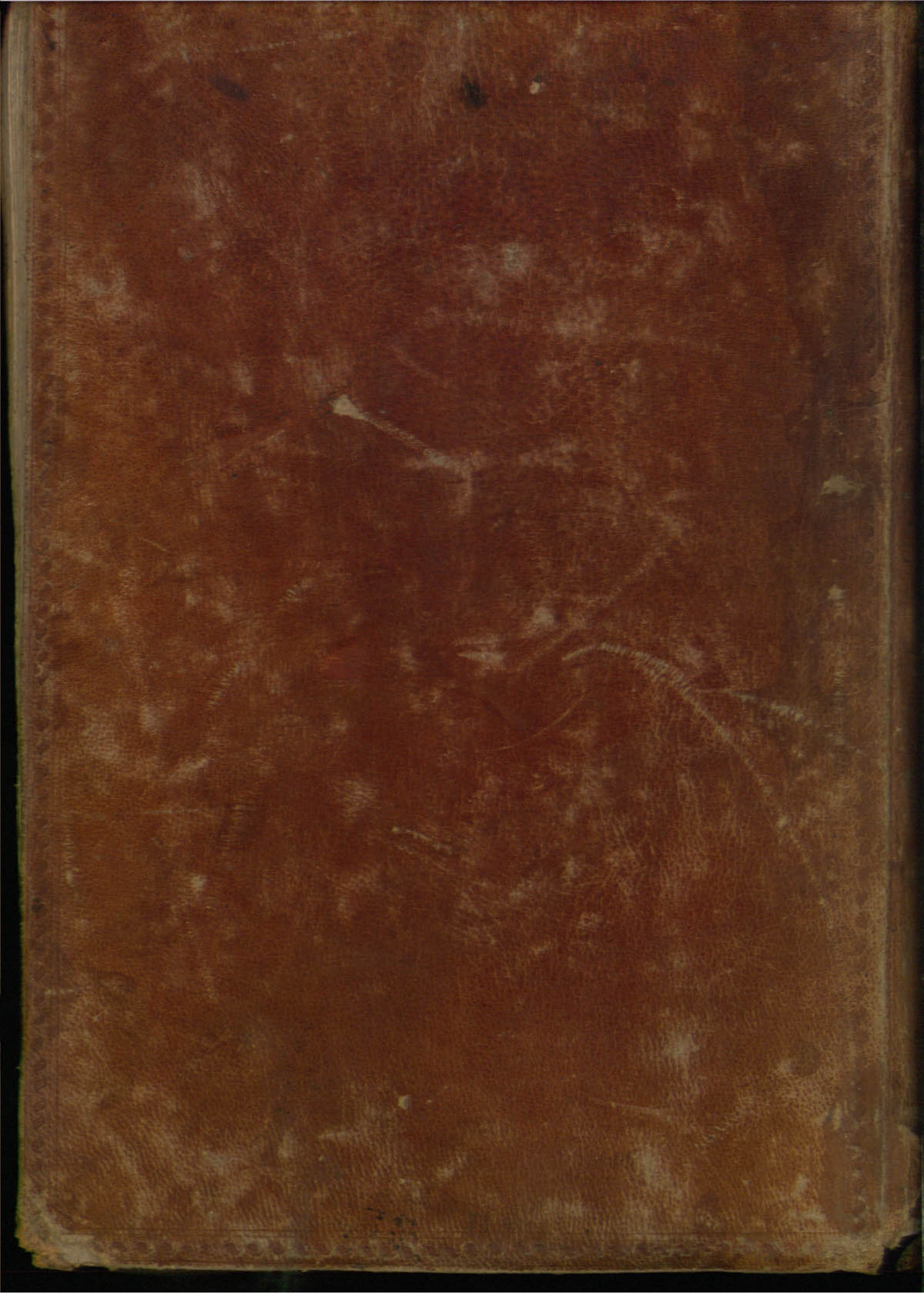
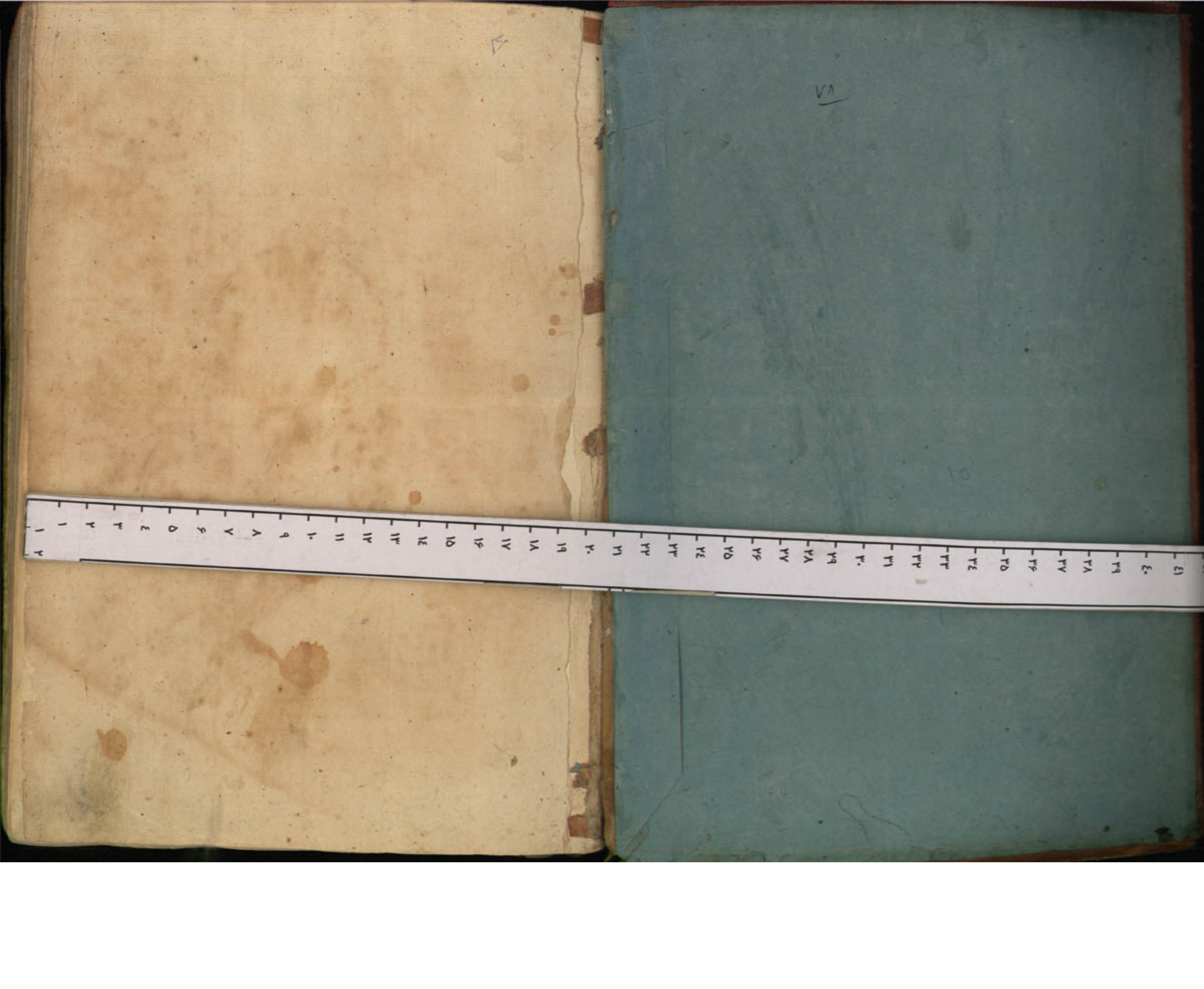
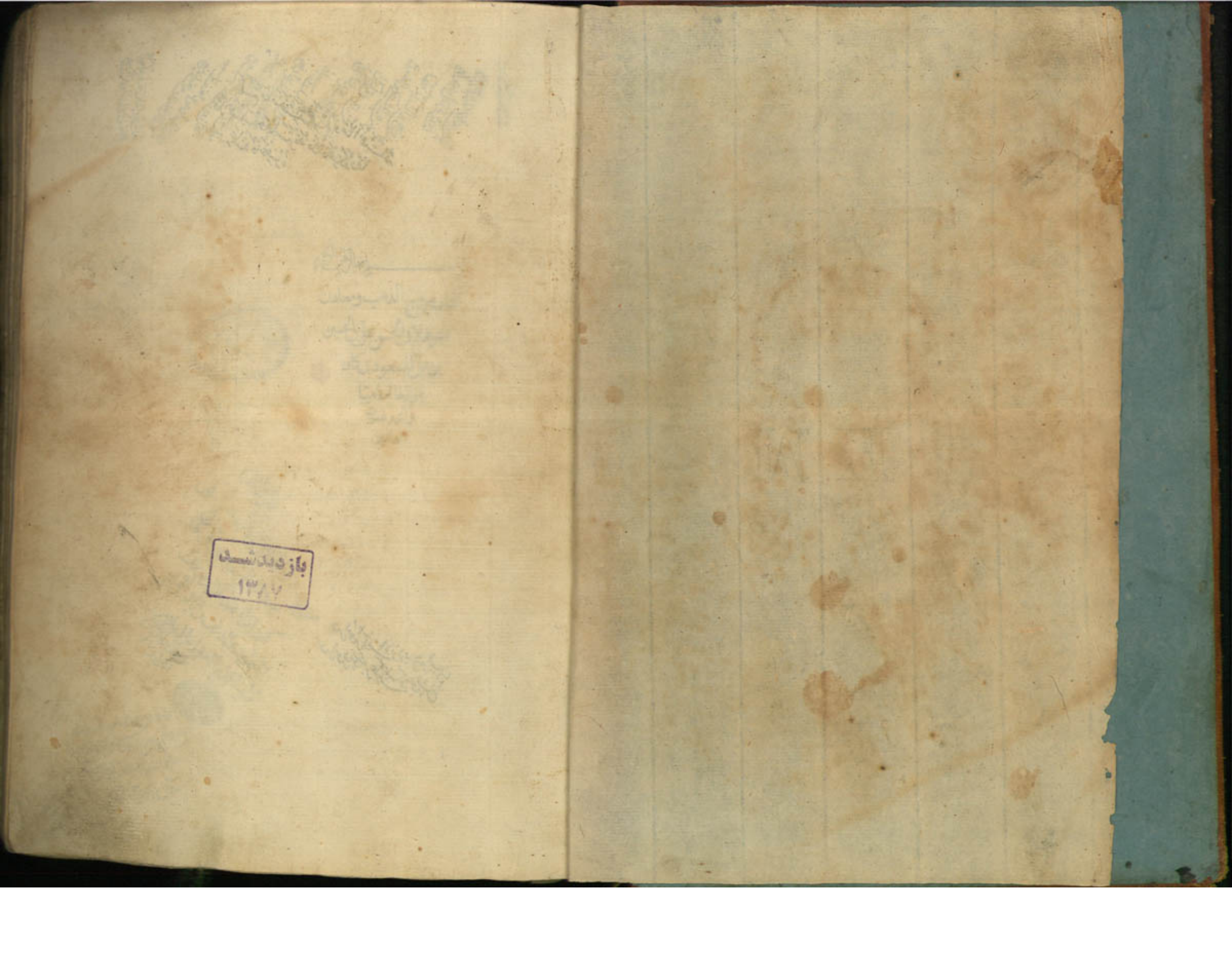
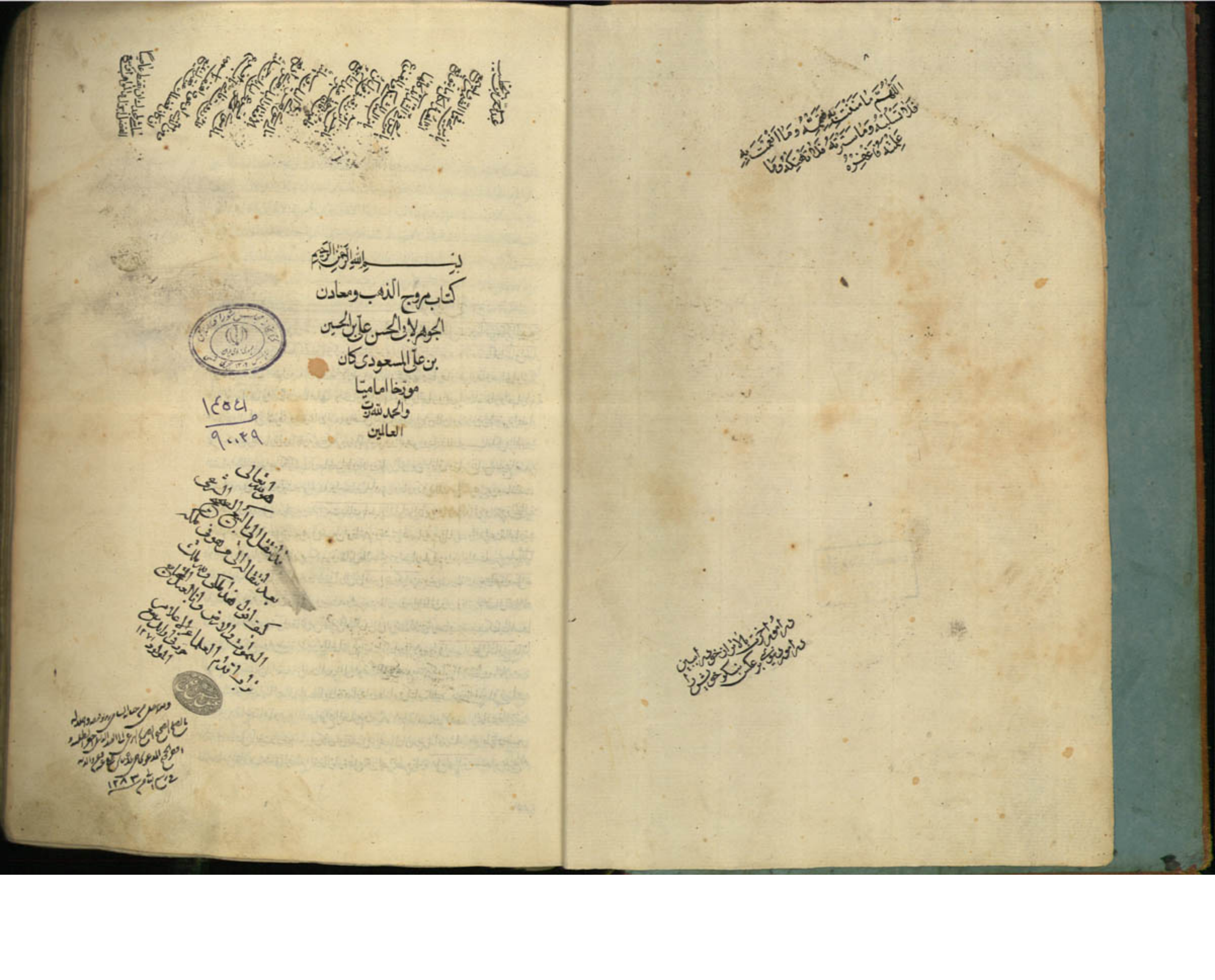










بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر لابي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي كان مورخا اماميا والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله اهل الحمد ومستوجب الثناء والمجد وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله الطاهرين وسلم تسليما

ذكر جوامع اغراض هذا الكتاب

اما بعد فانا صنفنا كتابنا في اخبار الزمان وقدمنا القول فيه في هيئة الارض ومدنها وعجايبها وبحارها واغوارها وجبالها وانهارها وبدايع معادنها واصناف مناهلها واخبار غياضها وجزاير البحار والبحيرات الصغار واخبار الابنية العظيمة والمساكن المشرفة وذكر شان البدء واصل النسل وتباين الاوطان وما كان من الارض نهرا فصار بحرا وما كان بحرا فصار برا وما كان برا على مرور الايام وكرور الدهور وعلة ذلك وسببه الفلكي والطبيعي و انقسام الاقاليم بخواص الكواكب ومعاطف الاوتاد ومقادير النواحي والآفاق وتباين الناس في تاريخ القديم واختلافهم في بدئه واوليته من الهند واصناف الملحدين وما ورد في ذلك من الشرعيين وما نطقت به الكتب وورد على الديانيين ثم اتبعت ذلك باخبار الملوك الغابرة والامم الداثرة والقرون الخالية والطوايف البائدة على تنوع سيرهم في تعيين اوقاتهم وتضيق اعصارهم من الملوك والفراعنة العادية و الاكاسرة واليونانية وما ظهر من حكمهم ومقاتل فلاسفتهم واخبار ملوكهم واخبار العناصر الى ما بعقبها ذلك من اخبار الانبياء والزهاد والاتقياء الى ان قضى الله بكرامته وشرف رسالته نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم فذكرنا مولده ومنشاه ومبعثه وهجرته ومغازيه وسراياه الى اوان وفاته ثم اتصال الخلافة واتساق المملكة بزمن زمن ومقاتل من ظهر من الطالبيين الى الوقت الذي شرعنا فيه تصنيف كتابنا هذا من خلافة المتقي لله وهي سنة اثنين وثلثمائة ثم اتبعناه كتابنا الاوسط في اخبار على التاريخ ولما اندرج في السنين الماضية من لدن البدء الى الوقت الذي عنده انتهى كتابنا الاعظم وما تلاه من الكتاب الاوسط راينا اجمال ما بسطناه واختصار ما وسطناه في كتاب لطيف نودعه لمع ما في ذينك الكتابين ومما ضمناهما وغير ذلك من انواع العلوم واخبار الامم الماضية والاعصار الخالية مما لم يتقدم ذكره فيهما على انا نعتذر من تقصير ان كان او نتنصل من اغفال ان عرض لما قد شاب خواطرنا وغمر قلوبنا من تقاذف الاسفار وقطع القفار تارة على متن البحر وتارة على ظهر البر مستعلمين بدايع الامم

بالمشاهدة

بالمشاهدة عارفين خواص الاقاليم بالمعاينة كقطعنا بلاد السند والزنج والصقالبة والصين والرانج وتقحمنا الشرق والغرب فتارة باقصى خراسان وتارة بواسطة ارمينية واذربيجان والران و البيلقان وطورا بالعراق وطورا بالشام فسيري في الآفاق سير الشمس في الاشراق كما قال الشاعر

تيمم اقطار البلاد فتارة ٭ لدى شرقها الاقصى وطورا الى الغرب
سرى الشمس لا ينفك يقذفه النوى ٭ الى افق ناء يقصر في الركب

ثم معارضتنا الملوك على تغاير اخلاقهم وتباين هممهم وتباعد ديارهم واخذنا بمسالك سلفنا من موافقتهم على ان العلم قد بادت آثاره وطمس مناره وكثر فيه العناء وقل فيه الفهماء ولا تعاين الا موهما جاهلا ومتعاطيا ناقصا قد قنع بالظنون وعمي عن اليقين ثم لم نر الاشتغال بهذا الضرب من العلوم والتفرغ لهذا الفن من الآداب حتى صنفنا كتبا من ضروب المقالات وانواع الديانات ككتاب الابانة عن اصول الديانة وكتاب المقالات في اصول الديانات وكتاب سر الحيوة وكتاب نظم الادلة في اصول الملة وما اشتمل عليه من اصول الفتوى وقوانين الاحكام كتيقن القياس والاجتهاد في الاحكام ودفع الراي والاستحسان ومعرفة الناسخ والمنسوخ وكيفية الاجماع وماهيته ومعرفة الخاص والعام والاوامر والنواهي والحظر والاباحة وما اتى من الاخبار من الاستفاضة والآحاد وافعال النبي صلى الله عليه وآله وسلم وما الحق بذلك من اصول الفتوى و مناظرات الخصوم فيما نازعونا فيه وموافقتهم فيما منه وكتاب الانتصار في الامامة ووصف اقاويل الناس في ذلك من اصحاب النص والاختيار وحجاج كل فريق منهم وكتاب الصفوة في الامامة وما اخبرنا به ذلك مع ساير كتبنا في ضروب علم الظواهر والبواطن والخفي الدائر والمواقف وايقافنا على ما يرتقبه المرتقبون ويتوقعه المحدثون وما ذكروه من نور يلمع في الارض ويبسط في الجدب والخصب وما في عقب الملاحم الكائنة الظاهر ايثارها المتجلي وايلها الى ساير كتبنا في السياسة كالسياسة المدنية واحوال المدينة ومثله الطبيعية وانقسام اجزاء المملكة والابانة عن البوادي وكيفية تركيب العوالم والاجسام السماوية وما هو محسوس وغير محسوس من الكثيف واللطيف وما قال اهل هذه النحلة في ذلك وكان مما دعانا الى تاليف كتبنا هذه في التاريخ واخبار العالم وما مضى في اكناف الزمان من اخبار الانبياء والملوك وسيرها والامم ومساكنها محبة احتذاء الشاكلة التي قصدها العلماء وقفاها الحكماء وان يبقى للعالم ذكرا محمودا وعلما منظوما عتيدا فانا وجدنا مصنفي الكتب في ذلك مجيدا ومقصرا ومسهبا ومختصرا ووجدنا الاخبار زائدة مع زيادة الايام حادثة مع حدوث الازمان وربما غاب البارع منها على الفطن الذكي ولكل منهما قسط يخصه بمقدار عنايته ولكل اقليم عجايب تقتصر على علم اهله وليس من لزم جانب وطنه وقنع بما نمي اليه من الاخبار عن اقليمه كمن قسم عمره على قطع الاقطار ووزع ايامه بين تقاذف الاسفار واستخرج كل دقيق من معدنه واثارة كل نفيس من مكمنه وقد الف الناس كتبا في التاريخ والاخبار ممن سلف وخلف فاصاب البعض واغفل البعض وكل قد اجتهد

بغاية امكانه واظهر مكنون جوهر فطنته كوهب بن منبه وابي مخنف لوط بن يحيى العامري ومحمد بن
اسحق والواقدي والكلبي وابي عبيدة معمر بن المثنى وابي عباس الهمداني والهيثم بن عدي
الطائي والشرقي بن القطامي وحماد الراوية والاصمعي وسهل بن هرون وابن المقفع واليزيدي ومحمد بن
عبد الله العتبي وابي زيد سعيد بن اوس الانصاري والنضر بن شميل وعبد الله بن عائشة وابي
عبيد القسم بن سلام وعلي بن محمد المدائني ودماذ بن سلمة ومحمد بن سلام الجمحي وابي عثمن عمرو بن الجاحظ
وابي زيد عمرو بن شبة النميري والورقي الانصاري وابي السائب المخزومي وعلي بن محمد بن سليمن النوفلي
والزبير بن بكار والاعملي والرياشي وابن عابد وعمارة ابن وثيمة المصري وعيسى ابن لهيعة وعبد الرحمن بن
عبد الله عبد الحكم المصري وابي حسان الزيادي ومحمد بن موسى الخوارزمي وابي جعفر محمد بن ابي السري
ومحمد بن الهيثم بن شبابة الخراساني صاحب كتاب الدولة واسحق بن ابراهيم الموصلي صاحب كتاب الاغاني
وغيره من الكتب والخليل بن الهيثم الهرثمي صاحب كتاب الحيل والمكايد في الحروب وغيره من الكتب ومحمد بن يزيد
المبرد الازدي ومحمد بن سليمن المنقري الجوهري ومحمد بن زكريا الغلابي البصري المصنف للكتاب
المترجم بكتاب الاجواد المعروف بالخاقاني الانطاكي وعبد الله بن محمد بن محفوظ البلوي الانصاري
صاحب ابي زيد عمر بن زيد المدني واحمد بن محمد بن خالد البرقي الكاتب صاحب كتاب البيان
المعروف باخبار بغداد وغيره وابن الوشاء وعلي بن مجاهد صاحب اخبار الامويين وغيرها ومحمد بن
صالح بن النطاح صاحب كتاب الدولة العباسية وغيره ويوسف ابن ابراهيم صاحب اخبار ابرهيم
بن المهدي وغيرها ومحمد بن الحرث التغلبي صاحب الكتاب المعروف باخلاق الملوك وغيره المؤلف للفتح بن
خاقان وابي سعيد السكري صاحب الكتاب المعروف باخلاق ابيات العرب وعبيد الله بن عبد
الله بن خرداذبة فانه كان اماما في التاليف متبوعا في ملاحة التصنيف اتبعه من بعده طريقته واخذ
منه ووطي على عقبه وقفا اثره اذا اردت ان تعلم صحة ذلك فانظر الى كتابه الكبير في التاريخ
فانه اجمع هذه الكتب جدا وابرعها نظما واكثر علما واحوى لاخبار الامم وملوكها وسيرها من الاعاجم
وغيرها ومن كتبه في التقسيم في المسالك والممالك وغير ذلك مما اذا طلبته وجدته واذا انتقدته
احمدته وكتاب النسب لاحمد بن يحيى البلاذري وكتابه ايضا في البلدان وفتوحها وكتاب داود
بن الجراح في التاريخ الكبير من اخبار الفرس وغيرها من الامم وتاريخ ابي عيسى المنجم على ما اتيات به
التورية وغير ذلك من اخبار هذه الامة وغيرها من الامم وتاريخ الانبياء والملوك وكتاب
ابي بشر الدولابي في التاريخ والكتاب الشريف تاليف ابي بكر محمد بن خلف وكيع للمدة في التاريخ
وغيره من الاخبار وكتاب التاريخ والسير لاسحق بن سليمن الهاشمي وكتاب سير الخلفاء لابي بكر
محمد ذكريا صاحب كتاب المنصوري وغيره في الطب فاما عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري

فكثرت

فمن كثرت كتبه واتسع تصنيفه ككتابه المترجم بكتاب المعارف وغيره من مصنفاته واما تاريخ ابي جعفر
محمد بن جرير الطبري الوافي على المؤلفات الزايد على الكتب المصنفات فقد جمع الاخبار وحوى فنون
الاثار واشتمل على ضروب العلم وهو كتاب تكثر فايدته وتنفع عايدته وكيف لا يكون كذلك
ومؤلفه فقيه عصره وناسك دهره اليه انتهت علوم فقهاء الامصار وحملة السنين والاثار
وكذلك تاريخ بن ابي عبد الله بن محمد بن عرفة الواسطي النحوي المشهور بنفطويه فمحشو من ملاحة
كتب الخاصة مملو من فوايد السادة وكان احسن اهل عصره تاليفا واملحهم تصنيفا وكذلك
سلك محمد بن يحيى الصولي في كتابه المترجم بكتاب الاوراق في اخبار الخلفا من بني العباس
وشعرائهم ووزرائهم فانه ذكر غرايبا لم تقع الى غيره واشيا تفرد بها لانه شاهدها بنفسه وكان
محظوظا في العلم محدودا في المعرفة مرزوقا من التصنيف وحسن التاليف وكذلك ابو الفرج
قدامة بن جعفر الكاتب فانه كان حسن التاليف بارعا التصنيف موجزا الالفاظ معربا للمعاني فاذا
اردت علم ذلك فانظر في كتابه في الاخبار المعروفة بكتاب زهر الربيع واشرف على كتابه المترجم بكتاب
الخراج فانك تشاهد منه حقيقة ما ذكرنا وصدق ما وصفنا وما صنفه ابو القسم جعفر بن محمد بن حمدان
الموصلي الفقيه في كتابه في الاخبار الذي يعارض فيه كتاب الروضة للمبرد ولقبه بالباهر وكتاب
ابرهيم بن ماهويه الفارسي الذي عارض فيه المبرد في كتابه الملقب بالكامل وكتاب ابرهيم بن
موسى الواسطي الكاتب في اخبار الوزارة الذي عارض فيه كتاب علي بن الفتح الكاتب المعروف
بالمطوق في اخبار عدة من الوزراء ووزراء المقتدر بالله وكتاب زهرة العيون وجلاء القلوب
تاليف المصري وكتاب التاريخ تاليف عبد الرحمن بن عبد الرزاق المعروف بالجرجاني السعدي
وكتاب التاريخ واخبار الموصل تاليف ابي زكريا الموصلي وكتاب تاريخ احمد بن ابي يعقوب المصري
في اخبار العباسيين وغيره وكتاب التاريخ واخبار الخلفاء من بني العباس وغيرهم لعبد الله
بن الحسين بن سعد الكاتب وكتاب محمد بن ابي الازهر في التاريخ وغيره وكتابه المترجم بكتاب
الهرج والاحداث ورايت سنان ابن ثابت بن قرة حين انتحل ما ليس من صناعته واستنهج
ما ليس من طريقته قد الف كتابا جعله رسالة الى بعض اخوانه من الكتاب واستفتحه بجوامع
من الكلام في اخلاق النفس وانقسامها من الناطقة والبهيمية والغضبية والشهوانية وذكر لمعا
من السياسات المدنية مما ذكره افلاطون في كتابه في السياسة المدنية وهي عشر مقالات ولمعا
مما يجب على الملوك والوزراء ثم خرج الى اخبار يزعم انها صحت عنده باختيار المعتضد وذكر
صحبته وايامه السالفة ولم يشاهدها ووصل ذلك معه ثم تنقل الى خليفة خليفة في
التصنيف مضادة لرسم الاخبار والتواريخ وخروجا عن جملة اهل التاليف وهو وان احز

فيه ولم يخرج عن معانيه فانما هو عبث لانه خرج عن مركز صناعته وتكلف ما ليس من هيئته
ولو اقبل على علمه الذي انفرد به من علم اقليدس والمقطعات والمخطوط والمدورات ولو استفتح
سقراط وارسطاليس فاخبر عن الاشياء الفلكيه والاثار العلوية والمزاجات الطبيعية والنسب
والتاليفات والنتايج والمقدمات والصنايع المركبات ومعرفة الطبيعيات من الهيات
والجواهر والهيات ومقادير الاشكال وغير ذلك من انواع الفلسفة لكان قد سلم مما تكلفه
ولاتى بما هو اليق لصنعته ولكن العارف بقدره والعارف بمواقع الكلم مفقود وقد قال عبد الله
بن المقفع من وضع كتابا فقد استهدف فان اجاد فقد استشرف وان اساء فقد استقذف قال
ابو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي ولم نذكر من كتب التواريخ والاخبار والسير والاثار الا ما
اشتهر مصنفوها وعرف مولفوها ولم نعرض لذكر كتب تواريخ اصحاب الحديث في معرفة اسماء
الرجال واعصارهم وطبقاتهم اذ كان ذلك اكثر من ان ناتي على ذكرها في هذا الكتاب اذ كان قد
اتينا على جميع تسمية اهل الامصار من رواة الاثار ونقلة السير والاخبار وطبقات اهل العلم
من عصر الصحابة ثم من تلاهم من التابعين واهل كل عصر على اختلاف انواعهم وتنازعهم في ارائهم
من فقهاء الامصار وغيرهم من اهل الاراء والنحل والمذاهب والجدل الى سنة اثنين وثلثين و
ثلثمايه في كتابنا المترجم بكتاب اخبار الزمان وفي الكتاب الاوسط وقد سميت كتابي هذا بكتاب مروج
الذهب في معادن الجوهر لنفاسة ما حواه وعظم ما استولى عليه من طوالع قوارع ما ضمنته كتبنا
السالفه في معناه وغرر مولفاتنا في مغزاه وجعلته تحفة الاشراف من الملوك واهل الدرايات لما
قد ضمنته من جمل ما تدعو الحاجة اليه وتنازع النفوس الى علمه من دراية ما سلف من كتبنا ومشتملا
على جوامع يحسن بالاديب العاقل معرفتها ولا يعذر في التغافل عنها ولم نترك نوعا من العلوم ولا فنا من
الاخبار ولا طريقة من الاثار الا اوردناه في هذا الكتاب مفصلا او ذكرناه مجملا او اشرنا اليه
بضرب من الاشارات او لحنا اليه بفحوى من العبارات فمن حرف شيئا من معناه او ازال ركنا من
مبناه او طمس واضحة من معالمه او لبس شاهرة من تراجمه او غيره او بدله او انتخبه او اختصره او
نسبه الى غيرنا او اضافه الى سوانا فوافاه من غضب الله وقوع نقمه وفوادح بلاياه ما يعجز عنه
صبره ويحار له فكره وجعله مثلة للعالمين وعبرة للمعتبرين واية للمتوسمين وسلبه ما اعطاه
وحال بينه وبين ما انعم به عليه من قوة ونعمة مبتدع السموات والارض من الملل كان والاديان انه
على كل شي قدير وقد جعلت هذا التخويف في اول كتابي واخره ليكون رادعا لمن ميله هوى
وغلبه شقا فليراقب الله ربه وليحاذر منقلبه فالمدة يسيرة والمسافة قصيرة والى الله المصير
وهذا حين نبدي بجمل ما استودعناه هذا الكتاب من الابواب وما جرى بين كل باب منها

من انواع الاخبار ذكر ما اشتمل هذا الكتاب من الابواب قد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب ذكر الاغراض فنذكر الان جملا
من كمية ابوابه على حسب مراتبها فيه واستحقاقها منه لكي يقرب تناولها على مريدها فاول ذلك
ذكر المبدا وشان الخليقة وذرء البرية من ادم الى ابرهيم عليه السلم الباب الثاني ذكر قصة
ابراهيم عليه السلم ومن تلا عصره من الانبيا والملوك من بني اسرآئيل الباب الثالث ذكر ما لك بن
خثم بن سليمن بن داود عليه السلم ومن تلا عصره من بني اسرآئيل وجمل من اخبار الانبيا
الباب الرابع ذكر اهل الفترة ممن كان بين المسيح ومحمد صلى الله عليه واله وسلم الباب الخامس ذكر جمل
من اخبار الهند وارائها وبدء ممالكها وسيرها واريها في عباداتها الباب السادس ذكر الارض والبحار
ومبادي الانهار والجبال والاقاليم السبعة وما تولاها من الكواكب وغير ذلك الباب السابع ذكر
جمل من الاخبار عن انتقال البحار وجمل من اخبار الانهار الكبار الباب الثامن ذكر الاخبار عن البحر
الحبشي وما قيل في مقداره وسعته وخلجانه الباب التاسع ذكر تنازع الناس في المد والجزر و
جوامع ما قيل في ذلك الباب العاشر ذكر البحر الرومي ووصف ما قيل في طوله وعرضه وابتدايه
وانتهايه الباب الحادي عشر ذكر بحر نيطس وبحر مانطس وخليج القسطنطينيه الباب الثاني عشر ذكر بحر الباب
والخزر وجرجان وجملة من الاخبار عن ترتيب جميع البحار الباب الثالث عشر ذكر ملوك الصين و
الترك وتفرق ولد عابور واخبار الصين وملوكهم وجوامع من سيرهم وسياساتهم وغير ذلك
الباب الرابع عشر ذكر جمل من الاخبار عن البحار وما فيها من العجايب والامم وضرايب الملوك وغير
ذلك الباب الخامس عشر ذكر جبل الفتح واخبار الامم من اللان والخزر والجزر وانواع من الترك و
البرغر واخبار الباب والابواب ومن حولهم من الملوك والامم الباب السادس عشر ذكر ملوك
السريانيين الباب السابع عشر ذكر ملوك الموصل ونينوى وهم الاثوريون الباب الثامن عشر
ذكر ملوك بابل من النبط وغيرهم وهم الكلدانيون الباب التاسع عشر ذكر ملوك الفرس الاولى
وسيرها وجوامع من الاخبار الباب العشرون ذكر ملوك الطوايف والاشغان وهم بين الفرس
الاولى والثانيه الباب الحادي والعشرون ذكر انساب فارس وما قاله الناس في ذلك الباب الثاني والعشرون
ذكر ملوك الساسانيه وهم الفرس الثانيه وجوامع من اخبارهم الباب الثالث والعشرون ذكر ملوك اليونانيين
واخبارهم وما قال الناس في بدء انسابهم الباب الرابع والعشرون ذكر جوامع من اخبار الاسكندر
بارض الهند الباب الخامس والعشرون ذكر ملوك اليونانيين بعد الاسكندر الباب السادس والعشرون
ذكر الروم وما قال الناس في بدء انسابهم وعدد ملوكهم وتاريخ سنيهم وجوامع من سيرهم الباب السابع
والعشرون ذكر ملوك الروم المتنصره وهم ملوك القسطنطينية ولمع مما كان في اعصارهم الباب
الثامن والعشرون ذكر ملوك الروم عند ظهور الاسلام الى ارمنوس الباب التاسع والعشرون ذكر مصر

ولخبارها وبناتها وعجايبها واخبار ملوكها الباب الثلثون ذكر اخبار الاسكندرية وبناها
وملوكها وجوامع من اخبارهم وسيرهم مع اهل الاندلس الباب الحادي والثلثون ذكر السودان وانسابهم
واختلاف اجناسهم واخبار ملوكهم الباب الثاني والثلثون ذكر الصقالبة ومساكنها واخبار ملوكها
وتفرق اجناسها الباب الثالث والثلثون ذكر الافرنجة والجلالقة وملوكها الباب الرابع والثلثون ذكر النوكرد
وملوكها والاخبار عن مسالكها الباب الخامس والثلثون ذكر عاد وملوكها ولمع من اخبارها وسيرها
وما قيل في طول اعمارها الباب السادس والثلثون ذكر ثمود وملوكها وصالح نبيها ولمع من اخبارها
الباب السابع والثلثون ذكر مكة واخبارها وبناء البيت ومن تداوله من جرهم وغيرهم وما لحق
بهذا الباب الباب الثامن والثلثون ذكر جوامع من الاخبار في وصف الارض والبلدان وحنين النفس الى
الاوطان الباب التاسع والثلثون ذكر تنازع الناس في المعنى الذي من اجله سمي اليمن يمنا والعراق عراقا
والشام والحجاز الباب الاربعون ذكر اليمن وانسابها وما قال الناس في ذلك الباب الحادي والاربعون
ذكر اليمن وملوكها من التبابعة وغيرها وسيرها ومقادير سنيها الباب الثاني والاربعون ذكر ملوك
الحيرة من اليمن وغيرهم واخبارهم الباب الثالث والاربعون ذكر ملوك الشام من اليمن وغيرهم واخبارهم
الباب الرابع والاربعون ذكر ملوك البوادي من العرب وغيرهم من الامم وعلة سكناها البدو والاكراد
والجبال وانسابهم وجمل من اخبارهم وغير ذلك مما اتصل بهذا الفن الباب الخامس والاربعون ذكر
ملوك الحيرة من اليمن وغيرهم الباب السادس والاربعون ذكر ديانات العرب واخبار اصحاب الفيل وغيرهم
وعبد المطلب وغير ذلك مما يلحق بهذا الباب الباب السابع والاربعون ذكر ما ذهبت اليه العرب
في النفوس والهامة والصفر واخبارها في ذلك الباب الثامن والاربعون ذكر اقاويل العرب في الغيلان
والغول وما قال غيرهم من الناس في ذلك وغير ذلك مما لحق بهذا الباب واتصل بهذا المعنى
الباب التاسع والاربعون ذكر اقاويل الناس في الهواتف والجان من العرب وغيرهم من اثبت ونفاه
الباب الخمسون ذكر ما ذهبت اليه العرب من القيافة والزجر والسانح والبارح وغير ذلك
الباب الحادي والخمسون ذكر الكهانة وصفاتها وما قالها الناس في ذلك من اخبارها وحد الناطقة
من غيرها من النفوس وما قيل فيما يراه النائم وما اتصل بهذا الباب الباب الثاني والخمسون ذكر جمل
من اخبار الكهان وسيل العرم بارض مارب وسبا وتفرق الازد في البلدان وسكناهم في البلاد
الباب الثالث والخمسون ذكر سني العرب والعجم وشهورها وما اتفق منها وما اختلف الباب الرابع
والخمسون ذكر سني العرب والسريانيين والخلاف في اسمائها وجمل من التاريخ وغير ذلك
مما اتصل بهذا المعنى الباب الخامس والخمسون ذكر شهور السريانيين ووصف موافقتها الشهور الروم
وعدد ايام السنة ومعرفة الانواء الباب السادس والخمسون ذكر شهور الفرس وما اتصل بذلك

الباب السابع والخمسون ذكر ايام الفرس وشهورها وما اتصل بذلك الباب الثامن والخمسون ذكر قول
العرب في ليالي الشهور القمرية وغير ذلك مما اتصل بهذا المعنى الباب التاسع والخمسون ذكر
تاثير النيرين في هذا العالم وجمل مما قيل في ذلك ومما اتصل بهذا الباب الباب الستون
ذكر انواع العالم وما خص به كل جزء من الشرق والغرب واليمين والجنوب وغير ذلك من سلطان
الكواكب وخبر العنقا الباب الحادي والستون ذكر البيوت المعظمة والهياكل المشرفة وبيوت النيران
والاصنام وعبادات الهند وذكر الكواكب وغير ذلك من عجايب العالم الباب الثاني والستون
ذكر البيوت المعظمة عند اليونانيين ووصفها الباب الثالث والستون ذكر بيوت المعظمة عند
اوايل الروم ووصفها الباب الرابع والستون ذكر البيوت المعظمة عند الصقالبة ووصفها الباب
الخامس والستون ذكر البيوت المعظمة وهياكل مشرفة للصابئة من الحرانيين وغيرها وما فيها من
العجايب والاخبار عنها الباب السادس والستون ذكر الاخبار عن بيوت النيران وكيفية بنائها واخبار
المجوس وما لحق ببنائها الباب السابع والستون ذكر جامع تاريخ العالم الصلم من بديه الى مولد النبي
صلى الله عليه واله وسلم وما اتصل بهذا الباب الباب الثامن والستون ذكر مولد النبي
صلى الله عليه واله وسلم ونسبه وغير ذلك مما لحق من بهذا الباب الباب التاسع والستون ذكر مبعثه
عليه الصلوة والسلم وما في ذلك الى هجرته الباب السبعون ذكر هجرته وجوامع مما كان في ايامه الى
وفاته الباب الحادي والسبعون ذكر الاخبار عن امور واحوال كانت في مولده صلى الله عليه واله
الباب الثاني والسبعون ذكر ما بدا عليه الصلوة والسلم من الكلام مما لم يحفظ قبله عن احد من الانام
الباب الثالث والسبعون ذكر خلافة ابي بكر رض ونسبه ولمع من اخباره وسيره الباب الرابع والسبعون ذكر
خلافة عمر رض ونسبه ولمع من اخباره وسيره الباب الخامس والسبعون ذكر خلافة عثمن ابن عفان رض ونسبه
ولمع من اخباره وسيره الباب السادس والسبعون ذكر خلافة علي بن ابي طالب عليه السلم ونسبه ولمع
من اخباره وسيره ونسب اخوته الباب السابع والسبعون ذكر الاخبار عن يوم الجمل وبدئه وما كان
فيه من الحرب وغير ذلك الباب الثامن والسبعون ذكر جوامع مما كان من اهل العراق والشام بصفين
الباب التاسع وسبعون ذكر الحكمين وبدء التحكيم الباب الثمانون ذكر حربه عليه السلم مع اهل النهروان
وهم الشراة وما لحق بهذا الباب الباب الحادي والثمانون ذكر مقتل علي بن ابي طالب ع الباب الثاني
والثمانون ذكر لمع من كلامه وزهده وما لحق بهذا الباب من اخباره الباب الثالث والثمانون ذكر خلافة
الحسن بن علي ابن ابي طالب عليهما السلم ولمع من اخباره الباب الرابع والثمانون ذكر ايام معوية بن ابي
سفيان ولمع من اخباره ونوادر من اخباره الباب الخامس والثمانون ذكر الصحابة ومدحهم وعلي بن ابي
طالب عليه السلم والعباس وفضلهم الباب السادس والثمانون ذكر ايام يزيد بن معوية بن ابي سفيان

الباب السابع والثمانون ذكر مقتل الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما ومن قتل من اهل بيته وشيعته
الباب الثامن والثمانون ذكر اسماء ولد علي بن ابي طالب رض الباب التاسع والثمانون ذكر لمع من اخبار يزيد
في سيره ونوادره من بعض افعاله وما كان منه الباب التسعون ذكر ايام معوية بن يزيد ومروان
بن الحكم والمختار بن عبيد الله بن عبد الله بن الزبير ولمع من اخبارهم وسيرهم وبعض ما كان في ايامهم
الباب الحادي والتسعون ذكر ايام عبد الملك بن مروان ولمع من اخباره وسير الحجاج بن يوسف وافعاله
ونوادره من بعض اخباره الباب الثاني والتسعون ذكر جمل من اخبار الحجاج وخطبه وما كان منه في بعض
افعاله الباب الثالث والتسعون ايام الوليد بن عبد الملك ولمع من اخباره وسيره وما كان من الحجاج
في ايامه الباب الرابع والتسعون ايام سليمن بن عبد الملك ولمع من اخباره الباب الخامس والتسعون ذكر
خلافة عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم ولمع من اخباره وسيره وزهده الباب السادس والتسعون
ذكر ايام يزيد بن عبد الملك ولمع من اخباره وسيره الباب السابع والتسعون ذكر ايام الوليد بن
يزيد بن عبد الملك ولمع من اخباره وسيره الباب الثامن والتسعون ذكر ايام هشام بن عبد
الملك ولمع من اخباره وسيره الباب التاسع والتسعون ذكر ايام يزيد بن الوليد بن عبد الملك و
ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك ولمع من اخبارهما الباب المائة ذكر السبب في العصبية
بين اليمانية والنزارية وما ولد ذلك على بني امية من الفتنة الباب الاحدى والمائة ذكر ايام
مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الباب الثاني والمائة ذكر مقدار الملك من الزمان وما ملكه
فيه بنوا امية من الاعوام الباب الثالث والمائة ذكر الدولة العباسية ولمع من اخبار مروان و
مقتله وجوامع من حروبه وسيره الباب الرابع والمائة ذكر خلافة السفاح وجمل من اخباره
وسيره ولمع مما كان في ايامه الباب الخامس والمائة ذكر خلافة المنصور وجمل من اخباره وسيره
ولمع مما كان في ايامه الباب السادس والمائة ذكر خلافة المهدي وجمل من اخباره وسيره وما كان
في ايامه الباب السابع والمائة ذكر خلافة الرشيد وجمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه
الباب الثامن والمائة ذكر البرامكة واخبارهم وما كان في ايامهم الباب التاسع والمائة ذكر
خلافة الامين وجمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه الباب العاشر والمائة ذكر خلافة
المامون وجمل من اخباره وسيره وما كان في ايامه الباب الحادي عشر والمائة ذكر خلافة المعتصم
وجمل من اخباره وسيره وما كان في ايامه الباب الثاني عشر والمائة ذكر خلافة الواثق وجمل من
اخباره وسيره وما حدث في ايامه الباب الثالث عشر والمائة ذكر خلافة المتوكل وجمل من اخباره
وسيره وما كان في ايامه الباب الرابع عشر والمائة ذكر خلافة المنتصر وجمل من اخباره وسيره وما كان في
ايامه الباب الخامس عشر والمائة ذكر خلافة المستعين وجمل من اخباره وسيره وما كان في ايامه الباب

السادس عشر والمائة ذكر خلافة المعتز وجمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه الباب السابع عشر
والمائة ذكر خلافة المعتمد وجمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه الباب الثامن عشر والمائة
ذكر خلافة المعتضد وجمل من اخباره وسيره وما كان في ايامه الباب التاسع عشر والمائة ذكر خلافة
المكتفي وجمل من اخباره وسيره وما كان في ايامه الباب العشرون والمائة ذكر خلافة المقتدر
بالله وجمل من اخباره وسيره وما كان في ايامه الباب الحادي والعشرون والمائة ذكر خلافة القاهر وجمل
من اخباره وسيره وما كان في ايامه الباب الثاني والعشرون والمائة ذكر خلافة الراضي وجمل من اخباره
وسيره وما كان في ايامه الباب الثالث والعشرون والمائة ذكر خلافة المتقي وجمل من اخباره وسيره ولمع
مما كان في ايامه الباب الرابع والعشرون والمائة ذكر خلافة المستكفي وجمل من اخباره وسيره وما كان
في ايامه الباب الخامس والعشرون والمائة ذكر خلافة المطيع ولمع مما قد جرى في ايامه الباب السادس والعشرون والمائة
ذكر جامع التاريخ الثاني من الهجرة الى هذا الوقت وهو جمادى الاولى من سنة ست وثلثين
وثلثمائة الذي فيه انتهينا الى الفراغ من هذا الكتاب الباب السابع والعشرون والمائة ذكر من حج
بالناس من اول الاسلام الى سنة خمس وثلثين وثلثمائة قال المسعودي هذه جوامع ما حوى هذا
الكتاب من الابواب على انه باق في كل باب ما ذكرنا من انواع العلوم وفنون الاخبار و
الآثار ما لم نات عليه تراجم الابواب وهو مرتب على حسب ما قدمنا من ابوابه على تفصيل
سياقتي في تاريخ الخلفاء ومقادير اعمارهم بابواب نفردها غير سيرهم واخبارهم نعقب بعد
ذلك بالفرد من اخبارهم والعيون من سيرهم والجوامع مما كان في اعصارهم واخبارهم ووزرائهم
وبما جرى من انواع العلوم في مجالسهم ملوحين بذلك على ما سلف من تصنيفنا وتقدم
من تاليفنا في هذه المعاني والفنون وعدد ما اجتمع من جميع عليه هذا الكتاب من الابواب
مائة باب واثنان وثلثون بابا اولها ذكر اغراض هذا الكتاب والثاني ذكر ما اشتمل عليه هذا
الكتاب من الابواب واخرها من حج بالناس من اول الاسلام الى سنة خمس وثلثين وثلثمائة



بسم الله الرحمن الرحيم ذكر المبدء وشان الخليقة وذرء البرية. اتفق اهل
العلم من اهل الاسلام ان الله عز وجل خلق الاشياء على غير مثال وابتدعها من غير اصل. ثم
روي عن ابن عباس وغيره ان اول ما خلق الله عز وجل الماء وكان عرشه عليه فلما اراد ان يخلق
السماء اخرج من الماء دخانا فارتفع الدخان فوق الماء فسماه سماء ثم ايبس الماء فجعله ارضا واحدة
ثم فتقها فجعلها سبع ارضين في يومين الاحد والاثنين وخلق الارض على حوت والحوت في الماء
والماء على الصفا والصفا على ظهر ملك والملك على صخرة والصخرة على الريح وهي الصخرة التي
ذكرها الله تعالى في القران قول لقمن لابنه يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة

اوفي السماء او في الارض يات بها الله ان الله لطيف خبير فاضطرب الحوت فتزلزلت الارض
فارسى الله عليها الجبال فقرت وذلك قوله عز وجل جعل فيها رواسي ان تميد بكم وخلق
الجبال فيها اوتادا وخلق اقوات اهلها وشجرها وما ينبغي لها في يومين الثلثاء والاربعاء وذلك
قوله قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين
وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين ثم استوى
الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فكان ذلك الدخان
من نفس الماء تنفس فجعلها سماء واحدة ثم فتقها فجعلها سبعا في يومين يوم الخميس ويوم الجمعه
وانما سمي يوم الجمعة لانه جمع الله فيه خلق السموات والارض ثم قال واوحى في كل سماء امرها خلقها
من الملائكة والبحار وجبال البرد وان سماء الدنيا من زمردة خضراء والسماء الثانيه من
فضة بيضاء والسماء الثالثة من ياقوتة حمراء والسماء الرابعة من درة بيضاء والسماء الخامسة
من ذهب احمر والسماء السادسة من ياقوتة صفراء والسماء السابعة من نور قد طبقها ملائكة
قيام على رجل واحدة تعظيما لله لقربهم منه قد خرقت ارجلهم الارض السابعة واستقرت
اقدامهم على خمسمائة عام تحت الارض السابعة ورؤسهم تحت العرش من غير ان تبلغ العرش وهم
يقولون لا اله الا الله ذو العرش المجيد فهم على ذلك منذ خلقوا الى ان تقوم الساعة وتحت العرش
بحر تنزل منه ارزاق الحيوان يوحي الله فيمطر ما يشاء من سماء الى سماء حتى تنتهي الى موضع يقال
له الابرم فيوحي الله الى الريح فتحمله على السحاب فتغربله تحت سماء الدنيا بحر من ماء يطغى فيه
من الدواب مثل ما في بحور الارض يتمسك بالقدرة وان الله اسكن ظهر الارض لما فرغ من
خلقها الجن قبل ادم خلقهم من مارج من نار وابليس فيهم فنهاهم الله ان يسفكوا دم البهايم او
يظهروا المعصية بينهم فسفكوها وعدا بعضهم على بعض فلما راهم ابليس لا يعقلون سال الله
عز وجل ان يرفعه الى السماء مع الملائكة فعبد الله اشد عبادة فارسل الله عز وجل الى الجن
وهو حزب ابليس قبيلا من الملائكة فطردوهم الى جزاير البحور وقتلوا من شاء الله منهم وجعل
الله ابليس على سماء الدنيا خازنا فوقع في صدره كبر ثم شاء الله عز وجل ان يخلق ادم فقال
الله للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا ربنا وما يكون ذلك الخليفة قال تكون له
ذرية يفسدون في الارض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضا قالوا ربنا اتجعل فيها من يفسد
فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون ثم بعث الله
عز وجل جبريل الى الارض لياتيه بطين منها فقالت الارض اعوذ بالله منك ان تنقصني فرجع
ولم ياخذ منها شيئا فبعث الله تعالى ملك الموت فعاذت فقال وانا اعوذ بالله ان ارجع

ولم انفذ

امر ما يقول خلق في كل سماء

ولم انفذ لامره فاخذ من تربة حمراء وسوداء وبيضاء فلذلك خرج بنوا ادم مختلفين في الالوان
وسمي ادم لانه اخذ من اديم الارض وقيل غير ذلك ووكل الله ملك الموت بالموت وجاء الله
تعالى وتركه حتى صار طينا لازبا يلصق بعضه ببعض اربعين سنة ثم تركه حتى نتن وتغير اربعين
سنة وذلك قوله تعالى من حماء مسنون يقول منتن ثم صوره وتركه بلا روح من صلصال كالفخار
حتى اتى عليه مائة وعشرون سنة وقيل اربعون سنة وهو قوله عز وجل هل اتى على الانسان
حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا وكانت الملائكة يمرون به فزعين منه وكان اشدهم فزعا
ابليس كان يمر به فيضربه برجله فيظهر له صوت كظهوره من الفخار ويكون له صلصلة فذلك
قوله عز وجل من صلصال كالفخار وقد قيل ان الصلصال غير ذلك وكان ابليس يدخل من فيه
ويخرج من دبره ويقول لامر ما خلقت فلما اراد الله ان ينفخ فيه الروح قال للملائكة اسجدوا لادم
فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وقال يارب انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين والنار
اشرف من الطين وانا الذي كنت مستخلفا في الارض وانا الملبس بالريش والموشح بالنور والمتوج
بالكرامة وانا الذي عبدتك في سمائك وارضك فقال الله له اخرج منها فانك رجيم وان
عليك اللعنة الى يوم الدين قال ربي المهلة الى يوم يبعثون فانظره الى الوقت المعلوم وذهب
على ابليس المعنى الذي من اجله امر لادم بالسجود فمن الناس من راى ان ادم محراب للمامورين بالسجود
والمقصد بذلك الخالق عز وجل وسوافقوه الامة والطاعة على سبيل البلوى والاختبار و
المحنة الواقعة بالمكلفين ومنهم من راى غير ذلك ثم نفخ الله تعالى في ادم من روحه فكان كلما
دخل في بعضه الروح يذهب ليجلس فقال الله تعالى خلق الانسان عجولا فلما تتابع فيه الروح
عطس فقال الله تعالى له قل الحمد لله يرحمك ربك يا ادم قال المسعودي وما ذكرنا من الاخبار في بدء
الخليقة مما جاءت به الشريعة ونقله الخلف عن السلف والباقي عن الماضي فعبرنا عنهم على
حسب ما نقلوه من الفاظهم ووجدناه في كتبهم مع شهادة الدلائل بحدوث العالم واتضاحها
بكونه ولم نتعرض لوصف من وافق ذلك وانقاد اليه من اهل الملل القايل بالحدوث ولا الرد على
من سواهم ممن خالف ذلك وقال بالقدم لذكرنا ذلك فيما سلف من كتبنا وتقدم من سلفنا و
تصنيفنا وقد ذكرنا في كتابنا هذا في مواضع كثيرة منه جملا من علوم النظر والبراهين والجدل
يتعلق بكثير من الاراء والنحل وذلك على طريق الخبر وذكر عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عم
انه قال ان الله تبارك وتعالى حين شاء تقدير الخليقه وذرء البرية وابتداع المبدعات نصب
الخلق في صورة كالهباء قبل دحو الارض ورفع السماء وهو في انفراد ملكوته وتوحد جبروته فاساغ
نورا من نوره فلمع وبرح ونشا من ضيائه فسطع ثم اجتمع النور في وسط تلك الصور الخفية فوافق

ذلك صوره نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم فقال الله عز وجل انت المختار المنتجب وعندك مستودع
نوري وكنوز هدايتي من اجلك اسطح البطحاء واموج الماء وارفع السماء واجعل الثواب والعقاب
واجعل الجنة والنار وانصب اهل بيتك للهداية واوتيهم من مكنون علمي ما لا يشكل عليهم
دقيق ولا يغلبهم خفي واجعلهم حجة على بريتي والمنبهين على قدرتي ووحدانيتي ثم اخذ الله
الشهادة عليهم بالربوبية والاخلاص بالوحدانية فبعد اخذها اخذ من ذلك شامة بيضاء من
الخلق انتجاب محمد واله واراهم ان الهداية معه والنور له والامامة في اله تقديما لسنة
العدل وليكون الاعتذار متقدما ثم اخفى الله تعالى الخليقة وغيبها في مكنون علمه ثم نصب
العوالم وبسط الزمان وموج الماء واثار الزبد واهاج الدخان فطفى عرشه على الماء و
سطح الارض على ظهر الماء ثم انشاء الله الملائكة من انوار ابدعها وارواح اخترعها وقرن
توحيده بنبوة محمد صلى الله عليه واله وسلم فشهرت في السماء قبل بعثته في الارض فلما
خلق الله ادم ابان فضله للملائكة واراهم ما خصه به من سابق العلم من حيث عرفهم عند
استنبائه اياه اسماء الاشياء فجعل الله ادم محرابا وكعبة وبابا وقبلة اسجد اليها الابرار و
الروحانيين الانوار ثم نبه ادم على مستودعه وكشف له خطر ما ايتمنه عليه بعد ان سماه
اماما عند الملائكة وكان حظ ادم من الخير ما اراه بمستودع نورنا ولم يزل الله عز وجل
يخبأ النور تحت الزمان الى ان وصل محمدا صلى الله عليه وسلم في ظاهر الفترات فدعا
الناس ظاهرا وباطنا وندبهم سرا واعلانا واستدعا عليه السلم التنبية على العهد الذي
الى الذر وقبل النسل فمن وافقه وقبس من سراج النور المتقدم اهتدى الى سره واستبان
واضح امره ومن ابلسته الغفله استوجب السخط ثم انتقل النور الى غرايزنا ولمع في ائمتنا
فنحن انوار السماء وانوار الارض فبنا النجاة ومنا مكنون العلم والينا مصير الامر وبمهدينا
ينقطع الحجج خاتم الائمة ومنقذ الامة وغاية النور ومصدر الامور فنحن افضل المخلوقين و
افضل الموحدين وحجج رب العالمين فليهنئ النعم من اخذ تمسك بولايتنا وقبض عروتنا
هذا ما روى عن ابي عبد الله جعفر بن محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين عن
امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلم وعليهم اجمعين ولم نعرض لذكر كثير من اسانيد
هذه الاخبار وطرقها الا انا قد اتينا على جميع ذكرها واتصالها في النقل ثم ذكرناها عنه
وعزوناها اليه فيما سلف من كتبنا خوف الاكثار والتطويل في هذا الكتاب واما ما
وجدت في التورية فهو ان الله تعالى ابتدء الخلق في يوم الاثنين وكان انتهاء الفراغ في يوم
السبت فاتخذت اليهود لذلك يوم السبت عيدا وزعم اهل الانجيل ان المسيح ع قام من قبره

كان يوم

يوم الاحد فاتخذوا ذلك اليوم عيدا فاما ما ذهب اليه الجمهور من اهل الفقه والاثار ان ابتداء
كان يوم الاحد والفراغ يوم الجمعه وفيه نفخ في ادم الروح وهو اليوم السادس من نيسان
ثم خلقت حوى من ادم واسكنا الجنة لثلاث ساعات مضت فيه فمكثا ثلث ساعات و
هو ربع يوم مائتان وخمسون سنة من اعوام الدنيا واهبط الله ادم بسرنديب وحوى بجدة و
ابليس بميسان والحية باصبهان وهبط ادم بالهند في جزيرة سرنديب على جبل الرهوان
وعليه الورق الذي خصفه من ورق الجنة فيبس وذرته الرياح فانتشر في بلاد الهند فيقال و
الله اعلم ان علة كون الطيب بالهند من ذلك الورق وقيل غير ذلك ولذلك خصت ارض
الهند بالعود والقرنفل والافاويه والمسك وساير الطيب وكذلك في الجبل لمعة عليه
اليواقيت وكان فيه الماس وفي جزاير بحر السادج وفي قعره مغاص اللؤلؤ واما ادم لما
اهبط من الجنة اخرج معه صبرة من الحنطة وثلثين قضيبا من شجر الجنة مودعة اصناف
الثمار منها عشرة مما له قشر وهي الجوز واللوز والجلوز وهو البندق والفستق والخشخاش
والشاه بلوط والرمان والموز والبلوط ومنها عشرة ذوات النوى وهي الخوخ والمشمش
والاجاص والرطب والعنب والنبق والزعرور والعناب والمقل والشاهلوج وهذا اسم
فارسي وتفسيره ملك الاجاص ومنها عشره لا قشر لها وهي التفاح والسفرجل والعنب و
الكمثرى والتين والتوت والاترج والخرنوب والخيار والبطيخ ويقال ان ادم لما هبط من
الجنة هو وحوى هبطا متفرقين فتعارفا بالموضع الذي يسمى عرفات ولتعارفهما فيه سمي
بهذا التسميه وقيل غير ذلك وان ادم ع اشتاق الى حوى فغشيها فاشتملت حوى على ذكر وانثى
فسمي الذكر قابين والانثى اوليا ثم عاوده الغشيان فاشتملت حوى على ذكر وانثى فسمي الذكر
هابيل والانثى اقليما وقد تنوزع في اسم الولد الاول منها فذهب الاكثر من اهل الكتب و
غيرهم ان اسمه قابن على ما ذكرنا ومنهم من روى ان اسمه قابيل وهذا قول فريق من الناس و
الاغلب ما قدمنا وقد ذكر علي بن الجهم في قصيدته في بدء الخلق ذلك فقال وافيننا الابن فتحه
قائنا. وعايننا من كسره ما عايننا. فنسب هابيل وشيث قائنا. ولم يكن بينهما تباينا. فذكر اهل
الكتاب ان ادم زوج اخت هابيل لقابن وزوج اخت قابن لهابيل وفرق في النكاح بين
البطنين وهذه كانت شيمة ادم ع احتياطا لا اقصى ما يمكنه من ذوي المحارم لمواضع الاضطرار
وعجز النسل عن التباين والاقران وزعمت المجوس ان ادم خالف في النكاح بين البطون ولم يتحر
المخالفة ولهم في هذا المعنى تريدعون بر الفضل في صلاح يتزوج الاخ من اخته والام من
ابنها قد اتينا عليه في الفن الرابع عشر من كتابنا الموسوم باخبار الزمان من الامم الماضية و

الاجيال الخالية والممالك الداثرة وان هابيل قابين قربا قربانا فتقبل هابيل اجود غنمه وافضل طعامه
وقربه وتخير قابين شرما له فقربه وكان من امرهما ما حكاه الله عز وجل في كتابه من قتل قابين هابيل
ويقال انه اغتاله في برية قاع ويقال ان ذلك كان بارض الشام من بلاد دمشق وكان قتله شدخا بحجر
ويقال ان الوحش عند ذلك استوحش من الانسان وذلك انه بدا فبلغ الغرض بالشر والقتل فلما قتله تحير
في تواريته وحمله يطوف به فبعث الله غرابا الى غراب فقتله ثم دفنه فاسف قابين ثم قال ما حكاه الله
عز وجل في القران عنه يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاوارى سوءة اخي فدفنه عند
ذلك فلما علم ادم بذلك حزن وجزع وارتاع قال المسعودي وقد استفاض شعر يعزويه الى ادم
انه قال حين جزع على ولده واسف على فقده شعر تغيرت البلاد ومن عليها • ووجه الارض مغبر
قبيح • تغير كل ذي لون وطعم • وقل بشاشة الوجه المليح • وبدل اهلها خمطا واثلا • وجنات من
الفردوس فيح • وجاورنا عدوا ليس ينسى • لعين مايموت فنستريح • وقتل قابين هابيل ظلما •
فوا اسفا على الوجه الصبيح • فما لي لا اجود بسكب دمع • وهابيل تضمنه الضريح • ارى طول
الحيوة على غما • فلا انا من حياتي استريح • ووجدت في عدة من كتب التواريخ والسير والانساب
ان ادم لما نطق بهذا الشعر اجابه ابليس من حيث يسمع صوته ولا يرى شخصه وهو يقول شعر
تنح عن البلاد وساكنيها • فقد في الارض ضاق بك الفسيح • فكنت وزوجك الحوا فيها • وادم من اذى
الدنيا مريح • فما زالت مكايدتي ومكري • الى ان فاتك الثمن الربيح • فلولا رحمة الرحمن اضحى • بكفك من
جنان الخلد ريح • ووجدت في نسخة اخرى بيتا اخر منفردا دون ما ذكرنا من هذا الشعر وهو ان ادم
عليه السلم سمع صوتا وهو يقول • ابا هابيل قد قتلا جميعا • وصار الحي بالميت الذبيح • فلما سمع
ادم بذلك زاد جزعا وحزنا على الماضي والباقي وعلم ان القاتل مقتول فاوحى الله عز وجل اليه
اني مخرج منك نوري الذي اريد به السلوك في القرابة الطاهرة والارومات الشريفة واباهي
به الانوار واجعله خاتم الانبياء واجعل له خيار الائمة الخلفاء اختم الزمان بمدتهم واغص
الارض بدعوتهم وانيرها بشيعتهم فتم وطهر وسبح وقدس ثم اغش زوجتك على طهارة منها
فان وديعتي تنتقل منكما الى الولد الكائن منكما فواقع ادم حوا فحملت لوقتها واشرق جبينها وتلا
لا النور في مخايلها ولمع في محاجرها حتى انتهى حملها فوضعت نسمة كاستر ما يكون من الذكران
واتمهم وقارا واحسنهم صوره واكملهم هيبة واعدلهم خلقا مجللا بالنور والهيبة موشحا
بالجلال والابهة وانتقل النور من حواليه حتى لمع في اسارير جبهته وبسق في غرة طلعته
فسماه ادم شيث وقيل شيث هبة الله حتى اذا ترعرع وايفع وكمل واستبصر اوعز اليه ادم
وصيته وعرفه محل ما استودعه واعلمه انه حجة الله بعده وخليفته في الارض والمؤدى

حق الله الى وفاته ثاني انتقال الذرية الطاهرة والجرثومة الزاهرة وان ادم حين ادى الوصية الى
شيث احتفظها واحتفظ بمكنون ما وانت وفاة ادم ع وقرب انتقاله فتوفي يوم الجمعة لست خلون
من نيسان في الساعة التي كان فيها خلقه وكان عمر ادم ع تسعمائة وثلثين سنة وكان قد وصى ابنه شيث
على ولده ويقال ان ادم توفى عن الفي الف من ولده وولد ولده وتنازع الناس في قبره فمنهم من زعم
ان قبره بني في مسجد الخيف ومنهم من زعم انه في كهف جبل ابي قبيس وقيل غير ذلك والله اعلم بحقيقة
الحال وان شيث حكم في الناس فاستشرع صحف ابيه وما انزل عليه في خاصته في الاسفار
والاشراع وان شيث واقع امراته فحملت بانوش فانتقل النور اليها حتى اذا وضعته شاخ النور
عليه فلما بلغ الوصاة اوعز اليه شان الوديعة وعرفه شانها وانهى شرفهم وكبر شانهم واوعز
اليه ان ينبه ولده على حقيقة هذا الشرف وان ينبهوا اولادهم عليه ويجعل ذلك فيهم وصية
منتقلة ما دام النسل وكانت الوصية جارية تنتقل من قرن الى قرن الى ان ادى الله النور الى
عبد المطلب وولده عبد الله ابي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اله وهذا موضع يتنازع
الناس فيه من اهل الملل ممن قال بالنص وغيرهم من اصحاب الاختيار واصحاب النص هم الامامية
من الشيعة واصحاب الاختيار هم فقهاء الامصار والمعتزلة والمرجية وسنذكر فيما يرد من هذا
الكتاب لمعا من ايضاح ما وصفنا من اقاويل المتنازعين وتباين المختلفين وان انوش لبث في
الارض يعمرها وقد قيل والله اعلم ان اصل النسل من ادم دون ساير ولده وقيل غير ذلك وفي
زمن انوش قتل قابين ابن ادم قاتل اخيه ولقتله خبر عجيب قد اوردناه في كتابنا اخبار الزمان
وفي الكتاب الاوسط وكانت وفاة انوش لثلاث خلون من تشرين الاول وكانت مدته تسعمائة
سنة وستين سنة وكان قد ولد له قينان ولاح النور في جبينه واخذ عليه العهد فعمر
البلاد حتى مات وكانت مدته تسعمائة سنة وعشرين سنة وقد قيل ان موته كان في تموز بعد
ما ولد له مهلاييل وكانت مدة مهلاييل ثمانمائة سنة وقد ولد له لود والنور متوارث والعهد
ماخوذ والحق قايم ويقال ان كثيرا من الملاهي احدثت في ايام احدهما ولد قابين وللود حروب
وقصص قد اتينا على ذكرها في كتابنا اخبار الزمان ووقع التحارب بين ولد شيث وبين
غيرهم من ولد قابين فنوع من الهند ممن بعد بلادهم ينسبون الى هذا الشعب من ولد قابين واكثر هذا
النوع بارض قمار من ارض الهند والى بلدهم اضيف العود القماري وكانت حيوة لود سبعمائة
سنة واثنين وثلاثة وثلاثين سنة وكانت وفاته في اذار وقام بعده ولده اخنوخ وهو ادريس
النبي ع والصابة تزعم انه هرمس ومعنى هرمس عطارد وهو الذي اخبر الله عز وجل عنه انه
رفعه مكانا عليا وكانت حيوته في الارض ثلثمائة سنة وقيل اكثر وهو اول من درز الدروز وخاط

بالابره وانزلت عليه ثلثون صحيفه وكان نزل قبل ذلك على ادم احدى وعشرون صحيفه فيها
تهليل وتسبيح وقام بعده متوشلخ بن اخنوخ بعمر البلاد والنور في جبينه وولد له اولاد و
قد تكلم الناس في كثير من ولده وان الصقلب والروس والصقالبه من ولده وكانت حيوته تسعمائة
سنه وستين سنه ومات في ايلول وقام بعده لملك كانت في ايامه كوائن واختلال وتوقى و
كانت في ايامه كوائن واختلال وتوقى وكانت حيوته سبعمائة سنه وتسعين سنه وقام بعده
نوح بن لملك عليه السلم وقد كثر الفساد في الارض واشتدت دياجي الظلم فقام في الارض داعيا
الى الله فابوا الا طغيانا وكفرا فدعا الله عليهم فاوحى الله اليه ان اصنع الفلك فلما فرغ من
السفينه فاتاه جبريل بتابوت ادم فيه رمته وكان ركوبهم في السفينه يوم الجمعه لتسع عشر
ليله خلت من اذار فقام نوح ومن معه في السفينة على ظهر الماء وقد غرق الله جميع الارض خمسة
اشهر ثم امر الله الارض ان تبلع الماء والسماء ان تقلع واستوت السفينة على الجودي ببلاد
ناشور وجزيره ابن عمر الموصلي وبينه وبين دجله ثمانيه فراسخ وموضع خروج السفينه على
راس اهل هذه الجبل الى هذه الغاية وذكر ان بعض الارض لم تسرع الى بلع الماء ومنها ما
اسرع الى بلعه عندما امرت فمن اطاع كان ماؤه عذبا اذا احتفر ومن تاخر عن القبول اعقبها
الله بماء ملح وملاحات ورمال وما تخلف من الماء الذي امتنعت الارض من بلعه للحدث الى غور
مواضع من الارض فمن ذلك البحار وهو بقيه ما غضب اهلك به الامم وسنذكر بعد هذا الموضع
من كتابنا اخبار البلاد ووصفها ونزل نوح من السفينة ومعه اولاده الثلثه وهم حام وسام
ويافث وبناته الثلثه والازواج واولاده واربعون رجلا واربعون امراة فصاروا الى سفح هذا
الجبل فابتنوا هناك مدينه سموها ثمانين وهو اسمها الى وقتنا هذا وهو سنة اثنين وثلثين
وثلثمائه وباد بعقب هولاء الثمانين نفسا وجعل الله نسل الخليقة من نوح من الثلثه ومن
ولده وقد اخبر الله عز وجل بذلك قوله وجعلنا ذريته هم الباقين والله اعلم بهذا التاويل
والمتخلف عنه من ولده الذي قال له يا بني اركب معنا وهو يام وقسم الارض نوح بين ولده اقساما
وخص كل واحد منهم بموضع ودعا على ولده حام لامر كان منه قد اشتهر فقال ملعون حام عبد
عبيد يكون لاخوته ثم قال مبارك سام ويكثر الله يافث ويحل يافث في مسكن سام ووجدت في
التوريه ان نوحا عاش بعد الطوفان ثلثمائه وخمسين سنه فجميع عمر نوح تسعمائه سنه وخمسون
سنه فانطلق حام وتبعه ولده فنزلوا مساكنهم بين البر والبحر على حسب ما نذكره بعد هذا الموضع
من هذا الكتاب وسنذكر تفرق النسل في الارض ومساكنهم فيها من ولد يافث وسام وحام فاما سام
فسكن وسط الارض من بلاد الحرم الى حضرموت الى عمان الى عالج فمن ولده ارم بن سام وارفخشد بن

سام بن نوح ومن ولد ارم بن سام عاد بن ارم بن سام وكانوا ينزلون الحجر بين الشام والحجاز فارسل الله اليهم
اخاهم صالحا فكان من امر صالح ما قد شاع امره واشتهر خبره وسنذكر بعد هذا الموضع من هذا الكتاب
لمعا من اخباره واخبار غيره من الانبياء عليهم السلم وطسم وجديس ابنا لاوذ بن ارم وكانوا
ينزلون اليمامة والبحرين واخوهما عمليق بن لاوذ بن ارم نزل بعضهم الحرم وبعضهم الشام ومنهم
العماليق تفرقوا في البلاد واخوهم اميم بن لاوذ نزل ارض فارس وسنذكر في باب تنازع الناس
والنساب قريش من هذا الكتاب من الحق كيومرت يا اميم بن لاوذ وذلك ان اميما نزل ارض وبار وهي التي
غلب عليها الجن على ما زعم الاخباريون من العرب ونزلوا ابني عبيل بن عوص اخا عاد بن عوص مدينة
الرسول صلى الله عليه وسلم وولد لسام بن نوح ماش بن ارم بن سام بابل فولد نمرود بن ماش وهو الذي بنا
الصرح ببابل على شاطى الفرات وملك خمسمائة سنه وهو ملك النبط وفي زمانه فرق الله الالسن
وجمع جميع ابابل فجعل في ولد سام تسعة عشر لسانا وفي ولد حام سبعة عشر لسانا وفي ولد يافث
ست وثلثين لسانا وتشعبت بعد اللغات وتفرقت الالسن وسنذكر هذا في موضعه الذي يوجد
في كتابنا هذا وتفرق الناس في البلاد وما قالوا في ذلك من الاشعار عند تفرقهم بارض العراق ويقال
ان فالغ هو الذي قسم الارض بين الامم ولذلك سمي فالغ وهو فالغ اي قاسم ابن ارفخشد بن سام بن
نوح شالخ بن ارفخشد فولد شالخ فالغ بن شالخ الذي قسم الارض وهو جد ابرهيم عليه السلم وعابر بن
شالخ وابنه قحطان بن عابر وابنه يعرب بن قحطان وهو اول من حيا وله بتحية الملك انعم صباحا
وابيت اللعن وقيل ان يعرب خص بهذه التحية من ملوك الحيرة وقحطان ابو اليمن كلها وعلى حسب ما
نذكره ان شاء الله تعالى في باب تنازع الناس في انساب اليمن من هذا الكتاب وهو اول من تكلم
بالعربية لاعرابه عن المعاني وابانته عنها ويقطان بن عابر بن شالخ هو جرهم وجرهم بن عم يعرب
وكانت جرهم ممن سكن اليمن وتكلموا بالعربية ثم نزلوا بمكة وكانوا بها على حسب ما نورده من اخبارهم
وطودا منوعتهم ثم اسكنها الله عز وجل اسمعيل عليه السلم فنكح في جرهم فهم اخوال ولده ذكر
اهل الكتاب ان ملك بن سام بن نوح حي لان الله تعالى اوحى الى سام ان الذي وكلته بجسد ادم
يبقيه الى اخر الابد وذلك ان سام بن نوح دفن تابوت ادم في وسط الارض ووكل ملكا بقبره وكانت
وفاة سام يوم الجمعه وذلك في ايلول وكان عمره الى ان قبضه الله عز وجل ستمائة سنه وكان
القيم بعد سام في الارض ولده ارفخشد وكان عمره الى ان قبضه الله عز وجل اربعمائة سنه وخمسا
وستين سنه وكانت وفاته في نيسان ولما قبض الله ارفخشد قام بعده ولده عابر فعمر البلاد و
كانت ايامه كوائن وتنازع في مواضع من الارض وكان عمره الى ان قبضه الله عز وجل اليه ثلثمائه و
اربعون سنه ولما قبض الله عز وجل عابرا قام بعده ولده فالغ على نهج من سلف من ابائه وكان عمره الى

ان قبضه الله عز وجل مائتي سنة وسبعا وثلثين سنة وقد قدمنا ذكره فيما سلف من هذا الكتاب وما
كان بارض بابل عند تبلبل الالسن ولما قبض فالغ قام بعده ارعو ابن فالغ وقيل ان زمانه كان مولد
نمرود الجبار وكان عمره الى ان قبضه الله اليه مائتي سنة وكانت وفاته في نيسان ولما قبض الله ارعوا
قام مكانه ساروغ ابن ارعو وقيل ان في ايامه ظهرت عبادة الاصنام والصور وضروب من العلل
حدثت في الارض وكان عمره الى ان قبضه الله مائتي سنة وثلثين سنة ولما قبض الله ساروغ قام مكانه
ناحور بن ساروغ مقتديا بمن سلف من ابائه وحدث في ايامه رجف وزلازل لم تعهد فيما سلف من
الايام قبله واحدث في ايامه ضروب من المهن والالات وكانت في ايامه حروب وتخريب لاخراب من
الهند وغيرها وكان عمره الى ان قبضه الله اليه مائتي سنة وستة واربعين سنة ولما قبض الله ناحور اقام
بعده ولده تارح وهو ازر ابو ابرهيم الخليل عليه السلم وفي عصره كان نمرود بن كنعان وفي ايام
نمرود احدث في الارض عبادة النيران والانوار وجعل لها مراتب العبادات وكان في الارض
هرج عظيم من حروب واحداث جور وممالك بالشرق والغرب وغير ذلك وظهر القول باحكام النجوم
وصورة الافلاك وعملت لها الالات وقرب فهم ذلك الى قلوب الناس ونظر اصحاب النجوم
الى طالع السنة التي ولد فيها ابرهيم وماذا يوجب فاخبروا النمرود ان مولودا يولد يسفه
احلامهم ويزيل عبادتهم فامر النمرود بقتل الولدان واخفى ابرهيم ع ومات ازر وهو تارخ
وكان عمره الى ان قبضه الله عز وجل مائتين وستين سنة والله اعلم **ذكر** قصة ابرهيم ع ومن



تلا عصره من الانبياء والملوك من بني اسرائيل وغيرهم ولما انشى ابرهيم وخرج من المغارة التي كان
بها وتامل افاق الارض والعالم وما فيه من دلايل الحدوث والتاثير نظر الى الزهرة واشراقها
فقال هذا ربي فلما راء القمر انور منها قال هذا ربي فلما راى الشمس اظهر مما راى قال هذا ربي وقد
تنازع الناس في قول ابرهيم هذا ربي فمنهم من راه ذلك على طريق الاستدلال والاستخبار ومنهم من
راى ان ذلك منه كان قبل البلوغ وحال التكليف ومنهم من راى غير ذلك فاتاه جبريل وعلمه دينه
واصطفاه الله نبيا وخليلا وكان اوتي رشده من قبل ومن اوتي رشده فقد عصم من الخطا والزلل
وعبادة غير الواحد الصمد فعاب ابرهيم ع على قومه ما راى من عبادتهم واتخاذهم المجوفات الهة
فلما اكبر عليهم ذم ابرهيم لالهتهم واستفاضه ذلك فيهم اتخذ له النمرود النار والقاه فيها فجعلها
الله عليه بردا وسلاما وخمدت النار في ساير بقاع الارض في ذلك اليوم وولد لابرهيم اسمعيل
وذلك بعد ان مضى من عمره ست وثمانون سنة وقيل سبعون سنة من هاجر جارية كانت لسارة اول
وكانت سارة
من امن بابرهيم ع وهي ابنة توايل بن ناحور وهي ابنة عم ابرهيم ع وقيل غير هذا مما سنورده بعد
هذا الموضع وامن به لوط وهو لوط بن هاران ابن تارح بن ناحور وهو ابن اخي ابرهيم ع وارسل الله

لوطا الى المداين الاربع وهي سدوم وعمورا واذو وصاعورا ومانورا وان قوم لوط هم اصحاب المؤتفكة
وهو اسم مشتق من الافك وهو الكذب على راي من ذهب الى الاشتقاق وقد ذكر الله ذلك بقوله
والمؤتفكة اهوى وهذه بلاد بين تخوم الشام والحجاز مما يلي الاردن وبلاد فلسطين الا ان ذلك في
حيز الشام وهي منفاة الى وقتنا هذا وهي سنة اثنين وثلثين وثلثمائة خراب لا انيس بها والحجارة
المسومة موجودة فيها يراها الناس في السفر فاقام لوطا بضعا وعشرين سنة يدعوهم الى الله فلم يؤمنوا
فاخذهم العذاب على حسب ما اخبر الله وذكر ما من شانهم ولما ولد اسمعيل وهاجر الى مكة فاسكنهم
بها وذلك قوله عز وجل مخبرا عن ابرهيم ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك
المحرم فاجاب الله دعوته وانس وحشتهم بجرهم والعماليق وجعل افئدة من الناس تهوي اليهم واهلك
الله قوم لوط في عهد ابرهيم ع لما كان من فعلهم واتضح من خبرهم ثم امر الله ابرهيم ع بذبح ولده
فبادر الى طاعة ربه وتله للجبين ففداه الله بذبح عظيم ورفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل
ثم ولد لابرهيم من سارة اسحق وذلك بعد مضي عشرين ومائة سنة من عمره وقد تنازع الناس في
الذبيح فمنهم من ذهب بانه اسحق ومنهم من راى انه اسمعيل وان كان الامر بالذبح وقع بمنى فالذبيح
اسمعيل لان اسحق لم يدخل الحجاز وان كان الامر بالذبح وقع بالشام فالذبيح اسحق لان اسمعيل
لم يدخل الشام بعد ان حمل منه وتوفيت سارة وتزوج ابرهيم بعد ذلك بقطورا فولد له منها
ستة ذكور وهم مزق ومعن ومدين ومدن وسنان وسرح وتوفي ابرهيم بالشام وكان عمره الى
ان قبضه الله عز وجل مائة وخمسا وتسعين سنة وانزل الله عليه عشرا من الصحف وتزوج اسحق بعد
ابرهيم بوها ابنة توايل فولدت له العيص ويعقوب في بطن وكان البادي منهما الى الفضل عيص
ثم يعقوب وكان لاسحق في وقت مولدهما ستين سنة وذهب بصر اسحق فدعا ليعقوب بالرياسة
على اخوته والنبوة في ولده ودعا لعيص بالملك في ولده وكان عمر اسحق الى ان قبضه الله تعالى مائة سنة
وخمسا وثمانين سنة ودفن مع ابيه الخليل ومواضع قبورهم مشهورة وذلك على ثمانية عشر ميلا
من بيت المقدس في مسجد هناك يعرف بمسجد ابرهيم ومراعيه وقد كان اسحق امر ولده يعقوب
بالسير الى ارض الشام وبشره بالنبوة ونبوة اولاده الاثني عشر وهم لاوي ويهوذا وبنيا وريالوب
ويوسف وبنيامين ودان ونفتالي وقيل اسماؤهم يهوذا وروبيل وشمعون ولاوي وزبالون ويشجر
ودينة ودان ونفتالي وجاد واشر وزادوا اسير هولا الاسباط والنبوة والملك في عقب اربعة
منهم لاوي ويهوذا ويوسف وبنيامين وكثر وجزع يعقوب من اخيه العيص فامنه الله من ذلك
وكان ليعقوب خمسة الاف وخمسمائة من الغنم فاعطى يعقوب لاخيه العيص العشر من غنمه
استكفاء للشر وخوفا من صولته بعد ان امنه الله عز وجل من خوفه وان لا سبيل له عليه فعاقبه

الله وولده فلما الحنه لوعده فاوحى الله تعالى اليه ان لم تطمئن الى قولي لاجعلن ولد العيص يملكون
ولدك خمسمائة وخمسين عاما وكانت المدة مذ اخرب الروم بيت المقدس واستعبدت بني اسرائيل
الى ان فتح عمر بن الخطاب رض بيت المقدس وكان احب ولد يعقوب اليه يوسف فحسده اخوته على
ذلك وكان من امره مع اخوته ما قصه الله عز وجل في كتابه واخبر به على لسان نبيه واشتهر بذلك
في امته وقبض الله عز وجل يعقوب ببلاد مصر وهو ابن مائة واربعون سنة فحمله يوسف فدفنه في
بلاد فلسطين عند تربة ابرهيم واسحق وقبض الله يوسف بمصر وله مائة وعشرين سنة وجعل
في تابوت من الرخام وسد بالرصاص وطلي بالاطلية الدافعة للهواء والماء وطرح بنيل مصر نحو
مدينة منف وهناك مسجده وقيل ان يوسف اوصى ان يحمل فيدفن عند قبر ابيه يعقوب في مسجد
ابرهيم عم وكان في عصره ايوب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ايوب بن ابوص بن دراج بن رعوايل
بن العيص بن اسحق بن ابرهيم وذلك في بلاد الشام من ارض حوران والبثنية في بلاد دمشق والجابية
وكان كثير المال والولد فابتلاه الله في نفسه وماله وولده فصبر ورد الله عليه ذلك واقاله عثرته
واقتص ما اقتص من اخباره في كتابه على لسان نبيه صلى الله عليه واله وسلم ومسجده والعين التي
اغتسل منها في وقتنا وهو سنة اثنين وثلثين وثلثمائة مشهورة ببلاد نوا والجولان فيما بين
دمشق وطبرية من بلاد الاردن وهذا المسجد والعين على ثلثة اميال من مدينة نوا او نحو ذلك والحجر
الذي كان ياوي اليه في حال بلائه هو وزوجته رحمة في ذلك المسجد الى هذا الوقت وذكر اهل التورية
ان موسى بن ميشا بن يوسف بن يعقوب نبي قبل موسى بن عمران وانه هو الذي طلب الخضر بن ملكان
بن فالغ بن عابور بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح وذكر بعضهم بعض اهل الكتب ان الخضر هو
خضرون بن عمائيل بن النفز بن العيص بن اسحق بن ابراهيم وانه ارسل الى قومه فاستجابوا وكان موسى بن
عمران بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بمصر في زمن فرعون الجبار وهو الوليد بن مصعب بن معوية
بن ابي نمير بن ابي الهلواس بن ليث بن هاران بن عمرو بن عملاق وهو الرابع من فراعنة مصر وقد كان
طال عمره وعظم جسمه وكان بنو اسرائيل قد اسرفوا بعد مضي يوسف فاشتد عليهم البلاء واخبر اهل
الكهانة والنجوم والسحر فرعون ان مولودا سيولد ويزيل ملكه ويحدث ببلاد مصر امورا عظيمة
فجزع لذلك فرعون وامر بذبح الاطفال وكان من امر موسى ما اوحى الله عز وجل الى امه ان تقذفه
في اليم ما اقتص من خبره واوضحه على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وكان في ذلك الزمان
شعيب النبي صلى الله عليه وهو شعيب بن نويل بن رعويل بن مر بن عنقا بن مدين بن ابرهيم وكان لسانه
عربيا وكان مبعوثا الى اهل مدين فلما خرج موسى صلى الله عليه وسلم هاربا من فرعون مر بشعيب النبي
صلى الله عليه وسلم وكان من امره معه وتزويجه ابنته ما قد ذكره الله عز وجل وكلم الله موسى تكليما

وشدعضده

وشد عضده باخيه هرون وبعثهما الى فرعون فلما الفهما اغرق الله فرعون وامر عز وجل بخروج
بني اسرائيل الى التيه وكان عددهم ستمائة الف بالغ دون من لم يبلغ وكانت الالواح التي انزلها
الله على موسى بن عمران على جبل طور سيناء من زمرد اخضر وفيها كتابة بالذهب فلما نزل من الجبل
ورأى قوما من بني اسرائيل قد اعتكفوا على عبادة عجل لهم فارتعد فسقطت الالواح من يده فتكسرت
فجمعها واودعها تابوت السكينة مع غيرها وجعله في الهيكل وكان هرون كاهنا وهو الهيكل وهو
قيم الزمان واتم الله عز وجل تنزيل التورية على موسى بن عمران وهو في التيه وقبض الله هرون اليه فدفن
في جبل مراب من نحو جبال الشراة مما يلي الطور وقبره مشهور في مغارة عادية يسمع منها في بعض الليالي
دوي عظيم يجزع منه كل ذي روح وقيل انه غير مدفون بل موضع في تلك المغارة ولهذا الموضع
خبر عجيب قد ذكرناه في كتابنا اخبار الزمان من الامم الماضية والممالك الدائرة ومن وصل الى هذا
الموضع علم ما وصفنا وكان ذلك قبل وفاة موسى بسبعة اشهر وقبض الله هرون وهو ابن مائة وثلث
وعشرين سنة وقيل انه قبض وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل ان موسى قبض بعد وفاة هرون بثلث
سنين وانه خرج الى الشام وكان له بها حروب من سرايا كان ينفذها من البر الى العماليق والقربانيين
والمدينيين وغيرهم ممن كان بالشام وغيرهم من الطوايف على حسب ما في التورية وانزل الله عز وجل
على موسى عشر صحايف فاستتم مائة صحيفة ثم انزل الله عليه التورية بالعبرانية وفيها الامر والنهي
والتحريم والتحليل والسنن والاحكام وذلك في خمسة اسفار والسفر يريدون به الصحيفة وكان
موسى قد ضرب التابوت الذي فيه السكينة من الذهب من ستمائة الف مثقال وسبعمائة وخمسين
مثقالا وافضى الكهانة بعد هرون يوشع بن نون من سبط يوسف وقبض الله عز وجل موسى وهو ابن
عشرين سنة ومائة سنة ولم يحل لموسى ولا لهرون شيء من الشيب ولا حالا عن صفة الشباب ولما قبض
الله عز وجل موسى بن عمران سار يوشع بن نون بعد ذلك ببني اسرائيل الى بلاد الشام وكان غلب
عليها الجبابرة من ملوك العماليق وغيرهم من ملوك الشام فاسرى اليهم يوشع بن نون سرايا وكانت
له معهم وقايع فافتتح بلاد اريحا من ارض اليهود وهي ارض البحيرة التي لا تقبل الغرقى ولا يتكون فيها
ذو روح من سمك وغيره وقد ذكرها صاحب المنطق وغيره من الفلاسفة ومن تقدم وتاخر من
عصره واليها ينتهي ماء بحيرة طبرية وهو الاردن وماء بحيرة طبرية من بحيرة كفولي د فرعون من
ارض دمشق فاذا انتهى مصب نهر الاردن الى البحيرة المنتنة خرقها وانتهى الى وسطها متميزا من
مائها فيغوص في وسطها وهو نهر عظيم فلا يدرى اين غاص من غير ان يزيد في البحيرة ولا ينقص منها
ولهذه البحيرة اعني المنتنة اخبار عجيبة وقصة طويلة قد اتينا على ذلك في كتابنا اخبار الزمان
عن الامم الماضية والملوك الدائرة وذكرنا اخبار الاحجار التي تخرج منها على صورة البطيخ على

شكلين يعرف بالحجر اليهودي وذكرته الفلاسفة واستعملته في الطب لمن اصابه الحصاة في المثانة وهو
نوعان ذكر وانثى فالذكر للرجال والانثى للنساء ومن هذه البحيرة يخرج الغبار المعروف بالحمر وليس في
الدنيا والله اعلم بحيرة ولا تكون فيها ذو روح من سمك ولا غيره الا هذه البحيرة وبحيرة ركبتها ببلاد
اذربيجان بين مدينة ارمينيه والمراغة وهي البحيرة المعروفة هناك بكبودان وقد ذكر الناس ممن تقدم
عذر عدم تكون الحيوان في البحيرة المنتنة ولم تعرض البحيرة كبودان وينبغي على قياس قولهم ان عينهما واحدة
وسار ملك الشام وهو السميدع بن هوبر ملك الى يوشع بن نون فكانت بينهم حروب الى ان قتله يوشع
واحتوى على والحق به غيره من الجبابرة والعماليق وشن الغارات بارض الشام وكانت مدة يوشع بن نون
في بني اسرائيل بعد وفاة موسى بن عمران تسعمائة وعشرين سنة وهو يوشع بن نون بن افرايل بن يوسف
بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم وقيل ان يوشع بن نون كان بدو محاربته لملك العمالقة وهو السميدع
ببلاد ايلة نحو مدين ففي ذلك يقول عوف بن سعيد الجرهمي يقول المرثان العلقمي بن هوبر • بايلة
امسى بجهة قد تمزعا • تداعت عليه من يهود جحافل • ثلثين الفا حاسرين ودرعا • فاست عداد للعماليق
بعده • على الارض شيا مصعدين ومزعا • كان لم يكونوا بين اجبال مكة • ولم يراء راء قبل ذلك السميدعا
وكان بقرية من قرا البلقا من بلاد الشام رجل يقال له بلعم بن باعور بن سوم بن وسيم بن باب بن لوط
بن هاران وكان مستجاب الدعوة فحمله قومه على الدعاء على يوشع فابتات له ذلك وعجز عنه فاشار
على بعض ملوك العماليق ان يبرزوا الحسان من النساء نحو عسكر يوشع بن نون وفعل فتسرعوا في الزنا
فوقع فيهم الطاعون فهلك منهم سبعون الفا وقيل ان يوشع بن نون قبض وهو ابن عشرين ومائة
سنة وقام في بني اسرائيل بعد يوشع بن نون كالب بن يوقنا بارض يهوذا ويوشع وكالب الرجلان اللذان انعم الله
عليهما قال المسعودي ووجدت في التواريخ ان القايم في بني اسرائيل بعد وفاة يوشع بن نون وسان الكفري
وانه اقام فيهم ثمانين سنة وهلك وملك عايل بن قانن من سبط يهودا اربعين سنة وقيل كوشن جاد
كان بماوب من ارض البلقاء وان بني اسرائيل كفرت بعد ذلك فملك الله عليهم كنعان عشرين سنة
وهلك وكان على بني اسرائيل علاق الاجبارى اربعين سنة ثم قام سيمونا الى ان وليهم طالوت و
خرج عليهم جالوت الجبار ملك البربر من ارض فلسطين قال المسعودي فاما على الرواية الاولى التي قدمنا
ذكرها ان القايم بعده في بني اسرائيل والمدبر لهم فنحاس بن العازر بن هرون بن عمران ثلثين سنة
وكان عمد الى مصاحف موسى بن عمران عم فجعلها في خابية نحاس ورصص راسهما واتى بها صخرة بيت
المقدس وذلك قبل بنائه فانفرجت فاذا مغارة فيها وانضمت الصخرة على ذلك ككونها اولا ولما
هلك فنحاس بن العازر دبر امورهم كوشان بن لايم ملك الجزيرة فتعبد بني اسرائيل واخذهم البلاء
ثمان سنين ثم دبرهم عايل بن نوفقا اخو كالب من سبط يهوذا اربعين سنة ثم دبرهم اعلون ملك غاب

بجهد شديد ثماني عشرة سنة ثم دبرهم اعون من ولد افرايم خمسا وعشرين سنة ونحو ثلثين سنة
خلت من ايامه تم للعالم اربعة الالف سنة وقيل غير ذلك من التاريخ ثم دبرهم ساعان بن اهور حيا
وعشرين سنة ثم دبرتهم امراة يقال لها نواد وقيل انها ابنته وضمت اليها رجلا من سبط يقال
له فاراق اربعين سنة ثم بدا لهم رؤساء بني اسرائيل وهم عوريب وذيب ورسوباودارع و
صلياع تسع سنين وثلثة اشهر ثم دبرهم جدعون من ال ميشا اربعين سنة وقيل ملوك مدين ثم
ابنه ابو فالج فلث سنين ثم تابه من ال ميشا اثنين وعشرين سنة ثم ملوك عمان ثماني عشرة سنة وثلثة
اشهر لم يحبون من بيت لحم سبع سنين ثم قهرتهم ملوك فلسطين اربعين سنة ثم عيلان الكاهن بعد
ذلك اربعين سنة وفي ايامه ظهر البابليون ببني اسرائيل وغنموا التابوت وكان بنو اسرائيل
يستفتحون به فحملوه الى بابل واخرجوهم من ديارهم وابنائهم ومما كان من امر حزقيل وهم الذين خرجوا من
ديارهم حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم وكان اصابهم الطاعون فبقي منهم ثلثة اسباط
فلحقت فرقة بالرمل وفرقة بشواهق الجبال وفرقة بجزيرة من جزاير البحر وكان لهم خبر طويل حتى رجعوا
الى ديارهم فقالوا لحزقيل هل رايت قوما اصابهم ما اصابنا قال لا ولا سمعت بقوم فروا من الله فراركم
فسلط الله عليهم الطاعون سبعة ايام فماتوا عن اخرهم ودبر بني اسرائيل بعد عيلان الكاهن اشمويل
بن دوحان بن ماجورا ثم بني فمكث فيهم عشرين سنة ووضع الله عز وجل عنهم القتال وصلح امرهم
فخلطوا بعد ذلك فقالوا لاشمويل ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله فامر بتمليك طالوت وهو
ساود بن ليرين اسال بن طرون بن بحرون بن افتح بن اسميداخ بن فالخ بن بنيامين بن يعقوب بن
اسحق بن ابرهيم فملكه عليهم ولم يجمعهم قبل ذلك مثل طالوت وكان بين خروج موسى عم ببني اسرائيل
من مصر الى ان ملك على بني اسرائيل طالوت خمسمائة سنة واثنان وسبعون سنة وثلثة اشهر
وكان طالوت دباغا يعمل الاديم فاخبرهم نبيهم اشمويل ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا فقالوا
فيه ما اخبر الله عز وجل في كتابه انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت
سعة من المال قال ان الله اصطفيه عليكم وزاده في الخلق بسطة في العلم والجسم واخبرهم نبيهم
ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك ال موسى وال هرون تحمله
الملائكة وكان بقية ما مكث التابوت ببابل عشر سنين فنمعوا عند البحر خفيفا الملائكة بالتابوت
واشتد سلطان جالوت وكثرت عساكره وقواده وبلغه انقياد بني اسرائيل الى طالوت فسار جالوت
من فلسطين باجناس من البربر وهو جالوت بن بابول بن ديال بن خنطان ابن فارس فنزل بساحة بني
اسرائيل فامر اشمويل طالوت بالمسير اليه ببني اسرائيل الى حرب جالوت فابتلاهم الله تعالى
بنهر بين الاردن وفلسطين وسلط عليهم العطش وقد فصل الله ذلك في كتابه وامروا كيف يشربون

من النهر فولغة اهل الرؤية ولغ الكلاب فقتلهم طالوت عن اخرهم ثم فصل من اخبارهم ثلثمائة وثلاثة
عشر رجلا فيهم داود باخوير فتوافت الجيشان جميعا وكانت الحرب بينهم سجالا وندب طالوت
الناس وجعل لمن يخرج الى جالوت ثلث ملكه ويتزوج ابنته فبرز داود فقتله بحجر كان في مخلاة
فرماه بمقلاع فخر جالوت ميتا وقد اخبر الله عز وجل في كتابه بقوله وقتل داود جالوت وقد ذكر
ان الحجر الذي كان في مخلاة داود كانت ثلاثة احجار فاجتمعت وصارت حجرا واحدا وهي التي قتل
بها جالوت وان القوم الذين ولغوا في الماء وخالفوا امر وايه كان القائل لهم طالوت وقد اتينا
على خبر الدرع التي كان اخبرهم نبيهم انه لا يقتل جالوت الا من صلحت عليه تلك الدرع اذا لبسها
وانها صلحت على داود وما كان من هذه الحروب وخبر الدهر الذي شن وخبر طالوت واخبار
البربر وبدء شانهم في كتابنا اخبار الزمان وسنورده بعد هذا الموضع المستحق له من هذا الكتاب
جملا من اخبار البربر وتفرقهم في البلاد ورفع ذكر داود على ذكر طالوت وابى طالوت ان يفي لداود
بما تقدم من شرطه فلما راى ميل الناس الى داود زوجه ابنته وسلم اليه ثلث مال الجباية وثلث
الحكم وثلث الناس ثم حسده بعد ذلك فاغتاله فمنعه الله عز وجل من ذلك فابى داود ان يباقه
في ملكه وانما امد داود فبات داود على سرير ملكه فمات من ليلته كمدا وانقادت بنو اسرائيل
الى داود ع وكانت مدة طالوت عشرين سنة وذكر ان الموضع الذي قتل فيه جالوت كان بيسان
من ارض الغور من بلاد الاردن والان الله عز وجل لداود الحديد فعمل منه الدروع وسخر له
الجبال والطير يسبحن معه وحارب داود اهل موات من ارض البلقاء وانزل الله عز وجل عليه
الزبور بالعبرانية ومائة وخمسون سورة جعلت ثلاثة اثلاث فثلث ما يكون من بخت نصر وما يكون من
امره في المستقبل وفي ثلث ما يلتقون من اهل اثور وثلث موعظة وترغيب وتمجيد وتسبيح
ليس فيه امر ولا نهي ولا تحليل ولا تحريم فاستقامت الامور لداود وهابت الخوارج من الاكابر
باطراف الارض هيبة لداود وبنى داود بيتا للعبادة باروشلم وهي بيت المقدس وهو البيت الباقي
في وقتنا هذا وهو سنة اثنين وثلثين وثلثمائة سنة يدعا محراب داود وليس في بيت المقدس
اثر اعلى منه في هذا الوقت وقد يرى من اعلاه البحيرة المنتنة ونهر الاردن المقدم ذكره وما كان
من امر داود مع الخصمين بما انبانا الله عز وجل من كتابه من خبرهم وقوله لاحدهما قبل استماعه من
الاخر لقد ظلمك وقد تنازع الناس في خطية داود فمنهم من رأى ما وصفنا ونفى عن الانبياء الصغائر
وتعمد الفسق وانهم معصومون وكانت الخطية ما ذكرناه وذلك قوله عز وجل يا داود انا جعلناك
خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ومنهم من راى ان ذلك كان من قصة اوريا بن حنان و
ومقتله على ما ذكر في كتاب المبتدا وغيرها وتاب الله على داود عليه السلام بعد اربعين يوما كان

صائما

صائما باكيا وتزوج داود ع مائة امراة ونشأ سليمان بن داود ع بورع ودخل اباه في قضاياه واتيه الله
فصل الخطاب والحكم على ما اخبر عنها عز وجل بقوله وكلا اتينا حكما وعلما ولما حضره الوفاة داود اوصى
الى ولده سليمن وقبض فكان ملكه اربعين سنة على فلسطين والاردن وكان عسكره ستين الفا صاحب
سيف مردا جودا اصحاب باس ونجدة وكان ببلاد مدين وايلة في عصر داود ع لقمان الحكيم وهو لقمن بن
عنقا بن مريد بن صارون وكان نوبيا مولى للقين بن حسر ولد على عشر سنين من ملك داود ع وكان عبدا
صالحا من الله عليه بالحكمة ولم يزل باقيا في الارض مظهرا الحكمة والزهد في هذا العالم الى ايام يونس بن متى
حين ارسل الى نينوى من بلاد الموصل ولما قبض الله عز وجل داود عليه السلم قام بعده ولده سليمن بالنبوة
والحكم وعم عدله رعيته واستقامت له الامور وانقادت له الجيوش وابتداء سليمن ببنيان بيت
المقدس وهو المسجد الاقصى الذي بارك الله عز وجل حوله فلما استتم بناؤه بنا لنفسه بيتا وهو الموضع
الذي يسمى في وقتنا هذا كنيسة القمامة وهي الكنيسة العظمى ببيت المقدس عند النصارى وثم كنايس
غيره معظمة ببيت المقدس منها كنيسة صهيون وقد ذكرها داود ع والكنيسة المعروفة بالجسمانية ويزعمون
ان فيها قبر داود ع واعطى الله عز وجل لسليمن ع من الملك ما لم يعطه احدا من قبله وسخر له الجن و
الانس والطير والريح على حسب ما ذكره الله عز وجل في كتابه وكان ملك سليمان بن داود على بني



اسرائيل اربعين سنة وقبض وهو ابن اثنين وخمسين سنة **ذكر** مالك بن خثيم بن سليمن بن داود ع
ومن تلاه من ملوك بني اسرائيل وجمل من اخبار الانبياء وملك على بني اسرائيل بعد وفاة سليمن بن
داود مالك ابن خثيم بن سليمن واجتمعت عليه الاسباط ثم افترقوا عنه الا سبط يهوذا وسبط
بنيامين وكان ملكه الى ان هلك سبع عشرة سنة وملك على العشرة الاسباط نورهم وكانت لهم
كوائن وحروب واتخذ عجلا من الذهب والجوهر واعتكف على عبادته فاهلكه الله عز وجل وكان
ملكه عشرين سنة وملك بعده نورام فاظهر عبادة الاصنام والتماثيل والصور وكان ملكه سنه
ثم ملكت عليهم امراة يقال لها عثلان فبذلت السيف في ولد داود عليه السلم فلم ينج منهم الا غلام
فانكرت بنوا اسرائيل ذلك من فعلها فقتلوها وكان ملكها سبع سنين وقيل غير ذلك وملكوا
عليهم الغلام الذي كان بقي من نسل داود ع فملك وله سبع سنين فاقام ملكا اربعين سنة وقيل
دون ذلك وملك بعده مصليا وكان ملكه اثنين وخمسين سنة وكان في عصره شعيا النبي وله
معه اخبار وكانت له حروب قد اتينا على ذكرها في كتابنا اخبار الزمان وملك بعده نوفا بن
عدل عشر سنين وقيل ستة عشر سنة وملك بعده اجار فاظهر عبادة الاصنام فطغى واظهر
البغي فسار اليه بعض ملوك بابل وكان يقال له فلقيقس وكان من عظماء ملوك بابل وكانت معه
حروب الى ان اسره البابلي وخرب مدن الاسباط ومساكنهم وفي ايامه ظهر تنازع بين اليهود و

الاسامرة فانكر نبوة داود ع وما تلاه من الانبياء وانكروا ان يكون بعد موسى نبي وجعلوا رؤساهم
من ولد هرون بن عمران والاسامرة في وقتنا هذا وهو سنة اثنين وثلثين وثلثمائة ببلاد فلسطين
والاردن وفي قرى متفرقة مثل القرية المعروفة بقارا وهي بين الرملة وطبرية وغيرها من القرى
الى مدينة نابلس واكثرهم في هذه المدينة اعني نابلس ولهم جبل يقال له طور تلك للاسامرة
عليه صلوات في اوقاتها من فضة ينفخ فيها عند اوقات الصلوات وهم الذين يقولون لا مساس
ويزعمون ان نابلس هي بيت المقدس وهي مدينة يعقوب النبي ع وهناك مرعاه وهما صنفان
متباينان كتباينهم لساير اليهود واحد الصنفين يقال لهم الكوشان والاخر الدوستان واحد
الصنفين يقول بقدم العالم ومعان غير ذلك اعرضنا عن ذكرها مخافة التطويل وان كتابنا هذا
كتاب خبر لا كتاب اراء ونحل وكان ملك اجار الى ان اسره الملك البابلي سبع عشرة سنة ولما
اسر ملك ولد له يقال له حزقيل بن احار فاظهر عبادة الرحمن وامر بكسر التماثيل والاصنام
وفي ملكه سار سنحاريب ملك بابل الى البيت المقدس وكانت له حروب كثيرة مع بني اسرائيل
وقتل من اصحابه خلق كثير وسبى من الاسباط عددا كثيرا وكان ملك بعد حزقيل ولد يقال له ميشا فغير
شرع ساير مملكته وهو الذي قتل شعيا النبي فبعث اليه قسطنطين ملك الروم فسار اليه بالجيوش
فهزم جيشه واسره فاقام في ايدي الروم عشرين سنة واقلع عما كان عليه وعاد الى ملكه وكان
ملكه الى ان هلك خمسا وعشرين سنة وقيل ثلثين سنة ثم تملك بعد حزقيل ولد له يقال له
امور بن ميشا فاظهر الطغيان وكفر بالرحمن وعبد التماثيل والاصنام ولما اشتد بغيه سار
اليه فرعون الاعرج من بلاد مصر بالجيوش فامعن في القتل واسره ومضى به الى مصر فمات هناك
وكان ملكه خمس سنين وقيل غير ذلك وملك بعده اخ له يقال له يوقيم وهو ابو دانيال ع وفي عصر
هذا الملك سار بخت نصر وهو مرزبان العراق والعرب من قبل فارس وكان ببلخ وكانت قصبة
الملك فامعن بخت نصر في القتل لبني اسرائيل والاسر وحملهم الى ارض العراق واخذ التورية
وما كان في بيت المقدس من كتب الملوك وطرحه في بير وعمد الى تابوت السكينة فاودعه بعض
المواضع من الارض ويقال انه كان عدة من سبى من بني اسرائيل ثمانية عشر الفا وفي هذا العصر
كان ارميا النبي ع وصار بخت نصر الى مصر فقتل فرعون الاعرج وكان يومئذ ملك مصر
وسار نحو المغرب وقتل ملوكا وافتتح مداين وكان ملك فارس تزوج جارية من سبي بني اسرائيل
فاولدها ولدا ورد بني اسرائيل الى ديارهم وذلك بعد سنين ولما رجعت بنو اسرائيل الى بلادها
ملكت عليها زربابل بن سلمان فابتنى مدينة بيت المقدس وعمر ما كان خرب واخرجت
بنو اسرائيل التورية من البير واستقامت لهم الامور فاقام هذا الملك على عمارة ارضهم

جوقيل الى ان هلك سبعا وعشرين سنة
ثم تملك صح

ستا واربعين سنة وشرع لهم الصلوة وغيرها من الشرايع مما كان تلف عنهم في حال السبي والاسامرة
تزعم ان التورية التي في يد اليهود ليست التورية التي اوردها موسى بن عمران عليه السلم وان تلك حرفت
وغيرت وبدلت وان المجدد لها هذا الملك لانه جمعها ممن كان يحفظها من بني اسرائيل وان التورية
الصحيحة هي في ايدي الاسامرة دون غيرهم فكان ملك هذا الملك الى ان هلك ستا واربعين سنة
ووجدت في نسخة اخرى المتزوج في بني اسرائيل هو بخت نصر وهو الذي ردهم ومن عليهم ودبر اسمعيل
بن ابراهيم امر البيت بعد ابرهيم ع ونباه الله عز وجل وارسله الله الى العماليق وقبايل اليمن فنهاهم
عن عبادة الاوثان فامن طايفة منهم وكفر اكثرهم وولد لاسمعيل اثنا عشر ولدا ذكرا وهم فايت و
قيدار واربل وميم ودوما ودوام ومنشاء وحداد وهيم وقطورا ويابس وكان وصية ابرهيم
الى ابنه اسمعيل عليهما السلم ووصى اسمعيل الى اخيه اسحق عليهما السلم وقد قيل الى ولده قيدار
بن اسمعيل وكان عمر اسمعيل الى ان قبضه الله اليه مائة سنة وسبعا وثلثين سنة ودفن في المسجد
الحرام في الموضع الذي كان فيه الحجر الاسود ودبر امر البيت بعده فايت بن اسمعيل عليه السلم على
منهج اسمعيل وملته وقيل ايضا انه كان اوصى ابنه اسمعيل عليهم السلم انبياء وعباد و
صالحون ومنهم ارميشاء ودانيال وعزيز وقد تنازع الناس في نبوة ايوب وشعيا وحوفيال و
والياس واليسع ويونس وذي الكفل والخضر وروى عن ابن اسحق انه ارميشاء وقيل بل كان عبدا
صالحا وهو زكريا من ولد داود من سبط يهودا وكان اسباع بنت عمران اخت مريم بنت عمران ام المسيح
وهو عمران بن ماذان بن يماقم من ولد داود ايضا واسم ام اسباع ومريم حنه وولدت زكريا يحيى بن
خالة المسيح عليهما السلم وكان زكريا نجارا فاشاعت اليهود انه ركب من مريم الفاحشة فقتلوه و
كان لما احس بهم نجا الى شجرة فدخل في جوفها فدلهم عليه ابليس عدو الله عز وجل فنشروا الشجرة وهو
فيها فقطعوه وقطعوها ولما ولدت اسباع مريم ام المسيح يحيى بن خالة المسيح عليهما السلم
هربت به من بعض الملوك الى مصر فلما صار رجلا بعثه الله عز وجل الى بني اسرائيل وقام فيهم بامر
الله عز وجل ونهيه فقتلوه وكثرت الاحداث في بني اسرائيل وبعث الله اليهم ملكا من ناحية المشرق
يقال له حردوس فقتل منهم على دم يحيى بن زكريا الوفا من الناس وهو يفور الى اوان هذا الدم
بعد خطب طويل ولما بلغت مريم بنت عمران سبع عشرة سنة بعث الله اليها عز وجل جبريل ونفخ
فيها الروح فحملت بالمسيح عيسى بن مريم عليهما السلم وولدته بقرية يقال لها بيت لحم على ثلثة
اميال من بيت المقدس وولد في يوم الاربعاء لاربع وعشرين خلت من كانون الاول وكان من
امره ما ذكر الله عز وجل في كتابه واتضح على لسان نبيه محمد صلى الله عليه واله وسلم وقد زعم
النصارى ان ايشوع الناصري اقام على دين من سلف من قومه يقرأ التورية والكتب السالفة في مدينه

وكان بين سليمن بن داود وبين المسيح عم

طبريه من بلاد الاردن في كنيسة يقال لها المدوراس ثلثين سنة وقيل تسعا وعشرين سنة وانه في
بعض الايام كان يقرا في سفر اشعيا اذ نظر في السفر الى كتاب من نور انت نبيي وخالصتي واصطفيتك
لنفسي فاطبق السفر ودفعه الى الكنيسة وخرج وهو يقول الان تمت المشية في ابن البشر وقد قيل
ان المسيح ع كان بقرية يقال لها ناصرة من بلاد اللجون من اعمال الاردن وبذلك سميت النصرانية
ورايت في هذه القرية كنيسة تعظمها النصارى وفيها توابيت من حجارة فيها عظام الموتى يسيل منها
زيت بخر كالميزاب يتبرك به النصارى وان المسيح مر ببحيرة طبرية وعليها اناس من الصيادين و
القصارين وقد ذكر يوحنا وفارقس ولوقا ومتى الحواريون الاربعة الذين نقلوا الانجيل فالقوا خبر
المسيح صلى الله عليه واله وسلم وما كان من امره وخبر مولده وكيف عمد يحيى بن زكريا وهو يحيى
المعمدان في بحيرة طبرية وقيل في نهر الاردن الذي يخرج من بحيرة طبرية ويجري الى البحر المنتنه وما فعل
من الاعاجيب واتى من المعجزات وما قالت اليهود الى ان رفعه الله عز وجل اليه وهو ابن ثلاثة
وثلثين سنة وفي الانجيل خطب طويل في امر المسيح ومريم عليهما السلم ويوسف النجار اعرضنا عن
ذلك لان الله عز وجل لم يخبر بشيء من ذلك في كتابه ولا اخبر به نبيه صلى الله عليه وسلم

الباب الرابع

ذكر الفترة ومن كان بين المسيح ومحمد صلى الله عليهما وكان بين المسيح ومحمد صلى الله عليه واله وسلم في
الجاهلية من اهل التوحيد ممن يقر بالبعث وقد اختلف فيهم ومن الناس من راى ان منهم من انبياء ومنهم من راى غير ذلك
فمن راى انه نبي حنظلة ابن صفوان وكان ممن ولد اسمعيل ابن ابرهيم وهم قبيلتان يقال لاحدهما
قدمان والاخرى يامن وقيل دعوايل وذلك باليمن فقام فيهم حنظلة بن صفوان بامر الله عز وجل فقتلوه
فاوحى الله الى نبي اسرائيل من سبط يهوذا ان تامر بخت نصر ان يسير اليهم فسار اليهم فاتى عليهم
فذلك قوله عز وجل فلما احسوا باسنا اذا هم منها يركضون الى قوله فجعلناهم حصيدا خامدين
وقيل ان القوم كانوا من حمير وقد ذكر ذلك بعض شعرائهم في مرثية له • بكت عيني لاهل الرس •
دعويل وقدمان • واسلم من ابي ذرع • وكال الحي قحطان • وقد حكي عن وهب بن منبه ان ذا القرنين
وهو الاسكندر كان بعد المسيح ع في الفترة وانه كان رحلم حلما راه فيه انه دنا من الشمس حتى اخذ
بقرنها في شرقها وغربها فقص رؤياه على قومه فسموه بذي القرنين وللناس في ذي القرنين تنازعا
كثيرا قد اتينا على ذلك في كتاب اخبار تنازع الناس في اصحاب الكهف في اي الاعصار كانوا فمنهم
من زعم انهم كانوا في الفترة ومنهم من راى غير ذلك وسناتي بلمع من خبرهم في ذكر ملوك
الروم في هذا الكتاب وان كنا قد اتينا على ذلك في الكتاب الاوسط وفيما سلف قبله من كتاب
اخبار الزمان وممن كان في الفترة بعد المسيح صلى الله عليه واله وسلم جورجس وقد ادرك
بعض الحواريين فارسله الى بعض ملوك الموصل فدعاه الى الله عز وجل فقتله فاحياه الله

وبعثه اليه ثانية فقتله فاحياه الله فامر بنشره ثالثة واحراقه واذراه في دجلة فاهلك الله عز وجل
الملك وجميع اهل مملكته ممن اتبعه على حسب ما وردت به الاخبار عن اهل الكتاب ممن امن و
ذلك موجود في كتب المبدء والسير لوهب بن منبه وغيره وممن كان في الفترة حبيب النجار وكان
يسكن انطاكية من ارض الشام وكان بها ملك متجبر وكان يعبد التماثيل والصور فسار اليه اثنين
من تلاميذ المسيح عليه السلم فدعوه الى الله عز وجل فحبسهما وضربهما فعزز الله بثالث وقد تنوزع
فيه فذهب كثير من الناس الى انه بطرس وهذا بالرومية واسمه بالعربية سمعان وبالسريانية
شمعون وهو شمعون الصفا وذهب كثير من الناس واليه ذهب ساير فرق النصرانية ان الثالث
المعزز به بولس وان الاثنين المتقدمين اللذان اودعا الحبس توما وبطرس وكان لهم مع ذلك الملك
خطب طويل فاظهروا الاعاجيب والاعجاز والبراهين من ابراء الاكمه والابرص واحيا الموتى وحيلة
بولس مداخلته اياه وتلطفه له واستنقاذ صاحبه من الحبس فجاء حبيب النجار فصدقهم لما راه
من ايات الله عز وجل وقد اخبر الله عز وجل بذلك في كتابه بقوله تعالى اذ ارسلنا اليهم اثنين
فكذبوهما فعززنا بثالث الى قوله وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى وقيل بولس وبطرس بمدينة
رومية وصلبا منكسين وكان لهما فيهما خبر طويل مع الملك ومع سيماء الساحر ثم جعلا بعد ذلك
في اجونة من البلور وذلك بعد ظهور دين النصرانية وجعلهما في كنيسة هناك قد ذكرنا في كتابنا
الاوسط عند العجايب رومية واخبار تلاميذ المسيح صلى الله عليه وسلم وتفرقهم في البلاد
وسنورد في هذا الكتاب لمعا من اخبارهم ان شاء الله تعالى فاما اصحاب الاخدود فكانوا في الفترة
بمدينة نجران اليمن في ملك ذي نواس وهو القاتل الذي سار وكان على دين اليهودية فبلغ ذي
نواس ان قوما بنجران على دين المسيح ع فسار اليهم بنفسه واحتفر لهم اخاديد في الارض وملاها جمرا
واضرمها نارا ثم عرضهم على اليهودية فمن تبعه تركه ومن ابى قذفه في النار فاتي بامراة معها
طفل ابن سبعة اشهر فابت تتخلى عن دينها فادنيت من النار فجزعت فانطق الله الطفل فقال
يا امه امضي على دينك فلا نار بعد هذه فالقاها في النار وكانوا مؤمنين موحدين لا على راي
النصرانية في هذا الوقت فمضى رجل منهم يقال له دوس ذي ثعلبان الى قيصر ملك الروم يستنجده فكتب
الى النجاشي لانه كان اقرب اليهم دارا وكان من امر الحبشة وعبورهم الى الارض اليمن وتغلبهم عليها
الى ما كان من امر سيف بن ذي يزن واستجادة الملوك الى ان انجده انوشروان ما قد اتينا على
ذكره في كتابنا اخبار الزمان والكتاب الاوسط وسنذكر لمعا من ذلك فيما يرد من هذا الكتاب عند
ذكرنا الاخبار الادواء وملوك اليمن وقد ذكر الله عز وجل في كتابه قصة اصحاب الاخدود الى قوله
وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد وممن كان في الفترة خالد بن سنان العبسي وهو

خالد بن سنان بن عباس بن عبس وقد ذكره النبي صلعم فقال ذاك نبي اضاعه قومه وذلك ان نارا ظهرت
في العرب فافتتنوا بها وكادت تنقل وكادت العرب تتمجس وتغلب عليها المجوسية فاخذ خالد بن سنان
هراوة وهو يقول بدا بدا كل ذي دين يؤدي الى الله الاعلى لادخلنها وهي تتلظى ولاخرجن منها وما بي بدا
فاطفاها فلما حضرت خالد بن سنان الوفاة قال لاخوته اذا انا دفنت فانه سيجي عانة من حمير وحش
يقدمها عير ابتر فيضرب قبري بحافره فاذا رايتم ذلك فانبشوا عني فاني ساخرج اليكم فاخبركم بما هو كاين
فلما مات ودفنوه راوا ما قال فارادوا ان يخرجوه فكره ذلك بعضهم وقالوا نخاف ان تسبنا العرب الى
بني المنبوش واتت ابنته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعته يقرا قل هو الله احد فقالت كان
ابي يقول هذا وسنورد فيما يرد في هذا الكتاب لمعا من اخباره لما تدعوا الحاجة الى ذكره قال المسعودي
وممن كان في الفترة وثاب النبي وكان من عبد القيس ثم من بني وكان على دين المسيح عيسى بن مريم
قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم وكان لا يموت لاحد من ولد وثاب فيه من الاراء شطا على قبره
ومنه اسعد ابو كرب الحميري وكان مومنا فامن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث بتسعماية سنة
وقال شهدت على احمد انه رسول الله باري النسم فلو مد عمري الى عمره لكنت وزيرا له وابن عم
وهو اول من كسا الكعبة الانطاع والبرود فلذلك يقول بعضهم من حمير وكسونا البيت الذي
عظم الله ملاء معطبا وبرودا ومنهم قس بن ساعدة بن اياد بن نزار بن معد وكان مقرا بالبعث
وهو الذي قال من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت وقد ضربت العرب بحكمته و
عقله الامثال قال الاعشى واحكم من قس واحرى من الذي بذي الغيل من خفان اصبح جادرا وقد
على النبي صلى الله عليه وسلم وفد من اياد فسالهم عنه فقالوا هلك فقال رحمه الله كاني انظر
اليه بسوق عكاظ على جمل له احمر وهو يقول ايها الناس اجتمعوا واستمعوا وعوا من عاش مات
ومن مات فات وكل ما هو آت آت اما بعد فان في السماء لخبرا وان في الارض لعبرا نجوم تمور
وبحار تغور وسقف مرفوع ومهاد موضوع اقسم بالله قس قسما ان لله دينا هو ارضى من دينكم
عليه ما لي اراهم يذهبون ولا يرجعون ارضوا بالمقام فاقاموا ام تركوا فناموا سبيل موتلف
وحال مختلف وقال ابياتا لا احفظها فقام ابو بكر فقال انا احفظها يا رسول الله قال هاتها فقال
في الذاهبين الاولين من القرون لنا بصاير لما رايت مواردا للقوم ليس لها مصادر ورايت قومي
نحوها تمضي الاصاغر والاكابر لا يرجع الماضي ولا يبقى من الباقين غابر ايقنت اني لا محالة
حيث صار القوم صاير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله قسا اني لارجوا ان يبعثه
الله امة واحدة قال المسعودي ولقس اشعار كثيرة وحكم واخبار مع قيصر في الزجر والطب و
الفال وانواع الحكم وقد ذكرنا ذلك في اخبار الزمان وفي كتاب الاوسط وممن كان في الفترة

حكم العرب

زيد بن

زيد بن عمرو بن نفيل ابو سعيد بن زيد ابن احد العشرة وهو ابن عم عمر بن الخطاب وكان زيد يعيب عن
عبادة الاصنام ويعيبها فاولع به عمر الخطاب سفهاء مكة وسلطهم عليه فاذوه فسكن كهفا بحرا
وكان يدخل مكة سرا وصار الى الشام يبحث عن الدين فسمته بعض ملوك غسان بدمشق فقد اتينا
عليه فيما سلف من كتبنا ومنهم امية بن ابي الصلت الثقفي وكان شاعرا عاقلا وكان يتجر الى الشام
فتلقته اهل الكنايس من اليهود والنصارى وقرا الكتب وكان علم ان نبيا من العرب سيبعث وكان
يقول اشعارا على اراء اهل الديانة ويصف فيها السموات والارض والقمر والملائكة وذكر الانبياء
والبعث والجنة والنار ويعظم الله عز وجل ووجد من ذلك قوله الحمد لله لا شريك له من لم
يقلها فنفسه ظلما ووصف اهل الجنة فقال فلا لغو ولا تاثيم فيها وما فاهوا به ابدا مقيم ولما بلغه
النبي صلى الله عليه واله اغتاض وتاسف وجاء المدينة ليسلم فرده الحسد فرجع الى الطايف فبين
ما هو ذلك يوم مع فتية يشرب اذ وقع غراب فنعق ثلثة اصوات وطار فقال امية اتدرون
ما يقول قالوا لا قال فانه يقول ان امية لا يشرب الكاس الثالثة حتى يموت فقال القوم لنكذبن
ثم قال حسوا كاسكم فحسوا فلما انتهت النوبة اليه اغمي عليه فمكث طويلا ثم افاق وهو يقول
لبيكما لبيكما ها انا ذا لديكما انا من خفت بر النعم والحمد والشكر ان يغفر اللهم يغفر جما واي
عبد لك لا الما وقال انا من خفت بر النعم ولم يحمد الشكر ثم انشا يقول ان يوم الحساب
يوم عظيم شاب فيه الصغير يوما طويلا ليتني كنت قبل ما قد بدا لي في رؤس الجبال ارعى الوعولا
كل عيش وان تطاول حينا فقصاراه يوما ان تزولا ثم شهق شهقة وكانت فيها نفسه قال المسعودي
وقد ذكر جماعة من اهل المعرفة بايام الناس واخبار من سلف كابي داود الهيثم بن علي وابي مخنف
لوط بن يحيى ومحمد بن السايب الكلبي ان النسيب في كتابه قريش واستفتاحها في كتبها باسمك اللهم
هو ان امية بن ابي الصلت الثقفي خرج الى الشام في نفر من ثقيف وقريش في عيرلهم فلما اقبلوا
راجعين نزلوا منزلا واجتمعوا لعشاهم اذ اقبلت حية صغيرة حتى دنت منهم فحصبها بعضهم
بشي في وجهها فرجعت فشدوا على ابلهم وارتحلوا من منزلهم فلما برزوا عن المنزل اشرفت عليهم
عجوز من كثيب رمل فقالت ما منعكم ان تطعموا رحيمة الجارية اليتيمة التي جاءتكم عشية قالوا ومن
قالت ام العوام اوتمت من ذا اعوام اما ورب العباد لتفترقن في البلاد ثم ضربت بعصاها الارض
اثارت بها الرمل وقالت اطيلي ايابهم وانفري ركابهم فوثبت الابل كلما كان على ذروة كل بعير منها
ما يملك منها شيئا حتى افترقت في الوادي فجمعناها في اخر النهار ولم نكد فلما انخناها عادت الى
مقالتها ما منعكم ان تطعموا رحيمة الجارية اليتيمة الا اطيلي ايابهم وانفري ركابهم فخرجت الابل
ما تملك منها شيئا فجمعناها من غد ولم نكد فلما انخناها فعلت مثل فعلها الاولى والثانية

امية

فتفرق الابل فاسيتنا فى ليلة مقمرة يا اسا من طهرنا فقلنا لاميه بن ابى الصلت اين ماكنت تخبرنا به عن نفسك فتوجه الى ذلك الكثيب الذى نال منه العجوز حتى هبط منه من ناحية اخرى ثم صعد كثيبا اخر حتى هبط منه ثم رفعت له كنيسة فيها قناديل فاذا رجل وهو مضطجع معترض على بابها واذا رجل جالس ابيض الراس واللحية قال اميه فلما وقف عليه رفع راسه الى وقال انك لمتبوع قلت اجل قال فمن اين ياتيك صاحبك قلت من اذنى اليسرى قال فباى الثياب يامرك قلت بالسواد قال هذا خطيب الجن كاد ولم افعل ولكن صاحب هذا الامر الله تكلمه فى اذنه اليمنى واحب الثياب اليه البياض فما جاء بك وما حاجتك فحدثته حديث العجوز قال صدقت وليست بصادقة هى امراة يهودية هلك زوجها منذ اعوام وانها لا تزال تفعل بكم ذلك حتى تهلككم ان استطاعت قال اميه فما الحيلة قال اجمعوا ظهوركم فاذا جاءتكم ففعلت كما كانت تفعل فقولوا لها سبعا من فوق وسبعا من اسفل باسمك اللهم فانها لا تضركم فرجع الى اصحابه فقال لهم بما قيل له فجاءتهم ففعلت كما فعلت فقالوا سبعا من فوق وسبعا من اسفل باسمك اللهم فلم تضرهم فلما رات الابل لا تتحرك قالت عرفت صاحبكم ليبيضن وليسودن اسفله وسرنا فلما ادركنا الصبح نظرنا الى اميه وقد برص فى عذاريه وفى رقبته وصدره واسود فى اسفله فلما قربوا مكة ذكروا هذا الحديث وكان اميه اول من كتب باسمك اللهم الى ان جاء الله بالاسلام فكتب بسم الله الرحمن الرحيم وله اخبار غير هذه قد اتينا عليها وعلى ذكرها فى اخبار الزمان وغيره فيما سلف من كتبنا ومنهم ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى بن قصى وهو ابن عم خديجة بنت خويلد زوج النبى صلى الله عليه وسلم وكان قد قرا الكتب وطلب العلم ورغب عن عبادة الاصنام وبشر خديجة بالنبى صلى الله عليه وسلم وانه نبى هذه الامة وانه سيؤذى ويكذب ولقى النبى صلى الله عليه واله وسلم وقال يا ابن اخى اثبت على ما انت عليه فوالذى نفس ورقة بيده انك لنبى هذه الامة ولتؤذين ولتكذبن ولتخرجن ولتقاتلن ولئن ادركت ذلك لانصرن الله نصرا يعلمه وقد اختلف فيه فمنهم من زعم انه مات نصرانيا ولم يدرك ظهور النبى صلى الله عليه وسلم ولم يتركه ابوه ومنهم من راى انه مات مسلما وانه مدح النبى صلى الله عليه وسلم فقال يعفو ويصفح لا يجزى بسيئة ويكظم الغيظ عند الشتم والغضب ومنهم عداسة مولى عتبة بن ربيعة وكان من اهل نينوى ولقى النبى صلى الله عليه وسلم بالطائف حين خرج يدعوهم الى الله عز وجل وكان له مع النبى صلى الله عليه وسلم خطب فى الحديقة وقتل يوم بدر على النصرانية وقد كان ممن بشر النبى صلى الله عليه وسلم ومنهم ابو قيس صرمة بن ابى انس من الانصار من بنى النجار وكان ترهب ولبس المسوح وهجر الاوثان ودخل بيتا واتخذ مسجدا لا يدخله طامث ولا جنب وقال اعبد رب ابرهيم

فلما قدم

فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسن اسلامه وفيه نزلت اية السحور وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر وهو القايل فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوى فى قريش بضع عشرة حجة بمكة لا يلقى صديقا مواسيا ومنهم ابو عامر الاوسى وهو بن حنظله وكان سيدا قد ترهب فى الجاهلية ولبس المسوح فلما قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة كان له معه خطب فخرج فى خمسين غلاما فمات على النصرانية بالشام ومنهم عبد الله بن جحش الاسدى من بنى اسد بن خزيمه وكان عنده ام حبيبه بنت ابى سفيان بن حرب قبل ان يتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد قرا الكتب ومال الى النصرانيه فلما بعث رسول الله صلى الله عليه واله وسلم هاجر الى ارض الحبشة فيمن هاجر من المسلمين ومعه زوجته ام حبيبه ثم انه ارتد عن الاسلام وتنصر فمات بارض الحبشة وكان يقول للمسلمين انا فقحنا وانتم وصاصاتم يريد ابصرنا وانتم تلتمسون البصر مثل وهذا ضربه لهم وذلك انه يقال للكلب اذا فتح عينيه بعد ما يولد وهو جرو قد فقح واذا كان يريد ان يفتحها ولم يفتحها قيل وصاصا ولما مات عبد الله بن جحش تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ام حبيبه بنت ابى سفيان زوجها اياه النجاشى ومهرها عنه اربع مائة دينار ومنهم بحيرا الراهب وكان مؤمنا على دين المسيح عيسى بن مريم عليهما السلم واسم بحيرا فى النصارى سرجس وكان من عبد القيس ولما خرج رسول الله صلى الله عليه واله وسلم مع عمه الى الشام فى تجارة ابى طالب وهو ابن اثنى عشر سنة ومعهما ابو بكر وبلال مروا ببحيرا وهو فى صومعته فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفته ودلايله وما كان يجده فى كتابه ان الغمام تظله حيث ما جلس فانزلهم بحيرا واكرمهم وصنع لهم طعاما ونزل من صومعته حتى نظر الى خاتم النبوة بين كتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع يده على ما وضع فامن بالنبى صلى الله عليه وسلم ووضع يده على ما وضع فامن بالنبى صلى الله عليه وسلم واعلم ابا بكر وبلالا بقصته وما يكون من امره وساله ان يرجع به من وجهه ذلك وحذرهم عليه من اهل الكتاب واخبر عمه ابا طالب بذلك فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة واعلم قريشا بما اظهر الله عز وجل من اظهار دلايل نبوته وما اخبر به وما كان منه فى طريقه قال المسعودى فهذه جمل مبدا الخليقة الى حيث انتهينا من هذا الموضع ولم نشر لشى غير ما جاءت به الشريعة ونطقت به الكتب واوضحت عنه الرسل عليهم السلم ولنذكر الان بدء ممالك الهند ولمعا من ارآيها ونتبع ذلك بذكر ساير الممالك اذ كنا قد قدمنا من ذكر ملوك الاسرائيليين على حسب ما وجدناه فى كتب الشرعيين ذكر جمل من اخبار الهند وارآيها وبدء ممالكها ذكر جماعة من اهل العلم والنظر والبحث الذين وصلوا الغاية بتامل شان العالم وبدئه ان الهند كانت قديما لزمان الفرقة التى كانت بها الصلاح والحكمة فانه لما تجلت الاجيال وتحزبت

القرع

انا فقحنا وانتم وصاصاتم كناية عن انهم اهتدوا وقد بقى غيرهم فى الضلال ١٢ منه

وصاص

الاحزاب حاولت الهند ان تضم المملكة وتستولي على الحوزة وتكون الرياسة فيها فقال كبراؤهم
نحن اهل البدء وفينا وبنا التناهي ولنا الغاية والصدر والانتهاء ومنا سرى الاب الى الارض
فلا ندع احدا موقفنا ولا عاندنا واراد بنا الاغماض الا اتينا عليه وابدناه او يرجع الى طاعتنا
فازمعت على ذلك ونصبت لها ملكا وهو البرهمن الاكبر والملك الاعظم والامام فيها المقدم
ظهرت في ايامه الحكمة وتقدمت العلماء واستخرجوا الحديد من المعادن وضربت في ايامه
السيوف والخناجر وكثيرا من انواع المقاتل وشيد الهياكل ورصعها بالجواهر المشرقة المنيرة و
صور فيها الافلاك والبروج الاثني عشر والكواكب وبين بالصور كيفية العالم واورد بالصورة
ايضا افعال الكواكب في هذا العالم واحداثها للاشخاص الحيوانية وبين حال المدبر الذي هو
الشمس واثبت كتابه في براهين جميع ذلك وقرب الى عقول العوام فهم ذلك وغرس في نفوس
الخواص دراية ما هو اعلى من ذلك واشار الى المبدء الاول المعطي سائر الموجودات وجودها والفائض
عليها بجوده وانقادت له الهند واخصبت بلادها واراهم مصالح الدنيا وجمع الحكماء فاحدثوا
في ايامه كتاب السندهند وتفسيره دهر الدهور ومنه فرعت الكتب كالارجبهر والمجسطي وفرع
من الارجبهر الاركند ومن المجسطي كتاب بطليموس ثم عمل منها بعد ذلك الزيجات واحدثوا التسعة
الاحرف المحيطة بالحساب الهندي وكان اول من تكلم في اوج الشمس وذكر انه يقيم في كل برج ثلاثة
الاف سنة ويقطع الفلك في ستة وثلثين الف سنة والاوج على راي البرهمن في وقتنا هذا وهو سنة
اثنين وثلثين وثلثمائة في برج الثور وانه اذا انتقل الى البروج الجنوبية انتقلت العمارة فصار
العامر غامرا والغامر عامرا والشمال جنوبا والجنوب شمالا واورثت في بيت الذهب حساب البدء الاول
والتاريخ الاقدم الذي عليه عمل الهند في تاريخ البدء وظهورها في ارض الهند دون سائر
الممالك ولهم في البدء خطب طويلة اعرضنا عن ذلك اذ كتابنا هذا كتاب خبر لا كتاب بحث ونظر
وقد اتينا على جمل من ذلك في الكتاب الاوسط ومن الهند من يذكر ان ابتداء العالم في كل سبعين
الف سنة هازروان وان العالم اذا انقطع هذه المدة وعاد الكون وظهر النسل وسرحت البهائم
وتغلغل الماء ودب الحيوان وبقل العشب وخرق النسيم الهواء فاما اكثر الهند فانهم قالوا بكرور
منصوبة على دوائر تبتدي الهوي متلاشية الشخص موجودة القوة منتصبة الذات وحدوا
لذلك اجلا ضربوه ووقتا ضبوه وجعلوا الدائرة العظمى والحاوية الكبرى وسموا ذلك بعمر
العالم وجعلوا السافة بين البدء والانتهاء مدة ستة وثلثين الف سنة مكرره في اثني عشر الف
عام وهذا عندهم هو الهاذروان الضابط لقوى الاشياء والمدبر لها وان الدوائر تقبض وتبسط
جميع المعاني التي تستودعها وان الاعمار تطول في اول الكر لانفساخ الدوائر وتمكن القوى

الكتب لكتابه

من المحال

من المحال وتقصر الاعمار في اخر الكر لضيق الدائرة وكثرة ما يعرض فيها من الاكدار الدائرة للاعمار و
ذلك ان اقوى الاجسام وصفوها في اول الكر تظهر وتسترح ولان الصفو سابق الكدر والصافي بائن
العقل والاعمار تطول بحسب صفاء المزاج وتكامل القوى المؤدية الى عناصر الاخلاط الكائنات
الفاسدات المستحيلات البائدات وان اخر الكر الاعظم وغاية البدء الاكبر يظهر للصورة مستوية
والنفوس ضعيفة والامزجة مختلطة وتناقض القوى وتبيد المواصل وتردد المواد في الدوائر
منعكسة من جهة فلا تخطي ذوي الاعصار بتمام الاعمار وللهند فيما ذكرنا علل وبراهين في المبادي
الاول وفيما بسطناه من تفريقهم في الدوائر والهازروان وكوذا واسرارا في النفوس واتصالها
بما علا من العوالم وكيفية بدئها من علو الى اسفل وغير ذلك مما دبره البرهمن من بدء الزمان
وكان ملك البرهمن الى ان هلك ثلثمائة وستين سنة وولده يعرفون بالبراهمة الى وقتنا هذا والهند
تعظمهم وهم على اجناسهم واشرفهم ولا يغتذون بشيء من الحيوان وفي رقاب الرجال والنساء منهم
خيوط صفر متقلدون بها كحمائل السيوف فرقا بينهم وبين غيرهم من انواع الهند وقد كان اجتمع منهم
في قديم الزمان في ملك البرهمن سبعة من حكمائهم المنظور اليهم منهم في بيت الذهب فقال بعضهم
لبعض تعالوا حتى نتناظر فننظر ما قصة العالم وما سره ومن اين اقبلنا والى اين نمر وهل خروجنا
من عدم الى وجود حكمة او ضد ذلك وهل خالقنا المخترع لنا والمنشئ لاجسامنا يستجلب بخلقنا
منفعة ام هل تدفع بعثاثنا عن هذه الدار عن نفسه مضرة ام هل يدخل عليه من الحاجة والنقص
ما يدخل علينا ام هل هو غني من كل وجه فما بال اتلافه ايانا وايلامنا بعد وجودنا وملاذنا فقال
الحكيم المنظور اليه منهم اترى احدا من الناس ادرك الاشياء الحاضرة والغائبة على حقيقة الادراك
فظفر بالبغية واستراح الى الثقة وقال الحكيم الثاني لو تناهت حكمة الباري عز وجل في احدى العقول
كان ذلك نقصا من حكمته وكان الغرض غير مدرك وكان التقصير مانعا عن الادراك وقال الحكيم
الثالث الواجب علينا ان نبتدي في معرفة انفسنا التي هي اقرب الاشياء منا وبنا اولى بنا من
قبل ان نتفرغ الى علم ما بعد عنا قال الحكيم الرابع لقد ساء وقوع من وقع وقعا احتاج فيه بنفسه
قال الحكيم الخامس من ههنا وجب الاتصال بالحكماء الممدودين بالحكمة قال الحكيم السادس
الواجب على المرء المحب لسعادة نفسه ان لا يغفل عن ذلك لا سيما اذا كان المقام في هذه الدنيا
ممتنعا والخروج منها واجبا وقال الحكيم السابع انا لا ادري ما تقولون غير اني خرجت الى هذه الدنيا
مضطرا وعشت فيها حائرا واخرج منها مكرها فاختلف الهند ممن سلف وخالف في ارائها
السبعة وكل قد اقتدى بهم وذهبوا مذهبهم وتفرعوا بعد ذلك في مذاهبهم وتنازعوا في ارائهم
فالذي يقع عليه الحصر من طوائفهم سبعون فرقة قال المسعودي وقد رايت ابا القاسم

البلخي ذكر في كتاب عيون المسائل والجوابات وكذلك الحسن بن موسى النوبختي في كتابه المترجم بالآراء
والديانات مذاهب الهند وآرائهم والعلة التي لها من اجلها احرقوا انفسهم بالنيران فقطعوا
انفسهم بانواع العذاب فاعرضنا الشيء مما ذكرنا وتمثلنا بنحو ما وصفنا وقد تنوزع في البرهمن
فمنهم من زعم انه ادم عم وانه رسول من الله عز وجل الى الهند ومنهم من يقول انه كان ملكا
على حسب ما ذكرنا وهذا اشهر ولما هلك البرهمن جزعت عليه الهند جزعا شديدا وفزعت الى
نصب ملك عليها الخوس اكبر ولده وكان ولي عهده ابنه الموصى من ولده وهو الناهود فسار
فيهم سيرة ابيه واحسن النظر لهم وزاد في بناء الهياكل وقدم الحكماء وزاد في مراتبهم وحثهم على
تعليم الناس الحكمة وبعثهم على طلبها وكان ملكه الى ان هلك مائة سنة وفي ايامه عملت النرد
واحدث اللعب وجعل ذلك مثالا للمكاسب وانها لا تنال بالكيس ولا بالحيل في هذه الدنيا وان
الرزق لا يتاتى فيها بالحذق وقد ذكر ان ازدشير بن بابك اول من صنع النرد ولعب بها واورى
تقلب الدنيا باهلها واختلاف امور وجعل بيوتها اثني عشر بيتا بعدد الشهور وجعل كلابها ثلثين
بعدد ايام الشهر وجعل الفصة مثالا للقدر وتقلبه باهل الدنيا وان الانسان يلعب فيبلغ
باسعاد القدر اياه في ارادة اللعب بها ما يريده وان الحازم الفطن يتاتى لما يتاتى لغيره اذا
اسعده القدر وان الارزاق والحظوظ في هذه الدنيا لا تنال بالحدود ثم ملك داماس بعد
الناهود فكان ملكه نحوا من خمسين ومائة سنة ولداماس سير واخبار وحروب مع ملوك فارس
وملوك الصين قد اتينا على الغرر منها فيما سلف من كتبنا ثم ملك فور وهو الذي واقعه
الاسكندر وقتله مبارزة وكان ملك فور الى ان هلك اربعين ومائة سنة ثم ملك بعده دبشليم
وهو الواضع كتاب كليله ودمنه الذي نقله ابن المقفع وقد صنف سهل بن هرون الكاتب لامير
المؤمنين كتابا ترجمه بكتاب ثعلة وعفرة يعارض به كتاب كليله ودمنه في ابوابه وامثاله ويزيد
عليه في حسن نظمه وكان ملكه مائة وعشر سنين ثم ملك بعده بلهيث وصنعت في ايامه الشطرنج
ففضلها على النرد وبين من الظفر الذي يناله الحازم والنكبة التي تلحق الجاهل وحسب بها
ورتب لذلك كتابا للهند يعرف بطرق حكايتدا ولونه بينهم ولعب بالشطرنج مع حكمائه وجعلها
مصورة تماثيل شكله على صورة الناطقين وغيرهم من الحيوان ممن ليس بناطق وجعلهم درجات
ومراتب ومثل الشاه بالمدبر الرئيس وكذلك من يليه من القطايع واقام ذلك مثالا للاجساد
العلوية التي هي الاجسام السموية من السبعة والاثني عشر وافرد كل قطعة منها بكوكب وجعلها ضابطة
للمملكة واذا كاد على من اعدائه (عدو لهم) نوفعت منهم حيلة في الحروب نظروا من اين يؤتوا في عاجل وآجل
والهند في لعب الشطرنج سر يشيرونه في تضاعيف حسابها ويتعلقون بذلك الى ما على من الافلاك

وما اليه

وما اليه منتهى العلة الاولى في ان مبلغ اعداد اضعاف الشطرنج ثمانية عشر الف الف الف الف
الف وسبعمائة واربعون الف الف الف الف وثلثمائة وسبعون الف الف الف الف وتسعة
الاف الف الف الف وخمسمائة الف الف واحد وخمسون الفا وستمائة وخمسة عشر ولمراتب هذه
الالوف الستة الاولى ثم الخمسة التي هي الف الف خمس مرات ثم اربعة ثم ثلاثة ثم اثنان ثم واحده
لها عندهم معان يذكرونها في الدهور والاعصار وما يقتضيه ساير المؤثرات العلوية في هذا العالم
والارتباط بنفوس الناطقين بهذا وللبونانيين والروم وغيرهم من الامم في الشطرنج كلام كثير ونوع من
اللعب بها قد ذكر ذلك الشطرنجيون في كتبهم ممن تقدم منهم كالصولي والعدلي واليهما كان انتهاء اللعب
بالشطرنج في هذا العصر وكان ملك بلهيث ملك الهند الى ان هلك ثمانين سنة وفي بعض النسخ انه
ملك ثلاثين ومائة سنة ثم ملك بعده كورش فاحدث للهند آراء في الديانات على حسب ما رآه
من صلاح الوقت وما يحتمله من التكليف اهل العصر وخرج من مذاهب من سلف وكان في مملكته
وعصره سندباد وله كتاب الوزراء السبعة والمعلم وامراة الملك وهو الكتاب المترجم بكتاب السند
باد وعمل في خزانته هذا الملك الكتاب الاعظم في معرفة العلل والادوية والعلاجات وشكلت الحشائش
وصوره وكان الملك الهند هذا الى ان مات عشرين ومائة سنة ولما مات هذا الملك اختلف الهند
في آرائها فتحزبت الاحزاب وتحيلت الاجيال وانفرد كل رئيس بناحيته فملك على ارض السند ملك و
تملك على ارض القنوج ملك وتملك على ارض قشمير ملك وتملك على ارض المانكير ملك وهي الجوزة
الكبرى ملك يتسمى بلهر وهذا اول ملك من ملوكهم يتسمى بالبلهر فصارت سمة لمن اخره من الملوك
في هذه الجوزة الى وقتنا هذا وهو سنة اثنين وثلثين وثلثمائة وارض الهند واسعة في البر والبحر
والجبال وملكهم يتصل بملك الزابج وهي دار مملكة المهراج ملك الجزائر وهي هذه المملكة فرد
من مملكة الهند والصين وتضاف الى الهند والهند متصلة مما يلي الجبال بارض خراسان والسند الى
ارض التبت وبين هذه الممالك تباين وحروب ولغاتهم مختلفة وآراؤهم غير متفقة والاكثر
منهم بالتناسخ وتنقل الارواح على حسب ما ذكرنا آنفا والهند في عقولهم وسياساتهم وحكمتهم
والوانهم وصفائهم وصحة امزجتهم وصفاء اذهانهم ودقة نظرهم بخلاف ساير السودان من الزنج
والدمادم وساير الاجناس وقد ذكر جالينوس في الاسود عشر خصال اجتمعت فيه ولم توجد في غيره
تفلفل الشعر وخفة الحاجبين وانتشار المنخرين وغلظ الشفتين وتحديد الاسنان ونتن الجلد
وسواد الحدق وتشقق اليدين والرجلين وطول الذكر وكثرة الطرب قال جالينوس وانما غلب على
الاسود الطرب لفساد دماغه فضعف لذلك عقله وقال جالينوس في طرب السودان وغلبة الفرح
عليهم وما خص به الزنج من ذلك دون ساير السودان في الاكثر من الطرب امورا وقد ذكرناها فيما

سلف من كتبنا ولقد كان طاووس اليماني صاحب عبد الله بن عباس رضي الله عنهما لا ياكل من ذبيحة
الزنج ويقول انه عبد مشوه خلقه وبلغنا ان ابا العباس الراضي بن المقتدر بالله كان لا يتناول
شيئا من اسود ويقول انه عبد مشوه فلست ادري اقلد طاووسا في مذهبه ام يضرب من الاراء
والنحل وقد صنف عمرو بن بحر الجاحظ كتابا في فخر السودان ومناظرتهم مع البيضان والهند لا
تملك الملك عليها حتى يبلغ بلغ من عمره اربعين سنة ولا يكاد ملوكهم تظهر لعوامهم الا في كل
برهة من الزمان معلومة ويكون ظهورها في امور الرعية لان في نظر العوام عندها الى ملوكها
خرقا لهيبتها واستخفافا بحقها فالرياسات عند هؤلاء لا يجوز الا بالتجبر ووضع الاشياء مواضعها
من مراتب السياسة **قال المسعودي** بلادسرنديب وهي جزيرة من جزاير البحر اذا مات ملكهم صير
على عجلة قريبة من الارض صغيرة البكر مستعدة لهذا العنا وشعرته تجر على الارض وامراة بيدها
مكنسة تحثو التراب على راسه وتنادي ايها الناس هذا ملككم بالامس قد جار فيكم حكمه وقد صار
الى ما ترون من ترك الدنيا وقبض روحه ملك الموت والحي القديم الذي لا يموت فلا تغتروا
بالحيوة بعده وكلاما هذا معناه من الترهيب والتزهيد في هذا العالم ويطاف به شوارع المدينة
ثم تفصل اربع قطع وقد هيئ له الصندل والكافور وساير انواع الطيب فيحرق بالنار ويذرى
رماده في الرياح وكذلك فعل اكثر اهل الهند بملوكهم وخواصهم لغرض يذكرونه ويحتجون به
في المستقبل والملك مقصور في اهل البيت لا ينتقل عنهم الى غيرهم وكذلك بيت الوزارة والقضاة
وساير اهل المراتب لا يغير ولا يبدل والهند تمتنع من شرب الشراب ويعنفون شاربه لا على طريق
الدين لكن تنزها من ان يولد ويقيل يورد على عقولهم ما يعتيها ويزيلها عما وضعت لهم فيهم واذا
صح عندهم من ملك من ملوكهم شربه استحق الخلع من ملكه اذا كان لا يتاتى التدبير والسياسة
مع الاختلاط وربما يسقون الجوار ويطربون بحضرتهم فتطرب الرجال لطرب الجوار وللهند سياسات
كثيرة قد اتينا على كثير منها ومن اخبارهم وسيرهم في كتاب اخبار الزمان وفي الكتاب الاوسط
وانما نذكر في هذا الكتاب لمعا واعظم ملوك الهند في وقتنا هذا البلهرا صاحب مدينة المانكير
واكثر ملوك الهند تتوجه في صلواتها نحوه وتصلي لرسله اذا وردوا عليهم ويلي مملكة البلهرا
ممالك كثيرة وللهند منهم ملوك في الجبال لا بحر لهم مثل الراي صاحب القشمير وملك الطافن
وغير ذلك من ملوكهم اعني ملوك الهند ومنهم من مملكته بر وبحر واما البلهرا فانه بين ديار مملكته
وبين البحر مسيرة ثمانين فرسخا سندية والفرسخ ثمانية اميال وله جيوش وفيلة لا يدرى كثرتها
واكثر جيوشه رجاله لان اكثر مملكته بين الجبال ويتماويه من ملوك الهند من لا بحر له بورة صاحب
مدينة القنوج وهذا الاسم الذي على الشمال والجنوب والصبا والدبور لان من كل وجه من هذه

تحثوه

الوجوه يلقاه منها ملكا محاربا وسنذكر جملا من اخبار ملوك السند والهند وغيرهم من ملوك الارض
فيما يرد من هذا الكتاب عند ذكرنا البحار وما فيها وما حولها من العجايب والامم ومراتب الامم
وغير ذلك وان كنا قد اسلفنا ذلك فيما تقدم من كتبنا **ذكر** الارض والبحار ومبادي الانهار



والجبال والاقاليم السبعة وما والاها من الكواكب وترتيب الافلاك وغير ذلك قسمت الحكماء
الارض الى جهات الشرق والغرب والشمال والجنوب وقسموا ذلك الى قسمين مسكون وغير مسكون
عامر وغير عامر وذكروا ان الارض مستديرة ومركزها في وسط الفلك والهوى محيط بها من كل
الجهات وانها عند تلك البروج بمنزلة النقطة واخذوا عمرانها من حدود الجزاير الخالدات في بحر
اقيانس الغربي وهي ست جزاير عامرة الى اقصى عمران الصين فوجدوا ذلك اثني عشر فعلموا ان الشمس
اذا غابت في اقصى الصين كان طلوعها على الجزاير العامرة المذكورة في بحر اقيانس الغربي واذا غابت في
هذه الجزاير كان طلوعها في اقصى الصين وذلك نصف دايرة الارض وهو طول العمران الذي ذكروا
انهم وقفوا عليه ومقداره من الاميال ثلاثة عشر الف ميل وخمسماية ميل من الاميال التي عملوا عليها
في مساحة دور الارض ثم نظروا الى العرض فوجدوا العمران من موضع خط الاستواء الى ناحية الشمال
تنتهي الى جزيرة تولي التي في برطانية يكون طول النهار الاطول عشرين ساعة وذكروا ان موضع خط
الاستواء من الارض يقطع فيما بين المشرق والمغرب في جزيرة من الهند والحبش من ناحية الجنوب
فعرض بين الشمال والجنوب في النصف فيما بين الجزاير العامرة واقصى عراق الصين وهو قبة
الارض المعروفة بما ذكرنا ويكون العرض من خط الاستواء الى جزيرة تولي قريبا من ستين جزءا وذلك
سدس دايرة الارض واذا ضرب هذا السدس الذي هو مقدار العرض في النصف الذي مقدار الطول
كان مقدار ما يظهر من العمران من ناحية الشمال مقدار نصف سدس دايرة القمر فاما الاقاليم
السبعة فاولها ارض بابل منه خراسان وفارس والاهواز والموصل وارض الجبال له من البروج
الحمل والقوس ومن الانجم السبعة المشترى الاقليم الثاني السند والهند والسودان ولهم من
البروج الجدي ومن السبعة زحل والاقليم الثالث مكة والمدينة واليمن والطايف والحجاز
وما بينهم ولهم من البروج العقرب ومن الانجم السبعة الزهرة وهي سعد الفلك والاقليم الرابع
مصر وافريقيه والبربر والاندلس وما بينهم لهم من البروج الجوزاء ومن الانجم السبعة عطارد و
الاقليم الخامس الشام والروم والجزيرة ولهم من البروج الدلو ومن الانجم السبعة القمر والاقليم
السادس من الترك والخزر والديلم والصقالبه ولهم من البروج السرطان ومن الانجم السبعة المريخ
والاقليم السابع الدبيل والصين ولهم من البروج الميزان ومن البروج السبعه الشمس **ذكر**
حسين المنجم صاحب كتاب الزيج في النجوم عن خالد بن عبد الملك المروزودي وغيره وقد كانوا

رصدوا الشمس لامير المؤمنين المامون في برية سنجار من بلاد ديار ربيعه ان مقدار درجة واحدة من الارض
ستة وخمسون ميلا فضرب مقدار درجة واحدة في ثلثمائة فوجدوا دور منطقة الارض المحيطة
بالبر والبحر عشرين الف ميل وستين ميلا ثم ضرب دور الارض في سبعة فاجتمع مائة الف ميل و
اربعين الف ميل ومائة وعشرين ميلا فقسم ذلك على اثنين وعشرين فخرج القسم الذي هو مقدار
قطر الارض ستة الاف واربع مائة واربع عشر ميلا ونصف عشر بالتقريب ونصف قطر الارض ثلاثة
الاف ميل ومائتا ميل وسبعة اميال وستة عشر دقيقة وثلثا قايمه يكون ربع ميل وربع عشر ميل
والميل اربعة الاف ذراع بالاسود وهي الذراع التي وصفها امير المؤمنين للبناء ومساحة البناء
وقسمة المنازل والذراع مائة وعشرون اصبعا قال المسعودي وقد ذكر بطليموس في الكتاب المعروف
بجغرافيا صفة الارض ومدنها وجبالها وما فيها من البحار والجزاير والانهار والعيون ووصف المدن
المسكونة والمواضع العامرة وان عددها اربعة الاف وخمساية وثلاثون مدينة في عصره وسماها
مدينة مدينة اقليما اقليما وذكر في هذا الكتاب الوان جبال الارض من الحمرة والصفرة والخضرة
وغير ذلك من الالوان وان عددها مائتا جبل ونيف وذكر مقدارها وما فيها من المعادن و
الجواهر وذكر الفيلسوف بها ان عدد البحار المحيطة بالارض خمسة ابحر وذكر ما فيها من الجزاير والعامر
منها والغامرة ومما اشتهر من الجزاير دون ما لم يشتهر وذلك ان في البحر الحبشي جزاير متصله نحو من
الف جزيرة يقال لها الذبيحات عامرة كلها من الجزاير وذكر بطليموس في جغرافيا ان ابتداء بحر مصر
من الروم من نحو الاصنام النحاس وان جميع العيون الكبار التي تنبع من الارض مائتا عين وثلثون
عينا دون ما عداها من الصغار وان عدد الانهار الكبار الجارية في الاقاليم السبعة على حسب
ما قدمنا كل اقليم سعته سبعمائة فرسخ في مثلها وفي البحار ما هو معمور بالحيوان ومنها ما ليس
بمعمور وهو ما قابل البحر المحيط وسياتي فيما يرد من هذا الكتاب على ذكر جمل من تفصيل البحار
ووصفها وهذه البحار كلها في كتاب جغرافيا بانواع من الاصباغ مختلفة المقادير في الصوره
ومنها على صورة الطيلسان ومنها على صورة السابورة ومنها مصير الى الشكل ومنها مدورة
ومنها مثلث الا ان اسماها في هذا الكتاب باليونانية متعذر فهمها فان قطر الارض الفان ومائة
فرسخ بتقدير كل فرسخ ستة عشر الف ذراع والذي محيطه باسفل دايرة النجوم وهو فلك القمر
فانه مائة الف فرسخ وخمسة وعشرون الفا وستمائة وستون فرسخا وان قطر الفلك من حد
راس الحمل الى الميزان اربعون الف فرسخ بتقدير هذه الفراسخ وعدد هذه الافلاك تسعة فاولها واصغرها
واقربها الى الارض فلك القمر والثاني لعطارد والثالث للزهرة والرابع للشمس والخامس للمريخ و
السادس للمشتري والسابع لزحل والثامن للكواكب الثابتة والتاسع للبروج وهيئة الافلاك هيئة

وسماها

الاكره

الاكره بعضها في جوف بعض وفلك البروج يسمى فلك الكل وبه يكون الليل والنهار لانه يدير الشمس
والقمر وساير الكواكب من المشرق والمغرب في كل يوم وليلة دورة واحدة على قطبين ثابتين احدهما
مايلي الشمال فهو قطب بنات النعش والاخر مايلي الجنوب وهو قطب سهيل وليس للبروج غير الفلك
وانما هي مواضع قد لقبت بهذه الاسماء لتعرف مواضع الكواكب من الفلك الكلي فيجب ان تكون
البروج مضيق من ناحية القطبين ويتسع وسط الكرة والخط القاطع للكرة بنصفين واحد فانما
سميت دايرة معدل النهار لان الشمس اذا جاوزت عليها استوى الليل والنهار معا في جميع البلدان
فما كان من الفلك اخذا من الشمال الى الجنوب سمي العرض وما كان اخذا من المشرق الى المغرب سمي الطول
والافلاك مستديرة محيطة بالعالم وهي تدور على مركز الارض والارض في وسطها مثل النقطة
في وسط الدايرة وهي تسعة افلاك فاقربها من الارض فلك القمر وفوقه فلك عطارد وفوق
ذلك فلك الزهرة ثم فلك الشمس والشمس متوسطة الافلاك السبعة وفوقها فلك المريخ وفوقه
فلك المشتري وفوق ذلك فلك زحل وفي كل فلك من هذه الافلاك السبعة كوكب واحد فقط
وفوق ذلك فلك زحل الفلك الثامن والفلك التاسع وهو ارفع واعظم جسما وهذا الفلك
الاعظم محيط بالافلاك التي دونه مما سمينا وبالطبايع الاربع وبجميع الخليقة وليس فيه كوكب
ودورانه من المشرق الى المغرب في كل يوم دورة واحده ويدور ويدير ما تحته من الافلاك
المقدم ذكرها واما الافلاك السبعة التي قدمنا ذكرها فانها تدور من المشرق الى المغرب وللاوائل
مما ذكرنا احتجاج يطول الخطب فيه والكواكب المرتبة التي نشاهدها وساير الكواكب في الفلك الثامن
وهو يدور على قطبين من قطبي الفلك الاعظم المقدم ذكره وزعموا ان الدليل على ان حركة فلك
البروج غير حركة الافلاك هو ان البروج الاثني عشر يتلو بعضها بعضا في سيرها ولا تنتقل من اماكنها
ولا تتغير حركتها في طلوعها وغروبها وان الكواكب السبعة لكل واحد منها حركة خلاف حركة
صاحبه ولها تفاوت في حركتها فربما اسرع الكوكب في حركته ومسيره وربما اخذ في الجنوب و
ربما اخذ في الشمال فحدوا الفلك عندهم انه غاية ما تصير اليه الطبايع علوا وسفلا وحده
من جهة الطبايع انه شكل مستدير وهو واسع الاشكال المحيط بالاشكال كلها وان مقادير
حركات هذه الكواكب في افلاكها فمقام القمر في كل برج يومين ونصف ويقطع الفلك
في شهر ومقام الشمس في كل برج شهرا ومقام عطارد في كل برج خمسة عشر يوما ومقام
المريخ في كل برج خمسة واربعون ومقام المشتري في كل برج سنة ومقام زحل في كل برج
ثلثون شهرا وزعم بطليموس صاحب كتاب المجسطي ان استدارة الارض كلها جبالها وبحارها
اربعة وعشرون الف ميل وان قطرها وهو عرضها وعمقها سبعة الالف وستمائة وستة

وثلثون ميلا وانهم انما ادركوا ذلك بانهم اخذوا ارتفاع القطب الشمالى فى مدينتين هما خط واحد من
خط الاستواء مثل مدينة تدمر التى فى البرية بين العراق والشام ومثل مدينة الرقة فوجدوا
ارتفاع القطب فى مدينة الرقة خمسة وثلثين جزوا وثلث فمسحوا ما بين الرقة وتدمر فوجدوه
سبعة وثلثين ميلا فالظاهر من الفلك سبعة وستون ميلا من الارض والفلك ثلثمائة
وستون جزوا العلل ذكروها يتعذر علينا ايرادها فى هذا الموضع وهذه قسمة صحيحة عندهم
لانهم وجدوا الفلك قد اقتسمته البروج الاثنا عشر وان الشمس تقطع كل برج فى شهر وتقطع
البروج كلها فى ثلثمائة وستين يوما وان الفلك مستدير يدور بمحورين وقطبين وانما هو بمنزلة
محورى الخراط والنجار الذى يخرط الاكره والقطاع وغيرها من الالات والخشب وان من كان مسكنه
فى وسط الارض وعند خط الاستواء استوت ساعات ليله ونهاره وساير الدهور ورأى هذين
المحورين اعنى القطب الشمالى والقطب الجنوبى جميعا واما اهل البلدان التى مالت الى ناحية
الشمال فانهم يرون القطب الشمالى وبنات النعش ولا يرون القطب الجنوبى ولا الكواكب التى
هى قريبة منه وكذلك لا يرى الكوكب المعروف بسهيل بناحية خراسان ويرى فى العراق فى
السنة اياما ولا يقع عين جمل من الجمال عليه الا هلك على حسب ما ذكرناه وما ذكره الناس من
العلة فى ذلك موت هذا النوع من الحيوان فاما فى البلدان الجنوبية فانه يرى فى السنة كلها
وقد تنازع طوايف الفلكيين واصحاب النجوم فى هذين المحورين اللذين يعتمد عليهما الفلك
اساكنان هما ام متحركان فذهب الاكثر الى انهما غير متحركين وقد اتينا على ما يلزم من كل فريق منهم
فى نفى هذين المحورين امن جنس الافلاك هما ام غير ذلك فيما سلف من كتبنا وقد تنوزع فى
شكل البحار فذهب الاكثر من الفلاسفة المتقدمين من الهند وحكماء اليونانيين الا من خالفهم
وذهب الى قول الشرعيين ان البحر مستدير على مواضع من الارض فاستدلوا على صحة ذلك بدلايل
كثيرة فيها انه اذا الجحت فيه غابت عنك الارض والجبال شيئا بعد شئ حتى تغيب ذلك كله ولا ترى
شئ من شوامخ الجبال واذا اقبلت ايضا نحو الساحل ظهرت تلك الجبال شيئا بعد شئ وظهرت
الاشجار والارض وهذا جبل دنباوند بين بلاد الرى وطبرستان يرى من مائة فرسخ لعلوه وذهابه
فى الجو ويرتفع فى اعاليه الدخان والثلوج متراكمة عليه غير خالية من اعاليه ويخرج من اسفله نهر
كثير الماء بهوا اصفر كبريتى اللون مسافة الصعود اليه فى نحو ثلثة ايام بلياليها وان من علاه وصار
فى قلته وجد مساحة راس القلة نحو الف ذراع فى نحو ذلك وهو يرى فى راى العين من اسفل
الجو القبة المخروطة وان فى هذه الساحة فى اعاليه رملا تغوص فيه الاقدام احمر وان هذه القبة
لا يلحقها شئ من الوحش ولا من الطير لشدة الرياح وسموها فى الهوى وشدة البرد وان فى اعاليه

نحوا من ثلثين نقبا يخرج منها الدخان الكبريتى العظيم ويخرج من ذلك دوى عظيم كاشد من الرعد و
ذلك صوت لهب النيران وربما يحمل من غرر بنفسه وصعد الى اعاليه من افواه هذه الثقوب كبريتا
اصفر كانه الذهب يقع فى انواع الصنعة والكيميا وغير ذلك من الوجوه وان من علاه يرى ما حوله
من الجبال الشامخة كالهضاب والتلال لعلوه عليها وبين هذا الجبل وبحر طبرستان فى المسافة
نحو من عشرين فرسخا والمراكب اذا لججت فى هذا البحر غاب عنها جبل دنباوند فلم يره احد فاذا صاروا
من هذا البحر نحو من مائة فرسخ ودنوا من جبال الطبرستان رأوا اليسير من اعالى هذا الجبل وكلما قربوا من
الساحل اصغر لهم وهذا دليل على ما ذهبوا اليه من كروية ماء البحر مستدير الشكل وكذلك من يكون فى
بحر الروم الذى هو بحر الشام ومصر والجبل الاقرع وهو جبل لا يدرك علوه مطل على بلدة انطاكية و
اللاذقية وطرابلس وجزيرة قبرص وغيرها من بلاد الروم فتغيب عن ابصار من فى المراكب لا يختفى منهم فى
السير فى البحر عن الموضع الذى يرى منه وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب جبل دنباوند وما قالت الفرس
فى ذلك فان الضحاك ذو الافواه مسلسل فى اعاليه بالحديد وهذه النار التى فى اعالى هذا الجبل اطم
عظيمة من اطام الارض وما ينتهى اليه الهوى وعجايبها وقد تكلم الناس فى بعد الارض فذهب الاكثر
ان مركز الارض وما ينتهى اليه الهوى مائة الف وثمانية عشر الف ميل فاما القمر فان الارض اعظم
منه بسبع وثلثين مرة والارض اعظم من عطارد بثلث وعشرين الف مرة والارض اعظم من الزهرة
باربع وعشرين الف مرة والشمس اعظم من الارض بمائة وسبعين مرة والارض كلها نصف عشر مرة
ثمن من الشمس وقطر الارض اثنا واربعون الف ميل والمريخ مثل الارض وزيادة ثلثه وستين مرة
وقطره ثمانية الاف وسبعمائة ميل ونصف ميل والمشترى مثل الارض احد وثمانون مرة ونصف
ربع وقطره ثلث وثلثون الف ميل وستة عشر ميلا وزحل اعظم من الارض تسعا وتسعين مرة
ونصف وقطره اثنان وثلثون الف ميل وسبعمائة ميل وستة وثلثون ميلا فاما اجرام الكواكب
الثابتة التى فى المشرق الاول وهى خمسة عشر كوكبا كل كوكب اعظم من الارض باربع وتسعين مرة و
نصف مرة فاما بعدها من الارض فالاقرب بعد القمر مائة الف وثمانية وعشرين الف ميل وابعد
هذه من الارض مائة الف واربعة وعشرون الف ميل وابعد بعد عطارد من الارض سبعمائة الف الف
وسبعمائة وثلثون الف ميل وابعد بعد الزهرة من الارض اربعة الاف الف ومائة وتسعة عشر
الف وستمائة ميل فاما ابعد بعد الشمس فاربعة الاف الف وثمان مائة الف وعشرون
الف ونصف ميل وابعد بعد المريخ من الارض ثلثمائة وثلثون الف الف وستمائة ميل
وابعد بعد المشترى من الارض اربعة وخمسون الف الف ومائة الف وستة وثلثون الف ميل
الاشئ وابعد بعد زحل سبعة وسبعون الف الف ميل الاشئ وبعد الكواكب الثابتة من

الارض نحو ذلك فيما ذكرنا من القسمة ولاجزاء المقاييس استدرك القوم علوم الساعات والكسوفات وبها
استخرجوا الالات والاصطرلابات وعليهم صنفوا كتبهم كلها وهذا باب ان شرعنا في ايراد البعض منه
كثر واتسع الكلام وانما ذكرنا المعاني من هذه الفنون ليدل على ما لم نورده وقد رتبت الصابئة الحرانيين
وهم عوام اليونانيين وحشوية الفلاسفة المتقدمين في هياكلها مراتب على ترتيب هذه الافلاك
السبعة فاعلى كهانتهم يسمى راس كمرى وتزودون بعدهم النصارى ترتيب الكهنة في كهانتهم على ما تقدم
من الصابئة في مذهبها فسمت النصارى هذه المراتب العشر فاولها السالط والثاني اغسطس والثالث
لودبادقن والرابع سماسا تاما والخامس فنا والسادس قودوط والسابع جورالسقطس وهو الذي يخلف
الاسقف والثامن اسقفا والتاسع مطرابا رئيس المدينة الذي فوق هؤلاء كلهم في المرتبة البطرك وتفسيره
ابو الاباء ممن تقدم ذكرهم من اصحاب المراتب وغيرهم من الاداني وعوامهم هذا عند خواص النصارى فاما
العوام منهم فيذكرون في هذه المراتب غير ما ذكرنا وهو ان ملكا اظهر امورا يذكرونها لا حاجة لنا الى
وصفها وهذا ترتيب الملكية وغيرهم عند النصرانية وقبلها لان المشارقة هم العباد والملقبون
بالنسطورية واليعاقبة عن هؤلاء تفرعوا ومنهم شذوا وانما احدث النصارى جملا من هذه المراتب
على ما ذكرنا من الصابئة والقسيس والشماس وغير ذلك فمن المانية الا القسيس والشماع وغير ذلك
وكان ماني حدث بعد مضي المسيح عيسى بن مريم وكذلك ابن ديصان ومرقيون والى ماني اضيف المانية
والى مرقيون اضيف المرقونية والى ابن ديصان اضيف الديصانية ثم تفرعت بعد ذلك المردقية
وغيرها من سلك طريقة صاحب الايقين وقد اتينا في كتابنا اخبار الزمان وفي الكتاب الاوسط على
جمل من نوادر هذه المراتب وما اوردوه من الخرافات المزخرفة والشبه المصنوعة دون ما ذكرنا من مذاهبهم
في كتابنا في المقالات في اصول الديانات وما ذكرناه في كتب هذه الاراء وهدم هذه المذاهب في
كتابنا المترجم بكتاب الابانة في اصول الديانة وانما نذكر في هذا الكتاب ما تشعب الكلام اليه
وتغلغل هذا الوصف نحوه فنورد منه لمعا على طريق الخبر والحكاية للمذهب على طريق النظر
والجدل ولئلا يخلو كتابنا هذا مما تدعو اليه الحاجة والى ما ذكره نذكر الاخبار عن انتقال
البحار وجمل من اخبار الانهار الكبار ذكر صاحب المنطق ان البحار تنتقل على مرور السنين وطول
الدهر حتى تصير مواضع مختلفة وان جملة البحار متحركة الا ان تلك الحركة اذا اضيفت الى جملة مياهها و
سعة سطوحها وبعد اباره لكنها تتغير وتستحيل لصب الانهار اليها وانقطاعها ولهذه العلة
تستحيل مواضع البحر ومواضع البر فليس موضع البر ابدا برا ولا موضع البحر ابدا بحرا بل قد يكون برا
حيث كان مرة بحرا ويكون بحرا حيث كان مرة برا وعلة ذلك الانهار وبدؤها فان كان بمواضع الانهار
شبابا وهرما وحيوة وموتا ونشوا كما يكون ذلك في الحيوان والشباب عنوان الشباب والكبر في الحيوان

يخلو كذا

تورها صارت كانها سابقه وليس مواضع
الارض الرطبه هي ابدا رطبه ولا مواضع الارض
اليابسه هي ابدا صح صح

والشباب

والشباب لا يكون جزء بعد جزء لكنها تشب وتكبر اجزاؤها كلها معا وكذلك تهرم وتموت في وقت واحد
فاما الارض فانها تهرم وتكبر جزء بعد جزء وذلك بدوران الشمس وان مجريها كلها اعني البحار واحد
وذلك من البحر الاعظم وان ذلك بحر عذاب ليس هو بحر اقيانس وزعمت طايفة ان البحار في الارضين
كالعروق في البدن وقال الحزون حق الماء ان يكون على سطح فلما اختلفت الارض وكانت منها العالي
والهابط انحاز الماء الى اعماق الارض فاذا انحصرت المياه في اعماق الارض وغورها طلبت النفس
لغلظ الارض وضغطها واباها من اسفل فينشق من ذلك العيون والانهار وربما يتولد من ذلك في
باطن الارض من الهواء الكاين هناك وان الماء ليس بشخص وانما هو متولد من عفونات الارض و
بخارها وقالوا في ذلك كلاما كثيرا اعرضنا عن ذكره طلبا للايجاز وميلا للاختصار وبسطنا ذلك
في غير كتاب من كتبنا وانما مبادي الانهار الكبار ومطارحها ومقدار جريانها فمنها ان السند ويحس
وهو نهر عظيم بارض الهند وهو نهر سابط وهو نهر عظيم ونهر اطغانس الذي يصب الى نهر بيطس وغيرها
مما كبر من الانهار فقد تكلم الناس في مقدار جريانها على وجه الارض فرايت في جغرافيا النيل
مصورا ظاهرا من تحت جبل القمر ومنبعه ومبدا ظهوره من اثنتي عشرة عينا فتصب تلك المياه الى
بحيرتين هنالك كالبطايح ثم تجتمع الماء منها جاريا فتمر برمال وجبال ثم تخترق ارض السودان
فيما يلي بلاد الزنج فيتشعب منه خليج يصب الى بحر الزنج وهو بحر جزيرة عامرة فيها قوم من المسلمين الا
ان لغتهم زنجية غلبوا على هذه الجزيرة وسبوا من كان فيها من الزنج كغلبة المسلمين على جزيرة اقريطش
في البحر الرومي وذلك في مبدا الدولة العباسية وتقضي الاموية ومنها الى عمان في البحر نحو من خمسمائة
فرسخا على ما يقول البحريون حزرا منهم لذلك لا على طريق التحصيل والمساحة وذكر جماعة من نواخذة
هذا البحر في هذا الوقت الذي فيه زيادة النيل بمصر او قبل الاوان بمدة يسيرة ما يخرق هذا البحر
وينفذ من شدة جريانه يخرج من جبال الزنج عرضه اكثر من ميل عذبا حلوا يتكدر في ابان الزيادة فيه
السموسار وهو التمساح الكاين في نيل مصر ويسمى ايضا الورل وقد ذكر عمرو بن بحر الجاحظ ان
الذي هو نهر السند من النيل ويستدل بانه من النيل لوجود التماسيح فيه فلست ادري كيف
وقع له هذا الدليل وذكر ذلك في كتابه المترجم بكتاب الامصار وهو كتاب في نهاية الغثاثة
لان الرجل لم يسلك البحار ولا اكثر الاسفار ولا يقرا المسالك والامصار وانما كان حاطب ليل ينقل
من كتب الوراقين ولم يعلم ان نهر السند يخرج من اعين مشهورة من اعالي بلاد السند من ارض
قنوج من مملكة نودوده وارض قشمير والقندهار والطاقن حتى ينتهي الى بلاد المولتان ومن هنالك
يسمى مهران وتفسير المولتان رجل من قريش يسمى سامة بن لوي بن غالب والقوافل منه الى خراسان
متصلة وكذلك صاحب مملكة المنصورة رجل من قريش من ولد هبار بن الاسود الملك في هؤلاء

فبلوه وجزيرة

وملك صاحب المولتان يتوارث قديما منذ صدر الاسلام ثم ينتهي بحر نهران الى بلاد المنصورة و
ويصب نحو بلاد الديبل في بحر الهند والتماسيح كثيرة في اجوار هذا البحر وهي الخلجان كخليج مندابون
من مملكة باغر من ارض الهند وخلجان الزابج من بحر مملكة المهراج وكذلك في خلجان الاعزاب وهي
عند تلى جزيرة سرنديب والاغلب على التماسيح كونها في الماء العذب وما ذكرنا من خلجانات الهند
فالاغلب من امورها انها تكون عذبة بصب مياه الامطار اليها فلنرجع الان الى الاخبار عن نيل مصر فنقول
ان الذي ذكرته الحكماء انه يجري على وجه الارض تسعمائة فرسخ وقيل الف فرسخ في عامر وغامر من عمران
وخراب حتى ياتي اسوان من صعيد مصر والى هذا الموضع تصعد المراكب من فسطاط مصر وعلى اميال من
اسوان جبال واحجار يجري النيل في وسطها لا سبيل الى جريان السفن فيه وهذا الجبل والموضع
فارق بين مواضع سفن الحبشة في النيل وبين سفن المسلمين ويعرف هذا الموضع من النيل بالجنادل و
الصخور ثم ياتي النيل الفسطاط وقد قطع الصعيد ومر بحمل الطلمون وجبل اللاهون من بلاد الفيوم
وهذا الموضع المعروف بالجزيرة التي اتخذها يوسف عليه السلام ويقطعه وسنذكر فيما يرد من
هذا الكتاب من اخبار مصر والفيوم وضياعها وكيفية فعل يوسف صلى الله عليه وعلى نبينا
في مائها ثم يمضي جاريا على قسمة خلجانات الى بلاد تنيس ودمياط دمياط ورشيد الى الاسكندرية
قبل هذه الزيادة التي زادت في هذه السنة وهي سنة اثنين وثلثين وثلثمائة وما الى وانا بمدينة انطاكية
والثغر الشامي وان النيل زاد في هذه السنة وهي سنة اثنين وثلثمائة ثمانية عشر ذراعا فلست
ادري في هذه الزيادة دخل خليج الاسكندرية ام لا وقد كان الاسكندر بن فيلبس المقدوني الاسكندرية
على هذا الخليج من النيل وكان يجري اليه عظم ماء النيل ويسقي الاسكندرية وبلاد مريوط وكان
مريوط هذا في نهاية العمارة والجبال المتصلة بارض برقة وكان السفن تجري في النيل وتتصل باسواق
الاسكندرية وقد بلط ارض نيلها في المدينة بالمرمر فانقطع الماء لعوارض حدثت خلجانها
ومنعت الماء من دخوله وقيل لعلل غير ذلك منعت من نفسه ورد الماء الى كناية لا يحتملها كتابنا
هذا اذا استعملنا هذه البقية فصار شربهم من الابار وصار النيل على نحو يوم منها وسنذكر فيما
يرد من هذا الكتاب في باب ذكرنا الاخبار الاسكندرية جملا من اخبارها واخبار بنائها ومما ذكرنا
من الماء الجاري الى بحر الزنج فانما هو اخذ من عالي مصب الزنج وفارق بين بلاد الزنج وبين اقاصي بلاد
الحبش الحابش ولولا ذلك الخليج ومفاوز من رمال ودهاس لم يكن للحبشة مقام في بلادهم من
انواع الزنج وبطشها فاما نهر بلخ الذي يسمى جيحون فانه يخرج من اعين تجري حتى ياتي بلاد خوارزم
وقد اجتاز قبل ذلك ببلاد الترمذ واسرآشيل وغيرهما من بلاد خراسان فاذا ورد الى خوارزم تفرق في
موضع بهناك ومضى باقيه فصب في البحيرة التي عليها القرية المعروفة بالجرجانية اسفل خوارزم وليس

في ذلك

في ذلك الصقع اكبر من هذه البحيرة يقال انه ليس في العمران بحيرة اكبر منها لان طولها مسيرة شهر في نحو
ذلك من العرض تجري فيها السفن واليها يصب نهر فرغانة والشاش من بلاد العادات وبمدينة جلس و
تجري فيه السفن الى هذه البحيرة وعليها مدينة الترك يقال لها المدينة الجديدة فيها المسلمون والاغلب
من الاتراك على هذا الموضع وهم مبادي الترك وهم ايضا وهذا الجنس من الاتراك هم اصناف ثلثة
الاسافل والاعالي والاواسط وهم اشد الترك باسا واصغرهم اعينا وفي الترك اقصر من هولاء على ما
ذكر صاحب المنطق في كتاب الحيوان في المقالة الرابعة عشر او الثامنة عشر حين ذكر الطير
المعروف بالغرانيق وسنذكر لمعا من انواع الترك فيما يرد من هذا الكتاب مجتمعا ومتفرقا وبمدينة
بلخ رباط يقال له الاحسان على نحو من عشرين يوما منها وهي في اخر اعمالها وبازائهم انواع من
الكفار يقال لهم وخار وبيت وعلى اليمين من هولاء حبس اخوهم انقادكم ويخرج من هنالك نهر عظيم
يعرف بنهر ابقار ذعم قوم من اهل الخبرة انه مبدا نهر الترك وهو الخار وقيل اربعمائة فرسخ وقد
غلط قوم من مصنفي الكتب في هذا المعنى وزعموا ان جيحون يصب الى نهر مهران السند ولم يذكر نهر رشت
الاسود ولا نهر رشت الابيض الذي يكون عليه مملكة من جنس الترك وراء نهر بلخ وهو جيحون وعلى
وعلى هذين النهرين العورية من الترك ولهذين اخبار لم تحط لنا على وجه الارض فتذكر ذلك و
كذلك جنس نهر الهند فابتداء في جبل في اقاصي ارض الهند مما يلي الصين من بحر بلاد الطغرغز من الترك
ومقدار جريانه الى ان يصب في البحر الحبشي مما يلي ساحل الهند اربعمائة فرسخ فاما الفراة فبدوها
من بلاد قاليقلا ثغور ارمينية من جبال هناك تدعا اوذحس على نحو يوم من قاليقلا ومقدار
جريانه في بلاد الروم الى ان ياتي بلاد ملطية واخبرني بعض اخواننا من المسلمين ممن كان اسيرا في
بلاد النصرانية ان الفراة اذا توسط ارض الروم وتخللت اليه مياه كثيرة منها نهر يخرج مما يلي
بحيرة المادرسون وليس في ارض الروم بحيرة اكبر منها وهو نحو من شهر وقيل اكثر من ذلك طولا
وعرضا تجري فيها السفن وتنتهي الى الفراة الى جسر منبج وقد اجتاز تحت بنجوة قلعة سميساط و
هي قلعة الطين ثم ينتهي الى بالس ويمر بصفين موضع حرب اهل العراق واهل الشام ثم ينتهي الى
الرقة والى الرحبة وهيت والانبار ويوخذ منه نهر مثل نهر عيسى وغيره مما ينتهي الى مدينة
السلام فيصب في دجلة وينتهي الى الفراة الى بلاد سواد وقصر بن هبيرة والكوفة والجامعين
واحمد اباد والقرس والطفوف ثم ينتهي الى غايته الى البطيحة الى ما بين البصرة وواسط فيكون
مقدار جريانه على وجه الارض نحوا من خمسمائة فرسخ وقد قيل اكثر من ذلك وقد كان الفراة الاكبر
من مائه ينتهي الى بلاد الحيرة ونهرها بين الى هذا الوقت فيصب في البحر الحبشي ح في المواضع
المعروف بالنجف في هذا الوقت وكان تقدم هناك سفن الصين والهند ترد الى ملوك الحيرة

وقد ذكر ما قلنا عبد المسيح بن عمرو بن نفيله الغساني عند مخاطبته خالد بن الوليد في ايام ابي بكر رضي
حين قال لم ما تذكر قال اذكر سفن الصين والهند وراء هذه الحصون فلما انقطع الماء عن ذلك الموضع
انتقل البحر فاصار بين الحيره وبين البحر مسيرة ايام كثيرة ومن راى النجف فاشرف عليه تبين ما
وصفنا وكثير من دخله الغور فاصار بينها وبين دجله في هذا الوقت مسافة بعيده وصارت
تدعى ببطن جرجى وذلك من حد مدينه تادس من اعمال واسط الى دنوها الى بلاد من السوس و
كذلك ما حدث في الجانب الشرقي ببغداد من الموضع بقرب الشماسيه وقد نقل الماء بيتاره من
الجانب الغربي من الضياع الذي كانت بقطربل ومدينة السلام كالقريه المعروفه بالسيرى والموضع
المعروف بالعين وغير ذلك من ضياع قطربل وقد كان لاهلها مطالبات مع اهل الجانب الشرقي
من ملك رقبة الشماسيه في ايام المقتدر بحضرة الوزير ابي الحسن علي بن عيسى وما اجاب اهل
العلم في ذلك وما ذكرنا فمشهور بمدينة السلام فاذا كان الماء في بحيره من ثلثين سنه فذهب
نحو من سبعمائة ميل فانه يصير في قدر مائة سنة فاذا تباعد اليهم اربعة الاف ذراع من عرضه لاول
حرب بذلك السير مواضع وعمرت مواضع فاذا وجد الماء سيلا منخفضا وانصبابا وسع بالحركة
وشدة الجرية لنفسه فاقتلع المواضع من الارض من ابعد غاياتها وكلما غاب وجد موضعا متسعا من
الوهادة ملاه في طريقه من شدة جريته حتى يعمل بحيرات وبطايح وسقعات وتخرب بذلك
بلاد ولا يغيب منهم ما وصفنا عمن رام ادنى فكر ولنبدا الان بذكر دجلة ومبدا جريانها ومصبها
دجلة تخرج من بلاد امد من ديار بكر وهي اعين بلاد خلاط من ارمينيه ويصب اليها نهر سربط
وساير ما يخرج من بلاد ارمينيه ومصبه في دجله من بلاد ارزن وميافارقين وغير ذلك من
الانهار كنهر دومة والخابور من بلاد ارمينيه ومصبه في دجله من بلاد سوربن وبيلون
من بلاد ارمينيه وهو زات الاكبر بعد الموصل وفوق حديثه الموصل ثم يصب فيها زات اخر
وذي وبارابدا وناهدا من بلاد الموصل وهذه الديار ديار بني حمدان وفي وذي وبارندي
يقول الشاعر: بزدي وبارندي مصيف ومربع • وعذب يحاكي السلسبيل برود • وبغداد ما بغداد
اما ترابها • فجم واما جوها فشديد • وليس هذا الخابور خابور النهر الذي يخرج من مدينة راس العين
من اعينها وتصب في الفراة اسفل مدينه قرقيسا ثم يمر دجلة بمدينة بلد والموصل ويصب
اليها الزاب وهو من بلاد ارمينيه وهو الزاب الاكبر بعد الموصل وفوق حديثه الموصل ثم تصب
فيها زات اخر فوق مدينة السن في بلاد ارمينيه واذربيجان ثم تنتهي الى تكريت وسر من راى و
مدينه السلام فيصب اليها الخندق والصراة ونهر عيسى وهي الانهار التي ذكرنا انها تاخذ من الفراة
وتصب في دجلة عن مدينة السلام فتصب فيها انهار كثيره مثل النهر المعروف بديالي ونهروين

ونهروان

والنهروان مما يلي بلاد جرجرايا والسيب ونيل النعمانيه فاذا خرجت دجله من مدينه واسط تفرقت
في انهار هناك اخرى الى بطيحة البصره مثل برود والنهودي ومسامى والمصب الذي ينتهي الى القطل
وفيه يجري اكثر سفن اهل البصره من بغداد وواسط فمقدار مسافة جريان دجله على وجه الارض
نحو من ثلثمائة فرسخ وقيل اربعمائة فرسخا وقد اعرضنا عن كثير من ذكر الانهار ما كثر واشتهر اذ كنا
قد اتينا على ذكر ذلك لا للاستياع في كتابنا المترجم باخبار الزمان وكذلك في الكتاب الاوسط ونذكر ما في
هذا الكتاب لمعا مما سمعناه من الانهار وتمام لمعه وللبصرة انهار كبار مثل نهر سيرين ونهر الرياس
ونهر بن عمر وكذلك بلاد الاهواز فيما بينها وبين بلاد البصرة اعرضنا عن ذلك اذ كنا قد تقصينا
الاخبار عنها واخبار منتهى بحر فارس الى بلاد البصرة والايلة وخبر الموضع المعروف بالجرارة وهي دجلة
من البحر التي يقرب من نحو بلاد الايلة ومن اجلها ملح الاكثر من بلاد البصرة وهذه الجرارة المخوفة
الخشاب في فم البحر مما يلي الايلة وعبادان عليها اناس يوقدون النار بالليل على خشبات ثلث
كالكراسي في جوف الليل خوفا على المراكب الواردة من عمان وسيراف وغيرها الا تقع في تلك الجرارة
وغيرها فلا يكون خلاص فيما سلف من كتبنا وهذه الديار عجيبة في مصاب مياهها واتصال البحر بها

ذكر جمل من البحر الحبشي وما قيل في ذلك من مقدار مسحه وخلجانه وقد ذكرنا بحر الهند وهو الحبشي
وانه يمد طوله في المغرب الى المشرق من اقصى الحبشة الى اقصى الهند والصين ثمانية الاف ميل وعرضه
الفان وسبعمائة وفي مواضع اخر الف وسبعمائة وقد يتقارب في قلة العرض في موضع دون موضع
ويكثر وقد قيل في طوله وعرضه غير ما وصفنا من الكثرة اعرضنا عن ذكره لعدم الدلالة على صحته
عند اهل هذه الصناعة وليس في المعمور اعظم من هذا البحر وله خليج متصل بارض الحبشة ويمد الى
ناحية بربرا من بلاد الزنج والحبشة يسمى الخليج البربري طوله خمسمائة ميل وفي عرض طرفيه مائة ميل
وليس هذا ببربرا ابرابر البرابرة الذين ببلاد المغرب من ارض افريقية لان هذا موضع اخر يدعا بهذا
الاسم واصحاب المراكب والعمانيين يقطعون هذا الخليج الى جزيرة قنبلو من بحر الزنج وفي هذه الجزيرة
مسلمون من الزنج والعمانيون الذين ذكرنا من ارباب المراكب يزعمون ان هذا الخليج المعروف بالبربري
وهم يعرفونه ببحر بربرا وبلاد جفوني اكثر مسافة مما ذكرنا وموجه عظيم كالجبال الشواهق فانه موج اعمى
يريدون بذلك انه يرتفع كارتفاع الجبال وينخفض كاخفض ما يكون من الاودية لا ينكسر موجه ولا
يظهر من ذلك زبد ولا ينكسر كتكسر امواج ساير البحار ويزعمون انه موج مجنون وهؤلاء القوم الذين
يركبون هذا البحر من اهل ارض عمان عرب من الازد فاذا توسطوا هذا البحر ودخلوا بين ما ذكرنا من
الامواج ترفعهم وتخفضهم فيرتجزون ويقولون بربرا وجفوني وموجك المجنون جفوني وبربرا وموجها
كما ترى ومنتهى هؤلاء في بحر الزنج الى جزيرة قنبلو على ما ذكرنا والى بلاد سفالة والواقواق من اقاصي

ارض الزنج والاسافل من بحرهم ويقطع هذا البحر السيرافيون وقد ركبت انا هذا البحر من مدينة سنجار
من بلاد عمان وسنجار قصبة بلاد عمان مع جماعة من نواخذ السيرافيين وهم ارباب المراكب مثل
محمد بن الزيد بوذ السيرافي وجوهر بن احمد وهو المعروف بابن سيره وفي هذا البحر تلف ومن كان معه
في مركبه واخر مرة ركبت فيه في سنة اربع وثلثمائة من جزيرة قنبلو الى مدينة عمان وذلك في مركب
احمد وعبد الصمد اخوي عبد الرحيم بن جعفر السيرافي بمكان وفيه غرقا في مركبهما وجميع من كان
معهما اعني احمد وعبد الصمد وكان ركوبي فيه اخيرا والامير على عمان احمد بن هلال ابن اخت العبال
وقد ركبت عدة من البحار كبحر الصين والروم والخزر والقلزم واليمن واصابني فيها من الاهوال ما لا
احصيه كثرة فلم اشاهد اهول من بحر الزنج الذي قدمنا ذكره وفيه السمك المعروف بالاوال طول
السمكة نحو من اربعمائة ذراع الى خمسمائة ذراع العمرية وهو ذراع ذلك البحر والاغلب من هذه
السمك ان طوله مائة ذراع وربما هذا البحر يظهر شيء من جناحه فيكون كالقلع العظيم وهو الشراع
وربما يظهر راسه وينفخ الصعدا بالماء فيذهب الماء في الجو اكثر من مر السهم واهل المراكب تفزع
منه بالليل والنهار وتضرب له بالدبادب والخشب لينفر من ذلك ويحتبس بذنبه واجنحته السمك الى فمه
وقد فتح فاه وذلك السمك يهوي الى جوفه جريا فاذا بغت هذه السمكة بعث الله عليها سمكة نحو
الذراع تدعى الشيل تلصق باصل اذنها فلا يكون لها منها خلاص فتطلب قعر البحر فتضرب بنفسها
حتى تموت فتطفو فوق الماء فتكون كالجبل العظيم وربما تلصق هذه السمكة المعروفة بالاوال
الا فال مع عظمه المراكب وتهرب الاوال الصغيرة اذ كانت اخرها وقاتلتها وكذلك افة التمساح
من دويبة تكون في ساحل النيل وجزايره وهو ان التمساح لا دبر له وما ياكله يكون في بطنه
فاذا اذاه ذلك الدود خرج الى ذلك البر فاستلقى على قفاه فاغرا فاه فتنقض اليه طير الماء كالطيطوى
والحصل وغير ذلك من انواع الطيور فياكلوا ما ظهر في جوفه فيحيط بنفسه الارض من ذلك الدود
تكون تلك الدويبة قد كمنت في الرمل فاذا فتح فاه دبت الى حلقه وتصير الى جوفه فيحيط بنفسه الارض
فيطلب قعر النيل حتى تاتي الدويبة على حشوة جوفه ثم تخرق جوفه وتخرج وربما تقتل نفسه قبل
ان تخرج فتخرج بعد موته وهذه الدويبة تكون نحو من ذراع على صورة ابن عرس بقوايم ومخاليب وفي
بحر الزنج انواع من السمك بصور شتى لولا ان النفوس تنكر ما لا تعرف وتدفع ما لم تالفه لاخبرنا عن
انواع عجايب هذه البحار وما فيها من الحيتان والدواب وغير ذلك من عجايب المياه والبحار فلنرجع
الى ذكر تشعب مياه هذا البحر وخلجانه ودخوله في البر ودخول البر فيه فنقول ان خليجا اخذ يمتد
في هذا البحر فينتهي الى مدينة القلزم من اعمال مصر وما يليها وبينها وبين فسطاط مصر
ثلثة ايام ثم اعلاه مدينة ايله والحجاز وجدة واليمن طوله الف واربعمائة ميل وعرض طرفيه

مائتا ميل وهو اقرب المواضع في عرضه وعرضه في اصل سبعمائة ميل وهو اكثر العرض فيه ويلاقي ما
ذكرناه من الخليجان وبلاد ايله من غربيه من الساحل الاخر من هذا الخليج بلاد العيلاني وبلاد
المعدان من ارض مصر وارض البجة ثم ارض الحبشة الاحابش والسودان الى ان يصل ذلك باقاصي
ارض الزنج واسافلها فالبلاد مقابلة من ارض الزنج ويتشعب من هذا البحر خليج اخر وهو بحر فارس
وينتهي الى بلاد الابله والجشان وعبادان من ارض البصرة وعرضه في الاصل خمسمائة ميل وطول
هذا الخليج الف واربعمائة ميل وربما يصير عرض طرفه مائة وخمسين ميلا وهذا الخليج مثلث
الشكل احد زواياه بلاد الابلة وعليه مما يلي الشرق ساحل فارس من بلاد دورق الفرس ومهروبان
ومدينة توج واليها تضاف الثياب التوجية ثم جنابة ثم سينيز ثم بلاد سيراف ثم بلاد بني عمارة ثم ساحل
كرمان ويتصل به على ساحل هذا بلاد بكرمان وهي ارض الجوارش السراة وهذه كلها ارض نخل ثم
صار ساحل السند وفيه مصب مهران وهناك مدينة الديبل ثم تمادى متصلا بساحل الهند الى
بلاد دوش واليها يضاف القنا البروصي ثم متصلا الى ارض الصين ساحلا واحدا ويقابل ما ذكرناه
من مبدأ ساحل مكران والسند بلاد البحرين وجزاير قطر وسيط بني خزيمة وبلاد عمان وارض
مهرة الى راس الجمجمة الى ارض الشحر والاحقاف وفيه جزاير كثيرة مثل جزيرة خارك وهي بلاد جنابه
لان خارك مضافة الى جنابه وبينها وبين البر فراسخ وفيها مغاص اللؤلؤ المعروف بالخاركي وجزيرة
اوال فيها بنو معن بن مسمار وخلايق كثيرة من العرب بينها وبين مدن ساحل البحر يوم بل اقل من ذلك
وفي ذلك الساحل مدينة البرابرة والنقل والقطيف من ساحل البحر ثم تعد جزيرة اوال والجزاير كثيرة منها
جزيرة لافت وتدعا جزيرة بني كاوان وقد كان افتتحها عمرو بن العاص وفيها مسجده الى هذه الغاية
وفيها خلق من الناس وقرى وعمارة متصلة وتقرب من هذه الجزيرة جزيرة هنجام ومنها تستقي
ارباب المراكب الماء ثم الجبال المعروفة بكسير وعوير وثالث ليس فيه خير ثم الدردور المعروف
بدردور مسندم وتكنيه البحريون بابي جهير وهذه مواضع من البحر وجبال سواد ذاهبة في الهواء
لا نبات عليها ولا حيوان يحيط بها مياه من البحر عظيمة وفيه امواج متلاطمة تخرج منها النفوس
اذا اشرفت عليها وهذه المواضع من بلاد عمان وسيراف لا بد للمراكب من الجواز عليها والدخول في
وسطها فمخطي ومصيب وهذا البحر هو خليج فارس ويعرف بالبحر الفارسي عليه ما وصفنا من
البحرين وفارس والبصرة وعمان على راس الجمجمة وما بين هذا الخليج وخليج القلزم وايلة الحجاز و
اليمن ويكون بين الخليجين من المسافة الى البر الف وخمسمائة ميل وهي داخلة من البر في البحر والبحر
مطيف بها من اكثر جهاتها على ما وصفنا هذا البحر الصين والهند وفارس وعمان والبصرة و
البحرين واليمن والحجاز والقلزم والزنج والسند ومن فيه جزايره ومن قد احاط به من الامم الكثيرة

التي لا يعلم وصفهم ولا عددهم الا من خلقهم سبحانه وتعالى ولكل قطعة منهم اسم يفرده من غيره والماء
واحد متصل غير منفصل وفي هذا البحر مغاصات الدر والياقوت ومنه العقيق والبادنج وهو
نوع من الجادي وانواع الياقوت والماس والسادج وفيه معادن ذهب وفضة نحو بلاد كلة وسريرة
وحوله معادن حديد مما يلي بلاد كرمان ونحاس بارض عمان وفيه انواع الطيب في الافاويه والعنبر
والسادج والخشب المعروف بالزانجي والقنا والخيزران وسنذكر بعد هذا الموضع تفصيل ما يقع
فيه اذ كان كلما ذكرناه من الجواهر والطيب والثياب فيه وفي حوله وساير ما ذكرناه من هذا البحر بدءا
بالبحر الحبشي ورياح ما ذكرناه من قطعه التي تدعى لكل واحد منها بحرا كقولنا بحر فارس وبحر اليمن وبحر
القلزم وبحر الحبش وبحر الزنج وبحر النيل وبحر الهند وبحر كله وبحر الزانج وبحر الصين مختلفة فمنها ما
رياحها من قعر البحر تظهر فتقلبه وتعظم موجه كالقدر تغلو بما يلحقها من مواد حرارة النار ومنها
ما يهيجه والانه فيه من نحو من الرياح منشان من الارض يظهر الى قعره ولم يظهر في تخطه والله عز وجل
اعلم كيفية ذلك ولكل من يركب هذه البحار من الناس رياح يعرفونها في اوقات يكون فيها مهابها
قد علم ذلك بالعادات وطول التجارب يتوارثون علم ذلك قولا وعملا ولهم دلايل وعلامات يعلمون
بها اوان هيجانه واحوال ركوده وثورانه وكذلك الروم المساوون سبيلهم في البحر الرومي وكذلك
من يركب بحر الخزر الى بلاد جرجان وطبرستان والديلم وسيأتي بعد هذا الموضع على جمل وفصول
من علم معرفة هذه البحار وعجايبها وصافها واخبارها ان شاء الله تعالى **ذكر** تنازع الناس
في المد والجزر وجوامع مما قيل في ذلك المد هو مضي الماء فحده وسنخه وسنن جريه والجزر رجوع
الماء على ضد سنن مضيه وانعكاس ما مضى عليه في مجه وهو كبحر الحبش الذي هو الصيني و
الهندي وبحر البصري والفارسي المقدم ذكره قبل هذا الباب وذلك ان البحار تتوجه الى ثلثة اصناف
منها ما يتاتى فيه الجزر والمد ويكون مستمرا ومنها ما لا يجزر ولا يمد فالبحار التي لا يكون فيها
الجزر امتنع منها المد والجزر لعلل ثلث وهو على ثلثة اصناف فاولها ان يكون يقف الماء زمانا
فيغلظ فيه وتقوى ملوحته ويتكاثف فيه الارياح لا اثر فيها صار الماء الى بعض المواضع ببعض
فيصير كالبحيرة وينقص الماء في الصيف ويزيد في الشتاء فيتبين فيه زيادة وما يصب فيه من
الانهار والعيون والصنف الثاني البحار التي تبعد عن مدار القمر ومسافاته بعدا كثيرا فيمتنع
منها المد والجزر والصنف الثالث المياه التي تكون الغالب على ارضها الاثر اذا كانت ارضها تحجج
بعد الماء منها الى غيرها من البحار وتحلل وانفتا لرياح الكاينة في ارضها اولا وغلبت الرياح
عليها واكثر ما يكون هذا في سواحل البحار والجزاير وقد تنازع الناس في علة المد والجزر فمنهم
من ذهب الى ان علة ذلك القمر لانه مجانس للماء وهو يسخنه وشبهوا ذلك بالنار اذا اسخنت

ماء القدر واغلته وان الماء يكون فيها على قدر النصف والثلثين وكلما انبسط في القدر ارتفع
وتدافع حتى يفور فيتضاعف كميته في الحيث وينقص في الوزن لان من شرط الحرارة ان تبسط الاجسام
ومن شرط البرودة ان تضمها وذلك ان قعور البحار تحمى فيتولد في ارضها عذوبة ويستحيل ويحمى
كالحمى كذا الماء في ذلك في البلاليع والابار فاذا احمى ذلك الماء انبسط واذا انبسط زاد واذا زاد ارتفع
فدفع كل جزء منه فطفى على سطحه وبان بحر بحره احتاج الى اكثر من وعدته فان القمر اذا امتلا احمى
الجو حميا شديدا فظهرت زيادة الماء وسمي ذلك المد الشهري وان هذه البحار تحت معدل النهار
اخذا من جهة المشرق الى المغرب ودوران الكواكب المتحيرة عليه مع ما نشاء منه قريبة فاعلو فيه
من اوله الى اخره في كل يوم وليلة وهي مع ذلك في الموضع القابل الحمى فيكثر ما يعرض فيه من
الزيادة ويكون في الانهار التي تعرض فيها المد بينا من اطرافه وما يصب اليه من ساير المياه وقالت
طايفة اخرى لو كان المد والجزر بمنزلة النار اذا اسخنت الماء في القدر وبطنته فتطلب اوسع منها
فتنقص حتى اذا خلا قعرها من الماء طلب الماء بعد خروجه منها عمق الارض لطبعه فرجع اضطرارا
بمنزلة رجوع ما يغلي من الماء في المرجل والقمقم اذا فاض وتتابعت اجزاء النار عليه بالحمى لكان
كالشمس اشد سخونة ولو كان الشمس عليه مدة لكان يبيد ومع طلوع الشمس ويجوز مع غيبتها فزعم
هؤلاء ان علة الجزر والمد في الابخرة التي تتولد من باطن الارض فانها لا تزال تتولد حتى تكثف فتدفع
ماء البحر لكثافتها فلا تزال على ذلك حتى تنقص موادها من اسفل فاذا انقطعت موادها تراجع
الماء الى قعر البحر وكان الجزر من اجل ذلك والمد ليلا ونهارا وشتاء وصيفا وفي غيبة القمر وفي
طلوعه كذلك في غيبة الشمس وطلوعها قال وهذا يدرك بحس لانه ليس يستكمل الجزر اخره حتى
يبدو اول المد ولا يفنى اخر المد حتى يفنى اول الجزر لانه لا يتغير تولد تلك البخارات حتى اذا خرجت
تولد مكانها وذلك ان البحر اذا غارت مياهه ورجعت الى قعره تولدت تلك الابخرة لمكان
ما يتصل بها من الارض بمائه وكلما عاد تولدت وكلما فاض بيت وقال اخرون ما هيجان البحر
الا كهيجان بعض الطبايع فانك ترى صاحب الدم وصاحب الصفراء وغيرهما يهتاج طبعه ثم
يسكن قليلا قليلا ثم يعود وذهبت طايفة اخرى الى ابطال ساير ما وصفنا من القول وزعموا ان
الهوى المطل على البحر يستحيل دايما فاذا استحال اعظم ماء البحر وفار عند ذلك فاذا فار فاض واذا
فاض هو المد فعند ذلك يستحيل ماؤه ويبيس فيستحيل هواء فيعود الى ما كان عليه وهو الجزر
هو دايم مترادف متعاقب لان الماء يستحيل هواء والهواء يستحيل ماء قالوا وقد يجوز ان يكون
ذلك امتلاء القمر اكبر لان القمر اذا امتلا استحال الهواء ماء اكثر مما كان يستحيل وانما القمر علة
لكثرة المد لا من الاوقات وقد ذهب كثير من نواخذ هذا البحر وهم ارباب المراكب من السيرافيين و

المد نفسه لانه قد يكون القمر في محاقه والجزر والمد
في بحر فارس يكونان على طالع الفجر في الاغلب

العمانيين فيمن يقطع هذا البحر ويختلف الحسان من الاسم التي في جزايره وحوله ان المد والجزر لا يكونا
في معظم البحر الا مرتين في السنة مرة يمد في شهور الصيف شرقا بالشمال ستة اشهر فاذا كان ذلك طغا
الماء في مشارق البحر بالصين وما والى ذلك الصقع من معادن البحر مرة يمد في شهور الشتاء غربا بالجنوب
ستة اشهر فاذا كان الصيف طغا في مغارب البحر والجزر بالصين وقد يتحرك البحر بتحرك الرياح وان الشمس
اذا كانت في الجهة الجنوبية فلذلك تكون البحار في جهة الجنوب في الصيف لهبوب الشمال طامية
عالية وتقل المياه في جهات البحار الشمالية وكذلك اذا كانت الشمس في الجنوب وسال الهوى من الجنوب
الى جهة الشمال سال معه ماء البحرين من جهة الجنوبية الى جهة الشمالية فقلت المياه اعني في جهة
الشمال والجنوب فسمي جوزاء ومداً سويا وذلك ان مد الجنوب في الشمال ومد الشمال جزر الجنوب
فاذا وافق القمر بعض الكواكب السيارة في احد المثلين زايدا قوي الحمو واشتد لذلك سيلان
الهوى فاشتد لذلك انقلاب ماء البحر الى الجهة المخالفة للجهة التي ليس فيها الشمس قال المسعودي
وهذا راي يعقوب بن اسحق الكندي واحمد بن الطيب السرخسي فيما حكيناه عنهما بتحرك الرياح
ورايت ببلاد كبايه من ارض الهند وهي المدينة التي يضاف اليها النعال الكبايتيه الصرارة
وفيها تعمل وما يليها مثل مدينة سيدارو بها وكان دخولها في سنة ثلث وثلثمائة والملك لها
بيانا وكان برهميا من قبل البلهرا صاحب المانكير وكان لبنائنا هذا غاية التناظر مع من يرد الى
بلاده من المسلمين وغيرهم من اهل الملل وهذه المدينة على جون من اجوان البحر وهو الخليج اعرض
من النيل ودجلة والفرات عليه بالمدن والضياع والعماير والنخل ونخيل النارجيل والطوا
ويس والسفا وغير ذلك من انواع طيور الهند بين ذلك الجنان والمياه وبين يدي كبايه وبين البحر
الذي ياخذ منه هذا الخليج يومان واقل من ذلك فيجزر الماء من هذا الخليج حتى يبدو الرمل الذي
نضب عنه الماء وقعر الخليج فقد صار كالصحراء وقد اقبل المدمن اعلى الجزر كالخيل في الجلبه
فاحس الكلب فاقبل يحضر ما استطاع خوفا من الماء فطلب البر الذي لا يصل اليه الماء فلحق الماء
بسرعة وشدة بشارة الكلب في سرعته فيغرقه وكذلك المد بين البصرة والاهواز والموضع المعروف
بالباسان وبلاد الهند ويسمى هنالك الذئب له صجيج ودوي وغليان عظيم يفزع منه اصحاب
السفن وهذا الموضع يعرفه من سلك هنالك الى بلاد دورق من ارض فارس ذكر بحر الروم
ووصف ما قيل في طوله وابتدايه وانتهايه فاما بحر الروم وطرطوس واذنه والمصيصه و
انطاكيه واللاذقية وطرابلس وصيدا وصور وغير ذلك من ساحل الشام ومصر والاسكندرية و
ساحل المغرب فذكر جماعة من اصحاب الزيجات في كتبهم منهم محمد بن جابر البتاني وغيره ان طوله
خمسة آلاف ميل وعرضه مختلف منه ثمان مائة ميل ومنه تسعمائة ميل ومنه ستمائة ميل

الباب العاشر

واقل من ذلك

واقل من ذلك على حسب مضايقة البر للبحر والبحر للبر ومبدا هذا البحر من خليج يخرج جاريا من بحر اقيانس
واضيق موضعا من هذا الخليج بين ساحل طنجة من بلاد المغرب وبين ساحل الاندلس وهو الموضع
المعروف بسبتة وعرضه فيما بين الساحلين نحو من عشرة اميال وهذا الموضع هو المعبر لمن اراد المغرب
الى الاندلس ومن الاندلس الى المغرب وعلى الحد بين البحرين اعني بحر الروم وبحر اقيانس الطلس والحجارة
التي بناها هرقل الجبار على اعلاها الكتابة والتماثيل مشيرة بايديها الا ان الطريق ورآء الجميع
الداخلين الى ذلك البحر بحر الروم اذ كان بحرا لا يجري فيه خارقة ولا عمارة فيه ولا حيوان ناطق
يسكنه ولا يحاط بمقداره ولا يدرى غايته ولا يعلم منتهاه وهو بحر الظلمات والاخضر المحيط وقد
ذهب قوم الى ان هذا البحر اصل ما البحار وله اخبار عجيبة وقد اتينا على ذكرها في كتابنا اخبار الزمان
في اخبار من غرر وخاطر بنفسه في ركوبه ومن نجا منهم ومن تلف وما شاهدوا منهم وما راوه
وبين هذه المنارة المنصوبة وبين موضع البحار مسافة في طول مصب هذا الخليج وجريانه وذلك
ان ما يجري من بحر الروم والشام ومصر خليج نحو من خمسمائة ميل متصل بمدينة رومية وتسمى
بالرومية ... وعلى هذا الخليج من جانب المغرب قرية يقال لها سبتة وهذه من ناحية الاندلس
الجبل المعروف بجبل طارق مولى موسى بن نصير ويعبر الناس من سبتة الى ساحل الاندلس من غدوة
الى الظهر وفي هذا الخليج موج عظيم والماء هنالك يخرج من بحر اقيانس ويصب الى البحر الرومي وفي
في هذا الخليج مواضع تعلو امواجها ويغلي الماء من غير ريح وهذا الخليج تسميه اهل المغرب واهل
الاندلس الزقاق اذ كان على هيئة ذلك وفي بحر الروم جزاير كثيرة منها جزيرة قبرس بين ساحل الشام
والروم وجزيرة رودس مقابلة الاسكندرية وجزيرة اقريطش وجزيرة صقلية وبعد هذا الموضع
عند ذكرنا الجبل البركان الذي يظهر منه النار فيها اجسام وجثث عظام وقد ذكر
يعقوب بن اسحق الكندي وتلميذه احمد بن الطيب السرخسي في طول هذا البحر وعرضه غير ما ذكرنا
وسنذكر بعد هذا الموضع فيما يرد بعده من هذا الكتاب وبعد هذه البحار على نظم من التاليف
وترتيب من التصنيف ان شاء الله تعالى ذكر بحر نيطس وبحر مانطس وخليج القسطنطينيه فاما بحر
نيطس فانه يمتد من بلاد اللاذقية الى القسطنطينية بطوله العظيم المعروف بطرابزنده وقد قدمنا ذكره
ومبدا هذا النهر من الشمال وعليه كثير من ولد يافث ويخرج من بحيرة عظيمة الشمال من عيون و
جبال فيكون مقدار جريانه على وجه الارض نحو ثلثمائة فرسخ عامر متصلة بولد يافث فيصير بحر
مانطس فيما زعم قوم من اهل العناية بهذا الشان حتى يصب الى بحر نيطس وهذا النهر نهر عظيم فيه
انواع من الاشجار والحشايش والعقاقير وقد ذكر جماعة ممن تقدم من الفلاسفة ومن الناس من يسمي بحر
مانطس بحيرة ويجعل طوله ثلثمائة ميل وعرضه مائة ميل ومنه يتفجر خليج القسطنطينية الذي يصب

الباب الحادي عشر

الى بحر الروم وطوله ثلثمائة ميل وعرضه من حيال بلاد قطر القسطنطينيه والعماير من اوله الى اخره
والقسطنطينيه في الجانب الغربي من هذا الخليج متصل بحد رومية والاندلس وغيرهم فيجب ان
يكون والله اعلم على قول هؤلاء المنجمين من اصحاب الزيجات وغيرهم ممن تقدم ان بحر البلغر و
الروس وهو بحر نيطس وسياق ذكره هؤلاء الامم فيما يرد من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى
على حسب استحقاقهم من ذكرهم واتصال مماليكهم ومن يركب هذا البحر ومن لا يركب ذكر بحر
الباب والابواب والخزر وجرجان وجمل من الاخبار عن ترتيب البحار فاما بحر الاعاجم الذي
عليه دور وما ساكنها فهو معمور بالناس من جهاته وهو المعروف ببحر الباب والابواب و
الخزر والجبل وجرجان وطبرستان وعليه انواع من الترك وينتهي في احد جهاته نحو بلاد
خوارزم وطوله ثمان مائة ميل وعرضه ستمائة ميل ويبدو الشكل الى الطول وسنذكر مما
يرد من هذا الكتاب جملا من ذكر الامم المحيطة بهذه البحار المعمورة وهذا البحر الذي هو بحر
الاعاجم كثير التنين وكذلك بحر الروم فالتنانين فيها كثيرة مما تكون مما يلي بلاد طرابلس و
اللاذقية والجبل الاقرع من اعمال انطاكيه وتحت هذا الجبل معظم ماء البحر واكثره وينتهي بحر
البحر وغايته الى ساحل انطاكيه وواسط الاسكندرية وحصن المنتصب وساحل المصيصة
وفيه مصب نهر جيحان وساحل اذنة وفيه مصب سيحان وساحل طرسوس وفيه مصب نهر
طرسوس ثم البلد الخالي من العمارات والخرايب من الروم والمسلمين مما يرد ويلي مدينة ممكنة
الى قونس وقرابا ثم بلاد سلوقيه ونهرها العظيم الذي يصب في هذا البحر ثم حصون الروم
الى خليج القسطنطينيه وقد اعرضنا عن ذكر انهار كثيرة بارض الروم وما يصب الى هذا البحر
كنهر البنادر ونهر العسل وغيرهما من الانهار والعمارة على هذا البحر من الضيق الذي قدمنا
ذكره وهو الخليج الذي عليه طنجة متصل بساحل المغرب وبلاد افريقيه والسوس ورشيد وبلر
ودمياط وساحل الشام وساحل الثغور الشامية ثم ساحل الروم مارا ومتصلا الى بلاد رومية
الى ان يتصل بساحل الاندلس الى ان ينتهي في ساحل الخليج الضيق المقابل لطنجة على ما ذكرنا لا ينقطع
من هذه البركة والعماير التي وصفناها من الاسلام والروم الانهار الجارية الى البحر الخليج القسطنطينيه
وعرضه نحو ميل وخليجانات اخر داخله في البر لا منفذ لها وجميع ما ذكرنا من العماير عليه الى
ان ينتهي الى مبدء الخليج الضيق الاخذ من اقيانس الذي عليه اعلام الطنجة فساحل الاندلس
شمال الكر يتيت فتقصه الخليج على صفة البحر الا انه ليس بعدو والشكل لما ذكرنا من طوله
وليس وتعرف التنانين في البحر الحبشي ولا في شيء من خليجانه من حيث وصفنا فيها بالله واكثر ما يظهر
مما يلي بحر اقيانس وقد اختلف الناس في التنين فمنهم من راى انها رياح سودا تكون في قعر البحر فتظهر



الى الغيم

الى الغيم وهو الحلو فيلحق السحب فاذا اثارت فيها الارض واستشارت واثارت منهم الغبار ثم
استطالت في الهوى ذاهبة الصعدا فيتوهم الناس انها حيوة سود ومنهم من راى انها دواب
تكون في قعر البحر فتعظم وتؤذي دواب البحر فيبعث الله عليها السحاب والملائكة فيخرجوها من بينها
وان ذلك على صورة الحية السودآء طايرة تلوا لامعة بمدينة الا انت على ما لا يقدر عليه من بناء عظيم
او شجر او جبل وربما تنفس فحرق الشجر الكثير فيلقونها في يد ياجوج وماجوج وتمطر السحاب
عليهم فيقتل التنين فيه فيعبد ياجوج وماجوج وهذا القول يعزى الى ابن عباس رض
قد ذكر قوم من التنين غير ما ذكرنا وكذلك حكى قوم من اهل السير واصحاب القصص امور
فيما ذكرنا اعرضنا عن ذكرها منها خبر عمران الذي صاعد في النيل فادرك غايته وعبر
البحر على ظهر دابة تعلق بشعرها وهي دابة البحر منها الى سير من قومها التعادي قرن الشمس من
مبدا طلوعها الى حال غروبها فعبر على ما وصفنا من تعلقه بشعرها البحر ووددت انها طلب العين
الشمس حتى صار الى ذلك الجانب فرأى النمل يتجدد من فضة والذهب من الجنة واعطا الملك العنقود
العنب وانه اتى الرجل الذي دله في ذهابه ووصف له كيف يفعل في وصوله الى مبدا
النيل فوجده ميتا وخبر ابليس معه والعنقود العنب وغير ذلك من خرافات حشوية عن اصحاب
الحديث وما روي ان فيه من الذهب وانواع الجوهر في وسط البحر الاخضر على اربعة اركان من
الياقوت الاحمر يتجدد من كل ركن من هذه الاركان ماء عظيم من وتحته ينقسم الى جهات اربع
في ذلك البحر الاخضر غير مخالط ولا مما يسبح فيه ثم ينتهي الى جهات من البر من سواحل البحر
احدها النيل والثاني سيحان والثالث جيحان والرابع الفراة ومنها ان الملك الموكل بالبحار
يضع عقبه في اقصى بحر الصين ويفور منه البحر فيكون منه المد ثم يسيل عقبه من البحر فيرجع
الماء الى مركزه ويطلب قعره والله اعلم الجزر مثلوا ذلك باناء فيه مقدار النصف منه ويضع
الانسان يده او رجله فيملا الما الانا فاذا اخرجها رجع الماء الى حقه وانتهى الى غايته ومنهم
من راى ان الملك يضع ابهامه في كفه اليمنى في البحر فيكون منه المد ثم يرفعها فيكون منه
الجزر وما ذكرنا فغير ممتنع كونه ولا واجب وهو داخل في حيز الممكن والجايز لان طريقها في النقل طريق
الافراد والاحاد ولم يرد مجيء التواتر والاستفاضة من الاخبار الموجبة العلم والعلل القاطعة
للعذر فان قارنها دلايل توجب صحتها وجب التسليم لها والانقياد اليها اوجب الله عز وجل
علينا من اخبار الشريعة والعمل بها بقوله عز وجل فما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم
عنه فانتهوا وان لم يصح ما ذكرنا فقد وصفنا انما قال الناس في ذلك ليعلم من قرا هذا
الكتاب انا قد اجتهدنا فيما اوردناه في هذا الكتاب وغيره من الكتب ولم نعزب عنا هم

ما قال له الناس في ساير ما ذكرنا وبالله التوفيق فهذه جمل البحار وعند اكثر الناس انها اربعة
في المعمور من الارض ومنهم من يعدها خمسة ومنهم من يجعلها ستة ومنهم من يرى انها سبعة
منفصلة غير متصلة فاولها البحر الحبشي ثم الرومي ثم نيطس ثم مانطس ثم الخزر ثم اقيانس الذي
لا يعلم اكبر نهاياته وهو الاخضر المظلم المحيط وبحر نيطس متصل ببحر مانطس ومنه خليج القسطنطينية
الذي يصب الى بحر الروم ويتصل به على حسب ما ذكرنا والرومي بدوه من بحر اقيانس الاخضر ويجب
على هذا القياس ان يكون ما وصفنا بحرا واحدا لاتصال بعضها ببعض وهذه المياه ولاشي منهما
والله اعلم يتصل بشي من بحر الحبش وبحر نيطس وبحر مانطس يجب ايضا ان يكون بحرا واحدا الا انه
وان تضايق البر في بعض المواضع بينهما او صار ذلك بين الماءين كالخليج وليس تسمية ما اتسع
منه وكثرة ماوه بحا انطس وما ضاق منه واقل ماوه يسمى نيطس ينبغي ان نجمعها اسم مانطس
او نيطس فاذا عبرنا في بعض هذه المواضع في مبسوط هذا الكتاب فيما اتسع من البحر وضاق **قال المسعودي**
وقد غلط قوم زعموا ان البحر الخزري يتصل ببحر مانطس ولم ار فيمن دخل بلاد الخزر يتصل به
بحر من هذه البحار او يتصل به شي من ماتها او من خلجانها الا من نهر الخزر وسنذكر ذلك
عند ذكرنا لجبل الفتح ومدينة الباب والابواب ومملكة الخزر وكيف دخل الروس في
المراكب الى بحر الخزر وذلك بعد الثلثمائة ورايت اكثر من عرض لوصف البحار ممن تقدم وتاخر
يذكرون في كتبهم ان خليج القسطنطينية الاخذ من نيطس يتصل ببحر الخزر ولست ادري كيف
ذلك ومن اين قالوه من طريق الحس ام من طريق الاستدلال والقياس وقد ركبت فيمن اسكون
وهو ساحل جرجان الى بلاد طبرستان وغيرها ولم ادع ممن شاهدت من التجار من له ادب ولا فهم ولا
غيرهم من ارباب المراكب الا سالته عن ذلك فكل يخبرني ان لا طريق اليه الا من بحر الخزر حيث دخلت
اليه مراكب الروس ونفر من اهل اذربيجان والباب والابواب وبردعة والديلم والجيل والجرجان
وطبرستان اليهم لانهم لم يعهدوا ان عدوا نظر اليهم ولا عرف ذلك فيما سلف وما
ذكرنا فمشهود فيما سمينا من الامصار والامم والبلاد السالكون في الاستفاضة فيهم ورايت في
بعض الكتب المصنفة للكندي وتلميذه وهو احمد بن الطيب السرخسي صاحب المعتضد بالله في
ان طرف البحر من الشمال بحيرة عظيمة بعضها تحت قطر الشمال وان بقربها مدينة ليس بعدها
عمارة يقال لها تولة وقد رايت لسبتي المنجم في بعض رسايلهم ذكر هذه البحيرة وقد ذكر احمد بن
الطيب في رسالته في البحار والمياه والجبال عن الكندي ان بحر الروم طوله ستة الاف ميل من بلاد
صور وطرابلس وانطاكيه والمنعب وساحل المصيصه وطرطوس وقلميه الى مباهر قل وان
اعرض موضع فيه اربعمائة ميل هذا قول الكندي وابن الطيب وقد اتينا على قول الفريقين جميعا

(هامش) الكتاب فهذا ما انطس نيطس فاذا زيد هذا ... م

وما بينهما من الخلاف في ذلك من اصحاب الزيجات وما وجدناه في كتبهم وما سمعناه من اتباعهم
ولو نذكر ما ذكروه من البراهين المويدة لما وصفوا لافرطنا في الكتاب على انفسنا الاختصار و
الايجاز فاما ما تنازع فيه المتقدمون او ايل اليونانيين والحكماء المتقدمين في مبادي كون
البحار وعللها فقد اتينا على مبسوط ذلك في كتابنا اخبار الزمان في الفن الثاني من جملة الثلثين
مما ذكرنا قول كل فريق منهم وعزونا كل ذلك الى قايله ولم نخل هذا الكتاب من ايراد لمع من
قولهم ذهبت طايفة منهم الى ان البحر هو بقيم من الرطوبة الاولى المجتمعة لما احترقت بدوران
الشمس والقمر الصفو منها استحال الباقي الى ان صار ملوحة ومرارة ومنهم من راى ان البحر
هو ما بقي مما صفته الارض من الرطوبة والثانية لغلظ جسمها كما يعرض في الماء العذب اذا مزج
بالرماد وجد ملحا بعد ان كان عذبا وذهب اخرون الى ان المياه عذبة وما البحر كان ماء زين بالشمر
برفع لطيفة وعذبة وبعضهم قال ترفعه الشمس لتغتذي به وقال بعضهم بل يعود بالاستحالة ماء
اذا صار بارتفاعه الى الموضع الذي يحصره البرد فيه ويكيفه ومنهم من ذكر ان الماء الذي هو
الطف ما كان منه عن الهواء وما يعرض فيه البرد يكون حلوا وما كان منه في الارض لعلة
احتراق الشمس والحراره فيكون مرا ومن اهل البحث من قال ان جميع الماء الذي يفيض الى البحر
من جميع ظهور الارض وبطونها اذا صار الى تلك الحفرة العظيمة بالماء غاص مصاص في
الارض بصرف اليها ما فيها من الماء والذي في الماء من النار الذي يخرج اليه من بطون الارض
من اجزاء النيران المخالطة يرفضان لطايف الماء بارتفاعهما وبخورهما فاذا ارتفعا للطايف صار فيها
ما يشبه المطر فكان دابهما وعادتهما عاد ذلك ملحا لان الارض اذا كانت تعطيه الملوحة
وكذلك كون ماء البحر على كل واحد ووزن واحد لان الحر يرفع اللطيف فيصير طلا وما ثم تعود
تلك الاندية سيولا فتطلب الحدور والقرار فتجري في اعماق الارض حتى يصير الى ذلك الهوى
فليس يصنع من ذلك الماء شي ولا يبطل منه شي والاعيان فانه كجنون عرق من طرح وصب الى
جدول يعيض الى ذلك النهر وقد شبه ذلك قوم باعضاء الحيوان اذا اغتذت وعملت الحرارة
في غذايه فاجتذبت منه ماء عذبا الى الاعضاء المغتذية وخلفت ما ثقل منه وهو المالح
المر نحو ذلك البول والعرق وهذه فضول لا عذب فيها وانها كانت عن رطوبات عذبة احالتها
الحرارة الى المرارة والملوحة وان الحرارة لو زادت اكثر من مقدارها لصارت الفضول مرة زايدة
على ما يوجد من العرق والبول ولو وجد مساكا لا ممزقا فهذا قول جماعة ممن تقدم واما ما يوجد بالعيان
وايقاف المحنة عند المباشرة ان كل الرطوبات ذوات الطعوم اذا اغتذت في القروع والامانيق
بقيت روايحها وطعومها فيما يرتفع كالخل والنبيذ والورد والزعفران والقرنفل الا المالحة

(هامش) تملح الماء العذب

(هامش) فانه اذا اغلظ ...

فانها تخالف طعومها وروايحها ولا سيما ان صعدت مرتين او امتحنت مرة بعد مرة وقد ذكر صاحب
المنطق في هذا كلاما كثيرا من ذلك ان الماء الملح اثقل من الماء العذب وجعل الدلالة على ذلك
ان الماء الملح كدر غليظ والماء العذب صاف رقيق وانه ان اخذ شي من الشمع فعمل منه اناء
ثم سد راسه فصير في ماء ملح من ماء البحر وجد ذلك الماء الذي وصل الى الاناء عذبا في
الطعم خفيفا في الوزن وكذلك الماء الملح المحيط به على خلاف ذلك وكلما يجري فهو نهر وحيث
ينبع فهو عين وحيث يكون معظم الماء فهو بحر **قال المسعودي** وقد تكلم الناس في المياه واشباهها
واكثروا وقد ذكرنا في كتابنا اخبار الزمان في الفن الثاني من جملة الثلثين فنا ما اورده من البراهين
في صحة البحار ومقاديرها والمنفعة في ملوحتها واتصال بعضها من بعض وانفصالها وعلة سيلان
الزيادة والنقصان فيها ولاية علة كان المد والجزر في البحر الحبشي اظهر دون ساير البحار ووجدت نواخذ
بحر الصين والهند والسند والزنج واليمن والقلزم والحبشة من السيرافيين والعمانيين يخبرون
عن البحر الحبشي في اغلب الامور على خلاف ما ذكرته الفلاسفة وغيرهم مما حكينا عنهم المقادير والمساحة
وان ذلك لا غاية له في موضع منه وكذلك شاهدت ارباب المراكب في البحر الرومي من الحربية والعمالة
وهم النواتيه واصحاب الارجل والرؤساء ومن يلي تدبير المراكب والحرب فيها مثل لاون المكنى بابي
الحرث غلام زرافة صاحب طرابلس الشام وذلك بعد الثلثمائة يعظمون البحر الرومي وعرضه وكثرة
خلجانه وعلى ذلك وجدت عبد الله بن وزير صاحب جبلة من ساحل حمص ولم يبق في هذا الوقت
سنة اثنين وثلثين وثلثمائة انظر منه في البحر الرومي ولا ابصر فيه وليس في من يركبه من ارباب
المراكب من الحربيه والعمالة الا وهو ينقاد الى قوله ويقر له بالبصر والحذق مع ما هو عليه من الديانة
والجهاد القديم وقد ذكرنا عجايب هذه البحار وما سمعنا عن ذكرها من اخبار ملوكها وما شاهدوا
فيما سلف من كتبنا وسنورد بعد هذا الموضع جملا من اخبارها وقد ذهب قوم في علامات
المياه ومستترها من الارض الى اقوال منها انتزراق المواضع التي فيها الماء نبت القصب والخلفاء
ولا السبل من الحشيش فذلك دلالة على قرب الماء لمن اراد الحفر وان ما عدا ذلك فدال على البعد و
وجدت في كتاب الفلاحة ان من اراد قرب الماء وبعده فليحفر في الارض ثلثة اذرع او اربعة
وياخذ قدر نحاس او الحانة وخزف فيدهنها بالشحم من داخلها دهنا مستويا وليكن القدر واسعة
الفم فاذا غابت الشمس جعل صوفة بيضاء منفوشه مغسولة وحجرا قدر بيضة فلف ذلك
الصوف عليها مثل الكرة ثم اطل جانب الكرة بشمع مذاب والصقها في اسفل ذلك الذي قد دهنته
بدهن او شحم ثم القها في اسفل الحفر فان الصوف يصير معلقا واللوم تمسكه بمصير لمكان الحجر
ثم احث على الاناء التراب عليه قدر ذراعين او ذراع ودعه ليلتك فاذا كان الغد قبل طلوع

(هامش) تعذيب الماء الملح

(هامش) معرفة قرب الماء وبعده

الشمس فاكشف التراب عنه وارفع الاناء فان رايت الماء ملصوقا بالاناء من داخل قطرا كثيرا بعضه
من بعض والصوفة ممتليه فان ذلك المكان ماوه قريب فان القطر منفرقا وليس بالمجتمع ولا
المتقارب والصوفة ماؤها وسطا فان الماء ليس بالبعيد ولا القريب فان كان القطر الملزق
متباعدا بعضه من بعض والماء والصوفة قليلا فان الماء بعيدا وان لم تر على الاناء قطرا قليلا
ولا كثيرا ولا على الصوفة ماء فانه ليس في ذلك الموضع فلا يستعين في حفره ووجدت في بعض
النسخ من كتب الفلاحة في هذا المعنى ان من اراد علم ذلك فلينظر في قرى النمل فان وجد غلاظا
سودا ثقيلة المشي فعلى قدر ثقل مشيهن الماء قريبا منهن فان وجد النمل سريعة المشي لا تكاد
تلحق فالماء منها على اربعين ذراعا والماء الاول يكون عذبا طيبا والثاني ثقيلا ملحا فهذه
جملة علامات من يريد استخراج الماء وقد اتينا على مبسوط ساير ما ذكرنا في كتابنا اخبار الزمان
وانما نذكر في هذا الكتاب ما تدعو الحاجة اليه والاشارة اليه دون بسطه وايضاحه وقد
ذكرنا جملا من اخبار البحار وغيرها فلننتقل في اخبار الصين واهلها وغير ذلك مما الحق بها **ذكر**
ملوك الصين والترك وتفرق ولد عابور واخبار الصين وغير ذلك مما الحق بهذا الباب تنازع
الناس في انساب اهل الصين وبدئهم فذهب كثير منهم ان ولد عابور بن سويل بن يافث بن نوح
لما قسم فالغ بن عابور وارفخشد بن سام بن نوح الارض بين ولد نوح وساروا سيرة الشرق
فقطع قوم منهم من ولد راعوا على سمت الشمال فانتشروا في الارض فصاروا عدة ممالك فمنهم
الديلم والجيل والطيلسان والتتر وفرغان واهل جبل الفتح من انواع اللكز وآلان والخزر
والابخاز والسرير وكسك وساير تلك الامم المنتشرة في ذلك الصقع والارض الى بلاد طرابزنده
الى بحر مانطس ونيطس وبحر الخزر والبلغر ومن اتصل بهم من الامم وعبر ولد عابور نهر بلخ ويمم بلاد
الصين الاكثر منهم وتفرقوا عدة ممالك في تلك البلاد وانتشروا في تلك الديار فمنهم الجبل وهم
سكان جيلان والاشروسنة والصغد وهم بين بخارى وسمرقند ثم الفراغنة والشاش واستيجاب
واهل بلاد الفارياب وبنوا المدن والضياع وانفرد منهم اناس غير هولاء فسكنوا البوادي
ومنهم الترك والخزلج والطغزغز ومنهم اصحاب مدينة كوسان وهي مملكة بين خراسان و
بلاد الصين وليس في اجناس الترك وانواعها في وقتنا هذا وهو سنة اثنين وثلثين وثلثمائة
اشد منهم باسا ولا اكثر منهم شوكة ولا اضبط منهم ملكا وهو ملكهم ارخان ومذهبهم مذهب
المانية وليس في الترك من يعتقد هذا المذهب غيرهم ومن الترك الكيماكية والبرسخانية
والبدية والجغرية واشدهم باسا واحسنهم صورة واطولهم قامة واصبحهم وجها الخرلخية
وهم على بلاد فرغانة والشاش وما يلي ذلك الصقع ومنهم كان الملك ومنهم خاقان الخواقين

(هامش) الباب الثاني عشر

كان من انساب الترکی الغالب على ملك فارس ومنهم سايه ولاخاقان الترکی فی وقتنا ينقاد له
ملوك الترك كلهم منذ خربت المدينة المعروفة بعمان وهى فی مفاوز سمرقند وقد ذكرنا انتقال
الملك عن هذه المدينه والسبب فی كتابنا الاوسط ولحق فريق من ولد عابور بتخوم الهند فاثر منهم
تلك البقاع فصارت الوانهم بخلاف الوان الترك ولحقوا بالوانهم ولهم حصن وبوادى و
سكن فريق منهم بلاد التبت وسكنوا وقد ملكوا عليهم ملكا وكان ينقاد الى ملك خاقان على
ما قدمنا وسموا اهل التبت ملكهم بخاقان تشبيها بمن تقدم من الملوك وسار الجمهور
من ولد عابور على ساحل البحر حتى انتهوا الى اقاصيه من بلاد الصين فتفرقوا فی تلك البقاع و
البلاد وقطنوا الديار وكوروا الكور ومصروا المدن واتخذوا للملك مدينة عظيمة وسموها
انمو وبينها وبين ساحل البحر الحبشى وهو بحر الصين مسيرة ثلثة اشهر مدن وعمائر متصلة
وكان اول ملك تملك عليهم فی هذه الديار وهو الواسطرصاص بن فاعور بن بريح بن
عامور بن يافث بن نوح وكان ملكه ثلثمائة سنة ونيفا وفرق اهله فی تلك الديار وشقق
الانهار وقتل السباع وغرس الاشجار وهلك فملك ولد له يقال انه عرور فجعل جسد
ابيه فی تمثال من الذهب الاحمر جزعا عليه وتعظيما له واجلسه على سرير من الذهب مرصع
بالجوهر وجعل مجلسه من دونه بحيث اذا اقبل يسجد لابيه وهو جوف تلك الصوره هو
واهل مملكته طرفی النهار اجلالا له وعاش مائتى سنة وخمسين سنة وهلك فملك ولد
يقال له عيرون وجعل جسد ابيه عرور فی تمثال من الذهب الاحمر وجعله دون مرتبة جده
على سرير من الذهب ورصعه بانواع من الجواهر وكان يسجد له ويبدا بالاول ثم بابيه واهل
مملكته يسجد له واحسن السياسة للرعية وساواهم فی جميع امورهم وشملهم العدل وكثر
النسل وخصبت الارض وكان ملكه الى ان هلك نحوا من مائتى سنة ثم ملك بعده ولده
عثان وجعل اباه فی تمثال من الذهب الاحمر على ما سلف من افعالهم فی السجود والتعظيم و
طال ملكه واتصلت بلاده ببلاد الترك من بنى عمه وعاش اربعمائة سنة واتخذ فی ايامه كثير
من المهن مما لطف فی الدقه من الصنايع وملك بعده ولده جرايان فاحدث الفلك وحمل
فيها الرجال وحمل معه لطايف بلاد الصين وصيرهم نحو بلاد الصين والسند والهند
الى اقليم بابل والى ساير الممالك ممن قرب وبعد فی البحر واهدى الهدايا العجيبة والرغايب
النفيسه الى الملوك وامرهم ان يحملوا اليه ما فی كل بلد من الطرايف والتحف من الماكول
والمشروب والملابس وساير الفراش وان يعرفوا ايثاره كل ملك وكل امة وشريعتها ونحلها
التى هى عليه وان يرغبوا فيما ببلدانهم من الجواهر والطيب والالات فتفرقت المراكب فی

البلاد

البلاد وورد المالك بما امروا به فلم يرد واعلى مملكة الا واعجبوا بهم واستظرفوا ما اوردوه من
ارضهم فبنت الملوك المطيفه بالبحار المراكب وجهزت نحوهم السفن وحملوا اليهم ما ليس عندهم وكتبوا
لملكهم وكافوه على ما كان من هداياه اليهم فعمرت بلاد الصين واستقامت له الامور وكان عمره نحوا
من مائتى سنة وهلك فجزع عليه اهل مملكته واقاموا النياحة عليه شهرا ثم فزعوا الى الاكبر
من ولده فصيروه عليهم ملكا فجعل جسد ابيه فی تمثال من الذهب وسلك طريقته وكان قبل فی
فعلهم مقتديا بمن مضى من ابائه وكان اسم هذا الملك يوتان واستقام له الامر واحدث من السنن
المحموده ما لم يحدثه احد من ملوكهم وزعم ان الملك لا يثبت الا بالعدل لان العدل ميزان الرب وان
من العدل الزيادة فی الاحسان مع الزيادة فی العمل وحصن وشرف وتوج ورتب الناس فی دينهم و
دينهم على طرايقهم وخرج يرتاد موضعا ليبنى فيه هيكلا فوافى موضعا عامرا بالنبات حسن الاجام
بالنهر تخترقه المياه فخط الهيكل هناك وجلبت له انواع الاحجار المختلفة الالوان لتشييد الهيكل
وجعل على علوه قبة وجعل لها مخارج للهواء متساوية ونصب فيها بيوتا لما اراد التفرد بالعبادة
فلما فرغ منها نصب فی اعلاها تلك التماثيل التى فيها اجسام من سلف من ابائه وامر بتعظيمها و
جمع الخواص من اهل مملكته واخبرهم ان من راى ترضم الناس الى ديانة يرجعون اليها تجمع التمثل و
تساوى النظام فانه متى عدم الملك الشريعة لم يؤمن عليه الخلل ودخول الفساد والزلل فرتب لهم
سياسة شرعية وفرايض عقلية وجعلها لهم رباطا ورتب لهم قصاصا فی الانفس والاعضاء وحلل
المناكح يستباح بها الفروج وتصح بها الانساب وجعلها مراتب فيها اللوازم موجبة يحرجون فی تركها
ومنها نوافل يتنفلون بها واوجب عليهم صلوات لخالقهم وتقربا بالمعبود منهم ايماء لا ركوع فيها ولا
سجود فی اوقات من الليل والنهار معلومة ومنها بركوع وسجود فی اوقات من السنين فی شهور محدودة
ورسم لهم اعيادا واوجب على الزناة وعلى من اراد من نسائهم البغاء جزية معروفة فانه لا يحصن
النكاح فی وقت من الاوقات وان اقلعن عما كن عليه ان يكف الجزيه عنهن وما يكون من اولادهن
من ذكور يكونون للملك عبيدا وجندا وما يكون يكون من اولادهن اناثا فلامهاتهن ويلحقهن بصنعتهن
وامرهم بقرابين للهياكل ودوهن والبخرة للكواكب وجعل لكل كوكب منهما ما يتقرب اليه بدخن
ملزمة بانواع الطيب والعقاقير محصورة واحكم لهم جميع الامور واستقامت ايامه وكثر النسل
وكان مدة حيوته نحوا من مائة سنة وخمسين سنة وهلك فجزعوا عليه جزعا شديدا فجعلوه فی تمثال
من الذهب الاحمر ورصعوه بانواع من الجواهر على انواع الكواكب السبعة من النيرين والخمسة باولها
واشكالها وجعلوا يوم وفاته صلوة وعيدا يجتمعون فيه عند ذلك الهيكل وصوروا صورته على
ابواب المدينة بدار ملك الصين وهى مدينة انمو وبينها وبين البحر نحو من ثلثة اشهر واكثر من ذلك

على حسب ما قدمنا انفا ولهم مدينة عظيمة نحو ما يلى ارضهم مغرب الشمس يقال لها مدو تلى بلاد
التبت والحرب بين بلاد التبت واهل المدو سجال فلم تزل الملوك من طرايعه هذا الملك امورهم
منتظمة واحوالهم مستقيمة والخصب والعدل لهم شامل والجور فی بلادهم معدوم يقتدون بما
نصب لهم من الشرع مما قدمنا ذكره وحروبهم على عدوهم قائمة وثغورهم مشحونة والرزق على الجنود
دار والتجار يختلفون اليهم فی البر والبحر من كل بلد بانواع الجهاز ودينهم دين من سلف وهى مسالة
تدعى السمنية نحو من عبادات قريش قبل مجى الاسلام يعبدون الصور ويتوجهون نحوها بالصلوة و
اللبيب منهم يقصد بصلوته الخالق ويقيم التمثال من الاصنام مقام قبلته والجاهل منهم ومن لا علم
له يشرك الاصنام بالالهية الخالق ويعبدهما جميعا وان عبادتهم الاصنام تقربهم الى الله زلفى وان
منزلتهم فی العبادة تنقص عن عبادة البارى بجلاله وعظمته وسلطانه وان عبادتهم هذه الاصنام
طاعة له ووسيلة اليه وهذا الذى كان بدء ظهورهم فی خواصهم من الهند لمجاورتهم اهل
الصين وهو راى الهند فی العالم والجاهل على حسب ما ذكرنا فی اهل الصين ان احدث من مذاهب
الثنويه واهل الدهر وتغيرت احوالهم وبحثوا وتناظروا الا انهم ينقادون فی جميع احكامهم الى ما
نصب لهم من الشرايع المتقدمة وملكهم متصل بملك الطغرغز على حسب ما تقدم من اعتقادهم ومذاهب
المباينة والقول بالنور والظلمة وقد كانوا جاهلية بجهالة سبيلهم فی الاعتقاد سبيل انواع الترك
ان وقع اليهم شيطان من شياطين المباينه فزخرف لهم كلاما يريهم تضاد ما فی هذا العالم وتنافيه
من موت وحيوة وصحة وسقم وضياء وظلام وغنى وفقر واجتماع وافتراق واتصال وانفصال
وشروق وغروب ووجود وعدم وليل ونهار وغير ذلك من ساير المتضادات وذكر لهم انواع الالام
المعترضة بجنس الحيوان من الناطقين وغيرهم مما ليس بناطق من البهايم وما يعرض الاطفال والبله
والمجانين وان البارى عز وجل غنى عن ايلامهم واوزارهم ان هناك ضدا شريرا دخل على الخير الفاضل
فی فعله وهو الله عز وجل فاحدث ما وصفنا وغيره من الشبه على عقولهم قد اتوا بما وصفنا فاذا
كان ملك الصين يسمى الذهب ذبح الحيوان وكانت الحرب بينه وبين صاحب الترك ازمانا سجالا و
اذا كان ملك الصين مبانى الذهب كان الامر بينهم سجالا فی الملك مشاعا وملوك الصين ذوو اراء
ونحل الا انهم مع اختلاف اديانهم غير خارجين عن قضية العقل وسنن الحق فی نصب القضاة و
الحكام وانقيادا لسايها ولهم مراعاة لذلك وحفظة له وينتسب الرجل الى خمسين ابا الى ان
يتصل بعامور واكثر من ذلك واقل ولا يتزوج اهل كل فخذ الا من فخذه مثال ذلك ان يكون
الرجل من مضر ولا يتزوج من ربيعة ولا يتزوج من مضر او من كهلان فلا يتزوج من حمير او
من حمير فلا يتزوج من كهلان ويزعمون ان ذلك صحة النسل وقوام البنيه فانه اصح للبقاء

وانه

وانه للعمر واسباب يذكرونها نحو ما ذكرنا فلم تزل امور الصين مستقيمة فی العدل على حسب ما جرى به
الامر فيما سلف من ملوكهم الى سنة اربع وستين ومائتين حدث فی الملك امور ازالت النظام و
انتقضت به الاحكام والشرايع ومنعها الجهاز الى وقتنا هذا وهو سنة اثنين وثلثين وثلثمائة
وهو ان ما نجم فيهم من غير بيت الملك وكان فی بعض مدن الصين يقال له بانشو وكان شريرا يطلب
الفتوة ويجتمع اليه اهل الدعارة والشر فلحق الملك وارباب التدبير غفلة عنه لخمول ذكره
وكثرة عتوه وقويت شوكته وقطع اهل الشر المسافات نحوه وعظم جيشه وسار من موضعه وشن
الغارات على العماير حتى نزل مدينة خانفو وهى مدينة عظيمة على نهر عظيم اكبر من دجلة
او نحوها يصب الى بحر الصين وبين هذه المدينه وبين البحر مسيرة ستة ايام او سبعة فيدخل هذا
النهر سفن البحر الواردة من بلاد البصرة وسيراف وعمان ومدن الهند وجزاير الزابج والصنف و
غيرها من الممالك والامتعة والجهاز وطرت الى مدينة خانفو وفيها خلايق من الناس مسلمون
ونصارى ويهود ومجوس وغير ذلك من اهل الصين فقصد هذا العدو الى هذه المدينة فحاصرها
واتته جيوش الملك فهزمها واستباح ما فيها وكثرت جيوشه وافتتح مدينة خانفو عنوة
فقتل من اهلها خلقا لا يحصون كثرة واحصى من المسلمين والنصارى والمجوس واليهود ممن
قتل وغرق خوفا السيف مائتا الف وانما احصى ما ذكرنا من العدد لان ملوك الصين فی مملكتها
من رعيتها ومن جاورها من الامم وصار فی ديرتها فی دواوين لها وكتاب قد وكلوه باحصاء ذلك
ولم يراعوا من حاطهم من سمكة ملكهم وقطع هذا ما كان حول مدينة خانفو من غابات شجر
التوت اذ كان يحبه لما كان من ورقه وما يطعم منه لدود القز الذى ينسج منه الحرير وكان ذهاب
الشجر داعيا الى انقطاع الحرير الصينى وجهازه الى ديار الاسلام وسار قانوا نحو سنة الى بلد
بلد فافتتحه وانضاف اليه امم من الناس ممن يطلب الشر وقيه غيرهم ممن يخاف على سنته وقصد
نحو مدينة خمدان وهى مدينة الملك وحصن بها فی مائة الف ممن بقى معه من خواصه فالتقى
هو وما نسوا وكان الحرب بينهم سجالا نحوا من شهر وصبر الفريقان ثم كانت على الملك فولى هاربا
وامعن الخارجى فی طلبه وانحاز الملك الى مدينة فی اطراف ارضه واستولى الخارجى على الحوزة
واحتوى على دار الملك وملك خزاين الملوك السالفة وما استعدوه للنوايب وشن الغارات
فی ساير العماير وافتتح المدن وعلم الاقوام لسن فی الملك اذ كان ليس من اهله فامعن فی خراب
البلاد واستباحة الاموال وسفك الدماء وكاتب ملك الصين من المدينة التى انحاز اليها
المتاخمة لبلاد التبت وهى مدينة مدو المقدم ذكرها ملك الترك بن خاقان فاستنجده واعلمه
بما نزل به واعلمه بما يلزم الملوك من الواجبات اذا استنجدتها اخوتها من الملوك وان ذلك

من فرايض الملوك و واجباته فالتقى الملك ابرجان بولده في نحو اربعماية الف فارس و راجل واستحر
امرهما فالتقى الفريقان وكانت الحرب سجالا نحو سنة وتفانى من الفريقين خلق عظيم ففقد يانشوا
وقيل انه قتل وقيل انه لحق واسر ولده والخواص من اصحابه وصار ملك الصين الى دار المملكة
وعاد الى ملكه والعامة يعنون وتفسير ذلك من السماء تعظيما له والاسم الاخص لملوك الصين و
الذي يخاطبون به جميعا بحان ولا يخاطبون بيعنون وتغلب كل صاحب ناحية من عماله على ناحية
كتغلب ملوك الطوايف حين قتل الاسكندر بن فيلبس المقدوني لدارا بن دارا ملك فارس وكنحو
ما عن سبيله في هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلثين وثلثمائة ورضي ملك الصين منهم بالطاعة
له ومكاتبته بالملك ولم يتوجه له المسير الى سائر اعماله ولا محاربة من تغلب على بلاده فقنع بما
وصفنا وامتنع من ذكرنا من حمل الاموال اليه فتاركهم مسالما له ودعا كل فريق منهم على ما يليه
على حسب قوته ومكنته فعدم انتظام الملك واستقامته على حسب ما سلف فيما سلف من
ملوكهم وقد كان لمن سلف من ملوكهم سير وسياسات للملك وانقياد للعدل على حسب ما
توجبه قضية العقل وحكي ان رجلا من التجار من اهل مدينة سمرقند من بلد خراسان خرج من
بلاده ومعه متاع كثير حتى انتهى الى العراق فحمل من جهازه وانحدر الى البصره من طريق الصين
واليها ينتهي مراكب الاسلام من السيرافيين والعمانيين في هذا الوقت ويجتمعون مع من يرد
من ارض الصين في مراكبهم وقد كان في بدء الزمان بخلاف ذلك ان مراكب الصين كانت
تاتي بلاد عمان وسيراف من ساحل فارس وساحل البحرين والابلة والبصرة ولذلك كانت
المراكب تختلف من المواضع التي ذكرنا الى ما هناك ولما عدم العدل وفسدت النيات وكان
من امر الصين ما وصفنا التقى الفريقان في هذا المنصف ثم ركب هذا التاجر من مدينة كله
في المراكب الصين الى مدينة خانقوا وهي مرسا الصين على حسب ما ذكرنا انفا وبلغ ملك الصين
خبر المراكب وما فيهما من الجهاز والامتعة فسرح خصيا من خواص خدمه ومن يثق به في اسبابه
وذلك ان اهل الصين يستعملون الخصيان من الخدم في الخراج وغيره من العمالات والمهمات
وفيهم من يخصي ولده طلبا للرياسة واعتقاد النعم فصار الخصي حتى اتى مدينة خانقوا
فاحضر التجار ومعهم التاجر الخراساني فعرضوا عليه ما احتاج اليه من المتاع وما يصلح للملك
فسام الخراساني ان يحضر متاعه واحضره وغلبت بينهم محادثة ودار الامر بينهم في الثمن
للمتاع فامر الخصي بحبس الخراساني وذلك انه زاد ثقة منه بعدل الملك فمضى الخراساني
من فوره حتى الى مدينة انمو وهي دار الملك فوقف موقف المتظلم وذلك ان المتظلم اذا اتى من
البلد الشاسع يلبس ثوبا من الحرير الاحمر ووقف موضعا قد رسم للظلامة من البلد وقد رتب

بعض الملوك ملوك النواحي للقبض على من يرد من المتظلمين ويحمل مسيرة اشهر من ارضهم على البريد
فحمل التاجر الخراساني ذلك ووقف بين يدي صاحب تلك الناحية المرتب لما ذكرناه فقبل
وقال ايها الرجل لقد تعرضت لامر عظيم انظر ان كنت صادقا فيما تخبر والا فانا انقلك وترد
قبلا من حيث جئت وكان هذا خطابه لكل من يتظلم فان رآه قد جزع والحرع في القول ضربه
ما لا تخشيه ورده من حيث جاء وان صبر على ما هو عليه حمل الى حضرة الملك ووقف بين يديه
وسمع كلامه ولما خوطب الخراساني فصمم في المطالبة والظلامة ورآه محققا غير ضرع ولا
متخلخل حمل الى الملك فوقف بين يديه فقص حديثه على الملك فلما ان ادى الترجمان اليه وفهم
ظلامته امر به الى بعض المواضع واحسن اليه واحضر الوزير وصاحب الميمنه وصاحب القلب وصاحب
الميسره وهم اناس قد رتبوا لذلك عند الملمات وحين الحروب قد عرف كل واحد منهم مرتبة والمراد
منهم فامرهم الملك ان يكتب كل واحد منهم الى صاحبه بالناحيه ولكل واحد منهم خليفة في كل
ناحية فكاتبوا الى اصحابه بخانقوا ان يكتبوا اليهم ما كان من خبر التاجر والخادم وكتب الملك
الى خليفته بالناحية بمثل ذلك وكان خبر الخادم والتاجر قد اشتهر واستفاض فوردت الكتب
فقال البريد بتصحيح ما قال له التاجر وذلك ان ملوك الصين لها في سائر الطرق من اعمالها بغال
البريد مستدقة محذوفة الالات للاخبار والخرايط وبعث الملك واشخص الخادم فلما وقف بين
يديه سلبه ما كان انعم به عليه ثم قال له عمدت الى رجل تاجر قد خرج من بلد شاسع قطع ممالكا
واجتاز ملوكا في بر وبحر فلم يعرض له يومئل الوصول الى مملكتي ثقة منه بعدلي ففعلت منه
ما فعلت وكان ينصرف عن ملكي ويقبح الاحدوثة عن سيرتي اما لولا قديم حرمتك بنا لقتلتك
لكن اعاقبك بعقوبة ان عقلت فانها اكبر من القتل وهو ان اوليك مقابر الموتى من الملوك التي
انخرطت عن تدبير الاحياء والقيام بما اليه ندبت واحسن الى التاجر وحمله الى خانقوا وقال له
ان سمحت نفسك ان نبتاع ما اخترنا من متاعك بالثمن الجزيل والا فانت المحكم في مالك اقم اذا شئت
وبع كيف شئت وانصرف الى اين شئت وصرف الخادم الى مقابر الملوك **قال المسعودي**
ومن طوائف اخبار ملوك الصين ان رجلا من قريش من ولد وهبان بن الاسود لما كان من صاحب
الزنج بالبصره ما كان واشتهر خرج هذا الرجل الى مدينة سيراف وكان من اصحاب البصره وارباب النعم
وذوي الاحوال الحسنة ثم ركب منها في بعض مراكب بلاد الهند فلم يزل من مركب الى مركب ومن بلد الى
بلد يخرق ممالك الهند الى ان ينتهي الى بلاد الصين الى مدينة خانقوا ثم دعته همته الى ان صار الى
دار ملك الانضاري وكان الملك يومئذ بمدينة حمدان وهي من كبار مدنهم ومن اعظم امصارهم
فاقام بباب الملك مدة طويلة يرفع الرقاع ويذكر انه من اهل بيت نبوة العرب فامر بعد هذه المدة

الطويلة بانزاله في بعض المساكن وازاحة علته فيما يحتاج اليه من جميع اموره وكتب الى الملك المقيم
بخانقوا يامره بالبحث عنه ومسئلة التجار عما يدعيه الرجل من قرابة نبي العرب صلى الله عليه
واله وسلم فكتب صاحب خانقوا بصحة نسبه فاذن له في الوصول اليه ووصله بمال واسع
عاد به الى العراق وكان شيخا فهما فاخبر انه لما وصل اليه سأله عن العرب كيف ازالوا ملك العجم
فقال له بالله عز وجل وبما كانت عليه العجم من عبادة النيران والسجود للشمس والقمر من دون
الله عز وجل فقال له لقد غلبت العرب على اجل الممالك وانفسها واوسعها ريفا واكثرها اموالا
واعقلها رجالا وابعدها صوتا ثم قال له فما منزلة سائر الملوك عندكم فقال ما لي بهم علم فقال
للترجمان قل له انا نعد الملوك خمسة فاوسعهم ملكا الذي يملك العراق لانه في وسط الدنيا
والملوك محدقة بها ونجد اسمه عندنا ملك الملوك وبعده ملكنا هذا ونجده عندنا ملك الناس لانه
لا احد من الملوك اسوس منا ولا اضبط لملكه كملكنا ولا رعية اطوع لملكها من رعيتنا فنحن ملوك
الناس ومن بعده ملك السباع وهو ملك الترك الذي يلينا وهم سباع الانس ومن بعده ملك
الفيله وهو ملك الهند ونجده عندنا ملك الحكمة ايضا لان اصلها منهم ومن بعده ملك
الروم وهو عندنا ملك الرجال لانه ليس في الارض اتم خلقا من رجاله ولا احسن وجوها فهؤلاء
اعيان الملوك والباقون دونهم ثم قال للترجمان قل له اتعرف صاحبك ان رايته يعني رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال القرشي قلت وكيف لي برؤيته وهو عند الله عز وجل فقال لم
ارد هذا وانما اردت صورته فقلت اجل فامر بسفط فاخرج فوضع بين يديه وتناول منه درجا
وقال للترجمان اره صاحبه في الدرج من صورة الانبياء فحركت شفتي بالصلوة عليهم
ولم يكن عنده اني اعرفهم فقال للترجمان سله عن تحريكه لشفتيه فقلت اصلي على الانبياء
فقال ومن اين عرفتهم قلت بما صور من امورهم هذا نوح عم ينجو بمن معه لما امر الله عز وجل
الماء فغمر الارض كلها بمن فيها وسلمه ومن معه فضحك وقال اما نوح فصدقت في تسميته واما
غرق الارض كلها فلا نعرفه وانما اخذ الطوفان قطعة من الارض ولم يصل الى ارضنا ان كان خبركم
صحيحا عن هذه القطعة ونحن معاشر الصين والهند والسند وغيرنا من الطوايف والامم لا نعرف
اخذ الطوفان ما ذكرتم ولا نقل الينا اسلافنا ما وصفتم وما ذكرت من ركوب الماء الارض كلها
من الكوائن العظام التي تفزع النفس الى حفظه وتتداوله الامم بالقله بحره قال القرشي فهبت الرد عليه
واقامة الحجة لعلمي بدفعه لذلك ثم قلت هذا موسى صلى الله عليه وسلم وعصاه وبنو اسرائيل على
قلة الذي كان فيه وفساد قومه عليه قلت وهذا عيسى بن مريم على حماره والحواريون معه قال
لقد كان قليل المدة انما كان امره يزيد على ثلثين سنة شيئا يسيرا وعدد من ذكر من الانبياء

ما اقتصرت على ذكر بعضه ويزعم هذا القرشي وهو المعروف بابن وهبان انه رأى فوق كل صورة كتابة
طويلة وقدر ان فيها ذكر اسمائهم ومواضع بلدانهم ومقادير اعمارهم واسباب نبواتهم وسيرهم
قال ثم رايت صورة نبينا صلى الله عليه وسلم على جمل واصحابه محدقون به في ارجلهم النعال
عربية من جلود الابل وفي اوساطهم الحبال قد علقوا فيها المساويك فبكيت وقال للترجمان سله
عن بكائه فقلت هذا نبينا وسيدنا وابن عمنا محمد صلى الله عليه وسلم فقال صدقت لقد ملك
قومه اجل الممالك الا انه لم يعاين من الملك شيئا انما عاينه من بعده ورأيت صور الانبياء كثيرة منهم
من قد اشار بيده جامعا بين سبابته وابهامه كالحلقة في مقدار الحلقة ومنهم من قد اشار بسبابته
نحو السماء كالمرهب الخليقة بما فوق وغير ذلك ثم سالني عن الخلفاء وزيهم وكثير من الشرايع فاجبته على
قدر ما اعلم منها ثم قال كم عمر الدنيا عندكم قلت قد تنوزع في ذلك فبعض يقول ستة الاف سنة وبعض
يقول دونها وبعض يقول اكثر فقال ذلك عن نبيكم فقلت نعم فضحك ضحكا كثيرا ووزيره ايضا و
وافقه على انكاره ذلك وقال ما احسب نبيكم قال هذا فزللت فقلت بل هو قال ذلك فرايت الانكار
في وجهه ثم قال للترجمان قل له ميز كلامك فان الملوك لا تكلم الا عن تحصيل اما ادعيتم انكم تختلفون
في ذلك فانكم انما اختلفتم في قول نبيكم وما قالت الانبياء لم يجب ان يختلف فيه بل هو مسلم فاحذر
هذا وشبهه ان تحكيه وذكر اشياء كثيرة ذهبت عني لطول المدة ثم قال لي لم عدلت عن ملكك وهو
اقرب اليك دارا ونسبا فقلت لما حدث على البصره ووقوعي الى سيراف ورغبتي وهمتي الى ملكك ايها
الملك لما بلغني من استقامة ملكك وحسن سيرتك وكثرة جنودك فاحببت الوقوع الى هذه المملكة
ومشاهدتها وانا راجع عنها الى بلادي وملك ابن عمي ومخبر بما شاهدت من جلالة هذا الملك وسعة
هذه البلاد وشيمك ايها الملك المحمود وساقول بكل حسن واثني بكل جميل فسره واهدى بجائزة سنية
وخلع شريفة وامر بحمل على البريد الى مدينة خانقوا وكتب الى ملكها باكرامي وتقديمي على من في ناحيته
من الامم واقامة النزل الى وقت خروجي عنه وكنت في اخصب عيش وانعم الى ان خرجت من بلاد
الصين **قال المسعودي** واخبرني ابو زيد الحسن بن يزيد السيرافي بالبصرة وكان قد قطنها وانتقل عن
سيراف وذلك في سنة ثلث وثلثين وثلثمائة وابو زيد هذا هو ابن عم محمد بن ابرد بن بستاسه
السيرافي وكان الحسن بن يزيد من اهل التحصيل والتمييز انه سال ابن وهبان هذا القرشي عن مدينة
حمدان التي بها الملك ووصفها فذكر سعة البلد وكثرة اهله وانه مقسوم على قسمين يفصل بينهما
شارع طويل عريض فالملك ووزيره وقاضي القضاة وجنوده وخصيانه وجميع اسبابه في
الشق الايمن مما يلي المشرق ولا يخالطهم احد من العامة ولا فيه شيء من الاسواق بل انهار في سككهم
مطردة واشجار عليها منتظمة ومنازل فسيحة وفي الشق الايسر مما يلي المغرب الرعية والتجار والميرة و

كاندسيف المقدم

الاسواق فاذا وضح النهار رايت قهارمة الملك وغلمانه ووزرائه ووكلائهم من بين راكب وراجل ودخلوا الى السوق الذى فيه انعامر والتجار فاخذوا بضايعهم وحوايجهم ثم انصرفوا فلا يعود واحد منهم الى هذا السوق الا فى اليوم الثانى وان هذه البلدان فيها كل نزهة وفضة حسنة وانهار مطرده الا النخل فانه معدوم عندهم واهل الصين من اهل حذق والله بنقش وصناعة وكل عمل لا يتقدمهم احد من ساير الامم والرجل منهم يصنع بيده ما يقدر ان غيره يعجز عنه ويقصد به باب الملك يلتمس الجزا على لطيف ما ابتدع فيامر الملك بنصبه على بابه من وقته ذلك سنة فان لم يخرج احد فيه عيبا اجازه وادخله فى جملة صناعه وان اخرج احد فيه عيبا اطرحه ولم يجزه وان رجلا منهم صور سنبلة وعصفورا عليها فبقيت سنة وانه اجتاز بها رجل احدب فعابها وادخل الى ملك البلد وحضر صانعها فسال الاحدب عن العيب فقال المتعارف عند الناس جميعا انه لا يقع عصفور على سنبلة الا اماها وان هذه المصور صور سنبلة قضبها قايمة لا ميل فيها واثبت العصفور فوقها منتصبا فصدق الاحدب ولم يصل صانعها بشى وقصدهم فى هذا وشبهه رياضة من يعمل هذه الاشيا ليضطرهم ذلك الى شدة الاحتراس والحذر واعمال الفكر فيما يصنعه كل واحد منهم بيده ولاهل الصين اخبار عجيبة ظريفة سنورد منها فيما يرد من هذا الكتاب جملا وان كنا قد اتينا على ساير الاخبار فى ذلك فى كتابنا اخبار الزمان من الامم الماضية والممالك الداثرة وذكرنا فى الكتاب الاوسط جملا مما لم نعرض لذكرها فى كتاب اخبار الزمان وذكرنا فى هذا الكتاب ما لم يتقدم ذكره فى هذين الكتابين



ذكر جمل من الاخبار عن البحار وما فيها وما حولها من العجايب والامم ومراتب الملوك واخبار الاندلس وغير ذلك قد ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب جملا من ترتيب البحار المتصلة والمنفصلة ولنذكر الان جملا مما اتصل بالبحر الحبشى والممالك والملوك وجملا من ترتيبها وغير ذلك من انواع العجايب فنقول ان بحر الصين والهند وفارس واليمن متصلة مياهها غير منفصلة على ما ذكرنا الا ان هيجانها وركودها يختلف لاختلاف مهاب رياحها واثار ثورانها وبحر فارس تكثر امواجه ويصعب ركوبه عند لين بحر الهند واستقامت الركوب فيه وقلة امواجه ويلين بحر فارس وتقل امواجه ويسهل ركوبه عند ارتجاج الهند واضطراب امواجه وظلمته وصعوبة ركوبه فاول ما يبتدى عن صعوبة بحر فارس عند دخول الشمس السنبلة وقرب الاستواء الخريفى ولا يزال كل يوم تكثر امواجه الى ان تصير الشمس الى برج الحوت فاشد ما يكون ذلك فى اخر الخريف عند كون الشمس فى القوس ثم يلين الى ان تعود الشمس الى السنبلة واخر ما يكون ذلك فى اخر الربيع عند كون الشمس فى الجوزا وبحر الهند لا يكون كذلك الى ان تصل الشمس الى السنبلة فيركب وهذا ما يكون عند كون الشمس فى القوس وبحر فارس يركب فى ساير السنة

من عمان الى سيراف وهو ستون ومائة فرسخ ولا يجاوز فى ركوبه عند ما ذكرنا من هذه المواضع ونحوها وقد حكى ابو معشر المنجم فى كتابه المترجم بالمدخل الكبير الى علم النجوم وما ذكرنا من اضطراب هذه البحار وهدوها عند كون الشمس فيما ذكرنا من البروج وليس مكان يقطع من عمان نحو الهند فى انتهاء لا مركب معمور وحولته يسيره سيما هذه المراكب بعمان اذا قطعت الى ارض الهند فى هذا الوقت التهيا فيه بذلك بلاد الهند فى ذلك الوقت تكون فيه السياره وهو الشتاء ودوام الامطار وكانون وكانون وشباط عندنا صيف عندهم كما يكون عندنا الحر فى حزيران وتموز واب وكذلك ساير ملك الهند والسند وما اتصل بذلك فى اقاصى هذا البحر ومن شتا فى صيفنا بارض الهند قيل فلان شتى فى ارض الهند اى شتى هنالك وذلك لقرب الشمس وبعدها والغوص على اللولو فى بحر فارس وانما يكون فى اول نيسان الى اخر ايلول وما عدا ذلك من شهور السنة فلا غوص فيها وقد اتينا فيما سلف من كتبنا على ساير مواضع الغوص فى هذا البحر اذ كان ما عداه من البحار لا لولو فيها وهو خاص فى البحر الحبشى من بلاد خارك وقطر وعمان وسرنديب وغير ذلك فى هذا البحر ذكرنا كيفية تكون اللولو وتنازع الناس فى تكونه ومن ذهب منهم الى ان ذلك من المطر ومنهم من ذهب الى ان ذلك من غير المطر وصدفه صدف اللولو والعتيق منه والحديث الذى يسمى بالمحار والمعروف بالبلبل واللحم فى الصدف والشحم وهو حيوان يفزع ما فيه من اللولو والدر من الغاصة كخوف المراة على ولدها واتينا على ذكر كيفية الغوص والغاصة لا يكادون يتناولون شيا من اللحمان الا السمك والتمر لا غيرهما من الاقوات وما يلحقهم من شق اصول اذانهم لخروج النفس من هناك بدلا من المنخرين يجعل عليهما شيا من الذبل او القرن يضمها كالمنقاش لا من الخشب ويجعل فى اذانهم القطن فيه شى من الدهن ويعصر من ذلك الدهن اليسير فى الماء فى قعره فيضى بذلك البحر ضياء بينا وما يطلون على ابدانهم وسيقانهم من السواد خوفا من بلع دواب البحر اياهم ونفورها من السواد وصياح الغاصة فى البحر كالكلاب وخرق الصوت الماء يسمع بعضهم صياح بعض اخبار عجيبة واللولو وحيوانه قد اتينا على جميع اوصاف ذلك وصفات اللولو وعلاماته واثمانه ومقاديرها وان اول هذا البحر مما يلى البصرة والابلة والبحرين من خشبات البصرة ثم بحر هركند ثم بحر كلاه بار وهو بحر كله والجزاير ثم البحر ذنج ثم بحر الصنف واليه يضاف العود الصنفى والى بلاده ثم بحر الصين وهو بحر صنجى وليس بعده بحر فاول بحر فارس ما ذكرنا من خشبات البصرة الى عمان ثلثمائة فرسخ وفى ذلك ساحل فارس والبحرين ومن عمان وقصبتها تدعى سحار والفرس يسمونها مزون الى المسقط وهى قرية منها استقى اهل المراكب الماء من ابار هنالك خمسون فرسخا ومن المسقط الى راس الجمجمة خمسون فرسخا وهذا اخر بحر فارس وطوله اربعمائة فرسخ هذا تحديد ارباب المراكب وراس الجمجمة جبل

متصل ببلاد اليمن من ارض الشحر والاحقاف والرمل ومنه بحر البحر لا يدرى اين غايته فى الماء فهناك تلقى المراكب الى البحر الثانى المعروف بالاوزى لا يدرك عمقه ولا يحصر طوله وعرضه عند البحريين وربما يقطع فى شهرين والثلثة وفى شهر على قدر هبوب الرياح والسلامة وليس فى هذه البحار اعنى ما احتوى عليه البحر الحبشى اكثر من هذا البحر ولا ارشد عرضه بحر الزنج وبلادهم وعنبر هذا البحر قليل وذلك ان العنبر اكثره يقع الى بلاد الزنج وساحل البحر واهل الشحر اناس من قضاعة وغيرهم من العرب وهم المهرة ولغتهم بخلاف لغة العرب وذلك انهم يجعلون بدلا من الكاف السين مثال ذلك قلت اليس ان يجعل الذى معى من الذى معك وهم ذو فقر وفاقة لهم نجب يركبونها فى الليل ويسيرون على ساحل البحر فاذا احست بالعنبر وقد قذفه البحر بركت عليه قد ريضت لذلك فيتناوله الراكب واجود العنبر ما وقع الى هذه الناحية والى جزاير الزانج وساحله وهو المدور الازرق النادر كبيض النعام او دون ذلك ومنه ما يلعقه الحوت المعروف بالاقال المتقدم ذكره وذلك ان البحر اذا اشتد قذفه من قعره العنبر كقطع الجبال واصغره على ما وصفنا فاذا ابتلع هذا الحوت العنبر قتله فيطفو فوق الماء ولذلك اناس يرصدونه فى القوارب من الزنج وغيرهم ويطرحون فيه الكلاليب والحبال ويشقون عن بطنه ويستخرجون العنبر منه فما يلقى فى بطن الحوت يكون سهكا يعرفه العطارون بالعراق وفارس والهند واما ما كان على ظهور الحوت نقيا جيدا على حسب لبثه فى بطن الحوت وبين البحر الثالث وهو بحر كند والاوزى وهو بحر الثانى على ما ذكرنا جزاير كثيرة هى فرد بين هذين البحرين ويقال بين هذه الجزاير نحو من الفين جزيرة وفى قول المحقق الف وتسعمائة جزيرة كلها عامرة بالناس مملكة هذه الجزاير كلها امراة كذلك جرت عادتهم فى قديم الزمان لا يملكهم رجل والعنبر يوجد فى هذه الجزاير يقذفه البحر كاكبر ما يكون من الصخر واخبرنى غير واحد من السيرافيين والعمانيين بعمان وسيراف وغيرهما من التجار ممن كان يختلف الى هذه الجزاير ان العنبر ينبت فى قعر هذا البحر ويتلون كتلون انواع العطر من الابيض والاسود والكماة فاذا اشتد البحر قذف من قعره الصخر والاحجار وقطع العنبر واهل هذه الجزاير متفقون فكلمتهم واحدة ومن الجزاير الى الجزيرة نحو الميل والفرسخ والفرسخين والثلثة ونخلهم النخل النارجيل لا يفقد من النخلة الا التمر وليس يوجد فى جزاير البحر الطف صنعة من اهل هذه الجزاير فى ساير المهن والصنايع فى الثياب وغيرها وبيوت اهل هذه المملكة الودع فيه نوع من الحيوان فاذا قل مالها امرت اهل الجزاير يقطعون من سعف نخل النارجيل واخر هذه الجزاير يجوصه فيطرح على وجه الماء فيتراكب عليه ذلك الحيوان ويطرح على الرمل من الساحل فتحرق الشمس ما فيه من الحيوان ويبقى الودع خاليا مما كان فيه فيملى من ذلك بيوت الاموال وهذه الجزاير تدعى جميعا

وذلك ان هذا الودع

بالذيبجات ومنها يحمل اكثر الرانج وهو النارجيل واخر هذه الجزاير سرنديب ويلى جزيرة سرنديب جزاير نحو من الف جزيرة تعرف بالرامنى معمورة وفيها ملوك وفيها معادن من الذهب كثيرة ويليها بلاد فنصور واليها يضاف الكافور الفنصورى والسنة التى تكون كثيرة الصواعق والبروق والزلازل يكثر بهذه الجزاير خشب البقم والخيزران والذهب وفيلتها كثيرة وفيها ناس ياكل لحم الناس وتتصل هذه الجزاير بجزاير لنجاليوس ثم عجيبة الصور عراة يخرجون من القوارب عند اجتياز المراكب بهم معهم العنبر والنارجيل وغير ذلك فيعارضون بالحديد وشى من الثياب ولا يبيعون ذلك بالدراهم والدنانير ويليهم جزاير يقال لها ابرامان فيها ام سود عجيبى الصورة والنظر مفلفلين الشعور قدم الواحد منهم اكثر من الذراع لا مراكب لهم فاذا وقع الغريق اليهم وذكر جماعة من النواخذة انهم يرون فى هذا البحر سحابا ابيضا قطعا صغارا يخرج منهما لسان طويل حتى يتصل بماء البحر فاذا اتصل به على ذلك البحر وارتفعت منه زوابع عظيمة لا تمر الزوبعة بشى الا اتلفته ويمطرون عقيب ذلك مطرا فيه انواع من قذا البحر فاما البحر الرابع فهو كلاه بار على حسب ما ذكرنا وتفسير ذلك بحر كله فهو بحر قليل الماء واذا قل ماء البحر كان اكثر لافاته واشد لخبثه وهو كثير الجزاير والصدادى واحدها صيدا وذلك ان اهل المراكب يسمون بين الجبلين اذا كان طريقهم فيه الصيد وهذا البحر انواع من الجزاير والجبال العجيبة وانما غرضنا التلويح بلمع من الاخبار لا البسط وكذلك البحر الخامس المعروف بكردنج كثير الجبال والجزاير فيها الكافور وفيها الكافور قليل الماء كثير المطر لا يكاد يخلو منه وفيه اجناس من الامم منهم جنس يقال له الفنجب شعورهم مفلفله ومناظرهم عجيبه يعرضون فى قوارب لهم لطاف للمراكب اذا اجتازت بهم يرمون بنوع من السهام عجيبه قد اسقيت السم وبين هذه الامة وبين بلاد كله جبال المعادن الرصاص الابيض ثم يليه بحر الصنف على ما ذكرت انفا وفيه مملكة المهراج ملك الجزاير وملكه لا يضبط كثرة ولا تحصى جنوده ولا يستطيع احد من الناس ان يطوف فى اسرع ما يكون من المراكب فى جزايره فى سنين وقد حاز هذا الملك انواع الافاويه والطيب وليس لاحد من الملوك ما له ومما يحمل من بلاده ومما يجهز من ارضه الكافور والعود والقرنفل والصندل والجوزة والبسباسة والقاقلة وغير ذلك مما لم يذكر وجزاير متصلة ببحر لا يدرك غايته ولا يعرف منتهاه ومما يلى بحر الصين وفى اطرافه جبال كثيرة الناس بيض اذانهم مخرمة وجوههم كقطع الترس مطرقة يجزون شعورهم كما يجز شعر الرق مدرج تظهر جبالهم النار بالليل والنهار فنهارها احمر وبالليل سودا تلحق بعنان السماء لعلوها وذهابها فى الجو تقذف باشد ما يكون من صوت الرعود والصواعق وربما يظهر منها صوت عجيب مفزع ينذر بموت ملوكهم وربما يكون اخفض من ذلك ينذر بموت بعض رؤسائهم قد عرفوا بما ينذر من ذلك بموت من موت غيرهم بطول العادات والتجارب على قدر الزمان فات

وزيادة الكافور وكثرة الصواعق والبرق والزلازل ومتى قل ذلك كان نقصانا فى وجوده والكثير مما ذكرنا من الجزاير نحو ما قلنا هم

ثم تعد لتكسير فى البحر اكلا كثيرا وكذلك بالمراكب اذا وقع اليهم

فاما يحمل من ارضه

ذلك غير مختلف وهذه احد اطام الارض الكبار ويليها الجزيرة التي يسمع منها على دوام الاوقات اصوات الطبول والسرنايات والعيدان وساير انواع الملاهي المطربه ويسمع ايقاع الرقص والتصفيق ومن يسمع ذلك يميز بين كل صوت من الملاهي وغيره والبحريون من اجتاز تلك الديار يزعمون ان الدجال في الجزيرة شريره تكون مسافتها في البحر نحوا من اربعماية فرسخ عامرة متصلة وله جزيرة الرانج و الرامي وغير ذلك مما لا نوتي على ذكره من جزايره وملكه وهو صاحب البحر السادس وهو بحر الصنف

ثم البحر السابع وهو بحر الصين على ما رتبنا انفا ويعرف بحر صنجي وهو بحر خبيث كثير الموج والخب وتفسير الخب معناه الشدة العظيمة في البحر وانما نخبر عن عبارة اهل كل بحر وما يستعملونه في خطابهم وفيه جبال كثيرة لابد للمراكب من النفوذ بينهما وان ذلك البحر اذا عظم خبه وكثر موجه ظهرت منه اشخاص سود طول الواحد منهم نحو الخمسة الاشبار والاربعة كانهم اولاد الاحابش الصغار بشكل واحد وقد واحد فيصعدون على المراكب ويكثر منهم الصعود من غير ضرر فاذا كان شاهد الناس ذلك يتقوا الشدة وان ظهورهم علم للخب ويستعدوا لذلك فيسلم و معافى فاذا كان ذلك ربما شاهد المعافى منهم في اعلى الدقل وتسميه ارباب المراكب في بحر الصين وغيره من البحر الحبشي الدقل وتسميه رجال بحر الروم في مراكبهم الصارى عينا على صورة الطاير يتوقد نورا لا يستطيع الناظر منهم على ملى بصره منه ولا ادراكه كيف هو فاذا استقل على اعلى الدقل يرون البحر هيد والامواج تصغر والخب يسكن ثم ان ذلك النور يفقد فلا يرى كيف اقبل ولا كيف ذهب فذلك علم الخلاص ودليل النجاة وما ذكرناه فلا تناكر فيه عند ارباب المراكب والتجار من اهل البصرة وسيراف وعمان وغيرهم ممن قطع هذه البحار وما ذكرناه ممكن غير ممتنع ولا واجب اذا كان ذلك جايز ان يقدر خلاص عباده من الهلاك واستنقاذهم من البلاد وفي هذا البحر نوع من السراطين يخرج من البحر كالذراع او الشبر او اصغر من ذلك واكبر فاذا بانت عن الماء لسرعة حركة وصارت على البر صارت حجارا وزالت عنهما الحيوانية ويدخل ذلك في الكحال والادوية وامرها مستفاض ايضا وبحر الصين وهو السابع والمعروف بصنجي اخبار عجيبه قد اتينا على جمل منها واخبار ما اتصل به من البحار فيما سمينا من كتبنا او سلف من تصنيفنا في هذا المعنى ونحن ذاكرون فيما يرد من هذا الكتاب من اخبار الملوك جملا وليس بعد بلاد الصين مما يلي البحر ممالك تعرف ولا بلاد توصف الا بلاد السيلى وجزايرها ولم يصل اليها احد من الغرباء من العراق ولا غيرها فخرج عنها لصحة هواها ورقة مائها وجودة تربيتها وكثرة خيرها وصفاء جوها الا النادر من الناس واهلها مهادنون لاهل الصين وملوكها والهدايا لا تكاد تنقطع وقد قيل انهم شعب من بلاد عابور سكنوا هنالك على نحو ما ذكرنا من سكنى

وفي ملك المهراج جزيرة

اهل الصين

اهل الصين في بلادهم وللصين انهار كبار مثل الدجله والفرات تجرى من بلاد الترك والتبت وهو بين بخارا وسمرقند وهناك جبال النوشادر فاذا كان في الصيف رآء في الليل نيران قد ارتفعت في تلك الجبال من نحو مائة فرسخ وبالنهار يظهر منها الدخان لغلبه شعاع الشمس وضوءها ومن هناك يحمل النوشادر فاذا كان في الشتاء من اراد بلاد خراسان ان يسلك الى بلاد خراسان ان يسلك الى بلاد الصين صار الى ما هنالك وهنالك واد بين الجبال طوله اربعون ميلا او خمسون فياتى الى اناس هنالك على فم الوادى فيرغبهم في الاجرة النفيسة فيحملوا امتعتهم على اكتافهم وبايديهم العصى يضربون جنبه خوفا ان يتبلد او يقف فيموت من كرب الوادى وهو امامهم حتى يخرجون الى ذلك الراس من الوادى وهناك غابات ومستنقعات فيطرحوا انفسهم في ذلك لما قد نالهم من الكرب وحر النوشادر ولا يسلك ذلك الطريق شي من البهايم لان النوشادر يلتهب نارا في الصيف فلا يسلك ذلك الوادى داع ولا مجيب فاذا كان في الشتاء وكثرة الثلوج والانداء وقع على الموضع فاطفا حر النوشادر ولهيبه ويسلك الناس في ذلك الوادى والبهايم لا تصبر لها لما ذكرنا من حره وكذلك من ورد بلاد الصين فيفعل بركن تلك من الضرب ما فعل بالمار والمسافر بين بلاد خراسان من الموضع الذى ذكرنا الى بلاد الصين نحو من اربعين يوما عامر وغامر ووهاس ورمال وفي غير هذا الطريق مما تسلكه البهايم نحو من اربعة اشهر الا ان ذلك في خفارات انواع من الترك وقد رايت بمدينة بلخ شيخا جميلا ذا راى وفهم قد دخل مرارا كثيرة لم يركب البحر قط ورايت عدة من الناس ممن قد سلك من بلاد الصغد على جبال النوشادر الى بلاد التبت والصين ببلاد خراسان وبلاد الهند متصل ببلاد خراسان والسند مما يلي بلاد المنصوره والمولتان والقوافل متصلة من السند الى خراسان وكذلك الى الهند الى ان تتصل الى هذه الديار ببلاد بلسان وهي بلاد واسعة تعرف بمملكة قوون بن كيل وفيها قلاع عجيبة منيعة ولغات مختلفه وامم كثيرة وقد تنازع الناس في انسابهم فمنهم من الحقهم بولد يافث بن نوح ومنهم من الحقهم بالفرس الاولى في نسب طويل وبلاد تبت مملكة متميزة من بلاد الصين والغالب عليهم حمير وفيهم بعض التبابعة على حسب ما ذكرناه في اخبار ملوك اليمن فيما يرد من هذا الكتاب وذلك موجود في اخبار التابعة ولهم حضر وبدو وبواديهم ترك لا تدرك كثره ولا يقوم لها احد من بوادى الاتراك وهم يعظمون في ساير الاتراك لان الملك كان فيهم في قديم الزمان وعند ساير اجناس الترك ان الملك سيعود اليهم ويرجع فيهم ولبلاد التبت خواص عجيبه في هوائها ومائه وارضه وسهله وجبله ولا يزال الانسان ابدا بها ضاحكا فرحا مسرورا لا تعرض له الاحزان والغموم والافكار ولا تحصى عجايب انواع ثماره وزهره ومروجه

وهي بلد تقوى فيه طبيعة الدم على الحيوان الناطق وغيره من الحيوان ولا تكاد ترى في هذه البلاد شيخا حزينا بل الطرب في الشيوخ والكهول والشبان والاحداث عاما وفي اهله رقة طبع وبشاشة واريحيه تبعث على كثرة استعمال الملاهي وانواع ايقاع الرقص حتى ان الميت اذا مات لا يكاد يداخل اهله عليه كثير من الحزن مما يلحق غيرهم من ساير الناس عند فقد محبوب او فوت مطلوب ولهم تحنن على بعضهم بعضا وكذلك نساءهم وهذا البلد سمى ممن ثبت فيه وربت فيه من رجال حمير فقيل ثبت لثبوتهم فيه وقيل لمعان غير ذلك الا انه ما وصفناه وقد افتخر دعبل بن علي الخزاعي بذلك في قصيدته التي يناقض فيها الكميت ويفتخر بقحطان على نزار وهم كتبوا الكتاب بباب مرو وباب الصين كانوا الكاتبينا وهم سموا الشمر بسمرقند وهم غرسوا هناك التبتينا وسنذكر في باب ذكر اخبار اليمن طرفا من اخبار ملوكهم ومن طاف منهم البلاد وبلاد التبت متاخم لارض الصين من احدى جهاته ولاهل الهند وخراسان ولمفاوز الترك ولهم مدن وعماير كثيرة ممنعة وقد كانوا في قديم الزمان يسمون ملكهم تبعا اتباعا اسم تبع ملك اليمن ان للدهر ضروب ضروبا به متغيرت لغاتهم عن الحميريه وحالت الى لغة تلك البلاد فسموا ملكهم بخاقان والارض التي بها ظباء المسك التبتي والصيني فارض واحده متصله وانما كان فضل المسك التبتي على الصيني لاحدهما الذى ترعاه التبتيه والجهة الاخرى ان اهل التبت لا يعرضون لاخراج المسك من نوافجه ويتركون على ما هو به وصفنا من سافة البحر وكثرة الانداء واختلاف الاهويه فان علم من اهل الصين الغش في مسكهم واودع البرانى الزجاج واحكم وورد الى بلاد الاسلام من عمان وفارس والعراق وغير ذلك من الامصار كالتبتي واجود المسك واطيبه ما خرج من الضبى بعد بلوغ النهاية في النضج وذلك انه لا فرق بين غزلانا هذه وبين غزلان المسك في الصوره والشكل واللون والقرن وانما تبين ذلك بانياب لها كانياب الفيلة خارجة من الفكين قائمة منتصبه نحو الشبر واقل واكثر وينصب لها ببلاد التبت والصين الشرك والشباك فيصيدونها وربما يرمونها بالسهام فيصرعونها ويقطعون عنها نوافجها والدم في صدورها جاد لم ينضج وطرى لم يدرك فيكون لرايحته سهوكة فيبقى زمانا حتى تزول تلك الرايحة الكريهه وتستحيل بمواد من الهوى فيصير مسكا وسبيل ذلك سبيل الثمار اذا كبت عن الاشجار وقطعت قبل استحكامها ونضجها في شجرها واستحكام موادها فيها وخير المسك ما نضج في وعايه وادرك في سرته واستحكم في حيوانه وتمام مواده وذلك ان الطبيعه تدفع مواد الدم الى سرته فاذا استحكم كون الدم فيها ونضج اذاه ذلك وحكه فيفزع الى الصخور والاحجار الحارة من حر الشمس فيحك بها مستلذا بذلك ويتخرج ويسيل على تلك الاحجار كانفجار الجراح والدمل

ونضج بها

ونضج ما فيه عند تزايد المواد عليه فيجد لحكه وجرا لذة فاذا افرغ ما في نافجته اندمل ثم اندفعت اليه مواد من الدم يجتمع ثانيه ككونها بدوا ويخرج رجال التبت الى موضع مرعاها بين تلك الاحجار والجبال فيجد الدم قد جف على تلك الصخور والاحجار وقد احكمته المواد وانضجته الطبيعه في حيوانه وجففته الشمس واثر فيه الهوى فياخذونه وذلك افضل المسك فيرد عن نوافج معهم قد اخذوها من غزلان قد اصطادوها مستعدة معهم فذلك الذى تستعمله ملوكهم ويتهادونه بينهم ويحمله التجار في النادر من بلدهم وللتبت ذوات مدن كثيره ويضاف مسك كل مدينة اليها وقد انقادت ملوك الصين والترك والهند والزنج وساير ملوك العالم لملك بابل بالتعظيم وانه اول ملوك العالم وان منزلته فيها كمنزلة الشمس في الكواكب لان اقليمه اشرف الاقاليم ولانه اكثر الملوك مالا واحسنهم طبعا واكثرهم سياسة وحزما كان هذا فيما مضى وصف ملوك هذا الاقليم لا في هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلثين و ثلثمائة فكان يلقبون الملك شاهان شاه وتفسير ذلك ملك الملوك ومنزلته من العالم منزلة القلب من جسد الانسان والواسطة من القلادة ثم يتلوه ملك الهند وهو ملك الحكمة وملك الافيلة لان عند الملوك الاكابر ان الحكمة من الهند بدوها ثم يتلوه في المرتبة ملك الصين وهو ملك الرعاية والسياسة واتقان الصنعة وليس في ملوك العالم اكثر رعاية و تفقدا من ملك الصين لرعيته من جنده واعوانه وهو ذو باس وشدة وقوة ومنعة له الجنود المستعده والكراع والسلاح ويرزق جنده كفعل ملك بابل ثم يتلوا ملك الصين ملك من ملوك الترك صاحب مدينة كوسان وهو ملك الطغزغز من الترك ويدعى ملك السباع وملك الخيل اذ ليس في ملوك العالم اشد من رجاله ولا اشد استسادا منهم على سفك الدماء ولا اكثر خيلا منه ومملكته من بلاد الصين ومفاوز خراسان وتدعى بالاسم الاعم ارخان وللترك ملوك كثيرة اجناس مختلفه لا تنقاد الى ملكه الا انه ليس فيهم من يدانى ملكه ثم ملك الروم ويدعى ملك الرجال وليس في ملك العالم اصبح من رجاله ثم يتساوى ملوك العالم في الرتب ويتقرب في المراتب وقد قال ذو غاية بالخبار العالم وملوكه في شعر له يصف جملا من مراتب العالم وممالكهم واسمائهم وقال مبتدئا ان الداود ادان ايوان وغمدان • والملك ملك ساسان وقحطان • والارض فارس والاقليم بابل • والاسلام مكة والدنيا خراسان • والجانبان العليدان اللذا حسبا منها بخارى وبلخ الشاهدان • والبيلقان فطبرستان انتهيا والى سرواقنا والجبل جيلان • قد دبت الناس حبا في مراتبهم • فمن بزبان وبطريق وخاقان • فالفرس كسرى وفي الروم القياصر • والحبش النجاشي والاتراك خاقان • صاحب صقلية

واقرنقيه من بلاد المغرب قبل ظهور الاسلام كان يدعى حرقيق صاحب الاندلس كان يدعى لذريق
كان هذا اسم سائر ملوك الاندلس وقد قيل انهم كانوا من الاسبان وهم امة من ولد يافث بن
نوح دبرت هنالك والخولزريق كان من ملوك الاندلس الذى قتله طارق مولى موسى بن نصير
حين افتتح بلاد الاندلس ودار مملكتهم وبشقها نهر عظيم يدعى هذا النهر اسره يخرج من جبال
الجلالقة والوسكند وهى امة عظيمة لهم ملك وهم حرب لاهل الاندلس كالجلالقة والافرنج
ويصب هذا النهر فى بحر الرومى وهو موصوف من انهار العالم وعليه فى وسط مدينة طليطله
قنطرة عظيمة تدعى قنطرة السيف بنتها ملوك سالفة وهى من البنيان الموصوف المذكور و
انها اعجب عقودا من قنطرة شيحة من الثغر الجزرى مما يلى سمياط وبلاد سرحة ومدينة طليطله
ذات منعة وعليها اسوار امنيعة وقد كان اهلها بعد ان فتحت وصارت لبنى امية عصوا
على الامويين فاقامت مدة سنين ممتنعة لا سبيل للامويين اليها فلما كان بعد الخمس عشرة
وثلثمائة افتتحها عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معوية
بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم وعبد الرحمن هو صاحب الاندلس فى هذا الوقت وهو
سنة اثنين وثلثين وثلثمائة وقد كان عوذ كثيرا من بنيان هذه المدينة حين افتتحها وصا
دار مملكة الاندلس مدينة قرطبة الى هذا الوقت ومن قرطبة الى مدينة طليطله نحو من عشرين
ليلة ومن قرطبة الى البحر الرومى مسيرة يومين ولهم على ساحل البحر مدينة يقال لها اسبيلية وبلاد
الاندلس تكون مسيرة عامرة ومدينة نحوا من شهر ولهم من المدن الموصوفة نحو من اربعين مدينة
وتدعى بنو امية ببنى الخلائف ولا يخاطبون بالخلفاء لان الخلافة انما يستحقها من كان مالكا
للحرمين غير انه يخاطب بامير المؤمنين وكان عبد الرحمن بن معوية بن هشام بن عبد الملك بن
مروان صار الى الاندلس فى سنة تسع وثلثين ومائة وملكها ثلاثا وثلثين سنة واربعة
اشهر وهلك فملكها ابنه هشام بن عبد الرحمن سبع سنين ثم ملكها ابنه الحكم نحوا من عشرين
سنة وولده وولاتها الى اليوم على ما ذكرنا ان صاحبها عبد الرحمن بن محمد وولى عهده عبد
الرحمن فى هذا الوقت فتاه الحكم والقوم احسن الناس سيرة واجلهم عدلا وقد كان عبد
الرحمن صاحب الاندلس فى هذا الوقت المقدم ذكره غزا بعد العشرين وثلثمائة فى اكثر من
مائة الف من الناس فنزل على دار مملكة الجلالقة وهى مدينة يقال لها سمورة عليها سبعة
اسوار من اعجب البنيان مما احكمته الملوك السالفة بين الاسوار فصلان وخنادق و
مياه واسعة فافتتح منها سورين ثم ان اهلها قاموا على المسلمين فقتلوا من المسلمين من
ادرك الاحصاء اربعون الفا فكانت الجلالقة والوسكند على المسلمين واخو ما كان

ايدى المسلمين من مدن الاندلس وثغورها مما يلى الافرنجة مدينة اربونة فخرجت عن ايدى المسلمين
من سنة ثلثين وثلثمائة مع غيرها مما كان فى ايديهم من الملك والحصون وبقى بعد المسلمين
فى هذا الوقت وهو سنة ست وثلثين وثلثمائة من شرق الاندلس طرطوشة على ساحل بحر الروم
ثم مما يليها اخذا فى الشمال افراغة على نهر عظيم ثم لاردة ثم تبلغ هذه الثغور تلاق الافرنجة وهى
اضيق موضع فى الاندلس وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب فى باب ملوك الافرنجة جملا من ذلك
وقد كان بعد العشر والثلثمائة ورد الى الاندلس مراكب فى البحر فيها الوف من الناس فاغارت
على سواحلهم وزعم اهل اندلس انها من امة المجوس تطرا اليهم فى هذا البحر فى كل مائتين من
السنين وان وصولهم الى بلادهم من خليج يعترض من بحر اقيانس وليس الخليج الذى عليه المنارة
النحاس وارى والله اعلم ان هذا الخليج متصل ببحر مانطس ونيطس وان هذه الامم هم الروس
الذى قدمنا ذكرهم فيما سلف من هذا الكتاب اذ كان لا يقطع هذه البحار المتصلة ببحر اقيانس
غيرهم وكان اصيب فى البحر الرومى مما يلى الجزيرة اقريطس الواح المراكب الساج المثقبة المخيطة
بليف النارجيل من مراكب قد اعطبت تقاذف بها الامواج فى مناوة البحار وهذا لا يكون
الا فى البحر الحبشى لان مراكب البحر الرومى والعرب كلها بالمسامير ومراكب الحبش لا يثبت فيها مسامير
الحديد لان ماء البحر يذيب الحديد فتدق المسامير فى الالواح وتضعف فاتخذ اهلها الخياطة
بالليف بدلا منها وطليت بالشحوم والنورة فهذا يدل والله اعلم على اتصال البحار وان البحر
مما يلى الصين وبلاد السيلى يدور عليها بلاد الترك ويفضى الى بحار المغرب من بعض خلجان
اقيانس المحيط وقد كان وجد بساحل بلاد الشام عنبر قذف به البحر وهذا من المستنكر فى البحر
الرومى الذى لم ير فيه فى قديم الزمان مثل ذلك ويمكن ان يكون سبيل وقوع العنبر الى هذا
البحر سبيله ما ذكرنا من الواح مراكب البحر الصينى والله اعلم بعلم ذلك وكيفيته ولبحر المغرب
اخبار عجيبة وما قرب منه من عماير السودان وان ارض السودان جزء واحد من الارض كلها
وان الارض كلها مسيرة خمسمائة عام ثلث عمران مسكون مأهول وثلث برارى غير مسكونه
وثلث بحار وتتصل اقاصى السودان العراة بالخريلاد ولد ادريس بن الحسن بن الحسين بن على بن ابى
طالب رضى الله عنهم من ارض المغرب وهى بلاد دبلس وتاهرت وبلاد فارس ثم السوس الادنى
وبين بلاد القيروان نحو من الفى ميل وثلثمائة وبين السوس الادنى والسوس الاقصى من المسافة نحو
من عشرين يوما عمايرا متصلة الى ان يتصل ذلك بوادى الرمل والقصر الاسود وقد كان ميمون
بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم الفارسى وكان اباضى المذهب وهو من فى تلك البلاد
مذهب الخوارج وقد قيل انهم من بقايا الاسبان عمر تلك الديار وكانت له حروب مع

سنديه على ما ذكرنا والفرسخ ثمانية اميال وهما المنصورة من الضياع والقرى مما يضاف اليها ثلثمائة
الف قرية زروع واشجار وعماير متصلة وعليها حروب كثيرة من جنس يقال لهم الميد وغيرهم من
الاكراد وهى ثغور السند وكذلك الموليان من ثغور السند وما اضيف اليها من العماير والمدن باسم
جمهور بن منصور ولملك المنصورة فيلة حربية وهى ثمانون فيلا رسم كل فيل ان يكون حوله ما ذكرنا
خمسمائة راجل وانه يحارب الوفا من الخيل على ما ذكرنا ورايت فيلين عظيمين كانا موصوفين عند
ملوك السند لما كانا عليه من الباس والنجدة والاقدام على الجيوش كان اسم احدهما منغرفليس والاخر
حيدره ولمنغرفليس هذا اعجاد عجيبه وافعال حسنة هى مشهورة فى تلك البلاد وغيرها منها انه
مات بعض سواسه فاقام ثلثا لا يطعم ولا يشرب يبدى الحنين والانين كالرجل الحزين والدموع
تجرى من عينه لا تنقطع ومنها انه خرج ذات يوم من حده وهو دار الفيلة وحيدره وراءه وباقى
الثمانين فيلا تبعا لها فانتهى منغرفليس فى مسيره الى شارع قليل العرض من شوارع المنصوره ففا
جاء فى مسيره امراة على حين غفلة منها فلما بصرت به دهشت واستلقت على قفاها من الجزع
وانكشفت عنها اطمارها فى وسط الطريق فلما راه ذلك منغرفليس وقف بعرض الشارع مستقبلا
بجنبه الايمن من وراءه من الفيلة مانعا لهم من النفوذ لاجل المراة واقبل يشير اليها بخرطومه بالقيام
ويجمع عليها اثوابها ويستر منها ما بدا الى ان تزحزحت عن الطريق ورجع اليها وعيها ثم استقام
الفيل فى طريقة واتبعه الفيلة فى سيرها وللفيلة اخبار عجيبه الحربية منها والعاملة لان منها
ما لا يحارب فى الفيل ويحمل عليها ويستعمل فى دارس الارز وغيره من الاقوات وغيرها كدوس البقر
وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب فى اخبار الزنج الافيلة وكونها فى بلادهم اذ ليس فى سائر الممالك
اكثر منها ببلاد الزنج وهى وحشية هنالك فهذه جمل من اخبار ملوك السند والهند ولغة السند
بخلاف لغة الهند والسند مما يلى الاسلام ثم الهند ولغة اهل المانكر وهى دار مملكة البلهرا كيبه
مضافة الى الصقع وهى كره ولغة ساحله مثل صيمون وسوبارة وتانة وغير ذلك من مدن الساحل
لاريه وبلدهم مضاف الى البحر الذى هم عليه وهو لاروى وهو البحر الحبشى الطويل العريض على ما وصفنا
وليس فى ملوك الهند من يعز المسلمين فى ملكه مثل البلهرا والاسلام فى ملكه عزيز مصون له مساجد
مبنية وجوامع معمورة للصلوة للمسلمين ويملك الملك منهم الاربعين سنة والخمسين سنة وما
واهل مملكته يزعمون انما طالت اعمار ملوكهم لنشر العدل واكرام المسلمين وهو ملك يرزق الجنود
من بيت ماله كفعل المسلمين بجنودهم وله دراهم طاطريه وزن الدرهم منها وزن نصف سكته ميلا
تاريخ ملكهم وفيلته الحرب لا تحصى كثرة وتدعى بلاده ايضا بلاد الكمكم ويجاوره ملك الجرز من احد
جهات مملكته وهو ملك كثير الخيول والابل ويزعم انه ليس فى ملوك العالم اجل منه الا صاحب

اقليم بابل وهو ابغض للمسلمين وهو كثير الفيلة ومملكته على لسان من الارض وايضا معادن الذهب
والفضة مبايعاتهم بها ثم يلى هذا الملك ملك الطافى موادع لمن حوله من الملوك مكرم للمسلمين و
ليس جيوشه كجيوش ما ذكرنا من الملوك وليس فى نساء الهند احسن منهم ولا اكثر جمالا وبياضا منهن
موصوفات واهل البحر يتنافسون فى شراهن ثم يلى هذا الملك مملكة رهمة وهذه سمة لملوكهم وهو
الاعم من اسمائهم ويقابل مملكة الجرز ومملكة بياج لمملكته وهى يحارب البلهرا من احد جهات مملكته
ورهمى اكثر جيوشا وفيلة وخيولا من البلهرا وملك الجرز قريب من ملك الطافى واذا خرج من حربه
رهمى ان يكون فى خمسين الف فيل ولا يكون حربه الا فى الشتاء لعدم صبر الافيلة على العطش وقلة
ثبتها والمكثرون من الناس ويغلوا بالقول فى كثرة جنوده ويزعمون ان عدد القصابين والغاسلين
ما بين العشرة الالاف الى خمسة عشر الف وحرب من ذكرنا من الملوك اذ ليس كل كوده من عشرين الف
اربع وجوه كل وجه من الكرده من خمسة الاف ومملكة رهمى تعاملهم بالودع وهو مال البلد وفى
بلده العود والذهب والفضة والثياب التى ليست لغيره رقة ودقة ومن بلده يحمل الشعر المعروف
بالصيمرى الذى يتخذ منه المذاب بنصب العاج والفضة الذى يقوم به الخدم على رؤس فى
مجالسها وفى بلده الحيوان المعروف بالنشان القلم وهو الذى تسميه العوام بالكركدن له فى مقدم
جبهته قرن واحد وهو دون الفيل فى الخلقة واكبر من الجاموس مائل الى السواد ما هو يجتر كما تجتر البقر
وغيرهما مما يجتر من الحيوان والفيلة تهرب منه وليس فى انواع الحيوان والله اعلم اشد منه وذلك ان
اكثر عظامه لا مفصل فيه فى قوائمه لا يبرك ولا ينام وانما يكون بين الشجر والاكام مستندا اليها عند نومه
والهند تاكل لحمه وكذلك من فى ديارهم من المسلمين لانه نوع من البقر والجواميس بارض الهند والسند
كثيره وهذا النوع من الحيوان وهو النشان يكون فى اكثر غابات الهند الا انه فى مملكة رهمى اكثر و
قرونه اصفى واحسن وذلك ان قرنه ابيض وفى وسطه صورة سوداء فى ذلك البياض اما صورة انسان
او صورة طاووس بتخطيطه وشكله او صورة سمكة او صورته فى نفسه او صورة نوع من الحيوان
فينشر هذا القرن ويتخذ منه المناطق بالسمور على صورة الحلية من الذهب والفضة فيلبسه ملوك
الصين وخواصها يتنافسون فيه ويبالغ فى ثمنه تبلغ المنطقة من الفى دينار الى اربعة الاف دينار
وفيها مع ما يلحق الذهب وذلك فى نهاية الحسن والاتفاق ووجود تلك الصورة مبيضة سواد فى بياض
وليس فى كل بلد يوجد فى قرنها ما يوجد من قرونها فى هذا البلاد وقد زعم عمرو بن بحر الجاحظ ان
الكركدن يحمل فى بطن امه سبع سنين وانه يخرج راسه من بطن امه فيرعى ثم يدخل راسه فى بطنها
وهذا القول اورده فى كتاب الحيوان على طريق الحكاية والتعجب فبحثت عن هذا الوصف على طريق مسئلة
من يولج تلك الديار من اهل سيراف وعمان ومن رايت بارض الهند من التجار وكل يتعجب من قولى

الطالبيين وقد ذكرنا فيما يرد من هذا الكتاب تنازع في الانساب ومن قال انهم من العرب ناقلة
من بلاد اصبهان وفي هذا الصقع من بلاد المغرب خلق من الصفرية من الخوارج لهم مدن ممتن
مثل مدينة بدعية وفيها معدن كبير من الفضة ومما يلي الجنوب تتصل ببلاد الحبشة والحرب
بينهم سجال وقد ذكرنا في كتابنا اخبار الزمان خبر المغرب ومدنه ومن سكنها من الخوارج والاباضية
والصفرية ومن سكن المغرب من المعتزلة وما بينهم وبين الخوارج من الحروب وذكرنا خبر الاغلب التميمي
وولاية المنصور له المغرب ومقامه ببلاد افريقية وغيرها من ارض المغرب الى ان انتهى الامر الى
ابي منصور زيادة الله بن عبد الله بن ابرهيم بن احمد بن محمد بن الاغلب بن سالم بن سوادة ولخروجه
عنها ابو عبد الله المحتسب الصوفي الداعية لصاحب المهدية حين ظهر في كتامة وغيرها من اجناس
البربر في سنة سبع وتسعين ومايتين في ايام المعتضد ومسيره الى الموافقة والرقة ملك الزنج و
للتبتي ملك الاركيكيدلح ملك الخيرة من بني ضبير النغامية والبادرة ملك جبال الطبرستان
كان يدعى قادن والجبل المعروف بروبوالده الى هذا الوقت ملك الهند البهرا ملك فتوح من
ملك السند برود وهذا اسم ملك يلي الفتوح وهناك مدينة تعرف باسم ملوكهم بروده وقد
صارت اليوم في حيز الاسلام من اعمال الموليان ومن هذه المدينة يخرج احد الانهار التي اجتمعت كان
نهر مهران السند الذي زعم الجاحظ انه من النيل وغيره من جيحون خراسان وبزور وهذا هو
الذي ملك الفتوح هو بيدا البلهرا ملك الهند هار من ملوك السند وجبالها يدعى ججج و
هذا اسمه الاعم ومن بلاده يخرج النهر المعروف برابر وهو اخر الانهار الخمسة التي منها نهران
السند والقيد هار يعرف بهاطل ويجتاز ببلاد الدهبوط والنهر الرابع يخرج من بلاد كابل
وجبالها وهي تخوم السند مما يلي بسط وعرس وتغرو الرخج وبلاد الدوداد مما يلي بلاد سجستان
والخمس الخامس يخرج من بلاد قشمير وملك قشمير يعرف بالراي هذا الاسم الاعم لساير ملوكهم
وقشمير هذه من ممالك السند وجبالها مملكة حصينة يحتوي ملكه من مدن وضياع نحو من ستين
الفا الى السبعين الف لا سبيل لاحد من الناس اليه بلده الا من وجه واحد ويغلق على جميع
ملكنا ذكرنا من ملكه باب واحد لان ذلك في جبال شوامخ منيعة السبيل للرجال ان يتسلقوا
اليها ولا للوحش ان يلحق بعلوها لا يلحقها الا الطير وما لا جبل فيه فاودية وعرة والجاد
وغياض وانهار ذات منعة من شدة الاعصاب والجريات وما ذكر من منعة هذا البلد فمشهور
في ارض خراسان وغيرها من البلاد وذلك احدى عجايب الدنيا فاما مملكة برورو وهو ملك
الفتوح فان مسيرة مملكته تكون نحوا من عشرين ومائة فراسخ في مثلها فراسخ سند يه الفرسخ
ثمانية اميال بهذا الميل وهو الملك الذي قدمنا ذكره فيما سلف ان له من الجيوش اربعة

على مهاب

على مهاب الرياح الاربع كل جيش منها سبعة الاف وقد قيل تسعة الاف فيحارب بجيش الشمال ومن معه
صاحب الموليان ومن معه في ذلك الثغر ويحارب بجيش الجنوب البلهرا صاحب المانكر وبالجيوش الاخر
من يلقاه في كل وجه من الملوك ويقال ان ملكه محيط في مقدار ما ذكرنا من المسافة في المدن والقرى و
والضياع مما يدركه الاحصاء والعدد بالف الف وثمان مائة الف قرية بين شجر وانهار وجبال
ومروج وهو قليل الفيلة من بين الملوك ورسم لحربه الف فيل حربية تقاتل وذلك ان الفيل اذا كان
فارها مما رسا شجاعا وكان راكبه فارسا في خرطوم الفيل القرطل وهو نوع من السيوف وخرطومه مغشى
بالزرد وكذلك عليه تجافيف قد احاطت بجسمه من القرن والحديد وكان حوله خمسمائة راجل يمنعونه
ويحرزونه من ورائه حارب ستة الاف فارس ودخل وخرج عليها كالرجل على الفرس هذا رسم فيلتها
في سائر حروبها فاما صاحب الموليان فقد قلنا ان الملك في ولد سامة بن لوي بن غالب وهو ذو جيوش
ومنعة وهو ثغر من ثغور المسلمين الكبار وحول ثغر المسلمين الموليان من ضياعه وقراه نحو عشرين
ومائة الف قرية مما يقع عليه الاحصاء والعدد وفيه على ما ذكرنا الصنم المعروف بالموليان تقصده
السند والهند من اقصى بلادها بالنذور والاموال والجواهر وانواع الطيب ويحج اليه الالوف من
الناس واكثر اموال صاحب الموليان مما يحمل الى هذا الصنم ومن العود القماري الخالص الذي يبلغ
ثمنه مائة دينار واذا ختم بالخاتم اثر فيه كما يؤثر بالشمع وغير ذلك من العجايب التي تحمل اليه واذا نزلت
الملوك من الاكابر على الموليان وعجز المسلمون عن حربهم هددوهم بكسر هذا الصنم وتعويره فترحل
الجيوش عنهم عند ذلك وكان دخولي الى بلاد الموليان بعد الثلثمائة وكان الملك بها ابو الدلهاث
المنبه بن اسد القرشي السامي وكذلك كان دخولي الى بلاد المنصورة والله اعلم والملك بها عمر بن عبد
الله المكنى بابي المنذر ورايت بها وزيره تاجا وابنيه محمدا وعليا ورايت بها رجلا سيدا من العرب وملكا
من ملوكها وهو المعروف بحمزة وبها خلق من ولد امير المؤمنين علي بن ابي طالب منهم من ولد عمر بن
علي بن ابي طالب ومن ولد محمد بن علي بن ابي طالب وبين ملوك المنصورة وبين ابي الشوارب القاضي
قرابة وصلة في النسب وذلك ان ملوك المنصورة الذين الملك فيهم في وقتنا هذا من ولد هبار
بن الاسود ويعرفون ببني عمر بن عبد العزيز القرشي وليس هو عمر بن عبد العزيز الاموي فاذا اجتاز
جميع ما ذكرنا من الانهار ببلاد فوج بيت الذهب وهو الموليان اجتمعت بعد الموليان بثلاثة
ايام فيما بين الموليان والمنصورة في موضع المعروف بدوسار فاذا انتهى جميع ذلك الى مدينة
الروذ من غربيها وهي من اعمال المنصورة سمي ذلك مهران ثم ينقسم قسمين ومضت كلا القسمين
من هذا النهر العظيم المعروف بمهران السند في مدينة شاكرة من اعمال المنصورة في البحر الهندي
وذلك على مقدار يومين من مدينة الديبل والمسافة من الموليان الى المنصورة خمس وسبعون

اذا اخبرته بما عندي وسالته عن ذلك وخبرني ان جمله وقضا له كالبقر والجواميس ولست ادري كيف
وقعت هذه الحكاية للجاحظ من كتاب نقلها ام مخبر اخبره ولوهمي في مملكة بحر وبر ويلي مملكة الموجه [illegible]
له ملك الكاسين واهل مملكته بيض مخرمة الاذان لهم قبالة وابل وخيول وحسن وجمال للرجال
والنساء ثم بعد هؤلاء ملك الاوتنج وله بر وبحر وعلى لسان البحر يقع الى بلاده عنبر كثير وفي بلده
فلفل يسير وله فيلة كثيرة وهو ذو باس من الملوك وزهو وفخر وزهوه اكثر من قوته وفخره اكثر من
باسه ثم يلي هذا الملك ملك الموجه بيض ذووا حسن وجمال لبسوا بمخرمي الاذان لهم خيل كثيرة و
عدد ومنعة والمسك في بلادهم كثير على ما قدمنا من غزلانه ووصف ظبائه ويتشبهون باهل
الصين في لباسهم وبلادهم منيعة جبال شواهق لا يعلم بارض السند والهند والسين اطول منهم
وسكنهم موصوف مضاف الى بلدهم يتعارفه البحريون ممن عبر بمحمل ذلك ويخبره هذا الوجه
مملكة الماند ولهم مدن كثيرة وعمائر واسعة وجنود كثيرة وملوكهم يستعمل الخصيان والخدم وعلى
وبلدهم في الولايات وغيرها كفعل ملوك الصين على ما وصفنا من اخبارهم والماند مجاور لمملكة الصين
والرسل تختلف بينهم بالهدايا وبينهم جبال منيعة وعقاب صعبة والماند اناس عظيمو البطش و
القوة واذا دخل رسل مملكة الماند مملكة الصين وكل بهم ولا يتركون يسيرون في بلادهم خوفا
ان يقفوا على طرقهم وعوار بلدهم لكثرة الماند في نفوسهم ولمن ذكرنا من الهند والصين وغيرهم من الامم
ممن ذكرنا اخلاق وشيم في المآكل والمشارب والملابس والمناكح والعلاج والادوية من الكي بالنار و
غيره وقد ذكر عن جماعة ملوكهم انهم لا يرون حبس الريح في اجوافهم لانه داء يؤذي ولا يحتشمون من
اظهاره في ساير احوالهم وكذلك فعل سائر حكمائهم وان حبسه يؤذي وان ارساله شفاء ونجو وان ذلك
العلاج الاكبر وان فيه راحة لصاحب القولنج المحصور وان فيه دواء للسقم المطحول وليس يحبسون
ضرطه ولا يحصرون قوة ولا يرون ذلك عيبا والهند المتقدمون في صنعة الطب ولهم في
الحذاقة واللطافة وذكر هذا المخبر عن الهند ان السعال اقبح من الضراط وان الجشاء دون الفسا
وان صوت الضرطة دباغ المعدة واستشهد هذا المخبر في صحة ما حكاه عن الهند باستفاضة
القول بذلك في كثير من الناس عندهم حتى ذكر ذلك عنهم في قصيدة ذات الخلل وهو المنظوم قد
قال ذو العلم الفصيح الهندي • مقالة يصلح فيها عندي • لا تحبس الضرطة اذا ما حضرت • و
خلها وافتح لها ما استفتحت • فان ادواء الداء في امساكها • والروح والراحة في فكاكها • والقبح
في السعال والمخاط • والشوم في السعال لا الضراط • اما الجشاء فضاء صاعدا • ونتنه على الفسا زايدا
وان الريح واحد في الهوى • وانما يختلف اسماؤها بمخارجها فما يذهب الصعدا يسمى جشاء وما يذهب
سفلا يسمى فساء ولا فرق بين الريحين الا باختلاف المخرجين كما يقال الصفعة واللطمة الا ان اللطمة

في الوجه

في الوجه والصفع مؤخر الراس والخنق واحد وانما اختلفت اسماؤها لاختلاف الموضعين وتباين
المكانين وان الحيوان الناطق اذا كثرت علله وترادفت ادواؤه واتصلت امراضه كالقولنج وانواع
المعدة وغيرها من العوارض ويحبسه الداء في جوفه وترك اظهاره في حاله وان الحيوان ما ليس بناطق
من البهائم انما بعدت عنه ما ذكرنا من الافات والمضرات من العاهات لسرعة خروج ما يعرض ويتولد
من الادواء في اجوافها وعدم احتباسها في وعائها وان الفلاسفة المتقدمين والحكماء من اليونانيين
كديمقراطيس وفيثاغورس وسقراط وذوجانس وغيرهم من حكماء الامم لم يكونوا يرون حبس شيء من ذلك
لعلمهم ما يتولد من افاته وما يؤل من منغصاته وان كان كذلك يجد في نفس كل ذي حس وان ذلك
يعلم بالطبع ويدرك بضرورة العقل وانما استقبح ذلك اناس من اصحاب الشرائع والكتب لما وردت
به الشرائع ومنعت منه الملل قال المسعودي وقد اتينا على اخبارهم وما احكمناه من ذكرهم وعجائب
سيرهم ومتصرفاتهم في كتابنا اخبار الزمان وفي الكتاب الاوسط وكذلك اتينا على ذكر اخبار المهراج
ملك الجزائر والطيب والافاويه مع ملك قمار وما جرى على ملك قمار من المهراج واخبار ملوك الصين
وملك سرنديب مع ملك مندري يمنى القايدي وسنأتي بجمل من اخبار بلاد الشرق والغرب و
اليمن والجنوب فيما يرد من هذا الكتاب من اخبار ملوك اليمن والفرس والروم واليونانيين والعرب و
انواع السودان والاحابيش وملوك ولد يافث وغير ذلك من اخبار العالم وعجائبه ان شاء الله تعالى

الباب الخامس عشر

ذكر جبل القبق واخبار الامم من اللان والسرير والخزر وانواع من الترك والبلغر واخبار الباب والابواب

ومن حولهم فاما جبل القبق فهو جبل عظيم وصقع جليل قد اشتمل على كثير من الممالك والامم وفي هذا
الجبل اثنان وسبعون امة كل امة لها ملك ولسان بخلاف لغة غيرها وهو ذو شعاب واودية ومدينة
الباب والابواب على شعب من شعابه بناها كسرى انوشروان وجعلها بينه وبين الخزر وجعل بدء
السور من جوف البحر على مقدار ميل منه الى البر ثم على جبل القبق مارا في اعلاه مخرما من اربعين فرسخا
الى ان ينتهي ذلك الى قلعة يقال لها طبرسان وجعل على كل ثلاثة اميال من هذه السور واقل من ذلك
على حسب الطريق الذي جعل الباب من اجله بابا من الحديد واسكن فيه من داخله على باب كل امة
تراعي ذلك وما يليه من السور كل ذلك ليدفع اذى الامم المتصلة بذلك الجبل من الخزر وانواع من
الترك والسرير وغيرهم من انواع الكافر وجبل القبق يكون في المسافة علوا وطولا وعرضا نحوا من
شهرين بل اكثر هم عليه وحوله امم لا يحصيهم الا الله الخالق جل وعز احد شعابه مما يلي بحر مانطس
المقدم ذكره فيما سلف من هذا الكتاب ينتهي اليه خليج القسطنطينية وعلى هذا البحر طرابزندة
وهي مدينة على شاطي هذا البحر لها اسواق في السنة تاتي اكثر الامم للتجارة من المسلمين والروم و
الارمن وغيرهم وبلاد كشك ولما بنى انوشروان هذه المدينة المعروفة بالباب والابواب والسور

في البر والبحر اسكن هناك امما من الناس وملوكا وجعل لهم مراتب ووسم كل ملك باسمه وحده على حسب
ما فعل اردشير بن بابك حين رتب ملوك خراسان وممن رتب انوشروان من الملوك في هذه البقاع
مما يلي الاسلام من بلاد برذعة ملكا يقال له شروان ومملكته مضافة الى اسمه فقيل شروان شاه وكل
ملك على هذا الصقع يسمى شروان ويكون مملكته في هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلثمائة نحوا
من شهر لانه تغلب على مواضع ولم يكن رسمها له انوشروان فاضافها الى ملكه والملك في هذا الوقت
المورخ والله اعلم مسلم يقال له محمد بن يزيد وهو من ولد بهرام جور لا خلف في نسبه وكذلك ملك
السرير من ولد بهرام جور وكذلك صاحب خراسان في هذا الوقت المورخ لانه من ولد اسمعيل بن
احمد واسمعيل من ولد بهرام جور وقد ملك محمد بن يزيد وهو شروان على مدينة الباب والابواب وذلك
بعد موت صهر يقال له عبد الملك بن هشام وكان رجلا من الانصار كان فيهم امرة الباب والابواب
وقد كانوا قطنوا تلك الديار منذ ايام دخلها مسلمة بن عبد الملك بن مروان وغيره من امراء الاسلام
في صدر الزمان ويلي مملكة شروان مملكة اخرى من جبل القبخ يقال له الايران وملكها يدعى
لالان شاه وقد تغلب شروان ايضا على مملكة اخرى يقال لها مملكة الموماينة والمعول في مملكة مملكة
المكن وهي امة لا تحصى عددها اكثره ساكنة في اعالي هذا الجبل ومنهم اكار لا ينقادون الى ملك
شروان يقال لهم الدودانية جاهلية لا يرجعون الى قبله ولهم اخبار ظريفة في المناكح والمعاملات
وهذا الجبل ذو اودية وشعوب وفجاج فيها امة لا يعرف بعضهم بعضا لخشونة هذا الجبل وانشائه
وذهابه في الجو وكثرة غياضه واشجاره وتسلسل الماء من اعلاه وعظم صخوره واحجاره وغلب هذا
الرجل المعروف بشروان وعلى ممالك كثيرة من هذا الجبل كان رسمها كسرى انوشروان لغيره ممن
رتبه من الملوك اضافها محمد بن يزيد الى ملكه فيها خراسان شاه وراوياه شاه وسنذكر بعد هذا
الموضع تغلبه على مملكة شروان وقد كان قبل ذلك على الايران وهو وابوه من قبل دون سائر الممالك
ويلي مملكة شروان في جبل القبخ ملك طبرستان وهو في هذا الوقت مسلم وهو ابن اخت عبد
الملك الذي كان امير الباب واقرب الامم المتصلة بالباب والابواب وسائر اهل الباب منهم مملكة يقال
لها جندان وهذه الامة داخلة في جملة ملك الخزر ثم يلي جندان مملكة الخزر وقد كانت في دار مملكتها
مدينة على ثمانية ايام من مدينة الباب يقال لها سمندر وهي اليوم يسكنها خلق من الخزر وذلك انها
فتحت في بدء الزمان افتتحها سليمن بن ربيعه وانتقل عنها الى مدينة امد بينها وبين الاولى سبعة
ايام وامد الذي يسكنها ملك الخزر في هذا الوقت وهي ثلث قطع يقسمها نهر عظيم يرد من اعالي
بلاد الترك ويتشعب منه شعبة نحو بلاد البلغر ويصب في بحر مانطس وهذه المدينة جانبان
وفي وسط النهر جزيرة فيها دار الملك وقصر الملك في طرف هذه الجزيرة ولها جسر الى احد الجانبين

في سفن وفي هذه المدينة خلق من المسلمين والنصارى ويهود وجاهلية فاما اليهود فالملك و
حاشيته والخزر من جنسه وكان تهود ملك الخزر في خلافة هرون الرشيد وقد انضاف اليه خلق من
اليهود الى دين النصرانية واكرههم وهو ارمنوس وهو ملك الروم في هذا الوقت وهو سنة اثنين
وثلثمائة وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب كيفية اخبار ملك الروم واعدادهم وخبر هذا الملك
ومن قد اشرك في هذا الوقت المورخ فتهاربت خلق من اليهود من ارض الروم الى ارض الخزر على
ما وصفنا وكان اليهود ملك الخزر خبر ليس هذا موضع ذكره قد ذكرناه فيما سلف من كتبنا فاما من في
بلاده من الجاهلية فاجناس منهم صقالبة وروس وهم في احدى جانبي هذه المدينة ويحرقون موتاهم
وقرابهم والاله والحلي واذا مات الرجل احرقت معه امراته وهي في الحيوة وان ماتت لم يحرق الرجل
وان مات منهم اعزب زوج بعد وفاته والنساء يرغبون في حرق انفسهن لدخولهم عند انفسهم
الجنة وهذا فعل من افعال الهند على حسب ما ذكرناه سابقا الا ان الهند ليس من شانها ان تحرق المراة
مع زوجها الا ان ترى المراة ذلك والغالب في هذه البلد المسلمون لانهم جند الملك وذلك ان المسلمين
في هذا الزمان وذلك بعد الاسلام وقع في بلدهم جدب ووباء فانتقلوا الى ملك الخزر وهم ذوو باس
وشدة يعول ملك الخزر في حروبه واقاموا في بلده على شروط بينهم منها اظهار الدين والمساجد
والاذان وان يكون وزارة فيهم والوزير في وقتنا هذا منهم وهو احمد بن كويه وانه متى كان لملك
الخزر حرب مع المسلمين وقفوا في عسكره منفردين من غيرهم غير محاربين وانهم يحاربون معه سائر
الكافر ويركب منهم مع الملك في هذا الوقت نحو من سبعة الاف ناشب بالجواشن والخوذ والدروع
وفيهم رامحة ايضا على حسب ما في المسلمين من الات السلاح وغيرهم ولهم قضاة مسلمون ورسم دار
مملكة الخزر ان يكون فيها قضاة سبعة منهم اثنان للمسلمين واثنان منهم للخزر يهود ويحكمون بحكم
التورية واثنان منهم لمن بها من النصرانية وواحد منهم للصقالبة والروس يحكم فيهم بحكم الصقالبة
وهي قضايا عقليه فاذا ورد ما لا علم لهم به اجتمعوا الى قضاة المسلمين وتحاكموا اليهم وانقادوا
لما توجبه شريعة الاسلام وليس في ملوك الشرق في هذا الصقع من له جند من يرد غير ملك
الخزر وكل مسلم في تلك الديار يعرف باسم هولاء القوم اللارسية والروس والصقالبة الذي
ذكرنا انهم جاهلية هم جند الملك ورعيته وفي بلده خلق من المسلمين تجار وصناع غير اللارسية
في طرف بلده لعدله وامنه ولهم مسجد جامع والمنارة تشرف على قصر الملك ولهم مساجد اخر فيها
الكتاتيب تعلم الصبيان فيها القران واذا اتفق المسلمون ومن بها من النصارى لم يكن للملك بها
طاقة **قال المسعودي** وليس اخبارنا عن ملك الخزر نريد به خاقان وذلك ان للخزر ملك
يقال له خاقان وذلك ان للخزر رسم ان يكون في يدي ملك اخر هو غير داره فخاقان هو في

جوف قصر لا يعرف الركوب ولا الظهور للخاصة ولا للعامة ولا الخروج عن مسكنه معه حرمه
لا يامر ولا ينهى ولا يدبر من امر المملكة شيئا فلا تستقيم مملكة الخزر لملكهم الا بخاقان يكون عنده في
دار مملكته ومعه في ارضه فاذا اجدبت ارض الخزر او ناب بلادهم نائبة او توجه عليهم حرب امة من
الامم او فاجاهم امر من الامور نفرت الخاصة والعامة الى ملك الخزر وقالوا له قد تطيرنا بهذا الخاقان و
بايامه وانهم قد تشاموا به فاقتله او اسلمه الينا نقتله فربما يسلمه اليهم فيقتلوه وربما تولى قتله
وربما رق له فيدافع عنه بلا جرم استحقه ولا ذنب اتاه هذا رسم الخزر في هذا الوقت فلست ادري
في قديم الزمان كان ذلك ام حدث وانما ينصب خاقان هذا من اهل بيت باعيانهم ارى ان الملك
كان فيهم قديما والله اعلم وللخزر زواريق يركب فيها الركبان للتجارة في نهر فوق المدينة يصب الى نهرها
من اعاليها يقال له برطاس عليه امم من الترك حاضرة داخلة في جملة ملك الخزر وعمايرهم متصلة
بين مملكة الخزر والبلغر يرد هذا النهر من بلاد البلغر والسفن تختلف فيه من البلغر والخزر وبرطاس
امة من الترك على ما ذكرنا على حول النهر المعروف بهم ومن بلادهم تحمل جلود الثعالب السود والحمر
التي تعرف بالبرطاسية يبلغ الجلد منها مائة دينار واكثر من ذلك من السود والاحمر اخفض ثمنها
ويلبس السود منها ملوك العرب والعجم وتتنافس في لبسه وهو اعلى عندهم من السمور والفنك
وما شاكل ذلك وتتخذ منه الملوك القلانس والخفافين والدواويج وتتعذر في الملوك من ليس
له خفتان او دواج مبطن من هذه الثعالب البرطاسية السود وفي اعالي نهر الخزر مصب متصل بخليج
من بحر نيطس وهو بحر الروس لا يسلكه غيرهم وهو على ساحل من سواحله وهي امة عظيمة جاهلية
لا انقياد لها الى ملك ولا الى شريعة وفيهم تجار يختلفون الى مدينة ملك البلغر والروس وفي ارضهم
معدن الفضة كثير نحو معدن الفضة الذي بجبل بنجهير من ارض خراسان ومدينة البلغر التي
على ساحل بحر مانطس وارى انهم في الاقليم السابع وهم نوع من الترك والقوافل متصلة منهم الى
بلاد خوارزم من ارض خراسان ومن خوارزم اليهم الا ان ذلك بين بوادي غيرهم من الترك والقوافل
مخفرة منهم وملك البلغر في وقتنا هذا وهو سنة اثنين وثلثين وثلثمائة مسلم اسلم في ايام
المقتدر وذلك بعد العشر والثلثمائة وذلك لرؤيا راها وقد كان ولد له حج وورد مدينة
السلام وحمل معه للمقتدر لواء وبنودا ولهم جامع وهذا الملك يغزو بلاد القسطنطينية و
نحو من خمسين الف فارس فصاعدا ومن الغارات حولها الى بلاد رومية والاندلس وارض برجان
والجلالقة والافرنجة ومنهم الى القسطنطينية خليج اخو من البحر الرومي لا منفذ له الى غيره وانتهوا
الى بلاد حوقرو انهم في البحر جاعة من البلغر يحذروهم واخبروهم ان ملكهم بالقرب وهذا يدل
على ما وصفنا ان البلغر تتصل سراياها الى ساحل بحر الروم وكان نفر منهم ركبوا في مراكب

الطرسوسيين فانوا بهم بلاد طرسوس والبلغر امة عظيمة منيعة شديدة الباس ينقاد اليها من
جاورها من الامم والفارس منهم من قد اسلم مع ذلك يقاتل الثلاثة من الفرسان والمائتين من غيرهم
من الكافر ولا يمتنع اهل القسطنطينية منهم في هذا الصقع لا يعتصم منهم الا بالحصون والجدران
والليل في بلاد البلغر في نهاية من القصر في بعض السنة ومنهم من زعم ان احدهم لا يستطيع ان يطبخ
من طبخ قدر حتى ياتي الصباح وقد ذكرنا فيما سلف من كتبنا علة ذلك الوجه من الفلك وعلة ذلك
الموضع الذي يكون الليل فيه ستة اشهر متصلة لا نهار فيه وستة اشهر نهارا متصلا لا ليل فيه وذلك
نحو الجدي وقد ذكر اصحاب الزيجات في النجوم علة ذلك من الوجه الفلكي والروس امم كثيرة بانواع
شتى فمنهم من يقال له اللودعانية ومنهم الاكثر يختلفون بالتجارات الى بلاد الاندلس ورومية و
قسطنطينية والخزر وقد كان بعد الثلثمائة ورد عليهم نحو من خمسمائة مركب في كل مركب مائة
نفر قد دخلوا خليج نيطس المتصل بنهر الخزر هنالك رجال لملك الخزر مرتبون بالعدد القوية يصدون
من يرد من ذلك البحر ومن ذلك الوجه من البر الذي شعبه من الخزر متصل بنهر نيطس وذلك ان بوادي
الغز ترد الى ذلك اكثر فيشتى هنالك وربما يجمد هذا الماء المتصل من نهر الخزر الى الخليج نيطس فيعبر الغز عليه
بخيولها وهو ماء عظيم يخشى من تحتهم لشدة استحجاره فيعبر على بلاد الخزر وربما يخرج اليهم ملك
الخزر اذا عجز من هنالك من رجاله المرتبين عن دفعهم ومنعهم العبور على ذلك الجمد واما في الصيف
فلا سبيل للترك الى العبور فلما وردت مراكب الروس الى رجال الخزر المرتبين على فم الخليج راسلوا
ملك الخزر على ان يجتازوا البلاد ويحدروا في نهره ويدخلوا بحر الخزر الذي هو بحر جرجان وطبرستان
وغيرهما من الاعاجم على ما ذكرناه ويجعلون لملك الخزر النصف مما يغنمون من هنالك من الامم على ذلك
البحر فاباحهم ذلك فدخلوا الخليج واتصلوا بمصب النهر فيه وصاروا مصعدين في تلك الشعبة من الماء
حتى وصلوا الى نهر الخزر والخزر وانحدروا فيه الى مدينة ايل واجتازوا بها وانتهوا الى فم النهر ومصبه
الى البحر الخزري ومن مصب النهر الى مدينة ايل وهو نهر عظيم وماء كثير فانبثت مراكب الروس في
هذا البحر وطرحت سراياها الى الجيل والديلم وبلاد طبرستان وابسكون وهي بلاد ساحل جرجان
وبلاد النفاطة وبلاد اذربيجان وذلك ان مدينة اذربيجان من بلاد اذربيجان الى هذا البحر نحو من ثلاثة
ايام فسفكت الروس الدماء واستباحت النسوان والولدان وغنمت الاموال وشنت الغارات و
خربت والوقت ضج من حول هذا البحر من الامم لانهم لم يكونوا عهدوا في قديم الزمان عدوا يطرقهم
وانما تختلف فيه مراكب التجار والصيد وكان لهم حروب كثيرة مع الجيل والديلم وسائر جرجان
ونفر اهل بردعة والران والبيلقان واذربيجان مع قائد لابن ابي الساج فانتهوا الى الساحل النفاطة
من مملكة شروان المعروف باكر وكانت الروس تاوي عند رجوعها من غاراتها من سواحل البحر

الخزر بقرب النفاطة على اميال منها وكان ملك شروان يومئذ على بن الهيثم فاستعد الناس و
ركبوا فى القوارب ومراكب التجار وساروا نحو تلك الجزاير فمالت عليهم الروس وقتل من المسلمين و
غرق الوف واقام الروس شهورا كثيرة فى هذا البحر على ما وصفنا لا سبيل لاحد ممن جاور هذا البحر من
الامم اليهم والناس متاهبون لهم حذرون منهم لانه بحر عامر من حوله من الامم فلما غنموا وسئموا ما هم
فيه وساروا الى فم نهر الخزر ومصبه فراسلوا ملك الخزر بالاموال والاسلاب وليس لهم بها عادة ولولا ذلك
لكان على المسلمين منهم امر عظيم وعلمت الارسية ومن فى بلاد الخزر من المسلمين وقالوا للملك
الخزر خلنا وهؤلاء القوم قد اغاروا على المسلمين وسفكوا الدماء وسبوا النساء والذرارى فلم
يمكن الملك منعهم وبعث الى الروس فاعلمهم بما قد عزم عليه المسلمون من حربهم وعسكروا وخرجوا
يطلبونهم منحدرين مع الماء فلما وقعت العين [على العين] خرجت الروس من مراكبها وصافوا المسلمين
وكان مع المسلمين النصارى خلق من المقيمين بمدينة اتل وكان المسلمون فى نحو خمسة عشر الفا بالخيل
والعدد فاقامت الحرب بينهم ثلاثة ايام ونصر الله المسلمين عليهم واخذهم السيف فمن قتيل وغريق
ونجا منهم نحو من خمسة الاف وركبوا فى المراكب الى ذلك الجانب مما يلى بلاد برطاس وتركوا مراكبهم
وتعلقوا بالبر فمنهم من قتله اهل برطاس ومنهم من وقع الى بلاد البلغر المسلمين فقتلوهم وكان
من وقع عليه الاحصاء ممن قتله المسلمون على شاطئ نهر الخزر نحوا من ثلثين الفا ولم يكن للروس
من تلك السنة عودة الى ما ذكرنا قال المسعودى وانما ذكرنا هذه القصة دفعا لقول من زعم
ان بحر الخزر متصل ببحر مانطس وخليج القسطنطينية ولو كان لهذا البحر اتصال بخليج القسطنطينية
من جهة بحر مانطس ونيطس لكانت الروس قد خرجت فيه اذ كان ذلك بحرها على ما ذكرنا ولا خلاف
بين من ذكرنا ممن جاور هذا البحر من الامم ان بحر الاعاجم لا خليج له متصل بغيره من البحار لانه بحر
صغير يحاط بعلمه وما ذكرنا من مراكب الروس مستفاض فى تلك البلاد عند ساير الامم
والسنة معروفة وكانت بعد الثلثمائة وقد غاب عنى تاريخها وذكر ان بحر الخزر متصل بخليج القسطنطينية
يريد ان بحر الخزر هو بحر مانطس ونيطس الذى هو بحر البلغر وهناك مدينة يقال لها الهمر فى فرضة
وبينها مدينة اتل ساعة من النهار وعلى ساحل جرجان وعلى هذا البحر والجبل والديلم وتختلف
المراكب فيه بالتجارات مع المواضع التى سمينا من ساحله الى ناكه وهو معدن النفط الابيض
وغيره وليس فى الدنيا والله اعلم نفط ابيض الا فى هذا الموضع وهى مملكة شروان وفى هذه النفاطة
اطمة وهو عين من عيون النار لا تهدأ على ساير الاوقات تتضرم الصعداء وتقابل هذا الساحل
فى البحر جزاير منها جزيرة على نحو من ثلاثة ايام من الساحل فيها اطمة عظيمة تزهر فى ساير الاوقات من
فصول السنة فتطير منها نار تذهب فى الهوى كاشمخ ما يكون من الجبال العالية فيضئ الاكثر من هذا

البحر

البحر ويرى ذلك فى نحو مائة فرسخ من البر وهذه الاطمة تشبه باطمة جبل بركان من بلاد صقلية من
ارض الافرنجة من بلاد افريقية من ارض المغرب وليس فى اطام الارض اشد صوتا ولا اسود دخانا ولا اكثر
تلهبا من الاطمة التى فى اعمال المهراج وبعدها اطمة وادى برهوت وهى نحو بلاد اسفا وحضرموت من
بلاد الشحر وذلك من بلاد اليمن وبلاد عمان وصوتها يسمع كالرعد من اميال كثيرة ترشح سفلا وتأوى
الى قعرها وحولها والجمر الذى يظهر منها حجارة قد احرقت مما قد احالها من حرارة النار وقد بينا علة
تكون عيون النيران فى الارض وما سبب موادها فى كتابنا اخبار الزمان وفى هذا البحر جزاير اخرى مقابلة
لساحل جرجان يصطاد منها انواع من البزاة البيض وهذا النوع من البزاة اسرع البيض اجابة واقلها
معاشرة الا ان فى هذا النوع من البزاة شيئا من الضعف لان الصايد يصطادها من هذه الجزيرة فايمة
يغذوها بالسمك فاذا اختلفت عليها الغذا عرض لها الضعف وقد قال الجمهور من اهل المعرفة بالصقورة
وانواع الجوارح من الفرس والترك والروم والهند والعرب ان البازى اذا كان الى البياض فى اللون
فانه اسرع البزاة واحسنها وانبلها واجسامها واجواها قلوبا واعملها رياضة وانها اقوى جميع البزاة على
السموق الجو واذهبها الصعداء وبعد الكابة فى الهوى لما فيها من حروق الحرارة وحرارة القلب فيها
ما ليس فى غيرها من جميع انواع البزاة وان اختلاف الوانها لاختلاف مواضعها ومن اجل ذلك حصلت
البيض اكثر فى ارمينية وارض الخزر وجرجان وما والاها من بلاد الترك وقد حكى عن حكيم من خواقين
الترك وهم الملوك المنقادة الى ملكهم جميع الترك والله قال ان بزاة ارضنا اذا سقطت انفس فراخها
من الوعا الى الفضاء سمت فى الجو الى الهوى البارد الكثيف فانزلت دوابا تكون هناك فتغتذيها
فى اوكارها من تلك الدواب وقد قال جالينوس ان الهواء سيوفيه وساكن وعن بلياس انه قال واجب
اذ كان لهذين الاسطقسين يعنى الارض والماء خلق وساكن ان يكون الاسطقسين الاعلين يعنى النار
والهوى خلق وساكن ووجدت فى بعض اخبار هرون الرشيد [ان الرشيد] خرج ذات يوم للصيد ببلاد الموصل
وعلى يده بازى ابيض فاضطرب على يده فارسله فلم يزل يحلق حتى غاب فى الهوى ثم طلع بعد الاياس
منه وقد علق شيئا فهوى بدابة ترشبه الحية او السمكة ولها ريش كاجنحة السمكة فامر الرشيد فوضعت
فى طست فلما عاد من متصيده احضر العلماء فسالهم هل تعلمون للهوى ساكنا وفيهم مقاتل بن سليمان
فقال يا امير المؤمنين روينا عن جدك عبد الله بن عباس ان الهوى معمور باامم مختلفة الخلق سكان
اوبها منها دواب تبيض فى الهوى يفرخ فيه يرفعها الهوى الغليظ فيربيها حتى يستوى فى هيئة الحيات
والسمك ولها اجنحة ليست بذات ريش فاخذها بزاة بيض بارمينية فاخرج الطست اليهم فاراهم الدابة
واجاز مقاتل يومئذ وقد اخبرنى غير واحد من اهل التحصيل بمصر وغيرها من البلاد انهم شاهدوا
فى الجو حيتانا تسعى كاسرع ما يكون من البرق وانها ربما تقع على الحيوان فتلفه وربما يسمع لطير

وبلده تعرف بالكرخ وهم اصحاب لا عمد وكل ملك يلى هذه المملكة يقال له ملك خمسين وهم اناس نصارى
لا ينقادون الى ملك ولهم رؤساء مهادنون لاهل مملكة الان ثم يليهم مما يلى السودان والجبل مملكة يقال
لها زريكران وتفسير ذلك عمال الزرد لان اكثرهم عمال الزرد والركب والسيوف وغير ذلك من انواع
الحديد وهم ذوو ديانات مختلفون مسلمون ويهود ونصارى وبلدهم بلد خشن قد امتنعوا بخشونة
بلدهم عمن جاورهم من الامم ثم يلى هؤلاء ملك السرير ويدعى بفيلانشاه ويقين صاحب السرير لان يزدجرد
وهو الاخير من ملوك ساسان حين ولى منهزما قدم سريره الذهب وخزائنه وامواله مع من ولد من بهرام
جوبين به الى هذه المملكة ويحرزها الى حين موافاته ومضى يزدجرد فقتل هنالك وذلك فى خلافة
عمر بن الخطاب على ما ذكرنا فى هذا الكتاب وغيره من كتبنا فقطن ذلك الرجل فى هذه المملكة فاستولى
على ملكها وصار الملك فى عقبه فسمى صاحب السرير ودار مملكته تعرف بخيرج وله اثنا عشر الف
قرية يستعبد منهم من شاء وبلده بلد حصين ممتنع بخشونته وهو شعب من جبل القبخ وهو يغير على الخزر
مستظهرا عليهم لانهم فى سهل وهو فى جبل ثم يلى هذا الملك مملكة الان وملكها يقال له كركنداج
وهذا الاسم الاعم لساير ملوكهم وكذلك فيلانشاه وهو الاسم الاعم لساير ملوك السرير ودار
مملكة اللان يقال لها معص وتفسير ذلك التديانة وله قصور ومتنزهات فى غير هذه المدينة ينتقل
اليها فى السكنى وبينه وبين صاحب السرير مصاهرة فى هذا الوقت قد تزوج كل واحد منهما باخت الاخر
وقد كانت ملوك اللان بعد ظهور الاسلام وبعد الدولة العباسية اعتقدوا دين النصرانية وطردوا
من كان فيها من الاساقفة والقسيسين وقد كان انفذهم اليها ملك الروم وبين مملكة اللان وجبل
القبخ قلعة وقنطرة على واد عظيم ويقال لهذه القلعة قلعة باب اللان بنى هذه القلعة ملك فى قديم
الزمان من الفرس الاوايل يقال له اسفنديار بن يستاسف بن بهراسف ورتب فى هذه القلعة رجالا
يمنعون اللان عن الوصول الى جبل القبخ ولا طريق لهم الا على هذه القنطرة من تحت هذه القلعة [والقلعة]
على صخرة لا سبيل الى فتحها والوصول اليها الا باذن من فيها وهذه القلعة المبنية على هذه الصخرة
احد قلاع العالم الموصوفة بالمنعة قد ذكرها الفرس فى اشعارها وما كان من اسفنديار بن يستاسف
فى بنائها ولاسفنديار فى الشرق حروب كثيرة مع اصناف من الامم وهو السائر الى اقاصى بلاد الترك
فخرج مدينة الصفر وكانت من المنعة فى الموضع العظيم الذى لا يرام وبها يضرب الفرس الامثال
وما كان من افعال اسفنديار وما وصفنا فقد ذكرناه فى الكتاب المعروف بكتاب الكيكش الذى نقله
ابن المقفع الى اللسان العربى وقد كان مسلمة بن عبد الملك بن مروان حين وصل الى هذا الموضع
ووطئ اهله اسكن فى هذه القلعة اناسا من العرب الى هذه الغاية يحرسون هذا الموضع وربما
يحمل اليهم الرزق وابواب من البر من ثغر تفليس وبين هذه القلعة مسيرة ايام اكثر ولو ان رجلا

ولها

واحدا فى هذه القلعة لمنع ساير ملوك الكفار ان يجتازوا بهذا الموضع لتعلقها فى الجو واشرافها
على الطريق والقنطرة والوادى وصاحب اللان يركب فى ثلثين الف فارس وهو ذو منعة
شديدة وسياسة من الملوك ومملكة عمايرها متصلة غير متفرقة اذا تصايحت الديوك تجاوبت
فى ساير مملكته لاشتباك العماير واتصالها ثم يلى مملكة اللان امة يقال لها كشك وهم قرب فى جبل
القبخ وبحر الروم وهى امة لطيفة منقادة الى دين المجوسية وليس من ذكرنا من الامم فى هذا الصقع
امة ادق ابشارا منهم ولا اصفى الوانا ولا احسن رجالا واصبح نساء ولا اقوم قدودا ولا ادق خصورا
واظهر كفلا واردافا من هذه الامة ونساؤهم موصوفات بلذة الخلوات لباسهم البياض والديباج
الرومى والسقلاطون وغير ذلك من انواع الديباج المذهب وثيابهم انواع من الثياب يطبع من القت
منها نوع يقال له الطلى ارق من الدبيقى وابقى على الكد يبلغ الثوب نحو العشرة الدنانير يحمل الى
ما يليهم من الاسلام وقد يحمل هذه الثياب من جاورهم من الامم الا ان الموصوف فيها انما يحمل من
قبل هؤلاء واللان مستظهرة على هذه الامة لا ينتصف هذه الامة من اللان بقلاع لها فى البحر
بالقرب من ساحله وقد تنوزع فى البحر الذى هم عليه فمن الناس من يرى انه بحر نيطس الا انهم يقربون
فى البحر من قرى ينده والتجارات تتصل بهم منها فى المراكب وتجهز من قبلها ايضا والعلة فى ضعفهم
عن اللان تركهم ان يملكوا عليهم ملكا يجمع كلمتهم ولو اجتمعت كلمتهم لم تطقهم اللان ولا غيرها وتفسير
هذا الاسم وهو فارسى الى العربية التايه والصلف وذلك ان الفرس اذا كان الانسان تايها وصلفا
قالوا كش ويلى هذه الامة على هذا البحر امة اخرى يقال لبلدهم السبع بلدان وهى امة كثيرة ممتنعة بعيدة
الدار لا اعلم مثلها ولم ينم الى خبرها فى دينها ويليها امة عظيمة وبين بلاد كشك نهر عظيم كالفرات
يصب الى بحر الروم يقال لهذه الامة ادوام وهم ذو خلق عجيب واراها جاهلية ولهذا البلد على
هذا البحر خبر ظريف فى سمكة تاتيهم فى كل سنة عظيمة وينالوا منها ثم تعود ثانية فتخرج لحوم
من الشق الاخر وينالوا منها وقد عاد اللحم الى الموضع الذى اخذ منه اولا وخبر هذه الامة مستفيض
فى تلك الديار من الكفار ويلى هذه الامة بين جبال اربعة من المسافة نحو مائة ميل صحراء فى وسط
تلك الصحراء دارة مصورة كانها قد خيطت ببيكار وشكله دايرتها خسفة منحوتة فى حجر صلد مخسف
كلما تدور تلك الدارة استدارت تلك الخسفة نحو خمسين ميلا قطع قايم يهوى سفلا كحايط منتهى
من سفل الى علو يكون قعره نحوا من ميلين لا طريق ولا سبيل الى الوصول مستو كدا سوى تلك
الداير يرى فيها قرى وعماير وانهار تجرى بين تلك القرى وناس وبهايم الا انهم يرون لطايف
الاجسام لبعد الموضع وقعره لا يدرى من اى الامم هم لا سبيل لهم الى الصعود لجهة من الجهات و
لا سبيل لمن فوق الى النزول بوجه من الوجوه ووراء تلك الجبال الاربعة على حسفة اخرى قريبة

انها في الليل وحركتها في الهوى صوت كنشر ثوب جديد وربما يقول من لا علم له او غيرهم من العوام
هذا صوت ساحرة تطير ذات اجنحة من قصب وللناس كلام كثير في ما ذكرنا واستدلالهم بما يحدث
في استنشاق الماء من الحيوان والله يعجب على اصطلاح هذه العصبة ان يحدث بين الحقيقتين وهما الارض و
الماء قال المسعودي وقد وصفت الحكماء والملوك البزاة واغربت في الوصف واطنبت في
المدح فقال خاقان ملك الترك البازي شجاع مريد وقال كسرى انوشروان البازي رفيق بجنس الانام لا
يوخر الفرص اذا امكنت وقال قيصر البازي ملك كريم ان احتاج اخذ وان استغنى ترك وقالت الفلاسفة
حبلت من البازي سرعته في الطلب والرزق في السماء اذا طالت قوادمه وبعد ما بين منكبيه فذلك
ابعد لغايته واحب لسرعته الا ترى ان الصقور لا تزداد في غاياتها الا بعدا وسرعة وقوة على التكرار و
ذلك لطول قوادمها مع كثافة اجسامها وانما قصرت غاية البازي لقصر جناحيه وقد رجيم فاذا طالت
به العناية احترز ذلك حتى تشتد نفسه ولا توثق الجوارح الا من قصر القوادم الا ترى الدراج والتمام
والحجل وابناءها حين قصرت غاياتها وقال ارجاس البازي طير عاري الجناب وما يعونه في كسوة يريد
خاصيته ورجليه وهو اضعف الطير جسما واشجعهم قلبا وذلك ان ساير الطير في الحر والذي فيه
من الحماة التي ليس في شيء منها وجد ناصيه ورهما منسوجة بالعصب لا لحم عليها وقال جالينوس مؤيدا
لما ذهب اليه ارجاس من الدليل على صحة ما قاله ارجاس ان البازي لا يتخذ وكره الا في شجرة لفا مشتبكة
بالشوك مختلفة المجو رهين شجر يطلب بذلك الكن ودفع الم الحر والبرد واذا اراد ان يفرخ بنى لنفسه بيتا
وسقفه بحيث لا يصل اليه منه مضرة ولا ثلج اشفاقا على نفسه وافرخه من البرد وذكر الادهم بن محرز ان
اول من لعب بالصقور الحرث بن معوية بن ثور بن كندي وهو ابو كندة فانه وقف يوما على قانص قد نصب
حبالة للعصافير فانقض اكدر على عصفور منها قد علق فجعل ياكله ويعلقه الاكدر وهو الصقر ومن اسمائه ايضا
الاجدل فجعل العصفور وقد علق فعجب الملك وان به وهو ياكل من العصفور فرمى به في كثرة البيت
فراه قد دجن ولا يبرح ولا ينفر واذا رمى اليه طعام اكله واذا راى لحما نهض الى يد صاحبه حتى دعا فاجاب
وطعم على اليد وكانوا يتباهون بحمله واذا راى يوما حمامة نهض اليها عن يد حامله فعلقها فامر الملك
باتخاذها والتصيد بها فبينما الملك يسير يوما اذ لمحت ارنب فضاوا الصقر اليها فاخذها وطلب بها
الطير والارانب فقتلها واتخذها العرب بعده ثم استفاضت في ايدي الناس فاما الشواهين فان
ارجاس الحكيم ذكره في كتاب كان يجريه الى المهدي حمله اليه من ارض الروم اهداه اليه الملك ان ملكا
من الروم يقال له سنان نظر يوما الى شاهين يهوي منحدرا على طير الماء فيصيبه ثم يهوي مرتفعا في
الهوى حتى فعل ذلك مرارا فقال هذا طير ضاري يدلنا على قوة انحداره على الطير في الماء انه صار في
بدنه سرعة وتقاصر في جوف السماء انه طير ابق فلما نظر الى حسن تكرره اعجبه فكان اول من اتخذ

الشواهين

الشواهين وقد ذكر سعيد بن عفير عن هشام بن جريج في الخبر ان قسطنطين ملك عمورية تصيد بالبر حتى
انتهى الخليج بظهر المجاري الى بحر الروم فعبر الى مرج بين الخليج والجو فسيح مديد ونظر الى شاهين يكفها
على طير الماء فاعجبه ما راى من سرعته وضراوته والحيلة على صيده فامر ان يصطاد له فضراه وكان قسطنطين
اول من لعب بالشواهين ونظر الى ذلك المرج طويل البساط مفروشا بالوان الزهر فقال هذا موضع حصين
بين نهر وبحر ومنعة وامتداد يصلح ان تكون فيه مدينة فبنى فيه القسطنطينية وسنذكر فيما يرد من هذا
الكتاب عند الملوك الروم وقسطنطين بن هيلانه هذا وما كان من خبره وهو المظهر لدين النصرانية
هذا الوجه ما ذكرنا في السبب الداعي لبناء القسطنطينية وقد ذكر ابن عمير عن ابي يزيد النهري انه كان
من زينة الملوك بالاندلس الا الازارقة انه كان اذا ركب الملك منهم سارت الشواهين في الهوى مظلة
بعسكره مجنبة على موكبه تنحدر عليه مرة وترتفع اخرى معلمة ذلك فلا تزال على ما وصفنا في حال سيره
حتى ينزل فتقع حوله الى ان ركب يوما ملك منهم يقال له اذرق وصارت الشواهين معه على ما وصفنا
فاستبطأت طايرا فانقض عليه شاهين منها فاخذه فاعجب بذلك الملك فضراها على الصيد وكان اول
من تصيد بالمغرب وبلاد الاندلس قال المسعودي وكذلك ذكر جماعة من اهل العلم بهذا الشان
انه كان اول من لعب بالعقبان اهل المغرب فلما نظرت الروم الى شدة اسرها وافراط سلاحها قال حكماؤهم
هذه التي لا يقوم خيرها بشرها وذكر ان قيصر اهدى الى كسرى فارسل على ظبي فدفنه فاعجبه ما راى
وانصرف مسرورا وجوعها ليصيد بها فوثب على صبي له فقتله فقال كسرى وترنا قيصر في اولادنا بغير
حين ثم ان كسرى اهدى الى قيصر نمرا وكتب اليه قد بعثت اليك بهذا تقتل بها الظباء وامثالها من الوحش
وكتم ما صنعت العقاب فاعجب قيصر حسن النمر ووافق صفته ما وصف من الفهد وغفل عنه فافترس
بعض فتيانه فقال اصادنا كسرى فان كنا صدناه فلا باس وتغلغل بنا الكلام عند ذكرنا البحر جرجان و
جزايره الى الكلام في انواع الجوارح واشكالها عند ذكرنا الملوك اليونانيين فلنرجع الان الى ذكر الباب
والابواب وحصن ومن يلي السور من الامم وجبل القبخ وقد قلنا ان اكثر الممالك من جاورهم من الامم مملكة
جيدان وملكهم يزعم انه رجل من العرب من قحطان ويعرف بليعقان في هذا الوقت وهو سنة اثنين
وثلثين وثلثمائة وليس في مملكته مسلم غيره وولده واهله وارى ان هذا اسم يسمى به كل ملك لهذا
الصقع وبين مملكة جيدان وبين الباب والابواب اناس من المسلمين عرب لا يحسنون شيئا من اللغات
غير العربية في اجام هناك وغياض واودية وانهار كبار في قرايا قد سكنوها القبوا في هذا الصقع من
الوقت الذي فتحت تلك الديار ممن طرا من بوادي العرب الى تلك العرب مجاورون لمملكة جيدان الا
انهم ممتنعون بتلك الاشجار والانهار وهم على نحو من ثلثمائة اميال من مدينة الباب واهل الباب
يحذرونهم واهل مملكة جيدان مما يلي جبل السور والقبخ وللسور ملك يقال له برزبان مسلم

وبينهم وبين ملك الخزر مهادنة وكذلك مع صاحب اللان وديارهم تتصل بالملك الخزر في الجبل الاول
منهم يقال له بجيي ثم يليها امة يقال لها بنو كردة وملوكهم بدو وقد كان لهم حرب مع الروم بعد
العشرين والثلثمائة وفيها وقد كان الروم في تخوم ارضهم فيما يلي من ذكرنا من هولاء الاجناس الاربعة
مدينة عظيمة يونانية يقال لها وليد بها خلق عظيم من الناس والمنعة بين الجبال والبحر وكان من فيها
مانعا لما ذكرنا من الامم ولم يكن لهولاء الترك سبيل الى ارض الروم لمنع الجبال والبحر اياهم ومن في
المدينة وبين هذه الاجناس حروب لخلاف وقع بينهم على راس رجل مسلم تاجر وهو من اهل اد د
وقتل كان نازلا على بعضهم فاستفاضت ناس من الجبل الاخر فاختلفت الكلمة فاغار من كان في وليد
من الروم على ديارهم وهم عنها خلوف فسبوا كثيرا من الذرية وساقوا من الاموال فيما ذلك اليهم
وهم مشاغيل في حربهم فاجتمعت كلمتهم وتواهبوا ما كان بينهم من الدماء وعمد القوم جميعا نحو
مدينة وليد وساروا اليها نحو من ستين الف فارس وذلك على احتفال منهم ولا تجمع ولو كان ذلك
لكان في مائة الف فارس فلما اتا خبر مسيرهم الى ارمانوس في هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلثين
وثلثمائة بعث اليهم اثني عشر الف فارس من المتنصرة على الخيول بايديهم الرماح على زي العرب د
اضاف اليهم خمسين الف من الروم فوصلوا الى مدينة وليد في ثمانية ايام وعسكروا وراءها نزلوا
القوم وكانت الترك قتلت من اهل وليد ثمانين في ثمانية ايام خلقا كثيرا وامتنع اهلها بسورهم الى
ان تاهم هذا المدد فلما اجتمع عند الملوك الاربعة من سار اليهم من المتنصرة والروم بعثوا الى بلادهم
من نحو بلاد الخزر والباب واللان وغيرها وفي هولاء الاربعة الاجناس ممن قد اسلم وهم غير مخالطين
لهم عند حروب الاكافر ولما تصاف القوم برزت المتنصرة امام الروم خرج اليهم من كان قبل الترك
من التجار المسلمين فدعوهم الى ملة الاسلام وانهم ان دخلوا في امان الترك اخرجوهم من بلادهم الى ارض
الاسلام فابوا ذلك وتوافق الفريقان في ذلك في الوقت وكانت المتنصرة والروم على الترك الاربعة
فقال الهو ملك بجناك قلدوني التدبير في غداة غد فانعموا اليه بذلك فلما اصبح جعل في جناح
الميمنة كراديسا كثيرة كل كردوس منها الف فارس وكذلك في جناح الميسرة فلما تصاف القوم خرجت
الكراديس من جناح الميمنة فرشقت في قلوب القوم وصارت الى الميسرة وخرجت كراديس الميسرة فرشقت
في قلب القوم فصارت الى موضع من خرج من جناح الميمنة واتصل الرمي وتواترت الكراديس كالرحا
والقلب والميمنة والميسرة والترك ثابتة والكراديس تعمل عليها في الف الف وذلك ان من يخرج من
كراديس الترك من جناح ميمنتهم كانه يقتدي فيرمي جناح ميسرة الروم ويمر ميمنتهم فيرمي وينتهي الى
القلب فيما يخرج من كراديسهم من جناح الميسرة يرمي في جناح ميمنة الروم وينتهي الى الميسرة فيرمي
وينتهي الى القلب فيرمي فيكون ملتقى الكراديس في القلب دايرا على ما وصفنا فلما نظرت المتنصرة



والروم

والروم الى ما لحقهم وتشويش صفوفهم وتواتر الرمي عليهم حملوا على القوم متشوشين في مصافهم وصار في
صفوف الترك ثابتة واوجبت لهم الكراديس فرشقتهم الترك كلها رشقا واحدا فكان ذلك الرشق سبب
هزيمة القوم وعقيب الترك بعد الرشق بالحملة على صفوفهم غير متشوشين عما كانوا عليه من العبثه وركبت
الكراديس من اليمين والشمال واخذ القوم بالسيف واسود الافق وكثر صياح الخيل فقتل من الروم د
المتنصرة نحو من ستين الفا حتى كاد يصعد الى سور المدينة واقام السيف يعمل فيها وسبي اهلها وخرجوا
عنها بعد ثلث وثلثين القسطنطينية واقاموا عليها نحوا من اربعين يوما يبيعون المراة منهم والصبي
بالخرقة والثوب من الديباج والحرير وبذلوا السيف في الرجال فلم يبقوا على احد منهم وربما قتلوا
من النساء والولدان وشنوا الغارات في تلك الديار فاتصلت غاراتهم الى نحو ثغور الاندلس والافرنجة
والجلالقة وغيرها واحلت النصرانية مما يلي تلك الديار وامتنعوا بالحصون والقلاع فغارات
من ذكرنا من الترك متصلة الى القسطنطينية وما ذكرنا من الممالك الى هذه الغاية فلنرجع الان الى ذكر
جبل القبخ والسور والباب اذ كنا قد ذكرنا جملا من اخبار الامم القاطنة في هذا الصقع فمن ذلك انه
اكثر يلي بلاد اللان يقال لها الابخاز منقادة الى دين النصرانية ولها ملك في هذا الوقت يقال له
الطبيل وفي مملكة هذا الطبيل موضع يعرف بمسجد ذي القرنين وقد كانت الابخاز والخزرية تودي الخراج الى صاحب ثغر تفليس وذلك منذ فتحت
تفليس وسكنها المسلمون الى ايام المتوكل وكان بها رجل يقال له اسحق بن اسماعيل وكان مستظهرا
بمن معه من المسلمين على من حوله من الامم وهم منقادون الى طاعته يودون اليه الجزية وعلا امره
على من هناك من الامم حتى بعث المتوكل بغا فنزل على ثغر تفليس فاقام عليها محاربا لها حتى افتتحها
بالسيف وقتل اسحق بن اسمعيل لان اسحق بن ابرهيم تغلب على الناحية وكانت له اخبار يطول ذكرها
وهو مشهور في اهل ذلك الصقع وغيره ممن عني باخبار العالم فانحرفت هيبة المسلمين من ثغر تفليس
من ذلك الوقت الى هذه الغاية فامتنع من جاورهم من الممالك ان يذعنوا لهم بالطاعة فاقتطعوا الارض
الاكثر من ضياع تفليس والوصل الى بلاد الاسلام الى ثغر تفليس فبين هذه الامم من الاكافر اذ كانت
محيطة بذلك الثغر واهلها ذوو قوة وباس شديد وان كان ما ذكرنا محيطا بهم ثم يلي ملك جيدان
مملكة يقال لها الصنصية نصارى وفيهم جاهلية لا ملك لهم ويلي هولاء الصنصية بين ثغر تفليس
وبين قلعة باب اللان المقدم ذكرها مملكة يقال لها الصنارية وملكهم يقال له كرسكوس هذا
الاسم الاعم لساير ملوكهم وينقادون الى دين النصرانية وهولاء الصنارية يزعمون انهم من العرب
من نزار بن معد ومن مضر وفخذ من عقيل سكنوا هنالك في قديم الزمان وهم هنالك مستظهرون
على كثير من الامم ورايت ببلاد مارب من ارض اليمن اناسا من عقيل مخالفين لمذحج لا فرق بينهم وبين
اخلاقهم لاستقامة كلمتهم فيهم خيل كثير ومنعة وليس في اليمن كلها قوم من نزار بن معد غير

القمر فيها اجام وغياض وفيها نوع من القرود منتصبوا القامات مستديروا الوجوه الاغلب عليهم
صور الناس واشكالهم الا انهم ذو شعور وربما يقع في النادر القرد منهم اذا احتيل في اصطياده
فيكون في نهاية الفهم والدراية الا انه لا لسان له فيعبر بالنطق ويفهم كلما يخاطب بالاشارة وربما حمل
الواحد منهم الى ملوك الامم هناك فيعلم القيام على رؤوسها بالمذاب على موائدها ويلقي الملك لهن
طعامه فان اكله اكل الملك منه وان اجتنبه علم انه مسموم فحذر منه وكذلك الاكثر من ملوك
السند وقد ذكرنا في هذا الكتاب خبر وفد الصين حين وفدوا على المهدي وما ذكروا له في
القرد من منافع ملوكهم به عند الطعام وقد ذكرنا خبر القرود باليمن وباللوح الحديد الذي
كتبه سليمن بن داود صلعم وعهد للقرد بالبشر وما كان من امرهم مع عامل معوية وما كتب به في
امرهم ووصف القرد العظيم الذي في رقبته اللوح وليس في قرود العالم افطن من هذا النوع ولا
اخبث وذلك ان القرد يكون في بقاع من الارض حارة فمنها بارض النوبة واعلا بلاد الحبشة مما يلي
اعالي مصب النيل وهي القرود المعروفة بالنوبية صغير الوجه وسواد غير حالك كانه نوبي وهو الذي
يكون مع القرادين ويصعد على رمح صغير على اعلاه ومنها ما يكون في ناحية الشمال في اجام وغياض
نحو ارض الصقالبة وغيرها من هنالك من الامم كنحو ما وصفنا من هذا النوع من القرود وقرب شكله
من صورة الانسان ومنها بالخلنانات بلاد الواضح وبحر الصين في مملكة المهراج ملك الجزاير وقد
قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب ان مملكته يوازي ملك الصين وهو بين مملكة البلهرا وملك
الصين وهذه القرود مشهورة في الصقع ومعروفة بالكثرة وهذه الخلنانات ذات صور للقرد وقد
كان حمل الى المقتدر منها وجات في سلاسل عظام وكان في القرود ذوالحى وسبالات كبار شيوخ و
وشباب وانواع من الهدايا في عجايب البحر حمل ذلك احمد بن هلال امير عمان يومئذ وهذه القرود
فامرها مشتهر عند البحريين من اهل سيراف وعمان مما يختلف الى بلاد كله والزانج وكيف يتاتي
بالحيلة لصيد التماسيح من جوف الماء وقد ذكر الجاحظ ان التماسيح لا تكون بنيل مصر ونهر مهران
السند وقد اخبرنا فيما سلف من هذا الكتاب عن ابطال ذلك واخبرنا عن موضع التماسيح و
اما اليمن فلا تاكرين من دخله ان القرود منه في مواضع كثيرة لا يحصرها عدد لكثرتها فيها وادى
نخلة وهو بلاد الجبل وبلاد زبيد الذي اميرها في هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلثين وثلثمائة
ابرهيم بن زياد صاحب الحرملى وبين هذا الوادى وبين زبيد يوم وبين الجبل يوم او اكثر من ذلك
وهذا الوادى كثير العماير ومصب المياه اليه كثير واسع الموز والقردة فيه كثيره وهو بين
جبلين وهو على قطعتين كل قطعة تسودها ميرو المهور الذكر العظيم الكبير الفحل المقدم فيها
وقد تلد القرده في بطن واحد عدة قرود من نحو عشرة واثنى عشر كما تلد الخنزير وحنانيص كثيرة

وبحمل القرود

ويحمل القرود البعض من اولادها ولهم مجالس يجتمع فيها خلق عظيم ويسمع لهم حديث ومخاطبات وهمهمه
والنساء متحيزات عند الذكور واذا سمع السامع محادثتهن وهو لا يرى اشخاصهم بين تلك الجبال
واشجار الموز وذلك بالليل لم يشك انهم ناس لكثرتهم بالليل والنهار واهل اليمن يسمون القرود الربح
ولهم حيم للذكور والاناث فيسرحت سود كالسود ما يكون من الشعر واذا جلسوا يجلسون مراتب دون
مرتبة الرييس ويتشبهون في ساير افعالهم بالناس ومن القرود سلاما بين بلاد صنعا وقلعة كحلان هذه
قلعة من مخاليف اليمن فيها اسعد بن يعفر وهو ملك اليمن في هذا الوقت وهو محتجب عن الناس و
الرجال يحومون حسين الف مرتزق ويقبضون الرزق في كل شهر يدعى وقت القبض فيجتمعون هنالك
ويخددون من تلك المخاليف والقلاع وقد كان لهذا الرجل حروب باليمن مع القرامطة وصاحب المنبو
وهو علي بن الفضل وذلك بعد السبعين والمايتين وكان له باليمن شان عظيم حتى قتل وتوطي لهذا
الرجل وباليمن للقرود مواضع كثيره وكذلك في بقاع من الارض اعرضنا عن ذكرها اذ كنا قد اتينا على
علة تكونها في بعض البقاع دون بعض من الاخبار واخبار النسناس في كتابنا اخبار الزمان وكذلك
الاجناس شتى الاخبار عن العرابيد وهو نوع كالحيات تكون ببلاد حجر اليمامة واحدها عربد وقد كان
المتوكل في بدء خلافته سال جبير بن اسحق ان ياتي له في حمل اشخاص من النسناس ومن العرابيد
من اليمامه وذلك ان هذا العربد يخرج من اليمامة فاذا صار على موضع منها معلوم المسافة عدم
من الوعاء الذي يحمل فيه واهل اليمامه ينتفعون منه لدفع الحيات والعقارب وساير الهوام
كمنفعه بلاد اهل سجستان بالقنافذ وذلك ان في عهد اهل سجستان القديم لا تقتلوا قنفذا لانه
بلد كثير الرمال والبلد بناه ذو القرنين في مطافه وحوله جبال كثيره من الرمل قد سكرت بالخشب
والقصب والبلد كثير الافاعي والحيات فلولا كثرة القنافذ لتلف من هناك من الناس وكذلك
اهل مصر في صعيدها وغيره لهم دويبة يقال لها العرس اكبر من الجرذ واصغر من ابن عرس حمر
بيض البطون لولا هذه الدويبة لغلب على اهل مصر الثعابين وهي نوع من الحيات عظيمه
فيطوى الثعبان على هذه الدابة وفي الشرق انواع من الخواص في بره وبحره في حيوانه ونباته وجماده
وكذلك في المغرب واليمن وهو الجنوب والجربياء وهو الشمال وقد ذكرنا طبع كل واحد من هذه
الارياح وفي ذكرها في هذا الباب خروج عن الغرض الذي يمنا نحوه فلنرجع الان الى ما كنا فيه
انفا من ذكر الامم المحيطة بالباب والابواب والسور وجبل الفتح وبلاد الخزر واللان ونقول
انه يلي بلاد الخزر فيما بينهم وبين المغرب امم اربع ترك ترجع الى اب واحد في بدء انسابها ذو
وامنعة وباس شديد لكل امة منها ملك مسافة كل مملكة منها ايام تتصل ممالكهم بعضها
بجو نيطس وتتصل غاراتهم ببلاد رومية مما يلي بلاد الاندلس مستظهره على ساير من هنالك من الامم



الاول وهم المعروفون بالحداان الى اوزيدون ثم بالاسكان الى دارا بن دارا وهم الكيون ثم ملوك
الطوايف ثم الفرس الثانيه ثم اليونانيين ثم الروم ونذكر من يتلوهم من ملوك المغرب والامم و
السودان والمصر والاسكندرية وغير ذلك من بقاع الارض ان شاء الله تعالى ذكر ملوك
السريانيين ولمع من اخبارهم ذكر اهل العناية باخبار ملوك العالم ان اول الملوك السريانيين
بعد الطوفان وقد تنوزع فيهم والنبط فمن الناس من راى ان السريانيين هم النبط ومنهم من راى انهم
اخوه لولد ماس بن نبيط ومنهم من راى غير ذلك وكان اول من وضع التاج على راسه وانقادت له
ملوك الارض وكان ملكه ستة عشر سنه باعيا في الارض مفسدا في البلاد سفاكا للدما ثم ملك ولد
يقال له بربيد وكان ملكه الى ان هلك عشرين سنه ثم ملك سمليس بن اول سبع سنين ثم ملك بعده
امرلوذ عشر سنين فخط الخطط وكور الكور وحده في امره واتقان ملكه وعمارة ارضه فلما انتظمت
الاحوال وانتظم الملك بلغ بعض ملوك الهند من القوة وشده العمارة ولانهم يحاولون الممالك وقد كان
هذا الملك من ملوك الهند غالبا على ما حوله من ممالك الهند وانقادت الى سلطانه ودخلت في
احكامه وقيل ان ملكه فيما يلي بلاد السند والهند فما نحو بلاد سبط وعرنين وتغيين وبلاد
الداور وعلى النهر المعروف بنهر مند وهو نهر سجستان ينتهي جريانه على اربع فراسخ منها وهذا النهر
عليه ضياع سجستان وجبالهم ونخلهم ومتنزهاتهم في هذا الوقت وهو نهر يعرف بنهر بسط
ويجري فيه السفن من هناك الى سجستان فيها الاقوات وغير ذلك ومن بسط الى سجستان نحو
من مائة فرسخ وبلد سجستان هو بلد الرياح والرمال والبلد الموصوف بان الريح تدير الارحية
وتسقي الماء من الابار فتسقي الجنان وليس في الدنيا والله اعلم اكثر استعمالا منهم للرياح وقد تنوزع
في مبدا هذا النهر المعروف بنهر مند فمن الناس من راى انه من عيون بجبال الهند والسند ومنهم
من راى ان مبداه من مند نهر الكيد وهو نهر الهند ويمر بكثير من جبال السند وهو نهر جاد الانصب
والجريان عليه تعذب اهل الهند انفسها بالحديد وتغرقها زهدا في هذا العالم ورغبة في النقل
عنه وذلك انهم يقصدون موضعا في اعالي هذا النهر المعروف بالكيد وهنالك جبال عاليه واشجار
عاديه ورجال جلوس وحدايد وسيوف منصوبه على تلك الشجر وقطع من الخشب فتاتيهم الهند
من الممالك النايه والبلاد القاصيه ويسمعون كلام اولئك الرجال المرتبين على هذا النهر وما
يقولون من تزهيدهم في هذا العالم والترغيب فيما سواه ويطرحون انفسهم من اعالي تلك
الجبال العاليه على تلك الاشجار العاديه والسيوف والحدايد المنصوبه ويقطعوا قطعا ويصيروا
الى هذا النهر اجزاء وما ذكرنا فموصوف عنهم وما يفعلون على هذا النهر وهنالك شجر من احد عجايب
العالم ونوادره والغرايب من مائه ويظهر في الارض اغصان من احسن ما يكون من الشجر والورق في

يستقيم

يستقيم في الجو كابعد ما يكون من طول النخل ثم يحنو جميع ذلك منعكسا فيغوص في الارض مندساوميه
في قعرها سفلا على المقدار الذي ارتفع في الهوى وشمخ في الفضاء ويبين ما يغيب عنه تحت
الارض ويتوارى تحت الثرى فلولا ان الهند قد وكلت بقطعه وما ترى عليه من امر لا يذكروه ولنا
تراموه في المستقبل يصعقون باطبق على تلك البلاد ولغشى تلك الارض وهذا النوع من الشجر اخبار
يطول ذكرها ثم فيها من طرا الى تلك الارض وراها وعما اليها خبرها والهند تعذب انفسها على ما وصفنا
بانواع العذاب من الالم وقد تيقنت ان ما ينالها من النعيم في المستقبل موجلا هو ما اسلفته وقدمت
انفسها في هذه الدار معجلا ومنهم من يصير الى باب الملك ويستاذن في احراق نفسه ثم يدور في
الاسواق وقد اججت له النار العظيمه عليها من قد وكل بايقادها ثم يسير في الاسواق وقد
امه الطبول والصنوج وعلى بدنه انواع من خرق الحرير قد مزقها على نفسه وحوله اهله وقرابته
وعلى راسه اكليل من الريحان وقد قشر جلده من راسه وعليها الجمر وقد جعل عليها الكبريت
والسندروس ويسير وهامته تحترق وروايح دماغه تفوح وهو يمضغ ورق التانبول وحب
الفوفل وورق التانبول وورق ينبت في بلادهم كاصغر ما يكون من ورق الريح اذا مضغ
هذا الورق بالنورة المبلولة مع الفوفل وهو الذي قد غلب على اهل مكة وغيرهم من الحجاز واليمن
في هذا الوقت بدلا من الطين ويكون عند الصيادلة للورم وغيره فمنهم من يبيعه الفوفل وهذا
اذا مضغ على ما ذكرنا بالورق والنوره شد اللثه وقوى عمود الاسنان وطيب النكهة وازال الرطوبه
المؤذيه وشهى الطعام وبعث على الباه وحمر الاسنان كاحمر ما يكون من حب الرمان واحدث في
النفس طربا واريحيه وقوى البدن وثارت من النكهة روايح طيبه والهند تستقبح خواصها وعوامها
من اسنانه بيض ويجتنب من لا يمضغ ما وصفنا فاذا طاف هذا المعذب لنفسه بالنار في الاسواق
وانتهى الى تلك النار وهو غير مكترث ولا متعتع في مشيته ولا يتحبب في خطوته فمنهم من اذا اشرف
على النار وقد صارت حمراء كالتل العظيم تناول بين خنجرا وتدعى الحجرى عندهم ويضعه في لبته
وقد حضرت ببلاد صيمور من بلاد الهند من ارض اللاز من مملكة البلهرا وذلك في سنة اربع وثلثمائة
والملك يومئذ على صيمور المعروف بجنجاح وبها يومئذ من المسلمين نحو من عشرة الاف قاطن ما بين
سيرافيين وعمانيين وبصريين وبغداديين وغيرهم من ساير الامصار ممن قد تاهل وقطن في
تلك البلاد وفيهم خلق من وجوه التجار مثل موسى واسحق الصيداني وعلي الهنزمه يومئذ
معروف بن ذكريا وتفسير الهنزمه يراد به رئيس المسلمين رجالهم ومن عظمائهم تكون احكامهم
مصروفة اليه ومعنى قولنا البياسرة يراد به الذين ولدوا من المسلمين بارض الهند يدعون
بهذا الاسم واحدهم بيسر وجمعهم بياسره فرايت رجلا من فتيانهم وقد طاف على ما وصفنا

هذا الفخذ من عقيل الا ماذكرمن ولد انمار بن نزار بن معد انها دخلت في اليمن والضيارية يزعمون
انهم افترقوا في قديم الزمان هم ومن سميّنا من عقيل ببلاد مارب في جبل طويل مملكة الضيارية
شكى وهم خلق نصارى وفيها خلق من الاسلام والتجار وغير ذلك ويقال لملكهم في هذا الوقت
المورخ ادربن ميه بن هام ثم يليهم مملكة قبلة من في المدينة مسلمون ومن حولها من العمائر نصارى
ويقال لملكهم في هذا الوقت عيينه الاعور وهو ماوى اللصوص والصعاليك ثم تتصل هذه
المملكة بمملكة الموقانيه وهي التي قدمنا ذكرها وانها متغلب عليها وانها مضافة الى مملكة شروان
شاه وليس هذا البلد المعروف بالموقانيه هو البلاد الذي على ساحل الخزر وقد كان محمد بن يزيد
المعروف في هذا الوقت بشروان شاه علي بن الهيثم فلما ملك علي بن هيثم تغلب محمد بن يزيد
على شروان شاه حسبما ذكرناه انفا بعد ما قتل عمومته واستولى على ما ذكرنا من الممالك وله قلعة
لايذكر في قلاع العالم احصن منها في جبل القبق يقال لها قلعة سائر الاقلعة بارض فارس نحو بلاد سيراف
من ساحل فارس في الموضع المعروف بالزبرقاد بلاد عبد الله بن عماره وهي قلعة المعروفة بالديكدان
وفي العالم قلاع كثيرة ولها اخبار عجيبة قد ذكر ابو الحسين المدايني ذلك في كتاب اورد الاخبار بها
ترجمه بكتاب اخبار القلاع ذكر فيه طرفة من اخبار بعضها وقد اتينا على اخبارها في كتابنا اخبار الزمان

قال المسعودي فهذه جمله من مدينة الباب والابواب والسور وجبل الفتح ومن في ذلك
الصقع قد اتينا على مبسوط اخبارهم وشيمهم وخلايقهم في حروبهم ومكايد ملوكهم في كتابنا اخبار
الزمان من الامم الماضيه والاجيال الخاليه والممالك الداثره وما ذكرنا من اخبارهم واوصاف
ممالكهم فنوا اخبار عن موجود بديه الحس غير معدوم ومعرفة من نظر الى ما وصفنا من البلاد
وقد ذكر عبد الله بن خرداذبه في كتابه المترجم بالمسالك والممالك ان الطريق من موضع كذا الى
موضع كذا مقدار من المسافة ولم يخبر عن الملوك والممالك ولا فاين في معرفة هذه المسافات و
الطريق اذ كان ذلك من عمل الفتوح وحمال الخرايط والكتب وذكرنا ان خراج طساسيج العراق و
غيرها من الكور كذا وكذا من المال وذلك مما يخفض ويرتفع ويقل ويكثر على حسب الاحوال وتصرف
الازمان وان جبل الذي بين مكة والمدينة متصل بجبال الشام الى ان وصله بالجبل الاقرع من
بلاد انطاكيه وان ذلك متصل بجبل الشام الى الاكام وهذا عجيب من قوله لانه ما علم ان اجزاء
الارض مما بين بعضها ببعض ومتصلة غير منفصلة ولا متباينة وان الارض منها وهاد ونجاد
وحدث على الله احسن الكتب التي ذكرت في هذا المعنى وكذلك كتابه في التاريخ وما ذكر من
الامم الماضيه وقبل مجي الاسلام وقد رايت احمد بن الطيب صاحب المعتضد صنف في هذا المعنى
كتابا للمعتضد بالله ذكر جمل من اخبار العالم اكثرها على خلاف اخباره عنها وارى ان هذا الكتاب

منسوب

منسوب اليه اذ كانت منزلته من العلم ارفع من هذا ولولا ان الله عز وجل بلطيف حكمته وعظيم قدرته
ورحمته بعباده من عليهم بتوفيق من وفقه من ملوك الفرس لبناء مدينة الباب والابواب وما
ذكرنا من السور في البر والبحر والجبل والقلاع وسكن من سكن هناك من الامم ورتب من الملوك
لكانت ملوك الخزر واللان والسرير والترك وغيرهم ممن ذكرنا من الامم ترد بلاد بردعة والران و
البيلقان واذربيجان وزنجان وابهر وقزوين وهمدان والدينور ونهاوند وغيرها ذكرنا من بناء الكوفة
والبصرة الى العراق غير ان الله صدهم بما ذكرنا لاسيما مع ضعف الاسلام في هذا الوقت وذهابه
وظهور الروم على المسلمين وفساد الحج وعدم الجهاد وانقطاع السبل وفساد الطرق وانفراد كل
رئيس عن قبيلة وتغلبه على الصقع الذي هو به كفعل ملوك الطوايف وذلك بعد مضي الاسكندر
الى ملك اردشير بن بابك فجمع المملكة وضم الشمل وامن العباد وعم البلاد الى ان بعث الله محمدا
صلى الله عليه وسلم فازال دياجي ظلم الكفر ومحى رسوم الملك ولم يزل الاسلام مستظهرا الى هذا
الوقت فتداعت دعايمه وهي ابنيته وهي سنة اثنين وثلثين وثلثمائة في خلافة ابي اسحق ابرهيم
المتقي بالله والمستعان على ما نحن فيه وللباب اخبار كثيرة من اخبار الابنية العجيبة التي بناها كسرى
قباد بن انوشروان بالموضع المعروف بالمسقط من مدينة الحجارة والحيطان التي بناها ببلاد شروان
المعروف بسور الطين وسور الحجارة المعروف بالبربكى وما يتصل ببلاد بردعة اعرضنا عن ذكره اذ
كنا قد اتينا على ذلك فيما سلف من كتبنا واما نهر الكر ومبداه من نهر جرزان من مملكة جرجير
ومروره ببلاد ابخاز حتى ياتي ثغر تفليس في وسطه ويجري في بلاد السناردية حتى ينتهي على
ثمانية اميال من بردعة ويجري الى برذعة ثم تصب فيه من ماء الصياده نهر الرس ويظهر من
اقاصي بلاد الروم من نحو مدينة طرابزندة حتى يجري الى الكر وقد صار فيه نهر الرس ويصب في
بحر الخزر ويجري الرس بين بلاد البذين وهو بلاد بابك الخرمي من بلاد اذربيجان وجبل ابي موسى
من بلاد الران وير ببلاد ورثان وينتهي الى حيث وصفنا فقد اتينا على وصف هذه الانهار ايضا
ونهر اسبيد رود وتجري انه في ارض الديلم تحت قلعة سلار وهو من سوار بعض ملوك الديلم ومن وراء
هذا النهر من الديلم الى الجبل ويصب منه نهر اخر في بلاد الديلم يقال له شاهان رود وينتهي مصب
الجميع الى بحر الجبل وهو بحر الديلم والخزر وغيرهم على ما ذكرنا وعلى هذا النهر كثير من دور الاعاجم
ومن هناك من ملوكهم في هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلثين وثلثمائة منهم اخو مردوار صاحب
مدينة الري وطبرستان وغيره من الجبل فلنذكر الان ملوك السريانيين وهو اول من يعد في
كتب الزيجات والنجوم والتواريخ القديمة من ملوك العالم ثم نذكر ملك الموصل ونينوى ثم ملوك بابل
وهم الذين اعمروا الارض وشققوا الانهار ومهدوا الوعر وسهلوا الطريق ثم نتبع ذلك بالفرس

له من اسواقهم فلما دنى من النار اخذ الخنجر فوضعه على فواده فشقه ثم ادخل يده الشمال وقبض على كبده
فجذب منه قطعة وهو يتكلم فقطع منها قطعة بالخنجر فدفعها الى بعض اخوانه تهاونا بالموت ولذة
بالنقلة ثم هوى بنفسه في النار واذا مات الملك من ملوكهم او قتل حرق كثيرا من الناس انفسهم لموته
يدعون هولاء البلاجرة واحدهم بلاجر وتفسير ذلك مصادقته من يموت بسبب موته ويحيي بحيوته
وللهند اخبار عجيبة تجزع من سماعها النفوس وانواع من الاوام والمقاتل تالم عن ذكرها الابدان وتقشعر
منها الابشار وقد اتيت على كثير من عجايب اخبارهم في كتابنا اخبار الزمان فلنرجع الان الى خبر ملك
الهند وسيره الى بلاد سجستان وقصدهم مملكة السريانيين وتعدل عما احتذيناه من اخبار الهند
وكان هذا الملك من ملوك الهند يقال له زنبيل وكان ملك بلد هذا البلد من ارض الهند يسمى بهذا
الاسم زنبيل الى وقتنا هذا وهو سنة اثنين وثلثمائة وكانت بين الهند وملوك السريانيين
فملكوا عليهم رجلا منهم يقال له لثر وكان ولد المقتول وكان ملكه الى ان هلك ثمانين سنة ثم ملك
بعده اهرايموت وكان ملكه اثنتا عشرة سنة وملك بعده ابن له يقال هوريا فزاد في العمارة وحسن
في الرعاية وغرس الاشجار وكان ملكه اثنين وعشرين سنة ثم ملك بعده مادوب واستولى على
المملكة فكان ملكه خمس عشرة سنة وقيل ثلث وعشرون سنة ثم ملك بعده ازود وخليجان ويقال
انهما كانا اخوين فحسنا السيره وتعاضدا على الملك على الملك ويقال ان احد هذين الملكين كان
جالسا ذات يوم اذ نظر في اعلا قصره الى طاير قد افرخ هناك واذا هو يضرب بجناحيه ويصيح فتامل
الملك ذلك فنظر الى حية تنساب الى الوكر لاكل فراخ الطاير فدعا الملك بقوس فرما الحية فنزعها
وسلم فراخ الطاير وجاء الطاير بعد هنيه فضعق وفي منقاره حبة وفي مخاليبه حبتان وقارب
الملك والقى ما في منقاره ومخاليبه والملك يرمقه فوقع الحب بين يدي الملك فقال ما القى هذا
الطاير ما القى او شك انه اراد مكافاتنا على فعلنا به فاخذ الحب وجعل يتامله فلم يعرف مثله
في اقليمه فقال له جليس من جلسايه حكيم وقد نظر الى حيرة الملك في الحب ايها الملك ينبغي ان
يودع النبات ارحام الارض فانها تخرج كنه ما فيه وتوقف على الغاية منه وادا ما في مخزونه
ومكنونه فدعا بالاكاره وامرهم بزراعة الحب ومراعاته وما يكون منه فزرع فنبت واقبل
يلتف بالشجر ثم حصرم واعنب وهم يرمقونه والملك يراعيه الى ان انتهى في البلوغ وهم
لايتقدمون عليه خوفا على ان يكون متلفا فامر الملك بعصر ماثمر وان يودع اواني وافراد
الحب منه ما ترك على حالته فلما صار في الانيه عصيرا هدر وقذف بالزبد وفاحت له روايح
عبقه فقال الملك علي بشيخ فاتي به فكدد له من ذلك في اناء فزاه لونا عجيبا ومنظرا كاملا ولونا
ياقوتيا احمر وشعاعا ينبو ثم تنشق الشيخ فاشرب ثلاثا حتى مال وارخى من سيان ذوه الفضول وحرك

رابيه

رامبه ورفع رجليه على الارض وطرب ورفع عقيرته تغنيا فقال الملك هذا شراب يذهب بالعقل واخلق
ان يكون قاتلا الا ترون الى الشيخ كيف عاد في حال الصبا وسلطان الدم وقوة الشباب ثم امر الملك به فقيد
فسكر الشيخ فنام فقال الملك هلك ثم ان الشيخ افاق وطلب الزيادة من الشراب فقال لقد شربته فكشف عني
الغموم وازال عني شيئا حتى الاحزان والهموم وما اراد الطاير الا مكافاتكم بهذا الشراب الشريف فقال
الملك هذا اشرف شراب اهل الارض وذلك انه راى شيخا قد حسن لونه وقوي حيله وانبسطت نفسه و
طرب في حال الطبيعة الحزن وسلطان البلغم وجاد هضمه وجاء النوم وصفا لونه واعترته اريحية فامر الملك
ان يمنع العامة من ذلك وقال هذا شراب الملوك وانا كنت السبب فان كان فلا يشربه غيري فاستعمل الملك
بقيه ايامه ثم نمى في ايدي الناس فاستعملوه وقد قيل ان نوحا اول من زرعها وذكر الخرج حين سرقها ابليس منه
حين خرج من السفينه واستوى على الجودي وهو موجود في كتاب المبدا وغيره من الكتب



ذكر ملوك الموصل ونينوى واخبارهم نينوى هو مقابله الموصل وبينهما دجله وهي من فرات او منارندي من كورة
الموصل ونينوى في وقتنا هذا وهو سنة اثنين وثلثين وثلثمائة خراب بها قرى ومزارع والى اهله ارسل
يونس بن متى واثار السور فيها من اصنام في حجاره مكتوبة على وجوهها وظاهر المدينة تل عليه مسجد وهناك
عين تعرف بعين يونس النبي صلى الله عليه وسلم وياوي الى هذا المسجد النساك والزهاد فكان اول ملك بنى هذه
المدينه وسور سورها ملك عظيم فدانت له الملوك ودانت له البلاد يقال له سنوس بن بالوس وكانت
مده ملكه اثنتين وخمسين سنة وكان بالموصل ملك لخو محارب لهذا الملك وكانت بينهما حروب كثيرة و
وقايع ويقال ان ملك الموصل كان في ذلك العصر سابق بن مالك رجل من اليمن ثم ملك اهل نينوى عليهم
امراة يقال لها سميروم فاقامت عليهم اربعين سنة تحارب ملوك الموصل وملوكها من شاطي دجله الى
بلاد ارمينيه ومن بلاد اذربيجان والى حد الجزيره والجودي وجبل الثيل الى بلاد الوزات وغيرها من
ارمينيه وكان اهل نينوى ممن سمينا نبطا وسريانيين والجنس واحد واللغة واحدة وانما بان النبط عنا با
حروف يسيرة في لغتهم والقالة واحده ثم ملك بعدها بولاديمير ويقال انه كان ابنها وكان ملكه نحوا من
اربعين سنة ودجعت اليه الارض وقد كانت الحرب بينهم سجالا في ملكه ثم غلبوا على اهل نينوى وكانت
الحروب بين اهل ارمينيه وبين ملوك الموصل ويقال ان هذا الملك اخر ملوك نينوى بدور الضربيه
الى ملك ارمينيه ولهذه الملوك اخبار وسير وحروب قد اتينا على جميع ذلك في كتابنا اخبار الزمان
وفي الكتاب الاوسط والله اعلم



ذكر ملوك بابل وهم ملوك النبط وغيرهم ذهب جماعة من اهل النظر
والبحث ومن ذوي الغاية باخبار ملوك العالم ان ملوك بابل هم اوايل ملوك العالم الذين مهدوا الارض
بالعماره وكان اولهم نمرود الجبار وكان ملكه نحوا من ستين سنة وهو الذي احتفر انهارا بالعراق ومنها
من الفراه ويقال ان من ذلك نهر اكوا وهو بين قصر ابن هبيرة وبغداد لانحصا بحيره وشهرته وانما الغرض

في هذا الكتاب التلويح بتاريخ ملوك العالم والتنبيه على ما سلف من كتبنا وملك بعده بولس نحوا من
سبعين سنة وكان عظيم البطش متجبرا في الارض وكانت في ايامه حروب ثم ملك بعده قرميوس نحوا من مائة
سنة واعيا في الارض على اهلها ثم ملك بعده سوبرنوس نحوا من تسعين سنة ثم ملك بعده كودس نحوا من
خمسين سنة ثم ملك بعده سهيرم نحوا اربعين سنة وقيل اكثر من ذلك ثم ملك بعده قرسيس نحو سبعين سنة
ثم ملك بعده ايوس نحو ثلثين سنة ثم ملك بعده لاومرنوس نحو ثلثين سنة ثم ملك بعده بعلكوس
نحوه ثلثين سنة ثم ملك بعده سفروس نحوا اربعين سنة وقيل دون ذلك وهلك وملك بعده مادنوس نحو
ثلثين سنة ثم ملك بعده واسطاليم نحوا اربعين سنة ثم ملك بعده اوبريطوس نحو خمسين سنة
وملك بعده العداس نحوا من ثلثين سنة ثم ولي الملك من بعده اطيروس نحوا من ستين سنة ثم ملك بعده
سوبناس نحوا من عشرين سنة ثم ملك بعده فاروس نحوا من خمسين سنة وقيل بل خمسا واربعين سنة ثم
ملك بعده سوسا اردوس نحوا من اربعين سنة فغزاه ملك من ملوك فارس في عقر داره ثم ملك بعده
مسرود نحوا من خمسين سنة ثم ملك بعده طاطيلوس نحوا من ثلثين سنة ثم ملك بعده طاطاوس
نحوا من اربعين سنة وملك بعده افزوين نحوا من اربعين سنة وملك بعده لاوسيس نحوا من خمسين
سنة وقيل خمس واربعون سنة وملك بعده مريطيوس نحوا من ثلثين سنة وملك بعده برقطاوس
نحوا من عشرين سنة وقيل ملك بعده اقواقرين نحوا من خمسين سنة وقيل اثنين واربعين سنة و
ملك بعده قولافيا نحوا من ستين سنة ثم ملك بعده هيقلس خمسا وثلثين سنة وقيل خمسين و
كانت له حروب مع ملك من ملوك الصيابرة كذلك ذكر في كتاب التاريخ القديم ثم ملك بعده سمو حد
ثلثين سنة ثم ملك بعده مروج اربعين سنة وقيل اقل من ذلك ثم ملك من بعده سحاريب ثلثين سنة
وهو الذي اتى بيت المقدس ثم ملك من بعده منوسا ثلثين سنة وقيل اكثر من ذلك ثم ملك من بعده
مطوسا سنة وقيل اقل من ذلك ثم ملك دارنوس احدى وثلثين سنة وقيل اكثر من ذلك ثم ملك
بعده كرجوس عشرين سنة ثم ملك بعده اخرس ثلث سنين وقيل سنتين وشهرين ثم ملك سعرطين
سنة وقيل وتسعة اشهر ثم ملك قاربودس عشرين سنة وقيل تسعة عشر سنة ثم ملك انطرب سبعا
وعشرين سنة ثم ملك دارا السبح خمس عشرة سنة وقيل عشر سنين **قال المسعودي** فهو
لا الملوك الذين اتينا على اسمائهم ومدة ملكهم قد رسمت اسماؤهم في كتب التواريخ السالفة وهم
الذين شيدوا البنيان ومدنوا المدن وكوروا الكور وحفروا الانهار وغرسوا الاشجار واستنبطوا
المياه والارضين واستخرجوا المعادن من الحديد والنحاس والرصاص وغير ذلك من المعادن وطبعوا
السيوف واتخذوا عدة الحروب وغير ذلك من الحيل والمكايد وضبطوا قوانين الحرب بالقلب والميمنة
والميسرة والاجنحة وجعلوا ذلك مثالا لاجزاء اعضاء الحيوان ورتبوا لكل جزء نوعا من الامثلة والوانها

غيرها فجعلوا اعلام القلب على صورة الفيل وما عظم من اجسام الحيوان وجعلوا اعلام الميمنة والميسرة
على صورة السباع على حسب عظمها واختلافها في انواعها وجعلوا في الاجنحة صور الالطف من السباع
كالنمر والذيب وجعلوا صوره اعلام الكمنا على صورة الحيات والعقارب وما خفي فعله من هوام
الارض وجعلوا لون كل نوع منها من السواد وغير ذلك من الالوان على حسب الوضع المستحق له و
منعوا ان تكون الحمرة تشوب شيا من ذلك الا ما لطف من اجزايها داخله في جملة الاكثر من سايب
الحيوان من تلك الاعلام وزعموا ان قضيه القياس توجب ان تكون ساير اعلام الحرب حمرا اذ كانت اليق
واشكل للون الدم واكثر ملايمة اذ كان لونهما واحدا لكن منع ذلك حال استعمالها في حال الزينة والطرب
في اوقات السرور واستعمال النسآء والصبيان لها وفرح النفوس بها ما اوجب ترك ذلك وان حس
البصر شاكل اللون الحمرة اذ كان من شانه اذا دراكها واذا وقع على اللون الاسود اجتمع نوره ولم ينبسط
فادراكه كانبساطه في الحمرة وان ذلك للنسبة الواقعة بين نور البصر وبين لون الحمرة والمباينة
الصدية بين نور البصر والسواد وتكلم هولاء القوم في مراتب الالوان ومراتب الانوار وما وجد ذلك
من اسرار الطبيعة واحد مشترك بين نورية البصر وبين اللون الاحمر والبياض والضد المباين
بين السواد وبين نور البصر دون ساير الالوان من الحمرة والخضرة والصفرة والبياض وتغلغل القوم
في هذه المعاني الى ما علا من الاجسام السماوية من النيرين والخمسة واختلافها في الوانها والى غير ذلك
من الاشخاص العلوية وقد اتينا على ما قالوه من ذلك فيما سلف من كتبنا واتينا على سير هولاء الملوك
واخبارهم واخلاقهم في اخبار الزمان وفي الكتاب الاوسط وقد ذهبت طائفة من الناس ان هولاء
كانوا من النبط وغيرهم من الامم وانهم قد كانوا روس لبعضهم غيره من ملوك الفرس من كان مقيما منهم
ببلخ والاشهر ما قدمنا وسنورد فيما يرد من هذا الكتاب لمعا من اخبار النبط وانسابهم **ذكر ملوك**
الفرس الاولى واخبارهم وسيرهم الفرس تخبر مع اختلاف ارائها وبعد اوطانها وتنائيها في ديارها وما
الزمته انفسها من حفظ انسابها بنقل ذلك باق عن ماض وصغير عن كبير ان اول ملوكهم كيومرث ثم تنازعوا
فيه فمنهم من زعم انه ابن لادم وهو الاكبر من ولده ومنهم من زعم وهم الاقلون عددا انه ابن لادم الاكبر
من ولده ومنهم من زعم وهم الاقلون عددا انه ابن ادم اصل النسل وينبوع الذرى وقد ذهبت طائفة
منهم ان كيومرث هو اميم بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح لان اميم اول من حل بفارس من ولد نوح وكان كيومرث
منزل بفارس والفرس لا تعرف طوفان نوح والذين كانوا بين ادم ونوح وكان لسانهم سريانيا ولم يكن
عليهم ملك بل كانوا في مسكن واحد والله اعلم بذلك وكان كيومرث اكبر اهل عصره والمقدم فيهم
وكان اول ملك نصب فيما يزعمون وكان السبب الذي دعا اهل ذلك العصر الى اقامة ملك ونصب
فيما يزعمون وكان بنفسهم راوا اكثر الناس قد جبلوا على التباغي والتحاسد والظلم والعدوان وراوا

الباب التاسع عشر

الفرس لا تعرف طوفان نوح

فيهم التشرير ولا يصلحه الا كذا ثم تاملوا احوال الخليقه وتصرف شان الجسم وصورة الانسان الحساس الى
زوال فراوا الجسم في بنيته وكونه قد ربت بحواس تودي الى معنى وهو غيرها يوردها ويصدرها وعن ما
يورده اليه من اختلافها ومواردها وهي معنى في القلب فراوا اصلاح شان الجسم بتدبيره فمتى فسد تدبيره
ولم تظهر افعاله المتقنة المحكمة فلما راوا هذا العالم الصغير الذي هو جسد الانسان الترابي لا تستقيم
اموره ولا تنتظم احواله الا باستقامة الرئيس الذي قدمنا ذكره وعلموا ان الناس لا يستقيمون الا
بملك ينصفهم ويوجه العدل فيهم وينفذ الاحكام على موجب العقل بينهم فصاروا الى كيومرث
بن ادم وعرفوه حاجتهم الى ملك وقيم وقالوا له انت افضلنا واشرفنا واكرمنا وبقية ابينا وليس
في العصر من يوازيك وقد امرنا اليك وكن القايم فينا فانا سامعون لك ومطيعون والقايمون بما تراه فاجابهم
الى ما دعوا اليه فاستوثق منهم توكيد العهود والمواثيق على السمع والطاعة وترك الخلاف فلما
وضع التاج على راسه وكان اول من ركب التاج على راسه من اهل الارض قال ان النعم لا تدوم الا
بالشكر وانا نحمد الله على اياديه ونشكره على نعمه ونرغب اليه في مزيده ونساله المعونة على ما دعتنا
اليه وحسن الهداية الى العدل الذي به يجتمع الشمل ويصفو العيش فثقوا بالعدل منا وانصفوا
من انفسكم نورد كم الى افضل ما في هممكم والسلام فلم يزل كيومرث فيما بالامر حسن السيرة في الناس
والحال منه الا ركدسا كنه ولهم في وضع التاج على الراس اسرار يذكرونها لم نرضنا عنها اذ كنا
قد اتينا على ذلك في كتاب اخبار الزمان وفي الكتاب الاوسط وذكروا ان كيومرث اول من امر
بالسكوت عند الطعام لتاخذ الطبيعه بقسطها ويصلح البدن بما يرد اليه من الغذا وتسكن
النفس عند ذلك فتدبر عضو من الاعضاء تدبيرا يودي الى ما فيه صلاحه من اجزاء صفو الطعام
فيكون الذي يرد الى الكبد وغيره من الاعضا القابلة للغذاء ما يناسبها وما فيه صلاحها وان
الانسان ما شغل عن طعامه بضرب من الضروب انصرف قسط من التدبير وجزء من التقدير الى حيث
انصباب الهم ووقوع الاشتراك فاضر ذلك بالنفس الحيوانية والقوى الانسانيه فاذا كان ذلك ادى
الى مفارقة النفس الناطقة لهذا الجسد المراي وفي ذلك ترك الحكمة وخروج عن الصواب ولهم
في هذا الباب سر لطيف من اسرار النصب الذي بين النفس والجسم ليس هذا الكتاب موضوعا لها
وقد اتينا على ذكرها في كتاب سر الحيوة وكتاب الزلف عند ذكرنا للنفس الناطقه والنفس العلامة
والنفس الحسيه والراغبة المختلفه وما قال الناس في ذلك ممن تقدم وتاخر من الفلاسفة وغيرهم
وقد تنوزع في عمر كيومرث فمن الناس من راى ان عمره كان الف سنة وقيل دون ذلك وكان ينزل
اصطخر وكان مدة ملكه اربعين وقيل اقل من ذلك ثم ملك بعده اوشهنج وكان ينزل سابور و
ظهر في سنة ملكه رجل يقال له بوداسف احدث فيهم مذاهب الصابيه وان الكواكب هم المدبرات



والواردات والصادرات وهي التي مرورها في افلاكها وقطعها مسافاتها واتصالها بنقطه وانفصالها
عن نقطه ما يكون في العالم الاثار من امتداد الاعمار وقصرها وتركيب البسايط وانبساط المركبات وتتميم
الصور وظهور المياه وغيضها وفي النجوم السبعة السياره في افلاكها التدبير الاكبر وغير ذلك مما يخرج
وصفه عن حد الاختصار والايجاز واجتذب جماعة من ذوي الضعف في الاراء ويقال ان هذا الرجل
اول من ظهر اراء الصابيه من الحرانيين والكيماريين وهذا نوع من الصابية المباينين للحرانيين في نحلتهم
وديارهم بين بلاد واسط والبصره ومن ارض العراق نحو البطايح والاجام وكان ملك طهمورث الى ان
هلك ثلثين سنة وقيل غير ذلك ثم ملك بعده جم وكان ملكه الى ان هلك ستمائة سنة واحدث
في الارض انواعا من الصنعة والابنية وادعى الالهية ثم ملك بعده بيوارس وهو الدهاك وقد عرف اسمه
جميعا فسماه قوم من العرب الضحاك وسماه قوم بيوراسف وليس هو كذلك وانما اسمه على ما وصفنا بيوارس
وقد تنوزع فيه من الفرس كان ام من العرب وزعمت الفرس انه منها وانه كان ساحرا وانه ملك الاقاليم
السبعة وان ملكه كان الف سنة وبقي في الارض وللفرس خطب جليل وانه معيد مغاطل في جبال دنباوند
بين الري وطبرستان وقد افتخرت شعراء العرب ممن تاخر وتقدم وقد افتخر ابو نواس الحسن بن هاني بالضحاك
وانه من اليمن لان ابا نواس مولى لسعد العشيرة فقال • وكان منا الضحاك يعبده • الخابل والجن في مساربها •
ثم ملك بعده افريدون وكان ملكه خمسمائة سنة وقسم الارض بين ولده وقد قال في ذلك بعض الشعراء
ممن تسلف من ابناء الفرس بعد الاسلام ويذكر فريدون الثلاثة • وقسمنا ملكنا في دهرنا • قسمة اللحم على
ظهر الوضم • فجعلنا الشام والروم الى مغرب الشمس لغطريف سلم • ولطوج جعل الترك له • فبلاد الترك
يحويها ابن عم • ولايران جعلنا عنوة • فارس الملك وفزنا بالنعم • ولذلك ما ذكرنا خطب طويل وان بلاد بابل
اضيفت الى ولده افريدون وكان ملكه عشرين ومائة سنة وكانت له حروب مع عميه اللذين قتلا اباه
وهما طوج وسلم وقد اتينا على حروبهم فيما سلف من كتبنا ثم ملك بعده فراسيات التركي بعض
الارض عند الفرس ولم يكن من اهل الملك وكان قد انقاد الى ملكه ساير ملوك الترك وكان ملكه على ما
غلب من البلاد اثنى عشر سنة وعمر فراسيات التركي عند الفرس اربع مائة سنة على الترك وملك
كيخروين سيا وخش بن كاوس ثلثين سنة على ما قيل واصلح ما افسد فراسيات التركي للفرس وقتل
فراسيات وكيفية قتله وحروبه وما كان من الفرس والترك من الحروب والمغارات وما كان من قتل
سياوخش وخبر رستم بن دستان وهذا كله موجود مشروح في الكتاب المترجم بكتاب السكين ترجمه
بن المقفع من الفارسية الاولى وهي الفهلوية الى العربيه وخبر اسفنديار بن يستاسف بن لهراسف و
قتل رستم بن دستان له وما كان من قتل بهمن بن اسفنديار لرستم وغير ذلك من عجايب الفرس الاولى
واخبارها وهذا الكتاب تعظمه الفرس لما قد تضمن من اسلافهم وسير ملوكهم وقد اتينا بحمد الله على كثير من

انبارهم فيما سلف من كتبنا ثم ملك بعدهم قيقباد الاكبر المعروف بالجبار وكان ملكه مائة سنة ثم ملك
بعده كاوس الجبال وكان ملكه خمسين ومائة سنة ثم كيقباد الى ملك كسرى الجبار وكان ملكه ستين سنة
قال المسعودي وفيما ذكرنا من ملك كيقباد الى ملك كسرى الجبار خلاف بين الفرس وانما يذكر في
كتب التواريخ الا ان الفرس تابى كثيرا من ذلك وعندهم على ما في كتاب السليين ان لهراسب كان قبله على
الملك جدّ لابيه وهو ولم يكن لكيخسرو عقب فجعل الملك في لهراسف وهؤلاء القوم كانوا يسكنون
بلخ وكانت دبيرهم دار ملكهم وكان اسم نهر بلخ وهو جيحون بلغتهم كالف وكذلك يسميه كثير من اعاجم
خراسان في هذا الوقت بهذا الاسم وهو كالف فلم يزالوا كذلك الى ان صار الملك الى حماية ابنة
بهمن بن اسفنديار بن بشتاسف بن لهراسف فانتقلت من العراق وسكنت ساحل المداين ثم ملك كيخسرو
لهراسف وكان ملكه عشرين ومائة سنة وكان بخت نرسي مرزبان العراق والمغرب من قبل هذا الملك و
هو الذي وطي الشام وفتح بيت المقدس وسبى بني اسرائيل وكان من امره بالشام والمغرب ما قد اشتهر
والعامة تسميه بخت نصر واكثر الاخباريين والقصاص يغلطون في اخباره ويتغالون في وصفه و
المنجمون في زيجاتهم واصحاب التواريخ في كتبهم يجعلونه ملكا براسه وانما كان مرزبانا على ما وصفنا
في الملوك ممن ذكرنا وتفسير مرزبان يريد انه صاحب ربع من الملك وصاحب ناحية واليها وقد
كان حمل سبايا بني اسرائيل الى المشرق وتزوج بجارية يقال لها دينازاد ولدها لهراسف بن بشتاسف
وقيل غير ذلك وان جماعة من نسل بني اسرائيل من اهل العراق الى خوب بني اسرائيل فلم يضع شيئا
تعقب بعد بخت نصر وقيل ان اول من نزل من الملوك بلخ واستقل عن العراق كيقاوس وقد كان سار
نحو اليمن بعد ان كان له تمرد بالعراق على الله وبنيان بناه لحرب اله السماء وكان ملك اليمن الذي
سار اليه كيقاوس شمر بن عبس فخرج اليه فاسره وحبسه في اضيق محبس فهويته ابنة لشمر بن عبس
يقال لها سعدى وكانت تحن اليه سرا من ابيها والى من كان معه في محبسه وسار اليه رستم بن
دستان من بلاد سجستان فاستنقذه من محبسه وقيل ملك اليمن شمر بن عبس ورده الى ملكه وسعدى
معه فغلبت عليه واغرته بولده سياوخش حتى كان في امره مع فراسيات الترك واسمه الهاليه
وزوجه بابنته حتى حملت منه بكيخسرو وما كان من فرسات لسياوخش بن كيقاوس وقيل
رستم بن دستان لسعدى واخذ لطايل سياوخش بقتل من قتل من وجوه الترك وقد ارخ بطلميوس
صاحب كتاب المجسطي تاريخ كتابه من عهد بخت نصر مرزبان المغرب وارخ ثاون صاحب كتاب
القانون من ملك الاسكندر بن فيلبس الرومي المقدوني ثم ملك بعده لهراسف ابنه بشتاسف بني
المجوس الذين اتاهم الكتاب المعروف بالزمزمة عند عوام الناس واسمه عند المجوس ستا وامادوا
عندهم بالمعجزات الباهرة للعقول والخبر عن الكائنات من المغيبات قبل حدوثها من الكليات و

تفسير مرزبان

الجزئيات من الاخبار عن بعض الاشياء مثل زيد يموت في يوم كذا ويمرض فلان في وقت كذا ويولد لفلان
في وقت كذا كذا واشباه ذلك ومعجم هذا يدور على ستين حرفا من حروف المعجم وليس في حروف ساير اللغات
اكثر حروفا من احرف هذا المعجم وليس في احرف ساير اللغات اكثر حروفا من احرف هذا المعجم ولهم خطب
طويل وقد اتينا على ذلك في كتبنا في كتاب اخبار الزمان والكتاب الاوسط وكذلك ملك بشتاسف الى
ان يحبس ثم ملك عشرين ومائة سنة وكان لغة كتابهم الذي اتى به زرادشت الفهلوية وكتب هذا
الكتاب في اثني عشر الف جلد بالذهب فيه وعد ووعيد وامر ونهي وغير ذلك من الشرايع والعبادات
فلم تزل المجوس تعمل بما في هذا الكتاب الى عهد الاسكندر وما كان من قتله لدارا بن دارا فاحرق الاسكندر
بعد هذا الكتاب ثم صار الملك بعد الطوايف الى اردشير بن بابك فجمع الفرس على قراءة سورة منه
يقال لها استا والمجوس الى هذا الوقت لا يقرون غير ذلك ثم ملك بعده بهمن بن اسفنديار بن
بشتاسف بن لهراسف وكانت له حروب مع رستم صاحب سجستان الى ان قتل رستم ولده دستان
وكان ملكه الى ان هلك مائة سنة واثنتي عشرة سنة وفي ملكه رد بقايا بني اسرائيل الى بيت المقدس
وكان مدة بقائهم ببابل الى ان رجعوا الى بيت المقدس سبعين سنة وذلك في ايام كورش الفارسي
الملك على العراق من قبل بهمن وبهمن يومئذ ببلخ وقد قيل ان ام كورش كانت من بني اسرائيل وكان
دانيال الاصغر خالا له وكان مدة كورش ثلثا وعشرين سنة وفي بعض من الروايات ان كورش كان ملكا
براسه من قبل بهمن وان ملك كورش من ملوك الفرس الاولى وليس هذا عاما في كتب التواريخ القديمة
ودانيال الاكبر وكان بين نوح وابرهيم الخليل وهو الذي استخرج العلم وما يحدث في الازمان الى
ان تنقضي الارض ومن عليها وعلم ملوك العالم وما يحدث في السنين والشهور والايام من الحوادث
ودلايل ذلك في الافاق ولما رجعت بنو اسرائيل الى بيت المقدس استخرجوا التورية وغيرها من
الموضع الذي خبيت به الارض على ما قدمنا ثم ملكت حماية بنت بهمن بن اسفنديار بن بشتاسف
حسنة السياسة لاهل ملكها وكان ملكها بعد ابيها بهمن ثلثين سنة وقيل اكثر من ذلك ثم ملك
اخ لها وهو دارا بن بهمن بن اسفنديار وكان ملكه اثني عشر سنة ثم ملك بعده دارا بن اسفنديار بن
بشتاسف بن لهراسف بن كوجي بن كينفس بن كي بن كنفه بن كيقباد الملك والفرس تسمي دارا بن دارا بن
بهمن بالفهلوية داريوس وهو الذي قتله الاسكندر بن فلبس المقدوني وكان ملكه الى ان قتل ثلثين
سنة وقد ذكر ان منوشهر حين انهزم من فراسيات التركي صار الى جبال طبرستان فتحصن بها
ثم اناب بعد ذلك ومنهم من راى ان الفرس من ايران بن افريدون وقد قدمنا في صدر هذا الكتاب
في اخبار ولد افريدون حين قسم الارض بينهم وما قال له الشاعر ولايران جعلنا عنوة فارس الملك
وفزنا بالنعم فاضيف الفرس الى ذلك وايران تسميه الفرس بنوح اذ عرفوا اسمه ولا ينكر الفرس

جميعا انهم من ايرج ومن الناس من ذهب الى ان ساير اجناس الفرس واهل كشور والاكراد من ولد غيلم
بن سام بن نوح واول اهل خراسان من ولد اسود بن نوح ولا خلاف بين الفرس ان الجميع منهم من
ولد كيومرث وهذا هو الاشهر وكيومرث هو قيل ايرج من افريدون الذي يرجع اليه فارس من ولد
كيومرث ومن الناس من ذهب الى ان الفرس الثانية وهم الساسانية دون من سلف من الفرس
الاولى هو من ولد منوشهر بن نوح بن ايرج بن افريدون ومنهم من ذهب الى ان منوشهر هو ابن ميشحر بن
ميشحريا وهو نفس بن ترك وهو اسحق بن ابرهيم الخليل فنار ميشحريا بن ترك وهو اسحق بن ابرهيم الى
ارض فارس وكان بها امراة متملكة يقال لها كوبل ابنة نوح فتزوجها فولدت منه منوشهر الملك
وكثر اولاده فملكوا الارض وغلبوا عليها وهابتهم الملوك لما عليه من الشجاعة والفروسية وورثت
الفرس الاولى لدثور الامم الماضية والعرب العاربة قال المسعودي واكثر حكماء العرب من نزار
بن معد يقول هذا ويعمل عليه بدا النسب وينقاد اليه كثير من الفرس ولا ينكرون وقد ذكرت
شعراء من نزار بن معد وافتخرت على اليمن من قحطان بالفرس وانهم من ولد اسحق بن ابرهيم عليهما
السلام فقال في ذلك اسحق بن سويد العدوي عدي بن قريش يقول • اذا افتخرت قحطان يوما بسودد •
اتى فخرنا اعلى عليها واسودا • ملكناهم بدءا باسحق عمنا • فصاروا لنا عودا على الدهر اعبدا • فان
كان منهم تبعا وابن تبع • فاملاكهم كانوا الاملاك كايدا • ويجمعنا والغر ابنا سارة • اب لا يبالي بعده
من تفردا • هم ملكوا شرقا وغربا ملوكهم • وهم منحوهم بعد ذلك سوددا • وفي ذلك يقول اخر من
نزار بن معد في الجاهلية • واسحق واسمعيل بيدا • على الفخر والحسب اللبابا • فوارس فارس وبنو نزار •
كلا الفرعين قد كثرا وطابا • وفي ذلك ايضا يقول جرير بن الخطفى التميمي يفتخر على قحطان وان الفرس
والروم من ولد اسحق وانبياء من ولد يعقوب بن ابراهيم عليهما السلم شعرا • وابنا اسحق الليوث
اذا ارتدوا • حمايل موت لابسين السنورا • اذا افتخروا عدوا الصبهبذ منهم • وكسرى وعدوا
الهرمزان وقيصرا • ترى منهم مستبصرين على العدا • وذا التاج يضحي مرزبان كتوما • وكان كتاب فيهم
ونبوة • وكانوا باصطخر الملوك وتسترا • ومنهم سليمن النبي الذي دعا • واعطى نبيا ناو ملكا مقدرا •
وموسى وعيسى والذي خر ساجدا • وانبت زرعا دمع عينيه اخضرا • ويعقوب منهم زاده الله
حكمة • وكان بن يعقوب نبيا مطهرا • بنى قبلة الله التي يهتدى بها • فاورثنا عزا وملكا معمرا •
ويجمعنا والغر ابناء فارس • اب لا يبالي بعده من تاخرا • ابونا خليل الله والله ربنا • رضينا بما اعطى
الاله وقدرا • وفي ذلك يقول ايضا بشار بن برد • نمتني الكرام بنو فارس • قريش وقومي قريش
العجم • وفي ذلك يقول جرير ايضا في اناس من الفرس • ولقد هممت بان ادمدم نادقا • فحفظت فيهم
عمنا اسحاقا • وقال اخر من شعراء الفرس يذكر انهم من ولد اسحق بن ابرهيم فان ابرهيم المسمى يورك

على حسب ما قدمنا شعرا • ابونا يورك وبه اسامي • اذا افتخر المفاخر بالولادة • ابونا يورك عبد رسول
له شرف الرسالة والزهادة • فمن مثلي اذا افتخرت قومي • وبيتي مثل واسطة القلادة • ومن الفرس
من يزعم ان يورك هو ابن ابريل بن لوبيل بن سبع نسوة تولدن من غير ذكر الى ان يلحقهن في نسبهن ايرج
ابن افريدون وهذا مما يدفعه العقل ويأباه الحس ويخرج عن العادة ويبعد عن المشاهدة الا ما خص
الله به المسيح بن مريم ليرى اياته ودلايله الخارجة عن العادات وعما ذكرنا من المشاهدات وقد كان
من ملوك منوشهر بن ميشحر بن ميشحريا وهو نفس بن ترك على ما ذكرنا وبين ملك ايرج بن افريدون ممن
خلت من الملوك لحرب كان باقليم بابل وعدم ذي همة ينقاد اليه المملكة وتستقيم له الناس وتجتمع
عليه الكلمة وقد قلنا ان او نفس بن اسحق بن كوزك ابنة ايرج بن افريدون وانتقل الملك من ولد اسحق
قال كان ما ذكرنا هو المعول عليه في قول هذه الطايفة فيجب على ما يوجبه الحساب ان من كيومرث
الى انتقال الملك الى ولد الملك الف وتسعمائة سنة واثنين وعشرين سنة كذلك وجدت في كتب
تواريخ هذه الطايفة بارض فارس وبلاد كرمان قال المسعودي وقد افتخر بعض ابناء فارس بعد
السبعين والمائتين بجده اسحق بن ابرهيم الخليل على ولد اسمعيل بان الذبيح كان اسحق دون اسمعيل فقال
قصيدة يقول في اولها شعرا • ايا بني هاجر ابات لكم • ما هذه الكبرياء والعظم • الم يكن في القديم امكم
لامنا سارة الجمال امة • والملك فينا والانبياء وان • تنكروا فذاك توجد وظلم • اسحق كان الذبيح وقد
اجمع الناس على الادعا له • والاصبح الاصبح الذي • امتحن الله ابه به صار دمه • حتى اذا ما محمد اظهر الدين
تجلى بنوره الظلم • فان قريش والحق في الدين • لا الاحساب ان كنتم بنوه فهم • اما بنو يعرب فليس كمن •
اسكن الله امنا حرمه • ولا كابناء فارس وهم • في الارض مثل الاسود في الاجم • في قصيدة طويلة يذكر
فيها كلاما لم يحسنا ذكره وقد اجابه عبد الله بن المعتز وكان قايل هذه القصيدة في عصر ابن المعتز وعم
وبعده الى انقضاء الثلثمائة بما قصد في بيت منها فقال • اسمع صوتا ولا ارى احدا • من ذا الشقي الذي
اباح دمه • فولا الكلب يرى لبطنه قد • نفر الليث للفراس فمه • حاشا لاسحق ان يكون لكم • ابا فان كنتم
بنيه فمه • وقد كانت اسلاف الفرس تقصد البيت الحرام وتطوف به تعظيما لجدها ابرهيم وتمسكا
بهديه وحفظا لانسابها وكان اخر من حج منهم ساسان بن بابك وهو جد اردشير بن بابك اول ملوك ساسان
وابوهم الذي يرجعون اليه كرجوع ملوك المروانية الى مروان بن الحكم وخلفاء بني العباس الى عباس بن
عبد المطلب ولم يلي الفرس احد الا من ولد اردشير بن بابك وكان ساسان اذا اتى البيت طاف به
وزمزم على بير اسمعيل فقيل انما سميت زمزم بزمزمته بها عليها وهو وغيره من فارس وهو يدل على
ترادف كثيرة لهذا الفعل منهم على هذا البير وفي ذلك يقول الشاعر زمزمت الفرس على زمزم • وذاك
في سالفها الاقدم • وقد افتخر بعض شعراء الفرس بعد ظهور الاسلام بذلك وقال • وما زلنا نحج البيت

قدما، وتلوق بالاماطح امينا، وساسان بن بابك سارحتى، اتى لبيت العتيق باو ديا فطاف بروزمزم
عند بير، لاسمعيل يروى الشاربينا، وكانت الفرس تهدى اموالا فى صدر الزمان الاول الى الكعبه
جواهرا وقد كان سلسان بن بابك اهدى غزالين من ذهب وجواهر وسيوفا وذهبا كثيرا فقذفته
فى بئر زمزم وقد ذهب قوم من مصنفى الكتب فى التواريخ وغيرها من السير ان ذلك كان لجرهم حين
كانت بمكه وجرهم لم تكن ذا مال ويضاف اليها ذلك ويحتمل ان يكون لغيرها والله اعلم وسنذكر
فيما يرد من هذا الكتاب ما كان من فعل عبد المطلب بهذه الاسباب والذهب وغيره مما اودع
فى زمزم وللناس فى الانساب تنازع فى بدها وتشعبها قد ذكرنا منها جملا واوردنا منها جوامعا يكتفى
ذو المعرفة بها عن كثير مبسوطها ذكر ملوك الساسانيه وهم الفرس الثانيه واخبارهم كان اول
من تنسب اليه ملوكهم على حسبما قدمنا فى الباب الذى قبل هذا ازدشير بن بابك بن ساسان بن بابك بن زرادبن
ساسان بن بهمن بن اسفنديار بن بستاسف بن بهراسف على حسبما قدمنا من نسب بهراسف والخلاف
بينهم ان ازدشير من ولد منوشهر وكان ما حفظ من قوله يوم ملك وقتل اردوان وفرغ من ملوك
الطوايف ووضع التاج على راسه ان قال الحمد لله الذى خصنا بنعمه وشملنا بفوايده وقسمه ومهد لنا
البلاد وقاد الى طاعتنا العباد نحمده حمد من عرف فضل ما اتاه ونشكره شكر الراضى بما منحه واعطاه
الا وانا ساعون فى اقامة العدل واداء الفضل وسبل المآثر وعمارة البلاد والرافة بالعباد ورم اطراف
المملكه ورد ما يحوم فى ساير الايام منها فليسكن طايركم ايها الناس فانى اعم بالعدل القوى و
الضعيف والدنى والشريف واجعل العدل سنة محموده وشريعة موروده وستردون فى
سيرنا الى صالح ما حمدونا عليه وتصدق افعالنا والسلام قال المسعودى وازدشير بن بابك المتقدم
فى ترتيب طبقات الندماء وبه اقتدى المتاخرون من الملوك والخلفاء وكان يرى ان ذلك من
السياسة ومما يلزم من عقود الرياسة وكانت طبقات خاصة ثلثة الاولى الاساوره وابناء
الملوك وكان مجلس هذه الطبقة عن يمين الملك على نحو من عشرة اذرع وهى بطانة الملك وندماؤه
ومحدثوه من اهل الشرف والعلم وكانت الطبقة الثانيه على مقدار عشرة اذرع من الاولى وهم
وجوه المرازبه وملوك الكور فى ايامه والطبقة المقيمين بباب ازدشير وابناء المرازبه وهم
الاصبهبذيه ممن كانت مملكته الكور فى ايامه والطبقة الثالثه كانت رتبتها على قدر بينها عشرة
اذرع من حد مرتبة الطبقة الثانيه واهل هذه الطبقة المضحكون واهل البطاله والهزل غير
انه لم يكن فى هذه الطبقة الثالثه خسيس الاصل ولا وضيع القدر ولا ناقص الجوارح ولا
فاحش الطول والقصر ولا مأبون ولا مرمى بالابنة ولا لاب مجهول الدين كابن حايك وابن حجام
ولو كان يعلم الغيب وحوى كل العلوم مثلا وكان ازدشير يقول ما شى اضر على نفس ملك او رئيس

اوذى معرفة صحبة من معاشره سخيف او مخالطة وضيع لانه كما ان النفس تصلح على مخالطة الشريف
الاديب الحسيب كذلك تفسد بمعاشرة الخسيس حتى يقدح ذلك فيها ويزيلها عن فضيلتها ويثنيها
عن محمود شريف اخلاقها وكان ازدشير يقول يجب على الملك ان يكون فايض العدل فان فى
العدل جماع الخير وهو الحصن الحصين من زوال الملك وان مخايل الادبار فى الملك ذهاب
العدل منه وانه متى خفقت رايات الجور فى ديار قوم كافحتها عقاب العدل فردتها على العقب وليس
احد ممن يصحب الملوك وممن يخالطهم هو اولى باستجماع محاسن الاخلاق وافاضل الاداب وطرايف
الملح وغرايب التحف من النديم حتى انه ليحتاج ان يكون معه فى شرف الملوك تواضع العبيد
ومع عفاف النساك مجون الفتاك ومع وقار الشيوخ مزاح الاحداث وكل واحدة من هذه
الخلال هو مضطر اليها فى حال لا يحسن ان يخل بغيرها والى ان يجتمع له من قوة الخاطر ما يفهم به
ضمير الرئيس الذى ينادمه على حسب ما يشلق من خلايقه ويعلم من معانى لحظه واشارته
ما يغنيه عن شهرته ولا يكون نديما حتى يكون له جمال مروة فاما جمال فنظافة ثوبه وطيب
رايحته وفصاحة لسانه واما مروته فكثرة حيائه فى انبساطه ووقار مجلسه مع طلاقة وجهه
فى غير سخف ولا تستكمل المروة حتى يسالوا عن امر الله ورتب ازدشير بن بابك المراتب فجعلها
سبعة افواج اولهم الوزراء ثم الموبذان وهو القيم بامر الدين ومعناه قاضى القضاة وهو رئيس
الهرابذة ومعناهم القوام بالدين فى ساير المملكة والقضاة المنصوبة للاحكام وجعل الاصبهبذين
اربعة واحد بخراسان وهو الثانى وهو صاحب المغرب والاصبهبذ الثالث صاحب بلاد الجنوب
والرابع صاحب الشمال فهؤلاء الاربعة هم اصحاب تدبير الملك كل واحد منهم قد افرد لتدبير
جزء من اجزاء المملكة فكل واحد منهم صاحب ربع منها ولكل واحد من هؤلاء مرزبان وهم
خلفاء هذه الاربعة وازاد ازدشير الطبقات الاربع من ارباب التدبير ومن اليهم ازمة الملك
وحضور المشورة وايراد الامور واصدارها ثم رتب طبقات المغنيين وساير المطربين وذوى
الصنعة بالموسيقى فلم يزل على ذلك من طرى بعده من ملوك ساسان الى بهرام جور مراتب الاشراف
وابناء الملوك وسدنة بيوت النيران والنساك والزهاد وطبقات العلماء بالديانة وانواع
الملهين الفلسفيه وغير طبقات المغنيين ورفع من كان فى الطبقة الوسطى الى الطبقة العاليه
والطبقة الدنيه الى الطبقة الوسطى وغير المرتب على حد اعجابه بالمطرب له منهم ولقد ترتيب
ازدشير بن بابك فى طبقات الملهين فلك من ورد بعده من ملكهم هذا المسلك حتى ورد
كسرى انوشروان فرايت مراتب المغنيين على ما كانت عليه فى عهد ازدشير بن بابك يحجب الندما
وكان يكون بين الملك وبين اول من الطبقات عشرون ذراعا لان الستارة من الملك على عشرة اذرع

والستارة من الطبقة الاولى على عشرة اذرع فكان الموكل بالستارة رجل من ابناء الاساوره وذوى
التحصيل ويسمى هذا الاسم وهذا الاسم عام لكل من رتب فى هذه المرتبة ووقف هذا الموقف وتفسير
هذا الاسم كن فى خاسر وراوكن خرم باش هذا اذا جلس الملك لندمائه ومعاشريه امر رجلا ان يرتفع على
مكان فى دار الملك من قصور الملك فرفع عقيرته وتغرد بصوت رفيع يسمعه كل من حضر فيقول
باللسان احفظ راسك فانك تجالس فى هذا اليوم الملك ثم ينزل فكان ذلك بحيثهم فى يوم جلوس الملك
للهوه وطربه وتاخذ الندماء مراتبها خافيه اصواتها غير مشيره بشى من جوارحها حتى يطلع الموكل بالستارة
فيقول غن انت يا فلان بكذا واضرب انت يا فلان بكذا من طريقة كذا وكذا وذلك من طرايق الموسيقى
وقد كانت الاوايل من بنى اميه لا تظهر للندماء وكذلك الاوايل من خلايف بنى العباس وكور
ازدشير بن بابك كورا ومصر مدنا وله عهد فى ايدى الناس وملا خلا من ملكه اربع عشرة سنة
وقيل خمس عشرة سنه واستقام له الامر ومهد الارض ومال على الملوك وانقادت له طاعته زهد
فى الدنيا وتبين غوارها وما هى عليه من الغرور والعناء ومثلت المكث ونزع الغيلة منها الى من
امنها ووثق بها واطمان اليها وبان له انها غرارة ضرارة حايلة زايلة بايده وما اعذ ودنب منها جانب
الا مر وحلا الا ثمر عليه منها جانب ورآه من بنى اسرائيل بنى ميلة المداين وحصن الحصون وساق
الجموع وكان اعظم جيوشا واشد جنودا واتم عددا فقد صار رميما هشيما وتحت التراب مقيما فالتزم
التفرد من المملكة والترك لها والحوق ببيوت النيران والتفرد لعبادة الرحمن والانس والوحدة
ودفن الكنائز ونصب ابنه سابور على المملكة وتوجه بتاجه وذلك انه راه ارجح ولده خلقا واكثرهم
علما واشدهم باسا واجزلهم راسا وعاش بعد ذلك فى حال تزهده وخلوته وكونه فى بيوت النيران
سنة وقيل شهرا وقيل اكثر مما ذكرنا واقام ازدشير اثنى عشرة سنة يحارب ملوك الطوايف فمنهم
من يكاتبه وينقاد الى ملكه هيبة من صولته ومنهم من يمتنع عليه فيسير الى دياره فياتى عليه وكان
اول من قتل منهم ملك النبط بناحية سواد العراق وهو بابن بودسا وهو صاحب قصر بن هبيرة ثم
اردوان الملك وفى هذا اليوم سمى شاهان شاه وهو ملك الملوك وام ساسان الاكبر من بنى اسرائيل
من السبايا وهى ابنة باساباك ولازدشير بن بابك اخبار فى بدء ملكه مع زاهد من زهادهم وابنا
ملوكهم يقال له سند وكان افلاطونى المذهب على راى سقراط وافلاطون اعرضنا عن ذكرها
وقد اتينا على جميع ذلك فى كتابنا اخبار الزمان وفى الكتاب الاوسط مع ذكر سيره وفتوحه وما
كان من امره ولازدشير بن بابك كتاب معروف بكتاب الكارنامج عنه ذكر اخباره وحروبه ومسيره
فى الارض وكان فيما حفظ من وصيته ازدشير لابنه سابور عند نصبه اياه للملك اذ قال له يا بنى
ان الدين والملك لا غناء لاحدهما عن صاحبه فالدين اس الملك والملك حارسه وما لم يكن له اس

فهدوم وما لم يكن له حارس فضايع وكان مما حفظ من كتابه الى خواص من انواع رعيته وعماله من ازدشير
بهمن ملك الملوك الى الكتاب الذين لهم تدبير المملكة والفقهاء الذين هم عماد الدين والاساورة الذين هم
حماة الحرب والحراث الذين هم عمدة البلاد سلام عليكم نحن بحمد الله صالحون وقد رفعنا اتاوتنا
عن رعيتنا بفضل رعيتنا ورحمتنا ونحن كاتبون اليكم بوصية فاحفظوها ولا تستشعروا الحقد فيدهمكم
العدو ولا تحبوا الاحتكار فيشملكم القحط وكونوا لابناء السبيل ماوى واعدوا فى المعاد وتزوجوا
فى الاقارب فانه امس للرحم واقرب للنسب ولا تركنوا الى الدنيا فانها لم تدم لاحد ولا تهتموا لها
فلن يكون الا ما شاء الله ولا ترفضوها مع ذلك فان الاخرة لا تنال الا بها وكتب ازدشير الى بعض
عماله بلغنى انك تؤثر اللين على الغلظة والمودة على الهيبة واللين على الحق فليشتد اولئك بلين اخراك
ولا تخلين قلبا من هيبة ولا تعطله من مودة ولا تبعدون عليك ما اقول فانهما يجيئا وذاك ثم ملك
بعده ازدشير سابور وكان ملكه ثلاثا وثلثين سنة وكانت له حروب مع كثير من ملوك العالم وبنى
كورا ومصر مدنا تنسب اليه كنسبة ما اضيف من المدن والكور الى ابيه وفى ايامه ظهر مانى والقول بالاثنين
ورجع سابور الى المجوسيه الى مذهب مانى والقول بالنور والبراءة من الظلمة ثم عاد بعد ذلك
الى دين المجوسيه ولحق مانى بارض الهند لاسباب اوجبت ذلك قد اتينا على ذكرها فيما سلف
من كتبنا وكتب ملك الروم الى ازدشير اما بعد فانه قد بلغنى من سياستك لجندك وضبطك
ما تحت يدك وسلامة اهل مملكتك بتدبيرك ما احببت ان اسلك طريقك وارقب منهاجك
فكتب اليه سابور نلت ذلك بخصال ثمان لم اهزل فى امر ولا نهى قط ولم اخلف وعدا ولا وعيدا
قط وحاربت للغنى ولا للهوى واجتلبت قلوب الناس ثقة بلا اجتراء وخوفا بلا مقت وعاقبت للذنب
لا للغضب وعممت بالقوت وحسمت الفضول ويقال ان سابور كتب الى بعض عماله اذا استكفيت
رجلا فاسس دذه روشته بصالح الاعوان عضده واطلق يده بالتدبير فعلى استاره قد حسن طمعه
وفى تقويته بالاعوان تقل وطاته على اهل العدوان وفى اطلاق يده فى التدبير ما اخافه عواقب
الامور بمرفقه من امره بما قد رسمت فاليه عرضك واوجب زيادته عليك وان خاض عن امرك علته
حجتك واطلقت بالعقوبه يدك والسلام وعهد سابور بن ازدشير الى ولده هرمز ومن يلاه من
الملوك بعده اجعلوا اخلاقكم كعلو اخطاركم وارتفاع كرمكم كارتفاع هممكم وفضل سعيكم كسعى فضل
خدمكم ثم تملك سابور ابنه هرمز وكان ملكه سنة وبنى مدينة رام هرمز من كور الاهواز وكتب الى
بعض عماله لا يصلح لسد الثغور وقود الجيوش وابرام الامور وتدبير الاقاليم الا رجل تكاملت فيه
خمس خصال حزم يتيقن به عند موارد الامور وحقايق مصادرها وعلم يحجزه عند التهور فى
المشكلات الا عند تجلى فرصها وشجاعة لا تنقصها الملمات بتواتر حوايجها وصدق فى الوعيد يوثق

بوفاته بهما وجود بموت عليه تدبير الاموال في تحصيلها ثم ملك بعده بهرام بن هرمز ثلث سنين
وكانت له حروب مع ملوك المشرق ثم ملك بعده بهرام بن بهرام وكان ملكه سبع عشرة سنه
وقيل غير ذلك واقبل في اول ملكه على القصف واللذات والصيد والنزهة لا يفكر في ملكه
ولا في امور رعيته واقطع الضياع لخواصه ولمن لاذ به من خدمه وحواشيه فخربت الضياع وخلت
من عمارها وسكنوا الضياع المتغورة فقلت العماره الا ما اقطع من الضياع وسقط عنهم المطالبه بالخراج
لمايلة الوزرآء خواص الملك وكان تدبير الملك مفوضا الى وزرآئه فخربت البلاد وقلت العماره
وقل ما في بيوت الاموال وضعف القوي من الجنود وهلك الضعيف منهم فلما كان في بعض الايام
ركب الى بعض متنزهاته قاصدا نحو المداين وكانت ليله قمرآء فدعا بالموبذ
لامر خطر بباله فطوى به وسايره واقبل يحادثه مستخبرا ليحدثه عن بعض ملوكهم السالفة وتوسطوا في
المسير بين خرابات كانت من امهات الضياع قد خربت في ملكه لا انيس بها الا اليوم والبوم يجيبه
واذا بوم يصيح والاخر يجاوبه من بعض تلك الخرابات فقال الملك للموبذ اترى احدا من الناس اعطي فهم
منطق هذا الطير المصوت في هذا الليل الهادي قال الموبذ انا ايها الملك ممن خصه الله بفهم ذلك
فاستفهمه الملك عما قال فاعلمه ان الامر صحيح قال الملك فما يقول هذا الطاير وما الذي يقول
الاخر قال الموبذ هذا بوم ذكر يخاطب بومه قال له الملك فما الذي يقول قال يقول الذكر للانثى مكني
نفسك يخرج بيننا اولاد يسبحون الله ويبقى لنا في هذا العالم عقب ولا يدثر ذكرنا عن
هذا العالم اذا كان لنا فيه عقب يكثر ذكرنا والترحم علينا قال الملك فما الذي اجابته الانثى
قال اجابته ان ما دعوتني اليه هو الحظ الاكبر والنصيب الاوفر في العاجل والاجل الا اني اشترط
عليك خصالا ان انت اعطيتنيها اجبتك الى ما دعوتني اليه قال الملك فما الذي اجابها الذكر قال
نعم ايها الملك قال لها الذكر ايتها الانثى وما تلك الخصال قالت اولها ان انا اجبتك نفسي وصرت
الى ما اليه دعوتني تضمن لي ان تقطعني من خرابات امهات الضياع عشرين قرية مما قد خربت في
ايام هذا الملك السعيد قال له الملك ايها الموبذ فما الذي قال لها الذكر قال اخبرك ايها الملك كان
من قوله لها ان دامت ايام هذا الملك السعيد جده اقطعتك مما يخرب من الضياع الف قرية فما تصنعين
بها ايتها الانثى قالت في اجتماعنا ظهور النسل وكثرة الولد فنقطع لكل واحد من اولادنا ضيعة من
هذه الخرابات قال لها الذكر هذا اسهل امر اردتيه وايسر امر طلبتيه مني وقد مت لك الوعيد وانا
ملي بذلك هات ما بعد ذلك فلما سمع الملك هذا الكلام من الموبذ عمل في نفسه واستيقظ
لعلمه وفكر فيما خوطب به ونزل من ساعته وترجل الناس وخلا بالموبذ فقال له ايها القيم بالدين
والناصح للملك والمنبه للملك فيما اغفله من امر ملكه واضاعه من امر بلاده ورعيته ما هذا

الكلام

الكلام الذي خاطبتني به فقد حركت مني ساكنا وبعثتني على علم ما كنت عنه غافلا قال الموبذ صادفت
من الملك السعيد جده وقت سعد للعباد والبلاد فجعلت الكلام مثالا موقظا على لسان الطاير عند
سؤال الملك اياي عما سال قال الملك ايها الناصح للملك والملك اكشف لي عن هذا الغرض الذي اليه
رميت والمعنى الذي قصدت ما المراد منه والى ماذا يؤول قال الموبذ ايها الملك السعيد جده ان الملك
لا يتم عزه الا بالشريعة والقيام لله بطاعته والتصرف تحت امره ونهيه ولا قوام للشريعة الا
بالملك ولا عز للملك الا بالرجال ولا قوام للرجال الا بالمال ولا سبيل للمال الا بالعمارة ولا سبيل الى
العمارة الا بالعدل والعدل الميزان المنصوب بين الخليقة نصبه الرب وجعل له قيما وهو الملك قال
الملك ما وصفت حق فابن لي عما اليه قصدت واكشف لي من البيان اوضح مما تقدم قال الموبذ
نعم ايها الملك السعيد جده عمدت الى الضياع فانتزعتها من اربابها وعمارها وهم ارباب الخراج ومن
يؤخذ منهم الاموال فاقطعتها الحاشية والخدم واهل البطالة وغيرهم فعمدوا الى ما يعجل من غلاتها
فاستعجلوا المنفعة وتركوا العمارة والنظر في العواقب وما يصلح الضياع وسومحوا في الخراج لقربهم
من الملك ووقع الحيف على من بقي من ارباب الخراج وعمارة الضياع فانجلوا عن ضياعهم وجلوا عن
ديارهم واووا الى من تعزز من الضياع فسكنوها فقلت العماير وخربت الضياع وقلت الاموال وهلكت
الجنود والرعيه وطمع في ملك فارس من اطاف بها من الملوك والامم لعلمهم بانقطاع المواد التي
بها يستقيم دعايم الملك فلما سمع هذا الكلام من الموبذ اقام في موضعه ثلثا واحضر الوزرآء
والكتاب وارباب الدواوين واحضرت الجرايد فانتزعت الضياع من ايدي خواص الملك والحاشية
وردت الى اربابها وحملوا على رسومهم السالفه واخذوا بالعمارة وقوي من ضعف منهم فعمرت
الارض واخصبت البلاد وكثرت الاموال عند جباة الخراج وقويت الجنود وقطعت مواد
الاعدآء واشحنت الثغور واقبل الملك يباشر الامر بنفسه في كل وقت من الزمان وينظر في امور خواصه
وعوامه فحسنت ايامه وانتظم ملكه حتى كانت ايامه تدعى بالاعياد لما عم الناس من الخصب و
الافضال ولما شملهم من العدل ثم ملك بعده بهرام بن بهرام وكان ملكه الى ان هلك اربعة اشهر ثم
ملك بعده هرمز بن موسى بن بهرام على ما ذكرنا من النسب وكان ملكه سبع سنين وخمسة اشهر ثم
ملك سابور بن هرمز بن موسى وهو سابور ذو الاكتاف وكان ملكه الى ان هلك اثنين وسبعين سنة
وخلفه ولد حمل فغلبت العرب على سواد العراق واقام الوزرآء بامر التدبير وكان جمرة العرب
ممن غلب على العراق ولد اياد بن نزار وكان يقال لها طبق لاطباقها على البلاد وملكها يومئذ الحرث
ابن الاعز الايادي فلما انتهى لسابور من السنين ست عشرة سنة اعد اساورته للخروج اليه والوقوع
بهم وكانت اياد تصيف بالجزيرة وتشتوا بالعراق وكان في جيش سابور رجل منهم يقال له لقيط فكتب

الى اياد شعرا ينذرهم فيه ويعلمهم مقصدهم فقال • سلام في الصحيفة من لقيط • الى من بالجزيرة من اياد •
فان الليث ياتيكم دلافا • ولا يؤمنكم سوق النقاد • اتيكم منهم ستون الفا • يزجون الكتايب كالجراد •
على خيل فذيتكم فهذا • اوان هلاككم كهلاك عاد • فلم يعبوا بكتابه وسراياهم • تكر على نحو العراق
وتغير على السواد فلما تجهز القوم نحوهم اعاد عليهم كتابا يخبرهم ان القوم عسكروا واحتشدوا وانهم
سايرون اليهم وكتب شعرا اوله ذلك • يا دار عبلة من تذكارها الجزعا • هيجت الهم والاحزان والوجعا •
ابلغ ايادا وجلل في سراتهم • اني ارى الراي ان لم اعص قد نصعا • الا تخافون قوما لا ابا لكم • امسوا اليكم
كامثال الدبا شرعا • احرار فارس ابنآء الملوك لهم • من الجموع جموع تلفظ السلعا • لو ان جمعهم را
مواهبهم • نشم التمايح من هلالهن لانصدعا • وقلدوا امركم لله دركم • رحب الذراع بامر الحرب مضطلعا •
فوقع بهم وعمهم القتل فما افلت منهم الا نفر لحقوا بارض الروم وخلع بعد ذلك اكتاف العرب فسمي
بذلك سابور ذا الاكتاف وقد كان معوية بن ابي سفيان ارسل من في العراق من تميم ليبثوا بعلي بن ابي
طالب فبلغ ذلك عليا رضوان الله عليه فقال في بعض مقاماته • ان حيا يرى الصلاح فسادا او
يرى الغي في الامور سدادا • لقريب من الهلاك كما • اهلك سابور بالسواد ايادا • وسار سابور نحو بلاد
الشام متنكرا فتفتح المدن فتنكر وسار الى القسطنطينيه وصادف وليمة لقيصر قد اجتمع فيها
الخاص والعام منهم فدخل في جملتهم وجلس على بعض موايدهم وقد كان لقيصر امر ان صوروا الى
عسكر سابور صورته فلما اتى قيصر بالصوره امر صورة على انية الشراب من الذهب والفضة فاتى
من كان على المائدة التي كان عليها سابور بكاس فشرب ونظر الى الصوره على الكاس وسابور مقابل على
المائده ونظر الى اتفاق الصورتين وتقارب الشبهين وقام الى الملك فاخبره فمثل بين يديه فساله
عن خبره فقال من اساورة سابور استحققت العقوبة لامر كان مني دعاني الى الدخول الى ارضكم فلم
يقبلوا ذلك منه وقدم الى السيف فاقر فجعله في جلد بقرة وسار قيصر بجنوده حتى توسط العراق
وافتتح المدن وشن الغارات وعقر النخل وانتهى قيصر الى مدينة جندي سابور وقد تحصن بها
وجوه فارس فنزل عليها وحضر عيد لهم في تلك الليله التي اشرفوا على تلك المدينه فيجيبها فاغفل
الموكلون امر سابور واخذ منهم الشراب وكان بالقرب من سابور جماعة من الاسارى من الفرس فخاطبهم
ان يحل بعضهم بعضا وتحيلهم ان يصبوا عليه دفاقا من الزيت كانت هناك ففعلوا فلان عند
الجلد وتخلص واتى المدينه وهم يحارسون على سورها فخاطبهم وعرفوه واستبقوه بالحبال اليهم
ففتح خزاين السلاح وخرج بهم فهم حول مواضع من الجيش والروم غارون مطمئنون فكبر الجيش
عند ضرب النواقيس واتوه بقيصر اسيرا فاستحياه وابقى عليه وضمن له ما اتلفت من القتل
من رجاله غرس قيصر بالعراق الزيتون بدلا مما عقر من النخل بالعراق ولم يكن يعهد بالعراق

الزيتون

الزيتون بدلا مما عقر من النخل بالعراق ولم يكن يعهد بالعراق الزيتون قبل ذلك وبنى شاذروان مدينة
تستر لنهرها والشاذروان هو المسناة العظيمة والسكر من الحجر والحديد والرصاص وغير ما هو مكتوب
في اخبار يطول ذكرها وانصرف قيصر نحو الروم وقد ذكر في بعض الاخبار ان سابور ادمى قيصر وقطع
اعصاب عقبيه او رمهما فان الروم لذلك لا طرق دوابها الا بلبس الخفاف المعقبة وفي ذلك يقول
الحرث بن جوعة المعروف بالهرمزان • هم ملكوا جميع الناس طرا • وهم دفعوا هرقلا بالسواد • وهم قتلوا
ابا قابوس غصبا • وهم سبقوا بسيطة من اياد • وفي فعل سابور يقول بعض المتقدمين من الشعرآء
من ابنآء فارس وما غرر بنفسه في دخوله الى ارض عدوه مستجاشعا • وكان سابور وصفوا في اروشه
منها فاضحى غير مختار • ان كان بالروم جاسوسا يجول به • حزم البرية من ذي كيد مكار • واستاسر
وكانت كبوة عجبا • وزلة سبقت من جوى عثار • واصبح الملك الرومي معتزما • ارض العراق على
هول واخطا • فواطن الفرس بالايوان فافترقوا • كما تحامى اسد الغاب في الغار • فجذ بالسيف اصل
الروم فامتحقوا • لله درك في طلاب اوتار • اذ يغرسون من الزيتون ما حصدوا • من النخيل وما
احصوا بمنشار • وغزى سابور بعد ذلك بلاد الجزيره وامد وغير ذلك من مدن الروم فنقل خلقا
من اهلها واسكنهم بلاد السوس وتستر ونصيبين وغيرها من مدن كور الاهواز فتناسلوا وقطنوا
بتلك الديار ومن ذلك الوقت صار يعمل الديباج التستري وغيره من انواع الحرير بتستر والخز بالسوس
والستور والفرش ببلاد نصيبين وصبون الى هذه الغاية وقد كان من قبله من الملوك الساسانية وكثير
ممن سلف من الفرس الاوايل تسكن بطيسفون وذلك في غربي المداين من ارض العراق فملك سابور
في الجانب الشرقي من المداين وبنى هنالك الايوان المعروف بايوان كسرى الى هذه الغاية وقد كان
ابرويز هدم ثم مواضع من بنآء الايوان وقد كان الرشيد نزل على دجله بالقرب من الايوان وسمع بعض
الخدم يقول من ورآء السرادق يقول لاخر هذا الذي بنى هذا البنآء ابن كذا وكذا بالواو اراد
ان يصعد عليه الى السمآء فامر الرشيد بعض دور الخدم ان يضربه مايتي عصى وقال لمن حضره ان
الملك والملوك به اخوه والغيره بعثتني على ادبه لصيانة الملك للملوك وذكر عن الرشيد بعد وناهلهم الملك
القبض على البرامكه انه بعث الى يحيى بن خالد بن برمك وهو في معتقله يشاوره في هدم الايوان
فبعث اليه لا تفعل فقال الرشيد لمن حضره في نفسه المجوسية والحنو عليها والمنع من ازالة اثارها
فشرع في هدمه واذا هو يلزمه في هدمه اموال عظيمة لا تدرك كثرة فامسك عن ذلك وبعث
الى يحيى يعلمه فاجاب بان تنفق على هدمه ما بلغ من الاموال وان تحرص على قلعه فعجب الرشيد
من تناقض كلامه في اوله واخره فبعث اليه قلت في الاول كذا وفي الثاني كذا فقال نعم اما ما
اشرت به في الاول اردت به سمو الذكر لامة الاسلام وبعد الصيت ان يكون من يرد في الاعصار

مشاورة في هدم الايوان

ونظر امر الامم فى الازمان يرى مثل هذا البنيان العظيم ويقول ان امة قهرت امة هذا بنيانها وازالت
رسومها واحتوت على ملكها لامة عظيمة شديد منيعة واما جوابى فى الثانى فاخبرت انه قد
شرع فى هدم بعضه وعجز عن كله فاردت نفى العجز عن امة الاسلام لا يقول من وصفت ممن يرد فى
الاعصار ان هذه الامة عجزت عن هدم ما بنته فارس فلما بلغ الرشيد من كلامه قال قاتله الله فما
سمعته قال شيئا قط الا صدق فيه فاعرض عن هدمه وسابور بنى مدينة سابور ببلاد خراسان
وغيرها بفارس والعراق ثم ملك بعده اخوه بشير بن هرمز وكان تملكه الى ان هلك اربع سنين
ثم ملك بعده سابور بن سابور خمس سنين وكانت له حروب كثيرة مع اياد بن نزار وغيرها من
العرب يقول شاعر اياد شعرا • على رغم سابور بن سابور اصبحت • قباب اياد حولها الخيل والنعم •
ويقال ان هذا الشعر قاله نفر كان قد لحقوا بارض الروم حين وقع بهم سابور ذو الاكتاف على ما ذكرنا
ثم رجعوا الى ديارهم وانضافوا الى ربيعه من ولد بكر بن وايل وان ربيعة كانت قد غلبت على السواد
وشنت الغارات فى ملك سابور بن سابور فقال شاعر اياد ما وصفنا وهم داخلون فى جملة ما ذكرنا
من ربيعه وقيل غير ذلك والله اعلم بالصحيح من ذلك ثم ملك بعده بهرام بن سابور وكان ملكه عشر
سنين ثم ملك بعده يزدجرد بن سابور المعروف بالاثيم وكان ملكه الى ان هلك احدى وعشرين
سنة ثم ملك بهرام بن الاجرد وهو بهرام جور وكان ملكه ثلاثا وعشرين سنة وقيل تسع عشرة
سنة وغاص هو وفرسه فى حومة حماه فى بعض ايام الصيد فجزعت عليه فارس لما عمها من
عدله وشملها من احسانه ورافته برعيته واستقامت الامور فى ايامه وقد كان سار فى
ايامه خاقان ملك الترك الى الصغد وشن الغارات فى بلاده وقيل انه اتى الى بلاد الرى وان
بهرام كتم اخباره وتنكب الطريق فى السير من جريده واصحابه حتى اتى على خاقان فى جنوده وسار
نحو العراق براسه فهابته ملوك الارض وهادنه قيصر وهابه وحمل اليه الاموال وقد كان
قبل ذلك دخل الى ارض الهند متنكرا لاخبارهم متعرفا فاتصل بشبهه تملك من ملوك الهند فاطلع
بين يديه فى حرب من حروبه وامكنه من عدوه فزوجه ابنته على انه بعض اساورة فارس وكاستره
مع العرب بالحيرة وكان يقول الشعر بالعربية ويتكلم بساير اللغات وكان على خاتمه مكتوب بالافعال
تعظم الاخطار وله اخبار فى اخذ الملك بعد ابيه وتناوله التاج والبدنة وقد وضعها بين سبعين
واخبار غير ذلك وسير يطول ذكرها ولا يه علة من بهرام جور وما احدث بالرمى بالنشاب فى ايام
من النظر فى داخل القوس وخارجه وقد اتينا على جميع ذلك فى كتابنا اخبار الزمان وفى الكتاب
الاوسط وما قالت الترك والفرس فى بنية القوس وانه مركب على الطبايع الاربع كطبايع الانسان
وما ذهبوا اليه من انواع الرمى وكيفيته ومما حفظ من شعره يقول • لقد علم الانام بكل ارض • بانهم

قد اضحوا الى عبيدا • ملكت ملوكهم وقهرت منهم • عزيزهم المسود والمسودا • فتلك اسود تبتغى حذارى
وترهب من مخافتى الورودا • وكنت اذا التبوس ملك ارض • تعبات الكتايب والجنودا • فيعطينى
المقادة اواوافى • بديشكوا السلاسل والقيودا • ومن قوله فى يوم ظفره بخاقان • اقول لما انفضت
جموعه • كانك لم تسمع بصولات بهرام • فانى حامى ملك فارس كلها • وما خير ملك لا يكون له حامى •
وله اشعار كثيرة بالعربية والفارسية اعرضنا عنها فى هذا الوقت طلبا للايجاز ثم ملك بعده
ولده يزدجرد بن بهرام وكان ملكه تسع عشرة سنة وقد كان بنى حايط اللبن والطين بناحية الباب و
الابواب وجبل الفتح واحضر يزدجرد بن بهرام رجلا من حكماء عصره كان فى اقاصى مملكته اخذا من
خلاقه ومقتبس الراى منه يسوس به رعيته فقال له يزدجرد وقد مثل بين يديه ايها الفاضل ما صلاح
الملك قال الحكيم الرفق بالرعية واخذ الحق منهم فى غير مشقة والتودد اليهم بالعدل وامن السبل
وانصاف المظلوم من الظالم قال فما صلاح امر الملك قال وزراؤه واعوانه فانهم ان صلحوا صلح و
ان فسدوا فسد قال يزدجرد ان الناس قد اكثروا فى اسباب الفتن فصف لى من الذى ينشيها ويهيجها
ومن الذى يسكنها ويدفعها قال ينشيها ضغاين عامة ولدها استحقاق بخاصة واكدها انبساط الالسن
بضماير القلوب واشفاق موسر واملاق معسر وغفلة متلذذ وتيقظ محروم والذى يسكنها اخذ
العدة لما يخاف قبل حلوله وايثار الجد حتى يلتزم الهزل والعمل بالحزم فى الغضب والرضاء ثم ملك
بعده هرمز بن يزدجرد فنازعه اخوه فيروز بن يزدجرد بن بهرام وكان ملك فيروز الى ان هلك على
يد ملك الهياطلة احد وسبعا وعشرين سنة والهياطلة هم الصغديين بخارى وسمرقند ثم
ملك بعد فيروز ابنه قباذ وفى ايامه ظهر مزدق الزنديق واليه تضاف المزدقية وان اخبار مع
قباذ وما احدثوا فى العامة من النواميس والحيل الى ان قتله انوشروان فى ملكه وكان ملك قباذ
الى ان هلك ثمان واربعين سنة وقد كان قباذ قد خلع من ملكه واجلس فى الملك اخ له جاماسب
نحو سنتين لامر كان من مزدق واصحابه وظاهر انوشروان لودمهر بن سوخرى حتى اعيد قباذ الى ملكه
فى خبر طويل ولما ملك انوشروان وقتل مزدق واتبعه ثمانين الفا من اصحابه وذلك بين جاذر والنهروان
من ارض العراق وسمى فى ذلك اليوم انوشروان وتفسير ذلك جديد الملوك وجمع اهل مملكته على
دين المجوسية ومنعهم النظر والخلاف والحجاج وسار نحو الباب وجبل الفتح لما كان من غارات
من هناك من الملوك على بلاده فبنى السور فى البحر على ازقاق البقر المنفوخة بالحجر والحديد و
الرصاص وكلما ارتفع البناء نزلت تلك الازقاق الى ان استقرت فى قرار البحر وقد ارتفع السور
عن الماء وغاصت الرجال بالخناجر والسكاكين الى تلك الازقاق فشقها فتمكن السور على وجه
الارض فى قعر البحر وهو باق الى وقتنا هذا وهو سنة اثنين وثلثين وثلثمائة ثم بنى فى هذه المواضع

من السور فى البحر القيد ما اغنى بذلك المراكب فى البحر ووردت من بعض الاعداء ثم السور فى البر فيما بين
جبل الفتح والبحر وجعل فيه الابواب مما يلى الكفار ثم مد السور فى البر الى ان تصل بجبل الفتح على
حسب ما قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب عند ذكرنا لاخبار جبل الفتح وكان لانوشروان خبر
مع ملك الخزر الى ان تاتى له البناء وقيل انه بنى ذلك بالرهبة واذعان مع من هناك من الامم وانصرف
انوشروان الى العراق ووفدت عليه رسل الملوك وهداياها والوفود من الممالك وكان فيمن وفد
رسول لملك الروم قيصر بهدايا والطاف فنظر الرسول الى ايوانه وحسن بنائه واعوجاج فى ميدانه
وقال الرومى كان يحتاج هذا الصحن ان يكون مربعا فقيل له ان عجوزا كان لها منزل فى جانب الاعوجاج
منه وعند الملك اراد ها على بيعه من ذلك على ما ترى قال الرومى هذا الاعوجاج منه وان الملك ارادها
على بيعه ورغبها فابت فلم يكرهها وبقى الاعوجاج منه وان الملك الذى خير من الاستواء و
سار انوشروان فى بلاده ودار فى مملكته واحكم البنيان وشيد القلاع والحصون ورتب الرجال
وعذر بير قيصر وسار نحو الجزيرة فافتتح ما هناك من المدن وانتهى الى الفراة وعبر الى الشام
فافتتح بها المدن وكان مما افتتح بلاد حلب وقنسرين وحمص وفاميه وهى بلاد انطاكيه وسار
الى انطاكيه فحاصرها وفيها ابن اخت لقيصر فافتتحها وافتتح مدينة عجيبة عظيمة كثيرة العمران
عجيبة البنيان كانت بساحل انطاكيه رسومها بينة الى هذه الغاية واثرها قايم تدعى سلوقية
واقبل انوشروان يفتتح المدن بالشام وارض الروم ويغتنم الجواهر والاموال ويبذل السيف ويبث
العساكر بالسرايا فهادنه قيصر وحمل اليه الخراج والجزية فقبل ذلك منه ونقل من الشام المرمر
والرخام وانواع الفسيفساء والاحجار له بهجة والوان تدخل فيما فرش من الارض والبنيان والفصوص
ومنه على هيئة الجامات شقاق وحمل ذلك الى ارض العراق فبنى مدينة نحو المداين وسماها
بالروميه وجعل بنيانها وما حوى سورها بما ذكرنا من الاحجار يحكى بذلك انطاكيه وغيرها من
مداين الشام وهذه المدينة سورها من طين منه قايم الى وقتنا هذا خراب يعرف بما ذكرنا وزوج
خاقان ملك الترك بابنته وابنة اخيه وهادنه ملوك الهند والسند والشمال والجنوب وساير
الممالك وحملت اليه الهدايا ووفدت اليه الوفود خوفا من صولته وكثرة جنوده وعظم ملكه لما
يظهر من عدله وقتله الملوك وانقياده الى العدل وكتب اليه ملك الصين صاحب قصر
الدر والجوهر الذى يجرى فى قصره نهران يسقيان العود والكافور الذى توجد رايحته على
فرسخين والذى يخدمه بنات الف ملك والذى فى مربطه الف فيل الى اخيه كسرى انوشروان
واهدى له فرسا بفارس من در منضد عينا الفرس والفارس من ياقوت احمر وقايم سيفه من زمرد
نابت منضد بالجوهر وثوب حرير صينى عبرى فيه صورة منسوجة بالذهب وارض الثوب

هو نوع يطبخ من الزجاج

لازورد فى سفط من ذهب تحمله جارية تغيب فى شعرها تلالا ء بهاء وجمالا وغير ما ذكرنا من عجايب
ما يحمل من ارض الصين وهدايا الملوك وكتب اليه ملك الهند وعظيم اراكنه المشرق صاحب قصر
الذهب وابواب الياقوت والدر الى اخيه ملك فارس صاحب التاج والراية كسرى انوشروان واهدى
اليه الف من عود هندى يذوب فى النار كالشمع ويختم عليه كما يختم على الشمع فتبين فيه الكتابة
وجاما من الياقوت الاحمر فتحه شبر مملوا درا وعشرة امنان كافور كالفستق واكثر من ذلك وجارية طولها
سبعة اذرع تضرب اشفار عينيها خدها وكان بين اجفانها لمعان البرق من بياض مقلتيها مع صفاء
لونها ودقة تخطيطها واتقان تشكيلها مقرونة الحاجبين لها ضفاير تجرها تغنى بالفارسية والهندية
والصينية لخلق اوسع مثله حسنا يستغرق الوجه بماعها وترقص رقص الفرس والهند والصين وعالة
بانواع الملاهى وفرش من جلود الحيات الين من الحرير واحسن من الوشى وكان كتابه فى لحاء الشجر
المعروف بالكاذى مكتوب بالذهب الاحمر وهذا الشجر يكون بارض الهند والصين وهو نوع من النبات
عجيب ذو لون حسن وريح طيب لحاؤه ارق من الورق الصينى يكاتب ملوك الهند والصين وورد
عليه وهو فى عسكره محاربا لبعض اعدائه كتاب من ملك التبت من خاقان ملك ساسان ومشارق
الارض المتاخمة وتخوم للصين والهند الى اخيه المحمود فى السيرة والقدر ملك المملكة المتوسطة للاقاليم
السبعة واهدى اليه انواعا من العجايب مما يحمل من ارض التبت منها الف جوشن تبتية والف قطعة
تجافيف والف ترس مذهبة تبتية وخمسة الاف من من المسك فى نوافج غزلانه وقد كان انوشروان
سار الى ما وراء النهر بلخ وانتهى الى جيلان وقتل اخشوار ملك الهياطلة بجد فيروز وملك مملكته
واضافها الى ملكه وقد كان نقل اليه من الهند كتاب كليله ودمنه والشطرنج والخضاب الاسود
المعروف بالهندى وهو الذى يلمع سواده فيما يظهر من اصول الشعر سنة كاملة ولا ينقل منه
شى ويحكى ان هشام بن عبد الملك كان يختضب بهذا الخضاب وكان لانوشروان مايدة من
الذهب عظيمة عليها انواع من الجوهر مكتوب على جوانبها ليهنى طعامه من اكله من حله وعاد على
ذوى الحاجة من فضله ما اكلته وانت لا تشتهيه فقد اكلك وكان له خواتم اربعة خاتم للخراج
فضه من العقيق نقشه العدل وخاتم للضياع فضه فيروزج نقشه العمارة وخاتم للمعونه
فضه كحلى نقشه التانى وخاتم للبريد فضه ياقوت احمر نقشه الوحاء ووضع انوشروان
المحبوسين على العراق وضايع الخراج فالزم كل جريب من السواد من مزارع الحنطة والشعير درهما
والارز نصفا وثلث درهم وكل اربع نخلات فارسية درهم وكل ست نخلات دقل درهم وكل ست
اصول زيتون درهما والكرم ثمانية دراهم والرطب سبعة دراهم فهذه سبعة انواع من الغلات
وترك ما عداها ان كانت تعم الناس والبهايم وكان انوشروان يدعى كسرى الخير وقد ذكره الشعراء

مكتوب على مائدة انوشروان
ما اكلته وانت لا تشتهيه فقد
اكلك

فى اشعارها فمن ذلك يقول عدى بن زيد يخاطب بعض ؤساء عصره شعرا . اين كسرى خير الملوك انوا
شروان ام اين قبله سابور . لم يهبه ريب المنون فولى . الملك عنه فبابه مهجور . حين ولوا كانهم ورق
جف . تذرى به الصبا والدبور . وجلس انوشروان يوما للحكماء والاخذ بارائهم وقال لهم وقد اخذ
واس مجلسه مراتبهم دلونى على منفعة فيها خاصه تقيتنى وعامة رعيتى وتكلم كل واحد منهم بما
حضره من الراى وانوشروان مطرق مفكر فى اقاويلهم فانتهى القول الى بزرجمهر بن البختكان فقال
ايها الملك انى جامع ذلك فى اثنى عشر كلمة قال هات قال اولهن تقوى الله فى الشهوة والرغبه والرهبه
والهوى فاجعل ما عرض من ذلك كله لله لا للناس والثانية الصدق فى القول والوفا بالعداة و
الشروط والعهود والمواثيق والثالثة مشاورة العلماء فيما يحدث من الامور والرابعه اكرام العلماء
والاشراف واهل الثغور والكتاب والقواد والخول بقدر منازلهم والخامسة التعهد للقضاة و
التفحص عن العمال لمحاسبة عادلة ومجازاة المحسن منهم باحسانه والمسى على اساءة والسادسة
تعهد اهل السجون بالعرض لهم فى الايام ليستوثق المسى ويطلق البرى والسابعة تعهد سبل الناس
واسواقهم واسعارهم وتجاراتهم والثامنه حسن ادب الرعية على الجرايم واقامة الحدود والتاسعة
اعداد السلاح وجميع الة الحرب والعاشرة اكرام الولد والاهل والاقارب وتفقد ما يصلحهم والحادى
عشر تذكية العيون فى الثغور ليعلم ما يخوف فيؤخذ اهبته قبل هجومه والثانية عشر تفقد
الوزراء والخوان والاستبدال بذوى الغش والعجز منهم وكان مما حفظ من كلام انوشروان وحكمته
انه سال ما اعظم الكنوز قدرا وانفعها عند الاحتياج اليها فقال معروفا ودعته الاحرار و
علم توارثه الاعقاب وقيل لانوشروان من اطول الناس عمرا قال من كثر علمه فتادب به من بعده
او معروف يتشرف به عقبه وانوشروان الذى يقول الانعام لقاح والشكر ولاده والنعم
هو الجاعل للشاكر ولاده الى شكره سبيلا وهو الذى يقول لا تعد الحرصاء فى الامناء ولا الكذابين
فى الاحرار وقال يوما لابى بزرجمهر من يصلح من ولدى للملك فاظهر بنحه والايماء اليه فقال لا
اعرف ولدك ولكنى اصف لك من يصلح للملك فاظهر لذلك اسمائهم للمعالى واطلبهم للادب
وابعدهم من العاقبه وارافهم بالرعيه واوصلهم للرحمة وابعدهم للظلم من كانت هذه صفته
فهو حقيق بالملك قال المسعودى وقد ذكرنا فى كتاب الزلف الخصال التى بها يستحق الملك
من وجدت فيه وما ذكرنا من حكماء الفرس واسلافها فى ذلك وذكر عن ابن بزرجمهر فقال رايت
من انوشروان خصلتين متباينتين ولم ار مثلهما جلس يوما للناس فدخل رجل من خاصة اهله
فجاء وزيره واوبذان يعلم وان يحجب عنه سنة ثم رايته يوما ونحن عنده فى مترندبرتين من المملكة
وخدمه وخلف وشه وسريره لكم يتحدثون فارتفعت اصواتهم حتى شغلونا عن بعض ما كنا فيه فقال

له واخبرهم بتفاوت ما بين الحالين قال لى لا تعجب فانهم ملوك على رعيتنا وخدمنا ملوك على اذا واحنا
نكون فى خلوتنا ما لا حيلة لنا معه فى التحرز منهم وكان انوشروان يقول الملك بالجند والجند بالمال والمال
بالخراج والخراج بالعماره والعمارة بالعدل والعدل باصلاح العمال واصلاح العمال باستقامة
الوزراء وراس الكل تفقد الملك امور نفسه واقتداره على تاديبها وكان يقول صلاح الرعية انفع
من كثرة الجنود وعدل الملك انفع من خصب الزمان وكان يقول ايام السرور كلمح البصر وايام الحزن
تكاد تكون شهورا قال المسعودى ولانوشروان سيرة واخبار حسنه قد اتينا على ذكرها فيما سلف
من كتبنا وما كان منه فى سيره فى ساير اسفاره وما بناه من المدن والحصون وما رتب المقاتلة فى الثغور
ثم ملك بعده ابنه هرمز بن انوشروان وامه فاقم ابنة خاقان ملك الترك وكان ملكه اثنى عشر سنة
وكان متحاملا على خواص الناس ومايلا على عوامهم وذكر انه قتل فى مدة ملكه ممن حرم عليه الملك وجرى
عليه الاعداء وكثرت عليه الخوارج وقد كان ازال احكام الموبذين نحو الشريعة بذلك السنن المعهودة
وغير الاحكام وكان فيمن سار اليه شابه ابن شب عظيم من ملوك الترك فنزل نحو بلاد هراة وبوسنج من
ارض خراسان فى جيوش لا تدرك كثرة وسار اليه من اطراف ارضه طراخنه من الخزر فى جيش عظيم فشنوا
الغارات فيما بين ذلك الصقع نحو اذربيجان وملوك وتهادت فيما بين جبل الفتح وسار بطريق بقيصر
فى ثمانين الفا ماثلا الى الجزيره وسار مما يلى اليمن جيش عظيم للعرب من قحطان وعليهم العباس المعروف
بالاحول وعمرو الافوه فاضطربت على هرمز اموره واحضر الموبذ وذوى الراى منهم من يعده لحاله
لهم وشاورهم لحربه بهرام جوبين مرزبان الرى وكان بهرام من ولد جرجين بن ميلاد من نسل اوش المعروف
بالرام فسار فى اثنى عشر الف وشابه فى اربعمائة الف وكانت لبهرام معه خطوب ومراسلات من تغرير
وترهيب وحيل فى الحرب الى ان قتله بهرام واستباح ما فى عسكره واحتوى على خزاينه واموال وبعث
الى هرمز برأسه وقد كان برموزه ابن شابه تحصن فى بعض القلاع من بهرام فنزل عليه بهرام برموزه
على حكم هرمز وصار اليه وحمل بهرام من الغنايم وما كان اخذه من شابه مما كان معه من تركات الملوك مثل
ما فى خزاين فراسيات من الاموال والجواهر التى كان اخذها من سياوخش وما كان فى ايدى الترك من
تركات هراسف ملك الترك مما اخذه من خزاين لهراسف من مدينة بلخ وغيرها من الغنايم من قبل
بهرام جده وردد زمرد يحسن الجودى وقد نظر الى اعجاب هرمز بما حمل اليه وسروره فقال بهرام اعظم بعز
هذه ذاته وعوض هرمز بخيانه بهرام واستيدان اكثر الجواهر والاموال والغنايم واغراه به وعصاه
بهرام ثم احتال هرمز بدراهم ضرب عليها اسم كسرى ابرويز ودس اناس من التجار فانفقوها بباب
هرمز فتعاملها الناس وكثرت فى ايديهم فلم يشك ان ابنه ابرويز من ابيه لتغيره عليه ولحق ببلاد
اذربيجان وارمينيه والران والسلغان وحبس هرمز اخوال ابرويز بسطام وبندويه فاعملا الحيلة فى

للقتل وموضعا للعقوبة فكتب اليه ابوزرجمهر اما اذا كان معى الجد كنت انتفع بنتيجة العقل و
بصيرته فالان اذ لا جد معى قد انتفع بالصبر وان فقدت كثير الخير فقد استرحت من كثير الشر
واغرى ابرويز بابى زرجمهر فدعا به وامر من كسر انفه وفمه فقال بزرجمهر ان فى لاهل لما هو من هذا
اشر فقال ابرويز لم يا عدو الله المخالف فقال لانى كنت اصفك لخواص الناس وعوامهم بما ليس
فيك فاقربك من نفوسهم وارفع من محاسن امورك ما لم تكن عليه اسمع منى يا شر الملوك نفسا
واخبثهم فعلا واسواهم عشرة اتصلني بالشك وتوقع به اليقين الذى قد علمته منى والتمسك
بالشريعة من ذى الذى يرجو عدلك او يثق بقولك ويطمئن اليك فغضب ابرويز فامر به فضرب
به عنقه فلابى زرجمهر فى ايدى الناس قضايا وحكم ومواعظ وكلام كثير فى الزهد وغيره وندم
ابرويز وتاسف على قتل ابى زرجمهر ودعى الجرادين الوزير الثانى وكانت مرتبته دون ابى زرجمهر
فلما راى اباذرجمهر قتيلا اسف عليه وعلم انه لا ينجو فاغلظ لكسرى ابرويز فى الكلام فامر به
فقتل ثم غرق فى دجلة فلما عدم هذين الرجلين وما كانا عليه من الصحابة والتدبير للملك
استوحش من شريعة العدل وواضحة الحق فعدل الى الجور والعسف بخواص رعيته وعوامهم
وحملهم على ما لم يكونوا يعرفونه من الظلم ووثب بطريق من بطارقة الروم يقال له فوقاس فيمن اتبعه
على موريقس فقتله وملك فوقاس وبلغ ذلك لابرويز فغضب لحموه وسرح الى الروم الجيوش
وكانت له فى ذلك اخبار يطول ذكرها وسير شهربراز مرزبان المغرب الى حرب الروم فنزل انطاكية
وكانت له مع ملك الروم وابرويز اخبار ومكاتبات وحيل قد اتينا على ذكرها فى الكتاب الاوسط
وفى ملك ابرويز كان حرب ذى قار الذى قال فيه النبى صلى الله عليه وسلم هذا اول يوم انتصف
فيه العرب من العجم وبى نصرت عليهم وكانت وقعة ذى قار لتمام اربعين من مولد رسول الله صلى
الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد ان بعث وقبل ان هاجر وفى رواية اخرى
ان وقعة ذى قار كانت بعد وقعة بدر باشهر ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وفى ايام
ابرويز حدثت حوادث تنذر بالنبوة وتبشر بالرسالة وانفذ ابرويز عبد المسيح بن نفيلة الى
سطيح الكاهن واخبره برويا الموبذان وارتجاج الايوان وغير ذلك من اخبار فيض وادى السماوه
وما كان من بحيرة ساوه وكانت له تسع خواتيم تدور فى امور الملك خاتم فضته ياقوت احمر نقشه
صورة الملك وحولها مكتوب صفة الملك حلقته ماس ذكر يختم به الرسايل والسجلات و
الخاتم الثانى فضته عقيق نقشه خراسان وحلقته ذهب يختم به التذكرات والخاتم الثالث فضته
جزع ونقشه فارس يركض حلقته كذا منقوش فيه الوحا يختم به اجوبة البريد والخاتم الرابع فضته
ياقوت مورد ونقشه بالمال ينال الفرح وحلقته ذهب يختم به الترايك والكتب فى التجاوز عن

العصاه والمذنبين والخاتم الخامس فضته ياقوت بهرمان وهو احسن ما يكون من الحمرة واصفاها واشرفها
نقشه خرة وخراى وهى بهجة وسعادة منتهاه لولو وما لمن يختم به خزاين الجوهر وبيت مال الخاصة وخزانة
الحلى والخاتم السادس نقشه عقاب يختم به كتب الملوك الى الافاق فضته حديد صينى والخاتم السابع
فضته بادزهر نقشه ذباب يختم به الادوية والطب والخاتم الثامن فضته حامن نقشه راس خنزير يختم
اعناق من يؤمر بقتله وما ينفذ من الكتب فى الدماء والخاتم التاسع حديد يلبسه عند دخول الحمام
وكان على مربطه الف فيل منها شهب ابيض من الثلج ومنها ما ارتفاعه من الارض اثنى عشر ذراعا وقل ان
يوجد بالفيلة الحربيه ما ارتفاعه هذا المقدار واكثر ما يوجد فى الفيله من التسعة اذرع الى العشرة
وملوك الهند تبالغ فى اثمان ما عظم من الفيلة وارتفع عن الارض وقد يكون من الوحشية فى ارض الزنج
من الفيله ما هو اعظم حمكا مما وجدناه ووصفنا باذرع كثيره على حسب ما يحمل من قرونها المسمات
بالانياب ما وزن الناب منها خمسون ومائة من الى المايتين والمن رطلان بالبغدادى وعلى قدر عظم
القرن عظم جسد الفيل وقد كان ابرويز خرج فى بعض الاعياد وقد صفت له الجيوش والعدد و
السلاح وفيما صفت له الف فيل وقد احدقت به وبها خمسون الف فارس دون الرجاله فلما
بصرت به الفيله سجدت له فما رفعت رووسها من الارض وسطها بمحاجنها حتى جذبت بالمحاجن وطها
الفيالون بالهندية واكثر بذلك كسرى ابرويز تاسف على ما خص به الهند من فضيلة الافيلة
وقال ليت ان الفيل كان فارسيا ولم يكن هنديا انظروا اليها والى ساير الدواب وفضلوها بقدر ما
ترون من معرفتها وادبها وافتخرت الهند بالافيلة وعظم اجسامها ومعرفتها وحسن طاعتها وقبولها
الرياضات وفهمها المراد فيها وبين فضلها الملك وغيره ولخبرها من الدواب لا يفهم شى من ذلك ولا
يفضل بين شى مما ذكرنا وسنورد من هذا الكتاب جملا من الفصول فى اخبار الافيله وما قال له اهل
الهند وغيرهم فى ذلك وتفضيله على ساير الدواب وكانت مدة ملك ابرويز الى ان خلع وسملت عيناه
ثمان وثلثون سنة وكانت له شيرين الموصوفة بالحسن والجمال ثم ملك بعده ولده قباذ المعروف
بشيرويه القابض على ابيه والجانى عليه والقاتل له والفرس يسمى شيرويه المشوم وفى ايامه كان
الطاعون فى العراق وغيرها من اقليم بابل فهلك فيه مايتا الف من الناس والكثير يقول هلك
نصف الناس وقيل اقل من ذلك ولكسرى ابرويز ولابنه شيرويه اخبار عجيبه ومراسلات قد
اتينا على ذكرها فيما سلف من كتبنا ثم ملك بعده شيرويه ولده يقال له ازدشير فولى الملك و
هو ابن سبع سنين فسار اليه من انطاكيه من بلاد الشام شهربراز مرزبان المغرب فقتله وكان ملكه
خمسة اشهر ثم ملك شهربراز نحو عشرين يوما وقيل شهرين فاغتالته ابنة لكسرى ابرويز اردميحت ثم
ملك قصرى بن قباد بن ابرويز وقيل انه ابن لابرويز وكان بناحية الترك فسار يريد دار الملك

فحبسهم وخرجا فانضاف اليهما خلق من الحبس فدخلا على هرمز فسملا عينيه واعمياه فلما نمى ذلك الى ابرويز سار
اليه ابيه ودخل عليه فخبره ان لا ذنب له في ذلك وانما هرب خوفا على نفسه منه فوجد هرمز وسلم الملك
اليه ونمى ذلك الى بهرام جوبين وسار في عساكره يوم الباب ودار الملك وخرج اليه ابرويز فالتقيا على شاطئ النهروان
النهر بينهما وتواقفا وكان بينهما خطب طويل من تقاذف وتشاتم ثم كانت بينهما حروب وانكشف فيها
ابرويز لتخاذل اصحابه عنه وميلهم الى بهرام وقام تحته فرسه المعروف بشبديز وهو المصور في الجبل
ببلاد قرميسين من اعمال الدينور من ماه الكوفة وهو وابرويز وغير ذلك من الصور وهذا الموضع
احدى عجائب العالم وغرائب ما فيه من الصور العجيبة المنقورة في صخره والفرس تذكر في اشعارها و
غيرها من العرب هذا الفرس المعروف بشبديز ولما بلغ هذا الفرس تحت ابرويز وقصر طلب الى النعمن
في المعركة ان يمن عليه بفرسه المعروف باليحموم فابى ونجا عليه بنفسه ونظر حسان بن حنظله ابن حيه
الطائي الى ابرويز وقد حاسته الرجال وقد اشرف على الهلاك اعطاه فرسه المعروف بالضبيب وقال
ايها الملك انج عليه فان حياتك للناس خير من حياتي واعطا ابرويز الى ابيه ففي ذلك يقول ابن حنظله
الطائي شعرا • اعطيت كسرى ما اراد ولم اكن لاوكل في الناس يعبر راجلا • بذلت له ظهر الضبيب وقد
بدت • مسومة من خيل ترك ونايلا • فكافاه ابرويز بعد ذلك وعرف له ذلك ولما صار ابرويز من الهزيمة
الى ابيه هرمز اشار عليه ان يلحق بقيصر ويستنجده فان الملوك اذا استنجدت في هذا الحدث وخطب
طويل جرى بينه وبين ابيه ونظر ابرويز ومعه عشرة من الخواص وخالاه بسطام وبندويه فعبر
دجلة وقطع الجسر خوفا من خيل بهرام ونظر في مسيره من ذلك ونظر الى خاليه وقد تاخرا عنه فاسترابه
بهما وبمن انضاف اليهما ممن كان معه فسالهما عن السبب فقالا لسنا نامن ان يدخل بهرام الى ابيك
هرمز ويضع تاج الملك على راسه وان كان اعمى ويصير هو الفربذان ومعنى ذلك امير الامراء و
الروم تسمى صاحب هذه المرتبة فيكتب بهرام عن ابيك كتابا الى قيصر ان ولدي ابرويز وجماعته
وثبوا علي وسملوا عيناي فاحملهم الي فيحملنا قيصر اليه ويأتي علينا بهرام ولا بد لنا من الرجوع
الى ابيك فناشدهما الله ان لا يفعلا واظهر فيما ذكر البراءة من فعلهما فرجعوا من فورهم ومن يشرع
معهم الى المداين وقد صاروا على اميال منها فدخلا على هرمز فخنقاه ولحقا بابرويز ولحقتهم خيل بهرام
وكان منهم حيله في بعض الديارات ان تخلصوا من تلك الخيل وصار ابرويز ولحقتهم خيل بهرام وكان
منهم حيلة في بعض الديارات ان تخلصوا من تلك الخيل وصار ابرويز ففي هرمز يقول ورقة بن نوفل
لم تغن عن هرمز يوما خزائنه • والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا • ولا سليمان اذ تجري الرياح له • والجن
والانس تجري بينها البرد • واسرع بهرام جوبين الى المداين حين بلغه قتل هرمز فاحتوى على الملك ولحق
ابرويز بالرها فنزلها وكاتب ملك الروم موريقس مع خاله بسطام وجماعة ممن كان معه يسئله النصرة

قصره

على عدوه ويضمن له الوفاء بما ينفقه من امواله والاحسان الى جنده وانه يؤدي اليه دية من يقتل
من رجاله وغير ذلك من الشرائط واهدى اليه هدايا كثيرة فيها مائة غلام من ابناء اتراك الترك
في نهاية الحسن والجمال واستقامة الصورة في اذانهم اقراط الذهب فيها الدر واللؤلؤ ومائدة
من العنبر فيها ثلثة اذرع على ثلث قوائم من الذهب مفصصة بانواع الجواهر واحدى الارجل ساعد
وكف اسد والاخرى ساق على مطلقه والثالث كف عقاب مجلية في وسطها جام من جزع يماني
والاخرى فتحه شبر مملوة حجارة ياقوت احمر وسفط ذهب فيه مائة درة وكل درة مثقال ارفع ما تكون
فحمل اليه موريقس ملك الروم الفي الف دينار ومائة الف فارس وبعث مع هديته الف ثوب من
الديباج خزايني منسوجة بالذهب الاحمر وغيره من الالوان وعشرين جارية من بنات ملوك برجان
والجلالقة والصقالبة والوشكنس وغيرهم من الاجناس المجاورة لملك الروم وزوجه بابنته مارية
وحملها اليه مع اخيه نيدوس واشترط ملك الروم موريقس على ابرويز شروطا كثيرة منها ترك النزول
على الشام ومصر فيما كان غلب عليها انوشروان وترك التعرض له فاجابه ابرويز الى ما ساله من ذلك وقد
كانت ملوك الفرس تتزوج الى ساير من جاورها من ملوك الامم ولا تزوجها لانهم احرار وامجاد وللفرس في
هذا خطب طويل كفعل قريش وتركها الشبق وتحنيها وكانوا يقفون بمزدلفة وهو يوم الحج الاكبر
ويقولون نحن الحمس وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم للانصار وانا رجل حمسي ولما اجتمع
لابرويز ما وصفنا سار الى اذربيجان واجتمع اليه ما كان هناك من العساكر وانضاف اليه كثير من الجنود
والامم وبلغ بهرام جوبين ما قد عزم عليه وسار اليه فيمن كان معه من عساكره فالتقى الجيشان جميعا
فتوجهت على بهرام وانكشف في نفر من اصحابه وانتهى الى طرف خراسان وكاتب خاقان ملك الترك وصار
الى ملكه هو ومن خف معه واخته كرديه وقد كانت في الفروسية والشجاعة نحوه وكان يعول عليها
عليها في كثير من حروبه ومضى كسرى ابرويز الى ملكه وامر بجنوده ورتبهم بالمراتب والكساء وكافأهم
على ما كان منهم وحمل اليه الفي الفي دينار وقرن ذلك هدايا كثيرة واموال عظيمة من الة الذهب و
الفضة ووفى له بما وعده وخرج من كلما اوجبه على نفسه واحتال ابرويز في قتل بهرام في ارض الترك
وقتل هنالك غيلة وذكران راسه حمل فنصب على باب ابرويز في دجلة قصره وخرجت كرديه فيمن
كان معها من اصحاب بهرام من ارض الترك وكان لها اخبار في الطريق مع ابن خاقان وكاتبها ابرويز
في قتل خاله بسطام وكان مرزبان الديلم وخراسان فقتلته وقتل خاله الاخر بابيه هرمز يوم صارت
كرديه اليه فتزوجها وكان وزيره والغالب على امره والمدبر لاسبابه حكيم من حكماء الفرس وهو
ابو زرجمهر بن البختكان ولما خلا من ملكه ثلث عشرة سنة اتهم ابو زرجمهر بالميل الى بعض الزنادقة
فامر بحبسه وكتب اليه كان من ثمرة علمك ونتيجته ما اداه اليك عقلك ان صرت به اهلا

نقتل في الطريق فبعد ملكه ثلثة اشهر ثم ملكت بعده توران ابنة كسرى ابرويز وكان ملكها سنة
ونصف ثم ملك بعدها فرخزاد خسرو ابن كسرى ابرويز وهو طفل فكان مدة ملكه شهرا وقيل
اشهرا انه ملك يزدجرد ابن شهريار بن كسرى ابرويز وهو اخر ملوك الساسانية وذلك بعد خلافة ابي بكر
باثنين وعشرين يوما وقيل غير ذلك من التاريخ وكانت ايامه كلها حروبا وفتنا مثل ايام مروان
بن محمد الجعدي وهو الاخر من ملوك بني امية **قال المسعودي** وذهب الاكثر ممن عني باخبار
الفرس وايامهم ان جميع من ملك من ال ساسان من اردشير بن بابك بن يزدجرد بن شهريار من الرجال
والنساء ثلثين ملكا منهم امراتان وثمانية وعشرون رجلا ووجدت في بعض التواريخ ان عدد
ملوك الساسانية اثنين وثلثين ملكا وعدة الملوك الاول وهم الفرس الاولى من كيومرث الى دارا
ابن دارا تسعة عشر ملكا منهم امراة وهي حمانة بنت بهمن وفراسيات التركي وسبعة عشر رجلا وعدة
ملوك الطوايف الذين قدمنا ذكرهم من مقتل دارا بن دارا الى ان ظهر اردشير بن بابك احدى عشر
رجلا وعده ملوك الطوايف الذين قدمنا ذكرهم من قتل دارا بن دارا الى ان ظهر اردشير بن بابك احدى
عشر رجلا ملكا وهم ملوك النبط والران ومن اجلهم ميموسابر ملوك الطوايف الاشغان فجميع الملوك
من كيومرث ابن ادم وهو اول ملوك بني ادم على ما ذكرت الفرس الى يزدجرد بن شهريار بن كسرى ستين
ملكا ومنهم ثلث نسوة وعدد ما ملكوا من السنين اربعة الاف واربعمائة وخمسين سنة وقيل يزدجرد
بن شهريار وهو الاخر من ملوك الفرس وله خمس وثلثون سنة وقيل والله اعلم على هذه الرواية انه ملك عشرين
سنة وذلك لثمان سنين خلت من خلافة عثمن بن عفان وقيل غير ذلك والله اعلم بكيفيته وخلف من
من الولد بهرام وفيروز ومن النساء وسري ومروي زيد وذلك في سنة احدى وثلثين من الهجرة
ورايت في بعض النسخ ان عدة الملوك من كيومرث الى يزدجرد ثمانون ملكا ورايت جماعة من الاخباريين
واصحاب السير وارباب الكتب المصنفة في التواريخ وغيرها يذهبون الى ان من الفرس الى الهجرة
ثلاثة الاف سنة وستمائة وتسعين سنة منها من كيومرث الى انتقال الملك الى منوشهر الف و
اثنين وعشرين سنة ومن منوشهر الى ذولاسب خمسمائة وثلث وثمانين سنة ومن زرادشت مائتين
وثمان وخمسين فهلك الاسكندر وستة سنين ومن الاسكندر الى ملك اردشير خمسمائة وسبعة عشر
سنة ومن اردشير الى الهجرة اربعمائة سنة واربع سنين وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب جملا من
تاريخ العالم والانبياء والملوك في باب مفرد لذلك في الموضع المستحق له من هذا الكتاب وكانت الفرس
اربع اجناس من بدء الدهر الى انجاء الاسلام فالصنف الاول يقال لهم الجدهان وهم الارباب كما
يقال رب المتاع ورب الدار وذلك من كيومرث الى افريدون ثم كنا الى دارا بن دارا ثم الاشغان وهم
ملوك الطوايف بعد الاسكندر على حسب ما ذكرنا في باب ذكرنا ملوك الطوايف ثم الساسانية وهم الفرس

الثانية وانقضا امرهم بظهور الاسلام وقد اتينا على اخبارهم ومبسوط سيرهم وفضايلهم وعهودهم و
مكاتباتهم وتوقيعاتهم وساير ما كان من الحوادث في اعصارهم وما كوروه من الكور واحدثوه من المدن
وغير ذلك من احوالهم فيما سلف من كتبنا وانما نذكر في هذا الكتاب جوامع من تاريخهم واعداد ملوكهم
ولمعا من اخبارهم



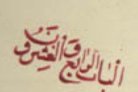
ذكر ملوك اليونانيين ولمع من اخبارهم وما قاله الناس في انسابهم تنازع الناس
في فرقة اليونانيين فذهبت طائفة من الناس الى انهم ينتمون الى الروم ويضافون الى ولد اسحق بن
ابرهيم وقالت طائفة اخرى ان يونان بن يافث بن نوح وذهب قوم ان اليونانيين من ولد ايا س
بن ماوان بن يافث بن نوح وذهب قوم ان اليونانيين قبيل متقدم من الزمن الاول وانما هم من هنم
اليونانيين الحجب نسب الروم وينتمون الى جدهم ابرهيم لان الديار كانت مشتركة والمواضع كانت
متساوية متكافية وكان القوم قد شركوا القوم في النحلة والمذاهب فلذلك غلط من غلط في النسبة
واحدا وهذا طريق الصواب عند المفتشين وسبيل البحث عند الباحثين والروم قفت في لغتها ووضع
كتبها اليونانيين ولم يصلوا الى كنه فصاحتهم وطلاقة السنتهم فالروم انقص في اللسان من اليونانيين
واضعف في ترتيب الكلام الذي عليه يصح تعبيرهم وتبين خطابهم **قال المسعودي** وقد ذكر ذو
العناية باخبار المتقدمين ان يونان اخو قحطان وانه من ولد عابر بن شالخ وان امره بانفصال عن ديار اخيه كان
سببه الشك في التركر في النسب وانه خرج من ارض اليمن في جماعة من اهله وولده ومن انضاف الى جملته
حتى وافا اقاصي ديار المغرب واقام هنالك وانسل في تلك الديار واستعجم لسانه واورى من هنالك
من اللغة العجمية من الافرنجة والروم فزالت نسبه وصار منسيا في ديار اليمن غير معروف عند النسابين
منهم وكان يونان جبارا عظيما جسيما وكان حسن العقل جزل الراي كثير الهمة عظيم القدر وكان يعقوب
ابن اسحق الكندي يذهب الى نسب يونان الى ما ذكرنا انه اخ لقحطان ويحتج لذلك باخبار يذكرها
في بدء الانساب وتتبعها ويوردها من حيث الاحاد والافراد لا من حيث الاستفاضة والكثرة وقد رد
عليه ابو العباس عبد الله بن محمد الناشي في قصيدة له طويلة وذكر خلطه نسب يونان بقحطان فقال
ابا يوسف اني نظرت ولم اجد • على الفحص راياً صح منك ولا عقدا • وكنت حليما عند قوم اذا امروا •
بلامهم جميعا لم يجد عندهم عبدا • اتقرن الحادا بدين محمد • لقد جئت شيئا يا اخا كنده ادا • وتخلط
يونان بقحطان ضلة • لعمري لقد باعدت بينهم جدا • ولما نشاء ولد يونان وكبر خرج يسير في الارض يطلب
بلدا فانتهى الى موضع من المغرب فنزلت بمدينة اثينا وهي المعروفة بمدينة الحكماء في ديار المغرب في
صدر الزمان واقام بها هو ومن معه من ولده فكثر نسله وابتنى بها البنيان العظيم الى ان ادركته
الوفاة فجعل وصيته الى الاكبر من ولده وكان يقال جريوس وقال يا ولدي انا انا وافيت الاجل وقرب
من الحتم الواجب وانا راحل عنك ومفارقك ومفارق اخوتك واهل بيتك وقد كانت احوالهم

حسنة النظام بي وكنت لهم في الشدايد كهفا وعونا في المحن ومحيا في الازمان فعليك بالجود فانه
فطنة ومفتاح السياسة وباب السيادة وكن حريصا على اقتناء الرجال بالانعام عليهم ولكن سيدا
رشيدا واياك والحيد عن الطريق المثلى الذي عليها ابناء العقل فان من ترك راي اللب وثمرة العقل
تورط في المهالك وتوقع في معايص المتالف ثم مات يونان واستولى ولده وعلا امرهم وكثر نسلهم
وغلبوا على ديار المغرب من بلاد الافرنجة والنوكرد والجلالقة واجناس الناس من الصقالبة وغيرهم
فكان اول ملوكهم من يسميه بطليموس في كتابه فيليفس وتفسيره محب الفرس وقيل ان اسمه بلبيلس
وقيل فيلقوس فكان مدة ملكه تسع سنين وقيل ان اليونانيين لما ان سار بخت نصر وبان المغرب
نحو الشام ومصر والمغرب وبذل السيف كان اليونانيين يؤدون الطاعة ويحملون الخراج الى ارض
فارس وكان خراجهم بيضا من ذهب عددا معلوما ووزنا معلوما وضربته محصورة فلما ان كان
من امر الاسكندر بن فيلقوس وهو الملك الماضي الذي هو اول ملوك اليونانيين على ما ذكرنا بطليموس
وظهوره وما كان من همته بعث اليه دارا بن دارا ملك فارس وهو دارا بن دارا يطالبه بما جرى من الرسم
فبعث اليه الاسكندر اني قد ذبحت تلك الدجاجة التي كانت تبيض بيض الذهب واكلتها وكان
من حروبهم ما دعى الاسكندر الى الخروج الى ارض الشام والعراق واصطلم من كان فيهما من
الملوك وقتل دارا بن دارا ملك الفرس وقد اتينا على خبر مقتله ومقتل غيره من ملوك الهند
ومن لحق بهم من ملوك الشرق في الكتاب الاوسط وهو الاسكندر بن فيلس بن مصريم بن هرمس بن هردس
بن منطوس بن لنطي بن يونان بن يافث بن نوح ع ونسبه قوم الى العمر ولد العيص بن اسحق بن ابرهيم ومنهم
من راى انه الاسكندر بن فيلس بن توفر بن سرحون بن رومي بن بوطين بن نوفل بن رومي الاصغر بن
النفر بن العيص بن اسحق بن ابرهيم وقيل انه الثاني بن فيلقوس بن اسكندر السادس بكو قربن هرمس
بن منظور بن رومي بن لنطين بن يونان بن يافث بن نوشر بن سودون بن نوفل بن رومي بن العيص بن
اسحق بن ابراهيم وقد تنازع الناس فمن راى انه ذو القرنين ومنهم من راى انه غيره وقد تنازعوا
ايضا في ذي القرنين ومنهم من راى انه سمي بذي القرنين لبلوغه اطراف الارض وان الملك الموكل
بجبل قاف سماه بهذا الاسم ومنهم من راى انه من الملائكة وهذا القول يعزى الى عمر بن الخطاب والقول
الاول قول ابن عباس في تسمية الملك اياه ومنهم من راى انه كان به ذوابتين من الذهب وهذا قول يعزى
الى علي بن ابي طالب ع وقد قيل غير ما ذكرنا وانما نذكر تنازع الشرعيين من اهل الكتب وقد ذكره
تبع في شعره وافتخر به وانه من قحطان وقيل انه بعض التبابعة غزا مدينة رومية واسكنها خلقا
من اليمن وان ذا القرنين الذي هو الاسكندر من ولد اولئك العرب المتخلفين برومية والله اعلم
وسار الاسكندر بعد ان ملك بلاد فارس واحتوى على ملكها وتزوج بابنة ملكها نحو السند

والهند وطئ ملوكها وحمل اليه الهدايا والخراج وجارية فور وكان اعظم ملوك الهند وكانت له
مع الاسكندر حروب فقتله الاسكندر ونحو بلاد الصين والتبت فذلت له الملوك وحملت اليه
الهدايا والضرايب وسار في مفاوز الترك يريد خراسان من بعد ان ذلل ملوكا ورتب الرجال والقواد
فيما افتتح من ممالك ورتب في بلاد التبت خلقا من رجاله وكذلك من بلاد الصين وكور كور الخراج
وبني مدنا في ساير اسفاره وكان معلمه ارسطاليس حكيم اليونانية وهو صاحب كتاب المنطق وما
بعد الطبيعة وهو تلميذ افلاطون وافلاطون تلميذ سقراط وافرد هولاء همهم الى تقييد علوم الاشيا
الطبيعية والنفسية وغير ذلك من علوم الفلسفة واتصالها بالالهية والانواع من الاشياء واقاموا
البراهين على صحتها وادحضوا ما استعجم عليه تناولها وسار الاسكندر راجعا من سفره يام المغرب
فلما صار الى المدينة شهرزوره واشتدت عليه وقيل بلاد نصيبين من ديار ربيعة وقيل بالعراق
فعهد الى صاحب جيشه وخليفته في عسكره بطليموس فلما مات الاسكندر طافت به الحكماء ممن
كان معه من حكماء اليونانيين والفرس والهند وغيرهم من علماء الامة وكان يجمعهم ويستريح الى
كلامهم ولا تصدر الامور الا عن رايهم وجعل بعد ان مات في تابوت من الذهب ورصع بالجوهر
بعد ان طلي جسمه بالاطلية الماسكة لاجزائه فقال عظيم الحكماء والمقدم فيهم ليتكلم كل رجل منهم
بكلام ليكون للخاصة معزيا وللعامة واعظا وقام ووضع يده على التابوت وقال اصبح الاسكندر
اسير الاسرا اسيرا ثم قال الحكيم الثاني هذا الاسكندر الذي كان يخبا الذهب فصار الذهب يخباه
قال الحكيم الثالث ما ازهد الناس في هذا الجسد وارغبهم في التابوت قال الحكيم الرابع من العجب
العجب ان القوي قد غلب والضعفاء لاهون يعرون قال الخامس يا ذا الذي جعل اجله ضمانا و
جعل امله عيانا فهلا باعدت من اجلك لتبلغ بعض املك بل هلا تحققت من املك بامتناع عن
فوت اجلك قال السادس ايها الساعي المنتصب جمعت ما خذلك عند الاحتياج فتزودت عليك
اوزاره وقارنتك اثامه فمهناه لغيرك ووباله عليك قال السابع كنت لنا واعظا فما وعظتنا
موعظة اوعظ من وفاتك فمن كان له معقول فليعقل ومن كان معتبرا فليعتبر قال الثامن
رب هايب لك كان لا يغتابك من وراءك وهو اليوم بحضرتك لا يخافك قال التاسع رب حريص على
سكوتك اذ لا تسكت وهو اليوم حريص على كلامك اذ لا تتكلم قال العاشر كم اماتت هذه النفس
لئلا تموت وقد ماتت قال الحادي عشر وكان صاحب خزاين كتب الحكمة قد كنت تامرني الا ابعد
منك فاليوم لا اقدر على الدنو منك قال الثاني عشر هذا يوم عظيم العبر اقبل من شره ما كان
مدبرا وادبر من خيره ما كان مقبلا فمن كان باكيا على من زال ملكه فليبك قال الثالث عشر يا عظيم
السلطان اضمحل سلطانك كما اضمحل ظل السحاب وعفت اثار ملكك كما عفت اثار الذباب قال

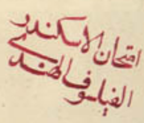
الرابع عشر يا من ضاقت عليه الارض طولا وعرضا ليت شعري كيف حالك فيما احتوى عليك منها
قال الخامس عشر اعجبوا لمن كان هذا سبيله كيف شرهت نفسه بجمع الحطام الهابد والهشيم البايد
قال السادس عشر ايها الجمع الحايل والملتقى الفاصل لا ترغبوا فيما لا يدوم سروره وتنقطع لذته
فقد بان لكم الصلاح والرشاد من الغي والفساد قال السابع عشر انظروا الى حلم النايم كيف انقضا
فضل الغمام كيف تجلى قال الثامن عشر يا من غضبه الموت هلا اغضبت على الموت قال التاسع
عشر قد رايتم ايها الجمع هذا الملك الفاني قال العشرون هذا الذي كان غنيا كثيرا والان فقيرا طويلا
والحادي والعشرون ان الذكات لاذن تنصت له قد سكت فلم يتكلم الان كل ساكت قال الثاني
والعشرون سيلحقون من سره موتك كما لحقت بمن سرك موته قال الثالث والعشرون مالك
لا تنقل عضوا من اعضايك وكنت تستقل ملك الارض بل مالك ترغب بنفسك عن ضيق المكان
الذي انت فيه وقد كنت ترغب بها عن رحب البلاد قال الرابع والعشرون وكان من نساك الهند
والحكماء ان دنيا يكون هذا اخرها فالزهد اولى ان يكون في اولها قال الخامس والعشرون وكان
صاحب مايدته قد فرشت النمارق ونضدت النضايد وهيات الموايد ولا ارى عميد المجلس
قال السادس والعشرون وكان صاحب بيت ماله قد كنت تامرني بالجمع والادخار فالى من ادفع
ذخايرك قال السابع والعشرون وكان خازنا من خزانه هذه مفاتيح خزاينك فمن يقبضها قبل
او خذ بما لم اوخذنك قال الثامن والعشرون من الحكماء هذه الدنيا طويلة عريضة قد طويت
منها في سبعة اشبار ولو كنت بذلك موقنا لم تحمل على نفسك في الطلب التاسع والعشرون قول
زوجته روشنك ابنة دارا بن دارا ملك فارس ما كنت احسب ان غالب دارا الملك يغلب وان
هذا الكلام الذي سمعت منكم يا معشر الحكماء فقد حلف الكاس الذي بها شرب القول الثلاثون
تمادى به الملك الاسكندر وما به حكى عن امه حين انتها نعيه لين فقدت من بني امره فلم افقد
من قلبي ذكره وقبض به الاسكندر رحمة الله عليه وهو ابن ست وثلثين وكان ملكه تسع وستين
قبل قتله لدارا وست سنين بعد قتله لدارا وتملكه على ساير ملوك الارض وملك وهو ابن احدى
وعشرين سنة وذلك بمقدونيه وهو بمصر وعهد الى ولي عهده بطليمس ابن ارنبا ان يحمل
تابوته الى والدته بالاسكندريه واوصاه ان يكتب اليها اذا ما نعيه ان تحدث وليمة وتنادى
في مملكتها لا يتخلف عنها احد وان لا يجيب دعوتها من فقد محبوبا او مات له خليل ليكون ذلك
ماتم الاسكندر بالسرور خلاف ماتم الناس ولما ورد نعيه اليها ووضع تابوته بين يديها نادت
في اهل مملكتها على ما امرها فلم يجب احد دعوتها ولا بادر الى ندايها فقالت لحشمها ما بال الناس
لم يجيبوا دعوتي قالوا لها انتي منعتيهم من ذلك قالت وكيف ذلك قيل لها امرت الا يجيبك

من فقد محبوبا او عدم خليلا فلما سمعت ذلك كلامهم استيقظت وعلمت ما ارادوا وسليت فقالت
لقد عزاني ولدي احسن العزا وقالت يا اسكندر ما اشبه اواخرك باوايلك وامرت ان يجعل في تابوت
لا يتركوه في ذلك الذهب وجعلت تابوت المرمر على احجار نضدت وصخور رضيت من الرخام والمرمر
قد رصفت وهذا الموضع من الرخام والمرمر باق ببلاد الاسكندريه من ارض مصر يعرف بقبر الاسكندر
الى هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلثين وثلثمائة وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب جوامع من اخبار



الاسكندريه وعجايبها ومصر وبنايها في الموضع المستحق له من كتابنا ان شاء الله تعالى ذكر جوامع
من اخبار الاسكندر بارض الهند لما قتل الاسكندر لعفور صاحب مدينة الماكين من ملوك الهند
وانقادت اليه جميع ملوك الهند على حسب ما ذكرنا من حمل الاموال والخراج اليه بلغه ان في اقاصي
ارض الهند ملكا من ملوكهم ذي حكمة وسياسة وديانة وانصاف للرعية وانه قد اتى عليه
مئون من السنين وانه ليس بارض الهند من فلاسفتهم وحكمائهم مثله يقال كند وكان قاهرا
لنفسه مميتا لصفاته من الشهوة والغضبية وغيرهما حاملا لها على خلق كريم وادب رايق فكتب
اليه كتابا يقول فيه اذا اتاك كتابي هذا فان كنت ماشيا فلا تلتفت وان كنت قايما فلا تقعد
لا ازيلن ملكك والحقتك بمن مضى من ملوك الهند فلما ورد عليه الكتاب اجاب الاسكندر باحسن
جواب وخاطبه بملك الملوك واعلمه انه قد اجتمع قبله اشياء لا تجتمع عند غيره مثلها فمن
ذلك ابنة لم تطلع الشمس على احسن صورة منها وفيلسوف يخبرك بمرادك قبل ان تساله يخبر
من احد وحسن قريحته واعتداله في بنيته واتساعه في علمه وطبيب لا تخشى معه داء ولا
شيء من العوارض الا ما يطرا من الفنا والدثور الواقع لهذه البنيه وحل العقد التي عقدها
المبدع لها والمخترع لهذا الجسم الحسي وان كانت بنيه الانسان وهيكله قد نصب في هذا العالم
عرضا للافات والحتوف والبلايا وقدح عندي اذا ملاته شرب منه عسكرك جميعه ولا ينقص
منه شيئا ولا يزيده الوارد اليه الا دهاقا وانا منفذ جميع ذلك الى الملك وصاير اليه فلما قرا
الاسكندر الكتاب ووقف على ما فيه قال كون هذه الاربعة الاشياء عندي وهلاك فانفذ
اليه الاسكندر رجالا من حكماء اليونانيين والروم في عدة من الرجال وقال لهم ان كان صادقا
فيما كتب به فاحملوا ذلك الي ودعوا الرجل في موضعه وان تبينتم الامر على خلاف ذلك وانه
اخبر عن الشيء بخلافه فقد خرج عن حد الحكمه فاشخصوه الى فلما انتهوا الى مملكة الملك
تلقاهم باحسن لقا وانزلهم احسن منزلا فلما كان اليوم الثالث جلس لهم مجلسا خاصا للحكماء منهم
دون من كان بعضهم من المقابله فقال بعض الحكماء لبعض ان اصدقنا في الاولى لصدقنا في ما بعد
ذلك مما ذكر فاخذت الحكماء مراتبها واستقرت مجالسها فاقبل عليهم مباحثا لهم في اصول الفلسفة

والكلام في الطبيعيات وما فوقها من الالهيات وعلى شماله جماعة من حكمائه وفلاسفته فطال الخطب
في المبادي الاول وتشاح القوم وتناظروا على موضوعات العلماء وترتيبات الحكماء على غير منزلة
وتناهى الكلام بهم الى غاية كان اليها قصدوهم من العلويات ثم اخرج لهم الجاريه فلما ظهرت
لابصارهم ورمقوها باعينهم فلم يقع طرف واحد منهم على عضو من اعضايها مما ظهر فامكنه
ان يتعدى ببصره الى غيره وشغله الى ما قابل ذلك وحسنه وحسن شكلها واتقان صورتها فخاف القوم
على عقولهم لما ورد عليهم عند النظر اليها ثم ان كل واحد منهم رجع الى نفسه وقهر سلطان هواه
ودواعي طبعه ثم اراهم بعد ذلك ما تقدم الوعد به وصرفهم وسيرها والفيلسوف والجاريه والطبيب
والقدح معهم وشيعهم مسافة من ارضه فلما وردوا على الاسكندر امر بانزال الطبيب والفيلسوف
ونظر الى الجاريه فحار عند مشاهدتها وبهر عقله وامر قيمة جواريه بالقيام عليها ثم صرف همته
الى الفيلسوف والى علم ما عند الطبيب ومحله في صنعة الطب وقص الحكماء عليه ما جرى من
المباحثه مع الملك الهندي ومن احضره من فلاسفته وحكمائه فاعجبه ذلك وتامل اغراض
القوم ومقاصدهم والغاية التي كان اليها قصدوهم واقبل ينظر الى طاردة الهند بعللها
في معلولاتها ما يصفه اليونانيون من عللها وصحته من قياسها على حسب ما قدمت من اوضاعها



ثم اراد امتحان الفيلسوف على حسب ما اخبر عنه فخلا بنفسه وجال بفكرة فسنح له سانح من الفكر
بايقاع معنى يختبر به فدعا بقدح فملاه سمنا واد هقه ولم يزل للزيادة عليه شيء ودفعه
الى الرسول فقال امض به الى الفيلسوف ولا تخبره بشيء فلما ورد الرسول بالقدح ودفعه
الى الفيلسوف قال بصحة فهمه وتاتيه للامور المتقدة في نفسه لامر ما بعث الملك هذا الحكيم
بهذا السمن الي واجال فكره وسبر المراد به فدعا بخو الف ابره فغرس اطرافها في السمن وانفذها
الى الاسكندر فامر الاسكندر بسكبها كرة مدورة مليلة متساويه الاجزاء وامر بردها الى
الفيلسوف فتامل فعل الاسكندر فامر بسكبها وامر فاتخذ منها مراة صقيلة بحضرته فصارت
جسما صقيلا ترد صورة من قابلها من الاشخاص لشدة صفايها وزوال الدرن عنها وامر بردها
الى الاسكندر فلما نظر اليها وتامل حسن صورته فيها دعا بطشت وجعل المراة فيه وامر باراقة
الماء عليها حتى رسبت فيه وامر بحمل ذلك الى الفيلسوف فلما نظر الفيلسوف الى ذلك امر
بالمراة فعمل منها مشربة كالجهاز وجعلها في الطشت فوق الماء فطفى فوقه وامر بردها الى
الاسكندر فلما نظر الاسكندر الى ذلك امر بتراب ناعم فملئت فيه وردها الى الفيلسوف فلما
نظر الفيلسوف الى ذلك تغير لونه وجزع وتغيرت صفاته واسبل دموعه على خده وجعل
يكثر شهيقه وطال انينه وظهر حنينه واقام بقية يومه غير منتفع بنفسه ثم افاق من تلك

الحال وزجر نفسه واقبل عليها كالمعاتب لها وقال ويحك يا نفس ما الذي قذف بك في هذه السير فترو
اجازك الى هذا الغمر ووصلك بهذه الظلمة النسبت وانت بين النور تمرحين وفي العلو تمرحين
تنظرين بالضيا الصادق وتنفسحين في العالم المشرق انزلت الى عالم الظلم والمعانده والغشم والفاسد
تخطفك الخواطف وتنتهبك العواصف قد حرمت علم الغيوب والكون في العالم المحجوب ورميت
بنثرات الخطوب ورفضت كل مطلوب اين مصادرك الطيبه واختك القويه حللت في الاجسام وتوجه
عليك الكون والفساد واخليتني يا نفس بين السباع القاتله والافاعي المهلكه والمياه المالحه والنيران
المحرقه والريح العاصفه تسيرينك الا عاد في قرار الاجسام لا تشاهدي الا غافلا ولا ترى الا جاهلا
قد تهدوا في الخيرات ورغبوا عن الحسنات ثم رفع طرفه نحو السماء فرأى النجوم تزهر فقال يا علي
صورتها لك من نجوم ساير واجسام زاهره من عالم شريف طلعت ولشيء ما وضعت انك من عالم تغير
قد كانت النفس في اعالي مساكنه وفي خزاينه قاطنه وقد اصبحت عنه صاعنه ثم اقبل على رسول
الاسكندر فقال خذه ورده الى الملك يعني التراب ولم يحدث فيه حادثه فلما وصل الرسول
الى الاسكندر اخبره بجميع ما شاهده وتعجب الاسكندر من ذلك وعلم مراميه ومقاصده وغاية
مراده فيما وقع بالنفوس من المنقله تاعلى من العوالم الى هذا العالم فلما كان في صبيحة تلك الليله
جلس الاسكندر جلوسا خاصا فدعا الفيلسوف فلم يكن راه اقبل الفيلسوف وصورته وتامل
قامته وخلقته نظر الى رجل طويل الجسم رحيب الجبين معتدل البنيه فقال في نفسه هذه بنية
تضاد الحكمة فاذا اجتمع حسن الصورة وحسن الفهم كان اوحد ولست اشك ان هذا الشخص قد
اجتمع فيه الامران جميعا فان كان هذا الشخص قد علم كما ارسلته اليه واجابني عنه من غير مخاطبه
ولا موافقة ولا مباحثه فليس في وقته احد يدانيه في حكمته ولا يلحقه في علمه فتامل الفيلسوف
الاسكندر واداره اصبعه السبابه حول وجهه ووضعها على ارنبة انفه واسرع نحو الاسكندر
وهو جالس على سرير ملكه فحياه بتحية الملك فاشار اليه الاسكندر بالجلوس فجلس حيث امره
ثم قال له الاسكندر ما بالك حين نظرت الي ورميت بطرفك صوبي ادرت اصبعك حول
وجهي ووضعتها على ارنبة انفك قال تاملتك ايها الملك بنورية عقلي وصفاء ابحي فتبينت
فكرك في وتاملك لصورتي وانها قلما تجتمع مع الحكمة فاذا كان ذلك كان صاحبها اوحد اهل
زمانه فادرت اصبعي مصرفا لما سنح لك واريتك مثالا شاهدا كما انه ليس في الوجه الا انف
واحد فكذلك ليس في دار مملكة الهند غيري ولا يلحق بي احد من انسان في حكمي فقال الاسكندر
ما احسن ما تاتى لك ما ذكرت وانتظم لك بحسن الخاطر ما وصفت فدع عنك هذا ما بالك
حين انفذت اليك قدحا مملوا سمنا غرست فيه ابرا ورددته الي قال الفيلسوف علمت ايها الملك

انك تقول ان قلبي قد امتلا وعلمي قد انتهى كهذا الاناء قال فاخبرني ما بالك حين عملت من الابر كره وانفذتها اليك صيرتها مراتا ورددتها الى صقيلة قال علمت ايها الملك انك تريد ان قلبك قد قسا من سفك الدما والشغل بسياسة هذا العالم كقسوة هذا الكره فلا يقبل العلم ولا يرغب في فهم الغايات في العلوم والحكم فاخبرتك مجيبا ممثلا بسبكي هذه الكره والحيلة في امرها لجعلي منها مرآة موديه للاجسام عند المقابله حسن الصفا قال الاسكندر صدقت لجبتني عن مرادي فاخبرني الفيلسوف حين جعلت المراة في الطست ورسبت في الماء فجعلتها قدحا فوق الماء طافيه ثم رددتها الى قال الفيلسوف علمت انك تريد بذلك ان الايام قد قصرت والاجال قد قربت ولا يدرك العلم الكثير في المهل القليل فاجبت الملك اني ساعمل الحيلة بايراد العلم الكثير في المهل القليل الى قلبه وتقريبه من فهمه لاحتيالي للمراة من بعد كونها راسبة في الماء حتى جعلتها طافيه عليه قال الاسكندر صدقت فاخبرني ما بالك حين ملاته من التراب ورددته الي لم يحدث فيه لفعلك فيما سلف قال الفيلسوف علمت انك تقول ثم الموت وانه لا بد منه ولحوق هذه البنيه بهذا العنصر البارد اليابس الثقيل الذي هو الارض ودثورها وتفرق اجزائها ومفارقة النفس الناطقة الصافيه الشريفة اللطيفه لهذا الجسد المرئ قال له الاسكندر فلاحسن ملكا الى الهند لاجلك وامر له بجوايز كثيره واقطعه قطايع واسعه وقال الفيلسوف له لو احببت المال ما اردت العلم فلست ادخل على علمي ما يضاده وينافيه واعلم ايها الملك انه ليس بحكمه عاقل من خدم غير ذاته واستعمل غير ما يصلح نفسه والذي يصلح النفس الناطقة العلم وهو صقالها وغذاوها وتناول اللذات الحيوانيه وغيرها من الموجودات ضررها والحكمة سبيل الى العلم وسلم اليه ومن عدم ذلك عدم القرب من بارئه واعلم ان العدل ذكي جميع العالم وهو لا يقوم بالجور والعدل ميزان البارئ عز وجل فلذلك حكمته مبراه من كل زيغ وزلل فاشبه الاشياء من افعال الناس بافعال باريهم الاحسان الى الناس وقد ملكت ايها الملك العظيم بسيفك وصولة ملكك وقائك في امورك في انتظام سياستك تملك اجسام رعيتك فتحرى ان تملك قلوبهم باحسانك والتصافك لها وعدلك فيها فهي خزانة سلطانك واعلم اذا قدرت ان تقول قدرت ان تفعل فاحترز من ان تقول تامن ان تفعل فالملك السعيد من دامت بالعدل ايامه والملك الشقي من انقطعت نضرته ومن استعمل العدل امتاز قلبه بعذوبة الطهارة قال المسعودي فخلى الاسكندر عن هذا الفيلسوف لابانة المقام معه ولحق بارضه وللاسكندر مع هذا الفيلسوف مناظرات كثيره في انواع العلوم ومكاتبات ومراسلات جرت بين الاسكندر مع هذا الفيلسوف

مناظرات

مناظرات كثيرة في انواع العلوم مكاتبات ومراسلات جرت بين الاسكندر وبين كند ملك الهند وقد اتينا على مبسوطها والعزم على معانيها والزمر من عيونها في كتابنا اخبار الزمان فاما القدح فامتحنه من اذ هعتر بالماء واورد عليه الناس فلم ينقصه شيء منهم شيئا وكان معمولا يضرب من خواص الهند والروحانيه والطباع التامة والتوهم وغير ذلك من العلم مما تدعيه الهند وقد قيل انه كان لادم ابو البشر بارض سرنديب من بلاد الهند مبارك له فيه يورث عن وتداوله الاملاك الى ان انتهى الى الملك كند لعظم شانه وما كان عليه من الحكمه وقيل غير ذلك مما قد اتينا على ذكرها فيما سلف من كتبنا وللطبيب معه اخبار ظريفه ومناظرات عجيبه في اول العلم وصنعة الطب وتوجه معه الى مبسوط الصنعة من الطبيعيات وغيرها اعرضنا عن ذكرها خوفا من الاطالة وميلا الى الاختصار ولتعلق الكلام بالتوهم الذي يدعيه الهندي وصنعة الطب وغيرها وقد كانت للاسكندر في اسفاره وتوسطه الممالك وقطعه الاقاليم ومشاهدة الامم وملاقاته الحكماء مع تنائي ديارهم وبعد اوطانهم واختلاف لغاتهم وعجايب صورهم وتباينهم في شيمهم واخلاقهم اخبار كثيرة من حروب ومكايد وحيل وفنون من السير وما احدث من الابنيه وقد اتينا على شرح ذلك فيما سلف من كتبنا مما سميناه وغير ذلك مما عن وصفه امسكنا وانما ذكرنا السير من اخباره ليلا يعرى كتابنا هذا من شيء منها مع ذكرنا المسير ووفاته

ذكر ملوك اليونانيين بعد الاسكندر ثم ملك بعد الاسكندر الملك خليفته ارطليوس وكان حكيما عالما شابا مدبرا وكان ملكه اربعين سنة وقيل بل كان ملكه عشرين سنة وقد كانت لهذا الملك وهو الثاني للملك وهو التالي للملك اسكندر حروب مع بني اسرائيل وغيرهم من ملوك الشام وذكر جماعة من اهل الدرايات باخبار العالم وملوكهم ان هذا الملك اول من اقتنى البزاة ولعب بها وضراها وانه ركب في بعض الايام في طريقه الى بعض متنزهاته فنظر الى باز يطير فراه اذا علا صف واذا اسفل حقق واذا اراد ان يستوي ذرق فاتبعه حتى اقتحم شجرة ملتفه كثيرة الشوك فتامله فاعجبه صفاء عينيه وصفرتها ولباسه وكمال خلقته فقال هذا طاير حسن له سلاح وينبغي ان يتزه به ويتزين به الملوك في مجالسها فاراد ان يجمع منه عدة لتكون في مجلسه زينة فعرض للباز منها ايم وهو الحية الذكر فوثب عليه البازي وقال الملك هذا ملك يغضب منه الملوك ثم عرض له بعد ايام ثعلب كان ذلخفا فوثب عليه البازي فكله فقال الملك هذا ملك يمنع حماه ولا حق اكله فلعب بها ثم لعب بها ملوك الامم من اليونانيين والروم والعجم وغيرهم وثنى من بعده ملوك الروم يلعب الشواهين والاصطياد بها وقد قيل ان الاذارقه وهم ملوك الاندلس اول من لعب بالشواهين وصاد بها وكذلك اليونانيون اول

مبحث الباب الحادي والعشرين

مرصادا بالعقبان قال المسعودي وقد قدمنا فيما سلف في هذا الكتاب عند ذكرنا الجبل الفتح والباب والابواب جملا من اخبارها واخبار من لعب بها وقد كان من سلف من حكماء اليونانيين يقولون ان الجوارح اجناس خلقها الله تعالى وانشاها على منازلها ودرجاتها وهي اربعة اجناس وثلثه عشر شكلا فاما جوارح الاجناس الاربعة فهي البازي والشاهين والصقر والعقاب وقد ذكرنا هذه الاجناس والاشكال على طريق الخبر في كتاب الاوسط على مراتبها من ساير انواع الجوارح ودلايلها وما قاله الناس فيها ثم ملك بعده بطليموس هيلوس وكان رجلا جبارا في ايامه ظهرت عبادة التماثيل والاصنام لشبه دخلت عليهم وانهم وسايط بينهم وبين خالقهم يقربهم اليه ويدنيهم منه فكان ملكه ثمانيا وثمانين سنة وقيل اربعين وقد قيل ان الذي ملك بعد خليفة الاسكندر ابطليموس الثاني محبة الاخ وغزى بني اسرائيل ببلاد فلسطين وايليا من ارض الشام وساهم وقتل فيهم وطلب العلوم ثم رد بني اسرائيل الى فلسطين وحمل معهم الجواهر والاموال والالات والذهب والفضة لهيكل بيت المقدس وكان ملك الشام يومئذ انطيحس وهو الذي بنى مدينة انطاكيه وكانت دار ملكه وجعل بناء سورها احد عجايب العالم في البناء على السهل والجبل ومسافة السور اثني عشر ميلا وجعل عدة الابراج مائة وست وثلثين برجا وجعل عدد شرافاتها اربعة وعشرين الف شرافة وجعل لكل برج منها طبقات الى اعلاه فربط الخيل في اسفله وارضه والرجال في طبقاته والبطريق في اعلاه وكل برج منها كالحصن عليه ابواب حديد واثار الابواب بينة الى هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلثين وثلثمائة واظهر فيها مياه اعين وغيرها لا سبيل الى قطعها من خارجها وجعل اليها مياه متصبة في قني محكمة الى شوارعها ودورها ورايت فيها من هذه المياه ما يجري في مجاريها المعمولة من الخزف والتراد فالعفن فيها فيتراكم طبقات ويمنع من الجريان لانسداده فلا يعمل فيه الحديد شيئا وقد ذكرنا في كتابنا المترجم بالقضايا والتجارب ما شاهدناه حسا وما نمي الينا خبرا مما يولده بانطاكيه في اجساد الحيوان الناطق والجوامد وما يحدث في معدهم من الريح السود الباردة والقولنجية الغليظة وقد اراد الرشيد سكناها فقيل له بعض ما ذكرنا من اوصافها وترادف الصدا على السلاح من السيوف وغيرها وعدم تفاوح انواع الطيب بها واستحالته فامتنع من سكناها ثم ملك على اليونانيين هيلقوس الصانع ست وعشرين سنة ثم ملك بعده عليهم انطيموس المعروف بمحب الاب سبع عشرة سنة كاملة وكانت له حروب مع ملوك الشام وصاحب انطاكيه الاسكندروس وهو الذي بنا مدينة فاميه بين حمص وانطاكيه ثم ملك اليونانيين ابطلميوس صاحب علل الفلك وكتاب المجسطي وغيره اربعة وعشرين سنة

ثم بعده

ثم بعده ابطليموس محب الام خمسا وثلثين سنة ثم ملك بعده ابطليموس الصانع الثاني سبعا وعشرين ثم ملك بعده ابطليموس المخلص سبع عشرة سنة ثم ملك ابطليموس الاسكندراني اثنتي عشرة سنة ثم ملك بعده ابطليموس الحريري ثمان سنين ثم ملك بعده ابطليموس الجوال ثمان سنين وكانت له حروب كثيره ثم ملك بعده ابطليموس الحديث ثلثين سنة ثم ملك بعده ابنته قلابطره وكان ملكها اثنين وعشرين سنة وكانت حكيمة متفلسفة مقربة للعلماء معظمة للحكماء ولها كتب مصنفة في الطب والزينه وغير ذلك من الحكمة مترجمة باسمها ومنسوبة اليها معروفة عند اهل صنعة الطب وهذه الملكة اخر ملوك اليونانيين الى ان انقضى ملكهم ودثرت ايامهم وزالت علومهم الا ما بقي في ايدي الحكماء منهم وقد كان لهذه الملكة خبر ظريف في موتها وقتلها لنفسها وقد كان لها زوج يقال له انطوسوس مشاركها في ملك مقدونيه وهي بلاد مصر من الاسكندريه وغيرها فسار اليهم الثاني من ملوك الروم من بلاد روميه وهو اغسطس وكان اول من يسمى قيصر واليه نسبت القياصره بعد وسنذكر خبره في باب ملوك الروم بعد هذا الموضع فكانت له حروب بالشام ومصر مع قلابطره الملكة ومع زوجها انطوسوس الى ان قتله ولم يكن لقلابطره في دفع اغسطس ملك الروم عن مصر حيلة واراد اغسطس اعمال الحيله في اخذها لعلمه بحكمتها وليتعلم منها لانها كانت بقية الحكماء اليونانيين ثم تعذيبها ويقتلها فراسلها فعلمت مراده منها وما قد وترها به من قبل بعلها وجنودها فطلبت الحية التي تكون بين الحجاز ومصر والشام وهي نوع من الحيات تراعي الانسان حتى اذا تمكنت من النظر الى عضو من اعضائه دفرت اذرعا كثيرة كالريح فلم تخط ذلك العضو بعينه حتى تتفل فيه مما فاتى عليه ولا يعلم بها لجوده من فوده ويتوهم الناس قدرمات حتف انفه فجاءة ورايت نوعا من هذه الحيات بين بلاد خوزستان من كورة الاهواز لمن اراد بلاد فارس من البصرة وهو الموضع المعروف بخامرد وسير بين مدينة دورق وبلاد الباسيان والغيدم في الماء وهي حيات سبريه وتدعي هنالك القرية ذات باسين تكون في الرمل وفي جوف تراب الارض فاذا احست بالانسان وغيره من الحيوان وثبت من موضعها اذرعا كثيرة فضربت باحدى راسيها الانسان او الحيوان ولم تمهل له فلما تحققت في نفسها وعلمت ان اغسطس لا محالة قاتلها اتت بهذه الحية المذكوره واحضرت من جميع الرياحين واستعدت من هذه الحيات وجعلتها بين الرياحين ثم ارسلت الى اغسطس اني قد رغبت في زواجك فان كنت مريدا ذلك فاقدم الي وانا امراة لا حاجة لي في الملك ولما وصل الرسول اليه جمع الجيوش وسار متيمما نحو بلادها حتى اذا قرب قيل لها ان الملك واصل اليك هذه الساعة فجعلت الرياحين قريب من سرير ملكها وذلك الحية كامنه بين تلك الرياحين ثم

حيلة

حيات خوزستان

اوصت الى من اوصت بجميع ما تحتاج اليه وقالت اذا وصل الملك وطلب الاذن فقولوا له ادخل
فما عليك من حجاب ثم جلست على سرير ملكها بعد ان تزينت بالحلى والحلل وارادت ان تقتل
نفسها بالحية واذا دخل عليها ايضا ومد يده الى الرياحين لابد ان تثب عليه الحية فتقتله كذلك
فجلست ومدت يدها الى تلك الدياحين التى فيها الحية فوثبت على عضو من اعضائها فقتلتها
وهى جالسة على هيئتها المعتادة منها فلما وصل الملك اعطيطس المذكور وقيل له ادخل عليها
فهى فى انتظارك فدخل عليها فاذا هى على هيئة من هى فى الحيوة وهى هيئة قاعدة مستندة الى المساند
قد جعلتها لذلك فلما راها على تلك الهيئة ظن انها فى الحيوة وانها لم تتقدم عند دخوله الا لما
عليه من نخوة الملك وذكورة الرياسة فلم ياخذ فى قلبه من ذلك شيئا بل انه دخل وجلس ثم
مد يده الى تلك الرياحين المستعدة التى فيها تلك الحية كامنة فلم يتمالك الحية ان وثبت
عليه فقتلته ولم تمهله وقيل بل انه جف نصفه وذهب سمعه وبصره على ما سيأتى فيما
بعد ان شاء الله تعالى ورثتهم شعراء ذلك الوقت وهذا الشعر الذى ذكرناه فيه معروف الى
هذه الغاية عند الروم يذكرونه فى نوحهم ويرثون فيه ملوكهم وربما ذكروه فى اغانيهم وهو
متعالم معروف عندهم وقد ذكرنا فيما سلف من كتبنا سير هؤلاء الملوك واخبارهم وحروبهم و
طروقهم البلاد واخبار حكمائهم وما احدثوه من الاراء والنحل ومقاتل فلاسفتها وغير
المعرفة باخبارهم ان جميع عدد ملوك اليونانيين اربعة عشر ملكا اخرهم الملكة قلابطرة وان
عدد جميع سنين ملكهم ومدة ايامهم وامتداد سلطانهم ثلثمائة سنة وسنة واحدة وكان
كل ملك تملك على اليونانيين بعد الاسكندر بن فيلبس المقدونى يسمى بطليموس وهذا الاسم
الاعم الشامل لملوكهم كتسمية ملوك الفرس بكسرى وتسمية ملوك الروم قيصر وتسمية
ملوك اليمن تبع وتسمية ملوك الحبشة النجاشى وتسمية ملوك الزنج وقليمى وقد ذكرنا جملا
من مراتب ملوك العالم واسمائهم واسمهم الاعم الشامل لهم مما سلف من كتبنا وسنورده فيما
بعد هذا الموضع المستحق له من هذا الكتاب جملا عند ذكرنا الملوك والممالك ان شاء الله تعالى

الباب الثامن والعشرون [marginal heading]

ذكر الروم وما قاله الناس فى انسابهم وعدد ملوكهم وتاريخ سنيهم تنازع الناس فى
الروم ولاية علة سموا بهذا الاسم فمنهم من قال سموا بهذا الاسم فمن قال سموا بهذا الاسم لاضافتهم
الى مدينة رومية واسمها روماس بالرومية فعرب الى هذا الاسم فسمى من كان بها روما وكذلك
الروم فى لغتهم لا يسمون انفسهم ولا يدعوهم اهل الثغور الا روميس ومنهم من راى ان هذا الاسم
للاب وهو روم بن سماحيق بن هريبان بن علقا بن العيص بن ابرهيم اسحق بن ابرهيم الخليل ومنهم من
راى انه سموا باسم جدهم رومس بن ليطى بن يونان بن يافث بن بوبه بن سرحون بن روميه بن بربط

بن نوفيل

بن نوفيل بن رومل بن اصفر بن النفر بن العيص بن اسحق وقد قيل من الوجوه غير ذلك وقد ذكرنا
فيما سلف من هذا الكتاب فى باب اليونانيين نسب الاسكندر وانما له بهذا النسب على حسب
ما ذكره الناس والله اعلم وقد ولد للعيص ثلاثون رجلا فالروم الاخرة بنو الاصفر بن النفر بن
العيص بن اسحق وقد ذكر جماعة ممن سلف من شعراء العرب قبل ظهور الاسلام ذلك لاشتهار ما
وصفنا فيهم منهم زيد بن عدى العبادى حيث يقول وبنو الاصفر الكرام ملوك الروم لم يبق منهم
مذكور وقد كان العيص بن اسحق وهو عيص تزوج فى بنات الكنعانيين فاكثر اولاده منهم وقيل
ان العماليق وهم العرب البائدة الذين كانوا بالشام من ولد النفر بن العيص وكذلك رعوائيل بن
عيصوا وهذا ما لا انقياد اليه علماء العرب الا فى الروم دون ما ذكرنا من العماليق وغيرهم وهذه الانساب
كلها تتعلق بما فى التورية وغيرها من كتب العبرانيين قال المسعودى وغلب الروم على ملك
اليونانيين لاخبار يطول ذكرها ويتعذر فى هذا الكتاب شرحها وكان اول من ملك الروم وما
ساطوس وهو جابنوس الاصغر بن روم بن سماحليق وكان ملكه اثنين وعشرين سنة وقد قيل
ان اول ملك من ملوك الروم بعد اليونانيين قيصر واسمه غالوس اوليوس ثمانية عشر سنة وفى
نسخة اخرى اول ملك من ملوك الروم بعد اليونانيين برومية بولس سبع سنين ونصفا وقد كانت
مدينة رومية بنيت قبل الروم باربعمائة سنة ثم ملك بعده ابنه اعسطيس قيصر ستا وخمسين
سنة وهذا الملك اول من سمى من الملوك اى ملوك الروم قيصر وهو الثانى من ملوكهم وتفسير
قيصر شق عنه وذلك ان امه ماتت وهى حاملة به فشق بطنها وكان هذا الملك المفتخر فى وقته
ان النساء لم تلده وكذلك من حدث بعده من ملوك الروم ممن كان من ولده يفتخرون بهذا الفعل
وما كان من ابيهم فصار سمة لمن طرى بعده من ملوك الروم والله اعلم بذلك وغزا هذا الملك الشام
ومصر والاسكندرية وازال من بقى من ملوك الاسكندرية ومقذونية وهى مصر وقد قدمنا ان
كل ملك كان يلى مقذونية والاسكندرية تسمى بطليموس واحتوى هذا الملك اعنى اعسطس
على كل خزائن ملوك الاسكندرية ومقذونية ونقلها الى رومية وكانت له حروب فى
الارض كثيرة قد اتينا على ذكرها فيما سلف من كتبنا وكانت تعبد الاوثان وبنى بارض روم
مدنا وكورا وانتسب اليه تلك المدن منها قيسارية وكان مولد عيسى بن مريم وهذا يشوع
الناصرى على حسب ما قدمنا لاثنين واربعين سنة خلت من ملك قيصر غسطس هذا وكان من
ملك الاسكندر الى مولد المسيح ثلثمائة سنة وتسع وستون ورايت بمدينة انطاكية فى بعض
تواريخ الروم الملكية فى كنيسة البستان انه كان من ملك الاسكندر الى مولد المسيح ثلثمائة
سنة وتسع سنين وكان مولد يسوع الناصرى لاحدى وعشرين سنة خلت من ملك هيردوس ملك

بنى

بنى اسرائيل فى ذلك العصر بايليا من بلاد فلسطين وهو كورشليم بالعبرانية فمن هبوط ادم الى مولد
المسيح فى تواريخ اصحاب الشرايع من اهل الكتب خمسة الاف سنة وخمسمائة سنة وخمسون سنة
ونصفا وكان من ملكه على الروم برومية وفى ساير اسفاره ستا وخمسين سنة على حسب ما قدمنا من موته
ولسع الحية اياه وجفاف نصفه وذهاب سمعه وبصره عند ذكرنا الفعل فلابطرة فى نفسها فى
الباب الذى قبل هذا ثم ملك الروم بعده طباريس وكان مدة ملكه اثنين وعشرين سنة ولثلث
سنين بقيت من ملكه رفع المسيح ولما هلك هذا الملك برومية اختلفت الروم وتحزبت فاقاموا
على اختلاف الكلمة والتنازع فى الملك مائتى سنة وثمانيا وتسعين سنة لانظام لهم ولاملك يجمعهم
ولما انقضى ما ذكرنا من المدة ملكوا عليهم طباريس غايس بمدينة رومية وكان ملكه اربع سنين و
القوم لا يعرفون غير عبادة التماثيل والصور ثم ملك بعده قلوديس اربع عشر سنة وذلك برومية
وهذا اول ملك من ملوك الروم شرع فى قتل النصارى واتباع المسيح وقيل ان فى ايامه قتل برومية
بطرس واسمه بالسريانيين شمعون والعرب تسميه شمعان هو وبولس وصلبا منكسين وما كان
من خبرهما مع الساحر برومية وهما اتيا الى انطاكيه واخبره الله عنهما فى سورة يس ثم كان بعد
ذلك لهما انباء عظيمة وذلك بعد ظهور النصرانية برومية وجعلا فى خزانة من البلور فيما
على ذلك بمدينة رومية فى بعض الكنايس الى هذه الغاية على حسب ما قدمنا انفا فيما سلف
من هذا الكتاب واكثر من عنى باخبار العالم وسير ملوكهم وتاريخهم فذهب الى انهما قتلا
برومية فى ملك الخامس من ملوك الروم وتفرق ولد يشوع الناصرى فى الارض فصار ماذوق
الى العراق فمات بمدينة برقاء والصافية على دجلة بين بغداد وواسط وهذا البلد بلد
عيسى بن داود بن جراح وغيرهما من الكتاب فقبره هنالك فى كنيسته الى وقتنا هذا وهو سنة
اثنين وثلثمائة تعظمه اهل النصرانية وكان من اثنى عشر داعيا الى شريعة المسيح ومات هنالك
وصار اوه الى خراسان فمات هنالك وموضع قبره مشهور وتعظمه النصارى ومنهم من راى
انه مات ببلاد فوقا وحالنجار وكوخ حران فى تخوم العراق وموضعه مشهور ومات مارقس
فى الاسكندرية من ارض مصر وقبره هنالك وهو اخر تلاميذ الاربعة الذين الفوا الانجيل
وقد كان لمارقس مع اهل مصر خبر ظريف فى مقتله وقد اتينا على السبب فى ذلك فى كتابنا
الاوسط الذى كتابنا هذا تال له واتينا على قصته مع اهل مصر ووصيته لهم حين اراد المسير الى
ارض المغرب انه من جاءكم على صورتى فاقتلوه فانه سيرد عليكم اناس بعدى يتشبهون بى فبادروا
الى قتلهم ولا تقبلوا منهم ما يقولون ومضى فلما غاب عنهم مدة من الزمان ولم يلحق بحيث
اراد ورجع اليهم فلما هموا بقتله قال لهم ويحكم انا مارقس قالوا الا فقد اخبرنا مارقس وعهد

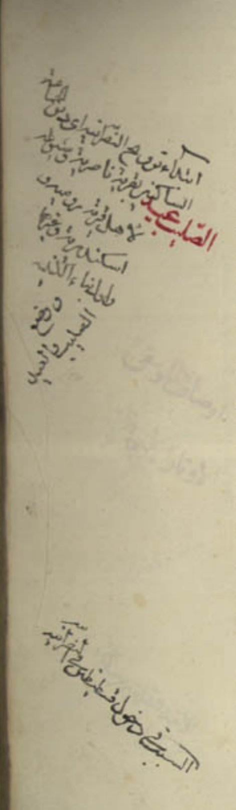
الينا

الينا بقتل من يتشبه به قال فاذا اما انا مارقس قالوا لا سبيل الى تركك ولا بد من قتلك فقتلوه
وقد كان قبل ذلك سيل فى بدء الامر عن البراهين المؤدية لقوله وطلبوا منه المعجزات فقال له
بعضهم اظهرها ان كنت صادقا فيما اتيتنا به فاعرج الى السماء ونحن نراك فنزع عنه زنارا فقيه
واتزر بمئزر الصوف على ان يصعد الى السماء وتعلق به جماعة من تلامذته وقالوا له ان مضيت
فمن لنا بعدك اذا كنت الاب وكان امره بعد ذلك على ما قدمنا وتلاميذ المسيح اثنان وسبعون
تلميذا واثنى عشر من غير الاثنين والسبعين وهم لوقا ومتى وقد يعد متى ايضا فى غير الاثنى عشر و
لا ادرى ما معناهم فى ذلك والاثنان اللذان من الاثنى عشر يحيى بن سندانى ومارقس صاحب
الاسكندرية والثالث الذى ورد الى انطاكيه وقد تقدمه بطرس وتوما وهو بولس وهو الثالث
المذكور فى القران بقوله عز وجل فعززنا بثالث قال وليس فى ساير الرهبان النصرانية من ياكل
اللحم غير رهبان مصر لان مارقس اباح لهم ذلك ثم ملك الروم بيرون واستقام ملكه وذهب
فى عبادة التماثيل والاصنام ويقال انه قتل فى ملكه بطروس وبولس برومية على حسب ما
قدمنا وفشا دين النصرانية فى الروم وكثرت فيهم الدعاة اليه فقتل هذا الملك منهم خلايق
وكان ملكه اربعة عشر سنة واشهر ثم ملك بعده ططس واسبانوس مشتركين فى الملك ثلثة
عشر سنة وذلك بمدينة رومية ولسنة من ملك مدين سار الى الشام وكانت لهما مع بنى
اسرائيل حروب عظيمة قتل فيهما من بنى اسرائيل ثلثمائة الف وخربا بيت المقدس وخرباه بالبقر
وازالا رسميه ومحوا اسمه وكانت عبادتهما للاصنام ووجدت فى بعض كتب التواريخ ان
الله عز وجل عاقب الروم من ذلك اليوم الذى خرب فيه بيت المقدس ان يسبى منهم كل
يوم سبى يفعل ذلك من اطاف ببلادهم من الامم فلا يتم ذلك من الايام العالم الا والسبى واقع
بهم قل ذلك او كثر ثم ملك الروم بعدهما دونطاس وخمسة عشر سنة عابد التماثيل معظما
لها ولسبع سنين خلت من ملكه مات يوحنا التلميذ ثم ملك بعده ادريانس احد عشر سنة
يعبد التماثيل وخرب ما بقى من اكتام بنى اسرائيل ثم ملك بعده انطاوليس برومية ثلثة
وعشرين سنة وبنا بيت المقدس وسماه ايليا وهو اول من سماه بهذا الاسم ايليا ثم ملك بعده
بنلولس تسع عشر سنة يعبد الاصنام ثم ملك بعده انطرس الثانى اربع سنين يعبد التماثيل
وفى اخر ملك فى هذا الملك مات جالينوس الطبيب ثم ملك بعده الاسكندر ماميا س وتفسير
ماميا س العاجز وكان يعبد التماثيل وكان ملكه ثلثة عشر سنة ثم ملك بعده مقيمس يعبد
التماثيل وكان ملكه ثلث سنين ثم ملك بعده عرداس يعبد الاوثان ست سنين ثم ملك
بعده دقيانوس يعبد الاصنام سنتين سنة وامعن فى قتل النصرانية وطلبهم ومن هذا الملك

من اصحاب الكهف وقد اختلف الناس في اصحاب الكهف والرقيم منهم من راى ان اصحاب الكهف هم اصحاب الرقيم وزعموا ان الرقيم هو مارقم من اسماء اهل الكهف في لوح من حجر على باب تلك المغارة ومنهم من ذكر ان اصحاب الرقيم غير اصحاب الكهف وقد ذكرنا كلا الموضعين في الروم وقد حكى احمد بن الطيب بن مروان السرخسي تلميذ بن اسحق الكندي عن محمد بن موسى المنجم حين انفذه الواثق بالله من سر من راى الى بلاد الروم حتى اشرف على اصحاب الرقيم وهذا الموضع المعروف بخارمى وقد ذكرنا في الكتاب الاوسط قصة اصحاب الكهف وموضعهم في بلاد الروم وكيفية احوالهم الى هذه الغاية وخبر اصحاب الرقيم ماحكاه محمد بن موسى المنجم من خبرهم وما لحقه من الموكل بهم حين اراد قتله بالسم وقتل من كان معه من المسلمين والخبر في خبر السد الذي بناه ذو القرنين يأجوج ومأجوج **قال المسعودي** ووجدت في كتاب صور الارض وما عليها من الابنية المعظمة والهياكل المشيدة قد صورة مقدار عرض البرزخ فيما بين الجبلين دون الطول والذهاب الصعداء تسع درج ونصف من درج الفلك بمقدار ذلك من الجبل الى الجبل خمسون ومائة فرسخ وهذا عند جماعة من اهل النظر والبحث مستحيل كونه وقد ذكر محمد بن كثير الفرغاني المنجم ذلك وتكلم عليه وبرهن عليه فساده واورد احمد بن الطيب الذي قتله المعتضد بالله لما ذكر من الكهف والرقيم رسايل قد اتينا على جميع ما قيل وذلك في الكتاب الاوسط ثم تملك حالس ثلث سنين ثم تملك بعده مدنوس نحوا من عشر سنين ثم تملك بعده ولد له يقال له دقارس نحوا من سنتين ثم تملك بعده فليطالس عشر سنين ثم تملك بعده قلسطين **قال المسعودي** والذي وجدت في الاكثر من كتب التواريخ مما اتفقوا عليه من عدة ملوك الروم الذين ملكوا مدينة رومية وهم الذين قد قدمنا ذكرهم في هذا الكتاب تسعة واربعون ملكا وجميع عدد سنين ملكهم من اول ملكهم على حسب ما ذكرنا من الخلاف في صدر هذا الباب الى قسطنطين وهو ابن هيلانى اربعمائة وسبع وثلثون سنة وسبعة اشهر وستة ايام ونجد كتب التواريخ والسنين مختلفة غير متفقة في اسماء ملوكهم وعدة ممالكهم واكثرها بالرومية من ذلك ما ياتي لنا وصفه ولهولاء الملوك سير واخبار موجودة في كتب النصارى الملكية قد اتينا على ذكر مبسوطها والغرض منها في كتابنا اخبار الزمان وما كان لهم في هذا العالم من الاسفار



ذكر ملوك المتنصرة وهم ملوك القسطنطينيه ولمع من اخبارهم ملك قسطنطينه بعد ان هلك فليطاس برومية وهو يعبد الاوثان وكان اول من انتقل من ملوك الروم عن رومية الى بلاد نوربطا وهي قسطنطينه فبناها وسماها باسمه الى وقتنا هذا وقد كان له في بنائها خبر ظريف مع ملوك فرجان لخوف داخله من



بعض ملوك ساسان وكان خروجه من رومية ودخوله في دين النصرانية لست خلت من ملكه خرجت امه هيلانى الى ارض الشام فبنت الكنايس وصارت الى بيت المقدس وطلب الخشبة التي صلب عليها المسيح عندهم فلما صارت اليها حلتها بالذهب والفضة واتخذت لوجودها عيدا وهو عيد الصليب وهو لاربع عشرة تخلو من ايلول تفتح الترع والخلجانات ببلاد مصر على حسبما نورده عند ذكرنا لاخبار مصر من هذا الكتاب وهي التي بنت كنيسة حمص على اربعة اركان وذلك من عجايب بنيان العالم واستخرجت الصور والدفاين بمصر والشام وصرفت ذلك الى بناء الكنايس وتشيد دين النصرانية فكل كنيسة بالشام ومصر وبلاد الروم فاتما بنتها هذه الملكة هيلانى ام قسطنطين وقد جعل اسمها مع الصليب في كل كنيسة لها وليس للروم في احرفهم هاء واحرف هيلانى خمسة احرف فالاول اماله وهي بحساب الجمل خمسة والثاني لام وهي ثلثون والثالث اماله ايضا وهي ايضا خمسة والرابع النون وهي خمسون والخامس ياء وهي في حساب الجمل عشرة فذلك مائة اختصارا على ما ذكرنا وهذه صورة الحروف الذي هو مائة بالرومية ولسبع عشرة سنة خلت من ملك قسطنطين بن هيلانى اجتمع ثلثمائة وثمانية عشر سقفا بمدينة سقيه بارض الروم فاقاموا دين النصرانية وهذا الاجتماع اول الاجتماعات الستة التي تذكره الروم في صلواتهم ويسمونه القداس ومعنى هذه الاجتماعات الستة تذكرا الروم في صلواتهم بالرومية السنودسات واحدها سنودس فالاول سقيه على ما ذكرنا من العدد وكان الاجتماع فيه على اربوس وهذا اتفاق من ساير اهل دين النصرانية من الملكيه والشاذقة وهم العباد الذين تسميهم الملكية وعامة الناس النسطورية واتفاق من اليعاقبة على هذا السنودس ايضا والسنودس الثاني كان بالقسطنطينيه على مقدونس فيه من الاساقفة مائة وخمسون رجلا والسنودس الثالث مافيس وعددهم مائتا رجل والسنودس الخامس بقسطنطينه وعددهم مائة وستة واربعون رجلا والسنودس السادس كان في ملك المدن وعدتهم مائتان وتسع وثمانون رجلا و سنذكر بعد هذا الموضع في ترتيب ملوك الروم هذه السنودسات وغلبت دين النصرانية وزوال عبادة التماثيل والصور وكان السبب في دخول قسطنطين ابن هيلانى في دين النصرانية والرغبة فيها هو ان قسطنطين خرج في بعض حروب برجان وغيرهم من الامم وكانت الحروب بينهم سجالا نحوا من سنة ثم كانت عليه في بعض الايام فقتل من اصحابه خلق كثير وخاف البوار فراى في النوم كان رماحا نزلت من السماء فيها عذب واعلام على روسها صلبان من الذهب والفضة والحديد والنحاس وانواع الجواهر والخشب وقيل له اخذ هذه الرماح وقاتل بها عدوك تنصر فجعل يحارب بها في النوم فراى عدوه منهزما وقد نصر عليه وولاه الدبر

فاستيقظ من رقدته فدعا بالرماح وركب عليها ما ذكرنا ورفعها في عسكره وزحف الى عدوه فولوا فاخذهم السيف فرجع الى مدينة نقيسه وسال اهل الخبرة عن تلك الصلبان وهل يعرفون ذلك في شيء من الاراء والنحل فقيل له ان بيت المقدس يجمع هذا المذهب واخبروا بما فعله قبله من الملوك في قتل النصرانية فبعث الى الشام والى بيت المقدس فحشر له ثلثمائة وثماني عشر اسقفا فاتوه وهو بنيقيه فقص عليهم امره ثم شرعوا له دين النصرانية فهذا هو السنودس الاول وهو الاجتماع على حسبما ذكرنا وقد قيل ان ام قسطنطين هيلانى كانت قد تنصرت واخفت ذلك عنه قبل هذه الرويا وكان ملك قسطنطين الى ان هلك احدى وثلثون سنة وفي وجه اخر من التاريخ انه ملك خمسا وعشرين سنة وقد اتينا على اخباره وحروبه وخروجه مرتادا لموضع القسطنطينيه وورود خبر هذا الخليج الاخذ من بحر مانطس ونيطس في كتابنا اخبار الزمان والاوسط والخليج القسطنطينيه يا خذ من هذا البحر ويجري فيه جريا ويصب الى بحر الشام وسيل هذا الخليل ثلثمائة وخمسون ميلا وقيل اقل من ذلك وعرضه في الموضع الذي ياخذ من بحر مانطس نحوا من عشرة اميال وهناك عماير ومدينة للروم تدعا مسناه تمنع من يرد من ذلك البحر من مراكب الروم وغيرها ثم يضيق هذا الخليج عند القسطنطينيه نحوا من اربعة اميال وعليه العماير وينتهي الى الموضع المعروف باندلس وهناك جبال وعين ماء كثير ماؤها موصوف تعرف بعين مسلمة ابن عبد الملك وكان نزوله عليها حين حاصر قسطنطينيه وانته مراكب المسلمين من فم هذا الخليج مما يلي بحر الشام ومنتهى مصبه مضيق وهناك برج يمنع من فيه من يرد من مراكب المسلمين في الوقت التي كانت للمسلمين فيه مراكب تغزوا الروم واما الان فمراكب الروم تغزوا بلاد الاسلام واخبرنا ابو عمير عدي بن حاتم بن عبد الباقي الاسدي وهو شيخ الثغور الشامية قديما الى وقتنا هذا وهو من اهل التحصيل انه حين عبر الى القسطنطينيه في هذا الخليج حين دخل لاجل الهدنة والفدا انه كان يتبين جري الماء وتردده مما يلي بحر مانطس ويتبين في الماء الذي مما يلي بحر الشام فيجده فاترا وهذا يدل على اتصال ماء هذين البحرين وانه قد دخل من بلاد بحر الروم الى هذا الخليج هذا وسمعت غير واحد من اهل التحصيل ممن غزا غزاة سلوقية مع غلام زرافة وقد كانوا دخلوا الى خليج القسطنطينيه وساروا فيها مسافة بعيدة انهم وجدوا الماء في هذا الخليج يقل في اوقات من الليل والنهار ويكثر كالجزر والمد وعليه المدن والعماير فلما احسوا بنقصان الماء بادروا بالخروج منه الى البحر الرومي وان في مدخله من بحر الروم مدينة تقرب من فم الخليج تطيف بالقسطنطينيه من جهتين مما يلي المشرق ومما يلي الشمال ويلي منها الجانب الجنوبي وفيه باب الذهب المطل على صفايح النحاس واعلى موضع في سورها ما كان مما يلي الجنوب فاما ما كان مما يلي الخليج ففيه قصور وان اعلى موضع فيه عشرة اذرع ولها ابواب كثيرة

مما يلي البحر وحولها كنايس كثيرة وقد قيل ان لها بابا ومنهم من ذكر ان عليها مائة بابا صغارا وكبارا وهو بلد عفن مختلف المهاب رطب للابدان لكونه بين ما وصفنا من هذه البحار **قال المسعودي** ولم تزل الحكمة نامية عالية من اليونانيين وبرهة من ملك الروم يعظم العلماء ويشرف الحكماء وكانت لهم الاراء في الطبيعيات والجسم والعقل والنفس والتعاليم الاربعة اعني الارثماطيقي وهو علم الاعداد والجومطريا وهو علم المساحة والهندسة والاسطرنوميا وهو علم النجوم والموسيقى وهو علم تاليف اللحون ولم تزل العلوم قائمة السوق مشرقة الاقطار قوية المعالم شديدة المقام سامية البناء الى ان تظاهرت ديانة النصرانية في الروم فعفوا معالم الحكمة وازالوا رسمها وعفوا سبلها وطمسوا ما كانت اليونانية ابانته وغيروا ما كانت القدماء منهم قد اوضحته وقد عرف بعلم الموسيقى لانه عدد النفس وطربها وملهيها يسهل عند سماعه ويحن الى تاليفه وصناعه وقد نطقت الحكماء بتراقه وبهت على نفاسة محله فقال الاسكندر من فهم الالحان استغنى عن ساير اللذات وقد قالت الفلاسفة ان النغم والاغاني فضيلة شريفة كانت تغيب عن المنطق ليست في قدرته فلم يقف على اخراجها فاخرجتها النفس الحانا فلما اظهرتها سرت بها وعشقتها وطربت اليها ورتبت الحكماء الاوتار الاربعة بازاء الطبايع الاربع فجعلوا الزير بازاء المرة الصفراء والمثنى بازاء الدم والمثلث بازاء البلغم والبم بازاء المرة السوداء وقد اشبعنا القول بالموسيقى واصحاب الملاهي والايقاع واصناف الرقص والطرب والنغم وما استعملته كل امة من الامم من اصناف الملاهي من اليونانيين والسريانيين والنبط والسند والهند والفرس وغيرهم من الامم وذكرنا هذا شبه النغم للاوتار وممازجة ما بين النفس والالحان وكيفية تولد الطرب وايقاع السرور وذهاب الغم وزوال الحزن وعلل ذلك الطبيعية والنفسية وما اتصل بذلك من جميع الوجوه في كتابنا المترجم بكتاب الزلف واتينا على ظرايف اخبارهم وانواع لهوهم وملاهيهم في كتابنا اخبار الزمان والاوسط فاغنى ذلك عن اعادتها ههنا اذ كان هذا الكتاب في غاية الايجاز وان سنح لنا سانح ذكرنا المعاني بهذه الجوامع فيما يرد من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وان تعذر ذلك فقد قدمنا التنبيه على ما سلف من كتبنا على الشرح والايضاح ثم ملك الروم بعد قسطنطين بن هيلانى الملك المتنصر قسطنطين وهو ابن الملك الماضي وكان ملكه اربعا وعشرين سنة وبنا كنايس كثيرة وشيد دين النصرانية ثم ملك ابن اخي قسطنطين الاول لليانس ورفض دين النصرانية لبعضهم له وسبب رجوعه عن دين النصرانية ورجع الى عبادة الاوثان وهو لليانس المعروف بالحنيفي واهل دين النصرانية تبغضهم له بسبب رجوعه عن دين النصرانية وتغيره لرسومها يسمونه لليانس الرباط وغزاه العراق في ملك شابور بن اردشير بن بابك فاتاه سهم غرب فذبحه وقد كان سار الى العراق في جنوده ولا تحصى كثرة ولم يكن لسابور حيلة في دفعه ولقاه

اوصاف الموسيقى

الاوتار الاربعة

لمجانه اياه فانصرف سابور عن اللقاء الى الحيله في دفعه وكان من امره ما وصفنا من سهم غرب فكان ملكه الى ان هلك سنة وقيل اكثر من ذلك وهو الملك الثاني بعد ظهور النصرانية ولما هلك اليانس جزع من كان معه من الملوك والبطارقة والجيوش ففزعوا الى بطريق كان معظما فيهم يقال له بونياس وقيل انه كاتب الماضي فابى عليهم ان يتملك الا ان يرجعوا الى دين النصرانية فاجابوه الى مهادنة واجتماع ومحادثة ومعاشرة ثم افترق وانصرف بجيوش النصرانية موادعا لسابور واخلف عليه ما اتلف من ارضه باموال حملها اليه وهدايا من الطاف الروم وشيد من دين النصرانية ورده الى ما كانت عليه ومنع من الاصنام والتماثيل واقبل على عبادتها وكان ملكه سنة ثم ملك بعده اواليس على دين النصرانية ثم رجع عنها وهلك في بعض حروبه وكان ملكه الى ان هلك اربع عشرة سنة وقيل ان في ايامه استيقظ اهل الكهف من رقدتهم الرواقي على حسب ما اخبر الله عز وجل عنهم انهم بعثوا احدهم بورقهم الى المدينه وهو الموضع من ارض الشمال وللناس ممن عني بعلم الفلك وازورار الشمس عن كهفهم في حال طلوعها وغروبها الموضعهم من الشمال كلام كثير فاخبر الله عز وجل في كتابه وقال وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم الاية وكانوا من اهل مدينة افسس من ارض الروم ثم ملك الروم بعده واليس غراطيا من خمسة عشر سنة ولستة من ملكه كان اجتماع النصرانية وهو احد الاجتماعات فاتموا القول في روح القدس وحرموا امقدونيس بطريق القسطنطينية وهو السنودس الثاني ثم ملك بعده برودسيس الاكبر وتفسير هذا الاسم عطية الله عز وجل وقام بدين النصرانية وعظم منها ولم يكن من اهل بيت الملك ولا من الروم وكان اصله من الاسبان وهي بعض الامم السالفة وقد كانت ممن ملك الشام ومصر والمغرب والاندلس وقد تنازع الناس فيهم فذكر الواقدي في كتاب فتوح الامصار ان بدءهم من اهل اصبهان وانهم ناقلة من هنالك وهذا يوجب انهم من قبيل ملوك فارس الاول وقد ذكر عبد الله بن جرداذبه نحو ذلك وساعدهم على ذلك جماعة من اهل السير والاخبار والاشهر من امرهم انهم ولد يافث بن نوح وهم الذين ادق ملوك الاندلس واخرهم الزرمق وقد تنوزع في دياناتهم فمنهم من راى انهم كانوا على دين المجوس ومنهم من راى انهم على مذهب النصرانية وغيرهم من عبدة الاصنام وقد قلنا ان الاشهر في انسابهم انهم من ولد يافث بن نوح وكان من ملك برودسيس الى ان هلك سبعة عشر سنة ثم ملك بعده اوبارس اربعة عشر سنة على دين النصرانية ثم تيودسيس الاصغر وذلك بمدينة افسس وجمع مايتي اسقف وهو الاجتماع الثالث الذي قدمنا ذكره انفا ولعن فيه نسطورس البطرك وقد ذكرنا في كتابنا الاعظم اخبار الزمان الحيلة التي وقعت على انطودس بطرك القسطنطينية صاحب الكرسي الاسكندرية وما كان من نسطورس ونفيه ليوحنا المعروف بفم الذهب وما كان

من بدء فانفذ وجه الملك الى ان نفى نطورس من القسطنطينية الى انطاكيه ثم منها الى الصعيد ومصر والمشارقة من النصارى اضيفوا الى نسطورس لانهم اتبعوه وقالوا بقوله وانهم تماوسمتهم الملكية بهذا الاسم لتغيرهم وتعييبهم بذلك هذه وقد كانت المشارقة بالحيرة وغيرها من المشرق تدعا بالعباد وساير نصارى المشرق يابون هذه الاضافة الى نسطورس ويكرهون الى ان يقال لهم نسطورية وقد اتبعوا برصوما مطران نصيبين راي المشارقة في الناسوت وهو الكلام في الاقانيم الثلثه والجوهر الزايد وكيفية اتحاد اللاهوت القديم بالناسوت المحدث وكان ملك تدودسيس الاصغر الى ان هلك اثنين واربعين سنة ثم ملك بعده مرقيانس وزوجته بلخاريا وكانت ملكه وفي ايامه كان خبر اليعاقبه من النصارى ووقوع الخلاف بينهم بالناسوت وكان ملكهما سبع سنين واكثر النوبة والارمن يعاقبه ومطران اليعاقبة بتكريت بين الموصل والجزيرة ومصر اباطها الا اليسير فانهم ملكيه والنوبة والارمن يعاقبه ومطران اليعاقبة بتكريت بين الموصل وبغداد وكان لهم بالقرب من راس العين واحد فمات وصاحبهم اليوم بناحيه حلب ببلاد جند قنسرين والعواصم وكرسي اليعاقبة ورسمه ان يكون بمدينة انطاكيه وكذلك لهم كرسي بمصر ولا اعلم لهم غير هذين الكرسيين وهما مصر وانطاكيه ثم ملك بعدهما اليون الاصغر بن ليون وكان ملكه ستة عشر سنة ايام لشيعة اليعقوبي بطرك الاسكندرية فاجتمع له من الاساقفه ستمائة وستون رجلا وذلك الاجتماع هو المرفدوس الرابع عند الملكيه واليعاقبه لا تعتد بها السنودس ولهم خبر ظريف في قصة سواري البطرك وما كان من امره وخبر شليمه يعقوب البرذعاني ودعوته الى مذهب سواري واليعاقبه اضيفت الى مذهب يعقوب البرذعاني هذا وبه عرفت وكان من اهل انطاكيه يعمل ثم ملك بعده النون الاصغر بن ليون سنة على دين الملكيه ثم ملك بعده زينون وهو من بلاد الارمنيا وكان يذهب الى راي اليعقوبيه وكان ملكه سبعة عشرة سنة وكانت له حروب مع خوارج خرجوا عليه في دار الملك فظفر بهم ثم ملك بعده انسطاس وكان يذهب الى مذهب اليعقوبيه وهي مدينة عمورية فاصاب كنوزا ودفاين عظيمة وكان ملكه الى ان هلك تسعا وعشرين سنة ثم ملك بعده يوسطنيانوس وهو ابن تسع سنين ثم ملك بعده يسطينيانس تسعا وثلثين سنة وقيل اربعين وبنا كنايس كثيره وشيد من دين النصرانيه واظهر مذاهب الملكيه وبني كنيسة الرها وهي احدى عجايب العالم والهياكل المذكوره وقد كان في هذه الكنيسة منديل يعظمه النصرانيه وهو ان يسوع الناصري تمسح من جرن ماء المعمودية تنشف به ولم يزل هذا المنديل متداول به الى ان قر بكنيسة الرها فلما اشتد امر المسلمين على الروم وحاصروا الرها في هذه السنة وهي سنة اثنين وثلثين وثلثمائة اعطي هذا المنديل للروم فجنح الى الهدنة وكان للروم عند تسلمهم هذا المنديل فرح عظيم ثم ملك بعده ابن اخيه يوسطينيانوس ثلثة عشر سنة على راي الملكيه ثم ملك بعده طباريس اربع سنين واظهر في ملكه

انواعا من اللباس والالات وانية الذهب والفضة وغير ذلك من انواع الات الملوك ثم ملك بعده موريقس عشرين سنة ونصر كسرى ابرويز على بهرام جور فقتل بحيلة وبعث ابرويز محضا له بجيوش الى الروم فكانت لهم حروب على حسب ما قدمنا وملك بعده بوقاس ثمان سنين الى ان قتل ايضا ثم ملك هرقل وكان بطريقا في بعض الجزاير وقبل ذلك فتح بيت المقدس وذلك بعد انكشاف الفرس عن الشام وبنا الكنايس لسبع سنين خلت من ملكه كانت هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكه الى المدينه **ذكر ملوك الروم بعد ظهور الاسلام** **قال المسعودي** وجدت في كتب التواريخ مثارها في مولد النبي صلى الله عليه وسلم وفي عصر من كان من الروم فذهب منهم قوم الى ما قدمنا من ذكره ومولده وهجرته ومنهم من راى ان مولده عليه الصلوة والسلم كان في ملك يوسطينس الاول وكان ملكه تسعا وعشرين سنة ثم ملك بعده يوسطينوس الثاني وكان ملكه عشرين سنة ثم ملك هرقل بن منطيوس وهو الذي ضرب الدنانير والدراهم الهرقليه وكان ملكه خمس عشر سنة ثم ملك ابنه مورق بن هرقل والذي في كتاب الزيجات في النجوم وعليه يعمل اصحاب الحساب في انواع تواريخ ملوك الروم ممن سلف وخلفاء الملك للرويه كان في وقت ظهور الاسلام وايام ابي بكر وعمر هرقل وليس هذا الترتيب فيما عداها من كتب تواريخ اصحاب الاخبار والسير الا في السير منها وفي تواريخ اصحاب السير ان رسول الله صلى الله عليه واله هاجر وملك الروم قيصر بن نوق ثم ملك بعد قيصر بن قيصر وذلك في ايام ابي بكر الصديق ثم ملك على الروم هرقل بن قيصر وذلك في خلافة عمر بن الخطاب وهو الذي حارب امراء المسلمين والذين فتحوا الشام مثل ابي عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد ويزيد بن ابي سفيان وغيرهم من امرا الاسلام حتى اخرجوهم من الشام وكان الملك على الروم مورق بن هرقل في خلافة عثمان بن عفان ثم ملك مورق بن مورق في خلافة علي بن ابي طالب عم وايام معوية بن ابي سفيان ثم ملك بعده قليط بن مورق بقية ايام معوية وقد كانت بينه وبين معوية مراسلات ومهادنات وكان المختلف بينهما ميناق الرومي غلام كان لمعوية وقد كان هادى اباه مورق بن مورق حين صار الى حرب علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وكان يشيره بالملك واعلمه ان المسلمين يجتمع كلمتهم على قتل صاحبهم يعني عثمان ثم يؤول الملك الى معوية وقد كان معوية يومئذ اميرا على الشام لعثمان في خبر طويل قد اتينا على ذكره في الكتاب وان ذلك من علم الملاحم يتوارثونه ملوك الروم عن اسلافها وكان ملك قلفط بن مورق في الاخير من ايام معوية وايام يزيد بن معوية وايام معوية بن يزيد وايام مروان بن حكم وصدرا من ايام عبد الملك بن مروان ثم ملك لاوى بن قلفط في ايام عبد الملك بن مروان وكان الملك بعد جيرون بن لاوى في ايام الوليد بن عبد الملك وايام سليمن بن عبد الملك وخلافة عمر بن عبد العزيز ثم اضطرب ملك الروم لما كان من امرهم مسلمة بن عبد الملك وغزوا

المسلمين اياهم في البر والبحر فملكوا عليهم رجلا من غير اهل بيت الملك من اهل مرعش يقال له جوجيل وكان ملكه تسع عشرة سنة ولم يزل ملك الروم مضطربا الى ان ملكهم قسطنطين بن اليون وذلك في خلافة السفاح ابي العباس وايام ابي جعفر اخيه ثم ملك بعده اليون بن القسطنطين بن اليون وكانت امه ارش ملكه معه ومشاركة له في الملك لصغر منه الى ايام هرون الرشيد فمات قسطنطين بن اليون بن قسطنطين وسملت عينا امه بعد ذلك لاخبار يطول ذكرها ثم ملك على الروم يقفور بن استبراق وكانت بينه وبين الرشيد مراسلات وغزاه الرشيد فاعطا القود من نفسه من بعد بغي كان منه في بعض مراسلاته فانصرف الرشيد عنه ثم غدر ونقض ما كان اعطاه من الانقياد وكتم الرشيد امره لعارض علة كان وجدها بالرقة وفي انقياد يقفور الى الرشيد وحمله الاموال والهدايا والفرج اليه يقول ابو العتاهية • امام الهدى اصبحت بالدين معنيا • واصبحت تسقي كل مستمطر ريا • لك اسمان شقا من رشاد ومن هدى • فانت الذي تدعى رشيدا ومهديا • اذا ما سخطت الشي كان مسخطا • وان ترض شيئا كان في الناس مرضيا • بسطت لنا شرقا وغربا يدي العلى • فاوسعت شرقيا واوسعت غربيا • ووشيت وجه الارض بالجود والندا • فاصبح وجه الارض بالجود موشيا • وانت امير المومنين فتى التقى • نشرت من الاحسان ما كان مطويا • قضى الله ان صفى لهارون ملكه • وكان قضاء الله في الخلق مقضيا • تحليت الدنيا لهرون بالرضا • واصبح يقفور لهرون ذميا • فلما عوفي الرشيد من علته دخل عليه بعض الشعراء وقد هابه الناس ان يخبروه بغدر يقفور فقال • نقض الذي اعطاكه يقفور • وعليه دايرة البوار تدور • ابشر امير المومنين فانه • فتح اتاك به الاله كبير • فلقد تباشرت الرعية ان اتا • بالعذر عنه وافد وبشير • ورجت يمينك ان تعجل غزوة • تشفي النفوس كالها مذكور • يقفور انك حين تغدر ان نائ • عنك الامام لجاهل مغرور • اظننت حين غدرت انك مفلت • هبلتك امك ما ظننت غرور • ان الامام وان غفلنا غافلا • عما يسوس بحزمه ويدبر • ملك تجرد للجهاد بنفسه • والله لا يخفى عليه ضمير • وهي طويله فلما انشده وعلم الله قد فعل وتيقن ان الوزراء قد كتموا ذلك تجهز واغزاه فنزل على هرقله وذلك في سنة تسعين ومائة واخبرني ابو عمير عدي بن احمد بن عبد الباقي الاذري ان الرشيد لما اراد النزول على حصن هرقله وكان معه اهل الثغور وفيهم شيخان الثغور الشامية مخلد بن الحسين وابو اسحق الفزاري صاحب كتاب السير فخلا الرشيد بمخلد بن الحسين فقال ما تقول في نزولنا على هذا الحصن فقال هذا اول حصن لقيته من حصون الروم وهو في غاية المنعة والعزة فان نزلت عليه وسهل الله فتحه لم يتعذر عليك فتح حصن بعده فاشار بالانصراف ودعا بابي اسحق الفزاري وقال له مثل ما قال لمخلد فقال له يا امير المومنين هذا حصن بنته الروم في بحر الدروب وجعلته لها ثغرا من الثغور وليس بالاهل فان انت فتحته لم يكن فيه ما يعم المسلمين

من الغنايم وان تعذر فتحه كان نقصا في التدبير والراى عندى ان يسير امير المومنين الى مدينة عظيمة
من مدن الروم فان فتحت عمت غنايمها المسلمين وان تعذر ذلك قام العذر فمال الرشيد الى قول مخلد
فنزل على هرقلة ونصب حواليها الحرب سبع عشر يوما فاصيب خلقا من المسلمين وفنيت الازواد و
العلوفات وضاق صدر الرشيد من ذلك فاحضر ابا اسحق الفزارى فقال له يا ابرهيم قد ترى ما نزل
بالمسلمين فما الراى الان عندك فقال يا امير المومنين قد كنت اشفق من هذا وقدمت القول فيه
انفا ورايت ان يكون الحرب والجد من المسلمين على غير هذا الحصن والان فلا سبيل الى الرحيل عنه
من بعد المباشره فيكون ذلك نقصا في الملك ووهنا في الدين واطماعا لغيره من الحصون في
الامتناع على المسلمين والمصابره لهم ولكن يا امير المومنين تامر بالندا في الجيش ان امير المومنين مقيم على
هذا الحصن الى ان يفتحه الله عز وجل ولا يكون هذا الخبر جموالى من في الجيش الا على المقام لان النبي صلى
الله عليه قال الحرب خدعه وهذا حرب حيله لا حرب سيف فامر الرشيد من ساعته بالندا فحملت
الحجارة وقطعت الخشب واخذ الناس في البنا فلما را اهل الحصن ذلك جعلوا يتسللون في الليل
ويدلون انفسهم بالحبال وفي خبر ابو عمر زيادات منها خبر الجارية التى سباها الرشيد من هذا الحصن
وهي ابنة بطريقه وكانت ذات حسن وجمال فزاد فيها صاحب الرشيد في التقيم وبالغ حتى اخرجها
له فبلغت من قلبه وبنا لها بالرافقة بابا على طريق بالرحصنا سماه هرقله على الفراة يحاكي به حصن
هرقله ببلاد الروم في حديث طويل قد اتينا على جميعه في كتابنا الاوسط وهذا الحصن باق
الى هذه الغاية هنالك خراب يعرف بهرقلة واخبرنا محمد بن الحسن بن دريد قال اخبرنا ابو العينا
قال اخبرني شبيل الترجمان قال كنت مع الرشيد حين نزل على هرقله ففتحها فرايت بابها حجرا
منصوبا مكتوب فيه باليونانية فجعلت اترجمه والرشيد ينظر الي وانا لا اعلم فكانت ترجمته بسم
الله الرحمن الرحيم يا ابن ادم عاقص الفرصة عند مكانها وكل الامور الى وليها ولا يحملنك افراط السرور
على الماثم ولا تحمل على نفسك هم يوم لم يات فيه فانه ان يك من اجلك وبقية عمرك يات الله فيه
برزقك ولا تكن من المغرورين بجمع المال فكم قد راينا جامعا لبعل حليلته ومقترا على نفسه توفيرا
لخزانة غيره وكان تاريخ الكتاب في ذلك اليوم زايدا على الفي سنه وبات هرقلة مطل على واد خندق في
ويطيف بها وذكر جماعة من اهل الخبرة من اهل الثغور ان اهل هرقلة لما اشتد بهم الحصار وغشيهم
الحرب بالحجارة والنار والسهام فتح الباب فاستبشر المسلمون لذلك فاذا رجل من اهلها كاجمل
الرجال قد خرج في اكمل السلاح ونادى يا معشر العرب قد طالت موافقتكم ايانا فليخرج الي منكم
الرجال والعشرة الى العشرين مبارزة فلم يخرج اليه من الناس احد ينتظرون اذن الرشيد وكان قايما
الرومي الحصنه فلما انتبه الرشيد اخبر بذلك فاسف ولام خدمه على تركهم ايقاظه فقال له

يا امير المومنين

يا امير المومنين ان امتناع الناس منه اليوم يطمعه ويطغيه واحرى به ان يخرج في غد ويعود لمثل
قوله فطالت على الرشيد ليلته واصبح كالمنتظر له اذ فتح الباب واذا الفارس قد خرج وعاد الى كلامه
فقال الرشيد من له فابتدر جلة القواد نعزم على اخراج بعضهم فضج اهل الثغور والمطوعه بباب
المضرب فاذن لبعضهم ومن في مجلسه مخلد بن الحسين وابرهيم الفزارى فقالوا يا امير المومنين قوادك مشهورون
بالباس والنجده وعلو الصيت ومباشره الحرب ومتى خرج واحد منهم وقتل هذا العلج لم يكن بكبير
ذلك وان قتله العلج كانت وصمة على العسكر عظيمة وثلمة لا تسد ونحن عامه لا يرى نفع لاحد منا
صوت فان راى امير المومنين ان يختار رجلا منا يخرج اليه فعل فاصاب بقوله واستصوب الرشيد
وقال مخلد وابرهيم واوموا الى رجل منهم يعرف بابن الجزرى مشهور بالثغور موصوف بالنجدة
فقال له الرشيد اتخرج قال نعم واستعين بالله عليه فقال اعطوه فرسا وسيفا ورمحا وترسا فقال
يا امير المومنين انا بفرسي اوثق ورمحي في يدي اشد ولكن قد قبلت السيف والترس فلبس السلاح
فاستدناه الرشيد فودعه واتبعه الدعا وخرج معه عشرون من المطوعه فلما انقض في الوادي
قال لهم العلج وهو يعدهم واحدا واحدا انما كان في الشرط عشرون وقد زدتم رجلا ولكن لا باس فنادوه
ليس يخرج اليك منا الا رجل واحد فلما فصل منهم ابن الجزرى تامله العلج وقد اشرف اكثر الروم
من الحصن يتاملون صاحبهم فقال له الرومي اتصدقني عما اسالك عنه قال اللهم نعم قال انت
ابن الجزرى قال اللهم نعم فكفوله وقال انا كفوك ثم اخذا في شانهما فتطاعنا حتى طال الامر بينهما
وكاد الفرسان يقومان تحتهما وليس منهما من خدش صاحبه ثم دحيا برمحيهما اهذا نحو اصحابه
وهذا نحو حصنه ورجع كل واحد منهما الى سيفه فانتضاه وقد اشتد الحر عليهما وتبلد جوادهما
فجعل ابن الجزرى يضرب الرومي الذى يظن انه قد بالغ فيها فيلقيها الرومي وكانت درقته حديد
فيسمع لذلك صوت منكر ويضربه الرومي وكانت درقة ابن الجزرى تبتى وكان العلج يخاف ان
تقض السيف ويعطب فلما ييس كل واحد منهما من صاحبه انهزم ابن الجزرى فدخلت الرشيد
والمسلمين كآبة لم يصبهم مثلها وعطعط المشركون وانما كانت حيله من ابن الجزرى فتبعه العلج
وعلى عليه فلما تمكن منه ابن الجزرى رماه بوهق فاختطفه من سرجه ثم عطف عليه فما وصل الى
الارض حتى فارقه راسه فكبر المسلمون وانكسر المشركون وبادروا الباب ليغلقوه واتصل الخبر
بالرشيد فصاح بالقواد ان اجعلوا في حجارة المنجنيق النار وليس عند القوم دفع بعدها واعجلهم
المسلمون الى الباب فدخلوها بالسيف وقيل انهم نادوا بالامان فامنوا وافتتاحها عنوة اشهر
من قول من قال انها فتحت صلحا فقال في ذلك اليوم الشاعر المكى شعرا • هوت هرقلة لما ان رات
عجبا • جوا ثما ترتمى بالنقط والنار • كان نيرانها في جنب قلعتهم • مصقلات على ارشاد قصا ر •

حيلة حسنة

وهذا كلام ضعيف ولكن عظم قدره في ذلك الوقت للمعنى وعظمت لصاحبه الجايزه وصبت الاموال
على ابن الجزرى دفوه وخلع عليه فلم يقبل شيئا من ذلك وسئل ان يعفى وان يترك على ما هو به ففى
ذلك يقول ابو العتاهية شعرا • الا بادت هرقلة بالخراب • من الملك الموفق للصواب • غدا هارون
يرعد بالمنايا • ويبرق بالمذكره العضاب • ورايات يحل النصر فيها • تمر كانها قزع السحاب • امير المومنين
ظفرت فاسلم • وابشر بالغنيمة والاياب • وللرشيد مع يقفور هذا اخبار كثيرة قد اتينا على
مبسوطها في كتابنا الاوسط وما كان من خبره في ارساله بحيوان التحير حين امره ان يتطارش على
يقفور وما كان من يقفور واخبار ده لبطارقته ان الرشيد بعث هذا مصادما وما طالبه ابن التحير
حين عرضت عليه الجزابن بدينار ودرهم عليه صورة الملك وكان من انقياد يقفور بعد ذلك
الى طاعة الرشيد وشرط عليه ان يحمل اليه ابن ماكان من ما عين العشيرة وهي عين البديدون
وهو في نهاية الصفا والرقة وغير ذلك مما عنه امسكنا للاختصار ثم ملك بعد يقفور بن استبراق
بن يقفور بن استبراق في ايام محمد الامين فلم يزل ملكا حتى غلب على الملك قسطنطين بن قلنطو وكان
ملك قسطنطين هذا في خلافة المامون ثم ملك بعده توفيل وذلك في خلافة المعتصم وهو الذى
فتح زبطره وغزاه المعتصم بالله ففتح عموريه وسنورد خبره فيما يرد من هذا الكتاب في اخبار
المعتصم بالله ثم ملك بعده ميخاهل بن توفيل وذلك في خلافة الواثق بالله والمتوكل والمنتصر و
المستعين بالله ثم كان بين الروم تنازع في الملك فملكوا عليهم توفيل ثم غلب على الملك بسيل
الصقلى ولم يكن من اهل بيت الملك فكان عليهم ابنا له يقال له الاسكندروس فلم يحمدوا امره
فخلعوه وملكوا عليهم اخاه لاوى بن الون بن بسيل الصقلى وكان ملكه بقيه ايام المعتضد و
المستكفى والصدر من ايام المقتدر ثم هلك وخلف ولدا له صغيرا يقال له قسطنطين فملك
وغلب على ما ذكرنا في الملك ارمنوس بطريق البحر وصاحب حربه فزوج قسطنطين الصبى بابنته
وذلك في بقيه ايام المقتدر وايام القاهر والراضي والمتقى الى هذا الوقت وهو سنة اثنين و
ثلثين وثلثمائة في خلافة ابى اسحق المتقى بن المقتدر فملوك الروم في هذا الوقت المورخ ثلاثة فالكبير
منهم والمدبر للامور ارمنوس المتغلب ثم الثاني وهو قسطنطين بن لاوى بن لاوى بن اليون بن
بسيل الملك ثم الثالث بن لارمانوس يخاطب باسقابوس وجعل ارميوس ابنا له اخر صاحب
الكرسى بالقسطنطينيه وهو البطرك الاكبر الذى ياخذون عنه دينهم وقد كان خصاه قبل ذلك
وقربه الى الكنيسة فامر الروم في وقتنا هذا يدور على ما ذكرنا من ملوك الروم **قال المسعودى**
الى هذا الوقت انتهت اخبار ملوك الروم على حسب ما ذكرنا والله اعلم بما يكون من امرهم في المستقبل
من الزمان وجميع عدد سني ملوك الروم المتنصرة من قسطنطين بن هيلانى وهو المظهر لدين

النصرانية

بن ميخائيل بن توفيل صح

النصرانية على ما ذكرنا الى هذا الوقت خمسماية سنة وسبع سنين والذي اجمع عليه من قسطنطين
الى هذا الوقت المورخ احد واربعون ملكا ولم يعد بن ارميوس ووقع العدد على قسطنطين وارمنوس
اللذين ملكا الروم في هذا الوقت المورخ وان ادخلنا في هذا العدد ابن ارميوس بعد ملوك الروم
من بدء النصرانيه وهو ملك قسطنطين بن هيلانى اثنين واربعين ملكا في مدة هذه السنين المذكورة
وقد ذهب جماعة ممن عنا باخبار العالم الى ان من هبوط ادم الى هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلثين
وثلثماية المورخة الف سنة ومايتان وتسع وخمسون سنة وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب
جملا من تاريخ سني العالم والانبياء والملوك في باب تفرده لذلك ان شاء الله تعالى وبه القوة **ذكر**
مصر واخبارها وعجايبها واخبار ملوكها وغير ذلك مما اتصل بهذا الباب **قال المسعودى**
ذكر الله عز وجل مصر في مواضع من كتابه فقال جل ثناؤه وقال الذي اشتراه من مصر وقال تعالى
ادخلوا مصر ان شاء الله وقال واوحينا الى موسى واخيه ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا الاية وقال
اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم وقوله وقال نسوة في المدينة امراة العزيز تراود فتاها عن نفسه
قد قالوا ثلثة اشهر لولوة بيضاء وثلثة اشهر مسكة سوداء وثلثة اشهر سبيكة ذهب حمراء فاما
اللولوة البيضاء فان مصر في شهر ابيب وهو تموز ومسرى وهو اب وتوت وهو ايلول يركبها الماء فترى
الدنيا بيضاء وضياعها على روابي وتلال مثل الكواكب وقد احاطت بها المياه من كل وجه فلا سبيل
لبعضها الى بعض الا في الزوارق واما المسكة السوداء فان في شهر بابه وهو تشرين الاول وهاتور وهو
تشرين الثاني وكيهك وهو كانون الاول ينكشف الماء عنها وينضب عن ارضها فتصير ارضا سوداء و
فيها تقع الزراعات وللارض روايح طيبه تشبه روايح المسك واما الزمردة الخضراء فان في شهر
طوبه وهو كانون الثاني وامشير وهو شباط وبرمهات وهو اذار تلمع ويكثر عشبها ونباتها
وتصير الدنيا خضراء كالزمردة واما السبيكة الحمراء فان في شهر برموده وهو نيسان وبشنس وهو ايار
وبونه وهو حزيران يبيض الزرع ويبقى ده العشب وهو سبيكة الذهب منظرا او منفعة وسنذكر
هذه الشهور بالسريانية والعربية والقادسية ويبقى كل شهر منها بعد هذا الموضع من الكتاب وقد كنا
قد اتينا على جميع ذلك في الكتاب الاوسط ووصف اخر مصر فقال نيلها عجب وارضها ذهب وهي لمن
غلب ملكها سلب ومالها رغب وخيرها جلب وفي اهلها صخب وطاعتهم رعب وسلمهم شغب
وحربهم حرب ونهرها النيل من سادات الانهار واشراف البحار لانه يخرج من الجنة على حسب ما ورد به خبر
الشريعة ان النيل وسيحان وهو نهر اذنه من الثغر الشامي ويصب في البحر الرومي ومخرجه على نحو من
ثلثة ايام من مدينة ملطية ويجرى في بلاد الروم وليس للمسلمين عليه الى مدينة اذنه بين طرسوس
والمصيصه الى جيحان ومخرجه من عيون تعرف بعيون جيحان على ثلثة ايام من مدينة مرعش ويطرح

الى البحر الرومي وليس للمسلمين عليه من المدن الا المصيصه وكهرناو مجراه بينهما الفرات وقد قدمنا
الاخبار عنه عن النيل ومبدءه ومقدار جريانه على وجه الارض ومصبهما فيما سلف من هذا الكتاب
يخرج من الجنه وكذلك الدجله والفرات وغيرهما مما اشتهر من الانهار الكبار وقد قالت العرب في
النيل اذا زاد غاضت له الانهار واذا غاض فزادت وزيادتها من غيضه وغيضها من زيادته وقالت
الهند زيادته ونقصانه بالسيول ونحن نعرف ذلك بتوالي الانوآء وكثرة الامطار وركود السحاب
وقالت الروم لم يزد قط ولم ينقص وانما زيادته بالشمال اذا كثرت واتصلت وقالت القبط زيادته
ونقصانه من عيون في شاطيه يراها من سافر ولحق باعاليه وقد ذكرنا تاريخ النيل وزيادته
مما سلف وخالف على الشرح والايضاح وغيره من الانهار والبحار والبحيرات الصغار في كتاب
اخبار الزمان في الفن الثاني فاغنى عن اعادته في هذا الكتاب ومصر من سادات القرى ورؤساء
المدن قال الله جل ثناوه حاكيا عن يوسف اجعلني على خزائن الارض وهي مصر وليس في انهار الدنيا
نهر يسمى بحرا وتاغير نيل مصر لكبره واستبحاره وقد قدمنا فيما سلف من كتبنا الخبر عن جبل القمر
الذي بدء النيل منه وما يظهر من تاثير القمر فيه عند زيادته ونقصانه من النور والظلام في البدر
والمحاق وقد روي عن زيد بن اسلم في قوله جل من قايل فان لم يصبها وابل فطل قال هي مصر ان لم يصبها
مطر زكت وان اصابها مطر ضعفت ولبعض الشعرآء • مصر ومصر شانها عجيب • ونيلها تجري به
الجنوب • ومصر اسم كمعناها وعلى اسمها سميت الامصار ومنه اشتق هذا الاسم عند علمآء المصريين
وقد قال عمرو بن معدي كرب • ما النيل اصبح زاخرا بمدوده • وجرى لهم في الصبا بجزالها • قال
المسعودي ويبتدي نيل مصر بالتنفس والزيادة بقية يومه وهو حزيران واست وهو تموز وسيرى
وهو آب فاذا انتهت الزيادة الى ذراع ستة عشر ذراعا ففيه تمام خراج السلطان واخصب الناس
وفيه طماريع البلد عام وهو ضار للبهايم لعدم المرعى والكلاء واتم الزيادات العامة النافعة للبلد
كله سبع عشرة ذراعا وذلك كفايتها وري جميع ارضها واذا زاد على السبعة عشر ذراعا وبلغ الى
ثمانية عشرة اغلقها استجرمن مصر الربع وفي ذلك سر لبعض الضياع لما ذكرنا من وجه الاستبحار
وغير ذلك واذا كانت الزياده ثماني عشرة ذراع وكانت العاقبة بانصرافه وحدث ووبآء عظيم
بمصر واكثر الزيادات ثماني عشر وقد كان النيل بلغ في زيادته تسع عشرة ذراع وذلك سنة تسع
وتسعين في خلافة عمر بن عبد العزيز ره ومساحة الذراع الى ان يبلغ اثني عشر ذراعا ثماني وعشرون
اصبعا ومن اثني عشر ذراعا الى ما فوق يصير الذراع اربعا وعشرين اصبعا ومن اثني عشره ذراعا
الى ما فوق يصير واقل ما يبقى في قاع المقياس من المآء ثلث اذرع وفي مثل تلك السنة يكون المآء
قليلا والاذرع التي يستسقى عليها بمصر ذراعين يسمى منكر ونكير وهي ذراع ثلاثة عشر ذراع وذراع

اربعة عشر

اربعة عشر فاذا انصرف المآء في هذين الذراعين اعني ثلثة عشر واربع عشر وزيادة نصف ذراع من
الخمس عشرة استسقى الناس بمصر وكان الضرر شاملا لكل البلد الا ان ياذن الله في زيادة المآء واذا تم
خمس عشرة ودخل في ستة عشر كان فيه صلاح لبعض الناس ولا يستسقى وكان ذلك نقصا من خراج
السلطان والترع التي لقصبة مصر اربع اصهات اسماؤها ترعت ذنب التمساح وترعت بلقيه
وخليج دوس وخليج ذات الساحل وتفتح هذا الترع اذا كان المآء زايدا في عيد الصليب وهو
لاربع عشر يخلوا من توت وهو ايلول وقد قدمنا خبر تسميه هذا اليوم بعيد الصليب فيما سلف
من هذا الكتاب ولسد الشيرازي تتخذ من مصر مما شهر طوبه وهو كانون الاخر عيد الغطاس وهو
لعشر يمضي من طوبه واصفا ما يكون النيل في ذلك الوقت واهل مصر يفتخرون بصفآء النيل في
هذا الوقت وفيه يحيرون المآء اهل تنيس ودمياط وتونه وساير قرايا البحيرة ولليلة الغطاس
بمصر شان عظيم عند اهلها لا ينام الناس فيها وهي ليلة عشر يمضي من كانون الثاني ولقد حضرت
سنة ثلثين وثلثمائة ليلة الغطاس بمصر والاخشيد محمد بن طغج في داره المعروفة بالمختارة في الجزيرة
الراكبة للنيل والنيل يطيف بها وقد امر فاسرج في جانب الجزيره وجانب الفسطاط الف مشعل غير
ما اسرج اهل مصر من المشاعل والشمع وقد حضر النيل في تلك الليلة مئو الف من المسلمين و
النصارى منهم في الزواريق ومنهم في الدور الدانية من النيل ومنهم في الشطوط لا يتناكرون الحضور
ويظهرون كلما يمكنهم اظهاره من الماكل والمشارب والملابس والات الذهب والفضة والجواهر
والملاهي والعزف والقصف وهي احسن ليلة تكون واشملها سرورا ولا تغلق فيها الدروب ويغطس
اكثرهم في النيل ويزعمون ان ذلك امان من المرض ونشره للدآء قال المسعودي فاما المقاييس
الموضوعة بمصر لمعرفة زيادة النيل ونقصانه فاني سمعت جماعة من اهل الخبره يخبرون ان يوسف عليه السلم
حين بنى الاهرام اتخذ مقياسا لمعرفة زيادة النيل ونقصانه وان ذلك بمنف ولما بنى الفسطاط يومئذ
وان دلوكه الملكه العجوز وضعت مقياسا اخر بانصنا صغير الذراع ووضعت دلوكه ايضا مقياسا
اخر بالصعيد ببلاد اخميم وهذه المقاييس الموضوعة قبل مجي الاسلام ثم ورد الاسلام وافتتحت مصر
وكانوا يعرفون زيادة النيل ونقصانه بما وصفنا الى ان ولي عبد العزيز بن مروان فاتخذ مقياسا
بحلوان وهو صغير الذراع وحلوان فوق الفسطاط ثم اتخذ اسامه بن زيد التنوخي مقياسا بالجزيره
التي تدعى جزيرة الصناعة وهي الجزيرة التي بين الفسطاط والجيزه والعبور اليها من الفسطاط
على الجسر ثم منها الى الجسر الاخر الى الجيزه وهو الجانب الغربي لان الفسطاط من الجانب الشرقي وهذا
المقياس الذي اتخذه اسامه اكبرها ذراعا واتخذ ذلك في ايام سليمن بن عبد الملك وهو المقياس
الذي يعمل عليه في وقتنا هذا وهو سنة اثنين وثلثين وثلثمائة بالفسطاط وقد كان من سلف

يقيسون بالمقياس الذي لمنف ثم ترك استعماله وعملوا له مقياس الجزيره المعمول في ايام سليمن بن عبد
الملك وفي هذه الجزيره مقياس اخر لاحمد بن طولون والعمل عليه عندنا لكثره الماء وترادف الريح
واختلاف مهابها وكثره الموج وقد كانت ارض مصر تروى من ستة عشر ذراعا عامرها وعامرها
لما احكموا من جسورها وبنا قناطرها وتنقيه خلجانها وكان بمصر سبع خلجانات منها خليج الاسكندريه
وخليج سخا وخليج دمياط وخليج منف وخليج الفيوم وخليج سردوس وخليج المنهى وكانت مصر
فيما يذكر اهل الخبره اكثر البلاد جنانا وذلك ان جنانها كانت متصله بحافتي النيل من اوله الى اخره
من حد اسوان الى رشيد وكان الماء اذا بلغ في زيادته تسع اذرع دخل خليج المنهى وخليج الفيوم وخليج
سردوس وخليج سخا وكان الذي ولي حفر خليج سردوس لفرعون عدو الله هامان فلما ابتدا في حفره اتاه
اهل القرى يسالونه ان يجري الخليج تحت قراهم ويعطونه على ما ذلك ما اراد من المال فكان يعمل ذلك
حتى اجتمعت له اموال عظيمة فحمل تلك الاموال الى فرعون فلما وضعها بين يديه ساله عنها فاخبره
بما فعل فقال فرعون انه ينبغي للسيد ان يعطف على عبيده ويفيض عليهم معروفه ولا يرغب فيما
في ايديهم ونحن احق من فعل هذا فاردد على اهل كل قرية ما اخذت منهم ففعل ذلك هامان ورد
على اهل كل قرية ما اخذ منهم فليس في الخلجان التي في ارض مصر اكثر عطوفا وعراقيل من خليج سردوس
فاما خليج الفيوم وخليج المنهى فان الذي حفرهما يوسف بن يعقوب عليهما السلم وذلك ان الريان بن
الوليد ملك مصر لما راى رؤياه في البقرات والسنابل وعبرها يوسف عم استعمله على ما كان يلي من
امر مصر وقد اخبر الله بذلك عبد اخباره عن نبيه يوسف بقوله اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم
قال المسعودي وقد تنازع اهل الملة في تصرف المؤمنين مع الفاسقين فمنهم من راى ان الملك
كان مؤمنا ولولا ذلك ما وسع يوسف معونة الكفار والتصرف في اموريهم ونواهيهم ومنهم من
راى ان ذلك جائز على ما يوجبه احوال الوقت والاصلح للحال وقد ذكرنا قول كل فريق منهم من هؤلاء
في كتابنا في المقالات في اصول الديانات فاما اخبار الفيوم من صعيد مصر وخليجها ها من المرتفع
والمطاطير ومطاطير المطاطي وهذه عبارة اهل مصر يريدون بذلك المتحفظ وكيفية فعل يوسف
بها وعمارة ارضها بعد كونها خربه ومصفاة لمياة الصعيد وهي جزيره وقد احاط الماء باكثر اقطارها
وقد اتينا على ذلك في كتابنا الاوسط فاغنانا ذلك اعادته في هذا الكتاب وكذلك تسمية الفيوم
فيوما وان ذلك الف يوم وما كان من خبر يوسف مع الوزراء وحسدهم اياه وقد كانت مصر على
ما زعم اهل الخبرة والعناية باخبار شان العالم يركب ارضها النيل وينبسط على بلاد الصعيد الى
اسفل الارض وموضع الفسطاط في وقتنا هذا وكان بدو ذلك من موضع يعرف بالجنادل بين
اسوان والحبشة وقد قدمنا ذكر هذا الموضع فيما سلف من هذا الكتاب الى ان عرض لذلك

موانع

موانع من انتقال الماء وجريانه وما ينتقل من انتقال الماء وجريانه وما ينتقل من التربة بتياره من
موضع فيصب في بعض المواضع من بلاد مصر على حسب ما وصفنا عن صاحب المنطق في عمران الارض
وخرابها فيما سلف من هذا الكتاب فسكن الناس بلاد مصر ولم يزل الماء ينضب عن ارضها قليلا
قليلا حتى امتلات ارض مصر من المدن وطرقوا الماء وحفروا له الخلجانات وعقدوا في وجهه
المسنيات الا ان ذلك خفا عن ساكنيها الان طول الزمان ذهب بمعرفة اول سكناهم كيف كان ذلك
ولم نتعرض في هذا الكتاب لذكر العلة الموجبة لامتناع المطر بمصر والكثير باخبار الاسكندريه
وكيفية بنائها والامم التي تداولتها والملوك التي سكنتها من العرب وغيرهم لانا قد اتينا على ذلك
في الكتاب الاوسط وسنورد بعد هذا الموضع جملا من اخبارها وجوامع من كيفية بنائها وما كان
من الاسكندر فيها قال المسعودي وقد كان احمد بن طولون بمصر بلغه في سنة نيف وستين

حكاية

ومائتين ان رجلا باعالي بلاد مصر من ارض الصعيد له ثلثون ومائة سنة من الاقباط ممن يشار اليه
بالعلم من لدن حداثة سنه والنظر والاشراف على الاراء والنحل من مذاهب المتفلسفين وغيرهم
من اهل الملل وانه علامة بمصر وارضها من برها وبحرها واخبارها واخبار ملوكها وانه ممن ساوى في
الارض وتوسط الملك وشاهد الامم من انواع البيضان والسودان وانه ذو معرفة بهيات الافلاك
والنجوم واحكامها فبعث احمد بن طولون برجل من قواده في اصحابه فحمله في النيل اليه مكرما
وكان قد انفرد عن الناس في بيت قد اتخذه وسكن في اعلاه قد راى الولد وولد الولد فلما مثل بحضرة

الوجه الرابع عشر من ولدهم

احمد بن طولون نظر الى رجل دلايل الهرم فيه بينة وشواهد ما اتى عليه من الدهر ظاهره والحواس سليمة
والقضية قايمة والعقل صحيح يفهم من يخاطبه ويحسن الجواب والتبيان عن نفسه فاسكنه
بعض مقاصيره ومهد له وحمل اليه لذيذ الماكل والمشارب فابى ان يتوطا على شيء وان يتغذا الا بغذاء
كان معه من كعك وغيره وقال هذه بنية قوامها بما ترون من هذا الغذاء وهذا الملبس فان جنبتموني
النقله عن هذه العاده وتناول ما اردتموه عليه من الماكل والمشارب والملابس كان ذلك سببا لانحلال
هذه البنيه وتفريق هذه الصوره فترك على ما كان عليه وما جرت عادته فاحضره له احمد بن طولون
من حضره اهل الدراية وصرف همته اليه وخلا له بنفسه في ليالي وايام كثيره يسمع كلامه وايراده
وجواباته فيما سيل عنه الخبر عن بحيره تنيس ودمياط فقال كانت ارضا لم تكن بمصر مثلها استواء
وطيب تربة وثراوة وكانت جنانا ونخلا وكرما وشجرا ومزارع وكانت فيها قرى على ارتفاع من الارض
وقرى في قرارها ولم ير الناس بلدا كان احسن من هذه الارض ولا احسن اتصالا من جنانها وكرومها ولم يكن
بمصر كوره يقال انها تشبهها الا الفيوم وحدها وكانت اكثر خيرا من الفيوم والخصب واكثر فاكهة
ورياحين من الاصناف الغريبة ولما كان الماء منحدرا اليها لا ينقطع عنها صيفا ولا شتاء يسقون

منه لحيتهم اذا شاوا وكذلك زروعهم وسايره يصب الى البحر من سائر خلجانها ومن الموضع المعروف
بالاشتوم وقد كان بين البحر وبين هذه الارض نحو مسيرة يوم وكان فيما بين العريش وجزيره قبرس
طريق مسلوكة الى قبرس تسلكه الدواب ولم يكن فيما بين العريش وجزيره قبرس اليوم بينهما وبين
العريش في البحر مسير طويل وكذلك فيما بينهما وبين ارض الروم وقد كان بين الاندلس وبين الموضع
الذي يسمى الخضراء وهو قريب من فاس المغرب وصخرة قنطرة مبنية بالحجارة والطوب يمر عليها الدواب
والابل من ساحل المغرب الى بلاد الاندلس الى المغرب وماء البحر تحت تلك القنطرة منقطع خلجانا
صغارا يجري تحت قناطرها وما عقد من الطاقات تحتها على صخور صم قد عقد من كل حجر الى حجر
طاق وهو مبدا بحر الروم الاخذ من اوقيانس وهو البحر المحيط الاكبر فلم يزل البحر يتزايد ماؤه و
يعلوا رضا فارضا في طول ممر السنين ترى زيادته اهل كل زمان ويتبينه اهل كل عصر ويقفون
عليه حتى علا الماء الطريق الذي كان بين العريش وبين قبرس على القنطرة التي كانت بين الاندلس
واهل فاس من ساحل المغرب من خبر هذه القنطره وربما بدا الموضع لاهل المراكب تحت الماء
فيقولون هذه القنطره وكان طولها نحوا اثني عشر ميلا في عرض واسع فلما مضت له فلطابوس
من ملكه مايتان واحدى وخمسون سنة هجم الماء من البحر على بعض المواضع التي تسمى اليوم بحيره
تنيس فاغرقه وتزيد في كل عام حتى اغرقها باجمعها فما كان من القرى في قرارها فغرق واما التي كانت على
ارتفاع فبقيت منها تنوبة وسودو وغير ذلك مما هي باقية الى هذا الوقت والماء محيط بها وكان اهل
القرى التي في هذه البحيره ينقلون موتاهم الى تنيس فيجعلونهم واحدا فوق واحد وهي هذه الاكوام
وكان استحكام غرق هذه الارض باجمعها وقد مضى له فطانس الملك مايتان واحدى وخمسون
سنة وذلك قبل ان يفتح مصر بمائة سنة قيل وكان الملك من ملوك الامم كانت دارا لوقا مع اركون
من اكنة البلبسا وما اتصل بها من الارض جروب وخنادق وخلجان فتحت من النيل الى البحر يمنع كل
واحد من الاخر وكان ذلك داعيا لتشعب الماء من النيل واستيلائه على هذه الارض وسئل عن ملوك
الاحابيش على النيل وممالكهم فقال احصيت من ملوكهم ستين ملكا في ممالك مختلفة كل ملك منهم
ينازع من ثلاثة من الملوك وبلادهم حارة يابسة مسودة لبيسها وحرارتها لاستحكام النار فيها تغيرت
الفضة ذهبا وقد يطبخ الذي يؤتى به من المعدن خالصا صفايح بالملح والزاج والطوب فيخرج منه فضة
خالصة بيضاء وليس هذا الامر الا فيما وصفنا ولا قارب سببا فيما ذكرناه وقيل له فما منتهى النيل في
اعلاه قال البحيرة التي لا يدرك طولها وعرضها وهي تحت الارض التي الليل والنهار فيها متساويات
طول الدهر وهو تحت الموضع الذي تسميه المنجمون الفلك المستقيم وما ذكرت فمعروف غير منكر
وسئل عن بناء الاهرام فقال انها قبور الملوك وكان الملك منهم اذا مات وضع في حوض حجارة ولطبق

عليه ثم يبني له من الهرم على قدر ما يريدون من ارتفاع الاس ساس ثم يحمل الحوض فيوضع وسط
الهرم ثم يقنطر عليه البنيان والاقباء ثم يرفعون البناء على هذا المقدار الذي يريدونه ويجعل
باب الهرم تحت الهرم ثم يحفر له طريق في الارض ويعقد ازج فيكون طول الازج تحت الارض مائة ذراع
او اكثر ولكل هرم من هذه الاهرام باب مدخله على ما وصفت قيل له فكيف بنيت هذه الاهرام
المملسة وعلى اي شي كانوا يحملون هذه الحجارة العظيمة التي لا يقدر اهل زماننا هذا ان يحركوا الحجر
الواحد الا بالجهد ان قدروا فقال كان القوم يبنون الهرم مدرجا ذا مراق كالدرج فاذا فرغوا منه
نحتوه من فوق الى اسفل فهذه كانت حيلتهم وكانت مع هذا لهم قوة وصبر وطاعة لملوكهم
ديانية قيل له ما بال هذه الكتابة التي على الاهرام لا تقرا فقال دثر الحكماء واهل العصر الذي
كان هذا قلمهم وتداول اهل مصر الامم فغلب على اهلها القلم الرومي فاشكال الاحرف يثبت
للروم يغيروه على حسب تعارفها اياه وخلطها لاحرف الروم باحرفها على حسب ما ولدوا من الكتابة
بين الرومي والقبطي الاول فذهبت عنهم كتابة ابائهم قيل له فمن اول من سكن مصر قال اول
من نزل هذه الارض مصريم بن مصر بن حام بن نوح وهو في انساب اولاد نوح الثلاثة واولاد هود
تفرقهم على الارض قيل له اتعرف بمصر مقاطع رخام قال نعم في الجانب الشرقي من الصعيد جبل
عظيم من الرخام كانت الاوايل تقطع منه العمد وغيرها وكانوا يجلون ما عملوا بالرمل فاما العمد
والقواعد والرؤس التي ليجوها اهل مصر الاسوانية ومنها حجارة الطواحين فتلك نقرها الاول
بعد حدوث النصرانيه بمئين من السنين ومنها العمد الذي بالاسكندرية والعمود بها العظيم
الكبير لا يعلم بالعالم عمود مثله وقد رايت في جبل اسوان اخا هذا العمود قد هندس ونقر ولم
يفصل من الجبل فيحمل الحيث يريد القوم وسئل عن مدينة العقاب فقال هي غربي اهرام بوصير
الجيزة وهي على خمسة ايام بلياليها للراكب المجد قد عور طريقها وعمى الملك اليها والسمت الذي
تؤدي نحوها وذكر ما فيها من عجايب البنيان والجواهر والاموال والعلة التي بها سميت مدينة
العقاب ووصف مدينة اخرى غربي اخميم من ارض الصعيد ذات بنيان عجيب اتخذتها الملوك
السالفة وابادهم الدهر وذكر من شان هذه المدينة الاخرى عجايب من الاخبار فزعم ان بينها
وبين اخميم من ارض الصعيد مسيرة ستة ايام وسئل عن النوبة وارضها فقال لهم اصحاب ابل
وبخت وبقر وغنم وملكهم تتقيد الخيل العتاق والاغلب من ركوب عوامهم البراذين ورميهم
بالنبل عن قسي عربيه وعندهم اخذ الوباء اهل الحجاز واليمن وغيرهم من العرب وهم الذين تسميهم
العرب رماة الحدق ولهم النخل والكروم والذرة والموز والحنطة وارضهم كانها حرف من اليمن
وللنوبة اترج كاكبر ما يكون بارض الاسلام وملوكهم تزعم انها من حمير وملكهم يستولي على

نحو سنة فاجازه واعطاه فابى قبول شي من ذلك فرده الى بلده مكرما واقام بعد ذلك مدة من الزمان
وهلك وله مصنفات تدل من كلامه على ما ذكرناه عنه والله اعلم بكيفية ذلك واليهود تابى ما ذكر
عنهم القبطي في نكاح بنت الاخ واكثرهم يقر بالتزويج لبنت الاخ قال المسعودي وفي نيل مصر
وارضها عجايب كثيرة من انواع الحيوان مما في البر والبحر فمن ذلك السمكة المعروفة بالرعادة وهي نحو
الذراع اذا وقعت في شبكة الصياد ارتعدت يده وعضداه فيعلم بوقوعها فيبادر الى اخذها
واخراجها عن شبكته ولو امسكها بخشبة او قصبة فعلت ذلك وقد ذكرها جالينوس وانها ان
جعلت على راس من به صداع شديدا وشقيقة وهي في الحيوة هدا من ساعته والفرس الذي يكون
في نيل مصر اذا خرج من الماء وانتهى وطاه الى بعض المواضع من الارض علم اهل مصر ان النيل يزيد الى
ذلك الموضع بعينه غير زايد عليه ولا مقصر عنه ولا يخلف ذلك عندهم للتجارب وفي ظهوره ضرر
بارباب الارض والغلات المزعية الزرع وذلك انه يظهر من الماء في الليل وينتهي الى موضع من
الزرع ثم يولي عايدا الى الماء فيرعى في حال رجوعه من الموضع الذي انتهى اليه في سيره ولا يرعى من ذلك
شيئا في ممره كانه يجد مقدار ما يرعاه فيرعاها اذا رجعت وردت الى النيل شربت ثم تقذف ما في
اجوافها في مواضع شتى فينبت ذلك مرة ثانية واكثر ذلك من فعله واتصل ضرره بارباب الضياع
طرح له الترمس في الموضع الذي يعرف خروجه مكاكيك كثيرة مبددا اسطرا مبسوطا فياكله ثم يعود
الى الماء فيربوا في جوفه في انتفاخ فيشق جوفه فيموت ويطفوا على الماء ويقذف به الى الساحل و
الموضع الذي يكون فيه لا يكاد يرى فيه تمساح وهو على صورة الفرس الا ان حافره والذنب بخلاف
ذلك والجبهة اوسع قال المسعودي وقد ذكر جماعة من الشرعيين ان مصر بن حام بن نوح لما
انفصل عن ارض بابل بولده وكثير من اهل بيته غرب نحو مصر وكان له اولاد اربعة مصر بن بيصر
وفوق بن مصر وفالح وياح ونزل بموضع يقال له منيف وكذلك يسمى الى وقتنا هذا وكان عددهم
ثلاثين فسميت بهم كما سميت مدينة ثمانين من ارض الجزيره وبلاد الموصل من ديار بني حمدان فانما
نسبت الى عدد ساكنيها ممن كان مع نوح في السفينة وكان بيصر بن حام قد كبر سنه واوصى الى
الاكبر من ولده وهو مصر واجتمع الناس اليه وانضافوا الى جملته وخصب البلاد فتملك عليهم
مصر بن مصر وملك من حد ارض فلسطين الى بلاد الروم وقيل من العريش من الموضع المعروف بالشجرة
وهو ارض مصر والفرق بينهما وبين الشام وهو الموضع المشهور بين العريش وبلاد اسوان من ارض
الصعيد طولا ومن ايلة وهي تخوم الحجاز الى برقة عرضا وكان لمصر اولاد اربعة وهم قبط والتموت
واتريب وصا فقسم مصر بين ولده الاربعة ارباعا وعهد الى الاكبر من ولده وهو قبط بن مصر وضيف
الموضع الى ساكنيها وعرفت باسمائهم فمنها اشمون وقبط وصا واتريب وهذه اسماء هذه المواضع

الى هذه الغاية فاختلطت الانساب وكثر ولد قبط وهم الاقباط فغلبوا على ساير الارض ودخل غيرهم
في انسابهم لما ذكرنا من الكثرة فقيل للكل قبط مصر وكل فريق منهم يعرف نسبه واتصاله بمصر بن بيصر
بن حام بن نوح الى هذه الغاية ولما هلك قبط بن مصر ثم ملك بعده اشمن بن مصر ثم ملك بعده
بن مصر صا ثم ملك بعده اتريب بن مصر ثم ملك بعده ماليوس ثم ملك بعده حرايا بن ماليو
ثم ملك كلكي بن خرايا فاقام في الملك نحوا من مائة سنة ثم ملك بعده اخ يقال له ماليا بن خرايا
ثم ملك لوطين بن ماليا نحوا من سبعين سنة ثم ملكت ابنة له يقال لها حوريا بنت لوطين نحوا من
ثلاثين سنة ثم ملكت بعدها امراة اخرى يقال لها ماموه وكثر ولد بيصر بن حام بارض مصر
فتشعبوا وملكوا النساء وطمعت فيهم ملوك الارض فسار اليهم من الشام ملك من ملوك العماليق
يقال له الوليد بن دومع فكانت له حروب بها وغلب على الملك فانقادوا اليه واستقام له الامر
الى ان هلك ثم ملك بعده الريان بن الوليد العملاقي وهو فرعون يوسف وقد ذكر الله عز وجل
خبره مع يوسف وما كان من امرهما في كتابه العزيز وقد اتينا على شرح ذلك في الكتاب الاوسط
ثم ملك بعده دارم بن الريان العملاقي ثم ملك بعده كاسم بن معدان العملاقي ثم ملك بعده
الوليد بن مصعب وفرعون موسى وقد تنوزع فيه فمن الناس من راه انه من العماليق ومنهم
من راه انه من لخم من بلاد الشام ومنهم من راه انه من الاقباط من ولد مصر بن مصر وكان يعرف
بطلس وقد اتينا على ذلك في الكتاب الاوسط وهلك فرعون غرقا ومن كان معه حين خرج في طلب
بني اسرائيل حين اخرجهم موسى بن عمران وجعل الله لهم طريقا في البحر يبسا ولما غرق فرعون ومن كان معه
من الجنود خشي من بقي بارض مصر من الذراري والنساء والعبيد ان يغزوهم ملوك الشام والمغرب
فملكوا عليهم امراة ذات راي يقال لها دلوكة فبنت على بلاد مصر حايطا يحيط بجميع البلاد وجعلت
عليها المحارس والاجراس والرجال متصلة اصواتهم يقرب بعضهم من بعض واثر هذا الحايط باق الى
وقتنا هذا وهو سنة اثنين وثلثين وثلثمائة يعرف بحايط العجوز وقيل انما بنته خوفا على ولد
لها كان كثير القنص فخافت عليه سباع البر والبحر واغتيال من جاور ارضهم من الملوك والبوادي
فحوطت خوفا من التماسيح وغيرها وقد قيل في ذلك من الوجوه غير ما ذكرنا فملكتهم ثلثين سنة
وقيل اقل من ذلك واتخذت بمصر البرابي والصور واحكمت الات السحر وجعلت في البرابي صورة
من يرد من كل ناحية ودوابهم كانت ابلا او خيلا وصورت فيها من يرد من البحر في المراكب ومن
المغرب والشام واجمعت في هذه اسرار الطبيعة وخواص الاحجار والنبات والحيوان من الجاذبة
والدافعة وجعلت ذلك في اوقات حركات فلكيه واتصالها بالموثرات العلوية وكان اذا ورد
عليهم جيش من نحو الحجاز واليمن عورت تلك الصورة التي في البرابي من الابل وغيرها فيتعور ما في

معدي وبويه وورآء علوه عظيمة من السودان تدعى بكنه وهم عراة كالزنج وارضهم تنبت الذهب
وفي مملكة هذه الامة يفترق النيل فيتشعب منه خليج عظيم ثم يخضر الخليج من بعد انفصاله
عن النيل ويخدر الاكثر الى بلاد النوبة فاذا كان في بعض الازمنة انفصل الاكثر من الماء ذلك
الخليل وابيض الاكثر واخضر الاقل فيشق ذلك الخليج في اودية وخلجان واعماق مانوسه حتى
يخرج الى جلاس والجنوب وذلك ساحل الزنج ومصبه في بحرهم ثم سيل عن الفيوم وحجر اللاهون
فذكر كلاما كثيرا في امر الفيوم وان جارية من بعض بنات الملوك نالت الفيوم وكان البدو من
عمارة ارضها وانما كان الماء ياتي الفيوم من المنهى ايام جرى النيل ولم يكن حجر اللاهون بنى
وانما كان مصب الماء من المنهى من الموضع المعروف بديمود ثم بني اللاهون على ما هو اليوم
عليه ويقال ان يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم بناه ايام العزيز ودبر من امر الفيوم ما هو
اليوم قايم بين من الخليج المرتفع والمطاطي وهو خليج فوق خليج وبناء القنطرة المعروفة بتسعونه
واقام العمود الذي وسط الفيوم وهو غايص في وسط الارض لا يدرك منتهاه منها وهي احدى
عجايب الدنيا من نفع الشكل وقد جهد اناس من الامم ممن ورد بعد يوسف ان ينتهوا الى اخره من
الارض حفرا فلم يتات لهم ذلك ولم يقدروا عليه وغلبهم الماء فعجزهم وراس هذا العمود مساو
الارض المنهى قال واما حجر اللاهون فان من سطح الحجر الذي ما بين القبتين وبين القرية شاذروان
وهو اسفل الدرج وانما يدخل الماء الفيوم بوزن الحجر وجعلت الاسفاله وهي القناطر ليخرج الماء
منها ولا يعلوا الماء الحجر ايام شرع فبالتقدير بين حجر اللاهون وتقدير ما يكفي الفيوم من الماء يدخل
اليها وبناء حجر اللاهون من اعجب الامور ومن احكم البنيان الذي يبقى على وجه الارض ولا يتحرك ولا
يزول بالهندسة عمل وبالفلسفة اتقن وفي العمود نصب وقد ذكر كثير من اهل بلدنا ان يوسف ع
عمل ذلك بالوحي والله اعلم ولم تزل ملوك الامم اذا غلبت على بلادنا واحتوت على ارضنا صارت الى
هذا الموضع فتامله لما قدمنا اليها من اخباره وصار في الخليقة من عجيب بنيانه واتقانه وكان
هذا الرجل من اقباط مصر ممن يظهر دين النصرانية ورأي اليعقوبية فاحضره احمد بن طولون في بعض
الايام وقد احضر مجلسه بعض اهل النظر ان يساله عن الدليل عن صحة دين النصرانية فسأله عن
ذلك فقال القبطي دليل على صحة النصرانية وجودي اياها متناقضة تدفعها العقول وتنفر
منها النفوس بتباينها وتضادها لا نظر يقويها ولا جدل يصححها ولا برهان يعضدها من العقل
والحس عند التامل لها والفحص عنها ورأيت مع ذلك امما كثيرة وملوكا عظيمة ذوي معرفة
وحسن قد انقادوا اليها وتدينوا بها مع ما ذكرت من تناقضها في العقل لكلايل شاهدوها
وايات علموها ومعجزات عرفوها اوجب انقيادهم اليها وتدينهم بها قال له السائل وما التناقض

الذي بينها

الذي بينها قال وهل يدرك ذلك او يعلم غايتها منها قولهم بان الواحد ثلثه والثلثة واحد ووصفهم اقانيم والجوهر
وهو الثالث وهو الاقانيم في انفسها قادرة عالمة لا وفي اتحاد ربهم القديم بالانسان المحدث وما
جرى في ولاده وصلبه وقتله وهل في التشنيع اكثر والفحش من الاله صلب وبصق في وجهه ووضع
على راسه اكليل الشوك وضرب على راسه بالقضيب وسمرت يديها ونخس بالاسنة والخشب حيناه وطلب
الماء فسقي الخل في بطيخ الحنظل فامسكوا عن مناظرته وانقطعوا عن مجادلته لما قد اعطاهم من تناقض
مذهبه وفساده ووهائه فقال طبيب لابن طولون يهودي وقد حضر المجلس ايأذن الامير في مخاطبته قال
شانك فاقبلت على القبطي سائلا له قال له القبطي وما انت ايها الرجل قال اليهودي قال مجوسي اذا
قيل له وكيف ذلك وهو يهودي فقال لانهم يرون نكاح البنات في بعض الحالات اذ كان في دينهم ان
الاخ يتزوج بنت اخيه وعليهم ان يتزوجوا نساء اخوتهم اذا ماتوا فاذا وافقوا اليهودي ان يكون امراة
اخيه ما بنته لم يجد بدا من ان يتزوجها وهذا من اسرارهم ومما يكتمونه ولا يظهرونه فهل في المجوسية
اشنع من هذا فانكر اليهودي ذلك وجحد ان يكون في دينه او يعرفه احد من اليهود فاستخبر ابن طولون
صحة ذلك فوجد ذلك الطبيب اليهودي قد تزوج امراة اخيه وهي ابنته ثم اقبل القبطي على ابن
طولون فقال ايها الامير هؤلاء يزعمون واشار الى اليهود ان الله خلق ادم على صورته وعلى عن
نبي من انبيائه سماه قال له في كتابه انه رآه في تقديم الايام ابيض الراس واللحية وان الله قال اني انا
اعذب بالنار المحرقة والحمى الاكلة وانا الذي اخذت الابناء بذنوب الاباء ثم ان في توراتهم ان بنات
لوط سقينه الخمر حتى سكر وزنا بهن وحملن منه وولدن وان موسى رد على الله الرسالة مرتين حتى
اشتد غضب الله عليه وان هرون صنع العجل الذي عبده بنو اسرائيل وان موسى اظهر معجزات لفرعون
ففعلت السحرة مثلها ثم قالوا في ذبايح الحيوان البقر والتقرب الى الله بدمائها ولحومها وتحكمهم على
العقل ومنعهم من النظر بغير برهان وقولهم ان شريعتهم لا تنسخ ولا نقبل قول احد من الانبياء بعد
موسى اذا انحرف عنها جاء به موسى ولا فرق في قضية العقل بين موسى وغيره من الانبياء الذي
ببرهان وبان بحجة ثم الاكبر من كفرهم قولهم في يوم عيد الكبور وهو يوم الاستغفار وذلك لعشر
تخلوا من تشرين الاول ان الرب الصغير ويسمونه ميطرون يقوم في هذا اليوم قايما وينتف شعر راسه
ويقول ويلي اذا خربت بيتي وايتمت بنتي وذكر عن اليهود اقاصيص وتخاليط كثيرة ومناقضات
واسعة واخذ القبطي مجالسا كثيرة على احمد بن طولون مع جماعة من الفلاسفة والثنوية والريانيين
والصابية والمجوس وعدة من متكلمي الاسلام قد اتينا على ذكر ما احتمل منها ايراده في كتابنا اخبار
الزمان وذكرنا جميع ذلك في المقالات في اصول الديانات وكان هذا القبطي على ما نما الينا من
خبره وصح عندنا من قوله يذهب الى فساد النظر والقول بتكافؤ المذاهب واقام عند ابن طولون

ذلك الجيش وينقطع ناسه وحيوانه وغير ذلك واذا كان الجيش من نحو الشام فعل في الصور التي من تلك
الجهة التي اقبل منها جيش الشام ما فعل بما وصفت قبلها فيحدث في ذلك الجيش من الآفات في
ناسه وحيوانه ما صنع في تلك الصور وكذلك من ورد من البحر من الرومية والشام وغير ذلك من
الممالك فهابتهم الملوك والامم ومنعوا جهتهم من الغير واتصل ملكهم بتدبير هذه العجوز واتقانها
لثغور اقطار الملك واحكامها للسياسة وقد تكلم الناس فيما سلف وخلف في هذه الخواص واسرار
الطبيعة التي كانت ببلاد مصر وهذا الخبر المعروف من فعل العجوز عند المصريين مستفيض لا يشكون
فيه والبرابي من صعيدها وغيره باقية الى وقتنا هذا وفيها انواع الصور مما اذا صورت في بعض الاشياء
احدثت افعالا على حسب ما رسمت له وصنعت من اجله على حسب قولهم في الطباع والله اعلم بكيفية
ذلك **قال المسعودي** واخبرني غير واحد ببلاد اخميم من صعيد مصر عن ابي الفيض المصري الاخميمي الزاهد وكان حكيما وقد كانت له طريقة يأتيها ونحلة يقصدها وكان ممن يقرأ اخبار هذه
البرابي وامتحن كثيرا مما رسم فيها من الصور والكتابة قال رأيت في بعض البرابي كتابا تدبرته فاذا هو
احذر العبيد المعتقين والاحداث المعترين والجند المتعدين والنبط المستعربين قال ورأيت في
بعض البرابي كتابا تدبرته فاذا فيه يقدر المقدر والقضا يضحك وزعم انه رأى في اخر كتابه فتبينتها
بذلك القلم الاول فوجدتها هذه: تدبر بالنجوم ولست تدري • ورب النجم يفعل ما يريد • وكانت
هذه الامم التي اتخذت هذه البرابي مهتمة بالنظر في احكام النجوم مواصلين على معرفة اسرار
الطبيعة فكانت عندها مما دلت عليه احكام النجوم ان طوفانا سيكون في الارض ولم يقطع
على ذلك الطوفان ما هو من الامور انار تاتي على الارض فتحرق ما عليها او ماء يغرق او سيف
يبيد اهلها فخافت على دثور العلوم وفنائها بفناء اهلها فاتخذت هذه البرابي واحدها
بربا ورسمت فيها علومها من الصور والتماثيل والكتابة وجعلت بنيانها من نوعين طين وحجر
وفرزت ما بني بالطين فيما بني بالحجر وقالت ان كان هذا الطوفان نارا استحجر ما بني بالطين وبقيت
هذه العلوم وان كان الطوفان الوارد ماء اذهب ما بني بالطين وبقي ما بني بالحجارة وان كان
الطوفان سيفا بقي كلا النوعين على ما هو من الطين والحجر وهو على ما قيل والله اعلم ان كان ذلك
قبل الطوفان وقيل ان ذلك كان بعد الطوفان الذي كانوا يتقنونه ولم يعينوه انار هو ام ماء
ام سيف فقايل ان سيفا اتى على جميع اهل مصر من امة غشيتها وملك نزل عليها فاباد اهلها وفيهم
من رأى ان ذلك الطوفان وباء عم اهلها ومصداق ذلك ما يرى ببلاد تنيس من التلال المنضدة من
الناس من صغير وكبير وذكر وانثى كالجبال العظام وهي المعروفة ببلاد تنيس من ارض مصر وما
يوجد في بلاد مصر وصعيدها من الناس المكبسين بعضهم على بعض في كهوف وغيران ونواويس

البرابي

ومواضع

ومواضع كثيرة من الارض لا يدرى من اي الامم هم فلا النصارى تخبر عنهم انهم من اسلافهم ولا اليهود
تقول انهم من اوائلهم ولا المسلمين يدرون منهم ولا تاريخ ينبئ عنهم عليهم اثوابهم وكثيرا ما يوجد
في تلك الروابي والجبال من حليهم والبرابي ببلاد مصر بنيان قائم عجيب كالبربى المتخذ ببلاد انصنا
من بلاد مصر وهو احد الموصوفين منها والبربى الذي ببلاد اخميم والبربى الذي ببلاد سمنود وغير
ذلك والاهرام فطولها عظيم وبناؤها عجيب عليها انواع من الكتابات باقلام الامم السالفة والممالك
الدائرة لا يدرى ما تلك الكتابة ولا المراد بها وقد قال من عني بتقدير ذرعها ان مقدار ارتفاعها
في الهوى نحو من اربعمائة ذراع بل اكثر وكلما علي الصعداء دق ذلك والعرض نحو ما وصفنا
عليها من الرسوم ما ذكرنا وان ذلك علوم وخواص وسحر واسرار الطبيعة وان تلك الكتابة تكون
انا بنيناها فمن يدعي موازاتنا في الملك وبلوغنا في القدرة وانتهائنا من السلطان فليهدمها
وليزيل فان الهدم ايسر من البنيان والتفريق ايسر من التاليف وقد ذكر ان بعض ملوك الاسلام
شرع في قلع بعضها فاذا خراج مصر وغيرها لا يفي بقلعها وهي من الحجر والرخام والغرض في كتابنا هذا
الاخبار عن جمل الاشياء وجوامعها لا عن تفصيلها وبسطها وقد اتينا على سائر ما شاهدناه
في مطالعتنا الارض والممالك وما نماه الينا خبرا من الاسرار وخواص الطبيعة من الحيوان والنبات
والجماد في عجائب البنيان والاثار والبقاع في كتابنا المترجم بكتاب القضايا والتجاريب ولا تمانع بين
ذوي الافهام ان في مواضع من الارض مدن وقرى لا يدخلها عقرب ولا حية مثل حمص وغيرها ومصر
وانطاكية وقد كان ببلاد انطاكية اذا اخرج الانسان يده خارج السور وقع عليها البق فاذا اخذها
الى داخل لم يبق على يده شيء الى ان كسر عمود من الرخام في بعض المواضع بها فاصيب في اعلاه حق من
نحاس فيه داخله بق مصور من نحاس نحو كف فما مضت ايام او على الفور من ذلك حتى صار البق يعم
الاكثر من دورهم وهذا حجر المغناطيس يجذب الحديد ولقد رأيت بمصر حية مصورة من حديد او
نحاس توضع على شيء ويدنى منها حجر المغناطيس اذا اصابته رايحة الثوم بطل فعله بالحديد وان غسل
في شيء من الخل او نالته من عسل النحل عاد الى فعله الاول من جذب الحديد وللمغناطيس والحديد
خواص عجيبة غير ما ذكرنا كالحجر الناعض للدم والله عز وجل قد استاثر بعلم الاشياء واظهر للعباد ما
يشاء مما لهم فيه الصلاح على قدر الوقت وحاجتهم فيه اليه واشياء استاثر بعلمها لم يظهر عليها
لخلقه فلا تقف العقول على كنهها وكما يجمع بين اشياء فيحدث لاجتماعها معنا وهو غيرها كما يحدث
ما العفص والزاج عند الاجتماع من شدة السواد وكحدوث جوهر الزجاج عند جمعها بين الرمل
والمغنيسا والقلي عند الطبخ والسبك لذلك وكذلك لو مزج ماء القيلي بماء الزاج حدث من
امتزاجهما لون احمر كالعصفر وكجمعنا في النتاج بين الحجرة والحمار فيحدث بغلا وقد ذكرنا النتاج

الذى بصعيد مصر مما يلى الحبشة وما كان ينتج من الثيران على الاتن والحمير على البقر وما كان يحدث من
الدواب العجيبة التى ليست بحمير ولا كالبغل الذى ليس بدابة ولا حمار وقد ذكرنا ضروب المتولدات
فى انواع الحيوان وهو النبات من تطعيم الغروس والاشجار وما تولد فى الطعوم عند المذاق فى كتابنا
المترجم بالقضايا والتجارات فى انواع العلاجات وغيرها وذكرنا ما فى خواص الاشياء ومعرفتها و
الطلسمات وعجايبها وهو باب كثير فى ذكر بعضه ابانة عن بعض والجزء منه يوهمك الكل واليسير منه
يدلك على الكثير والله اعلم بهذه الخواص والطلسمات والاشيا المحدثة فى العالم الحركات مما وصفنا
والدافعة والمانعة والمنفرة والجاذبة والفاعلة فى الحيوان وغيره الطرد والجذب كانت دلالة لبعض
الاشيا السالفة فى الامم الخالية جعلها الله عز وجل لذلك النبى دلالة ومعجزة على صدقه وتبيين من
غيره ليؤدى عن الله امره ونهيه وما فيه من صلاح لخلقه فى ذلك الوقت ثم رفع الله ذلك النبى وبقيت علومهم وما
ابانه الله عز وجل به مما ذكرنا فى ايدى الناس واصل ذلك الامر الالاهى كما وصفناه ان كان ما ذكرنا ممكنا
غير واجب ولا ممتنع قال المسعودى فلنرجع الان الى ما كنا عليه انفا من اخبار ملوك مصر وكان المالك
بعد انقضا ملك دلوكة العجوز ملك دركوس بن بلوطس نحو ملك بعده بعاص بن بودس نحو من خمسين
سنة ثم ملك بعده دينا بن بودس نحو من عشرين سنة ثم ملك من بعده بلوطس بن مينا كيل اربعين سنة
ثم ملك بعده مينا كيل بن بلوطس ثم ملك بعده سلويه بن مينا كيل وكانت له حروب ومسير فى
الارض وهو فرعون الاعرج الذى غزا بنى اسرائيل وخرب بيت المقدس ثم ملك بعده مرينوس وكانت
له حروب مع ملوك الغرب وغزاه البخت نصر مرزبان المغرب من قبل ملك فارس فخرب ارضه وقتل
رجاله وصار البخت نصر على ملك المغرب وقد اتينا على ذكر اخباره فى كتاب راحة الارواح لان هذا
الكتاب رسمناه باخبار سير ملوك الامم واخبار مقاتلهم دون ما ذكرنا فى كتابنا اخبار الزمان ولما
زال من البخت نصر ومن معه من جنوده فارس ملكت الروم مصر وغلبت عليها فتنصر اهلها فلم
يزالوا على ذلك الى ان ملك كسرى انوشروان وغلبت جيوشه على الشام وصارت نحو مصر فملكوها
وغلبوا على اهلها نحو من عشرين سنة وكانت بين فارس والروم حروب كثيرة وكان اهلها يودون
خراجين عن بلادهم خراجا الى فارس وخراجا الى الروم ثم انجلت فارس عن مصر والشام وشهروا النصرانية
فشمل ذلك مصر والشام الى ان اتى الله بالاسلام وكان من امر المقوقس صاحب القبط مع النبى صلى الله
عليه واله وسلم من الهدايا ما كان الى ان فتحها عمرو بن العاص الفسطاط وهو قصبة مصر فى هذا الوقت
وكان ملك مصر هو المقوقس صاحب القبط ينزل الاسكندرية فى بعض فصول السنة وفى بعض الفصول
مدينة منف وفى بعضها قصر الشمع وهو اليوم يعرف بهذا الاسم فى وسط مدينة الفسطاط ولعمرو
بن العاص فى فتح مصر اخبار وما كان بينه وبين المقوقس ومحنه لقصر الشمع وغير ذلك من اخبار

مصر والاسكندرية وما كان من حروب المسلمين ودخول عمرو بن العاص الى مصر والاسكندرية فى الجاهلية
وما كان من خبره مع الراهب والكرة الذهب التى كانوا يتظاهرون بها فى اعيادهم ووقوعها فى حجر عمرو بن العاص
وذلك قبل ظهور الاسلام والنبى صلى الله عليه وسلم قد اتينا على جميع ذلك فى كتابنا اخبار
الزمان والاوسط قال المسعودى والذى اتفقت عليه التواريخ مع تباين ما فيها فى عدة ملوك
مصر من الفراعنة اثنان وثلثون فرعونا من ملوك بابل ممن تملك على مصر خمسة ومن ملوك بابيوم
العمالق الذين ظهروا اليها من بلاد الشام اربعة ومن الروم سبعة ومن اليونانيين عشرة وذلك قبل
ظهور المسيح وملكها الفرس من قبل الاكاسرة وكان جملة من ملك مصر من الفراعنة والعمالق و
الروم واليونانيين الف سنة وثلثمائة سنة قال المسعودى وسالت جماعة من اقباط مصر بالصعيد
من اهل البحيرة عن تفسير فرعون فلم يخبروني عن ذلك ولا تحصل فى لغتهم فيمكن والله اعلم ان هذا الاسم
كان سمة لملوك تلك الاعصار وان تلك اللغة تغيرت كما تغيرت الفهلوية وهى الفارسية الاولى الى الفارسية
الثانية كاليونانية الاولى الى الرومية وتغير الحميرية وغير ذلك ولمصر اخبار عجيبة من الدفاين والبنيان
وما يوجد فى الدفاين من ذخاير الملوك التى استودعها الارض وغيرهم من الامم ممن سكن تلك الارض ومدعى
المطالب الى هذه الغاية وقد اتينا على جميع ذلك فيما سلف من كتابنا من عجيب اخبارها ما ذكر يحيى
بن بكير قال كان عبد العزيز بن مروان عاملا على مصر لاخيه عبد الملك فاتاه رجل مستنصح فساله
عبد العزيز عن نصيحته فقال ان بالقبة الفلانية كنز عظيم قال عبد العزيز وما مصداق ذلك قال
هو ان يظهر لنا بلاط من انواع المرمر والرخام عند يسير من الحفر ثم ينتهى الحفر الى قلع باب من الصفر تحته
عمود من الذهب على اعلاه ديك من الذهب عيناه ياقوتتان تساويان الدنيا وجناحاه مضرجان بالياقوت
والزمرد ويراثنه على صفايح الذهب على ذلك العمود فامر له عبد العزيز بنفقة الوف من الدنانير لاجرة
من يحفر من الرجال فى ذلك ويعمل فيه وكان هنالك تل عظيم فاحتفر واحفيرة عظيمة فى الارض والكلام
المقدم ذكرها من الرخام تظهر فازداد عبد العزيز حرصا الى ذلك واسع فى النفقة واكثروا من الرجال ثم انتهوا
فى حفرهم الى ظهور راس الديك فبرق عند ظهوره لمعان عظيم كالبرق الخاطف لما فى عينه من الياقوت
وشدة نوره وانساع ضياه ثم بان جناحاه ثم بانت براثنه ثم ظهر حول العمود عمود من البنيان بانواع
الاحجار والرخام وقناطير مقنطرة وطاقات على ابواب معقدة ولاحت منها تماثيل وصور واشخاص
من الذهب واجزاء من الاحجار وقد انطبقت عليها اغطيتها وسبكت وهتل باعمر من الذهب فركب عبد
العزيز واشرف على الموضع ونظر الى ما قد ظهر من ذلك فتسرع بعضهم فوضع من قدمه على درج مشبكة
من النحاس ينتهى الى ما هنالك فلما استقر قدماه على المرقاة الرابعة ظهر سيفان عاديان من يمين
الدرج وشمالها فالتقيا على الرجل ولم يدرك من جزاه قطعا وهوى جسمه سفلا فلما استقر على بعض

عمارتها وتحقق مراد البارى فى زوالها وظهور من فعل الدواب فلم يزل البناء يبنى فى كل يوم ويحكم ويوكل به
من يمنع الدواب اذا خرجت من البحر فيصيحون وقد خرب البنيان فقلق الاسكندر لذلك وراعه
ما راى فاقبل يفكر بالذى يصنع واية حيلة فى دفع الاذى عن المدينة فسنحت له الحيلة فى ليلته
عند خلوته بنفسه وايراده للامور واصدارها فلما ان اصبح دعا بالصناع فاتخذ له تابوتا من الخشب
طوله عشرة اذرع فى عرض خمسة وجعل فيه جامات من الزجاج قد احاط بها خشب التابوت وقد
امسك ذلك بالقار والزفت وغيره من الاطلية الدافعة من الماء حذرا من دخوله الى التابوت
وهيا فيه مواضع للحبال ثم دخل فيه هو ورجلان من كتابه ممن له علم باتقان التصوير ومبالغة فيها وامر ان تسد عليهم
الابواب وان تطلى بما ذكرنا من الاطلية وامر فاتى بمركبين عظيمين فاخرجا الى لجة البحر وعلق على
التابوت من اسفله مثقلات الرصاص والحديد والاحجار لهوى التابوت سفلا اذ كان من شانه
لما فيه من الهوا ان يطفوا فوق الماء ولا يرسب فى سفله وجعل التابوت بين المركبين بخشب بينهما
لئلا يفترقا واوثق حبال التابوت الى المركبين وطولها فغاص التابوت حتى انتهى الى قرار البحر ونظر
الى دواب البحر وحيوانه من ذلك الزجاج الشفاف فى صفاء البحر فاذا بصور شياطين على مثال
الناس رؤسهم على مثال رؤس السباع وفى ايدى بعضهم المناشير والمقامع يحكون بها صناع
المدينة والفعلة وما فى ايديهم من الات البناء فاثبت الاسكندر ومن معه التصوير وحكوها
بالتصوير فى القراطيس على اختلاف انواعها وتشوه خلقها وقدودها واشكالها ثم حركوا الحبال فلما
احس بذلك من فى المركبين استبقوا التابوت فلما خرج الاسكندر من التابوت فلما خرج الاسكندر
من التابوت الى المدينة الاسكندرية امر صناع الحديد والنحاس والحجارة فعملوا تماثيل تلك الدواب
على ما كان صورة الاسكندر وصاحب فلما فرغوا منه وضعت الصور على العمد بشاطى البحر
ثم امرهم فبنوا فلما جن الليل فظهرت تلك الدواب من البحر فنظرت الى صورها على العمد مقابلة
للبحر رجعت الى البحر هاربة ولم تعد بعد ذلك ثم بناء الاسكندرية وشيدت وامر الاسكندر
يكتب على ابوابها هذه الاسكندرية اردت ان ابنيها على الصلاح والفلاح والنجاح واليمن والسرور
والثبات على الدهور فلم يرد الله البارى عز وجل وملك السموات والارض ومفنى الامم ان ابنيها
لذلك فبنيتها واحكمت بناءها وشيدت سورها واتانى الله من كل شى علما وحكما وسهل فى
وجوه الاشياء والاسباب فلم يتعذر على فى العالم مما اردته ولا امتنع عنى شى مما طلبته لطفا
من الله عز وجل وصنعا الى وصلاحا لعباده والحمد لله رب العالمين لا اله الا هو رب كل شى
ورسم الاسكندر بعد هذه الكتابة على ما يحدث ببلده من الاحداث بعده فى مستقبل الزمان
والعمران والخراب وما يؤول امرها اليه الى وقت دثور العالم وكان بناء الاسكندرية طبقات

وتحتها قناطر مقنطرة كانت دور المدينة يسير تحتها الفارس وبيده رمح لا يضيق به حتى تدور جميع تلك
الازاج والقناطر التى تحت المدينة وقد عمل لتلك الازاج والعقود مخاريق ومتنفسات للضيا و
منافس للهواء وقد كانت الاسكندرية تضى فى الليل بغير مصباح لشدة بياض الرخام والمرمر واسواقها
وشوارعها وازقتها مقنطرة كلها لا يصيب اهلها شى من المطر وقد كان عليها سبعة اسوار من انواع
الاحجار المختلف الوانها بينها خنادق بين كل خندق وسور فصول وربما علق بالمدينة اسقاف الحرير
الاخضر لاختطاف بياض الرخام ابصار الناس بياضه فلما احكم بناها وسكنها الناس كانت افات
البحر وسكانه على ما زعم الاخباريون من المصريين والاسكندرانيين يختطف بالليل اهل المدينة
ويصبحون وقد افتقد منهم العدد الكثير فلما علم الاسكندر بذلك اتخذ الطلسمات على اعمدة هناك
تدعى المسال وهى باقية الى هذه الغاية كل واحد من هذه الاعمدة على هيئة الصورة وطول كل واحد
منها ثمانون ذراعا وجعل تحتها صورا واشكالا وكتابة وذلك عند انخفاض درج من درج الفلك
وقربها من هذا العالم وعند اصحاب الطلسمات من المنجمين والفلكيين من انه اذا ارتفع من الفلك درج
وانخفض اخر فى مدة يذكرونها من السنين نحو ستمائة سنة ياتى فى العالم فعل الطلسمات المانعة
والدافعة وقد ذكر هذا جماعة من اهل الزيجات والنجوم وغيرهم من مصنفى الكتب فى هذا العالم
ولهم فى ذلك سر من اسرار الفلك ليس كتابنا هذا موضعا له ولغيرهم ممن ذهب الى تلك لطف
قوى الطباع التمام وغير ذلك مما قاله الناس وما ذكرنا من درج الفلك موجود فى كتب من تاخر من
علما المنجمين والفلكيين مثل ابى معشر البلخى والخوارزمى ومحمد بن كثير الفرغانى وحبش الحاسب ومحمد
بن جابر فى تاريخه الكبير وثابت بن قرة وغير هؤلاء ممن تكلم فى علوم هيات الفلك والنجوم قال
المسعودى فاما منارة الاسكندرية فذهب الاكثر من المصريين والاسكندريين ممن عنى باخبار
بلدهم ان الاسكندر بن فيلبس المقدونى هو الذى بناها على حسب ما قدمنا فى بنا المدينة ومنهم
من راى ان دلوكة الملكة هى التى بنتها وجعلتها مرقبا لمن يرد من العدو الى ملكهم وبلدهم ومنهم
من راى ان العاشر من فراعنة مصر هو الذى بناها وقد قدمنا ذكر هذا الملك فيما سلف من هذا
الكتاب ومنهم من راى ان الذى بنا مدينة رومية هو الذى بنا مدينة الاسكندرية ومنارتها
والاهرام بمصر وانما اضيفت الاسكندرية الى الاسكندر لشهرته واستيلائه على الاكثر من ممالك
العالم فشهرت به وذكروا فى ذلك اخبارا كثيرة يدلون بها على ما قالوا وان الاسكندر لم يطرقه فى
البحر عدو ولا هاب ملكا يرد اليه من بلده ويغزوه فى داره فيكون هو جعلها مرقبا وان الذى
بناها جعلها على كرسى من الزجاج على هيئة السرطان فى جوف البحر وعلى طرف اللسان الذى
هو داخل فى البحر من البر وجعل على اعلاها تماثيل من النحاس وغيره فيها تمثال وقد اشار بسبابته

منارة الاسكندرية

الدرج بعض جسمه اهتز العمود وصفر الديك صفرة عجيبة قد عملت بالكواكب والحركات اذا وقع على
بعض تلك الدرج شيء او ماسها فتهافت من كان هنالك من الرجال الى اسفل تلك الحفيرة وكان فيها
من يحفر وينقل التراب ويشرف ويحوط ويامر وينهى نحو الف رجل فهلكوا جميعا فجزع عبد
العزيز وقال هذا ردم عجيب الامر ممنوع النيل نعوذ بالله منه وامر جماعة من الناس فطرحوا ما اخرج
من هناك من التراب على من هلك من الناس فكان الموضع قبورا لهم **قال المسعودي** وقد كان جماعة
من اهل الدفاين والمطالب ومن قد اغرى بجمع الحفاير وطلبة الكنوز وذخاير الملوك والامم السالفة
المستودعة بطن الارض ببطن مصر وقع اليهم كتاب ببعض الاقلام السالفة فيه ووضع موضع
على اذرع يسيرة من بعض الاهرام المتقدم ذكرها ان فيها مطلبا عجيبا فاخبروا الاخشيد محمد بن
طغج بذلك فاذن لهم في حفره واباحهم اعمال الحيلة في استخراجه فحفروا حفرا عظيما الى ان انتهوا
الى ازج واقباء وحجارة مجوفة في صخور منقورة فيه تماثيل قائمة على ارجلها من نوع الخشب قد طلي
بالاطلية المانعة من سرعة البلاء وتفرق الاجزاء والصور مختلفة منها صور شيوخ وشبان ونسا
واطفال اعينهم من انواع الجواهر كالياقوت والزمرد والفيروزج والزبرجد ومنها ما وجوهها ذهب
وفضة فكسر بعض تلك التماثيل فوجد في اجوافها رمم بالية واجساد فانية والى كل جانب منها
تمثال فيها نوع من الابنية كالبراني وغيرها من الزمرد والرخام وفيه نوع من الطلا الذي طلي منه
ذلك الميت الموضوع من التمثال وما بقي من الطل متروك في ذلك الاناء وهو دواء مسحوق واخلاط
معمولة لا رايحة له فجعل منه على النار فظهرت منه روايح طيبة مختلفة لا تعرف في نوع من
انواع الطيب وقد جعل لكل تمثال من الخشب على صورة ما فيه من الناس على اختلاف اسنانهم ومقادير
اعمارهم وتباين صورهم وبازاء كل تمثال من تلك التماثيل تمثال من المجزع او من الرخام الاخضر على هيئة
الصنم على حسب عبادتهم التماثيل والصور عليها انواع من الكتابات لم يقف على استخراجها احد من
اهل الملل وزعم قوم من ذوي الدراية منهم ان ذلك العلم منذ فقد من ارض مصر اربعة الاف سنة
ومما ذكرناه دلالة على ان هولاء ليسوا يهود ولا نصارى ولم يؤدهم الحفر الى اكثر مما ذكرنا من هذه التماثيل
وكان ذلك في سنة ثمان وعشرين وثلثماية وقد كان لمن سلف وخلف من ولاة مصر الى احمد بن
طولون وغيره الى هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلثين وثلثماية اخبار عجيبة فيما استخرج من
الدفاين في ايامهم من الاموال والجواهر وما اصيب في هذه المطالب من القبور والخزاين وقد اتينا
على ذكرها فيما تقدم من تاليفنا وذكرنا من تصنيفنا ولله الحمد والمنة **ذكر** الاسكندرية وبنائها
وملوكها وعجايبها وما لحق بهذا الباب **قال المسعودي** ذكر جماعة من اهل العلم ان الاسكندر المقدوني
لما استقام ملكه في بلاده سار يختار ارضا صحيحة الهوى والتراب والماء فانتهى الى موضع الاسكندرية

فاصاب

فاصاب في موضعها اثر بنيان وعمدا كثيرا من الرخام وفي وسطها عمود عظيم عليه مكتوب بالقلم
المسند وهو القلم الاول من اقلام حمير وملوك عاد انا شداد بن عاد بن شداد بن عاد شددت
بساعدي البلاد وقطعت العماد من الجبال والاوتاد وانا بنيت ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها
في البلاد واردت ابني هيهنا كارم وانقل اليها كل ذي قدم وكرم من جميع العشاير والامم وذلك اذ لا
خوف ولا هرم ولا اهتمام ولا سقم فاصابني ما اعجلني عما اردت وحال مع وقوعها طال همي وشجني
وقل نومي وسكني فارتحلت بالقهر عن داري لا لقهر ملك جبار ولا خوف جيش جرار ولا عن رهبة ولا رغبا
ولا عن صغار لكن لتمام المقدار وانقطاع الاثار وسلطان العزيز الجبار ومن راى اثري وعرف خبري
وطول عمري ونفاذ بصري وشدة حذري فلا يغتر بالدنيا بعدي وكلا من يرى فني الدنيا ويمنع
الاغترار بها والسكون اليها فنزل الاسكندر مفكرا بتدبير هذا الكلام ويعتبره ثم بعث فحشر
الصناع من جميع البلاد وخط الاساس وجعل طولها وعرضها اميالا وحشر اليها العمد والرخام و
اتته المراكب فيها الرخام وانواع المرمر والاحجار من جزيرة صقلية وبلاد افريقية واقريطش واقاصي
بحر الروم مما يلي مصبه بحر اوقيانس وحملت اليه ايضا من جزيرة رودس وهي جزيرة مقابلة
للاسكندرية على ليلة منها في البحر وهي اول بلاد الافرنجية وهذه الجزيرة في وقتنا هذا دار صناعة
الروم وبها ينشي المراكب الحربية وفيها خلق من الروم ومراكبهم تطرق بلاد الاسكندرية وغيرها
من بلاد مصر فتغير وتسبي وامر الاسكندر الصناع بديرا وابما دسم لهم من اساس سور المدينة وجعل
على كل قطعة من الارض خشبة قائمة وجعل من الخشب الى الخشب حبالا متوطة بعضها الى بعض
واوصل جميع ذلك بعمود من الرخام وكان امام مضربه وعلق على العمود جرسا عظيما مصوتا وامر
الناس والقوام والبنائين والفعلة انهم اذا سمعوا صوتا يعني صوت ذلك الجرس حركوا على ان
يضعوا الاساس للمدينة دفعة واحدة من سائر اقطارها واحب الاسكندر ان يجعل ذلك في
وقت يختاره وطالع سعيد ياخذه فخفق الاسكندر يوما براسه واخذته سنة في حال ارتقابه
للوقت المحمود فيما اخذه فيه الطالع فجاء غراب فجلس على حبل الجرس الكبير الذي فوق العمود فحركه
وخرج صوت الجرس وتحركت الحبال وخفق ما عليها من الاجراس الصغار وكان ذلك معمولا بحركات
فلسفية وحيل حكمية فلما راى الصناع تحريك تلك الحبال وسمعوا تلك الاصوات وضعوا
الاساس دفعة واحده وارتفع بالتحميد والتقديس فاستيقظ الاسكندر من رقدته وسال عن الخبر
فاخبر بذلك فتعجب وقال اردت امرا واراد الله غيره ويابى الله الا ما يريد اردت طول بقاها واراد
الله سرعة فناءها وخرابها وتداول الملوك اياها وان الاسكندر لما احكم بناها وثبت اساسها وجن
الليل عليهم خرجت دواب من البحر فاتت على جميع ذلك البنيان فقال الاسكندر هذا بدء الخراب في

المغرب وهم النوبة والبجة والزنج وسار فريق منهم نحو المغرب وهم انواع كثيرة نحو الزغاوة والقاقوا
ومرتك وكركر واكاو وعافر وغير ذلك من انواع الاحابيش والرسادم ثم افترق الذين يمموا بين المشرق و
المغرب وصارت الزنج من المكر وشيكر وبربر وغيرهم من انواع الزنج وقد قدمنا فيما سلف من هذا
الكتاب عند ذكرنا البحر الحبشي الخليج البربري وما عليه من انواع السودان واتصالهم في ديارهم
الى بلاد الزهالك والزيلع وباطع هولاء القوم هم اصحاب جلود النمور والجرو وهي لباسهم ومن ارضهم
تحمل الى بلاد الاسلام وهي اكبر ما يكون من جلود النمورة واحسنها للسروج ونحو الزنج والاحابش هو
عن يمين بحر الهند وانكانت مياهها متصلة ومن ارضهم يحمل الذبل من ظهور السلاحف وهو الذي
يتخذ منه الامشاط كالقرون واكثرها تكون الزرافة المعروفة في ارضهم وان كانت عامة الوجود في
ارض النوبة من دون ساير البلاد الاحابيش وقد تنوزع في نتاج هذا النوع من الدواب فمنهم من دا ع
ان بدء انتاجها من الابل ومنهم من دا ان ذلك كان يجمع بين الابل والنوات وان الزرافة ظهرت من ذلك
ومنهم من زعم انه نوع من الحيوانات قايم بذاته كقيام الخيل والحمير والبقر وان ليس سبيلها سبيل
البغال بين الخيل والحمير وتدعى الزرافة بالفارسية اشتركا وقد كانت هذه الى ملوكهم من ارض النوبة
كما تحمل الى ملوك المغرب ومن مصر من خلفاء بني العباس وولاة مصر وهي دابة طويلة اليدين و
الرقبة قصيرة الرجلين لا ركبتين لرجليها وانما الركبتان ليديها وقد ذكر الجاحظ في كتاب الحيوان
عند ذكر الزرافة كلاما كثيرا في نتاجها وان في اعالي بلاد النوبة يجتمع سباع ووحوش ودواب كثيرة
في جزاير القبط الى شرايع المياه فتسافد هنالك فيلقح منها ما يلقح ويمتنع منها ما يمتنع فيجيء من ذلك
خلق كثير مختلف الصور والاشكال منها الزرافة والزرافة ذات اظلاف وهي دابة منحنية الى
خلفها منصبة الظهر الى مؤخرها وذلك لقصر رجليها وللناس في الزرافة كلام كثير على حسب ما
قدمنا في بدء انتاجها وان النمورة بارض النوبة عظيمة الخلق وان الابل صغيرة الخلق قصيرة القوايم
وان ذلك لا اتساع ارحام القلاص العربية ولواقح كرمان وغيرها من ابل خراسان فيظهر بينهما وتتولد
البخت والحمارات ولا ينتج بين بختي وبختيه وانما يصح هذا النوع من فوالج الابل وهي ذوات
السنامين وبين قلاص الابل وهي النوق العربية وكنتايج البخت بين الجاوية والمهرية وللزرافة اخبار
كثيرة قد ذكر ذلك صاحب المنطق في كتابه الكبير بالحيوان وفي منافع اعضاء ساير الحيوان وقد
اتينا على ساير ما يحتاج اليه من ذلك في كتابنا المترجم بالقضايا والتجارب والزرافة عجيبة الفعل
في تالفها وترددها الى اهلها وهي كالفيلة منها وحشية ومنها مستانسة اهلية ومن قدمنا ذكره
من الزنوج والاجناس من الحبشة الذين صاروا عن يمين النيل وصاروا اسفل البحر الحبشي وقطعت
الزنج دون ساير الاحابيش الخليج المنفصل من اعلى النيل الذي يصب الى بحر الزنج فسكنت الزنج في

ذلك

ذلك الصقع واتصلت مساكنهم الى بلاد سفالة وهي اقاصي بلاد الزنج واليها يقصد مراكب العمانيين
والسيرافيين وهي غاية مقاصدهم في سافل بحر الزنج كما ان اقاصي بحر الصين متصل ببلاد السيل وقد
قدمنا ذكرها فيما سلف من هذا الكتاب وكذلك اقاصي بحر الزنج وهو بلاد سفالة واقاصيه بلاد
الوقواق وهي ارض كثيرة الذهب كثيرة العجايب خصبة حاره واتخذت الزنج دار مملكة وملكوا
عليهم ملكا سموه وقليمي وهي سمة لساير ملوكهم في ثلثماية الف فارس ودوابهم البقر وليس في ارضهم
خيل ولا بغال ولا ابل ولا يعرفونها وكذلك لا يعرفون الثلج ولا البرد ولا غيرهم من الاحابيش ومنهم
اجناس محددة الاسنان ياكل بعضهم بعضا ومساكن الزنج من حد الخليج المتشعب من اعلى النيل الى بلاد سفالة
والوقواق ومقدار مسافتهم ومساكنهم واتصال مقاطنهم في الطول والعرض نحو سبعماية فرسخ و
اودية وجبال ورمال والفيلة في ارض الزنج في غاية الكثرة وحشية كلها غير مستانسة والزنج
لا تستعمل شيئا منها في حرب ولا غيره بل يصيدونها وذلك انهم يطرحون لها نوعا من ورق الشجر
واغصانه يكون بارضهم في الماء ويختفي الرجال فترد الفيلة لشربها فاذا شربت من ذلك خدرها واسكرها
فتقع ولا مفاصل لقوايمها ولا ركب على حسب ما قدمنا انفا فيخرجون اليها باعظم ما يكون من الحراب
فيقتلونها لاخذ انيابها لان ارضهم تجلب انياب الفيلة في كل ناب منها خمسون ومائة بل اكثر من ذلك
والزوج منها ثلثماية من واكثر من ذلك فيجهز الاكثر من بلاد عمان الى حيث ما ذكرنا ولولا ذلك
كان العاج بارض الاسلام كثيرا واهل الصين تتخذ ملوكها وقوادها واراكبها الاعمدة من العاج ولا
يدخل من قوادها ولا احد من خواصها على ملوكها بشيء من الحديد بل بتلك الاعمدة المتخذة من العاج وغيرهم
فيما استقام لمن انياب الفيله ولم ينفس لاتخاذ الاعمدة منها على ما ذكرنا ويستعمل العاج في دخن
بيوت اصنامها والبخرت هياكلها كاستعمال النصارى في الكنايس الدخنة المعروفة بدخنة مريم وغيرها
من البخور واهل الصين لا يتخذون الفيلة في ارضهم ويتطيرون من اقتنائها والحرب عليها الخبر كان في
قديم الزمان في بعض حروبهم والهند كثيرة الاستعمال لا تجهز اليهم من العاج في نصب الخناجر وهي الحراب
واحدها حربي وفي قوايم سيوفها وهي القراطل واحدها قرطل وهي سيوف معوجة والاغلب في استعمال
الهند العاج لاتخاذها منه الشطرنج والنرد والشطرنج قد صوروا اشكالا على صور الحيوان من الناطقين وغيرهم
وجعلوا قطع الشطرنج بالشبر في عرض ذلك بل اكثر واذا لعبوها فانما يقوم الواحد منهم قائما ينقلها
في بيوتها والاغلب عليهم في لعبهم القمار بالشطرنج والنرد على الثياب والجواهر وربما انفذ الواحد ما معه
فيلعب في قطع عضو من اعضاء جسمه وهو ان يحضر لهم قدرا من النحاس صغيرا على نار فحم فيها دهن لهم احمر
فيغلي ذلك الدهن وهو دهن مدمل للجراح وماسك لسيلان الدم فاذا لعب في اصبع من اصابعه
وقمر قطعها بذلك الخنجر وهو مثل النار ثم غمس يده في ذلك الدهن فكواها ثم عاد الى لعبه فان توجه عليه

الزرافة

لعب الهند القمار في قطع عضو
من اعضاءهم كالاصبع وغيرها

من يده اليمنى نحو الشمس اين كانت من الفلك واذا غابت في الفلك فاصبعه يشير بها نحوها فاذا انخفضت انخفضت يده سفلا يدور معها حيث دارت ومنها تمثال يشير بيده في البحر اذا صار العدو منه على نحو من ليلة فاذا دنى وحان ان يرى بالبصر لقرب المسافة سمع لذلك التمثال صوت هايل يسمع على ميلين او ثلاثة ويعلم اهل المدينة ان العدو قد دنا منهم فيرمقونه بابصارهم ومنها تمثال كلما مضى من الليل والنهار ساعة سمعوا له صوت بخلاف ما صوت في الساعة التى قبلها وصوته مطرب وقد كان ملك الروم في ملك وليد بن عبد الملك بن مروان انفذ خادما من خواص خدامه اذا راى وده هاسر وجاء مستامنا الى بعض الثغور بالة حسنة ومعه جماعة فحمل الى الوليد فاعلمه انه من خواص الملك وانه اراد قتله لموجدة وحال بلغه عنه لم يكن لها اصل وانه استوحش ورغب في الاسلام فاسلم على يد الوليد وتقرب من قلبه وتنصح اليه في دفاين استخرجها له من بلاد دمشق وغيرها من الشام بكتب كانت معه فيها صفات تلك الدفاين فلما صارت الى الوليد تلك الاموال والجواهر وشرهت نفسه واستحكم طمعه قال له الخادم يا امير المؤمنين ان هيهنا اموالا وجواهر ودفاين للملوك فسأله الوليد عن الخبر فقال تحت منارة الاسكندرية اموال الارض وذلك ان الاسكندر احتوى على الاموال والجواهر التى كانت لشداد بن عاد وملوك العرب بمصر والشام فبنا لها الازج تحت الارض وقنطر لها الاقباء والقناطر والسراديب واودعها تلك الذخاير من العين والورق والجوهر وبنا فوق ذلك هذه المنارة وكان طولها في الهوى الف ذراع والمراة على علوها والدبادبة جلوس فاذا نظروا الى العدو في البحر صوتوا بمن قرب منه ونشروا اعلاما فيراها من بعد عنهم فيحذر الناس وينذر البلاد فلا يكون للعدو عليهم سبيل فبعث الوليد مع الخادم بجيش واناس من خواصه وثقاته فهدم نصف المنارة من اعلاها وازيلت المراة فضج الناس من اهل الاسكندرية وغيرها وعلموا انها حيلة في امرها فلما علم الخادم استفاضت ذلك وانه سيمى الى الوليد وانه قد بلغ ما احتاج اليه وهرب في الليل في مركب قد كان اعده واوطا قوم على ذلك من امره فتمت حيلته وبقيت المناره على ما ذكرنا الى هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلثين و ثلثمائة وكان حول الاسكندريه في البحر مغاص يخرج منه قطع من الجوهر يتخذ منه فصوص للخواتيم تشبه انواعا من الجوهر يتخذ منه الكركهن والاذرك والاسبادجيم ويقال ان ذلك كان من الات اتخذها الاسكندر للشراب فلما مات كسرتها امه ورمت بها في تلك المواضع من البحر ومنهم من راى ان الاسكندر اتخذ ذلك النوع من الجوهر وغرقه حول المنارة لكى لا يخلوا من اناس حولها لان من شان الجوهر ان يكون مطلوبا في ساير الاعصار في معدنه برا كان او بحرا فيكون الموضع على دوام الاوقات بالناس معمورا والاكثر مما يستخرج من الجوهر حول منارة الاسكندرية الاسبادجيم

فقد رايت

وقد رايت كثيرا من اصحاب التلويحات ومن عنى باعمال الجوهر المشبهة يعمل هذا الجوهر المعروف بالاسبادجيم ويتخذ منه الفصوص وغيرها وكذلك الفصوص المعروفة بالبا قلمون وهي ذوات الوان من حمرة وخضرة وصفرة يتلون في المنظر الوانا مختلفة على حسب ما قدمنا والتلون من ذلك على حسب الجوهر في صفائه واختلاف مناظر البصر في ادراكه ويكون هذا النوع من الجوهر عن البا قلمون نحو تلون ريش الطواويس فانها تتلون اذنابها واجنحتها اعني الذكور دون الاناث وقد رايت منها بارض الهند الوانا تظهر يحجب البصر عن تاملها لا يدرك ولا يحصر ولا يشبه بلون من الالوان في ريشها وشيء من ذلك منها لعظم خلقها وكبر اجسامها وسعة ريشها لان للطواويس بارض الهند شان عجيب والذى يحمل منها الى ارض الاسلام ويخرج عن ارض الهند فتبيض وتفرخ تكون صغيرة الاجسام كدرة الالوان لا يحيط انوار الابصار بادراكها وانما تشبه بالهندية بالشيء اليسير هذا في الذكور منها دون الاناث وذلك نحو النارنج والاترج المدور حمل من ارض الهند بعد الثلاث مائة سنة فزرع بعمان ثم نقل الى البصرة والعراق والشام حتى كثر في دور الناس بطرسوس وغيرها من الثغر الشامي وانطاكية وسواحل الشام وفلسطين ومصر وما كان يعهد ولا يعرف فعدمنه الارايح الطيبه واللون الحسن الذى يوجد فيه بارض الهند لعدم ذلك الهوى والتربة والماء وخاصية البلد ويقال ان هذه المنارة انما جعلت المراة في اعلاها لان ملوك الروم بعد الاسكندر كانت تحارب ملوك مصر والاسكندر وجعل من كان بالاسكندرية من الملوك تلك المراة يرى من يرد في البحر من عدوهم الا ان من يدخلها يتيه فيها الا ان يكون عارفا بالدخول والخروج لكثرة بيوتها وطبقاتها وممراتها وقد ذكر ان المغاربة حين وافوا في خلافة المقتدر في جيش صاحب المغرب دخل جماعة منهم على خيولهم الى المنارة فتاهوا فيها وفي طرق تؤدى الى مهاوى تهوى الى السرطان الزجاج وفيه مخاريق الى البحر فتهور دوابهم وافتقد منهم عدد كثير وعلم بهم بعد ذلك وقيل ان تهورهم كان في كرسي لها قدامها وفيها مرابطون في هذا الوقت من مطوعة المصريين وغيرهم ولبلاد مصر والاسكندرية والمغرب والاندلس وما في المشرق والمغرب واليمن اخبار كثيرة في عجايب البلدان والابنية والاثار وخواص البقاع وما يوثر في ساكنيها اعرضنا عن ذكرها اذ كنا قد اتينا على الاخبار عنها فيما سلف من كتابنا من عجايب العالم من حيوانه في بره وبحره فاغنى ذلك عن اعادة ذكره ولم نعرض فيما سلف من هذا الكتاب لذكر بيوت النيران والهياكل العظيمة والبيوت المشرفة وغير ذلك مما يلحق معناها بل نذكرها في المواضع المستحقة لها في الكتاب ان شاء الله تعالى

ذكر السودان وانسابهم واختلاف اجناسهم وانواعهم وتباينهم في ديارهم واخبار ملوكهم

قال المسعودي ولما تفرق ولد نوح في الارض سار ولد كوش بن كنعان نحو المغرب حتى قطعوا نيل مصر ثم افترقوا وسارت عنهم طايفة بين المشرق و

الناريج

الباب الحادى والثلثون

اللعبه بان اصبعا ثانية وربما توجه عليه اللعب في قطع الاصابع والكف ثم الى الذراع والزند وساير الاطراف وكل ذلك يستعمل فيه الكي بذلك الدهن وهو دهن عجيب يعمل من اخلاط وعقاقير بارض الهند وهو عجيب المعنى لما ذكرنا وما ذكرناه عنهم مستفيض من فعلهم والهند تتخذ الافيلة في بلادها وتتناتج في ارضها ليس فيها وحشية وانما هي حربيه ومستعمله كاستعمال البقر والابل واكثرها تاوي المروج والغياض كالجواميس في ارض الاسلام والفيلة تهرب من الموضع الذي فيه الكركدن على حسبما قدمنا فلا ترعى في موضع تشم فيه رايحته ويعمر الفيل بارض الزنج نحوا من اربعمائة سنة كذلك تذكر الزنج لانها تعرف في ديارها ومفاوزها الفيل الاعظم مما لا ياتي لهم قتله ومنها الاسود والابيض والابلق والاحمر وفي ارض الهند منها ما يعمر المائة سنة والمائتين ويضع حمله في كل سبع سنين ولها بارض الهند افة عظيمة من نوع الحيوان يعرف بالزبرق وهو دابة اصغر من الفهد احمر ذو زغب وعينين براقتين عجيب سريع الوثبة يبلغ في وثبته الثلاثين والاربعين والخمسين ذراعا واكثر من ذلك فاذا اشرف على الفيله رشش عليها بوله بذنبه فيحرقها وربما لحق الانسان فرش عليه وفي الهند من اذا اشرفت هذه الدابة عليه تعلق باكبر ما يكون من شجر الساج وهو اكبر من النخل واكبر من شجر الجوز تكن الشجرة منها الخلق الكثير من الناس وغيرهم من الحيوان على حسبما يحمل من البصرة والعراق ومصر من خشب الساج في طوله فاذا تعلق الانسان باعلى هذه الشجرة وعجز هذا الحيوان عن ادراكه تطير بالارض ووثب الى اعلى الشجرة وان لم يلحق الانسان في وثبته رشش من بوله الى اعلى الشجرة وان لم يلحق الانسان والا وضع راسه في الارض وصاح صياحا عجيبا ويخرج من فيه قطع دم ويموت من ساعته واي موضع من الشجرة سقط عليه من بوله اتلفه وكذلك ساير الحيوان وملوك الهند تدخر في خزاينها مرار هذه الدابة ومذاكيره ومواضع من اعضائه وهو السم القاتل من ساعته ومنه ما يسقى به السلاح فيقتل من فوره ومذاكير هذه الدابة كمذاكير كلاب الماء الذي يخرج منها الجند بادستر ولهذا الكلب امر مشهور عند الصيادين وغيرهم وهو اسم فارسي معروف وانما هو كند وتفسيره ذلك الخصية فعرب فقيل جند بادستر والدابة المقدم ذكرها المعروفة بالزبرق لا تاوي في مواضع يكون فيها البوشان وهو الكركدن ويهرب منه كما يهرب الفيل منه ايضا والفيل يهرب من السنانير وهي القطاط ولا تقف لها البتة اذا ابصرها وقد ذكر عن ملوك الفرس انها كانت توقي الفيلة بالرجالة المقابلة حولها ومراعات خيل الاعداء عند الحرب بتخلية السنانير عليها وكذلك افعال ملوك السند والهند الى هذه الغاية وقد ذكر ان الخنازير ربما نفرت منها الافيلة وقد كان رجل بالمولتان من ارض السند يدعى هرون بن موسى مولى للازد وكان شاعرا شجاعا ذا رياسة في قومه ومنعة في ارض السند مما يلي بلاد المولتان وكان في حصن له فالتقى مع بعض ملوك الهند و

قد قدمت

قد قدمت الهند امامها الفيلة فبرز هرون بن موسى امام الصف وقصد عظيم من الفيلة وقد خبا تحت ثوبه سنورا فلما دنا من الفيل في جانبه خلى السنور عليه فولى الفيل منهزما لما بصر بذلك الهر فكان في ذلك سبب هزيمة الجيش وقتل الملك وغلبهم المسلمون ولهرون بن موسى قصيدة يصف ما ذكرنا منها قوله • اليس عجيبا بان نالفه • له فطن الانس في جرم فيل • واطرف من قسه وروله • بحلم يحال عن الخنشليل • واوهص مختلف خلقه • طويل النيوب قصير النصيل • ويلقى العدو بناب عظيم • وجوف رحيب وصوت صئيل • واشبه شيء اذا قسته • لخنزير بر وجاموس غيل • يباري عرى كل ذي اربع • فما في الانام له من عديل • ويعصف بالشبر بعد التمور • كما تعصف الريح بالعندبيل • ويخفض توى يرع انفه • فاذن وصلوح لسيف صقيل • واقبل كالطود هادي الخميس • بهول شديد امام الرعيل • فان حمته زادني هوله • بساعد اذنين في راس غول • وقد كنت اعددت هرا له • قليل التهيب للزندبيل • فلما احس به في العجاج • اتانا الاله بفتح جليل • وطار وارغم فيلاله • بقلب مجيب وجسم نبيل • فسبحان خالقه وحده • فرب الانام ورب الفيول • العندبيل وهو طاير صغير جدا يكون بارض الهند والسند تذكره الشعرا في اشعارها تمثلا لصغره والزندبيل هو العظيم من الفيلة والمقدم فيها وقد قيل ان الزندبيل هو اسمها الشديد في الحرب من اناث الفيله وقد قال بعض الشعرا في صفة فيل فقال • ذاك الذي مشفره طويل • وهو من الافيال زندبيل • وقال اخر وفيلة كالطود زندبيل • وقد ذكر الجاحظ في كتاب الحيوان هذه القصيدة وفسر بعض ابياتها والفيل لا ينتج ولا يتولد الا بارض الزنج والهند ولا تعظم انيابها بارض الهند والسند على حسبما تعظم بارض الزنج تتخذ من جلود الفيله الدرق الصيني والتبتي والقبطي والبجاوي ولا انفع في اللبس وغير ذلك من انواع الدرق وخرطومه انفه وبه يوصل الى الطعام والشراب الى جوفه وهو شيء بين الغضروف واللحم والعصب وبه يقاتل ويضرب ومنه يصيح وليس صوت الفيل على مقدار عظم جسمه وعظم خلقه وقد كان المنصور عني بجمع الفيلة لتعظيم الملوك السالفة اياها واقتنايها واعدادها للحروب والزينة في الاعياد وغيرها وانها اوطى المراكب وامهدها

حكاية

واخبرني بعض الكتاب ممن يرجع الى ادب ومعرفة بايام الناس بمدينة السلام انه اشترى بغلة في غاية الفراهة والحسن وكان يركبها في مهماته وتصرفاته وكانت اذا رات الجمال البخت او العراب في الطريق نفرت وشبت فكان يلقى منها جهدا جهيدا فيصبر على ذلك المكروه لما عليه من الفراهة والنظافة وانه لا يحمله غيرها لعظم جسمه وكبر بطنه قال فلما كان بعض الايام اجتزت بباب الطاق وذلك في ايام المقتدر وقد اخرج الفيلة للرياضة والتمهيد لحمل عليها الليث بن علي الصفار واصحابه وقد كان مونس الخادم اسره ببلاد فارس حين خرج على

السلطان فقال فاشرف على قطيع من الجمال البخت منهزمة خايفة من الفيلة تجهز في مشيها لا تسيل عليها الى ردها لما قد لحقها من الجزع فلما رات البغلة ذلك شبت وولت على عقبها وضربت في الارض فوهنت كجدول ثور منفوخ ودخلت الجمال الى درب لا ينفذ وقد كانت البغلة حين رمت بي ونفرت من الجمال دخلت ذلك الدرب وجاءت الفيلة على اثر ذلك فلما رات البغلة الى الفيلة وعظم خلقها لحقت بالجمال ودخلت بينها كالهائم زال معه وذلت كذلك الجمال اذ راى جماعة من الناس حضر فوقي فحمل الغلام فاخرج البغلة وما استطاع اخراجها حتى مضت الفيلة واخرجت من وسط الجمال فوالله ما نفرت بعد ذلك من جمل ولقد القت الجمال حتى كانها بعضها لا استعظام صورة الجمال عند ما شهدت من عظم صورة الفيل وكل حيوان ذى لسان فاصل لسانه الى داخل وطرفه الى خارج الا الفيل فان طرف لسانه الى داخله واصله الى خارج والهند تزعم لولا ان لسانه مقلوب ثم لقن الكلام لتكلم والهند تشرف الفيل وتفضله على ساير الحيوان لما اجتمع فيه من الخصال المحموده من علو سمكه وعظم جثته وبديع منظره واتصال صورته وطول خرطومه وسعة اذنه وكبر عرموله مع خفة وطوه وطول عمره وثقل جسمه وقلة اكتراثه لما يوضع على ظهره وانه مع كبر هذا الجسم وعظم هذه الصوره يمر بالانسان فلا يحس بوطيه ولا يشعر به حتى يخشاه لحسن خطوه واستقامة مشيه وقد وصف الجاحظ الفيل في كتاب الحيوان فاغرق في وصفه واكثر في مدحه وعدد ايرادا كثيرا في وصفه وحيوته وما هو عليه من عجايب التركيب وغريب التاليف و المعاني الصحيحة والاجناس اللطيفة وفي قبولها التاديب وسرعتها الى التلقين والتقويم وما في ابدانها من الاعضاء الكريمة والاجزاء الشريفة وكم مقدار مناهعها ومبلغ مضارها وبكم فضلت الاجناس وما جعل فيها من الايات والبراهين والعلامات النيرات التي جلاها لعيون خلقه وعرف بينها وبين عقول عباده وقيدها عليهم وحفظها لهم ليزيدهم في وضوح الحجة وليحرزهم لتمام النعمة وما ذكر الله في الكتاب الناطق والخبر الصادق في الاثار المعروفة والامثال المضروبة والتجارب الصحيحة وما قالت فيه الشعراء ونطقت به الخطباء وميزته العلماء وعجبت منه الحكماء وحالها عند الملوك وموضع نفعها عند الحروب وتباينها في العيون وجلالتها في الصدور وطول اعمارها وقوة ابدانها وفي اغراضها واحقادها وشدة الكرها وطلبها بطوايلها وارتفاعها عن ملك السقاط وعن اقتنا الارذال والسفلة من ذلك بخاصها في الثمن وارتباطها عن الحنف وابتذالها واذلالها وعن امتناع طبايعها وتمنع غرايزها ان يصلح ابدانها وتعظم جوارحها وتتسافد وتتلاقح الا في معادنها وفي بلادها ومغارس اعراقها مع التماس الملوك ذلك وطمع القوم القوام عليها بالتقرب منها حتى اعجزت الخيل فخرجت عن

الفيل

حد الطبع وعند الاختبار عن جلها ووضعها مواضع اعضايها والذى خالفت فيه الاشكال الاربعة التي تحيط بالجميع وفيما يتناسخ او يقوم او يمشي او يطير وجميع ما ينقل عن اوليه خلقه وما يبقى على الطبع الاول من صورته وعما بان به عن شبه الحيوان وما خالف فيه جميع الحيوان وعن القول في شدة قلبه واسره وجراته على ما هو اعظم بدنا واشد كلبا واحد اظفارا وادرب انيابا واهرب مما هو اصغر منه جسما واكل حدا واضعف اسرا واجلا ذكرا وعن الاخبار عن خصاله المذمومة واموره المحموده وعن القول في لونه وجلده وشعره وظلفه وعظمه وبوله وعن لسانه وفيه مع غير ذلك من المواعيد الكثيرة التي تضمن ايرادها فلما انتهى الى موضع نظمها وايراد وصفها وما اسلفه من القول في هذه المعاني التي قدمها اورد جوامع متفرقة ولمعا غير متسقة في الفيلة وغيرها واعرض عن ايراد خواص اعضايها وكثرة منافعها وعجيب خصالها وما ذكر من اسرار الطبيعة فيها وما قالته فلاسفة الهند في بدنها وما اثرته عن من تقدم من حكمايها في بدو اوليتها وعلة تكونها بارض الزنج والسند دون ساير البقاع من الارض والسبب المانع من تكونها والتضاد الذي بينها وبين الكركدن مع عظم خلقها وفرارها من السنور مع صغر جسمه ولطافة منظره وفي كثرة الطرب الذى يوجد في الفيل دون غيره من الحيوان وقبوله الرياضة والرياضه والدرايه والمعرفه عند المجاورة والدها والخب والتمييز وقد ذكر صاحب المنطق في كتاب الحيوان جملا كثيرة من خصال الفيل ومنافع اعضايه وسلك طريقته لو سلكها من تقدم من حكماء الهند في الفيل وما ذهب اليه حكماء الهند ان العالم بما فيه من الاجسام متفق ومختلف ومتضاد وان ذلك في الجمله هو جماد ونامي واخراجهم عن العالم الافلاك والنجوم والبروج وغير ذلك من اخبار السماوية وانها ليست بجماد ولا نامي وانها احيا ناطقة قال المسعودي فلنرجع الان الى ما كنا فيه انفا في صدر هذا الكتاب من ذكر الزنج وبلادهم وغيرهم من انواع الاحابيش فالزنج مع كثرة اصطيادها للفيلة وجمعها لعاجها غير منتفعه بشيء من ذلك في الاتها وان الزنج تتحلى بالحديد بدلا من الذهب والفضة وما ذكرنا من دوابهم انها البقر وعليها يقاتلون بدلا من الخيل والابل وانها تجري كالخيل بسروج ولجم ودايت بالري نوعا من هذه البقر يبرك كما يبرك الجمل ويثور بحمله كما تثور الابل اذا استقلت باحمالها وهذا النوع من البقر يحمل عليها الميتة من الحيوان كالخيل والابل والبقر والحمير وما لا كها نوع من المجوس مردية لهم خارج الري قرية لا اسكن معهم فيها غيرهم فاذا مات بالري او قزوين شيء مما ذكرنا من البهايم وردالوا منهم مع ثور فاناخه وحمل عليه تلك الجيفة وصار بها الى قريته واكلهم منها وبنيانهم من عظامها ويجففون من لحمها ما يدخرونه لشتايهم فاكثر اكلهم واكل بقرهم من تلك اللحمان رطب ويابس وهذا النوع من البقر الغالب عليهم حمرة الحدق وساير البقر تنفر وتهرب من هذا البقر وقد رايت باصبهان بقرا في انوفها حلق الحديد والصفر وقد خرمت فيها الحبال وخطمت بها كما يفعل بالجمال البخت وكذلك

البقر

ذلك الصنم في اخبار يطول شرحها وتناسل من بالجزيرة من اليونانيين ومضى الاسكندر وظهر المسيح فتنصر من فيها الى هذا الوقت فليس في الدنيا والله اعلم موضع فيه قوم من اليونانيين يحفظون انسابهم لم يداخلهم فيه رومي ولا غيرهم غير اهل هذه الجزيرة وهم في هذا الوقت تاوي اليهم بوارج الهند الذين يقطعون على المسلمين في هذه البوارج وهي المراكب على من اراد الصين والهند وغيرها كما يقطع الروم في الشواني على المسلمين في البحر الرومي من ساحل الشام ومصر ويحمل من جزيرة سقطرة الصبر وغيره من العقاقير ولهذه الجزيرة اخبار عجيبة ولما فيها من خواص النبات والعقاقير قد اتينا على كثير من ذكرها فيما سلف من ذكرنا في كتابنا واما غير هؤلاء من الحبشة الذين قدمنا ذكرهم ممن امعن في المغرب مثل الزغاوه والكوك والقراقر ومرين والمروس والمرس والملاقر والقرماطي ودويله والقرملة فلكل واحد من هؤلاء وغيرهم من انواع الاحابيش ملوك ودار مملكة وقد اتينا على ذكر جميع السودان وانواعه ومساكنهم ومواضعهم من الفلك ولاية علة تفلفلت شعورهم واسودت الوانهم وغير ذلك من اخبارهم واخبار ملوكهم وعجايب سيرهم وتشعبهم في اجناسهم في كتابنا اخبار الزمان في الفن الاول من جملة الثلاثين في هذا الكتاب الاوسط مما لم نذكره في كتابنا اخبار الزمان من اخبارهم وذكرنا في هذا الكتاب ما لا يسع ترك ايراده فيه ولا تعريته عنه قال المسعودي وقد كان عمر بن الخطاب لما افتتح عمرو بن العاص مصر كتب اليه بمحاربة النوبة فغزاهم المسلمون فوجدهم يرمون الحدق وابى عمرو بن العاص ان يصالحهم حتى صرف عن مصر وولاها عبد الله بن سعد فصالحهم على رؤس من السبي معلومة مما يستبيه هذا الملك المجاور للمسلمين من غيرهم من بلاد النوبة المقدم ذكره فيما سلف من صدر هذا الباب المدعو بملك مريس وغيرها من ارض النوبة فصار ما قبض منه من السبي جارية في كل سنة الى هذه الغاية يحمل الى صاحب مصر وتدعاها هذا السبي والضريبه بارض الهند ومصر والنوبة بالبقط وعدد ذلك ثلثمائة راس وخمسة وستون راسا واداه رسم على عدد ايام السنة هذا لبيت المسلمين بشرط الهدنة بينهم وبين النوبة وللامير بمصر غير ما ذكرنا من هذا السبي اربعون راسا وللخليفة المقيم ببلاد اسوان المجاور لارض النوبة وهو المتولي لقبض هذا البقط وهو السبي عشرون راسا غير الاربعين وللحاكم المقيم باسوان الذي يحضر مع امير اسوان قبض البقط خمسة ارؤس غير العشرين الذي يقبضها الامير والاثني عشر شاهدا عدلا من اهل اسوان يحضرون مع الحاكم قبض البقط اثني عشر راسا من السبي على حسب ما جرى فيه من الرسم في صدر الاسلام في بدء ايقاع الهدنة بين النوبة والمسلمين والموضع الذي يسلم فيه هذا البقط ويحضره من بيننا وغيرهم من النوبة ومن ثقات الملك يعرف بالقصر وهو على ستة اميال من مدينة اسوان بالقرب من جزيرة بلاق وبلاق هذه مدينة في الموضع المعروف بالجنادل من الجبال والاحجار وهذه المدينة

في هذه الجزيرة يحيط بها ماء النيل كاحاطة ماء الفرات بالمدن التي في الجزيرتين رحبة مالك بن طوق وهي الرسة وقاوسه وعانة والحديثة وفي بلاد مدينة بلاق منبر وخلق من المسلمين ونخل كثير في كلا الشطين وهذه المدينة اليها ينتهي سفن النوبة وسفن المسلمين من بلاد مصر واسوان ومدينة اسوان يسكنها خلق من العرب من قحطان ونزار وربيعة ومضر وخلق من قريش واكثرهم ناقلة من الحجاز وغيره والبلد كثير النخل خصب كثير الخير يودع النواه الارض فتنبت نخله ويوكل ثمرها بعد سنتين وليس تربتهم كتربة البصرة ولا الكوفة وغيرها من ارض النخل لان النخل بالبصرة لا ينبت من النوى بل ينبت من الاشياء الفسيل وهو النخل الصغير وما يخرج من النواه فليس له ثمر ولا يفلح ولمن باسوان ضياع كثيرة داخله بارض النوبة وليس يودون خراجها الى ملك النوبة وابتيعت هذه الضياع من النوبة في صدر الزمان في دولة بني امية وبنو العباس وقد كان ملك النوبة استعدى المامون حين دخل مصر على هؤلاء القوم بوفد وفدهم الى الفسطاط ذكروا عنه ان ناسا من اهل مملكته وعبيده باعوا ضياعا من ضياعهم ممن جاورهم من اهل اسوان وانها ضياعه والقوم عبيده لا املاك لهم وانما تملكهم على هذه الضياع تملك العبيد الغابرين فيها فرد المامون امرهم الى الحاكم بمدينة اسوان ومن بها من الشيوخ واهل العلم وعلم من ابتاع هذه الضياع من اهل اسوان انها ستنتزع من ايديهم فاحتالوا على ملك النوبة بان تقدموا الى ان من ابتع منهم من النوبة انهم اذا حضروا الى حضرة الحاكم ان لا يقروا الملكهم بالعبودية وان لا يقولوا اسبينا معاشر المسلمين سبيلكم مع ملككم يجب علينا طاعته وترك المخالفة فان كنتم انتم عبيد الملك واموالكم له فنحن كذلك فلما جمع بينهم الحاكم وبين صاحب الملك اتوا بهذا الكلام ونحوه او نحوا عليه من هذا المعنى فمضى البيع لعدم اقرارهم بالرق لملكهم الى هذا الوقت وتوارث الناس تلك الضياع بارض النوبة من بلاد مريس وصارت النوبة اهل مملكة هذا الملك نوعان نوع من وصفنا احرار غير عبيد والنوع الاخر من اهل مملكته عبيد وهم من سكن من اهل النوبة في غير هذا البلاد المجاورة لاسوان وهي بلاد مريس ومعدن الزمرد في عمل الصعيد الاعلى من اعمال مدينة قبط ومنها يخرج الى المعدن والموضع الذي فيه الزمرد يعرف بالخربة مفازة وجبال والمجه يحوي هذا المكان المعروف بالخربة واليه تودي الحفارات من يود الحفر الزمرد والزمرد الذي يقتلع من هذا المعدن يتنوع اربعة انواع الاول منها يعرف بالمزهر اعلاه واجوده ثمنا وهو شديد الخضرة كثير الماء تشبه خضرته باخضر ما يكون من السلق وهذا النوع غير كدر ولا ضارب الى السواد والنوع الثاني يدعى بالبحري ومعناهم في هذه التسميه هو ان ملوك البحر من السند والهند والزنج والصين يرغب في هذا النوع من الزمرد ويتباهى في استعماله ولباسه في تيجانها واكلتها وخواتيمها واسورتها يسمى البحري لما ذكرنا وهو تالي الزمرد في الجودة وتشبه خضرته بالاول والماء كقفاح وورق الاس الذي يظهر من اماليد الاغصان الاس واطرافه والنوع الثالث يعرف بالمغربي ومعناهم في هذه التسمية واضافتهم الى

مدينة اسوان

النخل بالبصرة لا ينبت من النوى

الزمرد

بالوى ورايت اثوارا منها قد عدى نحو ثور من غير هذا النوع فلما راه قد قصن قام فزعا من هذا الجنس
وليس في ساير انواع البقر ما ياوى المياه والجزاير والبحيرات الا البقر المعروف بالحبشية التي تكون ببلاد
مصر واعمالها وبحيرة تنيس ودمياط وما اتصل بتلك الديار فاما الجواميس فانها في الثغر الشامي
نحو اكبر ما يكون من الجمل في انوفها حلق الحديد الصفر على حسب ما ذكرنا في البقر وكذلك منها ببلاد
انطاكيه واكثر ذلك ببلاد الهند والسند وطبرستان وقرون تلك البقر اكبر من قرون هذه الجواميس
التي بارض الاسلام وطول القرن منها نحو الذراع والذراعين وكذلك الجواميس كثيرة بارض العراق
مما يلي طفوف الكوفه والبصره والبطايح واتصل بهذه الديار والناس يذكرون عنقاء مغرب ويصورون
العنقاء في الحمامات وغيرها ولم اجد في هذه الممالك ممن شاهدها او نمى اليه خبره ذكر انه راها ولست
ادرى كيف ذلك ولعله اسم لا مسمى له فلنرجع الان الى اخبار الزنج واخبار ملوكها اما تفسير ملك
الزنج وهو فليمى فمعنا ذلك ابن الرب الكبير لانه اختاره لملكهم والعدل فيهم فمتى ما جار الملك عليهم
في حكمه وحاد عن الحق وقتلوه وحرموا عقبه الملك ويزعمون انه اذا فعل ذلك فقد بطل ان يكون
بن الرب الذي هو ملك السموات والارض ويسمون الخالق عز وجل مكلنجلو وتفسيره الرب الكبير والزنج
اولوا فصاحة بالسنتهم وفيهم خطبا بلغتهم يقف الرجل منهم الزاهد فيخطب على الخلق الكثير منهم
ويرغبهم في القرب من باريهم ويحثهم على طاعته ويحذرهم عقابه وصولته ويذكرهم من مضى من
ملوكهم واسلافهم وليس لهم شريعة يرجعون اليها بل رسوم لملوكهم وانواع من السياسات يسوسون
بها رعيتهم واكلهم الموز وهو في بلدهم كثير وكذلك بارض الهند والغالب على اقوات الزنج الذره
ونبت يقال له الكلا ذي القلقاس الذي يكون بالشام ومصر ومن غذائهم ايضا يكون العسل و
اللحم ومن هوى منهم شيا عبده من نبات الارض او حيوان او جماد وجزايرهم في البحر لا تحصى كثرة وفيها
النارجيل يأكله ساير الزنج ومن بعض تلك الجزاير جزيرة بينها وبين ساحل الزنج يوم او يومين فيها
خلايق من المسلمين يتوارثها ملوك من المسلمين يقال لها قنبلو على حسب ما ذكرنا من امرها في هذا
الكتاب فاما النوبة فافترقت فرقتين في شرق النيل وغربيه وانحت على شاطيه فاتصلت ديارها
بديار القبط من ارض مصر والصعيد من بلاد اسوان وغيرها واتسعت مساكن النوبة على شاطي النيل مصعدة
ولحقوا بقريبة من اعاليه وبنوا دار مملكة وهي مدينة تدعى دنقله والفريق الاخر من النوبة يقال لها
علوة وتنزل مدينة الملك ويسموها سوبه **قال المسعودي** وانتهيت في تصنيفي لهذا الموضع
من كتابنا هذا في ربيع الاخر من سنة اثنين وثلثين وثلثمائة وكنت بفسطاط مصر في سنة ثلثين وثلثمائة
فاخبرت بان ملك النوبة في مدينة دنقله كبرى بن سدد وهو ملك بن ملك بن ملك فصاعدا
ومملكه يحتوى على امرو فوقه وعلوة والبدء المتصل من مملكته بارض اسوان تعرف بمريس واليها يضاف

الزنج المؤسية

الزنج المؤسية وعمل هذا البلد يتصل باعمال مصر من الارض الصعيد ومدينة اسوان فاما ارض البجه
فانها نزلت بين بحر القلزم ونيل مصر وتشعبوا فرقا وملكوا عليهم ملوكا وفي ارضهم معادن الذهب
وهو التبر ومعادن الزمرد وتتصل سراياهم على النجب الى بلاد النوبة فيغيرون وينهبون وقد كانت
النوبه قبل ذلك اشد من البجة الى ان قوى الاسلام وظهر وسكن جماعة من المسلمين معدن الذهب
وبلاد العلاقى والعيذاب وسكن في تلك الديار خلق من العرب من ربيعه بن عدنان فاشتدت
شوكتهم وتزوجوا في البجة فقويت البجة بمن صاهرها من ربيعه وقويت ربيعة بالبجة على من ناواها
من قحطان وغيرهم من مضر بن نزار ممن سكن تلك الديار وصاحب المعدن في وقتنا هذا وهو سنة
اثنين وثلثين وثلثمائة ابو مروان بشر بن اسحق وهو من ربيعه يركب في ثلاثة الاف من ربيعه
واحلافها من مضر واليمن وثلثين الف حراب على النجب من البجة بالجحف الحاوية واما الحبش
فاسم دار مملكتهم كعبر وهي مدينة عظيمة وهي دار مملكة النجاشي وللحبشه مدن كثيره وعماير
واسعة يتصل ملك النجاشي بالبحر الحبشي ولهم ساحل فيه مدن كثيرة وهو مقابل بلاد اليمن
فمن مدن الحبشه على الساحل الزيلع والدهلك وناصع وهذه مدن فيها من المسلمين خلق الا انهم
في ذمة الحبشه وبين ساحل الحبشه ومدينه الاقه وهي ساحل زبيد من ارض اليمن ثلاثة ايام عرض
البحرين الساحلين ومن هذا الموضع عبرت الحبشة البحر حين ملكت اليمن في ايام ذي نواس وهو صاحب
الاخدود المذكور في القران وصاحب زبيد في وقتنا هذا ابرهيم بن زياد صاحب الحرملي ومراكبه
تختلف الى الحبشه ويركب فيها ساحل الحبشه اقل المواضع فيها عرضا وهنالك جزاير بين
هذين الساحلين منها جزيرة يقال لها جزيرة العقل فيها ما يعرف بماء العقل تستقي منه ارباب

ماء العقل

المراكب ويفعل في القرايح والزكا فعلا جميلا وقد ذكر بعض الفلاسفة المتقدمين ما يفعل هذا
الماء وما له من الخواص وذكر علة ذلك وقد اتينا على الخبر في كتابنا اخبار الزمان عند ذكرنا
الاحبار المتطببين في تجاراتهم وما كان من قضاياهم في علاجاتهم ممن سلف قبل ظهور الاسلام
وغيرهم ممن اتصل بالملوك والخلفا بعد ظهور الاسلام وقد غلب بن زياد على هذه الجزيره وله
في هذا الوقت رجال مرتبون من اصحابه وفي هذا البحر مقابل بلاد عدن جزيرة تعرف بسقطرى اليها
يضاف الصبر السقطرى لا يوخذ ذلك الا فيها ولا يحمل الا منها وقد كان ارسطاطاليس بن نوقا
كتب الى الاسكندر بن فليبس حين سار الى الهند في امر هذه الجزيره يوصيه بها وان يبعث اليها
جماعة من اليونانيين ليسكنهم فيها من اجل الصبر الذي يقع في الاربجات وغيرها فسير الاسكندر
الى هذه الجزيرة خلق من اليونانيين اكثرهم من مدينة ارسطاطاليس في المراكب باعاليهم في بحر
القلزم فغلبوا على من كان بها من الهند وملكوا الجزيره وكان للهند بها صنم عظيم فقتل

المغرب وهوان ملوك المغرب من الافرنجيه والنوكرد والاندلس والجلالقه والوسكنس والصقالبه
والروس وان كان اكثرها والاهم متصلين بالحربي وهو بين المشرق والمغرب على حسب ما ذكرنا من
ولد ديار يافث بن نوح يتنافسون في هذا النوع من الزمرد كتنافس من ذكرنا من ملوك الهند والصين
في النوع المعروف بالبحري والنوع الرابع هو المسمى بالاصم وهو ادون الانواع واقلها ثمنا لقلة مائه و
خضرته وهذا النوع يتفاوت في اللون من الخضره في القلة والكثرة وجملة الوصف لهذه الانواع الاربعة
في الجوده والمبالغة في الثمن هو اكثرها ماء واصفاها خضرة وابعدها من السواد والصفرة وغير ذلك
من انواع مع تعري هذا الجوهر من التموشة فاذا سلم مما ذكرنا في نوعه من الغاية الجوده والنهاية في الوصف
وفي حجارة ما يبلغ الخمسة مثاقيل في الوزن الى ان ينتهي الى حد العدسة في المقدار ويدخل ذلك في
النظم في المخانق وغيرها وافات هذا الجوهر الممنوع كثيرة منها الرمم والحجاره والعروق البيض التي
يشوب هذا الجوهر وتوجد فيه ولا تناكر بين ذوي الدراية بهذا الجوهر ومن عني بهم فيه ان الحيوة
والافاعي وساير انواع الحيوة من الثعابين وغيرها اذا ابصرت الزمرد الخالص ووزن دانقين على العود
امن على نفسه من سري السم في جسمه ولا يوجد شي من انواع الحيات بالقرب من معدنه وانعته وهو حجر
لين رخو يتكاسر اذا ورد على النار وقد كانت ملوك اليونانيين ومن تلاهم من ملوك الروم تعظم شان
هذا الجوهر وتفضله على غيره من ساير الجواهر لما اجتمع فيه من الخواص العجيبه والمنافع الكثيرة والخفة
في الوزن دون ساير الجواهر المعدنية واكثر ما يوجد في هذه الانواع الاربعة العروق في الارض
وهو المتنافس فيه اذا سلم من الاعوجاج والثقب واستقال ملكه واستطال فاستدار وادنى ما يحمل
في معدنه من التراب ويلتقط من الطين وقد يوجد على ظهور الارض في هذا المعدن في وهاده
وجباله وما انخفض وارتفع من ارضه نوعان منه وهو المغربي والاصم المقدم ذكرهما وقد يحمل
من ارض الهند من بلاد سندان ونحو كتبايه مما من مملكة البلهري صاحب المانكير المقدم ذكره فيما سلف
من هذا الكتاب نوع من الزمرد يلحق بخضره ما وصفنا من النورية والشعاع الا انه حجر صلب اصلب
مما وصفنا واثقل مما ذكرنا ولا يفرق بين هذا النوع المحمول من ارض الهند بين الانواع الاربعة المقدم
ذكرها الا ذو دراية وفطن وهذا النوع الهندي يعرفه اصحاب الجوهر بالمكي لانه يحمل من ارض الهند
الى بلاد عدن وغيرها من سواحل اليمن ويؤتى به مكة فاشتهر بهذا الاسم لما وصفناه وبان هذا
النعت لما ذكرنا وقد اتينا على مبسوط اخبار الجواهر الشفافه وغيرها ووصف معادنها على الشرح
والايضاح في كتابنا اخبار الزمان ووجدت جماعة بصعيد مصر من ذوي الدراية ممن اتصلت
معرفته بهذا المعدن وعرف هذا النوع من الجوهر الذي هو الزمرد ويقل ويكثر في فصول من السنة في قوة
من مواد الهوى وهبوب نوع من الرياح الاربع ويقوى الخضره فيه والشعاع النوري في اوايل الشهر وزيادة

في نور القمر

في نور القمر وكذلك وجدت اخبار من عني بمعرفة اكثر المعادن من الجوهرية وغيرها ان الكبريت الابيض و
الاصفر وغيره من انواع الكبريت يكثر في معدنه في السنة التي يكثر برقها وتشتد صواعقها على حسب
ما اخبرنا فيما سلف من هذا الكتاب عن الكافور في بلاد فنصور وغيرها من ارض الهند يكثر في السنة
التي يكثر فيها الصواعق والرعود والبروق ولولا ان المكثار كحاطب ليل والايجاز لمجرد اله ووحي
صريح عن ضمير البلاغة ايضاح بايجاز لانهيت في هذا الكتاب وبين هذا الموضع المعروف بالخربة
الذي فيه معدن هذا النوع من الجوهر وهو الزمرد وبين ما اتصل به من العماره وقرب منه من الديار
مسيرة سبعة ايام وهي قفط وقوص وغيرهما من صعيد مصر وقوص ذاكبة النيل وبين النيل وبين
قفط نحو ميلين ولمدينتي قفط وقوص اخبار عجيبة في بدء عمارتها وما كان في ايام الاقباط من اخبارهما
الا ان مدينة قفط في هذا الوقت متداعية الخراب وقوص اعمر والناس فيها اكثر وبوادي البجه المالك
لهذا المعدن معدن الزمرد وتتصل ديارها بالعلاقي وهو معدن الذهب على حسب ما قدمنا انفا
في هذا الكتاب وبين العلاقي والنيل خمسة عشر يوما وللعلاقي ماء السماء ولهم معين يسيل في وسط
العلاقي واقرب العمارة اليه مدينة اسوان ومنها يمتار العلاقي والنوبة متصله بجار الهنا وقوافلها
بمدينة اسوان يختلطون بالنوبة قال المسعودي فاما بلاد الواحات وهي بين مصر والاسكندرية
وصعيد مصر والمغرب وارض الاحابيش من النوبة وغيرهم فقد ذكرنا جملا من اخبارها وكيفية العيون
بها والخواص في ارضها فيما سلف من كتبنا وبها ارض زاجية وشبية وعيون حامضة وغير ذلك
من الطعوم وصاحب الواحات في وقتنا هذا وهو سنة اثنين وثلاثين وثلثمائة عبد الملك
بن مروان وهو رجل مرواني المذهب ويركب في الوف من الناس خيلا ونجبا وبينه وبين الحبايش
نحو ستة ايام وكذلك ما بينه وبين ما ذكرنا من العماير وهذا المقدار والمسافة وفي ارضه خواص
وعجايب وهو بلد قايم بنفسه غير متصل بغيره ولا مفتقر الى سواه ويحمل من ارضه التمور والزبيب
والعناب وقد رايت صاحب هذا الرجل المقيم بالواحات بباب الاخشيد محمد بن طغج وذلك سنة
اثنين وثلثين وثلثمائة وسالته عن كثير من اخبار بلدهم وما احتجت الى علمه من خواص ارضهم وكذلك
كان فعلي في غيره في ساير الاوقات ممن لم اصل الى بلادهم واخبرني هذا الرجل عما بارضهم من الشب
وانواع الزاج وما يحمل من ذلك الى بلادهم وما بارضهم من العيون الحامضة وغير ذلك من المياه
المختلفة الطعوم وقد ذكر صاحب المنطق ان ببعض المواضع عيون حامضة يستعمل ماؤها كما
يستعمل الخل وذكر ان المواضع التي ينبع منها العيون المرة ان قوة مائها في المرارة لا يخالطها شيء
الاموده وان العلة في هذه الطعوم في المياه ان الارضين المختلفة مثل مواضع الشب و
المواضع النادية والرمادية وذكر الاحمه التي ببلاد صقلية المقدم ذكرها اذا خالطها الماء

عيون حامضة
يستعمل ماؤها كما
يستعمل الخل

افادته طعوما مختلفة على قدر اختلافها واعداد طعومها واعداد الطعوم ثمانية فاولها العذب و
الدسم والحلو والمالح والحامض والمر والحريف والقابض وقد تنازع الناس فيما ذكرنا فمنهم من راى ان
اعدادها سبعة ومنهم من ذهب الى انها ستة واكثر ما قيل في اعدادها هو ما ذكرنا انها ثمانية وقد قال
من سلف في قوى المياه اقاويل مختلفة فمن ذلك العذب نوعان بارد وسخن وان كان سخن فان استعمل
من خارج ومن داخل بقدر الحاجة اليه فانه ينقي الجسد وان استعمل اكثر مما يحتاج اليه فانه يرخي
الاعضاء ويضعفها وان البارد يشد الاعضاء ويدفع العطش وان الزيادة منه تخدر الجسم وتمنه
وان الماء الاجاج ينفع من سدد الكبد وينفع الجراحات والقروح العتيقة والحكة والبورق نافع للحكة
والجرب واما الماء العادي فانه نافع من اوجاع الصلب والصلب والعصب واما ماء الحديد فانه نافع من
الاسترخاء وما بطن من الاوجعة وماء النحاس نافع من الرطوبة والبلة الكاينين في الجسد والراس
وماء الرصاص يحل المعدة ويبقيها ويكرشها وماء الزاج يحبس الدم وماء البحر نافع من البرص وقد ذكر جماعة
انه ينفع من الاخلاط الفاسدة اذا شرب اليسير منه مع دهن اللوز وله في البصرة ايعاب فضيع وان
اصح المياه للاجساد الابيض البراق الذي يخرج من جبال الطين من تخوم الارض نحو مغربها القابل لسرعة ما يرد
اليه من الحر والبرد وللناس فيما ذكرنا كلام كثير في انواع المياه واوصافها ومنافعها ومضارها ليس كتابنا
موضعا لها وانما تغلغل بنا الكلام الى ذكرها وتشعب بنا القول الى ذكرها ووصفها وكل ما ذكرنا من بلاد
الاحابيش ما كان من غرب اليمن وجدة والجار مما يلي بلاد القلزم فبلاد قشبه لا خير في ارضها ولا في شيء
مما يحمل من ساحلها الا ما وصفنا من الذبل والنمور وغيرهما وكذلك ما عليه من ساحل البحر وبلاد
الاحقاف من ساحل حضرموت الى عدن بلد لا خصب فيه لاهله ولا يحمل من ارضهم الا اللبان
وبقيان الكندر وهذا البحر واتصاله بالقلزم وهو عن يمين بحر الهند وان كان الماء متصلا وليس في
البحار مما ذكرنا من الخلجان مما يحتوي عليه البحر الحبشي اصعب ولا اكثر جبالا ولا اشد ايحه ولا اقحط ولا
اقل خيرا فيطنه وظهره من بحر القلزم وساير البحر الحبشي يقطعه المراكب في ايام سيرها فيه بالليل
والنهار الا بحر القلزم فان المراكب تسير فيه بالنهار فاذا جن الليل ارسلت في مواضع معروفة كا
المراحل المشهورة والمنازل المعروفة لكثرة جباله وظلمته ووحشته وليس هذا البحر مما اتصل به من بحر
الهند والصين وغيره في شيء وهو بالضد من ذلك لان بحر الهند والصين في قعره اللؤلؤ وفي جباله
الجواهر ومعادن الذهب والفضة والرصاص القلعي وفي افواه دوابه العاج ومن نباته الابنوس و
الخيزران والقنا والبقم والعود واشجار الكافور واشجار كبيرة والجوز بوا والقرنفل والصندل وانواع
الافاوية والطيب والعنبر وطيوره الببغا الابيض والخضر واحدتها ببغا ومنه الطواويس وانواعها
في صورها واختلافها في الصغر والكبر ومنها ما يكون كالنعامة كبرا وحشرات ارض الهند الزباد من

السائر

السائر كثيره مما يكون في بلاد الاسلام متميزة كالسنور واكثر ما يخرج من صنوفه الطيب المعروف
بالزباد وهو نوع من الطيب عجيب يثمر ما يظهر في وقت من السنة من جبال الفيلة بارض الهند ودونها من
العرق الذي هو المسك والهند تراعي ظهور هذا الطيب في الفصل من الزمان الذي يكون فيه فتاخذ
وتحمله على بعض ادهانها الطيبة فيكون اعلى طيبها والمستظرف عندها والذي يستعمله ملوكها
وخواصها الضروب من المنافع منها طيب الرايحة والبخور الذي فاق ساير الطيب وما يوثر عند الانسان
في شمه اياه واستعماله من ظهور الشبق من الرجال والنساء والطيب للباه والاغتلام والطرب و
النشاط والاريحية وكثير من قبايل الهند ومتحابها يستعمل هذا الدهن عند اللقاء والحرب لان
ذلك عندهم مما يشجع القلب ويقوي النفس ويبعثها على الاقدام واكثر ما يظهر هذا النوع من العرق
من جبال الفيله في ذلك الفصل من السنة في حال اغتلامها وهيجانها واذا كان ذلك منها هرب منها
سواسها ورعاتها ولا تفرق بين من تعرف وغيره من الناس واذا وجد الفيل التي ذكرنا تلك الاودية
والجبال والغياض ونزع عن بلده وغاب عن وطنه فاذا قدم على التوشان وهو الكركدن هرب من
الفيل ولا يقيم في الموضع الذي هو فيه لان الفيل عند ذلك بحال سكران لا يعقل ولا يميز بين الكركدن
الذي يخافه قبل ذلك وغيره فاذا خرج عنه ذلك الفصل من السنة واسترجع عاد الى بلاده على سيره
شهر او اكثر من ذلك وهو في بقيه سكره فيبقى في نحو ذلك المقدار الذي كان هيجانه فيه عليلا
ولا يكون من ذلك الا في الفحول من الفيلة وذوي الجراة والاقدام منها وما ذكرناه من ضياء المسك وغير
ذلك مما عنه امسكنا عنه من عجايبه وحيوانه وفيما ذكرنا تنبيه على غيره وللهند خطب طويل في
ظهور هذا النوع من الطيب في هذا الحال من الفيل والفرق بينه وبين ساير انواع الدواب وما يظهر
من الفيل من الجزع عند وروده المياه من الغدران والانهار للشرب اذا كان الماء صافيا وما يثيره
ويكدره وامتناعها من شربه حين صفايه وان ذلك يوجد في اكثر الخيل اذا اوردت لشرب الماء
فكان صافيا ضربته بايديها فكدرته فتشرب حينئذ وموافقة الخيل للفيله في هذا المعنى دون
ساير الحيوان وان ذلك لمشاهدة صورها على سطح الماء لصفايها فعلها بزوال ذلك عنه عند كدره ما
تضربه بايديها لعدم ظهور الصور في حال الكدر وان الابل الاغلب منها ان يفعل ذلك ولمعان غير
ذلك مما وصفنا من ان عظم من الحيوان اذا راى صورته منعكسة على صفاء الماء اعجبته لعظمتها
وحسنها وما بان به من حسن الهيبة مما دونه من الحيوان يفعل ذلك غير ما ذكرنا من الخيل والابل
وان الفيل مع عظم جسمه ولطافة حسه وخفة روحه وحسن تمييزه والمعرفة بين عدوه ووليه من الناس
وغيرهم وقبوله الرياضة يمتنع كما تمتنع النوق اذا لحقت وليس شيء من الدواب يمتنع من التناكح من الافات
عند حملها الا الفيله والابل وهذا باب ان نحن تقصيناه وذكرنا ما فيه طال به الكتاب وخرج عن



الاختصار والايجاز وقد اتينا على وصف جميع ذلك في كتابنا اخبار الزمان وغيره من كتبنا فلنذكر الان انواعا من ولد يافث بن نوح اذ قد كنا قد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب كثيرا من ذلك الامم مع اختلاف الوانهم وتباينهم في ديارهم واختلافهم في احوالهم

ذكر الصقالبه ومساكنها واخبار ملوكها وتفرق اجناسها

الصقالبه من ولد ماذي بن يافث بن نوح واليه يرجع اجناس الصقالبه وبه يلحقون في انسابهم هذا قول كثير من اهل الدرايه ممن عنى بهذا الشان ومساكنهم بالجربي الى ان يتصلوا بالمغرب ثم اجناس وبينهم حروب ولهم ملوك فمنهم من ينقاد الى دين النصرانية الى راي اليعقوبيه ومنهم لا كتاب له ولا ينقاد الى شريعة وهم جاهليه لا يعرفون شيا من الشرائع وهولاء اجناس فمنهم جنس كان الملك فيهم قديما في صدر الزمان وكان ملكهم يدعا ماجك وهذا الجنس يدعى ولينانا وكان يتلوا هذا الجنس في القديم ساير اجناس الصقالبه لكون الملك فيهم وانقياد ساير ملوكهم اياه ثم يتلوا هذا الجنس من اجناس الصقالبه اصطرابه وملكهم في هذا الوقت يدعا بصقلايج وجنس يقال له دولانه وملكهم يدعا وانج صلاف وجنس يقال له نامجين وملكهم يدعا غرانه وهذا الجنس انجع اجناس الصقالبه واوس وجنس يدعا دنبير ثم جنس يقال له سيرسين وهو جنس عند الصقالبه مهيب لعلل يطول ذكرها واوصاف يكثر شرحها وتعريهم عن ملة ينقادون اليها ثم جنس يقال له جرواس ثم جنس يقال له خشانين وجنس يقال له بريحانين وما سمينا من بعض ملوك هذه الاجناس فهم معروف ملوكهم والجنس الذي سميناه المعروف ببرسرق يحرقون انفسهم بالنار اذا مات لهم الملك والرئيس ويحرقون دوابه ولهم افعال كافعال الهند وقد قدمنا فيما سلف من الكتاب طرفا من ذكرهم عند ذكرنا الجبل القبخ والخزران في بلاد الخزر مع ملوك الخزر وخلق من الصقالبه والروس وانهم يحرقون انفسهم بالنيران وهذا الجنس من الصقالبه وغيرهم متصلون بالمشرق ويبعدون عن المغرب فالاول من ملوك الصقالبه ملك الدير وله مدن واسعة وعماير كثيرة وجيوش واسعة وعماير كثيرة وتجار المسلمين يقصدونهم من انواع التجارات ثم يلي هذا الملك ملك الزج وله مدن وعماير كثيره وجيوش واسعة وعدد كثيره ويحارب الرومي والافرنج والنوكرد وغير هولاء من الامم والحرب بينهم سجال ثم يلي هذا الملك من ملوك الصقالبة ملك الترك وهذا الجنس احسن الصقالبة صورا واكثرهم عددا واشدهم باسا والصقالبة اجناس كثيرة وانواع واسعة لا ياتي في كتابنا هذا على وصف اجناسهم وتفريع انواعهم وقد قدمنا الاخبار عن الملك الذي تنقاد اليه ملوكهم في قديم الزمان وهو ماجك ملك ولينانا وهذا الجنس اصل من اصول الصقالبه معظم في اجناسهم والملك كان قديما فيهم ثم اختلفت الكلمة بين اجناسهم فزال نظامهم وتحزبت اجناسهم وكان ملك كل جنس عليهم على حسب ما ذكرنا من ملوكهم لامور يطول ذكرها قد اتينا على جمل من شرحها وكثير من مبسوطها في كتابنا اخبار الزمان

اصطرابه وجنس يقال له دلاونة

ذكر الافرنجه



ذكر الافرنجه والجلالقه وملوكها الافرنجه والصقالبه والنوكرد والاشبان وياجوج وماجوج والترك والخزر وبرجان واللان والجلالقة وغير ما ذكرنا ممن حل الجربي وهو الشمال لا اختلاف بين اهل البحث والنظر من الشرعيين ان جميع من ذكرنا من هولاء الامم من ولد يافث بن نوح فالافرنجه اشد هذه الاجناس باسا وامنعهم جهة واكثرهم عدة واوسعهم ملكا واكثرهم مدنا واحسنهم نظاما وانقيادا لملوكهم واكثر طاعة الا ان الجلالقة اشد من الافرنجه باسا واعظمهم نكاية والرجل من الجلالقة يقاوم عدة من الافرنجه وكلمة الافرنجه متفقة على ملك واحد لا تنازع بينهم في ذلك ولا تحزب واسم دار مملكتهم في وقتنا نوبره وهي مدينة عظيمة ولهم من المدن نحو خمسين ومائة مدينة غير العماير والكور وكان اول بلاد الافرنجه قبل ظهور الاسلام في البحر في جزيرة رودس وهي التي ذكرناها وانها مقابلة الاسكندرية وان فيها دار صناعة المراكب في وقتنا هذا للروم ثم في جزيرة اقريطش وقد كانت للافرنجه ايضا فافتتحها المسلمون وتركوها الى هذه الغاية وقد كانت بلاد افريقيه وجزيرة صقلية للافرنجه وقد اتينا على اخبار هذه الجزاير وخبر الجزيرة المعروفة بالبركان وهي الاطمة التي يخرج منها اجسام من النار كاجسام الناس بلا رؤس فتعلوا في الهوى بالليل ثم تسقط في البحر وهي الحجارة التي تحك بها الكتابة من الدفاتر وهي خفاف بيض على هيئة الشهد واكوار الزنابير الصغار وهي الاكمة المعروفة باطمة صقلية وفيها اوفوه دبوس الحكيم الذي صنف الايساغوجي وهو المدخل الى علم المنطق وهذا الكتاب يعرف بهذا الرجل وقد اتينا على ذكر ساير الاطام من الارض كاطمة وادي برهوت من ارض حضرموت وبلاد الشحر واطمة بلاد الزابج من بحر الصين واطمة بلاد اسك وهي ما بين بلاد فارس وبين الاهواز من اعمال مدينة ارجان من بلاد فارس وهذه النار ترى في الليل من نحو عشرين فرسخا وهي مشهوره في ارض الاسلام وتفسير اطمة عين النار التي تنبع من الارض ولم نعرض في هذا الكتاب لذكر الحمات الكبريتيه ولا الزاجيه ولا الحمات التي يظهر منها كالحمة التي في بلاد ماسبذان من ارض اذربيجان والشروان يقال لها اليومان وهي اطمة تظهر من وسط بابها وهي اطمة عجيبة لا يستطيع ورود الماء على اطرافها ودنوها لشدة قوتها وسلطان لهبها وهي احد عجايب العالم اذ كنا قد اتينا على منافع انواع المياه بجوامع ذكرناها ولمع لوحنا اليها فيما سلف من هذا الكتاب عند ذكرنا الارض الواحات من بلاد مصر وان كنا قد اتينا على مبسوط ذلك فيما تقدم من كتبنا

قال المسعودي ووجدت في كتاب وقع الي بفسطاط مصر سنة ست وثلثين وثلثمائة اهداه عرماء الاسقف بمدينة جرندة من مدن الافرنجة في سنة ثمان وعشرين وثلثمائة الى الحكم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن هشام بن عبد الرحمن بن معوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ولي عهد ابيه عبد الرحمن صاحب الاندلس في هذا الوقت المخاطب فيها بامير المومنين ان اول ملوك الافرنجة قلودية وكان مجوسيا فنصرته امراته واسمها غرطله ثم ملك بعده ابنه لذريق ثم ولي بعده لذريق ابنه دفرت

ثم ولي بعده ابنه لذريق ثم ولي بعده اولمان ابن ادفنش ثم ولي بعده فارلة بن لبنين وكانت ولايته ستا وعشرين سنة وكان في ايام الحكم صاحب الاندلس وتدافع اولاده بعده ووقع الاختلاف بينهم حتى تفانت الافرنجة بينهم وكان لذريق بن فارله صاحب ملكهم فملك ثمانيا وعشرين سنة وستة اشهر وهو الذي اقبل على اطرسوسة فحاصرها ثم ملك بعده فارلة ابن لذريق وهو الذي كان يهادي محمد بن عبد الرحمن بن معوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان وكان محمد بن يخاطب بالامير وكانت ولايته تسعا وثلثين سنة وستة اشهر ثم ولي بعده ابنه لذريق ستة اعوام ثم قام على قايد الافرنجة يسمى بوسة ملك افرنجة فاقام في ملكه ثماني سنين وهو صالح المجوس عن بلده سبع سنين بستماية رطل من ذهب وستمائة رطل من فضة مودها صاحب الافرنجة اليهم ثم ولي بعده فارله بن هريره اربع سنين ثم ولي بعده فارله اخر فملك احدى وثلثين سنة وثلاثة اشهر ثم ولي بعده لذريق ابن فارله وهو ملك افرنجة الى هذا الوقت وهو سنة ست وثلثين وثلثمائة وقد يستوفي في ملكه عشر سنين الى هذا التاريخ على حسب ما ذكرنا وما نمى الينا من خبره **قال المسعودي** واشد ما على الاندلس من الامم محاربة الجلالقة كما على ان الافرنجة حرب لهم غير ان الجلالقة اشد باسا وقد كان لمحمد بن عبد الرحمن صاحب الاندلس في هذا الوقت وزير من ولد ابنه يقال له احمد بن اسحق فقبض عليه عبد الرحمن لامر كان منه فاستحق في الشريعة العقوبة فقتله عبد الرحمن وكان لذلك الوزير اخ يقال له اميه في مدينة من ثغور الاندلس يقال له شنترين فلما انمى اليه ما فعل باخيه عصى على عبد الرحمن وصار في حيز ذدمير ملك الجلالقة فاعانه على المسلمين ودله على عوراتهم ثم خرج اميه في بعض الايام عن المدينة يتصيد في بعض متنزهاته فغلب على المدينة بعض غلمانه ومنعه من الدخول اليها وكاتب عبد الرحمن فمضى اميه ابن اسحق اخو الوزير المقتول الى ذدمير فاصطفاه واستوزره وصيره في حملته وغزا عبد الرحمن صاحب الاندلس سمورة مدينة ملك الجلالقة المقدم ذكرها وصفة بنيانها واسوارها في باب جمل الاخبار عن البحار وما فيها وحولها من العجايب والامم وغير ذلك مما سلف من هذا الكتاب وكان عبد الرحمن في مائة الف او يزيدون فكانت الوقعة بينه وبين ردمير ملك الجلالقة في شوال سنة سبع وعشرين وثلثمائة بعد الكسوف الذي كان في هذا الشهر بثلاثة ايام وكانت للمسلمين عليهم ثم تابوا بعد ذلك فقتلوا من المسلمين بعد الكسوف الذي كان في هذا الشهر بثلاثة ايام وكانت للمسلمين عليهم ثم حبوهم الخندق حسين الفا وقيل ان الذي منع ردمير من طلب من نجا من المسلمين اميه ابن اسحق وخوفه الكمين ورغبه فيما كان في عسكر المسلمين من الاموال والعدد فقبل عبد الرحمن احسن قبول وقد كان عبد الرحمن صاحب الاندلس بعد هذه الوقعة جهز عساكر في عدة من قواده الى الجلالقة وكانت لهم حروب هلك فيها من الجلالقة ضعف ما قتل من المسلمين في الوقعة الاولى وكانت للمسلمين عليهم فيما بعد الى هذه الغاية ورذمير



الى هذا الوقت ملك الجلالقة وهو سنة ست وثلثين وثلثمائة وكان قبله على الملك اذرون وكان قبل اذرون ارقوليس وللافرنجة والجلالقة تدين بالنصرانية على دين الملكيه **ذكر** النوكرد وملكها قد تقدم ذكرنا للنوكرد انهم من ولد يافث بن نوح وبلادهم متصله بالمغرب ومحلهم الجزاير ولهم جزاير كثيرة فيها امم من الناس لا يحصون وهم ذو باس شديد ومنعة ولهم مدن كثيرة يجمعهم ملك واحد ولسماء ملوكهم في ساير الاعصار ارتكس والمدينة العظمى من مدنهم وهي جابنان وهذا النهر احد انهار العالم الموصوفة بالكبر والعجايب يقال له سليط قد ذكره جماعة ممن عني بهذا المعنى ممن تقدم وكان المسلمون من جاورهم من بلاد الاندلس والمغرب غلبوهم على مدن كثيرة من مدنهم مثل مدينة باره ومدينة طارشق ومدينه سيرامه وغيرها من مدنهم الكبار وسكنها المسلمون مدة من الزمان ثم ان للنوكرد جمع على من كان في تلك المدن من المسلمين فاخرجوهم عنها بعد حروب طويله وما ذكرنا من المدن في وقتنا هذا في ايدي النوكرد **قال المسعودي** ومن ذكرنا من الجلالقة والافرنجة والصقالبة والنوكرد وغيرها من الامم فديارها متقاربه والاكثر منهم لاهل الاندلس محاربون وصاحب الاندلس في هذا الوقت ذو منعة وقوة عظيمة على ما قدمنا من نسبه واخباره وقد كان عبد الرحمن بن معوية بن هشام صار الى الاندلس ودار مملكة الاندلس قرطبة على ما ذكرنا ولهم مدن كثيرة وعماير متصله واسعة وثغور في اطراف ارضهم ولي بها اجمع عليهم ممن جاورهم من الامم من ولد يافث من الجلالقة وبرجان والافرنجة وغيرها من الاندلس وصاحب الاندلس في هذا الوقت يركب في مائة الف وهو ذو منعة من الرجال والمال والكراع والعدد والحمد لله **ذكر** عاد وملوكها ذكر جماعة من ذوي العناية باخبار العالم ان الملك ثاني من بعد نوح في عاد الاولى بدئ قبل ساير ممالك العرب كلها ومصداق ذلك قوله عز وجل وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى هذا يدل على تقدمهم وان هنالك عادا ثانيه او خبر الله عن ملكهم وطول بسطة بطشهم وما بنوه من الابنية المشيدة التي تدعي على مر الدهور العادية وقد اخبر الله عن قول نبيه هود مخاطبهم اتبنون بكل ريع اية تعبثون وعاد اول الممالك في الارض في قول هذه الطايفة بعد ان اهلك الله الكفار من قوم نوح وذلك قوله عز وجل وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ الايه وذلك ان هؤلاء القوم كانوا في هيات النخيل طولا وكانوا في انصال الاعمار وطولها بحسب ذلك من القدر وكانت نفوسهم قويه واكبادهم غليظه ولم يكن في الارض امة هي اشد بطشا واكثر اثارا واقوى عقولا واعظم اخلاقا من عاد ولم يكن الهلاك يعرض في اجسامهم لقوة اثار الطبيعة فيها وما اوتوه من الزيادة فيهما من تمام البنية وكمال الهيئة على حسب ما اخبر الله عز وجل عنهم وكان عاد رجلا جبارا عظيم الخلقه وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وكان يعبد القمر وذكروا انه راى من صلبه اربعة الاف ولد وانه تزوج الف امراة وكانت بلاده متصلة باليمن وهي بلاد الاحقاف وبلاد صحار وهي بلاد عمان الى حضرموت على حسب ما قدمنا القا

الباب الخامس والثلاثون



فنزل موضع مدينة الرملة من بلاد فلسطين وانهم العذاب يوم الاحد ففيهم يقول حباب بن عمرو وكان ممن اعتزلهم من المؤمنين من قصيدة كانت ثمود ذوي عز ومكرمة ما ان يضام لهم في الناس من جار فاهلكوا ناقة كانت لربهم قد انذروها وكانوا غير ابرار وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب عند ذكرنا افتراق الناس ببابل من اخبار ثمود وجلاء وما كان من الناس بارض بابل وافتراق لغاتهم وما قاله كل فريق منهم من الشعر على حسب ما اعطاه الله من اللسان وان كنا قد اتينا على شرح ذلك على الكمال فيما تقدم لنا في كتابنا اخبار الزمان ان شاء الله تعالى **ذكر** مكة واخبارها ومن تداولها من جرهم وما الحق بهذا الباب **قال المسعودي** ابو الحسن علي بن الحسين بن علي بن عبد الله ولما اسكن ابرهيم صلوات الله عليه ولده اسماعيل عليه السلم مكة مع امه هاجر واستودعها خالقه على حسب ما اخبر الله تعالى عنه وانه اسكنه بواد غير ذي زرع وكان موضع البيت ربوة حمرا امر ابرهيم هاجر ان تتخذ عليه عريشا يكون لهما سكنا وكنا وكان من ظما اسمعيل وخبر هاجر ما كان الى ان انبع الله لهما زمزم والقحط التهم واليمن فتفرقت العماليق نحو تهامه يطلبون الماء والمرعى والدار المخصبه وعليهم السميدع بن هوبر بن لاي بن قطور بن كركر بن جندان فلما امعنت بنو كركر في المسير وقد عدمت الماء والمرعى واشتد بها الجهد اقبل السميدع بن هوبر يرتجز بشعر له يحثهم على المسير ويشجعهم فيما قد نزل بهم فقال شعر

سيروا بني كركر في البلاد انا ارى ذي الدهر في فساد قد سار قحطان ذوي الرشاد فاشرف ذو الذكا

وهم المتقدمون منهم لطلب الماء على الوادي فنظروا الى الطير ترتفع وتنخفض فاستبطنوا الوادي ونظروا الى العريش على الربوة الحمراء وفيه هاجر واسمعيل وقد رمى حول الماء بالاحجار ومنعوه من الجريان وقد روى بذلك خبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رحم الله امنا هاجر لولا انها عجلت ومنعت ماء زمزم ان يجري بما حوطت حوله من الاحجار لجرى على وجه الارض فسلم الرواد عليها واستاذنوها في نزولهم وشربهم من الماء فانست اليهم واذنت لهم في النزول فتلقوا من وراءهم من اهلهم واخبروهم خبر الماء فنزلوا عطشين مستبشرين بالماء وبما اصابوا بالوادي من نور النبوة وموضع من البيت الحرام فرجين وعيل اسمعيل وتكلم بالعربية بخلاف لغة ابيه وقد ذكرنا في هذا الكتاب وغيره ما قاله الناس في ذلك من قحطان فتزوج اسمعيل بالجدا بنت سعد العملقي وقد كان ابرهيم استاذن سارة في زيارة اسمعيل فاذنت له فوافا مكة واسمعيل في الصيد والرعي ومعه امه هاجر فسلم على الجدا بنت سعد زوجة اسمعيل فلم ترد السلام فقال هل من منزل قالت لا والله قال فما هل ربا البيت قال هو غايب فقال لها اذا ورد فاخبريه ان ابرهيم يقول لك بعد مسالته عنك وعن امك استبدل بعتبة بيتك غيرها وانصرف ابرهيم من فوره نحو الشام وراح اسمعيل وهاجر فنظر الى الوادي وقد اشرف والاغنام تشتم الاثار فقال لزوجته العملقيه هل لك من بعدي من خبر قالت

نعم شيخ وود واخبرته بالقصة فقال ذلك ابي خليل الرحمن وقد امرني بتخليتك فالحقي باهلك فلا خير فيك فشاعت جرهم ببني كركر ونزولهم في الوادي وما فيه من الخصب وود والضرع وهم في حال قحط فساروا نحو مكة وعليهم الحرث بن مضاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن ظالم بن هي بن نبت بن جرهم حتى اتوا الوادي ونزلوا على مكة واستوطنوا الدار مع اسمعيل ومن تقدم من العماليق وقيل من جرهم والاشهر انهم من العماليق وتزوج اسمعيل زوجته الثانيه وهي سامه بنت مهلهل بن سعد بن عوف بن هني بن نبت واستاذن ابرهيم عليه السلم سارة في زيارة اسمعيل عليه السلام فاستحلفته غيرة عليه انه اذا اتى الموضع لا ينزل من ركابه وقد تنازع الناس على اي شي كان راكبا فمنهم من راى انه كان راكبا على البراق ومنهم من قال على اتان وقيل غير ذلك من الحيوان فلما اتى ابرهيم الوادي سلم على زوجة اسمعيل الجرهمية فلبت عليه وتلقته باحسن وجه وسالها عن اسمعيل وهاجر فاخبرته انهما في رعيهما وعرضت عليه النزول فابى وقيل ان هاجر قد كانت ماتت ولها من السن تسعون سنة والحت الجرهمية على ابرهيم في النزول فابى فقدمت اليه لبنا وشرايح لحم من الصيد فدعا فيه بالبركة وجاءته بحجر كان في البيت فمال على ركابه وجعلت تحت قدمه اليمنى فغسلت شعره ودهنته ثم حولت الحجر الى شماله فوضع رجله اليسرى عليه ومال براسه نحوها فغسلته ودهنته واثرت قدماه في الحجر على ما وصفنا من ترتيبنا اليمين والشمال فلما دارت الجرهميه ذلك فاكبرته وهذا الحجر مقام ابرهيم ارفعيه فسيكون له شان من الشان وبقي بعد حين ثم قال لها اذا جاء اسمعيل فقولي له ان ابرهيم يقرا عليك السلام ويقول لك احتفظ بعتبة بيتك فنعم العتبة هي وسار ابرهيم راجعا الى الشام وقيل انه سمي اسماعيل لان الله سمع دعاها اي دعا هاجر وحمها حين هربت من سيدتها سارة وقيل ان الله تعالى سمع دعا ابرهيم وقبض اسماعيل وله مائة وسبعة وثلثون سنة فدفن في المسجد الحرام حيال الموضع الذي كان فيه الحجر الاسود وولد لاسمعيل اثنى عشر ولدا ذكرا وهم نابت وقيدر وادبيل وميسم ومسمع ودوما ودوام وميسا وحداد وبطور ونافس وكل هؤلاء قد انسل وقد كان ابرهيم قدم الى مكة ولاسمعيل ثلثون سنة حين امره ابنه ببناء البيت فبناه هو واسمعيل من احجار من الجبال وجعل طوله ثلثين ذراعا والحجر فيه وهو سبعة ووضع الركن موضعه والصق المقام بالبيت وذلك قوله تعالى وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ الايه فامر الله عز وجل لابرهيم عليه السلم ان يؤذن في الناس بالحج الايه ولما قبض اسمعيل قام بالبيت بعده نابت بن اسمعيل ثم قام بعد نابت اناس من جرهم على دار اسمعيل وكان ملك جرهم الحرث بن مضاض وهو اول من ولي البيت وكان ينزل هنالك ببيتعان في هذا الوقت وكان كل من دخل مكة بتجارة عشرها عليه وذلك من اعلا مكة وملك العماليق السميدع بن هوبر ينزل اجيادا من اسفل مكة فيعشر من دخل مكة من ناحيته فكانت بينهم حروب فخرج الحرث بن مضاض ملك جرهم بقعقعة معه الرماح والدرق فسمي

فيما سلف من هذا الكتاب وغيره وقد ذكر جماعة من الاخباريين ممن عني باخبار العرب ان عادا لما توسط العمر
واجتمع اليه الولد وولد الولد ورأى البطن العاشر من ولده وظهور الكثرة مع تشيد الملك واستقامة
الامر عم احسانه الناس وقرى الضيف واحواله منتظمة وامور الدنيا عليه مقبلة فعاش الف سنة و
مائتي سنة ومات وكان الملك بعده الاكبر من اولاده وهو شديد بن عاد وكان ملكه خمسمائة سنة
وثمانين سنة وقيل غير ذلك ثم ملك بعده اخوه شداد بن عاد وكان ملكه تسعمائة سنة ويقال انه احتوى
على سائر ممالك العالم وهو الذي بنا ارم ذات العماد على حسب ما قدمنا فيما سلف من كتبنا عند اخبارنا
لهذه المدينة وتنازع الناس في كيفيتها وماهيتها واي بلاد هي وهي عاد الثانية التي ذكرها الله تعالى
وقال ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد الى هذه الامة انتهى البطش ولشداد بن عاد سير في
الارض ومطاف في البلاد وباس عظيم في ممالك الهند وغيرها من ممالك الشرق والغرب وحروب كثيرة
اعرضنا عن ذكرها لشرط الاختصار ومعولنا في ذلك على ما اثبتناه في اخبارهم في كتاب اخبار الزمان وسنورد
فيما يرد من هذا الكتاب عند ذكرنا تفرق الناس ببابل وتشعب الانساب وما قالوه في ذلك من الاشعار
جملا من اخبار عاد ونبيها هود واما تنازع ممن سلف وخلف في العلة التي عظمت اجسامهم وطالت
اعمارهم فقد اتينا على ذلك في كتابنا المترجم بكتاب الرؤوس السبعة من السياسة الملوكية وكذلك في
كتابنا المترجم بكتاب الزلف وذكرنا العلة التي لها ومن اجلها اعدم كون السباع والجمال بارض
الاندلس وما يكون في هذه الارض من الجواهر في نباتها ومعادنها وما في خليقته والى هذه الارض
اضيفت مملكة الجلالقة المقدم ذكرها فيما سلف من هذا وهم اشد الامم على اهل الاندلس و
اعظمهم بطشا من جاورهم ثم يليهم من الناس امة عظيمة الملك يقال لها الوسكيس على حسب ما
قدمنا من ذكرهم فيما سلف من هذا الكتاب وفي غيره من كتبنا فيما تقدم تاليف هذا الكتاب



ذكر ثمود وملكها وصالح عليه السلم

قال المسعودي قد ذكرنا فيما سلف من ذكر ثمود ونبيها صالح
عليه السلم لمعا وان كنا قد بسطنا ذلك في غير هذا الكتاب وكان ملك ثمود بن حاثر بن ارم بن سام بن
نوح بين الشام والحجاز الى ساحل البحر الحبشي وديارهم بفج الناقة وبيوتهم الى وقتنا هذا مبنية
منحوتة في الجبال ورممهم باقية واثارهم بادية وذلك في طريق الحاج لمن ورد من الشام بالقرب
من وادي القرى وبيوتهم منحوتة في الصخر ابوابها صغار ومساكنهم على قدر مساكن اهل عصرنا
وهذا يدل على ان اجسامهم كانت كاجسامنا دون ما يخبر به القصاص من بعد اجسامهم وليس هؤلاء
كعاد اذ كانت ديارهم ومواضع مساكنهم وبنيانهم بارض الحجر تدل على بعد اجسامهم وكان ملك الاول
من ملوكهم مائتي سنة وهو غابر بن ارم بن ثمود بن سام بن نوح ثم ملك بعده جندع بن عمرو بن الدبيل
بن ارم بن ثمود بن سام بن نوح فكان ملكه الى ان هلك مائة سنة وتسعين سنة وملك جندع هذا

بعد ان كان من امر صالح النبي عليه السلم ما كان على ما ذكرنا اربعين سنة فجميع ما ملك هذا الملك وهو
جندع ثلثمائة سنة وسبع وعشرين سنة فهؤلاء ملوك ثمود وبعث الله صالحا نبيا وهو غلام حدث
الى ثمود على فترة وكان بينه وبين هود نحو من مائة سنة فدعاهم الى الله وملكهم يومئذ بشير وكبر صالح
ولم يزدد قومه من الايمان الا بعدا فلما تواتر عليهم انذاره واعذاره ووعيده ساموه المعجزات واظهار
العلامات ليمنعوه من دعائهم ويعجزوه عن خطابهم فخرج عيدا لهم وقد ظهروا اوثانهم وكان القوم
اصحاب ابل فساموه الدلالة من حيث اموالهم وطالبوه بما هو مجانس لاشكالهم وذلك بعد اتفاق من ملتهم
فقال له زعيم من زعمائهم يا صالح ان كنت صادقا في قولك وانت معبر عن ربك فاظهر لنا من هذه
الصخرة ناقة ولتكن سوداء عشراء توحيا الكري صهابية ذات عرف وناصية وشعر ووبر فاستغاث بربه
فتحركت الصخرة وظلت وبدا منها انين وحنين ثم انصدعت من بعد تمخض شديد كتمخض المراة عند الولادة
وظهر منها ناقة على ما وصفوا ثم تلاها من الصخرة سقب لها نحوها في الوصف فامعنا في رعي الكلا و
طلب الماء والمرعى فامن خلق ممن حضره وامن زعيمهم وهو جندع بن عمرو واقامت الناقة يحلبون من
لبنها ما يعم شربه ثمود كلها وضايقتهم في الكلاء والماء وكان فيهم امراتان ذاتا حسن وجمال فزارهما
رجلان من ثمود وهما قدار بن سالف ومصدع بن مهرج والامراتان عنيزة بنت غنم وصدوف بنت المحيا
فقالت صدوف لو كان لنا في هذا اليوم ماء لاوسعناكما خمرا وهذا يوم الناقة وورودها الى الماء
ولا سبيل لنا في الشرب فقالت عنيزة بلى والله لو كان لنا رجال لكفونا امرها وهل هي الا بعير من الابل فقال
قدار بن سالف يا صدوف ان كفيتك امر الناقة فما لي عندك فقالت نفسي وهل حائل دونها عنك واجابته
الاخرى بنحو ذلك فقال لا ميلا علينا بالخمر فشربا حتى توسط السكر ثم خرجا فاستغويا تسعة رهط وهم
الذين اخبر الله عنهم في كتابه انهم يفسدون في الارض ولا يصلحون فقصدوا طريق الناقة فعال صدوها
فضرب قدار عرقوبها بالسيف فعرقبها واتبع مثله مصدع فرماها بسهم فقرب الاخرى بسهم فخرت الناقة لوجهها
ووجا قدار لبتها بالسيف فنحرها ولاذ السقب بصخرة فلحقه بعضهم فعقره وفرقوا لحم الناقة وورد صالح
فنظر الى ما فعلوه فوعدهم بالعذاب وكان ذلك يوم الاربعاء فقال له مستهزئين يا صالح متى يكون ما وعدتنا
به من العذاب عن ربك فقال تصبح وجوهكم يوم مونس وهو يوم الخميس مصفرة ويوم العروبة محمرة ويوم باد
مسودة ثم يصبحكم العذاب يوم الاول **قال المسعودي** وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب اسماء الشهور
والايام بلغتهم فهم التسعة بقتله وقالوا ان كان صالح صادقا كنا قد عاجلناه قبل ان يعاجلنا به وان كان
كاذبا فقد الحقناه بناقته فاتوه ليلا فحالت الملائكة بينهم وبينه وامطرتهم الحجارة ومنعهم الله منه
فلما اصبحوا نظروا الى وجوههم صفرا كانها الورس قد حالت الالوان وتغيرت الاجسام وتيقن القوم
صدق الوعيد وان العذاب واقع بهم وخرج صالح ليلة الاحد من بين ظهرانيهم مع من حضره من المؤمنين

الموضع بقعيقعان لما ذكرنا وخرج السميدع مع العماليق معه الجياد من الخيل فعرف الموضع بجياد الى هذا الوقت
وكانت على الجرهميين فانقضوا اهل الموضع فاضح الى هذه الغاية ثم اصطلحوا ونحروا النحاير وطبخوا فسمى
الموضع فاضح وصارت ولاية البيت الى العماليق ثم كانت لجرهم عليهم فاقاموا ولاة البيت نحو ثلثمائة سنة
وكان احد ملوكهم الحرث بن مضاض الاصغر بن عمرو بن الحرث بن مضاض الاكبر وزاد فى بناء البيت ورفعه
على ما كان عليه من بناء ابرهيم وبغت جرهم فى الحرم وطغت حتى فسق رجل منهم فى البيت بامراة وكان الرجل
يدعى اساف والمراة نايلة فمسخهما الله حجرين حجرا وبعد ذلك وثنين وعبدا يتقرب بهما الى الله تعالى
وقيل بل حجرين نحتا مثالين ذكرنا وسميا باسمائهما فبعث الله على جرهم الرعاف والنمل وغير ذلك من الآفات
فهلك كثير منهم وكثر ولد اسمعيل وصاروا ذوى قوة ومنعة فغلبوا على اخوالهم وهم جرهم فاخرجوهم من مكة
فلحقوا ببلاد جهينة فاتاهم فى بعض الليالى السيل فذهب بهم وكان الموضع يعرف باضم وقد ذكر ذلك امية
بن ابى الصلت الثقفى فى شعر له يقول: وجرهم دمنوا تهامة فى الدهر فسالت بجمعهم اضم. وفى ذلك يقول
الجرهمى بن مضاض الاصغر: كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر. بلى نحن كنا اهلها فابادنا
صروف الليالى والجدود العواثر. وكنا لاسمعيل صهرا وجيرة ولما تدر فيها علينا الدوائر. وكنا ولاة البيت
من بعد نابت نطوف بذاك البيت والخير ظاهر. وفى ذلك يقول عمرو بن الحرث ابنه: وكنا ولاة البيت
والقاطنين الذى اليه يوفى نذره كل محرم. سكناها بين الصبابة والتى لنا من بنى هنا بن بنت جرهم.
ثم صارت ولاية البيت فى ولد اياد بن نزار بعد ثم كانت حروب كثيرة بين مضر واياد بن نزار بعد ثم كانت
حروب كثيرة بين مضر واياد فكانت لمضر على اياد فجلوا عن مكة الى العراق وسنورد بعد هذا جملا من
اخبار مكة وولد نزار وغيرهم **قال المسعودى** وقد اتينا على جمل من الاخبار فى هذا الباب من اخبار جرهم
وغيرها ووجدت فى وجه آخر من الروايات اول من ملك من ملوك جرهم بمكة مضاض بن عمرو بن سعد
بن الرقيب بن هنا بن نبت بن جرهم بن قحطان مائة سنة ثم ملك بعده عمرو بن الحرث مائتى سنة ثم ملك
بعده مضاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن هنا بن نبت الاصغر بن الحرث بن عمرو بن سعد بن مضاض بن
عمرو بن سعد بن الرقيب بن هنا بن نبت بن جرهم بن قحطان اربعين سنة وانقرضت العرب العاربة من عاد
وثمود وجديس وطسم والعماليق وزياد وجرهم ولم يبق من العرب الا من كان من قحطان وعدنان
فانمحت انسابهم وزالت آثارهم وقد كانت العماليق بغت فى الارض فسلط الله عليهم ملوك الارض
فافنتها وقد ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب عند ذكرنا الروم وانسابهم من الحق ولد عملاق وغيرهم
ممن ذكرنا بوليس بن عيص بن اسحق بن ابرهيم وان علماء العرب تنسبهم الى غير ذلك وهو الاشهر فى الناس فقال
بعضهم فى رثاء مضر العملاق فلم يبق منهم جمر ولا ذو نخوة متشاوس عتوا فاذاق الدهر منهم وحكمه
على الناس عدوا وعدو ما يئس فاما طسم وجديس فكانت فى نحو من سبعين سنة فى البرارى لما كان بينهما

من الشحنا وطلب الرياسة فدثروا ولم يبق لهم باقية فضربت بهم العرب المثل وصرفت فيهم الشعراء المقال
واما الرس واصحابه فقد قدمنا ذكرهم فيما سلف من كتبنا وهم قوم حنظلة بن صفوان العبسى بعثه الله
فكذبوه وقد قدمنا من خبره ملمعا وقد قيل فى اصحاب الرس اوجه كثيرة غير ما ذكرنا فى هذا الكتاب وقد
ذكرت هذه القبايل فى التورية وكل يرجع الى سام بن نوح ابن يحى ادم بن سام بن نوح وهم من ولد عوص
بن ارم فولد عوص بن ارم عاد بن عوص وولد عابر ثمود بن عابر وجديس بن عابر وولد ماش بن ارام
نبيط بن ماش فابر النبط وملوكها ترجع فى انسابها الى النبيط بن ماش فحل عاد بن عوص بن ارم بن سام
بن نوح ولد الاحقاف من بلد حضرموت وحل ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح وولد اكناف الحجاز
وحل جديس بن عابر بلاد جو وهو بلاد اليمامة ما بين البحرين والحجاز وهذا البلد فى هذا الوقت وهو سنة
اثنين وثلثين وثلثمائة زبيد ولد الاخيضر العلوى وهو من ولد الحسين بن على بن ابى طالب عليه السلم
وهو مجاور للبحرين وحل طسم بن لود بن سام بن نوح وولد اليمامة مع جديس وحل عمليق بن لوى بن
سام بن نوح الحجاز وقد ذكرناه وحل عيلام بن سام بن نوح الحجاز وحل نبيط بن ماش بن ارم بن سام بن نوح
بابل فغلبوا على العراق ومنهم النبط ومنهم ملوك بابل الذين قدمنا ذكرهم وانهم الملوك الذين
عمروا الارض ومهدوا البلاد وكانوا اشرف ملوك الارض فادان منهم الدهر وسلبهم الملك و
العز فصاروا على ما هم عليه من الذلة فى هذا الوقت بالعراق وغيرها وقد زعم جماعة من المسلمين منهم
ضرار بن عمرو وثمامة بن اشرس وعمرو بن عثمن الجاحظ ان النبط خير من العرب لان من جعل النبى صلى
الله عليه واله منه فلم يدع اكبر شرف فى الدنيا والاخرة الا وقد كساهم ولا نعمة الا وقد اعطاهم ولا
بلوى الا على من لم يجعل النبى منه اكثر من خروج النبى عنه انهم مع هذا كله لهم عند الله فضل
ما بين النعمة والبلاء **قال المسعودى** ولم يات من قدمنا ذكره فى تفريعنا النبط وتفضيلهم على
ولد قحطان وعدنان وفيهم الفضل والشرف من الجود والملك فقال لهم المحتج عن قحطان ونزار اذا
كان النبط قد صاروا افضل للعرب لما امتحن الله به النبط من سلب النبوة منهم وانعم على العرب بان
يكون النبى منهم فللعرب ايضا التعلق بهذه العلة التى اعتل بها النبط فنقول قد صرنا بعد افضل
من النبط لما قد امتحنا معاشر العرب من سلب ما جعل الله لهم بتعريتهم من فضل النبط من شدة امتحانهم
بتعرية الله اياهم من النبوة ما ليس للنبط فصير العرب ايضا خيرا من النبط وهذا لا يصلح لهم كما لا يصلح
عليهم والكلام متوجه عليهم والتكافى فيما قالوه ومكافى لعلتهم فيما اوردوه من تفضيل النبط
على العرب وقد ذكرنا تنازع الناس فى الانساب والفضل بها والاعمال دون الانساب ومن قال
بالعمل دون النسب بما قالت الشعوبية وغيرها فى كتابنا فى المقالات فى اصول الديانات وقد ذكر
ابو الحسن احمد بن يحيى فى كتابه على الشعوبية عللا كثيرة وادخالات فذكروا من اختصه الله من عباده

لا قريش الظواهر ولكنهم غابوا واصبحت شاهدا فخصصت من حلى بنام وناصر. ولا خلاف من قريش بنو عبد الدار
بن قصى وسهم وجمح وعدى ومخزوم والمطيبون بنو عبد مناف وبنو اسد بن عبد العزى وزهرة وتيم وبنو
الحرث بن لوى وفى ذلك يقول عمرو بن ابى ربيعة المخزومى فى امراة يعرفها: وهى فى المطيبين جدود. ثم نالت
ذوائب الاحلاف انها بين عامر بن لوى حين تدعى وبين عبد مناف. واخذت قريش الايلاف من الملوك
وتفسير ذلك الامن وتقرشت والتقرش التجمع ومنه قول ابن خالد اليشكرى: اخوة قرشوا الذنوب علينا
فى حديث من دهرهم وقديم. واخذت قريش عند اخذها الايلاف من الملوك الى الشام والى الحبش يقول
بعضهم شعرا: يا ايها الرجل المحول رحله هلا نزلت بآل عبد مناف. الآخذين العهد من آفاتها و
الراحلين برحلة الايلاف. فلقريش اخبار كثيرة ولجرهم وخزاعة وغيرها من معد قد اتينا على جميع اخبارهم
فيما سلف من كتبنا واتما نذكر فى هذا الكتاب لمعا تنبيها على ما سلف وسنورد عند ذكرنا تفرق الناس
من بابل جملا من اخبار مكة وعبد المطلب والحبشة وغير ذلك مما يلحق بهذا المعنى ان شاء الله تعالى **ذكر**
جوامع من الاخبار ووصف الارض والبلدان وحنين النفوس الى الاوطان ذكر ذو الدراية ان عمر بن الخطاب
حين فتح الله البلاد على المسلمين من العراق والشام ومصر وغير ذلك من الارض كتب الى بعض حكماء ذلك
العصر انا اناس عرب وقد فتح الله علينا البلاد ونريد ان نتبوا الارض ونسكن الامصار فصف لنا المدن واهويتها
ومساكنها وما يؤثرها الترب والاهوية فى سكانها فكتب اليه ذلك الحكيم اعلم يا امير المؤمنين ان الله
تعالى قسم الارض اقساما شرقا وغربا وشمالا وجنوبا فما تناهى فى التشريق ووغل اللجج فى المطلع الشامخ منه
النور فهو مكروه لاحراقه ولاحتراقه وثاريته وحدته واطراقه من حل به وما تقحم الشمال اضر برده وفى
ثلوجه الاجسام ووشمها الاقسام وما اتصل بالجنوب فما هالها فحراق بباديه وما اتصل به من الحيوان
وكذلك صار مسكون من الارض جزا يسيرا انا سبب الاعتدال واخذ بحظ من الجهتية وما اصف لك يا امير المؤمنين
القطع المسكونة من الارض اما الشام فحمت ركام ريح وغمام غدق رهام ترطب الاجرام وتبلد الفهم وتجرح
عورة وتخفى الطبع وتذهب بماء القريح بحجة وتقضب العقول والشام يا امير المؤمنين وان كان على ما وصفت
فمرج خصيب ووابل سكب كثرة الانهار واطردت انهاره وعمرت عماره وبه انزل الانبياء والقدس
المجتبى وفيه حل اشراف خلق الله من الصالحين والمتعبدين وجباله مساكن المجتهدين واما ارض مصر
فارض هوا وغور وديار الفراعنة ومنازل الجبابرة بفضل نيلها وذمها اكثر من حمدها هواها راكد وحرها
زايد وشرها بايد تكدر الالوان وتخبث الفطن وتركب الحزن هى معدن الذهب والجوهر والزمرد والاموال
ومغارس الغلات غير انها تسهل الاجسام وتسود الابشار وتنمو فيها الاعمار فى اهلها مكر ورياء وخبث و
خديعة الا انها بلد مكسب ليست بلد مسكن لترادف فتنها واتصال شرورها واما اليمن فتضعف الاجسام
وتذهب الافهام وتذهب الرطوبة لاهلها هم كبار وهم احساب واخطار ومغايض خصبة واطرافه



جديدة فى هوية انقلاب وفى سكانه اغتيال ولهم قطعة من الحسن وشعب من الرقة ونفر من الفصاحة واما الحجاز
فحاجز بين الشام واليمن والتهايم هواؤه حرور وليله هود ممحض الاجسام ويخف الادمغة ويشجع القلوب ويبعث
الهمم ويبعث على الاحن ويذهب بالرحمة ويكسب الشجاعة ويضع الضراعة وفى اهله غدر ولهم خبث ومكر
ديارهم مختلفة وهممهم غير مؤتلفة ولجارهم فى اخر الزمان نبأ عظيم جسيم من خطب امر يظهر واهوال
تشهر واما العراق فبازاء المشرق وسرة الارض وقلبها اليه تطاردت المياه وبه اتصلت النضارة و
عنده وقف الاعتدال فصفت امزجة اهله ولطفت اذهانهم واحتدت خواطرهم واتصلت مسراتهم
فظهر منهم الدهاء وقويت عقولهم وثبتت بصايرهم فقلب الارض العراق وهو مفتاح المشرق ومسلك
النور ولاهله اعدل الالوان وانقى القرائح وافضل الامزجة وفيه جوامع الفضايل وقواعد المتجرات
وفضايل كثيرة لصفاء جوه وطيب معدنه واعتدال تربته واغداق المياه اليه واما الجبال فمحض الاجسام
وتغلظها وتبلد الافهام وتقطعها وتفسد الاخلاق وتثبت لهم لما هى عليه من غلظ والتربة ومكابدة
الهوى وتكاثفه واختلاف مجاريه وتنوع متصرفاته فكل بلد اعتدل هواؤه وخف ماؤه ولطف غذاؤه
كانت صور اهله وخلايقهم تناسب ما عليه ارضه وما اسس بربه بنيانه واما ارض خراسان فكبر
الهام وتعظم الاجسام وتلطف الاحلام ولاهلها عقول وهم طامحة وفيهم عوص وفكر ورأى وتقدير
واما بلد فارس فخصيب الفضاء رقيق الهوى متراكب الماء معمور بالاشجار كثير الثمار وفى اهله شح ولهم
حب وعزيمتهم سيئة وهممهم دنية وفيهم مكر وخداع واما بلد خوزستان وهى من كور الاهواز فتفسد
الاحلام وتبلد الافهام وتخبث الهمم وتستاصل الكرم ويانف اهلها سوق الانعام والهيج الطغام
او غاد الناس والوعد الرجل الذين الذى يخدم بطعام بطنه واما الجزيرة فيناسب كبر والهوى
اللطيف وفيها خصب وصرح وفى اهلها هيج ولهم باس فحاجت الارض بحس نفلها واصل وراس والبريا
امير المؤمنين افضل قطع الارض واسناها واشرفها واعلاها نحو الاجناد والبهايم كاية الهوى وعذب
الماء وصحة المنسم وارتفاع الاكدار وذهاب الاضرار واعلم يا امير المؤمنين ان الله عز وجل قسم الارض
اقساما فضل بعضها على بعض وافضل اقسامها العراق وهو سيد الآفاق وقد سكنته اجيال وامم ذوو كثرة
واما الهند والصين وارض الروم فلا حاجة الى وصفها لانها شايعة نائية وبلدان كفرة طاغية وكلما
وصفته فى هذه البلدان فهو الاعم من امور اهلها والاغلب من احوالهم فان وجد فيها بخلاف ذلك
فنوق النادر يا امير المؤمنين والحكم فى ذلك للاغلب **قال المسعودى** وذكر جماعة من اهل العلم بالاخبار
ان عمر بن الخطاب لما اراد الخروج الى العراق حين بلغه ما عليه الاعاجم من الجمع ببلادها وندب لذلك
كعب الاحبار عن العراق فقال يا امير المؤمنين لما خلق الله الاشياء الحق كل شىء بشىء فقال العقل انى
لاحق بالعراق قال العلم وانا معك فقال المال انا لاحق فى الشام فقالت الفتن وانا معك قال الخصب فانا

واصطفاه من خلقه اذلك على طريق الثواب ام على طريق التفضيل قال فان نعم زاعم ان ذلك ثواب
خرج من معقول كلام العرب ومفهوم خطابها لانه لا يقال لمن اعطى لاجراجرته وفاء العمل ثوابه
قد اختص فلانا بعطية وانما يقال ذلك اذا تطول عليه بالعطيه بغير عمل ومنعها غيره بغير جرم وان
زعموا انها تفضل قلنا لهم فاذلما جاز ان يصرف الله رحمته الى بعض خلقه بغير عمل استحقوها به فلا يجوز ان
يشرفهم بانسابه وان لم تكن الانساب من اعمالهم فان قالوا ليس في العدل ان يشرفهم بغير اعمالهم قلنا لهم
ارايتكم ان عارضكم معارض فزعم انه ليس من العدل ان يمن عليهم برحمته دون غيرهم بغير عمل كان منهم
بغير معصية كانت من غيرهم ماذا يكون الفصل بين معاشر الشعوبيه وقد اخبر الله عن اصطفاه
من خلقه فقال ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابرهيم وال عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض الاية
والواجب على ذي الحسب الشريف والمجد الرفيع ان لا يجعل ذلك سلما الى التراخي في الاعمال الموافقه
لنسبه والاتكال على اباته فان شريف الانساب يحض على اشرف الاعمال والشريف بهذا اليق اذ كان
الشريف يدعوا الى الشرف كما ان الحسن يدعوا الى الحسن واكثر الممدوحين انما مدحوا باعمالهم دون انسابهم
وهذا كثير في اشعار الناس فنورد كلامهم وقد قال الشاعر في هاشم بن عبد مناف وهو امام
ذوي الانساب • عمرو الذي هشم الثريد لقومه • ورجال مكة مسنتون عجاف • فمدحه بفعله ولم يذكر
نسبه وان كان شريفا رفيعا وانما ينبغي لذوي الاحساب ان يكونوا كما قال احدهم وشريكهم في النسب
الشريف • اني وان كنت ابن فارس عامر • وفي السر منها والصريح المهذب • فما سودتني عامر عن وراثة
ابى الله ان اسموا بام ولا اب • ولكنني احمي حماها واتقي • اذاها وارمي من رماها بمنكب • وكما قال الاخر
لسنا وان كرمت اوايلنا • نبني ونفعل فوق ما فعلوا • قال المسعودي ولما خرج عمرو بن عامر وولده من
مارب انخزع بنو ربيعه بن حارثه بن عمرو بن عامر فنزلوا تهامة فسموا خزاعة لانخزاعهم ولما ثار الحرب
بين اياد ومضر ابنا نزار وكان على اياد اقتلعت الحجر الاسود ودفنته في بعض المواضع فرات ذلك امراة
من خزاعه فاخبرت قومها فاشترطوا على مضر ان ردوا الحجر جعلوا ولاية البيت فيهم فوفوا لهم
بذلك وولت خزاعه امر البيت فكان اول من وليه منهم عمرو بن يحيى بن حارثه بن عامر فغير دين
ابرهيم وبدله وبعث العرب على عبادة الاصنام والتماثيل والخبر قد ذكرناه في هذا الكتاب
وغيره حين خرج الى الشام وراى قوما يعبدون الاصنام فاعطوه منها صنما فنصبه على الكعبه
وقويت خزاعة وعم الناس ظلم عمرو بن لحي ففي ذلك يقول رجل من جرهم كان على دين الحنيفيه • يا عمرو
لا تظلم بمكة انها بلد حرام • سايل بعاد اين هم • فكذاك تخترك الانام • وبنوا العماليق الذين لهم بها
كان السوام • فلما اكثر عمرو ابن يحيى من نصب من الاصنام حول الكعبه وغلب على العرب عبادتها
وامتحت الحنيفيه الا لمعا بينهم قال شحنة بن خلف الجرهمي يقول • يا عمرو انك قد احدثت الهة •

شتى

شتى بمكة حول البيت انصابا • وكان للبيت ربا واحدا ابدا • فقد جعلت له في الناس اربابا • لتعرفن فان
الله في مهل • سيصطفي دونكم للبيت حجابا • وعمر عمرو بن لحي ثلثمائة سنة وخمسا واربعين سنة وكان
ولاية البيت في خزاعة وفي مضر ثلث خصال الاجازة بالناس من عرفة والافاضة بالناس غداة النحر
الى منى فانتهى ذلك منهم الى ابي سياره فدفع ابو سياره من مزدلفه اربعين سنة على حمار لا يعتل في
ذلك حتى ادرك الاسلام فكانت العرب تتمثل به فتقول اصح من عير ابي سياره وفي ابي سياره يقول قايل
منهم • خلوا عن ابي سياره حتى افاض بحماره مستقبل القبلة يدعوا جاره • والنسيء للشهور الحرم وكان
النسا من بني مالك بن كنانه فكان اولهم حذيفة بن عبد ثم ولده قلع بن حذيفة ابن عبد ودورد وورود
الاسلام فاجزهم ابو ثمامه وذلك ان العرب كانت اذا فرغت من الحج وارادة الصدر اجتمعت اليه فيقوم
فيهم ويقول اللهم اني قد احللت احد الصفرين الصفر الاول ونسات الاخر للعام المقبل فظهر الاسلام وقد
عادت الاشهر الحرم الى بدنها على حسب ما كانت عليه في اصلها ونحو ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم
الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وما ذكر عليه الصلوة والسلام في هذا
الحديث الى اخره وقد اخبر الله عز وجل عنهم بقول انما النسيء زيادة في الكفر الاية فقد فخر بذلك عمير بن
قيس الفزاري من قصيده يقول • السنا الناسين على معد • شهور الحل نجعلها حراما • وقد كان قصي بن
كلاب بن مرة تزوج ابنة حليل وحليل هذا هو اخر من ولي البيت من خزاعة وقد كان عمرو بن لحي حين عمر
من السنين ما ذكرنا مات وله من الولد وولد الولد الفا ولما حضرت حليلا الوفاة جعل ولاية البيت
اليها وفتح الباب وغلقه الى رجل من خزاعة يعرف بابي غبشان سليم بن عمرو فراى قصي انه اولى بولاية البيت
من خزاعه اذ كان سلالة ولد اسمعيل فابتاع ولاية البيت ببعير وزق خمر فارسلت العرب ذلك مثلا فقالوا
اخسر من صفقة ابي غبشان في بيعه ولاية البيت ببعير وزق خمر ونقله ذلك عن قومه من خزاعة الى
قصي بن كلاب قال الشاعر • ابو غبشان اظلم من قصي • واظلم من بني فهر خزاعه • فلا تلوموا قصيا في
شراه • ولوموا شيخكم اذ كان باعه • وقال اخر اذا افتخرت خزاعة من قديم • وجدنا فخرها شرب الخمور •
وبايعت كعبة الرحمن جهرا • بزق بيس مفتخر الفخور • وقد كانت ولاية البيت في خزاعة ثلثمائة سنة واستقام
الامر لقصي وعشر على من دخل مكة من غير قريش وبنا الكعبة ورتب قريشا على منازلها البطحية
وبين الابطحي من قريش وهم الاباطح وجعل الظاهري ظاهرها فقريش البطاح هي قبايل بني عبد مناف و
بنو عبد الدار وبنو عبد العزى بن قصي وزهره ومخزوم وتيم بن مره وجمح وسهم وعدي وهم لعقة
الدم وبنو حسل بن عامر لوي وقريش الظواهر بنو محارب والحرث بن فهر وبنو الادرم بن غالب بن فهر وبني
معيص بن عامر بن لوي وفي ذلك يقول ذكوان عبد الدار مولى الضحاك بن عامر بن لوي وفي ذلك يقول
ذكوان عبد الدار مولى الضحاك بن عامر بن قيس الفهري • فلو شهدتني من قريش عصابة • قريش البطاحي

لاحق بمصر قال الذل وانا معك **قال المسعودي** واوسط الاقاليم الاقليم الذي مولدنا به وان كانت
الايام نات بيننا وبينه وساحقت مسافتنا عنه وولدت في قلوبنا الحنين اليه وان كان وطننا
وسقطنا وهو اقليم بابل وقد كان هذا الاقليم عند ملوك الفرس جليلا وقدره عظيما وكانت عنايتها
اليه مصروفة وكانوا يشتون بالعراق واكثرهم يصيف بالجبال ويتنقلون في الفصول وقد كان اهل
المروات في الاسلام مثل ابي دلف القسم بن عيسى العجلي وغيره يشتون في الحروم وهو العراق ويصيفون
في الصروم وهو الجبال ولذلك يقول ابي دلف. واني امرو كسروي الفعال. اصيف الجبال واشتوا
العراقا. ولما خص به هذا الاقليم من كثرة مرافقه واعتدال ارضه وخضارة عيشه ومادة الوافدين
اليه وهما دجلة والفرات وعموم الامن فيه وبعد الاشرار عنه وتوسطه الارض واقليم الشمس المتوسطة
الاقاليم السبعة وقد كانت الاوايل تشبه من العالم بالقلب من الجسد لان ارضه من اقليم بابل التي
كشفت الوباء عن اهله بحكمة الامور كما يرتفع ذلك عن القلب ولذلك اعتدلت الوان اهله واقتدرت
اجسامهم فسلموا من شقرة الروم والصقالبة وسواد الحبشة وغلظ البربر ومن جفا من الامم فاجتمعت
فيهم محاسن جميع الاقطار وكما اعتدلوا في الخليقة كذلك لطفوا في الحكمة والتمسك بمحاسن الامور
واشرف هذا الاقليم مدينة السلام ويعز علي ما اصارتني اليه الاقدار من فراق هذا المصر الذي عن
بقعته فصلنا وفي قاعه تجمنا لكن الزمن الذي من الشيت والدهر من شرطه الافاته وقد ذكرت العلماء
فيما اليه خرجنا من هذا المعني ان من علامة وفاء المرء ودوام عهده حنينه الى اخوانه وشوقه الى
وطنه وقالوا وبكاؤه على ما مضى من زمانه وان من علامة الرشد ان تكون النفس الى بلدها مشتاقة
والى مسقط راسها تواقة والالف والعادة قطع الرجل نفسه لصلبه وطنه وقال ابن الزبير ليس الناس
بشي من اقسامهم اقنع منهم باوطانهم وقال بعض الحكماء من العرب عمر الله البلدان بحب الاوطان وقالت الهند
حرمة بلدك عليك مثل حرمة ابويك لان غذاك منهما وغذاهما منه وقال اخو ميلك الى موضع
مولدك من كرم محتدك وكان بقراط يداوي كل عليل بعقاقير ارضه فان الطبيعة تطلع الى هوائها
وتنزع الى غذائها وقال افلاطون غذا الطبيعة من انفع ادويتها وقال جالينوس يتروح العليل بنسيم
بلده كما يتروح الحبة ببل القطر وللنفوس في علة حنينها الى الاوطان كلام ليس موضعه وقد ذكرنا
في كتابنا المترجم بكتاب سر الحيوة وفيه كتاب طب النفوس ولولا تقييد العلماء خواطرهم لبطل اول
العلم وضاع اخره اذا كان كل علم من الاخبار يستنبط ومن الفقه يستاثر ومن الفصاحة منها استفادوا
اصحاب القياس عليها يبنون واهل المقالات بها يحتجون ومعرفة الناس منها توخذ وامثال الحكماء
فيها توجد ومكارم الاخلاق ومعاليها منها تقتبس وادب سياسة الملك والحرب منها تلتمس وكل
غريبة منها تعرف وكل اعجوبة تستظرف وهو علم يستمتع بسماعه العالم والجاهل ويستعذب موقعه

الاحمق

الاحمق والعاقل ويانس بمكانه وينزع اليه الخاصي والعامي ويميل الى روايته العربي والعجمي وبعد فانه يوصل
به كل كلام ويتزين به في كل مقام ويحمل به في كل مشهد ويحتاج اليه في كل محفل ففضيلة علم الاخبار بحجة
بينة على علم وشرف منزلته صحيحة في كل فهم ولا يصبر على علمه وينقاد لايراده واصداره الا انسان

فوائد الكتاب

قد تجرد للعلم وفهم معناه وذاق ثمرته واستشعر من عزه ونال من سروره وقد قالت الحكماء ان الكتاب
نعم الجليس والعتيد ان شئت الهتك نوادره واضحكتك بوادره وان شئت اشجتك مواعظه وان
شئت تعجبت من فوايده وهو يجمع لك الاول والناقص والوازن والشاهد والغايب والبادي والحاضر
والشكل وخلافه والجنس وضده وهو ميت ينطق عن الموتى ويترجم عن الاحياء وهو مونس ينشط بنشاطك
وينام بنومك ولا ينطق الا بما تهواه ولا نعلم جارا ابر ولا خليطا انصف ولا رفيقا اطوع ولا معلما اجمع ولا
صاحبا اظهر كفاية ولا اقل جناية ولا ابدى نفعا ولا احمد اخلاقا ولا اقل خلافا ولا ادوم سرورا ولا
اسكت غيبة ولا احسن ولا اعجل مكافات ولا اخف مؤنة ان نظرت وفيه اطال امتاعك وشحذ
طباعك وايد فهمك واكثر علمك وتعرف منه في شهر ما لا تاخذه من افواه الرجال في دهر ويغنيك
عن كد الطلب والخضوع لمن انت منه اصلا واسمح منه فرعا وهو المعلم الذي لا يجفوك وان قطعت
عنه المادة ولم يقطع عنك الفائدة وهو الذي يطيعك بالليل كطاعته لك بالنهار ويطيعك في
السفر كطاعته لك في الحضر وقد قال الله تعالى اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم كاخباره عن نفسه
بالكرم وقال بعض اهل الادب. لما علمت بان لست معجزهم. فوتا ولا هربا قدمت احتجب. فزرت بابيت
مسرورا بها جلا. حالي المراة لا ثاني ولا تعب. وذ يحدثني حقا وينطق لي. من علم ما غاب عني منهم الكتب.
المرشدون هم اللاتي عنيت بهم. فليس لي في جليس غيرهم ادب. لله در جليس لا جليس لهم. ولا عشيرهم ليسوء ترتقب.
وقد كان عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب لا يجالس الناس ونزل مقبرة وكان
لا يرى الا وفي يده كتابا يقرءه فسئل عن ذلك فقال لم ار واعظا اوعظ من قبر ولا ممتعا امتع من كتاب
ولا شي اسلم من الوحدة قيل له فقد جاء في الوحدة ما جاء فقال ما افسدها للجاهل وقد قال بعض
الشعراء فيمن يجمع الكتب ولا يعلم ما فيها. زوامل للاسفار لا علم عندهم بجيدها الا كعلم الاباعر لعمرك
ما يدري البعير اذا غدا باوساقه او راح ما في الغرائر **ذكر** تنازع الناس في المعنى الذي من اجله

الباب التاسع والثلثون

سمي اليمن يمنا والعراق والشام والحجاز **قال المسعودي** تنازع الناس في اليمن وتسميته يمنا فمنهم
من زعم انه انما سمي يمنا لانه عن يمين الكعبة وسمي الحجاز حجازا لانه حاجز بين اليمن والشام وهو
ما اخبر الله تعالى عن الفرق الذي بين بحر القلزم وبين بحر الروم يقول تعالى وجعل بين البحرين حاجزا وانما
سمي العراق عراقا لمصب المياه اليه كالدجلة والفراة وغيرهما من الانهار والله ماخوذ من عرق الدلو وعرق
القربة ومنهم من زعم انما سمي اليمن يمنا ليمنه والشام شاما لشومه وهذا قول يعزى الى قطرب النحوي في

الحزين من الناس ومنهم من يرى انه انما سمي يمنا لان الناس حين تفرقت لغاتهم ببابل يامن بعضهم يمين
الشمس وهو اليمن وبعضهم شام وتيما بهذا الاسم وسنذكر تفرق هولاء القبايل من ارض بابل
بعد هذا الموضع وبعض ما قالوه في ذلك من الشعر عند سيرهم في الارض واختيارهم البقاع وقيل
انما سمي الشام شاما لشامات في ارضه بيض وسود وذلك في التراب والبقاع وانواع النبات والاشجار وهذا
قول الكلبي وقال الشرقي ابن القطامي انما سمي الشام شاما بسام بن نوح ع لانه اول من نزله وقطن به
فلما سكنته العرب يطيرت من ان تقول سام وقيل ان من سكنها خلقا من بني اسرائيل سموها بهذا الاسم
وانها اسر وولن راه وقد ذكر في اسماء هذه البقاع والامصار ووجوها غير ما ذكرنا فقد اتينا على ذلك فيما
سلف من كتبنا وبالله التوفيق **ذكر** اليمن وانسابها وما قاله الناس فيه **قال المسعودي** اختلف الناس
في انساب قحطان فحكا هشام بن الكلبي عن ابيه وشرقي بن القطامي انهما كانا يذهبان الى ان قحطان
بن الهميسع بن نبت وهو نابت بن اسمعيل بن ابرهيم الخليل ويحتجون لذلك بوجوه من الاخبار ومنها ما
روي عن النبي صلى الله عليه واله وهو ما رواه هشام عن ابيه عن ابن عباس ورواه الهيثم عن ابن
الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه واله مر على فتية يتناضلون
فقال ارموا يا بني اسمعيل ان اباكم كان راميا ارموا وانا مع الادرع رجل من خزاعة فالقى القوم بايديهم و
قالوا يا رسول الله من كنت معه فقد نضل فقال ارموا وانا معكم جميعا **قال المسعودي** وساير ولد قحطان
بن حمير وكهلان تابى هذا القول وتنكره وتذهب طايفة منهم في اشياء وما القضي عن احسابها ان قحطان
هو يقطن وانما عرب فقيل له قحطان وحكي بن كلبي ان اسم يقطن في التورية الجبار بن عابر بن شالخ بن
ارفخشذ بن سام بن نوح والواضح من انساب اليمن وما يدين به كهلان وحمير بن قحطان الى هذا الوقت
قولا وعملا ينقله الباقي عن الماضي والصغير عن الكبير والذي وجدت عليه التواريخ القديمة للعرب
وغيرها من الامم وعليه وجدت الاكثر من شيوخ ولد قحطان من حمير وكهلان بارض اليمن والتهايم
والانجاد وبلاد حضرموت والشحر والاحقاف وبلاد عمان وغيرها من الامصار ان الصحيح في نسب
قحطان انه قحطان بن عابر بن شالخ بن سام وهو قينان بن ارفخشذ بن سام بن نوح وكان لعابر ثلثة اولاد
فالغ بن قحطان وملكان والخضر عليه السلم من ولد ملكان في قول كثير من الناس وولد قحطان احدى و
ثلثون ذكروا ومنهم حريث وروق بن فرارة بن منقذ بن سويد بن عوض بن ارم بن سام بن نوح فولد قحطان
يعرب بن قحطان وولد يعرب يشجب بن يعرب وولد يشجب رجلين احدهما عبد شمس وهو سبا بن يشجب وانما سمي
سبا لسبيه السبايا فولد سبا حمير بن سبا وكهلان فالعقب الباقي من هذين وهما حمير وكهلان فهذا المتفق
عليه عند اهل الخبرة منها والمتفق لديها وكان الهيثم بن عدي الطاي يذكر ايضا ان قحطان من ولد
اسمعيل وانما تكلم اسمعيل بالعربية بلغة جرهم لانه كان سرياني اللسان على لغة ابيه ابرهيم الخليل لكنه

هو وانه







هو وانه هاجر بمكة على ما ذكرنا فصاهر جرهم ونشا على لغتها واعرب بكلامها وفتق على مراده خطابها ونزا
وتابى ان يكون اسمعيل على لغة جرهم ويقولون ان الله جل ثناؤه اعطى اسمعيل هذه اللغة وذلك ان ابرهيم
خلفه هو وامه هاجر واسمعيل بن ستة عشر سنة وقيل بن اربعة عشر سنة بواد غير ذي زرع فلا انيس
فحفظهما الله تعالى وانبع لهما زمزم وعلم اسمعيل هذه اللغة ووجود نا لغة ولد قحطان بخلاف ولد
نزار بن معد يقتضي بابطال قول من قال ان اسمعيل اعرب بلغة ولجب ان يكون اسمعيل انما كان عربي
اللسان لاجل جرهم ونشره فيها اوجب ان تكون لغته موافقة للغة جرهم ممن نزل مكة وقد وجدنا
قحطان سرياني اللسان وولد يعرب بخلاف لغته وليست منزلة يعرب عند الله اعلى من منزلة اسمعيل
ولا منزلة قحطان اعلى من منزلة ابرهيم خليل الرحمن ومنع اسمعيل فضيلة اللسان العربي الذي اعطى
يعرب بن قحطان ولولد قحطان ولولد نزار خطب طويل ومناظرات كثيرة لايات عليه كتابنا هذا
بجملته من التنازع والتفاخر بالانبياء والملوك وغيرها مما قد اتينا على جمل من ذكر حججهم وما اورد به
كل فريق منهم ممن سلف وخلف وكذلك مناظرات السودان والبيضان والعرب والعجم ومنازعات
الشعوبية في كتابنا في اخبار الزمان وزعم الهيثم بن جرهم بن عابر بن سبا بن يقطن وهو قحطان وتاول
الهيثم قول النبي صلى الله عليه وسلم للرماة من الانصار ارموا يا بني اسمعيل انه عليه الصلوات والسلم
نسبهم الى اسمعيل من جهة الامهات وما نالهم من الولادات من ولد اسمعيل لانه عليه السلام لا يزل لنا
قد ثبت ويفنى قوما الى غير ابايهم وقد فعلوا ذلك قولا وفعلا وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم
ان سايلا ساله من واد لعن سبا كان رجلا او امراة او واديا او جبلا فقال رجل ولد له عشرة فتشام
اربعة وتيمن ستة فالذين تشاموا لخم وجذام وعاملة وغسان والذين تيمنوا حمير والازد ومذحج
وكندة والاشعريون وانمار الذين منهم بجيلة وخثعم وقال ابو المنذر وهو انمار بن عمرو بن الغوث بن نبت
بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا **قال المسعودي** وقد تنوزع في نسب انمار فذهب الاكثر الى ان
انمار واياد وربيعة ومضر بني نزار بن معد بن عدنان وانما دخلوا في اليمن فاضيفوا اليهم وما ذكرنا عن
النبي صلى الله عليه وسلم ومن تيامن ومن تشام من اخبار الاحاد وليس مجيه مجي استفاضة ان يقطع
بها العذر ويثبت بها الحكم وللناس في هولاء كلام كثير وقد ذكر هشام عن ابيه الكلبي قال كان يقال
لساير ولد سبا السبايون فلم يكن لهم قبايل تجمعهم دون سبا وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب خبر عمرو بن
عامر واخبار العرم والسيل وما كان من كهانتها من كهانتهما في امر السد والسيل وتفرق القبايل في
مارب ومن لحق بعمان وسيره والسراة والشام وغير ذلك من بقاع الارض **ذكر** اليمن وملوكها ومقدار
سنينها **قال المسعودي** اول من تعبد من ملوك اليمن ملك سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان واسمه
عبد شمس وقد اخبرنا فيما سلف من هذا الكتاب وغيره من كتبنا لاي علة سمي سبا على ما قيل والله اعلم

هو الذي سار باصحاب الفيل الى مكة لاخراب الكعبة وذلك لاربعين سنة خلت من ملك انوشروان
فعدل الى الطايف فبعث معه ثقيف بابي رغال ليدله على الطريق السفلى الى مكة فهلك ابو رغال بالطريق
في موضع يقال له المغمس بين مكة والطايف فرجم قبره بعد ذلك والعرب تتمثل بذلك وفيه يقول جرير
بن خطفى الفرزدق اذا مات الفرزدق فارجموه كما رجمت عظام ابي رغال **قال المسعودي** وقيل ان ابا
رغال وجهه صالح النبي ع على صدقات الاموال فخالف امره واسا السيرة فوثب عليه ثقيف بن منبه
فقتله قتلة شنيعة لسو سيرته في اهل الحرم فقال غيلان بن سلمة يذكر قسوة ابيهم ثقيف على ابي
رغال نحن قيسي وقيسي ابينا وفي ذلك يقول امية بن ابي الصلت الثقفي نفوا عن ارضهم عدنان
طرا وكانوا للقبايل قاهرينا وهم قتلوا الرئيس ابا رغال بمكة اذ يسوق بنا الوظينا وفي ذلك يقول
عمرو بن دراك العبدي تراني ان قطعت حبال قيس وخالفت المرود على تميم لاعظم فجرة لابي
رغال واجور في الحكومة من سدوم وسنورد فيما يرد من هذا الكتاب قصة الحبشه وورودهم
الحرم وما كان من امرهم في ذلك ويقال في طريق العراق الى مكة وذلك بين الثعلبية والهبير نحو
البطانية موضع يعرف بقبر العادي ترجمه المارة الى هذه الغاية كما ترجم قبر ابي رغال وللعبادي في هذا
خبر ظريف قد اتينا على ذكره في كتابنا اخبار الزمان وفي كتاب حدايق الاذهان في اخبار بيت النبي
عليه الصلوة والسلم فكان ملك ابرهة على اليمن الى ان هلك بعد ان رجع الى الحرم وقد سقطت انامله
وتقطعت اوصاله حين بعث الله عليه طيرا ابابيل ثلثا واربعين سنة وكان قدوم اصحاب الفيل
مكة يوم الاحد لسبع عشر سنة خلت من المحرم سنة ثمان مائة واثنين وثمانين سنة للاسكندر وبه
سنة ست وعشر ومايتين من تاريخ العرب الذي اوله حجة العدد وسنذكر بعد هذا الموضع المستحق
له من هذا الكتاب جملا من تاريخ العالم وتاريخ الانبياء والملوك في باب نفرده لذلك ان شا الله تعالى
ثم ملك اليمن بعد ابرهة الاشرم ولده يكسوم فعم اذاه ساير اليمن وكان ملكه الى ان هلك سنتين
ثم ملك بعده مسروق بن ابرهة فاشتدت وطاته على اليمن وعم اذاه ساير الناس وزاد على ابيه واخيه
في الاذا وكانت امه من ال ذي يزن وكان سيف بن ذي يزن قد ركب البحار ومضى الى قيصر يستنجده فاقام
ببابه سبع سنين فابى ان ينجده وقال له انتم يهود والحبشة نصارى وليس في الديانة ان ينصر المخالف
على الموافق فمضى الى كسرى انوشروان يستنجده ومت اليه بالقرابة وساله النصرة فقال له كسرى وما
القرابة التي اذليت بها الي فقال ايها الملك الحلية وهي الجلدة البيضا على السواد اذ كنت اقرب اليك
منهم فوعده انوشروان النصرة وشغل بحرب الروم وغيرها من الامم ومات سيف بن ذي يزن
فاتاه ابنه معدي كرب فصاح على باب الملك فلما سيل عن حاله قال لي قبل الملك ميراث فوقف
على حاله بين يدي انوشروان فساله عن ميراثه فقال انا ابن الشيخ الذي وعده الملك النصر على

الحبشه

الحليه قد تكون قرابة

الحبشه فوجه معه بوهرز الاصبهبد الديلمي في اهل السجون وقال ان فتحوا اقللنا وان قتلوا فلنا وكلا الوجهين
فتح فحملوا في السفن من دجلة ومعهم خيولهم وغلمانهم وعددهم حتى اتوا ابلة البصرة وهي فرج البحر ولم
يكن يومئذ بصره ولا كوفه وهذه مدن اسلامية فركبوا في السفن في البحر وساروا حتى اتوا ساحل
حضرموت موضعا يقال له مثوب فخرجوا عن السفن وقد كان اصيب بعضهم في البحر فامرهم وهرز ان
يحرقوا السفن ويعلموا انه الموت ولا وجه يؤملون المفر اليه فيجهدون انفسهم وفي ذلك يقول
رجل من اهل حضرموت اصبح في ثوب الف في الجنن من رهط ساسان ورهط مهرمن ليخرجوا السودان
من ارض اليمن ولهم قصد السبيل ذو يزن في شعر له طويل وتناجزهم الى ملك اليمن مسروق بن
ابرهة فاتاهم في مائة الف من الحبشه وغيرهم من حمير وكهلان ومن ساير من سكن من الناس
اليمن فتصاف القوم وكان مسروق على فيل عظيم فقال وهرز لمن كان معه من الفرس اصدقوا الحملة
واستشعروا الصبر ثم تامل ملكهم وقد نزل عن الفيل وركب جملا ونزل عن الجمل وركب فرسا
ثم انف من محاربة الفرس على فرس استصغارا لاصحاب السفن فدعا بحمار فركبه فقال وهرز ذهب
ملكه وتنقل عن كبير الى صغير وكان بين عيني مسروق ياقوتة حمرا معلقة في تاجه علاق من
الذهب تضي كالنار فرماه وهرز ورمى القوم فقال وهرز لاصحابه قد رميت ابن الحمار فانظروا
ان كان اصحابه يجتمعون عليه ولا يفترقون عنه فهو حي وان كان اصحابه يجتمعون ثم يفترقون
عنه فقد هلك ونظر القوم يجتمعون عليه ثم يفترقون عنه فاخبروه بذلك فقال احملوا على القوم
فحملوا عليهم وصدقوهم فانكشفت الحبشه واخذهم السيف ورفع راس الملك مسروق بن ابرهة مع
رؤس خواص اصحابه ورؤسايهم فقتل منهم نحو ثلثين الفا وقد كان انوشروان شرط على معدي كرب
شروطا منها ان الفرس تتزوج باليمن ولا تزوج اليمن منها وخراج يحمله فتزوج وهرز ابنة لمعدي
كرب بتاج كان معه وبدنة من فضة البسه اياها وكتب الى انوشروان بالفتح وخلف هنالك جماعة
من اصحابه فكان جميع ما ملكت الاحبوش اليمن اثنين وسبعين سنة وكان ملك مسروق بن ابرهة
الى ان قتله وهرز ثلاث سنين وذلك لخمس واربعين سنة خلت من ملك انوشروان وفي مسير
الفرس الى اليمن ونصرهم على الحبشه يقول بعض ولد فارس شعرا نحن خضنا البحار حتى فككنا
حميرا من بلية السودان بليوث من نسل ساسان شوس يمنعون الحريم بالمران فقتلنا مسروق اذ قتلنا
ان تداعت قبايل الحبشان وفلقنا ياقوتة بين عينيه بنشابة الفتى الساسان وحوينا بلاد قحطان
قسرا ثم سرنا الى ذي غمدان فنعمنا فيه بطل سرور ومنا على بني قحطان وفي ذلك يقول ابا عباد
البحتري لبعض ابناء العجم يذكر فضل الفرس على اسلافها لانه رجل من قحطان اهل لكم في يد يزكوا اصطناعها
ونعمة ذكرها باق على الزمن ان تقبلوها فليت بكرا بعدكم ولا يد لايادكم لدى اليمن ايام حل انوشروان

لم يكن يومئذ بصره ولا كوفه

محاربة الفرس مع الاحبوش في اليمن

فكان ملكه اربعمائة سنة واربع وثمانين سنة ثم ملك حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب وكان انجح في وقته
وافرسهم واكثرهم جمالا وكان ملكه خمسمائة سنة وكان يعرب بالعربي وكان اول من وضع على راسه تاج من
ملوك اليمن ثم ملك بعده اخوه كهلان بن سبا فطال عمره وكبر سنه واستقامت له الامور وكان ملكه
ثلثمائة سنة وقيل اقل من ذلك ثم عاد الملك بعد هلاك كهلان الى ولد حمير والاخبار يطول ذكرها وتنازع
في الملك من ولد كهلان وحمير فملك بو مالك بن عكرب بن سبا واتصل ملكه وعم الناس عدله وشملهم
احسانه فكان ثلثمائة سنة وقيل ان اول من ملك بعد كهلان الرايش وهو الحارث بن شداد ثم ملك الجبار
بن غالب بن ربد بن كهلان الرايش وهو الحارث بن شداد ثم ملك فكان ملكه عشرين ومائة سنة ثم ملك
بعده الحرث بن مالك بن افريقين بن صيفي بن يشجب بن سبا وكان ملكه مائة سنة ونحوا اربعين سنة
وقيل ان هذا الملك هو ابرهه بن الرايش المعروف بذي المنار ثم ملك بعده الرايش بن شداد بن
ملطاط فكان ملكه مائة وخمسا وعشرين سنة ثم ملك بعده ابرهه الرايش وهو ذو المنار وكان ملكه
مائة وثمانين سنة ثم ملك بعده افريقين بن ابرهه وكان ملكه مائة واربع وستين سنة ثم ملك
بعده اخوه العبد بن ابرهه وهو ذو الاذعار فكان ملكه خمسا وعشر سنة ثم ملك بعده الهداد
بن سرحبيل بن عمرو بن الرايش وقد تنوزع في مقدار ملكه فمنهم من راه انه عاش عشر سنين ومنهم
من ذكر سبعة ومنهم من قال سنة ثم ملك تبع الاول مائة سنة وذكر كثير من الناس ان بلقيس قتله
وقيل غير ذلك والاشهر ما قدمنا ذكره ثم ملكت بعده بلقيس بنت الهدهاد وكان لقومها خبر
ظريف ذكرته الرواه فيما تصور لابيها في بعض قصته بين حيتين سوداء وبيضاء فامر بقتل السوداء
منهما وما ذكر له بعد ذلك من شيخ وشاب من الجن وان الشيخ زوجه بابنته وشرط على الهدهاد
شروطا لها فعلقت منه ببلقيس ونقض تلك الشروط والماخوذ عليه لها فغابت عنه في خبر طريف
هو موجود في كتاب التابعة وانما نحكي هذه الاخبار على حسب ما وجدنا في كتاب الاخباريين
على حسب ما توجيه الشريعة والتسليم لها وليس التسليم ما وصفنا في ذلك اقاويل اصحاب القدم
الذين يمنعون هذا وينكرونه وانا نحكي في هذا الكتاب اقاويل اصحاب الحديث والمنقادين للشرع
والمسلمين للحق واخبار الشياطين على ما نطق به الكتاب المنزل على النبي المرسل وما قارن ذلك من
الدلايل الدالة على صدقه صلى الله عليه وسلم واعجاز الخليقة ان ياتوا بمثل هذا القران الذي لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه فكان ملك بلقيس مائة وعشرين سنة وكان امرها مع سليمن
ما ذكره الله عز وجل في كتابه وكان من خبر الهدهد وما اقتص من امرها فملك سليمن اليمن ثلثا
وعشرين سنة ثم عاد بعد ذلك الملك الى حمير فملكهم ياسر بن ينعم ابن يعفر فكان ملكه خمسا و
ثلثين سنة ثم ملك بعده شمر بن افريقين بن شمر فكان ملكه مائة وستين سنة ثم ملك بعده ملكيكرب

بن تبع

بلقيس

بن تبع فكان ملكه ثلثمائة وعشرين سنة وسير قومه نحو المشرق من بلاد خراسان والتبت والصين وسجستان
ثم ملك بعده حسان بن تبع فاستقام له الامر ثم وقع بعد ذلك في ملكه تنازع وخلاف فكان ملكه الى ان قتل
خمسا وعشرين سنة ثم ملك بعده عمرو بن تبع وهو القاتل لاخيه حسان الملك الماضي فكان ملكه اربعا وستين
سنة ويقال انه عدم النوم لما كان من افعاله في قتل اخيه ثم ملك بعده تبع بن حسان بن كرب وهو الملك الذي سار
الى يثرب فكانت له مع الاوس والخزرج حروب واراد هدم الكعبة فمنعه من كان من احبار اليهود فكساها
العصب اليماني وسار نحو اليمن وقد تهود وغلب على اليمن اليهودية ورجعوا عن عبادة الاصنام فكان ملكه نحو
مائة سنة ثم ملك عمرو بن تبع بعد تفرق وتنازع كان بينهم في المملكة ثم خلع عن الملك وملكوا عليهم مرثد
بن عبد كلال وكان في اليمن تنازع وتحزب وحروب فكان ملكه اربعين سنة ثم ملك بعده وكيعة بن مرثد وهو الذي
كان يدعى شيبة الحمد فكان ملكه ثلثا وتسعين سنة وقيل اقل من ذلك وكان علامة له وله سير مدونة ثم
ملك بعده عمرو بن ذي قيفان فكان ملكه تسع عشرة سنة ثم ملك بعده لخيعة ذو شناتر ولم يكن من اهل
الملك فعني بالاحداث من ابناء الملوك وطالبهم بما يطالب به النسوان واظهر الفسق باليمن واللواط وعدل
مع ذلك في الرعية وانصف المظلوم فكان ملكه ثلثين سنة وقيل تسعا وعشرين سنة وقتله يوسف ذو نواس
وكان من ابناء الملوك خوفا على نفسه وابيه ان يفسق به ثم ملك بعده يوسف ذو نواس بن زرعة بن تبع الاصغر
بن حسان بن كرب وقد ذكرنا خبره في غير هذا الموضع من كتبنا وما كان من امره مع اصحاب الاخدود وتحريقه
اياهم بالنار وهم الذين اخبر الله عنهم في كتابه فقال قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود واليه عبرت
الحبشة من بلاد باضع والزيلع وهو ساحل الحبشة على حسب ما ذكرنا الى بلاد غلافقة من ساحل زبيد من
ارض اليمن فغرق يوسف ذو نواس نفسه بعد حروب طويلة خوفا من العار وكان ملكه مائتي سنة وستين
سنة وقيل اقل من ذلك بكثير وذلك ان النجاشي ملك الحبشة لما بلغه فعل ذي نواس باتباع المسيح وما
يعذبهم به من انواع العذاب والتحريق بالنيران عبر بالحبشة اليهم وعليهم ارياط بن اصحم فملك اليمن
عشرين سنة ثم وثب عليه ابرهة الاشرم ابو يكسوم فقتله وملك اليمن فلما بلغ ذلك من فعله النجاشي
غضب وحلف بالمسيح ان ياخذ ناصيته ويهرق دمه ويطا تربته يعني ارض اليمن فبلغ ذلك ابرهة فجز ناصيته
وجعلها في حق من عاج وجعل من دمه في قارورة وجعل من تربة اليمن في جراب وانفذ ذلك الى النجاشي
ملك الحبشة وضم الى ذلك هدايا كثيرة والطافا وكتب اليه يعترف له بالعبودية ويحلف له بدين النصرانية
انه في طاعته وانه بلغه ان الملك حلف بالمسيح ان يجز ناصيتي ويريق دمي ويطا ارضي وقد انفذت
الى الملك بناصيتي فليجزها بيده وبدمي في قارورة فليهرقه وبجراب من تربة بلادي فليطاها بقدمه
وليطف عني الملك غضبه ولقد ابررت بيمينه وهو على سرير ملكه فلما وصل ذلك الى النجاشي
استصوب رايه واستحسن عقله وصفح عنه وكان ذلك في ملك قباد ملك فارس وابرهة بن يكسوم

جدكم عناية الذل عن سيف بن ذي يزن اذلا يزال لمخيل مدامغة بالضرب والطعن من صغا او عدا

استم بنى المنعم المجدى ونحن بنوا من فاز منكم بفضل الطول والمنن وانت معدى

الوفود من العرب هيبة يعود الملك اليهم واشراف العرب وزعماءها وفيهم عبد المطلب بن

هاشم بن عبد مناف وامية بن عبد شمس وعبد مناف وخويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصى بن

كلاب وجد امية بن ابي الصلت الثقفي وقيل ابو الصلت ابوه فدخلوا عليه وهو في اعلى قصره المعروف

بغمدان بمدينة صنعا وهو مضمخ بالعنبر وسواد المسك بلوح في مفرقه وسيفه بين يديه وعلى

يمينه ويساره الملوك وابناء الملوك وابناء المقاول فتكلمت الخطباء ونطقت الزعماء وقد تقدمهم

عبد المطلب بن هاشم فقال عبد المطلب ان الله جل جلاله قد احلك ايها الملك محلا رفيعا صعبا منيعا

شامخا باذخا وانبت بنانا حسنا طابت ارومته وعزت جرثومته وثبت اصله وبسق فرعه في

اكرم معدن واطيب موطن فانت ابيت اللعن راس العرب وربيعها الذي يخصب به وانت ايها

الملك ذروة العرب الذي اليه ينقاد وعمودها الذي اليه العماد ومعقلها الذي تلجا اليه العباد

وسلفك خير سلف وانت لنا منهم خير خلف فلن يخمل ذكر من انت سلفه ولن يهلك من انت خلفه

ايها الملك نحن اهل حرم الله وسدنة بيته ما اشخصنا اليك الذي ابهجنا من كشف الكروب الذي

قد دهمنا فنحن وفد التهنية لا وفد الرزية فقال له الملك وايهم انت ايها المتكلم قال انا عبد المطلب

بن هاشم بن عبد مناف قال الملك معدى كرب بن سيف ابن اختنا قال نعم قال ادنه فادني ثم اقبل

عليه وعلى الوافدين فقال لهم مرحبا اهلا وناقة ورحلا ومناخا سهلا وملكا ربحلا يعطي عطاء

جزلا قد سمع الملك مقالتكم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم فانتم اهل الليل واهل النهار لكم

الكرامة ما اقمتم والحبا اذا ظعنتم ثم قام ابو زمعة جد امية بن ابي الصلت الثقفي فانشد قصيدة

التي اولها يقول ليطلب الوتر امثال ابن ذي يزن لجج في البحر احوالا واحوالا حتى اتى ببني الاحرار يحملهم

تخالهم في سواد الليل اجبالا لله درهم من عصبة خرجوا ما ان رايت لهم في الناس امثالا ارسلت

اسدا على سود الكلاب فقد امسى شريدهم في الارض فلالا فاشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا

في راس غمدان دارا منك محلالا ثم اطل المسك ان شالت نعامتهم فاسبل اليوم في برديك

اسبالا تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا ولمعدى كرب بن سيف

بن ذي يزن هذا كلام كثير مع عبد المطلب وكوا من خبره بها في امر النبي صلى الله عليه واله وسلم

وبدء ظهوره بشره بها عبد المطلب وخبره عن احواله وما يكون من امره وحبا معدى الوفد

وانصرفوا وقد اتينا على ما كان من اخبارهم في كتاب اخبار الزمان فاغنى ذلك اعادة وصفه

فاما عبيد بن شرية الجرهمي حين وفد الى معوية وسئله عن اخبار اليمن وملوكها

والتواريخ سنيها فانه ذكر اول ملوك اليمن على حسب ما قدمنا في هذا الباب سبا بن يشجب بن يعرب بن

قحطان ملك مائة واربعا وثمانين ثم بعده الحرث بن شداد بن الملطاط بن عمرو مائة وثلثا

وثلثين سنة ثم ملك بعده افريقين بن ابرهة مائة واربعا وستين سنة ثم ملك بعده

سليمن بن داود ثلثا وعشرين سنة على حسب ما قدمنا في امر بلقيس ثم ملك بعده خثيم بن سليمن

سنة ثم رجع الملك ينعم بن عمرو ذي الاذعار خمسا وثمانين سنة وقد قيل في تسمية ذو الاذعار

خبر تاباه العقول وتكرهه النفوس ويجوزون ذلك في المعذور واغا سمي ذي الاذعار لانه وصل

الى قوم في اقاصي مغاوز اليمن وارض حضرموت مشوهي الخلق عجيبي الصور وجوههم في صدورهم

فلما راهم اهل اليمن اذعرهم ما شاهدوا من ذلك وجزعت منه نفوسهم فسمي ذي الاذعار وقيل

غير ذلك والله اعلم بكيفيته ثم ملك بعده عمرو بن شمر بن افريقيس ثلثا وخمسين سنة ثم ملك من

بعده تبع بن ملكيكرب بن تبع ابو كرب اسعد بن ملكيكرب اربعا وثمانين سنة ثم ملك بعده كلال

بن مثوب اربعا وسبعين سنة ثم ملك بعده تبع ثلثمائة سنة وستا وعشرين سنة ثم ملك

من بعده مرثد سبعا وثلثين سنة ثم ملك من بعده ابرهة بن الصباح ثلثا وسبعين سنة

ثم ملك من بعده ذو نواس بن زرعة ويقال يوسف ويقال عرب بن قطن تسعا وثلثين سنة ثم

ملك من بعده لخيعة ينوف ذو الشناتر اربعا وثمانين سنة فذلك الفا وثلثمائة وسبع وعشرون

سنة وانما ذكرنا ما حكيناه عن عبيد بن شرية في ترتيب ملوكهم وتباين تاريخ سنيهم لانا قد اتينا

على جميع ما قيل في ذلك من التنازع والله ولي التوفيق ولما قتل الحبشة معدى كرب بن سيف على

حسب ما كان في صنعاء خليفة نوهرز في جماعة نوهرز في جماعة من العجم ممن كان ظنهم وهو والي

معدى كرب وركب وال على ما كان من الحبشة وضبط البلد وكتب بذلك الى وهرز وهو بباب

انوشروان الملك وذلك بالمداين من ارض العراق فاعلم وهرز الملك بذلك فسيره في البحر

في اربعة الاف من الاساورة وامره باصلاح اليمن وان لا يبقى على احد من باقي الحبشة ولا جعد قطط

قد شرك السودان في نسبه فاتى وهرز اليمن ونزل صنعاء فلم يترك احدا من السودان وكان اثابهم

وملك انوشروان وهرز على اليمن الى ان هلك بصنعاء ثم ملك بعده ابنه بحان بن وهرز الى ان هلك

بها ثم ملك بعده رجل من فارس يقال له سخان ثم ملك بعده خود بن النهر ثم ملك بعده نوسجان

ثم المرزبان وكان من اهل فارس ثم ملك بعده ابنه خودخسرو وكان مولده باليمن ثم ملك باذام

بن ساسان فهولاء جميع من ملك اليمن من قحطان والحبشة والفرس وقد ملك

اليمن رجل من ولد ابرهيم وهو يعد في ملوك اليمن واسمه هينه بن ام بن بدل بن مرذ بن ابراهيم الخليل

وكان له شان عظيم في ملك اليمن تنزل صنعاء مثل ذي نجر وال ذي الكلاع وال ذي اصبح وال ذي

بزت الا اليسير منهم فانهم نزلوا غيرها فكان على باب صنعاء مكتوب بالقلم الاول في حجر اسود يقول
يوم شيدت صنعاء قيل لمن انت فقال لحمير الاخيار ثم سئلت من بعد ذلك فقالت ان
ملكي للاحبش الاشرار ثم سئلت من ذلك فقالت ان ملكي الى قريش التجار ثم سئلت من بعد ذلك فقالت
ان ملكي لحمير سيحار وقليلا ما يلبث القوم فيها ثم شيدها الجان البوار من اسود يلقيهم البحر فيهم
تشغل النار في اعالي الديار وهذا خبر عن ملوك تداولوها الخبر عن ملكهم قبل كونه فتداولتها
هذه الممالك على حسب ما وصفنا وننظر في المستقبل من الزمان ما ذكرمن وقود النيران في اعالي
الديار وعند اهل اليمن ان ديارهم سيغلب عليها الاحابيش اخر الزمان من بعد هنات وهنات
وكوائن واحداث وبعث النبي صلى الله عليه وسلم على اليمن عمال كسرى وظهر الاسلام فغلب
بحمد الله وقد اتينا على اخبار من ذكرنا من الملوك وسيرهم ومطافاتهم في البلاد وحروبهم وابنيتهم
في سائر مطافاتهم في الكتاب الاوسط فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الكتاب ان شاء الله تعالى
وبلد اليمن فطويل عريض حده مما يلي مكة الموضع المعروف بطلحة الملك سبع مراحل ومن صنعاء الى
عدن وهو اخر عمل اليمن تسع مراحل والمراحل من خمس فراسخ الى ستة والحد الثالث من حكم وجازان الى ما
بين مفاو حضرموت وعمان عشرون مرحلة في ستة عشر مرحلة وسمات ملوك اليمن كذي
نواس وذي منار وغير ذلك وهي سمات لهم تفردهم من غيرهم وبين كل واحد منهم بها عن غيره من
ملوكهم واذ قد ذكرنا جوامع من اخبار اليمن وملوكها فلنذكر الان ملوك الحيرة من بني نصير وغيرهم
ان شاء الله تعالى ملوك الحيرة من بني نصير وغيرهم ولما هلك جذيمة بن الوضاح ولت
عليه الزبا بنت عمرو بن ظرب بن حسان بن اذينه بن السميدع بن هوبر وقد كان ملكا على
مشارق الشام الى الفراة من قبل الروم وكانت دارهم بالموضع المعروف بالمضيق من بلاد
الخانوقة وقرقيسيا وقد كانت الزبا تملكت بعد ابيها وطمعت جذيمة في نفسها الى ان قتلته
واقام جذيمة ملكا ازمان ملوك الطوائف خمسا وتسعين سنة وفي ملك ازدشير بن بابك وسابور الجنود
ازدشير ثلثا وعشرين سنة وكان ملكهم مائتين وثماني عشرة وكان يكنى بابي مالك وفيه يقول
سويد بن ابي كاهل اليشكري اراك حتفي فقبل داقر طسم عاد وجديس دو السبع وابو مالك
الكهل الذي قتلته بنت عمرو بالخنع وكان الملك قبل جذيمة اباه وهو اول من ملك الحيرة
والله اعلم وكان قال مالك بن فهم بن دوس بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان
بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وكان سار من اليمن مع اولاد جفنة بن عمرو بن عامر مزيقيا
فسادت بنو جفنة نحو الشام وانفصل مالك نحو العراق فملك على مضر بن نزار اثنتي عشرة سنة
ثم ملك بعده ابنه جذيمة على ما ذكرنا ثم ملك بعد جذيمة ابن اخته عمرو بن عدي بن نصر بن

ربيعه ابن الحرث بن مالك بن غنم بن نمارة بن لخم وهو اول من نزل من الملوك الحيرة واتخذها منزلا
ودارا ملك عمرو بن عدي ابن اخت جذيمة الابرش وقد ذكر غير واحد ممن عني
باخبار العرب وايامها ان جذيمة اول من ملك قضاعة والله جذيمة بن مالك بن فهم التنوخي
وانه قال ذات يوم لندمائه لقد ذكر لي عن غلام من لخم في اخواله من اياد ظرف وادب
فلو بعثت اليه فوليته كاسي والقيام على راسي كان الراي قالوا الراي ما راه الملك فليبعث
اليه ففعل فلما قدم عليه قال له من انت قال انا عدي بن نصر بن ربيعه فولاه مجلسه فعشقته
رقاش بنت مالك اخت الملك فقالت يا عدي اذا سقيت القوم فامزج لهم وعرق الملك فاذا اخذ
الخمر فيه فاخطبني اليه فانه يزوجك واشهد القوم ان فعل ففعل الغلام ذلك فخطبها فزوجه
فاشهد عليه وانصرف الغلام اليها فعرفها فقالت عرس باهلك ففعل فلما اصبح غدا مضرجا
بالخلوق فقال له جذيمة ما هذه الاثار يا عدي قال اثار العرس قال واي عرس قال عرس رقاش فنخر
واكب على الارض ورفع عدي جراميزه واسرع جذيمة في طلبه وقال بعضهم بل قتله وبعث اليها
يقول شعرا حدثيني وانت لا تكذبيني اابحر زنيت ام بهجين ام بعبد فانت اهل لعبد ام بدون
فانت اهل لدون فاجابته رقاش انت زوجتني وما كنت ادري واتاني النسا للتزيين ذاك
من شربك المدام صرفا وتماديك في الصبا والجنون فنقلها جذيمة اليه وحصنها في قصره واشتملت
على حمل وولدت غلاما وسمته عمرو ورشحته حتى اذا ترعرع حلته وعطرته والبسته كسوة
فاخرة ثم ازارته خاله فاعجب به والقيت عليه محبة منه وخرج الملك في سنة فبسط له في روضة
وخرج عمرو وخباها في غلمة يجتنون الكماة وكانوا اذا اصابوا كماة طيبة اكلوها واذا اصابها عمرو خباها
ثم اقبلوا يتعادون وعمرو يقدمهم وهو يقول هذا جناي وخياره فيه اذ كل جان يده الى فيه
فالتزمه جذيمة وحباه ثم ان الجن استطارته فضرب له جذيمة في الافاق زمانا فلم يسمع له بخبر
اذ اقبل رجلان يقال لاحدهما مالك وللاخر عقيل ابنا فالج وهما يريدان الملك بهدية فنزلا على ماء و
معهما قينة يقال لها ام عمرو فنصبت لهما قدرا وهيات لهما طعاما فبينما هما ياكلان اذ اقبل رجل
شعث الراس قد طالت اظفاره وساءت حاله حتى جلس مزجر الكلب ومد يده فناولته القينة طعاما
فاكل فلم يغن عنه شيئا ومد يده فقالت له القينة ان تعط لئك كراعا تتبع ذراعا فارسلتها مثلا وناولت
صاحبيها من شرابها واوكات سقاها فقال عمرو بن معدي كرب عزلت الكاس عنا ام عمرو وكان
الكاس مجراها اليمينا وما شر الثلثة ام عمرو بصاحبك الذي لا تصبحينا فقال له الرجلان من
انت قال ان تنكراني لا تنكرا نسبي انا عمرو بن عدي فقاما اليه فلثماه وغسلا راسه وقلما اظفاره
والبساه من طرايف ثيابهما وقالا ما كنا نهدي الى الملك هدية هي انفس عنده ولا هو عليها احن

والاشعار في هذا كثيرة وكانت الزبا قبل ان تحصنا الانظهرت باسها من خلفها ثم تقاعست به فقالت حتى
فعلت ذلك بمارد حصن دومة الجندل وبالابلق حصنين منيعين فقالت تمرد مارد وعز الابلق فذهبت
مثلا وهما الحصنان اللذان تذكرهما العرب في اشعارها كثيرا قال الاعشى بالابلق الفرد من تيماء منزله
حصن حصين وجار غير غدار وانما سمي جذيمة الابرش الوضاح لانه كان به برص فكني به تعظيما له
هذا ابتدا خبر عمرو بن عدي وما كان من امره لما ملك عمرو بن عدي ستين سنة ثم ملك
بعده عمرو بن امرء القيس بن عمرو وهو محرق الحرب خمسا وعشرين سنة وكانت امه مارية البرية اخت
ثعلبة بن عمرو بن امرء القيس من ملوك غسان وملك بعده النعمن بن امرء القيس فاتك الفرس خمسا وستين سنة
وكانت امه الهيجمانه بنت سلول بن واد ويقال من اياد وملك المنذر بن النعمن بن امرء القيس خمسا واربعين
سنة وكانت امه الفارسية ابنت مالك بن منذر من ال نصر وملك النعمان بن المنذر فارس حليمة
وهو الذي بنا الخورنق وكردس الكراديس خمسا وثلثين سنة وكانت امه هند بنت زيد بن مناه
بن غسان وملك الاسود بن النعمن بن النعمن عشرين سنة وكانت امه المندبنت الهيجمانه من ال نصر
وملك الاسود بن النعمن بن الاسود اربعين سنة وكانت امه ماء السما ابنت عوف بن النمر بن
قاسط بن هنب بن افصى بن دعما بن اسد بن ربيعه بن نزار وانما سميت ماء السماء لحسنها و
جمالها ثم ملك بعده عمرو بن المنذر اربعين وعشرين سنة وكانت امه حليمة بنت الحرث من
ال معدي كرب وملك المنذر بن عوف بن المنذر ستين سنة وكانت اخت عمرو قابوس من
ال نصر ثم ملك قابوس بن المنذر ثلثين سنة وكانت امه هند بنت الحرث من ال معويه بن معدي
كرب وملك بعده النعمن بن المنذر وهو الذي يقال له ابيت اللعن اثنين وعشرين سنة وكانت
اسم امه سلما بنت وايل بن عطيه وذكر عدة من الاخباريين ان النابغه استاذن على النعمن يوما
فقال له الحاجب ان الملك على شرابه فقال النابغة وهو وقت المؤتفيله الاذن وهي حرز الكرم حق
والنجاح فان نلج فان المجد عن عم ومواهبه فانت قسيم ما افدت فقال الحاجب ما انقى جنابي يعدو
شكرك فكيف ارغب فيما وصفت ودون ما طلبت رهينة النعمى فهل من عاسب قال النابغه
ومن عنده قال الحاجب خلد بن جعفر الكلابي نديمه فقال النابغه فهل لك ان تودي الى خلد عني
ما اقول لك قال وما هو قال ان قد ربك وفاء الدرك بك وناجيني من الشكر ما قد علمت فلما
صار خلد الى ما بعثه مواد الشراب عليه فقص فاعرضه الحاجب فقال ليهنيك ابا البسام حارث
النعم قال وما ذاك فاخبره الخبر وكان خلد رفيقا بساق الاشعار رفيق ولطف وحسن بصيرة فدخل
مبتسما وهو يقول الا الملك او من انت سابقه سبق الجواد اذا استولى على الامد بالللات لكاني
نظر الى املاك ذي رعين وقد مدت لهم قصبات المجد الى مقام احسانهم ومناقب افعالهم في

حلبة انت ابيت اللعن غرتها فجيت سابقا متمهلا وجاوا يلمثث قال النعمن لانت في وصفك
ابلغ احسانا من النابغة في نظم قافيته فقال خلد ما ابلغ فيك حسنا الا وهو دون قدرك واستحقاقك
للشرف الباهر ولو كان النابغة حاضرا لنال فعلنا فامر النعمن بادخاله فخرج اليه الحاجب فقال
النابغة ما راك قال قد دفع الحجاب واذن البواب ادخل فدخل فانتصب بين يديه وحياه بتحية الملك
وقال ابيت اللعن تفاخروا انت سايس العرب وغرة الحسب واللات لامساك ايمن من يوم معاخرك
ولقفاك احسن من وجهه وليسارك اسمح من يمينه ولوعدك اصلح من رفده ولعيدك اكرم من قومه
ولاسمك اشهر من رفده ولنفسك اكرم من جده وليومك اشرف من دهره ثم قال اخلاق محمود جاد
ما لها خطر في الباس والجود بين العلم والخير متوجا بالمعالي فوق مفرقه وفي الوضاحة في
صورة القمر فتهلل وجه النعمن بالمسرة ثم امر فحشي فوه جوهرا وقال هكذا فلتمدح الملوك وقد قتل النعمن
عدي بن زيد العبادي وكان يكتب لكسرى ابرويز بالعربية ويترجم له اذا وفدت اليه زعما العرب
لوجد وجدها عليه النعمن في خبر طويل الشرح فلما قتله صار زيد بن عدي ابنه مكان ابيه فذكر لكسرى
ابرويز جمال نساء المنذر ووصفهن له فكتب الى النعمن يامره ان يبعث اليه بالخبر فلما قرا النعمن
كتابه قال للرسول وهو زيد بن عدي يا زيد اما لكسرى في مها السواد كفاية حتى يتخطا للعربيات فقال
زيد انه انما اراد الملك اكرامك ابيت اللعن بصهرك ولو علم ان ذلك يشق عليك ما فعل وسأحسن
ذلك عنده وقال النعمن فافعل فقد تعلم ما على العرب في تزويج العجم من الفضاضة والشناعة فلما
انصرف الى كسرى اخبره الخبر وادى اليه قوله في مها السواد على اقبح الوجوه واوجده عليه
فقال رب عبد قد صار من الطغيان الى اكثر من هذا فلما بلغت كلمته الى النعمن تخوف فخرج هاربا
حتى صار الى طي لصهر كان له فيهم ثم خرج من عندهم حتى لحق ببني رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحرث
بن قطيعة بن عبس فقالوا له قم معنا فانا مانعوك مما نمنع منه انفسنا فجزاهم خيرا ورحل عنهم يريد كسرى
ليرى فيه رايه وذلك قول زهير بن ابي سلما الم تر للنعمن كان بنجوة من الدهر لو ان امرا كان ناجيا
فغير عنه ملك عشرين حجة من الدهر يوم واحد كان غاويا فلم ار مسلوبا له مثل ملكه اقل صديقا
باذلا ومواسيا سوى ان حيا من رواحة حافظوا وكانوا اناسا يتقون المساويا فساروا له حتى اناخوا
كوم المطايا والهجان المتاليا فقال لهم خيرا واثنى عليهم وودعهم وداع ان لا تلاقيا وسار النعمن
حتى اتى المداين فصف له كسرى ثمانية الاف جارية عليهن المصبغات صفين فلما سار النعمن بين
قلن له اما للملك غنى عن بقر السواد فعلم انه غير ناج منه ولقيه زيد بن عدي فقال له النعمن انت فعلت
هذا ان كان تخلصت لاسقينك بكاس ابيك فقال زيد امض نعيم فقد اخيت لك اخية لا يقطعها
المهر الان وامر به كسرى فحبس بساباط وقد ذكرت الشعرا فاكثرت من ذلك قول الاعشى

صعدا من ابن اخته وقد الله عليه فخرجا به حتى اذا وقعا الى باب الملك بشراه فرح به وانصرف به
الى امه وقال لكما حكمكما فقال لا حكمنا منادمتك ما بقيت وبقينا فقال لكما ذلك فهما نديما
جذيمة المعروفان واياهما عنى متمم بن نويرة اليربوعي بقوله وكنا كندماني جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل
لن يتصدعا فلما تفرقنا كاني ومالكا لطول اجتماع لم نبت ليلة معا وقول ابو خراش الهذلي
المعتلى الم تعلمي ان قد تفرق قبلنا خليلا صفاء مالك وعقيل وان عمرو عمدت اليه فبعث معه حصر
يقومون في امره حتى اذا خرج البسته من طرايف ثياب الملك وجعلت في عنقه طوقا من ذهب
لنذر عليها ثم امرته بزيارة خاله فلما راى خاله لحيته والطوق في عنقه قال شب عمرو عن الطوق واقام عمرو
مع جذيمة خاله وقد حمل عنه عامة امره وان الزبا بنت عمرو بن ظرب بن حسان ملك الشام والجزيرة
من اهل بيت عاملة العماليق كانوا البسلين وقال بعضهم بل كانت رومية وكانت تتكلم بالعربية
مداينها على شاطي الفرات من الجانب الشرقي والغربي وهي اليوم خراب وكان فيما ذكر قد اشقت الفرات وجعلت
انفاقا بين مداينها وكانت تغزو بالجنود فقايل يقول خطبها جذيمة الابرش فكتبت اليه اني فاعلة و
مثلك من يرغب فيه فاذا شئت فاشخص الي وكانت بكر الجمع جذيمة عند ذلك اصحابه فاستشارهم
فاشاروا عليه بالمضي وخالفهم قصير بن سعد تابع كان له من لخم امره ان لا يفعل ويكتب اليها فان كانت
صادقة فلتقبل اليك والا لا يقع في حبالها فعصاه واطاعهم وسار حتى اذا كان بيقة من دونها
جمعهم وشاورهم ثانية فامروه بالشخوص موافقين له على رايه واشار قصير ان لا يفعل فقال
جذيمة ببقة قضي الامر فارسلها وضعف جذيمة حتى اذا عاين مدينتها وهي دون الخانوقة ونظر
الى الكتائب من دونها هاله ما راى فقال اي قصير ما الراي ~~ببقة~~ فقال على ذلك اثر على ~~فقال~~
ان العينك الكتائب تحييك بتحية الملك وانصرفوا امامك فالمراه صادقة وان هم اخذوا
جنبيك ووقفوا بعدك فالقوم مستطعون عليك فيما بينهم وبين جنودهم فاركب العصا فانها
لا تدرك ولا تستبق يعني فرسا كانت تجنب معه فاستقبله القوم واحاطوا به فلم يركب العصا فجد
اليها قصير فركبها وانطلق فالتفت جذيمة فاذا هو بالعصا عليها قصير امام خيلهم حتى توارت عنهم
فقال جذيمة ما ضل من جرت به العصا وادخل جذيمة على الزبا فاستقبلته وقد كشفت عن كعبها وقال
جذيمة اي متاع عروس ترى قال ارى متاع امة لكعا غير ذات خفض قالت اما والله ما ذاك من عدم
مواس ولا قلة اناس ولكن شيمة ما اناس ثم اجلسته على نطع ودعت اليه بطشت من عسجد فقطعت
رواهشه واستترفه حتى اذا ضعف قواه ضرب بيديه فقطرت قطرة من دمه على دعامة رخام
وقد قيل لها ان وقع من دمه في غير طشت طلب دمه فقالت اي جذيمة لا تضيعن من دمك شي
فاني انما بعثت اليك لما بلغني ان دمك شفاء من الخبل فقال جذيمة وما يحزنك من دم اضاعه قوم

ففي ذلك

ففي ذلك يقول اليغيث من الدارميين اللذين دماءوهم شفاء من الداء المجنة والخبل واستقصت
دمه فجعلته في برنية وقد قال بعضهم دخل جذيمة عليها في قصرها ليس فيه الا الجواري وهي على سرير
لها فقالت للاماء خذن بيد سيدكن ثم دعت بنطع فاجلسته عليه فعرف الشر وكشفت عن عورتها
فاذا هي قد عقدت استها من ودتها فقالت اشوار عروس ترى فقال بل شوار امة بظراء فقالت اما و
الله ما ذاك من عدم مواس ولا من قلة اناس ولكن من شيمة اناس ثم امرت برواهشه فقطعت فجعل
دمه يشخب في النطع كراهة ان يفسد مقعدها فقال جذيمة لا يحزنك دم اراقه قومه ونجا قصير فاورد الخبر
على عمرو بن عبد الجن التنوخي بالحيرة فاشفق من ذلك وقال له قصير اطلب بثار ابن عمك والا سبقك
به العرب فلم يحفل بذلك فخرج قصير الى عمرو بن عدي فقال هل لك ان اصرف الجنود اليك على ان
اطلب بثار خالك فضمن له ذلك فصرف وجوه الجند اليه ومناهم بالمال والحال فانصرف اليه نفر كثير
فالتقى به في الزبا فقال عمرو وكيف لنا بها وهي امنع من عقاب الجو قال فاما اذا شئت فاني جادع انفي
واذني ومحتال لقتلها جهدي فاعني وخلاك ذم فقال له عمرو انت ابصر وعلي معونتك فجدع انفه وقيل
لامر ما جدع قصير انفه ثم انطلق حتى ادخل على الزبا فقالت من انت فقال انا قصير لا ورب الشرق ما كان
على ظهر الارض بشر كان انصح لجذيمة ولا اغش لك مني حتى جدع عمرو بن عدي انفي واذني فعرفت انه لم يكن
مع احد هو اثقل عليه مني معك فقالت اي قصير نقبل منزلك ونصرفك في بضايعنا فاعطته مالا
للتجارة فاتى بيت مال الحيرة فاستخف ما فيها بامر عمرو ابن عدي وانصرف به اليها فلما رات ما جاءها
به فرحت بذلك وزادته مالا الى ما جاءها وقال لها ليس من ملك ولا ملكة الا وهم يتخذون انفاقا تكون لهم
عددا فقالت اما انه قد فعلت ذلك وقد بنت سربا من تحت سرير هذا حتى خرج الى سرير اختي بجلبه
فخرمها قصير ثم ظعن عنها حتى اتى قصيرا فركب عمرو فاتى رجلا على الف بعير في الصناديق حتى صار
اليها فتقدم قصير وسبق الابعرة وقال لها اصعدي حايط مدينتك وانظري الى مالك وتقدمي الى
ابوابك فلم تعترض لشيء من احكامنا فاتى قدجئت بمال صامت وقد كانت امنته ولم تخافه وهطا
ما امرها فلما نظرت الى ثقل مشي الجمال قالت ما للجمال مشيها وئيدا اجندلا يحملن ام حديدا ام صرفانا
باردا شديدا ام الرجال جثما قعودا ودخلت الابل المدينة حتى اذا بقي اخرها جملا عيل صبر البواب
فطعن بمنخسة في بعض خاصرة رجل فضرط فقال البواب بشا بشا اي شر في الجوالق وثار الرجال
من الجوالق وصاروا باسيافهم فخرجت الزبا هاربة الى سربها فابصرت قصيرا عند نفقها فمصت سيفه
وجعت منصرفة وتلقاها عمرو بن عدي فضربها وقال بعضهم مصت خاتمها وكان فيه سم ساعة
وقالت بيدي لا بيد عمرو وخربت المدينة وسبيت الذراري فقالت الشعراء في امرها وامر قصير فمن
ذلك قول المتلمس ومن طلب الاوتار ما حز انفه قصير ورام الموت بالسيف بيهس في ابيات

ولا الملك النعمن يوم لقيته بغبطة يعطى الصكوك وسافق ويعتم امر الناس يوما وليلة وهم ساكتونا
والمنية تنطق فذاك وما انجاه من الموت ربه بساباط حتى مات وهو محزرق وقد كان النعمن حين اراد
المضى الى كسرى مستعلما ببنى شيبان فاودع سلاحه وعياله عند هانى بن مسعود الشيبانى فلما
اتى كسرى على النعمن بعث الى هانى بن مسعود يطالبه فامتنع وابى ان يخفر الذمه فكان ذلك السبب الذى
اهاج حرب ذى قار وقد اتينا على ذلك فى الكتاب الاوسط فاغنى عن اعادته فى هذا الكتاب وقد
كانت حرقة ابنة النعمن بن المنذر اذا خرجت الى بيعتها فرش طريقها بالحرير والديباج مغشى بالخز و
الوشى ثم تقبل فى جواريها حتى تصل الى بيعتها وترجع الى منزلها فلما هلك النعمن نكبها الزمان فانزلها من
الرفعة الى الذلة وقدم سعد بن ابى وقاص القادسية اميرا عليها لما هزم ابنة الفرس وقتل رستم اتته
حرقة بنت النعمن فى حشد من قومها وجواريها وكلهن فى زيها عليهن المسوح والمقطعات السود مترهبات
يطلبن صلة سعد فلما وقفن بين يديه انكرهن سعد وقال ايتكن حرقة قالت هانا ذا قال انت حرقة قالت
نعم ان الدنيا دار زوال لا تدوم على حال تنتقل باهلها انتقالا وتعقبهم بعد حال حالا كنا ملوك
هذا المصر يجبا الينا خراجه ويطيعنا اهله مدى المدة وزمان الدولة فلما ادبر الامر وانقضى صاح
بنا صايح الدهر فصدع عصانا وشتت ملانا وكذلك الدهر يا سعد انه ليس من قوم الحقتهم بحبره
الا والدهر يعقبهم عبره ثم قالت فبينا نسوس الناس والامر امرنا اذا نحن فيهم سوقة نتنصف فاف
لدنيا لا يدوم نعيمها تقلب تارات بنا وتصرف فبينما هى واقفة بين يدى سعد اذ دخل عمرو
بن معدى كرب وكان ذوادا لابيها فى الجاهليه فلما نظر اليها قال لها انت حرقة قالت نعم قال لها
دهمك وما اذهب بمحمودات شيمكن واين تتابع نعمك فقالت يا عمرو ان للدهر عثرات يهين اهله
بعد منعة ويذلهم بعد عزة ان هذا امر كان ينتظره فلما حل لم ننكره قال فاكرمها سعد واحسن جائزتها
فلما ارادت فراقه قالت احييك بتحية املاكنا بعضهم لبعض لا نزع الله من عبد صالح نعمة الا جعلك
الله سببا لردها عليه ثم خرجت من عنده فلقيها نساء المدينة فقلن لها ما فعل بك الامير قالت
حاطلى ذمتى واكرم وجهى انما يكرم الكريم الكريم وسنذكر خبر هند بنت النعمن مع المغيرة بن شعبة
ايام امرته على الكوفة فيما يرد من هذا الكتاب عند ذكرنا لاخبار معوية بن ابى سفيان قال ابو
الحسن على بن الحسين المسعودى فهولاء ملوك الحيرة الى ان ورد الاسلام فاظهره الله واذل الكافرين
لجميع من سميناه من هولاء الملوك من ولد عمرو بن عدى بن اخت جذيمة الابرش على حسب ما قدمنا
اتفاق صدر هذا الكتاب ثم جا الاسلام ثم ملك الفرس كسرى ابرويز بن هرمز فملك على العرب بالحيرة اياس
بن قبيصة الطائى فكان ملكه تسع سنين ولست سنين وثمانية اشهر مضت من ملك اياس كان
مبعث رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ثم ملك الحيرة جماعة من الفرس وقد كان قبل عمرو بن

عمر

عدى ملوك على الحيرة على حسب ما ذكرنا فكان عدة ملوك الحيرة ثلث وعشرون ملكا من بنى نصر وغيرهم
من العرب والفرس وكانت مدة ملكهم ستمائة سنة واثنين وعشرين سنة وثمانية اشهر وقد قيل ان عمران
ان الحيرة وبدوه الى ان خربت فى وقت بناء الكوفة كان خمسمائة سنة ولم يزل
عمرانها يتناقص من الوقت الذى ذكرنا الى صدر من ايام المعتضد فانه استولى عليها الخراب وقد
كان جماعة من خلفاء بنى العباس كالسفاح والرشيد وغيرهم ينزلونها ويطلبون المقام لطيب هوائها
وصفاء جوها وصحة تربتها وقرب الخورنق والنجف منها وكان فيها ديارات كثيرة فيها رهبان فلحقوا
بغيرها من البلاد لتداعى الخراب اليها واقفرت من انيس فى هذا الوقت الا الصدى والبوم وعند
كثير من اهل الدرايه بما يحدث فى المستقبل من الزمان ان بعدها سيعود بالعمران وان هذا النجف سيزول
وكذلك الكوفة ولمن سمينا من ملوك الحيرة اخبار وسير وحروب قد اتينا على ذكرها
والغرر من مبسوطها فى كتابنا اخبار الزمان والاوسط فاغنى ذلك عن اعادته فى هذا الكتاب ان شاء
الله تعالى ملوك الشام من غسان وغيرها وما كان كان اول من ملك من غسان من اليمن فالج بن
يعود ثم ملك بعده بوقاب بن هواوب بن دذاح وقد ذكر الله فى كتابه ما كان من خبره على لسان نبيه
صلى الله عليه وسلم وما اقتص من امره ثم غلبت اليمن على ديارها فتفرقوا فى البلاد وكانت قضاعة بن مالك
بن حمير اول من نزل الشام وانضافوا الى ملك الروم فملكوهم بعد ان دخلوا فى دين النصرانية على من حوى الشام
وكان اول ملوك تنوخ النعمن بن عمرو ابن مالك ثم ملك بعده عمرو بن النعمن بن عمرو ثم ملك بعده الحوارى
بن النعمن ولم يملك تنوخ الا ما ذكرناه وهم تنوخ بن مالك بن فهم بن تيم الله بن الازد بن وبرة بن تغلب بن
حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة بن معد كان ابن قحطان فقضاعة بن معد تابى ان يكون من معد
وتزعم انها من قحطان على ما ذكرنا وقيل فى نسب قضاعة وانتسابها بحمير غير ما ذكرنا من النسب ثم وردت سليح
الشام فتغلبت على تنوخ وتنصرت فملكها الروم على العرب الذين بالشام وهم ولد سليح بن حلوان
بن عمران بن الحاف بن قضاعة فاستقام ملك سليح بالشام وتفرقت قبايل اليمن لما كان من مارب فى
قصة عمرو بن عامر من نقلها فسارت غسان الى الشام وهم من ولد مازن وذلك ان الازد بن الغوث بن نبت
بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ولد مازنا واليه ترجع القبايل من
غسان وانما غسان ماء شربوا منه فسموا به وما بين زبيد ورمع وادى الاشعريين بارض اليمن وفى ذلك
يقول حسان بن ثابت الانصارى اما سالت فانا معشر نجب الازد نسبتنا والماء غسان وسنذكر
بعد هذا الموضع خبر عمرو بن عامر مزيقيا وخبر سيل العرم وتفرقهم فى البلاد وخبر الماء المعروف بغسان
وقد ذكر ان عمرو بن عامر خرج من مارب لم يزل مقيما على هذا الماء الى ان ادركه الموت وكان عمره ثمان
مائة سنة اربعمائة سنة سوقة وملكا وغلبت غسان على من بالشام من العرب فملكها الروم على

العرب وكان اول من ملك من ملوك غسان بالشام الحرث بن عمرو بن حارثة بن امرء القيس بن ثعلبة بن
مازن وهو غسان بن ازد بن الغوث ثم ملك بعده الحرث بن ثعلبة بن عمرو وامه مارية ذات القرطين
بنت ارقم بن ثعلبة بن جفنة بن عمرو وقد قيل مارية بنت وهب بن الحرث بن معوية بن ثور وهو كندة
وهي التي ذكرها الشعراء في اشعارها وينسب جماعة من ملوك غسان اليها وملك بعده النعمن بن الحرث بن
جبلة بن الحرث بن ثعلبة بن جفنة بن عمرو ثم ملك بعده ابو شمر الحارث بن جبلة بن الحرث بن ثعلبة بن جفنة
بن عمرو بن شمر ثم ملك بعده الحرث بن ابي شمر وكان ملكه حتى بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذكر عدة
من الاخباريين ان حسان بن ثابت زار الحرث بن ابي شمر بالشام وكان النعمن بن المنذر اللخمي ملك الحيرة يساميه
فقال له يا ابن الفريعة لقد بلغني انك تفضل النعمن علي فقال وكيف افضله عليك فوالله لقفاك
احسن من وجهه ولامك اشرف من ابيه ولابيك اشرف من جميع قومه ولشمالك اجود من يمينه و
لحرمانك انفع من نداه ولقليلك اكثر من كثيره ولثمادك اسرع من غديره ولكرسيك اوسع من سريره و
لجدولك اغزر من بحوره وليومك اطول من شهوره ولشهرك امد من حوله ولحولك خير من حقبه ولزندك
خير من زنده ولجندك اعز من جنده وانك لمن غسان وانه لمن لخم فكيف افضله عليك او اعدله بك
فقال يا ابن الفريعة ان هذا لا يستمع الا في شعر فقال   نبئت انا ابا منذر يساميك للحرث الاصغر
فقفاوك احسن من وجهه وامك خير من المنذر ويسرى يديك على عسرها كيمنى يديه على الميسر   ثم ملك بعده
جبلة بن الايهم بن جبلة بن الحرث بن ثعلبة بن جفنة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرء القيس بن ثعلبة بن مازن
وهو غسان بن ازد بن الغوث وهو الملك الذي امتدحه حسان بن ثابت وشعره فيه كثير مشهور وكانت
ديار ملوك غسان باليرموك والجولان وغيرها بين غوطة دمشق واعمالها ومنهم من نزل الاردن من ارض
الشام وجبلة هو الذي اسلم وارتد عن دينه خوف العار والقود من اللطم وخبره واضح مشهور وقد اتينا
على ذكره فيما سلف من كتبنا وساير ملوك تنوخ وسليح وغسان وغيرهم ممن ملك بالشام ودعا النبي صلعم
الحرث بن ابي شمر الى الاسلام ورغبه في الايمان وقد اتينا على خبره وما كان من امر اسلامه واخباره مع النبي صلعم
في كتابنا اخبار الزمان والاوسط وفي ابنيه يقول النابغة الذبياني   هذا غلام حسن وجهه مستقبل
الخير سريع التمام للحرث الاكبر والحرث الاصغر والحرث خير الانام ثم لهند ولهند وقد اسرع في الخيرات
منه امام خمسة اباؤهم ما هم اكرم من يشرب صوب الغمام فجميع من ملك من غسان الشام احد عشر ملكا
وكان بالشام ملوك بلاد مآب من ارض البلقاء من بلاد دمشق وكذلك مداين قوم لوط بين ارض
الاردن وبلاد فلسطين وكان خمس مدن وكانت دار المملكة والمدينة العظمى سدوم وكان سمة كل ملك
يملكها بارع كذلك ذكر في التوراة وذكرت اسماء هذه المداين اعرضنا عن ذكر ذلك اذ كان فيه خروج
عن شرط الاختصار وقد كان لكنده وغيرها من العرب من قحطان ومعد ملوك كثير لم نعرض لذكرها اذ لا

اسماء لها تعمهم وتشهرهم كقولنا خليفة وقيصر وكسرى والنجاشي ولئلا يطول الكتاب بذكرهم وقد اتينا
على ذكر ساير ملوك العرب من معد وقحطان وغيرهم ممن وسم بالملك في بعض الممالك وساير الامم
الخالية والممالك البائدة من البيضان والسودان ممن امكن ذكره ونال لذي الاخبار عنه وانما ذكرنا
في هذا الكتاب من الملوك ممن اشتهر ملكه وعرفت مملكته ميلا الى الاختصار وطلبا للايجاز وتنبيها
لما سلف من اخبارهم في كتبنا المتقدم تصنيفها   البوادي من العرب وغيرها من الامم وعلة
وعلة سكناهم البدو وجمل من اخبار العرب وغير ذلك مما اتصل بالمعنى قد تقدم ذكرنا لولد قحطان
وان ما عداهم من العرب العادية ذكرت من طسم وعاد وجديس وعملاق وجرهم وثمود وعبيل ووبار
وساير من سميناه وان بقي ممن ذكرنا دخلوا في العرب الباقية الى هذا الوقت وهم قحطان ومعد ولا نعلم
قبيلا بقي يشار اليه في الارض من العرب الاولى غير معد وقحطان وذكرنا من طاف الارض من ملوكهم
من التبابعة وذوا الاذواء وشيد البنيان في الشرق والغرب ومصر الامصار وبنا المدن الكبار كافريقيس
بن ابرهة وما بنى بالمغرب من المدن كمدينة افريقية وصقلية وما كور من الكور هنالك
وما اتخذ من العماير وكشير شمر الى الارض المشرق وبنيانه سمرقند ومن خلف هنالك من حمير وبلاد
التبت والصين وقد ذكر ذلك جماعة من شعرائهم ممن سلف وخلف منهم دعبل بن علي الخزاعي في
قصيدته التي يرد فيها على الكميت ويفخر بما سلف من ملوكهم ومسيرهم في الارض وقد ذكرنا طرفا
من قوله فيما تقدم من هذا الكتاب وكان لليمن ملوك لا يدعون بالتبابعة ممن تقدم وتاخر منهم حتى
ينقاد الى ملكه اهل الشحر وحضرموت فحينئذ يسمى تبعا ومن تخلف عن مملكته من ذكرنا سمي ملكا ولم يطلق
له اسم تبع وقد قال الله عز وجل في قصة قريش وتفاخرها اهم خير ام قوم تبع الاية حتى دخل الحرم فبعث
الله عليه الظلمة وانما سمي تبع لمن تبعه وكذلك ذكر عن عبد الله بن العباس رضي الله عنهما وقد كان
تبع ابو كرب سار في الارض ووطي الممالك وذللها ووطي ارض العراق في ملك الطوائف وعميد الطوائف
يومئذ خودذ بن سابور فلقي ابو كرب ملكا من الطوائف يقال له قباذ وليس بقباذ بن فيروز الساساني
فانهزم قباذ واتى ابو كرب على ملكه وملك العراق والشام والحجاز وكثيرا من الشرق وفي ذلك يقول
تبع بذكر ما صنع من قصيدة يقول   اذ جنبنا جيادنا من ظفار ثم سرنا بها مسيرا بعيدا واستبحنا
بالخيل ملك قباذ وابن ايلود جاء مصفودا وكسونا البيت الذي حرم الله ملاء معصبا وبرودا و
اقمنا به من الشهر عشرا وجعلنا له به اقليدا   وقال ايضا   لست بالتبع اليماني ان لم تركض الخيل
في سواد العراق وقد كانت لنزار بن معد منعة ووقايع وحروب كثيرة واجتمعت عليه معد بن ربيعة
ومضر واياد وانمار وتداعت نحوها نزار وتواهت ما كان بينها من الدماء والطوائل ففي ذلك يقول
ابو دواد الايادي في قصيدة ضربنا على تبع حربة وجياد البرود وخرج الذهب   ووطي ابو كرب هاربا

مع اخوالهم جرهم بمكة فاصابتهم سنة فاهلكت الشاة وعامة الابل وبقيت الخيل وكانت ربيعة
تغزوا عليها وتغير اخوته وذهب ما كان لانمار من شي في تلك السنين ثم عاد والناس الخصب والغيث
فرجعت الابل وثابت اليها انفسها وسبت فتناسلت وكثرت وقام مضر يامر اخوته فبينما هم كذلك
اذ قدم الرعاء بابلهم فتغشوا الليل وعشوا رغاتهم فقام مضر يوحي الرعاء فرما انمار عظما يتعرق في
ظلمة الليل وهؤلاء لا يبصره فبرز في عين مضر ففقاها وصاح مضر عيني وتشاغل باخوته فركب
انمار بعيرا من كرايم ابله فلحق بديار اليمن فكان بين اخوته من التنازع ما ذكرنا فهؤلاء ولد نزار الاربعة
اليهم يرجع ساير ولد نزار على حسب ما قدمنا ان مضر الحمراء لما ذكرنا من امر القبة وبذلك يفتخر مضر في
كلامها من المنثور والمنظوم وربيعة الفرس وربيعة القشعم من الفروسية والشجاعة والنجدة والغرس
الغادات لما ذكرنا من امر الفرس واياد وقد ذكرنا ما لحق عقبه وبينا الخلاف في تفرع نسله وما قاله
النسابون في عقبه ولكل واحد من هؤلاء ومن عقب اخبار كثيرة يطول شرحها من ذكر محالهم به
من الديار وتشعب انسابهم وتسلسلها اقدانا الناس على ذكرها وقدمنا فيما سلف من كتبنا السير من
مبسوطها ما يغني عن ذلك اعادتها في هذا الكتاب فلنذكر الغرض هيهنا من هذا الباب الذي نترجم
واليه نذهب في سكنى من حل البدو من العرب وغيرها من الامم المتوحشة كالترك والكرد والبجة و
البربر وما بطن البراري وقطن الجبال والعلة الموجبة لذلك من فعلهم تباين الناس في السبب الموجب
لما ذكرنا فذهب كثير من الناس الى ان الجيل الاول ممن سكن الارض مكثوا احيانا من الزمان لم يبنوا بناء
ولا شيدوا مدنا وكان سكناهم في مبتدا امرهم الاكواخ والمظال ثم ان نفرا منهم اخذوا في ابتنا المساكن
وخلف من بعدهم فابتنوا الابنية وثبتت وقرت على حسبها الاولى في البيوت والمظال ينتجعون
الاماكن الرفيعة الخصبة وينتقلون عنها اذا اجدبت فمضت هذه الطائفة على نهج الاقدمين و
ذكرت طايفة ان اول ذلك ان الناس لما نضب الطوفان عنهم الذي اهلك الله به الارض في
زمن نوح تفرق من نجا في طلب البقاع الخصبة المتخيرة وانفرد من انفرد بالانتجاع الارضين وحلول
البيداء واستوطن الحزون بقاعا تخيروها وكان ابتنى اقليم بابل من النبط ومن حله من ولد حام بن
نوح مع نمرود بن كنعان بن سنجاريب ابن نمرود الاول بن كوش بن حام وذلك حين تملك على اقليم
بابل من قبل الضحاك وهو بيوراسف وكن حل بلاد مصر من ارض حام على حسب ما ذكرنا في باب
مصر واخبارها في هذا الكتاب وكن عمر الشام من الكنعانيين ومن حل بوادي البربر وهي هوارة
وديانة وضريسة ومغيلة ومصمودة وعقالة وورفجومة وزناتة وواتة وبني محزون وتكنة
وهي من زيانة وكلان وبني نصدران وبني دجين وبني منهوسا وصاحبة ومن سكن من انواع الاحابش
وغيرهم الغابة المعروفة بغابة الغابرة تنوي وتعوي المعروفة وبكسوم ومن سكن غير الغابة وانتجع

بهذه البلاد من المغرب وقد ذكرنا ان ارض البربر خاصة كانت ارض فلسطين من بلاد الشام وان ملكهم
كان جالوت وهذا الاسم تسميه لساير ملوكهم الى ان قتل داود النبي عليه السلم ملكهم جالوت فلم يتملك
بعده عليهم ملك وانهم انتهوا الى ديار المغرب الى موضع يعرف بارينه ومراقيه فانتشروا هنالك
فنزل منهم دمانة ومغانة وضريسة الجبال من تلك الديار وتوطنوا الاودية ونزلوا ارض برقة و
نزلت هوارة بلاد اياس وهي بلاد طرابلس المغرب الى الثلاث مداين وقد كانت هذه الديار للافرنجة
والروم فانجلوا عن البربر حتى اوطنوا ارضهم الى جزاير البحر الرومي فسكن الاكثر منهم جزيرة صقلية و
تفرقت البربر في بلاد افريقية واقاصي ديار المغرب في نحو من مسافة الفي ميل واكثر من بلاد القيروان
ويراجع الروم والافرنجة الى بلادهم وعمايرهم وذلك على مواد عن وصلح من البربر فاختارت البربر
سكنى الجبال والاودية والرمال والرهاس واطراف البراري والقفار ومن بحر افريقية وصقلية
مخرج المرجان وهو متصل ببحر الظلمات المعروف ببحر اوقيانس وغير هؤلاء ممن سكن قطع الارض
وابتنى المداين شرقا وغربا ورايت العرب ان جولان الارض وتخير بقاعها على الايام اشبه بالعز و
اليق بذوي الانفة وقالوا ليكن محكمين في الارض نسكن حيث شئنا اصلح من غير ذلك فاختاروا
سكنى البدو ومن اجل ذلك ذكر اخرون القدما من العرب لما ذكيهم الله على سمو الاخطار ونيل الهمم
وشدة الانفة والحمية من المعرة والهرب من العاهات بالتفكير في المنازل والتقدير للمواطن فتاملوا
اتقان المدن والابنية فوجدوا معرة ونقصا وقال ذووا المعرفة والتقيرة منهم ان الارضين تمرض كما تمرض
الاجسام وتلحقها الافات والواجب تخير المواضع بحسب احوالها من الصالح اذ الهوى بها اقوى فاضر
باجسام سكانها وحال افجة قطانها وقال ذوا الفهم والاراء منهم ان الابنية والتحوط حصر عن
التصرف في الارض ومقطعة عن الجولان وتقييد للهمم وحبس في العزائم والمسابقة الى الشرف و
لا خير في اللبث على هذه الحال وزعموا ايضا ان الاطلال والابنية تحصر الغذاء وتمنع انفساح الهوى
وقد عرف الملوك فاسكنوا البر الافيح الذي لا يخافون فيه من حصر ولا منازلة ضر فهم مع ارتفاع
الاقدار وسماحة الهوى وعدم الوباء مع تهذب الاحلام في هذه المواطن ونقاء القرايح في التنقل
في المساكن مع صحة الامزجة وقوة الفطن وصفاء الالوان وصيانة الاجسام فان العقول والاراء تتولد
من حيث تتولد الهوى وطبع الفضاء وفي هذا الامر من العاهات والاسقام والعلل والالام فاثر العز
سكنى البوادي والحلول بالبيداء فهم اقوى هما واشدهم احلاما واوضحهم اجساما واعزهم جارا
واحماهم ذمارا وافضلهم جوادا واجودهم فطنا لما اكسبهم اياه صفاء الجو ونقاء الفضاء لان المدن
يحي اجزاؤها على تكاثف الاكدار وغشا الاقذار ما يرتفع اليه ويتلاطم في عرصاتها وافنيتها من جميع المحلات
والمستنقعات من الماء ففي اكنافها جميع ما يتصعد اليه ولذلك من تراكيب الاقذاء في اهل المدن

وكان حيانا كثير الكذب وقد ذكرنا في الكتاب الاوسط بدو النسب من ابرهيم الخليل عم وولده اسمعيل
وتفرع النسب الى نزار بن معد بن عدنان فلنذكر الان في هذا الموضع خبر ولد نزار الاربع مع الافعى
الجرهمي ثم نعقب ذلك بما اليه قصدنا في هذا الكتاب من علة سكنى البوادي من العرب وغيرهم
ممن سكن الجبال والاودية وساير البراري والقفار   من اخبار العرب ان نزار بن معد
ولد له اربعة اولاد اياد وبه كان يكنى وانمار وهو ابو بجيلة وخثعم على ما قيل اذ كان فيما ذكرنا تنازع
لان من الناس من الحقهم باليمن ومن الناس من ذكر فيهم ما وصفنا انهم ولد انمار بن نزار وربيعه
ومضر فلما حضرت نزار الوفاة دعا بنيه ودعا بجارية له شمطا فقال لاياد هذه الجارية وما اشبهها
من مال فلك وقال لانمار هذه البدرة وما اشبهها من مال فلك ولك المجلس ثم اخذ بيد ربيعه
فادخله خباء له اسود من شعر وقال هذا البيت وما اشبهه من مال فلك ثم اخذ بيد مضر فادخله
قبة له حمرا من ادم فقال هذه القبه وما اشبهها فلك وان اشكلت عليكم هذه القسمة فاتوا
الافعى بن الافعى الجرهمي وكان ملك نجران يقسم بينكم وتراضوا بقسمته فلم يلبث نزار الا قليلا
حتى هلك واشكلت القسمة على ولده فركبوا رواحلهم ثم قصدوا نحو الافعا حتى اذا كانوا منه
على يوم وليلة من ارض نجران وهم في مفازة اذا هم باثر بعير فقال اياد ان هذا البعير الذي ترون
اثره اعور وقال ابو انمار انه لابتر قال ربيعة وانه لازور وقال مضر وانه لشرود فلم ينشبوا ان
دفع لهم راكب توضع به راحلته فلما غشيهم فقال لهم هل رايتم من بعير ضال في وجهكم هذه
قال اياد اكان بعيرك اعور قال اعور قال انمار اكان بعيرك ابتر قال انه ابتر قال ربيعه اكان
بعيرك ازور قال انه لازور فقال مضر اكان بعيرك شرود قال انه لشرود ثم قال لهم فاين بعيري
دلوني عليه قالوا والله ما احسسنا لك بعيرا ولا رايناه قال انتم اصحاب بعيري وما اخطاتم
من نعته شيئا قالوا ما راينا لك بعيرا فتبعهم حتى قدموا نجران فلما اناخوا بباب الافعى استاذنوا
عليه فاذن لهم فدخلوا وصاح الرجل من حذاء الباب ايها الملك اخذوا بعيري وهم اصحابه ثم
حلفوا انهم ما راوه فدعا الافعى فقال له ما تقول قال ايها الملك ذهبوا ببعيري فقال لهم
الافعى ما تقولون فقالوا راينا في سفرنا هذا اليك اثر بعير فقال اياد انه اعور قال وما يدريك
انه اعور قال رايته مجتهدا في رعي الكلا من شق بعينه والشق الاخر وافر كثير فعلمت انه اعور
وقال انمار رايته يرمي ببعره مجتمعا ولو كان اهلب لمصع به فعلمت انه ابتر وقال ربيعه رايت احدى
يديه ثابتة والاخرى فاسدة الاثر فعلمت انه ازور وقال مضر رايته يرعى الشقة من الارض ثم يتعداها
فيمر بالكلا الملتف الغض فلا ينهش منه شيئا حتى ياتي ما هو ارق منه فيرعى فعلمت انه شرود
فقال الافعى صدقتم قد اصابوا الاثر لبعيرك وليسوا باصحابه التمس بعيرك ثم قال الافعى من انتم

فاخبروا

فاخبروا انسابهم وانتسبوا اليه فرحب بهم وحياهم ثم قال ما خطبكم فقصوا عليه قصة ابيهم فقال
الافعى وكيف تحتاجون الي وانتم على ما ارى قالوا امرنا بذلك ابونا ثم امر بهم فانزلوا وامر خادما له
على دار الضيافة ان يحسن اليهم ويكرم مثواهم والطافهم افضل ما يقدر عليه ثم امر وصيفا من بعض
خدمه ظريفا اديبا وقال له انظر كل كلمة تخرج من افواههم واتني بها ثم فلما نزلوا بيت الضيافة اتاهم
القهرمان بقرص من شهد فاكلوا منه فقالوا ما راينا شهدا اعذب من هذا ولا اشد حلاوة فقال
اياد صدقت لولا ان نحلة القاه في هامة جبار من الموتى فزعها الغلام فلما حضر غداهم وجي
بالشواء فاذا شاة مشوية فاكلوا وقالوا ما راينا شواء اجود ولا اخص لحما من هذا فقال انمار صدقتم
لولا انه غذي بلبن كلبة ثم جاءهم بالشراب فلما شربوا قالوا ما راينا خمرا ارق ولا اصفى ولا اطيب رايحة
منها قال ربيعة صدقتم لولا ان كرمها نبت على قبر ثم قالوا ما راينا منزلا ابه اكرم قرى ولا اخصب رجلا
من هذا الملك قال مضر صدقتم لولا انه لغير ابيه فذهب الغلام الى الافعى فاخبره بما كان منهم فدخل
الافعى على امه فقال اقسم عليك الا ان تخبريني من انا ومن ابي قالت يا بني ان اباك الافعى الذي تدعا له
قال حقا لتصدقيني فلما الح عليها قالت يا بني ان اباك الافعا الذي تدعى له كان شيخا قد اثقل فخشيت
ان يخرج هذا الملك عنا اهل البيت وكان قد قدم علينا شاب من ابنا الملوك فدعوته الى نفسي فاتاني
فعلقت بك منه ثم بعث الى القهرمان فقال اخبرني عن الشهد الذي قدمته الى هولا النفر ما خطبه
فقال اتانا جونا بدبر في كهف قد وضع فيه النحل فبعثت اليه من يشوره فاخبروني انهم وجدوا النحل وضع
في هامات الموتى فاتوا بعسل لم ير مثله فقدمته الى القوم لجودته ثم بعث الى صاحب مائدته فقال
ما هذه الشاة التي شويتها لهولاء القوم فقال اني بعثت الى المرعى ان ابعث الي باسمن شاة عندك فبعث
الي بها قال فسالته عنها فبعث الي الراعي ان اعلمني خبر هذه الشاة قال اول ما ولدت من غنمي عام اول
فماتت امها وبقيت وكانت كلبة لي وقد وضعت فرضعت الشاة لبنها مع جرائها فلم اجد في غنمي مثلها
فبعثتها اليك ثم بعث الى صاحب الشراب فقال ما هذه الخمر التي سقيت هولاء القوم قال من حبة كرم
غرستها على قبر ابيك فليس لنا مثل شرابها فقال الافعى ما هولاء الا شياطين ثم احضرهم فقال ما
خطبكم قصوا على قصصكم فقال اياد ان ابي جعل لي خادمه الشمطا وما اشبهها من ماله قال ان اباك
يترك غنما برشا فهي لك ورعاتها مع الخادم فقال انمار ان ابي جعل لي بدرة ومجلسه وما اشبهه من ماله
قال فلك ما ترك ابوك من الرقة والحرث والارض فقال ربيعه ان ابي جعل لي بيتا اسود وما اشبهه
من ماله فقال ان اباك ترك خيلا دهما وسلاحا فهي لك وما فيها من عبيد فسمي ربيعة الفرس فقال
مضر ان ابي جعل لي قبة حمرا من ادم وما اشبهها من ماله قال وان اباك ترك ابلا حمرا فهي لك وما
اشبهها من ماله فصارت لمضر الابل والقبة الحمرا والذهب فسمي مضر الحمرا فكانوا مع ذلك

تركيبه في اجسامهم وتضاعفت في اشعارهم وانشادهم ففضلت العرب على ساير من علم انها من بوادي
الامم المتفرقه لما ذكرنا من تخيرهم الاماكن وارتياد المواطن ولذلك جاوا بنو قضاعة الاكراد
وسكان الجبال من الاجيال الخاويه وغيرهم الذين ساكنهم حزون الارض ودهاشها وسكانها في
انخفاضها وارتفاعها لعدم استقامة الاعتدال وفي ارضها فكذلك اخلاق قطانها على ما هي
عليه من الجفا والغلظ وذكر الهيثم بن عدي والشرقي بن القطامي وغيرهما من الاخباريين انه وفد
على كسرى انوشروان بعض خطباء العرب فساله كسرى عن شان العرب وسكانها البر واختيارها
للبدو فقال ايها الملك ملكوا الارض ولم تملكهم وامنوا من التحصن بالاسوار واعتمدوا على
المرهفات الباتره والرماح الشارعه جننا وحصونا فمن ملك قطعة من الارض فكانها كلها لهم يردون
منها خيارها ويقصدون الطفها قال فاين خصوصهم من الارض قال تحت الفرقدين وراس النجم و
شعبة الجدي ومشرقين في البر بحسب ذلك قال فما رياحهم قال اكثرها النكبا بالليل والصبا عند
انقلاب الشمس قال فكم الرياح قال اربع فاذا انحرفت واحده منها فهي نكبا وما بين سهيل الى بياض
الفجر جنوب وما بازايها مما يستقبلها من المغرب شمال وما جاء من وراء الكعبه فهي دبور وما جاء
من قبل ذلك فهي صبا قال فما اكثر اغذيتهم قال اللحم واللبن والنبيذ والتمر قال فما خلايقهم قال العز
والشرف والمكارم وقرى الضيف واذمام الجار واجارة الخايف واذا الحمالات وبذل المهج في المكارم
وهم سرات الليل واسد الغيل وعمار البر وانس القفر الفوا القناعه وسبقوا الضراعة لهم الاخذ بالثار
والانفة من العار والحماية للذمار فقال كسرى لقد وصفت عن هذا الجيل كرما ونبلا ووفاء اولانا
بانجاح وفاذنك فيهم فحيزت العرب في البر منازلا منها مشاتي ومنها مصايف فمنهم المنجد والمتهم
فالمنجدهم الذين سكنوا ارض نجد والمتهم هم الذين سكنوا ارض تهامة ومنهم من سكن خواص الارض
كغور بيسان وغور مرة من ارض الشام من بلاد فلسطين والاردن ومن سكنه من لخم وجذام ولجميع
العرب مياه يجتمعون عليها وقطع مكليه يرجعون اليها كالدهنا والسماوه والتهايم والنجاد
الارض والبقع والقيعان والوهاد ولست ترى قليلا من العرب ترحل عن الاماكن المعروفة لهم والمياه
المشهوره بهم كاضارج وماء العقيق والهباه وما اشبه ذلك من المياه فاما اجناس الاكراد وانواعهم
فقد تنازع الناس في بدئهم فمنهم من راى انهم من ربيعة بن نزار بن بكر بن وايل انفردوا في قديم الزمان
واضافوا الى الجبال والاوديه الاحوال دعتهم الى ذلك وجاوروا من هنالك من الامم الساكنة من
الاعاجم والفرس فحالوا عن لسانهم وصارت لغتهم اعجميه ولكل نوع من الاكراد لغة لهم بالكرديه
ومن الناس من الحقهم فاما سليمن بن داود عليه السلم حين سلب ملكه ودفع عن امانه المنافقات
الشياطين المعروف بالجسد وعصم الله منه المؤمنات ان يقع عليهن فعلق منه المنافقات

فلما رد الله

فلما رد الله على سليمن ملكه ووضع تلك الاماء الحوامل من الشيطان فقال اكردوهم الى الجبال والاودية
فربتهم امهاتهم وتناكحوا وتناسلوا فذلك بدء نسب الاكراد ومن الناس من راى ان الضحاك المقدم ذكره
في هذا الكتاب الذي تنازعت فيه الفرس والعرب من اي الفريقين انه خرج بكتفيه حيتان فكانتا لا يغذيهما
الا بادمغة الناس فافنى خلقا من فارس واجتمعت الى حربه جماعة كثيرة واتاه افريدون فقيده في جبل دنباو
على ما ذكرنا وقد كان وزير الضحاك في كل يوم ياخذ كبشا ورجلا ويخلط ادمغتهما ويطعم تلك الحيتين
اللتين كانت في كتفي الضحاك ويطرد من يخلص الى الجبل فتوحشوا وتناسلوا في تلك الجبال فهم بدو الاكراد
وهؤلاء من نسلهم وتشعبوا افخاذا وما ذكرنا من خبر الضحاك فلا تنكره الفرس ولا اصحاب التواريخ القديمه ولا
الحديثه وللفرس في اخبار الضحاك مع ابليس اخبار عجيبه هي موجوده في كتبهم وتزعم الفرس ان طهمورث
المقدم ذكره في ملوك الفرس الاولى وهو نوح النبي عم وتفسيره ديتن بالفارسية الفهلوية الاولى
والفرد والعلم واما الترك واجناسها فقد قدمنا كثيرا من اخبارها وقد غلط قوم فزعموا ان الترك من
ولد طوح ولد افريدون على الترك وسام على الروم والمغرب فكيف يوليه عليهم ومنهم ولده وما ذكرنا يدل
على ان الترك من ولد غير طوح بن افريدون وان بن طوح في الترك عقب مشهور على حسب ما ذكرنا انهم في المعظم
في احيا الترك وهم التبت وهم من حمير على حسب ما ذكرنا ان بعض التبابعه رتبهم هنالك وما قلنا في الاكراد
فالاشهر عند الناس والاصح في انسابهم انهم من ربيعة بن نزار فاما نوع من الاكراد وهم الشوهجان ببلاد
ماه بالكوفة والبصره وهي ارض الدينور وهمدان فلا شك انهم من ربيعة بن نزار بن معد وماذكان
وهم من الكيكان ببلاد اذربيجان والهلبانيه والسراة ومن حوى بلاد الجبال من الشاذنجان واللوريه
والمادنكان والمادنجان والبارسان والخالنه والجارادنه والجاوانيه والمستكان ومن حل بالشام
من الدنابلة وغيرهم فالاشهر فيهم انهم من مضر بن نزار ومنهم اليعقوبيه والجورقان وهم نصارى وديارهم
مما يلي بلاد الموصل وجبل الجودي وفي الاكراد من راى راي الخوارج والبراءة من عثمن وعلي رض عنه
فهذا جمل من اخبار بوادي العالم وقد اعرضنا عن ذكر العسور والخلنج والخلج وهم انواع من الترك نحو
بلاد غرس ومعين وبسط مما يلي بلاد غسان وكذلك من بلاد كرمان من القفص والبلوص والجت
واما ايام العرب ووقايعها وحروبها فقد ذكرناها فيما سلف من كتبنا وما كان بينهما
في الجاهليه والاسلام كيوم الهباه وحروب ذبيان وعطفان وما كان من امر عبس وساير العرب من نزار
واليمن وحرب داحس والغبرا وحروب بكر وتغلب وهي حرب البسوس ويوم الكلاب ويوم حراز و
مقتل شاس بن زهير ويوم ذي قار ويوم شعب جبله وما كان من بني عامر وغيرهم وحروب الاوس والخزرج
وما كان من بني عامر وغيرهم وحروب الاوسيه بين غسان وعك وسنورد بعد هذا الباب جملا من
اخبار العرب الدائرة وغيرها وتفرقها في البلاد ونذكر جملا من اديانها وارآيها في الجاهلية وما ذهب في

الغيلان والهواتف والقيافة والعيافة والكهانة والتعرض والصدى والهام وغير ذلك من شيمها
ان شاء الله تعالى

ديانات العرب وآراؤها في الجاهلية وتفرقها في البلاد وخبر اصحاب الفيل وعبد المطلب وغير ذلك مما لحق بهذا الباب

كانت العرب في جاهليتها فرقا منهم الموحد المقر بخالقه
المصدق بالبعث والنشور موقنا بان الله يثيب المطيع ويعاقب العاصي وقد تقدم ذكرنا في هذا الباب
وغيره من كتبنا من دعا الى الله عز وجل ونبه على آياته في الفترة كقس بن ساعده ورئاب الشني وبحيرا الراهب
وكان من عبد القيس وكان من العرب ممن اقر بالخالق واثبت حدث العالم واقر بالبعث والاعاده وانكر الرسل
وعكف على عبادة الاصنام وهم الذين حكى الله عنهم قولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى الآية وهذا
الصنف هم الذين حجوا الى الاصنام وقصدوها ونحروا لها البدن ونسكوا لها واحلوا لها وحرموا ومنهم من اقر
بالخالق والبدو وكذب بالرسل وبالبعث ومال الى قول اهل الدهر وهؤلاء الذين ذكر الله تعالى الحادهم و
صرح بخبرهم بقوله تعالى وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر فرد الله عليهم
بقوله وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون ومنهم من مال الى اليهودية والنصرانية ومنهم المار على
عنجهية الراكب لهلجته وقد كان صنف من العرب يعبدون الملائكة ويزعمون انها بنات الله فكانوا
يعبدونها لتشفع لهم الى الله سبحانه وهم الذين اخبر الله عنهم بقوله ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون
وقوله افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى فمن كان مقرا
بالوحدانية مثبتا للوعد تاركا للتقليد عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وقد كان حفر بئر زمزم وكانت
مطويه وذلك في ملك كسرى بن قباد فاستخرج غزالين من ذهب وعليهما الدر والجواهر وغير ذلك من
الحلي وسبع اسياف قلعيه وخمسة ادرع سوابغ فضرب من الاسياف بابا للكعبة وكان عبد المطلب
اول من قام بالوفادة والسقاية للحاج وكان اول من سن الماء بمكة عذبا وجعل باب الكعبة ذهبا وكان قد
نذر ان رزقه الله عشرة اولاد ذكور ان يقرب احدهم فلما كانوا عشرة ورزقه الله اياهم ان يقرب احدهم
اليه وهو عبد الله ابو النبي صلى الله عليه وسلم فضرب عليه بالقداح حتى افتدى بمائتين من الابل
خبر طويل وقد كان ابرهه حين سار بالحبشة ونزل انصاب الحرم نزل بالموضع المعروف بحبث المحصب فاتى
بعبد المطلب فاخبر انه سيد مكة فعظمه وهابه لاستدارة نور النبي صلى الله عليه وسلم في جبهته وقال له
سلني يا عبد المطلب فابى ان يسأله الا ابلا له فامر بردها عليه فقال الا سألتني الرجوع قال انا رب هذه
الابل وللبيت رب يمنعه وانصرف عبد المطلب الى مكة وهو يقول يا اهل مكة قد جاءكم ملك
مع الفيول على انيابها الزرد وامر قريشا ان تلحق ببطون الاودية ورؤس الجبال من معرة الجيش
وقلد الابل النعال وخلاها في الحرم وقال يا رب ان المرء يمنع رحله فامنع رحالك لا يغلبن صليبهم
ومحالهم عدوا محالك فارسل الله عليهم الطير الابابيل مثل اليعاسيب ترميهم بحجارة من سجيل وهو

طين خلط بحجارة خرجت من البحر مع كل ثلثة احجار فاهلكهم الله عز وجل وقد ذكرنا خبر ابي رغال فيما
سلف من هذا الكتاب حين دلهم هلك في الطريق وجعلت الحبشة يومئذ تسأل عن نفيل بن حبيب
الخثعمي ليدلها على الرجوع ونفيل يسمع كلام الحبشة وسؤالها عنه وقد ارتاع لما حل بهم من البلاء وانفرد عن
جملتهم يوم الخلاص وقد تاهوا ففي ذلك يقول نفيل كلمته التي اولها يقول الا ردي جمالك يا ردينا
نعمناكم مع الاصباح عينا فانك لو رايت ولن تريه لدى جنب المحصب ما راينا حمدت الله اذ عاينت
طيرا وحصب حجارة تلقى علينا فكل القوم يسأل عن نفيل كان علي للحبشان دينا وقد ذكرنا
ما كان منه وهلاك عميدهم فيما سلف من هذا الكتاب فلما صدهم الله عن الكعبة انشا عبد المطلب
يقول ايها الداعي لقد اسمعتني ثم ما بي عن نداكم من صمم ان للبيت لربا مانعا من يرده باثام يصطلم
رامه تبع فيمن جندت حمير والحي من ال قدم فانثنى عنه وفي اوداجه خارج امسك منه بالكظم
قلت والاشرم من بعد الفيل ان ذا الاشرم غر بالحرم نحن ال الله فيما قد مضى لم يزل ذاك على عهد
ابرهم نحن دمرنا ثمودا عنوة ثم عادا قبلها ذات الارم لم تزل لله فينا حجة يدفع الله بها عنا النقم
وقد استدل قوم ممن ذهب الى الغلو في بعض المذاهب والخروج عما اوجبته قضية
العقل ومزورات الحواس بهذا الشعر وقول عبد المطلب فيما كان منهم في قديم الزمان وايدوا ذلك
بشعر العباس في مدح النبي صلى الله عليه واله وسلم وهو ما ذكره صلى الله عليه وسلم مويهن اوس بن
حارثة بن لام الطائي انه هاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقدم عليه منصرفا من تبوك فاسلم قال
سمعت العباس يقول يا رسول الله اني اريد ان امتدحك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل لا
يفضض الله فاك فانشا يقول من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا علق بل نطفة تركب السفين وقد الجم نسرا واهله
الغرق تنقل من صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق وانت لما ولدت اشرقت الارض وضاءت
بنورك الافق فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نخترق قالوا وهذا الخبر قد ذكره اصحاب
السير والاثار والمغازي ونقلوا هذا المدح من قول العباس وما كان من سرور النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك واستبشر فجعلت هذه الطائفة من الغلاة اذ ذكرنا من الشعرين دلالة في توطن ادعوها و
تعلقوا الى شبه بينوا استخرجوها يمنع منها ما تقدر في اوايل العقول وموجبات الفحص ذكر ذلك جماعة
من مصنفي كتبهم ومن حذاق مميزيهم من فرق المحمدية والعليائية وغيرهم من فرق الغلاة منهم محمد بن
اسحق النخعي المعروف بالاحمر في كتابه المعروف بكتاب الصراط ذكر ذلك الفياض بن علي بن محمد بن
الفياض في كتابه المعروف بالقسطاس في نقضه لكتابه الصراط وذكره المعروف بالنهكين في نقضه
هذا الكتاب المترجم بالصراط هو لابي محمد به نقضت هذا الكتاب وهو على مذهب العليائية وقد اتينا

وكانت منازلهم جميعا باليمامة واسمها اذ ذاك جو وكان في طسم ملك يقال له عملوق وكان ظلوما غشوما
لا ينهاه شيء عن هواه مع اضراره واقدامه على جديس وتعديه عليهم وقهره اياهم فلبثوا على ذلك دهرا وهم اهل
بطالة قد عظموا النعمة وانهكوا الحرمة وبلادهم افضل البلاد واكثرها خيرا فيها صنوف الشجر والاعناب
وهي حدايق ملتفة وقصور مصطفة فلم يزل على ذلك حتى اتته امراة من جديس يقال لها ماس فاراد قبض
ولده منها فابت عليه فارتفعا الى الملك عملوق ليحكم بينهما فقالت المراة ايها الملك هذا الذي حملته تسعا
ووضعته دفعا ولم انل منه نفعا حتى اذا تمت اوصاله واستوفى فصاله اراد ان ياخذه قسرا ويسلبنيه
قهرا ويتركني منه صفرا فقال زوجها قد اخذت المهر كاملا ولم انل منه طائلا الا ولدا خاملا فافعل
ما كنت فاعلا فامر ان يقبض الولد منها فيجعل في غلمانه فقالت هزيله اتينا اخا طسم ليحكم بيننا
فانفذ حكما في هزيلة ظالما لعمري لقد حكمت لا متورعا ولا فهما عند الحكومة عالما ندمت فلم
اقدر على متزحزح واصبح زوجي حائل الراي نادما فبلغ الملك عملوق قول هزيلة فغضب وامر
الا تزوج امراة من جديس فتزف الى زوجها الا بعد ان تحمل اليه فيفترعها قبل زوجها فلقوا من
ذلك ذلا طويلا ولم تزل تلك حالهم حتى تزوجت عفيره وقيل الشموس بنت عمار الجديسي اخت
الاسود بن عمار فلما كان ليلة اهدائها الى زوجها انطلق بها الى عملوق الطسمي ليطاها على عادته
ومعها امراتان يغنيان ويقلن ابدي بعملوق وقومي فاركبي وبادري الصبح لامر معجب فما لبكر
بعدكم من مذهب فلما دخلت عفيرة على عملوق افترعها وخلى سبيلها فخرجت عفيرة على قومها في
دمائها شاقة جيبها عن قبلها ودبرها وهي تقول لا احد اذل من جديس اهكذا يفعل بالعروس ثم
قالت ايضا تحرض قومها جديس على طسم وات تمضي الى زوجها فقالت ايصلح ما يؤتى الى فتياتكم
وانتم رجال فيكم عدد النمل فان انتم لم تغضبوا عند هذه فكونوا نساء لا تغيب من الكحل فدونكم
طيب العروس فانما خلقتم لاثواب العرايس من قبلي فقبحا وشيكا للذي ليس دافعا ويختال يمشي
بيننا مشية الفحل فلو اننا كنا رجالا وانتم نساء لكنا لا نقر على الذل فموتوا كراما واصبروا لعدوكم
بحرب تلظى بالضرام من الجزل ولا تجزعوا للحرب يا قوم انما يقوم باقوام كرام على رجل فيهلك فيها
كل نكس مواكل ويسلم فيها ذو النجابة والفضل قال فلما سمعت جديس بذلك وغيره من اقوالها
غضبت جديس لذلك فقال لهم الاسود بن عمار وكان فيهم سيدا مطاعا يا جديس اطيعوني فيما امركم
به وادعوكم اليه ففيه عز الدهر وذهاب الذل قالوا وما ذاك قال انكم قد علمتم ان هؤلاء يعني طسم
ليس باعز منكم ولكن ملك صاحبهم عليكم وعليهم هو الذي يزعجنا لهم بالطاعة ولولا ذلك ما كان
لهم علينا فضل ولو امتنعنا منه لكان لنا النصف قالوا قد قبلنا قولك ولكن القوم اخوتنا و
اكثر عددا منا وعدة فنخاف ان ظفروا بنا ان يغلبونا فقال لهم والله يا جديس لتطيعنني فيما امركم به

وادعوكم اليه ولا تكئن على سيفي فاقتل به نفسي قالوا فانا نطيعك فيما عزمت عليه قال فاني صانع لعملوق
وقومه من طسم طعاما وادعوهم فاذا جاؤا متفضلين في الحلل والنعال نهضنا اليهم باسيافنا فانفردت
انا بالملك وانفرد كل رجل منا برجل منهم قالوا افعل ما بدا لك واجتمع رايهم عليه فقالت عفيره
لاخيها الاسود لا تفعل هذا فان الغدر ذلة ولكن كابروا القوم في ديارهم تظفروا وتموتوا كراما قال
لا ولكن نمكر بهم فيكون ذلك امكن لنا من طواطيهم وابلغ في الانتقام منهم فقالت عفيرة في ذلك
اشعارا كثيرة قد ذكرناها فيما سلف من كتبنا ثم ان الاسود صنع طعاما كثيرا وامر قومه فاخترطوا سيوفهم
ودفنوها في الرمل حيث اعدوا الطعام ثم قال لهم اذا اتاكم القوم يرفلون في حللهم فخذوا اسيافكم
ثم شدوا عليهم قبل ان ياخذوا مجالسهم وابدؤا بالرؤس فانكم اذا قتلتموهم لم يبالوا بالسفلة ولم
يكن لكم بعد ذلك حال تكرهونها قالوا نفعل ما قلت ثم دعا الاسود بعملوق الطسمي ومن معه
من رؤسائهم باليمامة فاسرعوا اجابة دعوة الاسود فلما اتوا الى المدعاه وثبت جديس فاستثاروا
سيوفهم من الرمل وشدوا على عملوق واصحابه فقتلوهم حتى افنوهم عن اخرهم ومضوا الى ديارهم
فنهبوها وقال الاسود بن عمار في ذلك اشعارا يرثي طسما ويذكر بغيها وفعل عملوق باختيار يطول
بذكرها الكتاب وقد تقدمت فيما سلف من كتبنا قال وهرب رجل من طسم اسمه رياح بن مره
الطسمي فاتى الى حسان بن تبع فاستغاث به وكان قد عمد الى جريده من النخل رطبه فجعل عليها طينا
رطبا وحملها معه بكلبة فلما ورد على حسان كسر يد الكلبه ونزع الطين من الجريد فخرج خضرا
ودخل الى حسان فاستغاث به واخبره بالذي صنعت جديس بقومه فقال له الملك لله ابوك
ومن اين منزلك قال جئتك ابيت اللعن من ارض قريبه وقوم انتهك منهم ما لم ينتهك من احد انا
رياح بن مرة الطسمي دعتنا جديس الى مدعاة لهم فاجبناهم متفضلين في الحلل وقد اعدوا لنا السلاح
عند جفانهم ما ذقنا طعامهم حتى صرنا حطاما بلا طلب دم ولا ترة تقدمت قد دتك ابيت اللعن
قوما قطعوا ارحامنا وسفكوا دماءنا قال الملك حسان امعك خرجت هذه الجريد وهذه الكلبة قال نعم
قال الملك ان كنت صادقا لقد خرجت من ارض قريبه ووعده بالنصر ثم نادى في حمير بالمسير فذكر
لهم ما صنع بطسم فقالوا ومن فعل ذلك ابيت اللعن قال عبيدهم فقالوا وما الذي في ذلك من اربهم
اخوانا فلا نعين بعضا على بعض وهم عبيدكم ايها الملك فدعوهم فقال حسان ما هذا يحسن
ارايتم لو كان هذا فيكم كان هذا احب الملكم ان يهدر دماءكم وما علينا في الحكم الا ان ننصف
بعضهم من بعض فقام رؤساؤهم فقالوا الامر امرك ابيت اللعن امرنا بما شئت فامر بالمسير اليهم
فسار بهم رياح بن مره فصاروا من اليمامة على ثلث قال رياح بن مره للملك حسان ابيت اللعن
لي اخت متزوجة في جديس ليس في الارض ابصر منها انها لتنظر الراكب على مسيرة ثلث ليال وانا

على ذكر هؤلاء المحمديه والعليانيه والمغيريه والنهريه وساير فرق الغلاه واصحاب التفويض والوسايط
واستقصينا النقض عليهم وعلى ساير من ذهب الى القول بالتناسخ للارواح فى انواع اسلاسا اير الحيوان
ممن ادعى الاسلام وغيرهم ممن سلف من اليونانيين والهند والثنويه والمجوس واليهود والنصارى و
ذكرنا قول احمد بن حايط بن باروس وجعفر القصى الى من نجم فى وقتنا هذا ممن تقدم وتاخر الى هذا
الوقت وهو سنة اثنين وثلثين وثلثمائة ممن احدث قولا تقريبا على من سلف من اصولهم وابدى
شبها ابدع بها ما تقدم من مذهبهم مثل الحسين بن منصور الحلاج واصحاب بن يعقوب المزابلى ثم
اصحاب الشرعيين ومن تاخر عنهم وفارقهم فى اصولهم مثل ابى جعفر محمد بن على السلمغانى المعروف
بابن ابى القراقر وغيرهم ممن ام مجلسهم وذكرنا الفرق بينهم وبين غيرهم من اصحاب الدور فى هذا الوقت
ممن يراعى وقت الظهور واصحاب حج الليل والنهار اذا كان هؤلاء قد ابوا القول فى التناسخ وان الارواح
تنتقل فى شى من اجسام الحيوان ولحالوا على القديم عز وجل ان يجوز عليه شى مما ذكره ممن تقدم فلنرجع
الى ما كنا فيه انفا وما تغلغل بنا الكلام عنه من ذكر عبد المطلب تنازع الناس فى عبد المطلب فمنهم من
راى انه موحد وانه لم يشرك بالله ولا احد من اباء النبى صلى الله عليه واله وسلم فانه نقل من الطاهرين
الى الطاهرات واخرانه ولد من نكاح لا سفاح ومنهم من راى ان عبد المطلب كان مشركا وغيره من اباء
النبى الا من صح ايمانه وهذا موضع فيه تنازع بين الاماميه والمعتزله والخوارج والمرجيه وغيرهم
من الفرق فى النص والاختيار وليس كتابنا موسوما للحجاج فاذكر حجاج كل فريق منهم وما اتى به قولهم فى
كتابنا فى المقالات فى اصول الديانات وفى كتاب الاستبصار ووصف اقاويل الناس فى الامامة وفى كتاب
الصفوه ايضا وكان عبد المطلب يوصى ولده بصلة الارحام واطعام الطعام ويرغبهم ويرهبهم فعل
من يراعى فى المتعقب معادا وبعثا ونشورا وجعل السقاية والوفادة الى ابنه عبد مناف وهو ابو طالب
واوصاه بالنبى صلى الله عليه وسلم وقد تنوزع فى اسم ابى طالب فمنهم من راى ان اسمه عبد مناف على
ما ذكرنا ومنهم من راى ان اسمه كنيته وان على بن ابى طالب كتب فى كتاب النبى صلى الله عليه وسلم
وكتب على بن ابى طالب وقد ذكر عبد المطلب فى رجزله وصيته بالنبى صلى الله عليه وسلم الى ابى طالب
فقال اوصيت من كنيته بطالب يا ابن الذى غاب وليس ناب وقد كان اكثر العرب ممن يقر ويدين
بالصانع ويستدل على الخالق وقد كان فى ملوك اليمن وذى اوش بن حام بن نوح هيجان الرياح التى نسفت
صرح النمرود فى اقليم بابل من ارض العراق فمات الناس ولسانهم سريانى واصبحوا وقد تفرقت لغاتهم
على اثنين وسبعين لسانا فسمى الموضع من ذلك الوقت بابل وصار من ذلك فى ولد سام بن نوح تسعة
عشر لسانا وفى ولد حام بن نوح ستة عشر لسانا وفى ولد يافث بن نوح سبعة وثلثون لسانا على ما
ذكرنا فى صدر هذا الكتاب وكان اول من تكلم بالعربية يعرب وجرهم وعاد وعبيل وجديس وثمود

وعملاق

وعملاق ووبار وعبد ضخم فسار يعرب بن قحطان بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح
بمن تبعه من ولده وغيرهم ويقول انا ابن قحطان الهمام الافضل يا قوم سيروا فى الرحيل الاول نا البدى
باللسان المسهل المنطق الابين غير المشكل فحل باليمن على ما وصفنا انفا فى هذا الكتاب وسار بعده
عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح بولده ومن تبعه فحل الاحقاف بين يدى بلاد عمان وحضرموت
واليمن وتفرق هؤلاء فى الارض فانتشر منهم اناس كثير منهم جيرون بن سعد بن عاد حل بدمشق فمصر
مصرها وجمع عمد الرخام والمرمر اليها وشيد بنيانها وسماها ارم ذات العماد وهذا الموضع بدمشق
فى هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلثين وثلثمائة سوق من اسواقها بباب المسجد الجامع يعرف بجيرون
وهو بنيان عظيم كان قصر هذا الملك عليه ابواب من النحاس عجيبة بعضها على ما كانت عليه والبعض
على المسجد الجامع وقد ذكرنا فيما سلف خبر نبى الله هود وسار بعد عاد بن عوص ثمود بن عابر بن سام بن
نوح بولده ومن تبعه فنزلوا الحجر الى قدح وقد تقدم ذكرهم فيما سلف من هذا الكتاب وخبر نبيهم
صالح وانهم نحو وادى القرى بين الشام والحجاز وسار بعد ثمود جديس بن عابر بن ارم بن سام بن نوح
بولده ومن تبعه وقد قلنا فيما سلف ان هؤلاء نزلوا اليمامه وسار بعد جديس عملاق بن لاود بن ارم
بن سام بن نوح بولده ومن تبعه وهو يقول لما رايت الناس فى تبلبل وسار منا ذو اللسان الاطول
شرت طرابا السوام المهمل نحو يمين الشمس فى تمهل فنزل هؤلاء اكناف الحرم والتهايم ومنهم من سار الى
بلاد مصر والمغرب وقد ذكر ان هؤلاء بعض فراعنة مصر وقد ذكر قول من الحق العماليق وغيرهم ممن
ذكرنا بعيص بن اسحق بن ابرهيم الخليل عليه السلام وزعم انهم من ولد العيص على حسب ما ذكرنا فيما تقدم
وقد كان العماليق ملوك كثيرة سلفت فى مواضع من الارض بالشام وغيره وقد اتينا على اخبارهم
وذكر ممالكهم وحروبهم فى كتابنا اخبار الزمان وقد ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب قصة يوشع بن
نون مع ملك العماليق ببلاد ايله وهو السميدع بن هوبر وكان من بقى من العماليق انضافوا الى ملوك
الروم فملكتهم الروم على مشارق الشام والعرب والجزيره من ثغور الروم فيما بينهم وبين فارس فمن ملكهم
العماليق اذينه وقد كان ملك بعد العماليق حسان بن اذينه بن طرب بن حسان وكان يعرف بامرتونا
ثم ملك بعده عمرو بن طرب ويقال ان عمروا هو الذى كان يعرف بامرتونا وقد كان بينه وبين جذيمة
الابرش الازدى ابو مالك حروب كثيرة فقتله جذيمه على ما ذكرنا وما كان من قتل الزبا لجذيمه ثم سار
طسم بن لاوذ بن سام بن نوح بعد عملاق بن لاود بولده ومن تبعه فنزلا البحرين وقد كان جميع من ذكرنا
انتشروا فى ساير الارض على حسب ما ذكرنا من منازلهم منها وكثرت جديس فملكت عليها الاسود بن عفار
وطسم كثرت فملكت عليها عملاق بن جديس وقد ذكر عبيد بن سريه الجرهمى حين وفد على معويه
ان طسم بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح وجديس بن عابر بن ارم بن سام بن نوح هم العرب العاديه

الخاف ان تنذروا القوم بنا فامر كل رجل من اصحابك بان يقلع شجرة من الارض فيجعلها امامه ثم يسير
فامرهم حسان بذلك ففعلوا ثم ساروا وكان اسم اخت رياح يمامه بنت مره فنظرت يمامه من منظرها
فقالت يا جديس لقد سارت اليكم الشجرة قالوا لها وما ذلك قالت ارى اشجارا تسير ووراها شيء وانى لا
ارى رجلا من وراء شجرة منها ينهش كتفا او يخصف نعلا فكذبوها وكان ذلك كما ذكرت فغفلوا عن
اهبة الحرب ففي ذلك تقول اليمامة لجديس انى ارى شجرا من خلفه بشر فكيف تجتمع الاشجار والبشر
ثوروا باجمعكم في وجه اولهم فان ذلك منكم فاعلوا اظفروا واقبل الملك حسان بجيشه حتى اذا كان
من جو على مسيرة ليلة عبى جيوشه ثم صبحها فاستباح واقبل الملك اهلها من جديس قتلا فافنام وسبى
انسام وصبيانهم وهرب الاسود بن عفار ملكها حتى نزل بديار طي فاجاروه من الملك وغيره من غيران
يمنعوه فيذكر ان نسله اليوم في طي مذكور فلما فرغ حسان من جديس دعا باليمامة بنت مره وكانت
امراة زرقاء فامر فنزعت عيناها فاذا في داخلها عروق سود فسالها عن ذلك فقالت حجر اسود يقال له
الاثمد كنت اكتحل به فاتخذه الناس بعد ذلك وهي اول من اكتحل به وامر الملك باليمامة فصلبت
على باب جو وقال سموا جوا اليمامة فسميت بها الى هذا الوقت ثم صار بعد طسم بن
لاوذ وبار اميم بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح بولده ومن تبعه من قومه فنزل ارض وبار بالارض المعروفة
برمل عالج فاصابتهم نقمة من الله فهلكوا لما كان من بغيهم في الارض وقد قدمنا فصلا من ذلك فيما سلف
من هذا الكتاب على زعم الاخباريين من العرب وخروجهم بذلك عن حد المعقول والمعتاد من الامر
المفهوم بزعمهم ان الله عز وجل حين اهلك هذه الامة العظيمة المعروفة بوبار كما اهلك طسما وجديسا
وداسما وكانت ديار داسم ببلاد السماوه هلكوا بالريح السوداء الحاده وداسما كانت بلادهم بالجولان
وحاد من الارض من بلاد حوران والبثنيه وذلك من دمشق وطبرية من ارض الشام وعملاق وعاد وثمود
وان الجن سكنت في ارض وبار وحمتها من كل من ارادها وقصدها من الانس وانها كانت اخصب بلاد
الله واكثرها شجرا واطيبها ثمرا وعنبا ونخلا وموزا وان دنا احد من تلك الديار غالطا او معتمدا بحث
الجن في وجهه التراب وسفت عليه سوافي الرمل واثارت عليه الزوابع فان اراد الرجوع عنها خبلوه
وتيهوه وربما قتلوه وهذا الموضع عند كثير من اهل الحجاز باطل فاذا قيل لهم دلونا على جهته وصفونا
على حده زعموا ان من اراده القي على قلبه الصرف حتى كانهم بنوا اسرائيل الذين كانوا مع موسى في التيه
فصدهم الله عن الخروج ولم يجعل لهم اليه سبيلا الا ان تم فيهم مراده وانتهى فيهم حكمه وقال في ذلك
شاعرهم يخبرهم عما ذكرنا من قولهم في هذه الارض المجهولة دعا جعلا لا يهتدي لمقيلة من اللوم
حتى يهتدي لوبار واقوالهم في هذا كثيرة من العرب ممن سلف وخلف في الجاهلية والاسلام يخبرون
عن هذه الارض كاخبارهم عن وادي الروم والصمان والدهنا ورمل يبرين وغيرها من الارضين التي يتولى

فيها يخيمون

فيها يخيمون عليها طلبا للماء والكلا وزعموا انه ليس بهذه الارض احد الا الجن والابل الوحشية وهي
عندهم الابل التي قد ضربت فيها فحول الجن والحوشية من نسل ابل الجن والعيدية والعسجدية
والعمانية وفي ذلك يقول ابو الهيثم حيث ينشد كان على حوشية او نعامة لها نسب في الطير
وهي ظلوم والاشعار في ذلك كثيرة وبسطنا الجوامع اخبار العرب فيما نقلته عن اسلافنا مما امكن كونه وخرج
عن حد الوجوب والجواز خروج عن حد الاختصار والايجاز وقد اتينا على ذكر ذلك فيما سلف من كتبنا وسار
بعد وبار اميم عبد ضخم بن ارم بن سام بن نوح بولده ومن تبعه فنزلوا الطائف فهلك هؤلاء ببعض غوائل الدهر
فدثروا وقد ذكرتهم الشعراء وذكروا انهم اول من كتب بالعربيه ووضع الاحرف المعجمه وهي حروف ا ب ت ث
التسعة وعشرون وقد قيل غير ذلك على حسب تنازع الناس في بدء الكتابه وسار عبد ضخم بن ارم وجرهم
بن قحطان بولده ومن تبعه فطافوا البلاد حتى نزلوا مكة وسار اميم بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح وفي ذلك
يقول بعض من تقدم من اهل الحكمة من شعراء فارس بعد ظهور الاسلام ابونا اميم الخير من قبل فارس
وفارس ارباب الملوك بهم فخري وقد ذكر جماعة من اهل السير والاخبار ان جميع من ذكرنا من هذه القبائل
كانوا اهل خيم وبدو مخيمين في مساكنهم من الارض وان اميم اول من ابتنى البنيان ورفع الحيطان وقطع الاشجار
وسقف السقوف واتخذ السطوح وان ولد حام بن نوح حلوا بلاد الجنوب وان ولد كوش بن كنعان خاصة
هم النوبة على حسب ما قدمنا انفا في بلاد السودان من هذا الكتاب وان فخذا من ولد كنعان بن حام سار
نحو بلاد افريقيه وطنجه من ارض المغرب فنزلوها وزعم هذا القائل ان البربر من ولد كنعان بن حام وقد
تنازع الناس في بدء انسابهم اعني البربر فمنهم من راى انهم من غسان وغيرها من اليمن وانهم تفرقوا وعبرهم
من اليمن نحو تلك الديار حتى تفرق الناس من بلاد مارب عند ما كان من سيل العرم ما كان ومنهم من راه
انهم من قيس عيلان ومنهم من راى غير ذلك مما ذكرنا فيما سلف من كتبنا ونزل ولد كنعان بن حام وهم
الاغلب من ولد كنعان بن حام بلاد الشام منهم الكنعانيون وبهم عرفت تلك الديار فقيل بلاد كنعان
وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب اخبار مصر بن حام وقبط مصر والاقباط وسار توفير بن قوط بن حام
بولده ومن تبعه الى ارض الهند والسند وهم امم لها اجسام طوال وهم على بلاد المنصورة من ارض السند وقيل
هذا القول ان الهند والسند من ولد توفير بن حام بن نوح فولد حام في الجنوب من الارض الاكثر منهم و
ولد يافث في الشام فيما بين المشرق والمغرب على حسب ما ذكرنا من الامم وتفرقها في الشرق وغيره مما يلي
جبل الفتح والباب والابواب وبغت عاد في الارض وملكها الخلجان بن ادم وكانوا يعبدون ثلثة
اصنام وهي صمود وصدا والهبا فبعث الله اليهم هودا على حسب ما قدمنا فكذبوه وهو هود بن عبد الله
بن رياح بن خالد بن الخلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وقد قدمنا ان قوم عاد كانوا عشر
قبايل وقد تقدم ذكر اسمائهم فدعا عليهم هود فمنعوا المطر ثلث سنين واجدبت الارض فلم يبد لهم

ضريح وقد كان من ذكرنا من الامم لا يجحد الصانع عز وجل ويعلمون ان نوحا عم كان نبيا والله وفا لقومه بما وعدهم
به من العذاب الا ان القوم دخلت عليهم شبه بعد ذلك لتركهم البحث واستعمال البصر ومالت نفوسهم
الى الدعة وما تدعوا اليه الطباع من الملاذ والتقليد وكان فى نفوسهم هيبة الصانع والتقرب اليه
بالتماثيل وعبادتها على انها مقربة لهم اليه وكانوا مع ذلك يعظمون موضع الكعبة وكان موضعها
على ما ذكرنا ربوة حمراء فوفدت عاد الى مكة فاقبلوا على الشرب واللهو حتى غنتهم الجرادتان مغنيتا معوية
بن بكر بشعر فيه حث لهم على ما وردوا من اجله وهو الا يا قيل ويحك قم فهينم لعل الله يمطرنا غماما
فيسقى ارض عاد فان عادا قد امسوا لا يبينون الكلاما وان الوحش تاتى ارض عاد فلا تخشى لعادى
سهاما وانتم ههنا فيما اشتهيتم نهاركم وليلكم التماما فقبح وفدكم من وفد قوم ولا لقوا التحية و
السلاما واستيقظ القوم من غفلتهم وبادروا الى الاستسقاء لقومهم فكان من امرهم فى مجى السحب
واختيارهم لما اختاروه منها وما قد اتضح وفيهم يقول مرثد بن سعد من كلمة عصت عاد رسولهم فاضحوا
عطاشا ما تبلهم السماء الا قبح الاله حلوم عاد فان قلوبهم قفر هواء فارسل الله على عاد الريح العقيم فخرجت
الريح عليهم من واديهم فلما راوا ذلك قالوا هذا عارض ممطرنا وتباشروا بذلك فلما سمع هود ذلك
من قولهم قال بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم الاية فاتتهم الريح يوم الاربعاء فلما كان
الاربعاء الثانية لم يبق منهم حى فمن اجل ذلك كره الاربعاء التى لا تدور وقد بينا فى ما يرد من هذا
الكتاب كيفية ذلك وكيف وقوعه من ايام الشهر فى باب ذكر الشهور فلما شاهد هود النبى عليه السلم
ما نال قومه انفرد ومن تبعه من المؤمنين ففى ذلك يقول الهيل بن الخليل شعرا لو ان عادا سمعت من هود
واتبعت طريقة الرشيد وقد دعا بالوعد والوعيد عادا وبالتقريب والتبعيد ما اصبحت عاثرة
الجدود صرعا على الانف والخدود ساقطة الاجساد بالوصيد ما اخبر الوفد من الوفود وكان الاخر
من ملوكهم الخلجان وقد تقدم ذكرنا فى هذا الكتاب لملوك عاد وثمود وغيرهم وقيل ان من ملك عادا
من الملوك عاد بن عوص قال ولما دثرت هذه الامم من العرب والقبايل خلت منهم الديار فسكنها غيرهم
من الناس فنزل قوم من بنى حنيفة اليمامة واستوطنوها وقد كان نزل بلاد الجحفة بين مكة والمدينة
عبيل بن عوص بن ارم بن سام بن نوح هو وولده ومن تبعه فهلكوا بالسيل وسمى ذلك الموضع الجحفة
لاجحافه عليهم وكان يثرب بن قانية بن مهليل بن ارم بن عبيل نزل المدينة هو وولده ومن تبعه فسميت به
يثرب فهلك هؤلاء ايضا ببعض عوامل الدهر واقصدتهم سهامه فقال بعض ولد من بقى منهم عين
جودى على عبيل وهل يرجع ما فات فيضها بالجمام عمروا يثربا وليس بها شفر ولا صارخ ولا ذو
سنام غرسوا لينها بمجرى معين ثم حفوا النخيل بالاجام وقد اخبر الله عز وجل عمن ذكرنا فقال كذبت
ثمود وعاد بالقارعة فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية الاية وقد تنازع اهل الشرايع فى قوم شعيب بن

نويل بن عويل بن مرين عنقاء بن مدين بن ابرهيم الخليل عم وكان لسانه العربية فمنهم من رأى انه من
العرب البائدة والامم البايدة وبعض من ذكرنا من الاجيال الخالية ومنهم من راى انهم ولد المحض
بن جندل بن يعصب بن مدين بن ابرهيم عليه السلم وان شعيبا اخاهم بالنسب وقد كانوا عدة ملوك
تفرقوا فى ممالك متصلة ومنفصلة فمنهم المسمى بابى جاد وهوز وحطى وكلمن وسعفص وقرشات
وهم على ما ذكرنا بنو المحصن بن جندل واحرف الجمل هى اسماء هؤلاء الملوك الاربعة والعشرون الحرف
التى عليها حساب الجمل وقد قيل فى هذه الاحرف غير ما ذكرنا من الوجوه على حسبما قدمنا فى
هذا الكتاب وليس كتابنا هذا موضعا لما قاله الناس وتنازعوا فى تاويلها والمراد منها وكان ابو جاد
ملك مكة وما يليها من الحجاز وكان هوز وحطى ملكان ببلاد وج وهى ارض الطايف وما اتصل
بذلك من ارض نجد وكلمن وسعفص وقرشات ملوك بمدين وقيل ببلاد مصر وكان كلمن ملك
على مدين ومن الناس من رأى انه كان ملك جميع من سمينا شاعا متصلا على ما ذكرنا فان عذاب
يوم الظلة كان فى ملك كلمن منهم وان شعيبا دعاهم فكذبوه فوعدهم العذاب يوم الظلة ففتح عليهم
بابا من السماء من نار والحاز شعيب بمن امن معه الى الموضع المعروف بالايكة وهى غيضة نحو مدين
فلما احس القوم بالبلاء واشتد عليهم الحر وايقنوا بالامر وطلبوا شعيبا ومن امن معه وقد اظلتهم
سحابة بيضاء طيبة النسيم والهوى لا يجدون فيها الم العذاب فاخرجوهم من مواضعهم وتوهموا ان
ذلك ينجيهم مما نزل بهم فجعلها الله نارا فاتت عليهم وقد ذكرهم المنتصر بن المنذر المدنى ورثاهم
بابيات يقول فيها ملوك بنى حطى وسعفص ذى الندا وهوز ارباب البنية والحجر هم ملكوا
ارض الحجاز باوجه كمثل شعاع الشمس او صورة البدر وهم قطنوا البيت الحرام ورتبوا قطورا و
شادوا المكارم والفخر وهؤلاء الملوك اخبار عجيبة من حروب وسير وكيفية تغلبهم على هذه
المملكة وتملكهم عليها وابادتهم من كان فيها من الامم قد اتينا على ذكرها فيما مضى من كتبنا فى هذا
المعنى مما كتابنا هذا منبه عليها وباعث على درسها واما بنو احصور وكانت امة عظيمة ذات بطش
وشدة فغلبت على كثير من الارض والممالك وقد تنازع الناس فيهم فمنهم من الحقهم بمن ذكرنا من
العرب البايدة ممن سمينا ومنهم من رأى انه ولد يافث بن نوح وقيل فى انسابهم غير ما ذكرنا من
الوجوه وقد كان الله عز وجل بعث اليهم شعيب بن مهدم بن حصور بن عدى بن رنبل بن عويل
بن مرين بن عنقاء بن مدين بن ابرهيم الخليل عليه السلم صاحب مدين المتزوج اليه موسى بن
عمران وبين المسيح النبى على ما ذكر اهل الكتاب فلما اشتد ظلم بنى حصور وكفرهم جد شعيب بن
مهدم فى دعائهم وزجرهم وتوعدهم فقتلوه من ظهور معجزات كانت له ودلايل اظهرها الله على
يديه تدل على صدقه وتثبت حجته على قومه فلم يضع الله دمه ولم يكذب وعيده فاوحى الله الى

وادبعون كوكبا قد ذكره بطليموس وغيره ممن تقدم وتاخر وقد وصف ذلك ابو معشر فى كتابه المعروف
بالمدخل الكبير فى علوم النجوم وذكر كيفية كل كوكب عند طلوعه فى انواع مختلفة وقد قدمنا فى ما سلف
من كتبنا فى هذا المعنى وان كوكبا يظهر فى صورة مخالفة وقد قدمنا فيما سلف من كتبنا فى هذا المعنى
وان كوكب يظهر فى صورة مخالفة لما تقدم من الصور ويحدث فى هذا العالم انواعا من الافعال لم يشعر د
بفعله غيره من الكواكب وزعمت طائفة من الناس ان الغول اسم لكل شئ يعرض للسفار ويتمثل فى ضروب
من الصور ذكرا كان او انثى الا ان اكثر كلامهم على انها انثى وقد قال ابو المطراب عبيد بن ايوب الطبرى
وغول قفرة ذكر او انثى كان عليها قطع النجاد وقال اخر وهو كعب بن زهير من قصيدته التى مدح بها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تدوم على حال تكون بها كما تلون فى اثوابها الغول وقد ذكر قول ابن السعلا
والقول وقال عبيد بن ايوب شعرا وساحرة منى ولو ان عينها رات ما الاقيه من الهول جنت ابيت
وسعلاة وغول بقفرة اذا الليل وارى الجن فيه ارنت وقد وصفها بعضهم فقال وحافر العير فى ساق
خدلجة وجفن عين خلاف الناس بالطول وللناس كلام كثير فى الغيلان والشياطين والمردة والجن
والقطرب وهى العدار وهى نوع من انواع المتشيطنة يعرف بهذا الاسم وهذا العدار يظهر فى اكناف اليمن
والتهايم واعالى صعيد مصر وانه ربما يلحق الانسان ويدعوه فاذا اصاب الانسان ذلك منه يقول اهل
تلك النواحى التى يحياها امنكوح هو او مذعور فان قالوا منكوح يئسوا منه وان كان مذعورا سكن
روعه وشجع بما نال ه وذلك ان الانسان اذا عاين ذلك سقط مغشيا عليه ومنهم من يظهر له ذلك فلا يكترث
لشهامته وشجاعة نفسه وما ذكرنا مشهور فى البلاد التى سميناه ويمكن جميع ما قلنا فيما حكينا عن من
ذكرنا من اهل هذه البقاع ان يكون ضربا من السوانح الفاسدة والخواطر الرديئة او غير ذلك من الافات
والادواء المعترضة لجنس الحيوان من الناطقين وغيرهم والله اعلم بكيفية ذلك ولم نذكر فى هذا الكتاب
ما ذكره اهل الشرايع وما نقله اصحاب التواريخ والمصنفون لكتب البدو كوهب بن منبه وابن اسحق وغيرهم
ان الله تعالى حين خلق الجان من نار السموم وخلق منه زوجته كما خلق حوى من ادم وان الجان غشيها
فحملت منه وانها باضت احدى وثلثين بيضة من ذلك البيض بيضة تفلقت عن قطربة وهى ام القطاربة وان
القطربة على صورة الهرة وان الابالسة من بيضة اخرى منهم الحرث ابو مرة وسكنهم البحر وان المردة من بيضة اخرى
مسكنهم الخرابات والفلوات والسعالى من بيضة اخرى سكنها الجبال وان الوهادين من بيضة اخرى سكنوا
الحمامات والمزابل وان الهوام من بيضة اخرى الحماسيس لانا قد ذكرنا فيما سلف من كتبنا وتقدم من تصنيفنا
واتينا على ذكر تشعب انسابهم والمشهور من اسمائهم ومساكنهم من الارض وان كان ما ذكره اهل الشرع مما
وصفنا ممكنا غير ممتنع ولا واجب وان كان اكثر اهل النظر والبحث والمستدلين لقضية العقل والخبر
يمنعون مما ذكرنا ويابون ما وصفنا والمصنف خاطب ليل فاوردنا ما قاله الناس من اهل الشرايع و

غيرهم وان كان الواجب على كل ذى تصنيف ان يورد جميع ما قاله الناس فى معنى ما ذكرنا واتينا ايضا
على سائر ما خبرنا من الاشخاص التى هى مرتبة من الجن والشياطين وما قالوه فى سلوك الجن فى الناس فى
كتابنا المترجم بكتاب المقالات فى اصول الديانات وبالله التوفيق قول العرب فى الهواتف والجان
فاما الهواتف فقد كانت كثيرة فى العرب واتصلت بديارهم وكان اكثرها ايام مولد النبى
صلى الله عليه وسلم فى اولية مبعثه ومن حكم الهاتف ان يهتف بصوت مسموع ويخفى عن مرئى
وقد تنازع الناس فى الهواتف والجان وذكر فريق ان من تذكره العرب وتنبئ به من ذلك
انما يعترض لها من قبل التوحيد فى القفار والتفرد فى الاودية والسلوك فى المهامه والمغولة و
الاماكن الموحشة لان الانسان اذا صار فى مثل هذه الاماكن وتوحد فكر فاذا هو تفكر وجل وجبن
داخلته الظنون الكاذبة والاوهام الردية والسوداوية فصورت له الصور ومثلت له الاشخاص و
اوهمته المحال بنحو ما يعرض له فى الوسواس وقطب ذلك واسه سوء التفكر وخروجه على غير نظام قوى
او طريق سلم لان المنفرد فى القفار مستشعر للمخاوف متوهم للمتالف متوقع للحتوف لقوة الظنون
الفاسدة على ذكره وفكره وانغراسها النفس فيتوهم ما يحليه من هتف الهاتف واعتراض الجان له وقد
كانت العرب قبل ظهور الاسلام تقول ان من الجن من هو على نصف صورة الانسان وانه كان يظهر لها
فى اسفارها وخلواتها وتسميه شقا وذكروا عن علقمة بن صفوان بن امية بن حرب الكنانى جد مروان
بن الحكم من قبل امه انه خرج فى بعض الليالى يريد مالا له بمكة فانتهى الى الموضع المعروف الى هذا الوقت
بحومان فاذا هو بشق قد عرض له فى اوصاف ذكروها فقال علقم انى مقتول وان لحمى ماكول اضربهم
بالهذلول ضرب غلام بهلول رحب الذراع بهلول فقال علقمة شق ما لى ولك اغمد عنى منصلك تقتل
من لا يقتلك فقال شق هيت لك كى اتيح مقتلك فاصبر لما قد حملك فضرب كل واحد منهما صاحبه
فخرا ميتين وهذا مشهور عندهم وان علقمة بن صفوان قتله الجن وبيتين من الشعر قالت فى حرب بن امية حين
قتلته وهما وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر واستدلوا على ان هذا الشعر من قول الجن ان
احدا من الناس لا يتاتى له ان ينشد هذين البيتين ثلث مرات متواليات لا يتعتع فى انشادها الا ان
الانسان قد ينشد العشرين بيتا والاقل والاكثر اشد من هذا الشعر واثقل منه فلا يتعتع فيه وممن قتله
الجن مرداس بن ابى عامر السلمى وهو ابو عامر بن مرداس السلمى ومنهم الغريض بعد ان ظهر غناؤه وحمل عنه
وقد كانت الجن نهته ان يغنى بابيات من الشعر فغنى بها فقتله وحدث يحيى بن عباس عن على بن حرب
عن ابى عبيدة معمر بن المثنى عن منصور بن يزيد الطائى ثم الصامتى قال رايت قبر حاتم بنقد وهو جبل
له واد يقال له الحايل فاذا قدور عظيمة من حجر مكفيات ناحية من القبر من القدور التى كان يطعم
فيها الناس وعن يمين القبر اربع جوار من حجارة وعن يساره كذلك كلهن صواحب شعر منشور

بنى كان فى عصره وهو برخيا بن حسى بن درياسل بن ساليان وكان من سبط هيودا بن اسرآئيل وقيل
غيره من الملوك فيامره ان يغزوا العرب الذين لا غلاق لبيوتهم فلما اتى برخيا ذلك الملك قال له
الملك صدقت لى سبع ليال او مرقى نومى بما ذكرت وانا ادى بجيلث الى وابتر بخطابك ويقال
لى ما امرتنى به وان انتصر للنبى المقتول والشهيد المظلوم فسار اليهم فى جنود وغشى ديارهم فى
عساكره وصاح بهم صايح من السماء وقد استعد والحم به من حيث غم الصوت جمعهم وهو يقول
سيغلب قوم جاهدوا الله جهرة وان كايدوه كان اقوى واكيدا كذلك يضل الله من كان قلبه
مريضا ومن والى النفاق والحدآء فلما سمعوا ذلك علموا ان الامر قد نزل بهم فانفضت جموعهم وولت
كتايبهم يتراكضون واخذتهم تحصدوا اجمعين وقد ذكران فى قصة هلكهم قال الله عز وجل فلما احسوا
باسنا اذا هم منها يركضون وقد تنوزع فى ديارهم والموضع الذى كانوا فيه فمن الناس من راه انهم كانوا
بارض السماوة وانها كانت عماير متصله ذات جنات ومياه متدفقه وذلك بين العراق والشام
الى ذى الحجاز وهى الان خراب برارى وقفار ومنهم من راه ان ديارهم كانت من بلاد جند قنسرين الى
تل ماسح الى خناصرة الى بلاد سوريه وهذه المدن فى هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلثين وثلثماية
مضافة الى اعمال حلب من بلاد قنسرين من ارض الشام   وقد اتينا على جمل من اخبار
العرب الباقية والماضيه وقد كان لهم قبل ظهور الاسلام للباقى منهم مذاهب واراء فى النفوس
وتغول الغيلان من الهواتف والجان وسنورد جملا منها مفردة على حسب ما تقتضيه شرط الاختصار
فى هذا الكتاب على حسب ما نمى الينا من اخبارهم واتصل بنا من اثارهم وذكره الناس من ارآئهم عن
الفانى والباقى منهم ان شآء الله تعالى   ما ذهب اليه العرب فى النفوس والهامه والصفر
وغير ذلك كان للعرب مذاهب فى الجاهلية واراء تنازعوا فى كيفيتها فمنهم من زعم ان النفس هى
الدم وان الروح الهوى الذى كان فى باطن الجسم للانسان الذى منه نفسه ولذلك سموا المراة نفسا
لما يخرج منها من الدم ومن اجل ذلك تنازع فقهاء الامصار فيما له نفس سايله اذا سقط فى الماء
يتنجس ام لا فقال تابط شرا الخالد الشنفرى الاكبر وقد ساله كيف كان قصته فقال الجمته عضبا
فسالت نفسه سكبا وقالوا ان الميت لا ينبعث منه الدم ولا يوجد ما يرى فيه بداء فى حال الحيوة وطبيعة
طبيعة الحيوان والنماء وهى الحرارة والرطوبة لان كل حى فيه حرارة ورطوبة فاذا مات يبس وبرد ونفق الحرارة
وقال ابن مراقد من كلمة ولم لا اوقت ذو الجب شديد تسيل النفوس على الصدور اذا الحرب العوان به
استقامت وحال بذلك يوم قمطرير وطايفة منهم تزعم ان النفس طاير ينبسط فى جسم الانسان فاذا هو
مات او قتل لم يزل مطيفا به متصوراله فى صورة الطاير يصدح على قبره مستوحشا له وفى ذلك يقول
بعض الشعراء وذكرا اصحاب الفيل سلط الطير والمنون عليهم فلهم فى صدا المقابر هام ولان هذا الطاير

يعونه الهام الواحد هامة وجآء الاسلام وهم على ذلك حتى قال النبى صلى الله عليه وسلم لا هام ولا
صفر ويزعمون ان هذا الطاير يكون صغيرا ثم يكبر حتى يصير كضرب من البوم وهو ابدا يستوحش ويصرخ
ويوجد ابدا فى الديار المعطله والنواويس وحيث مصارع القتلى واجداث الموت ويزعمون ان الهامة
لا تزال على ذلك عند ولد الميت ومخلفيهم ليعلم ما يكون بعده فتخبره به حتى قال الصلت بن امية لبنيه
شعرا هامة تخبرنى بما تستشعروا فتجعلوا الشغاء والمكروها وفى ذلك يقول فى الاسلام توبة بن الحمير
الاخيليه ولو ان ليلى الاخيليه سلمت على ودونى جندل وصفايح لسلمت تسليم البشاشة اوزقا اليها
صدى من جانب القبر صايح وهذا من قولهم يدل الى قبورهم ويصعد وسنذكر هذا الشعر فى اخبار الحجاج
بن يوسف مع ليلى الاخيليه من هذا الكتاب وقد قيل ان هذه الابيات لغير توبه فى غير ليلى وهذا كثير
فى اشعارهم ومنثور كلامهم وسجعهم وخطبهم وغير ذلك من محافلهم وللعرب وغيرهم من اهل الملل ممن
سلف وخلف كلام كثير فى تنقل الارواح قد اتينا على مبسوطها فى كتابنا المترجم بكتاب سر الحيوة و
فى كتاب الدعاوى الشنيعه ان شآء الله تعالى   وللعرب فى الغيلان وتوغلها اخبار
طريفه لانهم يزعمون ان الغول تتغول لهم عند الخلوات وانها تظهر لخواصهم فى انواع من الصور فيخاطبونها
وربما اصبعوها وقد اكثروا فى ذلك ومنه تابط شرا وانهم قد جيبت جلبابه ما اجابت الكواعب
الجعلا على اثرنا رتغورها جئت لها مقبلا مدبرا فاصبحت والغول لى جارة فيا جارتا انت ما اهولا
وطالبتها بضعها فالتوت بوجه تغول فاستغولا لمن كان يسال عن جارتى فان لها باللوى منزلا
ويزعمون ان رجليها رجلا عير وكانوا اذا اعترضتهم الغول فى الفيافى يرتجزون ويقولون يا رجل عير انهقى
نهيقا لن يترك السبسب والطريقا وذلك انها كانت تتراءى لهم فى الليالى واوقات الخلوات فيتوهمون
ويتهمون انها انسانا فيتبعونها وتزيلهم عن الطريق الذى هم عليه وتتيههم وكان ذلك قد اشتهر عندهم
وعرفوه فلم يكونوا يزولون عما كانوا عليه من المقصد فاذا صيح بها على ما وصفنا شردت عنهم فى بطون
الاودية ورؤس الجبال وقد ذكر جماعة من الصحابة ذلك منهم عمر بن الخطاب انه رآها شاهد ذلك فى
بعض اسفاره الى الشام وان الغول كانت تتغول له وانه ضربها بسيفه وذلك قبل الاسلام وهذا
مشهور عندهم فى اخبارهم وقد حكى عن بعض المتفلسفين ان الغول حيوان شاذ من انواع الحيوان مشوه
لم تحكمه الطبيعة وانه لما خرج منفردا فى هيئته ونفسه توحش فى مسكنه وطلب القفار وهو يناسب
الانسان والحيوان البهيمى فى الشكل وقد ذهبت طائفة من الهند ان ذلك مما يظهر من فعل ما كان
غايبا من الكواكب عند ظهورها مثل طلوع الكوكب المعروف بكلب الجبار وهى الشعرى العبور
وان ذلك يحدث دآء فى الكلاب وسهيل فى الجمال والدب فى الدبر وحامل راس الغول يحدث عن
طلوعه اشخاصا تظهر فى الصحارى وغيرها من العامر والخراب فتسميه عوام الناس غولا وهذه ثمانية

منحرات على قبره كالنايحات عليه لم ير مثل بياض اجسامهن وجمال وجوههن مثلتهن الجن على قبره
ولم نكن قبل ذلك نرهن بالنهار كما وصفنا فاذا هدت العيون ارتفعت اصوات الجن بالنياحة عليه
ونحن في منازلنا نسمع ذلك الى ان يطلع الفجر فاذا طلع الفجر سكتن وهدان وربما مر المار فيراهن
فيميل اليهن عجبا منهن فاذا دنى منهن وجدهن احجارا وحدث يحيى بن عتاب الجوهري قال نا
عبد الرحمن بن يحيى المنذر عن ابي المنذر هشام الكلبي قال حدثني ابو مسكين بن جعفر بن محرز بن الوليد
عن ابيه وكان مولى لابي هريرة قال سمعت محمد بن ابي هريرة يحدث قال كان رجل يكنى ابا الخيبري مر
في نفر من قومه بقبر حاتم طي فنزلوا قريبا منه فبات ابو الخيبري ينادي يا ابا الجعد اقرنا اقرنا فقال له
قومه مهلا انما تكلم من رمة بالية قال ان طيا تزعم انه لم ينزل به احد قط الا اقراه وانا موا فلما كان اخر
الليل قام ابو الخيبري فزعا ينادي وا راحلتاه فقال له اصحابه مالك قال خرج حاتم من قبره بالسيف
وانا انظر حتى عقرها فتي فقالوا كذبت ونظروا الى ناقته بين نوقهم منجدلة لا تنبعث فقالوا الرقد والله
قراك فظلوا يأكلون من لحمها شوى وطبيخا حتى اصبحوا ثم اردفوه وانطلقوا سائرين فاذا راكب بعير يقود
اخر قد لحقهم فقال ايكم ابو الخيبري فقالوا ابو الخيبري هذا فقال انا ذاك قال انا عدي بن حاتم وان
حاتما جاني الليلة في النوم وانتم نزول وراء هذا الجبل يذكر شتمك اياه وانه قرى واصحابك راحلتك
وانشد يقول في شعره ابا خيبري وانت امرؤ ظلوم العشيرة شتامها اتيت بصحبك تبغي القرى
لدى حفرة صدحت هامها اتبغي لي الذم عند المبيت وعندك طي وانعامها فانا سنشبع اضيافنا
وتاتي المطي فنعتامها وقد امرني ان احملك على بعير مكان راحلتك فدونكه وقد ذكر هذا سالم بن دارة
الغطفاني في مدحه عدي بن حاتم حيث يقول ابوك ابو سفانة الخير لم يزل لدن شب حتى مات في المجد
راغبا قرى قبره الاضياف اذ نزلوا به ولم يقر قبر غيره الدهر راكبا وحدث ابو بكر بن الحسين بن دريد
عن ابي حاتم السجستاني عن ابي عبيدة معمر بن المثنى التيمي قال سمعت اشياخا من العرب قد انافوا على المائة يذكرون
انه خرج وافدا على بعض الملوك من بني امية قال خرجت في ليلة حالكة كان السماء قد برقعت نجومها
بطرايق السحاب فضللت الطريق وتولجت واديا لا اعرفه ولا امن عزيف الجن فقلت اعوذ بالله برب
هذا الوادي من شره واستجيره في طريقي هذا واستوحشت فسمعت قائلا من بطن الوادي وهو يقول
يا امن من مجاهل تلوى السبيل منيرا وقامن في المسالك قال فتوجهت حيث اشار الي وقد امنت
بعض الامن فاذا باقباس نيران تلمع امامي في خللها كالوجوه على قامات كالنخل السحيقة فسرت
فاصبحت على اوشار وهو ماء لكلب يقارب تدمر دمشق وقد ذكر الشجلي تأويه ذلك في كتابه فقال
وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا

ما ذهب اليه العرب من القيافة والزجر والسانح والبارح وغير ذلك

تنازع الناس في القيافة وغير ذلك مما

ذكرنا فذهبت طايفة الى تحقيق القيافة والاخذ بها لان الاشباه تنزع وغير جائز ان يكون ولد غير شبه
لابيه او احد لاهله من جهة من الجهات ومنهم من ذهب ان في الولد مواضع الحقها القافة
دون غيرها من الاعضاء ما لم يخلها الشبه ولا وافق بينهما حد مشترك وانا لنجد ذلك كما وصفنا اذ
كان الناس يتشابهون في حد الانسانية وغير ذلك من الحدود ويفترقون في غيرها من الصور وليس
وجود الاغلب من الاشباه مما يوجب الحاق البشر بشبهه دون ان يخالف من حيث اوجبت قضية
الخلاق بالتباين وهذه المعاني من خواص ما للعرب وما انفردت به دون ساير الامم في الاغلب منها
وان كانت الكهانة قد وجدت في غيرها فان القيافة والزجر والفال والتطير وليس لغيرها في الاغلب
من الامور وليس هذا بموجود في ساير العرب وانما هو للخاص منها الفطن والمتدرب الظن وان وجد
في بعض الامم كوجود ذلك في الافرنجة وما جانسها مما هنالك من الامم فيمكن ان يكون ذلك موروثا عن
العرب ملحوظا عنها في سالف الدهر لان العرب تقلب في البلاد وتفرق لغاتها فنسب ذلك الى الجنس
الذي قطنت بينهم العرب ويمكن ان تكون الافرنجة ومن وجد فيها ذلك من الامم اخذوا بعد ظهور
الاسلام عمن جاورهم من العرب ممن سكن بلد الاندلس من الارض الكبيرة وان كان ذلك قبل ظهور
الاسلام وهو ما ذكرنا انفا ويمكن ان يكون الله عز وجل خص بذلك غير العرب بان كان ذلك داخلا في
باب الممتنع والواجب فيكون الزجر والفال شاملا لبعض العرب وغيرها من خواص الامم كوجود النقط للروم
والنظر في الكتب وغير ذلك مما خص به كل جنس من الناس وقد ذهبت طائفة ممن سلف من اهل البحث
ان القيافة اسم مشتق وهو معنى استدلال واصل ذلك ان الاشكال انفصلت في صور انا بها اشياء
تختص الانواع بالتشكل بخواص وحيدة اجزاؤها في وحدات الاشخاص وكان التناسل على تشابه وفرد
من الغير لما توجبه الطبيعة من اتفاق كل شكل في حوزته ونصره وال وجهه كما خصت الطبيعة كل
نوع من الجنس بفصل اباته عن اغياره وفرقت بينه وبين اشكاله فكذلك ايضا خصت احاد الاشخاص
المنفصلة في الهيئة بتغير الغير من اغياره وكذلك لا تكاد ترى فنون الصور تتراءى في المرئي وان ضمها
النوع وشملتها المادة فالقايف يقايس من الهيئات فيحكم للاقرب صوره ولان نسبة النسل اقرب
من نسبة النوع وكذلك نسبة الشخص الى النوع اقرب منه الى الجنس لان النوع والشخص قد ضمهما حدان
مشتركان وانما ضم الجنس واحدا وهو اصل القيافة عند الطائفة وهو ضرب من ضروب البحث و
التطير في الاغلب بنظيره من حيث يساويها من حيث ذكرنا في قضية العقل وهو القياس بعينه فليس
من الاستدلال في كلام احد من الفقهاء الفلسفيين ولا غيرهم من المسلمين وانما هذا الكلام استدعاه من
كلام طائفة من المتقدمين فيجب ان يكون نظر القايف على قول هذه الطائفة الى العدم لانها نهاية
الشكل وغاية الهيئة فالولد لو خالف صورة ابيه في كثر افعاله ومباينه في ساير شكله في الاغلب لحقه

في العدم لان النسل لا بد له من تخصيص قوة شيء يميزه من غيره ويبينه من سواه وكذلك وجدنا الطول في
ادرسوه وكذلك صار الجفاء والجفا والغلظ في الروم واصحاب الجبال واهل حران من بلاد ديار مضر
والشح لفارس واللوم على الطعام باصبهان وصار تفرطح الرجلين وفطس الانوف في السودان والطرب في
الزنج خاصة وهذا الذي وصفنا عن هذه الطايفة من اسرار الطبيعة وخواص تاثير الاشخاص العلوية
والاجسام السماوية وقد تقصينا هذا الشان على كماله في كتبنا في الاسرار الطبيعية العلوية والغرايب
النفيسة في كتبنا في الرؤوس السبعية في انواع السياسات المدنية وملكها الطبيعية وفي كتاب الاسترجاع
في الكلام على من زعم ان العالم غير جوهره الظلمة وان النور فيه غريب ههنا وان ستة انفس كانوا الرواد
بلا اجساد شيث بن ادم وزرادشت والمسيح وبولس واثنان لا يمكن ذكرهما وان النور والظلمة قديمان وانهما
لم يزالا غير متحدين وان الاشيا الاماكن جوهرها امتزاجا من تلقاء انفسهما من غير داخل دخل عليهما
ولا مكره اكرههما وهذا الخلف من الكلام والفاسد من المقال حدث المنقري عن القتيبي قال وقف عبيد
الراعي ذات يوم وركب نفيفا فقر وكانوا يريدون قصد رئيس من بني تميم فنحت ضباء سنوحا منكرا ثم
لم حست الركب مقتصره في حصرها واقبه على شاوها فانكر ذلك عبيد ولم يابه له اصحابه فقال عبيد
المتر ما قال الضباء السوانح اصغر امام الركب والركب رايح فكبر من لم يعرف الزجر منهم وايقن قلبي
انهن نوايح ثم ساروا فوافوا مقصدهم فالفوا الرئيس قد نهشته افعى فقضت عليه قال ابو عبيدة معمر بن المثنى وهذا
من غريب الزجر وذلك ان السانح مرجوع عند العرب والبارح هو المخوف واظن عبيدا انما زجر الضباء في
حال رجوعها ووصفها الحال الاولى في شعره كان شرط الوصف ان يبداه بهوادي الاسباب فيوضح عنها
هذا وجه زجر عبيد الراعي في شعره يقال ان الكهانة لليمن والزجر والقيافة لمدحج ولحيا مضر بن نزار
بن معد لما كان من فعل بني نزار الاربعة في مسيرهم نحو الافعى الجرهمي ووصفهم الجمل الشارد على ما ذكرنا
اولا وذلك منهم قيافة ثم من هنالك تفرقت القيافة في احياء مضر على حسب ما تغلغل في العروق وتنوع
واهل المياه اكثر من اهل البر وبارض الجفار وهي بلاد الرمل بين بلاد مصر وارض الشام واناس من
العرب في تلك الجفار يتناولون الانسان من ثم يخلهم فيغيب عنهم السنين ولم يروه ولا شاهدوه فان
داح بعد مدة علموا انه الاحد لثمرهم ولا يكادون يختلفون في ذلك وهذا من فعلهم مشهور ولا يكاد
يخفا عليهم اقدام اي الناس هم ورايت بهذه الارض من الجفار اناسا قد دنتهم ولاة المناول يطوفون
في هذه الرمال يعرفون بالقصاص يقصون اثار الناس وغيرهم فيخبرون ولاة المناول اي الناس هم وممن
طرق تلك البلاد وهم لا يرونهم وانما راوا اثار اقدامهم وهذا معنى لطيف وحس دقيق قد وقفت القافة
من قريش حين خرج النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر الى الغار حتى اتت باب الغار على حجر صلد وصخر صم
وجبال عالية ولا رمل عليها ولا طين ولا تراب يتبين فيه الاقدام فحجبهم الله عن نبيه عليه السلم لما كان

من نسج العنكبوت وما نسفت عليه الرياح وما لحق القافة من الحيرة وقولهم الى ههنا انتهت الاقدام و
معه الجماعة من قريش لا يرون على الصلد ما يرى والجهل الصفوان ما شاهدوا وابصارهم سليمة والافات
عنهم مرتفعة والموانع ما يرى زايلة ولولا ان هناك لطيفة لا يتساوى الناس في علمها ولا يتفقون
بالابصار في ادراكها لما استاثر بعلم ذلك طايفة دون اخرى واهل الجبال والقفار والدهاس ايخروا
عيفا وقد ذهب قوم من اهل الشريعة ومن فقهاء الامصار وغيرهم ممن سلف استدلالا على
شرفها وعظم خطرها وكبر محلها وتحقيق قصتها بتعجب النبي صلى الله عليه وسلم منها وتصديقه مجزز
المدلجي وقد انكر جماعة من فقهاء الامصار فيمن سلف وخلف الحكم بالقيافة للدلايل الدالة على فساد
الحكم بها ولالحاق النبي صلى الله عليه وسلم الحكم بها حين شك فيه لعدم التشابه فقال يا رسول الله
ان امراتي وضعت غلاما واني لاسود قال النبي صلى الله عليه واله وسلم مقربا مقربا الى فهمه و
قصدا منه لضاد علته التي بيتها وشك من اجلها في ولده هل لك من ابل قال نعم قال فهل فيها اورق
او احمر قالت نعم قال النبي صلى الله عليه وسلم لولا حكم الله لكان لي ولها شان فالحق الولد مع عدم الشبه
هناك ولم يلحق بالشبه ههنا ولم يجعله حكما وقضى بوجود الفراش وثبوت النص على فساد الحكم
بالتشابه وهذا باب قصدنا فيه هذا الكلام وانما ذكرنا هذا الفصل لذكرنا الحكم بشيء من القيافة
وهذا باب يطول فيه الخطب ويكثر في معانيه الشرح لغموضه ولطف الكلام فيه وقد ذكرنا وجه
الكلام في ذلك وما ذهب اليه كل فريق من الناس ممن سلف وخلف من كتابنا المترجم بكتاب الرؤوس
السبعيه في الاحاطة بسياسة العالم واسراره

الكهانة وما قيل في ذلك وما اتصل بهذا الباب مما يراه النايم وحد النفس الناطقة

قد تنازع الناس في الكهانة فذهب
طايفة من حكماء اليونانيين والروم الى التكهين وكانوا يدعون العلوم من الغيوب فادعا صنف منهم
ان نفوسهم قد صفت فهي مطلعة على اسرار الطبيعة وعلى ما تريد ان تكون منها لانها تصورت الاشياء عندهم
في النفس الكلية وصنف ادعوا ان الارواح المفردة وهي الجن تخبرهم بالاشياء قبل كونها وان
ارواحهم كانت قد صفت حتى صادقت تلك الارواح من الجن موافقة وذهب قوم من النصارى
الى ان المسيح انما كان يعلم الغايبات من الامور ويخبر عن الاشياء قبل كونها لانه كانت فيه نفسا
عالمة بالغيب ولو كانت تلك النفس في غيره من اشخاص الناطقين لكان يعلم الغيب ولا ان حلت
الا وقد كان فيها كهانة ولم تكن الاوايل من الفلاسفة اليونانية يدفعون الكهانات ويشهد منهم
ان فيثاغورس كان يعلم علوما من الغيب وضروبا من الوحي لصفا نفسه وتجرده من ادناس هذا العالم
والصابية تذهب الى ان اوذيا سيمون وادريس الاول وادريس الثاني وهما هرمس واغاثوذيمون كانوا يعلمون الغيب
ولذلك كانوا انبياء عند الصابية ومنعوا ان يكون الجن اتت من ذكرنا بشيء من ضروب الغيب ولذلك

الكهانة

صفت نفوسهم حتى اطلعوا على ما استتر عن غيرهم من جنسهم وطائفة اخرى ذهبت الى ان التكهن سببه
نفسان لطيف يتولد من صفا مزاج الطباع وقوة النفس ولطافة الحس وذكر كثير من الناس ان الكهانة
من قبل شيطان يكون مع الكاهن يخبره بما غاب عنه وان الشياطين كانت تسترق السمع وتلقيه
على السنة الكهان فيؤدون الى الناس الاخبار بحسب ما يرد اليهم وقد اخبر الله عز وجل في كتابه
فقال وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا الى اخر القصة وقوله تعالى
ذكره ان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم الاية وقوله يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ
غُرُورًا الاية والجن والشياطين لا تعلم الغيب وانما ذلك الاستراق السمع مما تسمع من الملائكة بظاهر
قوله تعالى فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ و
طائفة ذهبت الى ان وجه سبب الكهانة من الوجه الفلكي وان ذلك يكون في المولد عند ثبوت
عطارد على شرفه وان ما عداها من الكواكب المدبرات من النيرين والخمسة اذا كانت في عقدة ذنب او ذ(؟)
وارباع متكافيه وتواظر متوازيه وجب لصاحب المولد التكهن والاخبار بالكائنات قبل حدوثها
والاشراف من هذه الاشراف الكوكبية ومن هؤلاء من اوجب كون ذلك في القرانات الكبار وذهب
كثير ممن تقدم ان علة ذلك علل نفسية وان النفس اذا هي قويت وزادت قهرت الطبيعة وابانت
للانسان كل شريف لطيف واخبرته بكل معنى شريف وغاصت بلطافتها في كنائف المعاني البعيدة
فانتضتها وابرزتها على الكمال وكشفت هذه الطائفة وجراعد الها فيما ذكرنا وقالوا ورأينا الناس
تنسب الى قطرها النفس والجسد ووجدنا الجسد مواتا لا حركة له ولا حس الا بالنفس وكان الموات
لا يعلم شيئا ولا يؤديه فوجب ان يكون العلم للنفس والنفوس طبقات فيها الصافي ومنها النفس
الناطقة ومنها الكدرة وهي الحسية والنفس النزاعية والنفس الجابلة ومنها ما قوته ازيد من الانسان
من قوة الجسم ومنها ما قوة الجسم ازيد منه فلما كانت النسبة النورية للانسان الى النفس كانت تهدي
الانسان الى استخراج الغائب وعلم الآتي وكانت فطنته وظنونه اتعب واعم فاذا كانت النفس في
غاية السرور ونهاية الخلوص وكانت تامة النور كاملة الشعاع كان توجهها الى دوائر الغاية يجب ما
عليه نفوس الكهنة ولهذا وجد الكهان على هذا السبيل من نقصان الاجسام وتشويه الخلق كما
اتصل بنا عن شق وسطيح وسملقة وذو بعه وسديف بن هرماس وطريف الكاهنة وعمران اخي عمرو
بن عامر مزيقيا وحادثة وجهينة وكاهنة وفاطمة واشباههم ومن الكهانة وانما العرافة وهو دون
الكاهن مثل الابلق الاودي والاجلح الزهري وعروة بن زيد الازدي ورباح بن كحلة عراف اليمامة
الذي يقول فيه الشاعر فقلت لعراف اليمامة داوني فانك ان ابريتني لطبيب وكهنة صاحب
المستنير وكان في نهاية العرافة والكهانة اصلها نفس لانها لطيفة باقية ومقاربة للانحاز باهرة

وهي تكون للعرب على الاكثر وفي غيرهم على الندور لانه شي يتولد على صفا المزاج الطبيعي وقوة مادة
نور النفس فان انت اعتبرت افطاطها دايتها متعلقة بعفة النفس ومنع شرها وكثرة الوحدة وادمان
التفرد وشدة التوحش من الناس وقلة الانس بهم وذلك ان النفس اذا هي تفردت هطلت عليها سحائب
العلم النفيسي بالعين النورية ولحظت بالناظر الثاقب ومضت على الشريعة المستوية فاخبرت عن الاشياء
على ما هي عليه وربما قويت النفس في الانسان فاشرقت به على دوائر الغايات قبل ورودها وكان
اليونانيين ينعتون هذه الطايفة الروحانية ويسمون قوتهم الروحانية ويقولون ان النفس اذا هي
زادت وكانت البرجري للانسان هذب الى استخراج البدايع والاخبار المستترات واستدلوا على ذلك
بان الانسان ربما قوي فكره وزادت مواد نفسه وخاطره فتفكر في الطارى قبل وروده فعلم صورته
فيكون وروده الى حال على ما تصوره له وهكذا النفس ايضا اذا هذبت كانت الرؤيا في النوم صادقة في
الزمان موجوده وقد تنازع الناس في الرؤيا والسبب الموقع لها وكيفيته ووقوعها فقال قوم النوم هو
اشتغال النفس عن الامور الظاهرة بملاقات في حوادث باطنة فيها وذلك على وجهين احدهما امر في
قايم بالصحة في خواطر يحدث في الناس معاني بغيرها وتفرق بينها وتشتغل به على استعمال الظاهر و
الباطن فيه الذي اليه الحواس الخمس فتبطل الحواس عن الادراك الى الحاس اعني الروح لاشتغال الروح عن
استعمالها واذ وجب بطلانها سمي نوعا عرضيا لانه ليس النوم الكلي الذي يعم الاطفال والعجائز والمشايخ
الذين قد خرجوا من موقع السرور ومخافة الشر وكذلك يوم الليل على ما وصفنا والوجه الاخر النوم الكلي
الذي يعم الطبقات الحيوانية ذوات الكبد وغيرها وهي طبيعية توجبها الخلقة في وقت ضروري كما يوجب
الجوع في وقته ضروري لان الجوع عند اهل صناعة الطب علة وهي الموجبة تحريك الكبد من الفزع من
الاغذية ومنهم من رأى ان النفس تدرك صورة الاشياء على ضربين احدهما حس والاخر فكر فالصور
المحسوسة لا يدركها الا في هيئتها فاذا خلص عليها عند ما كان ادراكها مفردا من طيبها فيكون فكر
الانسان ما لم يتم تابعا للحس حتى اذا نام هدمت النفس الحواس كلها فايمرها هنا مجيوه لان لها في اعيانها
كان قبل استيلائها بالفكر ضعفا فلما ارتفع الحس القوي الفكر فكان تصور الاشياء في النفس كانها
محسوسة يخطر على بال النايم منها كما يخطر على باله اذا كان يقظانا الشي الذي كان قبله وليس
كذلك نظام وانما هو ما اتفق ولذلك يرى صورة الطيران مفرده كما يعلمها اذا غابت ولكن فكرته تقوى
حتى كانها معاينة له فاما ما يريه من الاشيا التي تدل على ما يريد فانما ذلك لان النفس عالمة بالصور
فاذا خلصت في النوم من شوايب الاجسام اشرفت على ما يريد ان تنالها وهي عالمة انها في حال اليقظة
لا يمكنها معرفة ذلك فتخيل خيالات يدل بها على الاشياء التي يريد ان يكون حتى اذا انتبهت تذكرت
تلك الخيالات تلك الاشيا فمن كانت نفسه صافية لم تكذب رؤياه ومن كانت نفسه كدرة كانت

تكذب كثيرا لانها ما بين الكدره والصافيه وسايط على حسب مراتبها من الصفا والكدر يكون صدق ما
تخيله من كذبه وقال فريق اخر اذا بطل استعمال قواها فتنتقل بالاماكن وتشاهد الاشخاص بالقوة الروحيه
التي ليست بجسم لانها القوة الجسمانية الغليظة وذلك ان القوة الجسدانية لا تدرك الا بمباشرة وملابسة
الاشيآ اما باتصال كاتصال اللون بالملون واما بانفصال كانفصال الجسم من الاماكن والروح تدرك
المنفصل والمتصل جميعا بلا مشاركة الجسد الذي يوجب الحاجة الى قرب المدرك ومنهم من راى ان النوم هو
اجتماع الدم وحدوده الى الكبد ومنهم من راى ان ذلك من سكون النفس وهو الروح ومنهم من زعم انما
يحدث الانسان في نومه من الخواطر انما هو عمل الاغذيه والاطعمة والطبايع ومنهم من راى ان بعض الرؤيا من
الملك وبعضها من الشيطان واعتل هولاء بقوله انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا الاية ومنهم
من راى انه جزء من احدى وستين جزءا من النبوة وتنازع هولاء في كيفية ذلك الجزء ومنهم من ذهب الى
ان الانسان الحساس هو غير هذا الجسم المرئي وانه يخرج عن البدن في حال النوم فيشاهد العالم ويرى
الملكوت على حسب صفائه واعتل هولاء وغيرهم ممن ذهب الى نحو هذا المعنى بقوله عز وجل الله يتوفى
الانفس حين موتها الى قوله لاجل مسمى وقد ذهب الجمهور من المتطببين فيه ان الاحلام من الاخلاط وهي
بقدر مزاج كل واحد منها وقوته وذلك ان الذين تشتغل اجسامهم الحمى من المرة الصفرا يرون في نومهم
النيران والمصابيح وبيوتا تحترق ومدنا تلتهب بالنار ونحو ذلك وما اشبهه ومن الغالب على مزاجه
البلغم ان يرى بحورا وانهارا وعيونا وغدرانا او غواصا ومياها كثيرة وامواجا ويرى كانه يسبح او يصيد
سمكا وغير ذلك ونحوه ومن الغالب على مزاجه المرة السودا يرى في منامه اجداثا وامواتا وقبورا ودفنا
وصراخا واشيآء مفزعه وامورا مقطعة وايلة واسودا ومن الغالب على مزاجه الدم فانه يرى خمرا
ونبيذا ورياحين ولعبا وصعقا وعرقا ومزاجا وسرورا وشاهد انواع الملاهي والرقص والسكر
والثياب المصبغات من الحمرة وغيرها والحق بها وصنفا من انواع السرور من الدم وان كل حزن وخوف
وان اختلفت معانيه فان ذلك من المرة السودآء واحتجوا بضروب من الاحتجاج هذه جملها وقد
اوضحنا الكلام في كتابنا كتاب النهى والكمال في طب النفوس فلا وجه لاطنابنا في هذا الموضع من كتابنا
هذا اذ كان هذا الكتاب كتاب خبر لا كتاب بحث ونظر وانما تغلغل بنا الكلام لما يتشعب من مذاهبهم في
اخبارنا عنهم ولم نعرض في هذا الكتاب لما ذهب اليه الناس في تحديد النفس وما قاله افلاطون في ذلك
وكان النفس جوهر ليس بجسم يحرك البدن وما حده صاحب المنطق ان حد النفس كمال الجسم الطبيعي وحدها
من وجه اخر انه حي بالقوه ولا فرق بين النفس والروح لان الفرق بينهما ان الروح جسم وانه روح يحويه
البدن والنفس لا يحويها البدن وان الروح اذا فارق البدن بطل والنفس تبطل افعالها من البدن
ولا تبطل هي في ذاتها والنفس تحرك البدن وتنيل الحس وقد ذكر افلاطون في كتاب السياسة

البدنيه ماهو الغشيان وما ناطق الانسان من صفات النفس الداخلة على النفس الناطقة وذكر افلاطون
في كتابه الى طيماوس وفي كتاب فادن في كيفية مقتل سقراط الحكيم وما تكلم في ذلك بالنفس و
الصوره وقد تكلم الناس في طبقات النفوس وطبقاتها وصفاتها من اصحاب الاثنين وغيرهم من
الفلاسفة ثم تنازع اهل الاسلام في ماهية الانسان الحساس الدراك المامور المنهي وما قاله المتصوفة
واصحاب المعارف والدعاوى في طبقات النفوس من النفس المطمئنة والنفس اللوامة والنفس الامارة
بالسوء وغير ذلك مما ذهب اليه اليهود والنصارى والمجوس والصابيه وغير ذلك مما ذهب اليه
اليهود والنصارى والمجوس والصابية وغير ذلك مما اتينا على ايضاحه في كتاب سر الحيوة وغيره
من كتبنا وقد كان سطيح الكاهن وهو ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن عدي بن مازن بن غسان
تدرج ساير جسده كما يدرج الثوب لا عظم فيه الا جمجمة الراس وكانت اذا لمست باليد اثرت فيها
للين عظمها وكان شق بن صعب بن يشكر بن اترك بن قيس بن عبقر ابن انمار بن نزار بن ربيعة معرف
عصر واحد وكانت معهما ماحره الكاهنه وكذلك سملقه وزوبعه كان في عصر واحد والله اعلم
بذلك

جمل من اخبار الكهان وسيل العرم وتفرق الازد في البلدان

وقد ذكرنا
جملا من الكهانة والقيافة والزجر والسانح والبارح فلنذكر الان لمعا من اخبار الكهان وتفرق ولد
سابور في البلاد ولم يزل ولد قحطان في اطيب عيش الى ان هلك السبا فكان القوم بعد مضي سبا
تداولتهم الاعصار قرنا بعد قرن الى ان ارسل عليهم سيل العرم وذلك ان الرياسة انتهت فيهم الى
عمرو بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن ازد بن الغوث بن نبت
بن زيد بن مالك بن كهلان بن سبا وذلك ببلاد مارب من ارض اليمن وهي بلاد سبا التي ذكرها الله
عز وجل في القران انه ارسل على اهلها سيل العرم وهو السد وكان ونحاف بناه لقمان الاكبر العادي
وهو لقمن بن عاديا وقد ذكرنا خبره وخبر غيره ممن عمر منهم عمر النسور وهذا السد هو الذي يرد عنهم
السيل فيما سلف والدهور فمزقهم الله كل ممزق وباعد بين اسفارهم والناس في قضيتهم وملكهم مختلفون
وفي سيا فتر اخبارهم يتباينون وقد ذكر اصحاب التواريخ القديمة ان ارض سبا كانت من اخصب
ارض اليمن واثراها واعذقها واكثرها جنانا وافسحها مروجا ومن بنيان حسن وشجر موصوف و
ساكب للماء متكاثفه وانهار متفرقة وكانت مسيرة اكثر من شهر للراكب المجد على هذه الحال وفي
العرض مثل ذلك وان الراكب والمار كان يسير في تلك الجنان اولها الى ان ينتهي الى اخرها لا
يرى جهة الشمس ولا يفارقه الظل لاستتار الارض بالشجر واستيلائها عليه فكان اهلها في اطيب عيش
وارفهه واهنى حال وارغده في نهاية الخصب وطيب الهوى وصفا الماء وقوة الشوكة واجتماع
الكلمة ونهاية المملكة فكانت بلادهم في الارض مثلا وكانوا على طريق حسنة من اتباع شرف الاخلاق

وطلاب الفضايل بحسب الامكان وما توجبه القدره من الحال فمضوا على ذلك ما شاء الله من
الاعصار لا تعاندهم ملك الا قصموه ولا يوافيهم جبار في جيش الا كثروه فذلت لهم البلاد
واذعنت لطاعتهم العباد فصاروا تاج الارض وكانت المياه التي ترد الى ارض سبا تظهر
من مخارق من الجحر الصلد والحجر من ذلك السد والجبل وطول المخارق فيما وصفنا فرسخ وكان
وراء السد والجبل انهار عظام وكان في هذا المخراق من تلك الانهار ثلثون نقبا مستديره
في استداره الذراع طولا وعرضا ممدوده على احسن هندسه واكمل تقدير وكانت المياه تخرج
من تلك الانقاب في مجاريها الى الجنان فترويها وتعم شرب القوم وكان ملك القوم في ذلك الزمان
يقرب الحكماء ويدنيهم ويوثرهم ويحسن اليهم فجمعهم من اقطار الارض طلبا لرايهم والاخذ من محض
عقولهم فشاورهم في دفع ذلك السيل وحصره وذلك انه كان ينحدر من اعالي الجبال هابطها على
واسط حتى يهلك الزرع ويسوق في حضانه البنا فاجمع القوم رايهم على عمل المصارف له الى براري
تقذف به البحار واخبروا الملك ان الماء اذا حفرت له المصارف الهابطه طلبها وتحدر فيها ولم
يتراكم حتى يعلوا الجبل لان في طبايع الماء طلب الخفض فحفر الملك المصارف حتى انحدر الماء وانصرف
وتدافع الى تلك الجهه واتخذوا السد في الموضع الذي فيه بدء جريان الماء من الجبل الى الجبل
وجعلوا فيه المخارق على ما وصفنا انفا ثم اجتذبوا من تلك المياه نهرا مرسلا ومقدارا معلوما
ينتهي في جريانه الى المخراق ثم يتشعب الماء منه الى تلك الانقاب وهي الثلثون المخارق الصغار التي
قدمنا ذكرها فكانت البلاد عامرة على ما وصفنا ثم ان تلك الامم بادت ومرت عليها السنون ونقضها
الدهر بصروفه وطحنها بكلكله وعمل الماء في اصول ذلك المخراق وحوله وقد قيل ان تواتر قطر
الماء على الحجر الصلد يوثر فيه فاضنك بسيل مدافع على جديد وحجر مصنوع فلما سكنت بنا
قحطان في هذه الديار وتغلب على ما كان فيها من القطان لم تعلم الا فر من الخطام السد والمخراق
وضعفه فطلب الماء عند تناهي السد والبنيان في الضعف فقذف في جريته وثابر في تياره و
ذلك في ابان زيادته واستولى الماء على تلك الديار والجنان والعماير والبنيان حتى انقرض سكان
تلك الارض وازال واعن تلك المواطن فهذه جمل من اخبار سيل العرم وبلاد سبا ولا خوف بين
ذوي الدرايه منهم ان العرم هو المسناة التي احكموا عملها حاجزا بين ضياعهم وبين السيل فخرته
فارة ليكون ذلك اظهر في الاعجوبه كما اغار الله الطوفان من جوف تنور ليكون ذلك اثبت في العبرة
واوكد في الحجة ولا يتناكر خلاف قحطان من اهل تلك الديار الى هذا الوقت ما كان من العرم و
الاستفاضه فيهم وشهرته عندهم وقد فخر بعض الاولاد قحطان في مجلس السفاح لمناقب قحطان
من حمير وكهلان على ولد نزار وخالد بن صفوان وغيره من ولد نزار بن معد حضور ومنصتون هيبة

السفاح لان اخواله من قحطان فقال السفاح لخالد بن صفوان الا ينطق وقد عمريكم قحطان بشرفها
وغلب عليكم بتقديم مناقبها قال خالد فاذا اقول القوم ليس منهم الا دابغ جلد او ناسج برد او سايس
قرد او راكب عود اغرقتهم فاره وملكتهم امراة ودل عليهم هدهد ثم مزق ذمتهم الى ان لنتهي ما كان
في قصصهم وملك الحبش عليهم وما كان من استنقاذ الفرس اياهم على حسب ما قدمنا انفا وقد
ذكروا في اشعارهم العرم وما كان من سبا وارض مارب وان مارب كان سمة للملك الذي كان
يملك على هذه البلاد وان الاسم وقع على هذا البلد فاشتهر به فصار سمة له قال الشاعر من
سبا الحاضرين مارب اذ يبنون من دون سيله العرماء وقد قيل ان مارب سمة لقصر ذلك في
صدر ذلك الزمان وقال ابو الطمحان في ذلك الم تر واما ربا ما كان احصنه وما حواليه من سور وبنيان
وقد ذكر الاعشى في شعره ما وصفنا حيث يقول من كلمة ففي ذلك للمؤتسي اسوة ومارب عفى عليها
العرم رخام بنتها لهم حمير اذا جاء ماؤها لم يرم فاروى الزروع باعيانها على ساعة ماؤهم قسم فكانوا
بذلك حقبة فمال بهم جارف منهدم فطاروا سراعا وما يقدرون منه على شرب صبي فطم وقد ذكرنا
في كتابنا اخبار الزمان الملك الذي طال عمره وحسنت خليقته وسيرتهم وانه بنى هذا السد الذي
هو المسناة وان عمره انتهى الى عمر النسور عند ذكرنا لطول الاعمار وقد اكثرت العرب في صغر طول عمر النسور
وضربت الامثال بهم وتلبد وبصحة بدن الغراب فمن ذلك ما ذكره الخزرجي في شعره عند ذكره لطول
عمر معاذ بن مسلم بن رجا مولى القعقاع بن حكيم ان معاذ بن مسلم رجل قد ضج من طول عمره الابد
كالنسر لم يعش وكم تلبس ثوب الحيوة يا لبد قد اصبحت دار ادم خربت وانت فيها كانك الوتد
تسال عن بانها اذا جلت كيف يكون الصداع والرمد وقد قدمنا فيما سلف من كتبنا وفي مواضع
من هذا الكتاب ما قالته الاوايل في علة طول الاعمار وقصرها وعظم الاجسام في بدء الدهر و
تناقصها على مرور الاعصار ومر الدهور وان الله تبارك وتعالى لما بدء الخلق كانت الطبيعة التي
جعلها الله جبلة للاجسام وفي تمام الكره والقوة والكمال والطبيعة اذا كانت تامة القوة كانت
الاعمار اطول والاجسام اقوى لان طرف الموت الطاري يكون باختلال قوى الطبيعة فلما كانت القوة
اتم وازيد فكان العالم في اولية شانه تمام العمر ثم لم يزل ينقص ولا فا ولا فتنقص الاجسام والاعمار
مع نقصان المادة حتى تكون ماية الطبيعة في تناهي النقص في الاجسام والاعمار وقد دان على ما ذكرنا
في عظم الاجسام الناطقين في صدر الزمان كثير من اهل النظر والبحث ممن تاخر وزعموا ان تاثيرهم فيما
وما ظهر في الارض من اعمالهم يدل على صغر اجسامهم وانها كاجسام الماشاهدوه من مساكنهم وابوابهم
ومراتبهم فيما احدثوه من البنيان والهياكل والديار والمساكن في ساير الارض كديار ثمود ونحتها
المساكن في الجبال وحفرها في الصخر الصلد بيوتا صغارا وابوابها لطافا وكذلك بارض عاد مصر والشام

وسايربقاع الارض والشرق والغرب وهذا باب ان كثرنا فيه القول طال وان اطنبنا في وصفه كثر فلنرجع
الان الى ما عند حدثنا ومن وصفه خرجنا من ذكر سبا ومارب وما كان من الملك في ذلك الوقت وهو
عمرو بن عامر المتقدم ذكره في هذا الباب اخو كاهن عقيم يقال له عمران وكان لعمرو كاهنه من حمير يقال
لها طريفة الخير فكان اول شي وقع بمارب وعرف سيل العرم ان عمران الكاهن لقا عمرو وراه في كهانته
ان قومه سوف يمزقون كل ممزق ويباعد بين اسفارهم فذكروا ذلك لاخيه عمرو وهو الملك مزيقيا الذي
كان بجنة القوم في ايام ملكه والله اعلم بكيفية ذلك وبينا طريفة الخير ذات يوم نائمه اذ رات فيما
يرى النايم ان سحابة غشيت ارضهم فارعدت وابرقت ثم صعقت فاحرقت ما وقعت عليه ووقعت
الى الارض فلم تقع على شي الا احرقته ففزعت طريفة لذلك وذعرت ذعرا شديدا واتت الملك عمرو
وهي تقول ما رايت اليوم قد اذهب عني النوم رايت غيما ابرق وارعد طويلا ثم اصعق فما وقع على شي الا
احرق فما بعدها الا الغرق فلما راوا ما داخلها من الرعب سكنوا من جاشها حتى سكنت ثم عمرو بن عامر
دخل حديقته من حدايقه ومعه جاريتان له فبلغ ذلك طريفة فخرجت نحوه وامرت وصيفة لها يقال
لها سنان ان يتبعها فلما برزت من باب بيتها عارضتها ثلاث مناجد منتصبات على ارجلهن واضعات ايديهن
على اعينهن وهن دواب يشبهن اليرابيع يكن بارض اليمن فلما راتهن طريفة وضعت يديها على عينيها وقعدت
وقالت لوصيفها اذا ذهبت هذه المناجد فاعلمني فلما ذهبت اعلمتها فانطلقت مسرعة فلما عارضها
خليج الحديقة التي فيها عمرو وثبت من الماء سلحفات فوقعت في الطريق على ظهرها وجعلت تريد الانقلاب
فلا تستطيع فتستعين بيديها وتحثو التراب على بطنها وجنبها وترمي بالبول فلما راتها طريفة
جلست على الارض فلما عادت السلحفاة الى الماء مضت طريفة الى ان دخلت على عمرو الحديقة
حتى انتصف النهار في حالة شديد حرها فاذا الشجر يتكفى من غير ريح فنفذت حتى دخلت على عمرو ومعه
جاريتان له على الفراش فلما راها استحيا منها وامر الجاريتين فنزلت على الفراش ثم قال هلمي يا طريفة
الى فراشك فتهكت وقالت والنور والظلما والارض والسماء ان الشجر لهالك وليعودن الماء كما كان
في الدهر السالف قال لها عمرو ومن اخبرك بهذا قالت اخبرتني المناجد بسنين شدايد ويقطع فيها
الولد الوالد قال ما تقولين قالت اقول قول الندمان لهفا قد رايت سلحفا تجرف التراب جرفا وتقذف
بالبول قذفا فدخلت الحديقة فاذا الشجر يتكفا قال عمرو وما ترين ذلك قالت هي داهية وكيمه وقضا
عظيمة وامور جسيمه قال وما هي ويلك قالت اجل ان لي فيها الويل وما لك فيها من نيل فلي ولك
الويل مما يجي به السيل فالقى عمرو انفه عن الفراش وقال ما هذا يا طريفة قالت هو خطب جليل وحزن
طويل وخلف قليل والقليل خير من تركه قال عمرو وما علامة ما تذكرين قالت اذهب الى السد
فاذا جرذ يكثر بيده في السد الحفر ويقلب برجليه الصخر فاعلم ان العقر عقر وان قد وقع الامر

قال وما هذا الامر الذي يقع قالت وعد من الله نزل وباطل بطل ونكال منا نكل فبغيرك يا عمرو فليكن
النكل فانطلق عمرو الى السد يحرسه فاذا الجرذ يقلب برجليه صخرة ما يقلبها خمسون رجلا فرجع الى
طريفة فاخبرها بالخبر وهو يقول ابصرت امرا عادني منه الم وهاج لي من هوله برح السقم من جرذ كفحل
خنزير الاجم او تيس صرم من افاويق الغنم يسحب قطرا من جلاميد العرم له مخاليب وانياب قطم
ما فاته سجلا من الصخر قصم كانما يرعى حضيرا من سلم فقالت طريفة له ان من علامة ما ذكرت ان تجلس
في مجلسك بين الجنتين ثم تامر بزجاجة فتوضع بين يديك فان الريح ستملوها من تراب البطحاء من سهلة
الوادي وقد علمت ان الجبال مظلة ما يدخلها شمس ولا ريح فامر عمرو بزجاجة فوضعت بين يديه
فلم يمكث الا قليلا حتى امتلات من تراب البطحاء فذهب عمرو الى طريفة بذلك فقال متى يكون هلاك
السد قالت فيما بينك وبين سبع سنين قال ففي ايها قالت لا يعلم بذلك الا الله تعالى فلو اخبرنا
عليه احد لعلمته ولا ناتي عليك ليلة فيما بينك وبين السبع سنين الا ظننت ان هلاكه في غدو في
تلك الليلة رآه عمرو في النوم سيل العرم وقيل له ان اية ذلك ان ترى الحصبا قد ظهرت في سعف
النخل فذهب الى كرب النخل وسعفه فوجد الحصباء قد ظهرت فعلم ان ذلك واقع بهم وان بلادهم
ستخرب فكتم ذلك واخفاه واجمع ان يبيع كل شي له بارض سبا ويخرج بها هو وولده ثم خشي ان
يستنكر الناس ذلك فصنع طعاما وامر بالابل فنحرت وبالضان فذبحت وصنع صنعا واسعا ثم
بعث الى اهل مارب ان عمرو صنع يوم مجد وذكر فاحضروا طعامه ثم دعا ابنا له يقال له مالك و
يقال بل كان يتيما في حجره فقال له اذا جلست اطعم الناس فاجلس عندي ونازعني الحديث
واردده علي وافعل بي مثل ما افعله بك وجاءه اهل مارب فلما جلسوا اطعم الناس جلس عنده
الذي امره ما امره فجعل ينازعه الحديث ويرده عليه فضرب عمرو وجهه وشتمه فصنع عمرو مثلما
صنع عمرو به فقام عمرو وصاح واذلاه يوم فخر عمرو ومجده صبي وضرب وجهه وحلف ليقتله فلم
يزالوا بعمرو حتى تركه وقال والله لا اقيم ببلد صنع هذا بي ولابيعن عقاري واموالي فقال الناس
بعضهم لبعض اغتنموا غضب عمرو واشتروا امواله قبل ان يرضا فابتاع الناس منه كل ما له بارض
مارب وفشا الحديث من سيل العرم فخرج ناس من الازد وباعوا اموالهم فلما كثر البيع انكر ذلك
الناس فامسكوا بايديهم فلما اجتمعت الى عمرو امواله اخبر الناس بشان سيل العرم فقال اخوه عمران
الكاهن العالم اني قد رايت انكم ستمزقون كل ممزق ويباعد بين اسفاركم وسأصف لكم البلدان
فاختاروا اينهم شيتم فمن اعجبه صفة بلد فليصر اليه ومن كان منكم ذا هم بعيد وجمل شديد ومزاد
غير بعيد فليلحق بالشعب من كوود وهي ارض همدان فلحقت به وادعة بن عمرو فانتسبوا فيهم و
قال الكاهن من كان منكم ذا حاجة ووطر وسياسة ونظر وصبر على ازمات الدهر فليلحق ببطن مر

فكان الناس سكنوا خزاعة لانخزاعها في ذلك الموضع عمن كانت معه من الناس وهم بنو عمرو بن لحي
فتخزعت هنالك فقيل لها خزاعة الى هذه الغاية وفي ذلك يقول حسان بن ثابت الانصاري
ولما هبطنا بطن مر تخزعت   خزاعة منا في بطون الكراكر وما لك واميم ملكان بنو افصى بن
حارثه مزيقيا قال الكاهن ومن كان منهم يريد الراسيات في الوحل المطعمات في المحل فليلحق
بيثرب ذات النخل وهي المدينة فكان الذي سكنوها الاوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو
مزيقيا قال الكاهن ومن كان منكم يريد الخمر والخمير والثياب الحبر والامر والتامير فليلحق
ببصرى وجفير وهما ارض الشام فكان الذي سكنوها غسان وقال الكاهن ومن منكم يريد
الخمر والخمير والثياب الحبر والامر والتامير فليلحق ببصرى وجفير وهما ارض الشام فكان الذي
سكنوها غسان وقال الكاهن ومن منكم يريد الثياب الرقاق والخيول العتاق والكنوز و
الاوراق فليلحق بالعراق فكان الذي لحقوا بالعراق ملك بن فهم الازدي وولده ومن كان بالحيرة
من غسان مع تبع هذا زمان ثم خرج عمرو بن عامر وولده ابن مارب وخرج من كان بمارب من الازد
يريدون ارضا تمتعهم يقومون بها ففارقهم وداعة بن عمرو مزيقيا فسكنوا ارض همدان وتخلف عنهم
مالك بن اليمان بن جهور بن عدي بن عمرو بن مازن الازد فكان بعدهم بمارب الى ان كان من
امرهم ما كان في الهلاك ثم ساروا حتى اذا كانوا بنجران من تخلف ابو حارثة بن عمرو مزيقيا ودعبل
بن ابي حارثة فانتسبوا في مذحج قال ابو المنذر ويقال ان ابا حارثة هو جد الحرث بن كعب بن
ابي حذيفة الذي بنجران والله اعلم ثم سار عمرو بن عامر حتى اذا كان بازاء السراة ومكة اقام
هنالك اناس من بني تميم بن نظر بن الازد اقام معهم عامر الكاهن اخو عمرو بن عامر مزيقيا و
عدي بن حارثة بن مزيقيا وسار عمرو بن عامر وبنو مازن حتى نزلوا بين بلاد الاشعريين وعك على ما
يقال له غسان بين واديين يقال له زبيد ورمع وهما مما يلي صدورهما وبني صعيد يقال له صعيد
الحيك وبين الجبال التي تدفع في زبيد فاقاموا على غسان وشربوا منه فسموا غسان وغلبت
على اساميهم فلا يعرفون الا به قال شاعرهم اما سالت فانا معشر نجب الازد نسبا والماء غسان
قالوا والذي سموا غسان من بني مازن الاوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو مزيقيا والحرث
وعوف وكعب ومالك بنو عمرو مزيقيا واليوم وعدي ابنا حارثة بن ثعلبة بن امرء القيس بن
مازن بن ازد وللقوم اخبار في تفرقهم ومن دخل معهم في معد بن عدنان وما كان بينهم من
الحروب الى ان ظفرت بهم فاخرجتهم الى ان لحقوا بالسراة والسراة جبل الازد الذي هم به يقال
السراة ويقال له الحجاز وانما سمي السراة من هذا الجبل ظهره فيقال كظهره السراة كما يقال لظهر الدابة
السراة فاقاموا به فكانوا في سهله وجبله وما قاربه وهو جبل على نحو الشام و[illegible] وبينه وبين

الحجاز

الحجاز مما يلي اعمال دمشق والاردن وبلاد فلسطين وقد كان اهل مارب يعبدون الشمس فبعث اليهم رسلا
يدعونهم الى الله عز وجل ويزجرونهم عما هم عليه ويذكرونهم الله ونعمه عليهم فجحدوا قولهم وردوا
كلامهم وانكروا ان يكون لله عليهم نعم وقالوا لهم ان كنتم لله رسلا فادعوا الله ان يسلبنا ما
الله به علينا ويذهب عنا ما اعطانا وفي ذلك تقول امراة منهم الا كان ما انصح في ضلاله من ربكم
فلينطلق بماله اليه عنا والى عياله فدعت عليهم الرسل فارسل الله عليهم سيل العرم فهدم
سدهم وغشي الماء ارضهم فاهلك شجرهم واباد خضراءهم وازال اموالهم وانعامهم فاتوا رسلهم فقالوا
ادعوا الله يخلف علينا انعامنا ويخصب بلادنا ويرد علينا ما شرد من انعامنا ونعطيكم موثقا الا نشرك
به شيئا فسالت الرسل ربها فاجابهم الى ذلك فاعطاهم ما سالوا فاخصبت بلادهم واتسع عليهم
الى ارض فلسطين وبلاد الشام وقرايا ومنازل واسواقا فاتتهم رسلهم فقالوا قد وعدكم ان تؤمنوا بالله فابوا
الا طغيانا وكفرا فمزقهم الله كل ممزق وباعد بين اسفارهم   واذ قد ذكرنا جملا من اخبار
السد وبلاد مارب وعمرو بن عامر وغير ذلك مما تقدم ذكره في هذا الكتاب فلنرجع الان الى اخبار
الكهان وقد كان اول من تكهن به سطيح الغساني انه كان نايما في ليلة مظلمة مع اخوته والحي خلوف
اول اذا زعق بينهم [illegible] وقال والضيا والشفق والظلام والغسق لنطرقنكم ما طرق قالوا يا سطيح
ما طرق الا خلج حين سرى الليل اليهم فبلج دولاهم ببرذج قالوا وما علامة ذلك قال ام سدا الثغر
ووحش من الزجر وخبرهم بعدها خبره في ليلة قرة فاضربوا عن قوله واستهانوا بامره وتعاصفت
مدود من اودية هنالك ففاجاتهم في ليلة باردة قرة كما ذكر فساقت الانعام والمواشي وكادت ان
تذهب بعامتهم ولسطيح الكاهن ولشق بن مصعب اخبار كثيرة عجيبة منها خبر رؤيا تبع الحميري في
ان جمجمة خرجت من ظلمة فوقعت في ارض تهمة فاكلت منها كل ذات جمجمة وما فسراه في ذلك له وكذلك
خبر سطيح وعبد المسيح ورؤيا الموبذان وارتجاج الايوان وخبر سملقة وزوبعة وما كان من امرهما وخبر
ساق الظليم والنجره وما كان من عك وغسان من الحرب في بقرة اللبن وحلاوته ونخنه ونزول غسان
على الوادي وعك اسفله وما كان في ذلك من القيافة بينهم في طلوع الشمس وغروبها على ابلهم وخبر
السموال بن عاديا وما كان من امره وامر مازن الكاهن وما قال لمحبين طرقه ليلا وانقياده الى ذمته
وما كان من العير الاقمر والظليم الاحمر والفرس الاشقر والجمل الازرق والشيخ الاخرق وغير ذلك فيما
سلف من كتبنا في اخبار الزمان والاوسط   سني العرب والعجم وشهورها وما اتفق منها وما
اختلف   في عدد الشهور عند العرب وساير الاعاجم اثني عشر شهرا فلنذكر سني وشهور
وايام فالشهر اصل من جل الامم وهم العرب والفرس والروم والسريانيون فالقبط اذ كان قول اليونانيين
في ذلك هو ما ذهب اليه الروم ولم نعرض لوصف قول الهند في السنين والشهور والايام وما ذهب

اليه فى ذلك من الحساب ومعهم على ذلك من اهل الصين وكثير من الممالك والامم ان كان فى ذلك خروج
عما عليه الجمهور والمعهود بين الناس ونجعل المبدا بذكر سنى وشهور القبط لموافقتها السريانيين ثم
نعقب بعد ذلك شهور السريانيين وموافقتها لشهور الروم ثم نعقب بعد ذلك بذكر سنى الفرس
وشهورها وايامها ثم نتبع ذلك سنى العرب وشهورها وايامها ولاية علة استحق عندها تسمية كل
شهر منها وكل يوم وما قالته العرب فى تسمية الليالى وجمل من ذكر افعال الشمس والقمر وتاثيرها فى
هذا العالم فى الجماد والنبات والحيوان وغير ذلك مما يقف عليه المتامل شهور القبط
واليونانيين والخلاف فى اسمائها وجمل من التاريخ اول شهور القبط وهو ايلول بابه تشرين الاول
ابو تشرين الثانى كيهك وهو كانون الاول طوبه وهو كانون الثانى امشير وهو شباط برمهات وهو
اذار برموده وهو نيسان بشنس وهو ايار بؤنه وهو حزيران ابيب وهو تموز مسرى هو اب وللقبط
بعدها خمسة ايام لواحق تدعى العيانديرها على ما سمينا من شهورها وهى ثلثمائة وستون يوما
فاول يوم من السنة عند القبط هو اليوم التاسع والعشرون من اب وعدد كل شهر منها ثلثون يوما
فكانت ايام السنة ثلثمائة وخمسون خمسة وستون يوما كعدد ايام سنة الفرس فكان اول توت
اول اردماه ثم كل شهر كذلك على هذا الوصف الى اخر سنة القبط اخر اردماه وهذا الحساب
بعينه موجود فى كتب الزيجات فى النجوم واهل مصر وساير القبط فى هذا الوقت وهو سنة اثنين
وثلثين وثلثمائة يستعملون فى حسابهم فى الشهور غير ما قدمنا وذلك انهم زادوا فى ايام السنة
ربع يوم على مذهب السريانيين والروم فصارت شهورهم مخالفة لشهور الفرس موافقة لشهور اليونانيين
والروم فى ايام عدد السنة وتاريخ القبط فى كتاب المجسطى من اول السنة التى ملك فيها بخت نصر
وكان اولها يوم الاربعاء واما تاريخ القبط فى كتاب زيج بطليموس فمن اول سنة ملك فيلبوس وكان
اولها يوم الاحد والتباين الذى بين بخت نصر وتاريخ يزدجرد الف وثلثمائة وتسع وسبعون
سنة فارسية وثلاثة اشهر والذى بين تاريخ فيلبوس ويزدجرد تسعمائة وخمس وخمسين سنة
وثلثة اشهر وبين تاريخ فيلبوس ويزدجرد تسعمائة واثنين واربعين سنة من سنى الروم ومائتان
وتسعة وخمسين يوما وبين تاريخ يزدجرد وتاريخ الهجرة من الايام ثلثة الاف وستمائة واربعة
وعشرون يوما فاول هذه التواريخ تاريخ بخت ناصر ثم تاريخ فيلفوس ثم تاريخ ابنه الاسكندر
ثم تاريخ الهجرة ثم تاريخ يزدجرد وتاريخ العرب من اول سنة التى هاجر فيها رسول الله صلى الله عليه
وسلم من مكة الى المدينة وكان اولها يوم الخميس وتاريخ الفرس من اول السنة التى ملك فيها
يزدجرد بن شهريار بن كسرى ابن ابرويز وكان اولها يوم الاثنين والله اعلم شهور السريانيين
ووصف موافقتها لشهور العرب وعدد ايام السنة ومعرفة الانواء فاول ذلك ان ايام السنة ثلثمائة

وخمسة وستون يوما وربع يوم وهى مخالفة بالعدد فنيسان ثلثون يوما وايار احدى وثلثون يوما
وحزيران ثلثون يوما ولثمان عشر منه رجوع الشمس هابطة من الشمال وهو اطول يوم فى السنة واقصر
ليلة وتموز احد وثلثون يوما واب احد وثلثون يوما فاذا انسلخ اب ذهب الحر وقال محمد بن عبد
الملك الزيات يبرد الماء وطاب الليل والتذ الشراب ومضى عنك حزيران وتموز واب وايلول
ثلثون يوما ولخمس منه عيد زكريا ولعشر منه تطلع الصرفة فانصرف الحر ولثلث عشر منه
عيد الصليب وفى هذا اليوم يفتح الترع بمصر على حسب ما ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب ولثمان
عشرة منه يستوى الليل والنهار وقال ابو نواس مضى ايلول وارتفع الحرور واخبت نارها
الشعرى العبور وتشرين الاول احد وثلثين يوما وفيه يكون المهرجان وبين النيروز والمهرجان
مائة وسبع وستون يوما وعيد الفرس فى معنى المهرجان انه كان فى ذلك ملك فى قديم
الزمان من ملوك الفرس قد حضر ظلمه خواص الناس وعوامهم وكان يسمى مهر وكانت الشهور
تسمى باسماء الملوك فقيل مهر ماه ومعنا ماه هو الشهر وان ذلك الملك طال عمره واشتدت
وطاته فمات فى النصف فى هذا الشهر وهو مهر ماه فسمى ذلك اليوم مهرجان وتفسيره نفس مهر
ذهبت لان الفرس تقدم فى لغتها ما توخره العرب فى كلامها وهذه اللغة الفهلوية وهى الفارسية
الاولى واهل المروات بالعراق وغيرها من مدن العجم فيجعلون هذا اليوم اول يوم من الشتاء فتغير
فيه الفرش والالات وكثير من الملابس ولخمس منه وهو تشرين الاول عيد كنيسة القيامة
ببيت المقدس وفى هذا العيد يجتمع النصارى من ساير الارض وتنزل فى زعمهم النار من السماء فتوقد
هنالك الشمع ويجتمع فيه من المسلمين خلق عظيم للنظر الى هذا العيد ويقلع فيه ورق الزيتون ويكون
للنصارى فيه اقاصيص وهذه النار حيلة لطيفة وسر عظيم قد ذكرنا وجه الحيلة فى ذلك فى
كتابنا المترجم بكتاب القضايا والتجارب وتشرين الاخير ثلثون يوما وكانون الاول احدى وثلثون
يوما ولتسع عشر منه يكون النهار تسع ساعات ونصف وربع وهى منتهى قصره والليل اربع عشرة
ساعة وربع وهو منتهى طوله وليلة الخامس وعشرين منه ميلاد المسيح عليه السلام وكانون الاخر
احدى وثلثون يوما واول يوم منه القلنداس فيكون فيه بالشام عيد لاهله يوقدون فى ليلة
النيران لاسيما بمدينة انطاكيه وبها يكون فى كنيسة القسيان من القداس عندهم وكذلك بسائر
الشام وبيت المقدس ومصر وارض النصرانية كلها وما يظهر اهل دين النصرانيه بانطاكيه من
الفرح والسرور ويقاد النيران وساعدهم على ذلك كثير من عوامهم وكثير من خواصهم وذلك
ان مدينة انطاكيه بها كرسى البطريق المعظم عندها فى دينها وان النصرانيه تسمى انطاكيه مدينة
الله ويسمونها ايضا مدينة الملك وام المدن كان بدء ظهور النصرانيه كان بها والبطارقة عند

النصرانية اربعة اولهم صاحب مدينة رومية ثم الثاني وهو صاحب مدينة القسطنطينية وهو
افيس واسمها القديم بوزنطيا ثم الثالث وهو صاحب الاسكندرية من ارض مصر ثم الرابع وهو صاحب
انطاكية لبطرس فيبدوا برومية لان بطرس ثم ختموا بانطاكية لانها له وتعظيما ليونس وقد احدثوا كرسيا
خامسا ببيت المقدس ولم يكن لهم هذا متقدما وانما هو محدث وكان لايليا وهو بيت المقدس اسقف
ولكورة له من ارض فلسطين وبانطاكية ايضا كنيسة بولس ويعرف بانطاكية بدير البراغيث وهي مما يلي
باب فارس ومنها ايضا كنيسة اخرى تدعا باشموبيث ولها عيد عظيم عند النصرانية وكذلك بها
كنيسة بربارا وبها كنيسة ويرده هي كنيسة مدورة بنيانها من احدى عجايب العالم في التشييد والزخرفة
وقد كان الوليد بن عبد الملك بن مروان اقتلع من هذه الكنيسة عمدا عجيبة من المرمر والرخام لمسجد
دمشق حملت في البحر الى الساحل اعني ساحل دمشق وقد كان من ملوك الروم بانطاكية مع اليهود خبر
عجيب في كنيسة اشموبيث وكانت خارج السور من انطاكية وهي في ايدي اليهود فعوضت اليهود في
دار الملك بانطاكية بدلا من كنيسة اشموبيث وهذه الدار الذي كانت دار الملك بانطاكية في هذا الوقت
بيد اليهود ولليهود حيلة احتالوها حين خرجت الكنيسة من ايديهم حتى قتلوا من النصرانية خلقا
عظيما في هذه الكنيسة من نشر خشب فيها وغير ذلك وقد قدمنا خبر بطرس وبولس وما كان من امرهما
بمدينة رومية وغيرهما من تلاميذ المسيح وتفرقهم وذكرنا قصة الملك الذي بنى مدينة انطاكية وهو
المعروف بانطيخس وتفسير ذلك محوط الحايط وكان اسم انطاكية بالرومية على اسم انطيخس فلما ورد المسلمون
وافتتحوها حذف حرف الالف والنون وفي تاريخ النصارى الملكية وغيرهما من اهل النصرانية تكون مولد
المسيح الى وقتنا هذا وهو سنة اثنين وثلثين وثلثمائة تسعمائة سنة واربعون سنة ويكون سني الاسكندر
الفا ومائتين وخمس وخمسون سنة ويكون من الاسكندر الى المسيح ثلثمائة سنة وتسع وستون سنة
هذا ما وجدت في تاريخ الملكية في كنيسة القسيان بمدينة انطاكية وسنذكر بعد هذا الموضع من
هذا الكتاب جملا من التاريخ في باب نفرده لذلك ان شاء الله تعالى فلنرجع الان الى وصف حساب
الشهور بشباط ثمانية وعشرين يوما وربع وثلث سنين متوالية والرابع كبيسة فيكون تسعا و
عشرين يوما وتكون تلك السنة ثلثمائة وستة وستون يوما ولسبع منه تسقط الجمرة الثانية وهي
الزوم ولاحد وعشرين منه تسقط الجمرة الثالثة وهي الصغرى وينصرف البرد وثلثة ايام من اخر ايام
العجوز واذار احد وثلثون يوما واربعة من اوله تتم ايام العجوز والعرب تسمي هذه السبعة الايام
صن وصنبر ووبر وامر ومؤتمر ومعلل ومطفي الجمرة قال الشاعر كسع الشتاء بسبعة غبر
بالصن والصنبر والوبر وبامر واخيه مؤتمر ومعلل ومطفي الجمر ولخمس عشرة منه يستوي الليل و
النهار وتحل الشمس الحمل وهذا اليوم تحويل سنة العالم قال ابو نواس اما ترى الشمس حلت الحملا

وقام وزن الزمان واعتدلا وغنت الطير بعد عجمتها واستوفت الخمر حولها كملا واكتست الارض من
زخارفها وشي ثياب تخاله حللا فاشرب على جدة الزمان فقد اصبح وجه الزمان مقتبلا فليس لحول
الشمس تستوفي الخمر سنة وانما اراد بحولها وقوتها من الحول والقوة فاما شهور
الفرس فهي موافقة لشهور السريانيين في العدد وذلك ان اول شهور الروم هم بنوارحوس وهو كانون
الثاني وقد قدمنا في اول يوم منه يكون القلنداس وشباط مراحادس واذار مرطوس ونيسان ابريلوس
ايار مايوس حزيران برايوس تموز يوليوس اب اغسطس ايلول سطربوس تشرين الاول اوطبروس تشرين
الاخر قربوبوس كانون الاول دجربوس شهور الفرس كلها ثلثون يوما فاولها فروردين ماه واول يوم منه
النيروز وبينه وبين المهرجان مائة واربعة وسبعون يوما والثاني اردبهشت ماه وخرداذ ماه وتير ماه
نيروز عند المهرجان ومرداد ماه وايار ماه وايارود عيد الانكار وهذه خمسة ايام الفردوجان واذر
ماه اول يوم منه يخرج الكوسج راكبا فيه بغالة بالعراق وارض فارس ولا يعرف ما وصفنا الا بالعراق
وارض فارس ولا يعرف ما وصفنا الا بالعراق وارض الجبل واهل الشام والجزيرة ومصر واليمن لا
يعرفون ذلك ويطعم مدة من ايامه الجوز والثوم واللحم السمين وما عدا ذلك من الاطعمة الحارة والاشربة
المسخنة الدافعة للبرد فيظهر طاردا ويصب عليه الماء البارد فلا يجد لذلك شيئا من الم ويصيح بالفارسية
كرما كرما يعني الحر الحر وهذا وقت عند الاعاجم يطربون فيه ويظهرون السرور وكذلك اوقاتا كثيرة
من اوقات السنة واذر ورث الابرحس ودين ماه ودسهر ودبناه ورم وبهمن ماه واسفندارمذ دون
الاسدد واسفنذار ماه فذلك ثلثمائة وخمس وستون يوما شهور الفرس هرمز وبهمن واردد
بهشت وشهرير واسفندارمذ وخرداد ومرداد ودينا ودين داد واذار وخود ومله وبنو وبرس
ودين ومهر ودبل واسروس وافرون دين واو ودام وفيه يقول الشاعر باكرنا الذي المدام في
يوم سبت وبوم دام شريطتي فيه ان تواتي وقت الضحى فاتر الكلام وباد ود مدين واد رد ليماد
واسماد وداماد وماد وسعيد واسرار فاما ايامهم المعروفة بالفردوجان فهي اهندي كاه اسمهاتكا
شهكاه كاساة وكانت العرب تسمي هذه الايام الخمسة الهرير والهبير وقاتلة العجن وحامل الطعن و
مدحرج البعر وكانت الفرس تكبس في كل مائة وعشرين سنة شهرا وانما اخروا ذلك الى مائة وعشرين
سنة لان ايامهم كانت سعودا ونحوسا فكرهوا ان يكبسوا في كل اربع سنين يوما فتنتقل بذلك
ايام السعود الى ايام النحوس ولا يكون النيروز اول يوم من الشهر شهورها وتسمية ايامها
وليا ليها شهور الاهلة اولها المحرم وايامها ثلثمائة واربعة وخمسون يوما فتنقص من السريانية
احد عشر يوما وربع يوم فيعرف في كل ثلث وثلثين سنة فتنسلخ تلك السنة العربية ولا يكون
فيها نيروز وقد كانت العرب في الجاهلية تكبس في كل ثلث سنين شهرا وتسمية النسيء وهو

التاخير وقد ذم الله تعالى النسيء بقوله انما النسيء زيادة في الكفر وسمت العرب الشهور فبدات
بالمحرم لانه اول السنة وانما سمته المحرم لتحريم الحرب والغارات فيه وصفر لاسواق كانت
تسمى الصفرية كانوا يمتارون منها ومن تخلف عنها كان قد مات جوعا وقال نابغة بني ذبيان اني
نهيت بني ذبيان عن اقر وعن تربعهم في كل اصفار وقد قيل انما سمي صفرا لان المدن كانت تخلوا
من اهلها لخروجهم الى الحرب وهو من قولهم صفرت الدار منهم اذا خلت وربيع وربيع لارتباع الدواب فان
قيل قد يوجد الدواب تربع في غير ذلك الوقت قيل قد يمكن ان يكون هذا الاسم لزمها في ذلك الوقت
فاستمر تسميتها بذلك مع اتفاق الزمان واختلافه وجمدى وجمدى لجمود الماء فيهما في الزمان
الذي سميت فيه هذه الشهور لانهم لم يعلموا ان الحر والبرد يدوران فتنتقل اوقات ذلك ورجب
لخوفهم يقال رجبت الشيء اذا خفته وانشد يقول فلا تهيبنها ولا ترجبها وشعبان لتشعبهم الى مياههم
وطلب الغارات ورمضان لشدة حر الرمضاء في ذلك الوقت والوقت والوجه انه اسم من
اسماء الله تعالى فلا يجوز ان يقال رمضان والواجب ان يقال شهر رمضان وشوال لان الابل كانت
تشول في ذلك الوقت فيه باذنابها من شهوة الضراب ولذلك كرهت العرب التزويج فيه وذي
القعدة لقعودهم عن الحرب والغارات وذو الحجة لان الحج فيه والاشهر الحرم هي المحرم ورجب وذو
القعدة وذو الحجة واشهر الحج شوال وذو القعدة وعشرين من ذي الحجة والايام المعلومات ايام
العشر والايام المعدودات ايام التشريق والتعجيل باتفاق وغير جايز الا في اليوم الثالث من يوم
النحر من المعدودات لكان التعجيل في ثلاثة ايام وهذا خلاف القران لاخبار الله عز وجل
ان التعجيل في يومين من المعدودات واذا كانت المعدودات ما وصفنا وقد ذكر عن عقبة بن
عامر ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن صيام ثلثة ايام التشريق في جميع ما ذكرنا من المعلومات
والمعدودات والصيام خلاف ما بين الناس وايام التشريق اولها ثاني النحر واخرها اليوم الثالث
عشر من ذي الحجة الى العصر وقد اختلف الناس في علة تسميتها ايام التشريق وهي
ايام منى ولياليها فقالت طائفة انما سميت ايام التشريق لانهم كانوا يذبحون الذبايح بمنى ويشرقون
اللحم في الشمس وقال اخرون انما سميت ايام التشريق لانهم كانوا يخرجون بمنى وغيرها كان لمزدلفة الى
مصليات لهم في فضاء من الارض يسمون المشارق واحدها مشراق يسبحون ويدعون فيه فسميت بذلك
ايام التشريق وفيه قول اخر وهو ان طائفة زعمت انه ماخوذ من ذبح البهايم وهو التشريق و
قالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن التضحية بالمشرقة يعني المشقوقة الاذنين بالطول ففي
ايام التشريق وللناس في الاشراق من اهل الاراء والنحل كلام كثير لا يحمله كتابنا هذا وانما ذكرنا
لتعلق الكلام بنا اليه واتصاله بما قدمنا وان كان الكلام يلحق بالفقه والايام التي تحت اربع من

الشهر مثل

الشهر مثل اربع خلون واربع عشرة خلت واربع عشر بقيت واربع وعشرين بقيت واربع وعشرين
خلت واربع بقيت فاما اسماء الايام فاولها الاحد سمي بذلك لانه اول يوم خلق الله تعالى عز وجل
من الزمان وبذلك نطقت التورية وقد قدمنا في هذا الكتاب ما في الايام من بدء الخلق وسمي
الاثنين لانه ثان وسمي الثلثاء لانه ثالث والاربعاء لانه رابع والخميس لانه خامس والجمعة لان الخلق
اجتمع فيه والسبت لان الخلق تقطع فيه وخلق في اخره ادم وهو ماخوذ من قولهم نعل سبتية اذا كانت
مقطوعة الشعر يقال سبت شعره اذا قطعه وكانت العرب تسميها في الجاهلية الاحد اول الاثنين اهون
الثلثاء جبار الاربعاء دبار الخميس مونس الجمعة عروبة السبت شيار اؤمل ان اعيش وان يومي باول
او باهون او جبار او التالي دبار فان افته فمونس او عروبة او شيار وكانوا يسمون الشهر المحرم موتمرا
صفر نبيل طليق باخر اسلح ابح اهلك كسع زاهر بطحر دويش وهود والحجة وقد اختلف العرب
في اسماء الازمنة الاربعة فزعمت طائفة منها ان اولها الوسمي وهو الخريف ثم الشتاء ثم الربيع
ثم القيظ ومنهم من يعد الاول في فصول السنة الربيع وهو الاشهر والاعم والعرب تقول خرفنا
في بلد كذا وشتونا في بلد كذا وتربعنا في بلد كذا وشهور العرب ليست مرتبة على فصول السنة وعلى حساب
سنة الشمس بالمحرم وغيره من الشهور العربية قد يقع تارة في الربيع وتارة في غيره من فصول السنة و
شهور الروم مرسومة على ما يوافق فصول سنة الشمس الذي يقطع فيها بروج الفلك عن اخرها ومقادير
ايام كل شهر منها ولياليه في الطول والقصر وظهور ما يظهر فيه من النجوم البائنة للابصار واستتار
ما يستتر منها على مر الدهور والسنين وهي اثنا عشر شهرا على حسب ما ذكرنا اولها تشرين وتشرين
الى ايلول ولكل فصل من فصول السنة الاربعة شهور معلومة من هذه الاثني عشر غير زائلة ولا منتقلة
انتقال الشهور العربية ولكل برج منها شهر فايلول وتشرين وتشرين لسلطان السوداء وكانون وكانون
وشباط لسلطان البلغم واذار ونيسان وايار لسلطان الدم وحزيران وتموز واب لسلطان الصفراء
فايلول برج السنبلة وتشرين الاول برج الميزان وتشرين الاخر برج العقرب وكانون الاول برج القوس
وكانون الاخر برج الجدي وشباط برج الدلو واذار برج الحوت ونيسان برج الحمل وايار برج
الثور وحزيران برج الجوزاء وتموز برج السرطان واب برج الاسد وسنذكر فيما
يرد من هذا الكتاب جملا من الكلام في الطبايع وفصول السنة وما يلايم ذلك من الماكل والمشارب
وغير ذلك فيما يلي هذا الباب قول العرب في ليالي الشهور القمرية وغيرها كانت العرب
تخبر عن القمر في كل ليلة من الشهر على حسب ما هو به من الضياء وغيره على طريق المسالة والجواب يقال
قيل للقمر ما انت لليلة قال رضاع سخيلة حل اهلها برميلة قيل فما انت في ليلتين قال حديث
امتين دوان افك ومين قيل فما انت لثلث قال قليل اللباث وقيل ما انت لاربع قال عتمة

ام
اربع غير جايع ولا مرضع قيل فما انت لخمس قال حديث وانس قيل فما انت لست قال سر وبت قيل
فما انت لسبع قال تصغر في السبع ويقال دلجة الضبع قيل فما انت لثمان قال قمر اضحيان
وقيل رغيف اقتسمه لخوان قيل فما انت لتسع قال يلتقط في الجزع قيل فما انت لعشر قال محتق
للفجر قيل فما انت لاحد عشره قال ارى مسآء وبكره قيل فما انت لاثنى عشره قال موفق للسير في البدو
والحضر قيل فما انت لثلث عشرة قال قمر باهر يعشى عين الناظر قيل فما انت لاربع عشر قال مقبل الشباب
واضىء مثل السحاب قيل فما انت لخمس عشره قال تم التمام ونفدت الايام قيل فما انت لستة عشر
قال نقص الخلق في الغرب والشرق قيل فما انت لسبع عشر قال ركب العقر الفقر قيل فما انت لثمانى
عشر قال قليل البقآء سريع الفنآء قيل فما انت لتسع عشره قال بطى الطلوع بين الخشوع قيل
فما انت لعشرين قال اطلع سحرة وارآء بكره قيل فما انت لاحدى وعشرين قال اطيل السرى الا ريثما قيل
فما انت لاثنين وعشرين قال مصفح خطب وليث حرب قيل فما انت لثلث وعشرين قال كا
لقبس اطلع في الغلس قيل فما انت لاربع وعشرين قال اطلع في قتمه ولا اجلى ظلمه قيل فما انت لخمس
وعشرين قال انا في تلك الليالى لا قمر ولا هلال قيل فما انت لست وعشرين قال دنا الاجل وانقطع الامل
قيل فما انت لسبع وعشرين قال دنا ما دنا فليس يرى من سنا قيل فما انت لثمان وعشرين قال اطلع بكرا ولا
ارى ظهرا قيل فما انت لتسع وعشرين قال اسبق شعاع الشمس ولا اطيل الجلس قيل فما انت لثلاثين
قال هلال مستقل سريع الاقل وكانت العرب تسمى الثلث الاول من ليالى الشهر ثلث غرر والثلث
التى تليها ثلث بهر والثلث التى تليها ثلث بيض وتقول في النصف الباقى من الشهر لليلة الاولى
منها ثلث درع وفي الثلث التى تليها ظلم وفي الثلث التى تليها ظلم وفي الثلث التى تليها محاق و
قيل في وجه اخر من الروايات انه يقال لليالى اول الشهر هلال وثلث قمر وست نفل وثلث بيض و
ثلث درع وثلث ظلم وست حنادس وليلتان داولسان وليلة محاق فاما ما ذهبت
اليه العرب في تسمية القمر فانها تسميه في ليلة طلوعه هلالا وما لم يستدر فهو هلال ثم تسميه قمرا
اذا ما استدار واما اذا ما بهر فاضا فهو قمر قال عمر بن ابى ربيعه وقمر بدا ابن خمس وعشرين له قالت
الفتاتان قوما ثم كيسو في ثلث عشر منه وليلة السوآء ثم ليلة البدر لاربع عشره ويقال غلام
بدر اذا امتلى شبابا ويقال عين حدره بدره ان كانت جديده لعين الفرس والليالى البيض ليلة
الثلث عشر واربع عشره وخمس عشره والليالى الدرع هى التى تسود اوايلها وتبيض سايرها والمحاق
ما طلع عليه الشمس والسرار حين يستر ويكون خلاف الشمس ويقال قد بهر القمر اذا استدار بخط
دقيق من غير ان يغلظ ويقال قد افتق القمر اذا اصابته وجرة من السحاب فخرج وافتق عينا فابصرت
الطريق فكل سواد من الليل حندس والليالى الزهر الليالى البيض والزهر البياض والله اعلم

ذكر القول

القول في تاثير النيرين في هذا العالم وجمل مما قيل في ذلك ذهب الحكمآء جميعا
من اليونانيين وغيرهم ان افعال القمر التى قلنا عظيمة الا انها اقصر من افعال الشمس وهو الثانى بعدها و
ذلك ان التشابه تكون على حسب حركة يجرى امرها وانما له دورى اعظم واببن في حيوان البحر خاصه وهو ينمى
ويعظم الثمار ويسمن الحيوان ويلزم النسآ الطمث ازمانا محدوده وقد تنازع الحكمآء
الاوايل في كيفيه تصور الجنين في الرحم فذهب قوم الى ان في الرحم قالبا يتصور فيه الجنين في الرحم
فذهب قوم من اهل الطب ان في المنى قوة يتصور الجنين اما منه واما من دم الطمث وذهب قوم الى ان
في الرحم قالبا يتصور فيه الجنين وقد ذكر جالينوس في كتابه في المنى عن بقراط ان مقام المنى مقام الفاعل
والمفعول في تصور الجنين وقال صاحب كتاب المنطق ان ذلك بمنزلة الفاعل وان الجنين يتصور في دم
الطمث من المنى وقال والمنى يعطى الدم مثل الحركة ثم يستحيل ريحا ويخرج من الرحم وزعم جالينوس ان
الجنين يكون من المنى وانه يجذب اليه الدم الذى هو الطمث والروح من العروق والشريانات قال وكان
الجنين بمنزلة كون النبات والطبيعة تصوره من المنى والدم وتفعل الطبيعه في الجنين ما تفعله في
النبات يحتاج الى ارض لينال منها ما يغتذى فالجنين والرحم والنبات بمنزلة وفي من الاصول المحدث
بها وهي اصول الجنين وبزر النبات ينبت منه سوق ومن السوق اغصان كبار ثم من هذه الاغصان
اجزآء اولا فاولا حتى ينتهى الى الاقاصى ونظير ذلك يوجد في الجنين فيجد السوق في بدنه ثلث من كل
واحد من الاغصان والاصل واحد من الشريان الاعظم والعرق الاجوف والنخاع ثم يجد كل واحد
من هذه يتشعب منه شعب كالاغصان المنقسمة الى اغصان اخر حتى ينتهى الى الاطراف ثم قال بعد ذلك
ان المنى هو المحرك المصور وان الجنين يكون من الرجل والمراه ودم الطمث وحكى عن جالينوس عن ابيه
فليس ان اجزآء الولد منقسمة في منى الذكر والانثى وان شهوه الجماع تسوق هذه الاجزاء الى الالتئام
وهذا موجود في كتاب ابندقليس الكبير فيما ذكره من مذهبه في كيفية تراكيب العالم واتصال
النفس بالعالم وغير ذلك وقد ذهب قوم من اهل القدم الى ان ذلك هو اجزآء تخرج من اعضاء الانسان
اللطيفة من جنس ساير الاعضآء من الانسان فتصب في الرحم فتغذا منه وينمو فيكون من ذلك الجنين و
منهم من دل ان هذه الاجزاء المولده من ساير الاعضاء الذكر يقاربها مواد من الرحم منها ومن مآء المراة
عند اجتماعها فيكون الجنين من ذلك ومن اجل ذلك صار الولد يشبه اباه في الاغلب من ساير اعضايه
وتشكيله واهل بيت ابيه وهذا وقعت الشبه بين البنين والابآء في الاغلب من تشاكل الاعضاء من
هيهنا ادركت القافة الحاق النسب عند الشبه والشك في النسبة وذلك على قول من رأى الحاق النسب
بالقافة من الفقهاء وقد تقدم الكلام في هذا المعنى فيما سلف من هذا الكتاب في باب القيافة و
للناس في كيفيه تصور الجنين في الرحم وما بدوه وما عنصره وكيفيه تقلبه في النطفة الى العلقه

ومن العلقة الى المضغة الى استكمال شكله كلام كثير منهم اصحاب الاثنين وغيرهم ممن تقدم وتاخر اعرضنا
عن ذكر ذلك اذ كان فيه خروج عما اليه قصدنا في هذا الكتاب   والذي نقتصر على
سائر ما تقدم وصفه وينقطع علم العقول عنه هو ما اخبر البارى عز وجل في كتابه هو الذي يصوركم في
الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم ولم يخبر عن كيفيه وقوع ذلك وما سبب مواده بل استاثر
بعلمه وابدى الدلالة بظهور حكمته الدالة على توحيده واتقانه لما اظهر لعباده من حكمته ثم اخباره عن
المبداء الذي خلقهم منه فقال عز من قايل يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب
ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى
ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر الاية
وللناس ممن سلف من الاوايل وخلف من الشرعيين كلام كثير في كيفية افعال النيرين وتاثيرهما من هذا
العالم وما قالوه في ذلك وما خصوا به كل واحد منهما وافردوه وما ذهبوا اليه من فعل الثاني وهو
القمر وما يظهر من تاثيره في الجزر والمد من بحر الصين والهند والحبش واليمن على ما تقدم في هذا الكتاب
وكذلك فعله في المعادن وادمغة الحيوان والبيض والنبات وما يظهر من الزيادات فيه عند امتلائه
والنقص عند انقضائه وما يكون من بحرانات المرضى في اليوم السابع من العلة والرابع عشر والحادي
وعشرين والثامن عشرين لان للقمر اربعة اشكال هي اثبت صورة فيه شكل التنصيف وشكل التمام وشكل
التنصيف عن التمام وشكل المحاق ولكل شكل من هذه سبعة ايام لانه في سبع ليال ينتصف وفي الرابع
عشر يتم وفي الحادي وعشرون ينتصف وفي الثامن وعشرين يمحق فكذلك البحرانات وعند هذه
الطايفة يصح في السابع والرابع عشر والحادي وعشرين والثامن وعشرين ويصح ايضا في تنصيفات
هذه اذ كانت اشكالا اثبت اشكال الشيء المنقسم وقد خالف هولاء خلق كثير ممن ذهب الى غير هذا
القول وان كان ذلك من قبل الاخلاط وغير ذلك من الطبايع الاربع وغيره مما قد اتينا على ايضاحه
في كتابنا المترجم بكتاب الزلف في كتاب المبادي والتراكيب وغير ذلك من كيفيات تاثير الشمس
والقمر فاما الدلايل على ان السماء مثل الكرة ودورها بجميع ما فيها من الكواكب كدورة الكره
وان الارض بجميع اجزاؤها من البر والبحر على امثال الكره وان كرة الارض مثبتة في وسط السماء
كالمركز وقدرها عند قدر السماء كالنقطة في الدايرة صغرا ووصف الربع المسكون من الارض ووصف
المواضع التي تطلع الشمس فيها شهورا لا تغرب وتغرب عنها شهورا لا تطلع وقد اتينا على وصف جميع
ذلك وما اتضح عليه وانتصب من البراهين وما قاله الناس في ذلك في كتابنا اخبار الزمان وما
اوضحنا فيه من هيئة الافلاك والكواكب وان الارض مع ما وصفنا في تدويرها موضوعة في جوف
الفلك كالمح في البيضة والتسنيم جاذب ايضا لما في ابدان الخلق من الخفة والارض جاذبة لما في ابدانهم

من الثقل

من الثقل اذ كانت الارض بمنزلة حجر المقناطيس الذي يجذب بطبعه الحديد وان الارض مقسومة بنصفين
وبينهما خط الاستواء وهو من المشرق والمغرب وهذا عندهم هو طول الارض لانه اكبر خط في كرة الارض
كما ان منطقة الارض اكبر من الفلك وعرض الارض من القطب الجنوبي الذي يدور حول بنات نعش و
ان استدارة الارض في استواء ست وثلثون درجة والدرجة خمس وعشرون فرسخا والفرسخ اثنا عشر الف
ذراع والذراع اثنا واربعون اصبعا والاصبع ست حبات والشعير مصفوفة بعضها الى بعض تكون ذلك
تسعة الاف فرسخا وقدمنا فيما سلف من هذا الكتاب في باب ذكر الارض والبحار ومبادي الانهار
ومقدار الميل والذراع الاسود وانما نذكر في كل موضع من هذا الكتاب ما سنح لنا ونجده في كتب
الناس فننقل ذلك عنهم على حسب ما وجدناه في كتبهم الا انا لا نقطع على صحته اذ كان ما نذهب اليه
في مقدار الميل من الاذرع والذراع من الاصابع هو ما بيناه انفا في باب ذكر الارض والبحار وما بين
الاستواء وكل واحد من القطبين تسعون درجة واستدارتها عرضا مثل ذلك وزعم هولاء ان العمارة
في بعض بعد خط الاستواء اربع وعشرون درجة وان الباقي قد غمره البحر الكبير وان الخلق على الربع
الشمالي من الارض والربع الجنوبي خراب لشدة الحر فيه والنصف الباقي من الارض لا ساكن وكل ربع
من الشمال والجنوب سبع اقاليم وقد ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب عند ذكرنا الارض والاقاليم
السبعة ان عدد المدن عند صاحب الجغرافيا اربعة الاف مدينة ومايتا مدينة فاما اهل الشرق
والمغرب واليمن والجنوب فقد ذكرنا جملا من ذلك في كتابنا اخبار الزمان وقد حرر ذلك في كتاب ابي حنيفة
الدينوري وقد سلب ذلك ابو قتيبة ونقله الى كتبه نقلا وجعله عن نفسه وقد فعل ذلك في كثير
من كتب ابي حنيفة الدينوري هذا وكان ابو حنيفة هذا ذا محل من العلم كثير وبطليموس صاحب كتاب
المجسطي وغيره ممن تقدم ممن نظر بعد ظهور الاسلام مثل الكندي وبني المنجم واحمد بن الطيب و
ماشاء الله وابي معشر والخوارزمي وما ذكره محمد بن كثير الفرغاني في كتابه في الاصول الثلثين وثابت
بن قره والنيريزي ومحمد بن جابر البتاني وغير هولاء ممن عني بعلوم الهيئة علوم كثيرة في هذا المعنى
وانما ننقل من ذلك الى هذا الكتاب لمعا طلبا للاختصار والايجاز والله المعين وبه التوفيق
ارباب العالم والطبايع وما خص به كل جزء منهم من المشرق والمغرب والتيمن والجنوب والاهويه
وغير ذلك من سلطان الكواكب وما لحق هذا الباب فاما الطبايع الاربعة فالنار حارة يابسة و
الطبيعة الثانية باردة رطبة وهي الماء والطبيعة الثالثة حارة رطبة وهي الهواء والطبيعة الرابعة
الارض وهي باردة يابسة فاثنان منها يذهبان الى الصعداء وهما النار والهوى واثنان يرسخان سفلا
وهما الارض والماء والعالم اربعة اجزاء فالمشرق الربع الاول وجميع ما فيه حار رطب الهوى والاثنان
يرسخان الدم والربيع وريح الجنوب وله من الساعات الاولى والثانية وله من قوى البدن قوة الطبيعة

الهاضمه ومن المذاقات خلة الحلاوة وله من الكواكب القمر والزهرة وله من البروج الحمل والثور و
الجوزآء وللحكماء في هذا خطب طويل في وصف هذه الارباع هذا جمل منها ما مضى وما ياتي المغرب
هو الربع الثاني جميع ما فيه بارد رطب الماء والبلغم والشتاء ورياح الدبور وله من الساعات العاشرة
والحادي عشر والثاني عشر وله من المذاقات المالح وما شابه ذلك وله من القوى الدافعه وله من
الكواكب المشترى وعطارد ومن البروج الجدى والدلو والحوت والجزء الثالث التيمن جميع ما فيه حار يا
بس النار والمرة الصفراء والصيف وريح الصبا وله من الساعات الرابعة والخامسة والسادسة من
النهار وله من قوى البدن النفسانيه والحيوانيه وله من المذاقة المرارة وله من الكواكب المريخ والشمس وله
من البروج السرطان والسنبله والميزان والجزء الرابع هو الجنوب جميع ما فيه بارد ويابس مثل الارض له
من الساعات السابعة والثامنه والتاسعة وله من قوى البدن القوة الماسكة وله من المذاقة
العفص وله من الكواكب زحل وله من البروج الميزان والعقرب والقوس والارض وما وصفناه انها با
في الهيئة وتختلف في التاثير على مقادير الخطوط فاذا بعد الخط كان التاثير بخلاف ما هو اذا قرب موجبات
متباينه متغايره وافضل المواضع في السكنى ما قطع الشمس ضوء شعاعها اليه والى الاقليم الرابع
ينتهي عند هذه الطايفة شعاعها في صفوه وارتفاع كدره ولا فرق بين شعاع الشمس لهبطه متناهيا
الى هذا الموضع وهو العراق والمواضع التي لا تسكن عند هذه الطايفة عدمت السكون
لعلتين احدهما الافراط الحر ولحوق الشمس فتره توازي شعاعها على تلك الارضين حتى جعلتها يابسة و
اغاضت مياهها بكثرة التنشف والعلة الاخرى بعد الشمس عن الاقليم وارتفاعها عن حوزته وكثف
تلك الارضين البرد واستولى عليها القر والجمد وزاد افراط البرد في الجو حتى ازال حسن الاعتدال
ورفع فضيلة النشو فلم تلبث الحرارة في الاجسام ولم تظهر الرطوبة في ماء الحيوان هنالك فصا
تلك البلاد واقعا اعضا من الحيوان والنبات وهذه البلدان التي تربيها معزط الحرارة والبرودة و
هي تناسب ما ذكرنا من هذه الديار البلاقع ولهذه الطايفة كلام كثير في فناء العالم ونقصه و
عوده جديدا وذكروا ان السلطان في هذا الوقت السنبله وهي سبعة الاف سنة وذلك عمر
هذا العالم الذي نحن فيه وقد ساعد السنبلة المشترى في التدبير وان نهاية العالم في كثرة قطع
الكواكب المدبره المسافة التامة بالقوى فاذا استكمل قطع المسافة التي ذكروها في الفلك فحالك
يقع النفاد ويكون الدثور بالعالم والكواكب اذا كملت ما لها في كروه ودوره عاد التدبير الاول
منهم وعادت انحاص كل عالم وصوره مع اجتماع المواد التي كانت له في حال حركة تاثير الكواكب الذي
كان التدبير اليه هكذا عند هؤلاء كان يجري شان العالم سرمدا وزعموا ان سلطان الحمل اثنى عشر
الف سنة وسلطان العقرب خمسة الاف سنة وسلطان الجدى ثلث الاف سنة وسلطان الدلو

الفاسنة

الف سنة وعند ذلك هو انقضاء العالم وبقى ما فيه ورجوعه الى كونه وتكلم هؤلاء في الجن الذين
كانوا في الارض قبل خلق ادم واستخلافه له في الارض وان المتولى لهم كوكب من الكواكب السادير و
تكلم كل الفريقين في اوج الشمس عند انتقالها الى البروج الجنوبيه وما يحدث في العالم من كون
الشمال جنوبيا والجنوب شماليا وتحول العامر غامرا والغامر عامرا على حسب ما ذكرناه في كتابنا المترجم
بكتاب الزلف وقد ذهب هؤلاء ممن تقدم من الاوايل ان التي بها وجد ساير الموجودات كالاول والثواني
والثوالث على قدر مراتبها والعقل والنفس والصورة والهيولى والخلا المبادى على حسب ما رتبناها وقدمنا
في كتابنا الزلف فاعداما وصفنا في الاجسام واجناسها ستة الجسم السماوي والحيوان الناطق و
الحيوان غير الناطق والنبات والاجساد الجرمية وهي المعدنية والاسطقسات الاربعة وهي النار والهوى
والماء والارض وتكلم هؤلاء فيما يخص كل واحد مما ذكرناه مما لا يحتمله كتابنا اذ كان فيه خروج عن الغرض
المتمم فيه وقد اتينا على بسط ذلك في كتاب الرؤس السبعية في باب السياسة المدنيه وعدد اجزائها
وعلتها الطبيعة وهل ملك تلك المدنيه خير من اجزائها ومن غيره فاليه نهاية اجزائها على حسب ما ذكرناه
وذكره فرفوريوس في كتابه في وصف ما نازعه افلاطون وارسطاطليس في ذلك فاما علة كون الشتاء
بارض الهند في الحال التي يكون بها الصيف عندنا والشتا يكون الصيف عندهم فقد ذكرنا علة ذلك
ووجه البرهان عليه فان ذلك للشمس بقربها وبعدها وكذلك علة تكون السودان في بعض البقاع من
الارض دون بعض وتفلفل شعورهم وغير ذلك من مشهور اوصافهم وعلة تكون البيضان في بعض البقاع
دون بعض وتفطر الوان الصقالبة وشقرتهم وصهوبة شعورهم وما لحقوا الترك من استرخاء مفاصلهم
وتعوج سيقانهم ولين عظامهم حتى ان احدهم ليرمي بالنشاب من خلفه كرميه من قدام فيصير وجهه
قفاه وقفاه وجهه ومطاوعة فقارات الظهور لهم على ذلك وكون الحمرة في وجوههم عند تكامل
الحراره في الوجه على الاغلب من كونها وارتفاعها لغلبة البرد على اجسامهم فقد اتينا بحمد الله على ما
ذكرنا فيما سلف من كتبنا في هذه المعاني المقدم ذكرها ولم نعرض لذكر الاخبار صالم يصح عندنا في
العالم وجوده حسا ولا خبرا قاطعا للعذر ولا دافعا للراي ومن يلا الشك كاخبار العامة عن كون
النسناس وان وجوههم على نصف وجوه الناس وانهم ذوا الباب وانهم يوكلون واخبارهم في عنقا مغرب
وقد زعم كثير من الناس ان الحيوان الناطق ثلثة اجناس جن وانس ونسناس وهذا محال من القول
لان النسناس انما وقع هذا الاسم على السفلة من الناس والارذال وقد قال الحسن ذهب الناس و
بقيت في النسناس وقال الشاعر ذهب الناس فاستقلوا وصرنا خلفا في ارذل النسناس اراد به
ما وصفنا اي ذهب الناس وبقي من لا خير فيه وقد ذهب كثير من الناس الى ان الجن نوعان اعلاهم و
اشدهم الجن واضعفهم الجن وانشد الراجز مختلف نجر وهم جن وجن وهذا التفصيل بين الجنسين

لم يرد به خبر ولا صح به اثر وانما ذلك من توهم الاعراب على حسبما بينا انفا وقد غلب على كثير من العوام الاخبار عن معرفة النسناس وصحة وجوده في العالم كالاخبار عن وجود الصين وغيرها من الممالك الثابته والامصار القاصيه فبعضهم يخبر عن وجودهم في الشرق وبعضهم في المغرب فاهل المشرق يذكرون ان كونها بالمغرب واهل المغرب يذكرون ان كونها بالمشرق وكذلك كل صقع من البلاد يشير سلطانه تاالناس فيما بعد عنهم من البلاد ونائ من الديار وقد دووا في ذلك خبرا فزجه من طريق الاحاد ان ذلك في بلاد حضرموت من الشحر وهو ما ذكرناه عن عبيد الله بن سعيد بن كثير بن عفير المصرى عن ابيه عن يعقوب بن الحرث بن الحيم عن شبيب بن شيبه بن الحرث التميمي قال قدمت الشحر فنزلت على دائيها فتذاكرنا النسناس فقال نصيد والنافل ان رحنا اليه اذا بنسناس منها مع بعض اعواننا المهريين فقال لي النسناس انا بالله وبك فقلت لهم خلوه فخلوه فلما حضر الغداء قال هل اصطدتم منها شيئا قالوا نعم ولكن خلاه ضيفك فقال استعد وا فانا خارجون في قنصنا فلما خرجنا الى ذلك الصرح خرج منها واحد يعدو وله وجه كوجه الانسان وله شعرات في ذقنه ومثل الثدى في صدره ومثل رجلي انسان برجلاه وقد الظ به كلبان وهو يقول الويل لي مما دهاني دهري من الهموم والاحزان قفا قليلا ايها الركبان واستمعا قولي وصدقان انكما حين تجاريان القيتماني حصرا عياني لو ان شباب ما ملكتماني حتى تهوتا او تفارقان لست بخوار ولا جبان ولا بكس رهش الجنان لكن قضى الملك الرحمن يذل ذو القدرة والسلطان قال فالتق به كلبان فاخذاه ويزعمون انهم ذبحوا منهاناسا فقال اخر من شجره سبحان الله ما احمر دمه فذبحوه ايضا فقال اخر من شجره سبحان الله يا كل السماق قال لنسناس لخر خذوه فاخذوه وذبحوه وقالوا لو سكت هذا لم نعلم بمكانه فقال لنسناس اخر من شجرة اخرى انا صمت قالوا انسناس خذوه فاخذوه قال فقال اخر من شجره اخرى يا لسان احفظ الراس قالوا انسناس خذوه وزعم في هذا الخبر ان المهره تصطادها في بلادها وتاكلها و وجدت اهل الشحر من بلاد حضرموت وساحلها وهي نيف وستون مدينة على شاطي البحر من ارض الاحقاف وهي ارض الرمل وغيرها من عمان وارض المهره يستظرفون اخبار النسناس اذا اسمعوها ويتعجبون من وصفه ويتوهمون ان الله ببعض بقاع الارض مما قد ناى عنهم وبعد كسماع غيرهم من اهل البلاد بذلك عنهم وهذا يدل على عدم كونه في العالم وانما ذلك من هوس العامه واختلاطها كما وقع لهم عنقاء مغرب وهذا يدل على عدم كونه في العالم وقد رووا فيه حديثا عزوه الى ابن عباس ونحن لم نحك وجود النسناس والعنقاء وغير ذلك مما اتصل بهذا النوع من الحيوان الغريب النادر في العالم من طريق العقل وان ذلك غير ممتنع في القدرة ولكن احلنا ذلك لان الخبر القاطع للعذر لم يرد بصحة وجود ذلك في العالم وهذا باب هو داخل في خبر الممكن الجائز خارج عن باب الممتنع والواجب ويحل هذه الانواع من الحيوان النادر ذكرها كالنسناس والعنقاء والغراد وما اتصل بهذا المعنى ان يكون انواعا

من الحيوان

من الحيوان اخرجتها الطبيعة من القدرة الى الفعل فلم تحكمه ولا يتاتى فيه الطبع كتاتيه في غيره من الحيوان فيبقى شاذا فريدا متوحشا نادرا في العالم طالبا البقاع النائية من البر مباينا لسائر انواع الحيوان من الناطقين وغيرهم للضدية التي فيه لغيره مما قد احكمته الطبيعة وعدم تشاكله والمناسبة التي بينه وبين غيره من اجناس الحيوان وانواعه على حسبما قدمنا في باب الغيلان فيما سلف من هذا الكتاب وفي الاكثار من هذا خروج عن الغرض الذي اليه قصدنا في هذا الكتاب وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب من الاخبار عمن زعم ان المتوكل امر حسن بن اسحق او غيره من ارض مصر وممن عني بهذا الشان من الحكماء ان ياتي له ويحتال في حمل النسناس والعربد من ارض اليمامة وان يجيبا له بشيء من ذلك وقد اتينا على شرح هذا الخبر في كتابنا في اخبار الزمان والله اعلم بصحة هذا الخبر وليس لنا في ذلك الا النقل وان نعزوه الى راويه وهو المقلد بعلم ذلك فيما حكاه ورواه فينظر به على حسبما ياتي نظيره في ذلك الموضع المستحق له والله ولي التوفيق برحمته فاما ما ذكروه عن ابن عباس فهو خبر يتصل بخبر خالد بن سنان العبسي وانه ذكر انه كان في الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وذكرنا خبره مع النار واطفائه لها فلنذكر الان خبر العنقا على حسبما رووه فلا بد من اعاده خبر خالد لذكرنا العنقاء واتساع الخبرين ومخرج هذه الاخبار كلها عن ابن عفير حدث الحسن بن ابرهيم قال حدثنا محمد بن عبد الله المروزي قال حدثنا اسد بن سعيد بن كثير عن ابن عفير عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق طايرا في الزمان الاول من احسن الطير وجعل فيه من كل جنس قسطا وجعل وجهه على مثال وجوه الناس وكان في اجنحته كل لون حسن من الريش وخلق له اربعة اجنحة من كل جانب منه وخلق له يدين فيهما مخاليب وله منقار على صفة منقار العقاب غليظ الاصل وخلق له انثى على مثاله وسماها العنقاء واوحى الله الى موسى بن عمران اني خلقت طايرا عجيبا خلقته ذكرا وانثى وجعلت رزقه في وحوش بيت المقدس وانستك بهما ليكونا مما فضلتك به على بني اسرائيل فلم يزل الابتناسلا حتى كثر نسلهما وادخل الله موسى وبني اسرائيل في التيه وذكروا انهم مكثوا فيه اربعين سنة حتى مات موسى وهرون في التيه وجميع من كان مع موسى من بني اسرائيل وكانوا ستمائة الف وخلفهم نسلهم في التيه ثم اخرجهم الله من التيه مع يوشع بن نون تلميذ موسى ووصيه فانتقل ذلك الطاير فوقع بنجد والحجاز في بلاد قيس عيلان فلم يزل هنالك ياكل من الوحوش وياكل الصبيان وغير ذلك من البهايم الى ان ظهر نبي من بني عبس بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم يقال له خالد بن سنان فشكا اليه الناس ما كانت العنقا تفعل بالصبيان فدعى الله عليها فقطع نسلها فبقيت صورتها تحكى في البسط وغير ذلك وقد ذهب جماعة من ذوي الهداية الى ان اقوال الناس في امثالهم عنقاء مغرب انما هو للامر العجيب النادر وقوعه وقولهم جاء فلان بعنقاء مغرب يريدون

انه جاء فلان بعنقاء مغرب يريدون انه جآء بامر عجيب قال الشاعر وصبحهم بالجيش عنقآء مغرب والعنق
المرعة قال ابن عباس وكان لخالد بن سنان نبي بني عبس مخبر ابرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
حضرته الوفاة قال لقومه انا اذا مت فادفنوني في حقف من هذه الاحقاف وهي تلول عظام من الرمل
واحرسوا قبري اياما فان رايتم حمارا اشهب ابتر يدور حول الحقف الذي فيه قبري اياما فاجتمعوا ثم
انبشوا قبري واخرجوني الى شفير القبر واحضروا الى كاتبا ومعه من يكتب فيه حتى املي عليكم ما يكون
ويحدث الى يوم القيمة قال فرصدوا قبره فاجتمعوا عليه لينبشوه كما امرهم فحضر ولده وشهروا سيوفهم
وقالوا لا تركنا احدا ينبشه اتريدون ان تعير بذلك غدا وتقول لنا العرب هؤلاء ولد المنبوش فانصرفوا عنه
وتركوه قال ابن عباس وورد ابنة له عجوز قد عمرت على النبي صلى الله عليه وسلم فتلقاها بخير و
اكرمها وسلت وقال مرحبا بابنة نبي ضيعه اهله فقال شاعر بني عبس بني خالد لو انكم اذ حضرتموا
نبشتم عن الميت المغيب في القبر لابقى عليكم العبس ذخيرة من العلم لا تبلى على سالف الدهر وقد ذكر
عن ابن عفير اخبار كثيرة في هذا المعنى واشباهه من فنون الاخبار من اخبار بني اسرائيل وغيرها منها
خبر خلق الخيل وهو ما حدث به الحسن بن ابرهيم الشعبي القاضي قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله
المروزي قال حدثنا ابو الحرث اسد بن سعيد بن كثير عن عفير عن ابيه عن جدة كثير عن ابيه عفير قال
عكرمه اخبرني مولى بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اراد ان يخلق الخيل اوحى
الى الريح الجنوب اني خالق منك خلقا فاجتمعت فامر جبريل فاخذ منها ثم قال الله هذه قبضتي قال
ثم خلق الله منها فرسا كميتا قال الله خلقتك فرسا وجعلتك عربيا وفضلتك على سائر ما خلقته من البهايم
لسعة الرزق والغنايم تقاد على ظهرك والخير معقود بناصيتك ثم ارسل يصهل فقال باركت فيك اغيظ بك
ارعب المشركين واملا مسامعهم وزلزل اقدامهم ثم وسمه بغرة وتحجيل فلما خلق الله ادم قال يا ادم
اخبرني اي الدابتين احب اليك الفرس او البراق قال وصورة البراق على صورة البرذون البغل لا ذكر ولا
انثى فقال يا رب اخترت احسنهما وجها فاختار الفرس فقال له الله تعالى يا ادم اخترت عزك وعز
ولدك باقيا ما بقوا وخلدوا قال ابن عباس فذلك الوسم فيه وفي ولده الى يوم القيمة يعني الغرة
والتحجيل ولولا ان المصنف خاطب لِيلْ يذكر كل نوع لما ذكرنا وقد ذكر عيسى بن لهيعة
المصري في كتابه المترجم بكتاب الحلايب والجلايب وذكر لكل جبية اجريت فيه الخيل في الجاهلية
والاسلام ان سليمن بن داود عم دعوه اناسا من الازد فسابقوا عليه فسمي زاد الراكب وكذلك
ذكر بن دريد في كتاب الخيل اخبار كثيرة قد اتينا على ذكرها السالف من كتبنا وقد ذهب طايفة
الى ان الاخبار التي تقطع العذر وتوجب العلم والعمل هي اخبار الاستفاضة ما رواه الكافة عن الكافة
واتفاقا على ذلك فغير واجب قبوله وذهب الجمهور من فقها الامصار الى قبول خبر الاستفاضة وهو خبر

التواتر وانه يوجب العلم والعمل واوجبوا العمل بخبر الواحد وزعموا انه يوجب العمل دون العلم باوصاف
ذكروها ومن الناس من ذهب الى غير هذه الوجوه في فنون الاخبار من الضرورة وغيرها وما ذكرنا من حديث
النسناس والعنقا وخلق الخيل فغير داخل في اخبار التواتر الموجبة للعمل واللاحقة بما اوجب العمل دون
العلم ولا باخبار المتواترة عند ورودها واعتقاد صحتها عن مخبرها وهذا النوع من الاخبار قد قدمنا
في خبر الجايز والممكن الذي ليس بواجب ولا ممتنع وهو لاحق بالاسرائيليات من الاخبار والاخبار عن
عجايب البحار ولولا ما قدمنا انفا من اشتراطنا على انفسنا الاختصار والايجاز لذكرنا ما اتصل بهذا
المعنى من الاخبار ما رواه اصحاب الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو حملة السنن ونقلة
الاثار مما لا يتناكرونه ويعرفونه مع حديث القرد الذي كان في السفينة في عهد بني اسرائيل مع رجل
كان يبيع الخمر لاهل السفينة ويشوب الخمر بالماء واجتمع من ذلك دراهم كثيرة وان القرد قبض على الكيس
الذي كان فيه الدراهم وصعد على الدقل وهو صاد المراكب ويدعا بالعراق الرقل فحل الكيس وجعل
يرمي درهما الى الماء ودرهما الى السفينة حتى قسم ذلك ضعفين ومثل ما روى الشعبي عن فاطمة بنت قيس
عن النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك رواه عن فاطمة بنت قيس عدة من الصحابة رضي الله عنهم وهو خبر
تميم الداري ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر عنه انه ركب البحر في جماعة من بني عمه في سفينة فاعتل به
البحر فالقاهم الى جزيرة فنظروا الى دابة عظيمة الخلق قد نشرت شعرها فقالوا لها ايتها الدابة ما انت قالت
انا الجساسة التي اخرج في اخر الزمان وذكروا عنها كلاما غير هذا وانها قالت عليكم بصاحب القصر
فنظروا فاذا هم بقصر من حاله ووصفه فاذا هم برجل في الحديد والقيود مسلسل الى عمود من حديد و
صفة وجهه كذا وانه خاطبهم وسالهم وانه الدجال فانه اخبرهم بحمل الملاحم وانه لا يدخل مدينة
النبي صلى الله عليه وسلم وغير ذلك مما ذكر في هذا الحديث وغيره مما ورد من اخبار في معناه وهذا
باب يكثر ويتسع وصفه ويعظم شرحه ثم نرجع بالقول الى ما كنا فيه انفا من ذكرنا ارباع العالم والطبايع
وما اتصل بهذا المعنى وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب جوامع من الكلام في الطبايع وغيرها
مما يغنيه عن عظم هذا الكتاب ومبسوطه وقد زعم جماعة ممن تقدم وتاخر من الاطباء ومصنفي
الكتب في الطبيعيات وغيرها ان للطعام اربع انهضامات اما الاولى فهي المعدة تهضم الطعام
فتاخذ قوته وتصيره مثل ماء الكشك ثم تدفعه الى الماساريقا ثم للكبد ثم للعروق الى جميع الجسد
الثالثة فتصيره الى شبهها اللحم واللحم بالشحم وكذلك العروق والعصب وما سوى ذلك وان
اقدارها اذا استوت استوت اقدار القوى واذا استوى القوى استوى الجسد واعتدل وصح باذن
الله وان الزمان اربعة فصول الصيف والخريف والشتاء والربيع فالصيف يقوى المرة الصفراء
ويكثر فيه اهاجها والخريف يقوى المرة السوداء والشتاء والربيع يقوى الدم ثم ينقسم عمر الانسان

اربعة اقسام الصبى وفيه يقوى المرة الصفرآء والفتوة وفيه تقوى الدم والكهولة وفيه تقوى المرة السودآء
والشيخوخة وفيه تقوى البلغم وان البلدان ايضا تنقسم على اربعة اقسام المشرق وهو حار يابس يقوى
مرة الصفرآء والمغرب حار رطب يقوى الدم والجنوب بارد رطب ويقوى البلغم والشمال بارد يابس
يقوى المرة السودآء وان بنيه الاصول من الجسد ربما كانت مستوية معتدلة الاخلاط وربما كان احد
الاخلاط اغلب من البنيه فتظهر فى قوته باعلامه حتى يكون مقرا بذلك الخلط اذا هاج وقد قال
بقراط ينبغى ان يكون كل شىء فى هذا العالم مقدرا على سبعة اجزآء فالنجوم سبعة واسنان الانسان
سبعة اولها طفل ثم صبى الى اربعة عشر ثم غلام الى احدى وعشرين سنة ثم شاب ما دام يشب ويقبل
الزيادة الى خمس وثلثين سنة ثم كهل الى سبع واربعين سنة ثم شيخ ثم هرم الى اخر العمر وجميع تغير احوال
الحيوان من النطفتين وغيرهم من الهوى تكون ذلك وقد قال الحكيم بقراط ان تغير حالات الهوى هو
الذى تغير حالات الانسان مرة الى الغضب ومرة الى السكون والى الهم والسرور وغير ذلك واذا استوت
حالات الهوى استوت حالات الانسان واخلاقه وقال ان قوى النفس تابعة لمزاجات الابدان ومزاجات
الابدان تابعة لتصرف الهوى اذا برد مرة وسخن اخرى خرج الزرع نضيجا ومرة غير نضيج ومرة قليلا ومرة كثيرا
ومرة حارا ومرة باردا فتتغير لذلك صورهم ومزاجاتهم واذا استوى واعتدل الهوى خرج الزرع معتدلا
فاعتدل بذلك الصور والمزاجات فاما علة تشبه صورة الترك فانه لما استوى هوى بلدهم فى البرد
استوت صورهم وتشابهوا وكذلك اهل مصر لما استوت اهوآءهم تشابهت صورهم ولما كان الغالب
على هولآء الترك البرد عجزت الحرارة عن تنشف رطوبات ابدانهم كثرت شحومهم ولانت ابدانهم وتشبهوا
بالنسآء فى كثير من اخلاقهم فضعفت شهوة الجماع فيهم وقل ولدهم لبرد مزاجهم والرطوبة الغالبة
عليهم وقد يكون ضعف الشهوة ايضا لكثرة ركوب الخيل وكذلك نساؤهم سمنت ابدانهم ورطبت وضعفت
ارحامهن عن جذب الزرع اليها واما حمرة الوانهم فللبرد كما ذكرنا لان البياض اذا الحت عليه البرودة
صار الى الحمرة وبيان ذلك ان اطراف الاصابع والشفة والانف اذا اصابها برد شديد احمرت وذكر الحكيم
بقراط ان فى بعض البلدان من الجنوب بلد كثيرة الامطار كثيرة النبات والعشب وان اشجارها ذاهبة
فى الهوى ومياهها عذبة ودوابها عظيمة وهى مخصبة لان تلك البلاد لم يحرقها حر الشمس ولم يجففها
يبس البرد فاجسام اهلها عظيمة وصورهم جميلة واخلاقهم كريمة فهم فى صورهم وقاماتهم واعتدال
طبايعهم يشبهون باعتدال طبايعهم فى اعتدال ربيع الزرع غير انهم اصحاب دعة لا يحتملون الشدايد
ولا الكد وقال بقراط فى معنا ما وصفنا وما اليه قصدنا من بيان الاهويه وتاثيرها فى الحيوان والنبات
ان الروح المطبوعة فينا التى تجذب الهوى الينا وان الرياح تقلب الحيوان من حال الى حال ومن حر الى برد
ومن يبس الى رطوبة ومن سرور الى حزن وانما تغيرنا فى البيوت من زبد او عسل او فاكهة او شراب

او بحر

او بحر فتسخنها مرة وتبردها مرة وتصلبها مرة وتلينها اخرى وعلة ذلك ان الشمس والكواكب تغير الهوى
وتغيره بتغيره كل شىء ثم تقدم وعرف احوال الازمنه وتغير حالاتها والدلايل التى فيها عرف السبب
الاعظم من اثبات العلم وتقدم فى صحة الابدان وقال ايضا ان الجنوب اذا هبت اذابت الهوى وبردته
وسمنت البحار والانهار وكل شىء فيه رطوبة فى تغير لون كل شىء رطب وحالاته وهى ترخى الابدان
والعصب وتورث الكسل وتحدث ثقلا فى الاسماع وغشاوة فى البصر لانها تحل المرة وتنزل الرطوبة
الى اصل العصب الذى يكون به الحس فاما الشمال فانها تصلب الابدان وتصح الادمغة وتحسن
اللون وتصفى الحواس وتقوى الشهوة والحركة غير انها تهيج السعال ووجع الصدر وقد زعم بعض من
تاخر فى الاسلام من الحكمآء ان الجنوب اذا هبت بارض العراق تغير الورد وتناثر الورق وتسخن المآء
واسترخت الابدان وتكدر الهوى قال وذلك شبه ما قال بقراط ان الصيف او باس الشتاء لانه يرخى
الابدان فيرخيها ويضعف قواها وان اهل العراق يكون الرجل منهم نايما فى فراشه فيحس هبوبها
لانه اذا هبت الشمال يرد الخاتم فى اصبعه واتسع لانه يضم البدن بها وان هبت الجنوب سخن الخاتم
وضاق واسترخى البدن ووجدت فيه الكسل وهذه يجده سائر من فى العراق ممن له حس اذا
صرف همته الى تامل ذلك وكذلك يجده من تامل ما وصفنا فى سائر الامصار فى بقاع الارض
والبلدان وان كان ذلك بالعراق فهو اظهر لعموم الاعتدال ثم قال الحكيم بقراط فى معنى ما ذكرنا
ان الرياح العامية اربعة احدها تهب من المشرق وهى القبول والثانية تهب من المغرب وهى الدبور
والثالثة من اليمن وهى الجنوب والرابعة من الجربى وهى الشمال وقد قدمنا
فيما سلف من هذا الكتاب جوامع من الاخبار عن الطبايع والاهوية والبلدان وارباع الارض
من العامر والغامر وغير ذلك مما تقدم ذكره وانتظم تصنيفه واتصل لنا بمجد الله ايراده فراينا
ان نختم هذا الباب بجوامع من مساحات الممالك وما بينهما من البعد والقرب على حسب ما حكاه
الفزارى صاحب كتاب الزيج والقصيدة فى هيات النجوم والفلك زعم الفزارى ان عامل امير المؤمنين
من فرغانة واقصى خراسان الى طنجة بالمغرب ثلثة الاف وسبعمائة فرسخ ومن العرض من باب الابواب
الى جدة ستمائة فرسخ من العرض من باب الابواب الى جدة ستمائة فرسخ ومن الباب الى بغداد
ثلثمائة فرسخ ومن الباب الى بغداد ثلثمائة فرسخ ومن جدة الى مكة اثنان وثلاثون ميلا وعمل
الصين فى المشرق احد وثلثون الف فرسخ فى احد عشر الف فرسخ وعمل الهند فى المشرق احد عشر الف
فرسخا فى سبعة الاف فرسخ على البيت خمسمائة فرسخ فى مايتين وثلثين فرسخا عمل كابل شاه
اربعمائة فرسخ من ستين فرسخا عمل البلغار الترك الف فرسخ فى خمسمائة فرسخ عمل الترك بخاقان
سبعمائة فرسخ عمل الخزر واللان سبعمائة فرسخ فى خمسمائة فرسخ عمل برجان الف وخمسمائة فى

ثلثمائة فرسخ على الصقالبة ثلثة آلاف وخمسمائة في اربع مائة وعشرين فرسخا على الروم ثلثة الاف فرسخ في تسعمائة فرسخ على الاندلس لعبد الرحمن بن معوية ثلثمائة فرسخ على ادريس الفاطمي الف ومائتا فرسخ في مائة وعشرين فرسخا على ابياس لابي المنتصر اربعمائة فرسخ في ثمانين فرسخا على سجلماسة الفان وخمسمائة فرسخا في ستمائة فرسخ على عامة بلاد الهند الف فرسخ في ثمانين فرسخا على ارمينية مائتا فرسخ في ثمانين فرسخا على الخزر مائة فرسخ وعشرون فرسخا في ستين فرسخا على اوج ستون فرسخا في اربعين فرسخا على البجه مائتا فرسخ في ثمانين فرسخا على النجاشي الف وخمسمائة فرسخ في اربعمائة فرسخ بالمغرب على الزنج بالمشرق وبلاد منعه الف وستمائة فرسخ في مائتين وخمسين فرسخا فذلك الطول اثنان وسبعون الفا واربعمائة وثمانون فرسخا العرض خمسة وعشرون الفا ومائتان وخمسون فرسخا فاما الكلام في وصف اصول الطب فذلك ماخوذ من طريق الرياضة والقياس ام من غيره وما وصف تنازع الناس في ذلك فلم نعرض لايراده في هذا الباب وان كان متعلقا ومتصلا بالكلام في الطبايع وحمل المعاني المذكوره في الباب لانا قد اوردناه فيما يرد من هذا الكتاب في اخبار الواثق على ايضاح فيما جرى بحضرته وقد حضر مجلسه حنين بن اسحق وابن ماسويه وغيرهم من الفلاسفة والمتطببين فاغنى ذلك عن ايراده في هذا الكتاب ولولا ان الكتاب يرد على اعتراض من الناس لما هم عليه من اختلاف الطبايع والتباين في المراد لما ذكرنا ما نورده فيه من انواع العلوم وفنون الاخبار وقد يلحق الانسان الملل بقراة ما لا تهوى نفسه فينتقل منه الى غير مقصد فانه من سائر ما يحتاج اليه الناس من ذوي المعرفة الى علمه ولما تغلغل بنا الكلام في نظمه وتشعب واتصاله بغيره من المعاني مما لم يتقدم ذكره وقد اتينا على مبسوط سائر ما ذكرناه على الاشباع والايضاح في كتابنا اخبار الزمان وفي الكتاب الاوسط البيوت المعظمة والهياكل المشرفة وبيوت النيران والاصنام وذكر الكواكب وغير ذلك من عجايب العالم كان كثير من اهل الهند والصين وغيرهم من الطوايف يعتقدون ان الله عز وجل جسم وان الملائكة اجسام لها اقدار وان الله تعالى وملائكته احتجب بالسماء فدعاهم ذلك الى ان اتخذوا تماثيل واصناما على صورة الباري جل وعز عن ذلك وبعضها على صورة الملائكة مختلفة القدود والاشكال ومنها على صورة الانسان وعلى خلافها من الصور يعبدونها ويقربوا القرابين ونذروا لها النذور لشبهها عندهم بالباري تعالى عن ذلك وقربها منه فاقاموا على ذلك برهة من الزمان وجملة من الاعصار حتى نبههم على بعض حكمائهم على ان الافلاك والكواكب اقرب الاجسام المرئية الى الله تعالى وانها حية ناطقة وان الملائكة تختلف فيما بين الله وبينها وان كل ما يحدث في هذا العالم فانما هو على قدر ما تجري به الكواكب على امر الله فعظموها وقربوا لها القرابين لتنفعهم فمكثوا على ذلك دهرا فلما راوا الكواكب تخفى

في النهار

في النهار وفي بعض اوقات الليل بما يعرض في الجو من السواتر امرهم بعض ما كان فيهم من حكمائهم ان يجعلوا لها اصناما وتماثيل بعدد الكواكب الكبار المشهورة فكل صنف منهم يعظم كوكبا منها ويقرب لها نوعا من القربان خلاف ما للاخر على انهم اذا عظموا ما صوروا من الاصنام تحركت لهم الاجسام العلوية من السبعة بكلما يريدون وبنوا لكل صنم بيتا او هيكلا مفردا وسموا تلك الهياكل باسماء تلك الكواكب وقد ذهب قوم الى ان البيت الحرام على مرور الدهر معظما في سائر الاعصار لانه بيت زحل وان زحل تولاه لانه يتولى البقاء والثبوت فما كان له فغير زايل ولا داثر وعن التعظيم غير حايل وذكروا امورا اعرضنا عن ذكرها لشناعة وصفها ولما طال عليهم العهد عبدوا الاصنام على انها تقربهم الى الله زلفى والقوا عبادة الكواكب فلم يزالوا على ذلك حتى ظهر بوداسف بارض الهند وكان هنديا فخرج من ارض الهند الى السند ثم سار الى بلاد سجستان وبلاد زابلستان وهي بلاد فيروز بن كبك ثم دخل السند الى كرمان متنبيا وزعم انه رسول الله وانه واسطة بين الله وبين خلقه واتى ارض فارس وذلك في اول ملك طهمورث ملك فارس وقيل في ملك جمشيد وهو اول من اظهر مذاهب الصابية على حسب ما قدمنا انفا فيما سلف من هذا الكتاب وقد كان بوداسف امر الناس بالزهد في هذا العالم والاشتغال بما علا من العوالم اذ كان من هناك بدء النفوس واليها يقع الصدر من هذا العالم وجدد بوداسف عند الناس عبادة الاصنام والسجود لها لشبه ذكرها وقرب الى عقولهم عبادتها بضروب من الحيل والخدع وذكر ذو الخبرة بشان هذا العالم واخبار ملوكهم ان جمشيد اول من عظم النار ودعا الناس الى تعظيمها وقال انها تشبه ضوء الشمس والكواكب لان النور عنده افضل من الظلمة وجعل للنور مراتب ثم تنازع هؤلاء بعده فعظم كل فريق منهم ما يرون تعظيمه من السماء تقربا الى الله بذلك ثم تنازعوا من الزمان ونشا عمرو بن لحي فساد قومه الى مكة واستولى على امر البيت ثم سار الى مدينة البلقاء من عمل دمشق من ارض الشام فراى قوما يعبدون الاصنام فسالهم عنها فقالوا هذه ارباب نتخذها نستنصر بها فننصر ونستسقي فنسقى وكلما سالناها اعطت فطلب منها صنما فدفعوا اليه هبل فسار به الى مكة ونصبه على الكعبة ومعه اساف ونايلة ودعا الناس الى تعظيمها وعبادتها ففعلوا ذلك الى ان اظهر الله الاسلام الله تعالى وبعث محمدا صلى الله عليه واله وسلم فطهر البلاد وانقذ العباد فقد قال هؤلاء ان البيت الحرام من البيوت المعظمة المتخذة على اسماء الكواكب من النيرين والخمسة وبيت ثان معظم على راس جبل باصبهان يقال له مارس وكانت السبعة فيه اصنام الى ان اخرجها منه بستاسف لما تمجس وجعله بيت نار وذلك على ثلثة فراسخ من اصبهان وهذا البيت معظم عند المجوس الى هذه الغاية والبيت الثالث يدعى مندوشاب ببلاد الهند وله قرابين يتقرب فيه وفيه من احجار المغناطيس الجاذبة والراهنة والمنفرة من اوصاف لا يسعنا الاخبار عنها فمن اراد ان يبحث عن ذكرها فليبحث فانه

بيت مشهور ببلاد الهند والبيت الرابع هو النوبهار والذي بناه منوشهر بمدينة بلخ من خراسان على
اسم القمر وكان من يلي سدانته تعظمه الملوك في ذلك الصقع وتنقاد الى امره وترجع الى حكمه
وتحمل اليه الاموال وكانت عليه وقوف وكان الموكل بسدانته يدعا البرمك وهو سمة عامة لكل
من يلي سدانته ومن اجل ذلك سميت البرامكة لان خالد بن برمك كان من ولد من كان على هذا البيت
وكان بنيان هذا البيت من اعلى البنيان وتشييدا وكان ينصب على اعلاه الرماح عليها شقاق الخضر
طول الشقة مائة ذراع فما دونها وقد نصب لذلك رماح وخشب تدفع قوة الريح لما عليها من الحرير
فقال والله اعلم ان الريح خطفت يوما من بعض الشقاق ورمت به فاصيب على خمسين فرسخا وقيل
اكثر من تلك المسافة وهذا على زيادته في الجو وتشييد بنيانه وكان ما فقابل المحيط بهذا البنيان
ابيا لا لم نذكرها ان كان امر ذلك مشهور من وصف علو السور وعرضه   وذكر بعض
اهل الدراية والتشقير انه قرا على باب النوبهار ببلخ كتابا بالفارسية ترجمته قال بوداسف ابواب الملوك
تحتاج الى ثلث خصال عقل وصبر ومال واذا تحته بالعربية مكتوب كذب بوداسف الواجب
على الحر اذا كانت معه واحدة من هذه الخصال ان لا يلزم باب السلطان والبيت الخامس بيت غمدان
الذي بمدينة صنعا من بلاد اليمن وكان الضحاك بناه على اسم الزهرة وخربه عثمن بن عفان فهو في
وقتنا هذا خراب قد هدم فصار تلا عظيما وقد كان الوزير علي بن عيسى بن الجراح حين نفي الى اليمن
وسار الى صنعا بنا فيه سقاية وحفر فيه بيرا ورايت غمدان ردما وتلا عظيما قد ارتدم بنيانه وصار
جبل تراب كانه لم يزل وقد كان اسعد بن يعفر صاحب قلعة كحلان النازل بها وصاحب مخاليف اليمن
في هذا الوقت وهو المعظم في اليمن ان يبني غمدان فاشار عليه يحيى بن الحسين الحسيني الراسي الا يعرض
لشيء من ذلك اذ كان بناوه على ايدي غلام يخرج من بلاد سبا وارض مارب يوثر في صقع هذا العالم
تاثيرا عظيما وقد ذكر هذا البيت جد امية بن ابي الصلت الخارجية واسمه ربيعة في مدحه لسيف
بن ذي يزن وقيل بل الممدوح بهذا الشعر معدي بن سيف حيث يقول ان ابات دنابنيات مايما
بين الاكفور غلب الفيل بالمغلرحتى صار بجبو كانه مسجود حوله من شباب كنده فتيان ملاوث
في الحروب صقور واصنعا حلقة الحران كما قطر صخر من جانب محذور وقد قيل ان ملوك اليمن
كانوا اذا اوقدوا في هذا البنيان بالليل واشتعلت الشموع راه الناس على مسيرة ايام كثيرة والبيت
السادس كاوسان شاه بناه كاوس الملك بناء عجيبا على اسم المدبر الاعظم من الاجسام السماوية وهو
الشمس بمدينة فرغانة من مدن خراسان وخربه المعتصم بالله ولهدمه هذا البيت خبر ظريف قد
اتينا على ذكره في كتاب اخبار الزمان والبيت السابع باعالي بلاد الصين بناه ولد عامور بن توبيل
بن يافث بن نوح واوقده للعلة الاولى اذ كان منشر هذا الملك ومدوده وباعث الامور اليه وقيل

انما بناه

انما بناه بعض ملوك الترك في قديم الزمان وجعله سبعة ابيات في كل بيت منها سبع كوى يقابل كل
كوى صورة منصوبة على صورة من الخمسة والنيرين من انواع الجواهر والمضاف الى تاثير ذلك ياقوت و
زمرد على اختلاف الوان الجواهر ولهم في هذا الهيكل سر يسترونه في بلاد الصين بما قد زخرف لهم القول
وزينه لهم الشيطان ولهم في هذا الهيكل علوم في اتصال الاجسام السماوية وافعالها بعالم الكون
الذي يحدثه وما يحدث فيه من الحركات والافعال عند تحرك الاجسام السماوية في هذا العالم وهو
على حسب الذي ينتج به بضرب من حركات الصانع بتلك الخشب والخيوط الابريشم يحدث ضروبه
من الحركات فاذا اتصلت افعاله وتواترت حركاته من النسج للثوب الديباج تمثل الصورة فيه بضرب
من الحركات يظهر جناح طاير وباخرى راسه وباخرى رجلاه فلا يزال كذلك حتى تتم الصورة على
حسب مراد الصانع لها فجعلوا هذا المثال واتصال الاسم بالة النسج وما يحدثه الصانع في ذلك من
الافعال مثالا لما ذكرنا من الكواكب العلوية وهي الاجسام السماوية فبضرب من الحركات ظهر في
العالم الطاير وبضرب اخر فرح وكذلك ساير ما يحدث في العالم ويسكن ويتحرك ويوجد ويعدم
ويتصل وينفصل ويجتمع ويفترق ويزيد وينقص من جماد او نبات او حيوان ناطق او غير ناطق يحدث
عن حركات الكواكب على حسب ما وصفنا في الديباج وغيره من الصنايع واهل صناعة النجوم لا ينكرون
ان يقولوا اعطته الزهرة كذا واعطاه المريخ كذا من الشقوة وصعوبة الشعر واعطاه المشتري الحيا
والعلم والدين واعطته الشمس كذا واعطاه القمر كذا وهذا باب يكثر القول فيه ويتسع وصف
مذاهب الناس فيه وما قالوه في بابه

البيوت المعظمة عند اليونانيين

البيوت المضاف بناوها الى من سلف من اليونانيين ثلاثة بيوت فبيت منها ما كان بانطاكيه
من ارض الشام على جبل بها داخل المدينه والسور محيط بها وقد جعل المسلمون في موضعه
مرقابند دهم من قد رتب فيه من الرجال بالروم اذا ورد وامن البر والبحر وكانوا يعظمونه ويقربون
فيه من القرابين فخرب عند مجي الاسلام وقد قيل ان قسطنطين الاكبر بن هيلانى المظهرة
لدين النصرانيه هو المخرب لهذا البيت وكانت فيه الاصنام والتماثيل من الذهب والفضة
وانواع الجواهر وقد قيل ان هذا البيت هو بيت مدينة انطاكيه على يسرة الجامع الى اليوم وكان
هيكلا عظيما والصابية تزعم ان الذي بناه سقلابيوس وهو في هذا الوقت سنة اثنين وثلثين و
ثلثمائة يعرف بسوق الخرازين وعد بن ثابت بن قرة بن كريا الصابي الحراني حين وافا المعتضد في سنة
تسع وثمانين ومايتين في طلب وصيف الخادم ان ثابتا الى هذا الهيكل وعظم واخبر من شانه ما
وصفنا والبيت الثاني في بيوت اليونانيين هو بعض تلك الاهرام التي ببلاد مصر وهو برى من
الفسطاط على اميال منها والبيت الثالث هو بيت المقدس على ما زعم القوم والشريعة انما يخبران

داود عليه السلم بناه وانما النبي سليمن بعد وفاة ابيه والمجوس تزعم ان الذي بناه الضحاك وانه
سيكون له في المستقبل من الزمان خطب طويل ويقعد فيه ملك عظيم وذلك عند ظهور ثور
على بقرة من صفتها كذا ومعه من الناس كذا من العدد واقاصيص تدعيها المجوس في هذا المعنى
وخطب خبط طويل تنزه كتابنا عن ذكره

البيوت المعظمة عند اوايل الروم

ووصفها كانت البيوت المعظمة عند اوايل الروم قبل ظهور دين النصرانية بيت ببلاد المغرب بمدينة قرطاجنة
وهي تونس وورآء بلاد القيروان وهي من ارض الافرنجة وبني على اسم الزهرة بانواع الرخام والبيت الثاني
بافرنجة وهو بيت عظيم عندهم والبيت الثالث عندهم بمقدونيه وقد اتينا على خبره واخبار
غيره فيما سلف

البيوت المعظمة عند الصقالبة

ووصفها كانت بيوت الصقالبة بيوت
تعظمها منها بيت كان لهم في هذا الجبل الذي ذكرت الفلاسفة انه احد جبال العالم العالية
وهذا البيت له خبر في كيفية بنائه وترتيب احجاره واختلاف الوانها والمخاريق المصنوعة وما اودع
فيه من الجواهر والاثار المرسومة فيه الدالة على الكاينات المستقبلة وما ينذر به تلك الجواهر
من الاحداث قبل كونها وظهور اصوات من اعاليه لهم وما يلحقهم من سماع ذلك وبيت اتخذه
بعض ملوكهم على الجبل الاسود يحيط به مياه عجيبة ذوات الوان وطعوم مختلفة عامة المنافع
وكان لهم فيه صنم عظيم على صورة رجل قد اتخذ على هيئة شيخ بيده عصى يحرك بها عظام الموتى
من النواويس وتحت رجله اليمنى صورة الانواع من النمل وتحت الاخرى غرابيب سود من صور
الغداف وغيرها وصور عجيبة لانواع من الاحابيش والزنج وبيت اخر على جبل لهم يحيط به خليج من
البحر قد بني باحجار المرجان الاحمر واحجار الزمرد الاخضر وفي وسطه قبة عظيمة تحتها صنم عظيم
اعضاؤه من جواهر اربعة زبرجد اخضر وياقوت احمر وعقيق اصفر وبلور ابيض وراسه من الذهب
الاحمر وبازائه صنم اخر على صورة جارية وكان يقرب له قرابين ودخن وكان ينسب هذا البيت الى
حكيم كان لهم في قديم الزمان وقد اتينا على خبره وما كان من امره بارض الصقالبة وما احدث فيهم
من الركوك والحيل والمخاريق المصطنعة التي احتذبت بها قلوبهم وملك نفوسهم واسترق
بها عقولهم مع شراسة اخلاق الصقالبة واختلاف طبايعهم فيما سلف من كتبنا

بيوت معظمة وهياكل شريفة للصابية

وغيرها مما الحق بهذا الباب للصابية من الحرانيين هياكل
على اسما الجواهر العقليه والكواكب فمن ذلك هيكل العلة الاولى وهيكل العقل ولا ادري اشار
الى العقل الاول ام الثاني وقد ذكر ذلك صاحب المنطق في المقالة الثانية من كتاب النفس و
العقل الاول الفعال والعقل الثاني وذكر ذلك منطوس في كتابه في شرح كتاب النفس الذي
عمله صاحب المنطق فقد ذكر العقل الاول والثاني الاسكندر والافرودس في مقالة اوردها

في ذلك وقد ترجمها اسحق بن حنين ومن هياكل الصابية هيكل السلسلة وهيكل الصورة وهيكل النفس
وهن مدورات الشكل وهيكل زحل مسدس وهيكل المشتري مثلث وهيكل المريخ مستطيل وهيكل
الشمس مربع وهيكل عطارد مثلث الشكل في جوف مربع مستطيل وهيكل الزهرة مثلث في جوف
مربع وهيكل القمر مثمن الشكل وقد حكى رجلا من ملكية النصارى من اهل حران يعرف بالحارث بن
سليطاط للصابية الحرانيين اشيآء ذكرها من قرابين يقربونها من الحيوان ودخن للكواكب يبخرون بها
وغير ذلك مما امتنعنا عن ذكره مخافة التطويل والذي بقي من هياكلهم في هذا الوقت من حران وهو سنة
اثنين وثلثين وثلثمائة بيت لهم بمدينة حران في باب الرقة يعرف بمغليا وهو هيكل ازر ابي ابرهيم
الخليل عليه السلم عندهم وللقوم في ازر وابنه ابرهيم كلام كثير ليس في كتابنا هذا ولابن عيشون
الحراني القاضي وكان ذا فهم ومعرفة وتوفي بعد الثلثمائة وله قصيدة طويلة يذكر فيها مذاهب
الحرانيين المعروفين بالصابية وذكر فيها البيت وما تحته من السراديب الاربعة المتخذة بانواع صور
الاصنام التي جعلت مثالا للاجسام السماوية وما ارتفع عن ذلك من الاشخاص العلوية واسرار هذه
الاصنام وكيفية ايرادهم لاطفالهم الى هذه السراديب وعرضهم لهم على هذه الاصنام وما يحدث
ذلك في الوان صبيانهم من الاستحالة الى الصفرة وغيرها لما يسمعون من ظهور انواع الاصوات من
الاصنام والاشخاص بحيل قد اتخذت ومنافخ قد عملت تقف السدنة من ورآء جدار فتتكلم بانواع
من الكلام فتجري من الاصوات في تلك المنافخ والمخاريق والمنافذ الى تلك الصور المجوفة والاصنام
المشخصة فيظهر منها نطق على حسب ما قد عمل في قديم الزمان فيصطادون بها العقول وتسترق بها
الرقاب ويقام بها الملك والممالك مما ذكرنا في هذه القصيدة قوله ان بمغليا من العجايب بيتا لهم
عال على سراديب يحرمون فيه للكواكب اصنامهم فيه ويرد الغايب وهذه الطايفة المعروفة با
لحرانيين والصابية فلاسفة الا انهم من حشوية الفلاسفة وعوامهم مباينون لخواص حكمائهم اضاف
تب لا اضافة حكمة لانها يونانية وليس كل اليونانيين فلاسفة انما الفلاسفة حكماؤهم ورايت على
باب مجمع بمدينة حران مكتوبا على الباب بالسريانية قولا لافلاطون افهمني تفسير ملك ابن
عنفوان وغيره منهم ومن عرف ذاته تاله وقد قال افلاطون الانسان نبات سماوي والدليل
على هذا انه شبيه بشجرة منكوسة اصلها الى السمآء وفرعها الى الارض ولافلاطون كلام كثير في
هل النفس في البدن او البدن في النفس كالشمس هي في الدار او الدار في الشمس وهذا قول يتغلغل
بنا الكلام فيه كالكلام في تنقل الارواح في انواع الصور وقد تنازع اهل هذه الارض ممن قصد
هذه المقالة في النقلة على وجهين فطايفة من الفلاسفة القدماء من اليونانيين والهند
ممن لم يثبت كتابا منزلا ولا نبيا مرسلا منهم افلاطون ومن يحذو طريقه فانه حكى عنهم انهم زعموا

ان النفس جوهر ليست بجسم وانها حيه عالمه مميزه لاجل ذاتها وجوهرها وانها هي المدبرة للاجسام المركبه
من طبايع الارض المتضاده وعرضه في ذلك ان يقيمها مقام العدل ومابه تتم السياسة المستقيمه
والنظام المفسر ويردها بين الحركة المضطربة الى المنتظم وزعموا انها تلتذ وتالم وتموت وموتها عندهم
انتقالها من جسد الى جسد بالتدبير وبطلان ذلك الشخص الذى فسد ووصف بالموت لان شخصها
يفسد وجوهرها ينتقل وزعموا انها عالمه بذاتها وجوهرها عالمة بالمعقولات من ذاتها وجوهرها وفيه
فنول علم المحسوسات من جهة الحس ولافلاطون وغيره في هذه المعاني كلام يطول ذكره ويعجز عن وصفه
اظهاره لاعتنآء وغموضه وكذلك قول صاحب المنطق وفيثاغورس وغيرهم من الفلاسفه من تقدم
وتاخر لان الطالب لعلم هذه الاشيآء والاحاطه بغيبها وبلوغ غاياتها لا يدرك ذلك لما نصبوا من
الكتب ورتبوا من التصنيف للعلوم المؤدية الى معرفة الالفاظ الخمس وهي الجنس والفصل والخاصة
والعرض ثم معرفة المقولات وهي عشرة الجوهر والكمية والكيفية والاضافة وهي العنبه هذه اربع
وبسايط والست الاخرى من كتاب الزمان والمكان والجده وهي الملك والنصبة والفاعل والمنفعل
ثم ما بعد ذلك مما يترقى فيه الطالب الى ان ينتهي الى علم ما بعد الطبيعة من معرفة الاول والثاني فرجع
رجع بنا الاخبار عن مذاهب الصابة من الحرانيين وذكر من اخبر عن مذاهبهم وكشف عن احوالهم فمن
ذلك كتاب رايته عن ابي بكر محمد بن زكرياء الرازي والفيلسوف صاحب كتاب المنصوري في الطب
وغيره ذكر فيه مذاهب الصابة الحرانيين منهم دون من خالفهم من الصابة وهم الكساريون وذكر شيا
يطول ذكرها ويقبح عند كثير من الناس وصفها اعرضنا عن حكايتها اذ كان في ذلك الخروج عن حد
الغرض في كتابنا الى وصف الاراء والديانات وقد خاطبت مالك بن عقبون وغيرهم منهم بشيء
مما ذكرناه وغيره مما عنه كنيتا فمنهم من اعترف ببعضه وانكر بعضا من ذكر القرابين وغيره من الاراء مثل
فعلهم بالسنور الاسود فانه يضرب وجهه بالملح اذا اشتد عيناه ثم يذبح ويراعى كل عضو من اعضائه
وما يظهر منه من الحركات والاختلاج وعلى ما يدل ذلك من احوال السنة وغير ذلك من اسرارهم
ومختاناتهم واحوال قرابينهم وقد ذكر جماعة من له تامل لشان امور هذا العالم
والبحث عن الاخبار بان اقاصي بلاد الصين هيكل مدور وله سبعة ابواب في داخله قبة منيعة
عظيمة الشان عالية السمك في اعالي القبة شبه الجوهر ويزيد على راس العجل يضيء منها جميع
اقطار ذلك الهيكل وان جماعة من الملوك حاولوا اخذ ذلك الجوهر فلم يدن احد منها على
مقدار عشرة اذرع الا خر ميتا وان حاول احد منهم اخذ هذه الجوهرة بشيء من الالات الطوال
كالرماح وغيرها وانتهت الى هذه المقدار من الاذرع انعكست وعطلت وان رميت بشيء كان
كذلك فليس شيء من الحيل يتناولها بوجه ولا سبب وان تعرض لهدم شيء من هدم الهيكل

مات من يروم ذلك من اهل الخبرة بقوة دافعة منفرده قد عملت من انواع الاحجار المغناطيسية وفي
هذا الهيكل بير مسبعة الراس متى اكب انسان على هذه البير راكبا متمكنا تهور في البير وصار في
اسفلها على ام راسه وعلى راس هذه البير شبه الطوق مكتوب عليه بقلم قديم اراه بقلم السند
هند هذه بير تؤدي الى مخزن الكتب وتاريخ الدنيا علوم السمآء وما كان فيما مضى من الدهر
وما يكون فيما ياتي منه وتؤدي هذه البير ايضا الى خزاين رغايب هذا العالم لا يصل الى
الدخول اليها والاقتباس منها الا من وازن قدرته قدرتنا واتصل علمه بعلمنا وساوت حكمته
لحكمتنا فمن قدر على الوصول الى هذا المخزن فليعلم انه قد وازنا ومن عجز عن الوصول الى ما وصفنا
فليعلم انا اشد منه باسا واقوى حكمة واكثر علما واثقب درايه واتم عناية والارض التي عليها
هذا الهيكل والقبة والبير ارض حجرية صلدا عالية من الارض كالجبل الشامخ لا يرام قلعه
ولا الباقي لنقب ما هو تحته فاذا ادرك البصر ذلك الهيكل والقبه والبير وقع على الرائي
عند رؤيته ذلك جزع وحزن واجتذاب القلب اليه وحنين على بنيته وتاسف على افساد
شيء منه او هدمه الاخبار عن بيوت النيران وغيرها فاما بيوت النيران ومن رسمها
من ملوك الفرس الاولى والثانية فاول من يحكى ذلك عنه افريدون الملك وذلك انه وجد نارا
يعظمها اهلها وهم معتكفون على عبادتها فسالهم عن خبرها ووجه الحكمة منهم في عبادتها
فاخبروه انها واسطه بين الله وبين خلقه وانه من جنس الالهه النورية واشيا ذكروها اعرضنا
عن ذكرها الاعتياضها وذلك انهم جعلوا للنور مراتب وفرقوا بين طبع النار والنور وان الحيوان
يجذبه فيحرق نفسه كالفراش الطاير مما لطف يطرح نفسه في السراج فيحرقها وغير ذلك مما يقع
في صيد الليالي من الغزلان والطير والوحوش وظهور الحيتان من الماء طافيه حتى تقع في
جوف المراكب والسرج فتجعلت حواليه وان بالنور صلاح هذا العالم وشرف النار على الظلم و
مضادتها لها ومرتبه الماء وزيادته على النار باطفائه ومضادته لها وانه اصل كل شيء ومبدا
لكل شيء تمام فلما اخبر افريدون بما ذكرنا امر بحمل جزء منها الى خراسان فاتخذها بيتا بطوس و
وبنا اخر من بيوت النيران بسجستان كركوكان اتخذ بهمان بن اسفنديار بن بشتاسف وبيت اخر
ببلاد الشير والران وكانت فيه اصنام فاخرجها منها انوشروان صادف هذا البيت وفيه نار
معظمه فنقلها الى الموضع المعروف بالبركة وبيت اخر في النار يقال له كوبجه بناه كيخسرو الملك
وقد كان بقومس بيت للنار معظم لا يدري من بناه يقال له جوس ويقال ان الاسكندر لما غلب
عليها تركها ولم يطفها ويقال انه كان في ذلك الموضع فيما مضى مدينة عظيمة عجيبة البناء
فيها بيت كبير عجيب الهيئة فيه اصنام فاخرجت بتلك المدينة بما فيها من البيوت ثم بنا بعد ذلك

البيت وجعلت تلك النار وبيت اخر بناه فارس ابن كاوس الجبار وكان زمان لبشه بمشرق الصين
قابلي البركة وبيت نار بمدينة ايجان من ارض فارس اتخذه فيهراسف وهذه البيوت
العشر كانت قبل ظهور زرادشت ابن اسبيجان نبي المجوس ثم اتخذت زرادشت بن اسبيجان
بعد ذلك بيوت النيران فكان اتخذ بيتا بمدينة نيشابور من بلاد خراسان وبيت اخر اتخذه بمدينة
سابور البيضا من ارض فارس وقد كان زرادشت امر بستاسف الملك يطلب نارا كان تعظمها
جم فوجدت في مدينة خوارزم فنقلها بعد ذلك بستاسف الى مدينة دارابجرد من ارض فارس
وكورها فهذا البيت وهذا النار تسمى في وقتنا هذا وهو سنة اثنين وثلثين وثلثمائة اذرجوي
وتفسير ذلك نار النهر وذلك ان اذر واحد اسماء النار بالفارسية الاول والمجوس تعظم هذه النار
ما لا يعظم غيرها من النيران والبيوت وذلك ان الفرس ان كيخسرو لما خرج غازيا الى الترك وسار
الى خوارزم عن تلك النار فلما وجدها عظمها وسجد لها ويقال ان نوشروان هو الذي نقلها
الى الكاريان فلما ظهر تخوفت المجوس ان يطفها المسلمون فتركوا بعضها بالكاريان ونقلوا بعضها
الى نسا وى البيضا من كوره فارس لتبقى احدهما ان طفيت الاخرى وللفرس بيت اخر باصطخر فارس
تعظمه المجوس كان في قديم الزمان فاخرجتها جماني بنت بهمن بن اسفنذياذ وجعلته بيت نار ثم
نقلت عنه النار فخرب والناس في وقتنا هذا يذكرون انه مسجد سليمن بن داود وبه يعرف
وقد دخلته وهو على نحو فرسخ من مدينة اصطخر فرايت بنيانا عجيبا وهيكلا عجيبا واساطين صخر
عجيبة على اعلاها صورة من الصخر طريفه من الخيل وغيرها من الحيوان عظيمة القدر والاشكال
محيط بذلك جبل عظيم وسور منيع من الحجر وفيه صور الاشخاص قد تشكلت وانقنت صورها
فزعم من جاور هذا الموضع انها صور الانبياء وهو في سفح الجبل والريح غير خارجة من ذلك الهيكل
في ليل ولا نهار لها هبوب ودوى يذكر من هنالك من المسلمين ان سليمن بن داود عليهما السلم
حبس الريح في ذلك الموضع وانه كان يتغذى ببعلبك من ارض الشام ويتعشا في هذا المسجد وينزل
بينهما بمدينة تدمر وملعبها المتخذ فيها ومدينه تدمر في البريه بين العراق ودمشق وحمص من
ارض الشام يكون منها الى الشام نحو خمسة اميال اواستة وهي بنيان عجيب من الحجر وكذلك
الملعب الذي فيها وفيها خلق من الناس من العرب من قحطان في مدينة سابور من ارض فارس
بيت النار معظم عندهم اتخذه دارا بن دارا وفي مدينه جور من ارض فارس وهو البلد الذي
يحمل منه الماء الورد الجوري واليه يضاف بيت النار بناه ازدشير بن بابك قد رايته
وهو على ساعة منها على عين هنالك عجيبه وله عيد وهو احد متنزهات فارس وفي
وسط مدينة جور بنيان كانت تعظمه الفرس يقال له تربال اخربه المسلمون وبين جور وبين
كوارعشره

كوار عشره فراسخ وبها يعمل ما الورد الكورى واليها يضاف هذا الورد المحمول بجور وكوار اطيب ما ورد
يعمل في العالم بصحة البرية وصفا الهوا والوان سكان هذه البلاد حمرة في بياض ليست لغيرهم من
الامصار ومن كوار الى مدينه شيراز وهي قصبة فارس عشرة فراسخ ولجور وكوار وشيراز وغيرها من
كور فارس اخبار ولما فيها من البنيان اقاصيص يطول ذكرها وقد دونتها الفرس وكذلك ما كان
بارض فارس من الموضع المعروف بما النار وقد بني عليه هيكل وكان كورس الملك حين ولد
المسيح عليه السلم بعث بثلاثة انفس دفع الى احدهم صرة من لبان والى اخر صرة من مر والى اخر صرة
من ذهب وسيرهم يهتدون بنجم وصفه لهم فساروا حتى انتهوا الى المسيح وامه بارض الشام والنصارى
يغلوا في قصة هؤلاء النفر وهذا الخبر موجود في الانجيل وان هذا الملك كورس نظر الى نجم قد طلع
بمولد عيسى المسيح فكانوا اذا ساروا سار معهم ذلك النجم واذا وقفوا وقف بوقوفهم وقد اتينا
في كتاب اخبار الزمان على شرح هذا الخبر وما قالت فيه المجوس والنصارى وخبر الرغيفان التي
دفعتها اليهم مريم وما كان من الرسل وجعل الخبز تحت الصخرة وغوصتها في الارض وذلك بفارس و
كيف حفر عليها الى الماء وانها وجدت وقد صارت شعلتي نار على وجه الارض وغير ذلك مما قيل في
هذا الخبر وقد كان ازدشير بابك بيت اخر يقال له نار بوا في اليوم الثاني من غلبة فارس وبيت نار على
خليج القسطنطينيه في عساكره فلم يزل هذا البيت هنالك الى خلافة المهدي فخرب وله خبر عجيب وقد كان
سابور الجنود اشترط على الروم بنا هذا البيت وعمارته عند حصاره القسطنطينيه وكان سيره في جيوش
فارس وغيرها من الترك وملوك الامم وسمي سابور الجنود لكثرة من تبعه من الجنود وقد كان لسابور لما سار
الى بلاد الجزيره عدل عن طريقه فنزل الحصن المعروف بالحضر وقد كان هذا الحصن للساطرون بن
اسيرون ملك ملك السريانيين وفي رستاق يقال له باجرمي بلاد الموصل وقد ذكرت الشعرا عظم
ملكه وكثرة جيوشه وحسن بنائه لهذا الحصن المعروف بالحضر فمن ذكره منهم ابو داود بن احداث
بن حجاج الايادي بقوله وارى الموت قد تدلى من الحصن على رب اهله الساطرون ولقد كان امنا
للدواهي ذا ثراء وجوهر مكنون وقد قيل ان النعمن بن المنذر بن امرء القيس ابن عمرو بن عدي ابن نصر ابن
الساطرون ابن اسيطرون والساطرون واسيطرون هذه القاب وهم ملوك ملكوا على السريانيين
ثم ملك تلك الديار بعد من ذكرنا من افناء العرب الضيزن ابن جهلة وجيهلة امه وهو الضيزن
بن معويه ابن العبيد بن حرام بن سعد بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وكان كثير الجنود مهادنا
للروم محيزا اليهم تغير رجاله على العراق والسواد وكانت في نفس سابور عليهم ذلك فلما نزل على حصنه
تحصن الضيزن في الحصن فاقام سابور عليه شهرا لا يجد سبيلا الى فتحه ولا يعاني له حيلة الى فتحه
فنظرت اليه نضيره بنت الضيزن يوما وقد اشرفت من الحصن الى سابور فهويته واعجبها جماله وكان

من اجمل الناس واسدهم قامة فارسلت اليه ان انت ضمنت لي ان تزوجني وتفضلني على نسائك دللتك
على فتح هذا الحصن فضمن لها ذلك فارسلت اليه ان ايت الثرثار وهو نهر في اعلاه فانثر فيه تبنا ثم
اتبعه انظر اين يدخل فادخل الرجال منه فان ذلك المكان يفضي الى الحصن ففعل ذلك سابور
فلم يشعر اهل الحصن الا واصحاب سابور معهم في الحصن فقد عمدت النضيرة فاسقت اباها الخمر
حتى اسكرته طمعا في تزويج سابور اياها وامر سابور بهدم الحصن بعد ان قتل الضيزن ومن معه وعرس
سابور بالنضيرة بنت الضيزن فباتت سهرة فقال لها سابور ما لك لا تنامين فقالت ان جنبي
تجافا عن فراشك قال ولم فوالله ما نامت الملوك على الين منه واوطاه وان حشوه لزغب النعام
فلما اصبح سابور نظر فاذا ورقة اس بين عكنها قد اولها فكاد بطنها ان تدمى قال لها ويحك بما
كان ابوك يغذوك قالت بالزبد والمخ والشهد وصفو الخمر فقال لها سابور واني جدير ان لا
ابقيك بعد اهلاك ابيك وقومك وكانت حالتك عندهم الحال التي تصفين فامر بها فربطت بغدايرها
الى فرسين جموحين ثم خلا سبيلهما فقطعاها ففي هذا المقتول ومن كان معه في الحصن يقول
الجدي ابن الدلهاث العيشي يقول الم يحزنك والانباء تنمى بما لاقت سراة بني العبيد ومصرع ضيزن
وبني ابيه واحلاف الكتايب من يزيد اتاهم بالفيول مجللات وبالابطال سابور الجنود فهدم
من بروج الحصن صخرا كان بناوه كزبر الحديد وفي قتل سابور لنظيره بنت الضيزن وما كان منها
في الغدر بابيها وقومها وارشادها سابور الى دخول الحصن يقول عدي بن زيد العبادي والحصن صبح عليه
داهيه من فوقه وقد ايد ساكنها ربيه لم توق والدها تحبها اذ ضاع راقبها واسلمت اهلها بليلتها
تظن ان الرئيس خاطبها فكان حظ العروس اذ جشر الصبح دما تجري سبايبها والشعر في هذه القصة
طويل وبارض العرب بيت للنار بالقرب من مدينة السلام بنته بوران بنت كسرى ابرويز الملكه
في الموضع المعروف باسيا وبيوت النيران كثيره مما بنته المجوس بالعراق وارض فارس وكرمان و
سجستان وخراسان وطبرستان والجبال واذربيجان واران وفي الهند والسند والصين واعرضنا
عن ذكرها وانما ذكرنا ما اشتهر منها والهياكل التي هي المعظمة عند اليونانيين وغيرهم مثل بيت بعل
وهو الصنم الذي ذكره الله عز وجل بقوله اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين وهو بمدينه
بعلبك من اعمال دمشق من كوره سنير وقد كانت اليونانيه اختارت لهذا الهيكل قلعة من الارض
من جبال لبنان وجبل طي سنير فاتخذته موضعا للاصنام وهما بيتان عظيمان احدهما اقدم
من الاخر فيهما من النقوش العجيبة المحفورة في الحجر الذي لا يتاتى حفر مثله في الخشب مع علو سمكها
وعظم احجارها وطول اساطينها وسع فتحها وعجيب بنيانها وقد اتينا على اخبار هذه الهياكل
وما كان من خبر القتل على راس ابنه الملك وما نال اهل هذه المدينة من سفك الدماء هيكل

عظيم

عظيم البنيان مدينة دمشق وهو المعروف بجيرون وقد ذكرنا خبره فيما سلف من هذا الكتاب وان
بانيه جيرون ابن سعد العادي ونقل اليه عمد الرخام وانه ارم ذات العماد المذكور في القران الا ما ذكر
عن كعب الاحبار انه دخل الى معويه ابن ابي سفيان وساله عن خبرها وذكر عجيب بنيانها من الذهب
والفضة والمسك والزعفران وانه يدخلها رجل من العرب يتيه له جملان فيخرج في طلبهما فيقع اليها
وذكر حلية الرجل ثم التفت في مجلس معوية وقال هذا هو الرجل وكان اعرابي دخلها بطلب ما ند من
ابله فاجاز معاوية كعبا وتبين صدق مقالته وايضاح برهانه فان كان هذا الخبر عن كعب حقا في
هذه المدينه فهو حسن وهو خبر يدخله الفساد من جهات في النقل وغيره وهو من صنعة القصاص
وقد تنازع الناس في هذه المدينة واين هي ولم تصح عند كثير من الاخباريين ممن وفد على معويه
من اهل الدراية باخبار الماضين وسنين الغابرين من العرب وغيرهم من المتقدمين وما كان
فيها من الكواين والحوادث وتشعب الانساب وكتاب عبيد بن سرية متداول في ايدي الناس مشهور
وقد ذكر كثير من الناس ممن له معرفة باخبارهم ان هذه اخبار موضوعة من خرافات مصنوعة
نظمها من تقرب الى الملوك بروايتها وصار على اهل عصره بحفظها والمذاكرة لها وان سبيلها
سبيل الكتب المنقولة الينا والمترجمة لنا من الفارسية والهندية والرومية سبيل تاليفها ما
ذكرنا مثل كتاب افسان تفسير ذلك من الفارسية يقال لها افسانه والناس يسمون هذا الكتاب
الف ليلة وليلة وهو خبر الملك والوزير وابنته وداتيها وهما شيرازاد ودينازاد ومثل
كتاب وزده وشماس وما فيه من اخبار الملوك والوزراء ومثل كتاب السندباد وغيرها من
الكتب في هذا المعنى وقد كان مسجد دمشق قبل ظهور النصرانيه هيكلا عظيما فيه التماثيل
والاصنام وعلى منابره تماثيل منصوبة وقد كان بني على المشتري وطالع سعد ثم ظهرت النصرانية
فجعل كنيسة ثم ظهر الاسلام فجعل مسجدا واحكم بناه الوليد ابن عبد الملك والصوامع لم تغير
وهي منابر الاذان الى هذا الوقت وقد كان بدمشق ايضا بنا عجيب يقال له البريص وهو مبني
الى هذا الوقت في وسطها وكان يجري فيه الخمر في قديم الزمان وقد ذكرته الشعرا في مدحها
الملوك غسان من مارب وغيرها بانطاكيه يعرف بالديماس على يمين مسجدها الجامع مبني
بالاجر العادي والحجر عظيم البنيان وفي كل سنة يدخل القمر عند طلوعه من باب من ابوابه
من اعاليه في بعض الاهلة الصيفيه وقد ذكر ان هذا الديماس من بنا الفرس حين ملكت انطاكية
وانه بيت نارها وقد ذكر ابو معشر المنجم في كتابه المترجم بكتاب الالوف
الهياكل والبنيان العظيم الذي يحدث بناؤه في العالم في كل الف عالم وكذلك ذكره ابن
المازياد تلميذ ابي معشر في كتابه المنتخب من كتاب الالوف وقد ذكر غيرهما ممن تقدم عصرهما

وممن تاخر عنهما كثيرا من البنيان والعجايب في الارض وقد اعرضنا عن ذكر الاعظم وهو سد
ياجوج وماجوج وتنازع الناس في كيفية بنائه كتنازعهم في ارم ذات العماد على ما ذكرنا انفا
وكيفية بناء الاهرام بارض مصر وما عليها من الكتابة الموسومة وما بصعيد مصر من البرابي
المصنوعة وبغير الصعيد من ارض مصر واخبار مدينة العقاب وما ذكر الناس فيها وكونها
في داخل مصر وانها في جهة الواحات مما يلي المغرب والحبشه وخبر العمود الذي ينزل منه
الماء في فصل من السنة بارض عاد واخبار النمل الذي على قدر الذياب والكلاب وقصة ارض
الذهب التي حد سجلماسة من ارض المغرب ومن هنالك من وراء النهر العظيم ومتابعتهم من غير
مشاهدتهم ولا مخاطبتهم وتركهم المتاع وغدو الناس الى امتعتهم فيجدون احجار الذهب
قد تركت الى كل متاع من تلك الامتعة فان شاء مالك المتاع اختار الذهب وترك المتاع و
ان شاء اخذ متاعه وترك الذهب وان احب الزيادة ترك الذهب والمتاع وهذا مشهور بارض
المغرب ببلاد سجلماسه ومنها حمل التجار الامتعه الى ساحل هذا النهر وهو نهر عظيم واسع
الماء وكذلك باقاصي خراسان مما يلي الترك من اقاصي ديارهم امة تبايع على هذا الوصف من
غير مخاطبه ولا مشاهده وهم هنالك على نهر عظيم وخبر البئر المعطله والقصر المشيد وذلك
بارض الشحر من بلاد الاحقاف بين اليمن وحضرموت والبئر وما فيهما من الحرق واتصالها بالقمر
والفضا من اعلاها واسفلها وما قال الناس في تاويل هذه الايه وهل المراد بالقصر والبئر
هذا القصر والبناء ام غيره واخبار مخاليف اليمن وهي القلاع والحصون كقلعة نحل وغيرها
واخبار مدينة روميه وكيفية بنائها وما حوته من عجيب الهياكل والكنايس والعمود الذي
عليه السودانيه من النحاس وما يحمل اليها من الزيتون في ايامه بالشام وغيره ويحمل ذلك
الزيتون المعروف بالسودانيه في مخاليبه ومناقيره فيطرحونه على تلك السودانيه النحاس
فيكثر زيتون روميه وزيتها على حسب ما ذكرنا في اخبار الطلسمات عن قالينا س وغيره في
كتابنا في اخبار الزمان ثم اخبار البيوت السبعة التي ببلاد الاندلس وخبر مدينة الطغروقة
الرصاص التي بمفاوز الاندلس وما كان من خبر الملوك السالفة فيها وتعذر الوصول اليها
ثم ما كان من امر صاحب عبد الملك ابن مروان في نزوله عليها وما هلك فيه المسلمون
عند الطلوع على سورها واخبارهم عن انفسهم انهم قد وصلوا الى النعيم الاخرة وخبر المدينة
التي اسوارها من الصفر على ساحل البحر الحبشي في اطراف مفاوز الهند وما كان من ملوك الهند
بها وعادم وصولهم اليها وما يجري من وادي النمل نحوها وبلاد الهند وما بها من الهياكل
المتخذة للاصنام التي على صورة البدد المتقدم ظهورها في قديم الزمان وارض الهند وخبر

الهيكل العظيم الذي ببلاد الهند المعروف ببلاد زي وهذا عند الهند يقصد من البلدان الشاسعة
وله بلد قد وقف عليه وحوله الف مقصوره فيها جوار لو نظر لتعظيم هذا الصنم من الهند وخبر
الهيكل الذي فيه الصنم ببلاد المولتان على ارض مهران من ارض السند وخبر سنداوكرى ببلاد قرماسين
من اعمال الدينور من ماء الكوفه وكثير من اخبار العالم وخواص بقاعه وابنيته وحيا له وتداعي مبانيه
من الخلق وغيره مما قد اتينا على ذكره فيما سلف من كتبنا وكذلك ما خص به كل بلد من اللباس والاخلاق
دون غيرهم وما انفرد وابه من انواع الاغذيه والماكل والمشارب والشيم وعجايب كل بلد وذكرنا اخبار
البحار وما قيل في اتصال بعضها ببعض وتغلغل مياهها وما يحدث في كل بحر منها من الافات وما فيها
من الجواهر دون غيره من البحار ككون المرجان بارض المغرب وعدمه من غيره ووجود اللؤلؤ في البحر
الحبشي دون غيره وقد كان بعض من ملك من الملوك حفر بين القلزم وبحر الروم طريقا فلم يتات له
ذلك لارتفاع القلزم وانخفاض بحر القلزم وان الله عز وجل قد جعل ذلك حاجزا على حسب ما اخبر
في كتابه والموضع الذي حفره ببحر القلزم يعرف بذنب التمساح على ميل من مدينة القلزم عليه
قنطرة عظيمة يجتاز عليها من يريد الحج من مصر ولخوى خليجا من هذا البحر الى موضع يعرف بالهامة
ضيعة لمحمد بن علي الماجراني من ارض مصر في هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلثين وثلثمائة فلم يتات
له ايصال ما بين بحر الروم والقلزم وحفر خليج اخر مما يلي بلاد تنيس ودمياط وبحيرتهما ويعرف هذا
الخليج بالزبير والحسة فاستمر الماء في هذا الخليج من بحر القلزم التي في نحو من هذه القرية ومن بحر
القلزم التي في نحو من هذه القرية ومن بحر القلزم في ذنب التمساح فتتابع ارباب المراكب وتقرب حل ما
في كل بحر الى الاخر ثم ارتدم ذلك على تطاول الزمان وملأته السوافي من الرمل وغيره وقد رام الرشيد ان
يوصل بين هذين البحرين مما يلي النيل من اعالي مصبه من نحو بلاد الحبشة واقاصي صعيد مصر فلم
يتات له قسمة من النيل فرام ذلك مما يلي بلاد الفرما نحو بلاد تنيس على ان يكون مصب بحر القلزم
الى البحر الرومي فقال له يحيى بن خالد يختطف الروم الناس من المسجد الحرام والطواف وذلك ان مراكبهم
تنتهي من بحر القلزم الى بحر الحجاز فتطرح سراياها مما يلي جدة فتختطف الناس من المسجد الحرام ومكة
والمدينه على ما ذكرنا فامتنع من ذلك وقد حكي عن عمرو بن العاص حين كان بمصر انه رام ذلك
فمنعه عمر بن الخطاب وذلك لما وصفنا من فعل الروم وسراياهم وذلك في حال ما افتتحها عمرو بن
العاص في خلافة عمر بن الخطاب واثار الحفر بين هذين البحرين فيما ذكرنا من المواضع والخلجان
بينة على حسب ما شرعت فيه الملوك السالفة طلبا لعمارة الارض وخصب البلاد وعيش الناس
بالاقوات وان يحمل الى كل بلد ما ليس فيه من الاقوات وغيرها من ضروب المنافع وصنوف المرافق
جامع التاريخ من بدء العالم الى مولد النبي صلى الله عليه واله وسلم وما لحق بهذا الباب

وقد ذكرنا فيما سلف من كتبنا جملاً من تباين الناس في بدء العالم ممن اثبت حدوثه وبقاءه وما جرى لآراء
الجهات شتى وقد اخبرنا انهم طوايف الهند وفرق من اليونانيين ومن وافقهم على القول بالقدم
من العلليين والطبيعين وما اوردته الفلكية من قولها ان الحركة الصانعة الاشخاص المحلة فيها الارواح
متى قطعت المسافة التي بين العقدة التي ابتدات منها حتى تنتهي اليها راجعة ثم ينفصل عنها عاد
كلما بدات اولاً كهيئته واشخاصه وصوره وضروب اشكاله ان كانت العلة والسبب اللذان كانا موجبا
او بوجود الاشياء قد وجدوا وجودا فوجب ظهور الاشياء قد وجدوا وجودا فوجب ظهور الاشياء
متى عادت هي الى السبب الذي كان عنه الصدر ثم ما يعقب هذا القول من قول الطبيعين ان علة
كون الاشياء الجسمانيه والنفسانية من قبل حركات الطبايع واختلاطها لان الطبيعة عندهم
تحركت في بدوها واختلطت فاظهرت الحيوان والنبات وساير الموجودات في العالم وجعلت لها
اصولا من التناسل لما عجزت عن تبقية الاشخاص عدلت الى النسل والطبايع تنتقل من تركيب
الى البسيط ومن بسيط الى تركيب حتى اذا ودى المركب كنه ما فيه وعادت الاشياء الى البسيط وابتدى الكون
ما كان على طريقته لان الذي اوجبه اولا قد وجد فحقه ان يوجد منه لوجود المعنى الذي اوجده
فظهر ذلك الظهور والنبات في الربيع وتحرك قوته تحت الثرى وذلك ان الشمس تبلغ في الربيع الى
راس الحمل بادية في شرفها آخذة في مرها وهي العلة الكبرى في الاحيا وما اخذ الثمر والظهور من
الشجر باديا كان ظاهرا بالمثال الاول الذي قد بدا باد في الشتاء وسببه وبرده لان علة الكون الحرارة
والرطوبة وعلة الفساد البرد واليبس فاذا انتقلت الاشياء من الحرارة والرطوبة الى البرودة و
اليبوسة فارقت الكون المتمم ودخلت في الفساد فاذا انتهى بها الفساد الى غايته واوصلها الى
نهايته عاقبها الكون بوصول الشمس الى راس الحمل فبداها ابعاده ثم في انشائها وابرزها من خاتمة
الفساد الى نفاسة الكون ولو كانت الحواس تضبط شان الاجسام وتحيط بما يبقى لها من حال الى
حال لشاهدت تمرها في دايرة الزمان مبتدية من دبته راجعة اليها متشكلة في محيط الدايرة بالكل
يوافق بعضها السلوك مختلفة باختلاف العلل متفرقة في المرور كاختلاف الاسباب وفي هذا
القول من هذه الطايفة ما صرح بالقول وابان عنه وقضية الفحص توجب ان الاشيا الموجوده
غير خالية من احد المنزلتين اما ان يكون بدء او انتهاء او ان يكون بلا بدء ولا انتهاء فوجب ان
يكون اجزاؤها وابعاضها غير متناهيه ووجب ان يكون الزمان غير عادلها ولا حاز لجميعها وقد
وجدنا التناهي والابتداء في اجزائها وابعاضها على الدوام واما في كل يوم جديد يعاين خلقا
جديدا او صورا في العالم لم تكن وصورا باينة وقد كانت متماثلة وفي هذا ما دل على حصر الاشياء
ووافقها في غايتها اليها صدرها واوجب ان للاشياء بدء وانتهاء وبطل فهم المتوهم ان للاشيا

بنهاية

بلا نهاية وان ليس لها ابتداء ولا غاية وذلك باطل ومحال فاسد ولو وجب ان يكون الاشيا الموجودة
بلا بدء ولا نهاية لوجب ان لا يزول شيء عن مركزه ولا يحول عن رتبته ولبطلت الاستحاله وسقطت الغاية
وهذا مستحيل ولوجب ان تكون الاشياء على غير نهاية لما كان لقولنا اليوم وامس وغدا معنى لان
هذه الازمان بعد ما هو النهاية وتوجد في حوزها ايجاد ما لم يكن وادخاله في حوزة ما هو كاين
وفيما ذكرنا ما اوضح عن تنقل شان المعاني ودلت على حدث والاجسام وهذه الدلالة ماخوذة
من الحس ومظهره في العقول والبحث واذا قد صح ان الاشيا محدثة لكونها بعد ان لم تكن فلا بد من
محدث هو بخلافها لا شكل لها ولا مثل لان العقل لا يقيم الشيء مثلا حتى يعلم له قدرا او وزنا
يعادله بمثله وشكله وتعالى وعز وجل من لا يتغير عن ذاته اللغات ويعجز القول ان تحصره
بالصفات وتدركه بالاشارات او يكون ذا غايات او نهايات فلنرجع الان
الى الكلام في حصر تاريخ العالم ووصف اقاويل الطوايف في ذلك المعنى لانا انما ذكرنا الكلام
في حدوث العالم لما ذكرنا قول من قال بقدمه ودل على ازليته وقد تقدم قولنا لذكر الهند
في ذلك فيما سلف من هذا الكتاب واما اليهود فانهم زعموا ان عمر الدنيا سبعة الاف سنة ولهم
في ذلك ما اخذ اشرعيا وذهبت النصارى في عمر العالم الى ما ذهبت اليه اليهود فاما الصابئة من
الحرانيين والكيماريين فقد ذكرنا قولهم في جملة قول اليونانيين واما المجوس فانهم ذهبوا
في ذلك الى غير حد معلوم من نفاذ قوة اهرمن وكيده وهو الشيطان ومنهم من ذهب الى ذلك
الى نحو ما ذهب اصحاب الانيس والحلايزوان وان العالم يعود بدا متخلصا من الشرور والافات
وزعمت المجوس ان من وقت ازدادشت ابن سيتمان بينهم الى الاسكندر ماتنان وثمان وخمسون
سنة وملك الاسكندر ست سنين ومن ملك الاسكندر الى ملك اردشير خمسمائة سنة
واربع وستون فذلك من هبوط ادم الى الهجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى الطوفان الفان
ومائتان سنة وستة وخمسون سنة ومن الطوفان الى مولد ابرهيم الخليل عليه السلم الف و
تسع وسبعون سنة ومن مولد ابرهيم الى ظهور موسى ثمانين سنة خلت من عمر موسى بن عمران
وهو وقت خروجه من بني اسرآئيل من مصر الى التيه خمسمائة وخمس وستون سنة ومن خروجهم
الى سنة اربع من ملك سليمن بن داود عليه السلم وذلك في وقت ابتدائه في بنا بيت المقدس
ستمائة وست وثلثون سنة ومن بني بيت المقدس الى ملك الاسكندر سبعمائة سنة وسبع عشرة
سنة ومن ملك الاسكندر الى مولد المسيح ثلثمائة سنة وتسع وستون سنة ومن مولد المسيح
الى مولد النبي صلى الله عليه واله وسلم خمسمائة سنة واحدى وعشرون سنة وبين ان رفع الله
المسيح وهو ابن ثلث وثلثين سنة الى وفاة النبي صلى الله عليه واله وسلم خمسمائة سنة وتسع

ست واربعون سنة وبين مبعث المسيح وهجرة النبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة واربعة وتسعون
وكانت وفاة نبينا صلى الله عليه وسلم في سنة تسعمائة وخمس وثلثين سنة من سني ذي القرنين
ومن داود الى محمد صلى الله عليه وسلم الف سنة وستمائة سنة وستان وستة اشهر وعشرة ايام
ومن ابرهيم الى محمد صلى الله عليه واله وسلم الفا سنة وسبعمائة وعشرون سنة وعشرة ايام ومن
نوح الى محمد صلى الله عليه واله وسلم ثلث الاف سنة وسبعمائة سنة وعشرون سنة فعلى هذه
القول جميع جملة التاريخ من هبوط ادام الى الارض الى هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلثين وثلثمائة
من خلافة المتقي لله ونزوله الرقة من ديار مضر خمسة الاف سنة ومائة وخمس وستون سنة
وقد ذكرنا جملا من التاريخ فيما سلف من هذا الكتاب اقاصيص يطول ذكرها وعود الملك اليهم
والى غيرهم من الطوايف السالفة في بدء العالم وفنائه ومن قال منهم ببقائه وان لا بدء له
ولا انتهاء ومن ذهب منهم الى ان له انتهاء ولا بدء له قد اتينا على ذكر ذلك فيما سلف من كتبنا فاغنى
عن اعادته في هذا الكتاب لاشتراطنا فيه على انفسنا الاختصار والايجاز والتنبيه على ما سلف
لنا من الكتب وقد ذهب جماعة من اهل البحث والنظر من اهل الاسلام ان الدلالة قد قامت على
حدوث العالم وكونه من بعد ان لم يكن وان المحدث له الخالق البارى جل وعز وتقدس احدثه لا
من شيء وبعثه لا من شيء في الاخرة ليصح بذلك وعده ووعيده اذ كان الصادق في وعده ووعيده
لا مبدل لكلماته وان اول العالم من لدن ادم وقد غاب عنا حصر السنين واحصاؤها وتنازع
الناس في بدء التاريخ والكتاب لم يخبر بحصر اوقاته ولا ابين عن كيفية ولا اعداد سنينه فيما
علم ذلك مما هجم عليه الاراء ولا تحصره قضيات العقول وموجبات الحس وضرورات الحواس
عن مذاكرتها المحسوسات فكيف يجوز ان يوقت عمر الدنيا سبعة الاف سنة والله عز وجل يقول
وقد ذكرنا الاجمال ومن صيمته الهلاك الى عاد وثمود واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا والله
تعالى ذكره يقوله في الشيء الكثير الشيء الحقيقي الكثير واعلمنا في كتابه خلقه لادم وما كان من
امره وامر الانبياء بعده وخبره عن شان بدء الخلق ولم يخبرنا بمقدار ذلك ونقف عليه كوقوفنا
عند ما اخبرنا به ولا سيما مع علمنا ان المدة بيننا وبينه متفاوت وان الارض كثرت بها المدن
والملوك من العجايب فلا يحصر وما لم يحصره الله عز وجل على يدي عيسى بن مريم من المعجزات وعلى
يد نبينا محمد نبينا صلى الله عليه واله وسلم من البراهين الباهرات والدلايل والعلامات
والله عز وجل يخبر بما اهلك من الامم لما كان من كفرهم وفعلهم بربهم قال الله تعالى عز وجل الحاقة
مَا الْحَاقَّةُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ
فَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ الى قوله فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ثم قول النبي صلى الله عليه

واله وسلم كذبت النسابون والرواة ينتسبوا الى معد وهي ان يتجاوزوا بالنسب الى فوق ذلك لعلمه بما مضى من
الاعصار الخالية والامم الفانية ولولا ان النفوس الى الطرايف احن وبالنوادر اشغف وللافصار
الاحاديث اميل وبها اكلف لذكرنا من اخبار المتقدمين وسير الملوك الغابرين ما لم نذكره
في هذا الكتاب لكن ذكرنا فيه ما قرب تناوله تلويحا بالقول دون الايضاح والشرح اذا كان
معولنا في جميع ذلك ما سلف من كتبنا وتقدم من تصنيفنا واذا علم الله عز وجل موقع النية وحسن
القصد عاد على السلامة من كل خوف وقد ذكرنا في هذا الكتاب من كل فن من العلوم ومن كل باب
من الاداب على حسب الطاقة والامكان ومبلغ الاجتهاد والاختصار لمعاسيرهما من تاملهما و
ينبه عليهما من رواه فاذ قد ذكرنا جوامع ما يحتاج اليه المبتدئ والمنتهي من علوم العالم واخباره
فلنذكر الان نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولده ومبعثه وهجرته ووفاته وايام
الخلفاء والملوك عصرا فعصرا الى وقتنا هذا ولم نعرض في كتابنا هذا الكثير من الاخبار بل لوحنا
بالقول بها خوفا من الاطالة ووقوع الملل اذ ليس ينبغي للعاقل ان يحمل النفس على ما ليس في
طاقتها ويسوم النفس في حيلتها وانما الالفاظ في قدر المعاني فكثيرها لكثيرها وقليلها لقليلها وهذا
باب كثير وبعضه ينوب عن بعض والخبر منه يوهمك الكل وبالله التوفيق مولد النبي
صلى الله عليه واله وسلم ونسبه وغير ذلك مما لحق بهذا الباب وقد ذكرنا فيما سلف من كتبنا
بدء والتاريخ في خلق العالم واختلاف الانبياء والملوك وعجايب البر والبحر وجوامع التاريخ للفرس
والروم والقبط وما كان من مولد النبي صلى الله عليه واله وسلم الى مبعثه ومن امن به قبل رسالته
وقد قدمنا في هذا الكتاب من كان بينه وبين المسيح ع من ارض اهل الفترة فلنذكر الان مولده اذ
كان الطاهر المطهر الاغر الازهر الذي اتسقت اعلام نبوته وتواترت دلايل رسالته ونطقت الشهادات
له قبل مبعثه وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن
كعب بن لوي بن غالب ابن فهر ابن مالك ابن النضر ابن كنانة ابن خزيمة ابن مدركة بن الياس ابن
مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن اد بن اد بن ناحور بن تيرح بن يعرب بن يشجب بن نابت بن اسمعيل
ابن ابرهيم خليل الرحمن بن تارخ بن ازر بن ناحور بن ساروح بن راعو ابن فالغ بن عابر ابن شالخ
ابن ارفخشد بن سام بن نوح ابن لامك بن متوشلخ بن اخنوخ ابن يرد بن مهليل بن قينن بن انوش
ابن شيث ابن ادم عليه السلم هذا ما في نسخة بن هشام في كتاب المغازي والسير عن ابن اسحق و
النسخ مختلفة الاسماء في النسب من نزار بن معد بن عدنان بن اد بن اد بن تام بن يشجب ابن يعرب
ابن الهميسع ابن صابوح ابن يافث ابن قيذر بن اسمعيل ابن ابرهيم بن تارح بن ناحور بن ارعو ابن سروح
ابن فالغ بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح بن متوشلخ بن نوح بن مهلاييل بن قينان ابن انوش بن

لقيلها

ذكر مولد النبي صلعم

يقسم فيهم وبعد هذه الصورة صور كثير من اولادهم الى قصي ابن كلاب وغيرهم في نحو من ستين صورة
مع كل واحدة من تلك الصور الة صاحبها وكيفية عبادتها واشهر من فعاله ولما بنت قريش الكعبة و
ورفعت سمكها وتاتى لها ما ارادت في بنيانها من الخشب الذي ابتاعوه من السفينة التي رمى بها البحر
الى ساحلهم التي بعث بها ملك الروم من القلزم من بلاد مصر الى الحبشة ليبنى له هناك كنيسة و
انتهوا الى موضع الحجر وتنازعوا على ما ذكرنا ايهم يضعه فاتفقوا على ان يرضوا باول من طلع عليهم
من باب بني شيبة فكان اول من ظهر لابصارهم النبي صلى الله عليه واله وسلم من ذلك الباب فكانوا
يعرفونه بالامين لوقاره وهداه وصدق لهجته واجتنابه القاذورات والارجاس فحكموه فيما تنازعوا فيه
وانقادوا الى قضائه فانبسط ما كان عليه من رداء وقيل كساء طاروني واخذ عليه السلم الحجر فوضعه
في وسطه ثم قال لاربعة رجال من قريش واهل الرياسة فيهم والزعماء منهم وهم عتبة بن ربيعة بن عبد
شمس بن عبد مناف والاسود ابن المطلب ابن اسد ابن عبد العزى ابن قصي وابو حذيفة بن المغيرة
بن عمر بن مخزوم وقيس بن عدي السهمي ليأخذ كل واحد منكم بجانب من جنبات هذا الرداء فشالوه
حتى ارتفع من الارض وادناه من موضعه فاخذه عليه السلام الحجر ووضعه في مكانه وقريش كلها
حضور فكان ذلك اول ما ظهر من فضله وفضايله واحكامه فقال قايل لمن حضر من قريش متعجبا
من فعلهم وانقيادهم الى اصغرهم سنا واعجبا لقوم اهل شرف ورياسة وشيوخ وكهول عمدوا
الى اصغرهم سنا واقلهم مالا فجعلوه عليهم ربيسا وحاكما اما واللات والعزى ليفوتنهم سبقا
وليقسم بينهم حظوظا وجدودا وليكونن له بعد هذا اليوم شانا ونبأ عظيم وقد تنوزع في
هذا القايل فمن الناس من راى انه ابليس لعنه الله ظهر في ذلك اليوم في جمعهم في صورة رجل
من قريش كان قد مات وزعموا ان اللات والعزى احيته لذلك المشهد ومنهم من راى انه بعض
رجالهم وحكمائهم ومن كانت له فطنة ولما استمت قريش بناء الكعبة كستها اردية الزعا وشي
الوصايل واعادوا الصور التي كانت مصورة في الكعبة واتقنوا شكل ذلك واحكامه وكان
ابو طالب حاضرا فلما سمع هذا الكلام من هذا القايل في النبي صلى الله عليه واله وسلم وما
تكون في امره في المستقبل انشا يقول ان لنا اوله واخره في الحكم العدل الذي لا ينكر وقد جهدنا
جهدنا لتعمره وقد عهدنا اوله واخره فان يكن حقا ففينا اكثره وكان من بنا الكعبة الى
بعثة النبي صلى الله عليه واله وسلم خمس سنين ومن مولده الى يوم مبعثه اربعون سنة ويوم والذي
صح من مولده عليه السلم انه كان بعد قدوم اصحاب الفيل مكة بخمسين يوما وكان قدومهم مكة
يوم الاثنين لثلث عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة ثمان مائة واثنين من عهد ذي القرنين وكان
قدوم ابرهة مكة لسبع عشر ليلة خلت من المحرم ولست عشرة ومائتين من تاريخ العرب الذي اوله

حجة الغدر ولسنة اربعين من ملك كسرى انوشروان وكان مولده عليه السلم لثمان خلون من ربيع
الاول من هذه السنة بمكة في دار ابن يوسف ثم بعد ذلك بنتها الخيزران ام الهادي والرشيد
مسجدا وكان ابوه عبد الله غايبا بارض الشام فانصرف مريضا فمات بالمدينة ورسول الله صلى
الله عليه واله وسلم حمل وقد تنوزع في ذلك فمنهم من قال انه مات بعد مولد النبي بشهر
ومنهم من قال انه مات في السنة الثانية من مولده وامه امنة بنت وهب بن عبد مناف
بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب وفي السنة الاولى من مولده دفع الى حليمة بنت عبد الله
بن الحرث ترضعه وفي السنة الثانية من كونه في بني سعد كان ابوه يقول شعر الحمد لله الذي
اعطاني هذا الغلام الطيب الاردان قد ساد في المهد على الغلمان اعيذه بالبيت ذي الاركان
وفي رواية ان عبد الله قال لاهم رب الراكب المسافر محمد قلب بخير طاير ونح عن طريقة
الفواجر في درج الريح وفي الاعاصر وفي السنة الثالثة من مولده شق الملكان بطنه واستخرجا
قلبه فشقاه واخرجا منه علقة سوداء ثم طلى بطنه وقلبه بالملح وقال احدهما لصاحبه زنه بعشرة
من امته فوزنهم ثم ما زال يزداد حتى بلغ الالف فقال والله لو وزنته بامته لوزنها وفي السنة
الرابعة ادته الى امه مرضعته حليمة وقيل في مستهل السادسة وبين ذلك وبين عام الفيل
خمس سنين وشهرين وعشرة ايام وفي السنة السابعة من مولده خرجت به امه الى اخوالهم تزورهم
فتوفت بالابواء وقدمت به ام ايمن الى مكة بعد خامسة من موت ابيه وفي السنة الثامنة من مولده
توفي جده عبد المطلب وضمه عمه ابو طالب اليه وكان في حجره وخرج مع عمه الى الشام وله ثلث عشرة
سنة ثم خرج في تجارة لخديجة بنت خويلد الى الشام مع غلام اسمه ميسرة وهو ابن خمس وعشرين سنة
وقد اتينا على مبسوط هذا الباب في كتابنا اخبار الزمان مبعثه
صلى الله عليه واله وسلم وما جاء في ذلك الى هجرته ثم بعث الله رسوله واكرمه بما اختصه به
من نبوته بعد بنيان الكعبة بخمس سنين على حسب ما قدمنا انفا وهو ابن اربعين سنة كاملة
فاقام بمكة ثلث عشرة سنة واخفى امره ثلث سنين ونكح خديجة بنت خويلد وانزل عليه بمكة
من القران اثنان وثمانون سورة ونزل تمام بعضها بالمدينة واول ما انزل عليه من القران
اقرا باسم ربك الذي خلق واتيه جبريل صلى الله عليه في ليلة السبت ثم في ليلة الاحد وخاطبه
بالرسالة في يوم الاثنين وذلك بحراء وهو اول موضع نزل فيه القران وخاطبه باول السورة الى
قوله عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ثم نزل تمامها بعد ذلك وخوطب بفرض الصلوة ركعتين
ثم امر باتمامها بعد ذلك واقرت ركعتا السفر وزيد في صلوة الحضر وكانت مبعثه صلى الله
عليه وسلم على راس عشرين سنة من ملك كسرى ابرويز وذلك على راس مائتي سنة من يوم التحالف

ذكر مبعثه صلعم

شيث بن ادم وفى رواية ابن الاعرابى عن هشام بن محمد الكلبى هو نزار بن سعد بن عدنان وابن اد بن
اد بن اليسع بن الهميسع ابن ابنت بن سلامان ابن قيدار ابن اسماعيل ابن ابرهيم الخليل ابن رباح ابن
ناحور ابن ساروح ابن ارعوا ابن فالغ بن عابر بن شالخ ابن ارفخشد ابن سام بن نوح ابن لملك ابن متوشلخ
ابن اخنوخ ابن يرد بن مهلاييل بن قينوق ابن انوش ابن شيث بن ادم عليه السلم وفى التورية ان ادم
عاش تسعمائة سنة وثلثين فيجب والله اعلم ان ادم عليه السلم كان مولد لملك وهو ابو نوح النبى
عليه السلم ابن ثمان مائة واربعه وتسعين سنة وشيث ابن سبعمائة واربع واربعين سنة فيجب والله
اعلم ان ادم عليه السلم كان عند مولد لملك على هذا الوصف من الحسبانات ان مولد نوح عم كان بعد
وفات ادم بمائة وستة وعشرين سنة وقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم على حسبما ذكرنا فيما ان
يجاوز عن معد فقد ثبت ان يوقف فى النسب على ماذكرنا فالواجب التوقف عند امره عليه الصلوة والسلم
ونهيه وقد وجدت نسب معد ابن عدنان فى السفر الذى اثبته تاروخ بن بازيا
كاتب ارميا النبى انه معد بن عدنان ابن اد ابن الهميسع ابن سلامان بن عوص بن برو بن قمايل ابن
ابى العوام ابن ناسك ابن جراين بلداس ابن يدلاف ابن كالح بن كاحم بن ناحس بن ماحى بن عنقا بن عنف بن
عبيد ابن الرعا ابن حمران ابن سس ابن سرى بن بجترى ابن ملحى ابن ارعو ابن عنقا ابن حسان بن عيص
ابن اقباد ابن الهام بن مقصر بن ناحب بن داراح بن سماى بن مرا بن عوص بن عوام بن قيدر بن اسمعيل
ابن ابرهيم الخليل عليه السلم وقد كان لارميا مع معد بن عدنان اخبار يطول ذكرها وماكان من
امرها بالشام وقد اتينا على ذكر ذلك فيما سلف من كتبنا وانما ذكرنا هذا النسب من هذا الوجه ليعلم
تنازع الناس فى ذلك ولذلك نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن تجاوز معد لعلمه من تباعد
الانساب وكثرة الاراء فى ظهور هذه الاعصار وكنيته صلى الله عليه وسلم ابو القاسم وفى
ذلك يقول الشاعر لله من قدر اصفوة وصفوة الخلق بنو هاشم وصفوة الصفوة من هاشم
محمد النور ابى القاسم وهو محمد واحمد والماحى الذى يمحو به الذنوب والعاقب والحاشر الذى
يحشر الناس على عقبه صلى الله عليه وسلم وكان مولده صلى الله عليه وسلم عام الفيل وعام الفجار
عشرون سنة وللفجار حرب كانت بين قيس عيلان وبين كنانة استحلوا فيها القتال فى الاشهر
الحرم فسميت الفجار وكنانة بن خزيمة ابن مدركه هو عمرو ابن الياس بن مضر ابن نزار وكان ولد
الياس عمرا وعامرا وعميرا فعمرو بنو امدركه وعامر هو طابخه وعمير هو قمعة وكانت امهم ليلى بنت
حلوان ابن عمران ابن الحاف ابن قضاعه وهو خندف فغلب على من ذكرنا الالقاب ونسب ولد
الياس الى امهم خندف وفى ذلك يقول قصى بن كلاب بن مرة انى ارا الحرب عندى وحربى عند
تناديهم بال وهب معتزم الصولة عالى النسب امى خندف والياس ابى وقريش خمس وعشرون

بطنا وهم بنو هاشم ابن عبد مناف بنو المطلب ابن عبد مناف بنو الحرث ابن عبد المطلب بنو اسد ابن
عبد العزى بنو عبد الدار ابن قصى وهم حجبة الكعبه بنو زهره بن كلاب بنو تيم ابن مرة بن مخزوم بنو
نفطه ابن مره بنو عدى بن كعب بنو سهم بنو جمح والى ههنا تنتهى قريش البطاح على حسب ما قدمنا
فيما سلف من هذا الكتاب بنو مالك بن حسل بنو معيص بن عامر بن لوى بنو اسامة بن لوى بنو ا
لادم وهو تيم بن غالب بنو محارب بن فهر بنو الحرث بن عبد الله بن كنانه بنو عايذه وهم خزيمه بن لوى
بنو ابنانه وهم سعد بن لوى ومن بنى مالك الى اخر القبايل من قريش الظواهر وكان من حرب الفجار
ماذكرنا للتفاخر بين العشاير والتكاثر وكان الفجار فى شوال وكان الفجار فى شوال وكان حلف الفضول
بعد منصرفهم من الفجار فقال بعضهم شعرا نحن كنا الملوك من الجد وحماة الذمار عند الذمار
ومنعنا الحجون من كل حى ومنعنا الفجار يوم الفجار وفى ذلك يقول خداش بن زهير العامرى فلا
توعدنى بالفجار فانه احل ببطحاء الحجون المحارما وقد كان الحلف فى ذى القعده وكان السبب رجل
من زبيد من اليمن وكان باع سلعة له من العاص بن وايل السهمى فمطله بالثمن حتى يئس فعلى جبل ابى
قبيس فى مجالسها حول الكعبه فنادى بشعر يصف ظلامته دافعا صوته مناديا يا للرجال لمظلوم
بضاعته ببطن مكة ناى الحى والنفر ان الحرام لمن تمت حرامته ولا حرام لثوب الابس الغدر
فمشت قريش بعضها الى بعض فكان اول من سعى فى ذلك الزبير ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف
واجتمعت قبايل من قريش بنو هاشم بن عبد مناف وبنو المطلب بن عبد مناف وزهره بن كلاب
فساروا الى دار عبد الله بن جدعان فتحالفوا هناك ففى ذلك يقول الزبير بن عبد المطلب شعرا
حلفت لنعقدن حلفا عليهم وان كنا جميع اهل دارى نسميه الفضول اذا عقدنا يعز به الغريب لذى
الجوار ويعلم من حوالى البيت انا اباة الضيم نهجر كل عار وقد قدمنا فى كتابنا الاوسط اخبار
الاحلاف والفجارات الاربعه فجار الرجل وفجار بدر ابن معشر وفجار القرد وفجار المرة والفجار الرابع
فهو فجار البراض وبين الفجار الرابع الذى كان فيه القتال وبين بنيان الكعبه خمس عشرة سنة وكان
بين حضور النبى صلى الله عليه واله وسلم ومشاهدته الفجار الرابع الى ان خرج الى الشام فى تجارة خديجة
ونظر نسطور الراهب اليه وهو فى صومعته والنبى صلى الله عليه وسلم مع ميسره وقد اظلته غمامة
فقال هذا نبى وهذا اخر الانبياء اربع سنين وتسعة اشهر وستة ايام والى ان تزوج خديجه بنت خويلد
شهران واربعه وعشرون يوما والى ان شهد بنيان الكعبه وحضر منازعة قريش فى وضع الحجر الاسود
عشر سنين وقد كان السيل هدم الكعبه فسرق منها لما هدمت غزال من ذهب وحلى وجوهر فنقضها
قريش وكان فى حيطانها صور كثيره بانواع من الاصباغ عجيبة منها صورة ابرهيم الخليل فى يده الازلام
ويقابلها صورة اسمعيل ابنه على فرس يجير من الناس مغضيا والعازوب قايم على وفد الناس

بالزبن وذلك لستة الاف ومائة وثلثة عشرة سنة من هبوط ادم عليه السلم وقد ذكر مثل هذا عن بعض
حكمآء العرب فى صدر الاسلام ممن قرا الكتب السالفة على حسب ما استخرج من هاد الكبير وفى ذلك
يقول فى راس عشرين من السنين الى ثلث حصلت بيقين والمائة المعدودة التمام الى الوف سدت
نظام ارسل الله لنا رسولا وكان فينا هادى السبلا وقد تنوزع فى على ابن ابى طالب كرم الله وجهه
واسلامه فذهب كثير من الناس الى انه لم يشرك بالله شيئا فيستانف الاسلام بل كان تابعا للنبى صلى
الله عليه وسلم فى جميع افعاله مقتديا به وبلغ وهو على ذلك وان الله عصمه وسدده ووفقه العصمة
لنبيه عليه السلم لانهما كانا غير مضطرين ولا مجبرين على فعل الطاعات بل مختارين قادرين فاختارا طاعة
الرب وموافقة امره واجتناب منهياته ومنهم من راى انه اول من امن وان الرسول دعاه وهو موضع
التكليف بظاهر قوله عز وجل وانذر عشيرتك الاقربين وكان بدؤه بعلى اذ كان اقرب الناس اليه
واتبعهم له ومنهم من راه غير ما وصفنا وهذا موضع قد تنازع الناس فيه من الشيعة وقد
احتج كل فريق لقول من قال بالنص فى الامامة والاختيار وارض كل فريق وكيفية اسلامه ومقدار
سنيه وقد اتينا على الكلام فى ذلك على الشرح والايضاح فى كتابنا المترجم بكتاب الصفوة فى
الامامة وفى كتاب الاستبصار وفى كتاب الزاهى وغيره من كتبنا فى هذا المعنى ثم اسلم ابو بكر
فدعا قومه الى الاسلام فاسلم على يديه عثمن بن عفان والزبير ابن العوام وعبد الرحمن بن عوف
وسعد بن ابى وقاص وطلحة بن عبد الله فجاء بهم الى النبى صلى الله عليه وسلم فاسلموا هؤلاء
النفر سبقوا الناس بالايمان وقد قال بعض من تقدم من الشعرآء فى صدر الاسلام يذكرهم
فيا سايلى عن خيار العباد صادفت ذى العلم والخبرة خيار العباد جميعا قريش وخير قريش ذو
الهجرة وخير ذوى الهجرة السابقون ثمانية جدهم قصيره على وعثمن ثم الزبير وطلحة ثم اثنان من
زهرة وشيخان قد جاورا احمد وجاور قبراهما قبره فمن كان بعدهما فاخرا فلا يذكرن عندهم
فخره وقد اختلف فى اول من اسلم فمنهم من راى ان ابا بكر الصديق كان اول الناس اسلاما واسبقهم
ايمانا ثم بلال بن حمامة ثم عمرو بن عبسة ومنهم من راى ان اول من اسلم زيد بن حارثة حب النبى صلى
الله عليه وسلم ثم خديجة ثم على عليه السلم وقد ذكرنا ما اجتنا من القول فى ذلك فى ما قدمنا
ذكره فى هذا المعنى — هجرته وما كان فى ايامه صلى الله عليه واله وسلم وقت وفاته امر الله
عز وجل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بالهجرة وفرض عليه الجهاد وذلك فى سنة احدى من
سنى الهجرة وهى السنة التى نزل فيها الاذان وكانت سنة اربع عشرة من البعث وكان ابن عباس يقول
بعث الله رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن اربعين سنة فاقام بمكة ثلث عشرة سنة
وهاجر عشرا وقبض وهو ابن ثلث وستين سنة وكانت سنة احدى عشر من الهجرة وهى سنة اثنين

وثلثين من ملك كسرى ابرويز وسنة تسع من بلادهم قبل ملك النصرانية وسنة تسعمائة وثلث وثلثين
من ملك الاسكندر المقدونى وقد ذكرنا فى الكتاب الاوسط كيفية فعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى خروجه من مكة ودخوله الغار واستيجاره على له الابل ونومه على فراشه
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خروجه من مكة ومعه ابو بكر وعامر ابن فهيرة مولى ابى بكر
وعبد الله بن اريقط الديلى دليل لهم على الطريق فلم يكن مسلما وكان مقام على بن ابى طالب بعده
بمكة ثلثة ايام الى ان ادى ما امر الله باداته ثم لحق بالرسول صلى الله عليه وسلم وكان دخوله عليه
السلم الى المدينة يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة مضت من ربيع الاول فاقام بها عشر سنين كوامل
وكان نزوله عليه السلم فى حال موافاته المدينة بقبا على سعد بن خيثمة فكان مقامه بقبا يوم الاثنين
والثلثا والاربعا وسار يوم الجمعة ارتفاع النهار واتته الانصار حيا حيا يسالونه كل فريق النزول عليه
ويتعلقون بزمام راحلته وهى تجذبه فيقول عليه السلم خلوا عنها فانها مامورة حتى ادركته
الصلوة فى بنى سالم فصلى بهم يوم الجمعة فكانت تلك اول جمعة صليت فى الاسلام وهذا موضع تنازع
الفقهآء فى العدد الذى بهم تتم صلوة الجمعة فذهب الشافعى فى اخرين معه الى ان الجمعة لا تجب
اقامتها حتى يكون عدد المصلين اربعين فصاعدا واقل من ذلك لا يجزى وخالفه غيره من الفقهآء
من اهل الكوفة وغيرهم وكانت فى بطن الوادى المعروف بوادى رانونا الى هذه الغاية ثم استوى
على ناقته فسارت لا تعرج على شى ولا يرد لها سير حتى اتت موضع مسجده عليه الصلوة والسلم
الموضع يومئذ لغلامين يتيمين من بنى النجار فبركت ثم ثارت فمضت غير بعيد ثم عادت الى مبركها
فبركت واطمانت والنبى صلى الله عليه وسلم يراعى احكام البارى فيه وتوفيقه له فنزل عنها وسار
الى منزل ابى ايوب الانصارى وهو خالد بن كليب بن ثعلبة بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار
فاقام فى منزله شهرا حتى ابتنى المسجد من بعد ابتياعه الموضع واحدقت به الانصار واشتد سرورهم
به واظهروا التاسف على ما فاتهم من نصرته ففى ذلك يقول صرمة بن ابى انس احد بنى عدى من
النجار من قصيدة قالها ثوى فى قريش بضع عشرة حجة يذكر لو يلقى صديقا مواتيا ويعرض فى اهل
المواسم نفسه فلم ير من يؤوى ولم ير داعيا فلما اتانا اظهر الله دينه واصبح لا يخشى من الناس واحدا
بذلنا له الاموال من كل مالنا وانفسنا عند الوغى والتاسيا ونعلم ان الله لا رب غيره وان رسول
الله للحق راشيا نعادى الذى عادى من الناس كلهم جميعا وان كان الحبيب المواتيا فافترض عليه صيام
شهر رمضان وحولت القبلة الى الكعبة بعد قدومه بثمانى عشرة شهرا وقد قيل ان ما نزل
عليه بالمدينة من القران اثنان وثلثون سورة ثم قبضه الله يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت
من ربيع الاول سنة عشر فى الساعة التى دخل فيها المدينة فى منزل عائشة وكانت علته ثلثة

بعيد ولا نخشى من الناس باغيا

عشر يوما وكانت غزاته صلى الله عليه وسلم بنفسه ستة وعشرين غزوه ومنهم من راه انها سبعه
وعشرون جعلوا منصرف النبي صلى الله عليه وسلم من خيبر الى وادي القرى منصرفه اليها
غزوة اخرى غير خيبر فوقع التنازع في اعداد الغزوات من هذا الوجه وذلك ان النبي صلى الله
عليه واله وسلم حين فتح الله خيبر انصرف منها الى وادي القرى من غير ان ياتي المدينة فكان
اول غزواته صلى الله عليه وسلم حين هو من المدينة بنفسه الى ودان وهي المعروفه بغزوة الابوا
ثم غزوة بواط الى ناحية رضوى ثم غزوة العشيرة من بطن ينبع ثم غزوة بدر الاولى وكان
خروجه بكرز بن جابر ثم غزوة بدر الكبرى وهي بدر الثانية التي قتل الله فيها صناديد قريش
واسر فيها من اسر من زعمائهم ثم غزوة بني سليم حتى بلغ الموضع المعروف بالكديد ماء لبني
سليم ثم غزوة السويق طلبا لابي سفيان بن حرب فبلغ فيها الموضع المعروف بقرقرة الكدر
ثم غزوة غطفان الى نجد وتعرف هذه الغزوة بغزوة ذي امار ثم غزوة بحران وهو معدن
بالحجاز من فوق الفرع ثم غزوة احد ثم غزوة بدر الاخرى ثم غزوة دومة الجندل ثم غزوة
الخندق ثم غزوة بني قريظه ثم غزوة بني لحيان من هذيل بن مدركة ثم غزوة ذي قرد ثم غزوة
بني المصطلق من خزاعة ثم غزوة الحديبية لا يريد قتالا فصده المشركون ثم غزوة خيبر ثم
اعتمر عليه السلم عمرة القضا ثم غزوة الفتح فتح مكه ثم غزوة حنين ثم غزوة الطايف ثم غزوة
تبوك قاتل فيها النبي صلى الله عليه وسلم في تسع غزوات بدر واحد والخندق وقريظة وخيبر
والفتح وحنين والطايف وتبوك هذا قول محمد بن اسحق واما ما ذهب اليه الواقدي فانه وافق
ابن اسحق في قتال النبي صلى الله عليه وسلم في هذه التسع غزوات وزاد بان النبي صلى الله عليه
واله وسلم قاتل في غزاة وادي القرى وذلك ان غلاما له المعروف بمدعم رمي بسهم فقتل وقتل
من المشركين ستة نفر وقتل من المشركين ستة نفر وقتل يومئذ محرز بن نضله ففي قول الواقدي انه
قاتل في احدى عشرة غزوه وفي قول ابن اسحق في تسع فقتاله في التسع باتفاق منهما وزاد الواقدي
على ما ذكرنا وقد قيل ان اول غزاة غزاها عليه السلم ذات العشيرة وقد تنازع من سلف من اهل السير
والاخبار في عدة سراياه وبعوثه فذكر محمد بن اسحق عن عبد الله بن ابي بكر قال كانت سرايا النبي صلى الله عليه
وسلم وبعوثه بين ان قدم المدينة وبين ان قبضه الله خمسا وثلثين ما بين بعث وسريه وذكر محمد بن
جرير الطبري في كتابه في التاريخ قال حدثني الحرث قال حدثنا ابن سعد قال قال محمد بن عمر الواقدي كانت
سرايا النبي صلى الله عليه وسلم ثمانيا واربعين سريه وقيل ان سراياه عليه السلم وبعوثه كانت ستة
وستين وقبض صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلث وستين سنة على حسب ما تقدم في صدر هذا
الباب من قول ابن عباس ولم يخلف من الولد الا فاطمه عليها السلم وتوفيت بعده باربعين يوما

وقيل سبعون يوما وقيل غير ذلك وكان تزويج علي ابن ابي طالب لفاطمه عليها السلم بعد سنة مضت
من الهجرة وقيل اقل من ذلك وكانت اول امراة تزوج بها النبي صلى الله عليه وسلم خديجه بنت خويلد
بن اسد بن عبد العزى بن قصي وكانت وفاتها في شوال بعد مبعثه بثلث سنين ولسرى به وهو ابن
احدى وخمسين سنة وثمانية اشهر وعشرين يوما وكانت وفاة عمه ابي طالب واسمه عبد مناف
بعد وفاة خديجه بثلثة ايام وهو ابن تسع واربعين سنة وثمانية اشهر وقد قيل ان ابا طالب اسم
له وتزوج بعد وفاة خديجه بسوده بنت زمعه بن قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل و
تزوج بعايشه بعد الهجرة بسبعة اشهر وتسعة ايام وقد اتينا على ذكر سائر ازواجه في الكتاب الاوسط
فاغنى ذلك عن اعادته وروى جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين بن علي بن
ابي طالب عليهم السلم انه قال ان الله عز وجل ادب محمدا صلى الله عليه وسلم فاحسن تاديبه
فقال خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين فلما كان كذلك قال الله تعالى وانك لعلى خلق
عظيم فلما قبل من الله فوض اليه فقال وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وكان
يضمن على الله الجنة فاخبر له ذلك وكان عدة من تزوج من النسا خمس عشرة دخل باحد عشرة منهن
ولم يدخل باربع وقبض عليه السلم عن تسع

قد تنوزع في مقدار عمره عليه السلم

وقد قدمنا ما روى عن ابن عباس وهو ما ذكره حماد بن سلمه عن ابن حمزة عن ابن عباس وقد روى
عن ابي هريره مثل قول ابن عباس وذكر عن يحيى بن سعيد انه سمع سعيد بن المسيب يقول انزل على
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم القران وهو ابن ثلث واربعين سنة واقام بمكة عشرا وتوفي
وهو ابن ثلث وستين سنة وكذلك ذكر عن عايشه فقالت توفي رسول الله صلى الله عليه واله
وهو ابن ثلث وستين سنة وقد روى عن ابن عباس من وجه اخر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبض وهو ابن خمس وستين وكذلك ذكر هشام قال حدثنا علي بن زيد عن يوسف عن مهران عن ابن عباس
وذكر قتاده عن الحسن عن دغفل يعني ابن حنظله ان النبي صلى الله عليه وسلم توفي وهو ابن خمس
وستين سنه وقد قيل انه قبض وهو ابن ستين فممن ذكر عنه ابن عباس وعايشه وعروه ابن الزبير
ذكر حماد قال اخبرنا عمرو بن دينار عن عروه ابن زبير قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
ابن اربعين سنة ومات وهو ابن ستين وذكر شيبان عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمه قال
حدثتني عايشه وابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بعث وهو ابن اربعين سنة
فلبث بمكة عشر سنين وبالمدينه عشر سنين وقبض وهو ابن ستين سنة صلى الله عليه
واله وسلم وانما حكينا هذا الخلاف ليعلم من نظر في كتابنا هذا انا لم نغفل شيئا مما قالوه
ولا تركنا شيئا مما ذكروه الا ذكرنا ما ناتي له ذكره وشرنا اليه ميلا الى الاختصار وطلب

الافك على عايشه وفي سنة ست كان استسقاه عليه السلم بالناس لما لحقهم من الضر والجدب وفيها
اعتمر عمرته المعروف بالحديبيه وا وعد المشركون وفيها تزوج ام حبيبه بنت ابي سفيان ووجه
بالرسل الى كسرى وقيصر وكان فيها اداؤه لكتابه جويريه بنت الحرث وتزوجه بها وفي سنة سبع
غزا خيبر فافتتحها واصطفى صفيه بنت حيي بن اخطب لنفسه وفيها تزوج ميمونه بنت الحرث
الهلاليه خالة عبد الله بن عباس في سنة حين اعتمر في عمرة القضا على ما ذكر من التنازع في نكاح
المحرم وفيها كان قدوم حاطب بن ابي بلتعة من مصر من عند المقوقس ملكها ومعها مارية القبطيه
ام ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وغير ذلك من هدايا المقوقس اليه وفيها كان قدوم
جعفر بن ابي طالب وزيد بن حارثه وعبد الله بن رواحه بارض موته من ارض البلقاء من بلاد الشام
واعمال دمشق في وقعتهم مع الروم وفيها كان وفاة زينب بنت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
وقيل غير ذلك من التاريخ وفي سنة ثمان كان افتتح النبي صلى الله عليه واله وسلم مكة وقد تنازع
الناس في فتحها صلحا كان او عنوة وفيها كسرت الاصنام وهدمت العزى ثم قال النبي صلى الله عليه
واله وسلم يا معشر قريش ما ترون اني فاعل لكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم ثم قال اذهبوا فانتم الطلقاء
وفيها غزى غزوة حنين وكان على هوازن مالك ابن عوف النصري ومعه دريد بن الصمة وفيها
كانت غزوة الطايف وفيها كان اعطاؤه المولفة قلوبهم وفيهم ابو سفيان صخر بن حرب وابنه معويه
وفيها كان مولد ابرهيم ابن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من مارية القبطيه وفي سنة تسع حج
ابو بكر بالناس وقرا علي بن ابي طالب عليهم سورة براءة وامر ان لا يحج مشرك وان لا يطوف بالبيت عريانا
وفيها كانت وفاة ام كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وفي سنة عشر حج عليه السلم
حجة الوداع وقال الا ان الزمان قد استدار كهيته يوم خلق الله السموات والارض وفيها كانت وفاة
ابرهيم بن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وله سنة وعشرة اشهر وثمانية ايام وغير ذلك وفيها
كان بعثه عليه السلم بعلي الى اليمن واحرم كاحرام النبي صلى الله عليه واله وسلم وفي سنة احدى
عشر كانت وفاته صلى الله عليه واله وسلم على حسب ما ذكرنا من تنازع الناس في مقدار عمرها ومدة
بقائها بعد ابيها ومن الذي صلى عليها العباس بن عبد المطلب ام بعلها علي ولما قبضت جزع
عليها بعلها جزعا شديدا واشتد بكاؤه واظهر انينه وحنينه وقال في ذلك ارى علل الدنيا
علي كثيرة وصاحبها حتى الممات عليل لكل اجتماع من خليلين فرقة وكل الذي دون الممات قليل
وان افتقادي فاطما بعد احمد دليل على ان لا يدوم خليل وكان اولاده صلى الله عليه واله وسلم
من خديجه خلا ابرهيم ولد له صلى الله عليه واله وسلم القاسم وبه كان يكنى وكان اكبر بنيه
سنا ورقيه وام كلثوم وكانت تحت عتبه وعتيبه ابني ابي لهب عمه فطلقاهما بخبر يطول ذكره

فزوجها عثمان بن عفان واحدة بعد اخرى وزينب وكان تحت ابي العاص ابن الربيع وفرق الاسلام
بينهما ثم اسلم فردها عليه بالنكاح الاول وهذا موضع خلاف بين اهل العلم في كيفية رده عليه
السلم الزينب على ابي العاص وولدت من ابي العاص امامة وتزوجها علي بعد موت فاطمه وولد
له صلى الله عليه وسلم بعد ما بعث عبد الله وهو الطيب والطاهر الثلاثة اسماء له لانه ولد
في الاسلام وفاطمة وابرهيم وقد اتينا في كتابنا في اخبار الزمان والكتاب الاوسط على ما كان
في سنة ست من مولده عليه السلم الى مبعثه ومن مبعثه الى هجرته ومن هجرته الى وفاته ومن
وفاته الى وقتنا هذا وهو سنة اثنين وثلثين وثلثمائة وما كان في ذلك من المغازي والسرايات
والبعوث والطرايق والاحداث وانما نذكر في هذا الكتاب لمعا منبهين بذلك على ما سلف من
كتبنا ومذكرين لما تقدم من تصنيفنا وبالله التوفيق والله المعين

ما بدا به عليه الصلوة

والسلام من الكلام مما لم يحفظ قبله عن احد من الانام قال ابو الحسن علي بن الحسين بن عبد الله
المسعودي بعثه الله نبيه صلى الله عليه واله وسلم رحمة للعالمين ومبشرا للناس اجمعين وقرنه
الله بالايات والبراهين النيرات واتى بالقران المعجز فتحدى به قومه وهو الغاية في الفصاحة و
النهاية في البلاغة واولوا العلم باللغة والمعرفة بانواع الكلام من الرسايل والخطب والسجع و
المقفا والمنثور والاشعار في المكارم في الحث والزجر والتحضيض والاغراء والوعد والوعيد و
المدح والتهجين يقرع به اسماعهم واعجم به اذهانهم واقبح به افعالهم وذم ارائهم وسفه احلامهم
وازال دياناتهم وابطل السنتهم ثم اخبر عن عجزهم مع تظاهرهم ان لا ياتوا بمثله ولو كان
بعضهم لبعض ظهيرا مع كونه عربيا مبينا وقد تنازع الناس في نظم القران واعجازه وليس الغرض
من هذا وصف اقاويل المختلفين والاخبار عن كلام المتنازعين اذ كان كتاب خبر لا كتاب بحث
ونظر ثبت عنه عليه السلم بالعلم الموروث ونقل الينا الباقي عن الماضي من بعد قيام الادله
على صدقه وما اورد من المعجزات والدلايل والعلامات التي اظهر الله على يديه ليؤدي رسالات
ربه الى خلقه انه قال اوتيت جوامع الكلم وقوله اختصر لي الكلام اختصارا واوتيته من الحكم واللفظ
اليسير والكلام القصير البعيد المعاني الكثيره والوجوه المتفرقه مع ما فيه من الحكمة وتمام المصلحه
فكان كلامه صلى الله عليه واله وسلم احسن المقال واوجزه لقلة الفاظه وكثرة معانيه فمن
ذلك قوله عليه السلم عند عرضه لنفسه على القبايل بمكه وعلى بكر بن وايل وتقدم ابي بكر
اليهم وما جرى بينه وبين دغفل في الكلام في النسب البلا كل بالمنطق وهذا مما سبق اليه
من الكلام ولم يضف الى غيره من الانام ثم اخبار عن الحرب وقوله الحرب خدعة وعلم هذا
اللفظ اليسير والكلام الوزير ان اخر مكايد الحرب القتال بالسيف ان كان بدوها خدعة كما

الايجاز والذي وجدنا عليه آل محمد صلى الله عليه واله وسلم وهو ابن ثلث وستين سنة ولما غسل
عليه السلم كفن في ثلث اثواب ثوبين صحاريين وثوب حبره ادرج فيها ادراجا ونزل الى لحده في قبره
علي بن ابي طالب والفضل وقثم ابنا العباس وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
وقد ذكر في مقدار الثياب للكفن غير ما ذكرنا والله اعلم بكيفية ذلك ولنرجع الان الى ذكر لمع من امور
واخبار كانت من مولده الى وفاته صلى الله عليه وسلم امور واحوال كانت من مولده الى
وفاته صلى الله عليه واله وسلم وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب من ذكر مولده عليه
السلم ومبعثه ووفاته جوامع يكتفي بها العالم المستبصر ويتنبه بها الطالب المسترشد وذكرنا
جملا من الكواين والاحداث في تضاعيف ذلك وافردنا هذا الباب لذكر ترتيب جمل من السنين
من مولده الى وفاته وجمل احداث وكواين كانت في ايامه ليقرب تناول ذلك على مريده ويسهل
ماخذه على الطالب له وان كنا قد اتينا على لمع من مبسوط هذا الباب فيما تقدم من الابواب
انشاء الله تعالى ففي اول سنة من مولده دفع الى حليمه بنت عبد الله بن الحرث بن شجنة بن جابر بن
رزام بن نصر بن سعد بن عدنان وفي السنه الخامسه ردته الى حليمه امه على حسبما ذكرنا فيما سلف
من هذا الكتاب وفي السنة السادسه اخرجته امه امنه الى اخواله زايره فتوفت في الابواء بين
مكة والمدينه فنمي ذلك الى ام ايمن فخرجت اليه وقدمت به الى مكه وكانت مولاة لم ورثها
عن امه وفي السنة التاسعة خرج مع عمه ابو طالب الى الشام وله ثلث عشر سنة وقد كان
ابو طالب اخا عبد الله ابو النبي لامه وابيه فلذلك كفل بامر النبي صلى الله عليه واله وسلم
من ساير اخوته وهم العباس وحمزه والزبير وجحل والمقوم وضرار والحرث وابو لهب وهم عشره
بنو عبد المطلب وكان لعبد المطلب ستة عشر ولدا عشره ذكور وهم من سميناه وست اناث و
هن عاتكه وصفيه وامنه والبيضا وبره واروى ولم يسلم منهن الا صفيه فمنهم من راه انها
اسلمت وخروجه صلى الله عليه واله وسلم مع عمه في هذه السنة نظر اليه بحيرا الراهب وما صام
بما عاناه من اليهود فانهم اعداؤه لعلمهم بما يكون من نبوته على حسب ما قدمنا فيما سلف من
هذا الكتاب عند ذكرنا الخبر بحيرا الراهب وما كان من اخباره بنبوة النبي صلى الله عليه
واله وسلم وذلك في باب اهل الفترة ممن كان بين المسيح ع ومحمد م وقد قدمنا انه عليه السلم
شهد يوم حرب الفجار وذلك في سنة احدى وعشرين وانها حرب كانت بين قريش وعيلان
فيما سلف من هذا الكتاب وغيره وانها انما سميت بهذا الاسم الذي هو الفجار لانها كانت تقاتل
في الاشهر الحرم وكانت القيس على قريش وان النبي صلى الله عليه واله وسلم لما شهدها صارت
القريش على قيس وكان على قريش عبد الله بن جدعان التيمي وكان تخاسا للجاهلية بياعا للجواري

وكان منها

وكان هذا احد الدلايل المنذره بنبوته صلى الله عليه واله وسلم والتحيص بحضوره وفي سنة ست وثلثين
بنت قريش الكعبة وتراضت به في وضع الحجر على حسب ما قدمنا وفي سنة احدى واربعين بعثه الله
نبيا ورسولا الى كافة الخلق وذلك يوم الاثنين لعشر خلون من ربيع الاول على حسب تنازع الناس في
تاريخ مبعثه عليه السلم وفي سنة ست واربعين كان حصار قريش للنبي صلى الله عليه واله وسلم
وبني هاشم وبني عبد المطلب في الشعب وفي سنة خمسين كان خروجه عليه السلم ومن تبعه الى
الطايف وفي هذه السنة كانت وفاة زوجته خديجه على ما ذكرنا على هذا التفصيل وفي سنة احدى
وخمسين كان الاسرى به صلى الله عليه واله وسلم ليلا وفيها دخل بعايشه بنت ابي بكر وهي
بنت تسع تزوج بها قبل الهجرة وقيل وهي ابنت سبع وقيل انه تزوجها وهي بنت ست قبل
الهجرة وبنى بها في المدينة بعد الهجرة بسبعة اشهر وقيل عن عايشه ان رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم قبض وهي بنت ثمان عشر سنة وكان وفاتها سنة ثمان وخمسين من الهجرة وفيها
امر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بالاذان واري عبد الله بن زيد كيفية الاذان في منامه
وفيها كان تزويج علي بن ابي طالب بنت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم على ما ذكرنا من
التنازع في التاريخ وفي سنة اثنين من الهجرة افترض على المؤمنين صوم شهر رمضان وفي هذه
السنة امر النبي صلى الله عليه واله وسلم بالتوجه الى الكعبة وفيها توفت ابنته رقيه وفي اخر
هذه السنة وهي سنة اثنين من الهجرة كان دخول علي بن ابي طالب بفاطمه بنت رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم وفيها كانت وقعة بدر وذلك يوم الجمعه لسبع عشرة ليلة خلت من
رمضان وفي سنة ثلث كان تزويجه بزينب بنت خزيمه وكان وفاتها بعد شهرين وفي هذه السنة
كان تزويجه بحفصه ابنت عمر بن الخطاب وفيها كان تزوج عثمن بن عفان بام كلثوم ابنت رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم وفيها كان مولد الحسن بن علي بن ابي طالب ع على ما في ذلك من التنازع في
التاريخ وفيها كانت غزوة احدى وفي هذه السنة استشهد حمزه بن عبد المطلب رضي الله عنه
وفي سنة اربع كانت غزوته المعروف بذات الرقاع وفي هذه الغزاه صلى صلوة الخوف بالناس
على حسبما ذكرنا في كيفية ذلك من التنازع وفيها كان تزويجه بام سلمه بنت ابي امية وفيها
كانت غزوته الى اليهود من بني النضير وامتنعوا منه بحصونهم فقطع نخلهم وتحريقهم واضرم النار
عليهم فلما راوا ذلك صالحهم وفيها كانت غزوته الى بني المصطلق وفيها وهي سنة اربع كان مولد
الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلم وقد قيل ان مولد فاطمه رضي الله عنها كان قبل الهجرة بثمان
سنين وفي سنة خمس كانت غزوة الخندق وكان فيها من حفر الخندق وفيها غزى اليهود من
بني قريظه وكان من امرهم ما قد شهر وفيها كان تزويجه بزينب بنت جحش وفيها كان تقول اهل

المصطلق

العائد هبته كا

قال عليه السلم وهذا يعم فيه كل ذى راى صحيح وذى رياسة وسياسة وقال العائد فى هبته
وروايه كالكلب يعود فى قيئه زاجرا بهذا القول لمن اراد ان يسترجع شيئا وهبه ان كان القى الرجيع
فيه من قاءه وللناس فى هذا المعنى كلام كثير وخطب طويل وانما المقصود بما ذكر ايراد كلامه
صلى الله عليه واله وسلم ووصف قوله الذى لم يتقدمه به احد من الناس وقوله احثوا فى وجوه
المداحين التراب المراد من ذلك اذا كذب المادح ولم يرد صلى الله عليه واله وسلم ان اشكر
الناس غيره بما اولاه او وصفه بما هو فيه او قال ما له ان يقول ان يحثى فى وجهه التراب ولو كان
هذا معنى قوله صلى الله عليه واله وسلم اذا ما مدح احد احدا اذ كان النهى عموما للصادق
والكاذب وان يحثى فى وجه الجميع التراب وهذا خلاف ما جاء به التنزيل حيث يقول عز وجل
مخبرا عن نبيه يوسف وقوله للملك اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم فقدم مدح نفسه ووصف
حاله وجميع ما يذكر فى هذا مستفيض فى السير والاخبار متقارب عند العلماء متداول بين
الحكماء يتمثل به كثير من الناس ويستجهل العوام كثيرا منه فى الفاظها ما يوردونه فى امثالها و
خطبها والاكثر منهم لا يعلم ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اول من تكلم به وسبق الى
ايراده وقوله صلى الله عليه واله وسلم مطل الغنى ظلم ومن اتبع على ملى فليتبع وقوله الارواح
جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف راس الحكمة مخافة الله يا خيل الله
اركبى وبالجنة ابشرى الان حمى الوطيس لا ينتطح فيها عنزان لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين لا يجنى على المرء
الا يده ليس الخبر كالمعاينة شديد من غلب نفسه بورك لامتى فى بكورها ساقى القوم اخرهم شربا
المجالس بالامانات لو بغى جبل على جبل لدك الباغى منهما ابدا بمن تعول حتف انفه يريد
بذلك حتف الفجاءة والله مات من غير علة ولا تزال امتى بخير ما لم تر الامانة مغنما والزكاة مغرما
قيدوا العلم بالكتاب خير المال عين ساهرة لعين نائمة المسلم مراة المسلم رحم الله من قال
خيرا فغنم او سكت عن شر فسلم المرء كثير باخيه اليد العليا خير من اليد السفلى ترك الشهوة
فضل العلم خير من فضل العبادة الغنى غنى النفس الاعمال بالنيات اى داء ادوا من البخل الحيا
خير كله الخيل معقود بنواصيها الخير السعيد من وعظ بغيره عدة المؤمن كالاخذ من اليد
ان من الشعر لحكمة ومن البيان لسحرا عفو الملك بقاء للملك ارحم من فى الارض يرحمك من فى
السماء المكر والخديعة فى النار المرء مع من احب ولله ما اكتب ليس منا من لم يرحم صغيرنا
ويعرف حق كبيرنا المستشار مؤتمن من قتل دون ماله فهو شهيد لا يحل لمؤمن ان يهجر اخاه
فوق ثلث الدال على الخير كفاعله الندم توبة الولد للفراش وللعاهر الحجر كل معروف صدقة
لا يشكر الله من لا يشكر الناس لا يؤوى الضالة الا ضال حبك للشئ يعمى ويصم السفر قطعة

من العذاب

من العذاب قوله صلى الله عليه واله وسلم للانصار انكم لتقلون عند الطمع وتكثرون عند الفزع
وقوله المسلمون عند شروطهم الا شرطا احل حراما او حرم حلالا الرجل احق بصدر مجلسه وصدر
دابته الناس معادن كمعادن الذهب الظلم ظلمات يوم القيمة تمام التحية المصافحة جبلت
القلوب على حب من احسن اليها امسك عن اعتبك ما نقص مال من صدقة التائب من الذنب
كمن لا ذنب له الشاهد يرى ما لا يرى الغائب خذ حقك فى عفاف واف او غير واف اعطوا
الاجير اجره قبل ان يجف عرقه اهل المعروف يوم القيمه الجنة تحت ظلال السيوف ليس
بمؤمن من خاف جاره بوائقه اتقوا النار ولو بشق تمرة اعزوا النساء يلزمن الحجاب الكلمة
الطيبة صدقة لا خير لك فى صحبة من لا يرى لنفسه الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ما املق
تاجر به صدق الدعاء سلاح المؤمن خير الامور اوساطها اذا اتاكم الزائر فاكرموه اشفعوا تحمدوا
وتوجروا الايمان الصبر والسماحة افضلكم افضلكم معرفة ما هلك امرؤ عن مشورة ما عال
امرؤ اقتصد ما هلك امرؤ عرف قدره شر العمى عمى القلب الكذب مجانب الايمان ما قل وكفى
خير مما كثر والهى من اتى فقدكا فاقلة الحيا كفو المؤمنون هينون لينون شر الندامة يوم القيمة
شر المعذرة عند الموت اقيلوا عثرات الكرام اطلبوا الخير عند حسان الوجوه الدنيا
حلوة خضرة وان الله مستعملكم فيها لينظر كيف تعملون انتظار الفرج عبادة وكادت الفاقة
ان تكون كفرا لم يبق من الدنيا الا بلاء وفتنة فى كل عام ترذلون زر غبا تزدد حبا الصحة والفراغ
نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس وقال لجميع الناس وقوله صلى الله عليه واله وسلم
لا يلقى الله احدا الا نادما من عمل خيرا قال يا ليتنى ازددت ومن عمل غير ذلك قال يا ليتنى قصرت
وهذا من قوله اياكم والتسويف وطول الامل فانه كان سبب هلاك الامم وقوله ليس منا
من غشنا وهذا القول يحتمل وجوها كثيرة منها ان يكون اخبارا ان من غش المسلمين على حسب
الحال فى الوقت ان بعض اهل الكتاب والمنافقين اخبر عنه بما كان من فعله ويحتمل ان يكون
على طريق الزجر والنهى عن الغش وقد قيل غير ذلك والله اعلم مثل ما روى ابو مسعود البدرى
قال لا يبقى على وجه الارض بعد مائة احد الامات فاستفاضت هذه الرواية عن ابى مسعود
عن النبى صلى الله عليه واله وسلم فجزع الاكثر فنمى ذلك الى على عليه السلم فقال ابو مسعود
فيما قال وذهب المراد بذلك وانما مراد النبى صلى الله عليه واله وسلم ان لا يبقى على وجه الارض
احد بعد راس مائة ممن راى النبى صلى الله عليه واله وسلم الا مات وقوله استعينوا على
اموركم بالكتمان وعلى قضاء حوائجكم بالاسرار وقد جمع كثير ممن تقدم وممن
شاهدنا كثيرا من الفاظه عليه الصلوة والسلم وكذلك ذكر ابو اسحق الزجاجى النحوى صاحب

ابو العباس المبرد وابو عبد الله نفطويه وجعفر بن محمد بن حمدان الموصلي وغير هولاء ممن تقدم وتاخر
عنهم اوردنا من ذلك من هذا الكتاب ما سهل ايراده وقال لنا ذكره على حسب الحاجة اليه واستحقاق
الموضع له وان كنا قد اتينا على جميع ذلك ما يحتاج اليه في هذه المعاني فيما سلف من كتبنا وتقدم
من تصنيفنا فاغنى ذلك عن اعادته خلافة ابي بكر الصديق ثم بايع الناس
ابي بكر الصديق رضي الله عنه في سقيفة بني ساعدة بن كعب ابن الخزرج الانصاري في يوم الاثنين
الذي توفي فيه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وتوفي ابو بكر ليلة الثلثا لثمان بقين
من جمادى الاخرة سنة ثلث عشرة من الهجرة وهو ابن ثلث وستين مستوف لعمر النبي صلى الله عليه
واله وسلم وهذا اتفاق في ساير الروايات على ما ذكرنا وكان مولد ابي بكر بعد الفيل بثلث سنين
وكانت ولايته سنتين وثلثة اشهر وعشرة ايام ودفن الى جنب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
كذلك قالت عايشة وقد قيل ان ابا بكر كانت خلافته سنتين وثلثة اشهر وعشرة ايام وسنذكر
فيما يرد من هذا الكتاب بعد ذكرنا الايام بني امية وبنو العباس بابا نذكر فيه جميع التاريخ التام
من الهجرة الى هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلثين وثلثمائة في خلافة ابي اسحق المتقي لله او بعد ذلك
من الاوقات الى حيث ينتهي بنا التصنيف وما ذكره اصحاب الزيجات في النجوم وما ارخوه من
من مقادير السنين والشهور والايام وبين تاريخ اصحاب السير والاخبار وكتب التواريخ والاحداث
وغيرهم ان كان التفاوت بين الفريقين بين ومعولها في ذلك على ما ذكره اصحاب الزيجات
نسبه ولمع من اخباره وسيره كان اسم ابي بكر لادم عبد الله بن عثمان وهو ابو قحافة ابن عامر بن عمرو بن
كعب ابن سعد بن تيم بن مرة بن كعب وفي مرة يجتمع نسب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ثم
ولقبه عتيق البشارة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انه عتيق الله من النار فسمي يومئذ عتيقا
وقيل انما سمي عتيقا العتق امهاته واستخلف وابوه في الحيوة وكان ازهد الناس واكثرهم تواضعا
في اخلاقه ولباسه ومطعمه وكان لبسه في خلافته الشملة والعباء وقدم اليه زعماء العرب
واشرافها وملوك اليمن وعليهم الحلل وبرود الوشي المثقل بالذهب والتيجان والخز فلما شاهدوا
ما عليه من اللباس والزهد والتواضع والنسك وما هو عليه من الوقار والهيبة ذهبوا مذهبه
ونزعوا ما كان عليهم وكان ممن وفد اليه من ملوك اليمن ذو الكلاع ملك حمير ومعه الف
عبد دون من كان من عشيرته وقومه وعليه التاج وما وصفنا من البرود والحلل فلما شاهد
من ابي بكر ما وصفنا القى ما كان عليه وتزيا بزيه حتى انه روي يوما في سوق من اسواق المدينة
على كتفه جلد شاه ففزعت عشيرته وقالوا له فضحتنا بين المهاجرين والانصار قال افاردتم
ان اكون ملكا جبارا في الجاهلية جبارا في الاسلام لا ها الله لا تكون طاعة الرب الا بالتواضع

لله والزهد

لله والزهد في هذه الدنيا وتواضعت الملوك ومن يرد عليه من الوفود بعد التكبر وتذللوا بعد
التجبر وبلغ ابا بكر عن ابي سفيان صخر بن حرب امر فاحضره واقبل يصيح عليه وابو سفيان يتملق له
ويتذلل له واقبل ابو قحافة فسمع صياح ابي بكر فقال لقايده على من يصيح ابني فقالوا له على ابي
سفيان فدنا من ابي بكر وقال اعلى ابي سفيان ترفع صوتك يا عتيق لقد تعديت طورك وجزت
مقدارك فتبسم ابو بكر ومن حضره من المهاجرين والانصار وقال له يا ابت ان الله قد رفع بالاسلام
قوما واذل به اخرين ولم يتقلد الخلافة وابوه حي غير ابي بكر وام ابي بكر سلمى وتكنى ام الخير بنت صخر
عمرو بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وارتدت العرب بعد استخلافه بعشرة ايام وكان له من الولد
عبد الله وعبد الرحمن ومحمد فاما عبد الله فانه شهد يوم الطايف مع النبي صلى الله عليه واله
وسلم فلحقته جراحة وبقي الى ايام ابي بكر ومات في خلافته وخلف سبعة دنانير فاستكثرها
ابو بكر ولا عقب لعبد الله واما عبد الرحمن بن ابي بكر فانه شهد يوم بدر مع المشركين ثم اسلم
فحسن اسلامه ولعبد الرحمن اخبار وله عقب كثير بدو وحضر في ناحية الحجاز مما يلي الجادة من
طريق العراق في الموضع المعروف بالصغيات والمنبج ومحمد بن ابي بكر امه اسما ابنة عميس الخثعمية
ومنها اعقب جعفر بن ابي طالب وخلف عليها حين استشهد عبد الله وعونا ومحمد بني جعفر
فقتل عون ومحمد ابنا جعفر بالطف مع الحسين بن علي ولا عقب لهما واعقب عبد الله بن جعفر
وولد لعبد الله بن جعفر علي واسمعيل واسحق ومعوية وتزوجها بعده ابو بكر الصديق فخلف عليها
محمدا ثم تزوجها علي بن ابي طالب عم فولدت له اولادا درجوا ولا عقب له منها وام اسماء العجوز الجرشية
كان لها اربع بنات وكانت هذه العجوز اكرم الناس اصهارا كانت ميمونة الهلالية تحت النبي صلى الله
عليه وسلم وام الفضل تحت العباس بن عبد المطلب وخلف عليها ابنتها واسما تحت من ذكرنا من
جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر وكان محمد
بن ابي بكر كان يدعا عابد قريش لنسكه وزهده ورباه علي بن ابي طالب عم وسنذكر خبره فيما يرد
من هذا الكتاب ومقتله في ايام معوية ابن ابي سفيان ومات ابو قحافة في خلافة عمر بن الخطاب
وهو ابن تسع وتسعين سنة وذلك في سنة ثلث عشرة من الهجرة وهي السنة التي استخلف فيها عمر بن الخطاب
وقد قيل انه مات في سنة اربع عشرة ولما بويع ابو بكر في يوم السقيفة وجددت البيعة له يوم
الثلثا على العامة خرج علي فقال افسدت علينا امورنا ولم تستشر ولم ترع لنا حقا فقال ابو بكر
بلى ولكني خشيت الفتنة وكان للمهاجرين والانصار في السقيفة خطب طويل ومجاذبة في الامامة
وخرج سعد بن عبادة ولم يبايع فسار الى الشام وقتل هنالك في سنة خمس عشرة وليس كتابنا
هذا موضعا للخبر مقتله ولم يبايعه احد من بني هاشم حتى ماتت فاطمة رضي الله عنها ولما ارتدت

وهذا دليل على بطلان خلافته

فرق بين الحق والباطل وكنيته ابو حفص وهو اول من سمي بامير المؤمنين سماه عدي بن حاتم وقيل
غيره والله اعلم وكان اول من سلم عليه بها المغيرة بن شعبة واول من دعا له على المنبر بهذا الاسم
ابو موسى الاشعري وابو موسى اول من كتب بها اليه لعبد الله عمر امير المؤمنين من ابو موسى الاشعري
فلما قراه ذلك عمر قال اني لعبد الله واني لعمر واني لامير المؤمنين والحمد لله رب العالمين
وكان متواضعا خشن الملبس شديدا في ذات الله واتبعه عماله في ساير افعاله وشيمه واخلاقه
كل يتشبه به في غاب او حضر وكان يلبس الجبة الصوف المرقعة بالاديم ويشتمل بالعباء ويحمل
القربة على كتفه مع هيبة قد رزقها وكان اكثر ركابه الابل ورحله مشدودة بليف وكذلك
عماله مع ما فتح الله عليه من البلاد واوسعهم من الاموال وكان من عماله سعيد بن عامر
ابن حريم فشكاه اهل حمص اليه وسالوه عزله فقال عمر اللهم لا تفضل فراستي فيهم ماذا تشكون
منه قالوا لا يخرج الينا حتى يرتفع النهار فقال عمر علي به فلما جمع بينهم وبينه وقال
ما تنقمون منه قالوا لا يخرج الينا حتى يرتفع النهار قال ما تقول يا سعد قال يا امير المؤمنين انه
ليس لاهلي خادم فاعجن عجيني ثم اجلس حتى يختمر فاخبز خبزي ثم اتوضا فاخرج اليهم قال وماذا
تنقمون منه قالوا لا يجيب بليل قال قد كنت اكره ان اذكر هذا اني جعلت الليل كله لربي وجعلت
النهار لهم قال فماذا تنقمون منه قالوا له يوم في الشهر لا يخرج الينا قال نعم ليس لي خادم فاغسل
ثوبي ثم اجففه فامسي فقال عمر الحمد لله الذي لم يضل فراستي فيكم يا اهل حمص استوصوا
بواليكم خيرا قال ثم بعث اليه عمر بالف دينار وقال استعن بها فقالت له امراته قد اغنانا
الله عن خدمتك فقال لها الا ندفعها الى من ياتينا بها احوج ما كنا اليها قالت بلى فصرها
صررا ثم دفعها الى من يثق به وقال انطلق بهذه الى فلان وهذه الى يتيم بني فلان ومسكين ال
فلان حتى ما بقي منها الا شي يسير فدفعها الى امراته وقال انفقي هذه ثم عاد لخدمته فقالت
له امراته الا تبعث الى ذلك المال فتشتري لنا منه خادما قال سياتيك احوج ما تكونين اليه
ومن عماله الى المداين سلمان الفارسي وكان يلبس الصوف ويركب الحمار ببرذعة بغير اكاف و
ياكل خبز الشعير وكان ناسكا زاهدا فلما احتضر بالمداين قال له سعد بن ابي وقاص اوصني
يا ابا عبد الله قال نعم اذكر الله عند همك اذا هممت وعند لسانك اذا حكمت وعند يدك اذا قسمت
وجعل سلمان يبكي فقيل له ما يبكيك يا ابا عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم يقول ان في الاخرة عقبة كؤدا لا يقطعها الا المخفون واذا هذه الاساود حولي
فنظروا فلم يجدوا في البيت الا اداوة وركوة ومطهرة وكان عامله على الشام ابا عبيدة
ابن الجراح وكان يظهر للناس وعليه الصوف الجافي فعذل على ذلك وقيل له انك بالشام وامير

الجيش

الجيش وحولنا الاعداء فغير من زيك واصلح من شانك فقال ما كنت بالذي اترك ما كنت عليه
في عصر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وذكر الواقدي في كتابه في فتوح الامصار ان عمر
قام في المسجد فحمد الله واثنى عليه ثم دعاهم الى الجهاد وحرضهم عليه وقال انكم قد اصبحتم
في دار مقام بالحجاز وقد وعدكم النبي صلى الله عليه واله وسلم فتح بلاد كسرى وقيصر فسيروا
الى ارض فارس وقام ابو عبيد ابن مسعود فقال يا امير المؤمنين انا اول من ينتدب من الناس فلما
انتدب ابو عبيده انتدب الناس وقيل لعمر امر على الناس رجلا من المهاجرين والانصار
فقال لا اومر عليهم الا اول من انتدب فامر ابا عبيد وفي حديث اخر انه قيل اتومر رجلا من
ثقيف على المهاجرين والانصار فقال كان اول من انتدب فوليته وقد امرته ان لا يقطع امرا دون
سلمه ابن اسلم بن جريش وسليط بن قيس واعلمه انهما من اهل بدر وخرج فلقي جمعا من العجم
عليهم رجل يقال له جالينوس فانهزم وجاز ابو عبيد حتى عبر الفراة وعقد له بعض الدهاقين
جسرا فلما خلف الفراة وراه امر بقطع الجسر فقال سلمة بن اسلم ايها الرجل انه ليس لك علم بما
ترى وانت تخالفنا وسوف يهلك من معك من المسلمين بسوء سياستك تامر بجسر قد عقد
ان يقطع فلا يجد المسلمون ملجا في هذه الصحارى والبراري فلا تريد الا ان تهلكهم في هذه الملطاة
فقال ايها الرجل تقدم فقاتل فقد جاء ما ترى وقال سليط ان العرب لم تلق مثل جمع فارس قط
ولا كان لها بقتالهم عادة فاجعل لهم ملجا ومرجعا من هزيمة ان كانت فقال والله لا فعلت جبنت
والله يا سليط فقال سليط والله ما جبنت ولانا اجرى منك نفسا وقلبا ولكن اشرت بالراي
فلما قطع ابو عبيدة الجسر والتحم الناس واشتد القتال ونظرت العرب الى الفيلة عليها
التجافيف ولا فرا واشيا لم يروا مثله قط فانهزم الناس جميعا ثم ماتت بالفراة ممن قتل بالسيف
وخالف ابو عبيده سليطا وقد كان عمر وصاه ان يشيره ولا يخالفه وكان راي سليطا ان لا يعبر
حتى يعبروا اليه ولا يقطع الجسر وقال سليط في بعض قوله لولا اني اكره خلاف الطاعة لنجوت بالناس
ولكني اسمع واطيع وان كنت قد اخطات واشركني عمر معك فقال له ابو عبيده تقدم ايها الرجل
قال افعل فتقدما فقتلا جميعا في هذا اليوم برجل وقد قتل من الفرس نحو ستة الاف فدنا
من الفيل ونحره بيده فطعنه في عينه فخبط الفيل ابا عبيد بيده وجال الناس وتراجعت
وجال فارس فاخذ الناس السيف لما قتل ابو عبيده وبادر رجلا من بكر بن وايل المثنى بن
حارثة فحمى الناس حتى عقد الجسر فعبروا ومعهم المثنى ابن حارثة فحمى الناس حتى عقدوا
وقد فقد من الناس اربعة الاف غرقا وقتلا وكان على جيش فارس في هذا اليوم جاذويه
ومعه راية فارس التي كانت لفريدون حتى ثار الناس بالوهي وهي المعروفة بدرفش كات

العرب الا اهل من المسجدين ومن بينهما واناس من العرب قدم عدى بن حاتم بابل الصدقة الى ابى بكر
ففى ذلك يقول الحرث بن مالك الطائى من قصيده وفينا وفاء لم يرى الناس مثله وسربلنا مجدا
عدى وحاتم وكان ابو بكر قد سمته اليهود فى شئ من الطعام واكل معه الحرث بن كلدة فعمى وكان
السم لسنة ومرض ابو بكر قبل وفاته بخمسة عشر يوما ولما احتضر قال ما اسا الا على ثلث فعلتها
وددت انى تركتها وثلث تركتها وددت انى فعلتها وثلث وددت انى سالت رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم عنها فاما الثلث الذى فعلتها فوددت انى تركتها فوددت انى لم اكن فتشت
بيت فاطمة وذكر فى ذلك كلاما كثيرا ووددت انى لم اكن حرقت الفجاة واطلقته نجيحا او قتلته
صريحا ووددت انى فى يوم سقيفة بنى ساعده كنت قد رميت الامر فى عنق احد الرجلين فكان
اميرا وكنت وزيرا والثلث التى تركتها ووددت انى افعلها وددت انى يوم اتيت بالاشعث بن
قيس اسيرا ضربت عنقه فانه قد خيل لى انه لا يرى شرا الا اعانه ووددت انى قد قذفت المشرق
بعمر بن الخطاب فكنت قد بسطت يمينى وشمالى فى سبيل الله ووددت انى لو جهزت جيش الردة
ورجعت الى مكانى فان سلم المسلمون سلموا وان كان غير ذلك كنت صدر اللقاء او مددا
وكان ابو بكر قد بلغ مع الجيش الى مرحلة من المدينة وهو الموضع المعروف بذى القصة والثلث
التى وددت انى سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها ووددت انى كنت سالته فيمن
هذا الامر فلا ينازع الامر اهله ووددت انى سالته عن ميراث العمة وبنت الاخ فان بنفسى منهما
حاجة ووددت انى سالته هل للانصار فى هذا نصيب فنعطيهم اياه وخلف من البنات اسماء
ذات النطاقين وهى ام عبد الله بن الزبير وعمرت مائة سنة حتى عميت وعايشة زوجة النبى
صلى الله عليه واله وسلم وقد تنوزع فى بيعة على بن ابى طالب اياه فمنهم من قال بايعه بعد موت
فاطمة بعشرة ايام وذلك بعد وفات رسول الله صلى الله عليه وسلم بنيف وسبعين يوما وقيل
بثلثة اشهر وقيل ستة وغير ذلك ولما انفذ ابو بكر الامراء الى الشام كان فيما وصى به يزيد بن
ابى سفيان وهو مشيع له فقال له اذا قدمت على اهل عملك فعدهم الخير وما بعده واذا وعدت
فانجز ولا تكثرن عليهم الكلام فان بعضه ينسى بعضا واصلح نفسك يصلح الناس لك واذا
قدم عليك رسل عدوك فاكرم نزلهم فانه اول خيرك اليهم واقلل حبسهم حتى يخرجوا وهم
جاهلون بما عندك وامنع من قبلك من محادثتهم وكن انت الذى تلى كلامهم ولا تجعل سرك
مع علانيتك فيمرج امرك واذا استشرت فاصدق الخبر يصدق لك المشورة ولا تكتم المستشار فتؤتى
من قبلك نفسك واذا بلغك عن العدو عورة فاكتمها حتى تواتيها واستوفى عسكرك الاخبار و
اذل حراسك واكثر مفاجاتهم فى ليلك ونهارك واصدق اللقاء اذا لقيت ولا تجبن فيجبن

من كثاث

من سوال وقد اعرضنا عن ذكر كثير من اخبار فى هذا الكتاب طلبا للاختصار والايجاز منها خبر
العبسى الكذاب المعروف بعبهلة وما كان من خبره باليمن وصنعا وتنبيه وخبر سجاح بنت الحرث
بن سويد وقيل بنت عطفان وتكنى ام صادر وهى التى يقول فيها قيس بن عاصم اضحت نبيتنا
انثى نطيف بها واصبحت انبياء الناس ذكرانا وفيها يقول الشاعر اضل الله سعى بنى تميم كما ضلت
بخطتها سجاح وقد كانت مع ادعائها النبوة مكذبة بنبوة مسيلمة الكذاب ثم امنت بنبوته وكانت
قبل ادعائها النبوة متكهنة تزعم ان سبيلها سبيل سطيح وابن سلمة والمامون الحارثى وعمرو بن
يحيى وغيرهم من الكهان وصارت الى مسيلمة فنكحها وما كان من خبر مسيلمة كذاب اليمامة وحربه
لخالد بن الوليد وقتل وحشى له مع رجل من الانصار وذلك فى سنة احدى عشرة وما كان من امرة
الانصار فى يوم سقيفة بنى ساعده والمهاجرين وقول المنذر بن الحباب انا جذيلها المحكك و
عذيقها المرجب اما والله ان شئتم لنعيدها جذعة وقصة سعد بن عبادة وما كان من بشر بن
سعد وتخلى الاوس عن معاضدة سعد خوفا ان تفوز بها الخزرج واخبار من قعد عن البيعة ومن
بايع وما قالت بنو هاشم وما كان من قصة فدك وما قاله اصحاب النص والاختيار فى الامامة و
من قال بامامة المفضول وغيرهم وما كان من فاطمة وكلامها متمثلة حين اتت الى قبر ابيها عليه
الصلوة والسلم من قول صفية من كذا بنت عبد المطلب تقول قد كان بعدك انباء وهينمة لو كنت
شاهدها لم تكثر الخطب الى اخر الشعر الى غير ذلك لما تركنا من الاخبار فى هذا الكتاب اذ كنا
قد اتينا على جميع ذلك فى كتابنا فى اخبار الزمان والكتاب الاوسط فاغنى عن ذكرها هنا

خلافة عمر بن الخطاب رض وبويع عمر بن الخطاب فلما ان دخلت سنة ثلث وعشرين خرج حاجا
فاقام الحج تلك السنة ثم اقبل حتى دخل المدينة فقتله فيروز ابو لولوة غلام المغيرة بن شعبة يوم
الاربعاء لاربع بقين من ذى الحجة سنة ثلث وعشرين وكانت ولايته عشر سنين وست اشهر
واربع ليال وقيل فى صلوة الصبح وهو ابن ثلث وستين سنة ثم دفن مع النبى صلى الله عليه و
اله وسلم وقيل ان قبورهم سطرة ابو بكر الى جنب النبى صلى الله عليه واله وسلم وعمر الى جنب
ابى بكر وحج فى خلافته تسع حجج وبعد ان قتل صلى بالناس عبد الرحمن بن عوف وجعلها شورى
الى ستة وهم على وعثمن وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وصلى عليه صهيب
الرومى وكانت الشورى بعد ثلثة ايام ونذكر نسبه ولمع من اخباره وسيره نسبه ولمع
من اخباره وسيره هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن قرط بن رياح بن عبد الله بن
رواح بن عدى بن كعب وفى كعب يجتمع نسبه مع النبى صلى الله عليه واله وسلم وامه حنتمة
بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وكانت سوداء وانما سمى الفاروق لانه

من جلود النمور طولها اثنى عشر ذراعا فى عرض ثمانية اذرع على خشب طوال توصل وكانت فارس
تتيمن بها وتظهرها فى الامر الشديد وقد قدمنا الخبر عن هذه الرواية فى اخبار الفرس الاولى
فيما سلف من هذا الكتاب ولما قتل ابو عبيد الثقفى بالجسر شق ذلك على عمر وعلى المسلمين
فخطب عمر الناس وحرضهم على الجهاد وامرهم بالتاهب لارض العراق وعسكر عمر بصرار وهو
يريد الشخوص وقد استعمل على مقدمته طلحة بن عبد الله وعلى ميمنته الزبير بن العوام وعلى
ميسرته عبد الرحمن بن عوف ودعا الناس فاستشارهم فاشاروا عليه بالمسير ثم قال
لعلى ما ترى يا ابا الحسن اسير ام ابعث قال سر بنفسك فانه اهيب لعدوك وارهب له فخرج
من عنده فدعا العباس فى مشيخة قريش وشاورهم فقالوا اقم وابعث غيرك لتكون للمسلمين
ان انهزموا فئة وخرجوا فدخل اليه عبد الرحمن بن عوف فاستشاره فقال عبد الرحمن
فديت بابى وامى بعده اقم وابعث فانه ان انهزم جيشك فليس كهزيمتك وانك ان هزمت
او قتلت يكفر المسلمون ولا يشهدون ان لا اله الا الله ابدا قال اشر على من ابعث قلت سعد بن
ابى وقاص قال عمر قد اعلم ان سعدا رجل شجاع ولكنى اخشى ان لا يكون له تدبير للحرب قال
عبد الرحمن هو على ما تصف من الشجاعة وقد صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد بدرا
فاعهد اليه عهدا وشاورنا فيما اردت ان تحدث اليه فانه لن يخالف امرك ثم خرج
فدخل عثمن على فقال له يا ابا عبد الله اشر على اسير ام اقيم فقال عثمن اقم يا امير المؤمنين
وابعث بالجيوش فانه لا آمن ان اتى عليك ات ان ترجع العرب من الاسلام ولكن ابعث بالجيوش
وادرك بعضها على بعض وابعث رجلا له تجربة بالحرب وبصر بها قال عمر ومن هو قال على
بن ابى طالب قال فالقه وكلمه وذاكره فى ذلك فهل تراه يسرع اليه ام لا وخرج عثمن فلقى
عليا فذكره ذلك فابى على ذلك وكرهه فعاد عثمن فاخبره فقال له عمر وفيمن ترى قال
عثمن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قال ليس بصاحب ذلك قال عثمن فطلحة بن عبيد الله قال له
عمر اين انت من رجل شجاع ضروب بالسيف رام بالنبل ولكنى اخشى ان لا يكون له معرفة
بتدبير الحرب قال ومن هو يا امير المؤمنين قال سعد قال عثمن هو صاحب ذلك ولكنه رجل
غايب فى عمل قال عمر ارى ان اوجهه واكتب اليه يسير من وجهه ذلك قال عثمن وامره ان
يشاور قوما من اهل التجربة والبصر بالحرب ولا يقطع الامور حتى يسامرهم ففعل ذلك عمر
وقد اجتمعت اليه بجيله فسرحهم نحو العراق وجعل لهم ربع ما ظهروا عليه من السواد وسهمهم
مع المسلمين وخرج عمر وشيعهم ولحق جرير بناحية الابله ثم صعد الى ناحية المدار ونمى الى
مرزبان المدار وكان فى عشرة الاف فارس من الاساورة وذلك بعد يوم الجسر ومقتل ابى

عبيدا

عبيده وسليط فقالت بجيله لجرير اعبر الدجلة الى المدار فقال جرير ليس ذلك بالراى وقد مضى لكم
فى ذلك عبرة من قتل من اخياركم يوم الجسر ولكن امهلوا القوم فان جمعهم كثيرا حتى يعبروا اليكم
فان فعلوا فهو الظفر ان شاء الله فاقامت الفرس اياما بالمدار ثم اخذوا بالعبور فلما عبر منهم
النصف او نحوه حمل عليهم جرير فيمن شرع معه من بجيله فثبتوا ساعة فقتل المرزبان واخذهم
السيف وغرق الاكثر فى دجله واخذ المسلمون ما كان فى عسكرهم وسار جرير فاجتمع مع المثنى
بن حارثة الشيبانى بالنخيله فاقبل اليهما مهران فى جيوشه فامتنع المسلمون من العبور اليهم
فعبر مهران وبغى على المسلمين فالتقوا وصبروا الفريقان جميعا فقتل مهران قتله جرير بن عبد
الله البجلى وحسان بن المنذر ابن ضرار الضبى فضربه البجلى وطعنه الضبى وفاز بمنطقته وسلبه
وتنازع جرير وحسان فى ايهما القاتل لمهران وقد كان جرير ضربه بعد ان طعنه حسان ولحسان
فى ذلك ابيات اولها الم تر انى خالست مهران نفسه باسمر فيه كالخلال طريرا وحرضت عليه والقنا
رجله وبادرنى راس الهمام جريرا فقال فتيلى والحوادث جمة وكاد جرير بالسرور يطيرا فقال ابا
عمرو فتيلى قتلته ومثلى قليل والرجال كثيرا فارسل عمينا ان يحك نالد واكره ان تخالف وانت
اميرا وقد تنازع اهل الاخبار والسير فى جرير والمثنى فمن الناس من ذهب الى ان جريرا كان
على قومه والمثنى على قومه ولما قتل مهران عظمت الفرس ذلك وسار سيرزاد فى جميع فارس
الاعظم وكنيته بوران وقد كانت جمهرة الاسلام الاساورة تقدمت وتقدم امامهم رستم
فتنحى المسلمون لما بلغهم مسيره فلحق جرير بكاظمة فنزلها وسار المثنى فى قومه من بكر ابن وايل
فنزل سيراف وهى ابار كثيرة من الكوفة على ثلثة اميال من المنزل المعروف بواقصة وكان
المثنى قد اصيب بجراحات كثيرة فى بدنه يوم الجسر وغيره فمات بسيراف ده ولما ورد كتاب
عمر على سعد بن ابى وقاص فنزل نازلا على حسب ما امره به عمر ثم اتى سيراف واتاه الناس من
الشام وغيرها ثم سار فنزل العذيب وهو على فم البر وطرف السواد مما يلى السواد مما يلى القادسية
فالتقى جيش المسلمين وجيش الفرس وعليه رستم والمسلمون يومئذ فى ثمانية وثلثين الفا وقيل
ان من اسهم له ثلثون الفا والمشركون فى ستين الفا امام جيشهم الفيلة عليها الرجال وحرض
الناس بعضهم بعضا وبرز اهل النجدات فانشبوا القتال وخرج اليهم اقرانهم صناديد فارس
فاعتوروا الطعن والضرب وخرج غالب ابن عبد الله الاسدى فى من خرج فى ذلك اليوم وهو
يقول قد علمت واردات المسائح وذات البنان واللبان الواضح انى سمام البطل المسالح
وقادح الكلم القادح فخرج اليه هرمز وكان من ملوك الباب والابواب وكان متوجا فاسر
غالب اسيرا فاتى به سعدا وكر راجعا الى المطاردة وحمى الوطيس وخرج عاصم بن عمرو وهو

يقول قد علت بيضا صفرا اللب مثل اللجين يغشاه الذهب انى امرو لا يغنيه الكذب مثل على
مثلك تغذيه الكتب فبرز اليه عظيم من عظماء الاساورة فجاءه ثم اتى الفارسي وولى واتبعه
عاصم حتى خالط صفوفهم وحموه فغاص عاصم بينهم حتى نفس الناس منه ثم خرج ونجابت
القلب وقدامه بغل عليه صناديق موكبة بالدحسنة فاتى به سعد بن مالك وعلى البغل
غلام عليه مقطعات ديباج وقلنسوه مذهبه واذا هو خباز الملك وفى الصناديق لطايف
الملك من الاخبصة والعسل المعقود فلما نظر اليه سعد قال انطلقوا به اهل موقفه وقولوا
ان الامير قد نفلكم هذا فكلوه وكانت وقعة القادسية فى المحرم سنة اربع عشرة سنة وما لبعه
عشر فيلة على كل فيل عشرون رجلا وعلى الفيلة تجافيف الحديد والقرون مجلله بالديباج والحرير
نحو بجيله وحول الفيلة الرجال والخيول فبعث سعد الى بنى اسد لما نظر الى الموكب والفيول
قدما لتا الى بجيله فامرهم بمعونتهم ومالت عشرون فيلا نحو القلب فخرج طلحه بن خويلد الاسدى
مع فرسان بنى اسد فقتل منهم خمسمائة رجل سوى من قتل من غيرهم فباشروا قتال الفيلة حتى
دفعوها واشتد الجلاد على بنى اسد فى هذا اليوم من ساير الناس وهذا اليوم يعرف بيوم اغوات
فلما اصبح الناس فى اليوم الثانى اشرف على الناس خيول المسلمين من الشام والامداد سايرة
قد غطت باسنتها الشمس عليها هاشم بن عتبه بن ابى وقاص فى خمسة الاف فارس من بنى ربيعه
ومضر والف من اليمن ومعه القعقاع بن عمرو وذلك بعد فتح دمشق بشهر وكان عمر كتب الى
ابى عبيده بن الجراح يصرف اصحاب خالد بن الوليد الى العراق ولم يذكر فى كتابه خالدا افتتح ابو
عبيده بتخليه خالد عن يده وبعث برجاله وعليهم هاشم بن عتبه على ما ذكرنا وقد كان فى نفس
عمر على خالد شيا من ايام ابى بكر فى قصة مالك بن نويره وغير ذلك وكان خالد بن الوليد
ابن خالة عمر تقدم القعقاع فى اوايل المدد فايقن اهل القادسيه بالنصر على فارس وزال عنهم
ما لحقهم بالامس من القتل والجراح وبرز القعقاع فى اوايل المدد فايقن اهل القادسية
حين وروده امام الصف ونادى هل من مبارز فبرز اليه عظيم منهم فقال له القعقاع من
انت قال انا بهمان جاذويه وهو المعروف بذى الحاجب فنادى القعقاع يا ثارات ابى
عبيد وسليط واصحابهم يوم الجسر وقد كان ذو الحاجب لهم على ما ذكرنا من قتلهم اياهم فجالا
فقتله القعقاع وحمل فى ذلك اليوم ثلثا وثلثين حملة كلما حمل حملة قتل فيها وكان اخر
من قتل عظيما من عظمائهم يقال له بزرجمهر ففيه يقول القعقاع حباته حشاشة بالنفر
هدارة مثل شعاع الشمس فى يوم اغوات قبيل العرس اخس بالقوم اشد النحس حتى تفيض
معشرى ونفسى وبارز فى ذلك اليوم الاعور بن قطبه شهريار سجستان فقتل كل واحد منهما

ويقال القعقاع

صاحبه

صاحبه فقال اخو الاعور فى ذلك بيتا لم ار كاليوم كان احلى وامر من يوم اغوات اذ او ابن الثغر
من غير ضحك كان اسوى واشر واعتل سعد فتخلف فى حصن العذيب فى اعلاه يشرف على الناس وقد
تواقف الفريقان جميعا وامسى الناس ينتمون فلما سمع ذلك سعد قال لمن كان عنده فى اعلى القصر
ان تم الناس على الانتمام فلا توقظونى فانهم اقويا على عدوهم وان سكتوا فلا يقصرون فان ذلك شرا و
اشتد القتال بالليل وكان ابو محجن الثقفى محبوسا فى اسفل القصر فسمع انتما الناس الى اباتهم و
عشايرهم ووقع الحديد وشدة الباس فتاسف على ما يفوته من تلك المواقف فحبى حتى صعد يستعفه
ويقيله ويساله ان يخلى عنه ليخرج فزبره سعد ورده فانحدر باكيا فنظر الى سلمى بنت حفصه
زوجة المثنى بن حارثة الشيبانى وقد كان تزوجها بعده فقال يا بنت حفص هل لك فى خير
فقالت وما ذلك قال تخلين عنى وتعيرينى البلقاء ولله على ان سلمنى الله ان ارجع اليك حتى اضع رجلى
فى القيد فقالت وما انا وذلك فرجع يوسف فى قيده يقول كفى حزنا ان تردى الخيل بالقنا و
اترك مشدودا على وثاقيا وقد كنت ذا مال كثير وثروة فقد تركونى واحدا لا اخا ليا اذا قمت
عنانى الحديد فاغلقت مصاريع من دونى تصم المناديا فلله عهد لا اخون بعهده لان فرجت
ان لا ازور الحوانيا فقالت سلمى انى استخرت الله ورضيت بعهدك فاطلقته وقالت شانك وما
اردت فاقتاد بلقاء سعد واخرجها من باب القصر الذى يلى الخندق وركبها ثم دب عليها حتى اذا
كان بحيال الميمنه المشركين كبر ثم حمل على ميسرة القوم يلعب برمحه وسلاحه بين الصفين فاوقف
ميسرتهم وقتل رجالا كثيرا من فتاكهم ونكس اخرين والفريقان يرمقونه بابصارهم وقد تنوزع فى
البلقاء فمنهم من قال انه ركبها حريا ومنهم من قال ركبها بسرج ثم غاص فى المسلمين وخرج فى ميسرتهم
وحمل على ميمنة القوم فاوقفهم وهابته الرجال ثم رجع فغاص فى قلب المسلمين ثم برز امامهم و
وقف بازاء قلب المشركين ففعل مثل افعاله فى الميمنة والميسرة واوقف القلب حتى لم يبرز منهم
فارس الا اختطفه وحمل عن المسلمين الحرب فتعجب الناس منه حتى قالوا من هذا الذى لم نره فى
قومنا فقال بعضهم هو ممن تقدم علينا من اخواننا من الشام من اصحاب هاشم بن عتبه المرقال وقال
بعضهم انكان الخضر عليه السلم يشهد الحرب فهذا هو الخضر قد من الله علينا وهو علم ضربنا على
عدونا وقال منهم قايل لولا ان الملائكه لا تباشر الحرب لقلنا هو ملك وابو محجن يزار كالليث الضر
غام قد هتك الفرسان كالعقاب يجول عليهم ومن حضر من فرسان المسلمين مثل عمرو بن معدى كرب
وطليحه بن خويلد والقعقاع وهاشم بن عتبه المرقال وساير فتاك العرب وابطالها ينظرون اليه
قد حارت فى امره وجعل سعد يفكر ويقول وهو مشرف على الناس منكب من فوق القصر والله لولا
محبس ابى محجن الثقفى لقلت هذا ابو محجن وهذه البلقاء فلما انتصف الليل تحاجز الناس وتراجعت الفرس

صلوة التراويح وذهب كثير من الناس منهم المداينى وغيره ان عمر انفذ عتبه بن غزوان فى سنة اربع عشرة
الى البصرة فنزلها ومصرها فذهب كثير من الناس انها مصرت فى سنة اربع عشره وان عتبه بن غزوان
انما خرج اليها من المداين بعد فراغ سعد بن ابى وقاص من حرب جلولا وتكريت وان عتبه قدم
البصره وهو يومئذ تدعى ارض الهند وفيها حجارة بيض فنزل موضع الخريبه ومصر سعد بن ابى
وقاص الكوفة فى سنة خمس عشره ودلهم على موضعها ابن بقيله الغسانى وقال لسعد ادلك على ارض
ارتفعت على البر وانحدرت على الفلا فدله على موضع الكوفة الى اليوم وكان عمر
لا يترك احدا من العجم يدخل المدينه فكتب اليه المغيره بن شعبه ان عندى غلاما نقاشا
نجارا حدادا فيه منافع لاهل المدينة فان امرت ان تاذن لى فى الارسال به فعلت فاذن له
وكان المغيره بن شعبه جعل عليه كل يوم درهمين وكان يدعى ابا لؤلؤه وكان مجوسيا من اهل نهاوند
فلبث ما شاء الله ثم اتى عمر يشكو اليه ثقل خراجه فقال عمر وما تحسن من الاعمال قال نقاش
نجار حداد فقال له عمر وما خراجك بكثير فى كنه ما تحسن من الاعمال فمضى عنه وهو يتذمر ثم مر بعمر يوما اخر وهو
قاعد فقال له الم احدث عنك انك تقول لو شئت ان اصنع رحا تطحن فى الريح لفعلت فقال
ابو لؤلؤه والله لاصنعن رحا تتحدث بها الناس ومضى ابو لؤلؤه فقال عمر اما العبد فقد
توعدنى انفا فلما ازمع الذى وعد به اخذ خنجرا فاشتمل عليه ثم قعد لعمر فى زاوية من زوايا
المسجد فى الغلس وكان عمر يخرج فى السحر فيوقظ الناس فمر به فثار اليه فطعنه وطعن اثنى عشر
من اهل المسجد فمات منهم ستة وبقى ستة ونحر نفسه بخنجره فمات فدخل عليه ابنه عبد الله
بن عمر وهو يجود بنفسه فقال له يا امير المؤمنين استخلف على امة محمد فانه لو جاءك داعى
ابلك او غنمك وترك ابله او غنمه وترك ابله لا راعى لها لمته وقلت له كيف تركت امانتك
ضايعه فكيف يا امير المؤمنين بامة محمد فاستخلف فقد استخلف ابو بكر وان اتركهم فقد تركهم
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فيئس منه عبد الله حين سمع ذلك منه وكان اسلام
عمر قبل الهجرة باربع سنين وكان يخضب بالحنا والكتم وكان له من الولد عبد الله وحفصه
زوج النبى صلى الله عليه واله وسلم لام وعبيد الله وعاصم وفاطمه وزيد بن ام وعبد الرحمن
وفاطمه وبنات اخر وعبد الرحمن الاصغر وهو المحدود فى الشراب وهو المعروف بابى شحمه
من ام ولد وذكر عبد الله بن عباس ان عمر ارسل اليه فقال يا ابن عباس ان عامل حمص هلك
وكان من اهل الخير واهل الخير قليل وقد رجوت ان تكون منهم وفى نفسى منك واخشاه عليك
فما رايك فى العمل قال لن اعمل حتى تخبرنى بالذى فى نفسك قال وما تريد الى ذلك قال اريد
فان كان شيئا اخاف منه على نفسى خشيت ان ياتى على الذى منه عليها الذى خشيت

وان كنت

وان كنت بريا من مثله علمت انى لست من اهله فقبلت عملك هنالك فانى قل ما رايتك طلبت
شيئا الا عاجلته فقال يا ابن عباس انى خشيت ان ياتى على الذى هو ات وانت فى عملك فيقول
هلم الينا ولا هلم اليكم دون غيركم انى رايت رسول الله صلى الله عليه واله استعمل الناس
وتركهم قال قد والله رايت من ذلك ما رايت فلم تراه فعل ذلك قال والله ما ادرى اظن بكم
عن العمل فاهل ذلك انتم ام خشى ان تبتغوا وتبايعوا المنزلكم منه فيقع العتاب ولا عتاب
فقد فرغت لك قال فما رايك قال قلت ارى ان لا اعمل لك قال ولم قلت ان عملت لك وفى نفسك
لك ما فيها لم ابرح قذا فى عينك قال فاشر على قلت ارى ان تستعمل صحيحا منك صحيحا لك
وذكر علقمه بن عبد الله المزنى عن معقل بن يسار ان عمر بن الخطاب شاور الهرمزان فى فارس
واصبهان واذربيجان فقال له اصبهان الراس وفارس واذربيجان الجناحان فان قطعت احد
الجناحين نأى الراس بالجناح الاخر وان قطعت الراس وقع فابدا بالراس فدخل المسجد فاذا هو
بالنعمن بن مقرن يصلى فقعد الى جنبه فلما قضى صلوته قال له ما ارانى الا مستعملك اما جابيا
فلا ولكن غازيا قال فانك غاز فوجهه وكتب الى اهل الكوفه ان يمدوه وبعث معه الزبير ابن
العوام وعمرو بن معدى كرب وحذيفه وابن عمر والاشعث بن قيس فارسل النعمن المغيره بن
شعبه الى ملكهم وهو يقال له ذو الجناحين فقطع اليهم نهرهم وقيل لذى الجناحين ان رسول
العرب ههنا فشاور اصحابه فقال ما ترون اقعد له فى بهجة الملك او اقعد له فى هيئة الحرب قالوا
بل اقعد له فى بهجة الملك فقعد على سريره ووضع التاج على راسه واقعد ابنا الملوك سماطين
عليهم الاقراط واسوره الذهب والديباج واذن للمغيره فاخذ بضبعيه رجلان ومعه سيفه
ورمحه قال فجعل المغيره يطعن برمحه فى بسطهم يخرقها ليتطيروا فيغيظهم بذلك حتى قام بين
يديه وجعل يكلمه والترجمان يترجم بينهما فقال انكم معشر العرب اصابكم جهد فان شئتم
مرناكم ورجعتم فتكلم المغيره فحمد الله واثنى عليه ثم قال انا معشر العرب كنا اذلة يطانا
الناس ولا نطاهم وناكل الكلاب والجيف حتى ابتعث منا نبيا فى شرف منا اوسطنا حسبا
واصدقنا حديثا ونعت النبى صلى الله عليه واله وسلم بنعته واخبرنا باشياء وجدناها
كما قال لنا قال والله وعدنا فيما وعدنا به انا سنملك ما ههنا ونغلب عليه وانى ارى هيئة
وبزه من خلفى بتاركها حتى يصيبوها او يموتوا فقالت لى نفسى لو جمعت جراميزك ووثبت
فقعدت مع العلج على سريره فجعلوا يلكزونى بارجلهم ويجرونى بايديهم فقلت لهم انا لا
نفعل برسلكم هكذا وان كنت عجزت واستحمقت فلا تواخذونى فان الرسل لا يصنع بهم
هذا فقال الملك ان شئتم قطعنا اليكم وان شئتم قطعتم الينا فقلت بل نقطع اليكم قال

على اعقابها وتراجع المسلمون الى مواضعهم على تعبيتهم ومصافهم واقبل ابو محجن حتى دخل القصر من حيث
خرج ولا يعلم به ورد البلقاء الى مربطها وعاد في محبسه ووضع رجله في القيد ووضع عقيرته و
هو يقول لقد علمت ثقيف غير فخر بانا نحن اكرمهم سيوفا واكرمهم دروعا سابغات واصبرهم اذا
كرهوا الوقوفا وليلة قادس لم يشعروا بي ولم اشعر بهم حتى لزحوفا وانا وفدهم في كل يوم فان
عتبوا فسل بهم عريفا فان احبس فذلكم بلائي وان اترك اذيقهم الحتوفا فقالت له سلمى يا ابا
محجن في اي شي حبسك هذا الرجل تعني سعدا قال والله ما حبسني لحرام اكلته ولا شربته ولكني
صاحب شراب في الجاهلية وانا امرؤ شاعر يدب الشعر على لساني فاصف القهوة وتداخلني
اريحية فالتذ بمدحي اياها فلذلك حبسني لاني قلت فيها اذا مت فادفني الى جنب كرمة تروي
عظامي بعد موتي عروقها ولا تدفنني بالفلاة فانني اخاف اذا مامت ان لا اذوقها وهي ابيات
وقد كان بين سلمى وسعد كلام كثير اوجب غضبه عليها لذكرها المثنى عند مختلف القتال
فاقامت مغاضبة له عشية ارماث وليلة الهدار وليلة السواد حتى اذا اصبحت اتته
فرضته وصالحته ثم اخبرته خبرها مع ابي محجن فدعا به واطلقه وقال اذهب فما انا مواخذك
بشي تقوله حتى تفعله فقال لا جرم والله لا اجبت لساني الى صفة قبيح ابدا واصبح الناس في اليوم
الثالث وهم على مصافهم وهو يوم عماس واصبحت الاعاجم على مواقفها واصبح الناس في اليوم بين
الفريقين كالدجلة العوراء والعزاة في عرض ما بين الصفين وقد قتل من المسلمين الفان وخمسماية
من بين رثيث وميت وقتل من الاعاجم ما لا يحصى فقال سعد ايها الناس من شاء غسل الشهيد
الميت والرثيث ومن شاء فليدفنهم بدمائهم واقبل المسلمون على قتلاهم واحرزوهم وجعلوا
وراء ظهورهم وكان النساء والصبيان يدفنون الشهداء ويحملون الرثيث الى النساء فيعالجون
من كلومهم وكان بين الوقعة مما يلي القادسية وبين حصن العذيب نخلة فاذا حمل الجريح وكان
فيه تمييز وعقل ونظر الى تلك النخلة ولم يكن هنالك يومئذ نخلة غيرها واليوم بها نخل كثير
قال لحامله قد قربت من السواد فاريحوني تحت ظل هذه النخلة فيراح تحتها ساعة وسمع رجل
من الجرحاء يقول الا فاسلمي يا نخلة بين فارس وبين العذيب لا يجاورك النخل وسمع اخر
من بني تيم الله وقد اريح تحتها وحشوته خارجة عن جوفه وهو يقول ايا نخلة الجرعاء يا نخلة العذيب
سقتك الهوادي والغيوث الهواطل والنخل الاعور بن قطبة محمل من المعركة فقال لحامله ان
يريحه تحتها حين بلغ اليها ففعل وقال ايا نخلة الركبان لا زلت فانظري ولا زال في اكناف
جرعائك القطر وحمل عوف بن مالك بن تيم الرباب فلما قرب من النخلة قال لحامله ويحك
ارحني تحتها ساعة فاني ارى قد حانت منيتي فحطه عندها فقال ايا نخلة بين العذيب فلعله

سقيت

سقيت الغوادي الوجبات من النخل واصبح الناس صبيحة يوم القادسية وهي صبيحة ليلة الهرير وهي تسمى
ليلة القادسية من تلك الايام والناس حيارى ولم يغمضوا ليلتهم كلها وخرج روساء القبايل وعشايرهم
واشتد الجلاد الى ان جاء وقت الزوال فكان اول من زال حين قام قايم الظهيرة الهرمزان فتاخر وثبتا
حين انتهيا وانفرج القلب حين قام قايم الظهيرة وهبت ريح عاصف فقطعت طيارة رستم عن
سريره فهوت في نهر العتيق والريح دبور فمال الغبار عليهم وانتهى القعقاع واصحابه الى سرير رستم
فعثروا به وقد قام رستم حين طارت الريح بالطيارة الى بغال قد قدمت عليه بمال يومئذ
فهي واقفة فاستظل في ظل بغل منها وحمله وضرب هلال بن علقمة الحمل الذي رستم تحته فقطع
حباله ووقع على رستم احد العدلين ولا يراه هلال ولا يشعر به فازال من ظهره فقارا ومضى رستم
نحو نهر العتيق فرمى بنفسه فيه واقتحم هلال عليه فتناوله برجله ثم خرج به الى الخندق فضربه
بالسيف حتى قتله ثم جاء به يجره حتى رماه بين ارجل البغال وصعد السرير ونادى قتلت
رستما ورب الكعبة الي فطاف به الناس وما يحسون السرير ولا يرونه وتنادوا وانخبت قلوب
المشركين عندها وانهزموا واخذهم السيف فمن غريق وقتيل وقد كانوا ثلثين الفا منهم قرنوا
انفسهم بعضهم الى بعض بالسلاسل والحبال وتحالفوا بالنور وبيوت النيران لا يبرحوا حتى يقتحموا
او يقتلوا فجثوا على الركب ووضع بين ايديهم قناديل النشاب فقتل القوم جميعا وقد تنوزع فيمن
قتل رستما فذهب الاكثرون الى ان قاتله هلال بن علقمة من تيم الرباب على ما قدمنا ومنهم
من راى ان قاتله رجل من بني اسد ولذلك يقول شاعرهم في ذلك اليوم وهو عمرو بن شاس
الاسدي من ابيات علينا الخيل من اكناف نبق الى كسرى مواقفها رعالا تركن لهم على الاقسام
سحرا وبالحقوين ايام طوالا قتلنا رستما وبنيه قسرا تثير الخيل فوقهم الهيالا تركنا منهم
حيث التقينا قياما لا يريدون ارتحالا واخذ ضرار بن الخطاب في ذلك اليوم درفش الراية العظمى
المقدم ذكرها انها من جلود النمور المعروف بدرفش كابيان وقد كانت مرصعة بالياقوت واللؤلؤ
وانواع الجواهر فعوض منها بثلثين الفا وكانت قيمتها الفي الف ومائتي الف وقتل ذلك اليوم
حول هذه الراية غير ما ذكرنا من المقرنين وغيرهم عشرة الاف وقد تنازع الناس ممن سلف وخلف في
عام القادسية والعذيب فذهب كثير من الناس ومنهم من ذهب ان ذلك كان في سنة عشرة و
هذا قول الواقدي في اخرين من الناس ومنهم من ذهب الى ان ذلك في سنة خمس عشرة ومنهم
من راى انها كانت في سنة اربع عشرة والذي قطع عليه محمد بن اسحق انها كانت في سنة خمس عشرة
وقال في سنة اربع عشرة امر عمر بن الخطاب بالقيام في شهر رمضان لصلوة التراويح والذين ذهبوا
الى ان وقعة القادسية كانت في سنة اربع عشرة احتجوا بهذه الرواية وكتب عمر الى الامصار باقامة

صادقة فقلت لها واين هن قالت في هذا الوادي فقلت لاصحابي لا تحدثوا شيئا حتى اتيكم ثم
همزت فرسي حتى علوت كثيبا واذا انا بغلام اصهب الشعر اهدب فتي ابيب يخصف نعلا له وسيفه
بين يديه وفرسه عنده فلما نظر الي نبذ النعل من يده ثم تحضر غير مكترث فاخذ سلاحه و
اشرف على ثنيه فلما نظر الى الخيل محيطة ببيته اقبل نحوي وهو يقول اقول لما ما متحنى فاها
والبشتى بكره رداها ان ساحوي اليوم من حواها فليت شعري اليوم من دهاها فحملت عليه
وانا اقول عمرو على طول الردى دهاها بالخيل يغيها على جواها حتى اذا حل بها احواها ثم حمل
علي بالفرس فاذا هو اروغ من ثعلب فراغ عني ثم حمل علي فضربني بسيفه ضربة جرحني فلما انفت
من ضربتي حملت عليه فراغ والله ثم حمل علي فصرعني ثم اشتاق ما في ايدينا ثم استويت على
فرسي فلما راني اقبل وهو يقول انا عبد الله محمود الشيم خير من يمشي بساق وقدم عدوه
يفديه من كل السقم فحملت عليه وانا اقول انا ابن ذي التقليد في الشهر الاصم انا ابن ذو الاكليل
قتال البهم من يلقني يودي كما اودت ارم اتركه لحما على ظهر وضم فراغ والله عني ثم حمل
علي فضربني ضربة اخرى ثم صرخ صرخة فرايت الموت والله يا امير المؤمنين ليس دونه شيئا
وخفته خوفا لم اخفه احدا قط مثله فقلت له من انت ثكلتك امك فوالله ما اجترى علي احد
قط الا عامر بن الطفيل لاعجابه بنفسه وعمرو بن كلثوم لسنه وتجربته فمن انت قال بل من
انت خبرني والا قتلتك فقلت انا عمرو بن معدي كرب قال وانا ربيعة بن مكدم قلت اخترني
ثلث خصال ان شئت اجتلدنا بسيفنا حتى يموت الاعجز منا وان شئت اصطرعنا وان شئت
السلم وانت يا ابن اخي حدث قد جرحتني جراحتين ولا تزول بي فوالله ما كف عني حتى تركت
عنه فاخذ بعنانه ثم اخذ بيدي في يمينه وانصرفنا الى الحي وانا اجلي بحل حتى طلعنا على الخيل
فلما راوني عمرو لخيولهم الى فنادتهم اليكم واراد واربيعة فمضى والله كانه ليث حتى فتقهم
ثم اقبل علي وقال يا عمرو لعل اصحابك يريدون غير الذي تريد فصمت والله القوم ما فيهم
احد ينطق واعظموا ما راوا منه فقلت يا ربيعة بن مكدم لا يريدون الا خيرا وانما سميته
ليعرفه القوم فقال لهم وما تريدون فقالوا وما تريد وقد جرحت فارس العرب واخذت سيفه
وفرسه فمضى ومضينا معه حتى نزل فقامت اليه صاحبته وهي ضاحكة تمسح وجهه
ثم امر بابل فنحرت وضربت علينا قباب فلما امسينا جاءت الرعاء ومعهم افراس لربيعة لم ارى مثلها
قط فلما راني نظري اليها قال كيف ترى هذه الخيل قلت لم ار مثلها قط قال اما لو كان عندي
بعضها ما لبثت في الدنيا الا قليلا فضحكت وما ينطق احد من اصحابي فاقمنا عنده يومين
ثم انصرفنا قال وقد كان عمرو بن معدي كرب بعد ذلك بزمان اغار على كنانة في صناديد

قومه

قومه فاخذ غنائمهم واخذ امراة من ربيعة بن مكدم فبلغ ذلك ربيعة وكان غير بعيد فركب
الطلب على فرس عري ومعه رمح بغير سنان حتى لحقه فنظر اليه فقال يا عمرو خل عن الظعينة
وما معك فلم يلتفت اليه ثم اعاد عليه فلم يلتفت اليه فقال يا عمرو اما ان تقف او اقف ووقف عمرو
وقال قد انصف القارة من راماها فقف لي يا ابن اخي فوقف له ربيعة فحمل عليه عمرو وهو يقول
انا ابن ذي وفاف ازرق لست بمافون ولا في حرق واسد القوم اذا احمر الحدق ان الرجال
غصهم ثوب الفرق وجدتني بالسيف هتاك الحلق حتى اذا ظن انه قد خالطه السنان لذا هو ب
لغرسه ومر السنان على ظهر الفرس ثم وقف له عمرو فحمل عليه ربيعة وهو يقول انا الغلام
الكناني الابلخ كرهبر رت قدران فالشرخ فقرع بالرمح راسه وقال خذها اليك يا
عمرو فلولا اني اكره قتل مثلك لقتلتك فقال عمرو لا ينصرف الا احدنا فقف لي فوقف فحمل
عليه حتى اذا ظن انه قد خالطه السنان اذا هو حزام بفرسه ومر السنان على ظهر الفرس ثم حمل
عليه ربيعة فقرع بالرمح راسه ايضا وقال خذها اليك يا عمرو ثانية وانما العفو مرتان
وصاحت به امراته السنان لله درك فاخرج سنانا من سخ ازراره كانه شعلة نار فركبه على رمحه
فلما نظر اليه عمرو وذكر طعنه بلا سنان فقال عمرو يا ابن زبيد والله لقد رايت الموت الاحمر
في سنانه اترك الغنيمة فقال له عمرو خذ الغنيمة قال دعها ويح فقالت بنو زبيد لا تحدث
العربان قوما من بني زبيد فيهم عمرو بن معدي تركوا غنيمتهم لمثل هذا الغلام قال عمرو ان
لا طاقة لكم به وما رايت مثله قط واخذ ربيعة امراته والغنيمة ودعا الى قومه
ولعمر بن الخطاب اخبار كثيرة في اسفاره في الجاهلية الى الشام والعراق مع كثير من الملوك
العرب والعجم وسير في الاسلام واخبار وسياسات حسان وما كان في ايامه من الكوائن
والاحداث وفتوح مصر والشام والعراق وغير ذلك من الامصار وقد اتينا على مبسوطها
في كتابنا اخبار الزمان والكتاب الاوسط وانما نذكر في هذا الكتاب لمعا مما لم نذكره
فيما سلف من كتبنا وبالله التوفيق خلافة عثمن بن عفان رض بويع عثمن يوم الجمعة
غرة المحرم لليلة مضت من ذي الحجة سنة خمس وثلثين وقيل غير ذلك مما سنورده بعد هذا
الموضع الا انه في ذي الحجة فجميع ما ولي اثنا عشر سنة الا ثمانية ايام وقتل وهو ابن اثنين وثمانين
سنة ودفن بالمدينة بموضع يعرف بحش كوكب ونذكر نسبه ولمع من اخباره وسيره هو عثمن
بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف ويكنى بابي عبد الله وامه اروى
بن كرد بن جابر بن حبيب بن عبد شمس وكان له من الولد عبد الله الاكبر وعبد الله الاصغر
امهما رقية بنت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وابان وخالد وسعيد والوليد والمغيرة

قال فقطعنا اليهم فتسلسلوا كل خمسة وستة وسبعة حتى لا يفروا فدنونا اليهم فصاففناهم
ورشقونا حتى اسرعوا فينا فقال المغيرة للنعمن انه قد اسرع في الناس وقد خرجوا فلو حملت فقال
النعمن انك لذو مناقب وقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم القتال فكان اذا لم
يقاتل اول النهار انتظر حتى تزول الشمس وتهب الريح وينزل النصر ثم قال اني هاز لوائي ثلث مرات
فاما اول هزة فليقضي الرجل حاجته وليتوضا واما الثانية فلينظر الرجل الى سيفه وليلزم سلاحه
فاذا هززت الثالثة فاحملوا ولا يلوين احد على احد ولو كان قتل النعمن واني داع الى الله تعالى
بدعوة واقسمت على كل ذي امر لما امنا عليه وقال اللهم ارزق النعمن اليوم شهادة في نصر وفتح عليهم
فامن القوم فهزه ثلث مرات ثم دنا درعه وحمل ثم حمل الناس فكان اول صريع قال معقل فاتيت
فذكرت عزمته ان لا اقف عليه وعلمت علما لا اعرف مكانه وامعنا القتل فيهم ووقع ذو
الحاجبين عن بغلة له شهباء فانشق بطنه وفتح الله على المسلمين فاتيت الى مكان النعمن فصادفته
وبه رمق فاتيته باداوه فغسلت وجهه فقال من هذا فقلت معقل بن يسار قال ما فعل الله با
لناس قال فتح الله عليهم قال الحمد لله كثيرا اكتبوا بذلك الى عمر وفاضت نفسه واجتمع الناس
الى الاشعث بن قيس وارسلوا الى ام ولده هل عهد اليك النعمن عهدا ام عندك كتابا قال سفط
فيه كتاب فاخرجوه فاذا فيه ان قتل فلان ففلان فاقتتلوا وفتح الله على المسلمين فتحا عظيما
وهذه وقعة نهاوند وقد كان للاعاجم جمع كثير وقتل هنالك من المسلمين خلق كثير
منهم النعمن بن معقل وعمرو بن معدي كرب وغيرهم وقبورهم الى هذا الوقت بينة معروفة
على قدر فرسخ من نهاوند فيما بينها وبين الدينور وقد اتينا على وصف هذه الوقعة فيما سلف من كتبنا
وذكر ابي مخنف لوط بن يحيى قال لما قدم عمرو بن معدي كرب من الكوفة على عمر ساله عن سعد بن
ابي وقاص فقال له ما قال من الثناء ثم ساله عن السلاح فاخبره بما علم ثم ساله عن قومه فقال
له اخبرني عن قومك مذحج ودع طيا قال سلني عن ايهم شئت قال اخبرني عن علة بن خالد قال هم
فرسان اعراضنا وشفاء امراضنا وهم اعتقنا وانجبنا واسرعنا طلبا واقلنا هربا وهم اصل الصلاح
والسلاح والرماح قال عمر فما ابقيت لمراد قال هم اوسعنا دارا وخيرنا جوارا وابعدنا جارا اثارا
وهم الاتقياء البررة والساعون الخيرة قال فاخبرني عن بني زبيد قال انما انا عليهم ضنين ولو
سالت عنهم الناس لقالوا هم الراس والناس هم الاذناب قال فاخبرني عن طي قال حضوا بالجود
وهم جمرة العرب قال فما تقول في عبس قال الجم عظيم وذنب ابتر قال اخبرني عن حمير قال دعوا العفر
وشربوا الصفو قال فاخبرني عن كندة قال ساسوا العباد وتمكنوا في البلاد قال فاخبرني عن همدان
قال ابنا الليل واهل النيل يمنعون الجار ويوفون الذمار ويطلبون الثار قال فاخبرني عن الازد

قال ازمنا

قال اقدمنا ميلادا واوسعنا بلادا قال فاخبرني عن ابي الحرث بن كعب قال هم الحسكة المسكة تلقى
المنايا على اطراف رماحهم قال فاخبرني عن لخم قال اخونا ملكا واولنا اهلكا قال فاخبرني عن جذام
قال اولئك كالعجوز الغبرا وهم اهل مقال وفعال قال فاخبرني عن غسان قال اربابا في الجاهلية نجوما
في الاسلام قال فاخبرني عن الاوس والخزرج قال هم الانصار وهم اعزنا دارا وامنعنا جارا وقد كفى
الله مدحهم اذ يقول والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم الاية قال فاخبرني عن خزاعة قال
اولئك مع كنانة لنا نسبهم ولنا نصرهم قال فاي العرب ابغض اليك ان تلقاه قال اما من
قومي فوادعة من همدان وغطيف من مراد وبلحرث من مذحج واما من معد فعدي من فزارة ومرة
من ذبيان وكلاب من عامر وشيبان من بكر بن وايل ثم لو جلت بفرسي على مياه معد ما خفت
هيج احد ما لم تلقني حراها وعبداها قال اما حراها فعامر بن الطفيل وعيينة بن الحرث بن
شهاب التيمي واما عبداها فعنترة وسليك المناقب قال له عمر يا ابا ثور صف لي الحرب فضحك
ثم قال لقد سالت عنها والله خبيرا هي والله يا امير المؤمنين مرة المذاق اذا شمرت عن ساق
من صبر عنها عرف ومن ضعف فيها هلك قلت ولقد قال واصفها فاجاد الحرب اول ما تكون
فتنة تبدو وازينتها لكل جهول حتى اذا حميت وشب ضرامها عادت عجوزا غير ذات حليل
شمطا جزت راسها وتنكرت مكروهة للشم والتقبيل ثم ساله عن السلاح فاخبره حتى بلغ السيف
قال هنالك امك فارعتك عن ثكلها فعلاه عمر بالدرة وقال بل امك فارعتك عن ثكلها
والله اني لاهم ان اقطع لسانك فقال الحمى اصرعتني اليوم وخرج من عنده ويقول اتوعدني
كانك ذو رعين بانعم عيشه او ذو نواس فكم قد كان من ملك عظيم وعن ظالم الجبروت قاسي
فاصبح اهله بادوا واوامسى ينقل من اناس الى اناس فلا يغررك ملك كل ملك نصير مذلة
بعد الشماس قال فاعتذر عمر اليه وقال ما تخلف ما فعلته الا لتعلم ان الاسلام افضل
واعز من الجاهلية وفضله على الوفد وقد كان عمر انس عمرا بعد ذلك واقبل يساله ويذاكره
الحروب في الجاهلية فقال له عمر يا عمرو وهل انصرفت عن فارس قط في الجاهلية هيبة له
قال نعم والله ما كنت استحل الكذب في الجاهلية فكيف استحله في الاسلام الا احدثك حديثا
لا احدث به احدا قبلك خرجت في جريدة خيل لبني زبيد اريد الغارة فاتيت قوما سراة قال
عمر وكيف عرفت انهم سراة قال عرفت مزاودهم وقدورهم مكفاة وقباب ادم حمراء ونعماء كثيرة
وشاء قال عمرو فهويت الى اعظمها قبة بعد ما حوينا السبي وكان متبددا من البيوت واذا
امراة بادية الجمال على فراش لها فلما نظرت الي والى الخيل استعبرت فقلت ما يبكيك قالت
والله ما ابكي على نفسي لكن ابكي حسدا لبنات عمي يسلمن وابتلى انا من بينهن فظننت والله انها

قال ابن حرام اعلها وعبدلها

الذي كنا نشرب في الجاهلية واخوجا خابية فدفعاه اليه فزبرهما ودفع في صدورهما وقال
تنحيا عني فخرجا واتيا علي بن ابي طالب رضي الله عنه واخبراه بالقصة فاتى عثمن وهو يقول
دفعت الشهود وابطلت الحدود فقال له عثمن فماذا ترى قال ارى ان تبعث الى صاحبك فان اقاما
الشهادة عليه في وجهه ولم يدل بحجة اقمت عليه الحد فلما حضر الوليد دعاهما فاقاما الشهادة
عليه فلم يدل بحجة فالقى عثمان السوط الى علي فقال علي لابنه الحسن قم يا بني فاقم عليه ما اوجب الله
عليه فقال يكفيه بعض من ترى فلما نظر الى امتناع الجماعة عن اقامة الحد اليه توقيا لغضب
عثمن لقرابته منه اخذ علي السوط ودنا منه فلما اقبل نحوه سبه الوليد وقال يا صاحب مكس
فقال عقيل بن ابي طالب وكان فيمن حضر انك لتتكلم يا ابن ابي معيط كانك لا تدري من انت و
انت علج من اهل صفورية وهي قرية بين عكاظ واللحون من اعمال الاردن من بلاد طبرية كان ذكر
ان اباه يهودي منها فاقبل الوليد يروغ من علي فاجتذبه وضرب به الارض وعلاه بالسوط فقال
عثمان ليس لك ان تفعل به هذا قال بلى وشر من هذا اذا فسق ومنع حق الله ان يؤخذ منه فولي سعيد
بن العاص فلما دخل سعيد الكوفة ابى ان يصعد المنبر الا ان يغسل وامر بغسله وقال ان الوليد كان
نجسا رجسا فلما اتصلت ايام سعيد بالكوفة ظهرت منه امور انكرت عليه واستبد بالاموال
وقال في بعض الايام وانه كتب الى عثمن انما هذا السواد قطين لقريش فقال له الاشتر وهو مالك بن
الحارث النخعي اتجعل ما افاء الله علينا باسيافنا ومراكز رماحنا بستانا لك ولقومك ثم خرج الى
عثمان في سبعين راكبا من اهل الكوفة فذكروا سوء سيرة سعيد وسالوه عزله عنهم ومكث الاشتر
واصحابه اياما لا يخرج اليهم من عثمن في سعيد شيء وامتدت ايامهم بالمدينة ذكر مشاورة
امرائه من الامصار منهم عبد الله بن سويد بن ابي سرح من مصر ومعوية من الشام وعبد الله بن عامر
من البصرة وسعيد بن ابي العاص من الكوفة واقاموا بالمدينة اياما لا يردهم الى امصارهم كراهية
ان يرد سعيد بن ابي العاص الى الكوفة وكره ان يعزله حتى كتبت اليه من بامصارهم يشكون كثير
الخراج وتعطيل الثغور فجمعهم عثمان وقال ما ترون فقال معوية اما انا فراض في جندي وقال
عبد الله بن عامر يكفيك امرما قبله اكفك ما قبلي وقال عبد الله بن سويد ليس بكثير عزل عامل
للعامة وتوليه غيره وقال سعيد بن العاص ان فعلت هذا كان اهل الكوفة هم الذين يولون
ويعزلون وقد صاروا حلقا في المساجد ليس لهم غير الاحاديث والخوض فرمهم بالبعوث حتى
يكون احدهم ان يحدث عن دابته فسمع مقالته عمرو بن العاص فخرج الى المسجد واذا طلحه
والزبير جالسان فقالا له تعال الينا فاد اليهما فقالا ما وراءك قال الشر ما ترك شيئا من المنكر
الا وامر به وجاء الاشتر فقالا له ان عاملكم الذي قمتم فيه خطبا قد رد عليكم وامر بتجهيزكم

في البعوث

في البعوث وبكذا وبكذا فقال الاشتر والله لقد كنا نشكو سوء سيرته وما قمنا فيه خطبا
وكيف وقد قمنا وايم الله على ذلك لولا اني قد انفدت النفقة وانضلت الظهر لسبقته اليها
حتى امنعه دخولها فقالا له وكم حاجتك التي تقوم بك في سفرك قال اسلفاني مائة الف
درهم فاسلفه كل واحد منهما خمسين الفا فقسمها بين اصحابه وخرج الى الكوفة فسبق سعيد
وصعد المنبر وسيفه في عنقه ما وضعه ثم قال اما بعد فان عاملكم الذي انكرتم عدانه
عليكم وسوء سيرته قد رد عليكم وامر بتجهيزكم في البعوث فبايعوني على ان لا يدخلها فبايعه
عشرة الاف من اهل الكوفة على ذلك وخرج راكبا من ثقيف يريد مكة او المدينة فلقي سعيدا
بالقصر فاخبره الخبر فانصرف الى المدينة وكتب الاشتر الى عثمن انا والله ما منعنا عاملك الدخول
لنفسد عليك عملك ولكن لسوء سيرته علينا وشدة عدائه فابعث الى عملك من احببت
فكتب اليهم انظروا من كان عاملكم فولوه فنظروا فاذا هو بموسى الاشعري فولوه في سنة خمس وثلثين
اكثر الطعن على عثمن واظهروا عليه النكير لاشياء ذكروها منها ما كان بينه وبين عبد الله
بن مسعود وانحراف هذيل عن عثمن من اجله ومن ذلك ما نال عمار بن ياسر من الضرب والعنف
وانحراف بني مخزوم عن عثمن من اجله ومن ذلك فعل الوليد بن عقبة في مسجد الكوفة وذلك
انه بلغه من رجل من اليهود انه يعمل ابوابا من السحر والخيالات وانواعا من التحرية يعرف ببطروني
من سكان قرية من قرى الكوفة مما يلي جسر بابل يقال لها دار رة فابصره فاراه ضروبا من التخاييل
وهو ان اظهر له في الليل فيلا عظيما على فرس في المسجد ثم صار اليهودي يمشي على حبل ثم اراه صورة
حمار دخل فيه وخرج من دبره ثم ضرب عنق رجل وفرق بين جسده وراسه ثم امر السيف
عليه فقام الرجل حضورا منهم جندب بن كعب الازدي
وجعل يستعيذ بالله من فعل الشيطان ومن عمل يبعد من الرحمن وعلم ان ذلك ضرب من السحر
والتخييل فاخترط سيفه وضرب اليهودي ضربة ادارت راسه وناحيه عن بدنه وقال جاء الحق
وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وقد قيل ان ذلك كان نهارا وان جندب خرج الى
السوق فدنا من بعض الصياقلة واخذ سيفا ودخل وضرب عنق اليهودي وقال ان كنت صادقا
فاحي نفسك فانكر عليه الوليد ذلك واراد ان يقيد به فمنعه الازد فحبسه واراد قتله غيلة
ونظر السجان الى قيامه ليلة الى الصبح فقال له انج بنفسك وقال جندب تقتل فقال ليس
ذلك بكثير في مرضات الله والدفع عن ولي من اولياء الله ثم ان
الوليد دعا به وقد استعد لقتله فلم يجده وسال السجان فاخبره بهربه فضرب عنق السجان
وصلبه بالكناسة ومن ذلك فعله بابي ذر وهو انه حضر مجلسه ذات يوم فقال عثمن ارايتم

وعبد الملك وام ابان وام سعيد وام عمرو وام عايشه وكان عبد الله الاكبر يلقب بالمطرف
لحسنه وجماله وكان كثير التزويج كثير الطلاق وكان ابان ابرص احول قد حمل عنه اصحاب
الحديث عده من السنين وولى لبنى مروان مكه وغيرها وكان سعيد احول بخيلا وقتل فى
زمن معويه وكان الوليد صاحب شراب وفتوة ومجون وقتل ابوه وهو مخلق الوجه سكران
عليه مصبغات واسعه وبلغ عبد الله من السن ستا وسبعين سنة فنقره ديك على عينه
وكان سبب موته وعبد الله مات صغيرا ولا عقب له وكان عثمن فى غاية الجود والكرم
والسماحة والبذل فى القريب والبعيد فسلك عماله وكثير من اهل عصره طريقته وتاسوا به
فى فعله وبنى داره بالمدينة وشيدها بالحجاره والكلس وجعل ابوابها من الساج والعرعر واقتنا
اموالا وجنانا وعيونا بالمدينة وذكر عبد الله بن عتبه ان عثمن يوم قتل كان له من المال عند
خازنه خمسون ومائتا الف دينار والف الف درهم وقيمة ضياعه بوادى القرى وحنين
وغيرهما مائة الف دينار وخلف خيرا كثيرا وابلا وفى ايام عثمن بن عفان رضا اقتنى جماعة من
اصحابه الضياع والدور منهم الزبير بن العوام بنى داره بالبصره وهى المعروفه فى هذا الوقت وهو
سنة اثنين وثلثين وثلثمائة ينزلها التجار وارباب الاموال واصحاب الجهاز من البحرين وغيرهم
وابتنا ايضا دورا بالكوفه ومصر والاسكندريه وما ذكرنا من دوره وضياعه معلوم غير مجهول
الى هذه الغاية وبلغ ثمن مال الزبير بعد وفاته خمسين الف دينار وخلف الزبير الف فرس و
الف عبد وامه وخططا بحيث ذكرنا من الامصار وكذلك طلحه بن عبد الله التيمى ابتنى داره
بالكوفة المشهوره به فى هذا الوقت المعروفه بالكناس بدار الطلحيين وكانت غلته من العراق
كل يوم الف دينار وقيل اكثر من ذلك وشيد داره بالمدينه وبناها بالاجر والجص والساج
وكذلك عبد الرحمن بن عوف الزهرى ابتنا داره ووسعها وكان على مربطه مائة فرس وله الف بعير
وعشرة الاف شاة من الغنم وبلغ بعد وفاته الربع من ماله اربعة وثمانون الفا وابتنى سعد بن ابى
وقاص داره بالعقيق فرفع سمكها ووسع فضاها وجعل اعلاها شرافات وقد ذكر سعيد بن المسيب
ان زيد بن ثابت حين مات خلف من الذهب والفضة ما كان يكسر بالفوس غير ما خلف من
الاموال والضياع بقيمة مائة الف دينار وابتنى المقداد داره بالمدينة فى الموضع المعروف
بالجرف على اميال من المدينة وجعل اعلاها شرافات وجعلها مجصصة الظاهر والباطن
ومات يعلى بن منبه وخلف خمسمائة الف دينار وديونا على الناس وعقارات وغير ذلك من
التركه ما قيمته مائة الف دينار وهذا الباب يتسع ذكره ويكثر وصفه فيمن تملك من
الاموال فى زمنه ولم يكن مثل ذلك فى زمن عمر بن الخطاب بل كانت جادة الاموال واضحة

وطريقته بينة وحج عمر فانفق فى ذهابه وايابه الى المدينة ستة عشر دينارا وقال لولده عبد
الله لقد اسرفنا فى نفقتنا فى سفرنا ولقد شكا الناس اميرهم سعد بن ابى وقاص وذلك لسنة
احدى وعشرين فبعث عمر عنه محمد بن مسلمة الانصارى حليف بنى عبد الاشهل فحرق عليه
باب قصر الكوفة وعرضه على مساجد الكوفه فيسالهم عنه فحمده بعضهم وشكاه بعض فحمدوه بعضهم
وشكاه بعض فعزله وبعث الى الكوفه عمار بن ياسر على الصلوة والثغر وعثمن حنيف على الخراج
وعبد الله بن مسعود على بيت المال وامره ان يعلم الناس القران ويفقههم فى الدين وفرض لهم
شاة كل يوم فجعل شطرها وسواقطها لعمار بن ياسر والشطر الاخر بين عبد الله بن مسعود وعثمان
بن حنيف فاين عمر ممن ذكرنا واين هو عمن وصفنا وقدم على عثمن عمه الحكم ابن ابى العاص وابنه مروان
وغيرهما من بنى اميه ومروان هو طريد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الذى غربه من المدينة
ونفاه عن جواره وكان عماله على عماله جماعة منهم الوليد بن عقبه بن ابى معيط على الكوفة وهو
ممن اخبر النبى صلى الله عليه واله وسلم انه من اهل النار وعبد الله بن ابى سرح على مصر ومعويه بن
ابى سفيان على الشام وعبد الله بن عامر على البصرة وصرف عن الكوفة الوليد بن عقبه وولاها سعيد
بن العاص وكان السبب فى صرف الوليد وولاية سعيد على ما روى ان الوليد بن عقبه
كان يشرب مع ندمائه ومغنيه من اول الليل الى الصباح فلما اذنت المؤذنون للصلوة خرج
متفضلا فى غلائله فتقدم الى المحراب فى صلوة الصبح فصلى بهم اربعا وقال اتريدون ان ازيدكم
وقيل انه قال فى سجوده وقد اطال الشرب واسقنى فقال له بعض من كان خلفه فى الصف الاول ما تزيد
لا زادك الله مزيدا بخير والله لا اعجب الا ممن بعثك الينا واليا وعلينا اميرا وكان هذا القايل
عتاب بن غيلان الثقفى وخطب الناس الوليد فحصبه بحصبة المسجد فدخل قصره يترنح ويتمثل
بقوله تابط شرا وينشد ولست بعيدا من مدام وقينة ولا بصفا صلد عن الخير معزل
ولكننى اروى من الخمر هامتى وامشى الملا بالساحب المتسلسل وفى ذلك يقول الحطيه
شهد الحطيه يوم يلقى ربه ان الوليد احق بالعذر نادى وقد تمت صلوتهم ازيدكم ثملا وما
يدرى ليزيدهم اخرى ولو قبلوا لقرنت بين الشفع والوتر حبسوا عنانك فى الصلوة ولو خلوا
عنانك لم تزل تجرى وشاع بالكوفه فعله وظهر فسقه ومداومته شرب الخمر فهجم عليه جماعة
من المسجد منهم ابو زينب بن عوف الازدى وابو جندب بن زهير الازدى وغيرهما فوجدوه سكرانا
مضطجعا على سريره لا يعقل فايقظوه من رقدته فلم يستيقظ من رقدته ثم تقيا عليهم ما شرب
من الخمر فانتزعوا خاتمه من يده وخرجوا من فورهم الى المدينة فاتوا عثمن بن عفان فشهدوا
عنده على الوليد انه يشرب الخمر فقال عثمن وما يدريكما انه شرب خمرا فقالوا هو الخمرة

العبدى فى مائة رجل من اهل البصره ومن اهل مصر ستمائة رجل عليهم عبد الرحمن بن عوف البلوى
وقد ذكر الواقدى وغيره من اهل السير انه ممن بايع تحت الشجرة الى اخرين ممن كان بمصر مثل عمرو
بن الحمق الخزاعى وسعد بن ابى عمران النخعى ومنهم محمد بن ابى بكر وقد كان تكلم بمصر وحرض الناس على
عثمن لامور يطول شرحها كان السبب فيها مروان بن الحكم فنزلوا بالموضع المعروف بذى الخشب
فلما علم عثمن بنزولهم بعث الى على بن ابى طالب فاخبره وساله ان يخرج اليهم ويضمن لهم منه كلما
يريدون من العدل وحسن السيرة فسار على اليهم وكان بينهم خطب طويل واجابوه الى ما اراد
وانصرفوا فلما ساروا الى الموضع المعروف بحشى اذاهم براكب على بعير فسالوه وهو مقبل من
المدينة فاذا هو ورش غلام عثمن ففتشوه فاذا ظهر كتاب الى ابن ابى سرح صاحب مصر اذا قدم
اليك الجيش فاقطع يد فلان فاقتل فلانا كذا وقد احصى كثير من فى الجيش وامر فيهم بما امر وعلم
القوم ان الكتاب بخط مروان بن الحكم فرجعوا الى المدينه واتفقوا الرايهم وراى من قدم من العراق
ونزلوا المسجد وتكلموا وذكروا ما نزل من عمالهم ورجعوا الى عثمن فحاصروه فى داره ومنعوه الماء فاشرف
على القوم وقال الا احد يسقينا وقال لم تستحلون دمى وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
يقول لا يحل دم امرء مسلم الا باحدى ثلث كفر بعد ايمان او زنا بعد احصان او قتل نفس بغير نفس
والله ما فعلت ذلك فى جاهلية ولا اسلام فبلغ طلبه الماء لعلى فبعث قربا ماء فما وصل
ذلك اليه حتى خرج جماعة من بنى هاشم وبنى اميه وارتفع الصوت وكثر الضجيج واحدقوا
بداره بالسلاح وطالبوه بمروان فابى ان يخلى عنه وفى الناس بنو زهرة لاجل عبد الله بن مسعود
لانه من احلافها وهذيل لانه منها وبنو مخزوم واحلافها لعمار وغفار واحلافها لابى ذر مع محمد
بن ابى بكر وغير هؤلاء لا يحل ذكره من كتابنا هذا فلما راه على انهم يريدون قتله بعث بابنيه الحسن
والحسين مع مواليه بالسلاح الى بابه لينصرته وهم ان يمنعوا منه وبعث الزبير ابنه عبد الله
وبعث طلحه ابنه محمد واكثر ابنا الصحابه سلمهم اباهم ابتداء من ذكرنا فصدوهم عن الدار فرمى من
وصفنا بالسهام واشتد القوم فى القتال على الباب ومضى نفر منهم الى دار قوم من الانصار فتسوروا
عليها وكان من دخل عليه الا اليه محمد بن ابى بكر ورجلان اخران فاخذ محمد بن ابى بكر بلحيته
فقال يا محمد لو راك ابوك لساءه ذلك فتراخت يده وخرج عنه الى الدار ودخل الرجلان
فوجياه وقتلاه وكان المصحف بين يديه يقراءه وصعدت امراته وصرخت قتل امير المؤمنين
ودخل الحسن والحسين ومن كان معهما من بنى اميه وغيرهم فوجدوه قد قضى نحبه رضوان
الله عليه فبكوا فبلغ ذلك عليا وطلحة والزبير وغيرهم من المهاجرين والانصار فاسترجع
القوم ودخل على الدار كالواله الحزين فقال لابنيه كيف قتل امير المؤمنين وانتم على الباب

ولطم الحسن وضرب صدر الحسين وشتم محمد بن طلحه ولعن عبد الله بن الزبير فقال له طلحه لا تضرب
يا ابا الحسن ولا تشتم ولا تلعن لو دفع اليهم مروان ما قتل وهرب مروان وغيره من بنى اميه وطلبوا
ليقتلوه فلم يجدوه وقال على لزوجته نايله بنت القرافصه من قتله وانت كنت معه قالت له
دخل اليه رجلان وقصت خبر محمد بن ابى بكر فى دخوله فلم ينكر ما قالت وقال والله لقد دخلت
اليه وانا اريد قتله فلما خاطبنى بما قال خرجت ولا اعلم تخلف الرجلين والله ما كان لى فى
قتله من سبب ولقد قتل وانا لا اعلم بقتله وكانت مدة ما حوصر عثمن فى الدار تسعة واربعين
يوما وقيل اكثر من ذلك وقتل فى ليلة الجمعة لليلة بقيت من ذى الحجه وذكر ان الرجلين هو كنانة
بن بشير التجيبى ضربه بعمود على راسه فقتله والاخر سودان بن حمران المرادى وضربه بالسيف
على عاتقه فحله وقد قيل ان عمرو بن الحمق طعنه بسهام طعنات وكان ممن والاعليه عمير بن
ابى ضابى البرجمى وخضخض بسيفه فى بطنه ودفن على ما وصفنا فى الموضع المعروف بحش كوكب
وهذا الموضع فيه مقابر بنى اميه ويعرف ايضا بجله وصلى عليه جبير بن مطعم وحكيم بن حزام
واحوجهم بن حذيفه ولما حوصر عثمن كان ابو ايوب الانصارى يصلى بالناس ثم امتنع وصلى
بهم سهل بن حنيف فلما كان يوم النحر صلى بهم وقيل ان عثمن قتل ومعه فى الدار من بنى اميه
ثمانية عشر رجلا فيهم مروان بن الحكم وفى مقتله تقول نايله بنت القرافصه الا ان خير الناس
بعد ثلثه قتيل التجيبى الذى جاء من مصر ومالى لا ابكى وتبكى قرابتى وقد غيبوا عنى فضول
ابى بكر وقال حسان بن ثابت من عذيرى من الزبير ومن طلحه اذ جاء امر له مقدور خذلته الانصار
اذ حضر الموت وكانت ولاية الانصار فى شعر طويل يذكر فيه غير ما ذكرنا ونسبهم الى التمالى على
قتله والرضا بما فعل به وكان عثمانيا منحرفا عن على وكان اليه محسنا وهو المستوعد للانصار
فى شعره يقول لتسمعن وشيكا فى ديارهم الله اكبر يا ثارات عثمانا وكان عثمن كثيرا ما ينشد
ابياتا كان قالها ويطيل ذكرها مالم يعرف لغيرها سنه تفنى اللذات ممن نال صفوتها من الحرام
ويبقى الاثم والعار تبقى عواقب سوء من مغبتها لا خير فى لذة من بعدها النار وكان الوليد بن
عقبه بن ابى معيط اخا عثمان لامه فسمع فى الليلة الثانيه من موته وهو يقول بنى هاشم انا
وما كان بيننا كصدع الصفا ما يوم ض الدهر شاعبه بنى هاشم كيف الهوادة بيننا وسيف
بن اروى عندكم وخرايبه بنى هاشم ردوا سلاح ابن اختكم ولا تنتهبوه لا تحل مناهبه غدرتم
بها كيما تكونوا مكانه كما غدرت يوما بكرى مواهبه وهى ابيات فاجابه عن هذا الشعر ونهى
به بنو بنى هاشم ونسبهم اليه الفضل بن عباس بن عتبه بن ابى لهب وقال لا تسالونا سيفكم ان
سيفكم اصيع والقاه لدى الروع صاحبه سالوا اهل مصر عن سلاح ابن اختنا فهم سلبوه

من زكى ماله هل فيه شى عليه فقال كعب لا يا امير المؤمنين فدفع ابوذر فى صدر كعب وقال كذبت
يا ابن اليهودى ثم تلى ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب الايه فقال عثمن ترون بيا
ان ناخذ مالا من بيت مال المسلمين ننفقه فيما ينوبنا فى امورنا ونعطيكموه قال كعب لا باس بذلك
فرفع ابوذر العصا فدفع بها فى صدره فقال يا ابن اليهودية ما اجراك على القول فى ديننا فقال عثمن
ما اكثر اذاك لى غيب وجهك فخرج ابوذر الى الشام فكتب معوية الى عثمن ان اباذر يجمع اليه
الجموع ولا امن ان يغيرهم عليك فان كان لك فى القوم حاجة فاحمله اليك وكتب اليه
يحملها فحمل على بعير عليه قتب يابس معه خمسة من الصقالبة يطردونه حتى اتوا به
المدينه وقد تسلخت بواطن افخاده وكاد يتلف فيه فقال له انك تموت من ذلك فقال
هيهات لن اموت حتى انفى وذكر ما ينزل به من هؤلاء فاحسن اليه عثمن فى داره اياما ثم دخل
عليه فجثى على ركبتيه وتكلم باشياء وذكر الحديث فى ولد ابى العاص اذا بلغوا ثلثين رجلا
اتخذوا عباد الله خولا ومر فى الحديث بطوله وتكلم بكلام كثير وكان فى ذلك اليوم قد اتى
بتركة عبد الرحمن بن عوف من المال فنثرت البدر حتى حالت بين عثمن وبين الرجل القائم
فقال عثمن انى لارجوا لعبد الرحمن خيرا لانه كان يتصدق ويقرى الضيف وترك ما ترون
فقال كعب الاحبار صدقت يا امير المؤمنين فشال ابوذر العصا وضرب بها صدر كعب ولم
يشغله ما كان فيه من الالم وقال يا ابن اليهودى تقول لرجل مات وخلف هذا المال ان اعطاه
الله خير الدنيا والاخرة وتقطع به على الله بذلك وانا سمعت رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم ما يسرنى ان اموت واترك ما يزن قيراطا فقال له عثمن وار وجهك عنى قال اسير الى
مكة قال لا والله قال فالى الشام قال لا والله قال الى البصره قال لا والله فاختر غير هذان البلدان
قال لا والله لا اختار غير ما ذكرت لك ولو تركتنى فى دار هجرتى ما اردت شيئا من البلدان
فسيرنى حيث شئت من البلاد قال انى مسيرك الى الربذة قال الله اكبر صدق رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم قد اخبرنى بكل ما انا لاق قال وما قال لك قال اخبرنى امنع من مكة والمدينة
واموت بالربذة ويتولى دفنى نفر يردون من العراق الى نحو الحجاز وبعث ابوذر الى جمل عليه
امراته وقيل ابنته وامر عثمن ان يتجافاه الناس حتى يسير الى الربذة ولما طلع عن المدينة و
مروان يسيره عنها طلع اليه على بن ابى طالب ومعه ابناه واخوه عقيل وعبد الله بن جعفر و
عمار بن ياسر واعترض مروان وقال يا على ان امير المؤمنين ينهى الناس ان يصحبوا اباذر او يشيعوه
فان كنت لم تعلم بذلك فقد علمتك فحمل عليه على بالسوط فضرب بين اذنى ناقة مروان
قال تنح نحاك الله الى النار ومضى مع ابى ذر فشيعه ثم ودعه وانصرف فلما اراد على الانصراف

بكى ابوذر

بكى ابوذر وقال رحمكم الله اهل البيت اذا رايتك يا ابا الحسن وولدك ذكرت بكم رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم فشكى مروان الى عثمن ما فعل به على فقال عثمن يا معشر المسلمين من يعذرنى من على
رد رسولى عما وجهته له وفعل والله لنعطينه حقه فلما رجع على استقبله الناس وقالوا ان امير المؤمنين عليك غضبان لتشييعك اباذر فقال غضب الخيل على اللجم فلما كان
بالعشا وجاء عثمن قال ما حملك على ما صنعت بمروان ولم اجترات على ورددت رسولى وامرى
فقال اما مروان فاستقبلنى يردنى فرددته عن ردى واما امرك لم ارده فقال عثمن الم يبلغك
انى قد نهيت الناس عن ابى ذر وتشييعه قال على او كلما امرتنا به نرى طاعة الله والحق فى اتباعه
اتبعنا فيه امرك لعمر الله ما نفعل فقال عثمن اقد مروان قال وما اقيده قال ضربت بين اذنى
راحلته وشتمته فهو شاتمك وضارب بين اذنى راحلتك قال على اما راحلتى فهى تلك فان
اراد ان يضربها كما ضربت راحلته فعل واما انا فوالله لان شتمنى لاشتمنك مثله لا اكذب
فيه ولا اقول الا حقا قال عثمن ولم لا يشتمك اذا شتمته فوالله ما انت بافضل عندى منه
فغضب على وقال تقول لى هذا الكلام ومروان يعدل بى فانا والله افضل منك وابى افضل
من ابيك وامى افضل من امك وهذه نبلى قد نثلتها فانثل نبلك فغضب عثمن واحمر وجهه
فقدم ودخل وانصرف على فاجتمع اليه اهل بيته ورجال من المهاجرين والانصار فلما كان
من الغد واجتمع الناس اليه وشكى اليهم عليا وقال انه يعيبنى ويظاهر من يعيبنى يريد بذلك
اباذر وعمارا فدخل الناس بينهما حتى اصلحا وقال له على والله ما اردت بتشييعى اباذر الا الله تعالى
وقد كان عمار حين بويع عثمن بلغه قول ابى سفيان صخر بن حرب فى دار عثمن عقيب الوقت الذى
بويع فيه عثمان ودخل داره ومعه بنو اميه فقال ابو سفيان افيكم احد من غيركم وقد كان
اعمى قالوا لا قال يا بنى اميه تلقفوها تلقف الكرة والذى يحلف به ابو سفيان ما زلت ارجوها لكم
ولتصيرن الى صبيانكم وراثة فانتهره عثمن وساءه ما قال ونمى هذا القول الى المهاجرين و
الانصار وغير ذلك من الكلام فقام عمار فى المسجد فقال يا معشر قريش اما اذا صرفتم هذا الامر
عن بيت نبيكم مرة هنا ومرة هنا فانا امن ان ينزعه الله منكم فيضعه فى غيركم كما نزعتموه
من اهله ووضعتموه فى غير اهله وقام المقداد فقال ما رايت مثل ما اوذى به اهل هذا البيت
وقد اجتمعوا على نزع سلطان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بعده من ايديهم وايم الله
يا عبد الرحمن لو اجد على قريش انصارا لقاتلتهم كقتالى اياهم مع رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم يوم بدر وجرى من الكلام ما قد اتينا على ذكره فى كتابنا اخبار الزمان والاوسط ولما
كان فى سنة خمس وثلثين سار مالك بن الحرث النخعى من الكوفة فى مائتى رجل وحكيم بن جبلة

وسواهم وانتزع على ما كان عثمان اقطعها لجماعة من الناس وقسم ما فى بيت المال على الناس ولم يفضل
احدا على احد وبعث ام حبيبه بنت ابى سفيان الى اخيها معويه بقميص عثمن مخضبا بدمه مع
النعمن بن بشير الانصارى واتصلت بيعة على بالكوفة وغيرها من الامصار وكانت الكوفة اسرعها
اجابة الى بيعته واخذ له البيعة على اهلها ابو موسى الاشعرى حتى تكاثر الناس عليه وكان عليها
عاملا لعثمان واتى جماعة ممن تخلف عن بيعته من بنى اميه منهم سعيد بن العاص ومروان بن
الحكم والوليد بن عقبه بن ابى معيط فجرى بينه وبينهم خطب طويل وقال الوليد انا لم نتخلف
عن بيعتك رغبة عنك ولكنا قوم وترنا الناس وحقنا على انفسنا وعذرنا فيما قلنا واضح
اما انا فقتل ابى صبرا وضربنى حدا وقال سعيد بن العاص كلاما كثيرا وقال له الوليد واما شعبة
فقتلت اباه واهنت مثواه واما مروان فسب وعتب عثمن فى ضمه اياه وقد ذكر ابو مخنف لوط بن
يحيى ان حسان بن ثابت وكعب بن مالك ونعمن بن بشير قبل نفوذه بالقميص اتوا عليا فى اخرين من
العثمانيه فقال كعب بن مالك يا امير المؤمنين ليس مسيئا من اعتب وخبر اكثر ما محاه عذر فى كلام كثير ثم بايع
وبايع من ذكرنا وقد كان عمرو بن العاص انحرف عن عثمن لانحرافه عنه وتوليته مصر غيره فنزل
الشام فلما اتصل به امر عثمن وما كان من بيعة على كتب الى معويه يهزه ويشير عليه بالمطالبة
بدم عثمن وكان مما كتب به اليه ما كنت صانعا اذا قشرت من كل شى تملكه فبعث اليه معويه
فصار اليه فقال له معويه بايعنى فقال والله لا اعطيك من دينى حتى تعطينى من دنياك
قال سل قال مصر فاجابه الى ذلك وكتب له كتابا قال عمرو بن العاص فى ذلك معوى لا اعطيك
دينى ولم انل به منك دنيا فانظرن كيف تصنع فان تعطنى مصرا فاربح بصفقة اخذت
بها شيخا يضر وينفع وولى المغيره بن شعبه عليا فقال له ان لك من الطاعة والنصيحة وان اليوم
الذى يجوز به ما فى غد وان الضائع اليوم يضيع به ما فى غد اقر معوية على عمله واقر ابن عامر
على عمله واقر العمال على اعمالهم فاذا اتتك طاعتهم وبيعة الجنود ابدلت او تركت قال انى انظر
فخرج من عنده وعاد اليه من الغد فقال انى اشرت عليك بالامس براى وان ما لى الى ان
تعاجلهم بالنزع وتعرف السامع من المطيع وتستقبل امرك فخرج من عنده فلقيه ابن عباس
خارجا وهو داخل فلما انتهى الى على قال له رايت المغيره خارجا من عندك ففيم جاء قال امس بكيت
وكيت وجانى اليوم بكيت وكيت فقال فاما امس فقد نصحك واما اليوم فقد غشك قال فما
الراى حين قتل الرجل وقيل ذلك فتدخل بيتك وتغلق عليك بابك فان كانت العرب جائلة
مضطربة فى امرك لا تجد غيرك فاما اليوم فان بنى اميه يحسنون الطلب ان يلزموك شعبة من هذا
الامر ويسعون فيك على الناس وقال المغيره نصحته فلم يقبل فغششته وذكر انه قال والله ما

نصحته

نصحته ولا انصحه بعدها وذكر فى وجه اخر من الروايات ان ابن عباس قال قدمت
من مكة بعد مقتل عثمن بخمسة ايام فجئت عليا ادخل اليه فسالت عنه فقيل لى عنده المغيره بن شعبه
فجلست بالباب ساعة ودخلت على على فسلمت عليه فقال لى ابن لقيت الزبير وطلحة فقلت
بالنواصف فقال ومن معهما قلت ابو سعيد بن الحارث بن هشام فى فئة من قريش فقال اما انهم لن
يدعوا ان يخرجوا يطلبوا بدم عثمن والله يعلم انهم قتلة عثمن فقلت له اخبرنى عن شان المغيره
ولم خلا بك قال جاءنى بعد مقتل عثمن بيومين فقال اخلنى ففعلت فقال ان النصح رخيص وانت
بقية الناس وانا لك ناصح وانا اشير عليك برد عمال عثمن فى عامك هذا فاكتب عليهم باثباتهم
على اعمالهم فاذا بايعوك واطمان امرك عزلت من احببت واقررت من احببت فقلت والله لا ادهن
فى دينى ولا اعطى الرياء فى امرى قال فان كنت قد ابيت فانزع من شئت واقر معويه فان له جراءة
وهو فى اهل الشام فقلت والله لا استعملت معوية ابدا فخرج من عندى بعد ما اشار به ثم عاد
فقال انى اشرت به وابيت على ثم نظرت فى الامر فاذا انت مصيب لا ينبغى ان تاخذ امرك بخدعه
ولا تكن فيه دلسة فقلت ما اول به ما اشار به فقد نصحك والاخر فقد غشك وانا اشير عليك فان
بقيت معويه ما اشار به كان بايعك فعلى ان افعله من منزله فقال والله لا اعطيه الا السيف و
تمثل فما ميتة ان متها غير عاجز بعار اذا ما غالت النفس غولها فقلت يا امير المؤمنين انت رجل
شجاع اما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحرب خدعة قال بلى فقلت اما والله لا
اصدرن بهم بعد ورد ولا تركتهم ينظرون فى ادبار الامور ولا يدرون ما وجهها فى غير نقص عليك
ولا اثم فقال يا ابن عباس لست من هناتك ولا هنات معويه فى شى تشير به على براى
فاذا عصيتك فاطعنى فقال فانا افعل به فانا ايسر ما لك عندى الطاعه الاخبار عن
يوم الجمل وما كان فيه من الحروب وغير ذلك دخل طلحه والزبير مكة وقد كانا استاذنا عليا
فى العمرة فقال لهما لعلكما تريدان البصرة والشام فاقسما انهما لا يريدان غير مكة وقد كانت عايشة
بمكة وقد كان عبد الله بن عامر عامل عثمن على البصرة هرب عنها حين اخذ البيعة لعلى بها على
الناس حارثة بن سعد الساعدى وسير عثمن بن حنيف اليهما على خارجها من قبل على و
انصرف عن اليمن عامل عثمن يعلى بن اميه فاتى مكة وصادف بها عايشه وطلحه والزبير ومروان
بن الحكم فى اخرين من بنى اميه وكان ممن حرص على الطلب بدم عثمن وهو اعطى عايشه وطلحه
والزبير اربع مائة الف درهم وكراعا وسلاحا وبعث الى عايشه بالجمل المسمى عسكر وكان شراه
عليه باليمن بمائتى دينار فارادوا الشام فصدهم بن عامر وقال ان به معويه ولا ينقاد لكم
ولا يعطيكم من نفسه النصيحه لكن هذه البصره بها متاع وعدد فجهزهم بالف الف درهم ومائة

سيفه وخزانه وكان ولي العهد بعد محمد علي وفي كل المواطن حاجبه على ان اظهر الله دينه
وانت مع الاشقين فيم تحاربه وانت امرؤ من اهل صفوريا فمالك فيهما من حميم تعاتبه وقد انزل
الرحمن انك فاسق ومالك في الاسلام سهم تطالبه   ولعثمان اخبار وسير ومناقب
حسان قد اتينا على ذكرها في كتابنا اخبار الزمان والاوسط وكذلك ما كان في ايامه من الكوائن
والاحداث والفتوح والحروب مع الروم وغيرهم   خلافة علي بن ابي طالب عليه السلام
وبايع الناس عليا في اليوم الذي قتل فيه عثمن فكانت خلافته الى ان استشهد اربع سنين وتسعة
اشهر وثمان ليال وقيل اربع سنين وتسعة اشهر الا يوما وكانت الفرقة بينه وبين معويه فيما
ذكرنا من خلافته وكان مولده في الكعبه وقيل ان خلافته كانت خمس سنين وثلثه اشهر وسبع
ليال واستشهد وهو ابن ثلث وستين سنة وعاش بعد الضربة الجمعه والسبت وتوفي الاحد
وقيل في مقدار عمره اقل مما ذكرنا وقد تنوزع في موضع قبره فمنهم من قال انه دفن في مسجد الكوفه
ومنهم من قال حمل الى المدينه فدفن عند قبر فاطمه ومنهم من قال حمل في تابوت على جمل وان
الجمل تاه ووقع الى بلاد طي وقيل من الوجوه غير ما ذكرنا وقد اتينا على ذكره في كتابنا اخبار الزمان
والاوسط   نسبه ولمع من اخباره هو علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف
ويكنى ابو الحسن وامه فاطمه بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف ولم يكن من عهد النبي صلى الله
عليه واله وسلم الى وقتنا هذا من خلافة ابي اسحق المتقي لله من الخلفا من اسمه علي غيره وغير المكتفي
بالله علي بن المعتضد وكان اول من ولي من ولد هاشميين من الخلفاء وقد قيل انه بويع بيعة الغاشية بعد
قتل عثمن باربعة ايام وقد ذكرنا البيعة له فيما سلف من هذا الكتاب في تنازع الناس في اسم ابي
طالب اربعة ولد ذكور وبنتان طالب وعقيل وجعفر وعلي وفاخته وجمانه لاب وام امهم
فاطمه بنت اسد بن هاشم وبين كل واحد من البنين سنتان فطالب اكبر وبينه وبين عقيل سنتان
وبين عقيل وجعفر سنتان وبين جعفر وعلي سنتان واخرج مشركوا قريش طالب بن ابي طالب يوم بدر
الى حرب النبي صلى الله عليه واله وسلم فلم يعرف له خبر وحفظ من قوله في ذلك اليوم
يقول يارب اما خرجوا بطالب في مقنب من هذه المقانب فاجعلهم المغلوب غير الغالب
وكان زوج فاخته بنت ابي طالب ابو وهب هبيره بن عمرو بن عايذ بن عمرو بن مخزوم وخلف
عليها ابنا وبنتا وهاجرت ومات زوجها بنجران مشركا وفيها يقول من ابيات كثيره متعدده
اشاقتك هند ام اتاك سؤالها كذاك النوى اسبابها وانفتالها وارقني في راس حصن ممنع
بنجران يسري بعد نوم خيالها فان كنت قد تابعت دين محمد وقطعت الارحام منك حبالها
وهي طويله وكانت تكنى ام هانى وقد استعمل علي حين افضت الخلافه اليه ابنها جعده بن

هبيره

هبيره وجعده هو القايل ابي من بني مخزوم ان كنت سايلا ومن هاشم امي لخير قبيل ومن ذا الذي يناي علي
بخاله وخالي علي ذو الندى وعقيل وجمانه بنت ابي طالب زوجها ابو سفيان بن الحارث بن عبد
المطلب وهي اول هاشمية ولدت لهاشمي كذلك ذكر الزبير بن بكار في كتابه في انساب قريش
واخبارها ومات في المدينة في ايام النبي صلى الله عليه واله وسلم وكان مسير علي الى البصره
في سنة ست وثلثين وفيها كانت وقعة الجمل وذلك يوم الخميس لعشر خلون من جمادى
الاولى منها وقتل فيها من اصحاب البصرة وغيرهم من اصحاب الجمل ثلثة عشر الفا وقتل من اصحاب
علي خمسة الاف وقد تنازع الناس في مقدار من قتل من الفريقين فمكثر ومقلل والمكثر يقول
سبعة الاف على حسب ميل الناس واهوائهم لكل فريق وكانت وقعة واحدة في يوم واحد وقيل
انه كان من خلافة علي الى وقعة الجمل خمسة اشهر واحد عشر يوما ومن وقعة الجمل الى اول الهجرة
خمس وثلثون سنة وخمسة اشهر واحد عشر يوما وبين ذلك وبين ان دخل الكوفة شهر وبين ذلك
وبين الهجرة خمس وثلثون سنة وستة اشهر وعشرة ايام وبين دخوله الكوفة وبين التقايه مع معوية
للقتال بصفين ستة اشهر وثلثة عشر يوما وبين ذلك واول الهجرة ستة وثلثون سنة وثلث عشر
يوما وقتل بصفين سبعون الفا من اهل الشام وخمس وعشرون الفا من اهل العراق وكان المقام
بصفين مائة يوم وعشرة ايام وقتل بها من الصحابه ممن كان مع علي خمسة وعشرون رجلا منهم عمار بن
ياسر ابو اليقظان المعروف بابن سميه وهو ابن ثلث وتسعين سنة وكانت مدة الوقايع بين اهل
العراق واهل الشام تسعون وقعة وفي سنة ثمانية وثلثين التقى الحكمان وهما عمرو بن العاص
وابو موسى الاشعري بارض البلقاء من ديار دمشق وقيل بدومة الجندل وهو على نحو عشر فراسخ
من دمشق فكان من امرهما ما قد شهر وسنورده فيما يرد من هذا الكتاب لمعا من ذكره وان كان
قد اتينا على مبسوط ذلك في كتابنا اخبار الزمان وفي هذه السنة حكمت الخوارج وحكمت الشراه
وكان ممن شهد بصفين مع علي بن ابي طالب من اصحاب بدر سبعة وثمانون رجلا منهم سبعة عشر
من المهاجرين وسبعون من الانصار وشهد معه ممن بايع تحت الشجرة وهي بيعة الرضوان من
المهاجرين والانصار من الصحابة الفين وثمانمائة وفي هذه السنة كان حربه مع اهل النهروان من
الخوارج وقعد عن بيعته جماعة عثمانية لم يروا الا الخروج عن الامر منهم سعد بن ابي وقاص
وعبد الله بن عمر بايع يزيد بعد ذلك والحجاج لعبد الملك بن مروان ومنهم قدامه بن مظعون
ووهبان بن صيفي وعبد الله بن سلام والمغيره بن شعبه وممن اعتزل من الانصار كعب بن مالك
وحسان بن ثابت وكانا شاعرين وابو سعيد الخدري ومحمد بن مسلمه حليف بني عبد الاشهل
ويزيد بن ثابت بن خالد في اخرين ممن لم نذكرهم من العثمانيه من الانصار وغيرهم من بني امية

من الابل وغير ذلك وسار القوم نحو البصره في ستمائة راكب فانتهوا في الليل الى ماء لبني كلاب
يعرف بالحوأب عليه اناس من بني كلاب فقالت عايشه ما اسم هذا الموضع فقال لها السايق
لجملها الحوأب فاسترجعت وذكرت ما قيل لها في ذلك فقالت ردوني الى حرم رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم لا حاجة لي في المسير فقال الزبير والله ما هذا الحوأب وشهد معهما خمسون
ممن كان معهم وكان ذلك اول شهادة زور اقيمت في الاسلام فاتوا البصره فخرج اليهم عثمان بن
حنيف ودافعهم وجرا بينهم فقال انهم اصطلحوا بعد ذلك على كف الحرب الى قدوم علي فلما كان
في بعض الليالي بيتوا عثمن فاسروه وضربوه ونتفوا لحيته ثم ان القوم استرهبوا وخافوا على
مخلفهم بالمدينه من اخيه سهل بن حنيف وغيره من الانصار فخلوا عنه وارادوا بيت المال
فمانعهم الخزان والموكلون به وهم السبابجة وقتل منهم سبعون رجلا غير من جرح وخمسون
من السبعين ضربت اعناقهم صبرا بعد الاسر وهؤلاء اول من قتل في الاسلام ظلما وصبرا وقتلوا
حكيم بن جبله العبدي وكان من سادات عبد القيس وزهاد ربيعه ونساكهم وتشاح طلحه
والزبير في الصلوة بالناس ثم اتفقوا على ان يصلي عبد الله بن الزبير يوما ومحمد بن طلحه يوما
في خطب طويل كان من طلحه والزبير الى ان اتفقا على ما وصفنا وسار علي من المدينه
بعد اربعة اشهر وقيل غير ذلك في سبعمائة راكب منهم اربعمائة من المهاجرين والانصار منهم
سبعين بدريا وباقيهم من الصحابه رضي الله عنهم وقد كان استخلف على المدينة سهل ابن
حنيف الانصاري فانتهى الى الربذة بين مكة والكوفة من طريق الجاده وفاته طلحه واصحابه
وقد كان علي كرم الله وجهه ارادهم فانصرف حين فاتوه الى العراق في طلبهم ولحق بعلي
جماعة من الانصار فيهم خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين واتاه من طي ستمائة راكب وكاتب علي
من في الربذة واباموسى ليستنفر الناس فثبطهم ابو موسى وقال انها فتنة وتمادى ذلك الى
علي وولى على الكوفة قرظه بن كعب الانصاري وكتب الى ابي موسى اعتزل عملنا يا ابن الحايك
مذموما مدحورا فما هذا اول يومنا لك فيها هنات وهنات وسار علي فيمن معه حتى
نزل بذي قار وبعث بابنه الحسن والحسين وعمار الى الكوفة يستنفران الناس فسارا عنها
ومعهما من اهل الكوفة نحو من سبعة الاف وقيل ستة الاف وخمسمائة وستون رجلا
فيهم الاشتر فانتهى علي الى البصره وراسل القوم وناشدهم فابوا الا قتاله وذكروا عن المنذر
بن الجارود وقال لما قدم علي البصرة دخل مما يلي الطف فاتى الزاوية فخرجت لانظر اليه فورد
معه موكب في نحو الف فارس يقدمهم فارس على فرس قلت من هذا قالوا خزيمة بن ثابت
ذو الشهادتين ثم تلاه فارس اخر على كميت معتم بعمامة صفراء من تحتها قلنسوة بيضا وعليه قبا

ابيض اشهب

ابيض اشهب عليه قلنسوة وثياب بيض متقلد سيفا معه راية واذا تيجان القوم الاغلب عليها
البياض والصفرة مدججين في الحديد والسلاح فقلت من هذا فقالوا هذا ابو ايوب الانصاري
صاحب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وهؤلاء الانصار وغيرهم ثم تلاه فارس اخر
عليه عمامة صفرا وثياب بيض متقلد سيفا معه متنكب قوسا معه رايه على فرس اشقر
في نحو الف فارس قلت من هذا قالوا خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ثم تلاه فارس اخر على
كميت معتم بعمامة صفرا من تحتها قلنسوة بيضا وعليه قبا ابيض متقلدا سيفا متنكب قوسا
في نحو الف فارس من الناس معه راية قلت من هذا قيل ابو قتادة بن ربعي ثم مر بنا فارس اخر
على فرس ابيض وعمامة سودا قد سدلها من بين يديه ومن خلفه شديد الادمه عليه سكينة
ووقار رافعا صوته بالقران متقلدا سيفا متنكب قوسا معه راية بيضا في الف من الناس
مختلفي التيجان حوله مشيخه وكهول وشبان كانما اوقفوا للحساب اثر السجود قد اثر في
وجوههم قلت من هذا قيل عمار بن ياسر في عدة من الصحابة والمهاجرين والانصار وابنائهم
ثم مر بنا فارس على فرس اشقر عليه ثياب بيض وقلنسوة بيضاء وعمامة صفراء متقلدا سيفا
متنكب قوسا تخط رجلاه الارض في الف من الناس الغالب على تيجانهم الصفرة والبياض معه
راية صفراء قلت من هذا قيل سعد بن عباده في عدة من الانصار وابنائهم من قحطان ثم مر
بنا فارس على فرس اشعل ما راينا احسن منه عليه ثياب وعمامة سوداء قد سدلها من
بين يديه ومن خلفه قلت من هذا قيل عبد الله بن عباس في عدة من صحابة رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم ثم تلاه موكب اخر فيه فارس اشبه الناس بالاول قيل من هذا قيل
قثم بن عباس وزمعة بن عباس ثم اقبلت المواكب والرايات يقدم بعضها بعضا واشتبكت
الرماح ثم ورد موكب فيه خلق من الناس عليهم السلاح والحديد مختلف الرايات في
اوله راية عظيمة في اوله فارس كانه كسر وجبر قال ابن عباس هذه صفة رجل شديد
الساعدين نظره الى الارض اكثر من نظره الى فوق وكذلك تخبر العرب في وصفها اذا اخبرت
عن الرجل انه كسر وجبر وعن يمينه شاب حسن الوجه وبين يديه شاب مثلهما قلت
من هؤلاء قالوا علي بن ابي طالب وهذا الحسن والحسين عليهما السلام عن يمينه وشماله وهذا
محمد بن الحنفيه بين يديه معه الراية العظمى وخلفه عبد الله بن جعفر بن ابي طالب
وهؤلاء ولد عقيل وغيرهم من فتيان بني هاشم وهؤلاء المشايخ من اهل بدر من المهاجرين
والانصار فسار حتى نزل الموضع المعروف بالزاوية وصلى اربع ركعات وعفر خديه على
التراب وقد خالط ذلك دموعه ثم رفع يديه وقال اللهم رب السموات وما اظلت و

الارضين وما اقلت ورب العرش العظيم هذه البصره اسئلك خيرها واعوذ بك من شرها اللهم
انزلنا منزلا مباركا وانت خير المنزلين اللهم ان هؤلاء القوم قد بغوا على وخالفوا طاعتى و
نكثوا بيعتى اللهم احقن دماء المسلمين وبعث اليهم من يناشدهم الله فى الدماء وقال علام
تقاتلون فابوا الا الحرب فبعث برجل من اصحابه يقال له مسلم معه مصحف يدعوهم الى الله
فقتلوه فحمل الى على وقالت امه فى ذلك يا رب ان مسلما اتاهم يتلو كتاب الله لا يخشاهم
فخضبوا من دمه لحاهم وامه قايمة تراهم فامر على اصحابه ان يصافوهم ولا يبدوهم بقتال
ولا يضربوهم بسيف ولا يطعنوهم برمح حتى جاء عبد الله بن بديل بن ورقا الخزاعى من الميمنه باخ
له مقتول وجاء قوم من الميسرة برجل قد رمى بسهم فقيل فقتل فقال على اللهم اشهد غدر القوم
ثم قطع عمار بن ياسر بين الصفين فقال ايها الناس ما انصفتم نبيكم حتى كففتم عقايلكم فى الخدور
وابرزتم عقيلته للسيوف وعايشه على هودج من دروق الخشب قد البسوه المسوح وجلود
البقر وجعلوا دونه اللبود وقد غشى على ذلك بالدروع فدنا عمار من موضعها وناديها الى ما
تدعوين قالت الى الطلب بدم عثمن فقال قاتل الله فى هذا اليوم الداعى والطالب لغير الحق ثم قال
ايها الناس انكم لتعلمون اينا الموالى فى قتل عثمن ثم انشا يقول وقد رشقوه بالنبل ومنك البكا
ومنك العويل ومنك بذى الريح ومنك المطر وانت امرت بقتل الامام وقلت له عندنا انه كفر
وتواتر عليه الرمى واتصل بحرك فرسه وزال عن موضعه وان عليا وقال لما تنتظر يا امير المؤمنين
وليس عند القوم الا الحرب فقام على فى الناس خطيبا رافعا صوته وقال ايها الناس اذا هزمتموهم
فلا تجهزوا على جريح ولا تقتلوا اسيرا ولا تتبعوا موليا ولا تطلبوا مدبرا ولا تكشفوا عورة ولا
تمثلوا بقتيل ولا تهتكوا سترا ولا تقربوا شيئا من اموالهم الا ما تجدونه فى عسكرهم من سلاح
او كراع او عبد او امة وما سوى ذلك فهو ميراث لورثتهم ثم خرج على بنفسه حاسرا على بغلة
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فنادى يا زبير اخرج الى فخرج اليه الزبير شاكا فى سلاحه
فقيل ذلك لعايشه فقالت واثكلك يا اسما فقيل لها ان عليا حاسرا فاطمانت واعتنق
كل واحد منهما صاحبه فقال له على ويحك يا زبير ما الذى اخرجك قال دم عثمن قال قتل
الله اولانا بدم عثمن اما تذكر يوم الجمعه لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحكت اليه
وانت معه فقلت يا رسول الله ما يدع على زهوة فقال لك ليس به زهوة اتحبه يا زبير فقلت اى والله
انى لاحبه فقال لك انك ستقاتله وانت ظالم له فقال زبير استغفر الله لو ذكرتها ما خرجت
وكيف ارجع الان وقد التقت حلقتا البطان هذا والله العار الذى لا يغسل ابدا وقال يا زبير ارجع
بالعار قبل ان ترجع بالعار والنار فرجع الزبير وهو يقول اترت عار على نار موججة ان

بقوم لها

يقوم لها خلق من الطين نادى على بامر لست اجهله عار لعمرك فى الدنيا والدين فقلت حسبك من عذلك يا ابن حسن فبعض هذا
الذى قد قلت يكفينى فقال له ابنه عبد الله جبنت قال ذكرنى امرا كنت قد نسيته قال لا و
الله ولكن تفرقت من سيوف بنى عبد المطلب فانها سيوف حداد تحملها فتية انجاد قال لا و
الله ولكن ذكرنى ما انسانيه الدهر فاخترت العار على النار فى الجبن تعيرنى لا ابا لك ثم قلع سنانه
وشد فى ميسرة على فقال افرجوا له فقد هاجوه ثم رجع فشد فى الميمنه ثم رجع ~~فشد فى القلب ثم~~
رجع فشد فى القلب ثم رجع الى ابنه فقال ايفعل هذا جبان ثم مضى منصرفا حتى اتى وادى السباع
والاحنف بن قيس معتزل فى قومه من تميم فاتته اتى فقال له هذا الزبير مر فقال ما اصنع بالزبير
وقد جمع بين فئتين عظيمة من الناس يقتل بعضهم بعضا وهو مار الى منزله سالما فلحقه نفر من
بنى تميم وسبقهم اليه عمرو بن جرموز وقد نزل للصلاوة فقتله عمرو فى الصلوة وقتل الزبير
وهو ابن خمس وسبعين سنة وقد قيل ان الاحنف بن قيس قتله بارسال من ارسل من قومه وقد
رثت الشعراء وذكرت غدر عمرو بن جرموز فمن رثاه زوجته عاتكه بنت زيد بن عمرو بن نفيل
اخت سعيد بن زيد قالت شعرا غدر ابن جرموز بفارس بهيمة يوم اللقاء وكان غير معرد يا عمرو
لو نبهته لوجدته لا طايشا رعش الجنان ولا اليد وهى ابيات وان عمرو على براس الزبير وخاتمه
وسيفه وقيل لم يؤذن براسه فقال على سيف طال ما جلى به الكرب عن وجه رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولكنه الحين ومصارع السوء وقاتل ابن صفيه فى النار ففى ذلك يقول عمرو بن
جرموز التميمى من ابيات اتيت عليا براس الزبير وقد كنت ارجو به الزلفة فبشرت بالنار
قبل العيان فبئست بشارة ذى التحفه لسيان عندى قتل الزبير وضرطة عنز بذى الجحفه
ونادى طلحه حين رجع الزبير يا ابا عبد الله ما الذى اخرك قال الطلب بدم عثمن قال على قتل الله اولانا
بدم عثمن اما سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول اللهم وال من والاه وعاد من
عاداه وانت اول من بايعنى ونكث وقد قال الله عز وجل ومن نكث فانما ينكث على نفسه قال
استغفر الله ثم رجع فقال مروان بن حكم رجع الزبير ويرجع طلحه فما ابالى رميت ههنا ام ههنا
فرماه فى اكحله فقتله فمر به على بعد الوقعة وهو مقتول فى موضعه فنظره مرة فوقف عليه
وقال انا لله وانا اليه راجعون والله لقد كنت اكره ان ارى قريشا صرعى تحت بطون الكواكب
والله كما قال الشاعر فتى كان يدنيه الغنى من صديقه اذا ما هو استغنى ويبعده الفقر وكان
الثريا علقت فى جبينه وفى خده الشعرى وفى الاخر البدر وذكر ان طلحه لما سمع وهو يقول
ندمت وما ندمت وطال حلمى فلهفى مثل لهف ابى وانى ندمت ندامة الكسعى لما طلبت
رضى بنى حزم ابن عمى وهو يمسح من وجهه الغبار ويقول وكان امر الله قدرا مقدورا وقيل انه

سمع منه يقول هذا الشعر وقد خرج فى وجهه ورماه مروان فى اكحله وقد وقع صريعا يجود بنفسه
طلحه بن عبد الله بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مره وهو ابى بكر الصديق فى نسب واحد
ويكنى ابا محمد وامه الصعبه كانت تحت ابى سفيان بن حرب كذلك ذكر الزبير بن بكار فى
كتابه فى انساب قريش وقيل هو ابن اربع وستين سنة وقيل غير ذلك ودفن بالبصره وقبره
وسجن بها الى هذه الغايه وقتل الزبير بوادى السباع وقتل محمد بن طلحه مع ابيه فى ذلك
اليوم ومر به على فقال هذا رجل قتله بره بابيه وطاعته له وقد كان يدعى بالسجاد وقد تنوزع فى
كنيته فقال الواقدى يكنى بابى سليمن وقال ابو الهيثم بن على كان يكنى بابى القسم وفيه
يقول قاتله واشعث قوام بايات ربه قليل الاذى فيما ترى العين مسلم شككت له بالرمح
قميصه فخر صريعا لليدين وللفم وقد كان اصحاب الجمل حملوا على ميمنة على وميسرته
فكشفوها فاتاه بعض اولاد عقيل وعلى يخفق نعاسا على قربوس سرجه فقال له يا عم تلفت
ميمنتك وميسرتك ما تروا وانت تخفق نعاسا فقال اسكت يا ابن اخى ان لعمك يوما لا يعدوه
والله ما يبالى عمك على الموت او وقع الموت عليه ثم تعبث الى ولده محمد بن الحنفيه وكان
صاحب رايته احمل على القوم فابطا محمد بن الحنفيه فاتاه على فقال له هلا حملت على القوم
فقال ما اجد منفذا الا على سنان وانى انتظر نفاذ سهامهم فقال احمل بين الاسنة فان للموت
عليك جنة فحمل محمد وهتك بالرماح والنبل فوقف فاتاه على فضربه بقايم سيفه وقال
ادركك عرق من امك واخذ الرايه فحمل وحمل الناس معه فما كان القوم الا كرماد اشتدت به
الريح فى يوم عاصف واطاف بنو ضبه بالجمل يجزون ويقولون نحن بنو ضبة اصحاب
الجمل ردوا علينا شيخنا ثم بجل عثمن ردوا باطراف الاسل الموت احلا عندنا من العسل
ووقع على خطام الجمل سبعون يدا من بنى ضبه فيهم كعب بن سويد العاصى متقلد اسيفا كلما
قطعت يد واحد منهم فصرع قام اخر واخذ الخطام وقال انا الغلام الضبى ورمى الهودج بالنبل
والنشاب حتى صار كانه قنفذة وعرقب الجمل وهو لا يقع وقد قطعت اعضاوه واخذته
السيوف حتى سقط ويقال ان عبد الله بن الزبير قبض على خطام الجمل فصرخت عايشه وكانت
خالته واثكل اسما خل الخطام وناشدته فخلى عنه ولما سقط الجمل والهودج جا محمد بن ابى
بكر فادخل يده قالت من انت قال اقرب الناس منك قرابة وابغضهم اليك انا اخوك محمد يقول
لك امير المؤمنين هل اصابك شئ قالت ما اصابنى الا سهم يضرنى فجاء على فوقف عليها
فضرب الهودج فغضبت فقال لها يا حميرا ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لم يامرك
بهذا الم يامرك ان تقرى فى بيتك والله ما انصفك الذين اخرجوك اذ صانوا حلايلهم

وابو ذؤ

وابو ذؤيب وام اخالها محمد ان ينزلها دار صفيه بنت الحرث بن طلحه الطلحات وعرقب الجمل ووقع
الهودج والناس مفترقون فى المواضع لم يضعوا السلاح والتقى الاشتر مالك بن الحرث النخعى و
عبد الله بن الزبير فاعتركا وسقطا الى الارض عن فرسيهما وطال لعتركهما على وجه الارض
فعلاه الاشتر ولم يجد لقتله سبيلا لشدة اضطرابه من تحته والناس حولهما يجولون من
اصحاب الجمل وابن الزبير ينادى من تحت الاشتر اقتلونى ومالك ولا يسمعه احد من شدة
الجلاد ووقع الحديد على الحديد ولا يراهما راى لظلمة النقع وتراحم العجاج وجاء ذو الشهادتين
ومعه جا الى على وقال يا امير المؤمنين سيرى من محمد واود داليه الرايه فدعا به ورد ها عليه
وقال اطعن بها طعن ابيك تحمد لا خير فى حرب اذا لم توقد بالمشرفى والقنا المسدد ثم استسقى
فاتى بعسل وماء فحسى منه حسوة وقال هذا غريب لست ببلد فقال له عبد الله بن جعفر ما
يشغلكم ما نحن فيه عن علم هذا قال الله والله يا بنى ما شئ ملاء صدر عمك قط من امر الدنيا
ثم دخل البصره وكانت الوقعه فى الموضع المعروف بالحوبيه يوم الخميس لخمس خلون من جمادى
سنة ست وثلثين على حسبما قدمنا انفا من التاريخ وخطب على بالناس بالبصره خطبة طويله
التى يقول فيها يا اهل السبخة يا اهل المؤتفكة ايتفكت باهلها ثلاثا وعلى الله تمام الرابع
يا جند المراة واتباع البهيمه رغا فاجبتم وعقر فانهزمتم اخلاقكم دقاق واعمالكم رقاق
وفى اخباركم ذيغ وشقاق وماءكم اجاج وزعاف وقدم على البصرة بعد الموضع مرارا كثيرة
وبعث بعبد الله بن عباس الى عايشه يامرها بالخروج الى المدينه قالت خالفت ما امرت
وابيت ما قلت ومضى الى على واخبره بما قالت فرده اليها وقال قل لها انك ان ابيت قلت
لك ما تعلمين فاجابت وانعمت الى الخروج وجهزها على واتاها فى اليوم الثانى فدخل عليها
ومعه الحسن والحسين وباقى اولاده واولاد اخوته وفتيان اهله من بنى هاشم وغيرهم من
همدان فلما ابصرته النسوان صحن فى وجهه وقلن يا قاتل الاحبه فقال لو كنت قاتل الاحبه
لقتلت من فى البيت واشار الى بيت من تلك البيوت قد اختفى فيه مروان بن الحكم وعبد
الله بن الزبير وعبد الله بن عامر وغيرهم فكان من كان معه بايديهم على قوايم سيوفهم لما علموا
من فى البيوت مخافة ان يخرجوا فيغتالوه وقالت له عايشه بعد خطب طويل كان بينهما
انى احب ان اقيم معك واسير مع سيرك الى قتال عدوك قال ارجعى الى البيت الذى تركك
فيه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فسالته ان يؤمن ابن اختها عبد الله بن الزبير
فامنه وتكلم الحسن والحسين فى مروان فامنه وامن الوليد بن عقبه وولد عثمن وغيرهم
من بنى اميه وامن الناس جميعا وقد كان نادى يوم الوقعة من القى سلاحه فهو امن ومن دخل

داره فهو امن واشتد حزن علي عليه السلم على من قتل من ربيعه وجد حزنه ايضا قتل يزيد
بن صوحان العبدي قتله في ذلك اليوم فكان علي يكثر من قوله يا لهف نفسي على ربيعة الربيعة
المطيعة وخرجت امراة من بني عبد القيس تطوف في القتلى فوجدت ابنين لها قد قتلا
وقد قتل زوجها واخوان لها فيمن قتل قبل مجي علي الى البصرة فانشات تقول شهدت
الحروب فشيبنني فلم ار يوما كيوم الجمل اضر على مؤمن فتنة واقتله لشجاع بطل فليت
الظعينة في بيتها وليتك عسكر لم يرتحل وقد ذكر المزني انه راى في البصره رجلا مصطلم
الاذن فسال عن قصته فذكر انه خرج الى الجمل فنظر الى القتلى فنظر الى رجل منهم يخفض راسه
ويرفعه ويقول لقد اوردتنا حومة الحرب امنا فلم تنصرف الا ونحن رواء اطعنا بني تيم
لشقوة جدنا وما تيم الا اعبد واماء فقلت سبحان الله تقول هذا عند الموت فوليت عنه
متعجبا منه فصاح ادن مني لقني الشهاده فرجعت اليه فلما قربت منه استدناني ثم التقم
اذني فذهب بها وجعلت العنه وادعو عليه فقال اذا صرت الى امك فقالت من فعل بك
هذا فقل عمير بن الاهلب الضبي وخرجت عايشه من البصرة وقد بعث معها علي
باخيها عبد الرحمن وثلثين رجلا وعشرين امراه من ذوات الدين من عبد القيس وهمدان البيهتى
العمايم وقلدهن السيوف وقال لهن كن اللاتي يلين جملها وخدمتها فلما اتت المدينة قيل
لها كيف رايت مسيرك فقالت كنت بخير والله لقد اعطى فاجزل ولكنه بعث معي رجالا انكرتهم
فعرفوها النسوة امرهن فسجدت وقالت ما ازددت والله يا ابن ابي طالب الا كرما ووددت اني
لم اخرج هذا المخرج والله جاني كيت وكيت من امور ذكرتها شانه وانما قيل لها تخرجين فتصلحين
بين الناس وكان ما كان وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب ان الذي قتل من اصحاب علي
في ذلك اليوم خمسه وارعين ومن اصحاب الجمل ومن اهل البصره ثلثون الفا وقيل غير ذلك
ووقف علي على عبد الرحمن بن عتاب بن ابي العاص بن اميه وهو قتيل يوم الجمل فقال لهفي عليك يعسوب
قريش قتلت الغطاريف من بني عبد مناف شفيت نفسي وجدعت انفي فقال له رجل
ما اشد حزنك عليهم يا امير المؤمنين وقد ارادوا بك ما نزل بهم فقال له قامت بيني و
بينهم نسوة لم تقم بينك وكان قتله في ذلك اليوم الاشتر النخعي فاصيب كفه اليمنى وقد
باليمامة القتها عقاب وعليها خاتم نقشه عبد الرحمن بن عتاب وكان اليوم الذي وجد
فيه الكف بعد يوم الجمل بثلثة ايام ودخل علي بيت مال الكوفه مع جماعة من المهاجرين
والانصار ينظر الى ما فيه من العين والاوراق فجعل يقول يا صفرا غري غيري وادام النظر
الى المال متفكرا ثم قال اقسموه بين اصحابي من معي خمسمايه خمسمايه ففعلوا فما نقص درهم

وعدد الرجال

وعدد الرجال اثنا عشر الفا وقبض ما كان في عسكرهم من سلاح ودابة ومتاع واله وغير ذلك فباعه
وقسمه بين اصحابه واخذ لنفسه كما اخذ لكل واحد من اصحابه واهله وولده خمسمايه درهم
فاتاه رجل من اصحابه فقال يا امير المؤمنين اني لم اخذ شيا وخلفني عن الحضور كذا وادلى بعذره
فاعطاه الخمسمايه التي كانت له وقيل لابي لبيد اتحب عليا قال وكيف احب رجلا قتل من
قومي في بعض يوم الفين وخمسماية وقتل من الناس حتى لم يكن احد يعزي احدا وانتقل كل اهل
بيت بمن لهم وولى على البصره عبد الله بن عباس وسار الى الكوفه فكان دخوله لاثنتي عشره
خلت من رجب وبعث الى الاشعث بن قيس فعزله عن اذربيجان وارمينيه وكان عاملا لعثمن
فكان في نفس الاشعث على ما ذكرنا من العزل وما خاطبه به حين قدم عليه فيما اقتطع
هنالك من الاموال ووجه بجرير بن عبد الله الى معويه وقد كان الاشتر حذره من ذلك و
خوفه من جرير وقد كان جرير قال لعلي ابعثني الى معويه فانه لم يزل مستنصحا ووادا فاتيه
وادعوه الى بيعتك وان يسلم لك هذا الامر وادعوا اهل الشام الى طاعتك فقال الاشتر
لا تبعثه ولا تصدقه فوالله اني لاظن هواه هواهم ونيته نيتهم فقال دعه حتى ننظر بم يرجع
به الينا فبعث وكتب الى معويه يعلمه بما وصل فيه من المهاجرين والانصار من بايعه
اياه واجتماعهم اليه ونكث الزبير وطلحه وما اوقع الله بهما ويامره بالدخول في طاعته و
يعلمه انه من الطلقاء الذين لا تحل بيعتهم فلما قدم عليه فاعطاه طعمة على ما قدمنا في صدر
هذا الكتاب فاشار عليه عمرو بالبعث الى وجوه اهل الشام وان يلزم عليا دم عثمن ويقاتله
بهم فقدم جرير على علي فاخبره بخبرهم واجماع اهل الشام مع معويه على قتاله وانهم يبكون
على عثمن ويقولون ان عليا قتله واوى قتلته ومنعه منهم وانهم لا بد لهم من قتاله حتى يقتلهم
او يفنيهم فقال الاشتر قد كنت اخبرتك يا امير المؤمنين بعداوته وغشه ولو بعثتني لكنت
خيرا من هذا الذي اسرج خناقه واقام حتى لم يدع بابا يرجوا فتحه الا فتحه ولا بابا يخاف منه الا
اغلقه وقال الاشتر لو اتيتهم والله يا جرير لم يعنني جوابهم وليقل على خطابهم فحملت معويه
على خطابهم بحيلة فيها عن الفكر ولو اطاعني امير المؤمنين فيك لحبستك واشباهك في
محبس لا تخرجون منه حتى تستقيم هذه الامور فخرج عند ذلك وسار الى الرحبة من شاطي
الفرات وكتب الى معويه يعلمه ما نزل به وانه احب مجاورته والمقام في داره فكتب اليه
معويه يامره بالمسير اليه وبعث معويه الى مغيره بن شعبه بعد منصرف علي من الجمل وقبل
مسيره الى صفين بكتاب يقول فيه قد ظهر من راي ابن ابي طالب ما كان يقدم من وعده لك في
طلحة والزبير وما الذي بقي من رايه فيها وذلك ان المغيره بن شعبه لما قتل عثمن وبايع

الناس عليا دخل عليه المغيره وقال له يا امير المؤمنين ان لك عندي نصيحة قال وما هي قال ان اردت
ان تستقيم لك ما انت فيه فاستعمل طلحه بن عبد الله على الكوفه والزبير بن العوام على البصره
وابعث الى معويه بعهده على الشام حتى تلزمه طاعته فاذا استقرت قرارها رايت فيه رايك
فقال اما الزبير وطلحه فساري فيهما واما معويه فوالله لا اراني الله استعين به ما دام على حاله
ابدا ولكني ادعوه الى ما عرفته فان اجاب والا حاكمته الى الله فانصرف المغيره مغضبا وقال نصحت
عليا في ابن هند نصيحة فردت فلا يسمع لها الدهر ثانيه وقلت له ارسل اليه بعهده على الشام
حتى يستقر معاوية فتحكم فيها ما تريد وانه لداهيه فارفق براي داهيه فلم يقبل النصح الذي
جيته به لكانت بمثلك النصيحة كافيه وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب
وما كان من المغيره مع علي وما اشار به وهذه الوجوه المرويه في ذلك فهذه جوامع ما يختار اليه
من اخباره يوم الجمل دون التطويل والاكثار وحذف الاسانيد جوامع مما كان في
اهل العراق واهل الشام بصفين فذكرنا جملا وجوامع من اخبار علي بالبصره وما كان من يوم
الجمل فلنذكر الان جوامع من مسيره الى صفين وما كان فيه من الحروب ثم نعقب ذلك بشان
الحكم والحكمين والنهروان ومقتله رضي الله عنه وكان مسير علي من الكوفة الى صفين لخمس خلون
من شوال سنة ست وثلثين واستخلف على الكوفة ابا مسعود عقبه بن عمرو الانصاري فاجتاز
في مسيره بالمداين ثم اتى الانبار وسار حتى اتى الرقه فعقد له هنالك جسر فعبر الى الشام وقد
تنوزع في مقدار من كان معه من الجيش فمكثر ومقلل والمتفق عليه من قول الجميع تسعون الفا وقال
رجل من اصحاب علي لما استتم واما يلي باب الشام من ابيات كتب بها الى معويه حيث يقول اثبت
معاوي قد اتاك الجحافل تسعون الفا كلهم مقاتل اسرع ما ينزع عنك الباطل وسار معويه الى
الشام فقد تنوزع في مقدار من كان معه فمكثر ومقلل والمتفق عليه من قول الجميع خمسة و
ثمانون الفا فسبق علي الى صفين وعسكر في موضع سهل افيح اختاره قبل قدوم علي على شريعة
ولم يكن على الفرات في ذلك الموضع اسهل منها للوارد الى الماء وما عداها فاجراف عاليه
ومواضع للماء وعره ووكل الاعور السلمي بالشريعة في اربعين الفا وبات علي وجيشه في
البر عطشا قد حيل بينهم وبين الماء فقال عمرو بن العاص لمعويه ان عليا لا يموت عطشا و
هو وتسعين الفا من اهل العراق وسيوفهم على عواتقهم ولكن دعهم يشربون ونشرب فقال
معويه لا والله او يموتوا عطشا كما مات عثمن وخرج علي يدور في عسكره بالليل فسمع قايلا
يقول ايمنعنا القوم ماء الفراة وفينا علي وفينا الهدى وفينا الصلوة وفينا الصيام و
فينا المناجون تحت الدجا ثم مر باخر عند رايات ربيعه وهو ينشد ويقول ايمنعنا القوم

ماء الفرات

ماء الفراة وفينا الرماح وفينا الجحف ونحن غداة لقينا الزبير وطلحة خضنا غمار التلف فما بالنا
امس اسد العرين وما بالنا اليوم شاء عجف والقي في فسطاط الاشعث بن قيس الكندي رقعه
فيها لان لم يجل الاشعث اليوم كربه من الموت فيها للنفوس تجلت ونشرب من ماء الفرات بسيفه
فهبنا اناسا قبل موت كميت فلما قراها حمي واتى عليا فقال له علي اخرج في اربعة الاف من
الخيل فاهجم وسط عسكر معويه فتشرب وتسقي اصحابك او يموتوا عن اخرهم وانا مسير الاشتر
في خيل وراك فسار الاشعث في اربعة الاف من الخيل وهو يرتجز ويقول يا اشتر الخيرات يا خير
النخع وصاحب النصر اذا عز الجزع ان تسقنا اليوم فاو بالبدع او يصبا القوم فحذاء مقطع
ثم سار علي وراء الاشتر في الجيش ومضى الاشتر في الجيش ومضى الاشتر فاورد وجهه حتى هجم
على عسكر معويه فازال ابا الاعور عن الشريعة وغرق منهم بشرا وخيلا واورد خيله الفرات و
ذلك ان الاشعث داخلته الحميه في ذلك اليوم وكان يقدم رمحه ثم يحرض اصحابه فيقول
زاحموهم مقدار هذا الرمح فيزيلهم عن ذلك المكان فبلغ ذلك عليا من فعل الاشعث فقال
هذا يوم نصرنا فيه بالحمية وفي ذلك يقول رجل من اهل العراق كشف الاشعث عنا كربة
الموت عيانا بعد ما طارت طلايا طيره مست له نساء وله المن علينا وبه دارت رحانا واخلى
معويه عن الموضع وقد كشف القوم الاشعث وازالهم عن مواضعهم وورد علي فنزل الموضع الذي
كان فيه معويه فقال معويه لعمرو بن العاص يا ابا عبد الله ما ظنك بالرجل تراه يمنعنا الماء
كما منعناه اياه وقد كان انحاز باهل الشام الى ناحية في البر عن الماء فقال له عمرو لا ان
الرجل جاء لغير هذا ولا انه يرضى حتى تدخل في طاعته او يقطع حبل عاتقك فارسل
اليه معويه يستاذنه في وروده الشريعة واستقاء الماء من طريقه ودخول رسله في
عسكره فاباحه علي كل ما سال وطلبه منه ولما كان اول يوم من ذي الحجة بعد نزوله على هذا
الموضع بيومين بعث الى معويه يدعوه الى اجتماع الكلمة والدخول في طاعة المسلمين و
طالت المراسلة بينهما فاتفقوا على الموادعة الى اخر المحرم من سنة سبع وثلثين وامتنع المسلمون
عن الغزو في البر والبحر لشغلهم بالحروب وقد كان معويه صالح ملك الروم على مال يحمله اليه
لشغله بعلي ولم يكن بين علي ومعويه صلح غير ما اتفقا عليه ففي ذلك يقول حابس بن سعد الطائي
صاحب راية معويه اما دون المنايا غير سبع من المحرم او ثمان ولما كان في اليوم الاخر من المحرم
قبل غروب الشمس بعث علي الى اهل الشام اني قد احتججت عليكم بكتاب الله ودعوتكم اليه
واني قد نبذت اليكم على سواء ان الله لا يهدي كيد الخاينين فلم يردوا عليه جوابا الا
السيف بيننا وبينك او يهلك الاخر منا واصبح علي يوم الاربعاء وكان في اول يوم من

صفر فعبا الجيش واخرج الاشتر امام الناس فاخرج اليه معويه وقد تصاف اهل الشام واهل العراق
حبيب بن مسلمة الفهري وكان بينهم قتال شديد سائر يومهم واستقرت على قتلاء من الفريقين
جميعا وانصرفوا ولما كان يوم الخميس وهو اليوم الثاني اخرج على هاشم بن عتبة بن ابي وقاص الزهري
المرقال وهو ابن اخي سعد بن وقاص وانما سمي المرقال لانه كان يرقل في الحرب وكان اعور ذهبت عينه
يوم اليرموك وكان من شيعة علي وقد اتينا على خبره في اليوم الذي ذهبت به عينه وحسن
بلائه في ذلك اليوم في الكتاب الاوسط في فتوح الشام واخرج اليه معويه الاعور السلمي ومعز
بن عوف وكان من شيعة معوية والمنحرفين على علي فكانت بينهم سجالا وانصرفوا اخر يومهم على
قتلاء كثيرة واخرج علي في اليوم الثالث وهو يوم الجمعة ابا اليقظان عمار بن ياسر في عدة من
البدريين وغيرهم من المهاجرين والانصار فيمن تسرع من الناس واخرج اليه معوية عمرو بن العاص
في تنوخ وغيرها من اهل الشام فكانت بينهم سجالا الى الظهر ثم حمل عمار فيمن ذكرنا فازال عمرو
عن موضعه والحقه بعسكر معويه واستقرت على قتلا كثيرة ودونهم من اهل العراق واخرج علي
في اليوم الرابع وهو يوم السبت محمد بن الحنفية في همدان وغيرها ممن خف معه من الناس فاخرج
اليه معويه عبد الله بن عمر وكان قد لحق بمعوية خوفا من علي ان يقيده بالهرمزان وذلك ان ابا لؤلؤة
غلام المغيرة بن شعبة قاتل عمر وكان في ارض العجم غلاما للهرمزان فلما قتل عمر شد عبد الله
على الهرمزان فقتله وقال لا اترك في المدينة فارسيا ولا غيرها الا قتلته بابي وكان الهرمزان
عليلا في ذلك الوقت الذي قتل فيه عمر فلما ولي علي الخلافة اراد قتل عبد الله بن عمر بالهرمزان
لقتله اياه ظلما من غير ذنب استحقه فلجا الى معويه فاقتتلوا في ذلك اليوم وكان على اهل الشام و
لجا ابن عمر في اخر النهار واخرج في اليوم الخامس وهو يوم الاحد عبد الله بن العباس فاخرج اليه معويه
الوليد بن عقبة بن ابي معيط فاقتتلوا واكثر الوليد من سب بني عبد المطلب فقاتله ابن عباس
قتالا شديدا وناديه ابرز الي يا صفوان وكانت عليه لابن عباس يوما صعبا واخرج علي في اليوم
السادس وهو يوم الاثنين سعد بن قيس الهمداني وهو سيد همدان يومئذ واخرج علي في اليوم
السادس وهو يوم الاثنين معوية ذي الكلاع فكانت بينهما الى اخر النهار فاستقرت عن قتلا
فانصرف الفريقان جميعا واخرج علي في اليوم السابع الاشتر في النخع وغيرهم فاخرج اليه معويه
حبيب بن اوس العبدي فكانت بينهم سجالا وصبر الفريقان جميعا فتكافوا وتوافقوا للحرب ثم
انصرف الفريقان واستقرت عن قتلا بينهما والجراح في اهل الشام اعم وخرج في اليوم الثامن
وهو الاربعاء علي رضي الله عنه بنفسه في الصحابة رضي الله عنهم من البدريين وغيرهم قال ابن عباس
رضي الله عنه رايت في هذا اليوم عليا رضي الله عنه وعليه عمامة بيضاء وكان عينيه سراجا

سليط وهو يقف

سليط وهو يقف على طوايف الناس في مواقفهم يحرضهم ويحثهم حتى انتهى الي وانا في كثيف من الناس
فقال يا معشر المسلمين غضوا الاصوات واكملوا اللامة واستعدوا اللجنة واقيموا السيوف في
الاجفان قبل السله والحظوا الشزر واطعنوا النبر وتناجوا بالظبات وصلوا السيوف بالخطى
والنبال بالرماح وطيبوا عن انفسكم انفسا فانكم بعين الله عز وجل ومع ابن عم نبيه عاودوا
الكر واستقبحوا الفر فانه عار في الاعقاب ونار في الحساب ودونكم هذا السواد الاعظم والرواق
المطنب فاضربوا ثبجه فان الشيطان راكب معه مفترش ذراعيه قد قدم للوثبة يدا واخر
للنكوص رجلا فصمدا صمدا حتى ينجلي عن وجه الحق وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم
وتقدم للحرب على بغلة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وخرج معويه في عدة اهل الشام
فانصرفوا عند المساء وكل غير ظافر وخرج في اليوم التاسع وهو يوم الخميس علي رضي الله عنه فاقتتلوا
الى ضحوة النهار وبرز امام الناس عبد الله بن عمر بن الخطاب في اربعة الاف من الخيل المصرية
معلمين بشقاق الحرير الاخضر مستلذين للموت يطلبون بدم عثمن وابن عمر يقدمهم وهو يقول
انا ابن عبد الله ينميني عمر خير قريش من مضى ومن غبر بعد نبي الله والشيخ الاغر قد ابطات
في نصر عثمن مضر فناديه علي ويحك يا ابن عمر علام تقاتلني فوالله لو كان ابوك حيا ما قاتلني
قال اطلب بدم عثمن قال انت تطلب بدم عثمن والله يطلب بدم الهرمزان وامر علي الاشتر بالخروج
اليه فخرج الاشتر وهو يرتجز ويقول اني انا الاشتر معروف البشر اني انا الافعى العراقي الذكر
لست من الحي ربيع او مضر لكنني من مذحج البيض الغرر فانصرف عبد الله ولم يبارزه وكثر القتل
يومئذ فقال عمار بن ياسر اني لارى وجوه قوم لا يزالون يضاربون حتى يرتاب المبطلون والله
لو هزمونا حتى يبلغونا شعاب هجر لكنا على الحق وكانوا على الباطل فتقدم عمار بن ياسر فقاتل
ثم رجع الى موضعه فاستسقى فاتته امراة من نساء بني شيبان من مصافهم بعس فيه لبن فدفعته
اليه فقال الله اكبر اليوم القى الاحبة تحت الاسنة صدق الصادق وبذلك خبر الناطق هذا اليوم
الذي وعدت فيه ثم قال ايها الناس هل من رايح الى الله عز وجل تحت ظلال السيوف والذي
نفسي بيده لنقاتلنهم على تاويله كما قاتلناهم على تنزيله فاليوم نضربكم على تاويله ضربا يزيل
الهام عن مقيله ويذهب الخليل عن خليله او يرجع الحق الى سبيله فتوسط القوم واشتبكت
الاسنة فقتله ابو العادية العاملي وابن الجون السكسكي واختلفا في سلبه واحتكما الى عبد
الله عمرو بن العاص فقال لهما اخرجا عني فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ولعت
قريش ما لها ولعمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار وكان قتله عند المساء وله ثلث وسبعون
سنة وقبره بصفين وصلى عليه علي ولم يغسله وكان لعمار نسب وقد تنوزع في نسبه من الناس

من الحقه ببني مخزوم ومنهم من راه انه من حلفائها ومنهم من راه غير ذلك وقد اتينا على خبره في
كتاب مزاهر الاخبار وطرايف الاثار عند ذكرنا الاشراط الخميس الذين بايعوا عليا على الموت وفي
قتله يقول الحجاج بن غزية الانصاري قال النبي له تقتلك شرذمة سيطت لحومهم بالبغي فجار
فاليوم يعلم اهل الشام انهم اصحاب تلك وفيها العار والنار ولما اخرج عمار تقدم سعيد بن
قيس الهمداني في همدان وتقدم قيس بن عبادة في الانصار وربيعة وعدي بن حاتم في طي وسعيد بن
قيس الهمداني في اول الناس فخلطوا الجمع بالجمع واشتد القتال وحطمت همدان اهل الشام في
قربتهم الى معويه وقد كان معوية صمد فيمن معه لسعيد بن قيس ومن معه من همدان وامر علي الاشتر
ان يتقدم باللوي الى اهل حمص وغيرها من قنسرين فاكثر القتل في اهل حمص وقنسرين فيمن معه
من القرى وابلى المرقال يومئذ فيهم فلا يقوم له شيء الا فيه وجعل يرقل العجل وعلى قرن وراءه
يقول له الاعور لا تكن جبانا تقدم والمرقال يقول اكثر القوم وما اقلا اعور يبغي نفسه محلا
قد عالج الحياة حتى ملا لا بد ان يفل او يفلا اتلهم بذي الكعوب تلا ثم صمم هاشم بن
عتبة المرقال لذي الكلاع وهو في حمير فحمل عليه صاحب لواء ذي الكلاع وكان رجلا من عذرة
وهو يقول اثبت فلست من قريش مضر نحن اليمانيون فما فينا ضجر كيف ترى وقع غلام من عذرة
ربيع ابن عفان ويلحق من جند سيان عندي من سعى ومن امر فاختلفا في طعنتين فطعنه المرقال
قال فقتله وقتل بعده سبعة عشر رجلا وحمل هاشم المرقال وحمل ذو الكلاع ومع المرقال جماعة
من اسلم دنوا ونزلوا الا يرجعوا او يفتحوا فقتل المرقال وقتل ذو الكلاع جميعا فتناول ابن المرقال
اللوى وحين قتل ابوه في وسط المعركة وكر في العجاج وهو يقول يا هاشم بن عتبة بن مالك
اعزز بشيخ من قريش هالك تخبطه الخيل بالسنابك ابشر بحور العين في ارايك ووقف على
مصرعه ومن حوله من الاسلميين وغيرهم فترحم عليهم ودعا عليهم وقال من ابيات يقول جزى الله خيرا
عصبة اسلمية صباح وجوه صرعوا حول هاشم واستشهد في هذا اليوم صفوان وسعد ابنا
حذيفة بن اليمان وقد كان حذيفة عليلا بالكوفة في سنة ست وثلثين فبلغه قتل عثمن وبيعة
علي فقال اخرجوني وادعوا الصلوة جامعة فوضع على المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي
واله ثم قال ايها الناس ان الناس قد بايعوا عليا فعليكم بتقوى الله وانصروا وازروا عليا
واوزروه فوالله انه لعلى الحق اخرا واولا وانه لخير من مضى بعد نبيكم ومن بقي الى يوم القيمة
ثم اطبق يمينه على يساره وقال اللهم اشهد اني قد بايعت عليا قال الحمد لله الذي ابقاني
الى هذا اليوم قال لابنيه صفوان وسعد احملاني وكونا معه فستكون له حروب
يهلك فيها كثير من الناس فاجهدا ان تستشهدا معه فانه والله على الحق ومن خالفه على الباطل

ومات حذيفة

ومات حذيفه بعد هذا اليوم بسبعة ايام وقيل باربعين يوما واستشهد فيه عبد الله وعبد
الرحمن ابنا بديل بن ورقاء الخزاعي في خلق من خزاعة وكان عبد الله في ميسرة علي وهو يرتجز ويقول
لم يبق الا الصبر والتوكل واخذك الترس وسيفا مصقل ثم التمشي في الرعيل الاول فقتل
ثم قتل اخوه عبد الرحمن بعده فيمن ذكرنا من خزاعة ولما راى معويه القتل في اهل الشام وكلب
اهل العراق عليهم بعث الى النعمن بن جبلة التنوخي وكان صاحب راية قومه تنوخ وقال له قد
هممت بان اولي قومك من هو خير منك مقدما وانصح جيبا فقال له النعمن لا تقل لانا لو كنا
ندعوا الى جيش مجمع لكان في كسع الرجل بعض الاناة فكيف ونحن ندعوهم الى سيوف قاطعة
وردينية شاجرة وقوم ذوي بصائر نافذة والله لقد نصحتك على نفسي واثرت ملكك على ديني
وتركت لهواك الرشد وانا اعرفه وحدت عن الحق وانا ابصره ما ابصرت وما وفقت لرشدي حتى اقاتل
على ملكك ابن عم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم واول مؤمن به ومهاجر معه ولو اعطيناه ما
اعطيناك لكان اراف بالرعية واجزل ولكنا قد بذلنا لك امرا لا بد من اتمامه غيا كان
او رشدا وحاشى لله ان يكون رشدا وسنقاتل عن تين الغوطة وزيتونها وحرمنا ثمار الجنة وانهارها
وخرج الى قومه ومهد الى الحرب وكان عبد الله بن عمر اذا كان خرج للقتال قام اليه نساؤه فشددن
عليه سلاحه ما خلا الشيبانية بنت هانئ بن قبيصة فخرج في هذا اليوم واقبل على الشيبانية
وقال لها قد عبات لقومك وايم الله اني لارجوا ان اربط بكل طنب من اطناب فسطاطي سيدا منهم
فقالت ما ابغض لي ان تقاتلهم قال ولم قالت لانه لم يتوجه اليهم صنديد في جاهلية ولا اسلام
وفي راسه صعر الا اقاموه واخاف ان يقتلوك وكان بك قتيلا وقد اتيتهم اسالهم ان يهبوا لي
جيفتك فرماها بالقوس وشجها وقال ستعلمين من اتيك به غدا من قومك فحمل عليه حريث
بن جابر الجعفي فطعنه حتى خالط الرمح حشوة جوفه وقيل ان الاشتر هو الذي قتله وقيل ان
عليا ضربه ضربة قطع ما عليه من الحديد حتى خالط السيف حشوة جوفه وان عليا قال حين هرب
وطلبه ليقتله بالهرمزان لان فاتني اليوم لا يفوتني في غيره فلما قتل كلم نساؤه معويه في جيفته
فامر ان ياتي ربيعة فيبذلن في جيفته عشرة الاف ففعلن فاستاذنت ربيعة عليا فقال لهم انما هي جيفة
جيفة كلب لا يحل بيعها ولكن اذ قد اجبتم الى ذلك فاجعلوا جيفته الى بنت هانئ بن قبيصة
الشيباني زوجته وقالوا للنسوة عبد الله ان شئتم شددناه الى ذنب بغل ثم نضربه حتى يدخل
الى عسكر معويه فصرخن وقلن هذا اشد علينا واخبرن معويه بذلك فقال لهن ايتين الشيبانية
فسلوها ان تكلمهم في جيفته ففعلن فاتت القوم وقالت انا بنت هانئ بن قبيصة وهذا زوجي
الظالم القاطع وقد حذرته جميع ما يصار اليه فهبوا لي جيفته ففعلوا والقت عليهم مطرف

خر فوضعوا اليها وكان قد شد في قنطار ولما قتل عمار ومن ذكرنا في هذا اليوم حرض علي الناس وقال
لربيعه انتم درعي ورمحي فانتدب اليه ما بين عشرة الاف الى اكثر من ربيعه وغيرها وقد جادوا بانفسهم
لله وعلي امامهم على البغلة الشهبا وهو يقول اي يومي من الموت افر يوم لا يقدر او يوم قدر وحمل
وحملوا معه حملة واحدة فلم يبق لاهل الشام صف الا انتقض واهمدوا كلما اتوا عليه حتى افضوا الى
قبة معويه وعلي لا يمر بفارس الا قده وهو يقول اضربهم ولا ارى معويه الاخزر العين العظيم الحاويه
تهوى في النار ام في الهاويه وقيل هذا الشعر لبديل بن ورقا قاله في ذلك اليوم ثم نادى معويه
على اي شي تقتل الناس بيني وبينك هلم احاكمك الى الله فاينا قتل صاحبه استقامت له الامور
فقال له عمرو بن العاص لقد انصفك الرجل فقال معويه ما انصف وانك لتعلم انه لم يبارزه رجل
قط الا قتله او اسره قال عمرو فما يجمل بك الا مبارزته فقال له معويه طمعت فيها بعدي وحقدها
عليه وقد قيل في بعض الروايات ان معويه اقسم على عمرو من اشار اليه بهذا وحقدها عليه
وامره ان يبرز الى علي فلم يجد بدا من ذلك فبرز فلما التقيا عرفه علي وشال السيف ليضربه فكشف
عورته وقال مكره اخوك لا بطل فحول علي وجهه عنه وقال قبحت ورجع عمرو الى مصافه و
قد ذكر محمد بن هشام الكلبي ان معويه قال لعمرو بعد انقضا الحرب هل غششتني منذ نصحتني
قال لا قال بلى والله يوم اشرت علي بمبارزة علي وانت تعلم ما هو قال دعاك الى البراز وكنت من
مبارزته على احدى الحسنيين اما ان تقتله فتكون قد قتلت فارس الاقران وتزداد شرفا الى شرفك
واما ان يقتلك فتكون قد استعجلت مرافقة الشهدا والصالحين وحسن اولئك رفيقا فقال
معويه يا عمرو والثانيه اشد من الاولى وكان في هذا اليوم من القتال ما لم يكن قبله ووجدت
في بعض النسخ من اخبار صفين ان هاشم المرقال لما وقع الى الارض يجود بنفسه ورفع راسه فاذا
بعبد الله بن عمرو صارما مطروحا الى قومه جريحا فحبى حتى دنا قريبا منه ولم يزل يعض على ثدييه
حتى نبتت فيه اسنانه لعدم السلاح والقوة لانه اصيب قومه فيها هو وزمل بن بكر بن
وايل من ديقا الى ابن عمر فمشاه وانصرف القوم الى جوامعهم فخرج كل فريق منهم يحملون ما امكن
من قتلاهم ثم معويه في خواص من قومه بالموضع الذي كانت فيه ميمنته وقد نظر الى عبد الله
بن بديل بن ورقا الخزاعي مصفرا بدمايه وقد كان على ميسرة علي فحمل على ميمنة معويه على
حسب ما قدمنا آنفا فاراد معويه ان يمثل به فقال له عبد الله بن عامر وكان صديق لابن
بديل والله لا تركتك واياه فتركه له فغطاه بردايه وحمل فقال معويه لابن عامر والله لقد واريت
كبشا من كباش القوم وسيدا من خزاعه غير مدافع والله لو ظفرت بنا انسا بن خزاعه لاكلونا ولو انا
من جندل دون هذا الكبش وانشا يقول اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها وان شمرت

يوما له

يوما له الحرب شمرا كليث هزبر كان يحمي ذماره رمته المنايا قصدها فتقطرا ونظر الى غسان
على مصافهم لا يزولون فحرض اصحابه عليهم وقال ان هولاء لن يزولوا عن مصافهم دون طعن يخرج
منه النسم وضرب يفلق الهام ويطيح العظام ويسقط منه المعاصم والاكف حتى يشدخ جباههم
بعمد الحديد ويسرحوا بلبهم على الصدور والاذقان اين اهل الصبر وطلاب الاجر فثاب اليه
عصابة من المسلمين من ساير الناس ودفع الراية الى ابنه محمد وقال بهذه الرايه رويدا حتى اذا شرعت
في صدورهم الرماح امسك حتى ياتيك امري واتاه علي ومعه الحسن والحسين وشيوخ بدر
وغيرهم من الصحابه وقد كردس الخيل فحملوا على غسان ومن يليها فقتلوا منهم بشرا كثيرا وعادت
الحرب في اخر النهار كحالها في اوله وحملت ميمنة معويه فيها عشرة الاف من مذحج وعشرون
الفا مقنعين في الحديد على ميسرة علي فقطعوا الف فارس وانتدب من اصحاب علي عبد العزيز
بن الحرث الجعفي وقال لعلي مرني بامرك فقال شد الله ركنك سر حتى تنتهي اليهم فاخبرهم وقل
لهم يقول لكم علي كروا واثم حملوا وتحملوا انتم نلتقي فحمل الجعفي فطعن في عرضهم حتى انتهى اليهم
فاخبرهم بما قاله علي فكروا واثموا شدوا حتى لحقوا ابطحي وشدخوا سبعمائة من اهل الشام وكان
على رايه ظهر ابن سنان وغيرها من ربيعه الحصين بن المنذر بن الحرث بن دحيله الذهيل وفيه
يقول علي في هذا اليوم لنا الراية الحمرا يخفق ظلها اذا قيل قدمها حصين تقدما فامرها
بالتقدم واختلط الناس وبطل النبل واستعملت السيوف وجنهم الليل الليل وتبادروا
بالشفار وتقصفت الرماح وتكادم القوم فكاد الفارس يعتنق الفارس فيقعان جميعا عن
فرسيهما وكانت ليلة الجمعه وهي ليلة الهرير فكان جملة من قتل علي بيده في يومه وليلته
خمسمائة وثلث وعشرين رجلا اكثرهم في الليل وذلك انه اذا كان ضرب ولم يكن يضرب الا
قتل ذكر ذلك من كان يليه في حربه ولا يفارقه من ولده وغيرهم واصبح القوم على قتالهم وكشف
الشمس وارتفع الغبار وتقطعت الالويه والرايات ولم يعرفوا مواقيت الصلوة وعلا الاشتر
يحرو ويقول نحن قتلنا حوشبا لما غدا قد اعلما وذا الكلاع بعده ومعبدا ان يقتلوا منا ابا
اليقظان شيخا مسلما فقد قتلنا منهم سبعين الفاجرما اضحوا بصفين وقد نالوا كلا
مؤلما وكان الاشتر في هذا اليوم وهو يوم الجمعة على ميمنة علي وقد اشرف على الفتح فنادت
مشيخة اهل الشام يا معشر العرب الله الله في الحرمات والنسا والبنات وقال معويه هلم
مخبآتك يا ابن العاص فقد هلكنا وتذكر ولايه مصر فقال عمرو ايها الناس من كان معه مصحف
فليرفعه على راس رمحه فكثر في الجيش رفع المصاحف وارتفعت الضجة ونادوا كتاب الله بيننا
وبينكم من لثغور الشام بعد اهل الشام من لثغور العراق بعد اهل العراق من لجهاد الروم

من الترك والكفار ورفع في عسكره نحو خمسمائة مصحف وذلك يقول مجاشع بن الحرث فاصبح اهل الشام
قد رفعوا القنا عليها كتاب الله خير قران ونادوا عليا يا ابن عم محمد اما تتقي ان يهلك الثقلان
فلما راى كثير من اهل العراق ذلك قالوا نجيب الى كتاب الله وننيب اليه واحبت القوم الموادعه فقال
لعلي كثير من اصحابه قد اعطاك معويه الحق ودعاك الى كتاب الله فاقبل منه وكان اشدهم في
ذلك الاشعث بن قيس فقال علي ايها الناس لم يزل من امركم ما احب حتى فرحتكم الحروب وقد والله
اخذت منكم وتركت وان كنت امس اميرا واصبحت اليوم مامورا وقد احببتم البقا فقال الاشتر
ان معويه لا خلف له من رجاله ولك بحمد الله الخلف ولو كان له مثل ذلك كان له مثل صبرك
ولا نصرك فاقرع الحديد بالحديد واستعن بالله وتكلم روسا اصحاب علي بنحو من كلام الاشتر فقال
له الاشعث انا لك اليوم على ما كنا عليه امس ولسنا ندري كيف يكون غدا وقد والله كل الحديد
وقلت البصاير وتكلم معه غيره بكلام كثير فقال علي ويحكم ما رفعوها ليعملوا بها ولا يعملون شيئا
وما رفعوها الا خديعة ومكيده فقالوا انه ما يسعنا ان ندعى الى كتاب الله فيما امرهم به فامضوا
على حقكم وصدقكم وجدوا في قتال عدوكم فان معويه وابن العاص وابن ابي معيط وحبيب بن
مسلمه وبني النابغه وغيرهم هولاء ليسوا باصحاب دين ولا قران وانا اعرف بهم منكم صحبتهم
اطفالا ورجالا فهم شر اطفال ورجال وجرى له مع القوم خطب طويل قد اتينا ببعضه
وهددوه ان يصنع به ما صنع بعثمان وقال الاشعث بن قيس ان شئت ايت معويه فسالته قال
ذلك اليك ان شيت فاتيه الاشعث فساله فقال له معويه نرجع نحن وانتم الى امر الله تعالى
ونقدم رجلين يتفق من حكم الكتاب فصوب الاشعث قوله وانصرف الى علي واخبره بذلك فقال
اكثر الناس رضينا وقبلنا وسمعنا واطعنا فاختار اهل الشام عمرو بن العاص وقال الاشعث
ومن ارتد بعد ذلك الى راي الخوارج رضينا بابي موسى الاشعري فقال علي ويحكم ليس هو بثقة على
قد فارقني وخذل الناس عني وفعل كذا وكذا وذكر اشيا فعلها ابو موسى ثم انه هرب شهورا
اجتنا لكن هذا عبد الله بن عباس اوليه ذلك فقال الاشعث واصحابه والله لا يحكم فينا مضريان
قال فالاشتر قال وهل اشتعل ما نحن فيه الا الاشتر قال فاصنعوا الان ما اردتم وافعلوا ما
بدا لكم وقد بعثوا الى ابي موسى وكتبوا القصه وقيل لابي موسى ان الناس قد اصطلحوا قال الحمد لله
رب العالمين قيل وقد جعلوك حكما قال انا لله وانا اليه راجعون   الحكمين وبدء التحكيم
قال وقد كان ابو موسى الاشعري يحدث قبل وقعة صفين ويقول ان الفتن لم تزل في بني اسرايل
تخفضهم وترفعهم حتى بعثوا حكمين يحكمان بينهم بحكم لا يرضى به من اتبعهما فقال له سويد بن
غفلة اياك ان ادركت ذلك الزمان تقول اكون احد الحكمين قال انا قال نعم انت فكان يخلع

قيص

قيص ويقول لا اجعل الله لي اذن في السماء مصعدا ولا في الارض مقعدا فلقيه ابو الاسود بعد
ذلك فقال يا ابا موسى اتذكر قولك سل ربك العافيه وكان فيما كتب في الصحيفه ان يحيي
الحكمان ما احيا القران ويميتا ما امات القران ولا يتبعان الهوى ولا يداهنان في شي
من ذلك فقال فان فعلا فلا حكم لهما والمسلمون من حكمهما برآء وقال علي للحكمين حين اكره على
ما امرهما ورد الاشتر وكان قد اشرف ذلك اليوم على الفتح فاخبره مخبر انه لم يرده وسعى
الى معويه او يفعل كما فعل بابن عفان فانصرف الاشتر خوفا من علي فقال له علي ان تحكما
بما في كتاب الله وكتاب الله كله لي وان لم تحكما بما في كتاب الله فلا حكم وصيروا الاجل الى
شهر رمضان على اجتماع الحكمين في موضع بين الكوفه والشام وكان الوقت الذي كتب
فيه الصحيفه والايام بقين من شهر رمضان على اجتماع الحكمين في موضع بين الكوفه والشام
لكا صفر سنة سبع وثلثين وقيل بعد هذا الشهر منها وامر الاشعث بالصحيفة يقراها على الناس
وجاء مسرورا حتى انتهى جاء الى مجلس لبني تميم فيهم جماعة من نعماتهم منهم عروة بن اذينه التيمي
وهو اخو بلال الخارجي فقراها عليهم فجرى بين الاشعث واناس منهم خطب طويل وان الاشعث
كان يرا هذا الامر والمانع لهم عن قتال عدوهم حتى يفيئوا الى امر الله وقال له عروة بن اذينه اتحكمون
في دين الله وامره ونهيه الرجال لا حكم الا لله فكان اول من قالها وقد تنوزع في ذلك وشد بسيفه
على الاشعث فعثر فرسه على الضربه فاصابت عجز الفرس ونجا الاشعث وكادت القضية ان تقع
بين اليمانيه والنزاريه لولا اختلاف الكلمه في الديانه والتحكيم وفي فعل عروة بن الاشعث
يقول من بني تميم على الاشعث المعصب بالتاج حملت السلاح يا ابن اذينة انظر اليوم ما يقول
علي فاتبعه فذاك خير البريه وقد تنوزع في مقدار من قتل من اهل الشام واهل العراق
بصفين فذكر احمد بن الدورقي عن يحيى بن سفيان ان من عد قتلها من الفريقين في مائة وعشرة
ايام مائة الف وعشرون الفا من اهل الشام ومن اهل العراق عشرون الفا ونحن نذهب
الى عدد اهل الشام ممن حضر الحرب بصفين اكثر مما قيل في هذا الحروب في هذا الباب وهم
خمسون ومائة الف مقاتل سوى الخدم والاتباع وعلى ما يجب ان يكون مقدار القوم جميعا
من قاتل منهم ومن لم يقاتل من الجند وغيرهم مائة الف الف بل اكثر من ذلك لان اقل من
فيهم من معه يخدم الخمسة والعشرة من الخدم والاتباع واكثر من ذلك واهل العراق كانوا
في عشرين ومائة الف مقاتل دون الاتباع والخدم واما الهيثم بن عدي وغيره مثل الشرقي
وابن القطامي وابو مخنف لوط بن يحيى فذكروا ما قدمنا وهو ان جملة من قتل من الفريقين وهو
سبعون الفا من اهل الشام خمسة واربعون الفا ومن اهل العراق خمسة وعشرون الفا منهم خمسة

الصفحة اليمنى (أعلى)

وعشرون بدريا وان العدد كان يقع بالنقص والاحصاء للقتلى في كل وقعه وتحصيل هذا متفاوت لان في قتل الفريقين من يعرف ومن لا يعرف ومنهم من غرق وقتل في البر واكلته السباع فلم يدرك الاحصاء وسمعت امراة بصفين من اهل الشام وقد قتل لها ثلث اولاد وهي تنشد هذه الابيات وتقول اعيني جودي بدمع سرب على فتيه من خيار العرب وما ضرهم غير حرب النفوس فاشرى بها قوس عز غلب ولما وقع التحكيم تباغض القوم جميعا واقبل بعضهم يتبرا من بعض الاخ من اخيه والابن من ابيه وامر علي بالرحيل لعلمه باختلاف الكلمه وتفاوت الراى وعدم النظام لامورهم وما لحقه من الخلاف منهم وكثر التحكيم في جيش اهل العراق وتضارب القوم بالمقارع ويقال بالسيوف وقيل تسابوا ولام كل واحد منهما الاخر في رايه وسار علي يوم الكوفه ولحق معويه بدمشق من ارض الشام وفرق عساكره فلحق كل واحد منهم ببلاده ولما دخل علي الكوفه انحازت عنه اثنى عشر الفا من القرى وغيرهم فلحقوا بحروراء بقريه من قرى الكوفه وجعلوا عليهم شبيب بن ربعي التميمي وعلى صلوتهم عبد الله بن الكوى اليشكرى من بكر بن وايل وخرج اليهم علي وكانت لهم مناظرات ودخلوا جميعا الكوفه وانما سموا الحروريه لانحيازهم الى هذه القريه حروراء وقد ذكر يحيى بن معين عن وهب بن جابر عن ابي حازم عن الصلت بن بهرام قال لما قدم علي الكوفه جعلت الحروريه تناديه وهو على المنبر جزعت من البليه ورضيت بالقضيه وقبلت الدنيه لا حكم الا لله فيقول حكم الله انتظر فيكم فيقولون ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فيقول حكم الله انتظر فيكم فيقول علي فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون وفي سنة ثمان وثلثين كان التقى الحكمين بدومة الجندل وقيل بغيرها على ما قدمنا من التاريخ في ذلك وبعث علي عبد الله بن عباس وشريح بن هاني الهمداني في اربعمائة رجل فيهم ابو موسى الاشعري وبعث معويه بعمرو بن العاص ومعه شرحبيل بن سمط في اربعمائة رجل فلما تدانى القوم من الموضع الذي كان فيه الاجتماع قال ابن عباس لابي موسى ان عليا لم يرض بك حكما لفضل عندك والمتقدمون عليك كثير وان الناس ابوا غيرك واني لاظن ذلك لشر يراد بهم وقد ضم داهيه العرب معك فمهما نسيت فلا تنسين ان عليا بايعه الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمن وليس فيه خصلة تباعده من الخلافه وليس في معويه خصلة تقربه من الخلافه ووصى معويه عمرا حين فارقه وهو يريد الاجتماع بابي موسى فقال يا ابا عبد الله ان اهل العراق قد اكرهوا عليا على ابي موسى وانا واهل الشام راضون بك وقد ضم اليك رجل طويل اللسان قصير الراى فاخذ الجود وطبق المفصل فلا تلقه برايك كله ووافاهم سعد بن ابي وقاص وعبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن يغوث وابن الزبير والمغيره بن شعبه الثقفي وغير هولاء ممن قعد عن بيعة علي في اخرين من الناس

فكان التقى

الصفحة اليسرى (أعلى)

فكان التقى الحكمين عمرو وابي موسى في شهر رمضان سنة ثمان وثلثين فقال عمرو لابي موسى تكلم فقال بل تكلم انت يا عمرو وما كنت لافعل واقدم نفسي عليك ولك حقوق كلها واجبة لسنك وصحبتك رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وانت ضيف فتكلم ابو موسى فحمد الله واثنى عليه وذكر الحديث الذي حل بالاسلام والخلاف الواقع باهله ثم قال يا عمرو تكلم وهلم الى امر يجمع الله به الالفة ويلم الشعث ويصلح ذات البين فجزاه عمرو خيرا وقال له ان الكلام اولا واخرا ومتى تنازعنا الحديث خبطنا ولم يبلغ اخره حتى ننسى اوله فاجعل ما كان من كلام كان بيننا ورد عليه في كتاب يصير اليه امرنا قال فاكتب فدعا عمرو بصحيفة وكاتب وكان الكاتب غلاما لعمرو فتقدم اليه ان يبدا به اولا دون ابي موسى لما اراد من المكر به ثم قال له بحضرة الجماعة اكتب فانك شاهد علينا ولا تكتب به شيئا يامرك به احدنا حتى تستامر فيه الاخر فاذا امرك فاكتب واذا نهاك فانته حتى يجمع راينا اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تقاضيا عليه فلان وفلان وكتب الكاتب وبدا بعمرو فقال له عمرو لا ام لك اتقدمني كانك جاهل حقه فابدا باسم عبد الله بن قيس وكتب تقاضيا على انهما يشهدان ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ثم قال عمرو ونشهد ان ابا بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بكتاب الله وسنة رسوله حتى قبضه الله اليه وقد ادى الحق الذي عليه قال ابو موسى اكتب ثم ذكر في عمر مثل ذلك فقال ابو موسى اكتب فقال عمرو وان عثمن ولي هذا الامر بعد عمر وعلى اجماع من المسلمين وشورى من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ورضى منهم وانه كان مومنا قال عمرو فامره يكتب قال ابو موسى اكتب قال عمرو وظالما قتل عثمن او مظلوما قال ابو موسى بل مظلوما قال عمرو فامره يكتب فليس قد جعل الله لولي المظلوم سلطانا يطلب بدمه قال نعم قال عمرو هل تعلم لعثمن وليا اولى من معويه قال لا قال عمرو فليس لمعويه ان يطلب قاتله حيث ما كان حتى يقتله او يعجز قال ابو موسى بلى قال عمرو للكاتب اكتب فامره ابو موسى فكتب قال عمرو فانا نقيم البينه ان عليا قتل عثمن قال ابو موسى امر حدث في الاسلام وانما ولينا لغيره فهلم الى امر يصلح الله به امة محمد صلى الله عليه واله وسلم قال عمرو وما هو قال ابو موسى قد علمت ان اهل العراق لا يحبون معاويه ابدا واهل الشام لا يحبون عليا ابدا فهلم نخلعهما جميعا ونستخلف عبد الله بن عمر وكان عبد الله على بنت ابي موسى قال عمرو ايفعل بذلك عبد الله قال ابو موسى نعم اذا حمله الناس على ذلك فصمد عمرو الى ما قال له ابو موسى فصوبه وقال له هل لك في سعد وعدد له عمرو جماعه وابو موسى يابى الا ابن عمر واخذ عمرو الصحيفه فطواها ووضعها تحت قدمه بعد ان ختماها وقال عمرو ارايت ان رضى اهل العراق بعبد الله وابى اهل الشام

مخلعهام

الصفحة اليمنى (أسفل)

قال ابو موسى لا قال عمرو فان رضى اهل الشام وابى اهل العراق انقاتل اهل العراق قال ابو موسى لا قال عمرو واما اذا رايت الصلاح في هذا الامر فقم واخطب الناس واخلع صاحبينا معا وتكلم باسم هذا الرجل الذي يستخلف فقال ابو موسى انت فقم فانت احق بذلك قال عمرو وما احب ان اتقدمك وما قولي وقولك للناس الا واحدا فقم راشدا فقام ابو موسى فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال ايها الناس انا نظرنا في امرنا فراينا اقرب ما يحضرنا في الامر والصلاح ولم الشعث وحقن الدماء وجمع الالفه خلعنا عليا ومعويه وقد خلعت عليا كما خلعت عمامتي هذه ثم هوى الى عمامته فخلعها واستخلفنا رجلا صحب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بنفسه وصحبه ابوه فهو في سابقته وهو عبد الله بن عمر واطراه ورغب الناس فيه ثم نزل فقام عمرو فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال ايها الناس ان ابا موسى عبد الله بن قيس خلع عليا فاخرجه من هذا الامر الذي يطلب وهو اعلم منه به الا واني قد خلعت عليا معه واثبت معويه علي وعليكم وان ابا موسى قد كتب في الصحيفه ان عثمن قتل مظلوما شهيدا وان لوليه سلطانا ان يطلب بدمه حيث كان وقد صحب معويه النبي صلى الله عليه واله وسلم وصحبه ابوه فهو الخليفة علينا وله طاعتنا وسعينا على الطلب بدم عثمن فقال ابو موسى كذب عمرو لم نستخلف معويه ولكن خلعناه وعليا جميعا قال عمرو كذب عبد الله بن قيس قد خلع عليا ولم يخلع معويه ووجدت في وجه اخر من الروايات انهما اتفقا على خلع علي ومعويه وان يجعلا الامر شورى بعد ذلك يختار الناس من يصلح لهم وقدم عمرو ابا موسى فقال ابو موسى اني خلعت عليا ومعويه فاستقبلوا امركم وتنحيا وقام عمرو مكانه فقال ان هذا قد خلع صاحبه وانا اخلع صاحبه كما خلعه واثبت صاحبي معويه فقال ابو موسى وفقك الله غدرت وفجرت انما مثلك كمثل الحمار يحمل اسفارا فقال عمرو وابل اياك يلعن الله كذبت وغدرت انما مثلك كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث ثم وكل ابو موسى فالقاه على جنبه فلما راه شريح بن هاني الهمداني ذلك قنعه بالسوط وتحرك ابو موسى واستوى على راحلته ولحق بمكة ولم يعد الى الكوفه وقد كانت خطيئته واهله وولده بها والى ان لا ينظر في وجه علي ما بقي ومضى عمرو وسعيد الى بيت المقدس فاحرسا وفي فعل الحكمين يقول ايمن بن خريم ابن فاتك الاسدى لو كان للقوم راى يعصمون به عند الخطوب رموكم بابن عباس لكن رموكم بوفد من بني يمن لم يدر ما ضرب اخماس باسداس وفي اختلاف الحكمين والحكمه يقول بعض من حضر ذلك رضينا بحكم الله لا حكم غيره وبالله ربا والنبي وبالذكر وبالاصلع الهادي علي اماما رضينا بذاك الشيخ في العسر واليسر رضينا به حيا وميتا وانه امام الهدى في الوقت والنهي والامر ولابي موسى يقول ابن اعين ابا موسى بليت

والخطبه

عمامته

انما مثلك كمثل

فكنت شيخا

الصفحة اليسرى (أسفل)

فكنت شيخا قريب العقو مخزون اللسان وما عمرو واهناك يا ابن قيس فيا لله من شيخ يمان فامسية العشيه ذا اعتذار ضعيف الركن منكوب الجنان تعض الكف من ندم وماذا يرد عليك عضك للبنان وقيل انه لم يك بها غير ما كتبناه وفي الصحيفه واقرار ابي موسى وعمرو ان عثمن قتل مظلوما وغير ذلك مما قدمنا وانهما لم يخطبا وذلك ان عمروا قال لابي موسى تسم من شئت حتى انظر معك فامر ابو موسى بن عمرو وغيره ثم قال لعمرو وقد سميت انا فسم انت قال نعم اسمي لك اقوى هذه الامه علينا واشدها رايا واعلم بباب السياسه معويه بن ابي سفيان قال لا والله ما هو لذلك باهل قال فاتيك باخر ليس دونه قال ومن هو قال عبد الله بن عمرو بن العاص فلما قالها علم ابو موسى انه يلعب به فقال فعلتها لعنك الله وشتما ولحق ابو موسى بمكه فلما انصرف عمرو الى منزله ولم يات معويه فارسل اليه معويه يدعوه قال انما كنت اتيك اذا كانت لي اليك حاجه واما اذا كانت الحاجه الينا فانت احق ان تاتينا فعلم معويه ما قد دفع اليه فاعمل الحيله وامر بطعام كثير فصنع ثم دعا خاصه ومواليه واهله فقال اني ساعد وافليجلس وعلى هذا فاذا دعوت بالطعام فادعوا مواليه واهله فليجلسوا فاذا شبع كل رجل وقام فليجلس رجل منكم مكانه فاذا خرجوا ولم يبق في البيت احد منهم اغلقوا ابواب البيت واحذروا ان يدخل منهم احد الا ان امركم وعدى عليه معويه وعمرو جالس على فراشه فلم يتم عنها ولا دعاه اليها فجا معويه فجلس على الارض واتكى على ناحية الفراش وذلك ان عمروا كان عند نفسه انه قد ملك الامر واليه العقد منهما يراه ويندب للخلافه من يشا وجرى بينهما كلام كثير فكان فيما قال له عمرو هذا الكتاب الذي بيني وبينه عليه خاتمي وخاتمه وقد اقر بان عثمن قتل مظلوما واخرج من هذا الامر وعرض علي رجالا لم ارهم اهلا وهذا الامر لي استخلف فيه من شئت وقد اعطاني هذا اهل الشام عهودهم ومواثيقهم فحادثه معويه ساعة واخرجه عما كان عليه وداعبه ثم قال له يا ابا عبد الله هل من غدا قال اما والله شي يشبع من جد فقال معويه يا غلام هلم غداك فجي بالطعام المستعد فوضعه فقال يا ابا عبد الله ادع مواليك واهلك فدعاهم قال له عمرو وادع انت اصحابك قال نعم ياكل اصحابك اولا ثم يجلس هولاء فجعلوا اكلما قام رجل من حاشية عمرو يجالس في موضعه رجل من حاشية معويه حتى خرج اصحاب عمرو وبقي اصحاب معويه فقام الذي وكل معويه بذلك فاغلق فقال له عمرو فعلتها قال اي والله بيني وبينك امران فاختر ايهما شئت البيعة لي او قتلك ليس والله غيرهما قال عمرو فاذن لغلامي وردان حتى استشيره فقال والله لا تراه ولا يراك الا قتيلا او على ما قلت لك قال فاذن بطعمة مصر قال هي لك ما عشت فاستوثق كل منهما من صاحبه واحضر معويه الخاص من اهل الشام ومنع فلم ار احدا اقوى على هذا الامر منه فبايعه وبايعه اهل الشام وانصرف معويه الى منزله خليفه ولما بلغ علي عليه السلم ما كان من امر

ابي موسى وعمرو وقال اني كنت تقدمت اليكم في هذه الحكومة ونهيتكم عنها فابيتم الا عصيانا فكيف رايتم
عاقبة امركم اذ ابيتم علينا والله لا اعرف من حملكم على خلافي والترك لامري ولو شاء اخذ فعلت ولكن
الله من وراءه يريد بذلك الاشعث وكنت فيما امرت به كما قال ابو خثيم امرتهم امري بمنعرج اللوى
فلم يستبينوا الرشد الا ضحى الغد من دعا الى هذه الحكومة فاقتلوه قتله الله ولو كان تحت عمامتي
هذه الا ان هذين الرجلين الحكمين اللذين اخترتموهما حكمين قد نزعا حكم الله وحكما بهوى انفسهما
بغير حجة ولا قول معروف فاماتا ما احيا القران واحيا ما امات القران ولم يوفقهما الله بري الله منهما
ورسوله وصالح المؤمنين فتاهبوا للجهاد واصبحوا على معسكركم ان شاء الله تعالى
وقد اختلف الفرق من اهل ملتنا في الحكمين وقالوا في ذلك اقاويل كثيرة قد اتينا على ما ذهبوا اليه
في ذلك في كتابنا المقالات في اصول الديانات وذكرنا في كتابنا اخبار الزمان قول علي رضي الله عنه
في مواقفه وخطبه وما قالوه في ذلك وما اكره عليه وما اصابهم بعد الحكومة وما تقدم في الحكو
من تحذيره اياهم منها اخر الهوى في تحكيم ابي موسى وعمرو الا وان القوم قد اختاروا لانفسهم اقرب
الناس مما تحبون واخترتم لانفسكم اقرب الناس مما تكرهون اما عهدكم بعبد الله بن قيس بالامس
وهو يقول انها فتنة فاقطعوا اوتاركم واكسروا قسيكم فان يك صادقا فقد اخطا في مسيره
وان يك كاذبا فقد لزمته التهمة هذا كلام ابي موسى وتخذيله الناس وحثهم على الجلوس
وتثبيطهم عن علي في خروجه ومسيره في الجمل وغيره ثم ما قاله في بعض مقاماته في معاتبته لقريش
وقد بلغه عن اناس منهم ممن قعد عن بيعته ونافق في خلافته كلام كثير فقال وقد زعمت قريش
ان ابن ابي طالب شجاع ولكن لا معرفة له بالحرب تربت ايديهم وهل فيهم اشد مراسا لها مني لقد
سعيت فيها وما بلغت الثلثين وها انا قد ذرفت على الستين ولكن لا راي لمن لا يطاع
وقد تقدم لذكرنا الجمل من اخبار الجمل والصفين والحكمين فلنذكر الان جوامع من اخبار
النهروان ونعقب ذلك بذكر مقتله رضي الله عنه وان كنا قد اتينا على مبسوط سائر ما تقدم
في هذا الكتاب فيما سلف من كتبنا حروبه مع اهل النهروان وما لحق في هذا الباب من
مقتل محمد بن ابي بكر الصديق والاشتر النخعي وغير ذلك واجتمعت الخوارج وبايعوا عبد الله بن
وهب الراسبي وهم في اربعة الاف ولحقوا بالمداين وقتلوا عبد الله بن خباب عامل علي عليه ذبحوه
ذبحا وبقروا بطن امراته وكانت حاملا وقتلوا غيرها من النساء وقد كان علي انفصل عن الكوفة في
خمسة وثلثين الفا من اهلها واتته من البصرة من قبل ابن عباس وكان عاملا له عليها اربعة
الاف فيهم الاحنف بن قيس وحارثة بن قدامة السعدي وذلك في سنة ثمان وثلثين فنزل علي على
الانبار والتئمت عليه العساكر فخطب الناس وحثهم على الجهاد وقال سيروا الى قتلة المجاهدين و

الانصار وياطال ما سعوا في اطفاء نور الله وحرضوا على قتال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ومن معه
الا ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم امرني بقتال القاسطين وهم هؤلاء الذين سرنا اليهم
والناكثين هم الذين فرغنا منهم والمارقين ولم نلقهم بعد فسيروا الى القاسطين لانهم اهم علينا
من الخوارج سيروا الى قوم يقاتلونكم كيما يكونوا جبارين يتخذهم الناس اربابا ويتخذون عباد الله
خولا وما لهم دولا فابوا الا ان يبدؤا بالخوارج فسار علي اليهم حتى اتى النهروان فبعث اليهم
بالحارث بن مرة العبدي يدعوهم الى الرجوع رسولا فقتلوه وبعثوا الى علي ان تبت عن حكومتك
وشهدت على نفسك بالكفر بايعناك وان ابيت فاعتزلنا حتى نختار لانفسنا اماما فانا
منك براء فبعث اليهم علي ان ادفعوا الي قتلة اخواني فاقتلهم ثم اتارككم الى ان افرغ من قتال
اهل المغرب ولعل الله يقلب ما بقلوبكم فبعثوا اليه كلنا قتلة اصحابك مستحلين لدمائهم
مشتركين في قتلهم واخبروا الرسول وكان رجلا من يهود السواد ان القوم قد عبروا نهر طارستان
الى هذا الوقت بين حلوان وبغداد من ناحية خراسان فقال علي والله ما عبروا ولا يعبرون
حتى نقتلهم دونه بالرميلة وتواترت عليه الاخبار بعبورهم هذا النهر على الجسر وهو يابى ذلك
ويحلف انهم لم يعبروه وان مصارعهم دونه ثم قال سيروا الى القوم والله ما يفلت منهم الا
عشرة وسار علي واشرف عليهم بالموضع المعروف بالرميلة على حسب ما قال لاصحابه فلما
اشرف عليهم قال صدق الله ورسوله فتصاف القوم ووقف عليهم بنفسه فدعاهم الى الرجوع
والتوبة فابوا ورموا اصحابه بالنبل فقيل له قد رمونا فقال كفوا وكرر عليهم القول ثلثا
وهو يامر بالكف حتى اتي برجل يتشحط بدمه فقال علي الله اكبر الان حل قتالهم احملوا على القوم
فحمل رجل من الخوارج على اصحاب علي فجرح فيهم وجعل يقول يغشى كل ناحية وينشد ويقول
اضربهم ولو ارى عليا البسته ابيض مشرفيا فخرج اليه علي وهو يقول يا ايها المبتغي عليا اني
اراك جاهلا شقيا ان كنت عن لقائه غنيا هلم فابرز ههنا اليا وحمل عليه علي فقتله ثم
خرج منهم اخر فحمل على الناس فقتل منهم وجعل يكر عليهم ويقول اضربهم ولو ابا حسن
ذاك الذي لهذا الدين ركن حمل عليه علي فقتله ثم خرج منهم اخر فحمل على الناس فقتل
منهم وجعل يكر ويقول اضربهم ولو ابا حسن ذاك الذي لهذه الدين ركن فخرج اليه علي
وهو يقول يا ايها المبتغي ابا حسن وحمل عليه فشكه بالرمح
وترك الرمح فيه وانصرف علي وهو يقول لقد رايت با حسن فرايت ما تكره وحمل ابو ايوب
الانصاري على زيد بن حصن فقتله وقتل عبد الله بن وهب الراسبي فقتله هاني بن حاطب
الازدي وزياد بن حفصة وقتل حرقوص بن زهير السعدي وكان جملة من قتل اصحاب علي تسعة

ولم يفلت من الخوارج الا عشرة واتى علي القوم وفيهم اربعة الاف فيهم مخدج الا ما ذكرنا من هؤلاء
العشرة وامر علي وطلب المخدج فاتى الى قتلى بعضهم فوق بعض فقال اخرجوا فيها اوثما الا فاستخرجوه
وقال علي الله اكبر والله ما كذبت والله لنا قص انه ليس فيها عضو طرفها حلمة مثل ثدي المراة
عليها خمس شعرات اوسبع روسها معقفة ثم قال ائتوني به فنظر الى عضده فاذا لحم مجتمع على منكبه
كثدي المراة عليه شعرات سود اذا مدت اللحمة امتدت حتى تحاذي بطن يده الاخرى ثم يترك فتعود
الى منكبه فثنى رجليه ونزل وخر لله ساجدا ثم ركب ومر بهم وهم صرعى فقال لقد صرعكم من غركم فقيل
ومن غركم قال الشيطان واللعين السوء قال اصحابه قد قطع الله دابرهم الى اخر الدهر فقال كلا والذي
نفسي بيده انهم لفي اصلاب الرجال وارحام النساء لا تخرج خارجة الا خرجت لوى مثلها حتى تخرج
خارجة بين الفرات ودجلة مع رجل يقال له الاشمط يخرج اليه رجل من اهل البيت فيقتلهم
فلا تخرج بعدها خارجة الى يوم القيمة وجمع علي ما كان في عسكر الخوارج فقسم السلاح والدواب
على المسلمين وترك المتاع والعبيد والاماء وردهم على مواليهم ثم خطب الناس فقال ان الله قد
احسن اليكم واعزكم فتوجهوا من فوركم هذا الى عدوكم فقالوا يا امير المؤمنين كلت سيوفنا و
نفدت نبالنا وانقصلت اسنة رماحنا فعدنا نستعد باحسن عدتنا وكان الذي كلمه الاشعث
بن قيس فعسكر علي بالنخيلة فجعل يتسللون ويلحقون باوطانهم فلم يبق منهم الا نفر يسير ومضى الحرث
بن راشد الناجي في ثلثمائة من الناس فارتدوا الى دين النصرانية وهم ولد سامة بن لوي عند انفسهم
وقد ابى ذلك كثير من الناس وذكروا ان سامة بن لوي ما اعقب فقد ذكر عن علي ما ذكرنا في كتابنا
اخبار الزمان ولست تكاد ترى ساميا الا منحرفا عن علي وذلك ما ظهر من علي بن الجهم الشاعر الشامي
من النصب والانحراف وقد اتينا على لمع من شعره واخباره في الكتاب الاوسط وقد بلغ من انحرافه وبغضه
العداوة لعلي رضي الله عنه انه كان يلعن اباه فسئل عن ذلك وبما استحق اللعن به فقال لتسميته اياي
عليا فسرح اليهم معقل بن قيس الرياحي فقتل الحرث ومن معه من المرتدين بسيف البحر وسبى عيالهم
وذراريهم وذلك بساحل البحرين ونزل معقل بن قيس بعض كور الاهواز بسبي القوم فكان هنالك
مصقلة بن هبيرة الشيباني عاملا لعلي فصاح به النسوة امنن علينا فاشتراهم بثلثمائة الف واعتقهم
وادى من المال مائتي الف وهرب الى معوية فقال علي قبح الله المصقلة فعل فعل السيد وفر فرار
العبد لو اقام اخذنا ما قدرنا على اخذه ولو اعسر انظرناه وان عجز لم ناخذه بشيء وانفذ العتق وفي ذلك
تقول مصقلة من ابيات تركت نساء الحي بكر بن وايل واعتقت سبيا من لوي بن غالب وفارقت خير
الناس بعد محمد لمال قليل لا محالة ذاهب وفي ذلك يقول الاخر ومصقلة الذي قد باع بيعا
ربيحا يوم ناجية بن سامة ولمصقلة افعال وحيل عملها قد ذكرناها وما قال في ذلك من الشعر في

الكتاب الاوسط وعلي بن جعفر الدمي العلوي الذي يقول فيمن انتمى الى سامة بن لوي يقول وسامة منا
فاما بنوه فامرهم عندنا مظلم اناس اتونا باشباههم خرافة مضطجع يحلم وفي سنة ثمان وثلثين
وجه معوية عمرو بن العاص الى مصر ومعه اربعة الاف ومعه معوية بن حديج وابو الاعور السلمي و
استعمل عمرا عليها حياته ووفا له بما تقدم من ضمانه والتقوا هو ومحمد بن ابي بكر وكان عاملا
عليها بالموضع المعروف بالمسناه فاقتتلوا فانهزم محمد لاسلام اصحابه اياه وتركهم له وسار الى موضع
بمصر واختلف فيه واحيط بالدار فخرج اليهم فيمن معه من اصحابه فقاتلهم حتى قتل فاخذه معوية
بن حديج وعمرو بن العاص فجعلاه في جلد حمار وضربوه بالنار وذلك بموضع بمصر يعرف بكوم شريك
وقيل انه فعل ذلك به وبه شيء من الحيوة وبلغ معوية قتل محمد واصحابه فاظهر الفرح والسرور
وبلغ عليا قتل محمد وسرور معوية فقال جزعنا عليه على قدر سرورهم فما جزعت على هالك منذ
دخلت هذه الحروب جزعي عليه كان لي ربيبا وكنت اعده ولدا وكان بي برا وكان ابن اخي فعلى
مثل هذا الحزن وعند الله نحتسبه وولى الاشتر مصر بعده وانفذه اليها في جيش فلما بلغ ذلك
معوية دس الى دهقان كان في العريش سل الدهقان اي الطعام والشراب احب اليه قيل العسل
فاهدى اليه عسلا فقال هو من امره وشانه ووصفه له وكان الاشتر جلدا فتناول منه شربه
فما استقرت في جوفه حتى تلف واتى من كان معه على الدهقان ومن معه وقيل كان ذلك بالقلزم
والاول اثبت وبلغ ذلك عليا وقال لليدين وللفم وبلغ ذلك معوية فقال ان لله جنودا في العسل
جنودا وقبض علي اصحابه في هذه السنة ثلث رزق على حسب ما كان يحمل اليه من المال من اعوانه
ثم ورد عليه مال من اصبهان فخطب الناس وقال اغدوا الى عطاء رابع فوالله ما انا لكم بخازن وكان في
عطاء اسوة للناس ياخذ كما ياخذ الواحد منهم ولم يكن بين علي ومعوية من الحرب الا ما وصفنا
بصفين وكان معوية في بقية ايام علي يبعث من يمنع سرايا قوله من اذية الناس ممن سلف وخلف
وقد اتينا على ذكر السرايا والغارات فيما سلف من كتابنا وقد تكلم طوايف من
الناس ممن سلف وخلف من اهل الاراء والنحل في فعل يوم الجمل لم يتبع موليا ولا اجهز على جريح
ومن القى سلاحه فهو امن او دخل داره كان امنا وما اتاهم به شيعة في هذين اليومين لاختلاف
حكمهما وقيل اهل صفين مقبلين ومدبرين واجهازهم على جرحاهم وهو ان اصحاب الجمل لما انكشفوا
لم يكن لهم فئة يرجعون اليها وانما رجع القوم الى منازلهم غير محاربين ولا منابذين لامام ولا لامامته
مخالفين فرضوا بالكف منهم وكان الحكم فيهم رفع السيف اذ لم يطلبوا عليه اعوانا واهل صفين
كانوا يرجعون الى فئة مستعدة وامام منتصب يجمع لهم السلاح ويقيم لهم الاعطية ويجبر عثرتهم
ويحمل راجلهم فيرجعون الى الحرب وهم على امامته منقادون ولرايه متبعون ولغيره مخالفون

ولاما متد تاركون ولحقه جاحدون وانه يطلب ما ليس به قايلون واختلف حكم اليومين لما و
صفنا وتباين لما ذكرنا ولكلام الفريقين من السايل والمجيب كلام يطول ذكره ويشبع شرحه وقد اتينا
عليه وما ذكره كل فريق منهم فيما سلف من كتبنا مقتله عليه السلام وفي سنة اربعين
اجتمع بمكة جماعة من الخوارج فتذاكروا الناس وما هم فيه من الحروب والفتن فتعاقد ثلثة منهم
على قتل علي ومعويه وعمرو بن العاص وتواعدوا واتفقوا الا ينكص رجل منهم عن صاحبه
الذي يتوجه اليه حتى يقتله او يقتل دونه وهو عبد الرحمن بن ملجم وكان عداده في مراد
فنسب اليهم وحجاج بن عبد الله الصريمي ولقبه البرك وزادويه مولى بنو العنبر فقال ابن
ملجم انا اقتل عليا وقال البرك انا اقتل معويه فقال زادويه وانا اقتل عمروا واتعدوا ان
ان يكون ذلك لليلة سبع عشرة من رمضان وقيل ليلة احدى وعشرين فخرج عبد الرحمن
بن ملجم الى علي فلما قدم الكوفة اتا قطام بنت عمه وكان علي قد قتل اباها واخاها يوم النهروان
وكانت اجمل اهل زمانها فقالت لا اتزوجك حتى تسمي لي فقال لا تسأليني شيا الا
اعطيتك فقالت ثلثة الاف وعبد وقينه وقتل علي فقال ما سألت فهو لك الا قتل علي
فما اريك تدركينه فقالت بل التمس غرته فان اصبته شفيت نفسي ونفسك ونفعك العيش
معي وان هلكت فما عند الله خير لك من الدنيا فقال والله ما جابني الى هذا المصر الا ما ذكرت
ولقد كنت هاربا منه وقد اعطيتك ما سألت وخرج من عندها وهو يقول ثلثة الاف و
عبد وقينة وقتل علي بالحسام المصمم فلا مهر اعلى من علي وان علا ولا فتك الا دون فتك
ابن ملجم ولقيه رجل من اشجع يقال له شبيب بن بجيرة فقال له هل لك في شرف الدنيا و
الاخرة قال وما ذاك قال تساعدني على قتل علي قال ثكلتك امك لقد جئت شيئا فريا اذا
عرفت عليا في الاسلام وسابقته مع النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال ابن ملجم ويحك
اما تعلم انه قد حكم الرجال في دين الله وقتل اخواننا المسلمين فنقتله ببعض اخواننا فاقبل معه
حتى دخل على قطام وهي في المسجد الاعظم قد ضربت كلة لها وهي معتكفة ليلة الجمعة لثلث عشرة
خلت من شهر رمضان فاعلمها ان مجاشع بن مروان قد انتدب لقتله معهما فدعت لهما بحرير
فعصبتهما واخذوا اسيافهم وقعدوا مقابلين لباب السدة التي يخرج منها علي الى المسجد وكان
علي يخرج كل غداة اول الاذان يوقظ الناس للصلوة وقد كان ابن ملجم مر بالاشعث وهو
في المسجد فقال له فضحك الله فسمعها حجر بن عدي فقال قتلته يا اعور قاتلك الله وخرج
علي ينادي الصلوة الصلوة فشد عليه ابن ملجم واصحابه وهم يقولون الحكم لله لا لك و
ضربه بن ملجم على راسه بالسيف في قرنه واما شبيب فوقعت ضربته بعضادة الباب فاما

مجاشع بن

مجاشع بن وردان فهرب وقال علي لا يفوتنكم الرجل وشد الناس على بن ملجم يرمونه بالحصى ويتناولونه
ويصيحون فضرب ساقه رجل من همدان برجله وضرب المغيرة بن نوفل بن حارث بن عبد المطلب وجهه
فصرعه واقبل به الى الحسن ودخل شبيب بين الناس فنجى بنفسه وهرب مجاشع بن وردان حتى دخل رحله
فدخل عليه عبد الله بن بجرة وهو احد بني ابيه فراه قد نزع الحرير عن صدره فسأله عن ذلك فاخبره
الخبر وانصرف عبد الله الى رحله فاقبل اليه بسيفه فضربه حتى قتله وذكر ان عليا لم ينم تلك
الليلة وانه لم يزل يمشي بين الباب والحجرة وهو يقول والله ما كذبت وما كذبت وانها الليلة التي
وعدت فيها فلما خرج صاح به من في الدار فقال علي ويحك دعهن فانهن نوايح وقد ذكرت طائفة
من الناس ان الله اوحى الى نبيه الحسن والحسين انهما شركاء في اية التطهير وهذا قول كثير من ذهب
الى النص ودخل الناس اليه يسألونه فقال بعضهم يا امير المؤمنين ارايت ان فقدناك ولا نفقدك
انبايع الحسن فقال ما امركم ولا انهاكم انتم ابصر ثم دعا الحسن والحسين فقال اوصيكما بتقوى الله وحده
ولا تبغيا الدنيا وان بغتكما فلا تأسيا على شيء منها قولا الحق وارحما اليتيم وكونا للظالم خصما وللمظلوم
عونا ولا تأخذكما في الله لومة لائم ثم نظر الى ابن الحنفية فقال له سمعت ما اوصيت به اخويك
اوصيك بمثله واوصيك بتوقير اخويك وتزيين امرهما ولا تقطعن امرا دونهما ثم قال اوصيكما به
فانه صنوكما وابن ابيكما فاكرماه واعرفا حقه فقال له رجل من القوم الا تعهد يا امير المؤمنين
قال لا ولكني اتركهم كما تركهم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال فماذا تقول لربك اذا اتيته
قال اقول اللهم ابقيتني فيهم ما شئت ان تبقيني ثم قبضتني وتركتك فيهم فان شئت افسدتهم وان
شئت اصلحتهم وقبض ليلة احدى وعشرين وبقي ليلة بالجمعة والسبت ودفن ليلا ليلة الاحد
عند الرحبة بالمسجد بالكوفة وقد قدمنا فيما سلف من الكتاب تنازع الناس في موضع قبره
وما قيل في ذلك وقبض وله اثنان وستون سنة وقد قدمنا التنازع من مقدار سنه فقام الحسن
وقال لقد قبض الله فيكم رجل ما سبقه الاولون لا بفضل نبوه ولا يدركه الاخرون ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يبعثه البعث فيكتنفه جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره فلا
يرجع حتى يفتح الله عليه وصلى عليه ابنه الحسن وكبر تسعا وقيل غير ذلك فلم يترك صفرا ولا
بيضا الا سبعمائة درهم بقيت من عطائه اراد ان يشتري بها خادما لاهله وقال بعضهم ترك
مائتين وخمسين درهما ومصحفه وسيفه ولما ارادوا قتل ابن ملجم قال ابن جعفر دعوني حتى
اشفي واشفي نفسي منه فقطع يديه ورجليه واحما له مسمارا حتى اذا صار جمرة كحله به فقال
سبحان الله انك عيك تملول مصاص ثم ان الناس اخذوه وادرجوه في بواري ثم طلوها
بالنفط واشعلوا فيها النار فاحترق وفيه يقول عمران بن حطان شعرا يا ضربة من تقي ما اراد بها

الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا اني لاذكره يوما فاحسبه اوفى البرية عند الله ميزانا ولعمران بن حطان
وابنه خطاب اخبار كثيرة قد اتينا عليها في كتابنا اخبار الزمان في باب اخبار الخوارج والازارقة
والاباضيه والصفريه والنجديه وغيرهم من فرق الخوارج الى ثمان عشرة وثلثمائة وكان اخر من خرج
منهم بديار ربيعه المعروف بعنبر وزاد خل على المقتدر بالله بعث به بن حمدان من كفرتوثا وقد
كان خرج في ايامه ايضا المعروف بابي شعيب وقد رثى الناس عليا في ذلك الوقت والى هذه الغايه
وذكروا مقتله فمن رثاه في ذلك الوقت ابو الاسود الدؤلي الا ابلغ معويه بن صخر فلا قرت عيون
الشامتينا افي شهر الصيام فجعتمونا بخير الناس طرا اجمعينا قتلتم خير من ركب المطايا
وذللها ومن ركب السفينا ومن لبس النعال واحتذاها ومن قرا المثاني والمبينا اذا استقبلت
وجه ابي حسين رايت النور فوق الناظرينا لقد علمت قريش غير فخر بانك خيرها حسبا ودينا
وانطلق البرك الصريمي الى معويه فطعنه بخنجر في اليته وهو يصلي فاخذ ووقف بين يديه فقال
ويلك وما انت وما خبرك قال لا تقتلني فانا تعاقدنا في هذه الليلة عليك وعلى علي وعلى عمرو
فاحبسني عندك فان كان قتلا والا خليت سبيلي طلبت قتل علي ان انا قتلته ان اتيك حتى
اضع يدي في يدك فقال بعض الناس اقتله وقال بعضهم اتركه حتى قتل علي واطلقه وانطلق زادويه
وقيل عبد الله عمرو بن بكر التميمي الى عمرو بن العاص فوجد خارجة قاضي مصر جالسا على السرير
يطعم الناس في مجلس عمرو وقتل بل يصلي خارجة بالناس في ذلك اليوم وتخلف عمرو عن الصلوة
لعارض فضربه بالسيف فدخل عليه عمرو وبه رمق فقال لخارجة ما اراد غيرك فقال عمرو
ولكن الله اراد خارجة فوقف الرجل بين يدي عمرو وساله عن خبره فقص عليه القصة واخبره
ان عليا ومعويه قتلا في هذه الليلة فقال قتلا او لم يقتل لا بد من قتلك فبكى فقيل له اجزعا من
الموت مع هذا الاقدام قال لا والله ولكن غما يفوز صاحباي بقتل علي ومعويه ولا افوز انا بقتل
عمرو فضرب عنقه وصلب وكان علي رضي الله عنه كثيرا ما يتمثل بقول نديم قريش يمشي القطا
فلا وربك ما بروا ولا ظفروا وان هلكت قريش نعتي لهم بذات قبر ولا يبقوا لها اثر
وكان يكثر من ذكر هذين البيتين اشدد حيازيمك للموت فان الموت لاقيكا ولا تجزع من الموت
اذا حل بناديكا وسمع في الوقت الذي قتل فيه وقد خرج الى المسجد وقد عسر عليه فتح داره وكان
من جذوع النخل فاقتلعه وجعله ناحيه وانحل ازاره فشده وجعل ينشد هذين البيتين اشدد
حيازيمك للموت وقد كان معويه دس اناسا يشيعون بموته فاكثر الناس القول بذلك حتى بلغ
عليا فقال في مجلسه قد اكثرتم من نعي معويه والله ما مات ولا يموت حتى يملك ما تحت قدمي
وانما اراد ابن اكلة الاكبود ان يعلم ذلك مني فبعث من يشيع ذلك حتى فيكم ليعلم ويستيقن ما عندي

فيه وذكر

فيه وذكر ما يكون من امره في المستقبل وما يلومهم من العذاب ومر في كلام كثير يذكر فيه ايام
معويه وما يتلوه من يزيد ومروان وذكر الحجاج وما يسومهم من العذاب فارتفع الضجيج
وكثر البكاء فقام قايم من الناس فقال يا امير المؤمنين لقد ذكرت امورا عظيمة الله ان ذلك
لكاين قال والله ان ذلك لكاين ما كذبت ولا اكذب فقال اخر ومتى ذلك يا امير المؤمنين
قال اذا خضبت هذه من هذه واشار باحدى يديه الى لحيته والاخرى الى راسه واكثر الناس
البكا فقال لا تبكون في وقتكم هذا فستبكون بعدي طويلا فكانت اهل الكوفة معويه سرا
واتخذوا عنده الايادي فوالله ما مضت ايام قلايل حتى كان ذلك وسنذكر فيما يرد من هذا
بعد ذكرنا لهذا ولمع من كلامه وجمل من اخباره في ايام معويه بن ابي سفيان لمع من
كلامه وزهده واخباره رضي الله عنه لم يلبس في ايامه ثوبا جديدا ولا اقتنى ضيعه ولا ربعا الا
بيتا كان له بينبع حتى تصدق به وحبسه والذي حفظ الناس من خطبه في ساير مقاماته
اربعمائة خطبة ونيف وثمانون خطبة يوردها على البديهه تداول الناس ذلك عنه قولا و
عملا وقيل له من خيار العباد قال الذين اذا احسنوا استبشروا واذا اساوا استغفروا واذا اعطوا
شكروا واذا ابتلوا صبروا واذا غضبوا غفروا وكان يقول الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية
لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها مسجد انبياء الله ومصلى ملايكته ومهبط وحيه ومتجر اوليايه
اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد اذنت ببينها ونادت بفراقها ونعت نفسها
ومثلت لهم ببلائها البلى وبسرورها الى السرور وراحت بفجيعة وابتكرت بعافية تحذيرا
وترغيبا وتخويفا ذمها رجال غداة الندامة وحمدها اخرون غب المكافاة ذكرتهم فذكروا وتصادقوا
وصدقتهم فصدقوا فيا ايها الذام للدنيا المعترف بغرورها متى استذامت لك الدنيا
بل متى غرتك من نفسها بمصارع ابائك من البلى ام بمصارع امهاتك من الثرى كم قد عللت بكفك
ام مرضت بيدك تبغي لها الشفا وتستوصف لها الاطباء لم ينفعه شفاعتك ولم تسعف له بطلبتك
قد مثلت لك به الدنيا نفسها وبمصرعه مصرعك غداة لا ينفعه بكاك ولا يغني عنك احباؤك و
لم يسمع في مدح الدنيا احسن من هذا ومما حفظ من كلامه في بعض مقاماته انه قال الا ان الدنيا
قد ارتحلت مدبرة وان الاخرة قد ارتحلت مقبلة ولهذه ابناء ولهذه ابناء فكونوا من ابناء الاخرة
ولا تكونوا من ابناء الدنيا وكونوا من الزاهدين في الدنيا الراغبين في الاخرة ان الزاهدين
في الدنيا اتخذوا الارض بساطا والتراب فراشا والماء طيبا وقرضوا الدنيا ومن اشتاق الى الجنة
سلى عن الشهوات ومن اشفق من النار رجع عن المحرمات ومن زهد في الدنيا هانت عليه
المصيبات ومن راقب الاخرة سارع الى الخيرات الا ان لله عبادا كانهم يرون اهل الجنة في الجنة

شتعين واهل النار في النار معذبين قلوبهم محزونة واسراتهم مامونة انفسهم لطيفة خفيفة
صبروا اياما قليلة فصارت العقبى لهم راحة طويلة اما الليل فصافوا اقدامهم تجرى دموعهم
على خدودهم يجارون الى ربهم ويسعون في فكاك رقابهم واما النهار فحلما علما بررة اتقياء كانهم
القداح قد براهم الخوف والعبادة ينظر اليهم الناظر فيقول مرضى وما بهم من مرض او خولطوا فقد
خالط القوم امر عظيم من ذكر النار وما فيها وقال لابنه الحسن يا بنى استغن عمن شئت تكن
نظيره واحتج الى من شئت تكن اسيره واعط من شئت تكن اميره ودخل عليه رجل من اصحابه
فقال كيف اصبحت يا امير المؤمنين قال اصبحت ضعيفا اكل رزقى وانتظر اجلى قال فما تقول
في الدنيا قال وما اقول في دار اولها غم واخرها موت من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن
حلالها حساب وحرامها عقاب قال فاى الخلق انعم قال اجساد تحت التراب قد امنت من العقاب
وتنتظر الثواب ودخل ضرار بن ضمرة على معوية بعد اغتيال علي فقال صف لى عليا فقال او تعفينى يا امير المؤمنين
قال لابد من ذلك قال اما اذا كان لابد من ذلك فانه والله كان بعيد المدى شديد القوى يقول
فصلا ويحكم عدلا ويتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواصيه يعجبه من الطعام ما خشن
ومن اللباس ما قصر والله يجيبنا اذا ما دعوناه ويعطينا اذا ما سالناه وكنا والله على تقريبه
لنا وقربه منا لا نكلمه هيبة له ولا نبتدئه لعظمته في نفوسنا يبتسم عن مثل اللؤلؤ المنظوم
يعظم اهل الدين ويرحم المسكين ويطعم في المسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة يكسو
العريان وينصر اللهفان ويستوحش من الدنيا وزهرتها ويانس بالليل وظلمته وكانى به
وقد ارخى الليل سدوله وارخت نجومه وهو في محرابه قابض على لحيته يتململ تململ السليم ويبكى
بكاء الحزين ويقول يا دنيا غرى غيرى الى تعرضت ام الى تشوقت هيهات هيهات قد ابنتك ثلثا
لا رجعة فيك عمرك قصير وعيشك حقير وخطرك يسير اه من بعد السفر وقلة الزاد ووحشة
الطريق فقال له معوية زدنى شيئا من كلامه فقال له ضرار كان يقول اعجب ما في الانسان قلبه مواد
من الحكمة واضداد من خلافها فان سنح له الرجاء اذله الطمع وان مال به الطمع اذله الحرص وان ملكه
القنوط قتله الاسف وان عرض له الغضب اشتد به الغيظ وان اسعده الرضاء نسى التحفظ
وان ناله الخوف فضحه الجزع وان افاد مالا اطغاه الغنى وان عضته فاقة افضحه الفقر
وان اجهده الجوع اضعفه ضعف وان افرط به الشبع كظته البطنة فكل تقصير به مضر وكل
افراط به مفسد فقال له معوية زدنى من كلامه كلما سمعته منه فقال هيهات ان اتى
على جميع ما سمعته منه فقال هيهات ان اتى على جميع ثم قال سمعته يوما يوصى كميل بن زياد
فقال يا كميل ذنب المؤمن مؤمن فاظلم وحمى الله ونصر كريمة الله وظالمه خصم الله فاحذر من ليس له

ناصر

ناصر غير الله وسمعته يوما يوصى كميل بن زياد فقال يا كميل رب يقول ذات يوم ان الدنيا
اذا اقبلت على قوم اعارتهم محاسن غيرهم واذا ادبرت عنهم سلبتهم محاسن انفسهم وسمعته
يقول بطر الغنى يمنع من عز الصبر قال وسمعته يوما يقول ينبغى للمؤمن ان يكون نظره عبرة
وسكوته فكرة وكلامه حكمة وكان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بعد ان قتل جعفر بن
ابى طالب الطيار بموته من ارض الشام يقول رب لا تذرنى فردا وانت خير الوارثين وحمل على ع
يوم احد على كردوس من الخيل يعنى من المشركين وكشفهم فقال جبريل يا محمد هذه هى المواساة فقال
النبى صلى الله عليه وسلم ان عليا منى قال جبريل وانا منكما وكذلك ذكر ابن اسحق عن ابن عباس
عن اسراسل وغيره فوقعت على على سايل فقال للحسن قل لامك تدفع اليه درهما فقال انما عندنا
ستة دراهم للدقيق فقال على لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يكون بما في يد الله اوثق منه بما في يده ثم امر
للسايل بالستة الدراهم كلها فما برح على رضى الله عنه حتى مر به رجل يقود بعيرا معقولا فاشتراه
منه بمائة واربعين درهما واستاجله ثمانية ايام فلم يحل اجله حتى مر به رجل والبعير معقول له
فقال بكم هذا فقال بمائتى درهم قال فقد اخذته فوزن له الثمن فدفع على منه مائة واربعين
درهما للذى ابتاعه منه ودخل بالستين الباقية على فاطمة عليها السلم فقالت من اين هى
فقال هذه تصديق لما جاء به ابوك صلى الله عليه وسلم من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومر
ابن عباس بقوم ينالون من على ويسبونه فقال لقايده ادننى منهم فادناه فقال ايكم الساب الله
قالوا نعوذ بالله ان نسب الله قال فايكم الساب رسول الله قالوا نعوذ بالله ان نسب رسول الله قال
فايكم الساب لعلى بن ابى طالب قالوا اما هذا فنعم قال فاشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم يقول من سبنى فقد سب الله ومن سب عليا فقد سبنى فاطرقوا فلما ولى ابن عباس
قال لقايده كيف رايتهم قال شعرا نظروا اليك باعين محمرة نظر التيوس الى شفار الجازر فقال
زدنى فداك ابى وامى فقال خزر العيون منكسى اذقانهم نظر الذليل الى العزيز القاهر فقال
زدنى فداك ابى وامى فقال احياؤهم تجرى على امواتهم الميتون فضيحة للغابر وقد ذكر جماعة من
اهل النقل عن ابى عبد الله جعفر عن ابيه محمد بن على بن الحسين بن على ان عليا قال في صبيحة الليلة
التى ضرب فيها عبد الرحمن بن ملجم بعد حمد الله والثناء عليه والصلوة على رسوله صلى الله
عليه واله وسلم كل امرئ ملاق ما يفر منه والاجل تساق النفس اليه والهرب منه موافاته كم اطردت
الايام ابحثها عن مكنون هذا الامر فابى الله عز وجل الا اخفاءه هيهات علم مكنون اما وصيتى فلا
تشركوا به شيئا ومحمدا لا تضيعوا سنته اقيموا هذين العمودين حمل كل امرء منكم مجهوده وخفف
عن الجهلة رب رحيم ودين قويم وامام عليم كنا في اعصار وذرى رياح تحت ظل غمامة اضمحل ركدها

مخطها من الارض جيارق بقى من بعدى جثة جاوزنا كم بعد حركة كاظمة بعد نطق ليعظكم هدوى
وخفوق اطرافى انه اوعظ لكم من نطق البليغ ودعتكم وداع امرئ مرصد للتلاق وغدا ترون ويكشف
لكم عن ساق عليكم السلم الى يوم المرام كنت بالامس صاحبكم واليوم عظة لكم وغدا افارقكم ان ابق
فانا ولى دمى وان امت فالقيمة معادى وان تعفوا اقرب للتقوى الا تحبون ان يغفر الله لكم والله
غفور رحيم ومن خطبه مثل ذلك وتزهيده في هذه الدنيا قوله في بعض مقاماته وخطبه ان الدنيا
قد ادبرت واذنت بوداع وان الاخرة قد اشرفت واقبلت باطلاع وان المضمار اليوم والسباق
غدا الا وانكم في ايام امل من قبل حضور اجله فقد حسن عمله فاعملوا لله في الرهبة الا وانى لم ار كالجنة
نام طالبها ولا كالنار نام هاربها الا وانه من لم ينفعه الحق يضره الباطل ومن لم يستقم به الهدى
يجر به الضلال وقد امرتم بالظعن ودللتم على الزاد فان اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى
وطول الامل وفضايل على ع ومقاماته ومناقبه ووصف شاهده ونكره اكثر من ان ياتى عليه
كتابنا هذا وغيره من الكتب وبلغه اسهاب مسهب او اطناب مطنب وقد اتينا على جمل من اخباره
وزهده وسيره وانواع كلامه وخطبه في كتابنا المترجم بكتاب حدايق الاذهان في اخبار ال
محمد عليه السلم وفى كتاب مزاهر الاخبار وطرايف الاثار للصفوة النورية والذرية الزكية ابواب
الرحمة وينابيع الحكمة   والاشيا التى استحق بها اصحاب رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم والقرب منه والقناعة وبذل النفس له والعلم بالكتاب والتنزيل والجهاد في سبيل الله
والورع والزهد والقضاء والحكم والعفة وكل ذلك لعلى عليه السلم منه النصيب الاوفر و
الحظ الاكبر الى ما ينفرد به من قول رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حين اخا بين اصحابه انت اخى
وهو صلى الله عليه واله وسلم لا ضد له ولا ند وقوله صلى الله عليه واله وسلم انت منى بمنزلة
هرون من موسى الا انه لا نبى بعدى وقوله صلى الله عليه واله وسلم من كنت مولاه فعلى مولاه
اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ثم دعاؤه صلى الله عليه واله وسلم وقد قدم اليه انس الطاير
اللهم ادخل الى احب خلقك اليك ياكل معى من هذا الطاير فدخل عليه على الى اخر الحديث
فهذا وغيره من فضايله وما اجتمع فيه من الخصال مما تفرق في غيره ولكل فضايل مما تقدم
وتاخر وقبض رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وهو راض عنهم مخبر عن بواطنهم بموافقتها
لظواهرهم بالايمان وبذلك نزل التنزيل وتولى بعضهم بعضا فلما قبض الرسول صلى الله عليه
واله وسلم وارتفع الوحى حدثت امور وتنازع الناس في صحتها منهم وذلك غير يقين ولا يقطع
عليها واليقين من امورهم ما تقدم وما روى مما كان في احداثهم بعد نبيهم صلى الله عليه
واله وسلم فغير مستيقن بل هو ممكن ونحن نعتقد فيهم ما تقدم والله اعلم بما احدث وهو

ولى التوفيق

ولى التوفيق والتيسير بمنه وكرمه   خلافة الحسن بن على بن ابى طالب عليه السلم ثم بويع الحسن
بن على بالكوفة بعد وفاة على ابيه بيومين في شهر رمضان من سنة اربعين ووجه عماله الى السواد
والجبل وقتل الحسن عبد الرحمن بن ملجم على حسب ما ذكرنا ودخل معوية الكوفة بعد صلح الحسن
بن على لخمس بقين من شهر ربيع الاول من سنة احدى واربعين وكانت وفاة الحسن وهو يومئذ
ابن خمس وخمسين بالسم ودفن بالبقيع مع امه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
لمع من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه حدثنا جعفر بن محمد عن ابيه عن جده على بن
الحسين بن على بن ابى طالب رضوان الله عليهم قال دخل الحسين على عمى الحسن لما سقى السم فقام
لحاجة الانسان ثم رجع فقال لقد سقيت السم عدة مرات فما سقيت مثل هذه لقد لفظت طائفة
من كبدى فرايتنى اقلبه بعود في يدى فقال له الحسين يا اخى من سقاك قال وما تريد بذلك
فان كان الذى اظنه فالله حسبه وان كان غيره فما احب ان يوخذ بى برئ فلم يلبث بعد ذلك
الا ثلثا حتى توفى رضى الله عنه وذكر ان امراته جعدة بنت الاشعث بن قيس الكندى سقته
السم وقد كان معوية دس اليها انك ان احتلت في قتل الحسن وجهت اليك بمائة
الف درهم وزوجتك يزيد وكان ذلك بعثها على سمه فلما مات وفى لها معوية بالمال وارسل
اليها انا نحب حياة يزيد ولولا ذلك لوفينا لك بتزويجه وذكر ان الحسن قال عند موته لقد حاقت
شربته وبلغت امنيته والله ما وفى بما وعد ولا صدق بما قال وفى فعل جعدة يقول النجاشى
الشاعر وكان من شيعة على رضى الله عنه في شعر له طويل جعدة بكيه ولا تسامى بعد بكاء
المعول الثاكل لم يسبل الستر على مثله في الارض من حاف ومن ناعل كان اذا شبت له ناره يرفعها
بالسند القاتل كيما يراها بائس مرمل او فرد قوم ليس بالاهل يغليها اللحم حتى اذا انضج لم يغل
على اكل اعنى الذى اسلمنا اهلكه للزمن المستخرج الماحل وفى ذلك يقول اخر من شيعته على
رضى الله عنه يقول تعز فكم لك من سلوة تفرج عنك غليل الحزن بموت النبى وقتل الوصى
وقتل الحسين وسم الحسن   ووجدت في كتاب الاخبار لابى الحسن على بن محمد بن
سليمن النوفلى عن صالح بن على بن عطية الاضخم قال حدثنا عبد الرحمن بن العباس الهاشمى عن ابى
عون صاحب الدولة عن محمد بن على عن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب قال كنت عند رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم اذ اقبل على بن ابى طالب فلما راه اسفر في وجهه فقلت يا رسول
الله انك لتسفر في وجه هذا الغلام فقال يا عم رسول الله والله لله اشد حبا له منى ولم يكن نبى
الا وذريته الباقية بعده من صلبه وان ذريتى من بعدى من صلب هذا ثم انه اذا كان يوم
القيمة دعا بالناس باسمائهم واسماء امهاتهم سترا من الله عليهم الا هذا وشيعته فانهم يدعون

باسمائهم واسماء ابائهم لعجزة ولادتهم وبلاد في الحسن رضي الله عنه وقف محمد بن الحنفيه اخوه على قبره
فقال لين عزت حياتك لقد هدت وفاتك ولنعم الروح روح تضمنه كفنك ولنعم الكفن كفن تضمن
بدنك وكيف لا يكون هذا وانت عقبة الهدى وخلف اهل التقوى وخامس اهل الكسآء غذتك
بالتقوى اكف الحق وارضعتك ثدى الايمان وربيت في حجر الاسلام فطب حيا وميتا وان كانت
انفسنا غير طيبة بفراقك رحمك الله يا ابا محمد لين طابت حيوتك لقد فجع مماتك وكيف لا يكون
كذلك وانت خامس اهل الكسآء وابن محمد المصطفا وابن على المرتضا وابن فاطمة الزهرآء وابن شجرة
طوبى ثم انشا يقول رضي الله عنه بيت ءادهن راسى ام تطيب مجالسى وخدك معفور وانت سليب
ءاشرب ماء المزن من غير مائه وقد ضمن الاحشاء منك لهيب سابكيك ما ناحت حمامة ايكة
وما اخضر في دوح الحجاز قضيب غريب واكناف الحجاز تحوطه الا كلمن تحت التراب غريب
ووجدت في بعض كتب التواريخ في اخبار يزيد بن معويه ان بخلافة الحسن صح الخبر عن رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم الخلافة بعدى ثلثون سنة لان ابى بكر الصديق تقلدها سنتين وستة
اشهر واربع ليال وتقلدها عمر بن الخطاب وكان مدة خلافته عشر سنين وستة اشهر واربع ليال
وتقلدها عثمن احدى عشرة سنة واحدى عشر شهرا وثلثه عشر يوما وعلى اربع سنين وتسعة اشهر
ويوما والحسن ثمانية اشهر وعشرة ايام فذلك ثلثون سنة وحدث محمد بن جرير الطبرى عن محمد بن
حميد الرازى عن على بن مجاهد عن محمد بن اسحق عن الفضل بن عباس عن ربيعه قال وفد عبد الله
بن العباس على معويه قال فوالله انى لفى المسجد اذ كبر معويه في الخضرآء ثم كبر اهل المسجد بتكبير
اهل الخضرآء فخرجت فاختة بنت قرظه بن عمرو بن نوفل بن عبد مناف من خوخة لها وقالت
سرك الله يا امير المؤمنين ما هذا الذى بلغك فسررت به قال موت الحسن بن على فقالت انا لله
وانا اليه راجعون ثم بكت وقالت مات سيد المرسلين وابن بنت رسول الله صلى الله عليه و
اله وسلم فقال معويه اما والله لان فعلت انه كان لذلك اهلا ان تبكى عليه ثم بلغ الخبر ابن
عباس رضي الله عنه وراح فدخل على معويه فقال علمت يا ابن عباس ان الحسن توفى قال لذلك
كبرت قال نعم قال اما والله ما موته بالذى يؤخر اجلك ولا حفرته بسادة حفرتك ولقد
اصبنا به فقد اصبنا بسيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين ثم بعده بسيد الاوصيا
فجبر الله تلك المصيبه ورفع تلك العثرة قال ويحك يا ابن عباس ما كلمتك الا وجدتك معدا
وفي الخبر انه لما صالح الحسن معويه في الخضرا وكبر اهل الخضرا فخرجت فاختة بنت قرظة بن
حوطه فقالت سرك الله يا امير المؤمنين ما هذا الذى بلغك قال اتانى البشير بصلح الحسن و
انقياده فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان ابنى هذا سيد او سيصلح الله

بين فتين عظيمتين من المؤمنين والحمد لله الذى جعل فيتى لحدا لفيتين ولما صالح الحسن معويه
لما ناله من اهل الكوفة وما نزل به من اثار عمرو بن العاص على معويه وذلك بالكوفة ان يامر الحسن
يقوم فيخطب الناس فكره ذلك معويه وقال ما اريد ان يخطب قال عمرو ولكنى اريد ان يبدو ا
عيه للناس فانه يتكلم ان في امور لا يدرى ما هى ولم يزل حتى اطاعه فخرج معويه فخطب الناس
وامر رجلا ان ينادى بالحسن بن على فقام اليه فقال قم يا حسن فكلم الناس فتشهد في بديهيه
ثم قال اما بعد ايها الناس فان الله هداكم باولنا وحقن دماءكم باخرنا وان لهذا الامر مدة
والدنيا دول قال الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه واله وسلم قل ان ادرى اقريب ام بعيد
ما توعدون انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون وان ادرى لعله فتنة لكم ومتاع الى
حين ثم قال في كلامه ذلك يا اهل الكوفة لو لم تذهل نفسى عليكم الا ثلاث خصال لذهلت
مقتلكم لابى وسلبكم ثقلى وطعنكم في بطنى وانى قد بايعت معويه فاسمعوا له واطيعوا
وقد كان اهل الكوفة انتهبوا سواد الحسن ورحله وطعنوا بالخنجر في جوفه فلما تيقن ما نزل
به انقاد الى الصلح وقد كان على رضي الله عنه لعتل فامر ابنه الحسن ان يصلى بالناس يوم
الجمعه فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله لم يبعث نبيا الا اختار له نفسا و
اهلا وبيتا والذى بعث محمدا بالحق نبيا لم ينقص من حقنا اهل البيت احد الا انقصه الله
مثله من عمله ولا يكون علينا دولة الا وتكون لنا العاقبه ولتعلمن نباه بعد حين ومن خطب
الحسن في ايامه انه خطب في بعض مقاماته فقال نحن حزب الله المفلحون وعترة رسوله الاقربون
واهل بيته الطاهرون الطيبون واحد الثقلين الذين خلفهما رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم والثانى كتاب الله وفيه تفصيل كل شئ لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
والمعول عليه في كل شئ لا يخطئنا تاويله بل نتيقن حقايقه فاطيعونا فان طاعتنا مفروضة
اذ كانت بطاعة الله والرسول واولى الامر مقرونه فان اختلفتم في شئ فردوه الى الله والرسول
ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منكم لعلمه الذين يستنبطونه منهم فاحذروا واحذركم
الاصغاء لطاعة الشيطان انه لكم عدو مبين لتكونون كاوليائه الذين قال لهم لا غالب لكم
اليوم من الناس وانى جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال انى برئ منكم انى
ارى ما لا ترون فتلقون للرماح احرا وللسيوف جزرا وللعمد حطما وللسهام غرضا ثم لا ينفع
نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا   خلافة معويه وبويع
معويه في شوال سنة احدى واربعين ببيت المقدس وكانت تسع عشرة سنة وثمانية اشهر وتوفى
في رجب سنة احدى وستين وله ثمانون سنة ودفن بدمشق في الباب الصغير وقبره يزار في

هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلثين وثلثمائة وعليه بيت مبنى يفتح كل خميس واثنين ونذكر
لمعاشر اخبار ونوادر من بعض افعاله وفد اليه زياد من الكوفة وحجر بن عدى والكندى ومعه
سبعة من الكوفة واربعة من غيرهم فلما بقى على اميال من الغوطه انشات ابنت له وهى تقول ولا
عقب لها ترفع ايها القمر المنير لعلك ان ترى حجرا يسير يسير الى معويه بن حرب ليقتله كذا
زعم الامير تجبرت المنابر بعد حجر وطاب لها الخورنق والسدير اخاف عليك ما ادرى عديا
وشيخا في دمشق له زئير لعمرى ان كل عميد قوم الى هلك من الدنيا بصير فلما وصلوا الى
عذرى على اثنى عشر ميلا من دمشق تقدم البريد باخبارهم الى معويه فبعث اليهم برجل اعور فلما
اشرف على حجر واصحابه قال رجل من اصحاب حجر ان صدق الزجر انه سيقتل منا نصفا ويسلم الباقى
قيل له وكيف ذاك قال ما ترون الرجل المقبل مصابا باحدى عينيه فلما وصل اليهم قال لحجر ان
امير المؤمنين قد امرنى بقتلك وقتل اصحابك الا ان تولوا امير المؤمنين وترجعوا الى طاعته
فلما قدم حجر ليقتل قال دعونى اصلى ركعتين فتركوه فطول في صلوته فقيل اتجزع من الموت
قال لا ولكنى ما تطهرت للصلوة قط الا صليت قط الا خف من هذه الصلوة وكيف لا اجزع
وانى لارى قبرا محفورا وسيفا مشهورا وكفنا منشورا ثم قدم واصحابه وقتلوا الا من بايع وذكر ان
معويه تنازع اليه اسامه بن زيد مولى رسول الله صلى الله عليه واله وعمرو بن عثمن بن عفان
في الارض فقال عمرو لاسامه فكانك تنكرنى فقال اسامة ما يسوءنى شرفك بولاى فقام مروان
بن الحكم فجلس الى جانب عمرو وقام الحسن بن على فجلس الى جانب اسامة فقام سعيد بن العاص
فجلس الى جانب مروان فقام الحسين بن على فجلس الى جانب اخيه وقام عبد الله بن عامر فجلس
الى جانب سعيد بن العاص وقام عبد الله بن جعفر بن ابى طالب فجلس الى جانب الحسين فقام
عبد الرحمن بن الحكم فجلس الى جانب عبد الله بن عامر فقام عبد الله بن العباس فجلس الى
جانب عبد الله بن جعفر فلما راى ذلك معويه قال لا تعجلوا انا كنت شاهدا اذ قطعها رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم لاسامه فقال اليه الهاشميون فخرجوا واقبل الامويون اليه
فقيل الا كنت اصلحت بينهما فقال دعونى فوالله ما ذكرت عيونهم تحت المغافر بصفين
الا لبس على عقلى ثم قال معويه الحرب اولها نجوى واوسطها شكوى واخرها بلوى ثم انشد
ابيات امرئ القيس فقال الحرب اول ما تكون فتية تسعى بزينتها لكل جهول حتى اذا التهبت
وشب ضرامها عادت عجوزا غير ذات حليل شمطاء جزت راسها وتنكرت مكروهة للشم و
التقبيل ثم قال تنافى القلوب سبب الحروب والامر الكبير يتبعه الصغير وتمثل قد يلحق
الصغير بالجليل وانما القرم من الافيل ويسحق النخل من الفسيل   ولما ام

معويه بالحاق زياد بابى سفيان وذلك سنة اربع واربعين شهد عنده زياد بن اسما الحرمازى
ومالك بن ربيعه السلولى والمنذر بن الزبير بن العوام ان اباسفيان خبر ان زياد ابنه وانه قال
لعلى بن ابى طالب رضي الله عنه حين ذكر زياد عند عمر اما والله لولا خوف شخص يرانى على
من الاعادى لبين امره صخر بن حرب ولم يكن المجمجم عن زياد ولكنى اخاف صروف دهر لها نقم وتخت
عن بلاد فقد طالت مجاولتى ثقيفا وتركى فيهم ثمر الفواد الا لله ردهم قبيلا ثقيلا فقد جربطن
بوادى ثم زاده يقينا الى ذلك شهادة ابى مريم السلولى وكان اخبر الناس ببدو الامر انه جمع ابى
سفيان وسميه في الجاهليه وكانت سميه من ذوات الرايات بالطايف خارجا من الحصن في محله
يقال لها حادة البغى وكان سبب ادعاء معويه له ان عليا كان ولى زيادا فارس حتى اخرج منها سهل
بن حنيف فضرب بعضهم ببعض حتى غلب عليها وما زال ينتقل في كورها حتى اصلح امر فارس ثم
ولاه على اصطخر وكان معويه يتهدده ثم اخذ بشر بن ارطاه فاتيته وكتب اليه يقسم ليقتله ان
لم يراجع ويدخل في طاعة معويه ويرده الى عمله فقدم زياد الى معويه فصالحه على مال وخلى
سبيله ودعا الى ان يستخلفه فابى زياد الملك وكان المغيرة بن شعبه قال لزياد قبل قدومه
على معويه رم الغرض الاقصى ودع عنك الفضول فان هذا الامر لا يمد اليه احد يده الا الحسين
بن على وقد بايع لمعويه فخذ لنفسك قال له زياد فاشر على قال ارى ان تنقل اصلك الى
اصله وتصل حبلك الى حبله وبغير الناس منك اذنا صما فقال زياد بن شعبه اغرس عودا
في غير منبته ولا مدرة فتحييه ولا عرق فيسقيه ثم ان زياد اعتزم على قبول الدعوة والاخذ
براى المغيرة بن شعبه فارسلت جويره بنت ابى سفيان عن امر اخيها معويه فاتتها فاذنت
له وكشفت شعرها بين يديه وقالت انت اخى اخبرنى بذلك ابى ثم اخرجه معويه الى المسجد
وجمع الناس فقام ابو مريم السلولى فقال اشهد ان ابى سفيان قدم علينا الطايف وانا خمار
الجاهليه فقال ابغنى بغيه فاتيته فقلت لم اجد الا جارية بن كلده سميه فقال ائتنى بها على
ذفرها وقذرها فقال زياد مهلا يا ابا مريم انما بعثت شاهدا ولم تبعث شاتما فقال ابو مريم
لو كنتم اعفيتمونى كان احب الى وانما شهدت بما عاينت ورايت والله لقد اخذ بكمّ درعها
واغلقت وقعدت دهشانا فلم البث ان خرج يمسح جبينه فقلت مه قال ما اصبت مثلها
لولا استرخاء في ثدييها ودفر من فيها فقام زياد وقال ايها الناس هذا الشاهد وذكر ما
سمعتم ولست اعلم بما قالوا فلا ارى حتى ذلك من باطله وانا كان عبدا مبرورا وولياء مشكورا
والشهود اعلم بما قالوا فقام يونس بن عبيد اخو صفيه بنت عبيد بن علاج الثقفى وكانت صفيه
مولاه سميه فقال قضى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان الولد للفراش وللعاهر الحجر

وقضيتم ان الولد للعاهر مخالفة لكتاب الله والحرافا عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال
والله لتنتهين او لاطيرنك طيره بطيه وقوعها فقال يونس هل الا الى الله ثم اقم قال نعم واستغفر الله
فقال عبد الرحمن بن ام الحكم في ذلك الا ابلغ معويه بن حرب مغلغلة عن الرجل اليماني اتغضب
ان يقال ابوك اعف وترضى ان يقال ابوك زان فاشهد ان رحمك من زياد كرحم الفيل من ولد
الاتان ومما كتب معويه الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه اما بعد لو علمنا ان الحرب تبلغ بنا وبك
الى ما بلغت لم يجبها بعض الى بعض وان كنا قد غلبنا على عقولنا فقد بقي ما نرم به ما مضى ونصلح
به ما بقي وقد كنت سالتك الشام ثم لا يلزمني لك طاعة فانا ادعوك اليوم الى ما دعوتك اليه
امس فانك لا ترجوا من البقا الا ما ارجوا ولا تخاف من القتال الا ما اخاف وقد والله رقت الاخبار
وذهب الرجال ونحن بنو عبد مناف وليس لبعضنا على بعض فضل يستذل به عز او يسترق به حر والسلام
فكتب اليه علي رضي الله عنه من علي بن ابي طالب الى معويه بن ابي سفيان اما بعد فقد جاني
كتابك تذكر انك لو علمت ان الحرب تبلغ بنا وبك لم يجبها بعض على بعض وانا واياك ونلتمس
منها غاية لم ندركها بعد واما طلبك الشام فاني لم اعطك اليوم ما منعتك بالامس واما
استوانا في الخوف والرجال فلست بامضى من الشك مني على اليقين وليس اهل الشام على الشام
باحرص من اهل العراق على الاخرة واما قولك انا بنو عبد مناف فكذلك نحن ولكن ليس امية
كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا ابو سفيان كابي طالب ولا الطليق كالمهاجر ولا المبطل كالمحق
وفي ايدينا فضل النبوة التي قتلنا بها العزيز ونعشنا بها الحر والسلام وقد اعرضت عن المتبع من
المكاتبات بينهما واقتصرنا على ما هو اسلم وروي ان معويه برز في ايام صفين امام الناس
فكر على ميسرة علي رضي الله عنه وكان يعبي الناس فغير لامته وجوده واخذ سلاح بعض اصحابه
وطوده وخرج وصمد له معويه وما عرفه فلما تدانيا واثبته عمز رجليه على جواده وعلا وراه
حتى فاته ودخل في مصاف اهل الشام وقال له رضي الله عنه يا لهف نفسي فاتني معويه على طمر
كالعقاب الضاري ان فاتني اليوم وكفر عاليه والراقصات لا يفتني ثانيه وقدم عمرو بن العاص
على معويه في بعض الايام فلما راه معويه قال يموت الصالحون وانت حي تخطاك المنايا لا يموت
فاجابه عمرو بقوله فلست بميت ما دمت حيا ولست بميت حتى تموت وذكر عن معويه انه لما
راه التفات الرجال بالرجال في بعض ايام صفين قال لعمرو بن العاص فقال له عمرو من طلب
عظيما خاطر بعظيمته وكان معويه في سنة اربعين بعث بشر بن ارطاه العامري في ثلاثة الاف حتى
قدم المدينة وعليها ابو ايوب الانصاري فتنحى وجاء بشير حتى صعد المنبر فتهدد اهل المدينة
بالقتل واجابوه الى بيعة معويه وبلغ الخبر عليا رضي الله عنه فوجه جاريه بن قدامة السعدي

في الفين ووهب بن مسعود في الفين ومضى بشر الى مكه ثم صار الى اليمن وكان عبد الله بن عباس
بها فخرج عنها ولحق بعلي واستخلف عليها عبد الله بن المدان الحارثي وخلف ابنيه عبد الله الرحمن وقثم
عند امهما جويرية ابنة قابط الكنانيه فقتلهما بشر وقتل خالهما فقالت ترثيهما ها من احس بابني اللذين
هما كالدرتين تشظى عنهما الصدف ها من احس بابني اللذين هما مخ العظام فمخي اليوم مزدهف
ها من احس بابني اللذين هما سمعي وقلبي وقلبي اليوم مختطف نبئت بشرا وما صدقت ما زعموا
من قولهم ومن الافك الذي وصفوا الحى على ودجي ابني مرهفه مشحوذه وكذاك الكذب
يقترف من ذا لوالهة حرا موجعة على صبيين ضلا اذ غدا السلف وفي سنة ثلث و
اربعين مات عمرو بن العاص وله تسعون سنة فكانت ولايته بمصر عشر سنين واربعة اشهر
ولما حضرته الوفاة قال اللهم لا بري لي فاعتذر ولا قوة فانتصر امرتنا فعصينا ونهيتنا فركبنا
اللهم هذه يدي الى ذقني ثم قال خذوني في الارض جدا وشنوا على التراب شنا ثم وضع ابهمه
في فيه حتى مات وصلى عليه عبد الله ابنه يوم الفطر فبدا بالصلوة عليه قبل صلوة العيد ثم
صلى بالناس العيد وولى معويه عبد الله ما كان لابيه وخلف عمرو من العين ثلث الف الف
دينار وخمسة وعشرين الف درهم وفيه يقول ابن الزبير الاسدي المر تر ان الدهر اخنت عيونه
على عمرو السهمي يجبي له مصر ولم يغن عنه حرمه واحتياله ولا جمعه لما اتيح له الامر فامسى
مقيما بالعراء وضللت مكايده عنه وامواله دثر وفي سنة خمس واربعين ولي معويه
زياد بن ابيه البصره فلما دخلها قال الادب مسرور وابما الايمره والخرمحزون بها الابضره
وقد كان في هذه السنة اغزى معويه شعران بن عوف العامري وامر ان يبلغ الطرابير واصيب
معه خلق من المسلمين فعم الناس الحزن لما اصيبت بارض الروم وبلغ معويه ان يزيد لما بلغه
خبره وهو على شرابه مع ندماه ثم قال شعر اهون علي بما لاقت جموعهم يوم الطرابة من حمى ومن
موم اذا اتكيت على الانماط مرتفعا بدير مروان عندي ام كلثوم فحلف عليه ليغزون وارد
به شعران فسميت هذه الغزاة غزاه الرادة ثم فبلغ الناس منها الى القسطنطينيه وفيها مات
ابو ايوب الانصاري ودفن على باب القسطنطينيه وفي سنة تسع واربعين كان الطاعون
بالكوفه فهرب عنها المغيره بن شعبه وكان يليها ثم عاد اليه فطعن فمات فمر اعرابي عليه وهو يدفن
فقال شعرا ارسم ديار للمغيره تعرف عليها دواعي الانس والجن تعرف فان كنت قد لاقيت
هامان بعدنا وقارون فاعلم ان ذي العرش منصف وذكر ان المغيره ركب الى هند بنت النعمن
وهو عامل على الكوفه فقالت ما الذي اقدمك علي قال جئتك خاطبا قالت اما والصليب
لو اردتني لدين او شباب او جمال لما رجعت الا بحاجتك ولكن اردت ان يقوم في موسم من مواسم

العرب فتفخر وتقول تزوجت ابنة النعمن قال ذلك اردت وقال المغيره ادركت ما منيت نفسي خاليا
لله درك يا ابنة النعمن لقد ردت مجلسك للخطيب مصدقا والصلب افضل حلفة الرهبان
ولقد رددت على المغيره رهبة ان الملوك قليلة الاذعان يا هند انك قد صدقت فامسكي
فالصدق خير مقالة الانسان وروي ان معويه حج في سنة خمسين وامر بحمل منبر النبي صلى الله
عليه واله وسلم الى الشام فلما حمل كسفت الشمس وظهرت الكواكب فلما راى ذلك اعظمه وجزع وامر
برده الى موضعه وزاد فيه ست مراق وفي سنة ثلث وخمسين هلك زياد بن ابيه في الكوفه من بثره
خرجت في كفه ثم سرت في يديه واسودت فصارت اكله سودا فهلك من ذلك وله خمس وخمسون
سنه وفي سنة تسع وخمسين وفد على معويه وفود الامصار الاحنف وغيره فقال معويه للضحاك
بن قيس اني جالس للناس فتكلم بما شاء الله فاذا فرغت من كلامي فقل في يزيد الذي عليك وادع الى
بيعته فاني قد امرت عبد الرحمن بن عثمن الثقفي وعبد الله بن عصاه الاشعري وثور بن معن
السلمي ان يصدقوك في كلامك وان يجيبوك الى ما دعوتهم اليه فلما كان من الغد قعد معويه فاعلم
الناس ما راى من ادعة ابنه يزيد وهديه وان ذلك دعى الى توليته عهده ثم قام الضحاك بن قيس فاجابه
الى ذلك وحض الناس على البيعه ليزيد وقال لمعويه اعزم على ما اردت ثم قام عبد الرحمن بن عثمن
الثقفي وعبد الله بن عصاه الاشعري فصدقا قوله ثم قام الاحنف بن قيس فقال ان الناس قد امسوا
في منكر زمان قد سلف ومعروف زمان سوتنف ويزيد حبيب قريب فان توله عهدك فعن
من غير كبر من ولا سقم مضن وقد حلبت الدهور وجربت الامور فاعرف من تسند اليه عهدك
واعرض راى من لا يقدر لك ويشير عليك ولا تنظر لك فقام الضحاك مغضبا وقام رجل من الازد
فسل سيفه ثم انه قال ان امير المومنين هذا يعني معويه فان مات فهذا يعني يزيد وكتب الى مروان
بن الحكم وهو بالمدينة يامره بالبيعة ليزيد ويامره بالدخول فيها فلما بلغ مروان الخبر خرج مغضبا
الى اهل بيته حتى دخل على معويه يمشي بين السماطين حتى اذا كان منه بقدر ما يسمعه الصوت
سلم وتكلم بكلام كثير يوبخ فيه معويه وقال اقم الامور يا ابن ابي سفيان وخل عن تامرك والصبيان
واعلم ان لك من قومك نظرا وان لك على ساواتهم وزرا فقال معويه انت نظير امير المومنين
بعده في كل شديد وعضد والثاني بعد ولي عهده فجعله ولي عهد يزيد ورده الى المدينه
وعزله عنها وولي الوليد بن عتبه واما اخلاقه وسياساته رضي فانه كان يادن لي في اليوم
والليلة خمس مرات كان اذا صلى الفجر جلس للقاص حتى يفرغ من قصصه ثم يدخل فيوتى بمصحفه
فيقرا جزوه ثم يدخل بيته فيامر وينهي ثم يصلي اربع ركعات ويخرج الى مجلسه فياذن لخاصة الخاصه
فيحدثهم ويحدثونه ويدخل عليه وزرائه فيكلمونه فيما يريدون في يومهم الى العشا ثم يوتى

بالغدى الاصغر وهو فضله عشاء الليل من جدي وفرخ وبوادر وما اشبه ذلك ثم يتحدث طويلا
ثم يدخل منزله لما اراد ثم يخرج ويقول يا غلام اخرج الكرسي فيخرج الى المسجد فيسند ظهره الى
المقصوره ويجلس على الكرسي ويقوم الاحراس بين يديه ويتقدم اليه الضعيف والاعرابي
والصبي والمراه فيقول ظلمت فيقول اعدوه ويبعث معه من ينظر في امره فلا يزال كذلك حتى اذا لم
يبق احد فجلس على السرير ثم يقول ايذنوا للناس على قدر منازلهم ولا يشغلني احد عن رد السلام
فقال كيف اصبح الناس امير المومنين اطال الله بقاه فيقول بنعمة من الله فاذا استوا جلوسا على
الارض قال يا هولاء انما سميتم اشرافا لانكم شرفتم من قبلكم بهذا المجلس ارفعوا الى حاجة من
لا يصل الينا فيقوم الرجل ويقول استشهد فلان ويقول افرضوا لولده ويقال غاب فلان
عن اهله فيقول تعاهدوهم اعطوهم اقضوا حوائجهم ثم يوتى بالغداء ويقوم الكاتب
عند راسه ويقدم الرجل فيقول اجلس على المائده فياكل لقمتين او ثلثه والكاتب يقرا
كتابه ويامر فيه بامره ثم يقال يا عبد الله اعقب فيقوم فيتقدم اخر حتى ياتي على اصحابه
وكذلك اصحاب الحوائج اربعون ونحوهم ثم يرتفع الغداء ويدخل منزله فلا يطمع فيه طامع
حتى ينادي بالظهر ويصلي ثم يدخل فيصلي اربع ركعات ثم ياذن لخاصة الخاصه فان كان الشتا
اتاهم بالكعك والاقراص والمعجون والفاكهه اليابسه والدخوخ وان كان الصيف اتاهم
بالفواكه ويدخل وزراءه فيامرونه فيما احتاجوا اليه بقية يومهم ثم يجلس الى العصر فيصلي
العصر ويدخل منزله فلا يطمع فيه احد حتى اذا كان اخر اوقات العصر خرج فجلس على سريره و
يوذن للناس فيوتى بالعشاء فيفرغ منه مقدار ما ينادي بالمغرب فيخرج ويصلي المغرب
ويصلي بعدها اربع ركعات يقرا في كل ركعة بنحو خمسين اية يجهر بقراءته ويخافت ثم يدخل
منزله فلا يطمع فيه احد حتى ينادي بالعشاء فيخرج ويصلي ثم ياذن للخاصه والوزراء فيوامرونه
فيما يريدون ثم يسمر الى ثلث الليل في اخبار ايام العرب وسياسات ملوك العجم وغير ذلك
ثم ياتيه الطرف من عند نسائه من الماكل العظيمه ثم يدخل وينام ثلث الليل ثم يقوم فيقعد
ويحضر الدفاتر فيها سير الملوك واخبارها وحروبها فيقراوها عليه غلمان قد رتبوا لذلك فيمر
بسمعه في كل ليلة جمل من السير والاثار ثم يخرج فيصلي الصبح ثم يعود فيفعل ما وصفنا في
كل يوم وقد تم اخلاقه جماعة بعده مثل عبد الملك وغيره فلم يدركوا حلمه ولا اتقانه السياسه
ولا التاتي في امور ولا مدارات الناس ورفقه بهم على طبقاتهم وبلغ من احكامه السياسه
ان رجلا من اهل الكوفه دخل ببعير له الى دمشق في حال منصرفهم من صفين فتعلق به رجل
من دمشق فقال هذه ناقتي اخذت بصفين فارتفع امرهما الى معويه واقام الدمشقي بينة خمسين رجلا

يشهدون انها ناقته فقضى معويه على الكوفى وامره بتسليم الناقة له فقال الكوفى اصلحك الله و
انما هو جمل وليس بناقة فقال هذا حكم قد مضى ودس الى الكوفى بعد تفرقهم فاحضره وساله
عن ثمن البعير فدفع اليه ضعفه واحسن اليه وقال الخبر قال المسعودى ذكر بعض اخوانى
ان رجلا من العامه ببغداد رفع على جار له انه يتزندق وساله الوالى عن هذا الرجل فقال انه
مرجى ناصبى قدرى رافضى وانه مع ذلك يبغض معويه عمرو بن الخطاب الذى قاتل على بن العاص
فقال له الوالى لا ادرى على اى شىء اعول على لغظك على علمك بالمقالات ام على بصرك بالانساب
ولما وفد عقيل بن ابى طالب منتجعا وزائرا رحب به معويه وسربه لاختياره له على اخيه فقال
كيف تركت على ابن ابى طالب عليه السلم قال على يحب الله ورسوله والفيتك على ما يكرهان فقال
له معويه لولا انك زائر ومنتجع الينا لرددت عليك جوابا تالم منه ولكن ارجع فيك الى قول
الشاعر وفتى بر الجهال عند نزوله ضخم الدسيعة من بنى عجلان وافى المروة لو وزن بحلمه
سلمى او الهضبان من هلان لعلى به الرجحان ثم اتى له عند الحفاظ اذا التقى الجدان واراد
معويه قطع الكلام وان يأتى عقيل بشىء يحفظه فوثب من مجلسه وامر بمنزل وحمل اليه مالا
عظيما فلما كان من الغد جلس وارسل اليه واتاه فقال يا عقيل كيف تركت عليا قال تركته
خير النفس منك وانت خير لى منه فقال معويه انت والله كما قال الشاعر يقول واذا عددت
فخار العرق فالمجد منهم فى بنى عتاب فمحل المجد من هاشم منوط بك يا عقيل ما تعرك الايام
والليالى فقال عقيل اصبر لحرب انت حاملها لا بد ان تصلى بمحاميها وانت كما قال الشاعر
واذا هوازن اقبلت بفخارها يوما فخرتهم بال مجاشع بالحاملين عن الوالى غرمها والضاربين
الهام يوم القارع ولكن يا معويه اذا افتخرت بنو امية بك فبمن تفتخر انت قال معويه عزمت عليك
يا ابا يزيد الا امسكت فما جلسنا لهذا وانما اردت اسالك عن اصحاب على رضى الله عنه فانك ذو معرفة
بهم فقال سل عما بدا لك فقال ميز اصحابك وابدا بال صوحان فانهم مخاريق الكلام فقال اما صعصعه
فعظيم الشان عضب اللسان قايد فرسان قاتل اقران يرتق ما فتق ويفتق ما رتق نظيره قليل واما زيد
وعبد الله فانهما نهران جاريان يصب بهما الخليجان ويغاث بهما البلدان رجلا جد لا لعب فيه وبنو
صوحان كما قال الشاعر اذا نزل العدو فان عندى اسودا تغلب الاسد النفوسا فاتصل
كلام عقيل بصعصعه فكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم ذكر الله اكبر به يستفتح المستفتحون
وانتم مفاتيح الدنيا والاخرة اما بعد فقد بلغ مولاك كلامك لعدو الله وعدوك فحمدت الله
على ذلك وسالته ان يفىء بك الى الدرجة العليا والقضيب الاحمر والعمود الاسود فانه عمود من
فارقه فارق الدين الازهر ولين ترغب بك نفسك الى معويه طلبا لماله انك لذو علم بجميع

خصاله فاحذر ان تعلق وبك فانه يضلك عن الحجة فان الله قد رفع منكم اهل البيت ما وضع من غيركم
فما كان بفضل واحسان فيكم وصل اليهما فاجل الله اقداركم وثبت اثاركم فان اقداركم مرضيه واخطاركم
محية واثاركم بدويه وانتم سلم الله الى خلقه ووسيلة الى طرق ابدعلية ووجوه جلية فانتم كما قال
الشاعر فما كان من خير ابوه فانما توارثه اباء ابائهم قبل وهل ينبت الخطى الا وشيجه ويغرس الا فى منابها
النخل وروى عن امير المومنين على بن ابى طالب رضى الله عنه لما انصرف من الجمل قال لاذنه من
بالباب وجوه العرب قال محمد بن عمير بن عطا التميمى والاحنف بن قيس وصعصعه بن صوحان و
غيرهم قال ايذن لهم فدخلوا فسلموا عليه فقال لهم انتم وجوه العرب عندى ووجوه اصحابى فاشيروا
على فى امر هذا الغلام المترف يعنى معويه قال صعصعه ان معويه ترفه الهوى وحببت اليه الدنيا
فهانت عليه مصارع الرجال وابتاع اخرته بدنياه فان تعمل براى نصب فيه ان شاء الله تعالى وترشد
وبالله وبرسوله وبك يا امير المومنين الراى ان ترسل اليه عينا من عيونك وثقة من ثقاتك
تدعوه الى بيعتك فان اجاب واناب كان له ما لك وعليه ما عليك والا جاهدت وصبرت بقضاء
الله حتى يأتيك اليقين قال على فعزمت عليك يا صعصعه لما كتبت تحذيرا وتخويفا وعجزه لتاته
وليكن فاتحة الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله على بن ابى طالب الى معويه سلام عليك اما
بعد ثم اكتب ما اشرت به وعنوان الكتاب الا الى الله تصير الامور قال يا امير المومنين اعفنى من
ذلك قال عزمت عليك لتفعلن قال افعل يا امير المومنين فخرج بالكتاب وتجهز وسار حتى
ورد دمشق فاتى الباب وقال لاذنه استاذن لرسول امير المومنين على بن ابى طالب عليه السلام و
بالباب جماعة من بنى امية فاخذته النعال والايدى لقوله امير المومنين اما تقولون رجلا ان يقول
ربى الله وكثرت الجلبه واتصل ذلك بمعويه فوجه من يكشف الناس عنه فكشفوا ثم اذن لهم فدخلوا
فقال من الرجل فقالوا صعصعه بن صوحان بكتاب من على فقال والله لقد بلغنى خبره هذا والله احد
سهام على وخطبا العرب قد كنت الى لقائه شيقا ايذن له يا غلام فدخل عليه فقال السلام عليك
يا ابن ابى سفيان هذا كتاب امير المومنين فقال اما لو كانت الرسل تقتل فى جاهلية او اسلام لقتلتك
ثم اعترضه معويه فى الكلام واراد ان يعرف قريحته اطبعا ام تكلفا فقال ممن الرجل فقال من نزار
قال وما نزار قال كان اذا غزى فلس واذا لقى افترس واذا انصرف احترس قال فمن اى اولاده انت قال
من ربيعه قال كان يطيل النجاد ويعود العباد ويضرب ببقاع الارض العماد قال فمن اى اولاده قال
من جديله قال وما كان من جديله قال كان فى الحرب سيفا قاطعا قال فمن اى اولاده قال من عبد
القيس قال وما كان عبد قيس قال كان خصيا خضرما يقدم لضيفه ما وجد ولم يسال عما فقد
كثير المرق طيب العرق فقال يا ابن صوحان ما تركت لهذا الحى من قريش مجدا ولا فخرا قال بلى والله

يا ابن ابى سفيان تركت لهم ما يصلح لا بهم وتركت الابيض والاحمر والاصفر والاشقر والسرير والمنبر والملك
الى المحشر وانى لا يكون كذلك وهم منار الله فى الارض ونجومه فى السماء ففرح معويه بذلك وظن ان
كلامه يشتمل على قريش فقال صدقت يا ابن صوحان ان ذلك كذلك فعرف صعصعه ما اراد معويه
فقال ليس لك ولا لقومك اصدارا ولا ايرادا بعد تم عن المرعى وعلوتم عن الماء قال فلم ذلك ويلك يا ابن
صوحان قال الويل لاهل النار ولبنى هاشم ذلك قال ثم قال اخرجوه فقال صعصعه الصدق ينبى لا الوعيد
من اراد المحاجرة فقبل المشاجرة قال معويه لشىء ما سوده الله اى من صلبه ثم التفت الى بنى امية وقال هكذا
فلتكن الرجال وروى ان معويه حبس صعصعه وعبد الله بن الكوى ورجالا من اصحاب على مع رجال من
قريش فدخل عليهم معويه وقال انشدكم الله الا قلتم حقا وصدقا اى الخلفاء رأيتمونى فقال عبد الله بن
الكواء لولا انك عزمت علينا ما قلنا لانك جبار عنيد لا تراقب الله فى قتل الاخيار ولكن نقول ما
علمنا انك واسع الدنيا ضيق الاخرة قريب الثرى بعيد المرعى تجعل الظلمات نورا والنور ظلمات فقال
معويه ان الله اكرم هذا الامر باهل الشام الذابين عن بيضته التاركين لمحارمه ولم يكونوا امثال اهل العراق
المنتهكين حرمات محارم الله والمحرمين لما احل الله فقال عبد الله بن ابى سفيان ان لكل مقام مقالا
ونحن نخاف جبريتك فان اطلقت السنتنا ذببنا عن اهل العراق بالسنة حداد لا يأخذنا فى الله لومة
لائم والا فانا صابرون حتى يحكم الله قال والله لا يطلق لك اللسان ثم تكلم صعصعه فقال تكلمت يا ابن
ابى سفيان فابلغت ولم تقصر عما اردت وليس الامر كما ذكرت انما الخليفة من ملك الناس قهرا واستولى
باسباب الباطل كذبا ومكرا اما والله ما لك فى يوم بدر مضرب ولا اثر فيه ولا كنت الا كما قال القائل
لا حلو ولا مر ولقد كنت انت وابوك فى العير والنفير ممن اجلب على رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم فانى تصلح الخلافة لطليق قال معويه لولا انى ارجع قبلى الى قول القائل قابلت جهلهم حلما ومغفرة
والعفو عن قدرة ضرب من الكرم لقتلتكم وروى ان معويه قال يوما وعنده صعصعه وكان قدم
عليه بكتاب على رضى الله عنه وعنده وجوه الناس الارض لله وانا خليفة الله فما اخذت من مال الله فهو لى
وما تركت كان جائزا لى فقال صعصعه وتمنيك نفسك ما لا يكون جهلا معاوى لا تأثم قال معويه يا
صعصعه تعلمت الكلام فقال العلم بالتعلم ومن لا يتعلم يجهل قال معويه ما احوجك الى ان اذيقك
وبال امرك فقال ليس ذلك بيدك وذلك بيد الذى لا يؤخر نفسا اذا جاء اجلها قال ومن يحول دون
يحول بينك وبينى قال الذى يحول بين المرء وقلبه قال اتسع بطنك للكلام كما اتسع بطن البعير للشعير
قال اتسع بطن من لا يشبع ودعا عليه من لا يجمع وصعصعه بن صوحان اجاد
حسان ولين الكلام وكلام بليغ بايجاز واختصار وصعصعه بن صوحان اجاد حسان من ذلك انه
عبد الله بن عباس قال له ما السودد فيكم قال اطعام الطعام وبذل النوال وكف المرء عن نفسه عن السوال

والتردد للصغير والكبير وان يكون الناس عندك شرعا قال وما المروة قال اخوان اجتمعا وان لقيا قهرا
حارسهما قليل وصاحبهما جليل ولا يحتاجان الى صيانة مع نزاهة وديانة فهل لك فى ذلك شعر قال
نعم قول مرة بن ذهل ينشد شعرا يقول ان السيادة والمروة علقا حيث السماك السماك الاعزل واذا
تفاخر سيدان بمحفل طرح القداح فعاد منها الامثل واذا تقابل مجريان لغاية عز الهجين واسلمته
الارسل ونحا الصريح مع العتاق مجودا فوت الجياد ولم تخنه افكل فكذا المروة من تعلق حبلها
قبل المرير تعلقته الاجبل لو ان رجلا ضرب اباط ابله شرقا ومغربا لفائدة هذه الابيات ما عنفته
انا امنك يا ابن صوحان لعلى حكيم وعلم واستنباط ما قد عفى من اخبار العرب فمن الحكيم فيكم قال
من ملك غضبه فلم يعجل وسعى اليه بحق او باطل فلم يقبل قال فهل تجد ذلك فيكم كثيرا الا ان الله
ولا قليلا وانما وصفت لك اقواما لا تجدهم الا خاشعين الا راهبين لله عز وجل موبدين يتلون
فلا يبالون فاما الاخرون فانهم سبق جهلهم فلا يبالى احدهم اذا ظفر ببغيته فى حين الحفيظة
من كان ان يدرك زعمه ويقضى بغيته ولو وتره ابوه لقتل اباه واخوه لقتل اخاه اما سمعت قول
رباب بن عمرو بن ريان وذلك ان عمرا قتله مالك بن كومه فاقام زمانا ثم غزى مالكا فى مائتى فارس
فاتيه ما لا يضاهى صباحا وهو فى اربعين بيتا فقتله واصحابه وقتل عمرو ويقال بل كان اخيه و
ذلك انه كان جاورهم فقال له فى ذلك قلت صاحبنا فقال فلو ان نفقت بحيث كانوا لبل
ثيابها علق صبيب ولو كانت امية اخت عمرو بهذا المال صل لها بحبيب شهرت السيف فى الادنى
منى ولم يعطف او اضربا قريب قال ابن عباس فمن الفارس فيكم حدلى فيه حدا اسمعه منك فانك
تضع الاشياء مواضعها قال الفارس من قصر اجله فى نفسه وضع على انامله يضرسه وكان
الحرب اهون عليه من انسه ذلك الفارس اذا وقدت الحرب واشتد بالانفس الكرب فتداعوا
للنزال وتراجعوا للقتال وتخالسوا المهج واقتحموا بالسيف اللجج قال احسنت والله يا ابن صوحان
انك لسليل اقوام كرام خطباء فصحاء ما ورثت هذا عن كلالة زدنى قال نعم الفارس كثير
الحذر مديم النظر يلتفت بقلبه ومن لا يرد به حرارات صلبه قال احسنت والله نعم الوصف فهل
فى مثل هذه الصفة من شعر قال نعم قول زهير بن جناب الكلبى يرثى ابنه فارس يكلا اصحابه
منه بحسام يمرمر الحريق لا تراه لذا الوغا فى محال يغفل الطرف لا ولا فى المضيق فاذا الحرب اوقدت
وتلظت واستدار القيام بين الحروق سل بالسيف كل قرن فقول باسل القلب هزبرى مطبق
لهف نفسى على المنايا ولهفى ليس يجى اخى الحمام علوق خلستنى المنون عمرا وعمرى قد اصابتنى
المنون بعوق قال ابن عباس انت مولد الناس عصرا فعصرا يا ابن صوحان فابن اخواك منك فضيما
فقال اما زيد فكما قال اخو غنى يرثيه ويقول فتى لا يبالى ان يكون بوجهه اذا نال خلات الكرام شحوب

اذا ما ازدهيا للرجال تحفظوا فلم ينطق العوراء وهو قريب علي خيرما كان الرجال بابه وما الخير الا قسمة ونصيب
حليف الندا يدعوا الندي فيجيبه سريعا ويدعوه الندا فيجيب كان بيوت الحي ما لم يكن بها
بسابس لا يلقى بهن غريب فان شهدوا او غاب بعض حماتهم كفى القوم وضاح الجبين يجيب كعالية
الرمح الرديني متنه اذا ابتدر القوم النهاب وهوب كان والله يا ابن عباس عظيم العروق شريف الاخوة
جليل الخطر بعيد الاثر كميش العدوه اليف الندو سليم جوانح الصدر قليل وساوس الدهر كثير
الذكر لله طرفي النهار وزلفا من الليل الجوع والشبع والعطش عنده سيان لا يتنافس في الدنيا
اقل اصحابه من نافس فيها يطيل السكوت ويحفظ الكلام وان نطق بهام يهرب منه الدعار والاشرار
ويالفه الاخيار والاحرار فقال عبد الله بن عباس ما ظنك برجل فيه في الجنة رحم الله زيدا
فاين كان عبد الله منه قال كان عبد الله سيدا شجاعا خيره وساع وشره وفاع قلبي النحيزه اجوذي
الغريزه لا ينهنهه منهنه عما اراد ولا يركب من الامر الا عياد سمام عدي وباذل قرى صعب المقادة
جزل الرفاده اخو اخوان وفتى فتيان وهو كما قال عامر فتى فيه سغب للعدو والله ومن لم يسمه القسم
اري فمعذب سمام عدا بالسيل يقتل من راى وبالسيف والرمح الرديني مسغب وهي ابيات فقال
له ابن عباس انت يا ابن صوحان ناقد العرب ومن اخبار صعصعة ما حدث به ابو جعفر محمد بن حبيب
القاسمي عن ابي الهيثم يزيد بن رجا الغنوي قال اخبرني رجل من بني فزاره بن عدي وقف رجل من
فزاره على صعصعة فاسمعا كلاما منه لبطت لسانك يا ابن صوحان على الناس فتمنوك اما لئن
شئت لاكونن لك لصادق فلا تنطق الا حزت لسانك بادرت من طبيه السيف يعضب على قوم
ولسان على ثم لا يكون في ذلك حل ولا رجحان فقال صعصعة لو وجدت منك عوضا لرميته بل
ادمن سخا وكا اخال ماء كسراب بقيعه يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا اما لو كنت
كفوا لرميت حصايلك بادرت من ذلق اللسان ولو شفتك بنبال يود على عن النضال و
لحطمتك بخطام يخرم منك موضع الزمان فاضل الكلام يا ابن عباس فاستخرجك من القراد
وقال اما لو كلفت احا فزاره نفسه نقل الصخور من الجبال الى الهضاب لكان اهون عليه
من منازعة اخي عبد القيس خاب ابوه ما اجهله يستحيل اخي عبد القيس وفوه المدبره
ثم تمثل في ذلك يقول صبت عليه ولم ينصب من امم ان الشقا على الاشقين مصبوب وحدث
المبرد عن الرياشي عن ربيعه عن عبد الله التمري قال اخبرني رجل من الازد قال نظرت من ابي ايوب
الانصاري يوم النهروان وقد علا عبد الله بن وهب الراسبي فضربه ضربة على كتفه فابان
يده وقال بوها الى النار يا مارق فقال عبد الله ستعلم اينا اولى بها صليا قال وابيك اني لاعلم
اذا اقبل صعصعة بن صوحان توقف وقال اولى بها صليا من ضل في الدنيا عميا وصار الى

الاخرة شقيا ابعدك الله اما قد انذرتك هذه الصرعة بالامس فابيت الا نكوصا على عقبيك فذق
يا مارق وبال امرك وشرك ابو ايوب قتله ضربة بالسيف ابان منها رجله وادرك باخرى في بطنه
وقال لقد صرت الى نار ولا انطق ولا يتزوج سعيرها ثم احتز راسه واتيا به عليا فقال الا هذا راس
الفاسق الناكث المارق عبد الله بن وهب فنظر اليه فقطب وقال شاه هذا الوجه حتى حيل الينا
الله يكي ثم قال قد كان اخو راسب حاوطا لكتاب الله تاركا لحدود الله ثم قال لهما اطلبا الى ذي الثدية
فطلب فلم يوجد فرجعا اليه ثم قالا ما اصبنا شيئا فقال والله لقد قتل في يومه هذا وما كذبني
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ولا كذبت عليه قوموا باجمعكم فاطلبوه فقامت جماعة من اصحابه
فتفرقوا في القتلى فاصابوه في دهاس من الارض فوقه زهاء مائة قتيل فاخرجوه برجله ثم اتي به عليا
فقال اشهد انه ذو الثديه وقد ذكرنا اخبار ذي الثديه فيما سلف من هذا الكتاب ولعلي في
ربيعه كلام كثير يمدحهم ويرثيهم شعرا وقد كانوا انصاره واعوانه والركن المنيع من اركانه فمن
ذلك قوله في يوم صفين لنا الراية العظمى يخفق ظلها واذ هو قدمها الحصين تقدما جرى
الله قوما قاتلوا في لقاية لدى الموت ذماما اعدوا كراما واطيب اخبارا واكرم شيمة اذا كان اصوات
الرجال تغمغما ربيعة اعني انهم اهل نجدة وباس اذا لاقوا خميسا عرمرما وذكر المدايني ان معويه اسر
حبيل بن كعب التغلبي ومن كان من سادات ربيعه وشيعة علي وانصاره فلما وقف بين يديه قال
الحمد لله الذي امكنني منك الست القايل اصبحت الامة في ملك معجب والملك مجموع لمن غلب
غلب قلنا كلا انما صادقا غير كذب ان غدا يهلك باعلام العرب قال لا تقل ذلك فانها مصيبة قال
واي نعمة اكبر من ان يكون الله اظفرني برجل قد قتل في ساعة واحدة عدة من اصحابه اضربوا عنقه
فقال اللهم اشهد ان معويه لم يقتلني فيك ولا لانك ترضى قتلي ولكن قتلني على حطام الدنيا فان فعل
ما فعل به ما هو اهله وان لم يفعل فافعل به ما انت اهله قال له معويه قاتلك الله لقد سببت
فابلغت في السب ودعوت فابلغت في الدعاء ثم امر به فانطلق وتمثل بابيات النعمن بن المنذر
ولم يقل النعمن غيرها تعفو الملوك عن الجليل من الامور بفضلها ولقد تعاقب في اليسير
وليس ذلك لجهلها الا لتعرف فضلها ويخاف شدة نكلها وذكر لوط بن يحيى وبن داب والهيثم
بن عدي وغيرهم من نقلة الاخبار ان معويه لما احتضر تمثل ثم قال اللهم اقل العثرة واعف
عن الزله بحلمك عن جهل من لم يرج غيرك ولا يثق الا بك فانك واسع المغفرة وليس لذي خطيه
مهرب فبلغ ذلك سعيد ابن المسيب فقال لقد رغب الى مولى مرغوب اليه واني ارجو ان لا يعذبه
وذكر محمد بن اسحق وغيره من نقلة الاثار ان معويه دخل الحمام في بدء علته التي كانت وفاته
فيها فراى نحول جسمه فبكى لفنايه وما قد اشرف عليه من الدثور الواقع بالخليقة فقال

متمثلا ارى الليالي اسرعت في نقضي اخذن بعضي وتركن بعضي حنين طولي وحنين عرضي فاقعدني
بعد طول نهضي ولما اقترب امره وحان فراقه واياس من برئه انشا يقول فيا ليتني لم اعد في الملك ساعة
ولم اغن في لذات عيني النواظر وكنت كذي طمرين عاش ببلغة من الدهر حتى زار ضنك المقابر

الصحابة ومدحهم وعلي والعباس وفضلهم وما كان في ايامهم دخل عبد الله بن عباس على
معويه وعنده وجوه قريش فلما سلم وجلس قال له معويه اني اسالك عن مسايل قال سل عما بدا لك قال
ما تقول في ابي بكر رض قال رحم الله ابا بكر كان والله للقران تاليا وعن المنكر ناهيا وبدينه عارفا
ومن الله خايفا وعن الشبهات زاجرا وبالمعروف امرا وبالليل قائما وبالنهار صايما فاق اصحابه ورعا
وعفافا فغضب الله على من يبغضه او طعن عليه قال معويه ايها يا ابن عباس ما تقول في عمر بن
الخطاب قال رحم الله عمر كان والله حليف الاسلام وماوى الايتام ومنتهى الاحسان ومحل
الايمان وكهف الضعفاء ومعقل الحنفا قام بحق الله صابرا محتسبا حتى اوضح الدين وفتح البلاد
وامن العباد فاعقب الله من يبغضه الندامة يوم القيمة قال فما تقول في عثمن قال رحم الله ابا عمرو
كان والله اكرم الحفدة وافضل البررة هجادا بالاسحار كثير الدمع عند ذكر النار نهاضا عند كل
مكرمة سباقا الى كل منجية حييا ابيا وفيا صاحب جيش العسرة ختن رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم فاعقب الله من يلعنه لعنة اللاعنين الى يوم الدين قال فما تقول في علي بن ابي طالب رضي
الله عنه قال رحم الله ابا الحسن كان والله علم الهدى وكهف التقى ومحل الحجا وبحر الندا و
طود النهى وكهف الورى وداعيا الى المحجة العظمى مستمسكا بالعروة الوثقى خير من امن واتقى وافضل
من تقمص وارتدى وابر من انتعل وسعى وافصح من تنفس وقرا واكثر من شهد النجوى سوى الانبياء
والنبي المصطفى صاحب القبلتين فهل يوازنه احد وابو السبطين فهل يوازنه بشر وزوج خير
النسوان فهل فوقه قاطن وبلد للاسود قتال وفي الحروب ختال لم تر عيني مثله ولم تر اهل
من يبغضه لعنه الله والعباد الى يوم التناد فقال ايها يا ابن عباس فما تقول في ابيك العباس
بن عبد المطلب رضي الله عنه قال رحم الله ابا الفضل كان صنو نبي الله عليه افضل الصلوة و
السلم وقرة عين صفي الله سيد الاعمام اخلاق ابائه الاجواد واحلام اجداده الامجاد تباعدت الاسباب
عند فضيلته صاحب البيت والسقاية والمشاعر والتلاوة قال معويه يا ابن عباس انا اعلم انك
كلماني اهل بيتك قال ولم لا اكون كذلك وقد قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اللهم
فقهه في الدين وعلمه التاويل ثم قال لمعويه بعد هذا الكلام ان الله جل ثناؤه وتقدست اسماؤه
وخص محمدا صلى الله عليه واله وسلم بصحابة اثروه على الانفس والاموال بذلوا النفوس دونه في
كل حال فوصفهم الله عز وجل في كتابه فقال رحماء بينهم الايه قاموا بمعالم الدين وناصحوا

الاجتهاد للمسلمين حتى تهذبت طرقه وقويت اسبابه وظهرت كلمة لا اله الا الله واستقر دينه و
وضحت اعلامه واذل الله بهم الشرك وازال رؤوسه ومحا دعايمه فصارت كلمة الله العليا وكلمة الذين كفروا
السفلى فصلوات الله ورحمته وبركاته على تلك النفوس الزاكية والارواح الطاهرة العالية فقد كانوا
في الحيوة لله اولياء وكانوا للعبادة نصحا خرجوا الى الاخرة قبل ان يصلوا اليها وخرجوا من الدنيا بعد
فيها فقال ايها يا ابن عباس ايام يزيد بن معويه بن ابي سفيان كان ايامه ثلث سنين وثمانية
وهم اشهر الا ثمان ليال واخذ يزيد لابنه معويه العهد والبيعة على الناس قبل موته وقال تلقفها
يزيد عن ابيه فخذها يا معوي عن يزيد فقد عرفت بكم فتلقفوها ولا ترموا بها العرض البعيد
وهلك يزيد بحوارين من ارض دمشق لسبع عشرة ليلة خلت من صفر سنة اربع وستين وهو ابن
ثلث وثلثين سنة وفي ذلك يقول رجل من عنزه يا ايها القبر بحوارين ضممت شر الناس اجمعين
ورثاه الاخطل فقال وقال لعمري لقد دلى الى اللحد خيارة لا نكس الفواد ولا عزامقيم
بحوارين ليس يعيمها سقته الغوادي من ثوى ومن قبرا مقتل الحسين بن علي بن ابي
طالب ع ولما مات معويه ارسل اهل الكوفة الى الحسين انا قد حبسنا انفسنا على بيعتك ونحن
نموت دونك ولسنا نحضر جمعة ولا جماعة بسببك وطولب الحسين بالبيعة ليزيد بالمدينة
فسام التاخير وخرج يتهادى بين مواليه وهو يقول لا دعوت السوام في مجلس الصبح معرا
ولا دعوت يزيدا يوم اعطي مخافة الموت ضيما والمنايا ترصدنني ان احيد وحتى بمكة وارسل
بن عمه مسلم بن عقيل وقال سر الى اهل الكوفة فان كان حقا ما كتبوا به عرفني حتى الحق بك
فخرج مسلم من مكة النصف من شهر رمضان حتى قدم المدينه فودع القبر واوصى اهل بيته بما
اراد وقدم الكوفة لخمس خلون من شهر شوال وعليها النعمن بن بشير فنزل على رجل يقال له
عوسجة فلما ذاع قدومه بايعه من اهل الكوفة اثنا عشر الف وقيل ثمانية عشر الف رجل
وكتب مسلم بالخبر الى الحسين وساله القدوم عليه ولما هم الحسين بالخروج الى العراق اتاه
ابن عباس فقال يا ابن عم قد بلغني انك تريد الخروج الى العراق وانهم اهل غدر وانما يدعونك
الى الحرب فلا تعجل فان ابيت الا محاربة هذا الجبار وكرهت المقام بمكة فاشخص الى اليمن فانها
في عزلة ولك فيها انصار واخوان واقم بها وبث دعاتك واكتب الى اهل الكوفة واهل
العراق ليخرجوا اميرهم فان قووا على ذلك ونفوه عنها ولم يكن بها احد ينازعك فاتهم وما انا لغدرهم بامن
وان لم يفعلوا اقمت مكانك الى ان ياتي الله بامره فان فيها حصونا وشعابا قال الحسين عليه
السلم يا ابن عم اني لاعلم انك لي ناصح وعلي شفيق ولكن مسلم بن عقيل كتب الي باجتماع اهل
مصر على بيعتي ونصرتي وقد اجمعت على المسير اليهم فقال انهم من جربت وجربت وهم اصحاب

ايك واخيك وانك لو خرجت فبلغ ابن زياد خروجك لقد استنفرهم وكان الذي كتبوا به اليك
اشد عليك من عدوك فان عصيتني وابيت الا الخروج فلا تخرجن نساءك وولدك معك فوالله
اني لخايف ان تقتل كما قتل عثمن بن عفان ونساؤه وولده ينظرون اليه ولولا ان يزري بي
وبك لانشبت يدي في عنقك فكان الذي رد عليه ان قال والله لان اقتل بمكان كذا وكذا احب
الي من ان تستحل بي مكة فايس ابن عباس منه وبلغ ابن الزبير ان الحسين عزم يريد الخروج الى
الكوفة وهو اثقل الناس عليه قد غمه مكانه بمكة لان الناس كانوا يعدلونه بالحسين
فلم يكن شيء يؤتاه احب من شخوص الحسين عن مكة فقال له يا ابا عبد الله ما عندك فوالله
لقد خشيت الله في ترك جهاد هؤلاء القوم على ظلمهم قال الحسين قد عزمت على اتيان الكوفة
فقال وفقك الله اما ان لي بها مثل انصارك ما عدلت بهم ثم خاف ان يتهمه لو قمت بمكانك
ودعوت الى الحجاز الى بيعتك اجبناك وكنا لك سراعا وكنت احق بذلك من يزيد وابي يزيد
ودخل ابو بكر بن الحارث بن هشام فقال يا ابن عم ان الرحم يظارني عليك ولا ادري كيف انا
في النصيحة لك قال يا ابا بكر ما انت ممن يستغش ولا يتهم فقل فقال ان عليا رضي الله عنه كان
اقدم سابقة واحسن في الاسلام اثرا واشد باسا والناس له ارجا ومنه اسمع وعليه اجمع فسار
الى معوية والناس مجتمعون عليه الا اهل الشام فخذلوه وتثاقلوا عنه حرصا على الدنيا و
جناها فجرعوه الغيظ وخالفوه حتى صار الى ما صار اليه من كرامة الله ورضوانه ثم صنعوا
باخيك ما صنعوا وقد شهدت ذلك كله ورايته وانت تريد الى الذين عدوا ابيك واخيك
تقاتل بهم اهل الشام واهل العراق ومن هو اعد منك واقوى والناس منه اخوف وارجى
فلو قد بلغهم مسيرك اليهم لقد استعطفهم الناس بالاموال وهم عبيد الدنيا فيقاتلك
من وعدك ان ينصرك الله ويخذلك من انت احب ان تنصره فاذكرك الله في نفسك قال الحسين
جزاك الله خيرا يا ابن عم قد اجتهدت في النصيحة ومهما يقضي الله يكن فقال انا لله نحتسب ابا عبد الله
ثم دخل على الحارث بن العاص بن هشام المخزومي وهو على مكة وهو يقول كم نرى ناصحا يقول
فيعصى وظنين المغيب يلقى نصيحا فقال وما ذاك فاخبره بما قال للحسين رضي الله عنه فقال
نصحت الله ورب الكعبة واتصل الخبر بيزيد فكتب الى عبيد الله بن زياد بتولية الكوفة فخرج من
البصرة سريعا حتى قدم الكوفة على الظهر فدخلها في اهله وحشمه وعليه عمامة سوداء وقد تلثم بها
وهو على بغلة والناس يتوقعون مجي الحسين رضي الله عنه فجعل ابن زياد يسلم على الناس ويقولون
عليك السلام يا ابن رسول الله قدمت خير مقدم حتى انتهى الى القصر وفيه النعمن بن بشير و
قد تحصن فيه فقال يا ابن اخي يا ابن رسول الله مالي ولك ما حملك على قصد بلدي من بين

البلدان فقال ابن زياد ولقد طال نومك وحسر اللثام فعرفه وفتح له فتنادى الناس ابن مرجانة
وحصبوه بالحصباء ففاتهم ودخل القصر فلما اتصل خبر ابن زياد بمسلم تحول الى هاني بن عروة المرادي
ووضع ابن زياد الرصد عليه حتى عرف موضعه فوجه محمد بن الاشعث بن قيس الى هاني فجاء به
على مسلم فانكر فاغلظ ابن زياد القول فقال هاني ان لزياد عندي بلاء حسنا واني احب مكافاته
فهل لك في خير قال ما هو قال تشخص الى اهل الشام انت واهل بيتك سالمين باموالهم فانه قد جاء
حق من هو احق من حقك وحق صاحبك فقال عبد الله بن زياد ادنوه مني فادنوه فضرب وجهه
بقضيب كان في يده حتى كسر انفه ونثر لحم وجنته وكسر القضيب على راسه ووجهه وضرب هاني بيده
الى قائم سيف شرطي من تلك الشرطة فجاذبه الرجل ومنع السيف وصاح اصحاب هاني بالباب
قتل صاحبنا فخافهم ابن زياد فامر بحبسه في بيت نحو مجلسه وبعث ابن زياد بشريح الى اصحاب
هاني فشهد عليهم انه حي لم يقتل فانصرفوا ولما بلغ مسلما ما فعل ابن زياد بهاني امر مناديا
فنادى يا منصور وكانت شعارهم ونادى بالكوفة بذلك فاجتمع اليه في وقت واحد ثمانية
عشر الف رجل فسار الى ابن زياد فتحصن منه فحصره في القصر ثم لم يمس مسلم ومعه غير مائة رجل
فلما نظر الى الناس يتفرقون سار نحو ابواب كندة فما بلغ الباب ومعه منهم سوى ثلثة ثم
خرج فاذا ليس معه منهم احد فبقي حايرا لا يدري اين يذهب ولا يجد من يدله على الطريق
فنزل عن فرسه ومضى في لزقة الكوفة حتى انتهى الى مولاة الاشعث بن قيس فاستسقى منها
ماء فسقته واعلمها بقصته فرقت له وآوته وجاء ابنها فعلم به فلما اصبح غدا الى محمد بن
الاشعث الى ابن زياد فاعلمه فوجه معه عبيد الله بن العباس السلمي في سبعين رجلا فاقتحموا على
مسلم الدار فثار اليهم بسيفه وشد عليهم واخرجهم ايضا فلما راوا ذلك علوا على ظهور البيوت
فرموه بالحجارة وجعلوا يلهبون النار في القصب ثم يلقونها عليه من فوق فلما راى ذلك قال اكلما
ارى من الاجلاب بسبب مسلم بن عقيل يا نفس اخرجي الى الموت الذي ليس منه محيص فخرج
عليهم بسيفه مصلتا الى السكة فقاتلهم فاختلف هو وبكير بن حمران ضربتين ضرب بكير فم
مسلم فقطع السيف شفته العليا واسرع في السفلى وضرب مسلم ضربة منكرة في راسه ثم ضربه
اخرى على حبل عاتقه وهو يرتجز ويقول اقسمت لا اقتل الا حرا وان رايت الموت شيئا مرا كل امرئ
يوما ملاق شرا فلما راوا ذلك تقدم اليه محمد بن الاشعث فقال انك لا تكذب ولا تغر فاعطاه الامان
فامكنهم من نفسه فحملوه على بغلة واتوا به الى ابن زياد وقد سلبه ابن الاشعث حين اعطاه الامان
سيفه وسلاحه ففي ذلك يقول بعض الشعراء لابن الاشعث شعرا وتركت عمك ان تقاتل دونه
فشلا ولولا انت كان منيعا وقتلت وافد اهل بيت محمد وسلبت اسيافه ودروعا فلما سار

مسلم الى باب القصر نظر الى قلة مبردة فاستسقى منهم فمنعهم مسلم بن عمرو الباهلي وابو قتيبة بن مسلم
ان يسقوه فوجه عمرو بن حريث فاتى بماء في قدح فلما رفعه الى فيه امتلا القدح دما فصبه وملا
الثانية فلما رفعه الى فيه سقطت ثناياه وامتلا دما فقال الحمد لله لو كان من الرزق المقسوم لي
لشربته ثم ادخل على ابن زياد فلما انقضى كلامه ومسلم يغلظ له في القول امر به واصعد على اعلى
القصر ثم دعا بكير بن حمران الذي ضربه مسلم فقال كن انت الذي تضرب عنقه لتاخذ
بثارك من ضربته اياك ثم اتبعوا راسه جسده ثم امر بهاني بن عروة فاخرج الى السوق وضربوا
عنقه صبرا وهو يصيح يا آل مراد وهو شيخها وزعيمها وهو يومئذ يركب في اربعة آلاف دارع
وثمانية آلاف راجل فاذا اجابتها احلافها من كندة وغيرهم كانوا في ثلثين الف فلم يجبه احد
فشلا وخذلانا فقال الشاعر يرثي هاني بن عروة ومسلم بن عقيل فان كنت ما تدرين بالموت
فانظري الى هاني بالسوق وابن عقيل ترى بطلا قد هشم السيف وجهه واخر يهوى من طمار قتيل
ترى جسدا قد غير الموت لونه ونضح دم قد سال كل مسيل فتى كان احيا من فتاة حيية واقطع من ذي
شفرتين صقيل اصابهما امر الاله فاصبحا احاديث من يسعى بكل سبيل ايركب اسماء الهماليج امنا
وقد طلبته مذحج بذحول يطوف حواليه مراد فكلهم على رقبة من سائل ومسول فان انتم لم تثاروا
باخيكم فكونوا بغايا ارضيت بقليل ثم دعا ابن زياد ببكير بن حمران الذي ضرب عنق مسلم قال اقتلته
قال نعم قال فما كان يقول وانتم تصعدون به لتقتلوه قال كان يكبر ويسبح ويهلل ويستغفر الله فلما
ادنيناه لنضرب عنقه قال اللهم احكم بيننا وبين قوم غرونا وكذبونا ثم خذلونا وقتلونا فقلت الحمد لله
الذي اقادني منه فضربته ضربة لم تعمل شيئا فقال لي اوما يكفيك في خدش مني وفاء بدمك ايها
العبد قال ابن زياد وفخرا عند الموت وضربته الثانية فقتلته ثم اتبعنا راسه جسده وكان ظهور
مسلم بالكوفة يوم الثلثاء لثمان مضين من ذي الحجة سنة ستين وهو اليوم الذي ارتحل فيه الحسين
بن علي رضي الله عنه من مكة الى المدينة ثم امر ابن زياد بجثة مسلم بن عقيل فصلب وحمل راسه الى
دمشق ولما بلغ الحسين القادسية لقيه الحر بن يزيد التميمي فقال اين تريد يا ابن رسول الله قال
اريد هذا المصر فعرفه بقتل مسلم بن عقيل وقال له ارجع فاني لم اترك خلفي خيرا ارجوه لك فهم
بالرجوع فقال له اخوة مسلم بن عقيل والله لا نرجع حتى نصيب بثارنا او نقتل كلنا فقال الحسين
رضي الله عنه لا خير في الحيوة بعدكم ثم سار حتى لقي خيل عبيد الله بن زياد وقد عدل الى كربلا في خمسين
فارس من اهل بيته ونحو مائة فلما كثرت العساكر على الحسين ايقن انه لا محيص له فقال اللهم
احكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا ثم هم يقتلوننا اللهم اشهد فلم يزل يقاتل حتى قتل رضي
الله عنه وكان متولي قتله رجل من مذحج فاحتز راسه وانطلق به الى عبيد الله بن زياد وهو

يرتجز ويقول اوقر ركابي فضة او ذهبا اني قتلت الملك المحجبا قتلت خير الناس اما وابا وخيرهم
اذ ينسبون النسبا فبعث به الى يزيد بن معوية ومعه الراس فدخل على يزيد وعنده ابو برزة الاسلمي
فوضع الراس بين يديه فجعل ينكث بالقضيب على فيه ويقول نفلق هاما من رجال اعزة علينا
وهم كانوا اعق واظلما فقال ابو برزة ارفع قضيبك فوالله لربما رايت رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم على فيه يقبله وكان جميع من حضر الحسين من العسكر في يوم عاشوراء بكربلا سبع وثمانين
منهم علي بن الحسين الاكبر وكان يرتجز ويقول انا علي بن الحسين بن علي نحن ورب البيت اولى
بالنبي والله لا يحكم فينا ابن الدعي ومن ولد اخيه الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنهم اجمعين عبد الله والقاسم وابو بكر ومن اخوته العباس بن علي وعبد الله بن جعفر
وجعفر بن علي وعثمن بن علي ومحمد بن علي وهو الاصغر ومن ولد جعفر بن ابي طالب محمد بن
عبد الله بن جعفر وعون بن عبد الله ومن ولد عقيل بن ابي طالب مسلم بالكوفة وعبد الله
بكربلاء وعبد الرحمن بن عقيل وعبد الله بن مسلم بن عقيل وذلك لعشر خلون من المحرم سنة
اربع وثلثين وهو ابن خمس وخمسين ووجد به رضي الله عنه حين قتل ثلث وثلثون طعنة
وقيل ضرب زرعة بن الشريك كتفه اليسرى وطعنه سنان بن انس النخعي ثم نزل واحتز راسه ففي
ذلك يقول الشاعر فاي رزية عدلت حسينا غداة يبيره كفا سنان وقتل من الانصار اربعة
وباقي من قتل معه من اصحابه على ما قدمنا من العدد من ساير العرب وفي ذلك يقول مسلم بن قتيبة
مولى بني هاشم عين جودي بعبرة وعويل واندبي ان ندبت آل الرسول واندبي تسعة لصلب علي
قد اصيبوا وخمسة لعقيل وابن عم النبي عونا اخاهم قد علوه بصارم مصقول واندبي كلهم فليس
اذا ما عدوا الخير كلهم كالكهول لعن الله حيث كان زيادا وابنه البغل ذاك نغل البغول وامر
عمر بن سعد اصحابه بعد قتلهم بيوم وكان له عدة من قتل من اصحاب عمر بن سعد ثمانية وثمانون
رجلا اسماء ولد علي بن ابي طالب من فاطمة وغيرها رضي الله عنهم الحسن والحسين ومحسن
وام كلثوم الكبرى وزينب الكبرى ومحمد بن خولة بنت اياس الحنفية وقيل ابنة جعفر بن قيس بن
مسلمة الحنفي وعبد الله وابو بكر امهما ليلى بنت مسعود النهشلي وعمر ورقية امهما التغلبية ويحيى
امه اسما بنت عميس الخثعمية وقد قدمنا ان جعفر الطيار استشهد وخلف عليها عون ومحمد و
عبد الله وان عقب جعفر بن ابي طالب منها من عبد الله بن جعفر وان ابا بكر تزوجها وخلف
عليها محمد ثم تزوجها علي فخلف عليها يحيى وامها بنت المجوز والحرسية التي كانت اكثر
الناس اصهارا وذكرنا تسمية اصهارها اولهم النبي صلى الله عليه واله وسلم وجعفر والعباس
وعبد الله وامه ام البنين بنت حرام ورملة وام الحسن امها ام سعد بنت عروة بن مسعود

الثقفى وام كلثوم الصغرى وحبابه وميمونه وخديجه وام الكرام ونفيسه وام سلمه وام ابيها والعقب
له رضى الله عنه من خمسة الحسن والحسين ومحمد وعمر والعباس وذلك مشروح فى كتاب
النسب تاليف الزبير بن بكار وفى قتلى الطف يقول سليمن بن قته الا ان قتلى الطف من ال
هاشم اذلت رقاب المسلمين فذلت فان يتبعوه عايذ البيت تصبحوا كعاد تعمت عن هديها
فضلت مررت على ابيات ال محمد فلم ارها امثالها يوم حلت وكانوا لنا غنما فعادوا رزية
لقد عظمت تلك الرزايا وجلت اذا افتقرت قيس جبرنا فقيرها وتقتلنا قيس اذا النعل زلت
وعند على قطرة من دمايها سنجزيهم يوما بها حيث حلت الم تران الارض اضحت مريضة
لفقد حسين والبلاد اقشعرت اولئك قوم لم يشيموا سيوفهم ولم يك فى اعدايهم يوم سلت

لمع من اخبار يزيد وسيره ونوادر من بعض افعاله ولما افضى الامر الى يزيد بن معوية
ودخل منزله فلم يظهر للناس ثلثا واجتمع اليه ببابه اشراف العرب ووفود البلدان ليعزوه
بابيه ويهنئوه بالامر فلما كان فى اليوم الرابع خرج اشعث اغبر فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وقال
ان معوية كان حبلا من حبال الله مده الله ما شاء ان يمده ثم قطعه حين شاء ان يقطعه
وكان من دون من قبله وخير من بعده ان يغفر الله له فهو اهله وان يعذبه فبذنبه وقد وليت
الامر بعده ولست اعتذر من جهل ولا اشتغل بطلب علم فعلى رسلكم فان الله اذا اراد شيئا
كان اذكروا الله واستغفروه ثم نزل ودخل منزله ثم اذن للناس فدخلوا عليه فلا يدرون
ايهنونه ام يعزونه فقام عصام بن صيفى وقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته يا امير المؤمنين
قد رزيت خليفة واعطيت خلافة الله ومنحت هبته فقضى معوية نحبه فغفر الله ذنبه
واعطيت بعده الرياسة فاحتسب عند الله اعظم الرزيه واحمد على افضل العطية قال يزيد
ادن منى فدنا ابن صيفى حتى جلس قريبا منه ثم قام عبد الله بن مازن فقال السلام عليك
يا امير المؤمنين رزيت خير الاباء وسميت خير الاسماء ومنحت افضل الاشياء فهبك الله
العطية واعانك على الرعية فقد اصبحت قريش مجزوعة بفقد سايسها مسرورة بما احسن الله
عليها من الخلافة والعقبى من بعده ثم انشا يقول الله اعطاك التى لا فوقها وقد جهدوا
ارادوا عوقها عنك ويابى الله الا سوقها اليك حتى قلدوك طوقها فقال يزيد ادن منى يا ابن
مازن فدنا منه وجلس قريبا منه ثم قام عبد الله بن هشام اجرك الله يا امير المؤمنين على الرزية
وصبرك على المصيبة وبارك لك فى العطية ومنحك محبة الرعية مضى معوية لسبيله غفر الله
له ذنوبه واورده موارد السرور ووفقك الله بعده لصالح الامور فقد رزيت جليلا
واعطيت جسيما بعده بالرياسة ووليت السياسة اصبت باعظم المصايب ومنحت افضل

الرغايب فاحتسب عند الله اعظم الرزيه واشكره على افضل العطيه وجدد لخالقك حمدا
والله يمتعنا بك ويحفظ لك وعليك ثم انشا يقول اصبر يزيد فقد فارقت ذا مقة
واشكر حبا الذى بالملك اصفاكا اصبحت لا رزء فى الاسلام نعلمه كما رزيت ولا
عقبى كعقباكا اعطيت طاعة خلق الله كلهم اذا نعيت ولا نسمع بمنعاكا وزادك الله
فضلا ثم بمنه الشكر منك فادناه واجلسه قريبا منه ثم قام الناس يعزونه ويهنونه بالخلافه
فلما ارتفع مجلسه امر لكل واحد بمال على مقداره فى نفسه ومحله فى قومه وزاد فى عطايهم
ورفع مراتبهم وقد اتينا فى اخبار الزمان على ما ذكرنا من غيبة يزيد عند وفاة ابيه ومسيره
الى دوده على بيته العقاب فاغنى ذلك عن اعادتها وذكر ان عبد الملك بن مروان دخل
على يزيد فقال ارضه لك الى جانب ارضى ولى فيها سعة فاقطعنى اياها قال يا عبد الملك انه
لا يتعاظمنى كثير ولا اجدع على صغير اخبرنى عنها والا سالت غيرك قال يا امير المؤمنين ما
بالحجاز اعظم منه قدرا قال قد اقطعتك اياها فشكره عبد الملك ودعا له فلما ولى قال
يزيد ان الناس يزعمون ان هذا يصير خليفة فان صدقوا فقد صانعناه وان كذبوا فقد وصلناه
وكان صاحب طرد وجوارح وكلاب وقرود وفهود ومنادمة على الشراب وجلس يوما على شرابه
وعن يمينه ابن زياد وذلك بعد قتل الحسين رضى الله عنه فاقبل على ساقيه فقال اسقنى شربة
تروى مشاشى ثم قد فاسق مثلها ابن زياد صاحب السر والامانة منى ولتسديد مغنمى وجهاد ثم
امر المغنين فغنوا به وغلب على اصحاب يزيد وعماله ما كان يفعله من الفسوق وفى ايامه استعملت
الملاهى وظهر شرب الشراب والسماع وكان له قرد يكنى بابى قيس وكان يحضره مجلس منادمته
ويطرح له متكأ وكان قردا خبيثا وكان يحمله على اتان وحشيه وقد ذللت وريضت لذلك بسرج
ولجام ويسابق بها الخيل فى يوم الحلبه فجاء فى بعض الايام سابقا وتناول القصبه ودخل
الحجره قبل الخيل وعلى ابى قيس قباء من الحرير الاصفر مشمرا وعلى راسه قلنسوة من
الحرير ذات الوان وشقايق وعلى الاتان سرج من الحرير الاحمر منقوش ملمع بانواع من الالوان
ففى ذلك يقول بعض اهل الشام تمسك ابا قيس بفضل عنانها فليس عليها ان سقطت ضمان الا
من راى القرد الذى سبقت به جياد امير المؤمنين اتان وفى يزيد وتملكه وانقياد الناس اليه يقول
الاحوص ملك تدين له الملوك مبارك كملت له الحياة ول يجبى له بلخ ودجلة كلها وله الفراة
وما سقى والنيل ولما قتل الحسين وحمل راسه خرجت ابنة عقيل بن ابى طالب فى نساء من
من بيتها حواسر وهى تقول ماذا تقولون ان قال النبى لكم ماذا فعلتم وانتم اخر الامم بعترتى
بعترتى وباهلى بعد مفتقدى نصف اسارى ونصف ضرجوا بدم ما كان هذا جزاى اذ

نصحت لكم ان تخلفونى بسوء فى ذوى رحم وفى قتل ابن زياد الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنه
قال ابو الاسود اقول وذلك من جزع ووجد ازال الله ملك بنى زياد وابعدهم بما غدروا وخانوا
كما بعدت ثمود وقوم عاد ولما شمل جور يزيد الناس وظلمه وقتل ال الرسول وشرب الخمور اخرج
اهل المدينه عامل يزيد عليهم وهو عثمن بن محمد بن ابى سفيان ومروان بن الحكم وساير بنى اميه
وذلك عند تمسك ابن الزبير واظهار الدعوة لنفسه سنة ثلث وستين وكان اخراجهم لمن
ذكرنا من بنى اميه وعامل يزيد عن اذن ابن الزبير فاعتمها مروان منهم اذ لم يكونوا افتقوا و
حملوهم الى ابن الزبير فمضوا على السير الى الشام ونمى ذلك الى يزيد فسير الى اهل المدينه الجيوش
من الشام وعليهم مسلم بن عقبه المرى الذى اخاف المدينه ونهبها وقتل اهلها على انهم عبيد
ليزيد وسمى المدينه نتنه وقد سماها رسول الله صلعم طيبه وقال من اخاف المدينه اخافه الله ففيه
مسلم هذا المجرم لما فعل ويقال ان يزيد لما جرد هذا الجيش انشا وهو يقول ابلغ ابا بكر اذا الامر
انبرى واشرف الجيش على وادى القرى اجمع سكرانا من القوم ترى من يلحد فى الدين بعفو فى
الشرى وكان يزيد يسمونه بالسكران وكتب الى ابن الزبير وكان كنيته ابا بكر ادعو الهك
فى السماء فانى ادعو اليك رجال عك واشعر كيف النجا ابا خبيب منهم فاحتل لنفسك
قبل اتى العسكرا ولما انتهى الجيش الى الموضع بالحره وعليهم مسلم بن عقبه خرج الى حربه
اهلها عليهم عبد الله بن مطيع العدوى وعبد الله بن حنظله الانصارى وكانت هناك وقعة
عظيمة قتل فيها خلق كثير من بنى هاشم والانصار وغيرهم قتل ابنان لعبد الله بن ابى طالب
والفضل بن العباس بن ربيعه ابن الحارث بن عبد المطلب وبضع وسبعون رجلا من ساير قريش
ومثلهم من الانصار واربعة الاف من ساير الناس ممن ادرك الاحصار دون من لا يعرف وبايع
الناس على انهم عبيد ليزيد فمن لم يبايع او على السيف غير على بن الحسين بن على بن ابى طالب السجاد
وعلى بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وفى وقعة الحره يقول محمد بن اسلم بن بجره الشاعر
ويقول فان تقتلونا يوم حرة واقم فانا على الاسلام اول ما قتل ونحن تركناكم سيدا ذلة
وابنا باسياف لنا منكم نفل ونظر العباس الى على بن الحسين وقد لاذ بالقبر يدعو فاتى به
مسلم وهو مغتاظ عليه متبرئ منه فلما اشرف عليه ارتعد وقام له واقعده الى جانبه
وقال له سلنى حوايجك ولم يسئله فى حاجة الا قضاها ولم يسئله فى احد ممن قدم الى
السيف الا شفعه فيه ثم انصرف عنه وقيل لعلى بن الحسين رضى الله عنهما رايناك
تحرك شفتيك فما الذى قلت قال قلت اللهم رب السموات السبع وما اظللن والارضين
السبع وما اقللن ورب العرش العظيم ورب محمد واله الطاهرين اعوذ بك من شره وادرء

بك فى نحره اسئلك ان تورثنى خيره وتكفنى شره وقيل لمسلم رايناك تسب هذا الغلام فلما اتى
به اليك رفعت منزلته قال ما كان ذلك لراى منى لقد ملا قلبى رعبا فاما عبد الله
بن عباس فان اخواله من كنده منعوه واناس من ربيعه كانوا فى جيش مسلم ففى ذلك يقول
على بن عبد الله بن عباس ابى العباس قرم بنى لوى واخوالى الملوك بنى وليعه هموا
منعوا ذمارى يوم جاءت كتايب مسرف وابن اللكيعه ارادوا بى التى لا عز فيها فحالت دونه
ايدى ربيعه ولما نزل بالمدينه ما وصفنا من النهب والسبى خرج مسلم عنها يريد
مكه من جيوش اهل الشام وذلك سنة اربع وستين بامر يزيد بن معويه لحصار مكه و
وعاذ ابن الزبير بالبيت الحرام وقد كان سمى نفسه العايذ بالله وشهر بهذه التسمية حتى
ذكر ذلك الشعراء ومنه قول سليمن ابن قته فان يتبعوه عايذ البيت تصبحوا كعاد
تعادت عن هديها وضلت ونصب حصين ومن معه من اهل الشام المناجيق والعرادات
على مكه والمسجد من الجبال والفجاج ~~وابن الزبير فى المسجد من الجبال والفجاج~~ وابن الزبير
فى المسجد ومعه المختار ابن ابى عبيد الثقفى داخلا فى جملته ومنقادا اليه والى امامته
على ان اشترط على ابن الزبير ان لا يخالف له رايا ولا يعصى له امرا وتواترت احجار المناجيق
والعرادات على البيت ورمى مع الاحجار بالنفط ومشاقات الكتان وغير ذلك وانهدمت
الكعبه واحترقت البنيه ووقعت صاعقة فاحرقت من اصحاب المناجيق احد عشر رجلا
وذلك يوم السبت لثلث خلون من ربيع الاول من هذه السنة قبل وفاة يزيد باحدى عشر
يوما وقد اشتد الامر على اهل مكة وابن الزبير وفى ذلك يقول ابو وجرة المدنى بن نمير
بقول بن نمير بئس ما تولى قد احرق المقام والمصلى وليزيد اخبار كثيرة وفى لعن الرضى و
قتل الحسين وهدم البيت وغير ذلك مما قد انزل الله فيه من الوعيد وبالاياس من غفرانه لو
روده فى جحود التوحيد وخالف الرسل وقد اتينا على ذلك فى كتابنا وبالله التوفيق انه خير رفيق

لمع من اخبار معويه بن يزيد ومروان بن الحكم والمختار بن عبيد وعبد الله بن الزبير
رضى الله عنهم ولمع من اخبارهم وسيرهم وبعض ما كان فى ايامهم وملك بن يزيد معوية بن ابى سفيان
بعد ابيه وكانت ايامه اربعين يوما الى ان مات وكان يكنى بابى يزيد وولى الخلافه بابى ليلى وكانت
هذه الكنيه للمستضعف من العرب وفيه يقول الشاعر انى ارى فتنا هاجت مراجلها والملك بعد
ابى ليلى لمن غلبا ولما حضرته الوفاة اجتمع اليه مواليه فقيل له اعهد الى من رايت من اهل بيتك
قال والله ما ذقت حلاوة خلافتكم فكيف ولا تتحملون انتم حلاوتها واتحمل انا مرارتها اللهم انى
برئ منها متخل عنها اللهم انى لا اجد نفرا من اهل الشورى اجعلها اليهم ينصبون من يرونه لها

اهله اهلا فقالت له امه ليت انا خرقة حيضة ولم اسمع هذا الكلام فقال لها ليتني بالماء خرقة
حيضة ولم اتقلد هذا الامر ايفوز بنوا اميه بحلاوتها وابوء بوزرها ويطالبني ربي بالقيام بها و
بوضع الاشياء مواضعها كلا اني ابرئ منها وقد تنوزع في سبب وفاته فمنهم من راه انه سقي
شربه ومنهم من راه انه طعن ومنهم من راه انه مات حتف انفه وقبض وهو ابن اثنين و
عشرين سنة ودفن بدمشق وصلى عليه الوليد بن عتبه بن ابي سفيان فيكون له الامر
من بعده فلما كبر الثانيه طعن فسقط ميتا قبل تمام الصلوة وقدم عثمن بن عتيبه
بن ابي سفيان فقالوا نبايعك قال على ان لا احارب ولا اباشر قتالا فابوا عليه ذلك فصار
الى مكه ودخل في جملة بني الزبير وزال الامر عن بني حرب فلم يكن منهم من يرومها ولا يتشوف
نحوها ولا يرتجي لها ففي ذلك يقول عبد الرحمن بن حكم بن العاص ادوت خلافة الحرب
يوم اودا بوالوليد وغدت لعثمان الرجال من القريب الى البعيد وبايع اهل العراق
عبد الله بن مطيع العدوي وقال المختار لابن الزبير اني لاعرف قوما لو ان لهم رجلا له
رفق وعلم ثم بانى لاستخرج لك منهم جندا يغلب بهم اهل الشام قال منهم قال شيعة
بني هاشم بالكوفه قال كنت انت ذلك الرجل فبعثه الى الكوفه ونزل ناحية منها و
يظهر البكاء على الطالبين وبعثهم ويظهر الحنين لهم ويحثهم على اخذ الثار بهم والطلب
بدمايهم فمالت الشيعه وانضافت الى جملته فسار الى قصر الاماره فخرج عبد الله بن
مطيع خوفا منه وابتنى لنفسه دارا واتخذ بستانا انفق على ذلك اموالا عظيمه اخرجها
من بيت المال مال المسلمين وفرق الاموال على الناس منها نفرقة واسعة وكتب الى ابن الزبير
يعلمه انما اخرج بن المطيع عن الكوفه لعجزه من المقام بها وليسوم ابن الزبير ان يحسب له ما
انفق من مال بيت المسلمين فابى ابن الزبير ذلك عليه فخلع المختار طاعته وجحد بيعته وكتب
كتابا الى علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب السجاد رضي الله عنه يريد ان يبايع له فان يظهر دعوته
وانفذ اليه مالا كثيرا فابى علي بن الحسين ان يقبل ذلك منه ويجيبه عن كتابه وسبه
على روس الملا في مسجد النبي صلى الله عليه واله وسلم وذكر كفوره وكذبه وفجوره ودخوله على
الناس باظهار الميل الى ال ابي طالب فلما ايس المختار من علي بن الحسين كتب الى محمد بن الحنفيه
يريد على ذلك فشاور عليه علي بن الحسين الا يجيبه الى شيء من ذلك فان الذي يحمله على ذلك
اجتذابه لقلوب الناس لهم وان باطنه مخالف لظاهره في الميل لهم والله من اعدايهم الا ان اوليايهم
فان الواجب عليهم ان يشتهر امره ويظهر كذبه على حسب ما فعل هو في مسجد النبي صلى الله عليه
واله وسلم فاتى ابن الحنفيه الى ابن عباس فاخبره بذلك فقال ابن عباس لا تفعل

فانك لا تدري على ما انت من ابن الزبير فاطاع بن عباس عن معتب عتب المختار بالكوفه
وكثر رجاله ومال الناس اليه واقبل يدعوا الناس على طبقاتهم ومقادير هم في عقولهم
فمنهم من يخاطبه بامامة محمد بن الحنفيه ومنهم من يرفعه على هذا فخاطبه بان الملك
ياتيه ويخبره بالغيب فاتبع قتلة الحسين فقتلهم وقتل عمر بن سعد بن ابي وقاص
الذي تولى حرب الحسين فزاد ميل اهل الكوفه اليه ومحبتهم له وظهر زهد بن الزبير
وعبادته وانه العائذ بالبيت المستجير بالرب وصلا الخلافة فشح فيه فقال مولى من موالي
الزبير شعرا ان الموالي است وهي غايبة على الخليفة تشكوا الجوع والحربا ماذا علينا
وماذا كان يرزونا اي الملوك على ما خولوا غلبا فتاهد الله عهد الا ادخين به لا
تنال الدهر شوري بعد ما ذهبا وقال فيه ايضا مازال في سورة الاعراف يدرسها
حتى فوادي مثل الخز في اللين لو كان بطنك شبرا قد شبعت وقد فضلت فضلا لابنا
المساكين ان امرء كنت مولاه فضيعني يرجوا الفلاح لعمري حق معنون وقال فيه ايضا
ايا راكبا اما عرضت فبلغن كبير بنوا العوام ان قتل من يعني يخبر من لاقيت انك عائذ
ويكثر قتلي بين زمزم والركن وفي ذلك يقول الضحاك بن فيروز الديلمي يقول تخبرنا
ان ليس يكفيك قبضة وبطنك شبرا او اقل من الشبر فلو كنت تجزي او تثيب بنعمة قريبا
لردتك العطوف على عمرو وذلك ان يزيد كان ولى الوليد بن عتبه المدينه فخرج
منها جيشا الى مكه لحرب ابن الزبير وعلى الجيش عمرو بن الزبير بن العوام كان منحرفا عن
اخيه عبد الله فلما انضاف القوم انهزموا رجال عمرو واسلموا وظفر به اخوه عبد الله بن
الزبير الحسن بن محمد بن الحنفيه في الحبس المعروف بحبس غارم وهو حبس مظلم واراد قتله
فاعمل الحيله وتخلص من السجن وتعسف الطريق على الجبال حتى اتى منا وبها ابو محمد بن
الحنفيه ففي ذلك يقول كثير وينشد يقول تخبر من لاقيت انك عائذ بل العائذ المظلوم
في سجن عارم ومن يلق هذا الشيخ بالخيف من منا من الناس يعلم انه غير ظالم سمي نبي الله
وابن وصيه وفكاك اغلال وحمل مغارم وقد كان ابن الزبير خطب الناس فقال
بايعني الناس ولم يتخلف عن بيعتي الا هذا الغلام محمد بن الحنفيه وبيني وبينه ان تغرب
الشمس ثم اضرم نارا عليه داره فدخل ابن عباس على ابن الحنفيه فقال يا ابن عم
اني لا امنه عليك فبايعه وقال انه سيمنعه مني حجاب قوي وجعل ابن عباس ينظر الى
الشمس ويفكر في كلام ابن الحنيفه وقد كادت الشمس تغرب فوافاهم وعبد الله البجلي
من الكوفه في اربعة الاف فارس فقال لابن الحنيفه ايذن لي فيه فابى وخرج الى ايله

فاقام سنين حتى قتل ابن الزبير الكيسانيه هم القايلون بامامة محمد بن الحنفيه وهم فرق فرقة
فرقة تزعم انه لم يمت وانه بجبال رضوي حي ومنهم من زعم انه مات ومنهم من يقول
هو المهدي الذي يملاها عدلا كما ملئت جورا قال كثير شعرا هو المهدي خبرناه كعب
اخو الاحبار في الحقب الخوالي اقر الله عيني اذ دعاني امين الله يلطف في السوالي واثنى
في هواي علي خيرا وسايل عن بني وكيف حالي وقال كثير الا ان الايمة من قريش ولاة
الحق اربعة سواء علي والثلاثة من بنيه هم الاسباط ليس لهم خفاء وسبط لا يذوق
الموت حتى يقود الخيل يقدمها اللواء يغيب ولا يرى عنهم زمانا برضوي عنده عسل
وماء وفيه يقول السيد وكان كيسانيا الا قل للوصي فدتك نفسي اطلت بذلك الجبل
المقاما اضر بمعشر والوك منا وسموك الخليفة والاماما وعادوا فيك اهل الارض طرا
مغيبك عنهم سبعين عاما وما ذاق ابن خولة طعم موت ولا وارت له ارض عظاما
لقد امسى بمورق شعب رضوي تراجعه الملايكة الكراما وللسيد فيه اشعار كثيرة وقيل
عن اسماعيل انه قال مات السيد الا على قوله بالكيسانيه وانكر قوله في القصيدة التي
اولها يقول تجعفرت بسم الله والله اكبر قال علي بن محمد النوفلي ليس هذا يشبه هذا
شعر السيد مع فصاحته وقيل ان ابن الزبير خطب اربعين يوما لم يذكر فيها النبي صلى
الله عليه واله وسلم وقيل انه لما قيل له في ذلك ما منعني من ذكره الا ايلا تشمخ رجال
باناتها ولما هلك معويه بن يزيد بن معويه بن ابي سفيان وولها يزيد وعاد ذلك الى
الحصين بن نمير ومن معه هادنوا ابن الزبير ونزلوا مكه ولقي الحصين بن نمير عبد الله
ابن الزبير في المسجد فقال له هل لك يا ابن الزبير في ان احملك الى الشام وابايع لك
بالخلافه فقال له عبد الله وافعا صوته لا والله ابعد قتل اهل الحيرة لا والله حتى اقتل
بكل رجل خمسة من اهل الشام فقال حصين من يزعم يا ابن الزبير انك داهية فهو احمق
اكلمك سرا وتكلمني جهرا ادعوك الى ان استخلفك وتزعم انك تقتلنا ستعلم اينا
المقتول غدا وانصرف اهل الشام مع الحصين فلما صاروا الى المدينه جعل اهل المدينه
يهتفون بهم ويتوعدونهم فلما اكثروا من ذلك اصعد روح بن زنباع الجذامي على منبر
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وكان في الجيش فقال ايها الناس ما هذا الايعاد
الذي توعدونا انا والله ما دعوناكم الى طلب المبايعة الى رجل منهم ولا الى رجل من لخم
او جذام ولا الى غيرهم من العرب والموالي وانما دعوناكم الى هذا الحي من قريش يعني بني اميه
ثم الى طاعة يزيد بن معويه وعلى طاعته قاتلناكم وايانا ما تدعون اما والله لا ابنا الطلقا

والطاعون وفضلات الموت فماشيتم ومضى القوم الى الشام وحمل الى ابن الزبير
من صنعا الفسيفسا الذي كان ابناه ابرهه الحبشي في كنيسة التي احدثها هنالك
وثلث اساطين رخام فيها وشي منقوش وقد حشي الوشي بالسند روس وانواع
الاصباغ ومن راه ظنه ذهبا وشرع ابن الزبير في بناء الكعبه وشهد عنده سبعين
رجلا من شيوخ قريش حين بنيت الكعبة عجزت نفقتهم فنقصوا من سعة البيت
سبعة اذرع من اساس ابرهيم الخليل صلى الله عليه وسلم الذي اسسه هو واسمعيل
عليهما السلم فبناه عبد الله ابن الزبير وزاد فيه السبع الاذرع وجعل الفسيفسا
والاساطين وجعل له بابين باب يدخل منه وباب يخرج منه فلم يزل البيت على
ذلك حتى قتل الحجاج بن الزبير وكتب الى عبد الملك يعلمه بما اراد من الزبير
فامره عبد الملك بهدمه ورده الى ما كان عليه في حيوة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وجعل له بابا واحدا ففعل الحجاج ذلك واستوثق الامر لابن الزبير واخذت
له البيعة في الشام وخطب له على كل المنابر الا منبر طبريه من بلاد الاردن فان
حسان بن مالك بن بحدل ابا ان يبايع لابن الزبير وقد اراد ها لخالد بن يزيد بن
معويه وكان القيم ببيعة بن الزبير عبد الله بن مطيع وفي ذلك يقول فضالة الاسدي
وكان بايعه ثم نكث ثم قال دعا ابن مطيع للبياع فجئته الى بيعه قلبي لها غير آلف
فناولني خشنا فلما لمستها بكفي ليست من اكف الخلايق ومات يزيد وابنه معويه
وابن زياد بالبصرة اميرا عليها فخطب الناس واعلمهم بموت يزيد وبموت ابنه وان
الامر شورى لم ينصب له احد وقال لا ارض اليوم اوسع من ارضكم ولا عدد اكثر من عددكم
ولا مال اكثر من مالكم في بيت مالكم مائة الف درهم عطا لمقاتليكم وعندي لكم
ستون الف الف فانظروا رجلا ترضونه يقوم على امركم ويجاهد عدوكم وينصف
مظلومكم من ظالمكم ويوزع اليكم اموالكم فقام اليه الاشراف من اهلها منهم الاحنف
بن قيس بن هيثم السلمي ومسمع بن مالك العبدي فقالوا ما نعلم ذلك الرجل غيرك
ايها الامير انت احق من قام على امرنا حتى يجتمع الناس على من ارادوا فقال لو استعملتم
غيري لسمعت واطعت وكان على الكوفه عمرو ابن حريث المخزومي عاملا لعبد الله بن زياد
فكتب اليه عبد الله يعلمه بما دخل فيه اهل البصرة فصعد عمرو بن حريث المنبر
وذكر ما دخل فيه اهل البصرة فقال ابن رشيم الشيباني فقال الحمد لله الذي اطلق ايماننا
لا حاجة لنا في بني اميه ولا في ام ابن مرجانه وهي ام عبد الله بن زياد انما البيعة لاهل

الحجاز فخلع اهل الكوفه ولاية بن زيادة وارادوا ان ينصبوا لهم اميرا الى ان ينظروا فى امرهم
فجماعة ترى لوا عمر بن سعد بن ابى وقاص نصلح لهما فلما هموا ان يؤمروه اقبل نساء من همدان
وغيرهم من كهلان والانصار وربيعه حتى دخلوا المسجد وقلن ماترضى بن سعد قتل الحسين
حتى يريدان يكون امير الكوفة فبكى الناس واعرضوا عن ابن سعد ولما اتصل خبرها الكوفه
بابن الزبير انفذ اليهم عبد الله بن مطيع ونظر مروان ابن الحكم على اطباق الناس على
مبايعة ابن الزبير فمنعه من ذلك عبد الله بن زياد وقال له انك شيخ بنى عبد مناف فسار
مروان الى الجابيه من ارض الجولان واستمال الضحاك بن قيس الناس والحاز عن مروان واراد
دمشق فسبقه اليها الاشدق بن عمرو بن سعيد بن العاص فدخلها واظهر الضحاك بن
قيس الدعوه لابن الزبير والتقى الاشدق بن عمرو بن سعيد ومروان فقال الاشدق
لمروان هل لك ان تدعوا الناس واخذها لك على ان يكون الامر لى من بعدك قال
بل بعد خالد بن يزيد بن معويه فرضى بذلك ثم دعا الى بيعة مروان فاجابوا ودعا الاشدق
الى حسان بن مالك الازدى فارغبه فى بيعة مروان فجنح لها وبويع مروان بن الحكم بن
ابى العاص بن اميه بن عبد شمس بن عبد مناف وامه اميه بنت علقمة بن صفوان وبنت
بيعته بالاردن وهو اول من اخذها كرها من غير اجتماع الامر بعد يسير ومن قبل اخذها
برضا وتشاور وبايع مروان بعده لخالد بن يزيد بن معويه لعمر بن سعيد بن العاص وكان
مروان قد سار نحو الضحاك بن قيس الفهرى ومع قيس راية عقدها له رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم لابيه واظهر الضحاك ومن معه خلافة ابن الزبير بمرج وهو راهط على
اميال من دمشق وكان الحرب بينهم سجالا ففى ذلك يقول مروان شعرا دعوت غسان
لهم وكلبا والمرء يمشى فى الحديد نكبا لما رايت الناس صاروا حربا والمال لا يوخذ الا
غصبا ومن تنوخ جوهن صعبا والاعوجيات يثبن وثبا يحملن مروان ودين صلبا
وفى ذلك يقول اخو مروان بن الحكم ارا حادث اهل المرج قد بلغت اهل العراق واهل
الفيض والنيل وكان زفر العامرى مع الضحاك بن قيس فلما امعن السيف فى قومه ولى
ومعه رجلان من سليم فقصرت بهما خيولهما وغشيتهم اليمانيه فقالا للعاج بنفسك
فانا مقتولان فولى ولحق القوم الرجلين فقتلوهما ففى ذلك يقول زفر بن الحارث شعرا
لعمرى قد ابقت وقيعة راهط لمروان صدعا بيننا متنائيا فقد ينبت المرعى على دمن
الثرى له ورق من تحته الثرخافيا وتبلى ولا يبقى على الارض دمنه وتبقى حزازات
النفوس كما هيا اريني سلاحى لا ابالك اننى ارى الحرب لا تزداد الا تماديا امن كلب

لو تنلها رماحنا وتترك قتلى راهط هى ما هيا فلم يرمنى نبوة غير هذه فرارى وتركى
صاحبى ورائيا عشية اعدو فى الفريقين لا ارى من القوم الا من على ولا ليا الذئب
يوم واحد لى اسائه بصالح ايامى وحسن بلائيا ابعد بن عمرو وابن معط تتابعا و
مقتل همام امنى الامانيا وتلاحق اهل الوقعه بادنا هم من الشام وكان النعمن بن بشير
واليا على حمص قد خطب لابن الزبير فلما بلغه ذلك خرج هاربا فى ليلة متحيرا لا يدرى
اين ياخذ فاتبعه خالد بن على الكلاعى فيمن خف معه فقتله وبعث براسه الى مروان
وسار مروان فى جنوده الى مصر فحاصرها فخندق اهلها عليها خندقا ثما يلى المقبره
وكانوا زبيريه وشيد الفسطاط يومئذ والزعيم بها ابو رشيد بن ابرهه بن الصباح
فكان بينهم قتال يسير ثم اصطلحوا وانصرف عنهم وقد استعمل عليهم ابنه عبد
العزيز وقدم ونزل البصره على ميلين من دمشق ودعا الى بيعة عبد الملك ثم
عبد العزيز من بعد فلم يخالفه احد وهلك مروان بدمشق فى هذه السنه وهى سنة
خمس وستين وقيل انه مات مطعونا وقيل انه قتلته بنت هاشم بن عتبه وهى ام
خالد بن يزيد بن معويه وضعت على وجهه وسادة وقعدت فوقه حتى مات وقيل انها
سقته لبنا مسموما فلما حضرته الوفاة وامسك لسانه حضر ابنه عبد الملك وغيره
من اهله واهله فجعل مروان يشير براسه الى ام خالد يخبرهم انها قتلته ولم خالد تقول
بابى انت حتى عند النزاع فلم تشتغل عنى فانه يوصيكم بى وكانت ايامه تسعة اشهر
واياما وهلك وهو ابن ثلث وستين سنه وكان قصيرا وكان له عشرة اخا وثمان
اخوات وله من الولد اثنى عشر ذكرا وثلث اناثا وهم عبد الملك وعبد العزيز وعبد الله
وابان وداود وعمرو وام عمرو وعبد الرحمن وام عثمن وعمرو وبشير ومحمد ومعوية
وقد ذكرنا من عقب هؤلاء ومن لم يعقب وخلف يزيد بن معويه من الولد معويه
وخالد وعبد الله وابى سفيان وعبد الله وعميرا وعاتكه وعبد الرحمن وعبد الله الذى
لقبه الاصغر وعثمن وعتبه الاعور وابا بكر ومحمد ويزيد وام يزيد وام عبد الرحمن
ويزيد وعبد الله وهند ورمله وصفية لا غير ايام عبد الملك بن مروان
ولمع من اخباره وسيره وسير الحجاج بن يوسف وافعاله ونوادر من بعض افعاله و
بويع عبد الملك ليلة احدى عشر ليله خلت من رمضان سنة خمس وستين وبعث الحجاج
الى عبد الله ابن الزبير فقتل عبد الله بن الزبير يوم الثلثا لعشر خلون من جمادى الاخر
من سنة ثلث وسبعين وكانت ولاية ابن الزبير تسع سنين وعشر ليال وهاجت فتنة

الاشعث فى شعبان سنة اثنين وثمانين وتوفى عبد الملك بدمشق يوم السبت لاربع عشر
ليلة خلت من شوال سنة ست وثمانين وكانت ولايته احدى وعشرين سنة ونصف سنة
وبعد عبد الله ابن الزبير ثلث عشرة واربعة اشهر الا تسع ليال وقبض وهو ابن اثنين وستين
سنة وكان يحب الشعر والسقرنط والفخر وكان عماله الحجاج بالعراق والمهلب بخراسان
وهشام ابن اسمعيل بالمدينه والحجاج اسفكهم للدماء واظلمهم ولما افضى الامر الى عبد
الملك تاقت نفسه الى محادثة الاشراف فلم يجد من يصلح له غير الشعبى فلما حمل اليه
فاتنه فاحظاه فقال له يا شعبى لا تساعدنى على ما قبح ولا ترد على الخطاء فى مجلسى
ولا تكلفنى جواب التشميت ولا جواب السؤال والتعزيه ودع عنك كيف اصبح الامير
وكيف امسى وكلمنى بقدر ما استطعمك واجعل بعد التفريط لى جواب الاستماع منى
واعلم ان صواب الاستماع اقل من صواب القول واذا سمعتنى الحدث فلا يفوتك منه شيئا
وارنى فهمك وسمعك ولا تجهد نفسك بطريد صوابى ولا تستدع بذلك الزيادة فى
كلامى فان اسوء الناس حالا منهم من استخف بحقهم واعلم يا شعبى ان اقل من هذا يذهب
بالف الاحسان ويسقط فى حق الحرمة وان الصمت فى موضعه وعند اصابته وقال
عبد الملك بن مروان يوما من ابن مهب الرياح الاربع قال لا علم لى يا امير المؤمنين قال
عبد الملك اما مهب الشمال فمن مطلع بنات نعش واما مهب الصبا فمن مطلع الشمس الى
مطلع سهيل واما مهب الجنوب فمن مطلع سهيل الى مغرب الشمس واما الدبور فمن مطلع
الشمس الى مغرب بنات نعش وفى سنة خمس وستين تحركت الشيعه بالكوفه وذكروا مقتل
الحسين عليه السلم فانضموا الى خمسة نفر الى سليمن بن صرد الخزاعى والمسيب بن نجبة الفزارى
وعبد الله بن سعد بن نفيل الازدى وعبد الله بن وال التميمى ورفاعة بن شداد البجلى وعسكروا
بالنخلة بعد خطب طويل بينهم وبين عبد المختار بن عبيد ثم خرجوا فانتهوا الى قرقيسيا من
الفراة وبها زفر ابن الحارث فاخرج لهم الاتراب وساروا يسبقون الى حربهم من الشام فى
ثلثين الفا وانفصل عن مقدمته من الرقة خمسة امرا منهم الحصين بن نمير السلولى و
شراحيل بن ذى الكلاع الحميرى وادهم بن محرز الباهلى وربيعه بن المخارق الغنوى وجبله
بن عبد الله الخثعمى فصاروا الى عين الورده والتقى القوم وقد كانوا لهم قبل مناوشا
فى الطلايع فاستشهد سليمن بن صرد الخزاعى بعد ان قتل من القوم مقتله عظيمة
رماه يزيد بن الحصين بن نمير بسهم واخذ الراية ابن المسيب ابن نجبة الفزارى وهو من
سادات مصر ومن اصحاب على رضى الله عنه وهو يقول قد علمت ميالة الذوايب واضحة

اللبايب ان غدات الروع والمعايب اشجع من ذى لبدة مواثب فقاتل حتى قتل و
تواترت عسكر اهل الشام ينادون الجنه الجنة الى البقية من اصحاب ابى ترابيه ولحق بالقوم
عسكر من المداين فكانت الحرب بينهم ثم افترقوا وذكر ابو مخنف فى كتابه المترجم بعين
الورده قصيدة عزاها الى اعشى همدان وهى هذه ثم انشاها انشاء حسنا فقال توسلت
بالتقوى الى الله صادقا فتقوى الهى خير تكساب كاسب تزاوى عن الدنيا فلم تلتبس بها
وتاب الى الله الرفيع المراقب تخلى من الدنيا وقال طرحتها فلست اليها ما حييت بايب
وما انا فيما يكثر الناس فقده ويسعى اليها الساعون منها براغب توجه من دون الثريه
سائرا الى ابن زياد فى الجموع الكتايب يقودهم اهل التقيه والنهى مصاليت انجاد
سرات مناجب مضوا تاركى راى ابن طلحة حسبه ولم يستجيبوا للامير المخاطب وساروا
وهم من بين ملتمس اللقا واخر مما جنى بالامس تايب فلاقوا بعين الورده الجيش فاصلا
عليهم فحثوهم ببيض قواضب يمانيه تذرى الاكف وتارة تجول بها الابطال فوق
الحواجب فجاءهم جمع من الناس بعده جموع كموج البحر من كل جانب فما برحوا حتى
تنزت جموعهم فلم ينج منهم ثم غير عصايب وغودر اهل الصبر صرعى فصبحوا يغاورهم ريح
الصبا والجنايب واضحى الخزاعى الرئيس مجدلا كان لم يقاتل مرة ويحارب وراس بنى تميم
وفارس قومه جميعا مع التيمى هادى الكتايب وعمرو وابن عمرو وابن بشير وخالد وزيد
وبكر والجليس بن غالب وضارب من همدان كل مسيع اذا لم تنكله كرام المناسب ومن
كل قوم قد اصيب زعيمهم اخو ثقة فى ذروة المجد ثاقب ابو غير ضرب الهام غير ادونه
وطعن باطراف الاسنه صايب فيا خير جيش للعراق واهله سقيتم زوايا كل اسحم ساكب
فلا يبعدن فرساننا وحماتنا اذا البيض ابدت من جذام الكواعب فان تقتلوا فالقتل
اكرم ميته وكل امرء يوما لاحدى النواعب وكانت وقعة عين الوردة فى سنة ست وستين
وفى هذه السنة مات ابو الاعور واسمه الحارث السلمى صاحب امير المؤمنين على بن ابى طالب
رضى الله عنه فقال يا امير المؤمنين الا ترى الى الناس قد اقبلوا على هذه الاحاديث وتركوا
كتاب الله فقال له وقد فعلوها فقال نعم فقال اما انى سمعت رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم يقول ستكون فتنة فقال فما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه بناء
ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله
ومن اراد الهدى من غيره اضله الله فهو حبل الله المتين وهو الذكر العظيم وهو الصراط المستقيم
وهو الذى لا يرفع عنه العقول ولا تلتبس به الالسن ولا تنقضى عجايبه ولا يعلم عليه

هو الذي لما سمعته الجن قالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد فمن قال به صدق ومن
زل عنه عدل ومن عمل به اجر ومن تمسك به هدي الى صراط مستقيم خذها اليك يا ابا
الاعور فلما وقعت عين الوردة كما قدمناه سار عبيد الله بن زياد في اهل الشام يوم العراق
حتى انتهى الى الموصل وذلك في سنة ست وستين فالتقى هو وابرهيم بن الاشتر وابرهيم على
خيل العراق من قبل المختار وكان بينهم وقعة عظيمة قتل فيها عبيد الله بن زياد بن مرجانه
والحصين بن نمير وشرحبيل بن ذي الكلاع وعبد الله بن اياس السلمي واشراف اهل الشام
وذلك عمير بن الحباب السلمي كان على ميمنة ابن زياد في اهل الشام وفي ذلك الجيش كان
في نفسه ما فعل بقومه من مضر يوم مرج راهط فصاح بالثارات قيس يال مضر يال نزار
تراجعت نزار على من معهم في جيشهم من اهل الشام من قحطان وقد كان عمير كاتب ابرهيم بن
الاشتر قبل ذلك والتقوى اسرا وتواطوا على ما ذكرنا وحمل ابرهيم راس عبيد الله بن زياد
وغيره الى المختار فبعث به الى عبد الله بن الزبير الى مكة وكان عبد الملك سار في جيوش
فنزل بطنان ينتظر خبر ابن زياد فاتيه خبر مقتله ومقتل من معه وهزيمة الجيش في الليل
فاتيه في تلك الليلة مقتل جيش ابن دلجه وكان على جيشه بالمدينة لحرب ابن الزبير ثم
جاءه خبر ملك الروم لاوى بن نبيط ونزوله المصيصة يريد الشام ثم جاءه عبد الملك خبر
دمشق وان عبيدها وناس من الدعار خرجوا على اهل دمشق ففتحوا السجون وخرجوا منه
مكابره وان خيل الاعراب اغارت على بلاد حمص وبعلبك وغير ذلك مما نمي اليه من القطعا
في تلك الليلة فلم ير عبد الملك في ليلة مثلها اضحك سنا ولا احسن وجها ولا ابسط
ولا اثبت منه تلك الليلة تجلدا وسياسة الملك وترك اظهار الفشل فبعث بهدايا
ومال الى ملك الروم فاشغله وهادنه وسار الى فلسطين وبها ابن قيس وكان على جيش
ابن الزبير فالتقوا باجنادين فقتل نابل بن قيس وعامة اصحابه وانهزم الباقون ونما ذلك
الى مصعب بن الزبير وهو في الطريق فولى راجعا الى المدينة وفي ذلك يقول رجل من كلب
من المروانيه قتلنا باجنادين سعدا ونابلا فصاصا بما لاقى حبيش ومنذر ورجع عبد
الملك الى دمشق فنزلها وسار ابرهيم بن الاشتر فنزل بنصيبين وتحصن منه اكثر اهل الجزيرة
واستخلف على نصيبين وتحصن منه ولحق بالمختار في جو وراء فكانت بينهم حروب عظيمه
وانهزم المختار وقد قتل محمد بن الاشعث ودخل قصر الاماره بالكوفه وتحصن فيه فخرج
كل يوم يحارب مصعبا واصحابه والمختار معه خلق كثير من الشيعة قد سموا الحسينيه من
الكيسانيه فخرج اليهم ذات يوم على بغله شهباء فحمل عليه رجل من بني حنيفه يقال له

عبد الرحمن بن راشد فقتله واحتز راسه ونادى وابقتله فقطعه اصحاب مصعب واهل
الكوفة اعضاء وكان الكل زبيريا وان مصعبا ان يعطي الامان بقي في القصر من اصحابه
فحاربوا الى ان اضر بهم الى الجهد ثم قتلوا بعد الامان وممن قتل مصعب عبيد الله بن علي
بن ابي طالب وله مع المختار خبر ظريف وتخلصه منه ومضيه الى البصره وخوفه على نفسه
من مصعب الى ان خرج معه في جيشه قد اتينا على ذلك في كتابنا اخبار الزمان
فكان جملة من ادركه الاحصا ممن قتله مصعب ابن الزبير من اصحاب المختار سبعة
الاف رجل وسموا الحسينيه وان مصعبا حرم المختار فدعاهن الى البراءة منه فبرئن
منه الا حرتين له احدهما ابنت سمرة بن جندب وكان صائما نهاره قائما ليلة قد
بذل دمه لله ولرسوله في طلب من قتل ابن بنت رسول الله وشيعته وكتب مصعب
الى اخيه عبد الله بن الزبير يخبره بما قالتا فكتب اليه ان رجعا عما هم عليه والا فاقتلها
فوضعهما مصعب على السيف فرجعت بنت سمرة بن جندب بالقرارى ولعنت وتبرات منه
وقالت لو دعوتني الى الكفر مع السيف لكفرت اشهد ان المختار كان كافرا وابت ابنة النعمن
بن بشير وقالت شهادة ارزقنيها فاتركها كلا انها موتة ثم الجنة والقدوم على الرسول
واهل بيته ثم قدمت فقتلت صبرا ففي ذلك يقول الشاعر ان من اعظم الكبائر عندي
قتل بيضاء حرة عطبول قتلوها ظلما على غير جرم ان لله درها من قتيل كتب القتل
والقتال علينا وعلى الغانيات جر الذيول ولم يعرض لذكر المهلب وقتله لنافع بن
الازرق وذلك في سنة خمس وستين ونافع هو الذي تنسب اليه الازارقة من الخوارج
قد اتينا على ذلك في اخبار الزمان وعلى ذكر حروب الخوارج مع المهلب وغيره ممن
سلف وخلف وذكرنا شان مرداس بن عمرو بن بلال التميمي وعطية ابن الاسود الحنفي
وابي فديك وشوذب الشيباني وغيرهم من الاباضيه وهم سراه عثمن من الازد و
غيرهم من فرق الخوارج وبلدانهم من الارض مثل بلد سنجار وتل اعفر من ديار
ربيعه والسوارح الحديثه مما يلي بلاد الموصل نحو من سكن من الاكراد في اذربيجان
وهم المعروفون بالشراة ومن سكن منهم بلاد سجستان وبلاد هراة وكوهستان و
بوسج من بلاد خراسان ومن بلاد مكران من على ساحل البحر من بلاد السند وكرمان و
اكثرهم صفويه وحمزيه وهم ببلاد اصطخر وصاهل من كرمان وفارس وهم ببلاد
تاهرت من بلاد المغرب وهم ببلاد حضرموت وغيرها من بقاع الارض وفي سلطان
عبد الملك مات ابو العباس عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب في سنة ثمان

وستين بالطايف وامه لبابة بنت الحارث بن حزن من ولد عامر بن صعصعه وله احدى
وسبعون سنة وقد قيل انه ولد قبل الهجرة بثلث سنين وذكر عن سعيد ابن جبير عن
ابن عباس انه قال قبض رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وانا ابن عشر سنين وصلى عليه
ابن الحنفيه وذهب بصره لبكائه على علي بن ابي طالب والحسن والحسين صلوات الله عليهم و
كانت له وفرة طويلة يخضب شيبه بالحنا وهو الذي يقول ان ياخذ الله من عيني نورهما
ففي لساني وقلبي منهما نور قلبي ذكي وعقلي غير مدخل وفي فمي صارم كالسيف مسلول و
قد كان النبي صلى الله عليه واله وسلم دعا له حين وضع الطهور في بيت خالته ميمونة زوج
النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل وقيل لابن
عباس ما منع امير المؤمنين ان يبعثك مكان ابي موسى قال منعه من ذلك والله القدر
وقصر المده ومحنة الابتلا اما والله لو بعثني مكان ابي موسى لاعترضت له مدارج نفسه
ناقضا لما ابرم ومبرما لما نقض اسف اذا اصار واطير اذا اسف ولكن مضى قدر وبقي اسف
ومع يومنا غد والاخرة للمتقين والعباس ومحمد والفضل وعبد الرحمن وعبد الله ولبابه
وامهم زرعه بنت مرج الكنديه فاما عبد الله ومحمد والفضل فلا اعقاب لهم وفي سنة سبعين
قتل عبد الملك عمرو بن سعد بن العاص بن اميه بن عبد شمس بن عبد مناف وكان عمرو
ذا شهامة وفصاحة وبلاغة واقدام وكان بينه وبين عبد الملك محادثات ومكاتبات
وكان فيما كتب به اليه عبد الملك انك تطمع نفسك بالخلافة ولست لها باهل فكتب اليه
عمرو استدرار النعم اياك افادك البغي ورائحة القدرة افادتك الغفلة زجرت عما وافقت
عليه وندبت الى ما تركت سبيله ولو كان ضعف الاسباب تونس الطالب ما انتقل سلطان
وذلال عزيز وعن قليل تبين من صريع بغي واسير غفلة وكان عبد الملك سار الى زفر
الكلابي وهو بقرقيسيا وبلاد الرحبه وخلف عمرو بن سعيد بدمشق فبلغه ان عمرا قد
دعا لنفسه بدمشق فكر راجعا وامتنع عمرو بالمدينة فناشده عبد الملك الرحم وقال له
لا تفسد امر اهل بيتك وما هم عليه من اجتماع الكلمه وفيما صنعت قوة لابن الزبير ارجع
الى بيعتك فاني ساجعل لك العهد فرضي فدخل عبد الملك وعمرو متجرد منه في نحو خمسين
فارس يزولون معه حيث زال وقيل عبد الملك قال لحاجبه استطيع اذا دخل عمرو ان
تغلق الابواب دون اصحابه قال نعم قال فافعل وكان عمرو بن سعيد عظيم الكبر لا يرى
ان لاحد عليه فضلا ولا يلتفت وراءه اذا مشى لاحد فلما فتح الحاجب الباب دخل و
اغلق الباب ومضى لا يلتفت وراءه ويرى ان اصحابه خلفه فعاتبه عبد الملك طويلا

وكان اوصى صاحبه خزينه ابا الزعيزعه ان يضرب عنقه فكلمه عبد الملك يغلظه
فقال يا عبد الملك يغلظه فقال يا عبد الملك استطيل علي كانك ترى لك فضلا ان شئت
والله نقضت العهد بيني وبينك ثم نصبت لك الحرب فقال عبد الملك شئت فقال قد
فعلت فقال عبد الملك يا ابن الزعيزعه شانك فالتفت عمرو الى اصحابه فلم يرهم في الدار
فدنا من عبد الملك وضربه ابو الزعيزعه فقال له عبد الملك ارم براسه الى اصحابه فلما
راو راسه تفرقوا ثم صعد عبد الملك المنبر فذكر عمرو بن سعيد وخلافه وشقاقه و
نزل من المنبر وهو يقول ادنيته مني ليسكن نفره فاصول صولة حازم متمكن غضبا و
حميه لديني انه ليس المسي سبيله كالمحسن وقيل ان عمرا حين خرج من منزله عثر بالبساط فقالت
امراته وهي نايله بنت فريض انشدك الله ان لا تاتيه فقال دعيني فوالله لو كنت نايما لما
يقظني وخرج مكفن بالدرع فلما دخل على عبد الملك قام من هناك من بني اميه فقال له عبد
الملك وقد اخذت الابواب اني كنت حلفت لاشدنك في جامعه فاني بجامعة فوضعت
في عنقه فلما وقعت شدها عليه ايقن عمرو انه قاتله فقال انشدك الله يا امير المؤمنين
ان تخرجني الى الناس في جامعه فقال له عبد الملك امكرا وانت في الحديد وانا امكر
منك تريد ان اخرجك الى الناس فينقذونك من يدي واخرج عبد الملك للصلوة و
امر عبد العزيز اخاه وقد كان قدم من مصر ذلك اليوم فقتله وقيل انه امر الوليد بذلك
فلما دنا منه ليقتله ناشده الله بالرحم فلما رجع عبد الملك راه حيا فقال لعبد العزيز
ما اردت والله قتله الا من اجلكم لا يحوز هادونكم ثم اضجعه وذبحه ووافا اخوا عمرو
الى الباب بمن معه ليكوه فخرج اليه الوليد وموالي عبد الملك واقتتلوا واختلف الوليد
ويحيى ضربة يحيى على اليته فقطعها واضرع والقى راس عمرو الى الناس فتفرقوا بعد
ان القي اليهم ونثر عليهم من اعلى الدار الدنانير فاشتغلوا بها عن القتال وقال عبد الملك
وابيك لين قتلوا الوليد لقد اصابوا ثارهم وقد كان فقد حين ضرب وذلك ان ابرهيم
بن عدي احتمله فادخله بيت القراطين في العمه واتى عبد الملك بيحيى بن سعيد
فحبسه واجتمعت الكلمه على عبد الملك وانقادوا اليه وقد قيل في مقتل ما ذكرنا في
اخبار الزمان وما كان في اخته فيه وكانت تحت الوليد بن عبد الملك بدمشق بقية سنة
سبعين وخرج مصعب ابن الزبير حين صفى العراق وقتل المختار حتى انتهى الى الموضع المعروف
بباحميرا مما يلي الجزيرة ويريد الشام لحرب بن عبد الملك فبلغه مسير خالد بن عبد الله بن خالد
بن اسد من مكة الى البصره في عده من اهله ومواليه ناكثا لبيعه ابن الزبير فنزل بعض نواحي

البصره وقدانحازاليه من موضعه ربيعه ومضر وعبدالله بن الوليد ومالك بن مسمع البصري
وصفوان بن ابرهيم التميمي وصعصعه بن معويه عم الاحنف فكانت لهم بالبصرة حروب
كانت على خالد فخرج هاربا حتى لحق بعبدالملك وانصرف مصعب راجعا الى البصره في سنة
احدى وسبعين ثم عاد راجعا الى الحيرا ففي ذلك يقول الشاعر ابيت يامصعب الاسيرا في كل
يوم باجميرا ونزل عبدالملك على قرقيسا فحاصرها زفر بن الحارث الداعي الى ابن الزبير فنزل
على امانه وبايعه فسار عبدالملك الى نصيبين وبها زيد والحسين مواليا الحارث في الفين رجل
ممن بقي من اصحاب المختار يدعون الى ابن الحنفيه فحاصرهم فنزلوا على امانه وانضافوا الى جملة
وخرج مصعب في اهل العراق سنه اثنتين وسبعين يريد عبدالملك فخالف عبدالملك عساكرا
لجزيره ومضر والشام فالتقوا بمسكن قرية من العراق على شاطي دجله وعلى مقدمة عبدالملك
الحجاج بن يوسف وقيل على ساقته وقدجدامره وكاتب عبدالملك روسا العراق ومن في عسكر
مصعب يرغبهم وكان فيمن كاتب ابرهيم بن الاشتر النخعي فلما اتته كتابه مع الجاسوس اعتقله
في رحله واتى مصعبا بالكتاب قبل ان يفضه ويعلم مافيه فقال اعوذ بالله حتى يقراه الامير
واني اذا لغادر فوجد فيه امانه وولاية ماشاء الله من العراق ثم قال ابرهيم لمصعب هل اتيك
غيري من اشراف العسكر بكتاب قال مصعب اللهم لا قال ابرهيم والله ماكاتبني حتى كاتب
غيري ولاامتنعوا من ايصالها اليك الا للرضا بذلك والغدر بك فاطعني فاندبهم وامرهم
على السيف واستوثق منهم في الحديد وتلق هذا الرجل فابى مصعب ذلك وتحيز من في عسكر
مصعب لقتله الناس ابن ظبيان البكري وكان من سادات ربيعه وسار ابرهيم بن الاشتر
في سير الخيل على مقدمه مصعب فلقي خيل عبدالملك نزول ابرهيم ومنازلته اخاه فبعث
اليه عزمت عليك لاتقاتل اليوم وقدكان مع عبدالملك منجم مقدم فاشار على عبد
الملك الا يحارب له حتى حيل في ذلك اليوم وان يكون حربه بعد ثلث فانه ينصر وبعث اليه
وانا اعزم على نفسي لا اقاتلن ولا اتبع زخاريف منجمك فقال عبدالملك للمنجم ولمن حضره
الاترون ثم رفع طرفه الى السماء وقال اللهم ان مصعبا اصبح يدعوا الى اخيه واصبحت ادعوا
الى نفسي اللهم فانصر اخيرنا الامة محمد صلى الله عليه واله وسلم والتقى ابرهيم ومحمد بن مروان
وهو يقول مثلي على مثلك اودى بالسلب محجل الرجل عريا الذنب فاقتتلوا الى ان غشيهم الليل
فقال عتاب بن ورقا التميمي يا ابرهيم ان الناس قدجهدوا فامرهم بالانصراف حسدا لابرهيم
لاشرافه على الفتح فقال لهم كيف ينصرفون وعدوهم بازائهم قال فمر الميمنه ان تنصرف فامرهم
بالانصراف فلما زالوا عن مصافهم اكبت ميسرة محمد على عسكر مصعب واختلط القوم واشتبكت

الاسنه على ابرهيم فبرئ منها رماحاعده واسلمه من معه من سرجه ودارت به الرجال
فقتل بعد ان انكى فيهم وقيل ان ثابت بن يزيد مولى الحصين بن نمير احتز راسه وقيل
عبيد بن ميسره مولى بني يشكر هوالذي اخذ راسه واتى به عبدالملك واتى بجسده
فالقي بين يدي عبدالملك فاخذه مولى الحصين فجمع عليه حطبا واحرقه وسار
عبدالملك من موضعه حتى نزل بدير الجاثليق من ارض السواد واقبل عبيدالله بن زياد بن
ظبيان وعكرمه بن ربعي الرايات ربيعه فصرفوها الى عسكر عبدالملك وادخلوهم في
طاعته فتصاف القوم فافرد مصعب وتخلى عنه من كان معه من اليمن ومضر وبقي
في سبعه طلحه بن عبدالله التميمي وابنه عيسى بن مصعب فقال مصعب لابنه عيسى
يابني اركب فرسك ثم اخرج فالحق بعمك بمكه فاخبره بما صنع اهل العراق ودعني فاني
مقتول فقال والله لاتتحدث نسا قريش اني فررت ولا احدث عنك فقال اما اذا كان
لا فتقدم حتى احتسبك فتقدم مصعب وتقدم عيسى فقاتل حتى قتل وسيل محمد بن
مروان اخاه عبدالملك ان يومن مصعبا فاستشار من حضره فقال علي بن عبدالله
بن عباس بن عبدالمطلب لاتومنه وقال خالد بن يزيد بن معويه بن ابي سفيان بلى امنه
وارتفع الكلام بين علي بن عبدالله بن العباس وبين خالد بن يزيد حتى تسابا على مصافهما
وامر عبدالملك اخاه محمد ان يمضي الى مصعب فيومنه ويعطيه ما اراد فمضى محمد بن مروان
فوقف قريبا من مصعب فقال يامصعب هلم الي انا ابن عمك محمد بن مروان وقد امنك
امير المومنين على نفسك ومالك وكلما اخذت وان تنزل اي بلاد شئت ولو اراد غير
ذلك لانزل بك فانشدك الله في نفسك واقبل رجل من اهل الشام الى عيسى بن مصعب
فاحتز راسه وعطف عليه مصعب والرجل غافل فناداه اهل الشام ويلك الاسد يحوك
ولحقه مصعب فقده وعرقب فرس مصعب فبقي راجلا فاقبل اليه عبيدالله بن زياد
بن ظبيان واختلفا ضربتين فسبقه مصعب بالضربة الى راسه واتى به عبدالملك
فسجد وقبض عبيدالله بن زياد على قايم سيفه حتى احتدب من عمن اكثره ليضرب عبد
الملك في حال سجوده ثم ندم واسترجع فقال بعد ذلك ذهب القتل مني اذهممت
ولم افعل فاكون قدقتلت ملكي العرب في ساعة وتمثل عبدالملك ومصعب جديل بين
يديه بهذا البيت نعطي لملك الحق ما قسطوا لنا وليس علينا قتلهم بمحرم ثم قال متى
تلد قريش مثل مصعب وقتل مصعب يوم الثلثا لثلاث عشر من جمادى الاولى سنه
اثنين وسبعين وامر عبدالملك بجثة مصعب وابنه عيسى فدفنا بدير الجاثليق و

وبايعه اهل العراق وكان مسلم بن عمرو الباهلي من صنايع معويه ويزيد وكان في ذلك اليوم
في جيش مصعب فاتي به عبدالملك وقداخذته الاسنه الاثخان وقيل له انت ميت لاترجو الحيوة
لما بك من الجراح فما تصنع بالامان قال ليسلم مالي ويامن ولدي من بعدي فلما وضع بين
يدي عبدالملك قال قطع الله يدصاربك كيف لم يجهز عليك لكفراك صنايع الحرب عندك
فامنه على ماله وولده فمات من ساعته فقال الشاعر نحن قتلنا ابن الحواري مصعبا اخا
اسد والنخعي اليمانيا ومرت عقاب الموت منا بمسلم فاهوت له ظفرا فاصبح ثاويا وفي
مصرع مصعب بدير الجاثليق من ارض العراق يقول ابن قيس الرقيات لقد اورث المصرين
عارا وذله قتيلا بدير الجاثليق مقيم فما صبرت لله بكر بن وايل ولا ثبتت عند اللقاء تميم
ولكنه ضاع الذمار ولم يكن بها مضري يوم ذلك كريم جزى الله بصرا يابذاك ملامة و
كوفيهم ان اللئيم لئيم وفي ذلك يقول ايضا لعمرك لقداضحت خيلنا باكناف دجلة للمصعب
يهزون كل طويل القنا معتدل النصل والثعلبي اذا ما منافتى اهل العراق عوتب يوما فلم
يعتب دلفنا اليهم لدى مرتقى قليل التفقد للمغيب فذلك امى وما جمعت وان شئت
زدتك ايضا ابي منعت القراة وخاسوء وهل لك في النيل من مشرب وما كانت غارهة
انما يحل العقاب على المذنب اذا شئت لاقيت مستلما تراجم كالجمل الاجرب وكان
مصعب ذاحسن وجمال في الصورة وفيه يقول من قال انما مصعب شهاب من الله تجلت
عن وجهه الظلماء وقداتينا على اخبار مصعب ابن الزبير وسكينه بنت الحسين وعايشه
بنت طلحه وليلى وغير ذلك في الكتاب الاوسط وحدث ابو مسلم النخعي قال رايت راس
الحسين بن علي وقدجي به ووضع في قصر الاماره بين يدي عبيدالله بن زياد ثم رايت راس
عبيدالله بن زياد قدجي به فوضع في ذلك اليوم بين يدي مصعب ابن الزبير ثم رايت راس
مصعب قدجي به فوضع بين يدي الحجاج وقيل في رواية اخرى بين يدي عبدالملك بن مروان
فراى مني عبدالملك اضطرابا فسالني فقلت يا امير المومنين دخلت دار الاماره فرايت راس
الحسين بن علي بين يدي عبيدالله بن زياد ثم ساق الحديث الى ان قال رايت راس مصعب
بين يديك فوقاك الله يا امير المومنين قال فوثب عبدالملك وامر بهدم الطاق الذي على
المجلس وسار عبدالملك من دير الجاثليق حتى نزل النخيله من ارض الكوفه فخرج اليه اهل الكوفه
فبايعوه ووفى الناس ماكان عهد لهم اذكاتبهم وخلع واجاز واقطع وعمر الناس بوعده ورهبه
وولى على البصره خالد بن عبدالله بن خالد بن اسد وعلى الكوفه اخاه بشر بن مروان وخلف
معه جماعة من اهل الراي والمشوره من اهل الشام وروح بن زنباع الجذامي وبعث الحجاج

الى حرب ابن الزبير بمكه وسار عبدالملك في بقية اهل الشام الى دمشق فكان بشر بن مروان اديبا
ظريفا يحب الشعر والسماع وكان عبدالملك وصاه بروح بن زنباع وقال له انه عمك
فلا تقطع امرا دونه وكان بشر يقصر من بلاده استحياء من روح فقال له بعض جلسايه
من اهل العراق انا اكفيكه امره حتى ينصرف عنك الى امير المومنين شاكرا غير شاك ولا لايم
بالجايزه وحسن المكافات ان هو تاتي لي ما اذكره وكان روح بن زنباع شديد الغيره
فكانت له جاريه اذا خرج الى المسجد وغيره ختم عليه الباب بعد ان يقفله فاخذ الفتى
دواتا واتى قصر روح ممسيا وخرج روح الى الصلوة فتوصل الفتى الى دخول الدهليز
في رجوع روح وكمن ولم يزل يحتال حتى توصل فكتب في اقرب المواضع من مرقد روح شعرا
ياروح من لبنيات وارمله اذا نعاك لاهل المغرب الناعي ان ابن مروان قدحانت منية
فاحتل لنفسك ياروح بن زنباع ولايغرنك ابكار منعمه واسمع هديت مقال الناصح
الواعي ورجع الى مكانه فبات فلما اصبح وخرج للصلوة خرج الفتى متنكرا في جملة غلمانه
وتخليطا بهم فلما رجع روح من الصلوة افتتح حجرته فراى الكتاب فقراه فراعه ذلك ولكن
وقال والله مايدخل حجرتي انسي سواي ولا احصن لي بالعراق ثم نهض الى بشر فقال ياابن اخي
اوصني بما احببت الى امير المومنين قال او تريد الشخوص ياعم قال نعم قال فلم هل انكرت
شيا اورايت قبيحا لايسعك المقام عليه قال لا والله جزاك الله عن نفسك خيرا وعن
سلطانك ولكن امر حدث لابد لي من الانصراف فاقسم عليه ان يخبره فقال له ان امير
المومنين قدمات اوهو ميت الى ايام قال ومن اين علمته فاخبره بالكتاب وقال ليس
يدخل حجرتي غيري وغير فلانه جاريتي فما كتب ذلك الا الجن والملايكه قال بشر اقم ياعم
فاني ارجوا ان لايكون لهذا حقيقة فلم يقم وسار الى الشام واقبل بشر على الشراب و
الطرب فلما لقي روح عبدالملك اكرمه وقال ما اقدمك الينا فحدثه حديثه على بشر
ولام كرهته فاثنى على بشر وحمد على طريقته وقال لام كرهته فاني لايمكن ان اذكره حتى
تخلوا فقال عبدالملك لجلسايه اذا شئتم وخلا بروح فاخبره القصه والابيات فضحك
فقال بل ثقلت على بشر واصحابه فاحتالوا لك بما رايت فلا ترع ولما اتصل قتل مصعب باخيه
عبدالله اضرب عن ذلك حتى تحدث به العبيد والاما في سكك المدينه ومكه وصعد
المنبر وجبينه يرشح عرقا فقال الحمد لله مالك الدنيا والاخرة يوتي الملك من يشا و
ينزع الملك ممن يشا ويذل من يشا بيده الخير وهو على كل شي قدير الا انه لن يذل من
كان الحق معه ولن يعز من كان اولياءه الشياطين وحزبه الا انه اتى خبر من اهل العراق

احزننا وافرحنا قتل مصعب بن الزبير فاما الذي احزننا من ذلك فان لفراق الحميم لوعة يجدها
حميم عند المصيبة ثم يرعوي من بعد ذلك الى كريم الصبر وجميل العزاء واما الذي افرحنا فان
القتل له شهادة ويجعل الله لنا وله في ذلك الخيرة انا والله لا نموت الا كموته الى ابي العاص
وانما نموت طعنا بالرماح وقتلا تحت ظلال السيوف وان الدنيا عارية من الملك القهار
الذي لا يزول سلطانه ولا يتبدل فان يقبل علي لا اخذها اخذ الاشر البطر وان تدبر عني
لا ابكي عليها بكاء الحزين واتى الحجاج واقام بها شهرا حتى زحف الى مكة فحاصر ابن الزبير
وكتب الى عبد الملك اني قد ظفرت بابي قبيس فلما ورد الكتاب كبر عبد الملك ومن في داره
واتصل التكبير حتى في جامع دمشق فكبر واتصل ذلك باهل الاسواق فسالوا فاخبروا بحصار
ابن الزبير فقالوا الا نرضى حتى يحمله الينا مكبلا على راسه برنس وكان الحصار في هلال ذي
القعدة سنة اثنين وسبعين وفيها قتل مصعب فمنع ابن الزبير الحجاج ان يطوف بالبيت
ووقف الحجاج بالناس في عرفة محرما في درع ومغفرة وهو ابن احد وثلثين سنة وحج ابن
الزبير بمكة ولم يخرج الى عرفة ومدة الحصار خمسون ليلة ودخل عبد الله على امه اسما بنت
ابي بكر الصديق رضي الله عنهما ولها من السن مائة سنة ولم يقع لها سن ولم يبيض لها شعر
ولا انكر لها عقل فقال يا اماه كيف تجدينك قال يا بني اني لشاكية قال يا ام ان في الموت لراحة
قالت لعلك تمنيه لي ما احب ان اموت حتى اتي على احد طرفيك اما قتلت فاحتسبك او ظفرت
فاقرت عيني فاوصى عبد الله رضي الله عنه بما يحتاج اليه واوصانا اذا اسمعوا
لواعية عليه ان تضمن اسما امه اليمين وكاتب عروة ابن الزبير على عبد الله بن الزبير عبد
الملك بن مروان فكتب عبد الملك متصله الى الحجاج ان يامره ان يتعاهد عروة بن الزبير
وان لا يسوءه في نفسه وماله فخرج عروة الى الحجاج ورجع الى اخيه فقال يا ابن اخي هذا خالد
بن عبد الله بن خالد بن اسد وعمرو بن عثمن بن عفان ان يعطيانك امان عبد الملك بن
مروان على ما احدثت انت ومن معك وتنزل اي البلاد شئت بذلك عبد الله فابى عبد الله
ذلك وقالت له امه يا بني مت كريما واياك ان توسر او تعطي بيدك قال اخاف المثلة بعد القتل
قالت هل يوم الشاة السلخ بعد الذبح ودخلوا عليه بعد الصبح الى المسجد وقد التجا الى البيت
ينادونه يا ابن ذات النطاقين فقال ابن الزبير ويلك كان ظار عنك عارها ونظر الى طايفة
قد اقبلوا نحوه بالسيوف فقال لاصحابه من هؤلاء قال اهل مصر قال قتلة عثمن ورب الكعبة
وحمل عليهم وضرب رجلا منهم فقده وقال صبرا يا ابن حام وكان الرجل ادم اللون وتكاثرت
عليه الرجال فلم يزل يضرب ويطرح حتى اخرجهم عن المسجد ثم خرج الى البيت وهو يقول فلست

بمبتاع الحيوة فيسه ولا مرتق من خشية الموت سلما الى ابن ليلى انه غير خالد ملاق المنايا
اي صرف تيمما ثم دخلوا عليه من كل باب فحمل وهو يقول قد سن اصحابك ضرب الاعناق
وقامت الحرب بنا على ساق فاتته حجر فادمى عينيه واوضحه فقال ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا
ولكن على اقدامنا يقطر الدما وكشفهم عن المسجد ورجع الى من بقي من اصحابه عند البيت
فقال القوا اغماد السيوف وليكن كل رجل سيفه ولا ينكر كما يصون وجهه ويقعد كالمراة
ولا يسل رجال بن عبد الله من سال عني فاني في الرعيل الاول ثم انشا يقول يارب ان جنود
الشام قد كثروا وهتكوا من حجاب البيت استارا يارب اني ضعيف الركن مضطهد فابعث الي
جنودا منك انصارا ابن الزبير لقد لاقى وشيعته وصابروا من بلاء الله اقدارا وقتلوا جميعا
وتفرق اصحابه وامر به الحجاج فصلب بمكة وكان ذلك يوم الثلثا لاربع عشرة ليلة خلت من جمادى
الاول سنة ثلث وسبعين وكلمت امه اسما الحجاج في دفنه فابى عليها فقالت يا حجاج اشهد
لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول يخرج من ثقيف كذاب ومبير فاما الكذاب
فهو المختار واما المبير فما اظنك الا هو واقام الحجاج على مكة واليمامة واليمن ثلاث سنين ثم جمع
له العراق بعد موت بشر ابن مروان بالبصرة ومات جابر بن عبد الله الانصاري بالمدينة سنة
ثمان وسبعين وقد ذهب بصره وهو ابن نيف وتسعين ووفد على معوية فحجبه ثم اذن له فقال
جابر يا معويه سمعت رسول الله يقول من حجب ذا حاجة وفاقة حجبه الله يوم حاجته وفاقته
قال معوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتى
تردون على الحوض فالا صبرت قال ذكرتني ما نسيت ثم ركب راحلته وانصرف فوجه اليه
ستمائة دينار فردها وكتب اليه واني لاختار القنوع على الغنا اذا اجتمعا والماء بالبارد
المحض فاقضي على نفسي اذا الامر نابني مكان الغنى ان لا اهين له عرضي والبس اثواب الحيا
وقد راى وفي الناس يقضي عليه ولا قضا وقال لرسوله قل له والله لا تجد في صحيفتك
حسنة انا سببها ومات ابن الحنفيه في ايام عبد الملك بن مروان من سنة احدى وثمانين
ودفن بالبقيع وصلى عليه ابان بن عثمن باذن ابنه ابي هاشم وكان يكنى بابي القاسم وقبض
ابن خمس وستين وقيل خرج هاربا من ابن الزبير فمات بالطايف وقيل مات ببلاد ايله
وقالت الكيسانيه هو بجبل رضوى وله من الولد الحسن وابو هاشم عبد الله وجعفر الاكبر
وحمزه وعلي ولد جعفر الاشعر وعون وامهما ام جعفر والقسم وابرهيم وكتب محمد بن الحنفية
الى عبد الملك بن مروان ان الحجاج قدم بلدنا وقد خفته واحب ان لا يجعل له علي سلطانا بيد
ولا بلسان فكتب الى الحجاج ان محمد بن علي كتب الي يستعفي منك وقد اخرجت يدك عنه فلم

اجعل لك عليه سلطانا بيد ولا لسان فلا تعرض له فلقيه في الطواف فعض على شفتيه وقال لو
اذن فيك له ابن الحنفيه ويحك ان الله اما علمت ان الله تبارك وتعالى ينظر في كل يوم ثلثمائة
وستين نظره او قال لحظه لعله ان ينظر الي منها لحظة او قال بنظره وترحمني فلا يجعل
لك علي سلطانا بيد ولا لسان قيل فكتب بها الحجاج الى عبد الملك وكتب بها عبد الملك
الى ملك الروم وقد كان يواعده فكتب اليه ليست من سجيتك ما قالها الا نبي او رجل من اهل
بيته وقال الشعبي انفذني عبد الملك الى ملك الروم فجعل لا يسئلني عن شيء الا اجبته
عنه وكانت الرسل لا تطيل الاقامه فحبسني اياما حتى استحثثت خروجي فلما اردت الانصراف
قال لي من اهل بيت الملك انت قال لا ولكني رجل من العرب في الجملة فهمس بشيء فدفع الي
رقعة وقال اذا اديت الرسايل الى صاحبك فاوصل اليه هذه الرقعه قال فاديت عنه وصولي
الرسايل وانسيت الرقعة فلما صرت في بعض الدار ذكرتها فرجعت فاوصلتها فلما قراها
قال لي اقال لك شيئا قبل ان يدفعها اليك قلت قال لي من اهل بيت المملكات قلت لا
ولكن رجل من العرب في الجملة ثم خرجت فلما صرت عند الباب رددت فقال لي اتدري
ما قال اقراها فقراتها فاذا فيها عجبت من قوم فيها هذا كيف ملكوا غيره قال قلت والله يا امير
المؤمنين لو علمت ما حملتها وانما قال هذا لانه لم يرك قال فتدري لم كتبها قلت لا قال
حسدني عليك واراد ان يغريني بقتلك فبلغ ذلك ملك الروم فقال ما اردت الا ما قال
وبلغ عبد الملك بن مروان من بعض عماله انه يقبل الهدايا فاشخصه فلما دخل عليه قال
له اقبلت هديه منذ وليتك قال يا امير المؤمنين بلادك عامرة وخراجك موفور ورعيتك
على افضل حال قال اجب عما سالتك عنه اقبلت هدية منذ وليتك قال نعم قال لئن كنت
قبلت ولم تعوض انك للئيم ولئن اسيت مهديا من غير مالك او استكفيته ما لم يستكفه
لولا ما كان منه انك لخاين وان كان مهديك انك تعوض المهدى اليك من مالك
وقبلت ما بسط لسان غايتك اطمع فيك اهل عملك انك جاهل وما فيما اتيت او تخلو
من خيانة او جهل وامر بصرفه عن عمله وكانت عاتكه بنت يزيد بن معويه عند عبد
الملك ابن مروان فغاضبته فطلب رضاها بكل شيء فلم يقدر وابت عليه فشكى ذلك الى
خاصته فقال له عمرو بن هلال ما لي عليك ان ارضيتها قال حكمك فجلس ببابها يبكي
فقالت له خاصتها ما لك يا ابا حفص قال فزعت الى ابنة عمي فاستاذن لي عليها فاذنت
وبينها وبينه ستر فقال قد عرفت حالي عند امير المؤمنين مروان وعند امير المؤمنين معويه
وعند امير المؤمنين يزيد وامير المؤمنين عبد الملك ولم يكن لي غير ابنين عدا احدهما على

صاحبه فقتله فقال امير المؤمنين انا قاتل الاخر فقلت انا ولي الدم وقد عفوت فقال لا
احب ان اعود رعيتي هذا وهو قاتله بالغداة فانشدك الله الا ما طلبته فقالت ما اكلمه فقال
ما اظنك تكسبين بشيء افضل من احيا النفس فلم يزل خواصها وخدمها حتى قالت علي بثيابي
فلبست وكان بينها وبين عبد الملك باب وكانت سدته فامرت به ففتح ثم دخلت فاقبل الخصي
يشتد فقال يا امير المؤمنين هذه عاتكه فقال رايتها قال نعم اذ اطلعت وعبد الملك على سريره
فسلمت فسكت فقالت والله لولا مكان عمرو بن هلال لما اتيتك وايم الله وهو ان عدى احد
ولديه على الاخر فقتله وهو الولي وقد عفي عن دمه انقتله قال اي والله وهو راغم فاخذت
برجله فقبلتها فقال هو لك وتراضيا وراح عبد الملك وجلس للخاصة ودخل عمرو بن هلال
فقال له يا ابا حفص الطفت الحيلة في القيادة ولك الحكم فقال يا امير المؤمنين الفدينا
ومن عد بما فيها من الدقيق والالة فقال هي لك قال وفرايض لولدي واهل بيتي قال
وذلك لك فبلغ عاتكه الخبر فقالت ويلي على القواد وانما خدعني وكتب عبد الملك الى
الحجاج ان اردت ان تستقيم لك من قبلك فخذهم بالجماعة واعطهم على الفرقة والصق بهم
الحاجة وصعد عبد الملك المنبر حين بلغه خلع بن الاشعث فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان اهل
العراق قد استعجلوا موتي قد انقضى اجلي اللهم لا تسلطنا على من هو خير منا ولا تسلط علينا
من نحن خير منه اللهم سلط سيف اهل الشام على اهل العراق حتى تبلغ رضاك فاذا بلغته
فلا يجاوز به سخطك واهدى الى عبد الملك ترسة مكللة بالدر والياقوت فاعجبته فقال
لرجل من جلسايه اغمز منها ترسا واراد ان ينظر الى صلابته فقام رجل فغمزه فضرط فاستضحك
عبد الملك وجلساؤه فقال كم دية الضرطة فقال يا امير المؤمنين اربعمائة درهم وقطيفة
فامر له بذلك فانشا رجل من القوم يقول ايضرط خالد من غمز ترس ويحبيه الامير بها بدرقا
فود الناس لو ضرطوا وقالوا من المال الذي اعطى عشيرا فيا لك ضرطة جلبت غناء و
يا لك ضرطة اغنت فقيرا فلو علم بان الضرط يغني فاضرط اصلح الله الاميرا فقال اعطوه
اربعة الاف درهم ولا حاجة لنا في ضراطك وقال الزبير بن بكار حج عبد الملك فامر للناس بالعطا
فخرجت بدره مكتوب عليها من الصدقة فابى اهل المدينة ان يقبلوها وقالوا انما عطاؤنا من
الفيء فقال عبد الملك على المنبر يا معشر قريش مثلنا ومثلكم قول النابغة كما لقيت ذات الصفا
من حليفها وكانت تربه المال دون غناء وذلك ان اخوين خرجا في الجاهلية مسافرين فنزلا
تحت شجرة في اصلها صفا فلما دنا الرواح خرجت اليهما حية من تحت الصفا تحمل دينارا فالقته
بينهما فقالا ان هذا لمن كنز فاقاما عليه ثلاثة ايام كل يوم تخرج اليهما دينارا فقال احدهما

لصاحبه الى متى تنتظر هذه الحية لا تقتلها ونحفر هذا الكنز فناخذه فقال له اخوه ما تدري
لعلك تعطب ولا تدرك المال فابى عليه فاخذ فاسا ورصد الحية حتى خرجت فضربها ضربة جرح
راسها فذهبت الحية بحشاشتها فقتلته ورجعت الى جحرها فقام اخوه فدفنه واقام حتى اذا
كان من الغد خرجت الحية معصوبا راسها ليس معها شيء فقال لها يا هذه اني والله ما رضيت
من اصابك ولقد نهيته عن ذلك فهل لك ان نجعل الله بيننا ان لا تضريني ولا اضرك و
ترجعين الى ما كنت عليه قال الحية لا قال ولم قالت اني اعلم ان نفسك لا تطيب ابدا وانت ترى
قبر اخيك ونفسي لا تطيب وانا اذكر هذه الشجة فيا معشر قريش وليكم عمر بن الخطاب كان فظا
غليظا مضيقا عليكم فسمعتم واطعتم ووليكم عثمن بن عفان وكان سهلا كريما فعدوتم عليه فقتلتموه
وبعث عليكم مسلم بن عقبة فقتلتموه يوم الحرة ونحن لا نحبكم ابدا ونذكر مقتل عثمن وذكر
المداينى وعيسى بن ذاب ان روح بن زنباع كان ينادم عبد الملك فراى منه جفوة واعراضا
وقال للوليد ما ترى ما اتانيه من امير المؤمنين واعراضه عنى بوجهه حتى لقد نغرت السباع
بافواهها نحوى واهوت مخالبها الى وجهى فقال له الوليد احتل فى حديث فضحك به كما
احتال مرزبان النديم الذى كان لسابور ملك فارس قال روح وما كان من خبره مع الملك
قال الوليد كان مرزبان هذا من بيمار سابور فظهر من سابور له جفوة فلما راه ذلك تعلم
نباح الكلاب وعوا الذياب ونهيق الحمير وشحيج البغال وصهيل الخيل ثم احتال حتى
دخل موضعا يقرب من مجلس خلوة الملك وفراشه وخفى اثره فلما دخل الملك نبح نباح
الكلاب فلم يشك الملك فى انه كلب فقال انظروا ما هذا فعوى عوى الذياب فنزل
الملك عن سريره فنهق نهيق الحمار فمضى الملك هاربا ومضى الغلمان ان يتبعون الصوت
فلما دنوا منه اتى بمعنى اخر من صياح البهايم ثم افتحموا عليه فاخرجوه عريانا فلما نظروا
اليه قالوا للملك هذا مرزبان المضحك فضحك الملك ضحكا شديدا وقال ما حملك على هذا
قال ان الله عز وجل مسخنى كلبا وذيبا وحمارا لما اغضبت على فامر الملك ان يخلع عليه ورده
الى مرتبته قال روح للوليد اذا اطمان امير المؤمنين فى المجلس فاسئلنى عن عبد الله بن عمر
هل كان يمزح او يسمع المزاح قال روح حدثنى بن ابى عتيق ان امراته عاتكة بنت عبد الرحمن
المخزومى هجته فقالت ذهب الاله بما تعيش به وهوت غيثك ايما اقمر انفقت مالك غير
محتشم فى كل زانية وفى الخمر وكان ابن عتيق صاحب غزل وفكاهة فكتب البيتين فى
رقعة وخرج فاذا هو بعبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن انظر ما فى هذه واشر على برايك
فيها فقال انا لله وانا اليه راجعون فقال ما ترى فى من هجانى بهذا الشعر فقال ارى

ان تعفوا

ان تعفوا او تصفح فقال والله يا ابا عبد الرحمن لان لقيت قائلها لا اينكنه فاخذ ابن عمر
افكل ورعد وزبد لونه وقال ما امه لك اغضب الله عليك قال ما هو الا قلت لك فلما كان
بعد ثلث تلقيه فاعرض عنه بوجهه فقال يا ابا عبد الرحمن انى لقيت صاحب البيتين فنكته
فصعق عبد الله فلما راه ما حل به دنا منه فاعلمه فى اذنه انها امراته فقام ابن عمر وهو
يقول احسنت وهو يضحك فضحك عبد الملك حتى فحص برجليه وقال قاتلك الله يا روح
ما اطيب حديثك ومد يده اليه فقام روح فاكب عليه وقبل اطرافه وقال يا امير المؤمنين
الذنب فاعتذر ام الملالة فارجوا اقلتها فقال والله ما ذاك بشيء تكرهه ثم عاد الى احسن
حاله وذكر نحو هذا عن عبد الملك بن محمد بن هلال الهمدانى وكان سمير السليمان بن ابى جعفر
المنصور وكان سليمن بن جعفر قد جفاه فاتيته يوما فى قايم الظهيرة فقال له الحاجب ليس
هذا وقت اذنه قال اعلم بموضعى فدخل فاستاذن له فقال لم يسلم قايما وقال اصلح الله
الامير انى انصرفت بالامس نحو منزلى وقدامت فبين ما انا فى الطريق اذ اذن موذن
فدنوت منه فصعدت محليا مخطفا فصعدته فقال سليمن فبلغت السماء وكان ماذا
قلت فتقدم انسان اما ترك واما لطماني فاما القوم بكلامى ما افهمه ولغة ما اعرفها
ويل لكل دمه وما لا وعدده يريد ويل لكل همزة لمزة الذى جمع مالا وعدده فاذا خلفه
سكران لا يعقل سكرا فلما سمع قراته ضرب بيديه ورجليه وجعل يقول ابرعكى دربكى
فى بعرام قاريك ومصليك عد فضحك سليمن حتى تمرغ على فراشه وقال ادن منى فانت
اطيب امة محمد صلى الله عليه وسلم وامر له بخلعه وقال الزم الساب وا   جمل من اخبار
الحجاج وخطبه مما كان فى امامه كانت امه عند الحارث بن كلده فدخل عليها بطاقتها لا نثر
راها وقت السحر تخلل اسنانها فقالت ما الذى رابك منى قال دخلت عليك عند السحر فوجدتك
تخللين فان كنت بادرت الغداء فانت شرهه وان كنت بتت والطعام بين اسنانك فانت
قذره فقالت لم يكن شيء من ذلك لكن كنت اتخلل من شظط السواك فتزوجها يوسف بن
عقيل الثقفى ابو الحجاج فولدت له الحجاج فولد مشوها لا دبر له وابى ان يقبل الضرع ثدى
امه فاعياهم امره فيقال ان الشيطان تصور لهم فى صورة الحارث بن كلدة فاخبروه بالخبر
فقال اذبحوا له جديا اسود واولغوه فان كان فى اليوم الثالث فاذبحوا له تيسا اسود
واولغوه دمه واطلوا وجهه بالدم فانه يقبل الثدى فى اليوم الرابع ففعل بالحجاج ذلك
فكان لا يصبر عن سفك الدماء وارتكاب الامور الصعاب التى لا يقدم عليها غيره ولما
غلبت الخوارج على البصرة بعث اليهم عبد الملك جيشا فهزموهم ثم اخر فهزموه فقال من للبصرة

والخوارج فقيل له ليس لها الا المهلب بن ابى صفرة فبعث اليه وقال على ان لى خراج ما اجليهم
عنه قال اذا انت شريكى فى ملكى قال ثلثاه قال لا قال فنصفه والله لا انقصك شيا على
ان تمدنى بالرجال فان اضللت فلا حق لى فولاه عبد الملك الى العراق رجلا ضعيفا فجعل يقول
بعث المهلب حتى خرج وركب رجاله وكتب المهلب ان عبد الملك انه ليس عندى رجال اقاتلهم
بهم فاما بعثت الى بالرجال واما خليت بينهم وبين البصرة فخرج عبد الملك وقال من للعراق فسكت
الناس وقام الحجاج فقال انا لها قال اجلس ثم قال من للعراق فصمتوا وقام الحجاج وقال انا والله يا امير
المؤمنين لها قال انت ذنبور ها فكتب له عهده فلما بلغ القادسية امر الجيش ان يقتلوا ويروحوا
وراه ودعا بجمل عليه قتب بعيرا فطاولا عه واخذ الكتاب وجعله بيده ولبس ثياب السفر
وتعمم ودخل وحده ودخل الكوفة وجعل ينادى الصلوة جامعة وما منهم رجل فى مجلسه الا
ومعه العشرون رجلا واقل واكثر فقال بعضهم لبعض قوموا حتى نحصبه ودخل محمد بن عمير الدار
فى مواليه فلما نظر الحجاج جالسا على المنبر لا يخبر ولا ينطق قال لقد ضيع الله اهل العراق امثل
هذا بعثه بنو امية والياه ثم اومى بيده الى حصاء المسجد فقال بعض مواليه اصلحك الله اكفف
حتى تسمع ما يقول فمن قائل حصر الرجل فما يقدر على الكلام ومن قايل اعرابى ما ابصر حجته حتى غص
المسجد بالناس فحسر اللثام وقام فنحى العمامة عن راسه وقال من غير حمد ولا ثنا ولا صلوة على النبى
صلى الله عليه واله وسلم فاول ما ابتدا به ان قال انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة
تعرفونى انى والله لا ارى ابصارا خاشعة واعناقا متطاولة ورؤسا قد اينعت وحان
قطافها كانى انظر الى الدما بين اللحا واللحا
ليس هذا اوان غشك فادرجى هذا اوان الحرب فاشتدى زيم
قد لفها الليل بسواق حطم   ليس براعى ابل ولا غنم ولا بجزار على ظهر وضم صفر تلوذ حمامه
بالعوسج قد شمرت عن ساقها فشمرى قد جد الحرب بكم فجدوا والقوس فيها وتر عود
مثل ذراع البكر او اشد ان امير المؤمنين نثر كنانته فعجم عيدانها فوجدنى امرها مذاقا
واصلبها عودا فان تستقيموا تستقم لكم الامور وان تاخذوا ثنيات الطريق لا اقبل لكم
عذرا يا اهل العراق يا اهل الشقاق والنفاق ومساوى الاخلاق والله ما اغمز بعار التين
ولقد فررت عن ذكا وفتشت عن تجربة والله لالحونكم لحو العود ولاعصبنكم عصب السلمه
ولاضربنكم ضرب غرايب الابل ولاقرعنكم قرع المروة يا اهل العراق ما اوضعتم فى
الضلاله وسلكتم سبل الغوايه وسننتم سنن السوء وتماديتم فى الجهاله يا عبيد العصا
واولاد الاماء انا الحجاج بن يوسف انى والله لا اعد الا وفيت ولا اخلق الا فريت فاياكم

وهذه

وهذه الزرافات والجماعات وقال وقيل وما يكون وما هو كاين وما انتم وذلك يا بنى
اللكيعه لينظر الرجل فى امر نفسه وليحذر ان يكون من فريستى يا اهل العراق وانما
مثلكم كما قال الله عز وجل كمثل اهل قرية كانت امنة مطمينة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان
فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون فاتيها وعد ربها فاستوسقوا
واقيموا واعتدلوا ولا تميلوا واسمعوا وتابعوا واخضعوا واعلموا ان ليس من الاكثار و
الاهذار ولا مع ذلك النفار ولا الفرار وانما هو انتضاء السيف ثم لا اغمده الشتاء ولا
الصيف حتى يقيم الله لامير المؤمنين اودكم ويذل له صعبكم وانى نظرت فوجدت الصدق
مع البر ووجدت البر فى الجنة ووجدت الكذب والفجور فى النار ثم قال امير المؤمنين
امرنى باعطايكم واعطايكم واشخاصكم الى محاربة عدوكم وقد امرت لكم بذلك واجلتكم
ثلث واعطيت الله عهدا باخذنى ويستوفيه منى لا اجد احدا من بعث المهلب بن ابى صفرة
الا ضربت عنقه وانهب ماله يا غلام اقرا عليهم كتاب امير المؤمنين فقال الكاتب بسم الله
الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك امير المؤمنين الى من بالعراق من المؤمنين والمسلمين
سلام عليكم فانى احمد الله عليكم فقال الحجاج اسكت يا غلام ثم قال مغضبا يا اهل العراق
يا اهل الشقاق والنفاق والكفر والضلال ايسلم عليكم امير المؤمنين فلا تردون عليه
السلام اما والله لين بقيت لكم لالحونكم لحو العود ولاعصبنكم عصب السلمه ولاضربنكم
ضرب غرايب الابل ولادبنكم ادبا خلاف هذا الادب هذا ادب بن نجبه صاحب شرطه
بالعراق يا غلام اقرا عليهم كتاب امير المؤمنين فقال الكاتب بسم الله الرحمن الرحيم من
عبد الله عبد الملك امير المؤمنين فلما بلغ السلام عليكم قال اهل المسجد وعلى امير المؤمنين
السلام ورحمة الله وبركاته ثم نزل وامر الناس باعطاتهم والمهلب يومئذ برجان
يقاتل الازارقة فلما كان اليوم الثالث جلس الحجاج بنفسه فى عرض الناس ادم عمير بن
صابى التميمى البرجمى وكان من اشراف الكوفة وكان من بعث المهلب فقال اصلح الله
الامير انى شيخ كبير عليل ولى عدة اولاد فليختر الامير ايهم شا مكانى اشدهم ظهرا واكرمهم
توساوا تمهم اداة فقال الحجاج لا باس شاب مكان شيخ فلما ولى قال له عنبسه بن سعد
ومالك بن اسما اصلح الله الامير اتعرف هذا قال لا قال لا عمير ابن صابى التميمى الذى
ولى امير المؤمنين عثمن يوم الدار ويقول مقتول فكسر ضلعا من اضلاعه فقال على به
فقال الشيخ انت الوالى امير عثمن بعد ما قتل فكسرت ضلعا من اضلاعه فقال عمير اصلح
الله الامير كان حبسنى وكان شيخا كبيرا ضعيفا فلم يزل فى سجنه حتى مات قال الحجاج اما

امير المؤمنين عثمن رضي الله عنه فتغز والى قتله بنفسك وانا الازارقه فبعثنا اليهم بالدلا
اوليس انت القايل شعرا هممت ولم افعل وكدت وليتني تركت على عثمن تبكي حلايله انا والله
ان فى قتلك صلاح المصرين ثم اقبل يصعد بصره اليه ويقبض على لحيته مرة ويرسلها اخرى
ثم قال يا عمير اسمعت بمقالتى بالامس على المنبر قال نعم قال والله لقبيح بمثلى ان يكون
كذاب قم يا حرسى اضرب عنقه فلما قتله ركب الناس صعبا وذلولا على وجوههم يريدون
المهلب فازدحموا على الجسر فسقط بعض الناس فى الفراه فاتى صاحب الجسر فاخبره بذلك
فقال يعقد لهم جسرا اخر وخرج عبد الله بن الزبير الاسدى مذعورا حتى اذا كان عند
اللحامين لقيه ابراهيم رجل من قومه فقال ما الخبر قال الشر الشر قتل عمير بن ضابى ولنا
يقول اقول لابراهيم لما رايته ارى الامر اسى هالكا متعصبا تجهز فاما ان تزور ابن
ضابى عميرا واما ان تزول المهلبا هما خطبا حتف نجاوك منهما ركوبك حوليا من
الثلج اشهبا واما فما الحجاج مغمدت سيفه مدى الدهر حتى يترك الطفل اشيبا فاضحى و
لو كانت خراسان دونه راها مكان السوق او هى اقربا وخرج الناس هرابا الى السواد وارسلوا
الى مواليهم واهليهم ان زودونا ونحن مكاننا فاتت على المهلب عاشره حتى ازدحموا
عليه فقال المهلب من هذا الذى استعمل على العراق هذا والله ذكر من الرجال فونل
واقفا العدو ان شاء الله تعالى وكان الحجاج استعمل عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث على ولط
والراج فحارب من هناك من الامم من الترك وهم انواع يقال لهم الغور والخلج وخارب
من بلى تلك البلاد من ملوك الهند فخلع بن الاشعث طاعة الحجاج وسار الى بلاد كرمان
فثنى بخلع عبد الملك بن مروان فانقاد الى طاعته اهل الرى والجبال فسار الحجاج الى
البصره وسار ابن الاشعث اليه فكانت لهم حروب وفى عبد الرحمن ابن الاشعث يقول
القائل خلع الملوك وسار تحت لوائه سر العراء وعراء من الاقوام وكتب الحجاج الى عبد
الملك يخبره بخبر ابن الاشعث فكتب اليه عبد الملك لعمرى لقد خلع طاعة الله بيمينه
وسلطانه بشماله وخرج من الدين عريانا وانى لارجوا ان يكون هلاكه وهلاك اهل
بيته واستيصالهم على ايدى امير المؤمنين ولا جوابه عندى فى خلع الطاعة الا قول امير
المؤمنين شعرا ستحملهم منى على مركب وعر الم يعلموا انى يخاف عن امتى وان قناتى
لا تلين على الكسر ودخل بن الاشعث الكوفه وكتب الحجاج كتابا الى عبد الملك يذكر فى
كثرة جيش بن الاشعث ويستنجد عبد الملك ويقول فى كتابه واغوثاه واغوثاه فامده
بالجيوش وكتب اليه يا لبيك يا لبيك قامده بالجيوش والتقوى على الموضع المعروف

بدير الجماجم وكانت منهم بنف وثمانين وقعة ونقانا فيها الخلق وفى سنة اثنين وثمانين الا ابدا
ثم كانت على عبد الرحمن بن الاشعث ومضى الى بلاد الهند ولم يزل بحتال الحجاج حتى اتى براسه فعلا
منبر الكوفه فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه واله وسلم ثم قال يا اهل
العراق ان الشيطان استبطنكم فخالط اللحم منكم والدم والامخاخ والعظم فشاها هنالك
نفاقا واختلافا وشقاقا ثم ارتقع وارتع فيه ثم اعشش وباض وافرخ واتخذتموه دليلا
تتابعونه وقايدا تطاوعونه ومومرا تستامرونه الست اصحابى بالاهواز حين معيتم بالغدر
واجتمعتم وظننتم ان الله يخذل دينه وخلافته واقسمت بالله انى لاريكم وانتم تتسللون
لواذا منهزمين سراعا متفرقين ويوم الزاويه وما يوم الزاويه كان فشلكم وتخاذلكم وبراءة
الله منكم ووليتم اكتافكم السيوف هاربين لا يسال الرجل عن بنيته ولا يلوى على اخيه حتى
عصتكم السلاح ونصفتكم الرماح ويوم دير الجماجم وما دير الجماجم كانت الملاحم والمعارك
ضربا يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله فما الذى ارجوه منكم يا اهل العراق
والذى اتوقعه ولماذا استبقيتكم ولاى شى ادخركم لنجرات بعد عدوا ام ثروة بعد
ثروات وما الذى ارتب فيكم ان بغيتم بعد تعوتكم خنتم وان امنتم اخفتم وان اخفتم نافقتم
لا تجزون بحسنة ولا تشكرون نعمة يا اهل العراق هل استنجدكم استنشدكم غادر واستحفكم
ناكث او استنفركم عاص الا تابعتموه واويتموه وكنفتموه يا اهل العراق هل شغب شاغب
او نعب ناعب او زفر كاذب الا كنتم اشياعه وانصاره يا اهل العراق الم تنفعكم التجارب
وتحفظكم المواعظ وتتعظون بالعبر وتعتبرون بالوقايع هل يقع فى صدوركم الا ما اوقع
الله بكم عند مصادر الامور ومواردها يا اهل الشام انا لكم كالظليم الرامح عن فراخه
ينفى عنهم القذر ويكفيهن من المطر ويحفظهن من الذياب ويحميهن من ساير الدواب
ولا يخلص اليهن معه قذى ولا يفضى اليهن يدا ولا يمسهن معه اذا يا اهل الشام انتم
العدة والعدد والجنة ان حارب محارب او جاب مجانب وما انتم واهل العراق الا كما
قال الشاعر الذى يسمى النابغه بن جعدة اذا اجتمع الناس فى موقف وصفق المجتمع الاركب
بحر المنايا بايديكم وان العذاب على المذنب وان قداعيهم حقكم ولم يرزقوه ولم يكب
كقول اليهود قتلنا المسيح ولم يقتلوه ولم يصلبوا وذلك رد على اهله وذنب عظيم
على الاجنب ولما اسرف الحجاج فى قتل من اسارى دير الجماجم واعطى الاموال فبلغ ذلك
عبد الملك بن مروان فطار شفقا وكتب اليه اما بعد فبلغ امير المؤمنين سرفك فى الدما
وتبذيرك فى الاموال ولا يحتمل امير المؤمنين هاتين لاحد من الناس وقد حكم عليك

امير المؤمنين فى الدما فى الخطا الديه وفى العمد القود وفى الاموال ردها الى مواضعها ثم
العمل فيها برايه فانما امير المؤمنين امين الله وسيان عنده منع حق او اعطاء باطل فان كنت
اردت الناس له فما اغناه عنهم وان كنت اردتهم لنفسك فما اغناهم عنك وسياتيك
من امير المؤمنين لين وشدة فلا يونسك الا الطاعة ولا يوحشك الا المعصيه وظن بامير المؤمنين
كل شى الا احتماله لك الخطا واذا اعطاك الله الظفر على قوم لا يقتلن جانحا ولا اسيرا وكتب
فى اسفل كتابه هذه الابيات وانشاء حيث يقول اذا انت لم تترك امورا كرهتها وتطلب
رضاى بالذى انا طالبه وتخشى الذى يخشاه مثلك هاربا الى الله منه ضيع الدر حالبه
فان ترمنى غفلة قرشيه فيا ربما قد غص بالما شاربه وان ترمنى وثبه اموية فهذا و
هذا كل ذا انا صاحبه فلا تامننى والحوادث جمة فانك مجزى بما انت كاسبه ولا تعد
ما يانيك منى وان تعد يقوم لها يوما عليك نوادبه ولا تمنعن الناس حقا علمته ولا
تعطين ما ليس للناس جانبه فانك ان تعطى الحقوق فانما النوافل شى انت ان شئت واهبه
وانى لاغضى جفن عينى على القذا واورد بالامر الذى انا راكبه واملى لذى الذنب العظيم
كاننى لم اعفله عنه وقد دق غاربه وكل اراعيه بعين بصيرة فطوروا انابيه وطورا
اقاربه فان كف لا اعجل عليه وان ابا وثبت عليه عندها الا اقاربه وهذا ما اخترناه
من شعر عبد الملك ابن مروان ولما قرى الحجاج كتابه كتب اليه اما بعد فقد اتانى كتاب
امير المؤمنين يذكر فيه سرفى فى الدما وتبذيرى الاموال ولعمرى ما بلغت فى عقوبة اهل
المعصية ما هم اهله وما قضيت حقوق اهل الطاعة فان كان قتلى اولئك العصاة سرفا
واعطائى اولئك تبذيرا فليمرع لى امير المؤمنين ما سلف وليحد لى حدا انتهى اليه ان شاء
الله تعالى ولا قوة الا بالله ووالله ما على من عقل ولا دية ما اصبت القوم خطا فاديهم
ولا ظلمتهم فاعاديهم ولا اعطيت الا لك ولا قتلت الا فيك وما اتانى من امرك فانهما
عدة واعظمها محنة فقد جنات للعدة الجلاد وللمحنة الصبر وكتب فى اسفل كتابه هذه
الابيات يقول اذا انا لم ابلغ رضاك واتقى اذاك فيومى لا تزول كواكبه وما الامر من
بعد الخليفة جنة تقيه من الامر الذى هو كاسبه اسالم من سالمت من ذى هواده
ومن لم تسالمه فانى محاربه اذا قارف الحجاج منك خطيه فقامت عليه فى الصباح نوادبه
اذا انا لم ادن الشفيق لنصحه واقصى الذى تسرى الى عقاربه واعطى الموالى فى الملا عطيه
ترد الذى ضاقت عليه مذاهبه فمن ذا الذى يرجو نوالى ويتقى مصاولتى والدهر جم نوايبه
الا لا ايك اليوم ما قلت قلته وما لم تقله لم اقل ما يقاربه ومهما اردت اليوم منه اده

ومالم تردمنه فانى مجانبه فقفنى على حد الرضا لا اجوزه مدى الدهر حتى يرجع الدر حالبه
والا فدعنى والامور فاننى شفيق رفيق احكمتنى تجاربه وهذا من جيد ما اخترناه من شعر
الحجاج فلما انتهى كتابه الى عبد الملك قال خاف ابو محمد صولتى وان اعرى لئلا يكرهه
وذكر حماد الراويه ان الحجاج سهر ليلة بالكوفة فقال لحرسى ابغنى محدثا من المسجد فاعرضه
جسيما فقال له اجب الامير فانطلق به حتى ادخله عليه فلم يسلم ولم ينطلق حتى قال الحجاج
ايهاما عندك فقال الرجل ايهاما عندك فقال للحرسى اخرجه اخرج الله قلبك امرتك
ان تاتينى بمرعوب قد ذهب بفوادى وخرج الحجاج ليلة الى المسجد ومعه صره دراهم فجعل
يعطى الرجل بعد الرجل حتى انتهى الى رجل فدفع اليه منها شيا فرد عليه ففعل الحجاج ذلك
ثلث مرات والرجل يرده عليه الى ان قال له الحجاج فاخذها منه ودخل الحجاج وامر الرجل
ان يلحق به فلما دخل عليه سلم بلسان ذلق وقلب شديد فقال الحجاج ممن الرجل فقال
من بنى شيبان قال ما اسمك قال سبره بن الجعد قال يا سبره هل قرات القران قال جمعته
فى صدرى فان عملت به فقد حفظته وان لم اعمل به فقد ضيعته قال فهل تفرض قال انى
لا فرض للعصب واعرف الاختلاف فى الجد قال فهل تبصر الفقه قال انى لا يصبر ما اقوم به
اهلى وارشد ذى العمر من قومى قال فهل تعرف النجوم قال انى لا اعرف منازل القمر وما
اهتدى به فى السفر قال فتروى الشعر قال انى لاروى المثل والشاهد قال المثل عرفناه
فما الشاهد قال اليوم تكون العرب من ايامها على شاهد من الشعر فانا اروى ذلك الشاهد
فاتخذه الحجاج سميرا فلم يكن يطلب شيئا من الحديث الا وجده عنده وكان يرى راى الخوارج
وكان من اصحاب قطرى بن فجاءة التميمى والفجاءة امه وكانت من شيبان وكان اكثر الناس
يصنعونه الى بنى شيبان وهو من تميم وكان قطرى يومئذ يحارب المهلب بن ابى صفره فبلغ
قطرى مكانه من الحجاج فكتب اليه يقول لشتان ما بين ابن جعد وبيننا اذا نحن رحنا فى
فى الحديد المظاهر نجالد فرسان المهلب كلنا صبور على وقع السيوف الضوارب وراح
يجر الخز عند اميره امير بتقوى ربه غير امر ابا الجعد اين الحلم والعلم والنهى وميراث ابا
كرام العناصر الم تر ان الموت لا شك نازل ولا بد من بعث الاولى فى المقابر حفاة عراة و
التراب لديهم فمن بين ذى ربح واخر خاسر وانا الذى قد قلت يفنى وانما حياتك فى الدنيا
كوقفة طاير فراجع ابا جعد ولا تك معصبا على ظلمة اغشت ضياء النواظر وتب
توبة تهدى اليك شهادة فانك ذو ذنب ولست بكافر وسر نحونا تلق الجهاد غنيمة
عندك فينا رابحا غير خاسر هى الغاية القصوى الرغيب ثوابها اذا نال فى الدنيا الغنى

كل ناجر فلما قرا الكتاب بكى واخذ سلاحه وركب فرسه ولحق بقطرى فطلبه الحجاج ولم يقدر
عليه ووجد الكتاب الذى فيه شعر قطرى ووقف الحجاج عليه ووجد اسفله الى الحجاج بن
يوسف من مبلغ الحجاج ان سميره قرى كل دين غير دين الخوارج راى الناس الا من راه مثل
رايه ملاعين تراكين قصد المخارج راى امراى امويا بن يوسف ظفرت به لو زلت علم الولايج
اذ الموت الحق منه مخالفا لوانك لوكنت امرى غير فالج فقد كرت لاوالله اوح بالتى بد الحج
من دين عند قد مارج فاقبلت نحو الله بالله والقنا وما كربتى غير الاله بفارج الى قطرى فى
التراث معالجا ولست الى غير المراة بعالج الى عصبة اما النهار فانهم قيام كافواج النساء
النواتج ينادون بالتحكيم لله انهم راوا حكم عمرو كالرياح الهوايج وحكم بن قيس مثل ذلك
فاعظموا بحبل شديد المتن ليس بهايج فطرح الحجاج الكتاب الى عنبسة بن سعيد بن العاص
وقال هذا من سميرنا الشيبانى وهو من الخوارج لم نعلم به ولابى جعد اشعار منها عجبت لحالات
تكون والدهر وللحين يدنى الدهر من حيث لا يدرى وللحادثات السابكيات عشيره
وللمهلكات المرء فى قدم الدهر وللناس يا تون الضلالة بعدما اتاهم من الرحمن نور من
البدر ووالله لا يخفى عليه صنيعنا حفيظ علينا فى المقام وفى السفر على فوق عرش فوق سبع
فدونه سماء يرى الارواح من دونها تجرى وللخولوج اخبار واشعار حسان قد اتينا على
ذلك فى كتابنا واول من يبرى من المحكمه بصفين رجل من يشكر من ربيعه ممن كان مع على
بن ابى طالب رضى الله عنه فلما وقع التحكيم حمل على عسكر على ثم حمل على عسكر معويه وكر على
همدان فقتل رجل من عسكر على وقتله همدان وخرج من خرج منهم بديار ربيعه على بن حمدان
وذلك فى سنة ثمان عشره وثلثمائه ويعرف بعردن كفربولى وورد بولى الى نصيبين فكان
لهم معهم وقعه اسر فيها وقتل والمعروف بابى شعيب خرج فى بنى مالك وربيعه ودخل
الى المقتدر وقد كان بعد عشرين وثلاث مائة للاباضيه ببلاد عمان حروب وامام نصبوه
فقتل وقتل من كان معه وفى سنة سبع وسبعين كانت للحجاج حروب مع شبيب
الخارجى وولى الحجاج بعد ما قتل دريع كان فى اصحابه حتى احصى عددهم بالقصب ودخل
الكوفه وتحصن فى قصر الاماره ودخل شبيب وامه وزوجته غزاله الكوفه عند الصباح
وقد كانت غزاله نذرت ان تدخل مسجد الكوفه تصلى فيه ركعتين تقرا فيهما سورة البقره
وال عمران فاتوا الجامع فى سبعين رجلا فصلوا العداه وخرجت الغزاله مما كانت اوجبت
على نفسها لوفاء رجل فقال الناس بالكوفه فى تلك السنه وفت الغزاله نذرها يا رب
لا تغفر لها وقد كانت الغزاله من الفروسيه والشجاعه بالموضع العظيم المعروف وكذلك

ام شبيب وقد كان عبد الملك بن مروان حين تحصن الحجاج من شبيب بعث من الشام جيشا
كثيرة وعليها سفيان بن الابرد الكلبى لقتال شبيب وقتلت الغزاله وامه ومضى شبيب
فى فوارس من اصحابه واتبعه سفيان فى اهل الشام فلحقه بالاهواز فولى شبيب فلما صار
على جسر دجيل قربه فرسه وعليه الدرع والمغفر فالقيه فى الماء فقال له بعض اصحابه
اغرقا يا امير المؤمنين قال ذلك بتقدير العزيز العليم فالقته دجيل ميتا فحمل الى الحجاج
على البريد وامر بشق جوفه واخرج قلبه واستخرج فاذا هو كالحجر لو ضرب به الارض نبا عنها
فشق فكان فى داخله قلب صغير كالكره فشق عليه فاذا علقة الدم فى داخله وفى سنة اربع
وثمانين قتل الحجاج ابن القريه لخروجه مع ابن الاشعث فانه كان يمشى له الكتب والخطب
وكان من البلاغه والفصاحه بالموضع المعروف وقد اتينا على خبر مقتله وكلامه مع الحجاج
فى الكتاب الاوسط وذكر المداينى ان الحجاج لم يكن يظهر لبدمانه منه بشاشه ولا سماحه فى
الخلق الا فى يوم دخلت عليه ليلى الاخيليه فقال لها بلغنى انك مررت بقبر توبة فعدلت عنه
والله ما وفيت له ولو كان مكانك وانت مكانه ما صد عنك قالت اصلح الله الامير ان لى
عذرا قال وما عذرك قالت انى سمعته يقول ولو ان ليلى الاخيليه على وفوق تربة وصفايح
لسلمت تسليم البشاشة اوزقا اليها صدى من جانب القبر صايح وكان معى نسوه قد سمعن قوله
فكرهت ان اكذبه فاستحسن الحجاج قولها وقضى حوايجها وانبسط فلم ير منه بشاشه وارتجيه مثل
ذلك اليوم وذكر حماد الراويه غير هذا الوجه وهو ان زوج ليلى حلف عليها وقد اجتاز بقبر
توبة ليلا ينزل ويات قبره ويسلم عليه حيث يقول هذين البيتين المتقدمين فابت ان
تفعل فاقسم عليها زوجها فنزلت حتى اتت القبر ووضعها على صدرها كالغزال الى السحاب فقالت
السلام عليك يا توبة فلم يستتم حتى انفرج القبر عن طاير كالحمامة البيضاء فضرب صدرها
فوقعت ميته فاخذوا فى جهازها ودفنت الى جانبه وعن الفضل بن مرزوق قال لما غلب
بشير ابن ارطاه على اليمن وكان من قبله لابنى عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه
واهل مكه والمدينه واليمن ما كان قام على بن ابى طالب رضى الله عنه خطيبا فحمد الله واثنى
عليه ثم قال ان بشير بن ارطاه قد غلب على اليمن وما ارى هؤلاء القوم الا سيغلبون على ما
فى ايديكم وما ذا لحق فى ايديهم ولكن بطاعتهم صاحبهم وعصيانكم وتناصرهم وتخاذلكم
يا اهل الكوفه وددت انى صرفتكم صرف الدنانير العشرة بواحد ثم رفع يديه وقال اللهم انى
قد مللتهم وملونى فابدلنى بهم خيرا منهم وابدلهم شرا منى اللهم عجل عليهم الغلام الثقفى الذيال
الميال ياكل خضرها ويلبس فروتها ويحكم حكم الجاهليه ولا يقبل من محسنهم ولا يتجاوز عن مسيئهم

قال وما كان ولد الحجاج يومئذ وسئل الحجاج حريم الناعم ما النعم قال الامن فانى رايت الخائف
لا ينتفع بشىء ثم مه قال الغنى قال رايت الفقير لا ينتفع بشىء قال زدنى قال لا اجد ومرض الحجاج
فارجف الناس بموته فلما تمثل من علته صعد المنبر وهو يتثنى على اعواده فقال ان اهل الشقاق
والنفاق والمراق ونفخ الشيطان فى مناخرهم فقالوا مات الحجاج والله ما ارجوا الخير كله الا بعد
الموت وما رضى الله عز وجل بالخلود لاحد الا لاهونهم ابليس والله لقد قال العبد الصالح سليمن بن
داود عم رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى فكان ذلك ثم اضمحل وكان كان لم يكن
يا ايها الرجل فكلهم ذلك الرجل كانى بكل حى ميت وبكل رطب يابس ونقل كل امرى الى بيت
حفرته وخذاه من الارض ثلثه اذرع طولا فى ذراعين عرضا فاكلت الارض من لحمه ومصت
من صديده ودمه وانقلب الجنان فضم احدهما صاحبه وحبيبه من ولده اما الذى يعلون
ستعلمون ما اقول لكم والسلام وعن الصلت بن دينار قال سمعت الحجاج يقول قال الله تبارك
وتعالى واتقوا الله ما استطعتم فهذه لله وفيها قال واسمعوا واطيعوا وهذه لعبد الله و
خليفته عبد الملك اما والله لو امرت الناس ان يدخلوا فى شعب فدخلوا فى غيره لكانت دماؤهم
حلالا لاغدرى من هذه الحمر يلقى احدهم الحجر الى السماء فيقول الى ان يبلغ الى الارض يكون فرجا
والله لاجعلنكم كالرس الدائر غدرى من عبد هذيل يقرا القران كانه رجز الاعراب اما والله لو
ادركته لضربت عنقه يعنى عبد الله بن مسعود غدرى من سليمن بن داود عم اذ يقول رب اغفر لى
وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى كان والله عبدا حسودا بخيلا وقال الحجاج يوما لعبد
الله بن هانى وهو من اود حى من اليمن وكان شهد مع الحجاج مشاهده كلها وكان من انصاره
وشيعته والله ما كافيناكم ثم قال لاسماء بن خارجه زوج عبد الله بن هانى ابنتك قال لا والله
ولا كرامة فدعا بالسياط فقال انا ازوجه ثم قال لعيس الهمدانى زوج عبد الله بن هانى ابنتك
قال لا والله لا ازوجه ولا كرامة هاتوا السيف قال دعنى حتى اشاور اهلى فقالوا ازوجه لا
تقتلك هذا الفاسق فقال له الحجاج يا عبد الله قد زوجتك بنت سيد بنى فزاره وبنت سيد
بنى همدان وعظيم كهلان وما اود هناك قال لا تقل ذلك اصلح الله الامير فان لنا مناقب ما هى
لاحد من العرب قال وما هى قال لم نسب امير المؤمنين عثمن بن عفان فى نادلنا قط قال هذا والله
منقبه المناقب قال وكان مع امير المؤمنين معويه يوم صفين سبعون رجلا وما شهد مع ابى
تراب الا رجلا واحدا قال هذا والله منقب قال وما احد من الصباح مالنا وضحك وكان دميما
شديد الادمه مايل الشدق احول وحش الحوله وحدثنا المنقرى قال حدثنا حفص بن عمر
قال اتى الحجاج بالشعبى موثقا قال فلما دخلت استقبلنى يزيد بن ابى مسلم فقال والله

ياشعبى ما بين دفتيك من العلم وليس بيوم شفاعة الامير بالنفاق والشرك على نفسك وبالحرى
ان تنجوا فلما دخلت استقبلنى محمد بن الحجاج فقال مثل مقالة يزيد فلما دخلت على الحجاج
قال وانت يا شعبى فيمن كفر قلت اصلح الله الامير احزن بنا المنزل واجدب الجناب وضاق المسلك
واكتحلنا السهر واستحلسنا الخوف ووقعنا فى خزية لم يكن فيها بررة اتقيا ولا فجرة اقويا قال
صدق ما بر وفى خروجهم الينا ولا قووا ان فجروا اطلقوا عنه قال الشعبى ثم احتاج الى فى فريضة
فقال ما تقول فى اخت وام وجد قلت اختلف فيه خمسة من اصحاب الرسول صلى الله عليه
واله وسلم عبد الله وزيد وعثمن وابن عباس وعلى قال فما تقول ابن عباس انه كان مفتيا
قال قلت جعل الجد ابا واعطى الام الثلث ولم يعط الاخت شيئا قال فما قال عبد الله قال
جعلها فى ستة فاعط الاخت النصف واعطى الام السدس واعطى الجد ثلث قال فما قال زيد
قلت جعلها من تسعة فاعطى الام ثلث والاخت سهمين والجد اربعة قال فما قال عثمن قلت
جعلها اثلاثا قال فما يقول ابو تراب قال جعلها من ستة اعطى الاخت النصف واعطى الام
الثلث والاب السدس المنقرى قال حدثنا ابو عبد الرحمن العتبى قال اراد الحجاج الحج فخطب
فقال يا اهل العراق انى قد استعملت عليكم محمدا وبه الرغبة لكم اما انكم لا انتم اهلا له
لها انى قد اوصيته فيكم بخلاف وصية رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بالانصار ان
يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم وقد اوصيته ان يقبل من محسنكم ولا يتجاوز عن مسيئكم
وانى اعلم انى اذا وليت عليكم تقولون لا احسن الله له الصحابه وما منعكم ان تعجلوه الا
الفرق وانى لا اعجل لكم الجواب لا احسن الله عليكم الخلافة وترك العتبى قال حدثنا عبد
الغنى عن عبيد بن ابى المخارق قال استعملنى الحجاج على الفلوجه فسالت عمن استشار فقالوا
جميل بن بصير فارسلت اليه فجاءنى شيخ كبير قد سقط حاجباه على عينيه فقال ان عجبتنى
وانا شيخ كبير فقلت اردت يمينك وبركتك ومشورتك فرفع حاجبيه بعصابة حرير
قال ما حاجتك قلت قد استعملنى الحجاج وهو لا يؤمن شره فاشر على فقال ارى ذلك
اعجب اليك ترضى الحجاج او ترضى بيت المال ام ترضى نفسك قال قلت ما قدمت محتسبا
احب الى من رضى الجميع قال احفظ عنى خلالا اربع افتح بابك ولا يكن لك حاجب فانك
الرجل وهو على ثقة من لقائك واحذر ان يخافك عمالك واطل الجلوس لاهل عملك فانه
فلما طال عامل الجلوس الا هيب مكانه ولا تقبل هديه فان صاحب الهديه لا يرضى الا
باضعافها مع ما فى ذلك من المقالة القبيحة ثم اصلح ما بين اقضيتهم الى عيوب اديانهم
فيرضوا عنك ولا يكون للحجاج عليك سبيل المنقرى قال حدثنا الربيع بن خالد قال سمعت

الحجاج يخطب ويقول اخليفة احدكم في اهله اكرم او رسوله او في حاجته فقلت لله على ان لا
اصلى خلفك ابدا ولين رايت اقواما يقاتلونك لاقاتلنك معهم فقاتل في الجماجم حتى قتل
العتبى عن ابيه ان الحجاج وجه الغضبان ابن القبعثرى الى كرمان ليلته بخبر ابن الاشعث
فلما فصل من عنده ونزل بكرمان فاذا باعرابى فقال السلام عليك فقال كلمة مقولة قال
من اين جئت قال من ورائى قال وما تريد قال امامى قال على ما جئت قال على فرسى وقال
وبما جئت قال بثيابى قال اتاذن لى ان ادخل اليك قال ورائك اوسع لك قال ما اريد
طعامك وشرابك قال والله لا تعرض فو الله ما لا تذوقهما قال ما عندك الا ما ارى
قال هراوة ما اردت ان اضرب بها راسك قال ان الرمضاء قد احرقت قدمى قال بل
عليها تبرد فتركه الاعرابى وقلى ثم دخل على عبد الرحمن بن الاشعث فقال ما وراك يا غضبان
قال شر اتغد ابالحجاج قبل ان يتعشا بك قال اصلح الله الامير والله ما نفعت من قتلت حين
قال لاقطعن يديك ورجليك من خلاف ولاصلبنك قال لا ارى الامير اصلحه الله يفعل
ذلك فقيد والقى في حبس حتى بنى الحجاج قصر واسط فلما استتم بناؤها جلس في صحنه
وقال كيف ترون قبتى هذه قالوا انرى قبة ما بنى الخلق مثلها قال فان فيها عيبا فهل فيكم
مخبرى به قالوا اما نرى بها عيبا فاتى بالغضبان يرفل في قيده قال اراك يا غضبان قد
سمنت قال انها الامير القيد والرتعة ومن يكن ضيفا الامير يسمن قال كيف ترى قبتى هذه
قال ارى قبة ما بنى الخلق مثلها وفيها عيب ان امنتنى اخبرتك قال قل وانت امن قال بنيت
في غير بلدك لغير ولدك ولا تمتع به ولا تنعم فيها الما لا تمتع به من طيب ولا لذة قال صدق
ردوه فانه صاحب الكلمة الخبيثة قال اصلح الله الامير ان الحديد يأكل لحمى وبرا عظمى قال
احملوه فلما استقبله الرجال قال الحمد لله الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين قال
انزلوه فلما استوى على الارض قال رب انزلنى منزلا مباركا وانت خير المنزلين قال جروه
قال بسم الله مجريها ومرسيها ان ربى لغفور رحيم قال اطلقوه المنقرى قال لما هلك بشر بن
مروان وولى الحجاج بلغ ذلك اهل العراق فقام الغضبان خطيبا فحمد الله واثنى عليه
ثم قال يا اهل الكوفة ان مروان قد ولى من لا يفصل بحسنكم ولا يتجاوز عن سيئكم الظلوم
المظلوم الغشوم الحجاج بن يوسف وان من عبد الملك منزلة بما كان من خذلانكم مصعب
بن الزبير فاعترضوا هذا الخبيث في طريقه فاقتلوه فانه لا يعد منكم خليفا على من منبركم
وقاعة قصركم ثم قتلتموه وكان ذلك خلفا فاطيعونى برشد وكان ذلك حلفا فاطيعونى
برشد فقال يا اهل الكوفة بل ننتظر سيرته فان راينا منكرا غيرناه قال ستعلمون فلما

بلغ الحجاج بعد قدومه الكوفة فامر به فحبس واقام في سجنه ثلث سنين حتى ورد كتاب من
عبد الملك الى الحجاج يامره ان ينفذ اليه ثلثين جارية عشرا من النجايب وعشرا من قعد النكاح
وعشرا من ذوات الاحلام فلما نظر في الكتاب لم يدر ما صفة الجوارى فعرضه على اصحابه
فلم يعرفوه فقال ينبغى يعرف هذا من كان في اوليته بدويا فله معرفة باهل البدو ومن غزا وله
تجربة باهل الغزو وشرب الشراب فلم يدر به اهل الشراب قال واين هذا قالوا في حبسك الغضبان
ابن القبعثرى فلما دخل عليه قال له ان امير المؤمنين كتب الى كتابا لم ادر ما فيه قال يقرا على فلما
قرى عليه قال هذا بين قال ما هو قال النجيبة من النساء من عظمت هامتها وطال عنقها و
بعد ما بين منكبيها وثديها واتسعت راحتها وكيفيتها فهذه اذا جاءت بغلام كان كالليث العادى
واما ذوات الاحلام فبنات خمس وثلث الى اربعين فتلك التى تسن كانت الناقة واما قعد
النكاح من ذوات الاعجاز منكرات كثيرات اللحم يقرب بعضهن من بعض فتلك تشفى القرم وتروى
العطشان قال له الحجاج ويحك فاخبرنى عن شر النساء قال الصغيرة البقيعة الحديدة الركبة
السريعة الوثبة الواسط في نساء الحى اذا غضبت غضبها من قومها واذا سمعت كلمة لم تفند
حتى تفترها قراوها التى في بطنها جارية تتبعها جارية وفى حجرها جارية قال اخبرنى بخير النساء
قال القريبة القامة من السماء الكثيرة الاخذ من الارض الودود الولود التى في بطنها غلام
وفى حجرها غلام يتبعها غلام قال فاخبرنى عن شر الرجال قال النشط المحمود في جزم الحى اذا
سقطت احديهن في بير الخط وراها يخرجها فهو يجزينه خيرا ويقلن عافا الله فلانا قال الحجاج
على هذا لعنة الله فاخبرنى بخير الرجال قال الذى يقول فيه الشماخ فتى ليس بالراضى بادنى
معيشة ولا في بيوت الحى بالمتلوج فتى يملاء اليسرى ويروى سنانه ويضرب في مدح الكمى
المدجج قال له الحجاج كم حبسنا عطاؤك قال سنين ثلث فامر له به ولما فرغ الحجاج من دير الجماجم
وفد على عبد الملك ومعه اشراف الكوفة والبصرة فبين ما هو عند عبد الملك فتذاكروا
البلدان فقال محمد بن عمير ابن عطارد اعز الله امير المؤمنين ان الكوفة ارتفعت عن
البصرة بحرها وعمقها وسفلت عن الشام بوباها وبردها وجاورها الفرات فعذب ماؤها
وطاب ثمرها قال خالد بن صفوان اصلح الله الامير نحن اوسع منهم بريه واسرع منهم في
السريه واوسع منهم قندا وعاجا وساجا واياسا ماء ناصفو وخيرنا عفو لا يخرج من
عندنا الا بقايد وسايق وبايق قال الحجاج اصلح الله امير المؤمنين ان لى بالبلدين خبرا .
وقد وطئتهما جميعا وقال فانت عندنا مصدق قال اما البصرة فعجوز شمطا اوتيت من كل
حلى وحلل واما الكوفة فشابت حسنا لا حلى لها ولا زينة قال عبد الملك فضلت الكوفة

فشابت حسنا لا حلى لها ولا زينة قال عبد الملك فضلت الكوفة قال الشعبى سمعت الحجاج
يقول كلاما ما سبقه اليه احد سمعته يقول اما بعد فان الله عز وجل كتب على الدنيا الفناء
ولا يغرنكم شاهد الدنيا عن غايب الاخرة وطول الامل عن قصر الاجل ولما قاتل المهلب عبد
ربه الصغير قال ابغونى رجلا ذا بيان اوجهه الى الحجاج فدلوه على بشر بن مالك الجرشى
فلما قدم على الحجاج قال له كيف تركت المهلب قال تركت رجلا نال ما رجى وامن ما خاف قال
وكيف فاتكم العدو قال كادنا من حيث كدناه وكان الحداحب من العسل قال اصبتم قال كيف
بنو المهلب قال كانوا اعناء البينات حتى يامنوا واصحاب السرج حتى يردوا قال اجل فاتهم
افضل قال ذلك الى ابيهم ايهم شاء ان كان يستكفيه امر اكفاه قال فانى ارى لك عقلا فضلا قال
هم الحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها قال واينهم من ابيهم قال فضله عليهم كفضلهم على
الناس قال كيف كان الجند قال ارضاهم الحق واشبعهم على النفل وكانوا مع قتال نقاتلهم
قتال الصعلوك ويسوسهم سياسة الملوك فله منهم بر الاولاد ولهم منه شفقة الوالد قال
هل كنت هيات ما ارى قال لا يعلم الغيب الا الله فالتفت الى عنبسة بن سعد وقال هذا الكلام
المصنوع وكان الحجاج هم بقتل جرير بن الخطفى فساله جماعة من مضريه فوهبه لهم فقالت هند
بنت اسماء اذن لجرير على يوما فجلست ومعها الحجاج ثم دخل جرير وهو لا يريها ويسمع كلامها
فقالت يا ابن الخطفى اما انت اشرى من تشبيبك بالنساء قال ما شببت بامراة قط وما خلق
الله ابغض الى من النساء فقال يا عدو الله اين قولك طرقتك صايدة القلوب وليس ذا
حين الزيارة فارجعى بسلام تجرى السيوف على اعز كانه برد تحدر من متون غمام لو كنت
صادقة بما حدثتنا لوصلت ذاك فكان غير ذمام سرت الهموم فبتن غير نيام واخو
هموم يروم كل مرام قال لها ما قلت هذا ولكنى الذى اقول شعرا لقد جود الحجاج للحق
سيفه الا فاستقيموا لا يميلن مايل وما يستوى داعى الضلالة والهدى ولا حجة
الخصمين حق وباطل قال فاين قولك خليلى لا تستقربا اليوم من هند اعيذكما بالله لن
تجدا وحدى ضميت الى ترب الشراب وشرها لذى مزنه برخص صداء وما يجدى قال ما
كنت قلت هذا ولكنى اقول من من الحجاج اما عقابه فمر واما عهده فوثيق يسر لك البغضا
كل منافق كما كل ذى دين عليك شفيق قالت دع عنك هذا هلم اليوم قولك يا عاذلى
دع الملامة واقصرا طال الهوى واطلتما التفنيد انى وجدتك لو اردت زيادة في الحب
عندى ما وجدت مزيدا فقال الباطل اصلحك الله ولكنى الذى اقول هاج الهوى بفوادك
الهتاج فانظر بتوضح باكر الاحداج من سد مطلع النفاق عليكم امن يصول كصولة الحجاج

امن يغار على النساء حفيظة اذ لا يثقن بغيرة الازواج هذا ابن يوسف فافهموا وتفهموا
برح الخفاء وليس حين بتاج للرب ناكث بيعتين تركته وخضاب لحيته دم الاوداج
فقال الحجاج يا عدو الله تحضض على النساء قال لا والذى اكرمك ايها الامير ما فطنت
لهذا البيت قبل ساعتى هذه وما علمت بمكانك فاقلنى جعلنى الله فداك قال قد فعلت
فامرت له هند بكسوة وجايزة واوفد الحجاج على عبد الملك وامتدحه محمد بن حبيب قال
صعد الوليد المنبر فسمع صوت ناقوس فقال ما هذا قالوا بيعة فامر بهدمها وتولى بعض
ذلك بيده فتتابع كتب الاجرم ملك الروم اليه ان هذه البيعة قد اقرها من كان قبلك
فان كانوا اصابوا فقد اخطات وان يكن قد اصبت فقد اخطاوا فقال الفرزدق ففهمناها
سليمن وكلا اتيناه حكما وعلما ومات الحجاج سنة خمس وتسعين وله اربع وخمسون سنه
بواسط وكان تامر على الناس عشرين سنة وقتل صبرا مائة الف رجل وفى الحروب ما لا
يحصى ومات في حبسه خمسون الف رجل وثلثون الف امراة فيهن ستة عشر الف مجردة
وكان الرجال والنساء في حبس ليس له سقف يستره من شمس ولا مطر وركب يوم الجمعة فسمع
ضجة المحبوسين فالتفت الى ناحيتهم وقال اخسوا فيها ولا تكلمون فلم يركب بعدها ومات في
تلك الجمعه ومن كلام الحجاج ما سلب نعمة الا بكفرها ولا امنة نعمة الا بشكرها
وكان الحجاج تزوج الى عبد الله بن جعفر بن ابى طالب حين املق عبد الله وافتقر من الجود
والبذل وسمع عبد الله بن جعفر يوم الجمعة وهو يقول اللهم انك عودتنى عادة وعودتها
من عبادك فان قطعتها فلا تبقنى فمات في تلك الجمعة في ايام عبد الملك وصلى عليه ابان
بن عثمن بمكة في سنة سيل الجحاف حتى بلغ الركن وذهب بكثير من الحجاج وفيها كان الطاعون
بالعراق والشام ومصر والحجاز وكان مولد عبد الله بالحبشة ووفد على معوية فسمع بن عمرو
بن العاص فسبق الى دمشق فدخل على معوية وعنده جمع من بنى هاشم وغيرهم فقال عمرو وقد تكم
رجل كثير الخلوات بالتمنى والطرفات بالغافل السلف متعارف بالسرف فغضب عبد الله بن
الحرث بن عبد المطلب وقال كذبت يا عمرو وليس عبد الله كما ذكرت ولكنه لله ذكور ولبلائه
شكور وعن الخنا نفور مهذب ماجد كريم حليم ان ابتدا اضاف وان سئل اجاب غير
حصر ولا يصاب كالهزبر الضرغام والصيف الصمصام ليس كمن اختصمت فيه قريش شرارها
فغلب عليه جزارها فاصبح الهها حسبا وبلوذ منها بدليل واى شرف لك في الجاهلية مذكور
ام اى قدم لك في الاسلام مشهور غير انك تنطق بغير لسانك ولقد كان امر في الحكم وابين
في الفصل ان يكعمك عن ولوغك في اعراض قريش كعام الضبع في وجارها فلست لاعراضها

توفى ولا الاحسابها بكفى فيهم عمرو بان يتكلم فمنعه معويه وقال عبد الله لا ينبغى المرء الا على نفسه
والله ان لساني لحديد وان جوابى لعتيد وان انصارى لشهود فقام معويه وتفرق القوم وكتب
عبد الملك الى الحجاج جنبنى دماء ال ابى طالب فانى رايت الملك استوحش من الحرب حتى سفكوا
دماءهم فكان الحجاج يتجنبها من خوف زوال الملك ودخلت ليلى على الحجاج فقالت اصلح الله
امير اخلاف النجوم وقلت الغيوم وكلب البرد وشده الجهد والارض مقشوعة والفجاج مغبره
والغنى بخيل والفقير معيل والناس مبتون ورحمة الله يرجون قال اى النسا تختارين ان ننزل
عليها قالت سمهن لى قال عندى هند بنت المهلب وهند بنت اسما بن خارجه فاختارها قد خلت عليها
فضت خليها عليها الاخيارها من دون سوبها العتبى قال قدم على الحجاج ابن عم له اعرابى فنظر اليه
يولى الناس فقال له ايها الامير لم لا تولينى مثل بعض هذا الحصن فقال الحجاج ان هولا يكتبون
ويحسبون وانت لا تكتب ولا تحسب فغضب الاعرابى وقال والله لانى لاحسب منهم حسبا واكتب
منهم يدا فقال الحجاج كيف تقسم ثلث دراهم بين اربعة فما زال يقول ثلثه بين اربعه ثلثه بين
اربعه كل واحد درهم يبقى درهم بلا شىء كم هى ايها الامير قال اربعة قال نعم وقت على
الحسات كل واحد درهم وانا اعطى واحدا من عندى درهما وضرب على منكبيه وقال ها الله
ما رايت مثل حساب هولاء الحضريين فضحك الحجاج ثم قال ان اصبهان كسروا الخراج ثلث
سنين كلما اتاهم والى عجزوه فلاريتهم بيدوية هذا وتجسينه واخلق به ان ينجب فكتب له
عهده فلما وصل الى اصبهان استتروا به واقبلوا يقتلون يديه وقد استقروه وقالوا
اعرابى بدوى ماذا ان يكون منه فلما اكثروا قال اعبوا عن انفسكم ودعوا بغيتلكم اطرافى
ما شغلكم ما اخرجنى له الامير اليكم فلما استقر فى داره جمعهم فقال ما لكم تغضبون ربكم
وتغضبون اميركم وتنقضون خراجكم فقال قائلهم جور من ولينا قبلك وظلم من ظلم قال
فما الامر الذى فيه صلاحكم قالوا توخرنا ثمانية اشهر بالخراج نجمعه لك قال لكم على ان
تاتوني بضمناء فلما اتوه بهم ووثق منهم اهملهم فلما جاء الوقت راءهم غير مكترثين فقال
لهم فما نفع فيهم القول فلما طال ذلك جمعهم وقال اين المال قالوا اصابتنا حاجه فلما
سمع ذلك الى ان لا يفطر وكان شهر رمضان حتى يجمع المال ويضرب اعناقهم ثم امر فقدم
اولهم فضرب عنقه وقال فلان بن فلان ادى ما عليه وجعل راسه فى بدره وختم عليها ثم
قدم الثانى ففعل به مثل الاول فلما راى القوم الروس تبدروا وتجعل فى الاكياس عوضا من البدر
قالوا ايها الامير توقف علينا حتى تحضر لك المال فاحضروه فى اسرع وقت فلما بلغ الحجاج
ذلك قال انا معشر ال محمد بعوجعه ولد نا نجيب فكيف رايتم فواسقى فلم نول واليا الى موت

الحجاج

الحجاج وحبس الحجاج ابرهيم التيمى بواسط فلما دخل السجن انتهى الى موضع مشرف فنادى يا اهل
بلاء الله فى عاقبته ويا اهل عافيته فى بلائه اصبروا فنادوه جميعا لبيك لبيك ومات فى
الحبس وانما كان الحجاج طلب ابرهيم النخعى فنجى ووقع فى التيمى وقال الاعمش قلت للنخعى
اين كنت حين طلبك الحجاج فقال بحيث يقول الشاعر عوى الذئب فاستانست بالذئب
اذ عوى وصوت انسان فكدت اطير فهذه جمل من اخبار عبد الملك و
اخبار الحجاج وقد اتينا على مبسوطها فى كتابنا فى اخبار الزمان وفى كتابنا الاوسط
ايام الوليد بن عبد الملك ولمع من اخباره وما كان من الحجاج فى ايامه ولى يوم توفى ابوه
للنصف من جمادى الاخره سنة ست وثمانين وولايته تسع سنين وثمانية اشهر وليلتين و
هلك وهو ابن ثلث واربعين سنة ويكنى بابى العباس وكان الوليد جبارا عنيدا وخلف اربعة
عشر ولدا ذكورا منهم يزيد وعمر وبشر العالم والعباس فارس بنى مروان فعدل الوليد بالخلافه
عن ولده بعده اتباعا لوصية عبد الملك على حب ما رتبها وكان على خاتم الوليد انك ميت
وكان اذا هم ان يجعل الخلافة فى ولده قلب الخاتم فنظر فيه فقال لاها الله انى ليت وفى
سنة سبع وثمانين ابتدا ببنيان مسجد دمشق ومسجد النبى صلى الله عليه واله وسلم وانفق
عليه اموالا وكان المتولى للنفقه عمر بن عبد العزيز رضه ووجد فى حايط دمشق لوحا من حجارة
مكتوبا عليها باليونانيه فلم يقدر احد على قراته فوجه الى وهب بن منبه وقال هذا مكتوب
من ايام سليمن بن داود ع فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم يا ابن ادم لو عاينت ما بقى من يسير
اجلك لزهدت فيما بقى من طول املك واقصرت عن رغبتك وعملك وانما تلقى ندمك
لو زلت بك قدمك واسلمك اهلك وانصرف عنك الحبيب وودعك القريب ثم صرت
تدعى فلا تجيب فلا انت فى اهلك عايد ولا فى زمانك زايد فاغتنم الحيوة قبل الموت و
القوت قبل الفوت وقبل ان توخذ بالكظم ويحال بينك وبين العمل وكتب زمان سليمن بن
داود ع وامر الوليد ان يكتب بالذهب على اللازورد فى حايط المسجد ربنا الله لا نعبد
الا الله امر ببنيان هذا المسجد وهدم الكنيسة التى كانت فيه عبد الله بن الوليد امير المومنين
فى ذى الحجة سنة سبع وثمانين وهذا الكلام مكتوب فى جامع دمشق الى وقتنا هذا وفد
الحجاج على الوليد فوجده فى نزهه فاستقبله فلما راه ترجل وقبل يده وعليه درع وكنانه
وقوس عربيه فقال له الوليد اركب يا ابا محمد فقال الحجاج دعنى يا امير المومنين دعنى استكثر
من الجهاد فان ابن الزبير وابن الاشعث شغلانى عنك فعزم عليه فركب ودخل الوليد داره
فتفضل فى غلالة ثم اذن الحجاج فدخل فبينا هو يحادثه اذ جاءت جارية فسارت الوليد ومضت

ثم عادت فسارته فقال الوليد اتدرى ما تقول هذه فقال الحجاج لا والله يا امير المومنين قال بعثتها
الى ابنة عمى ام البنين ابنة عبد العزيز بن مروان فقالت ما مجالستك لهذا الاعرابى المتسلح بالسلاح
فارسلت اليها انه الحجاج فراعها ذلك وقالت ما احب ان يخلو بك فقال الحجاج دع عنك يا امير
المومنين مفاكهة النسا وزخرف القول فانما المراه ريحانه وليست بقهرمانه فلا تطلعهن على
سرك ولا تشغل باكثر زينتهن واياك ومشاورتهن فان رايهن الى افن وعزمهن الى الوهن واكفف
يا امير المومنين من ابصارهن بحجبك ولا تطمع المراه ان تشفع لغيرها ولا تطل الجلوس مع النساء
فان ذلك اوفر للعقل وابين للفضل ثم نهض ودخل الوليد على ام البنين فاخبرها بمقالته فقالت
يا امير المومنين احب ان تامره غدا بالسلام فلما غدا الحجاج قال يا ابا محمد سر الى ام البنين وسلم عليها قال
دعنى من ذلك يا امير المومنين قال لا بد فمضى الحجاج نحوها فحجبته طويلا ثم اذنت له فاقرته قايما
ولم تاذن له فى الجلوس ثم قالت ايه يا حجاج انت الممتن على امير المومنين بقتل ابن الزبير وابن الاشعث
اما والله لولا ان الله اعلم انك اهون خلقه ما ابتلاك برمى الكعبة ولا بقتل ابن ذات النطاقين و
اول مولود فى الاسلام واما ابن الاشعث فقد والى عليك الهزايم حتى لذت يا امير المومنين فاغاثك
باهل الشام وانت فى اضيق من القران فاظلك رماحهم وما نجاك كفاحهم ولولا ذلك لكنت اذل
من النقد واما ما اشرت به على امير المومنين من ترك لذاته والامتناع من بلوغ اوطاره من نسايه
فان كن يفرجن عن مثل امير المومنين فانه غير قابل منك ولا مصغ الى رايك قال الشاعر حين
ينظر اليك وسنان غزاله الحرورية بين كتفيك فقال اسد على وفى الحروب نعامة صفرا تنفر
من صفير الصافر هلا برزت الى غزاله فى الوغا بل كان قلبك فى جناحى طاير ثم قالت لجواريها
اخرجنه عنى ودخل الى الوليد فورة فقال يا ابا محمد ما كنت فيه فقال والله يا امير المومنين ما سكت
حتى كان بطن الارض احب الى من ظهرها فقال الوليد انها ابنة عبد العزيز بن مروان ولام البنين
اخبار كثيرة وذكرناها فى غير هذا الكتاب وفى سنة خمس وتسعين قبض على بن الحسين بن على بن ابى
طالب رضى الله عنهما ودفن فى بقيع الغرقد مع عمه الحسن بن على بن ابى طالب رضى الله عنه
وله سبع وخمسون سنة وهو السجاد وهو زين العابدين وروى المداينى ان الوليد دخل على ابيه
عبد الملك عند وفاته فقال كيف اصبح امير المومنين قال ومشتغل عنى يريد بى الردى ومستعبرات
والعيون سجوم ابتدا هذا البيت فقيل ان ياخذ فى المصراع الثانى منه التفت الى النساء وهن
المستعبرات وقال عبد الملك وقد ساله الوليد مرة اخرى كم عايد رجلا وليس بعودة الا لينظر كيف
يموت ثم قال الوليد وهو عند راسه يبكى ما هذا حنين الحمامة اذا انا مت فشمر واتزر و
البس جلد النمر وضع سيفك على عاتقك فمن ابدى ذات نفسه فاضرب عنقه ومن سكت

مات بدائه

مات بدائه ثم اخذ فى ذم الدنيا فقال ان طويلك لقصير وان كثيرك ليسير وان كنا منك على
غرور ثم اقبل على جميع ولده فقال اوصيكم بتقوى الله فانها عصمة باقيه وجنه واقيه والتقوى
خير زاد وافضل فى المعاد وهو احصن كهف وليعطف الكبير منكم على الصغير مع سلامة الصدر
والاخذ بجميل الامور واياكم والساعى الحاسد فيه هلك الماضون يا بنى اخوكم مسلمة نابكم الذى
عنه تفترون ومجنكم الذى به تستجنون فاصدروا عن رايه واكرموا الحجاج فانه الذى
وطى هذه الامور وكونوا اولادا ابرارا وفى الحروب احرارا وللمعروف منارا وعليكم السلم
ثم ساله بعض شيوخ بنى اميه وقد فرغ من وصيته كيف يا امير المومنين قال كما قال عز وجل
ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم
شفعاءكم الذين زعمتم فهذا اخر ما سمع منه فلما قضى نحبه اى الوليد ثم صعد المنبر فحمد
الله واثنى عليه ثم قال لم ير مثلها مصيبة ولا مثلها نعمة فقدا الخليفة وقلدا الخلافة
فانا لله وانا اليه راجعون عند المصيبة والحمد لله رب العالمين على النعم ثم بايع الناس
كلهم وفى ايام الوليد مات عبد الله بن العباس بن عبد المطلب فى سنة سبع وثمانين وكان
جوادا ووقف به سائل فقال تصدق علينا اثابك الله وزقك الله فانى نبيت ان عبد الله بن عباس
اعطى سائلا الف دينار واعتذر اليه فقال اين انا من عبيد الله قال اين انت منه فى الحسب
او فى كثرة المال قال فيهما جميعا قال ان الحسب فى الرجل مروته وحسن فعله فاذا فعلت ذلك
كنت حسيبا فاعطاه الف درهم واعتذر فقال ان لم تكن عبيد الله فانت خير منه وان كنت
هو فانت اليوم خير منك امس فاعطاه الفا اخر فقال الان كنت عبيد الله انك لاسمح
اهل دهرك وما اخالك الا من رهط فيهم محمد فاسئلك بالله انت هو قال نعم فقال الله ما اخطات
الا اعتراض الشك من جوانحى والا فهذه الصورة الجميله والهيئة المنيره لا تكون الا فى نبى
او عترة نبى وذكر ان معويه بن ابى سفيان وصله بخمسمائة الف درهم ووجد من يعرف
خبره فاعلم انه صرفها فى سماده واخوانه بالسويه وبقى لنفسه مثل نصيب احدهم فقال معويه
ان ذلك ليسوءنى ويسرنى فاما الذى يسرنى فهند مناف والده واما الذى يسوءنى فقرابته
من ابى تراب ودخل عبيد الله بن العباس يوما على معويه وعنده بسر بن ارطاه العامرى
قاتل ولديه فقال عبيد الله ايها الشيخ انت قاتل الصبيين قال نعم قال وددت ان الارض
انبتتنى عندك يومئذ فقال عبيد الله الا السيف فقال بسر ها ك سيفى فلما اهوى ليقبض
السيف قبض معويه على يده واقبل على بسر وقال اخزاك الله اذهب عقلك اتدفع اليه
السيف اما والله لو تمكن منه لبدا بى قبلك قال عبيد الله كذلك والله اردت وكان على

ذكر وفات عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه

حين اتاه قتل عبد الرحمن وقثم دعى على قاتلهما فقال اللهم اسلب دينه وعقله فخرج الشيخ
حتى ذهب عقله واشتهر بالسيف لا يفارقه فجعل له سيف من خشب وجعل بين يديه زق
منفوخ كالمجرى ابدا لا يزال يضرب الزق بالسيف حتى مات واهل العقل يلعب بجوه ونماشد
بديه جميعا منعا له من ذلك فاسلح ذات يوم فاهوى اليه بقيه فتناوله فتبادروا المنعه فقال
تمنعوني وعبد الرحمن وقثم يطحنان وفي ايام الوليد وهي سنة ست وثمانين مات بشر بن ارطاة
وعبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي وهو اخو عبد الله بن مسعود وهو من العلم بمنزلة وابنه
كذلك قال سفيان قال الزهري اني كنت اظن اني قد ملئت من العلم حتى جالست عبيد الله بن عتبة
فكانما هو البحر وفي سنة اربع وتسعين قتل الحجاج سعيد بن جبير ولما دخل عليه قال ما اسمك
قال سعيد بن جبير قال بل شقي بن كسير قال ابي كان اعلم باسمي منك قال لقد شقيت وشقي ابوك
قال الغيب يعلمه غيرك قال لابدلنك بالدنيا نارا تلظى قال لو علمت ان ذلك بيدك ما اتخذت
الها غيرك قال ما قولك بالخلفاء قال لست عليهم بوكيل قال فاختر اي قتلة تريد اقتلك قال
اختر انت يا شقي فوالله ما تقتلني في الدنيا قتلة الا قتلك الله في الاخرة مثلها فامر به ان
يقتل فلما اخرج من بين يديه ضحك فاخبر بذلك فامر برده وساله عن ضحكه قال عجبت من
جراتك على الله وحلمه عنك فامر بنحره فلما اكب على وجهه قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا رسول الله واشهد ان الحجاج غير موفق ثم قال اللهم لا تسلط الحجاج على احد يقتله من
بعدي فذبح واحتز راسه فلم يعش الحجاج بعده الا خمس عشر ليلة حتى دهمت في جوفه الاكله
فمات من ذلك ويروى ان الحجاج كان يقول بعد قتله يا قوم مالي ولسعيد بن جبير كلما عزمت على
النوم اخذ بحلقي واشتكى الوليد بن عبد الملك فبلغه عن سليمن بن عبد الملك تمنيه لموته
لما له من العهد فكتب الوليد الى سليمن اخيه يقول تمنى رجال ان اموت وان امت فتلك
سبيل لست فيها باوحد لعل الذي يرجو افناي ويدعى به قبل موتي ان يكون هو الردى
فاموت من قد مات قبلي بضايري ولا عيش من قد عاش بعدي بمخلدي فقل للذي يرجو
خلاف الذي مضى تزود لاخرى مثلها وكأن قد فكتب اليه سليمن فهمت ما كتب به امير
المؤمنين ولين كنت تمنيت ذلك بما يخطر بالبال اني لاول لاحق به واول من نعى بعده و
علام اتمنى زوال مده لا يلبث متمنيها الا بقدر ما يحل للسفر بمنزل ثم يصعون عنه ولقد بلغ
امير المؤمنين ما لم يظهر في لحظي ومتى سمع امير المؤمنين من اهل النميمة ومن ليست له رويه
واوشك ان يقع في فساد البنات ويقطع بين ذوي الارحام والقرابات وكتب في اسفل الكتاب
ومن لم يغمض عينه عن صديقه ومن بعض ما فيه يمت وهو عاتب ومن يتتبع جاهدا كل عثرة

كلام الحرقي

ذكر شهادة سعيد بن جبير

يجدها ولا يسلم له الدهر صاحبه فكتب اليه الوليد ما احسن ما اعتذرت به وحدوث عليه
وانت الصادق في المقال والكامل في الفعال وما شي اشبه بك من اعتذارك ولا ابعد مما قيل فيك
وكان الوليد متحننا على اخوانه مراعيا لما اوصاه به عبد الملك وكان يكثر انشاء ابيات قالها عبد
الملك وصية بنيه وهي من انفوا الضغاين عنكم وعليكم عند المغيب وفي حضور المشهد
بصلاح ذات البين طول بقائكم ان مد في عمري وان لم يمدد فلمثل ريب الدهر الف بينكم
بتوصل وترحم وتودد حتى تلين جلودكم وقلوبكم بمسود منكم وغير مسود ان القداح اذا
جمعن فرامها بالكسر ذو جلد وبطش ايدي عزت ولم تكسر وان هي بددت فالوهن والتكسير
للمتبدد وكان عبد الملك يحض اولاده على اصطناع المعروف ويقول يا بني اجابكم صونوها
ببذل اموالكم مما يبالي رجل ما قيل فيه من المديح بعد قول الاعشى تبيتون في المشتاء ملا
بطونكم وجاراتكم غرثى يبتن خمايصا وما يضر رجل ما قيل من الهجا بعد قول زهير على
مكثريهم حق من يعتريهم وعند المقلين السماحة والبذل وجرى بين بني عبد الملك وبين
ابن معويه مذاكرة في فضل الكلام بين الوليد وعبد الله ونحز الوليد في كلامه ولحن فقال عبد
الله لحانا لخالد اخوه فقال الوليد اتكلمني ولست في العير والنفير ولكن لو قلت جميلات
وغنيمات والطايف ورحم الله عثمن قلنا صدقت اراد بذلك ان رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم نفى حكم بن ابي العاص الى الطايف فصار راعيا حتى رده عثمن رض حتى افضت
الخلافة اليه وغضب سليمن على خالد بن عبد الله القشيري فلما دخل عليه قال يا امير المؤمنين
ان المقدرة تذهب الحفيظة فانك تجل عن العقوبة فان تعف فانت اهل ذلك وان تعاقب
فاهل ذلك انا فعفى عنه وذم رجل في مجلس سليمن الكلام فقال سليمن ان من تكلم فاحسن
قدر ان لا يتكلم فيحسن ووقف سليمن على قبر ابنه ايوب وبه كان يكنى فقال اللهم اني
ارجوك له واخافك عليه فحقق رجائي وامن خوفي ومات في سليمن رحمه الله قال فيه بعض
كتابه هذه الابيات ومن يك ذا ناب شديد ومنعة فما قليل يهجر الباب صاحبه و
يصبح بعد الحجب للناس معرضا رهينة بيت لم تستتر جوانبه فما كان الا الدفن حتى تفرقت
الى غيره اخوانه وكتايبه واصبح مسرورا به كل كاشح واسلمه احبابه واقاربه
ولسليمان بن عبد الملك اخبار حسان وما كان في ملكه من الكوائن قد اتينا على ذلك
في كتابنا اخبار الزمان وفي الكتاب الاوسط وانما نذكر في هذا المعاطب للايجاز والاختصار
ايام سليمن بن عبد الملك ولمع من اخباره وسيره بويع سليمن بدمشق يوم مات
الوليد وهو يوم السبت للنصف من الهجرة وكانت خلافته سنتين وثمانية اشهر وخمس ليال

ولد اربع وثلثون سنة وعهد الى عمر بن عبد العزيز وقبض في اعمال جند قنسرين ولما صار الامر
الى سليمن صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال الحمد لله الذي
ما شاء صنع ومن شاء اعطى ومن شاء منع ومن شاء رفع ومن شاء وضع ايها الناس ان الدنيا
دار غرور وباطل وزينة تقلب بضحك باكيها وتبكي ضاحكها وتخيف امنها وتؤمن خايفها
وتثري فقيرها وتفقر مثريها ميالة باهلها عباد الله اتخذوا كتاب الله اماما وارضوا به حكما
واجعلوه هاديا لكم ودليلا فانه ناسخ ما قبله ولا ينسخه ما بعده واعلموا الله ينفي عنكم كيد الشيطان
ومطامعه كما يجلوا ضوء الصبح اذا اسفر ادبار الليل اذا عسعس ثم نزل واذن للناس عليه فاقر
عمال من كان قبله على اعمالهم واقر خالد بن القشيري على مكة وكان خالد احدث بمكة احداثا منها
انه ادار الصفوف حول الكعبة وكان صفوف الناس في الصلوة بخلاف ذلك وسمع قول عمرو
يا حبذا الموسم من موقد وحبذا الكعبة من مشهد وحبذا اللاتي يزاحمنا عند استلام الحجر
الاسود قال انهن لا يزاحمنك ابدا وامر بالتفريق بين الرجال والنساء في الطواف وكان سليمن
صاحب اكل كثير يجوز المقدار ويلبس الثياب الرقاق والوشي باليمن والكوفة والاسكندرية
ولبس الناس كلهم اردية وسراويل وعمايم وقلانس وكان لا يدخل عليه من اهل بيته الا في الوشي
وكذلك عماله واصحابه ومن في داره وكان لباسه في ركوبه وجلوسه وعلى المنبر حتى طباخه
وامر ان يكفن في الوشي وكان شبعه في كل يوم مائة رطل من الطعام العراقي وربما اتته الطهاة
بالسفافيد فيها الدجاج وهي حارة فيقبضها وذكر الاصمعي للرشيد نهمة سليمن وتناوله الفراريج
بكمه من السفود فقال قاتلك الله ما اعلمك باخبارهم انه عرضت عليه على جباب سليمن كانما
اصابها دهن فما ادري ماذا انه حتى حدثتني بهذا الحديث ثم قال علي بجباب سليمن فاتي بها فكساه
جبه وكان الاصمعي ربما خرج يوما فيقول هذه جبة سليمن كسانيها الرشيد ويروى ان سليمن
خرج يوما من الحمام فاستعجل الطعام ولم يكن فرغ منه فامر بتقدمه الشوى فقدم اليه عشرون
خروفا فاكل اجوافها كلها مع اربعين رقاقة ثم قدم الطعام بعد ذلك فاكل مع ندمائه و
حكى عنه انه كان يجعل سلل الحلوى حوله فاذا انتبه اهوى بيده فلا يقع على سلة الا يأكل
منها وقال ابرهيم بن الصباح لبس سليمن بن عبد الملك يوم جمعه افضل الثياب ودعا
بتخت فيه عمايم وبين مراة فلم يزل يعتم بواحدة بعد اخرى حتى رضى منها بواحدة فارخى
من سدولها واخذ مخصره ومشى ناظرا في عطفيه وتعظم فتلت له جارية من جواريه فقال
لها كيف ترين امير المؤمنين قال اري منى رضا النفس وقرة العين لولا ما قال الشاعر قال وما قال
الشاعر قالت قال انت نعم المتاع لو كنت تبقى غير ان لا بقاء للانسان ليس فيما بدا لنا منك عيب

يا سليمن غير انك فان فدمعت عيناه ثم خرج على الناس وصعد المنبر وفرغ من خطبته وكان
من كلامه في ذلك اليوم اذ قال انا الملك الشاب انا السيد الوهاب ولما عاد الى قصره دعا
بالجارية فسالها عن البيتين فقالت والله ما رايت امير المؤمنين ولا خرجت الى ساحة القصر
فدعا بقية جواريه فصدقتها فاكبر ذلك واراعه واقام مدة يسيرة ثم توفي وكان يقول اكلنا
الطيب ولبسنا اللين وركبنا الفاره ولم يبق لي لذة الا طريق اطرح معه فيما بيني وبينه مؤونة
التحفظ ودخل عليه يزيد بن ابي مسلم كاتب الحجاج وهو مكبل بالحديد فلما راه سليمن ازدراه
فقال ما رايت كاليوم قط لعن الله رجلا اقادك رسنه وحكمك في امره فقال يزيد لا تفعل
يا امير المؤمنين فانك رايتني والامر مدبر وعليك مقبل ولو رايتني والامر علي مقبل لاستعظمت
مني ما استصغرت ولاستكبرت مني ما استحقرت فقال صدقت فاجلس لا ام لك فلما استقر به
المجلس قال عزمت عليك لتحدثني عن الحجاج ما ظنك به اتراه يهوي في جهنم ام قد استقر بها قال
يا امير المؤمنين لا تقل هذا فقد بذل لكم نصحه ووالى وليكم واخاف عدوكم وانه يوم القيمة
لعلى يمين ابيك عبد الملك ويسار اخيك الوليد فاجعله حيث شئت فصاح سليمن اخرج عني الى
لعنة الله ثم التفت الى جلسائه فقال قبحه الله ما كان احسن ترتيبه لنفسه ولقد احسن المكافاة فاطلق
سبيله ودخل عليه ابو حازم الاعرج فقال يا ابا حازم ما لنا نكره الموت قال لانكم عمرتم دنياكم و
خربتم اخرتكم فانكم تكرهون النقلة من العمران الى الخراب قال فاخبرني عن القدوم على الله يا امير
المؤمنين اما المحسن فكالغايب يقدم على اهله مسرورا واما المسيء فكالعبد الابق يرجع الى مولاه
محزونا قال فاي الاعمال افضل قال اداء الفرايض مع اجتناب المحارم قال فاي القول افضل
قال كلمة حق عند من تخاف وترجوا قال فاي الناس اجهل قال من باع اخرته بدنيا غيره قال عظني و
اوجز قال يا امير المؤمنين لا يراك الله حيث ما نهاك عنه ولا يفقدك حيث امرك به فبكى سليمن
بكاء شديدا فقال له بعض جلسائه اسرفت ويحك على امير المؤمنين فقال لهم ان الله اخذ الميثاق
على العلماء ليبيننه للناس ولا يكتمونه ثم خرج الى منزله ثم بعث اليه سليمن بمال فرده وقال
للرسول قل له يا امير المؤمنين ما ارضاه لك فكيف ارضاه لنفسي وحدث الاصمعي عن شيخ من
اهل البادية قال دخل اعرابي على سليمن فقال يا امير المؤمنين اني مكلمك بكلام فاحتمله فقال له سليمن
انا نجود بسعة الاحتمال على من لا نرجو نصحه ولا نامن غشه وارجو ان يكون الناصح جيب الغيب
عنا فهات فقال يا امير المؤمنين ما اذا امنت بادرة غضبك فاطلق بما خرست به الالسن
من غضبك تاديه لحق الله وحق امانتك يا امير المؤمنين انه يكتنفك رجال اساوا الاختيار
لانفسهم ابتاعوا دنياهم بدينهم ورضاك بسخط ربهم خافوك في الله ولم يخافوا الله فيك حرب الاخرة

سلم الدنيا فلا تامنهم على ما ايتمنك الله عز وجل عليه فانهم لم يالوا مابه تضييع الامة وانت
مسول عنها عما اجرموا وليسوا بمسولين عما اجرمت ولا تصلح دنياهم بفساد اخرتك فان اعظم
الناس غبنا بايع اخرته بدنيا غيره فقال له سليمن اما انت يا اعرابي فقد سللت علينا لسانك و
هو اقطع من سيفك قال اجل يا امير المؤمنين لك لا عليك قال وابيك يا اعرابي لا تزال العرب
بسلطاننا لاكناف العز مستوية ولا تزال الايام بدولتنا بكل خير مقبلة ولان ساسكم ولاة غيرنا
لتحمدن ما اصبحتم تذمون فقال اما اذا رجع الامر الى ولد العباس عم الرسول وصنوا ابيه وورث
ما جعل الله له اما لا فغافل سليمن كان لم يسمع شيئا من ذلك وخرج الاعرابي فكان اخر العهد
به هذا الخبر خبرني به بعض شيوخ بني العباس بمدينة السلام سنة ثلثمائة وذكر معوية بن ابي
سفيان في مجلس سليمن فصلى على روحه وارواح من سلف من ابائه وقال كان هزله جدا وجده علما
والله ما ارى مثل معوية كان والله غضبه حلما وحلمه حكما وقد قيل ان هذا الكلام لعبد الملك و
كتب سليمان الى خالد القسري وهو على الحجاز في رجل استجار به من قريش كان هرب من جلد لا تعرض
له فاتيه الكتاب ولم يفضه حتى ضربه مائة سوط وقرا الكتاب فقال هذه نقمة اراد الله عز وجل
ان ينتقمها منك قبل قراتي الكتاب ولو كنت قراته لانفذت ما فيه فخرج القرشي قد رجع الى
سليمن فساله الفرزدق واناس ممن كان معه على الباب عما صنع خالد فاخبرهم فقال الفرزدق
سلوا خالدا لا قدس الله خالدا متى وليت قيس قريش تهينها اقبل رسول الله ام بعد عهده
فاضحت قريشا قد اغث سمينها رجونا هداه لا هدى الله قلبه وما امة بالام يهدى جنينها
فبلغ سليمن ذلك الى هو جره نحو خالد من ضربه مايه سوط فقال الفرزدق شعرا لعمري لقد
صبت على ظهر خالد شابيب ليست من سحاب ولا قطر ايضرب في العصيان من ليس عاصيا
ويعصي امير المؤمنين اخا قسر فلولا يزيد بن المهلب حلقت بكفك فتخاء الى الفرخ في الوكر
لعمري لقد سار ابن شيبة سيره ارتك نجوم الليل مظهرة تجري تخذ بيديك الخزي حقا فانما
جزين قصاصا بالمرجمة السمري وقال سليمن لعمر بن عبد العزيز رض وقد اعجبه سلطانه
كيف ترى ما نحن فيه قال سرور لولا انه غرور وحسن لولا انه حزن وملك لولا انه هلك وحبوة
لولا انه موت ونعيم لولا انه عذاب اليم فبكى سليمن وكان سليمن بخلاف الوليد وعلى الضد
في الفصاحة والبلاغة وقد كان الوليد افسد في الارض فدخل ارضا لعبد الله بن يزيد بن معوية
بن معوية بن ابي سفيان فشكى خالد بن يزيد ذلك الى عبد الملك فقال له ان الملوك اذا دخلوا
قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة فقال خالد واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها
ففسقوا عليها القول فدمرناها تدميرا ولما اتى الحجاج باصحاب عبد الرحمن بن الاشعث قدم اليه

رجلا وكان شاعرا فقال اجولنا قولك امكن ربي من ثقيف همدان يوما الى الليل سلي ما كان فكيف
ترى الله امكن ثقيفا من همدان ولم يمكن همدان من ثقيف وحيث يقول بين الاشج وبين قيس
باذخ بخ بخ بوالده والمولود ما والله لا تبجبج بعدها لاحد بعدى فامر به فضربت عنقه ولم يزل
يؤتى برجل رجل حتى اتى برجل من عامر فامر به الى ان قدم منهم رجل من اكابر رجال بن الاشعث
فقال والله لاقتلنك شر قتلة قال والله ماذاك اليك قال ولم قال لان الله عز وجل يقول في
كتابه فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد
واما فداء حتى تضع الحرب اوزارها وقد قتلت واثخنت واسرفت فاما تمن علينا او تفدينا عشائرنا
فقال له الحجاج كفرت قال نعم قال هذا الذي خلفك لا يكفر رجل من السكون فقال السكوني
نفسي تخادعني بلى والله ولو كان اشد من الكفر قالوا خلوا سليمن فهذه جمل من اخبار عبد الملك
واخبار الحجاج وقد اتينا على مبسوطها في كتابنا في اخبار الزمان وفي كتابنا الاوسط
خلافة عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم رض ولمع من اخباره وسيره وزهده واستخلف
عمر بن عبد العزيز يوم الجمعة لعشر خلون من صفر سنة تسع وتسعين في اليوم الذي مات فيه
وتوفي بدير سمعان من اعمال حمص مما يلي قنسرين وتوفي يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة احدى
ومائة وكانت خلافته سنتين وخمسة اشهر وخمسة ايام وقبض وهو ابن تسع وثلثين سنة وقيل
اربعين سنة وقبره مشهور معظم يغشاه كثير من الناس من الحاضرة والبادية ولم يعرض لغيره كما عرض
لغيره من بني امية وامه ام عاصم بنت عمر بن الخطاب ولم يكن خلافته عن عهد تقدم وكان السبب
في ذلك ان سليمن بن عبد الملك لما حضرته الوفاة بمرج دابق دعا رجا بن حيوة ومحمد بن شهاب
الزهري ومكحولا ومن كان في عسكره من العلماء وامران يكتب وصيته واشهدهم عليها وقال انا
اذا مت فاتوا بالصلوة جامعة فاذا اجتمع الناس وحضر بنو مروان وقد استرابوا الخلافة وتشوفوا
نحوها فقام الزهري وقال ايها الناس رضيتم بمن سماه امير المؤمنين سليمن في وصيته فقالوا
نعم فقرا الكتاب فاذا فيه اسم عمر بن عبد العزيز ومن بعده يزيد بن عبد الملك فقام مكحول و
قال ابن عمر بن عبد العزيز وكان اخر الناس فاسترجع حين دعا باسمه مرتين او ثلثا واتيه قوم
فاخذوه بيده وعضديه فاقاموه فذهب المنبر فصعد وجلس على المرقاة الثانية والمنبر خمس مراق
فاول من بايعه يزيد بن عبد الملك وقام سعيد وهشام وانصرفا ولم يبايعا وبايع الناس كلهم
ثم بايع سعيد بن هشام بعد ذلك بيومين وكان عمر بن عبد العزيز في نهاية النسك والتواضع
وصرف عمال من كان قبله من بني امية واستعمل اصلح من قدر عليه فسلك عمالهم طريقته و
ترك لعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وجعل مكانه ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا

بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رؤف رحيم وقيل بل جعل مكان ذلك في
خطبهم ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية وقيل جعلهما جميعا وتمادى الناس فيهما من ذلك الى
هذه الغاية ودخل عليه سالم السدي وكان من خاصته فقال اسرك ما وليت ام ساءك قال
سرني للناس وساءني لك قال اني لاتخوف ان اكون قد اوثقت نفسي ما احسن حالك ان كنت تخاف
انما عليك ان لا تخاف قال عظني قال ابونا ادم اخرج من الجنة بخطية واحدة وكتب طاوس
الى عمر ان اردت ان يكون عملك خيرا كله فاستعمل اهل الخير قال عمر وكفى بها موعظة ولما افضى
الامر اليه كان اول خطبة خطب ان قال ايها الناس انما نحن من اصول قد مضت فما بقي الفرع
بعد اصله انما الناس في هذه الدنيا اغراض تنتضل فيهم المنايا وهم فيها نصب المصايب مع
كل جرعة شرق وفي كل اكلة غصص لا ينالون نعمة الا بفراق اخرى وما يعمر من معمر منكم يوما من
عمره الا بهدم اخر من اجله وكتب الى عامله بالمدينة ان اقسم في ولد علي بن ابي طالب عشرة
الاف دينار فكتب اليه عامله ان علي بن ابي طالب ولد له عدة في قريش ففي اي ولده اقسم فكتب
اليه لو كتبت اليك في شاة تذبحها لكتبت الي سوداء ام بيضاء اذا اتيك كتابي اقسم على ولد
علي بن ابي طالب من فاطمة رضي الله عنها عشرة الاف دينار فطال ما تخطتهم حقوقهم والسلام
وخطب في بعض مقاماته فقال بعد حمد الله والثناء عليه ايها الناس انه لا كتاب بعد
القران ولا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم الا واني لست بقاض ولكني منفذ الا واني لست
بمبتدع ولكني متبع ان الرجل الهارب من الامام الظالم ليس بعاص ولكن متبع الامام الظالم
هو العاصي لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وبعث عمر بن عبد العزيز الى ملك الروم في امر
مصالح المسلمين وحق يدعوا اليه فلما دخلوا اذا بترجمان يفسر عليه وهو جالس على سرير ملكه
والتاج على راسه والبطارقة عن يمينه وشماله والناس على مراتبهم بين يديه فادى اليه ما قصد
واله واجابهم باحسن الجواب وانصرفوا عنه في ذلك اليوم فلما كان من الغد اتاهم رسوله
فلما دخلوا فاذا هو قد نزل على سريره ووضع تاجه عن راسه وقد تغيرت عن صفاته التي
راواه بها كانها في مصيبة فقال هل تدرون لما دعوتكم قالوا لا قال ان صاحب مسلحتي التي تلي
العرب جاءني في هذا الوقت كتابه ان ملك العرب الرجل الصالح قد مات فما ملكوا انفسهم ان
بكوا فقال الكم تبكون ام لكم لدينكم فقالوا نبكي لانفسنا ولديننا وله قال فلا تبكون له وابكوا
لانفسكم ما بدا لكم فانه خرج الى خير مما خلف قد كان يخاف ان يدع طاعة الله ورسوله
فلن يجمع الله عليه مخافة الدنيا ومخافة الاخرة ولقد بلغني من بره وفضله وصدقه ما
لو كان احد بعد عيسى بن مريم يحيى الموتى ولقد كانت اخباره تاتيني ظاهرا وباطنا فلا احد

امره مع ربه الا واحدا بل اطهر اشد حين خلوته بطاعة مولاه ولم اعجب لهذا الراهب الذي ترك
الدنيا وعبد ربه وهو على راس صومعة ولكن عجبت من هذا الذي صارت الدنيا تحت قدميه
فزهد فيها حتى صار مثل الراهب ان اهل الخير لا يبقون مع اهل الشر الا قليلا وكتب الى ابي حازم
المدني اوصني واوجز فكتب اليه كانك يا امير المؤمنين بالدنيا لم تكن وكانك بالاخرة لم تزل
والسلام وذكر المدايني قال كان يشترى لعمر بن عبد العزيز الحلة قبل خلافته بالف درهم فاذا
لبسها استخشنها ولم يستحسنها فلما ولي الخلافة كان يشترى له قميص بعشرة دراهم فاذا لبسه
استلانه وخرج مع جماعة من اصحابه فمروا بالمقبرة فقال لهم قفوا حتى اتي قبور الاحبة واسلم
عليهم فلما توسطها وقف فسلم عليهم فلم يردوا فانصرف الى اصحابه فقال الا تسالوني ماذا
قلت وما قيل لي فقالوا وما قلت وما قيل لك يا امير المؤمنين قال مررت بقبور الاحبة فسلمت
فلم يردوا ودعوت فلم يجيبوا فبينما انا كذلك اذ نوديت يا عمر اتعرفني انا الذي غيرت
محاسن وجوههم ومزقت الاكفان على جلودهم وقطعت ايديهم وارجلهم وابنت سواعدهم
من اكفهم ثم بكى حتى كادت نفسه ان تطفى فوالله ما مضى بعد ذلك ايام الا الحق بهم من غير
مهلة وذكر المدايني قال كتب مطرف الى عمر بن عبد العزيز اما بعد يا امير المؤمنين فان
الدنيا دار عقوبة لها يجمع من لا عقل له وبها يغتر من لا علم له فكن فيها كالمداوي جرحه
واصبر على شدة الدواء لما ترجوا من العافية وذكر بعض الاخباريين ان عمر واني حدثته
جنى له عبد اسود جناية فبطحه ليضربه فقال يا مولاي لم تضربني لانك جنيت كذا وكذا قال فهل
عجل عليك بالعقوبة فقال عمر ولا قال العبد فلم تعجل علي ولم تعجل عليك قال ثم فاتت خزلوجه
الله وكان ذلك سبب توبة عمر بن عبد العزيز وكان عمر يكثر هذا الكلام في دعائه يا حليم
لا تعجل على من عصاك وذكر جماعة من الاخباريين ان عمر بن عبد العزيز رض لما ولي الخلافة
وفدت عليه وفود العرب ووفد عليه وفد الحجاز فاختار الوفد غلاما منهم فقدموه عليهم
ليبدى بالكلام فلما ابتدا الغلام وهو اصغرهم سنا قال عمر يا غلام ليتكلم من هو اسن منك
فهو اولى بالكلام فقال مهلا يا امير المؤمنين انما المرء باصغريه بقلبه ولسانه فاذا منح الله لسانا
لافظا وقلبا حافظا استجاد الحلية ولو ان الامر الى السن لكان في هذه الامة من هو اسن منك
قال تكلم يا غلام قال نعم يا امير المؤمنين نحن وفد التهنيه لا وفد المرزية قدمنا اليك من
بلدنا نحمد الله الذي من بك علينا لم يخرجنا اليك رغبة ولا رهبة فاما الرغبة فقد اتينا
في بلادنا واما الرهبة فقد امننا الله عز وجل بعدلك من جورك قال عظنا يا غلام قال نعم يا امير
المؤمنين ان اناسا من الناس غرهم حلم الله وطول الامل وحسن ثناء الناس عليهم فلا يغرنك

حلم الله تعالى عنك وطول الامل وحسن ثناء الناس عليك فتزل قدمك فنظر عمر وفي سن الغلام
فاذا ابن بضع عشرة سنه فانشا رضي الله عنه تقول تعلم فليس المرء يولد عالما وليس اخو علم كمن هو
جاهل وان كبير القوم لا علم عنده صغير اذا التفت عليه المحافل وكان رجل من اهل العراق اتى
المدينه في طلب جاريه وصفت له قاريه فدل عليها فوجدها عند قاضي المدينه فاتيته
وساله ان يعرضها عليه فقال عبد الله لقد ابعدت النجعة في طلب الجارية فما دعتك فيها لما ارا
من شدة اعجابه بها فقال انها تغني فتجيد فقال القاضي ما علمت بهذا ثم ساله ان يعرضها عليه
فعرضها القاضي فلما اتي بها وركدها قال لها الفتى هات فغنت الى خالد حتى انخن الى خالد
فنعم الفتى يرجى ونعم المؤمل ففرح القاضي وسر بجاريته وطرب لغنائها وغشيه من
الوجد والطرب امر عظيم حتى اقعدها على فخذه فقال هات بابي وامي انت فغنت اروح الى
القصاص كل عشيه ارجي ثواب الله في عدد الخطا فلم يدر القاضي من الطرب ما يصنع فاخذ
نعله فعلقها في اذنه وجثى على ركبته وجعل ياخذ بطرف اذنه والنعل معلقة فيها ويقول
اهدوني الى بيت الله الحرام فاني بدنه حتى ادمى اذنه فلما امسكت اقبل على الفتى فقال
يا حبيبي انصرف فقد حركنا فيها راغبين قبل ان نعلم انها تقول فنحن فيها راغبون الان ارغب
وانصرف ذلك الفتى وبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز فقال قاتله الله لقد استفزه الطرب و
امر بصرفه عن عمله فلما صرف القاضي قال نساؤه طوالق لو سمعها امير المؤمنين عمر بن عبد
العزيز فقال اركبوني فاني مطيه فبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز فبعث من اشخصه فاشخص
الجاريه معه فلما دخل على عمر بن عبد العزيز قال له اعد ما قلت قال نعم يا امير المؤمنين
فاعاد ما قال فقال للجاريه قولي بين يديه فقال لها قولي فغنت كان لم يكن بين الحجون الى
الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر بلى نحن كنا اهلها فابادنا صروف الليالي والجدود
العواثر فما فرغت من الصوت ثم اقبل على القاضي فقال لقد قاربت في يمينك ارجع الى عملك
راشدا حدثني الطوسي باسناده قال كان بالمدينه فتى من بني اميه من ولد عثمن بن عفان وكان
يختلف الى قينة لبعض قريش وكان ظريفا وكانت الجاريه تحبه ولا يعلم ولم تكن محبة القوم اذ
ذاك لريبه ولا فاحشة فاراد يوما ان يبلو ذلك فقال لبعض من عنده امض بنا اليها فانطلقا
ووافاها وجوه اهل المدينه من قريش والانصار وغيرهم فما كان فتى منهم يجد بها وجدها ولا يحد
بواحد منهم وجدها بالاموي فلما اخذ الناس مواضعهم قال لها الفتى تحسنين تقولين والله
احبكم جا بكل جوارحي فهل لكم علم بما لكم عندي تجزون بالود المضاعف عنده فان كريما
من جزى الود بالود قال نعم واحسن منه فقالت والذي ودنا المودة بالضعف وفضل البادي

بها لا يجازا لو بدا ما بنا لكم ملا الارض واقطار شامها والحجازا فعجب القوم من ذهنها من حسن جوابها
وجودة لفظها فاراد كلفا بها فقال يترنم انت عذرا الفتى اذا كشف الستر ولو كان يوسف
المعصوما فبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز فاشتراها بعشر حدايق ووهبها له في حال تلك وكانت
مرثيه قد تمنيت ان ارى جنة الخلد فادخلتها بلا استيهال ثم اخرجت ان تطمعت بالنعيم منها
والموت احمد حال قال الاشعث هذا سيد شهداء الهوى انحروا على قبره سبعين بدنه وقال ابو حازم
اما يحب الله يبلغ مثل هذا وقد خرج في ايام عمر بن عبد العزيز سودب الخارجي وقوي امره فيمن
خرج معه من ربيعه وغيرهم فذكر عن محمد بن الزبير الحنظلي قال ارسلني عمر بن عبد العزيز اليهم
وارسل معي كتابا فاتيناهم فلما بلغناهم كتابه ورسالته بعثوا معنا رجلين احدهما من شيبان
والاخر فيه حبشيه وقال والله ما نقمنا عليك في سيرتك وانك تتحرى بالعدل والاحسان ولكن
بيننا وبينك امر ان اعطيتناه فنحن منك وانت منا وان منعتناه فلسنا منك ولست منا فقال
عمر وما هو قال رايتك خالفت اعمال اهل بيتك وسميتها المظالم وسلكت غير طريقهم فان زعمت
انك على هدى وهم على ضلال فالعنهم وابرا منهم فهذا الجمع بيننا وبينك او يفرق قال عمر قد
علمت انكم لم تخرجوا لطلب هذه الدنيا ولكن اردتم الاخرة فاخطاتم سبيلها واني اسايلكم عن امر
ارايتم ابا بكر وعمر اليس من اسلافكم وممن تتولونهما وتشهدون لهما بالنجاة قالوا بلى قال هل علمتم
ان ابا بكر حين قبض رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وارتدت العرب قاتلهم وسفك الدماء
وسبا الذراري قالا نعم قال هل علمتم ان عمر حين قام من بعد ابي بكر رد تلك السبايا الى اصحابها
قالا نعم قال فهل برئ عمر من ابي بكر قالا لا قال ارايتم اهل النهروان اليسوا من اسلافكم وممن
ترضون وتشهدون لهم بالنجاة قالا بلى قال فهل علمتم ان اهل الكوفة حين خرجوا اليهم لم يكفوا ايديهم
ولم يسفكوا دما ولم يخيفوا امنا ولم ياخذوا مالا قالا نعم قال فهل علمتم ان اهل البصرة حين خرجوا
اليهم الشيبان وعبد الله بن وهب والراسبي واصحابه يستعرضون الناس يقتلونهم فلقوا عبد الله
بن خباب بن الارت صاحب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقتلوه وقتلوا جاريته ثم
اصبحوا حيا من احياء العرب فاستعرضوهم فقتلوا الرجال والنساء والاطفال حتى جعلوا يلقون
الصبيان في قدور الاقط وهي تفور قالا قد كان ذلك قال فهل برئ اهل الكوفة من اهل البصرة
واهل البصرة من اهل الكوفة قالا لا قال فكيف وسعكم ان توليتم ابا بكر وعمر وتولى احدهما صاحبه
وتولى اهل البصرة الكوفة وتوليتموهم وتولى بعضهم بعضا واختلفوا في اعظم الاشياء في الدماء
والفروج والاموال ولا يسعني زعمتم الا لعن اهل بيتي والتبري ارايتم لعن اهل الذنوب
فريضة مفروضة لا بد منها فان كانت كذلك فاخبرني ايها المتكلم متى عهدك بلعن فرعون وهو

اخبث الخلق ولا يسعني فيما زعمت الا لعن اهل بيتي والتبري منهم ويحك انكم قوم جهال اردتم امرا فاخطا
غره واسم يردون على الناس ما قبل منهم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ويامن عندكم من خاف
ويخاف عندكم من امن عنده قالا ما نحن لذلك قال عمر بلى سوف تقرون بذلك الان هل تعلمون
ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بعث الى الناس وهم عبدة اوثان ان يشهدوا ان لا اله الا
الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فمن يفعل ذلك حقن دمه واحرز ماله ووجبت
حرمته وكان له اسوة المسلمين قالا نعم قال عمر فلستم انتم تلقون من خلع الاوثان وتشهد ان ان
لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فمن فعل ذلك حقن دمه فتستحلون
دمه وتقتلونه وتلقون من دان بغير اليهود والنصارى وساير الاديان فيامن عندكم وتحرمون
دمه قال الحبشي ما سمعت كاليوم قط حجة ابين واقرب ماخذا من حجتك اما انا فاشهد انك على
الحق واني بريء ممن برئ منك قال عمر للشيباني فانت ما تقول قال ما احسن ما قلت وابين ما
وصفت ولكن لا افتات على المسلمين اوحتى اعرض قولك عليهم وانظر ما حجتهم قال له عمر فانت
اعلم فانصرف واقام الحبشي وامر له بعطائه فمكث خمسة عشر يوما ثم مات ولحق الشيباني باصحابه
فاقام معه الى ان قتل بعد موت عمر ولعمر رضه مع الخوارج مراسلات ومناظرات بل من سميته
الخوارج منهم امير المؤمنين وخاطبوا بالامامة من الازارقة والاباضيه والحربيه والصفريه و
الخلفيه وغيرهم من انواع الحروريه وقد ذكرنا مواضعهم من الارض في هذا الوقت مثل من سكن منهم
بلاد شهرزور وسجستان وحراه واصطخر من ارض فارس وبلاد كرمان واذربيجان وبلاد مكران
وجبال عمان وهراة من بلاد خراسان والجزيره وباهرات السغلي وغيرها من بقاع الارض في كتابنا
اخبار الزمان والاوسط وما ذكرنا من الكرد وغيرهم وعليهم في التحكيم وغير ذلك في كتابنا
المترجم بكتاب الانتصار المفرد لفرق وفي كتاب الاستبصار وفيما سلف ومن اشعارهم في تيمم
قول مصقلة الشيباني الا ابلغ امير المؤمنين رسالة وذو النصح ان لم يدع منك قريب فانك
لا ترضي بكر بن وايل يكن لك يوم بالعراق عصيب فان يك يوما كابن مروان وابنه وعمرو ومنكم
هاشم وحبيب فمنا سويد والبطين وقعنب ومنا امير المؤمنين شبيب غزالة ذات البدر منا
حميد لها في سهام المسلمين نصيب ولا صلح ما دامت منابر ارضنا يقوم عليها من ثقيف خطيب
وام شبيب كانت ذو اجتهاد في ديانة الحكمة وفيها قيل ام شبيبا ولدت شبيبا هل تلد الذيبة
الا ذيبا ولهم علما كاليمان بن رباب وله كتب في مذهبهم مصنفه ومن علما المعتزلة جعفر بن
المبشر واخيه حبيش بن المبشر من علماء اصحاب الحديث وكان بينهما مباغضه ومناظره وتباين
في الاكل الى ان اقسم كل واحد منهما لا يخاطب الاخر الا ان يلحق بخالفه وكان يجتمع جماعة من علماء

كل فرقة في حانوت واحد مع ما هم عليه من التضاد في المذاهب نحو اربعين سنة فلا يجري بينهم مسابة
ولا خروج عما يوجبه العلم وقضية العقل وموجبات الشرع واحكام النظر وروي ان عبد الله
بن يزيد الاباضي قال لهشام بن الحكم في بعض الايام تعلم ما بيننا من المودة ولقد احببت ان تنكحني
ابنتك فاطمه فقال له هشام انها مؤمنة فامسك ولم يعاوده الى ان فرق الموت بينهما وذكر
عن عمر بن عبيد الله كان يقول اخذ عمر بن عبد العزيز الخلافة بغير حقها ثم استحقها بالعدل
حين اخذها وفي وفاة عمر يقول الفرزدق اقول لما نعى الناعون لي عمرا لقد نعيتم قوام
الحق والدين قد غيب الراسمون اليوم اذ رمسوا بدير سمعان قسطاس الموازين لم تلهه عمر
عين يفجرها ولا النخيل ولا ركض البراذين وله خطب رضه واخبار حسان في الزهد وغيره
ذكرناها في كتبنا ايام يزيد بن عبد الملك ولمع من اخباره وسيره وملك يزيد بن
عبد الملك بن مروان في اليوم الذي توفي فيه عمر بن عبد العزيز وهو يوم الخميس لخمس
بقين من رجب سنة احدى ومائة ويكنى ابا خالد وامه عاتكه بنت يزيد بن معويه بن
ابي سفيان وتوفي يزيد بن عبد الملك باربد من ارض البلقاء من اعمال دمشق يوم الجمعة
لخمس بقين من شعبان سنة خمس ومائة وهو ابن سبع وثلثين سنة وكانت ولايته اربع سنين
وشهرا ويومين ونذكر لمعا من اخباره وسيره كان الغالب على يزيد بن جاريه يقال لها سلامة
القس كانت لعبد الرحمن بن عوف الزهري فاسلامة والعتا فلم تركا للنفس عقلا ولا نفسا
فاحتال سعيد العثمانيه زوجته بجارية يقال لها حبابه وقد كان في نفس يزيد قديما
منها شيء فوهبته اياها فغلبت عليه ووهبت سلامة لام سعيد فعدله مسلمة بن عبد الملك
لما عم الناس من الظلم والجور واقباله على الشراب واللهو وقال يا امير المؤمنين انما مات عمر بن
عبد العزيز بالامس وكان من عدله ما قد علمت فينبغي ان تظهر للناس العدل وترفض هذا
الجور واللهو فقد اقتدى عمالك بك في ساير اعمالك وسيرك فارتدع عما كان عليه من الظلم
واظهر الندم واقام مدة فغلظ ذلك على حبابة فبعثت اليه الاحوص ومعبد وقالت انظرا
ما انتما فاعلان فقال الاحوص الا لا تلمه اليوم ان يتبلدا فقد غلب المحزون ان يتجلدا
اذا كنت عزهاة عن اللهو والصبا فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا فما العيش الا ما تلذ وتشتهي
وان لام فيه ذو لسان وفندا وغناه معبد واخذته حبابة فلما دخل عليها يزيد قالت اسمع
يا امير المؤمنين مني صوتا واحدا ثم افعل ما تريد ثم غنته فلما فرغت جعل يردد قولها فما
العيش الا ما تلذ وتشتهي ثم عاد الى لهوه وقصفه ورفض ما كان عزم عليه وذكر ابن اسحق
ان ابراهيم الموصلي ذكر يزيد بن عبد الملك قول العبد صحنا عن بني ذهل وقلنا القوم

اخوان فلما صرح الشر فامسى وهو عريان مشيناه مشية الليث غدا والليث غضبان بضرب فيه توهين
وتضجيع وابان وطعن كفم الزق غدا والزق ملآن وفي الشر نجاة حين لا ينجيك احسان عسى
الايام ان يرجعن قوما كالذي كانوا وهو شعر وقع في جواب البسوس فقال لجنابة غنيني به فجاءت
فقالت يا امير المؤمنين لا اعرف احدا يغني به الا الاحول المكي فقال نعم قد كنت سمعت ابن عائشه
قالت انما اخذه عن فلان بن ابي لهب وكان حسن الاداب فوجه يزيد الى صاحب مكة اذا اتاك كتابي
هذا فادفع الى فلان بن ابي لهب الف دينار لنفقة طريقه وحمله على ما يشاء من ذوات البريد ففعل
فلما قدم عليه قال غنني شعر العبد فاجاد واحسن فقال اعده فاعاد واجاد واحسن واطربه فقال
له يزيد عمن اخذت هذا الغناء فقال اخذته يا امير المؤمنين عن ابي واخذه ابي عن ابيه قال لولم
ترث الا هذا الصوت لكان ابو لهب قد ورثكم خيرا فقالت يا امير المؤمنين ان ابا لهب كان كافرا
موذيا لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال قد اعلم ما يقول ولكن دخلني له رقة اذ كان يجيد
الغناء ووصله وكساه ورده الى بلده مكرما وكان في عهد عمر بن عبد العزيز الى يزيد بن عبد
الملك اذا امكنتك القدره بالعزة فاذكر قدرة الله عليك وقيل كتب الى بعض عماله اما بعد
اذا امكنتك القدره من ظلم العباد فاذكر قدرة الله عليك بما تاتي اليهم واعلم انك لا تاتي اليهم
امرا الا فقد كان زايلا عنهم باقيا عليك وان الله ياخذ للمظلوم من الظالم والسلام بما ظلمت فلا تظلمن
من لا ينتصر عليك الا بالله واعتلت حبابه فقام يزيد بن عبد الملك اياما لا يظهر للناس ثم ماتت
فاقام اياما لا يدفنها جزعا عليها وجافت رايحتها فقيل له في ذلك ان الناس قد يتحدثون بجزعك
وان الخلافة تجل عن ذلك فدفنها وقام على قبرها فقال فان تسل عنك النفس او تدع الهوى فبا
الناس تسلو عنك الا بالتجلد وقام بعدها اياما ومات وروي انها لما ماتت واشتد جزعه
عليها ضم اليه جويره كانت تحدثها وتخدمه فتمثلت يوما بهذا البيت كفى حزنا بالهايم الصب
ان يرا منازل من يهوى معطلة قفرا فبكى حتى كاد ان يموت ثم لم يزل تلك الجويره تذكر حبابة
حتى مات وكان يزيد بن عبد الملك يوما في مجلسه وقد دعته حبابة وسلامة فطرب طربا
شديدا ثم قال اريد ان اطير فقالت حبابه يا مولاي فعلى من تدع الامة وتدعنا وكان ابو حمزة
الخارجي اذا ذكر بني امية وعابهم وذكر يزيد بن عبد الملك فقال اقعد حبابه عن يمينه وسلامه
عن يساره ثم قال اريد ان اطير فطار الى لعنة الله واليم عذابه وكان يزيد بن
المهلب بن ابي صفره هرب من حبس عمر بن عبد العزيز وذلك في سنة احدى ومائة وصار الى الكوفه
وعليها عدي بن ارطاه الفزاري فاخذه يزيد واوثقه ثم خرج يزيد الكوفة مخالفا على يزيد بن
عبد الملك وحشد له الازد واحلافها وانحاز اليه اهلها وخاصته وعظم امره واشتدت شوكته

فبعث اليه يزيد مسلمة بن عبد الملك والعباس بن وليد بن عبد الملك بن مروان في جيش عظيم
فلما شارفاه راى يزيد بن المهلب في عسكره اضطرابا فقال ما هذا الا اضطراب فقيل الا جاء
مسلمه وجاء ابو العباس فقال والله ما مسلمة الا جرادة صفراء وما العباس الا نسطوس بن نسطوس
وما اهل الشام الا طغام قد حشد واما بين فلاح وداع ودباغ وسفلة فاعيروني اكفكم ساعة
تصفقون بها خراطيمهم فما هي الا غدوة او روحة حتى يحكم الله بيننا وبين القوم الظالمين على
فرس فاق فرسه الابلق وركب غير مستلم والتقى الجيشان فاقتتلوا قتالا شديدا وولى اكثر
اصحاب يزيد فقتل يزيد في المعركة وسير اخوته انفسهم فقتلوا جميعا ففي ذلك تقول الشاعر كل
القبايل بايعوك على الذي يدعوا اليه الطايعين وساروا حتى اذا حضر الوغا وجعلتهم نصب
الاسنة اسلموك وطاروا ان يقتلوك فان قتلك لم يكن عارا عليك وبعض قتلك عار فلما
ورد الخبر على يزيد استبشر واخذ الشعراء كلهم يهجوا ال المهلب بن ابي صفره ففعلوا الا كثيرا فانه
امتنع فقال له يزيد حركتك الرحم يا ابا صخر لانهم يمانيون ففي ذلك يقول جرير يمدح يزيد بن
عبد الملك ويهجوا ال المهلب يارب قوم وقوم لحاسدون لكم ما فيهم بدل منكم ولا خلف
ال المهلب جذ الله دابرهم اسوادما رافلا اصل ولا طرف ما نالت الازد من دعوى مضلهم
الا المعاصم والاعناق تختطف هوى بذي العقر اخفا فا جماجها كانه الحنظل البري ينتقف
والازد قد جعلوا المنتوف قايدهم فقتلتهم جنود الله وانتلف وفي ذلك يقول جرير ليزيد بن
عبد الملك بن مروان لقد تركت فلا بعدمت اذ كفروا لابن المهلب عظما غير مجبور يا ابن المهلب
ان الناس قد علموا ان الخلافة للشم المغاوير وبعث يزيد بن عبد الملك هلال بن احوز المازني
في طلب ال المهلب وامره ان لا يبقي منهم احدا فقال احدهما ادركت فقال نعم وكان الاحوز شفق
فحض شفته ان لا يظهر جزعا فضرب عنقه واثخن هناك القتل في اهل المهلب حتى اذا كادان
يفنيهم وذكر ان ال المهلب مكثوا بعدا يقاع هلال بن احوز بهم عشرين سنة يولد فيهم الذكور
ولا يموت فيهم وفي هلال بن احوز وما فعل يقول جرير شعرا اقول لها من ليلة ليس طولها
كطول الليالي ليت صبحك نورا اخاف على نفسي بن احوز انه على كل همة في النفوس فاسفرا
جعلت لقبر بالخيار ومالك وقبر عدي في المقابر اقبرا واطفات نيران المرور وقد دانهما
وجيش ذا مناكب قدسرا فلم تبق منهم راية يعرفونها ولم يبق من ال المهلب عسكرا وكان يزيد
بن عبد الملك حين ولى عمرو بن هبيره بالعراق بعث عمرو بن هبيره الى الحسن بن ابي الحسن
البصري وعامر بن شرحيل الشعبي والى محمد بن سيرين وذلك في سنة ستة ومائة فقال
لهم ان يزيد بن عبد الملك خليفة الله استخلفه على عباده فاخذ ميثاقهم بطاعته واخذ

عهدنا بالسمع والطاعة وقد ولاني ما ترون ويكتب الي بالامر فانفذه واقلده ما تقلده من ذلك
فقال الشعبي وابن سيرين قولا بغيه فقال الحسن يا ابن هبيره خف الله في يزيد ولا تخف يزيد
في الله ان الله يمنعك من يزيد وان يزيد لا يمنعك من الله ويوشك ان يبعث اليك ملكا فيزيلك
من سريرك ويخرجك من سعة قصرك الى قبرك ثم لا ينجيك الا عملك يا ابن هبيره اني احذرك
ان تعص الله وانما جعل الله هذا السلطان ناصرا للدين وعباده فلا تركبوا دين الله وعباده
من سلطان الله فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وحكى في هذا الخبر ان ابن هبيره اجازهم
واضعف للحسن فقال الشعبي للحسن شقشقتها فشقشقت لنا وبلغ يزيد بن عبد الملك ان اخاه
هشام يتعضه ويتمنى موته ويعيب عليه اللهو بالقينات فكتب اليه يزيد اما بعد فقد بلغني
استثقالك حيوتي واستبطاوك موتي ولعمري انك بعدي لواهن الجناح اجذم الكف وما اتيتو
ما بلغني عنك فكتب اليه هشام اما بعد فان امير المؤمنين متى بوع سمعه بقول اهل الشنان
واعداء النعم يوشك ان يقدح ذلك في فساد ذات البين وقطع الارحام وامير المؤمنين بفضله
ما جعله الله له اهله اولى ان يبعد ذنوب اهل الذنوب اما انا فمعاذ الله ان استثقل حيوتك
وان استبطي وفاتك فكتب اليه يزيد نحن مغتفرون ما كان منك ومكذبون ما بلغنا عنك
فاحفظ وصية عبد الملك وقوله لنا في ترك التباغي والتجادل وما امر به وحض عليه من صلاح
ذات البين واجتماع الاهوى خير لك واملك بك واني اكتب اليك واني لاعلم انك كما قال معن بن
اوس المدني واني على اشياء منك تريبني قديما لذو صفح على ذاك مجمل اذا سوتني يوما صفحت الى
غد ليعقب خير امنك اخر مقبل ستقطع في الدنيا اذا ما قطعتني يمينك فانظر اي كف تبدل
وان انت لم تنصف اخاك وجدته على طرف الهجران ان كان يعقل فلما اتى الكتاب هشاما ارتحل
اليه ولم يزل في جواره اهل البغي والسعاية حتى مات يزيد ومات في ايامه عطا ابن يسار مولى
ميمونة زوج النبي صلى الله عليه واله وسلم وفي سنة اربع ومائة مات وهب ابن منبه وفي هذه
السنة مات طاووس ويقال انه مولى العباس وفي سنة سبع ومائة مات سليمن ابن يسار مولى
ميمونة زوج النبي صلى الله عليه واله وسلم وهو اخو عطا بن يسار ويكنى ابا ايوب وفي سنة
ثمان ومائة مات القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق ومات ابو الحسن البصري ويكنى ابو سعيد
في سنة عشر ومائة وكان اكبر من محمد بن سيرين بعشر سنين ومات محمد بن سيرين قبل موته بمائة
ليله وسيرين مولى انس ابن مالك وكان لمحمد بن سيرين اربعة اخوة يحيى ومعبد وخالد و
انس وقد روى جميعهم السنن ونقلت عنهم وروى بعض الناس ان وهب ابن منبه مات مقتولا
وكان من الابناء وهو ابن تسعين سنه وفي سنة خمس عشر ومائة مات عطا بن ابي رباح والحكم

بن عيينة الكندي وفي سنة ثلث وعشرين ومائة مات ابو بكر بن محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب
الزهري وليزيد بن عبد الملك اخبار حسان وكو ابن اتينا عليها في اخبار الزمان وانما ذكرنا
وفات بعضا من اهل العلم ونقلة الاثار وحملة الاخبار ليكون ذلك زيادة في فائدة الكتاب
وتكون فوايد عامه اذ كان الناس في اغراضهم متباينين وجعلنا لكل ذي راي نصيبا
ايام هشام ابن عبد الملك ولمع من اخباره وسيره وقال وبويع هشام بن عبد الملك في يوم الذي
مات فيه يزيد وهو يوم الجمعة لخمس ليال بقين من شوال سنة خمس ومائة وقبض يزيد وهو ابن
اربعين سنة وتوفي هشام بالرصافة من ارض قنسرين يوم الاربعاء لست خلون من شهر ربيع
الاخر سنة خمس وعشرين ومائة وهو ابن ثلث وخمسين سنة وكانت ولايته تسع عشرة سنة
وسبعة اشهر واحدى عشر ليله ونذكر لمعا من اخباره وسيره كان هشام خشنا فظا غليظا
يجمع الاموال ويعمر الارض ويستجيد الخيل واقام الحلبه فاجتمع له من خيله وخيل غيره اربعة
الاف فرس ولم يعرف ذلك في جاهلية ولا اسلام لاحد من الناس وقد ذكرت الشعراء ما اجتمع
له من الخيل واستجاد الكسا والفرش وعدد الحروب ولامتها واصطنع الرجال وفي ايامه عمل الخز
والقطف فسلك الناس في ايامه مذهبه ومنعوا ما في ايديهم وقل الافضال وانقطع الرفد ولم ير
زمان اصعب منه وفي ايامه استشهد زيد بن علي بن الحسين بن ابي طالب رضي الله عنهم و
ذلك في سنة احدى وعشرين ومائة وقد كان زيد بن علي شاور اخاه ابا جعفر محمد بن علي بن
الحسين بن علي فاشار عليه بان لا يركن الى اهل الكوفة اذ كانوا اهل غدر ومكر وقال الله بها قتل
جدك وبها اوستشار اهل البيت واخبره بما كان عنده من العلم في مدة ملك بني مروان وما
يتعقبهم من الدولة الثانيه فابى الا ما عرض عليه من المطالبة بالحق فقال له يا ابن اخي اني
اخاف عليك ان تكون غدا المصلوب بكناسة الكوفة وودعه ابو جعفر واعلمه انهما يلتقيان
وقد كان زيد دخل على هشام بالرصافة فلما مثل بين يديه لم يجد فيه موضعا يجلس فيه فجلس
حيث انتهى به مجلسه وقال يا امير المؤمنين ليس احد يكبر عن تقوى الله قال هشام اسكت لا ام
لك انت الذي تنازعك نفسك الخلافة وانت يا ابن امة قال يا امير المؤمنين ان لك جوابا
ان احببت اجبت وان احببت امسكت قال بل اجب قال ان الامهات لا يقعدن بالرجال عن الغايات
وقد كانت ام اسمعيل ام النبي صلى الله عليه واله وسلم امة لام اسحق فلم يمنعه ذلك ان بعثه
الله نبيا وجعله للعرب ابا واخرج من صلبه محمدا صلى الله عليه وسلم فتقول هذا وانا ابن فاطمه
وابن علي بن ابي طالب وقام وهو يقول شعرا شرده الخوف من اوطانه كذلك من يكره حر الجلاد
منخرق الخفين يشكو الوجا تنكبه اطراف مرحداد قد كان في الموت له راحة والموت حتم

في رقاب العباد ان يحدث الله له دولة تترك اثار العدا كالرماد ومضى عليها الى الكوفة وخرج
من الكوفة ومعه القراء والاشراف فحاربه يوسف بن عمر الثقفي فلما قامت الحرب انهزم اصحاب زيد
وبقي في جماعة يسيرة فقاتلهم اشد قتال وهو يقول متمثلا شعرا ذل الحياة وعز الممات وكلا اراه
طعاما وبيلا فان كان لا بد من واحد فسيري الى الموت سيرا جميلا وحال المساء بين الصفين و
انصرف زيد وهو مثخن بالرماح والجراح وقد اصابه سهم في جبهته وطلبوا من ينزع السهم فاتي بحجام
من بعض القرى واستكتموه امره فاخرج النصل فمات من ساعته فدفنوه في ساقية ماء وجعلوا على
قبره التراب والحشيش واجرى الماء على ذلك وحضر الحجام مواراته فعرف الموضع فلما اصبح مضى الى
يوسف فدله على موضع قبره فاستخرجه يوسف بن عمر وبعث براسه الى هشام فكتب اليه ان
اصلبه عريانا فصلبه ففي ذلك يقول بعض الشعراء من بني امية يخاطب بني علي وشيعتهم فقال صلبنا لكم
زيدا على جذع نخلة ولم ار مهديا على الجذع يصلب وبنى تحت خشبه عمودا وكتب هشام الى يوسف
بن عمر يامره باحراقه وان يذريه في الرياح قال وروي عن عمرو بن هاني الطائي قال خرجت
مع عبد الله بن علي لنبش قبور بني امية في ايام بني العباس فانتهينا الى قبر هشام بن عبد الملك واستخرجناه
صحيحا ما فقدنا منه شيئا الا خرمة انفه فضربه عبد الله بن علي ثمانين سوطا ثم احرقه واستخرجنا
سليمن من ارض دابق فلم نجد منه شيئا الا صلبه واضلاعه وراسه فاحرقناه وفعلنا ذلك
بغيرهم من بني امية وكانت قبورهم بقنسرين ثم انتهينا الى دمشق فاستخرجنا الوليد بن عبد الملك
ثم احتفرنا عن يزيد بن معوية فوجدنا منه الا عظما واحدا ووجدنا مع لحده خط اسود كانه خط
بالرماد ثم تتبعنا قبورهم في جميع البلدان فاحرقناها وانما ذكرنا هذا الخبر في هذا الموضع لفعل
هشام بزيد بن علي وما ناله وما فعل به من الاحراق كفعله بزيد بن علي دون ما صار اليه من
المنقلب وروى جماعة من الاخباريين ان زيد بن علي قام مصلوبا خمس سنين عريانا فلم ير احد له
عورة سترا من الله له وذلك بالكناسة من الكوفة فلما كان في ايام الوليد بن يزيد بن عبد الملك
بن مروان وظهر يحيى بن زيد بن علي كتب الوليد الى عامله بالكوفة ان احرق زيدا بخشبته ففعل
به وذرى في الرياح على شاطئ الفرات وقد اتينا في كتابنا في اصول الديانات على السبب الذي من اجله
سميت الزيدية بهذا الاسم وان ذلك لخروجهم مع زيد بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم
ذكرنا الخلاف بين الزيدية والامامية والفرق بين هذين المذهبين فكذلك غيرهم من فرق الشيعة
وغيرها ذكره محمد بن مروان الوراق وغيره ان الزيدية كانت في عصرهم ثماني فرق فاولهم الفرقة
المعروفة بالجارودية وهم اصحاب ابي الجارود زياد بن المنذر العبدي وذهبوا ان الامامة مقصورة
على ولد الحسن والحسين دون غيرهم ثم الفرقة الثانية المعروفة بالابرقية ثم الفرقة الرابعة المعروفة

باليعقوبية وهم اصحاب يعقوب بن علي الكوفي ثم الفرقة الخامسة المعروفة بالعقبية ثم السادسة
المعروفة بالابترية وهم اصحاب كثير الابتر والحسن بن صالح ثم الفرقة السابعة المعروفة بالجريرية
وهم اصحاب سليمن ابن جرير ثم الفرقة الثامنة المعروفة باليمانية وهم اصحاب محمد بن اليمان
الكوفي وزادت هذه الفرق في المذاهب وفرعوها على ما سلف من اصحاب الكتب ثلثا وثلثين
فرقة ثم تنازعوا وتباينوا حتى بلغوا ثلثا وسبعين فرقة ولولا ان كتابنا كتاب خبر لبسطنا ارائهم
وما ذهب اليه كل فريق منهم وكان هشام جبانا بخيلا وعرض يوما الجند بحمص فمر به رجل من
اهل حمص وهو على فرس نفور فقال له هشام ما حملك على ان تربط فرسا نفورا فقال الحمصي
لا والله يا امير المؤمنين ما هو بنفور ولكن ابصر حولتك فظن انها غزوان البيطار فقال له هشام
تنح وعليك وعلى فرسك لعنة الله وكان غزوان البيطار نصرانيا ببلاد حمص كانه هشام في حولته
ودخل الابرش الكلبي على هشام مجلس وحادثه واذا وصيفة لهشام اقبلت وعليها حلي فقال هشام
للابرش مازحها فقال لها هبي لي حليك فقالت لانت والله اطمع من اشعب فقال لها هشام
ومن اشعب قالت مضحك بالمدينة وحدثته ببعض نوادره فضحك هشام وقال اكتبوا الى ابرهيم
بن هشام وكان عامله على المدينة في حمله الينا فلما كتب الكتاب وختم اطرق هشام طويلا ثم
قال يا ابن الابرش نكتب الى بلد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في حمل مضحك ثم تمثل
اذا انت طاوعت الهوى قادك الهوى الى بعض ما فيه عليك مقال وروي ان هشاما دخل على
بستان له ومعه ندماؤه فطافوا فيه من كل الثمار فجعلوا ياكلون ويقولون بارك الله لامير
المؤمنين فقال كيف يبارك لي فيه وانتم تاكلون ثم قال ادعوا الي قيمه فدعا به فقال اقلع
شجره واغرس لي فيه زيتونا حتى لا ياكل احد منه شيء ونظر هشام الى جندي على برذون طخاري
فقال من اين لك هذا فقال حملني عليه الجنيد بن عبد الرحمن قال وكثرت البراذين الطخارية
حتى تركبها العامة لقد مات امير المؤمنين عبد الملك وليس في خيله الا برذون طخاري فنافس
ولده حتى ظن من فاته ان الخلافة فاته قال الرجل فحدثت اياه وكان مسلمة بن عبد الملك تمنى
قبل ان يلي الخلافة فقال له يا هشام اتؤمل الخلافة وانت جبان بخيل قال اي والله عليم حليم
وقد ذكرنا اخباره في غير هذا الكتاب وذكرنا ما اوجب تصنيفنا الكتاب المعروف بكتاب [illegible]
في مناقب العرب ومثالبها وما اضيف الى كل قبيل وهو ما جرى في مجلس هشام بن عبد الملك بين الابرش
الكلبي والعباس بن الوليد بن عبد الملك وخالد بن مسلمة المخزومي والنضر بن مريم الحميري وهذا
الكتاب الفه ابو عبيدة بن معمر التيمي مولى ال تيم بن مرة بن كعب بن غالب على لسان غيره لنزار بن معد

الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان وخبره وسيره ولمع مما كان في ايامه

الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان يوم توفي هشام يوم الاربعاء لست خلون من شهر ربيع الاول
سنة خمس وعشرين وكانت ولايته سنة وشهرين واثنين وعشرين ليلة وقتل وهو ابن اربعين
سنة ودفن في المكان الذي قتل فيه قرية من قرى دمشق تعرف بالبخرا وقد اتينا على مقتله في الكتاب
الاوسط ونذكر لمعا من اخباره وسيره ظهر في ايامه يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن
ابي طالب رضي الله عنه بالجوزجان من ارض خراسان منكرا للظلم وما عم الناس من الجور فسير اليه
نصر بن سيار المازني فقتل يحيى في المعركة بقرية يقال لها ارعونة ودفن هنالك وقبره مشهور الى
هذه الغاية وليحيى وقائع كثيرة واصابه سهم في صدغه فولى عنه اصحابه يومئذ ووقع فاحتز راسه
وحمل راسه الى الوليد وصلب بالجوزجان ولم يزل مصلوبا هنالك الى ان خرج ابو مسلم صاحب
الدولة العباسية فقتل سلم ابن احوز وانزل جثته وصلى عليه ودفنه واظهر اهل خراسان
النياحة على يحيى بن زيد سبعة ايام في سائر عمالاتها في حال امنهم على انفسهم من سلطان بني امية
ولم يولد في تلك السنة مولود بخراسان الا سمي يحيى وزيد لما داخلهم من الاسف والحزن عليهما
وكان ظهور يحيى في اخر سنة خمس وعشرين ومائة وقد اتينا على اخباره في الكتاب الاوسط
وكان يتمثل يوم قتل له يهين النفوس وهون النفوس يوم الكريهة اوقى لها وكان بها الوليد
بن يزيد صاحب لهو وشراب وطرب وسماع وهو اول من حمل المغنين من البلدان واظهر الشرب
والملاهي وفي ايامه كان بن شريح المغني وابن معبد والغريض وابن عايشه وابن محرز وطويس
ودحمان وغلب الليل له الغنا في ايامه على العام والخاص وكان ماجنا خليعا منهمكا وطرب
الوليد في الليلة التي اتته من ملكه وارق وانشا يقول طال ليلي وبت اسقى السلافه واتاني
نعي الذي بالرصافة واتاني ببردة وقضيب واتاني بخاتم الخلافة ومن مجونه قوله عند وفاة
هشام بن عبد الملك وقد اتاه البشير اني سمعت بليل نحو الرصافة رنة طلت اسحب ذيلي
واقول ما حال هنه اذا بنات هشام يندبن والدهنه يدعون ويلا عويلا والويل حل بهنه
يبكين شيخا كبيرا قد كان يراهنه انا المخنث حقا ان لم انكهن وقيل له ما بقي من لذاتك قال
محادثة الاخوان في الليالي القمرة على الكثبان العفر وبلغه عن شراعة حسن عشرة وحلاوة مجالسة
فاحضره فلما دخل عليه قال اني لم ابعث لاسالك عن كتاب ولا سنة قال ولست من اهلها
قال فما تقول في الشراب قال عن ايه تسالني قال تقول في الما قال شاركني فيه البغل والحمار
قال فما قولك في نبيذ الزبيب قال خمار قال فنبيذ التمر قال ضراط كله قال الخمر قال شقيقة
روحي والبغية نفسي قال فما تقول في السماع قال يبعث مع الباكي على ذكر الاشجان ويجدد
اللهو عن مواقع الاحزان ويونس الخلي الوحيد ويسر العاشق المريد ويبرد غليل القلوب

ويبين خواطر الضمائر خطوه ليس من الملاهي يعبره يسرع توقيها في اخوال الجسد فيهيج النفوس الحر
قال فاي المجالس احب اليك قال ما رايت فيه السماء ولم ينلني فيه اذى قال فما تقول في الطعام
قال ليس لصاحب الشراب اختيار اما وجد اكل فاتخذه نديما ومن مليح قوله وصفه في الكاس
كان زعفران سباها لنا التجر من عسقلان تريك القذاة وعرض الانا بستر لها دون مس البنان
لها حبب فاذا صفقت ترها كبارق لمع يمان ومن مجونه على شرابه قوله لساقيه اسقني يا يزيد
بالقرقاره قد طربنا وحنت الزماره اسقني اسقني فان ذنوبي قد احاطت وما لها كفاره
وروي عن صاحب سير الوليد بن يزيد بن عبد الملك انه قال رايت ابن عايشة القرشي
عنده وقد قال له غنني فغناه اني رايت صبيحة النفر حورا نفين عزيمة الصبر مثل الكواكب
في مطالعها عند العشاء حففن بالبدر وخرجت ابغي الاجر محتسبا فرجعت موفورا من
الوزر فقال له الوليد احسنت اعد بحق عبد شمس فاعاد فقال احسنت والله بحق امية
اعد فاعاد فجعل يتخطى من اب الى اب ويامره بالاعادة حتى بلغ نفسه فقال اعد بحياتي فاعاد
فقام على ابن عايشه واكب عليه فلم يبق عضو من اعضائه الا قبله واهوى الى ايره فجعل
ابن عايشه يضم الى فخذيه فقال الوليد لا زلت حتى اقبله فابداه وقبل راسه
وقال واطرباه ثم نزع ثيابه والقاها عليه وحل وبقي مجردا الى ان جاؤه بثياب غيرها ودعا له
بالف دينار فدفعت اليه وحمل على بغله وقال له اركبها على بساطي فقد تركتني على احر من جمر
الغضا وقد كان ابن عايشة غنى هذا الشعر عند يزيد بن عبد الملك فاطربه
وقبل راسه وقيل الله اكبر وكفر في طربه وكان فيما قال لساقيه اسقنا من السما السابعة
وكان الوليد بن يزيد قد ورث الطرب عن ابيه في هذا الشعر والشعر لرجل من قريش والغنا
لابن شريح والوليد يدعى خليع بني مروان فاذا ذات يوم واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد من ورائه
جهنم ويسقى من ماء صديد فدعا بالمصحف فنصبه غرضا للنشاب فاقبل يرميه وهو يقول
اتوعد كل جبار عنيد فها انا ذا جبار عنيد اذا ما جئت ربك يوم حشر فقل يا رب مزقني
الوليد وذكر المبرد ان الوليد الحد في شعر له وذكر فيه النبي صلى الله عليه واله وسلم وان
الوحي لم ياته من ربه وهو يقول تلعب بالخلافة هاشمي بلا وحي اتاه ولا كتاب فقل لله يمنعني
طعامي وقل لله يمنعني شرابي فلم يمهل بعد قوله هذا الشعر الا اياما حتى قتل وام الوليد بن
يزيد بن عبد الملك بنت محمد بن يوسف الثقفي وكان يكنى بابي السماح وكان قد حمل اليه
جنة من البلور وقيل من الحجر المعروف بالحسن وقد ذهب جماعة من الفلاسفة ان من شرب
فيه من الخمر لا يسكر وقد ذكرنا خاصية ذلك في كتاب القضايا والتجارب وان من وضع تحت

راسه قطعه منه اوكان فص خاتمه منه لم يرى لا رؤيا احسنه فامر الوليد فاميلت الجفنه ثم اطلع
القمر وهو يشرب وندماوه معه فقال ابن القمر الليله فقال له بعضهم في البرج الفلاني
وقال اخر منهم بل هو في الجفنه وقد كان القمر يتبين في شعاع ذلك الجوهر فضوئه في ذلك
الشراب فقال له الوليد ما عدوت ما في نفسي فطرب طربا شديدا وقال لا صحبن سبعة اسابيع
ودخل عليه حاجبه وقال يا امير المومنين ان في الباب جمعا من قريش وغيرهم من وفود العرب و
الخلافه ترتفع عن هذه المنزله وتبعد عن هذه الحال فقال اسقوه فاتى فوضع في فمه وجعلوا
يسقونه حتى خرج ما يعقل سكرا وقد كان ابوه اراد ان يعهد اليه لا استصغاره الى هشام ثم
الى الوليد من بعده وكان الوليد بن يزيد بن عبد الملك مغرما بالخيل واقامة الحلبه فجمعها
وكان يقصر عن فرس هشام بن عبد الملك المعروف بالزايد فربما صادفه وربما جاء مصليا
وهذه مراتب السوابق من الخيل اذا جرت في الحلبه فاولها السابق ثم المصلي وذلك ان راسه
عند صلوى السابق ثم الثالث والرابع كذلك الى السابع والعاشر السكيت فما جاء بعد
ذلك فلا يعتد به والفشكل الذي يجي في الحلبه اخر الخيل واجرى الخيل الوليد بالرصافه
واقام الحلبه وهي يومئذ فارح و وقف لها ينتظر الزايد ومعه سعيد بن العاص وكان له
فيها جواد يقال لها الصباح فلما طلعت الخيل قال الوليد خيلي ورب الكعبة المحرم سبقن
افراس الرجال اللومه كما سبقناهم ونحن المكرمة وكان فرس الوليد يقال له الوضاح امام
الخيل فلما دنى صرع فارسه واقبل الوضاح فرس سعيد يتلوه وعليه فارعه وهو فيما
يرى سعيد بعد سابقا فقال سعيد والوليد يسمع نحن سبقنا اليوم خيل اللومة وصرف
الله الينا المكرمة كذلك كنا في الدهور المتقدمه اهل العلى والرتب المعظمه فضحك الوليد
وخشي ان يسبق فركض فرسه حتى ساواه ثم قذف بنفسه عليه وفعل ودخل سابقا وقال
في ذلك وسنه في الحلبه ثم تلاه في الفعل كذلك المهدي في ايام المنصور والهادي في ايام
المهدي ثم عرضت على الوليد الخيل في الحلبه الثانيه فتربه فرس لسعيد فقال سابقك ابا
عثمان وانت القايل نحن سبقنا اليوم خيل اللومه فقال سعيد ليس هكذا قلت يا امير المومنين
انما قلت نحن سبقنا اليوم خيلا لومه فضحك الوليد وضمه الى نفسه وقال لا عدمت من
قريش اخا مثلك وللوليد بن يزيد اخبار حسان في جمعه الخيول في الحلبه وانه اجتمع له يوم
الحلبه الف فارح وجمع بين الفرس المعروف بالذايد والفرس المعروف بالسندي وكان يقدمه
الى الجري على خيول زماننا هذا وقد ذكر جماعة من الاخباريين واصحاب التواريخ مثل ابن جعفر
والاصمعي وابي عبيده وجعفر بن سليمن وقد اتينا على الغرر من اخباره في اجناد الخيل و

واجاد الحلبات وخبر الفرس المعروف بالزايد والسندي واشقر مروان وغير ذلك من اخبار من
سلف من الامويين ومن تاخر في كتابنا المترجم بالاوسط وانما الغرض في هذا الكتاب ايراد
جوامع تاريخهم ولمع من اخبارهم وسيرهم وكذلك اتينا على ذكر من يستحب من معرفة خلق الخيل
وصفاتها من ساير اعضائها وغررها وخلقها والشاب منها والهرم ووصف الوانها ودوايرها
وما يستحسن من ذلك ومقادير اعمارها ومنتهى بقائها وبيان ذلك في اسنانها وشفاهها
ووجوهها وكيت دوايرها وتنازع الناس في عدد هذه الدواير المحمودة منها والمذمومة
ومن راء انها ثمانيه عشر واقل من ذلك واكثر على حسب ما ادرك ومن طرق العادات و
التجارب ووصف السبق من الخيل وغير ذلك مما تكلم الناس فيه مما سلف من كتبنا وفي ايام
الوليد بن يزيد كانت وفاة ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام
وقد تنوزع في ذلك فمن الناس من راء انه وفاته كانت في ايام هشام وذلك في سنة عشر ومائة
ومنهم من راء ان وفاته في ايام يزيد بن الوليد بن عبد الملك وهو بن سبع وخمسين سنة
ودفن بالبقيع مع ابيه علي بن الحسين وغيره من سلفه عليهم السلم ممن سبق ذكرهم فيما يرد من
هذا الكتاب .   ايام يزيد بن الوليد بن عبد الملك وابرهيم بن الوليد بن عبد الملك
ولمع مما كان في ايامهما وولي يزيد بن الوليد بن عبد الملك بدمشق ليلة الجمعة لسبع بقين من جمادى
الاخر فبايعه الناس بعد قتل الوليد بن يزيد وتوفي يزيد بن الوليد بدمشق يوم الاحد في
ليلة ذي الحجة سنة ست وعشرين وماية فكانت من مقتل الوليد بن يزيد الى ان مات خمسة
اشهر وليلتين وقد كان ابرهيم اخوه قام بالامر بعده فبايعه الناس وكان بدمشق اربعة
اشهر وقيل شهرين ثم خلع وكانت ايامه عجيبة الشان من كثرة الهرج والاختلاط واختلاف
الكلمة وسقوط الهيبه وفيه من شاهد ذلك العصر يبايع ابرهيم في كل جمعة الا ان امرا
انت واليه صايع ودفن يزيد بن الوليد بدمشق بين باب الجابيه وباب الصغير وهو
ابن سبع وثلثين ونذكر طرفا ولمعا مما كان في ايامهما وكان يزيد بن الوليد احول وكان
يلقب بيزيد الناقص ولم يكن ناقصا في جسمه ولا عقله وانما كان نقص الجند من ارزاقهم
فقالوا يزيد الناقص وكان يذهب الى المعتزله في الاصول الخمسة من التوحيد والعدل و
الوعد والوعيد والاسماء والاحكام وهو القايل بالمنزله بين المنزلتين والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وتفسير قولهم مما ذهبوا اليه من الباب الاول وهو باب التوحيد هو ما
اجتمعت عليه ساير المعتزله من البصريين والبغداديين وغيرهم وان كانوا ذلك في غير ذلك
من فروعهم مباينين من ان الله عز وجل لا كالاشيا وانه ليس بجسم ولا عرض ولا جوهر ولا جو

بل هو الخالق للجسم والعرض وما كان ذكرناه من الجزء والجوهر وان شيئا من الحواس لا
تدركه في الدنيا ولا في الاخرة وانه لا يحصره المكان ولا يحويه الاقطار بل هو الذي لم يزل
ولا زمان ولا مكان ولا نهاية ولا حد وان الخالق للاشياء المبتدع لها لا من شيء وانه
القديم وان ما سواه محدث ثم القول بالعدل وهو الاصل الثاني لان الله لا يحب الفساد
ولا يخلق افعال العباد يفعلون ما امروا به وينهوا عنه بالقدرة التي جعلها الله لهم وركبها
فيهم وانه لم يامر الا بما اراد ولم ينه الا عما كره وانه ولي كل حسنة امر بها بري من كل سيئة
نهى عنها لم يكلفهم بما لا يطيقون به ولا اراد منهم ما لا يقدرون وان احد لا يقدر على قبض
ولا بسط الا بقدرة الله التي اعطاهم وهو المالك لها دونهم يفنيها اذا شاء ولو شاء
لجبر الخلق على طاعته ومنعهم اضطرارا عن معصية وكان على ذلك قادرا غير انه لا يفعل
اذ كان في ذلك رفع المحنة وازالة البلوى ثم القول بالوعيد هو الاصل الثالث وهو
ان الله لا يغفر لمرتكب الكباير الا بالتوبة وهو الاصل الثالث وانه لصادق وعده ووعيده
ولا مبدل لكلماته ثم القول بالمنزلة بين المنزلتين وهو الاصل الرابع وهو ان الفاسق
المرتكب الكباير ليس بمؤمن ولا كافر بل يسمى فاسقا على حسب ما ورد التوقيف بتسميته واجمع
اهل الصلوة على فسقه   وبهذا الباب سميت المعتزله معتزله وهو الاعتزال
وهو الموصوف بالاسماء والاحكام مع ما تقدم من الوعيد في الخلود في النار ثم القول
بوجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو الاصل الخامس وهو على ساير المؤمنين واجب
على حسب استطاعة في ذلك بالسيف فما دونه وان ذلك كالجهاد ولا فرق بين مجاهدة الكافر
والفاسق فهذا ما اجتمعت عليه المعتزله ومن اعتقد ما ذكرنا من هذه الاصول كان معتزليا
وان اعتقد الاكثر والاقل لم يستحق اسم الاعتزال الا باعتقاد هذه الاصول الخمسه وقد تنازعوا
فيما عدا ذلك من فروعهم وقد اتينا على ساير قولهم في اصولهم وفروعهم واقاويلهم واقاويل
غيرهم من فرق الامة من الخوارج والمرجيه والرافضيه والزيديه والحشويه وغيرهم
في كتابنا في المقالات في اصول الديانات وذكرنا الفرق بين المعتزله وغيرها من الطوايف
وغير هولاء يذهب الى الامامية وهو ان الله عز وجل لم ينص في رجل بعينه ولا رسوله صلى الله
عليه واله وسلم ولا اجمع المسلمون عندهم على رجل بعينه وان الاختيار وذلك مفوض الى الامة
تختار رجلا منها يكون لهم اماما ينفذ فيها احكامه سوا كان قريشيا او غيره من اهل ملة
الاسلام واهل العدالة والايمان ولم يراعوا في ذلك النسب ولا غيره هذا واجب على كل عصر
ان يفعلوا ذلك والذي ذهب الى ان الامة قد يجوز في قريش وغيرهم من الناس وهو قول

المعتزله باسرها وجماعة من الزيديه مثل الحسن بن صالح بن حي ومن قال بقوله على حسب ما قدمنا
من ذكرهم فيما سلف من هذا الكتاب في اخبار هشام ووافقنا من ذكرنا على هذا القول جميع
الخوارج من الاباضيه وغيرها من فرق الخوارج فزعموا ان الامامه غير واجب نصبها ووافقهم على هذا
القول ناس من المعتزله ممن تقدم وتاخر الا انهم قالوا ان عدلت الامة ولم يكن فيها فاسق لم يحتج
الى امام وذهب من قال بهذا القول دلايل ذكروها منها قول عمر بن الخطاب لو ان سالما حيا
ما تخالجني الظنون وذلك حين فوض الامر الى اهل الشورى قالوا وسالم مولى امرة من الانصار
فلو يعلم عمر ان الامامه جايزه في ساير المسلمين لم يطلق هذا القول ولم يتاسف على موت سالم
مولى ابي حذيفه قالوا وقد صح ذلك على النبي صلى الله عليه واله وسلم باخبار كثيرة منها
قوله اسمعوا واطيعوا ولو لعبد اجدع وقد قال الله عز وجل ان اكرمكم عند الله اتقيكم وذهب
ابو حنيفه واكثر الزيديه من الجارودية وساير فرق الشيعة والزيدية ان الامامة لا تجوز الا في
قريش لقول النبي صلى الله عليه واله وسلم الامامه في قريش وقوله قدموا قريشا ولا تتقدموها
وما احتج به المهاجرون يوم سقيفة بني ساعدة ان الامامة في قريش لانهم اذا ولوا اعدلوا
ورجوع كثير من الانصار الى ذلك وما انفرد به اهل الامامة لا يكون الا نصا عن الله عز وجل
ورسوله على عين الامام واسمه واشهاده وكذلك في ساير التقية والخوف على نفسه واستدلوا
في ذلك النص عليهم وفي عصمتهم من ذلك قوله عز وجل في اخباره عن ابرهيم وقوله ومن
ذريتي واجابة الله له لا ينال عهدي الظالمين وقالوا فيما تلونا دليل على ان الامامه
نص من الله تعالى ولو كان نصبها الى الناس لما كان لمسايله ابرهيم وجه وقد كان اعلم انها
اختيار وقوله لا ينال عهدي الظالمين دلالة على ان عهده ينال من ليس بظالم ووصف هولا
وقالوا بعث الامام ان يكون معصوما من الذنوب فيحتاج ان يقام عليه الحد كما يقيمه على
غيره فيحتاج الامام الى امام الى غير نهاية ولم يؤمن عليه ايضا ان يكون في الباطن فاسقا فاجرا
كافرا وان يكون اعلم الخليقه لانه ان لم يكن عالما لم يؤمن عليه ان يقلب شرايع الله واحكامه
فيقطع من يجب عليه الحد ويحد من يجب عليه القطع ويضع الاحكام في غير المواضع التي وضعها
الله وان يكون اشجع الخلق لان لهم فيه يرجعون اليه في الحرب فان جبن وهرب يكون قد باء بغضب
من الله وان يكون اسخى الخلق لانه خازن المسلمين وامينهم فان لم يكن سخيا تاقت نفسه الى اموالهم
وشرهت الى ما في ايديهم وفي ذلك الوعيد بالنار وذكروا خصالا كثيرة ينال بها على الدرجات في
الفضل لا يشاركه فيها احد وان ذلك كله وجد في علي بن ابي طالب ع وولده من السبق الى الايمان
والهجرة والقرابة والحكم بالعدل والجهاد في سبيل الله والورع والزهد وان الله عز وجل قد

اخبر بواطنهم وموافقتها الظواهرهم بقوله عز وجل ووصفه لهم فيما صنعوه من الطعام لليتيم والمسكين والاسير وان ذلك لوجه الله خالصا لانهم ايدوا بالسنتهم فقط واخبر عن امرهم في المنقلب في حسن المؤيل والمحشر ثم اجاره عز وجل عما اذهب عنهم من الرجس وفعل بهم من التطهير وغير ذلك مما اورده ودلايل لما قالوه وان عليا عليه السلم نص على ابنه الحسن والحسين عليهم السلم وان الحسين نص على علي بن الحسين وكذلك من بعده الى صاحب الوقت الثاني عشر على حسبما ذكرنا وما سميناه في غير موضع من هذا الكتاب ولاهل الامامة من فرق الشيعة في هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلثين وثلثمائة كلام كثير في الغيبة واستعمال التقية مما يذكرون من ابواب الائمة والاوصيا لا يسعنا ايراده في هذا الكتاب اذ كان كتاب خبر وانما يتغلغل بنا الكلام الى ايراد لمع من هذه الاراء والاراء وكذلك ما عليه اهل الامامة من اصحاب دور الهجرة والسرو وما يراعونه من الظهور وقد اتينا على جميع ذلك فيما سلف من كتبنا وما وصفنا فيه من الاقاويل في الظاهر والباطن والشاهد والسائر والعاير والواقف وغير ذلك من رموزهم واسرارهم وكان خروج يزيد بن الوليد بن عبد الملك بدمشق مع شايعه من المعتزلة وغيرهم من اهل داريا والمزة من غوطة دمشق على الوليد بن يزيد لما ظهر من فسقه وشمل الناس من جوره وكان من خبر الوليد ما قدمنا ذكره فيما سلف من كتبنا مفصلا وذكرناه في هذا الكتاب مجملا وكان يزيد بن الوليد اول من ولي هذا الامر وامه ام ولد وكانت امه سافرية بنت فيروز بن كسرى وهو يقول انا ابن كسرى وابن مروان وقيصر وجدي خاقان وكان يكنى بابي خالد وام اخيه ابرهيم ام ولد ايضا تدعى برير والمعتزلة تفضل في هذه الديانة يزيد بن الوليد على عمر بن عبد العزيز لما ذكرناه من الديانة وفي سنة سبع وعشرين ومائة اقبل مروان بن محمد بن مروان من الجزيرة فدخل دمشق وخرج ابرهيم ابن الوليد هاربا من دمشق ثم ظفر به فقتله وصلبه وقتل من والاه وقتل عبد العزيز بن الحجاج ويزيد بن خالد وبدا امر بني امية يؤل الى ضعف وذكر الحصني عن الخليل ابن ابراهيم الشعبي قال سمعت الجمحي يقول قال لي العلا ابن بنت ذي الكلاع قال انه كان موانا لسليمن بن هشام بن عبد الملك لا يكاد يفارقه وكان وكان امر المسودة بخراسان والمشرق قد بان ودنا من الجبل وقرب من العراق واستدرجاف الناس ونطق العبد وبما يجب في بني امية واوليائهم قال العلى فاتى لمع سليمن بن هشام وهو ليس مستعدا الى رصافة ابيه وذلك في اخر ايام يزيد الناقص وعنده حكم الوادي وهو يغني بشعر العرجي ان الحبيب تروحت احماله اصلا فدمعك دايما اسباله امن الحيوة فقد بكيت بقوله لو كان ينفع باكيا اعواله يا حبذا تلك الحمول وحبذا شخص هناك وحبذا امثاله فاجاد ما شاء

وشرب سليمن بالرطل وشربنا معه حتى توسدنا ايدينا فلم انتبه الا بتحريك سليمان اياي فقمت اليه مسرعا فقلت ما شان الامير قال علي رسلك رايت كاني في مسجد دمشق وكان رجلا في يده خنجر وعليه تاج ارى بصيص ما فيه من جوهر وهو رافع صوته بهذه الابيات ابني امية قد دنا تشتيتكم وذهاب ملككم وانه لا يرجع وينال صفوته عدو ظالم للمحسنين اليه ثم تفجع بعد الممات بكل ذكر صالح ما ويله من قبح ما قد يصنع فقلت بل لا يكون ذلك وعجبت من حفظه ولم يكن من اصحاب ذلك وجم ساعة ثم قال يا حبري بعيد ما ياتي به الزمان قريب قال فما اجتمعوا على شراب بعد ذلك ودخلت سنة اثنين وثلثين ومائة وكان من امر المسودة ومروان بن محمد الجعدي ما كان وذكر المنقري قال سيل بعض شيوخ بني امية وعقيب زوال الملك عنهم الى بني العباس ما كان سبب زوال ملككم قال انا شغلنا بلذاتنا عن تفقد ما كان يفتقده يلزمنا وظلمنا رعيتنا فيئسوا من انصافنا وتمنوا الراحة منا وتحومل على اهل خراجنا فتخلوا علينا وخربت ضياعنا فخلت بيوت اموالنا ووثقنا بوزرائنا فآثروا مرافقهم على منافعنا وامضوا امورا اخفوا علمها عنا وتاخر عطاء جندنا فزالت طاعتهم واستدعاهم اعداؤنا فتظافروا معهم على حربنا وطلبنا اعداءنا فعجزنا عنهم لقلة انصارنا وكان استتار الاخبار عنا من اوكد اسباب زوال ملكنا السبب في العصبية بين اليمانية والنزارية وما ولد ذلك لبني امية من الفتن ذكر ابو الحسن محمد بن سليمن النوفلي قال حدثني ابي قال لما قدم الكميت بن زيد الاسدي اسد مضر بن نزار القاسميات وقدم البصرة واتى الفرزدق فقال يا ابا فراس انا ابن اخيك قال ومن انت فانتسب له فقال صدقت فما حاجتك قال نفث على لساني وانت شيخ مضر وشاعرها واحببت ان اعرض عليك ما قلت فان كان حسنا امرتني باذاعته وان كان غير ذلك امرتني بستره فسترته وعلى قال يا ابن اخي اني احب شعرك على قدر عقلك فهات ما قلت فانشده طربت وما شوقا الى البيض اطرب ولا لعبا مني اذو الشيب يلعب قال بلى فالعب فقال ولا انا ممن يزجر الطير همه اصاح غراب ام تعرض ثعلب فقال من انت ويحك والى من تنموا فقال ولا السانحات البارحات عشية امر سليم القرن ام مر اعضب فقال اما هذا فقد احسنت فيه فقال ولكن الى اهل الفضايل والنهى وخير بني حوى والخير يطلب قال من هم ويحك قال الى النفر البيض الذين بحبهم الى الله فيما نابنا نتقرب قال ويحك من هؤلاء ارضى قال ويحك قال بني هاشم رهط النبي فانني لهم ولهم ارضى مرارا واغضب قال لله درك يا بني اصبت واحسنت اذ عدلت عن الزعانف والاوباش اذ لا يصرد سهمك ولا يكذب قولك ثم مر فيها قال اظهره ثم اظهره ثم اظهره وكذا الاعداء وانت والله اشعر من بقي فحينئذ قدم

المدينة فاتى ابا جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلم فاذن له ليلا فانشده فلما بلغ من الميمية الى قوله وقتيل بالطف غودر منهم بين غوغاء امية وطغام فبكى ابا جعفر ثم قال يا كميت لو كان عندنا مالا لاعطيناك ولكن لك ما قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لحسان بن ثابت لا زلت مؤيدا بروح القدس ما ذببت عنا اهل البيت فخرج من عنده فاتى عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي فانشده فقال يا ابا المستهل ان لي ضيعة قد اعطيت فيها اربعة الاف دينار وهذا كتابها وقد اشهدت لك بهذا شهودا وناوله اياه فقال بابي انت وامي اني كنت اقول الشعر في غيركم اريد بذلك الدنيا والمال ولا والله ما قلت فيكم شيئا الا لله لا اطلب مالا ولا اريد فالح عبد الله عليه وقال بابي انت وامي يا ابن رسول الله ان لي حاجة قال وما هي فكل حاجة لك مقضية قال كاينة ما كانت قال نعم قال هذا الكتاب تقبلينه وترتجع الضيعة فوضع الكتاب بين يديه وقبله عبد الله ونهض عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب فاخذ ثوبا جلدا فدفعه الى اربعة من غلمانه ثم جعل يدخل دور بني هاشم ويقول يا بني هاشم هذا الكميت قال فيكم الشعر حين صمت الناس عنكم وعرض دمه لبني امية فاثيبوه بما قدرتم فيطرح الرجل في الثوب ما قدر من دنانير ودراهم واعلم النساء بذلك فكانت المراة تبعث ما امكنها حتى انها لتخلع الحلي عن جيدها فاجتمع من الدنانير والدراهم ما قيمته مائة الف درهم فجاء بها الى الكميت وقال يا ابا المستهل اتيناك بجهد المقل ونحن في دولة عدونا وقد جمعنا هذا المال وفيه حلي النساء كما ترى فاستعن بها على دهرك قال بابي انت وامي اكثرتم واطبتم وما اردت بمدحي اياكم الا الله ورسوله ولم اكن لاخذ على ذلك ثمنا من الدنيا فاردده الى اهله فجاهد به عبد الله ان يقبله بكل حيلة فابى فقال له اما اذ ابيت ان تقبل فاني رايت ان تقول شيئا تغضب بين الناس لعل فتنة يحدث فتخرج من اضعافها بعض ما يحب فابتدا الكميت فقال قصيدته التي يذكر فيها مناقب قومه من مضر بن نزار بن معد وربيعة بن نزار وانما اراد اياد بني نزار ويكثر فيهم من تفضلهم ويطنب في وصفهم وانهم افضل من قحطان فغضب بين اليمانية والنزارية وهي قصيدته التي فيما ذكرناه التي اولها الا حييت عنا يا مدينا وهل ناس تقول مسلمينا الى ان انتهى الى قوله تعريضا وتعريضا لليمن فيما كان من امر الحبشة وغيرهم ومفتخرا بقوله لنا قمر السماء وكل نجم تشير اليه ايدي المهتدينا وجدت الله اذ سمى نزارا واسكنهم بمكة قاطنينا لنا جعل المكارم خالصات وللناس القفا ولنا الجبينا وما ضربت هجاين من نزار فوالج من فحول الاعجمينا ولا حملوا الحمير على عتاق مطهمة فيلقوا معلقينا وما وجدت بنات بني نزار حلايل اسودين واحمرينا وقد نقض دعبل بن علي هذه القصيدة

على الكميت وغيرها وذكر مناقب اليمن وفضلها من ملوكها وغيرها وصرح وعرض بغيرهم كما فعل الكميت في قصيدته التي اولها افيقي من ملامك يا ظعينا كفاك اللوم مر الاربعينا الم تحزنك احداث الليالي تشيب لك الذوايب والقرونا وقال فيها اخي العزمن سروات قومي ولا حييت عنا يا مدينا فان يك اسرآئيل منكم وكنتم بالاعاجم فاخرينا فلا تنس الخنازير اللواتي خشن مع القرود الخاسئينا بايلة والخليج لهم رسوم واثار قدمن وما محينا وما طلب الكميت طلاب وترا ولكنا لنصرتنا هجينا لقد علمت نزار ان قومي الى نصر النبوة سابقينا وهي طويلة وبما قول الكميت في النزارية واليمانية وافتخرت نزار على اليمن واليمن على نزار وادلى كل فريق بما له من المناقب وتحزبت الرجال وثارت العصبية في البدو والحضر فكان من ذلك ان تعصب مروان بن محمد الجعدي لقومه من نزار على اليمن وانحراف اليمن عنه الى الدولة العباسية وتغلغل الامر الى انتقال الدعوة من بني امية الى بني هاشم ثم ما تلا ذلك من قصة معن بن زايدة باليمن وقتله اهلها تعصبا لقومه من ربيعة وغيرها وقطعت الحلف الذي كان بين اليمن وربيعة في القديم وفعل عقبة بن سالم بعمان والبحرين وقتله عبد القيس وغيرهم من ربيعة ومن سائر نزار ممن بارض البحرين وعمان كما فعل معن وتعصبا من عقبة بن سالم لقومه من قحطان وغير ذلك ممن تقدم وتاخر ايام مروان بن محمد بن مروان الحكم الجعدي وبويع مروان بن محمد بن محمد مروان بدمشق يوم الاثنين لاربع عشر ليلة خلت من صفر سنة سبع وعشرين ومائة وقيل انه دعا لنفسه بمدينة حران من ديار مصر وبويع له بها وامه ام ولد يقال لها ريا وقيل طروبة وكانت لمصعب بن الزبير فصارت بعد مقتله الى محمد بن مروان يكنى ابا عبد الملك واجمع اهل الشام على بيعته الا سليمن بن هشام بن عبد الملك وغيره من بني امية وكانت ايامه منذ بويع بمدينة دمشق من ارض الشام الى مقتله خمس سنين ومائة فمنهم من راى ان ذلك في صفر وغير ذلك مما تنازع فيه اصحاب التواريخ والسير على حسب تنازعهم في مقدار ملكه خمس سنين وثلثة اشهر ومنهم من قال خمسا وعشرين يوما ومنهم من قال خمسة عشر يوما فكان مقتله ببوصير قرية من قرى مصر قريبة من الفيوم من صعيد مصر وقد تنوزع في مقدار سنه كتنازعهم في مقدار ملكه فمنهم من زعم انه قتل وهو ابن سبعين سنة ومنهم من قال ثمانية تسعا وتسعين ومنهم من قال ثمانية وخمسين ومنهم من قال اثنين وستين وانما نذكر هذا الخلاف من قولهم لان لا يظن الظان انا قد اغفلنا ما ذكروه وتركنا شيئا مما وصفوه فيما اليه قصدنا في كتابنا وان كنا قد اتينا على مبسوطه وما قيل في ذلك في كتابنا اخبار الزمان والاوسط وسنورد فيما يرد من هذا الكتاب جملا من كيفية مقتله واخباره و

جوامع من سيره وحروبه وما كان من امر الدولتين في ذلك الوقت من الامم الماضيه وهي الامويه
والثانيه وهي العباسيه مع انفرادنا بانفراده نذكر فيه تاريخ ملك الامويين وهو الباب المترجم
بذكر مقدار المدة من الزمان وما ملكت فيه بنو اميه من الاعوام ثم نعقب ذلك بلمع من اخبار
الدولة العباسيه واخبار ابي مسلم وخلافة ابي العباس السفاح ومن تلاه عصره من خلفاء بني
العباس الى سنة اثنين وثلثين وثلثمائة من خلافة ابي اسحق المتقي لله وبالله التوفيق مقدار
المدة من الزمان وما ملكت فيه بنو اميه من الاعوام كان ملك بني امية الى
ان بويع السفاح ابو العباس الف شهر كملا لا تزيد يوما ولا تنقص يوما لانهم ملكوا تسعين سنة
واحدى عشر شهرا وثلثه عشر يوما متباينون في تاريخ ايامهم والمعول عليه ما نورده
وهو الصحيح عند اهل البحث والنظر ومن عني باخبار هذا العالم وهو ان معويه بن ابي سفيان واربعة عشر
يوما ومعويه بن يزيد ومروان بن الحكم ثمانية اشهر وعبد الملك بن مروان احدى وعشرين سنة
والوليد بن عبد الملك تسع سنين وثمانية اشهر وعشرة ايام وسليمن بن عبد الملك سنتين
وستة اشهر وخمسة عشر يوم وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه سنتين وعشرة اشهر ويزيد بن
عبد الملك اربع سنين وثلثة عشر يوما وهشام بن عبد الملك شهرين وعشرة ايام واسقطنا ايام
ابرهيم بن الوليد بن عبد الملك كان كاسقاطنا ايام ابرهيم بن المهدي ان يعد في الخلفا العباسيين
ومروان بن محمد خمس سنين وعشرة ايام الى ان بويع السفاح فذلك تسعون سنة واحدى عشر
شهرا وثلثه عشر يوما يضاف الى ذلك الثمانية اشهر التي كان مروان يقاتل فيها بني العباس
الى ان قتل فيصير ملكهم احدى وتسعين سنة وسبعة اشهر وثلثة عشر يوما فوضع من
ذلك ايام الحسن بن علي وهو خمسة اشهر وعشرة ايام يوضع ايام عبد الله بن الزبير الى الوقت
الذي قتل فيه وهي سبع سنين وعشرة اشهر وثلثة ايام فيصير الباقي بعد ذلك ثلاثة و
ثمانين واربعة اشهر يكون ذلك الف شهر وقد ذكر قوم ان تاويل قوله جل ثناؤه ليلة القدر
خير من الف شهر انه ما ذكرنا ايامهم وقد روى عن ابن عباس انه قال والله بنو العباس ضعف
ما ملكته بنو امية باليوم يومين والشهر شهرين وبالسنة سنتين وبالخلافة خليفتين
فلك بنو العباس في سنة اثنين وثلثين وثلثمائة ولما انقضا ملك بني امية
فلبني العباس منذ ملكوا الى هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلثين وثلثمائة وماتان سنة و
ذلك ان ابا العباس السفاح بويع بالخلافة في ربيع الاخر في سنة اثنين وثلثين ومائة وانتهينا
في تصنيفنا هذا الكتاب الى هذا الموضع من هذا الكتاب في شهر ربيع الاول في سنة اثنين
وثلثمائة ومن خلافة ابي اسحق المتقي لله والله اعلم بما يكون في امرهم فيما ياتي بعد هذا الزمان

المستقبل بعد هذا الوقت وقد اتينا بحمد الله فيما سلف من كتبنا اخبار الزمان والاوسط على
الغرر من اخبارهم والنوادر من اسمارهم والطرايف وما كان في ايامهم من الازارقة والاباضيه
وغيرهم ومن ظهر من الطالبين طالب الحق او امر المتقي لله من سنتنا هذه وهي سنة اثنين و
ثلثين وثلثمائة وما ذكرنا في هذا الباب من جوامع التاريخ فقد يخالف ما تقدم بسطر بالايام
او العشرة او الشهر عند ذكرنا لدولة كل واحد منهم وايامه وهذا هو المعول عليه من تاريخ
سنيهم والتحصل من مدتهم على صحته ان شاء الله تعالى ايام الدولة العباسية ولمع من
اخبارهم واخبار مروان ومقتله وجوامع من حروبهم وسيره قد قدمنا في الكتاب الاوسط ما
ذكرته الراوندية وهم شيعة ولد العباس بن عبد المطلب من اهل خراسان وغيرهم ان رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم يقبض وان احق الناس بعده بالامامة العباس بن عبد المطلب لانه
عمه ووارثه وعصبته لقول الله عز وجل واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وان
الناس اغتصبوا حقه وظلموه امره الى ان رده الله اليهم وتبرؤا من ابي بكر وعمر رض واجازوا
بيعة علي بن ابي طالب رضي الله عنه باجازة العباس اليه ذلك حين قال يا ابن اخي هلم ابايعك
فلا يختلف عليك اثنان ولقول داود بن علي على منبر الكوفة يوم بويع لابي العباس
يا اهل الكوفة انتم لم يقم فيكم امام بعد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الا علي بن ابي طالب
وهذا القايم فيكون فيكم يعني ابا العباس السفاح وقد صنف هؤلاء كتبا في هذا المعنى الذي
ادعوه منها كتاب صنفه عمرو بن بحر الجاحظ وهو المترجم بكتاب امامة ولد العباس يحتج
فيه لهذا المذهب ويذكر فعل ابي بكر في فدك وغيرها وقصته مع فاطمة رضي الله عنها و
مطالبتها بارثها من ابيها صلى الله عليه واله وسلم واستشهادها بعلها وابنيها وام ايمن وما
جرى بينها وبين ابي بكر رض في المخاطبة وما كثر من المنازعة وذكر ما قيل ان النبوة لا تورث و
ما احتجت به فاطمة من قوله عز وجل وورث سليمن داود وانما صنف الجاحظ للزيدية وهم
شيعة ولد العباس ولم يصنفا الجاحظ هذا الكتاب لانه مذهبه وما كان يعتقده ولكن
فعل بذلك تماجنا وتطريا وقد صنف كتابا استقصى فيه الحجاج عن نفسه وايده بالبراهين
وعضده بالادلة فيما تصور عنده في نفسه في فضايل علي عليه السلم ومناقبه ويحتج فيه
لغيره طلبا لاقامة الحق ومضاده لاهله والله متم نوره ولو كره الكافرون وقد الف كتابا لم
يرض لهذا الكتاب للعثمانية واحتج فيه لغيره طلبا ومضادة لاهله والله متم نوره و
لو كره الكافرون ثم لم يرض لهذا الكتاب المترجم بالعثمانيه حتى اعقبه بتصنيف من
كتاب اخر في امامة المروانيه واقوال شيعتهم ورايته مترجما بكتاب امير المؤمنين معوية

بن ابي سفيان والانتصار له على علي بن ابي طالب رضي الله عنه وشيعته ويذكر فيه رجال المروانيه
ويؤيد فيه امامة بني امية من بني مروان وغيرهم ثم صنف كتابا اخر ترجمه بكتاب مسائل
العثمانيه وغيرها وقد نقضها جماعة من متكلمي الشيعة فمن ذلك في كتبه في الامامية مجتمعا
ومفرقا وقد نقض على الجاحظ كتاب العثمانيه ايضا رجل من شيوخ المعتزلة البغداديين و
رؤسائهم واهل الزهد والديانة منهم ممن يذهب الى تفضيل علي والقول بامامته وهو
ابو جعفر محمد بن عبد الله الاسكافي وكانت وفاته سنة اربعين ومائتين وفيها مات احمد بن
حنبل وسنذكر وفات الجاحظ فيما يرد من هذه الكلمات ووفاة غيره من المعتزلة وان كنا
قد اتينا على ذلك فيما سلف من كتابنا الذي ذهب اليه من تاخر من الراوندية وانتقل
وتحير من جملة فرق الكيسانيه القائلين بامامة محمد بن الحنفيه وهم الحربانية اصحاب ابي مسلم
عبد الرحمن بن محمد صاحب الدولة العباسية وكان يلقب بحرمان بن محمد بن الحنفيه وهؤلاء
الامام بعد علي بن ابي طالب رض وان محمدا اوصى الى ابنه ابرهيم المقتول بحران وان ابرهيم اوصى
الى اخيه ابي العباس بن عبد الله بن الحارثيه وقد تنوزع في ابن مسلم فمن الناس من راه انه كان حرا
من العرب ومنهم من راه انه كان عبدا فاعتق وكان من اهل الترس والجامعين من قرية يقال لها
خطرنية واليها تضاف الثياب المعروفة بالخطرنية وذلك من اعمال الكوفة وسوادها وكان قهرمانا
لادريس بن معقل العجلي ثم الت امره وتنقلت به الاقدار الى ان اتصل الى محمد الامام فانفذه ابرهيم
الى خراسان وامر اهل الدعوة بطاعته والانقياد الى امره ونهيه فقوي وظهر سلطانه واظهر
السواد وصار زينة في الناس والاعلام السود وكان اول من سود من اهل خراسان ثم نمى ذلك في الاوسط
والاكثر من المدن والكور بخراسان صاحب مروان بن محمد الجعدي على بلاد خراسان فكانت له
مع ابي مسلم حروب اكثر فيها ابو مسلم الحيل والمكايد من ضربه بين اليمانيه والنزاريه بخراسان
وغير ذلك مما احتال به على عدوه وقد كان لنصر بن سيار حروب كثيرة مع الكرماني جديع بن علي
وما كان بينه وبين مسلم بن احوز صاحب نصر بن سيار وما كان من امر خالد بن برمك و
قحطبة بن شبيب وغيرهما من الدعاة والمقيمين بخراسان للدعوة العباسية كسليمان بن كثير وابي
داود خالد بن برمك وابرهيم ونظرائهما وما كان من اشعارهم عند اظهار الدعوة وندائهم
محمد يا منصور يا والسبب الذي له ومن اجله اظهروا استعمال السواد دون ساير الالوان وكان
مكاتبة نصر بن سيار مروان واعلامه بما هو فيه وظهور امر الدولة العباسية وتزايدها
في كل وقت فكان فيما كتب اليه اعلامه حال ابي مسلم وحال من معه وانه كشف عن امره فوجده
يدعو الى ابرهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وضمن كتابه ابياتا من الشعر وهي ارى

خلل الرماد وميض جمر ويوشك ان يكون له ضرام فان النار بالعودين تذكا وان الحرب
اولها الكلام فان لم يطفئوها تجن حربا مشمرة يشيب لها الغلام اقول من التعجب ليت شعري
ايقاظ امية ام نيام فان يك قومنا اصبحوا نياما فقل قوموا فقد حان القيام تعز
عن رحالك ثم قولي على الاسلام والعرب السلام فلما ورد الكتاب على مروان وجده
بحروب الخوارج وغيرها وكان من خبره في حروبه مع الضحاك بن قيس الحروري حتى قتله
مروان بعد وقايع كثيرة بكفرتوثا وراس العين وكان الضحاك خرج من بلاد شهرزور وبويعت
الخوارج بعد قتل الضحاك عليها ابا الدلفا وشيبان الشيباني وما كان من حروب مروان
مع ثابت بن نعيم الجذامي وكان قد خرج عليه ببلاد طبرية والاردن من ارض الشام حتى قتله
مروان وذلك في سنة ثمان وعشرين ومائة فلم يدر مروان مجيبا عن كتابه ان الشاهد يرى ما لا
يرى الغايب فاحسم الثؤلول قبلك فلما ورد الكتاب على نصر بن سيار قال لخواص اصحابه
اما صاحبكم فقد اعلمكم الا نصره عنده واقام مروان اكثر امره لا يدنوا من النساء ان قتل وتوثبت
له جارية يوما فقال لها والله لا ادنوت منك ولا حللت لك عقدا وخراسان ترجف بنصر بن
سيار وابو مجرم قد اخذ منه بالمخنق وكان مع ما هو فيه يديم قراءة سير الملوك واخبارها في حروبها
من الفرس وغيرها من ملوك الامم وعذله بعض اوليائه ممن كان يانس اليه في ترك النساء
والطيب وغير ذلك من الثياب فقال له مروان يمنعني منهن ما منع امير المؤمنين عبد الملك
فقال له الرجل يا امير المؤمنين قال حمل اليه صاحب افريقيه جارية ذات جمال وبهاء تامة
المحاسن شهية للمتامل فلما وقفت بين يديه تامل حسنها وبيده كتاب ورد من الحجاج وهو
يدير الجماجم موافيا للاشعث فرمى الكتاب عن يده وقال لها انت والله منية الوصف فقال
يمنعني منك والله بيت قاله الاخطل وقال قوم اذا حاربوا شدوا مازرهم دون النساء ولو باتت
باطهار الندى بالعيش وابن الاشعث مصاف لابو محمد وقد هلكت فيه رعما العرب لاهانا الله
اذا انا ابو صيانتها فلما قتل بن الاشعث كانت اول جارية خلا بها ولما يئس نصر بن سيار من ان
يحازم وان كتب الى يزيد بن هبيرة الفزاري وكان عامل مروان على العراق يستمده ويساله
النصر على اعدائه وضمن كتابه ابياتا من الشعر ابلغ يزيد وخير القول اعدله وقد تبينت ان
لا خير في الكذب بان ارض خراسان رايت بها بيضا لو افرخ قد حدثت بالعجب فراخ
عامين الا انها كبرت لما تطرن وقد سربلن بالزغب فان تطرن ولم يحتل لهن بها يلهبن
نيران حرب ايما لهب فلم يجبه يزيد عن كتابه وتشاغل بدفع فتن العراق ودخلت خوارج
اليمن مكة والمدينة وعليهم ابو حمزة المختار وابن عوف الازدي وبلج بن عقبة الازدي وهما

فيمن معهما يدعون الى يحيى بن عبد الله الكندى وقد كان سمى نفسه طالب الحق وخوطب بامير
المؤمنين وكان اباضى المذهب ممن يرى راى الخوارج بوادى القرى وقتل بلج وسار حمزه
فى بقيه عسكره وذلك سنة تسع وعشرين ومائة وسنة ثلثين حين مروان بن محمد حدثنا عبد
الملك بن محمد بن عطيه السعدى قال فلقى الخوارج بوادى القرى فقتل بلج وسار حمزه فى بقية
عسكره الى مكة فلحقه عبد الملك بن محمد فكانت بينهم وقعة عظيمة قتل فيها ابو حمزه واكثر من
كان معه من الخوارج وسار عبد الملك فى جيش مروان من اهل الشام يريدون اليمن وخرج عبد
الله بن يحيى الكندى الخارجى عن صنعا فالتقوا بناحية الطايف وارض جرش فكانت بينهم حرب
عظيمه قتل فيها عبد الله بن يحيى الكندى واكثر من كان معه من الاباضيه الى هذا الوقت هو
سنة اثنين وثلثين وثلثمائة وقد كان سليمن بن هشام بن عبد الملك اتصل بالخوارج من
الجزيره خوفا من مروان فاحتوى عبد الله بن معويه بن عبد الله بن جعفر على بلاد اصطخر و
غيرها من ارض فارس الى ان دفع عنها وسار الى خراسان وقبض عليه ابو مسلم وقد ذكرنا من
يقول بامامته وينقاد الى دينه فى كتابنا المقالات فى اصول الديانات فى باب تفرق الشيعه
وتفرق مذاهبهم وقوى امر ابى مسلم وغلب على امر خراسان حتى اتى الرى وخرج عنها فنزل
ساوه من بلاد همدان فمكث بها كذا وقد كان نصر بن سيار لما صار بين الرى وخراسان
وان هذا الامر انجد سيمنوا حتى على الارض والبلاد وضمن ذلك ابيات من الشعر وهى ادنا
وما نكتم من امرنا كالثور اذ قرب الماء جمع او كالتى يحسبها اهلها عذراء بكرا وهى فى الناس
كنا نرقعها قد مزقت واتسع الخرق على الراقع كالثوب اذا انهج فيه البلى اعيى على ذى الحيلة
الصانع فلم يستتم مروان قراءة هذا الكتاب حتى مثل اصحابه الموكلون بالطرق بين يديه رسول
من خراسان لابى مسلم الى ابرهيم بن محمد الامام يخبره فيه بخبره خبره وما آل اليه امره فتامل
مروان كتاب ابى مسلم قال للرسول لا ترع كم دفع اليك صاحبك قال كذا وكذا قال فهذه عشرة الاف
وامض بهذا الكتاب الى ابرهيم ولا تعلمه بشى مما جرى وخذ جوابه واتنى به ففعل الرسول ذلك
فتامل مروان جواب ابرهيم الى ابى مسلم بخطه يامره فيه بالجد والاجتهاد والحيلة على ذلك من
امره وهيئه واحتبس مروان الرسول قبله وكتب الى الوليد بن معويه بن عبد الملك وهو على دمشق
يامره ان يكتب الى عامل البلقاء فيسير الى القرية المعروفة بالكداد والحميمه فياخذ ابرهيم بن محمد
فيشده وثاقا ويبعث به الى الخيل كثيف فوجه اليه الى عامل البلقاء فاتى ابرهيم وهو جالس فى
مسجد القرية فاخذ وحمل الى الوليد فحمله الوليد الى مروان فحبسه فى السجن الى بحران وقد كان
جرى بين ابرهيم ومروان خطب طويل حين مثل بين يديه فاغلظ له ابرهيم الامام وانكر كلما ذكر له

مروان بن من امر ابى مسلم فقال له مروان يا منافق اليس هذا خطك وكتابك الى الجيلم واخرج
اليه الرسول وقال اتعرف هذا فلما راه ذلك امسك وعلم انه اتى من مامنه واشتد امر ابى مسلم
وكان فى الحبس مع ابرهيم وجماعة من بنى هاشم وبنى اميه منهم عبد الله بن عمر بن عبد العزيز
بن مروان وكان مروان خافهما على نفسه وخشى ان يخرجا عليه ومن بنى هاشم عيسى بن على
وعبد الله بن على وعيسى بن موسى فذكر ابو عبد الله الثعلبى وكان معهم فى الحبس انه هجم
عليه فى الحبس وذلك بحران جماعة من موالى مروان من العجم وغيرهم فدخلوا البيت الذى
كان فيه ابرهيم والعباس وعبد الله واقاموا عنده ساعة ثم خرجوا واغلق باب البيت فلما
اصبح دخلنا عليهم فاصبناهم قد اتى عليهم ومعهم غلامان صغيران هم كالموتى فلما راونا
انسوا بنا وسالناهم عن الخبر فقالا اما العباس وعبد الله فجعل على وجوههما مخاد وقعد
فوقها فاضطرب ثم بردا واما ابرهيم فانهم جعلوا راسه فى جراب وكان معهم نورة مسحوقه
فاضطرب ساعة ثم خمد وكان فى الكتاب الذى قراه مروان من ابرهيم الى ابى مسلم ابيات من
الرجز بعد خطب طويل منها دونك امر قد بدت اشراطه ان السبيل واضح صراطه لم يبق الا السيف
واختراطه وقد ذكر فى كيفية قتل ابرهيم الامام من الوجوه غير ما ذكرنا قد اتينا على جميع ما قيل
فى ذلك فى الكتاب الاوسط وكذلك ما كان من قحطبه وابن هبيره على العراق وعرف قحطبه ودخول
ابنه الحسن بن قحطبه الكوفه وسار مروان حتى نزل الزاب الصغير وعقد عليه الجسر واتيه عبد
الله بن على فى عساكر اهل خراسان وقوادهم وذلك لليلتين خلتا من جمادى الاخر من سنة اثنين و
ثلثين ومائتا فالتقى مروان وعبد الله بن على وقد كردس مروان خيله كراديس الفا والفين فكانت
على مروان فانهزم وغرق من اصحابه خلق كثير عظيم فكان من غرق فى الزاب فى ذلك اليوم من
بنى اميه ابرهيم بن الوليد بن عبد الملك المخلوع وهو اخو يزيد الناقص وقد قيل فى روايته ان
كان قتل ابرهيم بن الوليد قبل هذا الوقت وصلبه وكانت هزيمة مروان من الزاب فى يوم
السبت لاحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الاخر من سنة اثنين وثلثين ومائة ومضى مروان
فى هزيمته حتى اتى الموصل فمنعه اهلها من الدخول اليها واظهروا السواد لما راوا من تولى
الامر عنه فى المنابر فى يوم الجمعه استعفوا من ازالته وقالوا الاصلوة الا بلعن ابى تراب واقاموا
على ذلك سنة حتى كان من امر المشرق ما كان وظهرة المسودة وامتنع مروان من ذلك لانحراف
الناس عنه وخرج مروان فى اهله وسائر بنى اميه عن حران وعبر الفرات ونزل عبد الله بن
على باب حران فهدم قصر مروان وامواله وسار مروان فيمن معه من خواصه وعياله حتى
انتهى الى مرابى فطرس من بلاد فلسطين والاردن فنزل عليه وسار عبد الله بن على حتى نزل

دمشق فحاصرها وفيها يومئذ الوليد بن معويه بن عبد الملك فى خمسين الف مقاتل فوقعت بينهم
العصبيه فى فضل اليمن على نزار ونزار على اليمن فقتل الوليد بن معويه وقد قيل ان اصحاب عبد
الله بن على قتله واتى عبد الله بن على بيزيد بن معويه بن عبد الملك بن مروان وعبد الجبار بن
يزيد بن عبد الملك بن مروان فحملهما الى ابى العباس السفاح فقتلهما وصلبهما وقتل عبد
الله بن على بدمشق خلقا كثيرا ولحق مروان بمصر ونزل عبد الله بن على نهر ابى فطرس وقتل من
بنى اميه هنالك بضعا وثمانين رجلا وذلك يوم الاربعاء للنصف من ذى القعده سنة اثنين وثلثين
ومائة وقتل بالبلقاء سليمن بن عبد الملك وحمل راسه الى عبد الله بن على ودخل صالح بن على
فى طلب مروان ومعه ابو عون عبد الله بن يزيد وعامر وابن اسمعيل المذحجى فلحقوه بمصر وقد نزل
بوصير فبيتوه وهجموا على عسكره وضربوا بالطبول وكبروا ونادوا يا ال ثارات ابرهيم فظن من
فى عسكر مروان قد احاط سائر المسوده فقتل مروان وقد اختلف فى كيفية قتله فى المعركة فى تلك
الليله وكان قتله ليلة الاحد لثلث بقين من ذى الحجه من سنة اثنين وثلثين ومائة ولما
قتل عامر بن اسمعيل بن مروان واراد الكنيسة التى فيها بنات مروان ونساؤه واذا الخادم
الذى لمروان شاهر سيفه يحاول الدخول على اهل مروان فاخذوا الخادم وسالوه عن امره
فقال امرنى مروان اذا قتل ان اضرب رقاب بناته ونسائه فلا تقتلونى فتفقدون ميراث
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قالوا له انظر ما تقول قال ان كذبت فاقتلونى وهلموا فاتبعونى
فاخرجهم من القرية الى موضع رمل فقال اكشفوا ههنا فكشفوا فاذا البردة والقضيب وقعب
ومصحف كيلا يصير الى بنى هاشم فوجه عامر ابن اسمعيل الى عبد الله بن على فوجه به الى ابى
العباس السفاح فتداول ذلك خلفاء بنى العباس الى ايام المقتدر فيقال ان البردة كانت عليه
يوم مقتله ولست ادرى اكل ذلك باق مع المتقى الى هذا الوقت فى سنة اثنين وثلثين وثلثمائة
ام قد ضيع ذلك كله ثم وجه بنات مروان والاسارى والغنايم الى صالح بن على فلما دخلن عليه
قالت بنت مروان الكبرى يا عم امير المؤمنين حفظ الله لك من امرك ما تحب حفظه واسعدك
فى الامور كلها بخواص نعمه وعمك بالعافية المجللة فى الدنيا والاخرة نحن بناتك وبنات اخيك
مروان فليسعنا من عدلكم ما وسعكم من جورنا قال اذا لا استبقى احدا رجلا ولا امراة الم يقتل
ابوك بالامس ابراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس فى محبسه بحران الم يقتل هشام بن
عبد الملك بن زيد بن على بن ابى طالب رضه وصلبه فى كناسة الكوفه وقتل امراة زيد بالحيرة على
يدى عمر بن يوسف الم يقتل الوليد بن يزيد بن يحيى بن زيد وصلبه بخراسان الم يقتل عبد
الله بن زياد بن الدعى مسلم بن عقيل بن ابى طالب والم يقتل يزيد بن معويه الحسين بن على

بن ابى طالب على يدى عمر بن سعد مع قتل بين يديه من اهل بيته الم يخرج بحرم رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم سبايا حين قدم بهم على يزيد بن معويه وقتل بعضهم وقبل تقدمهم بعث براس
الحسين بن على عليهما السلم قد نقب دماغه على راس رمح تدار به كور الشام ومدائنها حتى قدموا
به على يزيد بدمشق كانما بعث اليه براس رجل من الترك ثم اوقف حرم رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم موقف السبى يتصفحهم جنود الشام الجفاة الطغاة ويطلبون منه ان يهب لهم
حرم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم استخفافا برسول الله صلى الله عليه واله وسلم وجراة
على الله فما الذى استبقيتم منا اهل البيت وعدلتم علينا قالت يا عم امير المؤمنين فليسعنا
عفوكم قال اما العفو فنعم قد وسعكم عفونا فان احببت زوجتك من الفضل بن صالح بن
على وزوجت اختك من عبد الله بن صالح ابن على وان عمر هذا بل الحقنا بحران قال افعل
ذلك ان شاء الله تعالى والحقهن بحران فعلت اصواتهن عند دخولهن بالبكاء على مروان وكان
ملك مروان الى ان بويع السفاح الى ان قتل مروان ببوصير ثمانية اشهر وكان كاتبه عبد الحميد بن
يحيى بن سعد صاحب الرسايل والبلاغات وهو اول من اطال الرسايل واستعمل التحميدات فا
ستعمل الناس ذلك بعده وذكران مروان بن محمد قال لكاتبه حين ايقن بزوال ملكه قد احتجب
الى ان تصير الى عدوى وتظهر الغدر بى فان اعجابهم بادبك وحاجتهم اليك تدعوهم الى
حسن الظن بك وان استطعت ان تنفعنى فى حيوتى والا لم تعجز من حفظ حرمى بعد وفاتى
فقال عبد الحميد ان الذى لا انفع الامرين لك وانفعهما الى وما عندى الا الصبر حتى اقتل
معك او يفتح الله لك وانشد اسروفا ثم اظهر غدره فمن لى بعذر يوسع الناس ظاهره وقد
اتينا على خبر ابى الورد ومقتله وخبر بشر بن عبد الواحد ومقتله فى الكتاب الاوسط وذكر
اسمعيل بن عبد الله القسرى قال دعانى مروان وقد رجع من الهزيمة الى حران فقال لى يا ابا
هشام وما كان يكنينى قبلها قد ترى ما جاء من الامور وانت الموثق به ولا محابا بعطر بعد غرس
ما الراى قلت يا امير المؤمنين ما اجتمعت عليه قال عزمت ان ارحل بموالى ومن يتبعنى من
الناس حتى اقطع الدرب واميل الى مدينة من مداين الروم فانزلها واكاتب صاحب الروم
واستوثق منه فقد فعل ذلك جماعة من ملوك الاعاجم وليس هذا عار على الملوك ولا يزال
ياتينى الخايف والهارب ويكثر من معى فلا ازال على ذلك حتى يكشف الله امرى وينصرنى على عدوى
فلما رايت ما اجمع اليه وكان الراى ورايت اثاره فى قومى من قحطان وملانه عندهم قال
اعيذك بالله من هذا الراى ان تحكم اهل الشرك فى بناتك وحرمك وهم الروم لا وفاء عندهم
ولا تدرى ما تاتى به الايام فان انت حدث عليك حدث فى ارض النصرانيه ولا يحدث

عليك الاخير مناع من خلفت بعدك ولكن اقطع الفراة ثم استقري الشام جندا جندا فانك في
كنف وعده ولك في كل جند صنايع يسيرون معك حتى تاتي مصر فانها اكثر ارض الله مالا وخيلا
ورجالا ثم الشام امامك وافريقيه خلفك فان رايت ما تحب انصرفت الى الشام وان رايت
الاخرى مضيت الى افريقيه قال صدقت استخير الله واقطع الفراة فوالله ما قطعه معه من قيس
سوى رجلين ولا ينفع مروان تعصبه مع النزاريه شيئا بل خذلوه فلما جاز بلاد قنسرين وحاذى
حمص وثب له اهلها وصار الى دمشق فوثب به الحارث بن عبد الرحمن الحرشي ثم اتى الاردن فوثب
به هاشم بن عمرو القيني والمدحجون ثم مر بفلسطين فوثب به الحكم بن صفان بن سروح بن زنباع
لما راه من ادبار الامر عنه وعلم مروان بن محمد ان اسمعيل بن عبد الله قد خانه في الراي ولم يمحضه
في النصيحه وانه غلط في مشورته لانه رجل ما لو يتعصب مع قومه على اضدادهم وان الراي كان
الاول الذي هم به من قطع الدرب و نزوله بعض حصون الروم مكاتبته ملكها الى ان يرى في
امره وذكر العبسي وغيره ان مروان حين نزل على الزاب خرج من رجاله في مائة الف فارس فلما
كان يوم الجمعة اشرف عبد الله بن علي في السواد في اوايلهم البنود السود قد حمل الرجال على الجمال
البخت وجعل عوضا السود تخيمت على اول عسكر عبد الله بن علي فاتصل سوادها سواد تلك الرايات
والبنود ومروان ينظر فتطير من ذلك وقال اما ترون الى السواد اتصل بالسواد فكانت الغرانيق كالسحب
فقال انها من وما تنفع العده اذا انقطعت المده ولمروان على الزاب اخبار وحروب اتينا على جملتها
في كتاب اخبار الزمان وبالله التوفيق   خلافة السفاح وجمل من اخباره وسيره ولمع
مما كان في ايامه بويع ابو العباس السفاح وهو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن
عبد المطلب ليلة الجمعة لثلث عشر ليلة خلت من شهر ربيع الاخر من سنة اثنين وثلثين
ومائة بالكوفة وقيل انه بويع يوم الاربعاء لاحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول من هذه السنة
وامه ريطة بنت عبيد الله بن عبد المدان الحارثية وركب الى المسجد الجامع في يوم الجمعة فخطب
على المنبر قايما وكانت بنو اميه تخطب جلوسا فضج الناس وقالوا احييت السنة يا ابن عم رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم وكانت خلافته اربع سنين وتسعة اشهر ومات في الانبار في المدينة
التي كان بناها وذلك في يوم الاحد لاثنى عشر ليلة خلت من ذي الحجة من سنة ست وثلثين ومائة
وهو ابن ثمان وعشرين سنة وكانت امه تحت عبد الملك بن مروان وكان له منها الحجاج بن عبد الملك
فلما توفي عبد الملك تزوجها محمد بن علي بن عبد الله بن العباس فولدت منه عبد الله بن محمد
السفاح وعبيد الله وداود وميمونه ونذكر جملا من اخباره وسيره ولمعا مما كان في ايامه
ولما حبس ابرهيم الامام بحران وعلم انه لا نجاة له من مروان اثبت وصيته وجعلها الى اخيه

ابى العباس

ابى العباس عبد الله بن محمد واوصاه بالقيام بالدولة والجد والحركة وان لا يكون له بعده بالحميمة
لبث ولا عرجة حتى يتوجه الى الكوفة فان هذا الامر صاير اليه لا محالة وان بذلك اتتهم الرواية
واظهره على امر الدعاة بخراسان والنقبا ورسم له في ذلك رسما اوصاه ان يعمل عليه ولا يتعداه و
دفع الوصية بجميع ذلك الى سابق الخوارزمي مولى له حتى يدفع وصيته الى اخيه ابى العباس فلما
قضى ابراهيم بحران اسرع سابق في السير حتى اتى الحميمة فدفع الوصية الى ابى السفاح ونعاه
اليه فامره ابو العباس بستر خبر الوصية وان لا ينعاه اليه قط ففعل واظهر ابو العباس بين
اهل بيته على امره ودعا الى مواساته ومكاتبته اخاه ابا جعفر عبد الله بن محمد وعيسى بن موسى
ابن محمد بن اخيه وعبد الله بن علي عمه وتوجه ابو العباس الى الكوفة مسرعا وهؤلاء معه من
اهل بيته فلقيتهم اعرابيه على بعض المياه في طريقهم الى الكوفة وقد تقدم ابو العباس وابو
جعفر اخوه وعمه عبد الله بن علي ومن كان معهم الى الماء فقالت الاعرابيه بالله ما رايت وجوها
مثل هذه الوجوه مرتين خليفة وخليفة وخارجي فقال لها المنصور كيف قلت يا امة الله
قالت والله ليليها هذا واشارت الى السفاح ولتخلفنه انت وليخرجن عليك هذا واشارت
الى عبد الله بن علي فلما انتهوا الى دومة الجندل لقيهم داود بن علي وموسى بن داود ابنه وهما
منصرفان من العراق الى الحميمة من ارض الشراة فقال له داود عن مسيره لاي شيء ولخبره
واعلمه بحركة اهل خراسان لهم مع ابى مسلم وانه يريد الوثوب بالكوفة ومروان شيخ بني امية
وزعيمهم في اهل الشام والجزيره مطل على العراق وابن هبيرة شيخ العراق في حلبة العرب بالعراق
فقال ابو العباس يا عماه من احب الحيوة ذل وتمثل بقول الاعشى   فما ميتة ان متها غير عاجز
بعار اذا ما غالت النفس غولها   فالتفت داود الى ابنه فقال اي بني صدق ابن عمك ارجع بنا معه
نعش اعزاء او نموت كراما فعطفا ركابهما معهم وسار ابو العباس حتى دخل الكوفة وقد كان
ابو سلمة حفص بن سليمان حين بلغه مقتل ابرهيم الامام اضمر الرجوع عما كان عليه من الدعوة
العباسية الى ال ابى طالب وقدم ابو العباس الكوفة فيمن ذكرنا من اهل بيته سرا والمسودة مع ابى
سلمة بالكوفة فانزلهم جميعا دار الوليد بن سعد في بني اود حي من اليمن وقد ذكرنا مناقب اود و
فضايلها فيما سلف من هذا الكتاب في اخبار الحجاج وابرهيم بن علي رضي الله عنه والطاهرين
من ولده رضي الله عنهم ولم ار الى هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلثين وثلثمائة فيما درت من
الارض وتقربت من الممالك رجلا من اود وجدته اذا استنبطت ما عنده راضيا متواليا لامر
مروان وحروبهم واخفى ابو سلمه امر ابى العباس ومن معه ووكل وكان قدوم ابى العباس
الكوفة في صفر سنة اثنين وثلثمائة وفيها جر الزند بالكب لولد العباس وقد كان ابو سلمه

لما قتل ابرهيم الامام خاف انتقاض الامر وفساده فبعث محمد بن عبد الرحمن ابن اسلم مولى رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم وكتب معه كتابين على نسخة واحدة الى ابى عبد الله جعفر بن محمد بن علي بن
ابى طالب يدعوا كل واحد منهما الى الشخوص اليه ليصرف الدعوة اليه ويأخذ بيعة اهل خراسان له وقال
لرسوله العجل العجل لا تكون كوافد عاد وقدم محمد بن عبد الرحمن المدينه على ابى عبد الله جعفر بن
محمد فلقيه ليلا فلما وصل اليه اعلمه انه رسول ابى سلمه ودفع اليه كتابه فقال له ابو عبد
الله وما انا وابو سلمه شيعة لغيري فقال له الرسول فتقرا كتابه وتجيبه بما رايت فدعا ابو عبد
الله بسراج ثم اخذ كتاب ابى سلمه فوضعه على السراج حتى احترق وقال للرسول عرف صاحبك
بما رايت ثم انشا يقول متمثلا ببيت الكميت بن زيد يا موقدا نارا لغيرك ضوؤها ويا حاطبا
في حبل غيرك يحطب   فخرج الرسول من عنده فاتى عبد الله بن الحسن فدفع اليه كتابه فقبله
وابتهج به فلما كان عند ذلك اليوم الذي وصل فيه الكتاب ركب عبد الله حمارا حتى اتى
منزل ابى عبد الله جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه فلما راه عبد الله اكبر مجيه وكان عبد الله
اسن من ابى عبد الله وقال يا ابا محمد امر ما اتى بك قال نعم هو اجل من ان يوصف قال وما هو يا ابا محمد
قال هذا كتاب ابى سلمه يدعوني الى ما اقبله وقد قدمت عليه شيعتنا من اهل خراسان شيعة
لنا فقال ابو عبد الله ومتى كان اهل خراسان شيعة لك انت بعثت ابا مسلم الى خراسان وانت
امرته بلبس السواد وهؤلاء الذين قدموا العراق انت كنت سبب قدومهم ووجهت فيهم وهل تعرف
منهم احدا فنازعه عبد الله بن الحسين الكلام الى ان قال انما يريد القوم ابني محمدا لانه مهدي هذه
الامة ولئن شهر سيفه ليقتلن فنازعه عبد الله القول حتى قال والله ما يمنعك من ذلك الا
الحسد فقال له ابو عبد الله ما هذا الا نصح مني لك ولقد كتب الى ابو مسلم بمثل ما كتب به
اليك فلم يجد رسوله عندي ما وجد عندك ولقد احرقت كتابه من قبل ان اقراه فانصرف
عبد الله من عند جعفر مغضبا ولم ينصرف رسول ابى سلمة اليه الى ان بويع السفاح بالخلافة
وذلك ان ابا جعفر حميد الطوسي دخل ذات يوم من العسكر الى الكوفة فلقي سابقا الخوارزمي في
سوق الكناس فقال له سابق قال له سابق فسأله عن ابرهيم الامام فقال قتله مروان في
الحبس وكان مروان يومئذ بحران فقال له ابو حميد فالى من الوصية فقال الى اخيه ابى
العباس قال واين هو قال معك بالكوفة هو واخوه وجماعة من عمومته واهل بيته قال
منذ متى هما معنا قال منذ شهرين قال فضى بى اليهم قال غدا بيني وبينك الموعد في هذا الموضع
واراد سابق ان يستاذن ابا العباس في ذلك فانصرف الى ابى العباس فاخبره جماعة فلامه
اذ لم يات به معه ومضى ابو حميد فاخبر جماعة من قواد خراسان في عسكر ابى سلمه بذلك

منهم

منهم ابى الجهم وموسى ابن كعب وكان زعيمهم وغدا سابق الى الموضع فلقي ابا حميد فمضيا حتى دخلا
الى ابى العباس ومن معه فقال ايكم الامام واشاروا الى ابى العباس وقال هذا خليفتكم فاكب
على اطرافه يقبلها ويسلم عليه بالخلافة وابو مسلم لا يعلم بذلك فاتيته وجوه القواد فبايعوه
وعلم ابو سلمه بذلك فبايعه ودخل الجيش الكوفة في احسن زي وضربوا له مصافا وقدموا الخيول
وركب ابو العباس ومن معه حتى اتوا قصر الامارة وذلك يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من
ربيع الاخر سنة اثنين وثلثين ومائة وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب تنازع الناس في
اي شهر بويع من هذه السنة ثم دخل المسجد الجامع من دار الامارة فحمد الله واثنى عليه وذكر
تعظيم الرب ومنته عليهم وفضل النبي صلى الله عليه واله وسلم وقاد الولاية والوراثة حتى انتهت
اليه ووعد الناس خيرا ثم سكت فتكلم عمه داود بن علي وهو على المنبر دون ابى العباس فقال انه والله
ما كان بينكم وبين رسول الله صلى الله عليه واله وسلم خليفة الا علي عليه السلام وامير المؤمنين هذا
الذي خلفي ثم نزل وخرج ابو العباس الى عسكر ابى سلمه فنزل في حجرته واستخلف على الكوفة
واوضها داود بن علي وبعث بعبد الله بن علي الى ابى عون عبد الملك بن يزيد فسارا معا الى مروان
وكان من امرهم ما قدمنا ذكره من التقائهم على الزاب وهزيمة مروان بن محمد واتصل بابى
العباس السفاح ما كان من عامر بن اسمعيل وقتله لمروان ببوصير وقد قيل ان عمر قال لعامر
يقال نافع بن عبد الملك كان قتله في تلك الليله في المعركة وهو لا يعرفه وان عامرا احتز راس
مروان واحتوى على عسكره ودخل الى الكنيسة التي فيها مروان فقعد على فراشه واكل من طعامه
فخرجت اليه ابنة مروان الكبرى وتعرف بام مروان وكانت اسنهن وقالت يا عامر ان دهرا
انزل مروان من فراشه حتى اقعدك عليه فاكلت طعامه واحتويت على امره وتمكنت من في
مملكته لقادر ان يغير ما بك فاغتاض ابو العباس السفاح من ذلك وكتب اليه وقلك ما
كان لك في ادب الله عز وجل ما يزجرك على ان تاكل من طعام مروان وتقعد على مهاده وتمكن
من وساده اما والله لولا ان امير المؤمنين تاول ما فعلته على غير اعتقاد منك لذلك ولا شهوه
لنالك من غضبه واليم ادبه ما يكون زاجرا لغيرك وواعظا فاذا اتاك كتابي فتقرب الى الله بصدقه
تطفي بها غضبه وصلوة تظهر بها الاستكانه وصم ثلثة ايام وامر جميع اصحابك ان يصوموا مثل
صيامك ولما اتى ابو العباس براس مروان ووضع بين يديه سجد فاطال ثم رفع راسه وقال
الحمد لله الذي لم يبق ثاري قبلك وقبل رهطك والحمد لله رب العالمين الذي اظفرني عليك ثم
قال ما ابالي متى طرقني الموت وقد قتلت بالحسين من بني امية مائتين واحرقت شلو هشام
بابن عمي زيد بن علي وقتلت مروان باخي ابراهيم وتمثل يزيدون دمي لم يرو شاربهم ولا دماؤ

جعاتروبى ثم حول وجهه الى القبلة فاطال السجود ثم تجهد وجلس وقد صغر وجهه وتمثل بقول
العباس ابن عبد المطلب رضى الله عنه ابا قومنا ان تنصفونا فانصفت قواطع فى ايماننا تقطر
الدماء اذا خالطت هام الرجال تركتها كبيض نعام فى الوغا متعطلا وقال شاعر بنى العباس كانت
امية فى ملكها يجور ويكثر عصيانها فلما راى الله ان قد طغت ولم يطق الناس طغيانها رماها
بسفاح ال الرسول فاحتز بالسيف اعيانها وقال ايضا حسبت امية ان ترضى هاشم عنها ويذهب
زيدها وحسبها كلا ورب محمد والهه حتى يباح حزونها وكورها وتذل ذل حليلة لحليلها
او يقتضى بالمشرفى ديونها وذكر ابو الخطاب عن ابى جعدن بن هبيرة المخزومى وكان احد وزراء
مروان وسمارة وقد كان لما ظهر امر ابى العباس انضاف الى الخليفة وصار من عدد اصحابه وخواصه
الذين اتخذهم انه كان فى ذلك اليوم حاضرا لمجلس ابى العباس وراس مروان بين يديه وهو يومئذ
بالحيرة ان ابا العباس التفت الى اصحابه فقال ايكم يعرف هذا قال ابو جعدن فقلت انا اعرفه هذا
راس ابى عبد الملك مروان بن محمد رضه قال احدثنا عنه فحدثت الى الشيعة واخذتنى بابصارها
فقال لى ابو العباس فى اى سنة كانت مولده فقلت فى سنة ست وتسعين فقام وقد تغير لونه
غضبا على وصرف الناس من المجلس وانصرفت وانا نادم على ما كان منى وتكلم الناس فى ذلك و
تحدثوا به فقلت والله لا استقال ولا ينسوها القوم ابدا فاتيت منزلى فلم ازل باقى يومى
اعهد واوصى فلما كان الليل اغتسلت وهيات للصلوة وكان ابو العباس اذا هم بامر بعث فيه
ليلا فلم ازل ساهرا حتى اصبحت قال فلما اصبحت ركبت بغلتى واستعرضت بقلبى الى من اقصد
فى امرى فلم اجد احدا اولى من سليمن بن مخالد مولى بنى زهره وكانت له من ابى العباس مكانة ومنزلة
عظيمة وكان من شيعة القوم فلقيته وقلت له ذكرنى امير المؤمنين البارحة قال نعم جرى ذكرك
فقال هو ابن اختنا وفا لصاحبه ونحن ان اولينا ه كان اشكر لنا فشكرت ذلك له وجزيته خيرا
ودعوت له وانصرفت فلم ازل اتى ابا العباس حتى اتى براس مروان فبلغ ابا جعفر وعبد الله
بن على فكتب عبد الله بن على الى ابى العباس يذكر ما بلغه من كلامى وان ليس مثل هذا يحتمل
وكتب ابو جعفر يقول هو ابن اختنا ونحن احق باصطناعه واتخاذ المعروف عنده وبلغنى ما
كان منهما فامسكت وضرب ضربانه فاتى ذات يوم لعند ابى العباس بعد حين وقد تزيدت
حالى عنده واخطانى فنهض الناس ونهضت فقال لى ابو العباس على رسلك يا ابن هبيرة
فجلست ونهض ليدخل فقمت لقيامه فقال اجلس فوضع الستر ودخل فثبت فى مجلسى
فاقام مليا ثم رفع الستر فخرج فى ثوبى بيتى رداء وجبة فما رايت احسن منه ولا اجمل عليه
فلما رفع الستر نهضت لا قوم فقال اجلس فجلست قال يا ابن هبيره انى ذاكر لك امرا فلا

يخرجن من واسك الى احد من الناس ثم قال ما قد علمت ما جعلنا من هذا الامر وانى ذاكر لك امرا
فلا يخرجن من راسك الى احد من الناس ثم قال ما قد علمت ما جعلنا من هذا الامر و لا يثر العهد
لمن قتل مروان وعبد الله بن على عمى هو الذى قتله لان ذلك كان بجيشه واصحابه واخى ابو
جعفر فقلت اصلح الله الامير لا اشير عليك ولكنى احدثك حديثا تعتبره قال هات قال كنا
مع مسلمة بن عبد الملك عام الخليج بالقسطنطينية اذ ورد عليه كتاب عمر بن عبد العزيز ينعى سليمن
ومصير الامر اليه فبعث الى فدخلت اليه فرمى الى الكتاب فقراته ثم اندفع يبكى فقلت اصلح
الله الامير لا تبك على اخيك ولكن ابك من خروج الخلافة من ولد ابيك الى ولد عمك فبكى حتى
اخضب لحيته بدموعه قال فلما فرغت من حديثى قال ابو العباس حسبك فقد قضت عنك
ثم قال اذا شئت فقم فنهضت ومضيت غير بعيد حتى قال يا ابن هبيرة فالتفت راجعا فقال لى
اما انك قد كافات هذا وادركت ثارك من هذا فما ادرى من اى الامرين اعجب من فطنته
امر من ذكره لما كان وابو جعدن هذا هو من ولد جعدن بن هبيرة المخزومى من فاخته بنت هانى
المخزومى من فاخته ام هانى بنت ابى طالب وعلى وجعفر وعقيل اخواله وقد قدمنا خبره
فيما سلف من هذا الكتاب و وجدت فى اخبار المداينى عن محمد بن الاسود
بينما عبد الله بن على يسير باحية داود بن على ومعهما عبد الله بن الحسن فقال داود لعبد
الله لم لا تامر ابنيك بالظهور فقال عبد الله هيهات لم يان لهما بعد فالتفت اليه عبد
الله بن على فقال كانك تحسب ان ابنيك هما قاتلا مروان فقال ان ذلك لكذلك فقال له
هيهات وتمثل ستكفيك المقالة سميت خفيف الحاذ من اولاد حام انا والله قاتله فقيل
لعبد الله بن على ان عبد الله بن عمرو بن عبد العزيز يذكر انه قرء فى بعض الكتب انه يقتل
مروان عين بن اعين فقال عبد الله بن على انا والله ذلك ولى عليه فضل ثلثة اعين انا عبد الله
بن على بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم وهو ابن عبد الله بن مناف فلما اصابنا
مروان من عبد الله بن على اقبل مروان على رجل الى جنبه فقال من الرجل الذى تخاصم لعنك
عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر الافتى الحديد البصر الحسن الوجه قلت يرزق الله
البيان لمن يشاء قال انه له قلت نعم قال ومن ولد العباس بن عبد المطلب هو قلت اجل
فقال مروان انا لله وانا اليه راجعون ويحك انى ظننت ان الذى يحاربنى من ولد ابى طالب
فهذا الرجل من ولد العباس واسمه عبد الله اتدرى لمن صيرت الامر بعدى لابنى عبيد الله بعد
عبد الله فنظرت فاذا عبيد الله اقرب الى عبد الله من محمد فوليته دونه قال وبعث مروان
بعد ان حدث صاحبه بهذا الحديث الى عبد الله بن على فى خفية ان الامر يا ابن عم صار اليك

فاتق الله فى الحرم فبعث اليه عبد الله ان الحق لنا فى دمك والحق علينا فى حرمك قال وذكر مصعب
الزبيرى من ابيه قالت كانت ام سلمة بنت يعقوب بن سلمة بن الوليد بن المغيرة المخزومى عند
عمرو بن عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك فهلك عنها ثم كانت عند هشام فهلك عنها فبينا
هى ذلك يوم اذ مر بها ابو العباس وكان جميلا وسيما فسالت عنه فنسب لها فارسلت اليه
مولاة يعرض عليه ان يتزوجها وقالت قولى له هذه سبعمائة دينار وجه بها اليك وكان معها
مال عظيم وجوهر وحشم فاتاه المولية يعرض عليه ذلك فقال انا مملق لا ينال عندى فدفعت اليه
المال فانعم لها فاقبل الى اخيها فسأله التزويج فزوجه اياها فاصدقها خمسمائة دينار واهدى
مائتى دينار ودخل عليها من ليلته فاذا هى على منصة فصعد اليها فاذا كل عضو منها مكلل
بالجوهر فلم يصل اليها فدعت بعض جواريها وتولت فغيرت لبسها ولبست ثيابا مصبغة
وفرشت له فرشا على الارض دون ذلك فلم يصل اليها فقالت لا يضرك كذا الرجال يصيبهم
مثل ما اصابك فلم يزل بها حتى وصل اليها من ليلته وحضيت عنده وحلف ان لا يتزوج عليها
ولا يتسرى فولدت منه محمدا وريطة وغلبته غلبة شديدة حتى كان لا يقطع امرا الا بمشورتها
وبامرها حتى افضت الخلافة اليه فلم يكن يدنو الى النساء غيرها لا الى حرة ولا امة ووفا لها بما
حلف ان لا يغير فلما كان ذات يوم فى خلافته خلا به خالد بن صفوان وقال يا امير المؤمنين انى
فكرت فى امرك وسعة ملكك وقد ملكت نفسك امراة واحدة واقتصرت عليها فان مرضت
مرضت وان غابت غبت وحرمت نفسك التلذذ باستطراف الجوارى ومعرفة اخبار حالاتهن
والتمتع بما تشتهى منهن فان منهن يا امير المؤمنين الطويلة الغيداء وان منهن الغضة البيضاء
العيفة الادمى والدقيقة السمراء والبربرية العجزاء من مولدات المدينة يفتن بمحادثتها
وتلتذ بخلوتها واين انت يا امير المؤمنين من بنات الاحرار والنظر الى ما عندهن وحسن الحديث
منهن ولو رايت يا امير المؤمنين الطويلة البيضاء والسمراء اللعساء والصفراء العجزاء والمدلدلات
من البصريات والكوفيات ذوات الالسن العذبة والقدود المهفهفة والاوساط المخصرة
والاصداغ المزرفنة والعيون المكحلة والثدى المحققة وحسن زيهن وزينتهن وشكلهن لرايت
شيئا حسنا وجعل خالد يجيد الوصف ويكثر فى الاطناب بحلاوة لفظه وجودة وصفه فلما
فرغ من كلامه قال له ابو العباس ويحك يا خالد ما سلك والله سامعى قط كلام احسن مما
سمعته منك واعد على كلامك فقد وقع منى موقعا فاعاد عليه كلامه ثم ابتدا ثم انصرف
وبقى ابو العباس مفكرا مغموما قالت انى لا انكرك يا امير المؤمنين فهل حدث امر تكرهه واتاك
خبر فارتعت له قال لم يكن من ذلك شئ قالت فما قصتك فجعل يروى عنها فلم تزل به حتى اخبرها

بمقالة خالد فقالت فما قلت لابن الفاعلة قال لها سبحان الله ينصحنى وتشتمينه فخرجت من عنده
مغضبة وارسلت الى خالد بجماعة من الغلمان معهم مقارع وامرتهم ان لا يتركوا منه عضوا
صحيحا قال خالد فانصرفت الى منزلى وانا على السرور بما رايت من امير المؤمنين واعجابه بما
القيت عليه ولم اشك ان صلته ستاتينى فلم البث الى ان صار الى اولئك الغلمان وانا قاعد
على باب دارى فلما رايتهم اقبلوا نحوى ايقنت بالجائزة والصلة حتى وقفوا على وسالوا
عنى فقلت ها انا خالد فسبق الى بعضهم بهراوة كانت معه فلما اهوى بها الى وثبت ودخلت
منزلى واغلقت الباب على واستترت ومكثت اياما على تلك الحال لا اخرج من منزلى ووقع
فى خلدى انى اتيت من قبل ام سلمة وطلبنى ابو العباس طلبا شديدا فلم اشعر الا بقوم
قد هجموا على وقالوا اجب امير المؤمنين فايقنت بالموت وركبت وليس لى لحم ولا دم فلم اصل
الدار حتى استقبلنى عدة رسل فدخلت عليه فالفيته خاليا فسكنت بعض السكون فسلمت
فاومى الى بالجلوس ونظرت واذا خلف ظهره باب عليه ستور قد ارخيت وحركة خلفها
فقال لى يا خالد لم اراك منذ ثلث قال كنت عليلا يا امير المؤمنين فقال ويحك يا هذا
ووصفت لى فى اخر دخلة من امر النساء والجوارى ما لم يخرق سامعى قط كلام احسن منه
فاعده قال اعلمك يا امير المؤمنين ان العرب اشتقت الضرتين من الضر واحدهم لم يكن عنده
من النساء اكثر من واحدة الا كان فى جهنم قال ابو العباس ويحك لم يكن هذا الحديث قلت
بلى والله يا امير المؤمنين واخبرتك ان الثلث من النساء كاثافى القدر يغلى عليهن قال
ابو العباس وبرئت من قرابتى من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان كنت سمعت هذا
منك فى حديثك واخبرتك ان الاربع من النساء مجموع لصاحبهن يشيبنه ويهرمنه ويسقمنه
قال ويلك والله ما سمعت هذا الكلام منك قبل اليوم قال خالد بلى والله قال ويلك و
تكذبنى قال و تريد ان تقتلنى يا امير المؤمنين قال مر فى حديثك قال واخبرتك ان ابكار
الجوارى رجال ولكن لا خصى لهن قال خالد فسمعت الضحك من وراء الستر قال نعم واخبرتك
ايضا ان بنى مخزوم ريحانة قريش وان عندك ريحانة من الرياحين وانت تطمح بعينك الى
حرائر النساء وغيرهن من الاماء قال فقيل لى من وراء الستر صدقت والله يا عماه بهذا
حدثت امير المؤمنين عز وجل ونطق على لسانك فقال له ابو العباس ما لك قاتلك الله واخزاك
وفعل بك وفعل قال فتركته وقد ايقنت بالحياة قال فما شعرت الا برسل ام سلمة قد ساروا
ومعهم عشرة الاف درهم وتخت وفرس وبرذون وغلام ولم يكن احد من الخلفاء يحب
مسامرة الرجال مثل ابى العباس السفاح وكان كثيرا ما يقول انما العجب ممن يترك ان يزداد

علما ويجب ان يزداد جهلا فقال ابو بكر الهذلى ما تاويل هذا الكلام يا امير المومنين قال يترك مجالسه
مثلك مثل اصحابك ويدخل الى امراة او جاريه فلم يزل يجمع سخفا ويرى نقصا فقال له الهذلى
لذلكم فضلكم الله على العالمين وجعل منكم خاتم النبيين ودخل عليه يوما ابو نخيله الشاعر
فسلم عليه وانتسب له وقال عبدك يا امير المؤمنين وشاعرك افتاذن لى فى انشادك فقال له
لعنك الله الست القايل فى مسلمه بن عبد الملك بن مروان اسلم انى يا ابن كل خليفه ويا فارس
الهيجاء ويا قمر الارض شكرتك ان الشكر حبل من التقى وما كل من اوليته نعمة تقضى واحييت
لى ذكرى وما كان خاملا ولكن بعض الذكر ابين من بعض قال فانا يا امير المؤمنين الذى يقول لما
رايت استمسكت يداكا كنا اناسا نرهب الاملاكا وتركب الاعجاز والاوراكا من كل شى ما خلا
الاشراكا فكلما قد رقلت فى سواكا وزور وقد كفر هذا اذ ذاكا انا انتظرنا قبلها اباكا ثم انتظرنا
بعدها اخاكا ثم انتظرنا بعدها اباكا فكنت انت المرجا ذاكا قال فرضى عنه ووصله واجازه
وكان ابو العباس اذا حضر طعامه ابسط ما يكون وجها فكان ابراهيم بن مخرمة الكندى اذا اراد
ان يسال له حاجة اخرها الى وقت طعامه ثم كتب اليه فقال له يوما يا ابرهيم ما حملك ان تشغلنى
عن طعامى بحوايجك قال يدعونى الى ذلك التماس النجح لمن سالنى له قال له ابو العباس انك
لخفيف بالسودد لحسن هذه الفطنة وكان اذا تعادى رجلان من اصحاب السفاح وبطانته
لم يسمع من احدهما فى الاخر شيا ولم يقبله وان كان القايل عنده عدلا فى شهادة اذا اصلح
الرجلان لم يقبل شهادة احدهما لصاحبه ولا عليه ويقول ان الضغينة القديمة تولد العداوة
المضرة وتحمل على اظهار المسيلة وتحتها الافعال التى اذا استمكنت لم تبق وكان فى اول ايامه يظهر
لندمايه ثم احتجب عنهم وذلك لسنة خلت من ملكه لامر قد ذكرناه فيما سلف من كتبنا وكان
تعوده من وراء استاره على حسب ما ذكرنا فى هذا الكتاب من سير اردشير بن بابك واقامه
وكان يطرب من وراء الستاره على حسب ما ذكرنا ويصيح يا مطرب له من المغنين احسنت والله اعد
غدا وكان لا ينصرف احد ندمايه ولا مطربيه الا بصلة او مال او كسوة ويقول لا يكون سرورا
معجلا ومكافات من سرنا وطربنا مؤجلا وقد سبقه الى هذا الفعل ملك من ملوك الفرس
وهو بهرام جور وحضره ابو بكر الهذلى ذات يوم والسفاح مقبل عليه يحدثه بحديث لانوشروان
وفى بعض حروبه بالمشرق مع بعض ملوك الامم فعصفت الريح فاذرت ترابا وقطعا من الاجر
من اعلى السطح الى المجلس فجزع من حضر فى المجلس لوقوعها وارتاع له والهذلى شاخص نحو ابى
العباس لم يتغير عنه فقال له ابو العباس لله انت يا ابا بكر لم اراكا ليوم ما اراعنا
ولا احسست ما ورد علينا فقال يا امير المؤمنين ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه وانما

للمرء قلب واحد فلما اغمر بالسرور بفايدة امير المؤمنين لم يكن فيه لحادث محل وان الله عز وجل اذا
انفرد بالكرامة امرؤ واحب ان يبقى له ذكرها جعل تلك الكرامة على لسان نبيه او خليفته و
هذه كرامة خصصت بها فمال اليها ذهنى وشغل بها فكرى فلو انقلبت الخضراء على الغبراء ما احسست
ولا وجهت لها الا بما يلزمنى فى نفسى لامير المؤمنين اعزه الله فقال له السفاح لان بقيت لك
لارفعن منك ضبعا لا تطيق به السباع ولا تحط عنها العقبان وقد قدمنا فيما سلف من هذا
الكتاب وصية عبد الملك للشعبى وفضل الانصات للملوك وقد حكى عن عبد الله بن عباس
السوف انه قال لم يتقرب العامة الى الملوك بمثل الطاعة ولا للعبيد بمثل الخدمة ولا البطانة
بمثل حسن الاستماع وقد حكى عن روح بن زنباع انه كان يقول اردت ان تملك الملوك من اذنه
فامكن اذنك من الاصغاء الى حديثه ولا يغيب الرجل احد الا عندى وقد حكى عن معويه انه كان
يقول لا تغلب الملك حتى تركب لشتره بالحلم عند سورته والاصغاء الى حديثه ووجدت فى بعض
كتب سير الاعاجم ان شيرويه بن ابرويز بينما هو فى بعض الايام فى متنزهاته بارض العراق وكان
لا يسايره احد من الناس مسندا واهل المراتب العاليه خلف ظهره على مراتبهم فان التفت
يمينا دنا منه صاحب الجيش وان التفت شمالا دنا منه المؤبذ فامر برد ها منها باحضار من ان
سايرته فالتفت فى مسيره هذا يمينا فدنا منه صاحب الجيش فقال له سل اذن حرسيك فى
سايره فقال له شيرويه فكرت فى حديث جدنا اردشير بن بابك حين واقع ملك الجزيره
فحدثنى به ان كنت تحفظه وكان قد ارفد سمع الله هذا الحديث من انوشروان وعرف الكيد
عليه وبنداد فاوهمه انه لا يعرفه فحدث شيرويه بالحديث فاصغى اليه الرجل بجوارحه كلها و
كان سيرهم بشاطى نهر فترك النظر الى موطى حافر دابته فزلت احدى قوايم الدابه فمالت بالرجل
الى النهر فوقع فى الما ونفرت الدابه ووقعت عليه فابتدرها حاشيه الملك فازالوها عنه وحملوه
فاخرجوه واغتم لذلك الملك ونزل عن دابته وبسط له هنالك حتى تغذا فى موضعه ودعا بثياب
من خواص كسوته والقت على بنداد واكل معه وقال له غفلت عن النظر الى موطى حافر دابتك
فقال ايها الملك ان الله اذا انعم على عبد بنعمة قابلها بمحنة وعارضها ببلية وعلى قدر النعم
يكون وان الله انعم بنعمتين عظيمتين منها اقبال الملك على بوجهه من بين هذا السواد الاعظم
وشهادة الفايدة وتدبير هذا الحرب الذى حدث بها عن اردشير حتى لو دخلت الى حيث تطلع
الشمس او تغرب فيه لكنت رابحا فلما اجتمعت نعمتان جليلتان فى وقت واحد قابلتها هذه
المحنة ولولا اساورة الملك ويمن جده لكنت تعرض هلكه وعلى ذلك فلو غرقت حتى اذهب عن
جديد الارض لكان قد ابقى لى الملك ذكرا مخلدا ما بقى الضيا والظلام فسر الملك بذلك و

قال ما ظننتك بهذا المقدار الذى انت فيه فحشا فاه جوهرا ودرا وياقوتا ثمينا واسبطه حتى غلب على اكثر
امره وانما ذكرنا الخبر من اخبار من سلف من ملوك الفرس ليعلم ان ابا بكر الهذلى لم يتعد بمحال
لم يسبق اليها غيره ولا يقدمه لها سواه وحسن موقع ذلك من الملوك للاستماع منها والاخذ
عنها وقد كانت حكما اليونانيين تقول ان الواجب على من اقبل عليه ملك او ذو رياسة بحديث
ان ينصرف ذهنه كله الى ذلك وان كان يعرف الحديث الذى يسمعه من الملك كانه لم يسمعه
قط ويظهر السرور بالفايدة من الملك والاستبشار بحديثه وان فى ذلك امرين احدهما ما يظهر
من احسن ادبه فانه يعطى الملك حقه بحسن الاستماع لحديثه والاستغراب له كانه لم يعرفه
واظهار السرور والاستفاده منه فالنفس الى فوايد الملك والحديث عنها انتهى واقدم منها
الى فوايد السوقة وما اشبهها وقد ذكر جماعة من الاخباريين كاب داب وغيره نحو هذا المعنى
عن معويه بن ابى سفيان ويزيد بن بجيره وكان يسايره يوما معويه وكان به انسا والى حديثه
ثابتا ومعويه مقبل عليه يحدثه عن حرب كان يوم كان لبنى مخزوم وغيرهم لقريش كان فيه
حرب عظيم فنى فيها خلق من الناس وذلك قبل الاسلام وقيل ان ذلك كان قبل الهجره وكان
لابى سفيان فيها مكرمه وسابقه فى الرياسه وذلك انه اشرف الفريقان جميعا على الفناء علا
ابى سفيان على شرف من الارض ثم صاح بالفريقين واشار بكمه فانصرف الفريقان جميعا
انقيادا لامره وكان معجبا بهذا الحديث فبينما هو يحدث ابن بجيره مقبلا عليه وقد استحفظهما
لذة الحديث والمستمع ان صكت جبين يزيد بن بجيره بوزغا حجر غاير فاد ماه فجعلت الدماء
تسيل على وجهه ولحيته وثوبه وهو غير متغير عما كان عليه من الاستماع فقال معويه لله
انت يا ابن بجيره اما ترى ما نزل بك قال وما ذاك يا امير المؤمنين طيب حديثك
الهانى عن فكرى وغطى على قلبى فما شعرت بشى مما حدث حتى انتهى على امير المؤمنين
فقال معويه لقد ظلمك من جعلك فى الف من العطاء واخرجك عن ابنا المهاجرين والانصار
والجماهير ممن حضر معنا بصفين ثم اقر له وهو فى مسيره بخمسمائة الف درهم وزاده فى
اعطايه الوفا من الدراهم وجعله بين جلده وثوبه وقد قال بعض اهل العلم فزوا الادب ممن
صنف الكتب فى هذا المعنى وغيره مما حكيناه عن معويه وابن بجيره خدع معويه فى هذا
ومعويه ممن لا يخادع فما مثله الا كما قال القايل من يلك العير ينك بناكا ولين كان بلغ
من بلاد بجيره وقل حسبه ما وصفه به نفسه ما كان جديرا بخمسمائة الف صلة
او زيادة الف فى عطايه وما اظن ذلك خفى على معويه وقد قالت
الحكماء فى هذا فاكثرت وامرت وامرت بحسن الاستماع واطنبت فقالوا لا تحسن المحادثة

الا بحسن الفهم وقالوا تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الكلام وحسن الاستماع هو
امهال المحدث حتى ينقضى حديثه ومن ادب الحديث وموجباته ان لا يقتضب اقتضابا ولا
يهجم عليه وان يوصل احرازه بما يشاكله حتى يكون متعلقا بعضه ببعض كما قيل فى المثل ان الحديث
ذو شجون يريدون ذلك شعبة وتفرقه عن اصل واحد الى وجوه من المعانى كثيره اذا كان العيش
كله فى الجليس الممتع وقال رجل والله ما امل الحديث فقال السامع انما يمل العتيق الحديث
وقد اكثر الشعراء من الاعراف فى هذا المعنى ومن ذلك قول على بن العباس الرومى وسميت كلما
رق فكان اطيبها عبيث الا الحديث فانه مثل اسمه ابدا حديث واحسن ما قيل فى هذا
المعنى ايضا قول ابرهيم بن العباس ان الزمان وما يرون بمعزق صرفت الغواير فانصرفت
كريما وضجرت الا من لقاء محدث حسن الحديث يزيد فى تعليما وقد انكر بعض المحدثين من اهل
الادب اطالة الحديث واحسن لموقعه وان يجتنب منه الاحاديث الطوال ذوا المعانى المغلقه
والالفاظ الحشويه التى يعنى باقتضاضها زمان ويتعلق بها النفوس ويحبس على اواخرها الكرب
وان ذلك بمجالس القصاص اشبه منه بمجالس الخواص وقد ذكر هذا المعنى فاجاد فيه واحسن عبد
الله بن المعتز ووصف ان ذلك من اصحاب الشراب على المعاقره فقال بين اقداحهم حديث قصير
هو سحر وما سواه كلام وكان السقاه بين الندامى الفات على سطور قيام وهذه طريقه من ذهب
فى المعنى الى استماع الملح وكان اول من وقع عليه اسم الوزارة فى دولة بنى العباس ابو سلمة
حفص بن سليمن الهمدانى وكان فى نفس ابى العباس منه شى لما حاول من رد الامر عنهم الى غيرهم
فكتب ابو مسلم الى السفاح ما كنت لا فتتح دولتى بقتل رجل من شيعتى لا سيما مثل ابى سلمه
وقد بذل نفسه ومهجته وانفق ماله وناصح امامه وجاهد عدوه فقال له ابو جعفر اخوه
وداود بن على عمه فى ذلك وقد كان ابو مسلم كتب اليهما يسالهما ان يشيرا على السفاح بقتله
فقال له ابو العباس ما كنت لا فسد كثير احسانه وعظيم بلائه وصالح ايامه بزلة كانت
منه وهى خطوه من خطوات الشيطن وغفله من غفلات الانسان قالا له فينبغى يا امير
المؤمنين ان تحترس منه فانا لا نامنه عليك فقال كلا فانى لا منه ليلى ونهارى وسرى
وجهرى ووحدتى وجماعتى فلما اتصل هذا القول من ابى العباس بابى مسلم اكبره واعظمه
وخاف منه من ناحيه ابى مسلم اصحابه ان يقصدوه بالمرده فوجد جماعة من ثقات اصحابه
فى اعمال الحيله فى قتل ابى سلمه وكان ابو العباس يستانس بابى سلمه ويسمر عنده وكان
ابو سلمه فكها مقنعا عالما بالسياسة والتدبير فيقال ان ابا سلمه انصرف ليلة من عند
السفاح من مدينة بالانبار وليس معه احد فوثب عليه اصحاب ابى مسلم فقتلوه فلما

افضل الخبر بالسفاح انشا يقول الى النار فليذهب ومن كان مثله على اى شى فاتنا منه تاسف
وكان ابو مسلم يدعى امين آل محمد وابو سلمه يدعى وزير آل محمد فلما اقتل غاله على ما ذكرنا
قال فى ذلك الشاعر من ابيات يقول ان المساءة قد تسر وربما كان السرور بما كرهت جديرا
ان الوزير وزير آل محمد اودى فمن يشناك كان وزيرا وقد اتينا على خبر مقتله وكيفية امره فى ذلك
فى الكتاب الاوسط وكان السفاح يعجبه المحادثة ومفاخرات العرب من نزار واليمن والمذاكرة بذلك
ولخالد بن صفوان وضده من قحطان من المذاكرات والمسامرات مع السفاح وقد اتينا على مبسوطها
وما اخترناه من غرر بها فى كتابنا فى اخبار الزمان والاوسط فاغنى ذلك عن اعادته ومما ذكر من اخباره
واستفاض من اسماره وهو ما ذكره البهلول بن العباس عن الهيثم بن عدى الطائى عن يزيد الرقاشى
قال كان ابو العباس السفاح يعجبه مسامرة الرجال وانى سمرت عنده ذات ليلة فقال يا يزيد
اخبرنى باظرف حديث سمعته قلت يا امير المؤمنين رجل من بنى هلال نزل بحى عامر بن صعصعة
جعل لا يحط شيئا من متاعه الا تمثل بهذا البيت لعمرك ما تبلى سرابيل عامر من اللوم ما دامت
عليها جلودها فخرجت اليه جارية من الحى فحادثته وانسته وسايلته حتى انس بها ثم قالت
ممن انت متعت بك فقال رجل من بنى تميم فقالت اتعرف الذى يقول تميم بطرق اللوم اهدى
من القطا ولو سلكت سبل المكارم ضلت ارى الليل يجلوه النهار ولا ارى عظام المخازى عن تميم
تجلت ولو ان برغوثا على ظهر نمله يكر على صفى تميم لولت ذبحنا فسمينا فتم ذبيحنا وما ذبحت
يوما تميم فسمت فقلت لا والله ما انا من تميم قالت فممن انت قال رجل من عجل قالت اتعرف
الذى يقول هذا الشعر ارى الناس يعطون الجزيل وانما عطاء بنى عجل ثلث واربع اذا مات
عجلى بارض فانما يشق له منها ذراع واصبع قال والله ما انا من عجل فقال فممن انت قال رجل
من بنى يشكر قالت اتعرف الذى يقول اذا يشكرى مس ثوبك ثوبه فلا تذكرن الله حتى تطهرا
فلو ان من لوم تموت قبيله لكانت اذا اماتت من اللوم يشكرا قال لا والله ما انا من يشكر
قالت فمن انت قال رجل من عبد القيس قالت اتعرف الذى يقول رايت عبد القيس لا قواد لا
اذا اصابوا بصلا وخلا ومالحا معتقا قد صلا باتوا يسلون الفسا دسلا سل النبيط القصب
المبتلا قال والله ما انا من عبد القيس قالت فمن انت قال رجل من باهله قالت اتعرف الذى
يقول هذا اذا ازدحم الكرام على المعالى تنحى الباهلى عن الزحام ولو كان الخليفة باهليا
لقصر عن مساوات الكرام وعرض الباهلى ولو توقى عليه مثل منديل الطعام قال والله
ما انا من باهله قالت فمن انت قال رجل من بنى فزاره قالت اتعرف الذى يقول لا تامنن فزاريا
خلوت به على قلوصك فاكتبها باسيار لا تامنن فزاريا على احد بعد الوثوب على عمر وبعد الذى

قال لا والله ما انا من فزاره قالت فمن انت قال رجل من ثقيف قالت اتعرف الذى يقول اضل
الناسبون الى ثقيف فما لهم اب الا الضلال فان نسبت وانتسب ثقيف الى احد فذاك هو المحال
خنازير الحشوش فاقتلوها فان دماها لكم حلال قال لا والله ما انا من ثقيف قالت فمن انت
قال رجل من كنده قالت اتعرف الذى يقول اذا ما افتخر الكندى ذو البهجة والسطرة فبا
لنسج والحلف والفترك والجفره فدع كندة للنسج ودع الفخر لذى العرة قال لا والله ما انا من
كنده قالت فمن انت قال رجل من خثعم قالت اتعرف الذى يقول هذا الشعر وخثعم لو صفرت
لها صفيرة لطارت فى البلاد مع الجراد قال لا والله ما انا من خثعم قالت فمن انت قال رجل من طى
قالت اتعرف الذى يقول وما طى الا نبط قوم تجمعت وقالوا ابو طى فاستمرت ولو ان
عصفورا يمد جناحه على جبلى طى اذا لاستظلت قال لا والله ما انا من طى قالت فمن انت
قال رجل من النخع قالت اتعرف الذى يقول هذا اذا النخع الليالى مع غزو اجمعا الجاد وانا
من دون الزحام ولو نيطوا الى مجد كريم وما هم فى الصميم من الكرام قال والله ما انا من
النخع قالت فمن انت قال رجل من اود قالت اتعرف الذى يقول اذا نزلت باود فى ديارهم
فاعلم بانك منهم لست بالناجى لا تركنن الى كهل ولا حدث وليس فى اود الا كل عفناجى
قال لا والله ما انا من اود قالت فمن انت قال رجل من خزاعه قالت اتعرف الذى يقول هذا
اذا افتخرت خزاعه من قديم وجدنا فخرها شرب الخمور وباعت كعبة الرحمن جهرا بزق بئس
مفتخر الفخور قال لا والله ما انا من خزاعه قالت فمن انت قال رجل من بجيله قالت من الذى
يقول هذا سالنا عن بجيله اذ سالنا القحطان ابوها ام نزار سالنا عن بجيله حيث كانت
لنخبر اين قرتها من قرار وقد وقعت بجيله بين بين وقد خلعت كما خلع العذار قال ما انا
والله من بجيله قالت فمن انت قال انا رجل من لقيط قالت اتعرفا الذى يقول لعمرك ما النجام
ولا الفيافى باوسع من فجاج بنى لقيط لقيط شر من ركب المطايا واندل من يدب على
البسيط الا لعن الاله بنى لقيط بقايا نسبة من قوم لوط قال لا والله ما انا من لقيط قالت
فمن انت قال رجل من لخم قالت اتعرف الذى يقول اذا ما انتما قوم لخم قديمهم تباعد
فخر الجود من لخم اجمعا قال لا والله ما انا من لخم قالت من انت قال رجل من جذام قالت
اتعرف الذى يقول اذا كان المدام ادبر يوما لمكرمة تنحى عن جذام قال لا والله ما انا من
جذام قالت فمن انت ويلك ما تستحى من كثرة الكذب قال انا رجل من تنوخ وهو الحق قالت
اتعرف الذى يقول اذا تنوخ قطعت سهلا فى طلب الغادات والثارات تجزى من اله
العطى وشهرت فى الاهل والجار قال لا والله ما انا من تنوخ قالت فمن انت ثكلتك امك

قال انا رجل من حمير قالت اتعرف الذى يقول هذا نبئت حمير يهجونى فقلت لهم ما كنت احسبهم
كانوا ولا خلقوا لان حمير قوما لا انتصار لهم كالعود بالقاع لا ماء ولا ورق لا يكثرون وان
طالت حيوتهم ولا يبول لكلب بحى عرق قال لا والله ما انا من حمير قال فمن انت قال رجل من يحابر
قالت فتعرف الذى يقول ولو موصرا وبارض يحابر لماتوا واضحوا فى التراب رميما قال لا و
الله ما انا من يحابر قالت فمن انت قال رجل من قشير قالت اتعرف الذى يقول بنى قشير قتلت سيد كم
فاليوم لا قد بر ولا قود قال لا والله ما انا من قشير قال فممن انت قال رجل من بنى اميه قال
اتعرف الذى يقول وهى من امية بنيانها فهان على الله فقدانها وكانت امية فيمن مضى جرى
على الله سلطانها فلا الحرب اطاعوا الرسول ولم يتق الله مروانها قال لا والله ما انا من
بنى اميه قالت فمن انت قال رجل من بنى هاشم قالت اتعرف الذى يقول بنى هاشم عودوا
الى نخلاتكم فقد صار سعر التمر صاعا بدرهم فان كنتم رهط النبى محمد فان النصارى
رهط عيسى ابن مريم قال لا والله انا رجل من بنى ما انا من بنى هاشم قالت فمن انت قال رجل
من همدان قال اتعرف الذى يقول اذا همدان دارت يوم حرب رحاها فوق هامات
الرجال رايتهم يحثون المطايا سراعا هاربين من القتال قال لا والله ما انا من همدان
فقالت ممن انت قال رجل من قضاعه قالت اتعرف الذى يقول لا تفخرن قضاعيا باسرته
فليس من يمنا محضا ولا مضر مذبذبين فلا قحطان والدهم ولا نزار فخلوهم الى سقر
قال لا والله ما انا من قضاعه قالت ممن انت قال رجل من بنى شيبان قالت اتعرف الذى
يقول شيبان قوم لهم عديد وكلهم معشر لئيم ما فيهم ماجد حسيب ولا نجيب ولا كريم
قال لا والله ما انا من شيبان قالت ممن انت قال رجل من بنى نمير قالت اتعرفا الذى يقول
فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا ولو وضعت فقاح بنى نمير على
خبث الحديد اذا لذابا قال لا والله ما انا من نمير قالت فمن انت قال رجل من تغلب قالت
اتعرف الذى يقول لا تطلبن خؤولة فى تغلب فالزنج اكرم منهم اخوالا والتغلبى اذا
تنحنح للقرى حك استه وتمثل الامثالا قال لا والله ما انا من تغلب قالت فمن انت
قال رجل من مجاشع قالت اتعرف الذى يقول بتكى المغنيه من بنات مجاشع ولها اذا
سمعت نهيق حمار قال لا والله ما انا من مجاشع قالت فمن انت قال رجل من كلب قالت
اتعرف الذى يقول فلا تقربا كلبا ولا باب دارها فما يطمع السارى بها ضوء نارها
قال لا والله ما انا من كلب قالت فمن انت قال انا رجل من تميم قالت اتعرف الذى
يقول تميمه ما انت الفيل عسلها يهدى الرجاء ببنان غير محذوم قال لا والله

ما انا من تميم قالت فمن انت قال رجل من جرم قالت اتعرف الذى يقول يمينى سويق الكرم جرم
وما حرمى وما ذاك السويق فما شربوه لما كان خلا ولا غالوا به يوما سيوق فلما انزل
التحريم فيها اذا الحرمى منها لا يفيق قال لا والله ما انا من جرم قالت فممن انت قال رجل
من بنى سليم قالت اتعرفا الذى يقول اذا سليم جئتها العدا انها رجعت كما قد جئت رعيان
جايعا قال لا والله ما انا من سليم قال فمن انت قال رجل من العرس قالت اتعرف الذى يقول
الا قل لمعتز او لطالب حاجة يريد قضاها نفعها وتمامها فلا تقرب العرس اللئام فانهم يودون
عنها اذا هو رامها قال لا والله ما انا من العرس قالت فمن انت قال انا رجل من الموالى قالت
اتعرف الذى يقول الا من اراد اللوم والفحش والخنا فعند الموالى الوسط والطرفان قال
اخطات نسبى ورب الكعبة انا رجل من الحور قالت اتعرف الذى يقول لا بارك الله ربى فيكم
ابدا يا معشر الحوران الحور فى النار قال لا والله ما انا من الحور قالت فمن انت قال انا رجل
من اولاد حام قالت اتعرف الذى يقول لا تنكحن اولاد حام فانهم مشاويه خلق الله خاشى
ابن اكوع قال لا والله ما انا من اولاد حام قالت فممن انت قال من اولاد الشيطان الرجيم
قالت فلعنك الله ولعن الله الشيطان الرجيم اتعرف الذى يقول الا يا عباد الله هذا عدوكم
عدو بنى الله ابليس ينهق قال لها هذا مقام العايذ بك قالت قم فارحل خاسئا مذموما
وان انزلت بقوم فلا تنشد فيهم شعرا حتى تعرف منهم ولا تتعرض للبحث عن مساوى الناس
فلكل قوم اساءه واحسان الا رسل رب العالمين عليهم الصلوة والسلم ومن اختاره الله
من عباده وعصمه من عدوه وانت كما قال الفرزدق وكنت اذا احللت بدار قوم رحلت
بخزية وتركت عارا وهل كان المدعى سوى تريد اصابته الصواعق فاستدارا فقال لها
والله لا انشدت بيت شعر ابدا قال السفاح احسنت والله لين كنت عملت هذا الخبر و
نظمت فيما ذكرت هذه الاشعار فلقد احسنت وانت سيد الكاذبين وان كان الخبر صادقا
وكنت فيما ذكرته محقا فان هذه الجاريه لمن احضر الناس جوابا وابصرهم بمثالب الناس
وللسفاح اخبار حسان غير هذه واسمار وقد اتينا على مبسوطها فى كتاب اخبار
الزمان والاوسط وبالله التوفيق

خلافة المنصور ولمع من اخباره وسيره ولمع

مما كان فى ايامه وبويع ابو جعفر المنصور عبد الله ابن محمد بن على بن عبد الله بن العباس
بن عبد المطلب المنصور وهو بطريق مكة اخذ له البيعة عمه عيسى بن على ثم لعيسى بن موسى
من بعده يوم الاحد لاثنى عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة ست وثلثين ومائة والمنصور
يومئذ ابن احدى واربعين سنة وكان مولده فى ذى الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة وكانت

ولايته اثنين وعشرين سنة الى تسعة ايام وهو حاج عند وصوله الى مكة في الموضع المعروف ببستان
عامر من جادة العراق ومات وهو ابن اثنين وستين سنة ودفن بمكة مكشوف الوجه لانه كان
محرما وقيل انه مات بالبطحاء عند بير معوية ودفن بالحجون وهو ابن خمس وستين سنة
جمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه وذكر عن سلامة ام المنصور انها قالت
رايت لما حملت بابي جعفر المنصور كان اسدا يخرج من قبلي فاقعى وزار وضرب بذنبه فاقبلت
اليه الاسد من كل ناحية فكلما انتهى اليه اسد منها سجد له حدث ابو الحسن بن علي بن محمد المدائني
ان المنصور قال صحبت رجلا ضريرا الى الشام وكان يريد مروان بن محمد بشعر قاله فيه فسالته
ان ينشدنيه فانشدني شعري من اين والحجة السك وما اخا بالحيفا انني حين غابت بنوا
امية عنه والبها ليل من بني عبد شمس خطباء على المنابر فرسان على الخيل وقالة غير خرس
لا يعابون قائلين وان قالوا اصابوا ولم يقولوا بلبس وحلوم اذا الحلوم استقرت ووجوه
مثل الدنانير امس قال المنصور فوالله ما فرغ من شعره حتى ظننت ان العمى قد ادركني وكان و
الله ممتع الحديث حسن الصحبة قال وحججت سنة احدى واربعين ومائة فنزلت عن الجمازة في
جبلي زرود في الرمل امشي لنذر كان علي فاذا انا بالضرير فاومات الى من معي ان يتاخروا
ودنوت منه واخذت بيده وسلمت عليه فقال لي من انت جعلني الله فداك فما اثبتك
معرفة قلت انا رفيقك الى الشام في ايام بني مروان وانت متوجه الى مروان فسلم علي و
تنفس وانشاء يقول امت نساء بني امية منهم وبناتهم بمضيعة ايتام نامت جدودهم
واسقط نجمهم فالنجم يسقط والجدود نيام خلت المنابر والاسرة منهم فعليهم حتى الممات
سلام فقلت له كم كان مروان اعطاك قال اغناني فلا اسال احدا بعده فقلت كم قال اربعة
الاف دينار وخلع وحملان قلت واين ذاك قال بالبصرة قلت له اثبتني معرفة قال اما معرفة
الصحبة فقد لعمري واما معرفة النسب فلا فقلت انا ابو جعفر المنصور امير المؤمنين فوقع
عليه الافكل وقال يا امير المؤمنين هو اعذر فان ابن عمك محمدا صلى الله عليه واله وسلم
قال جبلت القلوب على حب من احسن اليها وبغض من اساء اليها فقال ابو جعفر فهممت
والله به ثم تذكرت الصحبة والحرمة فقلت للمسيب اطلقه ثم بدا لي راي في مسامرته
فامرت بطلبه وكان البيدا نادته وحدث الربيع قال اجتمع عند المنصور عيسى بن علي و
عيسى بن موسى وصالح بن علي وقثم بن العباس ومحمد بن جعفر ومحمد بن ابرهيم فذكروا
خلفاء بني امية وسيرهم وتدبيرهم والسبب الذي به سلبوا عزهم فقال المنصور اما عبد
الملك فكان اعور بين عمان وكان ارجل القوم هشام ولم يزل بنوا امية ضابطين لما

مهد لهم من السلطان يحوطونه ويحفظونه ويصونون ما وهب الله لهم منه مع تسنمهم معالي
الامور ورفضهم ادناها حتى انتهى امرهم الى بنيهم المترفين فكانت همتهم قصد الشهوات وركوب
اللذات من معاصي الله عز وجل جهلا منهم باستدراجه وامنا منهم لمكره مع اطراحهم صيانة
الخلافة واستخفافهم بحق الرياسة وضعفهم عن السياسة فسلبهم الله العز والبسهم الذل ونفى
عنهم النعم فقال يا امير المؤمنين ان عبد الله بن مروان لما دخل بلاد النوبة هاربا فيمن اتبعه
سال ملك النوبة عن حالهم وهيئتهم فاخبره بما استحقه فركب الى عبد الله وساله عن شيء
من امورهم والسبب الذي له زالت النعم عنهم وكلمه بكلام سقط عن حفظه ثم اشخصه
على بلده فان راى امير المؤمنين ان يدعوا به ليحدثه فامره المنصور باحضاره من محبسه
فلما مثل بين يديه قال يا عبد الله قص علي قصتك وقصة ملك النوبة فقال يا امير المؤمنين
قدمت الى النوبة فاقمت بها ثلثة ايام فاتاني ملكها فقعد على الارض وقد بسط لي فراش
له قيمة فقلت ما منعك عن القعود على ثيابنا قال لاني ملك وحق كل ملك ان يتواضع
لعظمة الله تعالى اذا رفعه الله ثم قال لي لم تشربون الخمور وهي محرمة عليكم في كتابكم
فقلت فعل ذلك عبيدنا واتباعنا بجهلهم قال فلم تلبسون الديباج والحرير والذهب
وهو محرم عليكم في كتابكم ودينكم فقلت ذهب منا الملك وانتصرنا بقوم من العجم
دخلوا في ديننا فلبسوا ذلك على الكره منا فاطرق الى الارض يقلب يده مرة وينكت اخرى
في الارض ويقول عبيدنا واتباعنا واعاجم دخلوا في ديننا ثم رفع راسه وقال ليس
كما ذكرت بل انتم قوم استحللتم ما حرم الله عليكم وركبتم ما عنه نهيتم وظلمتم فيما ملكتم
فسلبكم الله العز والبسكم الذل بذنوبكم ولله فيكم نقمة لم تبلغ غايتها وانا خائف ان يحل
بكم العذاب وانتم ببلدي فينالني معكم وانما الضيافة ثلثة ايام فتزود ما احتجت اليه
وارتحل عن ارضي ففعلت فتعجب المنصور واطرق مليا ورق له وهم باطلاقه فاعلمه عيسى بن
علي ان له في عنقه بيعة فاعاده الى الحبس ولعشر سنين خلت في خلافة المنصور
توفي ابو عبد الله جعفر بن محمد سنة ثمان واربعين ومائة ودفن بالبقيع مع ابيه وجده
وله خمس وستون سنة وقيل انه سم وعلى قبورهم في هذا الموضع من البقيع رخامة
عليها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله مبيد الامم ومحيي الرمم هذا قبر فاطمة بنت
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم سيدة نساء العالمين وقبر الحسن بن علي وعلي بن
الحسين بن علي بن ابي طالب رضوان الله عنهم وقبر محمد بن علي بن الحسين وقبر جعفر بن محمد
عليهم رضوان الله وقتلاه واستوزر ابو جعفر المنصور بن عطية الباهلي ثم استوزر

ابا ايوب الموريانى الخوزي وكان له على ابي جعفر اسباب منها انه يكتب لسليمن بن حبيب بن المهلب
وقد كان سليمن بن المهلب ضرب المنصور بالسوط في ايام الامويين واراد هتكه فخلصه
كاتبه ابو ايوب من يده فكان سببه به فلما استوزره اتهمه باشيا منها احتجاز الاموال
وسواله وكان على الايقاع به وتطاول ذلك فكان اذا دخل عليه ظن انه سيوقع به ثم
يخرج سالما فقيل انه كان معه دهن قد عمل فيه شيء من السحر يطلي به حاجبه اذا اراد
الدخول على المنصور فسار في العامة دهن ابي ايوب لما ذكرناه ثم اوقع به واستكتب ابان
بن صدقة الى ان مات وذكر لابي جعفر تدبير هشام في حرب كانت له فبعث الى رجل كان نزل
رصافة هشام يساله قال نعم يا امير المؤمنين قال فاخبرني كيف فعل في حرب دابرها سنة
كذا وكذا قال فعل رضي الله عنه كذا وكذا فاغاض في ذلك المنصور فقال له قم عليك غضب
الله تطا بساطي وتترحم على عدوي فقام الشيخ وهو يقول ان لعدوك قلادة في عنقي لا ينزعها
الا غاسلي فامر المنصور برده وقال كيف قلت قال انه كفاني امر الطلب وصان وجهي عن
السؤال فلم اقف على باب عجمي ولا عربي منذ رايته افلا يجب علي ان اذكره بخير واتبعه بثناء
فقال بلى والله لله ام نهضت عنك انك نهضت حرة وعزاس كريم ثم استمع منه وامر له
بجائزة فقال يا امير المؤمنين ما اخذها من حاجة اليها الا ان ابتهج بحبائك واتشرف بصلتك
ثم فاخذ الصلة فقال له المنصور اذا شئت فلله انت فلو لم يكن لقومك غيرك لكنت
ابقيت لهم مجدا وقال لجلسائه عند خروجه عند مثل هذا تحسن الصنيعة ويوضع المعروف
ويجاد بالمصون واني في عسكرنا مثله ودخل معن ابن زائدة على المنصور فلما نظر اليه
قال هيه يا معن تعطي مروان بن ابي حفصة مائة الف درهم على قوله معن بن زائدة
الذي زيدت له شرفا الى شرف بنوا شيباني قال كلا يا امير المؤمنين انما اعطيته على قوله
ما زلت يوم الهاشمية معلنا بالسيف دون خليفة الرحمن وحميت صورته وكنت
وقاءه من وقع كل مهند وسنان فقال احسنت يا معن وكان معن من اصحاب يزيد
بن عمر وبن هبيرة وكان مستترا حتى كان يوم الهاشمية وقد كانت سعة فيه عدة من
اهل خراسان وحضر معن وهو معهم وهو متلثم فلما نظر الى القوم وقد وثبوا على المنصور
تقدم ثم جعل يضربهم بالسيف قدامه فلما افرجوا وتفرقوا عنه قال من انت ويحك
فحسر عن وجهه وقال انا طلبتك يا امير المؤمنين معن ابن زائدة فلما انصرف المنصور
امنه وحباه واكرمه وزينه ودخل معن بن زائدة على المنصور فقال له ما اسرع الناس
الى لومك فقال يا امير المؤمنين فقال الى العراقين تلقاها محمدة ولن ترى للناس

الناس جنادا وذكر ابن عباس الموصلي ان المنصور كان جالسا في مجلسه المبني على طاق باب خراسان
من مدينته التي بناها واضافها الى نفسه وسماها بمدينة المنصور مشرفا على دجلة وكان قد بني
كل باب من ابواب المدينة في الاعلى من طاقة المعقود مجلسا يشرف فيه على ما يليه من البلاد
من ذلك الوجه وكانت اربع ابواب شوارع مخرقة وطاقات معقودة وهي ثابتة الى وقتنا هذا
الذي هو سنة اثنين وثلثين وثلثمائة فاول ابوابها باب خراسان وكان يسمى باب الدولة
لاقبال الدولة العباسية من خراسان ثم باب الشام وهو تلقاء البصرة وقد اتينا على
خبر كيفية مساعدة المدينة واختيار المنصور لهذه البقعة بين دجلة والفراة ودجيل والسراة
ولهذه المدينة اثارا تاخذ من الفراة واخبار بغداد وعلة تسميتها بهذا الاسم وما قاله الناس
في ذلك وخبر القبة الخضراء وسقوطها وقصة قبة الحجاج الخضراء التي كان الحجاج بناها
بواسط العراق ونقلها الى هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلثمائة في كتابنا الاوسط والذي
في كتابنا هذا قال له فبينما المنصور جالس في هذا المجلس من اعلى باب خراسان اذ جاءه سهم غابر
فسقط بين يديه فذعر المنصور منه ذعرا شديدا ثم اخذ يقلبه واذا مكتوب عليه بين الريشتين
اتطمع في الحيوة الى التناد وتحسب ان مالك من معاد ستسال عن ذنوبك والخطايا وتسال
بعد ذاك عن العباد ثم قرا عند ريشه الاخرى حسنت ظنك بالايام اذ حسنت ولم تخف
سوء ما ياتي به القدر وساعدتك الليالي فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر
ثم قرا عند الريشة الاخرى هي المقادير تجري في اعنتها واصبر فليس لها صبر على حال يوما
تريك خسيس القوم ترفعه الى السماء ويوما تخفض العالي قال واذا على جانب السهم
مكتوب همدان سها رجل مظلوم في حبسك فبعث من فوره بعده من خاصته ففتشوا
الحبوس والمطابق فوجدوا شيخا في بيت من السجن فيه سراج يسرج وعلى بابه بارية مسبلة
اذا الشيخ موثق بالحديد متوجه نحو القبلة يردد هذه الاية وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ
يَنْقَلِبُونَ فسالوه عن بلده فقال همدان فحمل ووضع بين يدي المنصور فسالته عن حاله فقال اني
انا رجل من ابناء مدينة همدان وارباب نعمها وان واليك دخل بلدنا ولي ضيعة في بلدنا تساوي
الف الف درهم واراد اخذها مني فامتنعت فكبلني في الحديد وحملني وكتب اني عاص فطرحت
في هذا المكان فقال المنصور منذ كم قال من اربعة اعوام فامر بفك الحديد عنه والاحسان اليه
والاطلاق وانزاله احسن منزل ورده فقال يا شيخ قد رددنا عليك ضيعتك بخراجها ما
عشت وعشنا واما بلدك همدان فقد وليناك عليها واما الوالي فقد حكمناك فيه وجعلنا
امره اليك فجزاه الشيخ خيرا ودعا له بالبقا وقال يا امير المؤمنين اما الضيعة فقد قبلتها واما

الولاية فلا اصلح لها ولا اولا اليك فقد عفوت عنه فامر له المنصور بمال جزيل وبر واسع و
استحله وحمله الى بلده مكرما بعد ان عزل الوالى وعاقبه على ما جنى من الخراج عن سمة العدل
و واضحة الطريق وسئل الشيخ مكاتبته فى مهماته واخبار واليه واعلامه بما يكون
من ولاية على الحرب والخراج ثم انشا المنصور عند ذلك يقول من يصحب الدهر لا يامن تصرفه
يوما وللدهر احلاه وامرار لكل شئ وان دامت سلامته اذا انتهى فله لابد اقصار وقال
المنصور يوما لمسلم بن قتيبة ما ترى فى امر ابى مسلم قال لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
فقال حسبك يا ابن قتيبة ما ترى فى امر ابى مسلم لقد اودعتها اذن واعيه وذكر ابن ابى ذئب
وغيره عن عيسى بن على قال ما زال المنصور يشاور ونا فى جميع الامور حتى امتدحه ابرهيم بن
هرمه فقال اذا ما اراد الامر ناجى ظهيره فناجا ضميرا غير مختلف العقل ولم يشرك
الاثنين فى سر امره اذا ما انتقضت بالاصبعين قوى الحبل ولما اراد المنصور قتل ابى مسلم
سقط بين الاستبداد برايه والمشاورة فيه فارق ذلك فقال يقسمنى امران لم امنحهما
بحزم ولم يحرك قوى الكراكر وما شاورا لاحشاء مثل دفينه من السم ردتها عليك المصادر
وقد علت ابناء عدنان اننى على شلها مقدامه متحاسر وقد كان عبد الله بن على خالف
المنصور ودعا الى نفسه ومن كان معه من اهل الشام وغيرهم فبايعوه وزعم ان السفاح
جعل الخلافة من بعده لمن انتدب اليه لقتال مروان فلما بلغ المنصور ذلك من فعل عبد
الله كتب اليه ساجعل نفسى منك حيث جعلتها والدهر ايام لهن عواقب ثم بعث اليه
المنصور بابى مسلم فكانت له معه حروب كثيرة ببلاد نصيبين فى الموضع المعروف بدير الاعود
وصبر الفريقان مشهور على حروبها واحتفروا الخنادق ثم انهزم عبد الله بن على فيمن كان
معه وسار فى نفر من اصحابه وخواصه الى البصرة وعليها اخوه سليمن بن على عم المنصور
وظفر ابو مسلم بمن كان فى عسكر عبد الله بن على فبعث اليه المنصور بيقطين بن موسى
لقبض الخزاين فلما دخل يقطين على ابى مسلم قال السلام عليك ايها الامير قال لا سلم
الله عليك يا ابن اللخنا اوتمن على الدما ولا ايتمن على الاموال فقال له ما ابدا منك
ايها الامير قال ارسلك صاحبك لقبض ما فى يدى من الاموال فقال له امراتى طالق ثلثا
ان كان وجهنى اليك لغير هنيتك بالظفر فاعتنقه ابو مسلم واجلسه الى جانبه فلما
انصرف قال لاصحابه والله انى لاعلم انه قد طلق امراته ولكنه وفا لصاحبه وسار
ابو مسلم من الجزيرة الى الانبار الى المداين فنزل برومية المداين التى بينها كسرى وقد
قدمنا ذكرها فيما سلف من هذا الكتاب وكتب الى مسلم ان قد اردت مذاكرتك باشيا

لم نخلصها كتابا فاقبل فان مقامك عندنا قليل فقرا الكتاب ومضى على حاله فتوجه اليه
المنصور جرير ابن يزيد بن جرير بن عبد الله البجلى وكان واحد اهل زمانه وداهيه عصره و
كانت المعرفه بينه وبين ابى مسلم بخراسان قديمه فاتاه وقال ايها الامير ضربت الناس
عن عرض لاهل هذا البيت ثم انصرفت عن هذا الحال ما امن ان يصيبك من ههناك
ومن ههنا وان يقال طلب بثار قوم ثم نقض بيعتهم مخالفك من قام من مخالفه فان الامر
لم يبلغ عند خليفتك ولا ارى ان تنصرف على هذه الحال فاراد ان يجيب الى الرجوع
فقال له مالك بن الهيثم لا تفعل فقال لما لك ويحك انى لقد بابليس وما بليت بمثل
هذا قط يعنى الجريرى فلم يزل به حتى اقبل الى المنصور وكان ابو مسلم يجد خبره فى الكتب
السالفه ونفته وانه يقتل بالروم على حسبما وجد فى الملاحم وانه مميت دوله ومحى اخرى فلما
دخل على المنصور وقد بلغته الناس رحب به وعانقه وقال له كدت ان تمضى قبل ان افضى
اليك بما اريد قال قد اتيت يا امير المؤمنين بامرك فامره بالانصراف الى منزله وانتظر به الفرص
والغوايل وركب ابو مسلم الى المنصور وقد اظهر له التجنى فصار ابو مسلم الى عيسى بن موسى
وكان له فيه راى جميل فساله عن الركوب الى المنصور ليعذله بحضرته فامره ان يتقدمه
الى المنصور وهو على رحله برومية المداين فدخل وجلس تحت الشراع وقيل الرواق واخبر
ان المنصور يتوضى للصلوة وكان المنصور قد تقدم الى صاحب حرسه عثمن بن نهيك
فى عدة منهم شبيب بن روح المروزى وابو حنيفه وحرب بن قيس وامرهم ان يقوموا خلف
السرير الذى وراء ابى مسلم وامرهم ان يعاتبه وظهر صوته لا يظهروا فاذا صفق بيديه
فليظهروا وليضربوا عنقه وما ادركوا منه بسيوفهم وجلس المنصور فقام ابو مسلم
من موضعه ودخل عليه فسلم فرد عليه واذن له بالجلوس وحادثه ساعة ثم اقبل يعاتبه
ويقول فعلت وفعلت فقال ابو مسلم ليس يقال لى هذا بعد بلائى وما كان منى فقال
له يا ابن الخبيثه وانما فعلت ذلك بجدنا وخصوصنا ولو كان مكانك امة سوداء لاجزت
الست الكاتب التى تبدا بنفسك والكاتب الذى تخطب بنت على وتزعم انك ابو سليط
بن عبد الله بن العباس لقد ارتقيت لا ام لك مرتقا صعبا فاخذ ابو مسلم بيديه يفركهما
ويقبلهما ويعتذر اليه فقال المنصور وهو اخر كلمة له قتلنى الله ان لم اقتلك وذكر له قتله
لسليمن بن كثير ثم صفق باحدى يديه على الاخرى فخرج اليه القوم فبدره سليمن بن نهيك
فضربه ضربه خفيفه بالسيف فما رد سيف ابى مسلم وضربه شبيب بن روح فقطع رجله و
اعتورته السيوف فخلطت اجزاوه فابى عليه والمنصور يصيح اضربوه قطع الله ايديكم وقد

وقد كان ابو مسلم عند اول ضربه اصابته قال استبقنى يا امير المؤمنين لعدوك قال لا ابقانى
الله واى عدو اعدى لى منك وكان قتله فى شعبان سنة ست وثلثين ومائة وفيها كانت بيعة
المنصور وهزيمه عبد الله بن على وادرج ابو مسلم فقال قد كان ههنا انفا قال يا امير المؤمنين
قد عرفت طاعته ونصيحته وارى ابرهيم الامام فيه فقال له المنصور ما ابوك والله ما اعلم
فى الارض عدوا اعدى لى منه هو هذا فى البساط فقال انا لله وانا اليه راجعون ودخل عليه
جعفر بن حنظله فقال له المنصور ما تقول فى امر ابى مسلم فقال يا امير المؤمنين ان مكنت من
راسه شعره فاقبل ثم اقبل فقال له المنصور ما تقول فى امر ابى مسلم فقال يا امير المؤمنين
عد هذا اليوم اول خلافتك وقد كان السفاح هم بقتله براى المنصور ثم رجع فى قتله
واقبل المنصور على من حضر وابو مسلم بين يديه طريحا فقال اشرب بكاس كنت تسقى بها امر فى
الحلق من العلقم زعمت ان الدين لا يقتضى فاستوف بالكيل ابا مسلم ودعا المنصور
بنصر بن مالك وكان على شرطه ابى مسلم فقال استشارك ابو مسلم فنهيته قال نعم قال ولم
قال سمعت اخوك الامام يحدث عن ابيه قال لا يزال المرء يزداد فى عقله اذ محض النصيحه
لمن يشاوره فكنت له كذلك فانا الان لك كذلك واضطرب اصحاب ابى مسلم ففرقت فيهم
الاموال وعلموا بقتله فاسكوا رغبه ورهبه فخطب المنصور بعد قتله ابى مسلم فقال ايها
الناس لا تخرجوا من انس الطاعه الى وحشة المعصيه ولا تسروا غش الائمة فانه من اسر
غش امامه اظهر الله على سريرته فى فلتات لسانه وسقطات افعاله وبداها الله بامامه
الذى يادن باعزاز دينه به واعلا حقه بعليه اما انه لم يبخسكم حقوقكم ولم يبخس الدين
حقه انه من نازعنا عروة هذا القميص اوطاناه ما فى هذا الغمدان ابا مسلم بايعنا على
انه من نكث ذمتنا فقد اباح دمه لنا ثم نكث بنا هو فحكمنا عليه لانفسنا حكمه على
غيره لنا ولم يمنعنا رعاية الحق له من اقامة الحق له ولما تما قتل ابى مسلم الى خراسان
وغيرها من الجبال اضطربت الخرميه وهى الطايفة التى تدعى بالمسلميه القايلون بابى
مسلم وامامته وقد تنازعوا فى ذلك بعد وفاته فمنهم من داى ان ابا مسلم لم يمت
وانه يظهر فيملا الارض عدلا وفرقة قطعت على موته وقالت بامامة ابنته فاطمه
وهؤلاء يدعون الفاطميه واكثر الخرميه فى هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلثين وثلثمائة
الكوذكيه والكودشاهيه وهؤلاء الفرقتان اعظم الخرميه ومنهم كان بابك الخرمى الذى
خرج على المامون والمعتصم بالبداين من ارض الران وادربيجان وسنانى على خبره و
مقتله فى اخبار المعتصم فيما يرد من هذا الكتاب انشاء الله تع واكثر الخرميه ببلاد

خراسان فالرى واصبهان وادربيجان وكوخ ابى دلف والبرج فى الموضع المعروف بالورى و
قالوا ديجان ببلاد الصيره والسيروان واد برجان ماسبذان وغيرها من بلدة الامصار واكثر
هؤلاء فى القرى والضياع ويكون لهم عند انفسهم شان وظهور يراعونه وينتظرونه فى
المستقبل من الزمان ويعرف هؤلاء بخراسان بالباطنيه وقد اتينا على مذاهبهم وذكرناهم
فى كتابنا المقالات فى اصول الديانات وان كان قد سبقنا فى ذلك مولفوا الكتب فى المقالات
فاجتمعت الخرميه حين علمت بقتل ابى مسلم بخراسان فخرج منهم رجل يقال له يستفاد نيسابور
يطلبون بدم ابى مسلم فسار فى عساكر عظيمة من بلاد خراسان الى الرى فغلب على قومس وما يليها
وقبض على ما كان بالرى من خزاين ابى مسلم فكثر جمع يستفاد ممن حوله من اهل الجبال وطبرستان
ولما اتصل خبر مسيره بالمنصور سرح اليه جمهور بن مرار العجلى فى عشرة الاف رجل وقد لاقى
العساكر فالتقوا بين همدان والرى على طرف المفازه فاقتتلوا قتالا شديدا وصبر الفريقان
جميعا فقتل يستفاد وولى اصحابه وقتل منهم ستون الفا وسبا ذرارى ونساء كثيرة وكان بين
مقتله وخروجه سبعون ليله وذلك فى سنة ست وثلثين ومائة بعد ان قتل ابى مسلم وفيها
وفى سنة خمس واربعين ومائة كان ظهور محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن على بن ابى
طالب رضى الله عنهم بالمدينه وقد كان بويع له بكثير من الامصار وقد كان يدعى بالنفس الزكيه
لزهده ونسكه ولم يظهر فى دولة بنى العباس وكان مستخفيا من المنصور وعلى ابيه عبد الله بن الحسن
وعمومته وكثير من اهله وعدتهم ولما ظهر محمد بن عبد الله دعا المنصور
اسحق بن مسلم العقيلى وكان شيخا ذا راى وتجربه وقال له اشر على فى خارجى خرج على قال صف
لى الرجل قال رجل من ولد فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ذو ورع قال ومن
يتبعه قال ولد على وولد جعفر وولد عقيل وولد عمر بن الخطاب وولد الزبير بن العوام و
ساير قريش واولاد الانصار قال صف لى البلد الذى هو به خرج قال بلد ليس به ضرع ولا زرع
ولا تجارة واسعة ففكر ساعة ثم قال اشحن يا امير المؤمنين البصرة بالرجال فقال المنصور
فى نفسه قد خرف اسله عن خارجى خرج على بالمدينه يقول لى اشحن البصرة بالرجال فقال
له انصرف يا شيخ فلم يكن الا يسيرا حتى ورد الخبر بان ابرهيم بن على اخاه قد ظهر بالبصرة
فقال المنصور على بالعقيلى فلما دخل عليه ادناه وقال انى كنت شاورتك فى امر خارجى فى
المدينة فاشرت على ان اشحن البصرة اوكان عندك من البصرة علم قال لا ولكن ذكرت لى خروج
رجل ان خرج مثله لا يتخلف عنه احد ثم ذكرت لى البلد الذى هو به فاذا هو ضيق لا يحمل
الجيوش فعلمت انه سيطلب غير بلده ففكرت فى مصر فوجدتها مضبوطه والشام والكوفه

كذلك وفكرت في البصره فخفت عليها منه لخلوها فاشرت بتحصها فقال له المنصور احسنت وقد خرج بها اخوه فما الراي في صاحب المدينه قال ترميه بمثله اذا قال انا ابن رسول الله قال هذا ابن عم رسول الله فقال المنصور لعيسى بن موسى اما ان تخرج اليهم واقيم انا فامدك بالجيوش واما ان تكفيني ما اخلف ورائي واخرج اليه فاخرج اليه من الكوفه فقال عيسى بل اقيك بنفسي يا امير المؤمنين واكون انا الذي اخرج اليه فاخرجه اليه من الكوفه في اربعة الاف فارس والفي راجل واتبعه بحميد بن قحطبه في جيش كثيف فقاتلوا محمدا بالمدينه حتى قتل وهو ابن خمس واربعين سنه ولما اتصل بابرهيم قتل اخيه محمد وهو بالبصرة صعد المنبر فنعاه وتمثل بقول ابا المنازل يا خير الفوارس من يفجع بمثلك في الدنيا فقد فجعا الله يعلم اني لو خشيتهم واوجس القلب من تلقائهم فزعا لم يقتلوه ولم اسلم اخي لهم حتى نموت جميعا او نعيش معا وقد كان تفرق اخوة محمد وولده في البلدان يدعون الى امامته فكان فيمن توجه ابنه علي بن محمد الى مصر فقتل بها وسار ابنه الحسن الى اليمن فحبس فمات في الحبس وسار اخوه موسى الى الجزيره ومضى اخوه يحيى بن ادريس بن عبد الله الى الشام فاجابه بها خلق كثير من الناس ودس المنصور من اغتاله بالسم فيما احتوى عليه من مدن العرب وقام بعده ولده ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسين وقد اتينا على خبرهم عند ذكرنا الخبر عبد الله صاحب المغرب وبنائه المدينه المعروفه بالمهديه وخبر ابي القاسم ابنه وانتقاله من مدينه سلميه من ارض حمص الى المغرب في الكتاب الاوسط ومضى اخوه ابرهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسين الى البصرة فظفر بها واجابه اهل فارس والاهواز وغيرها من الامصار وصار من البصرة في عساكر كثيره من الزيديه وذهب جماعة ممن يذهب اليوم الى قول البغداديين من المعتزله وغيرهم ومعه عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضوان الله عليهم فسير اليه المنصور عيسى بن موسى وسعيد بن مسلم في العساكر فحارب حتى قتل بالموضع المعروف بباخمرا وذلك على ستة عشر فرسخا من الكوفه من ارض الطف وهو الموضع المعروف الذي ذكرته الشعراء ممن رثى ابرهيم فذكر ذلك دعبل الخزاعي في قصيدة اولها مدارس ايات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات قبور بكوفان واخرى بطيبه واخرى بفخ نالها صلوات واخرى بارض الجوزجان محلها وقبر بباخمرا لدى الغربات وقتل معه من الزيديه اربعمائة رجل وقيل خمسمائة رجل فذكر بعض الاخباريين عن حماد التركي قال كان المنصور نازلا في الدير الذي على شاطي دجله من الموضع الذي يسمى الخلد من مدينة السلام اذ اتى الربيع في وقت الهاجره والمنصور نائم في البيت

الربيع

الذي هو وحماد قاعد على الربيع الباب والخريطه بيد الربيع فخرج محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين فقال يا حماد افتح الباب فقلت الساعة هجع امير المؤمنين فقال افتح ثكلتك امك قال فسمع المنصور كلامه فنهض ففتح الباب بيده وتناول الخريطه فقراها فيها من الكتب ثم تلا هذه الايه وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ثم امر باحضار الناس من القواد والموالي واهل بيته واصحابه وامر حماد التركي باسراج الخيل وسليمان بن مجالد بالتقدم والمسيب ابن زهير باخذ الابواب ثم صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ما لي اكفكف عن سعد وتشتمني ولو شتمت بنو اسعد لقد سكنوا جهلا علينا وجبنا عن عدوكم لبئست الخلتان الجهل والجبن اما والله لقد عجزوا عن امر قمنا منه فما شكروا القايم ولا عضدوا الكافي ولقد مهدوا فاستوعروا وعبطوا فعظموا فماذا يحاول مني اسقى ريقا على كدر كلا والله لان اموت معززا احب الي من ان اموت مستذلا ولئن لم يرض بالعفو مني ليطلبن ما لا يوجد عندي والسعيد من وعظ بغيره ثم نزل وقال قدم يا غلام فركب من فوره الى عسكره وقال اللهم لا تكلنا الى خلقك فنضيع ولا الى انفسنا فنعجز وذكر ان المنصور هيئت له بجرة من مخ و سكر فاستطابها وقال اراد ابرهيم ان يحرمني هذا واشباهه وذكر ان المنصور قال لجلسائه بعد قتل محمد وابرهيم ما رايت رجلا انصح من الحجاج قال فقام المسيب بن زهير الطائي فقال يا امير المؤمنين ما سبقنا الحجاج بامر تخلفنا عنه والله ما خلق الله على جديد الارض خلقا اعز علينا من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقد امرتنا بقتل اولاده ففعلنا واطعناك في ذلك فهل نصحناك ام لا فقال المنصور اجلس لا جلست وقد ذكرنا ان المنصور كان قد قبض على عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم والد محمد وابرهيم ابني عبد الله وكثير من اهل بيته وذلك في سنة اربع واربعين ومائة في منصرفه من الحج فحملوا من المدينه الى الزبديه من جادة العراق وكان ممن حمل عبد الله بن عمر بن عثمن بن عفان اخو عبد الله بن الحسن بن الحسين لامه امهما فاطمه بنت الحسين بن علي وجدتهما فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجرد المنصور بالزبدة محمد بن عبد الله هذا فضربه الف سوط وساله عن ابني اخيه محمد وابرهيم فانكر ان يعرف مكانهما فسالت حدقة محمد العثماني في هذا الوقت وارتحل المنصور من الزبدة وهو في قبته واوثق القوم بالحديد وحملوا على المحامل مكشفة فمر بهم المنصور في قبة على الجمازة فصاح به عبد الله بن الحسن يا ابا جعفر ما هكذا فعلنا بكم يوم بدر فصيرهم الى الكوفه وحبسوا في سرداب تحت الارض لا يعرفون بين ضيا النهار وسواد الليل بينهم سليمن و

وعبد الله بن داود بن الحسن بن الحسن وموسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسين والحسن بن جعفر بن الحسن وحبس الاخرون فيما ذكرنا حتى ماتوا في الحبس وذلك على شاطي الفراة بالقرب من قنطرة الكوفه ومواضعهم بالكوفة تزار الى هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلثين وثلثمائة وقد كان هدم هذا الموضع وكانوا يتوضون في مواضعهم فاشتدت عليهم الرايحه فاحتال بعض مواليهم حتى ادخل اليهم شيئا من الغاليه فكانوا يدفعون بشمها تلك الروايح الخبيثه وكان الورم يسرع الى اقدامهم فلا يزال يرتفع حتى يبلغ الفواد فاذا بلغ الفواد يموتون وذكر في وجه اخوان المنصور لما احتبس من ذكرنا في هذا الموضع اشكل عليهم اوقات الصلوة فجزوا القران خمسة اجزا فكانوا يصلون الصلوة على فراغ كل واحد منهم على جزئه فكان عدد من بقي منهم خمسة فمات اسمعيل بن الحسن فترك عندهم حتى جيف فصعق داود بن الحسن فمات واتي براس ابرهيم بن عبد الله بن الحسن فوجهه المنصور مع الربيع اليهم فوضع الراس بين ايديهم وعبد الله يصلي فقال له بعض اخوانه اسرع في صلوتك ابا محمد فالتفت واخذ الراس ووضعه في حجره وقال له اهلا وسهلا يا ابا القاسم والله لقد كنت فيما علمتك من الذين قال الله جل ثناؤه يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق الى اخر الايه فقال له الربيع كيف كان ابو القسم قال كما قال الشاعر فتى كان يحميه من الذل سيفه ويكفيه سواءة الذنوب اجتنابها ثم التفت الى الربيع فقال له قل لصاحبك قد مضى من بوسنا ايام ومن نعمتك ايام والملتقى القيمه قال الربيع فما رايت المنصور قط اشد انكسارا منه في الوقت الذي بلغته فيه هذه الرساله واخذ المعنى العباس بن الاحنف فقال فان تلحظي حالي وحالك مرة بنظرة عين عن هوى النفس تحجب ترى كل يوم مر من بوس عيشتي يمر بيوم من نعيمك يحسب وقد ذكرنا في اخبار الزمان مقاتل الطالبيين و مصارعهم على الشرح والايضاح فاغنى ذلك عن بسطه في هذا الكتاب
ولما اخذ المنصور عبد الله بن الحسن واخوته والنفر الذي كانوا معه من اهل بيته صعد المنبر بالهاشميه فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه واله وسلم ثم قال يا اهل خراسان انتم شيعتنا وانصارنا واهل دعوتنا ولو بايعتم غيرنا لم تبايعوا خيرا منا وان ولد ابي طالب تركناهم والذي لا اله الا هو والخلافه فلم نعرض لهم بقليل ولا كثير فقام فيها علي بن ابي طالب فلم يفلح وحكم الحكمين فافترقت عليه الامه واختلفت عليه الكلمه ثم وثبت عليه شيعته و انصاره فقتلوه ثم قام من بعده الحسن بن علي فوالله ما كان فيها الا رجل عرضت عليه الاموال فقبلها ودس اليه معويه اني اجعلك ولي عهدي فخلعها وانسلخ له مما كان فيه

وسلمه اليه

وسلمه اليه واقبل على النساء يتزوج اليوم واحدة ويطلق غدا اخرى فلم يزل كذلك حتى مات على فراشه ثم قام من بعده الحسين بن علي فخدعه اهل الكوفه اهل الشقاق والنفاق والاغراق في الفتن اهل هذه السواد واشار الى الكوفه فوالله ما هي لي بحرب فاحاربها ولا هي بسلم فاسالمها فرق الله بيني وبينها فخذلوه وابروا انفسهم منه واسلموه حتى قتل ثم قام بعده زيد بن علي فخدعه اهل الكوفه فلما خرج في علمنا ان بعض اهل بيتنا يصلبون بالكناسة ثم خلعه ابونا ابيه واني اخاف ان يكون ذلك المصلوب وناشده بذلك عمي داود بن علي وحذره غدر اهل الكوفه فلم يقبل والح على خروجه فقتل وصلب بالكناسة ثم وثب بنو اميه علينا فابتزوا شرفنا واذهبوا عزنا والله ما كان لهم عندنا ترة يطلبونها وما كان ذلك كله الا فيهم وبسبب خروجهم فنفونا من البلاد فصرنا مرة بالطايف ومرة بالشام ومرة بالسري حتى بعثكم الله لنا شيعة وانصارا فاحيا شرفنا وعزنا بكم يا اهل خراسان فدفع بكم حكم اهل الباطل واظهر حقنا واصار الينا امرنا وميراثنا من نبينا صلى الله عليه واله وسلم فقر الحق في قراره واظهر الله مناره واعز انصاره وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين فلما استقرت الامور فينا على قرارها من فضل الله وحكمه العادل وثبوا علينا حسدا منهم لنا وبغيا علينا لما فضلنا الله به عليهم واكرمنا به دونهم من خلافته وميراث نبيه وجبنا عن بني اميه وجراة علينا الا نعما ولا كرامة اني والله يا اهل خراسان ما اتيت من الامر بجهالة ولا عن ظنه ولقد كنت يبلغني عنهم بعض السقم ولقد كنت سميت لهم رجالا فقلت قم انت يا فلان فخذ معك من المال كذا وكذا وحذوت لهم مثالا يعملون عليه فخرجوا حتى اتوا المدينه فدسوا ذلك المال اليهم فوالله ما بقي منهم شيخ ولا شاب ولا صغير ولا كبير الا بايعهم فاستحللت دماءهم وحلت لي عند ذلك بنقضهم بيعتي وطلبهم الفتنه والتماسهم الخروج علي ثم قرا وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل باشياعهم من قبل انهم كانوا في شك مريب قال المنصور يوما للربيع ما حاجتك قال يا امير المؤمنين حاجتي ان تحب الفضل ابني قال له ويحك ان المحبة تقع باسباب واشياء قد امكنك الله من ايقاع سببها قال له وما ذاك قال تفضل عليهم فانك اذا فعلت ذلك احبك واذا احبك احببته قال قد والله احببته الى قبل ايقاع السبب ولكن كيف اخترت له المحبه دون كل شيء قال لانك اذا احببته كبر عندك صغير احسانه وصغر عندك كبير اسائته وكانت ذنوبه كذنوب الصبيان وحاجته اليك حاجة الشفيع العريان وقال المنصور يوما للربيع ويحك يا ربيع ما اطيب الدنيا لولا الموت فقال لولا الموت لم تقعد هذا المقعد قال صدقت وذكر اسحق بن

الفضل قال بينما انا على باب المنصور اذ اتى بعمرو بن عبيد فنزل عن حماره وجلس فخرج اليه
الربيع وقال قم يا ابا عثمان بابي انت وامي فلما دخل على المنصور امر بان يفرش له لبود وا
جلسه اليه بعد ما سلم ثم قال يا ابا عثمن عظني فوعظه بمواعظ فلما اراد النهوض قال قد
امرنا لك بعشرة الاف درهم قال لا حاجة لي فيها فقال ابو جعفر والله لتاخذنها قال والله
لا اخذنها وكان المهدي حاضرا فقال يحلف امير المؤمنين وتحلف انت فالتفت عمرو الى
المنصور وقال من هذا الفتى قال محمد ابني وهو المهدي قال اما والله لقد البسته لباسا ما هو من
لباس الابرار ولقد سميته باسم ما استحقه عملا ولقد مهدت له امرا امتع ما يكون به
اشغل ما يكون عنه ثم التفت عمرو الى المهدي فقال نعم اذا حلف ابوك حنثه عمك لان اباك
اقوى على الكفارات من عمك فقال له المنصور يا ابا عثمن حاجتك قال لا تبعث الي حتى اتيك
قال اذا لا نلتقي قال هي حاجتي واتبعه بطرفه وقال كلكم يمشي رويدا كلكم يطلب صيد غير عمرو بن
عبيد ودخل عمرو على المنصور بعد ما بايع المهدي فقال يا ابا عثمن هذا ابني امير المؤمنين
اراك قد وطات له الامور وهي تصير اليه وانت عنه مشغول قال فاستعبر المنصور وقال
له عظني يا امير المؤمنين وقال له ان الله قد اعطاك الدنيا باسرها فاشتر نفسك ببعضها
وان هذا الامر قد اصبح في يدك ولو بقي في يد غيرك لم يصل اليك فاحذر ليلة تمخض بيوم
لا ليلة بعده وانشد يقول يا ايها الذي قد غره الامل ودون ما يامل التنغيص والاجل
الا ترى انما الدنيا وزينتها كمنزل الركب حلوا ثم ارتحلوا حتوفها رصد وعيشها نكد
وصفوها كدر وملكها دول تظل تقرع بالروعات ساكنها فما يسوغ له لين ولا جذل
كانه للمنايا والردى غرض تظل فيه بنات الدهر تنتضل والنفس هاربة والموت يرصدها
وكل عثرة رجل عندها زلل والمرء يسعى بما يسعى لوارثه والقبر وارث ما يسعى له الرجل
ومات عمرو بن عبيد في ايام المنصور سنة اربعة واربعين ومائة وقيل سنة اربعة وخمسين
ومائة ويكنى ابا عثمن وهو عمرو بن عبيد بن باب مولى بني تميم ثم بني مالك بن حنظلة
من اهل بلخ وكان جده باب من سبي كابل من جبال السند وكان شيخ المعتزله في وقته
والاول فيها وكذلك من ظهر بعده وله رسايل وخطب وكلام كثير في العدل والتوحيد
وغير ذلك وقد اتينا على ذلك والغرر من كلامه ومناظراته في كتابنا المقالات في
اصول الديانات وفي سنة احدى واربعين ومائة شخص المنصور الى بيت المقدس فصلى
فيه لنذر كان عليه وانصرف وفي سنة ست واربعين ومائة مات هشام بن عروة بن
الزبير وله خمس وثمانون سنة وكان هشام اذا سمع رجلا كلامه قال اني ادفع نفسي عنك

ثم نادعه

ثم نادعه علي بن الحسين فاسرع اليه هشام فقال له علي اني ادعك لما كنت تدع له غيرك وفي
سنة خمسين ومائة مات ابو حنيفة النعمن بن ثابت مولى بني اللات من بكر بن وايل في ايام
المنصور وتوفي ساجدا في صلوته وهو ابن سبعين سنة وفيها مات عبد الملك بن عبد العزيز
بن جريج المكي مولى خالد بن اسد ويكنى ابا الوليد وهو ابن سبعين سنة وفيها مات محمد بن
اسحق بن يسار مولى قيس بن مخرمة من بني المطلب ويكنى ابا عبد الله ويقال مات سنة
احدى وخمسين ومائة ويقال سنة اثنين وخمسين ومائة ومات الاوزاعي ويكنى ابا عمرو
عبد الرحمن بن عمرو من اهل الشام ولم يكن من الاوزاع وانما كان منزله فيهم بدمشق
فاضيف اليهم وكان من سبي اهل اليمن وكان وفاته سنة تسعة وخمسين ومائة وفي
ايام المنصور مات ليث بن ابي سليم الكوفي مولى عنبسة بن ابي سفيان سنة ثمان وثلثين
ومائة ويكنى ابا بكر وفي سنة خمسين ومائة مات سوار بن عبد الله القاضي وفي سنة
اربع وخمسين ومائة مات ابو عمرو بن العلا وذلك في ايام المنصور وطال حبس عبد الله
بن علي في ايام المنصور فمنهم من راه انه قام في محبسه تسع سنين وقيل غير ذلك فلما اراد
المنصور الحج في سنة تسعة واربعين ومائة حوله من عنده الى عيسى بن موسى وامر بقتله و
ان لا يعلموا بذلك احدا فبعث عيسى الى ابن ابي ليلى وابن شبرمة قد تركك في اوسع ما بين
السماء والارض فلا تورطنا نفسك فخبيه مغيبا وابى ان يقتله واظهر للمنصور انه قتله
فكلم بنوا علي المنصور في اخيهم عبد الله فقال هو عند عيسى بن موسى فسالوه عنه فقال
قد قتلته فرجعوا الى المنصور ان عمي زعم عيسى انه قتله فاظهر الغضب على عيسى وقال تقتل عمي
بغير امري والله لاقتلنه وكان يود ان عيسى قتله به فيقتله به فيستريح منهما جميعا قال
فدعي به وقال قتلت عمي بغير امري قال نعم انت امرتني بقتله قال لم امرك بذلك قال هذا
كتابك الذي فيه قال لم اكتبه فلما راى الجحد من المنصور تخوف على نفسه قال هو عندي
لم اقتله قال فادفعه الى ابي الازهر المهلب بن عيسى فدفعه اليه فلم يزل محبوسا حتى امر بقتله
فدخل عليه ومعه جارية له فبدا بعبد الله فخنقه حتى مات ثم مده الى الفراش ثم اخذ الجارية
ليخنقها فقالت يا عبد الله قتلة غير هذه اضرب وجهي عنها واموت بخنقها فخنقت و
وضعها معه على الفراش وادخلت يدها تحت جنبها ويده تحت جنبها كالمعتنقين ثم امر
بالبيت فهدم عليهما ثم دعا ابو جعفر بن علاثة القاضي وغيره فنظروا الى عبد الله والجارية
معه على تلك الحال ثم امر به فدفن في مقبرة بني سويد بباب الشام ببغداد في الجانب الغربي
وقد ذكر عبد الله بن عياش المنتوف قال قال المنصور يوما ونحن عنده

اتعرف جبارا اول اسمه عين قال قلت نعم يا امير المؤمنين عبد الملك بن مروان قتل عمرو بن سعيد
وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن محمد بن الاشعث قال اتعرفون خليفة اول اسمه عين قتل جبارا
اول اسمه عين وجبارا اول اسمه عين قلت نعم يا امير المؤمنين انت قتلت عبد الرحمن بن مسلم
وعبد الجبار بن عبد الرحمن وعمك عبد الله بن علي سقط عليه البيت قال فما ذنبي اذ كان سقط
عليه البيت قلت لا ذنب فتبسم ثم قال هل تحفظ الابيات التي قالتها زوجة الوليد بن عبد
الملك اخت عمرو بن سعيد حين قتل عبد الملك اخاها قال نعم يا امير المؤمنين خرجت في اليوم
الذي قتل فيه اخوها حاسرة تنشد ايا عين جودي بالدموع على عمرو عشية ادينا الخلافة
بالقهر غدرتم بعمرو يا بني خيط باطل وكلكم يبني البيوت على غدر وما كان عمرو عاجزا غير انه
اتته المنايا بغتة وهو لا يدري كان بني مروان اذ يقتلونه خشاش من الطير اجتمعن على صقر
لحا الله دنيا تعقب النار اهلها وتهتك ما بين القرابة من ستر الا يا لقومي للوفا وللغدر و
للمغلقين الباب قسرا على عمرو فرحنا وراح الشامتون عشية كان على اعناقهم قلل الصخر
قال ابن عباس فقال المنصور فما الابيات التي بعث بها عمرو بن سعيد الى عبد الملك فقال
يا امير المؤمنين كتب اليه يريد بن مروان امورا اظنها وهي هذه يريد بن مروان امورا اظنها
ستحمله مني على مركب صعب فقدمته قبلي وما كنت قبله ولولا انقيادي كان خطبا من الخطب
فان يبداء الامر الذي كان بيننا فحلنا جميعا في السهولة والرحب وان يعطها عبد العزيز
ظلامه فاولى بها انا ومنه بنوا حرب وكان مولد المنصور في السنة التي مات فيها الحجاج
بن يوسف وهي سنة خمس وتسعين وكان يقول ولدت في ذي الحجة واعذرت في ذي الحجة
واحسب فكان الامر كما ذكر وحدث الفضيل بن الربيع قال كنت مع المنصور في السفر الذي
مات فيه فنزلنا منزلا في بعض المنازل وبعث الي وهو في قبة ووجهه الى الحايط فقال
لي الم انهكم الا تدعوا العامة يدخلون هذه المنازل فيكتبون فيها ما لا خير له فقلت وما
هو فقال اما ترى ما على الحايط مكتوب هذه الابيات ابا جعفر حانت وفاتك وانقضت
سنوك وامر الله لا بد نازل ابا جعفر هل كاهن او منجم يرد قضاء الله ام كنت جاهل
فقلت والله ما ارى على الحايط شيئا وانه لنقي ابيض قال الله قلت الله قال اذا والله نفسي
نعيت الي الرحيل الرحيل بادروا بي الى حرم ربي وامنه هاربا من ذنوبي واسرافي على نفسي
فرحلنا وقد ثقل حتى اذا بلغنا بير ميمونة قلت له هذه بير ميمونة وقد دخلت الحرم قال
الحمد لله وقضى من يومه وكان المنصور في الحزم وصواب التدبير وحسن السياسة على
ما يجاوز كل صفة وكان يعطي الجزيل والخطير اذا كان عطاوه تضيعا وكان كما قال زياد لو ان

عندي الف

عندي الف بعير اجرب لتمت عليه قيام من لا يملك غيره وخلف ابو جعفر ستمائة الف الف درهم
واربعة عشر الف الف دينار وكان مع هذا يثمر ماله وينظر فيه ما لا ينظر العوام وشارط صاحب
مطبخه على ان له الرؤس والاكارع والجلود وعليه الحطب والتوابل وفي سنة ست وثلثين
ومائة مات ربيعة بن ابي عبد الرحمن وهو ربيعة الراي ويكنى ابا عثمن مولى المنكدر واسم
ابي عبد الرحمن فروخ ومات في الانبار وفي هذه السنة مات زيد بن اسلم مولى عمر بن الخطاب
ووصل المنصور عمومته وهم عشرة في يوم واحد بعشرة الاف الف درهم واسماوهم عبد الله بن علي
وداود بن علي وعبد الصمد بن علي واسمعيل بن علي وعيسى بن علي واسحق بن علي ومحمد بن علي
ويحيى بن علي وكان يعمل في بنا مدينة بغداد التي عرفت به الى اليوم كل يوم خمسون الف
رجل وكان للمنصور من الولد محمد المهدي وجعفر وامهما ام موسى الحميرية وتوفي جعفر في ايام
المنصور وسليمن وعيسى ويعقوب وجعفر الاصغر من كردية وصالح الملقب بالمسكين
وبنت تسمى عالية وللمنصور اخبار حسان مع الربيع وعبد الله بن عياش وجعفر
بن محمد وعمرو وغير من ذكرنا وله خطب ومواعظ وسير وسياسات للملك وقد اتينا على
مبسوطها في كتابنا اخبار الزمان والاوسط وانما نذكر في هذا الكتاب لمعا منبهين على ما
سلف

خلافة المهدي وجمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه

وبويع المهدي و
هو محمد بن عبد الله بن العباس وامه ام موسى بنت منصور بن عبد الله بن سهم بن ابي سرح من ولد
ذي رعين من ملوك حمير اخذ له البيعة بمكة الربيع موليه لست خلون من ذي الحجة سنة ثمان
وخمسين ومائة واتته ابنه ابيه وبيعته مع منارة موليه فقام يومين بعد قدوم منارة ثم
خطب الناس ونعى اباه ودعى الى بيعته وبويع له بيعة العامة وكان مولده سنة سبع وعشرين
ومائة وخرج من مدينة في سنة تسع وستين ومائة يريد بلاد قرماسين من بلاد الدينور
فوصف له طيب بلاد ماسبذان واد بوصان فعدل الى الموضع المعروف باورد الران ومات
بقرية يقال لها ردين ليلة الخميس لتسع بقين من المحرم سنة سبع وستين ومائة فكانت خلافته
عشر سنين وشهرا وخمسة عشر يوما وقبض وله ثلث واربعون سنة وقيل غير ذلك وصلى
عليه ابنه هرون الرشيد وكان موسى غايبا بجرجان وقيل انه مات مسموما في قطايف اكلها
وقد ذكرنا ذلك في الكتاب الاوسط ولبست حسنة جاريته وغيرها من جميعه المسوح والسواد
جزعا عليه ففي ذلك يقول ابو العتاهية شعرا رحن في الوشي عليهن المسوح كل نطاح وان عاش
له يوم نطوح لست بالباقي وان عمرت ما عمر نوح فعلى نفسك نح ان كنت لا بد تنوح ونذكر
جملا من اخباره وسيره ولمعا مما كان في ايامه ذكر الفضل بن الربيع قال دخل شريك القاضي

على المهدى يوما فقال لابدان تجيبنى الى خصلة من ثلث خصال قال وما هن يا امير المؤمنين
قال اما ان تلى القضآء او تحدث ولدى وتعلمهم او تاكل وعندى اكله فتفكر فقال الاكله
احقهن على نفسى فاحتسبه وتقدم الى الطباخ وامره ان يصلح له الوانا من المخ المعقود بالسكر
الطبرزد والعسل وغير ذلك فلما فرغ من غدائه قال له القيم على المطبخ يا امير المؤمنين لن يفلح
الشيخ بعد هذه الاكله ابدا قال الفضل بن الربيع فحدث والله شريك بعد ذلك وعلم اولاده
وولى القضآء ولقد كتب له بارزاقه الى الجهبذ فضايقه فى النقد فقال له الجهبذ انك لن تبيع
برا فقال شريك بعت به والله اكثر من البر بعت به دينى وحدث الفضل بن الربيع قال خرج
المهدى متنزها ومعه عمرو بن مربع موليه وكان شاعرا فانقطع عن العسكر والناس فى الصيد
فاصاب المهدى جوعا شديدا فقال لعمرو ويحك ارتد لنا انسانا نجد عنده ما ناكل فما زال عمرو
يطوف الى ان وجد صاحب مبقله والى جانبه كوخ له فصعدا اليه فقال له عمرو اعندك شئ
يوكل قال نعم رقاق من خبز شعير وزيتا وهذا البقل والكراث فقال المهدى ان كان عندك
زيت فقد اكملت فقال نعم عندى فضله منه فقدم اليهما فاكلا اكلا كثيرا وجعل المهدى
يستطيب اكله ويمعن فيه حتى لم يبق فيه فضل فقال لعمرو ويحك قل شيئا تصف به ما نحن
فيه فقال لعمرو هذه الابيات ان من يطعم الزبيب بالزيت والشعير بالكراث لحقيق بصفعه
او ثنتين بسو الصنع او بثلث فقال المهدى بئس والله ما قلت ولكن احسن من ذلك ان تقول
لحقيق ببدرة او بثنتين لحسن الصنيع او بثلث ووافا العسكر ولحقته الخزاين والخدم والمواكب
فامر لصاحب المبقله بثلث بدر دراهم قال وغاو فرس المهدى به مرة اخرى وقد خرج للصيد
فدفع الى خبا اعرابى وهو جايع قال هل عندك قرى فانى ضيف قال له فان استطعت
الموجود قربنا لك ما يحضرنا قال هات ما عندك فاخرج له فضل لبن وسقاه فقال طيب
هات ما عندك فاخرج له فضله نبيذ فى ركوه فشرب الاعرابى واحدا وسقاه قال له المهدى
اتدرى من انا قال لا والله قال انا من خدم الخاصة قال بارك الله لك فى موضعك فى
حياك من كنت ثم شرب الاعرابى قدحا وسقاه فلما شرب قال له يا اعرابى اتدرى من انا
قال نعم ذكرت انك من خدم الخاصه قال فلست كذلك قال فمن انت قال احد قواد المهدى
قال رحب ذاوك وطاب مزارك ثم شرب الاعرابى قدحا وسقاه الثالث قال يا اعرابى
اتدرى من انا قال نعم زعمت انك من قواد المهدى قال فلست كذلك انا امير المؤمنين بنفسه
فاخذ الاعرابى ركوته فوكاها قال له المهدى اسقنا قال لا والله لا شربت منها جرعة فما فوقها
قال ولم قال سقيتك واحدا فزعمت انك من خدم الخاصة فاحتملنا ها لك فسقيناك الثانى

وزعمت انك من قواد المهدى فاحتملنا ها لك ايضا واخرى مثلهما فزعمت انك امير المؤمنين
والله ما امن اسقيك الرابع فتقول انا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وان سقيناك
الخامس ان تقول انا الله فضحك المهدى منه وحتى كان ان يستلقى واحاطت به الخيل
ونزل اليه ابنا الملوك والاشراف فطار قلب الاعرابى ولم يكن له همة الا النجاة فجعل يستتر
من عدوه فردعليه فقال لا باس عليك وامر له بصلة جزله من مال وكسوة واله وبره فقال
اشهد الان انك صادق ولو ادعيت الرابعة والخامسه لخرجت منها فضحك المامون و
المهدى منه حتى كاد ان يقع عن فرسه حين قال له الرابعة والخامسة وضمه فى خواصه
واجرى له رزقا وكان وزيره ابو عبيد الله معويه بن عبيد الله الاشعرى وهو جد محمد بن
عبد الله الوهاب الكاتب وكان كاتبه قبل الخلافة فقتل المهدى ابنا لابى عبيد الله على
الزندقه فاستوحش كل واحد منهما من صاحبه فعزله وعاش ابو عبيد الله الى سنة سبعين
ومائة واختص المهدى بيعقوب بن داود السلمى وخرج كتابه الى الدواوين ان امير المؤمنين
قد اخاه فكان يصل اليه فى كل وقت دون الناس كلهم فاتهمه بشئ من امور الطالبيين
فهم بقتله ثم حبس فبقى الى ايام الرشيد فاطلقه الرشيد وقد قيل فى امره انه يقال
انه كان يرى ان الامامة فى الاكبر من ولد العباس وان عز المهدى كان من عومته
كان احوطها منه وكان المهدى محببا الى الخواص والعوام لانه افتتح امره برد المظالم وكف
عن القتل وامن الخايف وانصف المظلوم وبسط يده فى اعطا الاموال فانفق ما خلفه
المنصور وهو ستمائة الف الف درهم واربعة عشر الف الف دينار سوى ما جاءه فى
ايامه فلما انفرغت بيوت الاموال ودخل عليه ابو حارثه النهدى خازن بيوت الاموال
ورمى بالمفاتيح من يديه وقال ما يغنى مفاتيح لبيوت فرغ ففرق المهدى عشرين خادما
فى جبايه الاموال فوردت الاموال بعد ايام قلايل وتشاغل ابو حارثه النهدى فى قبضها
وتصحيحها عن الدخول على المهدى ثلاثة ايام فلما دخل عليه قال ما اخرك عنا فقال
الشغل بتصحيح الاموال فقال له انت اعرابى حتى كنت تظن الاموال لا تاتينا اذا احتجنا
اليها قال ابو حارثه ان الحارث اذا احدث لم ينتظرك حتى توجه فى استخراج المال
وحملها ويقال انه فرق فى عشرة ايام من صلب ماله عشرة الاف درهم فعند ذلك
قام شبيه ابن عقال على راسه خطيبا فقال فى خطبته وللمهدى اشباه فمنها القمر الزاهر
والربيع الباكر والاسد الخادر والبحر الزاخر فاما القمر الزاهر فاشبه منه عزته وضياءه
واما البحر الزاخر جوده وسخاؤه واما الاسد الخادر فاشبه منه حرامته ومضاه واما

الربيع الباكر فاشبه منه طيبه وبهآؤه وكانت الخيزران ام الهادى والرشيد فى دارها المعروفه
باشناورد وعندها امهات اولاد الخلفآء وغيرهن من بنات هاشم وعلى بساط ارمينى وزينب
بنت سليمن ابن على اعلاهن مرتبة فبينما هى كذلك اذ دخل خادم لها وقال بالباب امراءة
ذات حسن وجمال وكمال فى اطمار رثه تابى ان تخبر باسمها وشانها غيركن وتروم الدخول
اليكن وقد كان المهدى تقدم الى الخيزران بلزوم زينب بنت سليمن وقال لها اقتبسى من
ادبها وخذى من اخلاقها فانها عجوز وقد ادركت اوايلنا فقالت الخيزران للخادم ايذن لها
فدخلت امراءة ذات بهاء وجمال فى اطمار رثه فتكلمت فاوضحت عن بيان فقيل من انت فقالت
مزنه امراءة مروان بن محمد وقد اصار بى الدهر الى ما ترين والله ما هذه الاطمار الرثه التى على
الا عاريه وانكم لما غلبتمونا على هذا الامر وصار لكم دوننا لم نامن الاطمار الرثه من خالطه
من العامه لما نحن فيه من العز على نادره المنابر بل الشرف فقصدناكم لنكون فى حجابكم على
ايه حال كانت حتى تاتى دعوة من له الدعوه فاغرورقت عينا الخيزران ونظرت اليها زينب
بنت سليمن بنت على وكرهت الخيزران تغيير زيها خوفا من زينب بنت سليمن فقالت لا خفف
الله عنك يا مزنه اتذكرين وقد دخلت عليك بحران وانت على هذا البساط بعينه ونساوك
اعتنكم على هذه النمارق وكلمتك فى جثه ابرهيم الامام فانتهرتينى واخرجتينى وامرتى
باخراجى وقلت ما للنسآء والدخول على الرجال فى ارائهم فوالله لقد كان مروان ارعى للحق
منك لقد دخلت عليه فحلف ما قتله وهو كاذب وخيرنى بين ان يدفنه او يدفع الى
جثته واعرض على مالا فلن اقبله فقالت مزنه والله ما اظن الحال ادتنى الى ما ترين الا
بالفعل الذى كان منى فكانك استحسنته فحرضت هذه السيده على فعل الخير وترك
المقابله بالشر ليحرز بذلك نعمتها وتصون دينها ثم قالت لزينب يا بنت عم كيف رايت
صنع الله بنا فى العقوق واجبت التاسى بنا ثم ولت باكيه وكرهت الخيزران ان تخالف
زينب فيها فغمزت بعض الجوار سرا من زينب وكان المهدى من شانه الاجتماع مع خواص
حرمه كل عشيه وقصت عليه قصتها وما امرت به من تغيير حالها فدعا بالجاريه القيمه
التى ردتها فقال لها المارديتها الى المقصورة ما الذى سمعتها تقول قالت لحقتها يا امير
المؤمنين فى الممر الفلانى وهى تبكى فى خروجها مونثه وهى تقرا وضرب الله مثلا قرية
كانت امنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس
الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ثم قال للخيزران والله لئن لم تفعلى ما فعلت ما كلمتك
ابدا وبكى بكآء شديدا وقال اللهم انى اعوذ بك من زوال النعم وانكر فعل زينب بها و

قال لولا انها اكبر نسائنا لحلفت ان لا اكلمها ثم بعث اليها ببعض الجوارى الى مقصورتها التى
اخليت لها يا ابنة عم ان اخواتك قد اجتمعن عندى ولولا ان عمك لجيناك فلما سمعت
الرساله علمت مراد المهدى وكانت قد حضرت زينب بنت سليمن فجاءت مزنه تسحب
اذيالها فرحب بها بالجلوس واستدناها فقالت انى لا ارضا لك برايحتى وحدثته موضع
منزلتها فوق زينب بنت سليمن ثم تفاوضوا الاخبار عن الاسلاف وايام الناس و
انتقام الدول فوالله ما تركت لاحد فى المجلس كلاما فقال لها المهدى يا ابنت عمى والله
لولا انى احب ان لا اجعل للقوم الذين انت منهم فى امرنا سبيلا لتزوجتك ولكن لا شئ
اصوب لك من حجاب وكونك مع اخواتك فى قصرى لك ما لهن وعليك ما عليهن الى ان ياتى
امر الله فيما حكم به على الخلق ثم اقطعها مثل ما لهن من اقطاع واخدمها واجازها فاقامت
فى قصره الى ان قبض المهدى وايام الهادى وصدرا من ايام الرشيد وماتت فى خلافته
لا يفرق بينها وبين نسآء بنى هاشم وخواص جوايرهم ولما قبضت جزع عليها الرشيد جزعا
شديدا وحدثنا عن الرياشى عن الاصمعى قال دخل عبد الله بن عمرو ابن عتبه على المهدى
يعزيه بالمنصور فقال اجر الله امير المؤمنين على امير المؤمنين قبله وبارك له فيما خلفه
فيه فلا مصيبة اعظم من فقد امام ولد ولا عقب اجل من خلافه الله على اوليآئه فاقبل
يا امير المؤمنين من الله افضل العطيه واحتسب عند الله افضل الرزيه وذكر جماعة من
حملة الاثار الناقلين للاخبار ان ابا العتاهيه لما اكثر من تشبيبه بعتبه جارية الخيزران
شكت الى ستها ما يلحقها من الشناعه ودخل المهدى وهى تبكى بين يدى ستها فسالها عن
خبرها فاخبرته فامر باحضار ابى العتاهيه فادخل عليه ولما وقف بين يديه قال انت
القايل فى عتبه الله بينى وبين مولاتى ابدت لى الصد والملالات ومتى وصلتك حتى
تشكوا صدها عنك فقال يا امير المؤمنين فانا الذى اقول يا ناق حثى بنا ولا تهنى فنك
مما تريق راحات حتى تنتهى بنا الى ملك توجه الله بالمهابات يقول للريح كلما عصفت
هل لك يا ريح بالمبادات عليه تاج فوق مفرقه تاج جمال وتاج اخبات قال فنكس راسه
ونكس القضيب الذى كان فى يده ثم رفع راسه وقال انت القايل الا ما لسيدتى ما لها ادلت فى
احمل ادلالها وجارية من جوارى الملوك قد اسكن الحسن سربالها وما علمك بما فى سربالها
فاجابه معارضا بابيات له فيه على رويها ووزنها ثم ساله عن اشياء افحم ابو العتاهيه
عن الجواب فامر المهدى بجلده بخواص حده فاخرج مجلودا فلقاه عتبه على ذلك الحال فقال
بخ بخ يا عتبه من مثلكم قد قتل المهدى فيكم قتيل فتغرغرت عيناء عتبه ودخلت وهى تبكى

على الخيزران وقد فاض دمعها فصارفت المهدى عندها فقال ما لعينه تبكى فقالوا رات ابا
العتاهيه مجلودا فقال لها كيت وكيت فامر لها بخمسين الف درهم ففرقتها على من في الباب
فكتب صاحب الخبر بذلك فوجه اليه المهدى ما حملك ما على ان اكرمتك بكرامة ففرقتها
فقال ما كنت لآكل ثمن امر احب فوجه اليه بخمسين الفا اخر وحلف عليه ان لا يفرقها و
حدث محمد بن يزيد المبرد قال اهدى ابو العتاهيه الى المهدى في يوم نوروز ومهرجان
برنيه صينيه في ثوب ممسك فيه سكران مكتوبان عليه بالعنبر نفسى بشىء من الدنيا
معلقه الله والقايم المهدى يقضيها انى لايس منها ثم يطمعنى فيها احتقارك للدنيا و
ما فيها فهم ان يدفع اليه عتبه فقالت له يا امير المؤمنين مع حرمتى وخدمتى تدفعنى الى
بايع جرار مكتسب بالشعر فبعث اليه اما عتبه فلا سبيل اليها وقد امرنا لك بملو البرنيه
مالا فخرجت اليه عتبه وهو يناظر الكتاب ويقول انما امر لى بدنانير وهم يقولون المال دراهم
فقالت اما انك لو كنت عاشقا لشغلت عن تمييز العين عن الورق وكان ابو العتاهيه
وهو اسمعيل بن القاسم بايع جرار وكان من اسهل الناس الفاظا واقدرهم على وزن الكلام
وكان حلو الالفاظ حتى انه ليتكلم بالشعر في جميع حاجاته ويخاطب به اصناف الناس
قد جعله شعارا ودثارا ويقال ان ابى نواس وجماعة من الشعراء معه دعى احدهم بماء
فشربه وقال عذب الماء وطاب ثم قال اجيزوا فترددوا ولم يحضر واحدهم ما يجانسه في سهوله و
قرب ماخذ حتى طلع ابو العتاهيه فقالوا اهذا ذاك فقال فيم انتم قالوا في نصف بيت
ونحن نخبط في تمامه قال وما الذى قال قالوا قال عذب الماء وطابا فقال ابو العتاهيه لفوره
حبذا الماء شرابا ومما اخترناه من مليح شعر ابى العتاهيه في عتبه قوله بالله يا حلوة العينين
زورينى قبل الممات والا فاستزيرينى هذان امران فاختارى احبهما اليك اولا فداعى الثبور
يدعونى اوشئت موتا فات الدم مالكه روحى وان شئت احيانى فاحيينى يا عتب
ما انت الابدعة خلقت من غير طين وخلق الناس من طين انى لاعجب من حب يقربنى ممن
يباعدنى منه ويقصينى لو كان ينصفنى منه كلفت به اذا وهبت وكان النصف يرضينى
يا اهل ودى انى قد لطفت بكم فى الحب جهدى ولكن لا تبالونى الحمد لله قد كنا نظنكم من
ارحم الناس طرا بالمساكين اما الكثير فلا ارجوه منك ولا اطمعنى فى قليل منك يرضينى
ومما استحسن فى شعره فيها واخترناه قوله الا يا عتب يا قمر الرصافه ويا ذات الملاحه و
النظافه رزقت مودتى ورزقت عطفى ولم ارزق فديتك منك رافه اظل اذا رايتك مستكينا
كانك قد بعثت على آفه ومما اخترناه فى شعره واستحسنه ذوو الحجى قوله ما اعقل الناس عن

بلائى وعن عنائى وعن شقائى يلومنى الناس فى حبيبى والناس لا يعرفون دائى يا لهف نفسى
عن حبيبى اصبح فى كفه شفائى صيرنى فى حبه غريبا فى غير ارضى ولا سمائى قد بلغ الجهد فنداه
ما اصطبارى وما عزائى انت بلائى وانت دائى وانت تدرين ما دوائى والله ما ادركت الا
فاضت دموعى على ردائى تبارك الله ما دعاكم ما اهل ودى الى جفائى فانتم الهم فى مسائى انى
على ما لقيت فيكم سرائى شتان ما بينكم وبينى فى نصح حتى ولا وفائى منكم صعوبة وودى
فكان ذا منكم جزائى وحدث محمد بن يزيد المبرد وغيره ان ريطه بنت ابى العباس السفاح وجهت
الى عبد الله بن مالك الخزاعى فى شراء رقيق للعتق وامرت جاريتها عتبه وقد قيل انها لها ثم صارت
الى الخيزران بعد ذلك ان يحضر ذلك فاتها الجالسه يوما اذ جاء ابو العتاهيه فى هيئة سترة
قد تباس واستكان فاقبل على عتبه فقال جعلنى الله فداك شيخ ضعيف كبير لا يقوى على الخدمه
فان رايت اعزك الله ان تامرى بشرائى وعتقى فعلت ما جور فاقبلت على عبد الله فقالت يا ابا
العباس انى لارى هيئة جميله اوضعفا ظاهرا ولسانا فصيحا ورجلا بليغا فاشتراه واعتقه قال
نعم فقال ابو العتاهيه اتاذنين لى اصلحك الله فى تقبيل يدك شكرا لك على جميل فعلك قالت
ذاك اليك فدنا وقبل يدها وانصرف فضحك ابو عبد الله وقال لها اتدرين من هذا قالت
لا قال هذا ابو العتاهيه وانما احتال عليك فسترت وجهها خجلا وقالت سوءة لك يا ابا
العباس امثلك يعبث هذا العبث وانما اغتررت بكلامك وقالت من مجلسها ولم تعد اليه
ولابى العتاهيه اخبار واشعار حسان وسنورد فى اخبار من يرد من الخلفاء بعد المهدى لمعا
من اخباره وما استحسناه من اشعاره وذكر وفاته ولو لم يكن لابى العتاهيه الا هذه الابيات
التى ابان فيها عن صدق الاخوه والوفا لكان مترجحا على غيره ممن كان معه فى عصره وهى هذه
ان اخاك الصدق من كان معك ومن يضر نفسه لينفعك ومن اذا ريب زمان صدعك
شتت فيه شمله ليجمعك وهذا فى عصرنا معدوم ومستحيل وجوده ومتعذر كونه وذكر
ابو القسم جعفر بن محمد بن احمد الموصلى الفقيه قال قال ابن عباس وابن داب ان المنصور كان
قد ضم الشرقى ابن القطامى الى المهدى حين خلفه بالرى وامره ان ياخذه بالحفظ لايام العرب
ومكارم اخلاقها ورواية ايامها وقراءة اشعارها فقال له ذات ليله يا شرقى ارح قلبى بشىء
يلهيه قال نعم اصلح الله الامير ذكروا انه كان فى ملوك الحيره ملك له نديمان قد نزلا من قلبه
منزلا نفيسا فكان لا يفارقهما فى لهوه ولذته ومنامه ويقظته ومقامه وظعنه وكان
لا يقطع دونهما امرا ولا يصدر الا عن رايهما فغبر بذلك دهرا طويلا فبينما هو ذات ليله فى
شربه ولهوه اذ غلب عليه الشراب فاثر فيه تاثيرا ازال عقله فدعا بسيفه فانتضاه فشد عليهما

فقتلهما وغلبته عيناه فنام فلما اصبح سال عنهما فاخبر بما كان منه فاكب على الارض عاضا لها
متاسفا عليهما وجزعا لفراقهما وامتنع من الطعام والشراب ثم حلف ان لا يشرب شرابا
يزيل عقله ما عاش وواراهما وبنا على قبريهما وسن الايام حبهما احد الملك فيما دونه الا يسجد
لهما وكان اذا سن الملك منهم سنة توارثوها واحيوا ذكرها ولم يميتوها وجعلوها عليهم حكما
واجبا وفرضا لازما واوصى بها الاباء واعقابهم فغبر الناس بذلك دهرا طويلا لا يمر بقبرهما
احد صغيرا ولا كبيرا الا سجد لهما فصار ذلك سنة لهما وامرا لازما كالفريضه والشريعه وحكم
فيمن ابى ان يسجد لهما بالقتل بعد ان يحكم فى خصلتين يجاب اليهما كاينا ما كان قال فمر بهما يوما
قصار ومعه كاره ثياب وفيها مدقته فقال الموكلون بالقبرين اسجد فابى ان يفعل فقالوا
انك مقتول ان لم تفعل فابى فرفع الى الملك فاخبر بقصته فقال ما منعك ان تسجد قال سجدت
ولكن كذبوا على وقالوا الباطل قال فاحكم فى خصلتين فانك مجاب اليهما وانى قاتلك بعد ذلك
قال ولا بد من ذلك قال ولا بد من ذلك فانى احكم ان اضرب رقبة الملك بمدقتى هذه فقال
الملك يا جاهل لو حكمت على ان اجرى الى من تخلف وراءك كان اصلح لك قال ما احكم الا
بضربة رقبة الملك فقال لوزرائه ما ترون فيما حكم به هذا الجاهل قالوا نرى فى هذه سنة
انت سننتها وانت اعلم بما فى نقض السنن من العار والبوار وعظيم الاثم وايضا انك اذا
نقضت سنة نقضت اخرى ثم يكون ذلك بعدك كما يكون لك قال فاطلبوا الى القصار
ان يحكم بما شاء ويعفينى من هذه فانى اجيبه لما شاء وبلغ شطر ملكى فطلبوه واجعنوه قال
ما احكم الا ضربة فى رقبته فلما را الملك ما عزم عليه القصار قعد له مقعدا عاما واحضر
القصار فدنا منه مدقته وضرب بها عنق الملك ضربه ازاله عن سريره وخر مغشيا عليه فاقام
وقيذ ستة اشهر وبلغت به العله حتى كان يسقى الماء بالقطن فلما افاق وتكلم وطعم وشرب
سال عن القصار فقيل انه محبوس فامر باحضاره وقال قد بقيت لك خصلة فاحكم فانى
قاتلك لا محاله قال القصار فان كان ولا بد من قتلى فانا احكم ان اضرب الجانب الاخر من
رقبتك ضربة اخرى فلما سمع الملك بذلك خر على وجهه من الجزع وقال ذهبت والله نفسى
اذا ثم قال للقصار ويلك دع عنك ما لا ينفعك ما مضى فاحكم بغيره فانفذه لك كاينا ما كان
قال ما اراحتى الا فى ضربة اخرى قال الملك لوزرايه ما ترون قالوا نموت على السنة اصلح لك
قال ويلكم ان ضرب الجانب الاخر ما شربت الماء البارد ابدا لانى اعلم ما قد مر بى قالوا فما عندنا
حيله فلما راوا ما قد اشرف عليه قال للقصار اخبرنى الم اكن سمعتك تقول يوم اتى بك الموكلون
بالقبرين انك قد سجدت وانهم كذبوا عليك قال كنت قلت ذلك فلم اصدق قال فكنت

سجدت قال نعم فوثب الملك عن مجلسه فقبل راسه وقال اشهد انك اصدق من هولاء الفجار
وانهم كذبوا عليك وقد وليتك امرها فى نادبيها فضحك المهدى حتى فحص برجليه وقال احسنت
والله ووصله وبره وقال الهيثم بن عدى حضرت مجلس المهدى فاتيه الحاجب فقال يا امير المؤمنين
ابن ابى حفصه بالباب قال لا تاذن له فانه منافق كذاب فكلمه الحسن بن عطيه فادخله فقال
له المهدى يا منافق الست القائل فى معن جبل تلوذ به نزار كلها صعب الذرى ممتنع الاركان
قال بل انا الذى اقول فيك يا امير المؤمنين يا بن الذى ورث النبى محمدا دون الاقارب من
ذوى الارحام وانشد الابيات كلها فرضى عنه واجازه وقال له القعقاع بن حكيم كنت
عنده فاتى بسفيان الثورى فلما دخل عليه سلم تسليم العامه ولم يسلم تسليم الخلافه والربيع
قايم على راسه متكيا على سيفه يرقب امره فاقبل عليه المهدى بوجه طلق وقال يا سفيان تفر
منا هيهنا وتظن انا لو اردناك بسوء لم نقدر عليك قد قدرنا عليك الان اما تخشى ان نحكم
فيك قال ان تحكم فيك ملك قادر يعرف بين الحق والباطل قال له الربيع يا امير المؤمنين لهذا
الجاهل ان يستقبلك بمثل هذا ايذن لى ان اضرب عنقه فقال له المهدى ويلك وهل تريد
هذا وامثاله الا ان نقتلهم فنشقى بسعادتهم واكتبوا عهده على قضاء الكوفه على ان لا يعترض
عليه فى حكم فكتب له عهده ودفع اليه فاخذه وخرج ورمى به فى دجله وهرب فطلب فى
كل بلد فلم يقدر عليه وقال على بن يقطين كنا مع المهدى بماسبذان فقال لى يوما
اصبحت جايعا فاتنى بارغفه ولحم بارد ففعلت فاكل ثم دخل الحوى فنام ونحن فى
الرواق فانبهتنا لبكائه فبادرنا اليه مسرعين فقال اما رايتم ما رايت قلنا وما راينا
شيئا قال وقف على رجل لو كان فى الف رجل ما خفى على صوته كان هذا القصر قد باد اهله
واوحش منها ربعه ومنازله وصار عميد القوم من بعد بهجة وملك الى قبر عليه جنادله
فلم يبق الا ذكره وحديثه تنادى عليه معولات حلائله وذكر فى نسخة اخرى غير هذه قيل
بينما المهدى ذات ليلة فى قصر الذهب ببغداد اذ سمع هاتفا يسمع صوته ولا يرى شخصه
وهو يقول كان هذا القصر قد باد اهله وقد درست اعلامه ومنازله فقال المهدى
كذلك امور الناس يبلى جديدها وكل كريم سوف تبلى انامله فقال الهاتف تخذ عدة للموت
انك مسول فما انت قايله فقال المهدى اقول بان الله لا شك واحد وذلك قول ليس تحصى
فضايله فقال الهاتف تزود من الدنيا فانك راحل وقد ازف الامر الذى بك نازله فقال
المهدى متى ذاك اخبرنى فديت فاننى سافعل ما قد قلته واعاجله فقال الهاتف تعد
ثلثا بعد عشرين ليلة الى منتهى شهر وما كنت كامله قال ابن يقطين فما اتى على المهدى بعد

روباه عشرة ايام حتى توفى   وكانت وفاة زفر بن الهذيل الفقيه صاحب
ابى حنيفه النعمن بن ثابت سنة ثمان وخمسين ومائة وفيها كانت بيعة المهدى على ما قدمنا
ومات سفيان بن سعيد بن مسروق والثورى بالبصره وكان من تميم وهو بن ثلث وستين
سنه ويكنى اباعبدالله فى ايام المهدى وذلك فى سنة احدى وستين ومائة ومات بن
ذيب وهو محمد بن عبدالرحمن بن المغيره ويكنى اباالحرث بالكوفه سنة تسع وخمسين ومائة
وذلك فى ايام المهدى   وللمهدى اخبار حسان مما كان فى ايامه من الكواين و
الحروب وغيرها وقد اتينا على مبسوطها فى الكتاب الاوسط وكذلك من مات فى سلطانه
من الفقهاء واصحاب الحديث وغيرهم ذكر خلافة الهادى وجمل من اخباره وسيره ولمع
مما كان فى ايامه وبويع بن محمد الهادى يوم الخميس لسبع بقين من المحرم وهو ابن اربع وعشرين
سنه وثلثه اشهر صبيحة الليلة التى كانت فيها وفاة المهدى وذلك فى سنة تسع وستين ومائة
وتوفى بعلياباد من مدينة السلام سنة سبعين ومائة لاثنتى عشرة ليله بقيت من شهر
ربيع الاول من هذه السنة وكانت خلافته سنة وثلثه اشهر فكان يكنى بابى جعفر وامه
الخيزران بنت عطاء ام ولد جرشيه وهى ام الرشيد واتته البيعه وهو ببلاد طبرستان وجرجان
فى حروب كانت هنالك وركب البريد وقد اخذ له هرون البيعه وفى ذلك يقول بعض الشعراء
لما اتت خير بنى هاشم   خلافة الله بجرجان   شمر للحرب سرابيله   براى لاغمر ولا وان وتذكر
من اخباره وسيره لما كان موسى قاسى القلب شرس الاخلاق صعب المرام كثير الادب محباله
وكان شديدا شجاعا حدث يوسف بن ابراهيم الكاتب صاحب ابرهيم المهدى عن ابراهيم
انه كان واقفا بين يديه وهو جالس ببستانه المعروف ببغداد اذ قيل له ظفر برجل
من الخوارج فامر بادخاله فلما قرب منه الخارجى اخذ سيفا من بعض الحراس فاقبل يريد
موسى فتنحيت عنه وكل من كان معى والله لو اقف على حماره ما تحلحل منه فلما قرب منه
صاح موسى اضرب عنقه وليس وراءه احد فاوهمه والتفت وجمع موسى نفسه ثم ظفر
عليه فصرعه واخذ السيف من يده فضرب به عنقه قال وكان خوفنا اكثر منه من
الخارجى فوالله ما انكر علينا تنحينا ولا عذلنا على ذلك ولم يركب حمارا بعد ذلك اليوم
ولا فارق سيفه وكان عيسى بن داب يجالسه وكان من اهل الحجاز وكان اكثر اهل عصره
علما وادبا ومعرفة باخبار الناس وايامهم وكان الهادى ولم يكن غيره يطمع منه فى ذلك
وكان يقول له يا عيسى ما استطلت بك يوما ولا ليلة ولا غبت عنى الا ظننت انى لا ارى
غيرك وذكر عن عيسى بن داب انه دفع الى الهادى ان رجلا من بلاد المنصور من ارض السند

من اشرافهم واهل الرياسة منهم من ال المهلب بن ابى صفرة ربا غلاما سنديا او هنديا وان
الغلام هوى مولاته فراودها عن نفسها فاجابته فدخل مولاه فوجدها معه فجب ذكر الغلام و
خصاه الى ان برى فاقام مدة وكان لمولاه ابنان احدهما طفل والاخر يافع فغاب الرجل عن منزله
فعاد وقد اخذ السندى فصعد بهما على اعالى سور الدار الى ان دخل مولاه فرفع راسه فاذا
هو بابنيه مع الغلام على السور فقال يا فلان عرضت بنى للهلاك قال دع عنك ذا فوالله ما هى
الا نفسى وانى لاسمح بها من شربة ماء واهوى ليرمى بهما فاسرع مولاه فاخذ مديه وجب نفسه
فلما راى الغلام انه قد دخل ودما بالصبيين فتقطعا وقال ذلك الذى فعلت بفعلك بى وقتل هذين
الولدين زياده فامر الهادى بالكتاب الى صاحب الهند بقتل الغلام وتعذيبه بافظع ما يكون
من العذاب وامر باخراج كل سندى فى مملكته فرخص السندى فى ايامه حتى كانوا يتداولون
بالثمن اليسير وكان الهادى قد استوزر الربيع فضم اليه ما كان الى عمر بن بزيع من الوزاره
وديوان الرسايل وافرد الربيع بالزمام فمات الربيع فى هذه السنة وقيل ان الهادى كان سقاه
شربة لاجل جاريه كان وهبها له المهدى وكانت قبل ذلك للربيع وقيل غير ذلك وظهر فى ايامه
الحسن بن على بن الحسين بن ابى طالب وهو المقتول بفخ وذلك على ستة اميال من مكة يوم التروية
وكان على الجيش الذى حاربه جماعة من بنى هاشم منهم سليمن بن ابى جعفر ومحمد بن سليمن بن
على فى اربعة الاف وقتل الحسن بن على بن الحسين بن ابى طالب واكثر من كان معه واقاموا ثلثة
ايام لم يواروا حتى اكلتهم السباع والطير وكان معه سليمن بن عبدالله بن الحسن بن الحسين
بن على فاسر فى هذا اليوم وضربت عنقه فى مكة صبرا وقد قتل معه عبدالله بن اسحق بن
ابرهيم بن الحسن بن الحسين واخذ لعبدالله بن الحسن بن على امانا وحبسا عند جعفر بن يحيى
بن خالد بن برمك وقتلا بعد ذلك وسخط الهادى على موسى بن عيسى بقتل الحسن بن على
بن الحسن بن الحسين وتركه المصير به اليه ليحكم فيه بما يرى وقبض اموال موسى واظهر الذين
اتوا بالراس الاستبشار فبكى الهادى وزجرهم وقال اتيتمونى براس رجل من عترة رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم الا ان اقل جزاكم عندى الا اثيبكم شيئا وفى الحسن بن على صاحب فخ
يقول بعض الشعراء ذلك العصر من ابيات فلابكين على الحسين بعولة وعلى الحسن وعلى ابن
عاتكة التى ابوه وليس له كفن تركوا بفخ غدوة من غير منزلة الوطن كانوا كراما قتلوا
لا طايشين ولا جبن غسلوا المذلة عنهم غسل الثياب من الدرن هدى العباد بجدهم
فلهم على الناس المنن وكان الهادى كثير الطاعة لامه الخيزران يجيبها فيما تسال من الحوايج
للناس وكانت المواكب لا تخلوا من بابها ففى ذلك يقول ابو المعافا يا خيزران هناك ثم هناك

ان العباد يسوسهم ابناك فكلمته ذات يوم فى امر فلم يجد الى اجابتها سبيلا فاعتل بعلة وقالت
لا بد من اجابتى قال لا افعل فقالت فانى قد ضمنت هذه الحاجة لعبدالله بن على فغضب وقال
ويلى على ابن الفاعله قد علمت انه صاحبها والله لا قضيتها لك فقالت اذا والله لا اسالك حاجة ابدا
قال اذا والله لا ابالى وحميت وقامت مغضبه وقالت مكانك فاستوعى كلامى والله والا برئت
من قرابتى من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان بلغنى انه وقف ببابك احد من قوادى
او من خاصتى او من خدامى لاقبضن ماله ولاضربن عنقه فمن شاء فليلزم ذلك ما هذه المواكب
التى تغدوا الى بابك كل يوم اما لك مغزل يشغلك او مصحف يذكرك او بيت يصونك اياك
ثم اياك ان تفتحى بابك فى حاجة لولى ولا ذمى فانصرفت وما تعقل ما تطا فلم تنطق عنده
بحلو ولا مر بعدها وذكر ابن داب قال دعانى الهادى فى وقت لم تجر العاده ان يدعونى فيه
فدخلت فاذا هو جالس فى بيت صغير شتوى وقدامه جزء ينظر فيه فقال لى يا عيسى فقلت
لبيك يا امير المؤمنين قال انى ارقت فى هذه الليله وتداعت على الخواطر واشتملت على الهموم
وحاج لى ما جرت اليه بنو اميه من حرب بنى مروان فى سفك دماء دماينا اهل البيت
فقلت يا امير المؤمنين هذا عبدالله بن على قد قتل منهم على نهر ابى فطرس فلانا وفلانا فى
ابيت الى التسميه اكثر من قتل منهم وهذا عبدالصمد بن على قد قتل منهم بالحجاز نحوا من مائه
نحو ما قتل عبدالله بن على وهو القايل بعد سفكه لدماءهم ولقد شفى نفسى وابرى سقمها
اخذى بثارى من بنى مروان من الحرب ليث يحمى شاهد سفكى دماء بنى ابى سفيان
قال ابن داب فسرى الله الهادى وظهرت منه اريحيه فقال يا عيسى داود بن على هو القائل
لذلك والقائل لمن ذكرت بالحجاز ولقد اذكرتنيهما حتى كانى ما سمعتهما قال قلت يا امير
المؤمنين وقد قيل انها لعبدالله بن على قالها على نهر ابى فطرس قال فقد قيل ذلك قال ابن
داب ثم تغلغل بنا الكلام والحديث الى اخبار مصر وعيوبها وفضايلها واخبار نيلها
فقال له الهادى فضايلها اكثر قلت يا امير المؤمنين هذه دعوة المصريين لها بغير برهان
او ردوه والبينه على من ادعى واهل العراق يابون هذه الدعوى ويذكرون ان عيوبها اكثر
من فضايلها قال لما ذا قلت يا امير المؤمنين من عيوبها انها لا تمطر واذا امطرت كرهوا ذلك
وابتهلوا الى الله بالدعاء وقد قال الله عز وجل وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته
هذه رحمة محببه لهذا الخلق وهى لهم مباره غير موافقه ولا تزكوا عليها زروعهم ولا تخصب
عليها ارضهم ومن عيوبها الريح الجنوب التى يسمونها المريسى وذلك ان اهل مصر يسمون اعلى
الصعيد الى بلاد النوبه مريسا فاذا هبت الريح المريسية وهى الجنوب ثلثة عشر يوما اشترى

اهل مصر الاكفان وايقنوا بالوبا النازل والشامل ثم من عيوبها اختلاف اهويتها لانهم فى يوم
واحد يغيرون ملابسهم مرارا كثيرا فيلبسون القميص مرة والمبطنات مرة وذلك لاختلاف
جواهر الساعات والتباس مهاب الهوى فيها فى ساير فصول السنة من الليل والنهار وهى
بمير ولا اثمار فاذا اجدبوا اهلكوا فما يليها فكفاك الذى هو عليه من الخلاف لجميع الانهار
من الصغار والكبار وليس فى الفراة ولا الدجلة ولا نهر بلخ ولا سيحان ولا جرجان ولا جيحان
شىء من التماسيح وهى فى نيل مصر ضارة بلا منفعه ومفسده غير مصلحة وفى ذلك يقول
الشاعر اظهرت للنيل هجرانا ومقلية اذ قيل لى انما التمساح فى النيل فمن راى النيل راى العين
من كثب فما ارى النيل الا فى البواقيل قال ويحك وما البواقيل التى يرى النيل فيها قلت القلال
والكيزان يسمونها بهذا الاسم قال وما مراد الشاعر فيما وصف قلت لانه لا يمتنع بالماء الا فى
الانيه لخوف مباشرة الماء فى النيل من التماسيح لانه يخطف الناس وساير الحيوان قال ان
هذا النهر قد منع هذا النوع من الحيوان مصالح الناس منه ولقد كنت مشتوقا الى النظر اليها
فلقد زهدتنى بوصفك لها قال ابن داب ثم قال لى المهدى ايها يا ابن داب مكرودع ذكر العرب
واخباره وهلم بنا الى الفضايل فضايل البصرة والكوفة وما زادت به كل واحدة منهما على الاخرى
قال قلت ذكر عن عبدالملك بن عمير انه قال قدم علينا الاحنف بن قيس الكوفى مع مصعب ابن
الزبير فما رايت شيخا قبيحا الا وقد رايت فى وجه الاحنف بن قيس الكوفى منها شبها كان اصلع
الراس اجحر العين اعقف الاذن باخق العين ناتئ الوجه مايل الشدق متراكب الاسنان خفيف
العارضين احنف الرجل ولكنه كان اذا تكلم جلى عن نفسه تفاخرنا ذات يوم بالبصرة وتاخرنا
بالكوفة اعذى وامرا وافسح واطيب فقال له رجل والله ما اشبه الكوفة الا بشابة صبيحة
الوجه كريمة الحسب لا مال لها فاذا ذكرت حاجتها فكفى عنها طالبها وما اشبه البصرة الا بعجوز
ذات عوارض موسرة فاذا ذكرت ذكر ايسارها وذكرت عوارضها فكفى عنها طالبها فقال الاحنف
اما البصرة فان اسفلها قصب واوسطها خشب واعلاها رطب نحن اكثر ساجا وعاجا وديباجا
ونحن اكثر نقدا والله ما اتى البصرة الا طايعا ولا اخرج منها الا كارها قال فقام اليه شاب من بكر
بن وايل فقال يا ابا بحر بم بلغت فى الناس ما بلغت فوالله ما انت باشرفهم ولا باجملهم ولا
باشجعهم قال يا ابن اخى لما انت فيه قال وما ذاك قلت بتركى ما لا يعنينى مما عناك من امرى
ما لا يبغى ان يعنيك   وللاين مع الهادى اخبار حسان يطول ذكرها ويقع
علينا شرحها ولا يتاتى لنا ايرادها فى هذا الكتاب لاشتراطنا فيه على انفسنا الاختصار و
الايجاز بحذف الاسناد وترك اعادة الالفاظ ولاهل البصره واهل الكوفه ومن شرب من

دجلة مناظرة كثيرة في مياههم ومنافعها ومضارها منها ما عاب به اهل الكوفة اهل البصرة وقالوا
ماؤكم كدر زعاق وخم وقال لهم اهل البصرة من اينا يأتي ماؤنا الكدر وماء البحر صاف وماء البحيرة
طاف وهما يمتزجان وسط بلادنا قال الكوفيون من طباع العذب الصافي اذا خالط ماء البحر
صار الجميع الى الكدورة وقد يروق الانسان اربعين ليلة فان حصل منه شي في قارورة ازبد
واركد وقد افتخر اهل الكوفة بمائهم الذي هو الفرات على ماء دجلة وهو ماء البصرة فقالوا
مائنا اعذب المياه واعدلها واصح للاجسام من ماء دجلة والفرات خير من النيل اما دجلة فان
ماؤها يقطع شهوة الرجال ويذهب بصهيل الخيل ولا يذهب صهيلها الا بذهاب نشاطها
ونقصان قواها وان لم يندمج النازلون عليها اصابهم نحول في اعضائهم ويبس في جلودهم
وساير من نزل من العرب على دجلة لا يكادون يسقون خيولهم منها ويسقونها من الدبل
والركايا لاختلاط مياهها واختلاف انواعها اذ كانت ليست بماء واحد لصب الانهار
اليها كالزاب وغيرهما وسبيل المشروب غير المأكول لان اختلاف الماء غير الاصناف واختلاف
الاشربة كالخمر ونبيذ التمر وغيره من الانبذة اذا شربه الانسان كان ضارا واذا كان
فضيلة مائنا على دجلة فما ظنك بفضله على ماء البصرة وبين من يختلط بماء البحر ومن
المستنقع في اصول القصب والبردي وقد قال الله عز وجل هذا عذب فرات وهذا ملح
اجاج والفرات اعذب الماء عذوبة وانما اشتق الفرات لكل ماء عذب من مياه الكوفة
وقد طعن ايضا اهل الكوفة على اهل البصرة فقالوا البصرة اسرع الارض خرابا واخبثها ترابا
وابعدها من السماء واسرعها غرقا وقد اجاب اهل البصرة اهل الكوفة عما سألوهم عنه
واعابوهم به وكذلك من شرب من دجلة عابوا اهل الكوفة وذكروا عيوبها وما يؤثر في
سكانها من السم على المأكول والمشروب والغدد وقلة الوباء وغير ذلك وقد اتينا على وصف
جميع ذلك في كتابنا اخبار الزمان وكذلك اتينا على خواص الارض والمياه وفصول السنة
وانقسام الاقاليم وما لحق بهذه المعاني فيما سلف من كتبنا على الشرح والايضاح وذكرنا في
هذا الكتاب من جميع ذلك لمعا فلنرجع الان الى خبر الهادي ونعدل عن هذا السانح وقد كان
الهادي اراد ان يخلع اخاه الرشيد من ولاية العهد ويجعلها في ابنه جعفر بن موسى وحبس
يحيى بن خالد البرمكي واراد قتله فقال له يحيى وكان القيم بامر الرشيد يا امير المؤمنين
ارأيت ان كان ما اسأل الله ان يبعده عنه وان يبلغناه ويقدمني في اجل امير المؤمنين اتظن
الناس يسلمون لجعفر ابن امير المؤمنين الامر ولم يبلغ الحلم ويرضون به لصلواتهم وحجهم وغزوهم
قال ما اظن قال افتأمن ان يسمو اليها جلة اهل بيتك فتخرج من ولدك وولد ابيك الى غيرهم

فتكون قد حملت الناس على النكث وهونت عليهم في ايمانهم فلو تركت بيعة اخيك على حالها
وبويع لجعفر بعده كان اوكد فاذا بلغ مبلغ الرجال سألت اخاك ان يقدمه على نفسه قال نبهتني
على شي لم اكن انتبهت له ثم عزم بعد ذلك على خلعه رضي ام كره وامر بالتضييق عليه في الاكثر من
اموره فاشار عليه يحيى ان يستأذنه في الخروج الى الصيد وان يطيل التشاغل بذلك فان مدة
قصيرة على ما اوجبته قضية المولد فاستأذنه الرشيد فاذن له وسار الى الرشيد فاذن له
وسار الى الرشيد على الفرات من بلاد الانبار وهيت وتوسط البر مما يلي السماوة وكتب الهادي
اليه يامره بالقدوم فاكثر الرشيد التعلل فبسط الهادي لسانه في شتمه وسنح للهادي الخروج الى
نحو بلاد الحديثة فمرض هنالك وانصرف وقد ثقل من العلة فلم يحس احد من الناس الدخول
عليه الا الاصاغر الخدم ثم اشار اليهم ان يحضروا الخيزران امه فصارت الى عند راسه فقال
لها انا هالك في هذه الليلة وفيها يلي هرون اخي وانت تعلمين ما مضى في اصل مولدي
بالري وقد امرتك باشيا ونهيتك عن اخر مما اوجبته سياسة الملك لا موجبات الشرع
ولم اك عاقا بل كنت لك صاينا وبرا واصلا ثم قضى قابضا على يدها واضعا لها على صدرها
وكان مولده بالري وكذلك مولد هرون الرشيد فكانت تلك الليلة فيها وفاة الهادي
وولاية الرشيد ومولد المامون ويقال ان الهادي اوقف بين يديه رجل من اهل الدولة
ذو اجرام كثيرة فجعل الهادي يذكره ذنوبه فقال الرجل يا امير المؤمنين اعتذاري مما
يقرعني به رد عليك واقراري بما ذكرت ذنبا علي ولكني اقول اذا كنت ترجو في العقوبة
راحة فلا تزهدن عند المعافاة في الاجر فاطلقه ووصله وحدث عدة من اخباريين
من ذوي المعرفة باخبار الدولة العباسية ان موسى قال لهرون اخيه كان بك تحدث
نفسك بتمام الرؤيا وتؤمل ما انت منه بعيد ومن دون ذلك خرط القتاد قال لهرون
يا امير المؤمنين من تكبر وضع ومن تواضع رفع ومن ظلم خذل وان وصل الامر الي وصلت
من قطعني وبررت من حرمني وصيرت اولادك اعلا من اولادي وزوجتهم بناتي
وقضيت بذلك حق الامام المهدي فانجلى عن موسى الغضب وبان السرور في وجهه و
قال ذاك الظن بك يا هرون ادن مني فقام هرون فقبل يده ثم ذهب ليعود الى مجلسه
فقال موسى والشيخ الجليل والملك النبيل لا جلست الا معي في صدر المجلس ثم قال يا خازن
احمل اليه الساعة الف الف دينار فاذا فتح الخراج فاحمل اليه نصفها فلما اراد هرون
الانصراف قدمت دابته الى البساط قال له عمرو الرومي فسألت الرشيد عن الرؤيا فقال
قال المهدي رأيت في منامي كأني دفعت الى موسى قضيبا والى هرون قضيبا فاما قضيب

موسى فاورق اعلاه قليلا واما قضيب هرون فاورق من اوله الى اخره فقص الرؤيا على الحكم
بن اسحق الصيمري وكان يعبرها فقال يملكان جميعا فاما موسى فتقل ايامه واما هرون
فيبلغ اخر ما عاش خليفة ويكون ايامه احسن الايام ودهره احسن الدهور قال عمرو الرومي
فلما افضت الخلافة الى هرون الرشيد زوج ابنته حمدونة من جعفر بن موسى الهادي وفاطمة
من اسمعيل بن موسى ووفا له بكلما وعد به وحدث عبد الله بن الضحاك عن الهيثم بن عدي
قال وهب المهدي لموسى الهادي سيف عمرو بن معدي كرب الصمصامة فدعى به موسى بعد
ما ولي الخلافة فوضعه بين يديه ودعى بمكتل دنانير وقال لحاجبه ايذن للشعراء فلما دخلوا امرهم
ان يقولوا في السيف فبدرهم ابن يامين البصري فقال حاز صمصامة الزبيدي عمرو من جميع الانام موسى
الامين سيف عمرو وقد كان فيما سمعنا خير ما اغمدت عليه الجفون اوقدت فوقه الصواعق
نارا ثم شابت فيه الرعاف المنون واذا ما شهرته بهر الشمس ضياء فلم يكد يستبين وكان الفرند
والجوهر الجاري في صفحتيه ماء معين ما يبالي اذا الضريبة حانت اشمال سطت به ام يمين
وهي ابيات فقال الهادي ذلك السيف والمكتل فخذهما ففرق المكتل على الشعراء وقال دخلتم
معي وحرمتم من اجلي وفي السيف عوض ثم بعث اليه الهادي فاشترى منه السيف بخمسين الفا
وللهادي اخبار حسان وان كانت ايامه قد قصرت قد اتينا على ذكرها في كتابنا اخبار الزمان و
الاوسط وبالله التوفيق خلافة هرون الرشيد وبويع هرون الرشيد يوم الجمعة صبيحة
الليلة التي مات فيها الهادي بمدينة السلام وذلك لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ربيع الاول
سنة سبعين ومائة ومات بطوس بقرية يقال لها سناباد يوم السبت لاربع خلون من جمادي
الاخرة سنة ثلث وتسعين ومائة فكانت ولايته ثلاثا وعشرين سنة وستة اشهر وقيل ثلاثا
وعشرين سنة وشهرين وولي الخلافة وهو ابن احدى وعشرين سنة وشهرين ومات وهو ابن
اربع واربعين سنة واربعة اشهر جمل من اخباره وسيره ولما افضت الخلافة الى
الرشيد دعا يحيى بن خالد فقال له يا ابت انت اجلستني في هذا المجلس ببركتك ويمنك وحسن
تدبيرك وقد قلدتك الامر ودفع خاتمه اليه ففي ذلك يقول الموصلي الم تر ان الشمس كانت سقيمة
فلما ولي هرون اشرق نورها بيمن امين الله هرون ذو الندى فهرون واليها ويحيى وزيرها
وماتت ريطة بنت ابي العباس السفاح لتسع خلت من ايام الرشيد وقيل في اخر ايام المهدي
والرشيد في سنة ثلث وسبعين ومائة ومشى الرشيد امام جنازتها وكانت غلة الخيزران
مائة الف الف وستين الف درهم وفيها مات محمد بن سليمن وقبض الرشيد امواله بالبصرة
وغيرها وكان مبلغها نيفا وخمسين الف الف درهم سوى الضياع والدور والمستغلات وكان

محمد بن سليمن يغل كل يوم مائة الف درهم وحكي ان محمد بن سليمان ركب يوما بالبصرة يعرف
براس الكبش وسوار القاضي يسايره في جنازة ابنة له فاعترضه مجنون كان بالبصرة يعرف
براس الكبش وقال يا محمد امن العدل ان يكون غلتك في كل يوم الف الف درهم وانا اطلب نصف
درهم فلما انصرف محمد او سوار معه اعترضه راس الكبش فقال لقد كرم الله منصبك وشرف ابوتك
وحسن وجهك وعظم قدرك وارجو ان يكون ذلك الخير زينك الله به ولين يجمع الله لك الدنيا
فدنا منه سوار فقال يا خبيث ما كان هذا قولك في البداة قال سالتك بحق الله وبحق الامير
الا ما اخبرتني في اي سورة هذه الاية فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون
قال في براءة قال صدقت فجزاك الله ورسوله منك فضحك محمد بن سليمن حتى كاد يسقط عن
دابته ولما بنى محمد بن سليمن قصره بالبصرة على بعض الانهار ودخل اليه عبد الصمد بن شبيب
بن شيبة قال له محمد كيف ترى بنائي قال بنيت اجل بناء واطيب فناء واوسع فضاء وابوا هو
على احسن ما يكون بين صرادي وجنان وضياء فقال محمد بنا كلامك احسن من بنائنا وقيل
ان صاحب الكلام والباني للقصر هو عيسى بن جعفر على ما حدث به محمد بن زكرياء الغلابي
عن الفضل بن عبد الرحمن بن شبيب بن شيبة وفي هذا القصر يقول ابن ابي عيينة زر وادي القصر
نعم القصر والوادي لابد من زوره من غير ميعاد زره فليس له شبه يقاربه من منزل حاضر
ان شئت او باد ترقى قراقيره والعيس واقفة والضب والنون والملاح والحادي وفي سنة
خمس وسبعين ومائة مات الليث بن سعد المصري اليمني ويكنى ابا الحارث وهو ابن اثنين
وثمانين سنة وقد كان حج سنة ثلث وعشرة ومائة وسمع من نافع وفي سنة خمس وسبعين
ومائة مات شريك بن عبد الله بن سنان النخعي القاضي وكان يكنى ابا عبد الله وهو ابن اثنين
وثمانين سنة وكان مولده ببخارى وليس بشريك بن عبد الله بن ابي نمر الليثي لان ابن ابي نمر مات
في سنة اربعين ومائة وانما ذكرنا ذلك لانهما يتناسبان في الاباء والامهات وبينهما تسع
وثلثون سنة وكان شريك بن عبد الله النخعي تولى القضاء بالكوفة ايام المهدي ثم عزله موسى
الهادي وكان شريك مع فهمه وعلمه ذكيا فطنا وكان جرى بينه وبين مصعب بن عبد
الله كلام بحضرة المهدي فقال له مصعب انت تبغض ابا بكر وعمر قال والله ما ابغض
جدك وهو دونهما وذكر معوية عند شريك بالحلم فقال ليس بحليم من سفه الحق وقاتل
علي بن ابي طالب وشم من شريك رايحة النبيذ فقال له اصحاب الحديث لو كانت هذه الرايحة
منا لاستحينا فقال لانكم اهل الريبة ومات في ايام الرشيد ابو عبد الله مالك بن انس
بن عامر الاصبحي وهو ابن تسعين سنة وحمل به ثلث سنين وذلك في ربيع الاول وقيل

الله صلى الله عليه بن ابي ذويب على ما ذكرنا من التنازع في وفات بن ابي ذويت وذكر الواقدي
انه ما لكا كان ياتي المسجد ويشهد الصلوة والجمع والجنايز ويعود المرضى ويقضي الحقوق
ثم ترك ذلك كله ثم قيل له فيه فقال ليس كل انسان يقدر ان يتكلم بعذره وسعي به الى
جعفر بن سليمن وقيل انه لا يرى ايمان بيعتكم شيئا فضربه بالسياط ومد لذلك حتى انخلع
كتفاه وفي السنة التي مات فيها مالك وكانت وفاة حماد بن زيد وهي سنه تسع وسبعين و
مائة وفي سنة احدى وستين ومائة مات عبد الله بن المبارك المروزي الفقيه بهيت عند
منصرفه من طرسوس وفي سنة اثنين وثمانين مات ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم القاضي
وهو ابن تسع وستين سنة وهو رجل من الانصار وولي القضا سنة ست وتسعين و
مائة في ايام خروج الهادي لجرجان واقام على القضاء الى ان مات سنة خمسة عشر سنة
وقد كانت ام جعفر كتبت مسيله الى ابي يوسف تستفتيه فيها فافتاها
بما وافق مرادها على حسبما اوجبه العلم عنده واداه اجتهاده اليه فبعثت اليه بحق فضه
فيه حقاق فضه في كل حق لون من الطيب وجام ذهب فيه دراهم وجام فضة فيه دنانير
وغلمان وتخوت من ثياب وحمار وبغال فقال له بعض من حضره قال رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم من اهديت له هدية فجلساوه شركاوه فيه فقال ابو يوسف تاولت
الخبر على ظاهره والاستحسان قد منع من امضاء ذلك اذ كان هدايا الناس التمر واللبن لا في
هذا الوقت وهدايا الناس اليوم العين والورق وغيره وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
والله ذو الفضل العظيم وذكر الفضل بن الربيع قال صار ابي عبد الله بن مصعب ثابت بن
عبد الله بن الزبير فقال ان موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي قد ارادني على البيعه
له وجمع الرشيد بينهما فقال الزبيري لموسى سعيتم علينا واردتم نقض دولتنا والتفت
الى موسى وقال لموسى من انتم فغلب الرشيد الضحك حتى رفع راسه الى السقف حتى لا يظهر
منه ثم قال لموسى يا امير المؤمنين هذا الذي ترك المشنع على خرج والله مع اخي محمد ابن عبد
الله بن الحسن بن الحسين بن علي على جدك المنصور وهو القايل من ابيات وهي هذه قوموا
ببيعتكم ننهض بطاعتنا ان الخلافة فيكم يا بني حسن في شعر طويل وليس معاتبه يا امير المؤمنين
حبا لك ولا مراعات لدولتك ولكن بغضنا لنا جميعا اهل البيت ولو وجد من ينتصر به
علينا جميعا كان معه وقد قال باطلا واني مستحلفه فان حلف اني قلت ذلك فدمي
حلال لامير المؤمنين فقال الرشيد احلف له يا عبد الله فلما اراده موسى على اليمين تلكا و
امتنع فقال له الفضل لم يمتنع وقد زعمت انفا انه قال لك ما ذكرته قال عبد الله فانا

احلف له فاموسى قل تقلدت الحول والقول دون حول الله وقوته الى حولي وقوتي ان لم يكن ما
حكيته فحلف له وقال موسى الله اكبر حدثني ابي عن جدي عن ابيه عن جده علي عن رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم انه قال ما حلف احد بهذا اليمين وهو كاذب الا عجل الله له العقوبه قبل
ثلث والله ما كذبت ولا كذبت وها انا يا امير المؤمنين بين يديك وفي قبضتك فتقدم
التوكيل فان مضت ثلثه ايام ولم يحدث على عبد الله بن مصعب حادث فدمي لامير المؤمنين
حلال فقال الرشيد للفضل خذ بيد موسى فليكن عندك حتى انظر في امره قال الفضل فوالله
ما صليت العصر من ذلك اليوم حتى سمعت الصراخ من دار عبد الله بن مصعب فامرت من يتعرف
خبره فعرفت انه قد اصابه الجذام وقد تورم واسود فصرت اليه فوالله ما كدت اعرفه لانه صار
كالزق العظيم ثم اسود حتى صار كالفحم فصرت الى الرشيد فعرفته خبره فما انقضى كلامه حتى اتى
خبر وفاته فبادرت بالخروج وامرت بتعجيل امره والفراغ وتركت الصلوة عليه فلما دلوه في
حفرته لم يستقر فيها حتى انخسفت به وخرجت منه رايحة مفرطه النتن رايت احمال شوك في
الطريق فقلت علي بذلك الشوك فاتيت به فطرحت على موضع قبره فطرح في ذلك الوهدة فما
استقر حتى انخسف ثانيه فقلت علي بالواح ساج فطرحت على موضع قبره وطرح التراب عليها و
انصرفت الى الرشيد فعرفته الخبر فاكثر التعجب من ذلك وامرني بتخليه موسى بن عبد الله وان اعطيه
الف دينار واحضر الرشيد فقال له لم عدلت عن اليمين المتعارفة بين الناس قال لانا روينا
عن جدنا علي عليه السلم انه قال من حلف بيمين مجد الله فيها استحيا الله من تعجيل عقوبته وما
من احد حلف بيمين كاذبه نازع الله فيها حوله وقوته الا عجل الله له العقوبه قبل ثلث وقيل
ان صاحب هذا الخبر هو يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي اخو موسى بن عبد الله عليهم السلم
وكان يحيى صار الى الديلم مستجيرا فباعه صاحب الديلم من عامل الرشيد بمائة الف درهم
فقتل وقد روي عن علي حسب تباين النقل وطرق الروايه في ذلك في كتب الانسان والتواريخ ان
يحيى القي في بركة فيها سباع قد جوعت فامسكت عن اكله ولاذت بناحيته وهابت الدنو منه
فبني عليه ركن بالجص والحجر وهو حي وقد كان محمد بن جعفر بن يحيى بن عبد الله بن الحسين بن
الحسن بن علي عليهم السلم صار الى مصر فطلب فدخل المغرب واتصل ببلاد تاهرت السفلى فاجتمع
اليه خلق من الناس فظهر فيهم بعدل وحسن استقامة فمات هنالك مسموما وقد اتينا على
كيفية خبره وما كان من امره في كتاب حدايق الاذهان في اخبار اهل البيت الذين هم اهل بيت
النبي صلى الله عليه واله وسلم وتفرقهم في البلدان وفي سنة ثمان وثمانين ومائة حج
الرشيد وهي اخر حجة حجها فذكر عن ابي بكر بن عباس وكان ممن غلبه اهل العلم انه قال وقد اجتاز

الرشيد بالكوفة في حال منصرفه من هذه الحجة لا يعود الى هذا الطريق خليفة من بني العباس
بعده ابدا وقيل له اضربا من الغيب قال نعم قيل وحي قال نعم قال اليك قال لا الى محمد صلى
الله عليه واله وسلم وكذلك خبر عنه عليه السلم المقتول في هذا الموضع الذي قتل فيه
علي بالكوفة رضي الله عنه وفي سنة تسع وثمانين ومائة وذلك في ايام الرشيد مات علي بن
حمزة الكسائي صاحب القراءة وكان شخص مع الرشيد الى الري فمات بها وكذلك محمد بن الحسن
الشيباني القاضي ويكنى ابا عبد الله ودفن بالري وهو مع الرشيد ونظيره من وفات محمد
بن الحسن الرؤيا كان راها في نومه وفي هذه السنه كانت وفاة يحيى بن خالد بن برمك وفي
سنة ثمان وثمانين ومائة كان سخط الرشيد على عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن
العباس بن عبد المطلب فحدث بموت بن المزرع عن الرياشي قال سمعت الاصمعي قال كنت
عند الرشيد واتي بعبد الملك بن صالح يرفل في قيوده فلما نظر اليه قال هيه يا عبد الملك
كاني انظر اليك وشؤبوبها قد همع والى عارضها قد لمع وكاني بالوعيد قد اقلع عن براجم
بلا معاصم ورؤس بلا غلاصم مهلا مهلا يا بني هاشم فبي والله سهل لكم الوعر وصفا لكم
الكدر والقت اليكم الامور اثنا ازمتها فخذوا حذر كم قبل حلول داهيه خبوط باليد و
الرجل فقال له عبد الملك افرادا اتكلم ام توأما فقال بل توأما قال فاتق الله يا امير المؤمنين
فيما ولاك وراقبه في رعاياك التي استرعاك فقد سهلت لك والله الوعود وجمعت على خوفك
ورجائك الصدور وكنت كما قال اخو بني جعفر بن كلاب ومقام ضيق فرجته بلسان او بيان
او جدل لو يقوم الفيل او قام له ذل عن مثل مقام او رجل قال فاراد يحيى بن خالد البرمكي
ان يضع من مقام عبد الملك عند الرشيد فقال له يا عبد الملك بلغني انك حقود فقال
اصلح الله الوزير ان يكن الحقد هو بقاء الخير والشر عندي انهما الباقيان في قلبي فالتفت الى
الرشيد الى الاصمعي فوالله ما احتج احد للحقد بمثل ما احتج به عبد الملك ثم امر به فرد
الى محبسه ثم التفت الى الاصمعي فقال يا اصمعي لقد نظرت الى موضع السيف في عنقه مرارا
يمنعني من ذلك ابقاؤه على قومه في مثله حدث يوسف بن ابراهيم بن المهدي قال حدثني
سليمن الخادم الخراساني مولى الرشيد انه كان واقفا على راس الرشيد بالحيرة وهو ببغداد
اذ دخل عليه عون العبادي وكان صاحب الحيرة في يده صحفه فيها سمكة منعوته السمن
فوضعها بين يديه ومعه محبس قد اتخذها فحاول الرشيد اكل شي منه فمنعه جبريل بن بختيشوع
واشار جبريل الى صاحب المائده ان يشيلها عن المائده ويعزلها له ففطن الرشيد فلما رفعت
المائده وغسل الرشيد يده وانجاجبريل امرني الرشيد بان الحقه وانظر ايكسه في منزله وهو

ياكل فارجع اليه بخبره ففعلت ما امرني به واحسب ان امري لم يخف على جبريل فيما تبينت من
تحرزه وانه صار الى موضع من دار عون ودعا بالطعام فاحضر واتيه السمكة ودعا باقداح ثلث
فجعل في واحد منها قطعة من السمك وصب عليها خمرا من خمر طرناباد وهي قريه من بين الكوفه
والقادسيه ذات كروم واشجار ونخل ورياض تخرقها الانهار من كل العقاب من القراة شرابها
موصوف بالجوده كوصف العطوبل فصبه على السمكة وقال هذا اكل جبريل وجعل في قدح اخر
قطعه وصب عليها ماء ثلج شديد البرد وقال هذا اكل امير المؤمنين اعزه الله ان لم يخلط السمك
بغيره وجعل في القدح الثالث قطعا من اللحم من الوان مختلفه من شوي وحلوي ومن بوارد
وبقول ومن ساير ما قدم اليه من الالوان من كل واحد منها جزءا يسيرا مثل اللقمه واللقمتين
وصب عليها ماء ثلج وقال احفظ هذا الى ان ينتبه امير المؤمنين اعزه الله ثم اقبل جبريل على السمكة
فاكل منها حتى تضلع وكان كلما اعطش دعا بقدح من الخمر الصرف ثم شربه ثم نام فلما انتبه الرشيد
من نومه سالني عما عندي من خبر جبريل وهل اكل من السمك شيئا او لم ياكل فاخبرته الخبر فامر
باحضار الاقداح الثلثه فوجد ما في القدح الاول وهو الذي ذكر جبريل انه اكله وصب عليه
الخمر الصرف وقد تفتت واماع واختلط فوجد ما في القدح الثاني الذي قال جبريل هذا اكل
امير المؤمنين وصب عليه بالماء الثلج قد ربا وصار على النصف مما كان ونظر الى القدح الثالث
الذي قال جبريل وهذا اكل امير المؤمنين ان خلط السمك بغيره قد تغيرت رايحته وحدثت
له سهوكه حتى كاد الرشيد ان يتقيا حين قرب منه فامرني بحمسة الاف دينار الى جبريل وقال
من يلومني على محبة هذا الرجل الذي يدبرني بهذا التدبير فاوصلت اليه المال وذكر عبد الله
بن مالك الخزاعي وكان على دار الرشيد وشرطته قال اتاني رسول الرشيد في وقت ما جاءني قط
فانتزعني من موضعي ومنعني من تغيير ثيابي فراعني ذلك فلما صرت الى الدار سبقني الخادم
وعرف الرشيد خبري فاذن لي في الدخول فدخلت فوجدته قاعدا على فراشه فسلمت فسكت ساعه
فطار عقلي وتضاعف الجزع ثم قال لي يا عبد الله لم طلبتك في هذا الوقت قلت لا والله يا امير
المؤمنين قال اني رايت الساعة في منامي كان حبشيا قد اتاني ومعه حربه فقال ان خليت عن موسى
الساعه والا نحرتك في هذه الحربه فاذهب وحل عنه فقلت يا امير المؤمنين اطلق موسى بن جعفر
ثلثا قال نعم امض الساعة حتى تطلق موسى بن جعفر واعطيه ثلثين الف درهم وقل له ان احببت
المقام قبلنا فلك عندي ما تحب وان احببت المضي الى المدينه فالاذن في ذلك اليك قال
فمضيت الى الحبس لاخرجه فلما راني موسى وثب الي قايما وقال اظن انك قد امرت فيه بمكروه فقلت
لا تخف قد امرني امير المؤمنين باطلاقك وان ادفع اليك ثلثين الف درهم وهو يقول ان احببت

المقام قبلنا فلك ما تحب وان احببت المضى الى المدينه فاذن فى ذلك اليك قال فمضت واعطيته
ثلثين الف درهم وخليت سبيله وقلت له لقد رايت من امرك عجبا قال فانى اخبرك بينما انا نايم
اذا اتانى النبى صلى الله عليه واله وسلم وقال موسى حبست مظلوما فقل هذه الكلمات فانك
لا تبت هذه الليله فى الحبس فقلت بابى وامى ما اقول قال قل يا سامع كل صوت ويا سابق الفوت
ويا كاسى العظام لحما ومنشرها بعد الموت اسئلك باسمائك الحسنى وباسمك الاعظم الاكبر
المخزون المكنون الذى لم يطلع عليه احد من المخلوقين يا حليما ذا اناه لا يقوى على اناته يا ذا
المعروف الذى لم يطلع عليه احد ولا يحصى عددا افرج عنى فكان ما ترى وذكر حماد بن اسحق بن
ابرهيم الموصلى قال قال ابرهيم حججت مع الرشيد فبينما نحن فى الطريق وقد انفردت اسير وحدى
وانا على دابتى حملتنى عيناى فسلكت فى الدابه غير الطريق فانتهيت وانا على غير الجاده فاشتد بى
الحر وعطشت عطشا شديدا فارتفع لى خبا فقصدته فاذا بقبة وتحتها بئر ماء بقرب مزرعة و
ذلك بين مكة والمدينه ولم ار انيسا فاذا انا باسود نايم فاحس بى وفتح عيناه وكانهما اجانتى
دم فاستوى جالسا وعطشا اذا هو عظيم الصوره فقلت له يا اسود اسقنى من هذا الماء فحكا
وقال ان كنت عطشا فانزل واشرب وكان تحتى برذون خبيث نفور فخشيت ان انزل عنه
فيفر عنى فضربت راس البرذون وما يعنى الغناء قط الا فى ذلك اليوم وذلك انى رفعت عقيرتى
وانا اغنى شعرا كفنونى ان مت فى درع اروى واسقوا الى من بئر عروة ماء فلها مر بى بجيب اجاج
ومضيف بالقصر قصر قباء فرفع الاسود راسه وقال انما احبا ليك ان اسقيك ماء وحده
او ماء وسويق قلت الماء والسويق واخرج قعبا له فصب السويق فى القدح فسقانى واقبل يضرب
بيده على راسه ويقول واخو صدراه وانا اراه اللهب فى فواه يا مولاى زدنى وانا ازيد وشربت
السويق ثم قال يا مولاى ان بينك وبين الطريق ايلا ولست اشك انك تعطش ولكن اسلى قربتى
هذه فاحملها قدامك وقلت افعل فلا قربته وسار قدامى وهو يحجل فى مشيته غير خارج عن
الايقاع فاذا اسكت لاستريح اقبل على فقال يا مولاى عطشت فاعناه الصبا لحان او فقنى
على الجاده ثم قال لى سر دعاك الله ولا سلبك ما كساك من هذا النغم بكلام بحتى معناه هذا
الدعا فلحقت بالقافله واكثرهم قد فقدنى وقد بث النجب والخيل فى الجر وهم يطلبوننى فرحين
راونى فتيته فقصصت عليه الامر فقال على بالاسود فما كان الا هنيه حتى مثل بين يدى فقال
له ويلك ما حوصدرك فقال يا مولاى ميمونه قال ومن ميمونه قال حبشيه وقال ومن حبشيه
قال بنت بلال يا مولاى فامر من تفهيمه فاذا الاسود عند النبى جعفر الطيار واذا اسود الله
يهوى بها القوم من ولد الحسن بن على فامر الرشيد بابتياعها له فابوا موالهما ان يقبلوا لها ثمنا

ووهبوا لها للرشيد فاشترى الاسود واعتقهما وزوجهما منه ووهب له من ماله الى المدينه حد
نقبين وثلثمائة دينارا ودخل ابن السماك على الرشيد يوما وبين يديه حمامه تلتقط حبا فقال له
صفها وارجز فقال كانما تنظر من ياقوتتين وتلتقط بدرتين وتطا على عقيقتين وانشدونا العظم
هتفت ها تفه ادبها الف بين ذات طوق مثل عطف النون افق الطرفين وتريها ناظرة تحولتين
ياقوتتين ترجع الانفاس من نقبين كاللولوتين وتراها مثل البساس لها قادمتين ولها الجناح
كالصدغين من عرعرتين ولها ساقان حمراوين مثل الوردتين تحيب فوق جناحها الجاسوسيتين
وهى طاوسية اللون بناوا المنكبين تحتخل من خلال الايك صافى الكتفين فقد الفا فناحت من
تباريح وبين فهى تبكيه بلا دمع جمود المقلتين وهى لا تقنع عيناه كما تقنع عين ودخل معن بن
زائدة على الرشيد وقد كان وجد عليه فمشى فقارب الخطو فقال له هرون كبرت والله يا معن قال فى
طاعتك يا امير المؤمنين قال وان فيك على ذلك بقيه قال هى لك يا امير المؤمنين قال وانك لجلد
قال اعدائك يا امير المؤمنين فرضى عنه وولاه قال وعرض كلامه هذا على عبد الرحمن بن زيد زاهد
البصره فقال ويح هذا ما ترك لربه شيئا وقال الرشيد يوما لمعن بن زايده انى قد اعددتك لامر كبير
فقال يا امير المؤمنين ان الله قد اعد لك منى معقودا بنصيحتك ويدا مبسوطه بطاعتك و
سيفا مشحوذا على اعدائك فاذا شئت فقل وقيل ان هذا الكلام من جواب يزيد بن يزيد وقال
الكسائى دخلت على الرشيد فلما قضيت حق التسليم والدعا وثبت للقيام فقال اقعد فلم ازل
عنده حتى خف عامته ومن كان فى مجلسه ولم يبق الا خاصته فقال لى يا على لا تحب ان ترى محمدا
وعبد الله قلت ما اشوقنى اليهما يا امير المؤمنين واسرنى بمعاينة نعم الله على امير المؤمنين فيهما
فامر باحضاره فلم البث ان اقبلا كوكبى افق دبيهما هدو ووقار وقد غضا ابصارهما وقاربا خطوهما
حتى وقفا على باب المجلس وسلما على ابيهما بالخلافه ودعوا له باحسن الدعاء فامرهما بالدنو منه
فصير محمدا عن يمينه وعبد الله عن يساره ثم امرنى ان استقريهما واسئلهما ففعلت فما سالتهما
عن شى الا احسنا الجواب فيه والخروج منه فنوه بذلك الرشيد حتى تبينته فيه ثم قال يا على
كيف ترى مذهبهما وجوابهما فقلت يا امير المؤمنين كما قال الشاعر ارى قمرى مجد وفرعى خلافة
يزينهما عرق كريم ومحتد يا امير المؤمنين هما فرع زكا اصله وطاب مغرسه وتمكنت فى الثرى
عروقه وعذبت مشاربه ابوهما اعز نافع الامر واسع العلم عظيم الحلم يحكما بحكمه ويستضيان
بنوره وينطقان بلسانه ويتقلبان فى سعادته فامتع الله امير المؤمنين والمسلمين جميع الامة ببقائه
وبقائهما فما رايت احدا من اولاد الخلفا واغصان هذه الشجرة المباركة اذرب السنا ولا احسن الفاظا
ولا اشد اقتدارا على تادى ما حفظا منهما ودعوت لهما دعاء كثيرا وامن الرشيد على دعاى ثم

ضمهما اليه وجمع يديه عليهما فلم يبسطهما حتى رايت الدموع تنحدر على صدره ثم امرهما بالخروج
فلما خرجا اقبل على وقال كانت بينهما لو قد جم القضاء ونزلت مقادير السما وبلغ الكتاب اجله قد
تشتت كلمتهما واختلفا امرهما وظهر تعاديهما ثم لم يبرح ذلك بهما حتى تسفك الدماء وتقتل
القتلى وتهتك ستور النساء ويتمنى كثير من الاحيا انهم فى اعداد الموتى قلت ان يكون ذلك يا امير
المؤمنين لامر روى فى اصل مولدهما او لاثر وقع لامير المؤمنين فى مولدهما فقال لا والله الا باثر
واجب حملته العلماء عن الاوصياء عن الانبياء وقال الاحمر النحوى بعث الى الرشيد لتاديب ولده
محمد الامين فلما دخلت عليه قال يا احمر ان امير المؤمنين قد دفع اليك مهجة نفسه وثمرة قلبه فصير
يدك عليه مبسوطه وطاعتك عليه واجبه فكن له بحيث وضعك امير المؤمنين اقرئه القران
وعرفه الاثار وروه الاشعار وعلمه السنن وبصره مواقع الكلام وامنعه الضحك الا فى اوقاته
وخذه بتعظيم مشايخ بنى هاشم اذا دخلوا عليه وارفع مجالس القواد اذا حضروا مجلسه ولا تمرن
بك ساعة الا وانت تغتنم فيها فائده تفيده اياها من غير ان تخرق به فتميت ذهنه ولا تمعن
فى مسامحته فيستحلى الفراغ ويالفه وقومه ما استطعت بالقرب والملاينه فان اباهما فعليك
بالشده والغلظة ويقال ان العمانى الشاعر قام بحضرة الرشيد ولم يزل يقرظ محمدا ويحضه على
تجديد العهد له فلما فرغ من كلامه قال ابشر يا عمانى بولاية العهد له فقال اى والله يا امير المؤمنين
سرور الجدب بالغيث والمراة والبرود بالولد والمريض المدنف بالبر لانه يبخ وجده وحامى مجده
وشبيه جده قال فما تقول فى عبد الله قال مرعى ولا كالسعدان فتبسم الرشيد وقال قاتله الله
ما اعرفه بمواضع الرغبة اما والله اذن لابى لاعرف فى عبد الله حزم المنصور ونسك المهدى وفى
حز نفس الهادى والله لو شاء ان انسبه الرابعه لنسبته اليها قال الاصمعى بين ما اساء الرشيد ذات
ليلة اذ رايته قد قلق قلقا شديدا وكان يقعد مره ويضطجع مره ويبكى اخرى ثم انشا يقول
قلد امور عباد الله ذا ثقه موحد الراى لا نكس ولا برم واترك مقالة اقوام ذوى خطل لا يفقهون
اذا ما معشر فهموا فلما سمعت منه ذلك علمت انه يريد امرا عظيما ثم قال لمروان الخادم على
بيحيى فما لبث ان اتاه فقال يا ابا الفضل ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم مات من غير
وصية والاسلام جذع والايمان جديد وكلمة العرب مجتمعه قد امنها الله بعد الخوف واعزها
بعد الذل فما لبث ان ارتدت عامة العرب على ابى بكر وكان من خبره ما قد علمت وان ابى بكر صير
الامر الى عمر فسلمت الامه لمرو رضيت بخلافته ثم صيرها عمر شورى فكان بعده ما قد بلغك
من الفتن حتى صارت الى غير اهلها وقد عنيت بتصحيح هذا العهد وتصييره الى من ارضى سيرته
واحمد طريقته واثق بحسن سياسته وامن ضعفه ووهنه وهو عبد الله وبنو هاشم مايلون

الى محمد باهوائهم وفيه ما فيه من الانقياد لهواه والتصرف مع طريقه والتبذير لما حوته يده و
مشاركة النساء والاماء فى رايه وعبد الله المرضى الطريقة الاصيل الراى الموثوق به فى الامر
العظيم فان ملت الى عبد الله اسخطت بنى هاشم وان افردت محمدا بالامر لم امن تخليطه على الرعيه
فاشر على فى هذا الامر برايك مشوره يعم فضلها ونفعها فانك بحمد الله مبارك الراى لطيف النظر
فقال يا امير المؤمنين ان كل زلة مستقاله وكل راى يتلافى خلا هذا العهد فان الخطا فيه غير مامون
والزله فيه لا تستدرك وللمناظرة فيه مجلس غير هذا فعلم الرشيد انه يريد الخلوه فامرنى بالتنحى فقمت
فقعدت ناحيه بحيث اسمع كلامهما فما زالا فى مناجات ومناظرة طويلة حتى مضى الليل وافترقا
على ان عقدا الامر لعبد الله من محمد ودخلت ام جعفر على الرشيد وقالت ما انصفت ابنك محمدا
حيث وليته العراق واعريته من العدد والقواد وصيرت ذلك الى عبد الله دونه فقال لها وما
انت وتمييز الاعمال واختيار الرجال انى وليت ابنك السلم وعبد الله الحرب وصاحب الحرب احوج الى
الرجال من المسالم مع هذا فانا نتخوف على ابنك عبد الله ولا نتخوف عبد الله على ابنك وفى سنة ست
وثمانين ومائة خرج الرشيد حاجا ومعه ولياعهده الامين والمامون وكتب الشرطين بينهما و
علقهما فى الكعبه وحكى عن ابرهيم الحجبى ان الكتاب لما رفع ليعلق بالكعبة وقع فقلت فى نفسى
وقع قبل ان يرتفع ان هذا الامر سريع انتقاضه قبل تمامه وحكى عن سعيد بن عامر البصرى قال
حججت فى هذه السنة وقد استعظم الناس امر الشرط والايمان فى الكعبة فرايت رجلا من هذيل
يقوده لغيره وهو يقول وبيعه قد نكث ايمانها وفتنه قد سعرت نيرانها فقلت له ويحك ما
تقول قال اقول ان السيوف تسل والفتنه تشفع والتنازع فى الملك سيظهر قلت وكيف ترى
ذلك قال اما ترى البعير واقفا والرجلان يتنازعان والغراب ان وقد وقعا على الدم والنطع
والله لا يكون اخر هذا الامر الا محاربة وشرا ويروى ان الامين لما حلفه الرشيد بما حلف لدواراد
الخروج من الكعبه رده جعفر بن يحيى وقال له فان غدرت باخيك خذلك الله حتى فعل ذلك
ثلثا كلها يحلف له وبهذا السبب اضطغنت ام جعفر على جعفر بن يحيى فكانت احد من حرض الرشيد
على امره وبعثته على ما نزل به وفى سنة سبعة وثمانون ومائة بايع الرشيد
لابنه القاسم بولاية العهد بعد المامون فاذا افضت الخلافة الى المامون كان امره اليه ان شاء الله
ان يقره اقره وان شاء ان يخلعه خلعه وفى هذه السنة وهى سنة سبع وثمانون ومائة توفى
الفضيل بن عياض ويكنى ابا على وكان مولده بخراسان وقدم الكوفة وسمع من منصور وابن المعتمر
وغيره ثم تعبد وانتقل الى مكة فاقام بها الى ان مات وحدث سفيان بن عيينه قال دعانا
الرشيد فدخلنا عليه ودخل الفضيل جزنا مقنعا راسه بردائه فقال يا سفيان ايهما امير

المؤمنين فقلت هذا واومات الى الرشيد فقال انت يا حسن الوجه الذى امير هذه الامة وبيدك
وعنقك لقد تقلدت امرا عظيما فبكى الرشيد ثم امر لكل رجل منا ببدرة فكل قبلها الا
الفضيل فقال له الرشيد يا ابا على ان لم تستحلها فاعطها اذا دين وشبع جايعا واكس عاريا
فاستعفاه منها فلما خرجنا قلت له يا ابا على اخطات الا اخذتها وصرفتها فى ابواب البر فاخذ بلحيتى
ثم قال يا ابا محمد انت فقيه البلد وتغلط مثل هذا الغلط لو طابت لاوليك لطابت لى وقبض موسى
بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب ببغداد مسموما لخمس عشرة سنة خلت من
ملك الرشيد سنة ست وثمانين ومائة وهو ابن اربع وخمسين سنة وقد ذكرنا فى رسالة البيان
فى اسما الائمه عند القطيعة من الشيعة اسماوهم واسما امهاتهم ومواضع قبورهم ومقادير اعمارهم
وكم عاش كل واحد منهم مع ابيه ومن ادرك من اجداده عليهم السلم ولكلثوم العتابى فى الرشيد
من ابيات امام له كفت تضم بنانها اصدين ممنوعا من البر عودها وعين محيط بالبرية طرفها سوا
عليه قربها وبعيدها واسمع بعضا انا بيت مناجيا لبه فى الحشا مستودعات بكيدها حدثنى موت
ابن المزوع قال حدثنى خالى عمرو بن الجاحظ قال كان كلثوم العتابى يضع من قدر ابى نواس فقال له راويه
ابى نواس وهو الذى يقول اذا نحن اثنينا عليك بصالح فانت الذى نثنى وفوق الذى نثنى وان جرت
الالفاظ منا بمدحه لغيرك انسانا فانت الذى نعنى فقال العتابى هذا سرقة قال ممن قال من ابى
الهذيل الجمحى حيث يقول اذا قال بعضهم نعم الفتى فابن المغيرة ذاك النعم عقم النسا فلا يجيبن
مثله ان النسا بمثله عقما قال لقد احسن فى قوله فتمشت فى مفاصلهم كتمشى البرء فى السقم
قال سرقه ايضا قاله وممن قال من سوسه الفقعى حيث يقول اذا ما سكم حل عنها وكاها تصعد
فيها برءها وتصوبا وان خالطت منه الحشا خلت انه على ما لغا الايام لم يلق موصيا فقال قد
احسن فى قوله وما خلقت الا لبذل اكفهم واقدامهم الا لاعواد منبر قال وقد سرقه ايضا قال
ممن قال من مروان بن ابى حفصه حيث يقول وما خلقت الا لبذل اكفهم والسنهم الا لتحبير منطق
فوما يبارون الرياح سماحة ويوما لبذ الخاطب المتشدق قال فقد سكت الراويه ولو اتى لشعر
كله لقال له سرقه وحدث ابو العباس احمد بن يحيى بن ثعلب وقال كان ابو العتاهيه قد اكثر
مسالة الرشيد فى عتبه فوعده بتزويجها وانه يسال فى ذلك فان اجازت جهزها واعطاه مالا
عظيما ثم ان الرشيد سنح له شغل استمر به فحجب ابو العباس عن الوصول اليه فدفع الى مسرور الكبير
ثلث مراوح فدخل بها على الرشيد وهو يبتسم وكانت مجتمعه عنده فقرا على واحده منهن مكتوبا
ولقد تنسمت الرياح لحاجتى فاذا لها من راحتيك نسيما فقال احسن الخبيث واذا على الثانيه و
ربما استانست ثم اقول لا ان الذى ضمن النجاح كريما قال قد اجاد وعلى الثالثه اعلقت نفسى

من رجاك ماله عن بحيث اليك بى ووسيما فقال فاقلها الله ما احسن ما قال ثم دعا به و
قال ضمنت لك يا ابا العتاهيه وفى غد تقضى حاجتك ان شاء الله وبعث الى عتبه ان لى اليك
حاجة فانتظرينى الليله فى منزلك فاكبرت ذلك وعظمته وسارت اليه تستعفيه فحلف انه لا
يذكرها حاجته الا فى منزلها فلما كان الليل سار اليها ومعه جماعة من خواص لهم فقال لها لك
اذكر حاجتى او تضمنين بعضها فقالت انا امتك وامرك نافذ فى ما خلا امر ابى العتاهيه فانى
حلفت لابيك رضى الله بكل يمين يحلف بها بر وفاجر وبالمشى الى بيت الله الحرام حافية كلما
انقضت عنى حجة وجبت على اخرى لا اقتصر فيها على الكفاره وكلما افدت شيئا اتصدقت به
الا ما اصلى فيه وبكت بين يديه فرق لها ورحمها وانصرف عنها وغدا عليها ابو العتاهيه
فقال له الرشيد والله ما قصرت فى امرك ومسرور وحسين ورشيد وغيرهم شهود لى بذلك
وشرح له الخبر قال ابو العتاهيه فلما اخبرنى بذلك مكثت مليا لا ادرى ابن انا قايم قلت الان
يئست منها اذ ردتك وعلمت انها لا تجيب احدا بعدك فلبس ابو العتاهيه الصوف وقال فى
ذلك ابيات يقول قطعت منا حبايل الامال واحططت عن ظهر المطى رحال ووجدت برد
الياس بين جوانحى فغنيت عن حل وعن ترحال وذكر انه لما اتصل بالرشيد قول ابو العتاهيه
وهو هذا الان صبيا للخليفة صادق ومالى عن صبى الخليفة من عذر غضب الرشيد وقال
لم متانيت وامر بحبسه فدفعه الى سحاب صاحب عقوبته وكان فظا غليظا وقال ابو العتاهيه
سحاب لا تعجل عليه فليس ذا من رايه ما خلت هذا فى مخايل ذو برق سماته وكان من اشعاره فى
الحبس مكث انما انت رحمة وسلامة زادك الله غبطة وكرامة قيل لى قد رضيت عنى فمن لى
ان اراه على رضاك علامه فقال الرشيد لله ابوه لو رايته ما حبسته وانما حبست نفسى بحبسه
لانه كان غايبا عنى وامر لاصحابه ان يطلقوه وابو العتاهيه الذى يقول واع لذكر الموت ساعة
وقر ونعرض الدنيا فلهو وفلعب ونحن بنو الدنيا خلقنا لغيرها وما كنت منهله فهو شى عجب
وهو الذى يقول ايضا حتوفها رصد وعيشها رنق وكدرها يكدو وملكها دول وقال ايضا
المرء تاخو مدته كالثوب يبلى بعد جدته عجبا للمرء يضيع ما يحتاج اليه ليوم رقدته وقال ايضا
لا تامن الدنيا على غدرك كم غدرت قبل بامثالكا اجتمع الناس على ذمها وما ارى لهم منها
تاركا وقال ايضا شعرا انما انت مستعيرما سوف تردين والمعار يرد كيف يهوى امرء لذاذه
ايام عليه الانفاس فيها تعد وقال ايضا حوتك انفاس تعد وكلما مضى نفس منها انقضى به جزء
وقال ايضا ايا موت لم ارمك بدا اتيت بما تحيف ولا تحابى كانك قد هجمت على مشيى كما هجم
المشيب على شبابى وقال ايضا شعرا نسيت الموت فيما قد نسيت كانى لا ارى احدا يموت اليس

الموت غاية كل شىء فمالى لا اباد وما يفوت وقال ايضا وعضتك واحداث صمت وبكتك ساكنة
جفت وتكلمت عن اعظم تبلى وعن صور سبيت وقال ايضا واريد قبرك فى القبور ولست حى لم تمت
وقال ايضا ومشيد دارا ليسكن ظلها سكن القبور فداره لم تسكن وحدث اسحق بن ابرهيم الموصلى
قال بينما انا ذات ليلة عند الرشيد اغنيه اذ طرب لغناى وقال لا تبرح ولم ازل اغنيه حتى
نام فامسكت ووضعت العود فى حجرى وجلست مكانى فاذا شاب صبيح الوجه حسن القد عليه
مقطعات خز وهيئة جميلة فدخل وسلم وجلس فجعلت اتعجبه من دخوله فى ذلك الوقت الى ذلك
الموضع بغير استيذان ثم قلت فى نفسى عسى بعض ولد الرشيد ممن لا يعرفه ولم يره فضرب بيده
الى العود فاخذه ووضعه فى حجره وجسه فرايت انه حسن احسن خلق الله ثم اصلحه اصلاحا ما
ادرى ما هو ثم ضرب ضربا ما سمعت باذنى صوتا احسن منه ثم اندفع فغنا يقول الا عللانى
قبل ان يتفرقا وهاتا اسقيانى من شراب مرققا فقد كاد ضوء الصباح ان يفضح الدجى وكاد قميص
الليل ان يتمزقا ثم وضع العود فى حجره وقال يا عاض بظر امه اذا غنيت فغن هكذا ثم خرج فخرجت
على اثره فقلت للحاجب من الفتى الذى خرج الساعة فقال ما دخل احد ولا خرج احد فبقيت متعجب
ورجعت الى مجلسى وانتبه الرشيد فقال ما شانك فحدثته القصة فبقى متعجبا وقال لقد صادفت
شيطانا ثم قال اعد على الصوت فاعدته فطرب طربا شديدا وامر لى بجايزة فانصرفت وحدث
ابرهيم الموصلى قال جمع الرشيد ذات يوم المغنيات فلم يبق احد من الروساء الا حضر وكنت فيهم
وحضر معنا مسكين المدنى ويعرف بابى صدقة وكان يوقع بالقضيب مطبوعا حاذقا طيب العشرة
مليح النادرة فاقترح الرشيد وقد عمل فيه النبيذ صوتا فامر صاحب الستاره ابن جامع ان يغنيه
ففعل فلم يطرب عليه ثم فعل ذلك بجماعة ممن حضر فلم يحرك منهم احد فقال صاحب الستاره
لمسكين المدنى يامرك امير المؤمنين ان كنت تحسن هذا الصوت فغنه قال ابرهيم فاندفع فغناه
فامسكنا جميعا متعجبين من جراة مثله على الغنا وحضرتنا فى صوت قد قصرنا فيه من مراد الخليفة
قال ابرهيم فلما فرغ منه سمعت الرشيد يقول يا مسكين اعد فاعاده بقوة ونشاط فقال له
احسنت واجملت ورفع الستارة بيننا وبينه قال مسكين يا امير المؤمنين ان لهذا الصوت
خبرا قال وما هو قال كنت عبدا خياطا لبعض ال الزبير وكان لمولاى على ضريبة ادفعها كل يوم
درهمين فاذا دفعت اليه ضريبتى تصرفت فى حوايجى فخطت يوما قميصا لبعض الطالبين فدفع
الى درهمين وتغديت وسقانى اقداحا فخرجت وانا جذلان فلقيتنى سوداء على رقبتها جرة وهى
تغنى بهذا الصوت فاذهلنى عن كل مهم وانسانى كل حاجة فقلت بصاحب هذا القبر والمنبر الا
القيت على هذا الصوت فقالت وحق صاحب هذا القبر ولا المنبر لا القيته عليك الا بدرهمين

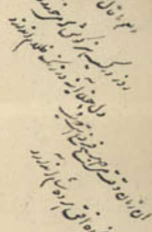
فاخرجت الدرهمين فدفعتهما اليها فانزلت الجرة عن عاتقها واندفعت فما زالت ترددها حتى كانه
مكتوب فى صدرى ثم انصرفت الى مولاى فقال لى هلم خراجك فقلت كان وكان فقال يا ابن الخنا
والطحين وضربنى وحلق لحيتى وراسى فبت اسوء خلق الله حالا ونسيت الصوت مما نالنى فلما اصبحت
غدوت نحو الموضع الذى لقيتها فيه وبقيت متحيرا لا اعرف اسمها ولا منزلها اذا نظرت بها مقبلة
فانسيت كما نالنى وملت اليها فقالت انسيت الصوت ورب الكعبه فقلت الامر كما ذكرت وعرفتها
باوى من حلق الراس واللحية فقالت وحق القبر ومن فيه لا افعلنا الا بدرهمين فاخرجت جبة
ورهنته فى درهمين فدفعتهما اليها وانزلت الجرة عن راسها واندفعت فزمزمت به قالت كانى بك
وقد اخذت مكان الاربعة دراهم اربعة الاف دينار ثم انصرفت الى مولاى وجلا فقال هلم
خراجك فلويت فقال يا ابن الخنا لم يكفك ما مر عليك بالامس فقلت انى اصدقك انى اشتريت
بخراجى امس واليوم هذا الصوت واندفعت اغنيه فقال لى ويحك معك مثل هذا ولم تعلمنى
امرانه طالق لو كنت عالما بك قبل هذا الا عتقتك فضحك الرشيد وقال ويلك ما ادرى ايما
احسن حديثك ام غناك وقد امرت لك بما قالت السوداء فقبضته وانصرفت والشعر فى بلا راى
ساعة فما مل فلسوفا احمل البلى فى محمل واجرى الرشيد الخيل يوما بالرقة فلما ارسلت صار
الى مجلسه فى صدر الميدان حيث يتوافا اليه الخيل فوقف عن فرسه وكان فى اوايلها سوابق من
خيلها تقدمها فرسان فى عنان واحد لا يتقدم احدهما صاحبه فتاملها فقال فرسى والقدم
تامل الاخرى وقال فرس ابنى المامون قال فجاء الذى كان امام الخيل فكان فرسه السابق فرس
المامون الثانيه فسر بذلك ثم جاءت الخيل بعد ذلك فلما انقضى المجلس وهم بالانصراف قال
الاصمعى وكان حاضرا للفضل بن الربيع هذا يوم من الايام فاحب ان توصلنى الى امير المؤمنين
وقام الفضل وقال يا امير المؤمنين هذا الاصمعى يذكر شيئا من امر الفرسين يريد الله به امير
المؤمنين سرورا قال هاته فلما دنى قال ما عندك يا اصمعى قال يا امير المؤمنين كنت وابنك
اليوم والفرسين كما قالت الخنساء جارا اباه فاقبلا وهما يتنازعون نقادف الحضرى وهما
كانهما وقد برزا صقران قد حطا على وكرى برزت صحيفة وجه والدة ومضى على غلوايه يجرى
اولى فاولى ان يقاربه لولا جلال السن والكبرى وحدث ابرهيم المهدى وقال اتزوت الرشيد
بالرقة فرزانى وكان ياكل الطعام الحار قبل البارد فلما وضعت البارد راى فيها قوت اليه فيها
جام فيه سمك فاستصغر القطع وقال صغر طباخك تقطيع السمك فقلت يا امير المؤمنين هذه
الستة قال فيشبه ان يكون فى هذا الجام مائة لسان فقال له مراقب خادمه يا امير المؤمنين
فيه اكثر من مائة وخمسين فاستحلفه عن مبلغ ثمن السمك فاخبره انه قام باكثر من الف درهم

فوقع الرشيد بذلك وحلف ان لا يطعم شيئا دون ان يحضره مراتب الف درهم فلما احضر المال وامر ان يتصدق به وقال ارجو ان يكون كفارة لسرفك فى انفاقك على جام سمك الف درهم ثم ناول الجام بعض خدمه وقال اول سائل تراه فادفعه اليه قال ابرهيم وكان شرى الجام على الرشيد مائتين وسبعين دينارا فغمزت بعض خدمى للخروج مع الخادم ليبتاع الجام ممن يصير اليه وفطن الرشيد فقال يا غلام اذا دفعته للسائل فقل له يقول لك يا امير المؤمنين احذر ان يبتعه باقل من مائتى دينار فانه خير منها ففعل الخادم ما امكن الخادم ان يخلصه من السائل الا بمائتى دينار فقال ابرهيم ابن المهدى كنت انا والرشيد على ظهر حراقة وهو يريد نحو الموصل والمدائن والشطرنج بين ايدينا فلما فرغنا قال لى الرشيد ما احسن الاسما قلت اسم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال فما الثانى بعده قلت اسم هرون اسم امير المؤمنين قال فما اسمجها قلت ابرهيم فزبرنى وقال ويلك ابرهيم خليل الرحمن عز وجل قلت بشوم هذا الاسم لقى ما لقى من النمرود قال وابرهيم بن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قلت لاجل شوم لما سمى بهذا الاسم لم يعش قال فابرهيم الامام قلت عرفه اسم قتله مروان الجعدى فى جرب وازيدك يا امير المؤمنين ابراهيم بن الوليد خلع وابرهيم بن عبد الله بن الحسن قتل ولم اجد مسمى بهذا الاسم الا ورايته مقتولا او مضروبا او مطرودا فما انقضى كلامى حتى سمعت ملاحا على بعض الحراقات يهتف باعلى صوته يا ابراهيم يا ماص كذا وكذا فالتفت الى الرشيد فضحك حتى فحص برجله قال وكنت يوما عنده فاذا رسول عبد الله معه اطباق خيزران عليها مناديل ومعها كتاب فجعل الرشيد يقرا الكتاب ويقول بره الله ووصله ثم قال هذا عبد الله بن صالح ثم كشف المنديل فاذا بعضها فوق بعض فى احدها فستق وفى الاخر بندق الى غير ذلك من الفاكهة فقلت يا امير المؤمنين ما فى هذا البر ما يستحق به هذا الدعاء الا ان يكون فى الكتاب شىء قد خفى على فنبذه الى فاذا فيه دخلت يا امير المؤمنين بستانا لى فى دارى عمرته بنعمتك وقد اينعت فواكهه فاخذت من كل شىء وصيرته فى اطباق قضبان ووجهته الى امير المؤمنين ليصل الى من بركة دعائه ما وصل الى من نوافل بره قلت لا والله ما فى هذا ايضا ما يستحق به هذا الثنا فقال يا صبى اما تراه كنى بالقضبان عن الخيزران اعظاما لاسم امنا رحمها الله تعالى ووقف رجل من بنى امية فى طريق الرشيد ومعه كتاب فيه هذه الابيات يقول

يا امين الله انى قايل قول ذى صدق ولب وحسب لكم الفضل علينا ولنا بكم الفضل على كل العرب عبد شمس كان يتلوا هاشما وهما بعد لام ولاب فصل الارحام منا انما عبد شمس عم عبد المطلب فامر له بكل بيت الف دينار وقال لان زدتنا زدناك ودخل عبد الملك بن صالح

على الرشيد فقال له الحاجب ان امير المؤمنين قد اصيب فى هذه الليلة بولد وولد له ولد فتمرة فلما مثل قال يا امير المؤمنين سرك الله فيما اساءك ولا اساءك فيما سرك وجعل هذه لهذه ثوابا للصابر وجزاء للشاكر ولما اشتدت عليه وصار الى طوس سنة ثلث وتسعين ومائة هون عليه الاطباء علته فارسل الى طبيب فارسى كان هناك فاراه ماءه مع قوارير شتى فلما انتهى الى قارورته قال عرفوا صاحب هذا الماء انه لا هالك فليوص فانه لا برء له من هذه العلة فبكى الرشيد حتى بل فراشه وجعل يردد هذين البيتين وقال ان الطبيب بطبه ودوائه لا يستطيع دفاع محذور اتى ما للطبيب يموت بالداء الذى قد كان يبرى منه فيما قد مضى واشتد ضعفه وارجف الناس بموته فدعا بحمار ليركبه فلما صار عليه سقطت فخذاه فلم يلبث على السرج فقال انزلونى صدق المرجفون ثم دعا باكفان فاختار منها ما اراد وامر بحفر قبره فلما اطلع فيه قال ما اغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه ثم دعا باخى رافع فقال ان عجمونى حتى تجشمت هذه الاسفار مع علتى وضعفى وكان رافع ممن خرج عليه قال لاقتلنك قتلة ما قتل مثلها احد قبل ثم امر بفصل عضو اعضوا انا من رافع بعد ذلك الى المامون وقد ذكرنا خبره فى غير هذا الكتاب ثم دعا من كان بعسكره من بنى هاشم فقال ان كل مخلوق ميت وكل جديد بال وقد نزل بى ما ترون وانا اوصيكم بثلاث الحفظ لاماناتكم والنصيحة لائمتكم واجتماع كلمتكم وانظروا محمدا وعبد الله فمن بغا بينهما على صاحبه فردوه عن بغيه وقبحوا اليه بغيه ونكثه وقد اقطع فى ذلك اليوم اموالا وضياعا قال الرياشى قال الاصمعى دخلت على الرشيد وهو ينظر فى كتاب ودموعه تحدر على خديه فظلت قايما حتى سكن وحان منه التفاتة فقال اجلس يا اصمعى اريت ما كان قلت نعم يا امير المؤمنين قال اما والله لو كان لامر الدنيا ما رايت هذا وما بقرطاس واذا فيه شعر لابى العتاهية بخط جليل هل انت معتبر بمن خربت منه غداة قضى دساكره وبمن اذل الموت مصرعه فتبرات منه عشايره وبمن خلت منه منابره اين الملوك وابن غيرهم صاروا مصيرا انت صايره يا موثر الدنيا بلذته والمستعد لمن يفاخره فلما بد لك ان تنال من الدنيا فان الموت اخره ثم قال الرشيد كانى والله اخاطب بذلك دون الناس فلم يلبث بعد ذلك الا يسيرا حتى قد ذكرنا جملا من اخبار هرون ولنذكر الان جمل من اخبار البرامكة لم يبلغ مبلغ خالد بن برمك احد من ولده فى جودة رايه ورياسته وجميع خلاله لا يحيى فى رايه ولا الفضل فى جوده ولا جعفر بن يحيى فى كتابته وفصاحته ولا محمد بن يحيى فى شجاعته وفيمن ذكرنا يقول الشاعر اولاد يحيى بن خالد وهم اربعة سيد ومتبوع الخير فيهم اذا سالت بهم مفرق ومجموع ولما

افضت الخلافة الى الرشيد استوزر البرامكة فاحتازوا الاموال دونه حتى كان يحتاج الى اليسير من المال فلا يقدر عليه وكان ايقاعه بهم فى سنة سبع وثمانين ومائة واختلف فى سبب ذلك فقيل احتيانهم الاموال ثم اطلقوا رجلا من ال ابى طالب كان فى ايديهم وقيل غير ذلك والله اعلم انه ورد على الرشيد يوما كتاب صاحب البريد بخراسان ويحيى بن خالد بين يديه ويذكر فيه ان الفضل بن يحيى تشاغل بالصيد واللذات عن النظر فى امور الرعيه مما انكره فلما قراه كتاب الرشيد رمى به ليحيى وقال له يا ابت اقرا هذه الكتاب واكتب اليه كتابا يردعه عن مثل هذا فمد يده الى دوات الرشيد وكتب الى الفضل على ظهر كتاب الرشيد حفظك الله يا بنى وامتع بك قد انتهى الى امير المؤمنين ما انت عليه من التشاغل بالصيد ومداومة اللذات عن النظر فى امور الرعيه ما انكره فعاود ما هو ازين لك فانه من عاد الى ما يزينه لم يعرف اهل دهره الا به والسلام وكتب فى اسفله هذه الابيات انصب نهارا فى طلب العلى واصبر على فى طلب العلى فقد لقاء الحبيب حتى اذا الليل بدا مقبلا واستترت فيه وجوه العيب بادر الليل بما تشتهى فانما الليل نهار الاديب كم من فتى تحسبه ناسكا يستقبل الليل بامر عجيب القى عليه الليل استاره فبات فى لهو وعيش خصيب ولذة الاحمق مكشوفة يسعى بها كل عدو ورقيب والرشيد ينظر اليه فلما فرغ قال يا ابت لجلعت فلما ورد الكتاب على الفضل لم يفارق المسجد نهارا الى ان انصرف عن عمله قال اسحق كنت عند الرشيد يوما واحضر يحيى بن خالد جاريه تغنت تقول ارقت حتى كانى اعشق الارقا ودبت حتى كان السقم لى خلقا وفاض دمعى على قلبى فاغرقه يا من رأى غرقا فى النار محترقا فقال الرشيد لمن هذا فقيل لخالد بن يزيد الكاتب قال لخالد فاحضرت وقيل للجاريه اعيدى فاعادت قيل لمن هذا قالت لى يا امير المؤمنين فنحن كذلك اذا اقبلت وصيفة معها تفاحة مكتوب عليها بغالية هذا البيت سرور لك الهالك عن موعدى صيرت تفاحتى تذكره فاخذ الرشيد التفاحة وكتب عليها بغالية صدق تعدى فلم انسه فتفاحتى هذه معذره ثم قال يا خالد قل فى هذا شيئا فقلت تفاحة خرجت بالدر من فيها اشهى الى من الدنيا وما فيها بيضا فى حمرة علت بغالية كانها قطعت من خدى مهديها حدث الجاحظ عن انس بن ابى شيخ قال ركب جعفر بن يحيى ذات يوم وامر خازن ماله ان يحمل الف دينار وقال ساجعل طريقى على الاصمعى فاذا حدثنى فرايت ضحكت فاجعلها بين يديه ونزل جعفر عند الاصمعى فجعل يحدثه بكل اعجوبة ونادرة تطرب وتضحك فلم يضحك وخرج من عنده فقال له انس رايت منك عجبا امرت بالف دينار للاصمعى وقد حركك بكل مضحكة وليس من عادتك ان ترد الى بيت مالك ما قد خرج عنه فقال له ويحك انه قد وصل



اليه من اموالنا مائة الف درهم قبل هذه المرة فرايت فى جنابه داره حبا مكسورا وعليه دراعه خلق ومقعد وسخا وكل شىء عليه رثا وانا ارى ان لسان النعمة انطق من لسانه وان ظهور الصنيعة امدح والهاجى من مدحته وهجايه فعلى اى وجه اعطيه اذا كانت الصنيعة لم تظهر عنده ولم تنطق النعمة بالشكر عنه وفى الرشيد وجعفر يقول الشاعر اضاف الى بيعة وقام بها جعفر وحده سوى برمك استوى ملكه وشد والوزارة عقده وكان يحيى بن خالد ذا بحث ونظر وله مجلس يجتمع فيه اهل الكلام من اهل الاسلام وغيرهم من اهل النحل فقال لهم يحيى وقد اجتمعوا عليه قد اكثرتم الكلام فى الكمون والظهور والقدم والحدث والاثبات والنفى والحركة والسكون والمماسة والمباينه والموجود والمعدوم والجزء والاجسام والاعراض والتعديل والتجويز والكمية والكيفية والمضاف والامامة انص هى ام اختيار وساير ما توردونه من الكلام فى الاصول والفروع فقولوا الان فى العشق على غير منازعة وليورد كل واحد منكم ما سنح له فيه وخطر بباله فقال على بن هيثم ايها الوزير ان العشق نفث السحر وهو اخفى واحر من الجمر ثم المشاكلة وهو دليل على تمازج الروحين وهو من بحر اللطافة ورقة الصنعة وصفاء الجوهر والزيادة فيه نقصان من الجسد وقال ابو مالك الحضرمى وهو خارجى المذهب ايها الوزير العشق نفث السحر وهو اخفى واحر من الجمر ولا يكون الا بازدواج الطبيعتين وامتزاج الشكلين وله نفوذ فى القلب كنفوذ صيب المزن فى خلل الرمل تنقاد له العقول وتستكين له الاراء وقال ابو الهذيل وهو معتزلى ايها الوزير العشق يختم على النواظر ويطبع على الافئدة مرتعه فى الاجساد ومشرعه فى الاكباد متصرف الظنون متغير الاوهام لا يصفو له موجود ولا يسلم له موعود تسرع اليه النوايب وهو جرعة من نقع الموت وبقيه من حياض الثكل غير انه من اريحيه تكون فى الطبع وطلاوة توجد فى الشمايل وصاحبه جواد لا يصغوا الى داعية المنع وقال النظام ابرهيم بن سيار المعتزلى العشق ارق من السراب وادق من الشباب وهو من طينة عطرة عجنت فى اناء الحيا ما اقتصد فاذا افرط عاد خبلا قاتلا وفسادا معضلا لا يطمع فى صلاحه سحابة غزيرهم القلوب فتعشقت شغفا وتم كلفا وصريعه دايم اللوعة ضيق المتنفس مسارف الرمس طويل الفكر اذا جنه الليل ارق واذا وضحه النهار قلق صومه البلوى وافطاره الشكوى ثم قال الخامس والسادس والسابع والثامن والتاسع والعاشر ومن يليهم حتى طال الكلام فى العشق بالفاظ مختلفة ومعان متقاربة ومتناسبة وفيما ذكرنا دليل عليه تنازع الناس فى ابتداء وقوع الهوى وكيفيه وهل ذلك من نظر وسماع واختيار واضطرار وما علة وقوعه بعد ان لم يكن وزواله بعد كونه هل ذلك فعل النفس الناطقة والجسم وطباعه فقال بقراط امتزاج النفس كما لو امتزج بماثله عسر تخليصه

بحيلة من الاحتيال والنفس الطف من الماء وارق مسلكا فمن اجل ذلك لا تزيله الليالي ولا تخلقه
الدهور ودق عن الاوهام مسلكه وخفي عن الابصار موضعه وعن ابتداء حركته من القلب ثم
يصير الى سائر الاعضاء فتظهر الرعدة في الاطراف والصفرة في الالوان واللجلجة في الكلام والضعف
في الراي حتى ينسب صاحبه الى النقص وذهب بعض الاطباء ان العشق طمع يتولد في القلب ويجتمع
اليه مواد الحكمة فاذا قوي زاد بصاحبه الاهتياج والفكر والاماني ويبس الدماغ وذلك ان التمادي
في الطمع للدم محرق فاذا احرق استحال الى السواد فاذا قويت غلب الفكر فتشتعل الحرارة وتلتهب
الصفراء ثم تستحيل صفراؤه سوداء وتصير مادة لها ويقوى طباع السودا فتختلط الكيموسات
فحينئذ يشتد ما به او يموت او يقتل نفسه وربما شهق فتختفي روحه اربعا وعشرين ساعة ويظن
انه مات فيقبر حيا وربما تنفس الصعداء فتختفي روحه في تامور قلبه وينضم القلب ولا ينفرج
حتى يموت وربما ارتاح وتشوق ونظر الى من يحب فيموت فجاءة وقد يرى العاشق اذا سمع ذكر من
[يحب] كيف يموت دمه ويحول لونه وقال بعضهم ان الله خلق كل روح مدورة على هيئة الشكل او
الكرة واجزاها انصافا وجعل كل نصف جسدا فكل جسد لقي قسيمه وهو ذلك النصف من الكرة كان
بينهما عشق للمناسبة القديمة وقال نبينا صلى الله عليه واله وسلم الارواح جنود مجندة ما
تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وذهب قوم الى ما يعتقد العرب في ذلك وهو قول
جميل في بثينة تعلق روحي روحها قبل خلقنا ومن بعد ما كنا نطافا وفي المهد فزاد كما زدنا
فاصبح ناميا وليس وان متنا بمنتقض العهد ولكنه باق على كل حالة وزائرنا في ظلمة القبر و
اللحد وقال جالينوس المحبة تقع بين المتعاقلين لتشاكلهما في العقل ولا تقع بين الاحمقين وان
كانا متشاكلين في الحمق لان العقل يجري على ترتيب فيهما فيجوز ان يجريان على طريقة واحدة والحمق لا يجري
على ترتيب واحد ولا يجوز ان يتفق فيه اثنان ولا يختلفان وقسم بعض العرب الهوى فقال
ثلاثة احباب فحب علاقة وحب تملاق وحب هو القتل وكان الصوفية ببغداد قد قالوا ان
امتحن الله عز وجل الناس بالهوى ليأخذوا انفسهم بطاعة من يهوونه ليشق عليهم سخطه و
يسرهم رضاه فيستدلوا بذلك على طاعة الله اذ كان لا مثل له ولا نظير فاذا اوجبوا على انفسهم
طاعة سواه كان ذلك تعالى احرى ان يتبع رضاه وللباطنية المتصوفة في هذا كلام كثير وقال
افلاطون ما ادري ما الهوى غير انه جنون والجنون لا محمود ولا مذموم وكتب بعض الكتاب
الى اخ له ان صادفت منك جوهر نفسي فانا غير محمود على الانقياد اليك لان النفس يتبع بعضها
بعضا وللناس ممن خلف وسلف من الفلاسفة والفلكيين والاسلاميين وغيرهم كلام كثير
في العشق وماهيته قد اتينا على ذلك في كتابنا في اخبار الزمان من الامم الماضية والاجيال

الخالية والممالك الدائرة وانما خرجنا عما كنا فيه انفا من اخبار البرامكة عند ذكرنا العشق
فتغلغل بنا الكلام الى ايراد لمع مما قيل في ذلك فلنرجع الان الى ما كنا فيه من اخبارهم واتساق
ايامهم وانتظامهم ما لهم بالسعود ثم انعكاسها الى النحوس وذكر ومعرفة باخبار البرامكة
انه لما بلغ جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك ما بلغوا في الملك وتناهوا في الرياسة والاستقامة
لهم الامور حتى قيل ان ايامهم عرس وسرور دائم لا يزول قال الرشيد لجعفر بن يحيى ويحك
يا جعفر ليس في الارض طلعة هي انس ولا الي اميل وانا بها اشد استمتاعا وانسا مني برؤيتك
وان العباسة اختي مني بموقع ليس بدون ذلك وقد نظرت في امري معكما فوجدتني لا اصبر
عنك ولا عنها وارى انني ناقص الحظ والسرور منك يوم اكون معها وكذلك حالي يوم كوني
معك دونها وقد رايت شيئا يجتمع لي به السرور وتتكامل به اللذة والانس قال وفقك الله
يا امير المؤمنين وعزم لك على الرشد في امورك كلها قال له الرشيد قد زوجتكها تزويجا تملك
منه مجالستها والنظر اليها والاجتماع بها في مجلس انا معكما فيه فزوجه الرشيد بعد ان استاذنها
واجابت وكانت من جعفر اليه في ذلك ما كان واعطاه اثاثا واشهد له من حضره من خدمه
وخاصته ومواليه واخذ الرشيد عليه عهد الله ومواثيقه وغليظ ايمانه ان لا يخلو بها ولا
يجلس معها ولا يظله واياها سقف بيت الا وامير المؤمنين الرشيد ثالثهما فحلف له جعفر
على ذلك ورضي به والزمه نفسه وكانوا يجتمعون على هذه الحالة التي وصفنا وجعفر صارف
بصره عنها مزور بوجهه هيبة للرشيد ووفاء بعهده وايمانه ومواثيقه على ما وافقه
عليه امير المؤمنين وعلقته العباسة واضمرت الاحتيال اليه وكتبت اليه رقعة فزبر
رسولها وهدده وعادت فعاد مثل ذلك فلما استحكم الياس عليها قصدت لامه ولم تكن
الحازمة بالهدايا ونفيس الجواهر والالطاف وما اشبه ذلك من كثرة الاموال والالطاف
الملوك حتى اذا ظنت انها في الطاعة كالامة وفي النصيحة والاشفاق كالوالدة القت اليها طرفا
من الامر الذي تريده واعلمتها ما لها في ذلك من جزيل العاقبة وما لابنها من الفخر والشرف
بمصاهرة امير المؤمنين واوهمتها ان الامر اذا وقع كان امانا لها ولولدها من زوال النعمة
وسقوط مرتبته فاستجابت لها ام جعفر ووعدتها اعمال الحيلة في ذلك وانها تلطف لها حتى
تجمع بينهما فاقبلت على جعفر يوما فقالت له يا بني قد وصفت لي وصيفة في بعض القصور من
تربية الملوك قد بلغت في الادب والمعرفة والظرف والحلاوة مع الجمال الرايع والقد البارع
والخصال المحمودة ما لم ير مثلها وقد عزمت على شرائها وقد قرب الامر بيني وبين مالكها
فاستقبل كلامها بالقبول وعلقت قلبه وطلعت عليه نفسه وجعلت تمطله حتى اشتد شوقه

وقويت شهوته وهو في ذلك يلح عليها فلما علمت انه قد عجز عن الصبر واشتد به القلق قالت
له انا مهديتها اليك ليلة كذا وكذا وبعثت الى العباسة فاعلمتها بذلك فتاهبت وصارت
اليها تلك الليلة وانصرف جعفر من عند الرشيد وقد بقي من نفسه من الشراب فضلة لما عزم
عليه فدخل منزله وسال عن الجارية فخبر بمكانها فدخلت على جعفر وهو سكران لم يكن بصورتها
عالما ولا على خلقها واقفا فقام اليها وواقعها فلما قضى حاجته منها قالت له كيف رايت حيلة
بنات الملوك وهو يرى انها من بعض بنات ملوك الروم فقالت انا مولاتك العباسة بنت المهدي
فوثب فزعا قد زال عنه سكره وفارقه عقله فاقبل على امه وقال لقد بعتيني بالثمن البخس وحملتني
على المركب الوعر وانظري ما يؤول اليه حالي واضمرت مشتملة منه على حمل ثم ولدت غلاما فوكلت
به خادما من خدمها يقال له رياش وحاضنة تسمى برة فلما خافت ظهور الخبر وانتشاره وجهت
الصبي والخادم والحاضنة الى مكة وامرتها بتربيته وطالت مدة جعفر وغلب وابوه وزوجته على
امر المملكة وكانت زبيدة من الرشيد بالمنزلة التي لا يتقدمها احد من نظرائها وكان يحيى بن
خالد لا يزال يتفقد امر حرم الرشيد ويمنعهن من خدمة الخدم فشكت زبيدة الى الرشيد فقال
ليحيى بن خالد يا ابت ما بال ام جعفر تشكوك فقال يا امير المؤمنين امتهم انا في حرمك و
منزلتك عندك فقال لا والله فقال لا تقبل قولها قال الرشيد فلست اعاودك فازداد يحيى
لها منعا وعليها في ذلك غلظة وكان يامر بقفل ابواب الحرم بالليل ويمضي بالمفاتيح الى منزله
فبلغ من ام جعفر كل مبلغ فدخلت يوما على الرشيد فقالت يا امير المؤمنين ما يحمل
يحيى على ما لا يزال يفعل في من منعه اياي من خدمي ووضعه اياي في غير موضعي فقال
فقال لها الرشيد يحيى عندي غير متهم في حرمي فقالت ان كان كذلك لحفظ ابنه مما
ارتكبه فقال وما ذاك فخبرته وقصت عليه قصة العباسة مع جعفر فاسقط ما في يديه
وقال هل لك على ذلك من دليل وشاهد قالت واي دليل ادل من الولد قالت وقد
كان ههنا فلما خافت ظهور امره وجهته الى مكة فقال لها فيعلم هذا احد غيرك قالت
ما في قصرك من جارية الا وقد علمت به فامسك على ذلك وطوى عليه كشحا واظهر انه
يريد الحج فخرج هو وجعفر بن يحيى وكتبت العباسة الى الخادم والحاضنة ان يخرجا بالصبي الى
اليمن فلما صار الرشيد الى مكة وكل من يثق بالفحص والبحث عن امره فوجد الامر صحيحا فلما
قضى حجه ورجع اضمر في البرامكة على ازالة نعمهم فاقام ببغداد مدة يسيرة ثم خرج الى الانبار فلما
كان في اليوم الذي عزم فيه على قتل جعفر دعا بالسندي بن شاهك فامره بالمضي الى مدينة
السلام والتوكل بدور البرامكة ودور كتابهم وقراباتهم وان يجعل ذلك سرا من حيث لا يعلم

احدا حتى يصل الى بغداد ثم يفضي ذلك الى من يثق به من اهله واعوانه فامتثل السندي ذلك
وقعد الرشيد وجعفر عنده في موضع يعرف بالانبار بالعمر فاقاما يومهما باحسن هيئة واطيب
عيش فلما انصرف جعفر من عنده خرج الرشيد حتى ركب مشيعا له ثم رجع فمضى جعفر الى منزله
وفيه فضلة الشراب ودعا بابي زكار الاعمى الطنبوري وابن سيح كاتبه ومد ستارة وجلس
خلفها جواريه تغنيه ويضربن وتغنيه وابو زكار يغنيه فلما انتهى ما هم فيه من الطرب في
انصرفوا بخادمه المعروف برحله فقال اني ندبتك لامر لم ار محمدا ولا القاسم له اهلا ولا موضعا
ورايتك به مستقلا فاحقق ظني واحذر ان تخالفني فقال يا امير المؤمنين لو امرتني
ان ادخل السيف في بطني واخرجه من ظهري بين يديك لفعلت فمر بامرك فاني والله اليه
مسرع فقال الست تعرف جعفر بن يحيى البرمكي قال يا امير المؤمنين وهل اعرف سواه او ينكر
مثل جعفر قال الم تر تشييعي اياه عند خروجه قال بلى قال فامض الساعة اليه فاتني براسه على اي
حال تجده عليها فارتج على ياسر الكلام واخذته رعدة ووقف لا يحير جوابا فقال يا ياسر الم
اتقدم اليك بترك الخلاف علي قال بلى يا امير المؤمنين ووددت اني لو كنت مت قبل ان يجري
على يدي منه شيء فقال دع عنك هذا وامض لما امرتك فمضى ياسر حتى دخل على جعفر وهو
على حال لهوه فقال يا هذا ان امير المؤمنين امرني فيه بكيت وكيت فقال جعفر ان امير المؤمنين
يمازحني باصناف من المزاح فاحسب ان هذا جنس منه فقال والله ما افتقدت من عقله شيئا
ولا اظنه شرب مسكرا في يومه مع ما رايت من عبارته قال له فان لي عليك منة وان تجد لها
مكافاة وقيام الاوقات الى هذا الوقت قال تجدني الى ذلك سريعا الا فيما يخالف امر امير المؤمنين
قال فارجع اليه واعلمه انك قد انفذت ما امرك به فان اصبح نادما كانت حيوتي على يدك جارية
وكانت لك عندي نعمة مجددة وان اصبح على مثل الراي نفذت فيما امرك به في غد قال ليس الى ذلك
سبيلا قال فاصير معك الى مضرب امير المؤمنين حتى اقف بحيث اسمع كلامه ومراجعته اياك
فان ابيت عذرا ولم تصنع الا مصيرك اليه براسي خرجت فاخذت راسي من قرب قال له اما هذا
فنعم فمضيا جميعا الى مضرب الرشيد فدخل اليه ياسر وقال قد اخذت راسه يا امير المؤمنين
وها هو فقال ائتني به والا قتلتك قبله فخرج فقال اسمعت الكلام قال نعم فشانك وما امرت
به فاخرج جعفر من كمه منديلا صغيرا فعصب به عينيه ومد رقبته فضربها وادخل راسه
الى الرشيد فلما راى الراس بين يديه اقبل عليه وجعل يذكره ذنوبه ثم قال يا ياسر ائتني بفلان
وفلان فلما اتى بهم قال لهم اضربوا عنق ياسر فاني لا اقدر انظر الى قاتل جعفر وقال الاصمعي وجه الرشيد
في تلك الليلة فلما دخلت عليه قال يا اصمعي قد قلت شعرا فاسمعه قلت نعم يا امير المؤمنين

فاسمعه فانشد لوان جعفر هاب اسباب الردا لنجا بمهجته طمير املجم ولكان من حذر المنون بحيث ما يسموا اليه به العراب القشعم لكنه لما اتقرب وقته لم يدفع الحدثات عنه منجم وقال الاصمعي و وجهت الى منزلي فلم اصر اليه حتى تحدث الناس بقتل جعفر واصيب على باب قصر علي بن عيسى بن ماهان بخراسان في صبيحة الليلة التي قتل فيها جعفر واوقع بالبرامكة مكتوب بقليل جليل ان المساكين بنو برمكي صب عليهم غير الدهر ان لنا في امرهم عبرة فليعتبر ساكن ذا القصر

وكان مدة دولة البرامكة وسلطانهم وايامهم النظرة الحسنة مذ استخلف هرون الرشيد الى ان قتل جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك سبعة عشر سنة وسبعة اشهر وخمسة عشر يوما وقد رثتهم الشعراء فمن ذلك قول علي بن معاد يا ايها المغتر بالدهر والدهر ذو صروف وذو غدر لا تامن الدهر وصولاته وكن من الدهر على حذره ان كنت ذا جهل بتصريفه فانظر الى المصلوب بالجسر فان فيه عبرة فاعتبر يا ذا الحجا والعقل والفكر وخذ من الدنيا صفاءها واجزع مع الدهر كما يجري كان وزير القايم المرتضا وذو الحجا والفضل والذكر وكانت الدنيا باقطارها اليه في البر وفي البحر وشيد الملك بارائه وكان فيه نافذ الامر فبينما جعفر في ملكه عشية الجمعة في الظهر يطير في الدنيا باجناحه باهل طول وذوي فخر اذ عثر الدهر به عثرة يا ويلنا من عثرة الدهر وزلة النعل به زلة كانت قاصمة الظهر فعود الناس في ليلة السبت قبيل مطلع الفجر واصبح الفضل بن يحيى وقد احيط بالشيخ وما يدري وجيء بالشيخ واولاده يحيى معا في الغل والاسر والبرمكيين واتباعهم من كان في الافاق والمصر كانما كانوا على موعد كموعد الناس الى الحشر فاصبحوا للناس احدوثة سبحان ذي السلطان والامر وقال الان استرحنا واستراحت ركابنا وامسك من يجدي ومن كان يجتدي فقل للمطايا قد امنت من السرا وطي الفيافي فدفدا بعد فدفدي وقل للمنايا قد ظفرت بجعفر ولن تظفري من بعده بمسود وقل للعطايا بعد فضل تعطلي وقل للرزايا كل يوم تجددي ودونك سيفا برمكيا مهندا اصيب بسيف هاشمي مهند وقال فيهم سلم الخاسر هوت انجم الجدوى وشلت يد الندى وغاضت بحار الجود بعد البرامكة هوت انجم كانت لابناء برمك بها يعرف الهادي طويل المسالك وقال فيهم صالح الاعرابي لقد خان هذا الدهر ابنا برمك واي ملوك لم يخنه دهورها الم يك يحيى والي الارض كلها فاضحى كمن وارته منها قبورها وقال ابو حزرة الاعرابي ما رمى الدهر ال برمك لما ان رأى ملكهم بامر بديع ان دهرا لم يرع حقا ليحيا غير راع حقا لال الربيع وقال اخر فيهم يا بني برمك واها لكم ولايامكم المقتبله كانت الدنيا عروسا بكم وهي اليوم ثكول ارمله وقال الاشجع فيهم هذه الابيات ولى عن الدنيا بنو برمك فلو ترى الناس ما زادا كانما ايامهم كلها كانت لاهل الارض اعيادا وقال المنصور اليمني اندب بني برمك للدنيا تبكي عليهم بكل وادي كانت بهم نزهة عروس فاصبحت اليوم

في حداد وقال دعبل الم تر صرف الدهر في ال برمك وفي ابن نهيك والقرون التي تجلوا وقال اشجع فيهم ايضا قد سار دهر بني برمك ولم يدع منهم لنا باقيا كانوا اولي الخير وهم اهله فارتفع الخير عن الدنيا وقال الفضل بن يحيى وهو وابوه في الحبس الى الله فيما نابنا نرفع الشكوى ففي يده كشف المضرة والبلوى خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها فلا نحن في الاموات فيها ولا الاحياء اذا جاءنا السجان يوما لحاجة عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا وكان الرشيد كثيرا ما ينشد بعد نكبة البرامكة ان اسامنا الدا ودهت ليفقد ما يعملوا اجاربه واذا بدت للنمل اجنحة حتى تطير فقد دنا عطبه وقال محمد بن عبد الرحمن الهاشمي دخلت على والدتي يوم نحر فوجدتها وعندها امراة برزة متكلمة فقالت لي اتعرف هذه قلت لا قالت هذه عتابة ام جعفر بن يحيى فاقبلت عليها بوجهي احدثها واعظمها ثم قلت لها ما اعجب ما رايت فقالت يا بني لقد اتى علي عيد مثل هذا وان على راسي اربعمائة وصيفة واني اعد ابني عاقا لي ولقد اتى علي هذا العيد وما الحف سوى جلد شاتين افترش احدهما والتحف الاخر قال فدفعت اليها خمسمائة درهم وكادت تموت فرحا ولم تزل تختلف الينا حتى فرق الموت بيننا وحكي عن بعض عمومة الرشيد انه صار الى يحيى عند تغير الرشيد له قبل الايقاع به فقال ان امير المومنين قد احب جمع الاموال وقد كثر ولده عليك وعلى اصحابك عنده فلو نظرت الى ضياعهم واموالهم فجعلتها لولد امير المومنين وتقربت بها رجوت ان تكون لك السلامة وان يرجع لك امير المومنين فضحك وقال له يحيى والله لئن تزول النعمة عني احب الي من ان ازيلها عن قوم كنت سببها اليهم وذكر الخليل بن الهيثم وقد كان وكله الرشيد بيحيى والفضل في الحبس قال اتاني مسرور الخادم ومعه جماعة من الخدم ومع خادم منهم منديل ملفوف فسبق الى نفسي ان الرشيد قد تعطف عليهم فوجه اليهم بلطف فقال لي مسرور اخرج الفضل بن يحيى فلما مثل بين يديه قال ان امير المومنين يقول لك قد امرتك ان تصدقني عن اموالكم فزعمت انك قد فعلت وقد صح عندي انك بقيت لك اموالا وقد امرت مسرورا ان لم تطلعه عليها ان يضربك مائتي سوط فقال له قلت والله يا ابا هاشم فقال له مسرور يا ابا العباس اري لك ان تؤثر مالك على مهجتك فاني لا امن ان انفذت ما امرت به فيك ان اتى به على نفسك فرفع الفضل راسه الى السماء وقال يا ابا هاشم ما كذبت امير المومنين ولو كانت الدنيا لي فخيرت بين الخروج منها وبين ان اقرع مقرعة لاخترت الخروج منها وامير المومنين يعلم وانت تعلم انا كنا نصون اعراضنا باموالنا وكيف صرنا اليوم نصون اموالنا منكم بانفسنا فان كنت امرت بشيء فامض فامر بالمنديل فنفض فسقط منه اسواط باثمارها فضربه مائتي سوط وتولى ضربه اولئك الخدم فضربه اشد

الضرب الذي يكون بغير معرفة فكادوا يابون على نفسه فخفنا عليه الموت فقال الخليل بن الهيثم لوكيله المعروف بابن يحيى ان هذا رجل قد كان في الحبس وهو بصير بالعلاج لمثل هذا وشبهه فصر اليه واساله ان يعالجه فقال فانسيا اليه ذلك فقال لعلك تريد ان تعالج الفضل فقد بلغني ما صنع به فقلت اياه اريد حتى اعالجه فلما راه قال احسب ضربه خمسين سوطا فقال انه ضربه مائتي سوط فقال ما اظن هذا الا اثر خمسين سوطا ولكن يحتاج ان ينام على ورائه باريه وادوس صدره ساعة فاخذ بيده فاخذ به حتى اقامه وقد خرج الفضل ثم اقامه فالقاه على البارية وجعل يدوس صدره ثم جذبه حتى اقامه على البارية فتعلق بها من لحم ظهره شيء كثير ثم جعل يختلف اليه ويعالجه الى ان نظر اليه يوما فخر ساجدا فقلت ما لك يا ابي يحيى قد برى ابو العباس ادن حتى ترى فدنوت منه فاراني ظهره لحما نابتا ثم قال الحفظ قولي هذا اثر خمسين سوطا قلت نعم قال والله لو ضرب الف سوط ما كان اثرها باشد من ذلك الاثر وانما قلت ذلك لكي تقوى نفسه ويعينني على علاجه فلما خرج الرجل قال لي الفضل يا ابا يحيى قد احتجت عشرة الاف درهم فصر الى المعروف بالساني واعلمه حاجتي اليها قال فاتيته بالرسالة فامر بحملها اليه فقال يا ابا يحيى احب ان تمضي بها الى هذا الرجل وتعتذر اليه وتسأله قبول ما وجهت به قال فمضيت اليه ووجدته قاعدا على حصير وطنبور له معلق وسابج فيها نبيذ واداوته فقال ما حاجتك يا ابا يحيى فاقبلت اعتذر عن الفضل واذكر ضيق الامر عليه واعلمه ما وجهته اليه فانتفض من ذلك حتى افزعني وقال عشرة الاف درهم فجهدت كل الجهد ان يقبلها فابى فصرت الى الفضل واعلمته فقال لي استقبلها والله ثم قال الفضل احب ان تعود الى الساني ثانية وتعلمه اني احتجت عشرة الاف اخرى ورجعت الى الرجل ومعي المال وعرفته فابى ان يقبل شيئا منه وقال انا اعالج فتى من الابناء اذهب عني فوالله لو كانت عشرون الف دينار ما قبلتها ورجعت الى الفضل فاخبرته الخبر فقال لي يا ابا يحيى حدثني باحسن ما رايت او بلغك من فعال الناس فجعلت احدثه قال لي دع عنك ذا فوالله ما فعله هذا الرجل احسن من كل ما فعلناه في ايامنا كلها وقتل جعفر بن محمد بن يحيى وهو ابن خمس واربعين سنة ومات يحيى بالرقة في سنة تسع وثمانين ومائة على ما قدمنا

وليحيى بن خالد واباته اخبار حسان وسير قد قدمنا ذكرها من كتبنا في اخبار ملوك الروم وما كان منهم بينه وبين نقفور فيما تقدم من هذا الكتاب والبرامكة واخبار حسان وما كان منهم من الافضال بالمعروف واصطناع المكارم وغير ذلك من عجايب اخبارهم وسيرهم وما مدحتهم الشعراء به ومراثيهم وقد اتينا على جميع ذلك في كتابنا اخبار الزمان

والكتاب الاوسط وانما نورد في هذا الكتاب لمعا من الاخبار لم يتقدم لنا ايرادها في غيره من كتبنا وكذلك ذكرنا بدو اخبارهم قبل ظهور الاسلام وكونهم على بيت النوبهار وهو بيت النار ببلخ المقدم ذكرها فيما سلف من هذا الكتاب وعلة تسمية برمك الاكبر مع ملوك الترك وخبرهم بعد ظهور الاسلام وما كان في ايام بني امية كهشام بن عبد الملك وغيرهم وما كان منهم في ايام المنصور واكتفينا بما ذكرنا في هذا الكتاب من التلويحات من اخبارهم واللمع من ايامهم

خلافة الامين وبويع محمد بن هرون في اليوم الذي مات فيه هرون الرشيد وهو يوم السبت لاربع ليال خلون من جمادي الاولى بطوس سنة ثلث وتسعين ومائة وتقدم بيعته رجا الخادم وكان القيم ببيعته الفضل بن الربيع وكان محمد يكنى بابي موسى وامه زبيدة بنت جعفر بن ابي جعفر المنصور وكان مولده بالرصافة وقتل وهو ابن ثلث وثلثين سنة وستة اشهر وثلثة عشر يوما ودفنت جثته ببغداد وحمل راسه الى خراسان وكانت خلافته اربع سنين وستة اشهر وكان اصغر من المامون بستة اشهر وكانت ايامه من خلعه الى مقتله سنة ونصفا وثلثة عشر يوما حبس فيها يومين

جملا من اخباره وسيره ولمعا مما كان في ايامه

بعض الرشيد والمامون بمرو وبعث صالح بن الرشيد رجا الخادم مولى محمد الامين الى محمد فاتاه الخبر في اثنى عشر يوما الى مدينة السلام في بغداد للنصف من جمادي الاخر وذكر العتبي وغيره ان زبيدة رات في المنام ليلة علقت بمحمد كان ثلث نسوة دخلن عليها وهي بمجلس فقعدت اثنتان عن يمينها وواحدة عن يسارها فدنت احداهن وجعلت يدها على بطن ام جعفر ثم قالت ملك عظيم البذل ثقيل الحمل نكد الامر ثم فعلت الثانية كما فعلت الاولى وقالت ناقص الجد مغلول الحد مو وقالوا يجور احكامه وتخون ايامه ثم فعلت الثالثة كما فعلت الاولى وقالت ملك قصاف عظيم الاتلاف يسير الخلاف قليل الانصاف قالت فاستيقظت وانا فزعة فلما كان في الليلة التي وضعت محمدا فيها دخلن علي وانا نائمة كما كن دخلن فقعدن عند راسي ونظرن في وجهي ثم قالت احداهن شجرة نضرة وريحانة عطرة حسنة وروضة زاهرة ثم قالت الثانية عدة قليلة لبنها سريع فناها عجل ذهابها وقالت الثالثة عدو لنفسه ضعيف في بطشه سريع الغشة مزال عن عرشه فاستيقظت وانا فزعة فاخبرت بذلك بعض قهارمتي فقالوا بعض ما يطرق النايم وعبث من عبث التوابع فلما تم فصاله اخذت مرقدي ومحمدا امامي في مهده اذا بهن وقد وقفنا على راسي واقبلن على ولدي محمد فقالت احداهن ملك جبار متلاف مهذار وبعيد الاثار سريع العثار ثم قالت الثانية احفروا قبره وشقوا لحده وقربوا اكفانه واعدوا جهازه فان موته خير من حياته قالت فاستيقظت وانا مضطربة وحلة وسيلت معبري

الاحكام والمنجمين فكل يخبرني بسعادته وحيوته وطول عمره وقلبي يابى ذلك ثم زجرت نفسي وقلت
وهل يدفع القدر احدا ويدفع عن اجابه الاجل ومات ابو بكر بن عباس الكوفي وهو ابن ثمان
وتسعين بعد موت الرشيد بثمان عشر ليله ولما هم محمد بخلع المامون شاور عبد الله بن حازم
فقال انشدك الله يا امير المؤمنين ان لا تكون اول الخلفاء نقض عهده ونقض ميثاقه و
استخف بيمينه فقال اسكت لله ابوك فعبد الملك بن صالح كان افضل منك وانا حيث
يقول لا يجتمع فحلان في اجمه وجمع القراء وشاورهم فاتبعوه في هواده الى ان بلغ الى خزيمه
بن حازم فقال يا امير المؤمنين لم ينصحك من كذبك ولن يغشك من صدقك لا تجرى القواد
على الخلق فيخلعوك ولا تحملهم على نكث العهد فينكثوا عهدك وبيعتك فان الغادر مخذول
والناكث مغلول ودخل علي بن عيسى بن هامان فتبسم محمد وقال لكن شيخ هذه الدعوه و
باب هذه الدولة لا يخالف امامه ولا يوهن طاعته ثم رفعه الى موضع ما رفعه اليه فيما
مضى وكان علي بن عيسى اول من اجاب الى خلع المامون فسيره في جيش عظيم نحو مائة الف فلما
قرب من الري قيل له ان طاهر بن الحسين مقيم بها وقد كان يظن ان طاهر الا شوكة له في
اعصابي وشرارة من نارى وما مثل طاهر يؤمر على جيش وما بينه وبين الامين ان تقع عينه
على سوادكم فان السخال لا تقوى على نطاح الكباش والثعالب لا تصبر على لقاء الاسد فقال له
ابنه ابعث طلائعا وارتد موضعا لعسكرك فقال ليس طاهر يستعداه بالمكايد والتحفظ ان
حال طاهر يودي الى امرين اما ان تحصن بالري فتعث به اهلها ويكفونا مؤنته او يخليها
ويدبر راجعا لو قد قربت خيولنا منه فقال له ابنه ان الشراره ربما صارت ضراما فقال ان طاهرا
ليس في هذا الموضع وانما تحترز من الرجال من اقرانها وسار علي بن عيسى وبث عساكره من الري
وتبين ما عليه طاهر من الجد واهبت الحرب وضم الاطراف فعدل الى رستاق من رساتيق الري
متياسرا عن الطريق فنزل وانبسطت عساكره واقبل طاهر في نحو من اربعة الاف فارس فاشرف
على عساكر عيسى وتبين كثرتها وعدد مايها فعلم الله لا طاقة له بذلك الجيش فقال لخواصه
ومن معه نجعلها خارجيه وكردس خيله كراديس وحمل نحو القلب في سبعمائة من الخوارزميه
وغيرهم من فرسان خراسان وخرج من القلب العباس بن الليث مولى المهدي وكان فارسا
فقصد طاهر وضم يديه على سيفه فاتى عليه وكان علي بردون كميتا رجلا وتمايل على راسه
الرجال ونثالعون على خاتمه وراسه فذبحه رجل يعرف بطاهر بن الراجي وقبض احرعلى فضله من شعر
لحيته واخر على خاتمه وكان سبب هزيمة الجيش ضربة طاهر بيديه جميعا للعباس بن الليث و
بذلك يسمى طاهر ذو اليمينين بجمعه يديه على السيف وذكر احمد بن هشام وكان من وجوه القوم

فقال جئت على مضرب طاهر وقد توهم اني قتلت في المعركه ومعي راس علي فقال البشير هذه فضله
من لحيته فقلت للبشير اي هذا راس علي مع غلامي في المخلاة فطرحه قدامه ثم ان بحثه وقد شدت
يداه ورجلاه كما يفعل بالدواب اذا ماتت فامر طاهر فالقي في بئر وكتب الى ذي الرياستين
بالخبر فكان في الكتاب اطال الله بقاك وكبت اعداك كتابي اليك وراس علي بين يدي وخاتمه
في اصبعي والحمد لله رب العالمين فسر المامون بذلك وسلم عليه في ذلك الوقت بالخلافه و
قد كانت ام جعفر لا تعلق من الرشيد فشاور بعض جلسائه من الحكماء وشكى ذلك اليه فاشار
ان يغيرها فان ابرهيم عم كانت عنده ساره فلم تكن تعلق منه فلما وهبت له هاجر علقت منه
باسمعيل فغارت ساره عند ذلك فعلقت باسحق فاشترى الرشيد ام المامون فاستحلاها فعلقت
بالمامون فغارت ام جعفر عند ذلك فعلقت بمحمد وقد قدمنا التنازع في ذلك اعني قصص
اسمعيل وابرهيم واسحق وقول من ذهب الى ان اسحق هو المامور بذبحه وان من قال باسمعيل
وما ذكر كل منهم وقد تناظر في ذلك السلف والخلف فمن ذلك ما جرى بين يدي عبد الله بن
عباس وبين موليه عكرمه من المامور بذبحه فقال اسمعيل واحتج بقول الله عز وجل ومن وراء
اسحق يعقوب الا ترى انه بشر ابرهيم بولاده اسحق فكان يامر بذبحه فقال عكرمه اما انا اوحدك
ان الذبيح اسحق من القران واحتج بقول الله عز وجل كَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ
الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ
فنعمته على ابرهيم ان نجاه من النار ونعمته عليك ابن اسحق وعلى ال يعقوب ان فداه من الذبح
وكانت وفاة عكرمه مولى بن عباس سنة خمس ومائة ويكنى ابا عبد الله في اليوم الذي مات
فيه كثير عزه فقال الناس مات عظيم الفقهاء وكبير الشعراء وفيها كانت وفاة الشعبي و
حدث ابرهيم بن المهدي قال بعث الى الامين وهو محاصر فصرت اليه فاذا هو جالس في طارمه
من عود وصندل عشره في عشره اذا سليمن بن ابي جعفر المنصور معه في الطارمة وهي قبة
قال اتخذها وفرشها مبطنا بانواع الحرير والديباج المنسوج بالذهب الاحمر وغير ذلك من
انواع الابريسم فسلمت فاذا قدامه قدح بلور مجرد وفيه شراب يتقد مقداره خمسة ارطال
وبين يدي سليمن قدح مثله فجلست بازاء سليمن فاتيت بقدح كالاول والثاني وقال
وقال انما بعثت اليكما الا لما بلغني من قدوم طاهر بن الحسين الى النهروان وما قد صنع في
امرنا من المكروه وقابلنا به من الاساءة فدعوتكما فرح بكما وبحديثكما فاقبلنا نحدثه ونونسه
حتى سلا عما كان يجده وفرح ودعا بجاريه من خواص خواصه تسمى ضعفاء فتطير من اسمها
ونحن في تلك الحال فقال لها غنينا فوضعت العود في حجرها وغنت كليب لعمري كان اكثر ناصرا

وايسر جرما منك ضرج بالدم فتطير من قولها وقال لها اسكتي قبحك الله ثم عاد الى ما كان عليه من الهم
والاقطاب فاقبلنا نحادثه ونبسطه الى ان سلى وضحك ثم اقبل عليها فقال هات فغنت تقول هم
قتلوه كي يكونوا مكانه كما غدرت يوما بكسرى مرازبه فزبرها واسكتها وعاد الى الحالة الاولى فا
سليناه حتى عاد الى الضحك فاقبل عليها الثالثه فقال غني فغنت كان لم يكن بين الحجون الى الصفا
انيس ولم يسمر بمكة سامر بلى نحن كنا اهلها فابادنا صروف الليالي والجدود العواثر وقيل بل غنا
غنت اما ورب السكون والحرك ان المنايا كثيرة الشرك فقال قومي عنا فعل الله بك وصنع بك
فقامت وعثرت بالقدح الذي كان بين يديه واهرق الشراب وكانت ليلة قمرا ونحن على شاطي
دجله في قصره المعروف بالخلد فسمعنا قائلا يقول قضى الامر الذي فيه تستفيان قال ابن المهدي
وقد وثب فسمعت منشدا من ناحية القصر ينشد هاهذين البيتين لا تعجبن من العجب
قد جاء ما يغني العجب قد جاء امر فادح فيه لذي عجب عجب قال فما اقعدها معه بعدها حتى
قتل وكان الامين يكنى بام ولده نظم وهي ام موسى الذي كان اسمه الناطق بالحق واراد خلع
المامون والعقد له من بعده فهلكت ام موسى فجزع عليها جزعا شديدا فلما اتصل الخبر بام جعفر
زبيده قالت احملوني الى امير المؤمنين فحملت اليه فاستقبلها وقال سيدتي ماتت نظم فقالت نفسي
فداك لا يذهب بك اللهف ففي بقائك ممن قد مضى خلف عوضت موسى فهانت كل مرزيه
ما بعد موسى على مفقودنا اسف وذكر ابرهيم بن المهدي قال استاذنت على الامين يوما
وقد اشتد الحصار عليه من كل وجه فابوا ان ياذنوا لي بالدخول اليه الى ان كابرت ودخلت
فاذا هو قد وضع رجليه بالشباك وكان وسط قصره بركة عظيمة لها مخترق الى الماء في دجله
وفي المخترق شال جديد فسلمت عليه وهو مقبل على الماء والخادم والغلمان قد انتشروا في
تفتيش الماء وهو كالواله فقال لي وقد بديت بالسلام وكررت فقال لا تؤذني في قرطتي قد
ذهبت في البركة الى دجلة والقرطه سمكة كانت قد اصيدت له وهي صغيره فقرطها حلقتين
من ذهب فيها قال فخرجت وانا موايس من فلاحه وقلت لو ارتدع من وقت قد كان هذا الوقت
وكان محمد في نهاية الشدة والقوة والبطش والجمال الا انه عاجز الراي ضعيف التدبير غير
مفكر في امره وحكي انه اصطبح يوما وقد كان خرج اصحاب التأييد والنهار والحرابه على البغال
وهم الذين كادوا يصطادون السباع الاسبع كان قد بلغهم خبره بناحية كوفي البصره فاحتالوا
في السبع الى ان اتوا به في قفص من خشب على جمل نجتي فحط بباب القصر وادخل فتمثل في صحن
القصر والامير مصطبح فقال لوخلوا عنه وفتحوا باب القفص فخرج سبع اسود له شعر عظيم
مثل الثور فزاء وضرب بذنبه الارض فتهارب الناس وغلقت الابواب في وجهه وبقي الامين

وحده جالسا موضعه غير مكترث بالاسد فقصد الاسد حتى دنا منه فضرب الامين بيده الى رفقه
ارمينه فامتنع منه بها ومد السبع اليه فجذبها الامين وقبض على اصل ذنبه وغمزه ثم هزه
ورفع به الى الخلف فوقع السبع ميتا على موخره وتبادر الناس الى الامين فاذا اصابعه ومفاصل
يديه قد زالت عن مواضعها فاتى بجبير فرد عظام اصابعه الى موضعها وجلس كان لم يعمل
شيئا فشقوا بطن الاسد واذا مرارته قد انشقت على كبده وحكى ان المنصور ذات يوم دخل عليه
بنو هاشم من اهله فقال لهم مستبشرا ما علمتم ان ابا عبد الله المهدي ولد له البارحه ولد ذكر
وقد سميناه موسى قال فلما سمع القواد ذلك نحوا وكانما فقا في وجوههم الرمان ولم يحيروا
جوابا فنظر اليهم المنصور فقال لهم هذا موضع دعاء وتهنيه واراكم قد سكنتم ثم استرجع فقال
كاني بكم لما اخبرتكم بتسميته اياه اغتممتم به لانه المولود المسمى بن محمد هو الذي تختلف على
راسه الكلمه وتنهب الاموال والخزاين ويضطرب الملك ويقتل ابوه وهو المخلوع من الخلافه
ليس هذا ذاك ولا هذا زمانه والله ان جد ذلك المامون المولود تعني هرون الرشيد ثم لم يولد
بعد ذلك قال فدعوا له وهنوه وهنوا المهدي وكان هذا موسى الهادي اخو الرشيد وكان
العهد الذي كتبه الرشيد بين الامين والمامون واودعه الكعبه ان الغادر منهما خارج
عن الامر ابهما غدر بصاحبه فالخلافه للمغدور به وذكر ياسر انه لما احيط بمحمد دخلت ام
جعفر باكية فقال لها امه انه ليس بجزع النساء وهلعهن عقد التيجان وسياسة لا يسعها
صدور المراضع وراك ويقال ان محمدا اضعف عند طاهر فبينا طاهر في بستانه اذ ورد كتاب
من محمد بخطه فاذا فيه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ انه ما قام لنا مذ قمنا قايم بحقنا وكان جزاؤه
الا السيف فانظر لنفسك اودع قال فلم يزل والله يتبين موقع الكتاب من طاهر فلما رجع الى
خراسان اخرجه الى خاصته وقال لهم والله ما هذا كتاب مضعوف ولكنه كتاب مخذول
ولم يكن فيما سلف من الخلفاء الى وقتنا هذا وهو سنة اثنين وثلثين وثلثمائة من ابوه وامه
من بني هاشم الا علي بن ابي طالب رضي الله عنه ومحمد بن زبيده يقول ابو الهذيل ملك ابوه
وامه من منعه منها سراج الامة الوهاج شربت بمكة في دار ابطحها ماء النبوة ليس فيه
مزاج وفي سنة تسع وتسعين ومائة كان ابتدائه بالغدر بالمامون وفي سنة تسع وستين
ومائة مات بالرقه عبد الملك بن صالح بن علي في ايام الامين وكان عبد الملك افصح
ولد العباس في عصره يقال ان الرشيد لما اجتاز ببلاد منبج من ارض الشام الى قصر مشيد
وبستان معتم بالاشجار كثير الثمار فقال فقال لمن هذا قال لك ولي بك يا امير المؤمنين فقال
كيف بنا القصر قال دون منازلك وفوق منازل الناس فقال كيف مدينتك قال عذبة الما

باردة الهوى صلبه الوطى قليلة الادوآء قال كيف ليلها قال سحر كله وقال يا ابا عبد الرحمن ما احسن
بلادكم قال كيف لا يكون كذلك وهى تربة حمرآء وسنبلة صفرآء وشجرة خضرآء فياف فيح وجبال
وضع فالتفت الرشيد الى الفضل بن الربيع فقال ضرب البساط اهون على من هذا الكلام ولما
سمى محمد ابنه الناطق بالحق واخذ له العهد على الناس الفضل بن الربيع وهو وموسى يومئذ لا ينطق
بامر ولا يعرف حسنا ولا قبيحا ولا يخلوا من الحاجة الى من يخدمه فى ليلة ونهاره ويقظته ومنامه
ومقعده وقيامه واحسنه على بن عيسى بن هامان قال فى ذلك رجل اعمى من اهل بغداد يعرف
بعلى بن ابى طالب اضاع الخلافة غش الوزير وفعل الامام ورأى المشير وما ذاك الا طريق غرور
وشر المسالك طرق الغرور فعال الخليفة اعجوبة واعجب منه فعل الوزير واعجب من ذا وذا
اننا نبايع للطفل فينا الصغير ومن ليس يحسن مسح انفه ولم يخل من متنه حجر ظير وما
ذاك الا ابتاع وغاو يريدان نقض الكتاب المنير وهذان لولا انقلاب الزمان افى العير هذا
ام فى النفير ولكنها فتن كالجبال يرفع فيها الوضيع الحقير ولما قتل طاهر بن الحسين على بن
عيسى بن هامان فنزل حلوان وذلك على خمسة ايام من مدينة السلام فتعجب الناس من امره
وادبار اصحاب الامين وهزيمتهم فى كل حال وايقنوا بقتله وظهور المامون واسقط فى ايدى
الفضل بن الربيع واصحابه فقال الشاعر عجبت لعشر يرجون نجحا لامر لا يتم به الامور فكيف
يتم ما عقدوا واورموا واس بنائهم منه الفجور اهاب بهم الى الضلال غوى وشيطان غوى عدو
غرور يصيب بهم ويلعب كل لعب كما لعبت بهاشاربها الخمور فكادوا الحق والمامون عدلا
وليس بمفلح ابدا غرور هو العدل النجيب البر فينا فتى حبه منا الصدور وعاقبة الامور
له يقينا فيملك اربعين لها وفاء تتم به الاهلة والشهور فكيدوا
اجمعين بكل كيد وكيدكم لكم فيه السرور فبلغ محمد جمع قواده عنده ما ظهر من امر طاهر
وشاورهم قال غناكم كما حضرت خراسان عبد الله غناها وكانت كما قال اعشى ربيعة ثم
هابوا ولكن قدموا كبش غارات اذ لاقى نطح اما والله لقد حدثت بحديث الامم السالفة
وقرات كتب حروبها وقصص من اقام دولها لما رايت فى حديثهم حديث الرجل وان الرجل
فى اقدامه وسياسته وقد قصد الى واجترى على وما العظيمة وجمع القواد وسياسة الحرب
بينهما فمانوا ما عندكم فقالوا ابقى الله امير المؤمنين ويكفى كما كفى الخلفاء قبله بغى من بغى
عليهم ولما انهزم جيش على بن عيسى بن هامان من الرى لم يبق بتم له قايمة منهم قال سليمن
بن ابى جعفر لعن الله بن الغدار وما اجلب على الامة بغدره وسوء رايه وابعد الله بسببه اهل
الفضل لاسراع من انتصر الله للمامون بكبش الشرق وفى ذلك يقول الشاعر شعرا بنا الذى

الآثار والمتزندق ما ذا دعاه الى العظيم الموبق بالغدر والبر التوكى اخى التقا والسايس المامون
غير الاخرق زين الخلافة والامة والنهى اهل السماحة والندى المتدفق ان تغدروا جهلا
بوارث احمد ووصى كل مسدد موفق فالله للمامون خير موازر والماجد القمقام كبش المشرق
ولما احيط بمحمد من الجانب الشرقى والغربى وكان هرثمة بن اعين نازلا بالنهروان بالقرب من
باب خراسان ثلاثة ابواب وطاهر من الجانب الغربى مما يلى الياسرية وباب المحول والكناس جمع
قواده وقال الحمد لله الذى يضع ما يشاء بقدرته ويرفع والحمد لله الذى يعطى بقدرته من يشاء
ويمنع والحمد لله الذى يقبض ويبسط واليه المصير احمده على نوايب الزمان وخذلان الاعوان
وتشتيت الحال وكسوف البال وصلى الله على رسوله واله وسلم وقال انى لا فارقكم بقلب موجع
ونفس حزينة وحسرة عظيمة انى محتال لنفسى فاسال الله ان يلطف بى بمعونته ثم كتب الى
طاهر اما بعد فانك نصحت فنصحت وحاربت ونصرت ولقد يغلب الغالب ويخذل المفلح
ولقد رايت الصلاح فى معاونة اخى والخروج اليه من هذا السلطان اذ كان اولى به واحق
فاعطنى الامان على نفسى وولدى وامى وجدتى وحاشيتى وانصارى واعوانى اخرج اليك
وهذا الامر الى اخى فان راى الوفاء لى بامانك والا كان اولى واحق قال فلما قرا طاهر الكتاب
قال الان ضاق خناقه وهبط جناحه واهزم رضاه لا والذى نفسى بيده حتى يضع يده على يدى
وينزل على حكمى فعند ذلك كتب الى هرثمة يسئله النزول على حكم امانه وقد كان المخلوع جمع جماعة
من رجاله من الابناء وغيرهم ممن له السابق اليه لدفع المامونية فما لو نحو هرثمة وكان طاهر
يمدهم بالرجال ولم يلق مع ذلك كسر كيد فلما مال من ذكرنا الى حرب هرثمة وعلى الجيش
وبشر الاندبان بعث اليهما طاهر يتوعدهما فلم يامنا صولته لاشرافه على الفتح وانفض الجمع
وكان طاهر قد نزل فى البستان المعروف بباب الكناس بالطاهرى ففى ذلك يقول بعض العيارين
من اهل بغداد من اهل السجون فقال لنا من طاهر يوم عظيم الشان والخطب عينا فيه بالاحجار
عن هرثمة الكلب ونبا لابى الطيب يوما صادق الكرب اتيه كل كرار ولص كان ذا نقب
وعريان على جنبيه اثار من الضرب اذا ما حل من شرق اتيناه من الغرب وضاق الامر بمحمد
الامين ففرق فى قواده المحدثين دون غيرهم خمسمائة درهم وقارورة غالية ولم يعط قدماء
اصحابه شيئا فاتت طاهر عيونه وجواسيسه بذلك فراسلهم وكاتبهم وواعدهم ومناهم
واغرى الاصاغر بالقادة حتى غضبوا لذلك وشغبوا على الامين وقال بعضهم شعرا قل للامين
الناس فى نفسه ما سبب الجند سوى الغالية وطاهر نفسى فداء طاهر برسله والعدة الكافية
اضحى زمام الملك فى كفه مقاتلا للفئة الباغية قد جاء له الليث بشداته مستكلبا فى اسد

منادية فاهرب ولا مهرب من مثله حقا الى النار او الهاوية انتقل طاهر من الناشرية فنزل الانبار
وحاصر اهل بغداد وغادى القتال وراحه حتى تواكل الفريقان وخربت الديار وعفت الاثار
وغلت الاسعار وذلك فى سنة ست وتسعين ومائة وقاتل الاخ اخاه والابن ابيه وهولاء محمدية
وهولاء مامونية وهدمت المنازل وانتهبت الاموال فقال الاعمى فى ذلك وانشد يقول
تقطعت الارحام بين العشاير واسلمهم اهل التقى والبصاير فذاك انتقام الله من خلقه بهم لما اجترموا
من كبار الكباير فلا نحن اظهرنا من الذنب توبة ولا نحن اصلحنا فساد السراير ولم نستمع من واعظ
ومذكر فينجع منا وعظ ناه وزاجر وبك على الاسلام لما تقطعت رجاء ودرى خيرها كل كافر
فاصبح بعض الناس يقتل بعضهم فمن بين مقهور عزيز وقاهر وصار رئيس القوم يحمل نفسه
وصار رئيسا فيهم كل شاطر فلا فاجر للبر يحفظ حرمه ولا يستطيع البر دفعا لفاجر تراهم كامثال
الذياب رات دما فاتته لا تلتوى زجر زاجر واصبح شاق القبايل بينهم يشد على اقرانها بالخناجر
فيبكى لقتلى من صديق ومن اخ كريم ومن جار شفيق مجاور ووالدة تبكى بحزن على ابنها فيبكى لها من
رحمة كل طاير وذات خليل اصبحت وهى ايم تبكى عليه بالدموع البوادر تقول له قد كنت عزا
وناصرا فغيبت اليوم عزى وناصرى وبكى لاحراق وهدم منازل وقتل وانهاب اللهى والذخاير
وابراز ربات الخدور حواسرا خرجن بلا خمر ولا بمازر تراها حيارى ليس تعرف مذهبا وافرا
امثال الضباء النوافر كان لم تكن بغداد احسن منظرا وملهى رأته عين لاه وناظر فلا هكذا
كانت فاذهب حسنها وبدد منها الشمل حكم المقادر وحل بهم ما حل بالناس قبلهم فاضحوا احاديثا
لباد وحاضر ابغداد يا دار الملوك ومجتنى صروف المنايا انثنت فى المنابر ويا جنة الدنيا ومطلب
الغنا ومستنبط الاموال عند المفاقر ابين لنا اين الذين عهدتهم يحلون فى روض من العيش
ناضر واين ملوكا فى المواكب تقتدى تشبه حسنا بالنجوم الزواهر واين القضاة الحاكمين بحلمهم
لوادر مشكلات الامور او القايلون الناطقون بحكمة ووصف كلام من خطيب وساير واين
مراح للملوك عهدتها مزخرفة فيها صنوف الجواهر وثم بها الورد والمسك ارضها يفوح بها
من بعد ريح المجامر وروح الندامى فيه كل عشية الى كل فياض كريم العناصر وهو قيان يحبب
لنغمها اذا اهولنا ها حنين المزامر فيا للملوك الغر من ال هاشم واشياعهم فيها اكتفوا بالمقادر
يروحون فى سلطانهم وكانهم يروحون فى سلطان وهن العشاير يحاول عما فاتهم كبراهم فنالهم
بالكره ايدى الاصاغر فاقسم لو ان الملوك تناصروا لذلت لها خوفا رقاب الجبابر وبعث هرثمة
بن اعين بن حمير بن المسيب الضبى من الجانب الشرقى فنزل الماص مما يلى كلوذا وعنى ما فى السفن من
اموال التجار الواردة من البصرة وواسط ونصب على بغداد المجانيق ونزل فى رقة كلواذا

والجزيرة فنادى الناس به وصمد نحوه خلق من العيارين واهل السجون وكانوا يقاتلون عراة فى
اوساطهم التبابين والميازر وقد اتخذوا لرؤوسهم دواخل من الخوص وسموها الخوذ ودرق من الحصر
والبوارى قد قيرت وحشيت من الحصا والرمل كل عشرة عريف وعلى كل عشرة عرفا نقيب وعلى
كل عشرة نقبا قايد وعلى كل عشرة قواد امير ولكل ذى مرتبة من المركوب على مقدار ما تحت يده فا
فالعريف له ناس يركبهم غير ما ذكرنا من المقاتلة وكذلك النقيب والقايد والامير وناس من
العراة قد جعل فى اعناقهم الجلاجل والصوف الاحمر والاصفر ومقاود قد اتخذت لهم ولجم من
مكانس ومذاب فياتى العريف وقد ركب واحدا وقدامه عشرة من المقاتلة على رؤوسهم خوذ
الخوص ودرق البوارى ويأتى النقيب والقايد والامير وكذلك فتقف النظارة ينظرون
الى حربهم مع اصحاب الخيول المدرعة والجواشن والدروع والرماح والتجافيف والدرق التبتية
فهولاء عراة وهولاء على ما ذكرنا فكانت للعراة على زهير بن داياه المرد من هرثمة فاهزمت العراة
ورمت بهم خيولهم وحاصروا جميعا واخذهم السيف فقتل منهم خلق وقتل من النظارة خلق
فقال فى ذلك وذكر رمى زهير بالمنجنيق وهو هذا لا تقرب المنجنيق والحجرا فقد رايت القتيل
قد قبرا باكر كى لا يفوته خبر ولا قيلا وخلف الحجرا يا طالب المنجنيق ما تطلب كفاك لم تبق
ولم تذر كان وراه سوى الذى امرا هيهات ان يغلب الهوى القدرا وضاق الامر بمحاصرة
ابنة الذهب والفضة سرا واعطار جاله وتحيروا الى طاهر اهل الارباض ومما يلى باب الانبار
وباب حرب قطربل وصارت الحرب فى وسط الجانب الغربى وعملت يحيى بعد بين الفريقين وكثر الحرق
والهدم ببغداد فى الكرخ وغيره من الجانبين حتى درست محاسنها واشتد الامر وتنقل الناس من
موضع الى موضع وعم ذلك فقال الشاعر شعرا من ذا اصابك يا بغداد بالعين الم تكونى زمانا
قرة العين الم يكن فيك قوم كان قربهم وما كان مسكنهم زينا من الزين صاح الزمان بهم بالبين
فانقرضوا ماذا لقيت بهم من لوعة البين استودع الله قوما ما ذكرتهم الا تحدر ماء الدمع
من عينى كانوا ففرقهم دهر وصدعهم والبين يصدع ما بين الفريقين ولم يزل الحرب ما بين
الفريقين اربعة عشر شهرا وضاقت ببغداد اهلها وتعطلت المساجد وزالت الصلوة وتزل
بها ما لم ينزل مثله مذ بناها المنصور وقد كان لاهل بغداد فى ايام حرب المستعين والمعتز حرب نحو
هذا من خروج العيارين وقد اخذوا لهم جندا منهم وامرا كالتعب يسمونه وجانويه يركب الواحد
الواحد منهم على الواحد من العيارين ويسير الى الحرب فى خمسين الف ولم ينزل باهل بغداد
ما نزل بهم فى هذا الوقت وهو سنة اثنين وستين وثلثمائة من خروج المتقى وما كان قبل
الوقت من البريديين وبورون التركى وما عرفوا اليه من الوحشة بخروج ابى محمد بن عبد الله

ابن حمدان الملقب بناصر الدوله واجمد علی بن علیه و ودعنهم لبعد العهد مما حل با لناز لها
وطول السنین وعیبة ذلك عنه وبعدهم منه وتقدم مثل اولیك العیارین
وفی ذلك العصر اشتد الامر بین المامونیه والعراه وغیرهم من اصحاب المخلوع وحصر محمد وحصره
من الجانب الغربی وكان بینهم فی بعض الایام موافقه تفانا فیها كثیر من الفریقین فقال فی
ذلك حسین الخلیع شعرا امن الله ثق بالله نضب البصر والبصره كل الامر الی الله كلاك الله ذو
القدره رایت اعیانا علینا ولنا مره وكانت وقعه اخری بشارع دار الرقیق هلك فیها
خلق كثیر وكان القتل فی الشوارع والطرق وكل ینادی هذا بالمامون والاخر بالمخلوع و
یقتل بعضهم بعضا وانتهبت الدار وكان الفوز لمن یجانبه من رجل وامراه بما یسلم معه
الی عسكر طاهر فیامن علی نفسه وفی ذلك یقول الشاعر بكت عینی علی بغداد لما فقدت
عضاره العیش الابق اصابتنا من الحاسدعینا فافنت اهلها بالمنجنیق فقوموا احرقوا
بالنار قسرا ونایحة تنوح علی غریق وصایحه تنادی یاصباحی وقایله تقول اباشقیق
وحوراء المدامع ذات دل مصمخة المحاسن بالخلوق تنادی بالشفیق ولاشفیق وقد
فقد الشفیق مع الرفیق وقوم اخرجوا من ظل دنیا متاعهم یباع بكل سوق ومغترب
بعید الدار ملقی بلا راس بقارعة الطریق توسط من قتالهم جمیعا فما یدرون من ای الفریق
فلا ولد یقیم علی ابیه وقد هرب الصدیق من الصدیق ومهما انس من شیء تولی فانی ذاكر
ذاك الرفیق وسیل سایل من قواد خراسان طاهر ان یجعل له الحرب ففعل ذلك فخرج
القاید وقد حرهم وقال ما یبلغ من كید هؤلاء ولا سلاح معهم مع ذی الباس والنجده و
السلاح والعده ویضربه بعد العوله وقد رماه مدة طویله حتی فنت سهام القاید وظن ان
العریان فنیت حجارته فرماه بحجر بقیت فی المخلاة فحمل علیه القاید فما اخطات عینه
فرماه بحجر اخر فكاد یصرع القاید عن فرسه ووقعت البیضة عن راسه فكر راجعا وهو
یقول یا ابا لیس ما هؤلاء بناس هؤلاء شیاطین ففی ذلك یقول یعقوب الجرمی الكرخ اسواقه
معطله یسیر عیارها وعابرها خرجت الحرب بین اسواقهم اسود غیل غلت فساورها وقال
الاعمی خرجت هذه الحروب رجالا لا لقحطان ولا لنزار معشر فی جواشن الحصر یعدون الی
الحروب كالكیوث الضوار لیس یدرون ما الفرار اذا الابطال عادوا من القنا الی الفرار
واحد منهم یشد علی الفین عریان ما له من ازار ویقول الفتی اذا طعن الطعنة الطعنه اذا خذها
من الفتا العیاس ولم یزل طاهر فی قوة واقبال واصحاب المخلوع فی نقص وادبار واصحاب
طاهر یهدمون ویاخذون نقض الدور وینهبون المتاع فقال رجل من الحمدیه یقول

اناكل یوم ثلمة لا یسدها یزیدون فیما یطلبون وینقص اذا هدموا دارا اخذنا سقوفها ونحن
لاخری مثلها نتربص یثیرون بالطبل النقیض وان بدا لهم وجه صید من قریب تقیض وقد
افسدوا شرق البلاد وغربها علینا فایذری الی این نخض اذا حضروا قالوا بما ینصرونه
وان لم یروا شیئا قبیحا تخرصوا وقد رخصت قرنا وغالی قتالهم وما قتل المقتول الا المرخص و
لما نظر طاهر الی صبر اصحاب المخلوع علی هذه الاحوال الصعبه قطع علیهم مواد الاقوات وغیرها
حتی بلغ الخبز فی حد المامون عشرین رطلا بدرهم وفی حد المحمدیه رطلا بدرهم وضاقت النفوس
وایسوا من الفرج واشتد الجوع وسر من صار فی حیز طاهر وحزن من بقی مع المخلوع وتقدم طاهر
من سایر اصحابه من مواضع كثیره فقصد باب الكناس فاشتد القتال وتبادرت الروس وعمل
السیف والنار وصبر الفریقان وكان القتل فی اصحاب طاهر اكثر وافنی من العراه وكان ذلك
فی یوم الاحد قال الاعمی وقعت یوم الاحد كانت حدیثا للابد كم جسد ابصرته ملقی وكم
من جسد وناظر كانت له منیه بالرصد اتاه سهم غایر فشد جوفه الكبد واخو ملتهب مثل
التهاب الاسد وقایل قد قتلوا الفا ولما لم یزد وقایل اكثر قبل ماله من عدد قلت للمطعون
وفیه طعنه لم تبد من انت یا ویلك یا مسكین من محمد فقال لامن نسب دان ولا من بلد
ولا انا للغنی قاتله ولا للرشد ولا لشیء عاجل یصیر منه فی ید ولما ضاق من محمد البال او
اشتد الحصار امر قاید من قواده یعرف بالهرش فكان یهجمان علی الناس ویاخذان بالضنه
فاجتبی بذلك السبب اموالا كثیره فهرب الناس بعلة الحج دفرا لاغنیاء من زویح والهرش ففی ذلك
یقول الاعمی اظهروا الحج وما یبغونه بل من الهرش یریدون الهرب كم اناس اصبحوا فی غبطة
وكد الكیل علیهم بالعطب من شعر له طویل ولما علی اموالهم فان العراه والساعة هم الافه
فقال بعضهم ان كانت طاهر لم تامنوا صولة المخلوع بذلك فدعوهم فان الله یهلكم وقال
قائلهم دعوا اهل الطریق فعن قریب تنالهم مخالیب المصور فهتك حجب الكبار شداد و
شیكا ما تصیر الی القبور فان الله یهلكم جمیعا لاسباب التمرد والفجور وثارت العراه فهنك
حجب ذات یوم فی نحو ثلثمائة بالرماح والقصب والطرادات القراطیس علی روسها ونحواق
القصب والقرون البقر وغیرهم من المحمدیه ورجعوا من مواضع كثیره نحو المامونیه فبعث
الیهم طاهر بعد قواده وامر من وجوه كثیره واشتد الجلاد وكثر القتل وكان للعراه علی المامونیه
الی الظهر وكان یوم الاثنین ثم ثارت المامونیه علی العراه من اصحاب محمد ففرق منهم وحرق
وقتل نحو عشرة الاف ففی ذلك یقول الاعمی بالامیر الطاهر بن الحسین صبحونا صبحة الاثنین
جمعوا جمعهم بلیل فثاروا الیهم كل صلب القناه والساعدین یا قتیل العراه ملقی علی الشط

نظاه الخیول فی الجانبین ما الذی كان فی یدیك وما اصطلح الناس انه الحالتین او وزیر بن قاید
بل بعید انت من ذین موضع الفرقدین كم بصیر بعینین غداكی بصر ما جالهم وراح بعین و
اشتد الامر بمحمد المخلوع فباع ما فی خزائنه سرا وفرق ذلك ارزاقا فیمن معه ولم یتسع معه ما
یعطیهم وكثرة مطالبتهم ایاه وضیق علیه طاهر وكان نازلا بباب الانبار فی بستان هناك فقال
محمد وددت ان الله قتل الفریقین جمیعا فما منهم الا عدو ومن معی ومن علی اما هؤلاء فیریدون
مالی واما اولئك فیریدون نفسی وقال دبوهات الامانی ولست املك شیئا فما یلوا النواك
فالویل تمادها بی من نازل البستان یعنی طاهر بن الحسین ولما اشتد الامر علیه وتولاهرثمه
بن اعین بالجانب الشرقی وطاهر من جانب الغربی بقی محمد فی مدینة ابی جعفر شاور من حضر من
خواصه فی النجاه بنفسه فكل اولی برای واشار بوجه فقال منهم قایل كاتب بن الحسین وتخلع له
انك معرض امرك الیه لعل ان یجیبك الی ما ترید منه وقال ثكلتك امك لقد اخطات الرای
فی طلب المشورة منك اما رایت اثار رجل لا یول الی عذر وكل هل كان المامون لو اجتهد لنفسه و
تولی الامر برایه بالغاعشر ما بلغه طاهر ولقد رسست وفحصت عن رایه فما رایت یطلب بابتذل
المكارم وبعد الصیت فكیف الطمع فی استدلاله بالاموال وفی عذره والاعتماد فی عقله
ولقد اجاب الی طاعتی وانصرف الی نصرتی ناصیتی جمیع الترك والدیلم ما اهممت بمناصبتهم و
لكنت كما قال الاسود الدولی فی الازد عند اجارتها زیاد بن ابیه فلما اراهم یطلبون دوزره و
ساروا الیه بعد طول تمادی ان الازد اذ خاف التی لا یبقالها علیه وكان الرای رای زیاد
فقالوا الا اهلا وسهلا ومرحبا ابت فكاشف من اودت وغادی فاصبح لا یخشی من الناس كلهم
عدوا ولوما لو ابقوة عاد والله لوددت انه اجاب الی ذلك فاعجبه خزائنی وفوضت الیه
ملكی ورضیت بالمعاش بین یدیه ولا الجبی مقتله ولو كانت الف نفس فقال السندی صدقت
یا امیر المؤمنین ولو انك ابو الحسین بن مصعب ما استقال فقال محمد وكیف لنا بالخلاص الهرثمه
ولات حین مناص وارسل هرثمه ومال الی جنبیه فوعده هرثمه ان یاتیه فی قوافل الی مشرعة
باب خراسان فیصیر به الی عسكره ومن احب فلما هم محمد بالخروج فی تلك اللیلة وهی لیلة الخمیس
لخمس لیال بقین من المحرم سنة ثمان وتسعین ومائة دخل الصعلیك من اصحابه وهم فتیان
الابناء والجند فقالوا یا امیر المؤمنین فی جیوشك وفی مدینتك سبعة الاف رجل مقاتله و
فی اصطبلاتك سبعة الاف فرس ویفتح بعض ابواب المدینة ویخرج فی هذه اللیله فما یقدم
علینا احد الان یصیر الی بلد الجزیره ودیار ربیعه فیجبی الاموال ویجمع الرجال ویتوسط الشام
وتدخل مصر ویكثر الجیش والمال وتعود الدوله مقبلة جدیده فقال هذا والله الرای فعزم

علی ذلك وهم به وجنح الیه وكان لطاهر فی جوف دار الامین غلمان وخدم من خاصة الامین یبعثون
الیه بالاساعة ساعة بخروج الخبر الی طاهر من وقته فخاف طاهر وعلم ان الرای ان فعله فبعث الی
سلیمن بن ابی جعفر والی ابن نهیك السندی والسندی بن شاهك وكان مع الامین ان لم یقتلوه
عن هذا الرای ولا حرمن ضیاعكم وازیل نعمكم واتلف نفوسكم فدخلوا علی الامین فی لیلتهم فازالوه
عن ذلك الرای واتته هرثمه فی الحراقة الی باب خراسان ودعا الامین بفرس یقال له الزهیری اعز
محجل ادهم محذوف ودعا بابنیه موسی وعبد الله فعانقهما وشمهما وبكا وقال الله خلیفتی علیكم
فلست ادری التقی معكما بعدها اولا وعلیه ثیاب بیض وطیلسان اسود وقدامه شمعه حتی اتی
باب خراسان الی المشرعه والحراقة قایمة فنزل ودخل الحراقة فقبل هرثمه بین عینیه وقد كان
طاهر نما الیه خروجه فبعث بالرجال من الحربیة وغیرهم والملاحین فی الزوارق وعلی الشط
فدفنة الحراقه ولم یكن مع هرثمه عدة من رجاله فاتی اصحاب طاهر عراة فغاصوا تحت الحراقه
فانقلبت بمن فیها فلم یكن لهرثمه شاغل الا ابحاشة نفسه فتعلق بزورق وصعد الیه من الماء
ومضی الی عسكره والی الجانب الشرقی وشق محمد ثیابه عن نفسه وسبح فوقع نحو قصر اه العسكر
قریش غلام طاهر فاخذه بعض السواس حین شم منه رایحة المسك والطیب فاستاذن فیه طاهر
فاتاه الاذن فی الطریق وقد حمل الی طاهر فقتل وهو یصیح انا لله وانا الیه راجعون انا ابن عم رسول
الله صلی الله علیه واله وسلم والسیوف تاخذه حتی برد واخذ راسه وكانت لیلة الاحد
لخمس بقین من المحرم سنة ثمان وتسعین ومائة وذكر احمد بن سلام وقد كان مع الامین فی
الحراقه حین اصبح فسبح وقبض علیه بعض اصحاب طاهر فارعبه فی عشرة الاف درهم دانه الیه
فی صبیحة تلك اللیلة فادخلت بیتا مظلما فبینما انا كذلك اذ دخل علی رجل عریان علیه سراویل
وعمامه متلثم بها وعلی كتفه خرقة فجعلوه معی وتقدموا الامر فی الدار بحفظها فلما
استقر فی البیت حسر العمامة عن وجهه فاذا هو محمد فاستعبرت واسترجعت فیما بینی وبین نفسی
ثم جعل ینظر الی ثم قال ایهم انت فقلت انا مولاك یاسیدی فقال وای الموالی قال احمد بن
سلام قال واعرفك بغیر هذا كنت فانی احد وحشة شدیده قال فضممته الی فاذا قلبه یخفق
خفقا شدیدا وقال اجزنی عن اخی المامون احی هو فقلت هذا القتال عمن اذا قال قبحهم ثم
قال ذكروا انه مات قلت قبح الله وزراك فهم اوردوك هذا المورد فقال یا احمد لیس هذا
موضع عتاب فلا تقل فی وزرای الا خیرا فما لهم ذنب ولست باول من طلب امرا فلم یقدر علیه
وقلت لیس ان اری هذا او ادم هذه الخرقة التی علیك فقال لی یا احمد من كان حاله مثل حالی هذه
له كثیر ثم قال یا احمد ما اشك انهم سیحملونی الی اخی افترا اخی قاتلی قلت كلا ان الرحم متعطفة

عليك فقال هيهات الملك عقيم لا رحم له فقلت له ان امان هرثمة امان اخيك قال فلقنه الاستغفار وذكر الله فبينما نحن كذلك اذ فتح الباب علينا رجل عليه سلاح فتطلع وجه محمد مستثبتا له فلما اثبته معرفة خرج واغلق الباب واذا هو محمد الطاهري فعلمت ان الرجل مقتول وقد كان بقي علي من صلوتي الوتر وخفت ان اقتل معه ولم اوتر فقمت لاوتر فقال لي يا احمد لا تبعد مني وصل بقربي فاني اجد وحشة شديدة فدنوت منه فقل ما لبثنا حتى سمعنا حركة الخيل ودق باب الدار وفتح فاذا قوم من العجم بايديهم السلاح والسيوف المصلتة فلما احس بهم محمد قام قائما وقال انا لله وانا اليه راجعون ذهبت والله نفسي في سبيل الله اما من حيلة اما من مغيث و جاوا حتى اقاموا على باب البيت الذي نحن فيه وجعل بعضهم يقول هذا ويدفع بعضهم بعضا فاخذ محمد بيده وسادة وجعل يقول انا ابن عم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انا ابن هرون الرشيد انا اخو المامون الله الله في دمي فدخل عليه رجل منهم مولى لطاهر فضربه ضربة وقعت في مقدم راسه وضرب محمد وجهه بالوسادة التي كانت في يده واتكا عليه ليأخذ السيف من يده فصاح بالفارسية قتلني قتلني فدخل جماعة فنخسه احدهم بسيفه في خاصرته وركبوه فذبحوه من قفاه واخذوا راسه ومضوا به الى طاهر وقد قيل في كيفية ذلك اي كيفية قتله غير هذا وقد اتينا على التنازع في ذلك في الكتاب الاوسط واتي بخادمه كوثر وكان حظيه ومعه الخاتم والبرد والسيف والقضيب فلما اصبح طاهر امر براسه فنصب على باب من ابواب بغداد يعرف بباب الحديد نحو قطربل في الجانب الغربي الى الظهر فدفنت جثته في بعض تلك البساتين ولما وضع راس الامين بين يدي طاهر قال اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير وحمل الراس الى خراسان الى المامون وهو في منديل والقطن عليه والاطلية فاسترجع المامون وبكى واشتد تاسفه عليه فقال له الفضل بن سهل الحمد لله يا امير المؤمنين على هذه النعمة الجليلة فان محمدا يتمنى كان يراك بحيث رايته فامر المامون بنصب الراس على خشبة في صحن الدار واعطى الجند وامر كل من يقبض رزقه ان يلعنه وكان الرجل يقبض ويلعن الراس فقبض بعض العجم الغتم عطاه ولم يلعن فقيل له لعن الله هذا الراس ولعن الله والديه وما ولدا وادخلهم في كذا وكذا من امهاتهم فقيل له لعنت امير المؤمنين وذلك بحيث يسمعه المامون وان يتغافل وامر بحط الراس وترك ذلك المخلوع وطيب الراس وجعله في سفط ورده الى العراق فدفن مع جثته ورحم الله اهل بغداد وخلصهم مما كانوا فيه من الحصار والجزع والقتل ورثاه الشعراء وقالت زبيدة ام جعفر تقول لما رايت المنايا قد قصدن له اصبن منه سواد القلب والراسا فبت مكتئبا ارعى النجوم له

امال نشغه في الليل قرطاسا والموت كان به والهم قارنه حتى سقاه التي اودى بها الكاسا رزيته حين باهيت الرجال به وقد بنيت به للدهر اساسا فليس من مات مردودا لنا ابدا حتى يرد علينا قبله ناسا ورثته زوجته لبابة ابنة علي بن المهدي ولم يكن دخل بها فقالت شعرا ابكيك لا للنعيم والانس بل للمعالي والسيف والترس ابكي على سيد فجعت به ارملني قبل ليلة العرس يا ملكا بالعراق مطرحا خانته اشراطه مع الحرس ولما قتل محمد دخل الى زبيدة بعض خدمها فقال لها يجلسك وقد قتل امير المؤمنين محمد قالت ويلك وما اصنع قال اخرجي اطلبي بثاره كما خرجت عائشة تطلب بدم عثمن فقالت اخسا لا ام لك ما للنساء وطلب الثار ومنازلة الابطال ثم امرت بثيابها فسودت مسحا من شعر ودعت بدواة وقرطاس وكتبت الى المامون هذا الشعر وهو كلامها فقدرها لخير امام قام من خير عنصر وافضل راق فوق اعواد منبر ووارث علم الاولين وفخرهم وللملك المامون من ام جعفر كتبت وعيني تستهل دموعها اليك ابن عمي مع جفوني ومحجري اصبت بادنى الناس منك قرابة ومن زال من كبدي فقل تصبري اتى طاهر لا طهر الله طاهرا وما طاهر في فعله بمطهر فابرزني مكشوفة الراس حاسرا وانهب اموالي واخرب ادوري يعز على هرون ما قد لقيته وما نالني من ناقص الخلق اعور فان كان ما اسدى لامر قدره مقدر فلما قرا المامون شعرها بكى ثم قال اللهم اني اقول كما قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه لما بلغه قتل عثمن والله ما امرت و لا رضيت اللهم جلل قلبه حزنا

وللمخلوع اخبار وسير غير ما ذكرنا قد اتينا عليها في كتابنا في اخبار الزمان وفي الكتاب الاوسط والله اعلم

خلافة المامون

وبويع عبد الله بن هارون وكنيته ابو جعفر وامه بادغيسية وقيل كنيته ابو العباس وهو ابن ثمان وعشرين سنة وشهرين وتوفي بالبذندون على عين القشيرة وهي عين يخرج منها النهر المعروف بالبذندون وقيل ان اسمها بالرومية ارضا الرقة وحمل الى طرسوس فدفن بها عن يسار المسجد سنة ثماني عشرة ومائتين وهو ابن سبع واربعين سنة فكانت خلافته احدى وعشرين سنة منها اربعة اشهر وكان يحارب اخاه محمد بن زبيدة على ما ذكرنا وقيل سنتان وخمسة اشهر وكان من اهل خراسان في تلك الحروب يسلمون عليه بالخلافة ويدعا له على المنابر في الامصار والحرمين والكور والسهل والجبل مما حواه طاهر وغلب عليه وسلم على محمد بالخلافة من كان ببغداد خاصة لا غيرها جملا من اخبار وسيره ولمعا مما كان في ايامه وغلب على المامون الفضل بن سهل حتى ضايقه في جارية اراد شراها وقتل وادعى قوم ان المامون دس عليه من قتله ثم تسلم عليه الوزراء بعد ذلك منهم احمد بن خالد الاحول وعمرو بن مسعدة وابو عباد كل هو لا يسلم برسم الوزارة وكان ومات عمرو بن مسعدة سنة سبع عشرة ومائتين فعرض لما له ولم يعرض لغيره وغلب على المامون

اخو الفضل بن مروان ومحمد بن داود وفي خلافته قبض علي بن موسى الرضا مسموما بطوس ودفن هنالك وهجا المامون ابراهيم بن المهدي المعروف بابن شكلة عمه وكان المامون يظهر التشيع وابن شكلة التسنن فقال المامون يقول شعرا اذا المرجي سرك ان تريه يموت بحينه من قبل موته فجدد عنده ذكر علي وصل على النبي واهل بيته ولابراهيم بن المهدي مع المامون اخبار حسان هي موجودة في كتاب الاخبار لابراهيم بن المهدي ودخل ابو دلف القاسم بن عيسى العجلي على المامون فقال له يا قاسم ما احسن ابياتك في صنيعة الحرب ولذاذتك بها وزهدك في المغنيات فقال يا امير المؤمنين اي ابيات هي قال قولك لسل السيوف وشق الصفوف ونقض التراب وضرب القلل قال ثم ماذا قال قاسم ولبس العجاجة والخافقات تريك المنايا برؤس الاسل وقد كشفت عن سناها هناك عروس المنية بين الشعل وجات فداروا بنا وها كان عليهم شروق الطفل حروس بطوق اذا استنطقت جهول بطيش على من جهل اذا خطبت لخدت مهرها وزير الناقض بين العلل الذ واشهى من المسمعات وشرب المدامة في يوم طل انا ابن الحمام وقرب الصفائح وريب المنون وقرب الاجل ثم قال يا امير المؤمنين هذه لذتي مع اعدائك وهوتي مع اوليائك وبيدي معك ولان استلذ مستلذ شيئا من يد العاتق ملت الى الصادمه والمحاربه قال قاسم اذا كان هذا النمط من الاشعار شانك واللذة لذتك فما تركت للوسنان مما خلعت واظهرت له من قبل ما استترت قال يا امير المؤمنين واي اشعاري قال حيث تقول ايها الراقد المورق عيني نم هنيئا لك الرقاد اللذيذ اعلم الله ان قلبي مما قد جنت فيه مقلتاك وقيذ قال يا امير المؤمنين سهرت بعد سهرة غلبت وذلك فيهم متاخر قال يا قاسم ما احسن ما قال صاحب هذين البيتين اذم لك الايام في ذاك بيننا وما لليالي في الهوى عذر اذا لم تكن بين المحبين دورة سوى ذكر شيء قد مضى درس الفكر قال ما احسن ما قال يا امير المؤمنين هذا السيد الهاشمي والملك العباسي قال كيف اذنك الفطنة ولم تداخلك الظنة حتى تحققت ان صاحبها ولم يداخلك الشك فيهما قال يا امير المؤمنين ابا الشعر صدق بساط من خلط بنفي الصوف ظهر رونقه عند التصنيف وبان صورة عند التاليف وكان المامون يقول يغتفر كل شيء الا القدح في الحرم والشر والتعرض للحرم وقال المامون اجم الحرب ما استطعت فان لم تجد منها بدا فاجعلها في اخر النهار وذكر انه من كلام انوشروان وكان المامون يقول اعيت الحيلة في الامر اذا اقبل ان يدبر واذا ادبر ان يقبل ولما اتى الملك للمامون قال هذا جسيم لولا انه عديم وهذا ملك لولا انه هلك وهذا سرور لولا انه غرور وهذا يوم لو كان يوثق بعده و كان المامون اسمر منظر موقف وخلق مشرق ودارع للقبول ومحل ما الوف ونضل نثر وسابط

وخفيف الاد وودع رحب واول الحسنات وذريعة الى الجاه واحد النسيم وباب لرضى العامة ومفتاح لمحبة القلوب وكان المامون يقول سادة الناس في الدنيا الاسخياء وفي الاخرة الانبياء وان الرزق الواسع لا يستمتع به بمنزلة طعام على مراب النخل لو كان طريقا ما سلكته ولو كان قميصا ما لبسته وحضر المامون اهل بيته فسأله من حضر ان يخطب فقال الحمد لله المحمود والمصطفى رسول الله ص وخير ما عمل به كتاب الله قال الله تبارك وتعالى وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم ولو لم يكن في المناكحة اية محكمة منزلة ولا سنة متبعة الا ما جعل الله في ذلك من تاليف البعيد والقريب لسارع اليه الموفق المصيب وبادر اليه العاقل اللبيب وفلان من قد عرفتموه في نسب لم تجهلوه خطب اليكم فتاتكم فلانة وبذل من الصداق كذا وكذا فشفعوا شافعنا وانكحوا خاطبنا وقولوا خيرا تحمدوا عليه وتوجروا اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم وذكر ثمامة بن اشرس قال كنا يوما عند المامون فدخل يحيى بن اكثم وكان قد ثقل عليه موضعي منه فتذاكرنا شيئا من الفقه فقال يحيى في مسئلة دار بها هذا قول عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود وابن عمر وجابر قلت اخطاوا كلهم وانقلبوا وجرالدلاله فاستعظم ذلك مني واكبر وقال يا امير المؤمنين ان هذا يخطي اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كلهم فقال المامون سبحان الله اكذا يا ثمامة قلت يا امير المؤمنين هذا لا يبالي ما قال به ولا شنع به ثم اقبلت عليه فقلت الست تزعم ان هذا الحق في واحد عند الله عز وجل قال نعم قلت فزعمت ان تسعة اخطاوا واصاب العاشر وقلت انا اخطا العاشر فيما انكرت قال فنظر المامون الي وتبسم وقال لم يعلم ابو محمد انك تجيب بهذا الجواب قال يحيى وكيف ذلك قلت الست تقول ان الحق في واحد قال بلى قال فهل يخلي الله عز وجل هذا الحق من قايل يقول به من اصحاب رسول الله قال لا قلت فليس من خالفه ثم يقول به فقد اخطا عندك الحق قال نعم قلت وقد دخلت فيما عبت وقلت بما انكرت وبه شنعت وانا اوضح دلالة منك لان خطاتهم في الظاهر وكل مصيب عند الله الحق وانما اخطاتهم عند الخلاف وادنى الدلالة الى قول بعضهم خطيب من خالفني وانت خطيب من خالفك في الظاهر وعند الله عز وجل وقدم وفد الكوفة الى بغداد فوقفوا للمامون فاعرض عنهم وقال شيخ منهم يدك احق يد بتقبيل لعلوها في المكارم وبعدها من المآثم وانت يوسفي العفو في قلة التثريب من ارادك بسوء جعله الله حصيد سيفك وطريد خوفك وذليل دولتك قال يا عمرو نعم الخطيب خطيبهم وقضى حوائجهم وذكر ثمامة بن اشرس قال بلغ المامون خبر عشرة من الزنادقة ممن يذهب الى قول ماني ويقول

بالنور والظلمة من اهل البصره فامر بحملهم اليه بعد ان يجمعوا واحدا بعد واحد فلما اجمعوا نظر اليهم
طفيلي فقال ما اجتمع هؤلاء الا لصنيع فدخل في وسطهم ومضى معهم ولم يعلم بشانهم حتى
صار بهم الموكلون الى السفينه فقال الطفيلي نزهة لا شك فيها فدخل معهم السفينه فما كان
باسرع من ان جي بالقيود ثم اقبل على الشيوخ فقلت فديتكم ايش انتم قالوا بل من انت وايش انت
من اخواننا قال ما ادري غير اني رجل طفيلي خرجت هذا اليوم من منزلي فلقيتكم فرايت جيلا و
عوارض حسنة ونزهه ونعمه فقلت كهول وشيوخ وشبان جمعوا لوليمة فدخلت في وسطكم
وحدثه حادث لبعضكم كاني في جملة احدكم فصرت الى هذا الزورق فرايته قد فرش بهذه الفرش
ومهد ورايت سفرا مملوة وجونا وسلاسل فقلت نزهة يمضون اليها الى بعض القصور والبساتين
ان هذا اليوم مبارك فابتهجت سرورا اذ جاء هذا الموكل بكم فقيدكم وقيدني معكم فورد على ما قد
زال عقلي فاخبروني ما الخبر فضحكوا منه وتبسموا وفرحوا به وسروا ثم قالوا الان قد حصلت في
الاحصاء واوثقت بالحديد ونحن ثنانيه عرضنا الى المامون وسندخل اليه ويسالنا عن احوالنا
ويستكشفنا عن مذهبنا ويدعونا الى التوبة والرجوع منه بامتحاننا بضروب من المحن منها
اظهار صورة ماني لنا ويامرنا ان نتفل عليها ونتبرا منها ويامرنا بذبح طاير ما وهو التدرج فمن
اجابه الى ذلك نجا ومن تخلف عنه قتل فاذا دعيت وامتحنت فاخبر عن نفسك واعتقادك على
حسبما تؤديك الدلالة الى القول به وانت زعمت انك طفيلي والطفيلي تكون معه اخلاق
واخبار فاقطع سفرنا هذا الى المدينه بغداد بشي من الحديث وايام الناس فلما وصلوا الى بغداد
وادخلوا على المامون وجعل يدعوا باسمائهم رجلا رجلا فيساله عن مذهبه فيخبرهم بالاسلام فيمتحنه
ويدعوه الى البراة منها وغير ذلك فيابون فيجزهم على السيف حتى بلغ الى الطفيلي بعد فراغه
من العشره وقد استوعبوا عده القوم فقال المامون ما خبرك قال يا امير المؤمنين امراتي
طالق ان كنت اعرف من اقوالهم شيئا وانما انا رجل طفيلي وقص عليه خبره من اوله الى اخره
فضحك له المامون ثم اظهر له الصورة فلعنها وبرا منها وقال اعطينها حتى اسلح عليها والله
ما ادري ماني يهوديا كان ام مسلما فقال المامون يؤدب على فرط تطفيله ومخاطرته بنفسه و
كان ابرهيم بن المهدي قايما بين يدي المامون فقال يا امير المؤمنين هب لي ذنبه واحدثك
بحديث عجيب في التطفل عن نفسي قال قل يا ابرهيم قال يا امير المؤمنين خرجت يوما فمررت
في سكك بغداد متطفلا حتى انتهيت الى موضع سماه فشممت رايحة اباريز من جناح في
دار عاليه وقدور وقد فاح فثارها فتاقت نفسي اليها فوقفت اليها على خايط فقلت لمن هذه
الدار قال الرجل من التجار من البزازين قلت ما اسمه قال فلان بن فلان فرفعت طرفي

الى الجناح فاذا فيه شباك ونظرت الى كف قد خرج من الشباك ومعصم ما رايت احسن منهما
قط فشغلني يا امير المؤمنين حسن الكف والمعصم عن رايحة القدور فبقيت باهتا قد ذهل
عقلي ثم قلت للخياط هو ممن يشرب النبيذ قال نعم واحسب ان عنده اليوم دعوة ولا ينادم الا
تجارا مثله فبينا انا كذلك اذ اقبل رجلان نبيلان راكبان من راس الدرب فقال لي الخياط
هذان ينادمانه قلت وما اسماهما وما كنيتاهما قال فلان وفلان فحركت دابتي حتى دخلت
بينهما وقلت جعلت فداكما قد استبطاكما ابو فلان اعزه الله تعالى وسايرتهما حتى انتهينا الى
الباب فدخلا ودخلت فلما راني صاحب المنزل لم يشك الا انى منهما بسبيل فرحب بي
واجلسني في اجل موضع فجي يا امير المؤمنين بالمايدة وعليها خبز نظيف واتينا بتلك الالوان
فكان طعمها اطيب من رايحتها فقلت في نفسي هذه الالوان قد اكلتها وبقي الكف والمعصم ثم
رفع الطعام فغسلنا ايدينا ثم صرنا الى مجلس المنادمه فاذا انبل مجلس واجل فراش وجعل صاحب
المنزل يتلطف بي ويقبل علي بالحديث والرجلان لا يشكان انه مني بسبيل وانما كان ذلك الفعل
منه بي لما ظن انني منهما بسبيل حتى اذا شربنا اقداحا خرجت علينا جاريه تتثنى كانها جان فصلت
غير خجلة وهيت لها وسادة واتى بعود فوضع في حجرها فجسته فتبينت الحذق في جسها ثم اندفعت
تغني توهمها طرفي فالم خدها فصار مكان الوهم من نظري اثر وصافحها كفي فالم كفها فمن لمس كفي
في انامله عقر ومر بقلبي خاطر فجرحتها ولم ار شيئا قط يجرحه الفكر فهيجت والله يا امير
المؤمنين على بلابلي فطربت لحسن غنايها وحذقها ثم اندفعت تغني اشرت عليها هل علمت مودتي
فردت بطرف العين اني على العهد فحدت عن الاظهار عمدا لسرها وحادت عن الاظهار ايضا
على عمد فصحت السلاح وجاني من الطرب ما لا املك معه النفس والصبر فاندفعت تغني تقول
اليس عجيبا ان بيتا يضمني واياك لا اخلو ولا اتكلم سوى اعين تشكو الهوى بجفونها وترجع
احشاء على النار تضرم اشارة افواه وغمز حواجب وتكسير اجفان وطرف يسلم فحسدتها و
الله يا امير المؤمنين على حذقها ومعرفتها بالغناء واصابتها معنى الشعر فانها لم تخرج من الفن
الذي ابتدات فيه فقلت بقي عليك يا جاريه شي فغضبت فضربت بعودها الارض فقالت متى
كنتم تحضرون مجالسكم البغضاء فندمت على ما كان مني ورايت القوم قد تغيروا علي فقلت
اليس ثم عود قالوا بلى يا سيدنا فاتيت بعود فاصلحت من شانه ما اردت واندفعت اغني
ما للمنازل لا يجبن حزينا اصممن ام بعد المدى فبلينا واخوا العشيرة وحر مذكورة ان يمتن
متنا او حيين حيينا فما استتممته حتى خرجت الجاريه فاكبت على رجلي تقبلهما وهي
تقول المعذرة لك والله يا سيدي ما سمعت من يغني هذا الصوت مثلك وقام مولاها

وكل من كان عنده فصنعوا كصنيعها وطرب القوم واستحثوا الشراب فشربوا بالطاسات ثم اندفعت
اغني ابالله لا تنسين الا تذكري فقد سحت عيناي من ذكرك الدما الى الله اشكو بخلها
وسماحتي لها عسل مني وتبذل علقما فخامر القوم من الطرب يا امير المؤمنين ما حبست ان
يخرجوا من عقولهم فامسكت ساعة حتى اذا هدى القوم اندفعت اغني الثالث هذا محبك
مطويا على كمده صب مدامعه تجري على كبده يا من راى كلفا ما به دنفا كانت منيته في عينه
ويده فجعلت الجاريه تصيح السلاح هذا والله الغناء يا مولاي وسكر القوم وخرجوا من
عقولهم وكان صاحب المنزل صاحب الشراب وندماه دونه فامر غلمانه مع غلمانهم بحفظهم
وصرفهم الى منازلهم وخلوت معه فشربنا اقداحا ثم قال يا سيدي ذهب والله ما خلا من
ايامي باطلا اذ كنت لا اعرفك فمن انت يا مولاي فلم يزل يلح علي حتى اخبرته فقبل راسي
وقال يا سيدي وانا اعجب ان يكون هذا الادب الا لمثلك وانا منذ اليوم مع الخلافة ولا
اعلم وسالني قصتي وكيف حملت نفسي على ما فعلته فاخبرته خبر الطعام والكف والمعصم
فقال يا فلانه لجارية له قولي لفلانه تنزل فجعل ينزل الي جواريه واحده بعد اخرى فانظر
الى كفها فاقول ليس هي حتى قال والله ما بقي غير امي واختي ولانزلها اليك فعجبت من كرمه
وسعة صدره فقلت له جعلت فداك ابدا بالاخت قبل الام فعسى ان تكون صاحبتي
فقال صدقت ففعل فلما رايت كفها ومعصمها فقلت هي هي جعلت فداك فامر غلمانه من
فوره فصاروا الى عشرة مشايخ من اجلة جيرانهم فاحضروا واخرج ببدرتين فيهما عشرون الف
درهم ثم قال هذه اختي فلانه وانا اشهدكم اني زوجتها من سيدي ابرهيم بن المهدي فامهرتها
عشرين الف درهم فرضيت وقبلت نكاحها ودفعت اليها البدرة الواحده وفرقت الاخرى
على المشايخ وقال لهم اعذروا وانهذا الذي حضر في هذا الوقت فقبضوها وانصرفوا ثم قال
يا سيدي امهد لك بعض البيوت تنام مع اهلك فاحشمني والله يا امير المؤمنين ما رايت
من كرمه وسعة صدره فقلت بل احضر عمارية واحملها الى منزلي فقال افعل ما شئت فاحضر
عمارية وحملها الى منزلي فوحقك يا امير المؤمنين لقد حمل الي من الجهاز ما ضاق عنه دوري
وتعجب المامون من كرم ذلك الرجل واطلق الطفيلي واجازه بجايزة حسنة وامر ابرهيم باحضار
ذلك الرجل فصار بعد من خواص المامون واهل مودته ولم يزل معه على افضل الاحوال الى ان
في المنادمه وغيرها وذكر المبرد وثعلب قالا كان كلثوم العتابي واقفا بباب المامون فجاء
يحيى بن اكثم فقال له العتابي ان رايت ان تعلم امير المؤمنين بمكاني فعن طريقي قال ان الله عز وجل
قد اتحفك بجاه ونعمة فهما مقيمان عندك بالزيادة ان شكرت وبالتغيير ان كفرت وانا لك

اليوم خير منك لنفسك ادعوك الى مامنه وزيادة نعمتك وانت تابى ذلك ولكل شي زكوة وزكوة الجاه
بذل المستعين فدخل يحيى فاخبر المامون بالخبر فادخل العتابي وفي المجلس اسحق بن ابرهيم الموصلي
فامره بالجلوس واقبل يساله عن شانه وحاله فيجيبه بلسان ناطق واستظرفه المامون واخذ
في مداعبته فظن الشيخ انه استخف به فقال يا امير المؤمنين الايناس قبل الابساس فاشتبه
عليه قوله فنظر الى اسحق ثم قال نعم الف دينار فاتي بها فوضعت بين يدي العتابي ثم قال
عاد الى المفاوضة واغرى المامون اسحق بالعبث به فاقبل اسحق ثم قال اتاذن امير المؤمنين
في مسالة هذا الرجل عن اسمه ونسبه فقال له العتابي اما النسبة فقد عرفت واما الاسم
فمنكر وما كل بصل من الاسماء فقال اسحق ما اقل انصافك وما كلثوم والبصل اطيب من
الثوم قال العتابي قاتلك الله ما املحك ما رايت كالرجل حلاوة افتاذن يا امير المؤمنين
في صلته بما وصلتني به فقد والله غلبني فقال له المامون بل ذلك موفر عليك وتامر له بمثله
فانصرف اسحق الى منزله ونادمه بقية يومه وكان العتابي من بلاد معرة مصرين من ارض قنسرين
والعواصم وسكن الرقة من بلاد ديار مضر وكان من اهل العلم والغزاره والادب والمعرفة
والرسل وحسن النظم للكلام وحسن الاشاره وفصاحة اللسان وبراعة البيان وملوكية
المجالسة وبراعة المكاتبه وحلاوة المخاطبة وجوده الحفظ وصحة القريحة على ما لم يكن كثير
من الناس في عصره مثله ووزانه فان الرسل لسانه وحاجبه ووجهه وجليسه كله في
ذلك شعرا فقال لسان الفتى كاتبه ووجه الفتى حاجبه وندمانه كله وكل له واجبه
وذكر عنه انه قال اذا وليت عملا فانظر من كاتبك فانما يعرف مقدارك من بعد عنه مكانه
كاتبك واستعقل حاجبك فانما يقضي عليه الوفود قبل الوصول اليك بحاجتك فانما
يقضي عليه من الوفود قبل الوصول اليك بحاجتك واستكرم واستظرف جليسك ونديمك
وانما يوزن الرجل بمن معه وقد فاخر كاتب نديما فقال انا معونه وانت مونه وانا للجد و
انت للهزل وانا للشده وانت للذه وانا للحرب وانت للسلم فقال النديم انا للنعمة وانت للخدمه
وانا للحظوه وانت للمهنة تقوم واجلس وتحتشم وانا مونس تداب لحاجتي وتشقى بما فيه سعادتي
وانا شريك وانت معين وانا نايم وانت قرين وانت سميت نديما للندام على مفارقتي و
للعتابي اخبار حسان وتفضيلات ملاح في ذكرها خروج عما اليه قصدنا ونحوه يممنا وانما
ذكرنا عنه هذه الفصول لتخلل الكلام بنا اليها وتشعبه نحوها وحكى الجوهري عن العتبي
بن عباس الزيدي قال رفع رجل قصته الى المامون وساله ان ياذن له في الدخول عليه والاستماع
منه فاذن له فدخل فسلم فقال له المامون تكلم بحاجتك قال اخبر امير المؤمنين ان مصايب الدهر

واعاجيب الايام قصدتني فاخذت ما كانت الدنيا اعطتني فلم يبق لي ضيعة الا خربت ولا نهر الا ابيد
ولا منزل الا انهدم ولا مال الا ذهب وقد اصبحت لا املك سبدا ولا لبدا وعلي دين كثير ولي عيال و
اطفال وصبية صغار وانا شيخ كبير قد قعدت بي المطالب وكبرت عني المكاسب ولي حاجة الى امير
المؤمنين وعطفه قال فبينما هو في الكلام اذ ضرط فقال وهذا يا امير المؤمنين من عجايب الايام
ومحنه ولا والله ما ظهر مني قط الا في موضعي فقال المامون لجلسائه ما رايت اقوى قلبا و لا
اربط جاشا ولا اشد نفسا من هذا الرجل ثم امر له بخمسين الف درهم قال ابو العتاهيه وجه الي
المامون يوما فصرت اليه فالفيته مطرقا متفكرا مغموما فاحجمت فاطرق مليا ثم رفع راسه
وقال يا اسمعيل شان النفس الملال وحب الاستطراف والانس بالوحدة كما يانس بالالف قلت
اجل يا امير المؤمنين ومن هذا بيت شعر قال وما هو قلت لا تصلح النفس اذ كانت مصرفة الا
التنقل من حال الى حال قال احسنت زدني فقلت لا اقدر على ذلك والتمسه بقيه يومه وامر لي
بمال فانصرفت ويحكى ان المامون امر بعض خواصه من خدمه ان يخرج فلا يرى احدا في الطريق
الا اتى به كاينا من كان من رفيع ووضيع فاتيه برجل من العامة وعنده المعتصم بالله اخوه و
يحيى بن اكثم ومحمد بن عمر الرومي وقد طبخ كل واحد منهم قدرا فقال محمد بن ابرهيم الطاهري
هؤلاء من خواص امير المؤمنين فاجبهم عما يسئلون فقال له المامون اجلس فجلس فقال
له المامون قد طبخ كل واحد منا قدرا وهو ذا يقدم اليك من كل واحد منها قدر فاخبر عن
فضايلها وتوى من طيبها قال هاتوا فقدمت في طبق كبير كلها موضوعه عليه لا يميز عنها
ولكل واحد ممن طبخها علامة فبدا فذاق قدرا طبخها المامون فقال زه واكل منها ثلث
لقمات وقال اما هذه فكانها سكة وطباخها حكيم لطيف ظريف مليح ~~ثم ذاق قدر ابن عمر الرومي~~
~~فقال وهذه قدر طباخ~~ ثم ذاق قدر المعتصم فقال هذه كانها والله الاخرى من يد حكيم واحد
خرجتا وبحكمة طبختا ثم ذاق قدر عمر الرومي وقال وهذه قدر طباخ بن طباخ جاد ما احكمه
ثم ذاق قدر يحيى بن اكثم فاعرض بوجهه وقال سنة هذه والله جدل طباخها فيما كان يصلها
خرا فضحك القوم وذهب بهم الضحك وقعد يطايبهم ويحادثهم ويلهي وطاب وامعه فلما برق
الفجر قال له المامون لا تخرجن منك ما كنا فيه وعلم انه علم بهم فوصله باربعة الاف دينار و
قسط له على اصحاب القدور وقال اياك ان تعود الى الخروج في مثل هذا الوقت مرة اخرى فقال لا
اعدمكم الله الطبيخ ولا اعدمني الخروج فسالوه عن تجارته وعرفوا منزله وجعل في خدمة المامون
وخدمة الجميع وصار في جملتهم وحدث ابو عباد الكاتب وكان خالصا بالمامون قال قال لي
المامون ما اعياني الا جواب لثلاثة انفس صرت الى ام ذي الرياستين اعزيها فقلت لا تاسي عليه

ولا تجزعي لفقده فان الله قد اخلف منه عليك واحدا يقوم لك مقامه فمهما كنت تنبسطين اليه فيه
فلا تنقبضي منه فبكت ثم قالت يا امير المؤمنين على ولد اكسبني ولدا مثل ولدك واتيت برجل
قد تنبا فقلت له من انت قال موسى بن عمران عليه السلم قلت ويحك ان موسى بن عمران عليه السلم
كانت له ايات ودلالات بان بها امره منها القى عصاه فابتلعت كيد السحرة ومنها اخراجه يده
من جيبه وهي بيضاء فجعلت اعدد عليه ما اتى به موسى بن عمران من دلايل النبوة وقلت له
لو اتيتني بشي واحد من هذه العلامات واية من اياته كنت اول من امن بك والا قتلتك فقال لي
صدقت ان موسى اتى بهذه العلامات لما قال فرعون انا ربكم الاعلى فان قلت انت كذلك ايتك
من العلامات بمثل ما اتى به والثالثة ان اهل الكوفة اجتمعوا يشكون غلاما كنت احمد مذهبه
وارتضي سيرته فوجهت اليهم اني اعلم سيرة هذا واني عازم على القعود لكم في غداة غد فاندبوا
رجلا يتولى المناظرة عنكم فانا اعلم بكثرة كلامكم قالوا ما فينا من نرتضيه لمناظرة امير
المؤمنين الا رجل اطروش فان صبر امير المؤمنين عليه تفضل بذلك فوعدهم الصبر عليه و
حضروا من الغد فامرت بالرجال والاطروش فلما مثل بين يدي امرت له بالجلوس ثم قلت له
ما تشكوا من عاملكم فقال هو شر عامل في الارض اما اول سنة ولينا فانا بعنا اثاثنا وعقارنا
وفي السنة الثانية بعنا ضياعنا وذخايرنا وفي السنة الثالثة خرجنا من بلدنا واستغثنا
بامير المؤمنين ليرحم شكوانا ويتطول علينا بالامر بصرفه عنا فقلت له كذبت لا ام لك بل
هو رجل حمدت سيرته ومذهبه وارتضيت دينه وطريقته واخترته لكم لمعرفتي بكثرة سخطكم
على عمالكم قال يا امير المؤمنين صدقت انت وكذبت انا ولكن هذا العامل الذي ارتضيت دينه
وامانته وعدله وانصافه كيف خصصتنا به هذه السنين دون البلاد فوله احد البلدان
حتى يشملهم من انصافه وعدله مثل الذي شملنا فقلت له قم في غير حفظ الله فقد عزلته
عنكم وقال يحيى بن اكثم كان المامون يجلس للمناظرة في الفقه يوم الثلثا فاذا حضر الفقهاء
ومن يناظره من ساير اهل المقالات ادخلوا حجرة مفروشة وقيل انزعوا اخفافكم ثم احضرت
الموايد وقيل لهم اصيبوا من الطعام والشراب وجددوا الوضوء ومن خفه ضيق فلينزعه ومن
ثقلت عليه قلنسوة فليضعها واذا فرغوا اتوا بالمجامر فبخروا وطيبوا ثم خرجوا فاستدناهم
حتى يدنوا منه فيناظرهم احسن مناظرة وانصفها وابعدها من مناظرة المتجبرين فلا يزالون
كذلك الى ان تزول الشمس ثم تنصب الموايد الثانية فيطعمون وينصرفون قال والله يوما
لجالس اذ دخل عليه علي بن صالح الحاجب فقال يا امير المؤمنين رجل واقف بالباب عليه
ثياب بيض غلاظ مشمرة ويطلب الدخول للمناظرة فعلمت انه بعض الصوفية فاردت ان

اشير بان لا يؤذن له فبدا المامون فقال ايذن له فدخل عليه رجل عليه ثياب قد شمرها
ونعله بيده فوقف على طرف السماط فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال المامون
وعليك السلم فقال اتاذن لي في الدنو منك قال ادن فدنا ثم قال اجلس فجلس ثم قال اتاذن
لي في كلامك قال تكلم بما تعلم ان لله فيه رضا قال اخبرني عن هذا المجلس الذي انت جلسته
باجماع المسلمين عليك ورضى منك ام بالمغالبة لهم بالقوة عليهم سلطانك قال لم اجلسه
باجماع منهم ولا بمغالبة لهم وانما كان يتولى امر المسلمين سلطان قبلي احتمله المسلمون اما
على رضى واما على كره فعقدها لي ولاخر معي ولاية هذا الامر بعده في اعناق من حضر من
المسلمين فاخذ الله من حضر بيت الله الحرام من الحاج البيعة لي وللاخر معي واعطوا ذلك
اما طايعين واما كارهين فمضى الذي عقد له معي على هذا السبيل الذي مضى عليها
فلما صار الي علمت اني احتاج الى اجتماع كلمة المسلمين اضطرب حبل الاسلام وانتقضت
اطرافهم وغلبت الهرج والفتنة ووقع في التنازع وتعطلت احكام الله سبحانه ولم يحج احد
بيته ولم يجاهد في سبيله ولم يكن له سلطان يجمعهم ويسوسهم وانقطعت السبل ولم
يوخذ لمظلوم من ظالم فقمت لهذا الامر حياطة للمسلمين ومجاهدا لعدوهم الى ان
يجتمع المسلمون على رجل تتفق كلمتهم عليه على الرضا به فاسلم الامر اليه واكون كرجل من
المسلمين وانت ايها الرجل رسولي الى جماعة المسلمين فمتى اجتمعوا على رجل ورضوا به
خرجت اليه من هذا الامر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وقام فامر المامون علي
بن صالح بان ينفذ وطلبه من يعرف مقصده ففعل ذلك ثم رجع فقال وصلت الى المسجد
فيه خمسة عشر رجلا مثل زيه فقالوا له لقيت الرجل فقال نعم قالوا فما قال لك قال ما
خير ذكر انه ناظر في امور المسلمين والى ان تامن سبلهم ويقوم بالحج والجهاد في سبيل الله
وياخذ للمظلوم من الظالم ولا تعطل الاحكام فاذا رضي المسلمون برجل سلم اليه وخرج
اليه منها قالوا اما نرى بهذا باسا وافترقوا فاقبل المامون على يحيى وقال كفينا مؤنة هؤلاء
بايسر الخطب فقلت الحمد لله الذي الهمك يا امير المؤمنين الصواب والسداد في القول
وكان يحيى قد ولي قضاء البصرة قبل تاكد الحال بينه وبين المامون
ورفع الى المامون انه افسد اولادهم بكثرة لواطه فقال المامون لو طعنوا عليه في احكامه
قبل ذلك منهم قالوا يا امير المؤمنين قد ظهرت منه الفواحش وارتكاب الكباير واستفاض
ذلك منه وهو القايل في صفة الغلمان وطبقاتهم ومراتبهم في اوصافهم فقال
المامون وما الذي قال فدفعت اليه القصة فيها جمل مما رمي به وحكي عنه في هذا المعنى

وهو قوله شعرا اربعة تفتن الحاظهم فهم من تعشقهم ساهره فواحد دنياه في وجهه منافق
ليست له اخرة واخر دنياه مقبوحة من خلفه اخرة وافره وثالث قد حاز كلتيهما قد جمع الدنيا
مع الاخرة ورابع قد ضاع ما بينهم ليست له دنيا ولا اخرة فانكر المامون ذلك في الوقت و
استعظمه وقال ايكم سمع هذا منه قالوا هذا مستفاض من قوله فينا يا امير المؤمنين وامر باخراجهم
عنه وعزل يحيى عنهم وما كان بالبصرة يقول ابن نعيم يا ليت يحيى لم تلده امه ولم تطا ارض
العراق قدمه الوط قاض في العراق نعلمه اي دواة لم يلقه قلمه واي شعب لم يلجه ارقمه و
ضرب الدهر ضرباته فاتصل يحيى بالمامون ونادمه وحضر له في امور كثيره فقال له يوما
ابا محمد من الذي يقول قاض يرى الحد في الزنا ولا يرى على من يلوط من باس قال ذلك ابن نعيم
يا امير المؤمنين وهو القايل اميرنا يرتشي وحاكمنا يلوط والراس شر ما راس قاض يرى الحد في
الزنا ولا يرى على من يلوط من باس وصاحب الجور ينقضي وعلى الامة وال من ال العباس قال
فاطرق المامون خجلا ساعة ثم قال ينفى ابن نعيم الى السند وكان يحيى اذا ركب مع المامون في
سفر ركب معه بمنطقة وقبا وسيف بمعاليق وساسة وان كان الشتا ركب في اقبية الخز و
قلانس من السمور والسروج المكشوفة وبلغ من اذاعته ومجاهرته باللواط ان المامون امره ان
يفرض له لنفسه فرضا يركبون بركوبه وينصرفون في امره ففرض اربعماية غلام مرد اختارهم حسان
الوجوه فافتضح بهم وقال في ذلك راشد بن اسحق يذكر ما كان من امر يحيى في العرض يقول خليلي
انظرا متعجبين لالطاف منظر رمقته عيني لفرض يس يقبل فيه الا اسيل الخد احوى المقلتين
والاكل اشقر اكثي قليل من بنات العارضين يقدم دون موقف صاحبيه بقدر جماله و
قم زين يقودهم الى الهيجاء قاض شديد الطعن بالرمح الرديني اذا شهد الوغا منهم شجاع
يجدل بالجبين وبالجبين وباليدين يقودهم الى حلم وعلم ليوم سلامة لا ليوم حين وصار الشيخ
مجنا عليه بصرعه يجوز الركبتين فغادرهم على الاذقان صرعى وكلهم جريح الخصيتين و
فيه يقول راشد ايضا وكنا نرتجي ان نرى العدل ظاهرا فاعقبنا بعد الرجاء قنوط متى تصلح
الدنيا ويصلح اهلها اذا كان قاضي المسلمين يلوط وكان يحيى بن اكثم بن عمرو بن رياح من اهل
خراسان من مدينة مرو وكان رجلا من بني تميم وسخط عليه المامون في سنة خمس عشرة ومايتين
وذلك بمصر بعث به الى العراق مغضوبا عليه وله مصنفات في الفقه وفي فروعه واصوله
وكتاب اورده على العراقيين سماه بكتاب التنبيه وبينه وبين ابي سليمن بن داود بن علي مناظرات
كثيرة وفي خلافة المامون كانت وفاة ابي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي بن العباس بن
عثمان بن شافع بن السايب بن عبد الله بن يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف في رجب ليلة

الجمعة وذلك في سنة اربع ومائتين ودفن بعيد العصر الليلة وهو ابن اربع وخمسين سنة وصلى عليه السرى
بن الحكم امير مصر يومئذ كذلك وذكر عكرمة بن محمد بن بشر عن الربيع بن سليمن المؤذن وذكر ايضا
محمد بن سفيان سعيد المؤذن وغيرهما عن الربيع بن سليمن مثل ذلك ودفن الشافعي بمصر نحو
قبور الشهداء في مقبرة بني عبد الحكم وبين قبورهم وعند راسه عمود من الحجر كبير وكذلك عند
رجليه وعلى العالي الذي عند راسه حجر قد كتب فيه هذا قبر محمد بن ادريس الشافعي امين الله
وما ذكرنا مشهور بمصر والشافعي يتفق نسبه مع بني هاشم وبني امية في عبد مناف وقد قال
النبي صلى الله عليه واله وسلم نحن بنو عبد المطلب كهاتين واشار باصبعيه مضمومتين وقد كان
قريش حاصرت بني عبد المطلب مع بني هاشم في الشعب وحدثني فقير بن مسكين عن المزني بهذا
وقد كان فقير يحدث عن المزني وكان سماعنا من فقير بن مسكين بمدينة اسوان بصعيد مصر
قال المازني دخلت على الشافعي غداة وفاته فقلت له كيف اصبحت يا ابا عبد الله قال اصبحت من
الدنيا راحلا ولاخواني مفارقا وبكاس المنية شاربا ولا ادري الى الجنة تصير روحي فاهنيها ام الى
النار فاعزيها وانشا يقول ولما قسى قلبي وضاقت مذاهبي جعلت الرجا مني لعفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته بعفوك ربي كان عفوك اعظما وفي هذه السنة التي مات فيها الشافعي
وهي سنة اربع ومائتين مات ابو داود سليمن بن داود الطيالسي وهو ابن احدى وتسعين سنة
وفيها مات هشام بن محمد الكلبي وادعى رجل النبوة في البصرة في ايام المامون وكان حمل اليه موثقا
بالحديد فمثل بين يديه فقال انت نبي مرسل قال فاما الساعة فانا موثق قال ويلك من غرك
قال اتخاطب الانبياء هكذا اما والله لولا انني موثق لامرت جبرئيل ان يدمدمها عليكم قال
قال له المامون والموثق لا تجاب دعوته قال الانبياء خاصة اذا قيدت لا يرتفع دعاها فضحك
المامون وقال من قيدك قال هذا الذي بين يديك قال فنحن نطلقك وتامر جبرئيل ان يدمدمها
فان اطاعك امنا وصدقناك فقال صدق الله فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم ان شئت فعل
فامر باطلاقه فلما وجد راحة العافية قال يا جبرئيل ابعثوا من شئتم ومد بها صوته فليس بيني
وبينكم الان خبر غيري يملك الاموال وانا لا شيء معي ما يذهب الا من هو كما هو فامر باطلاقه
والاحسان اليه وحدث ثمامة بن اشرس قال شهدت مجلسا للمامون وقد اتي برجل ادعى انه ابراهيم
الخليل فقال المامون ما سمعت باحد اجرى على الله من هذا قلت ان راى امير المؤمنين ان ياذن
لي في كلامه قال شانك واياه قلت يا هذا ان ابرهيم عليه السلام كانت له براهين قال وما براهينه
قلت اضرمت له النار فالقي فيها فكانت عليه بردا وسلاما كما كانت على ابرهيم امنا بك وصدقناك
قال هات ما هو الين علي من هذا قلت فبراهين موسى عليه السلم قال وما هي قلت القا العصا

فاذا هي

فاذا هي حية تسعى تلقف ما يافكون وضرب بها البحر فانفلق وبياض يده من غير سوء قال هذا اصعب
ولكن هات ما هو الين من هذا قال فبراهين عيسى عليه السلم قال وما براهينه قلت احيا الموتى
وقطع الكلام في براهين كا لجئتني بالطامة الكبرى دعني من براهين هذا قلت فلا بد من براهين
قال ما معي هذا شيء قد قلت لجبرئيل انكم توجهوني بها الى الشياطين فاعطوني حجة اذهب
بها والا لم اذهب قال فغضب جبرئيل وقال لجئت بالشر من ساعة اذهب اولا فانظر ما يقول لك
القوم فضحك المامون وقال هذا من الانبياء الذي يصلح للمنادمة وفي سنة ثمان وتسعين و
مائة خلع المامون اخاه القاسم بن الرشيد من ولاية العهد وفي سنة تسع وتسعين ومائة خرج
ابو السرايا سري بن منصور الشيباني بالعراق واشتد امره ومعه محمد بن ابرهيم وابن اسمعيل
بن ابرهيم ابن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب وقيل ابن طباطبا ووثب بالمدينة محمد بن سليمن
بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي رحمهم الله ووثب بالبصرة علي بن محمد بن جعفر بن علي بن الحسين
عليهم السلام وزيد معه بن موسى بن جعفر فغلبوا على البصرة وفي هذه السنة مات ابن طباطبا
الذي كان يدعوا اليه ابو السرايا وهو محمد بن ابرهيم المقدم ذكره وظهر في هذه السنة باليمن و
هي سنة تسع وتسعين ومائة ابرهيم بن موسى بن جعفر بن محمد وظهر في ايام المامون بمكة و
نواحي الحجاز محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين رحمهم الله وذلك في سنة مائتين ودعا لنفسه
واليه دعت السمطية من فرق الشيعة وقالت بامامته وقد افترقوا فرقا فمنهم من غلا ومنهم
من قصر وسلك طريق الامامية وقد ذكرنا في كتاب المقالات في اصول الديانات وفي كتاب
اخبار الزمان من الامم الماضية والاجيال الخالية والممالك الداثرة في الفن الثلاثين من اخبار
خلفاء بني العباس ومن ظهر في ايامهم من الطالبيين وقيل ان محمد بن جعفر دعا في بدو امره
وعنفوان شبابه الى محمد بن ابرهيم بن طباطبا صاحب ابي السرايا فلما مات ابن طباطبا وهو
محمد بن ابرهيم بن الحسن دعا لنفسه وليس في ال علي عليهم السلام من اظهر الامامة ممن سلف
وخلف قبله وتسمى بامير المؤمنين غير محمد بن جعفر وكان يسمى بالديباجة لحسنه وبهائه وما
كان عليه من البهاء والكمال وكان له بمكة ونواحيها قصص حمل فيها الى المامون بخراسان و
المامون يومئذ بمرو فامنه المامون وحمله معه الى جرجان ومات محمد بن جعفر بها فدفن بها
وقد اتينا على كيفية وفاته وما كان من غيره من ال ابي طالب في كتابنا حدائق الاذهان في اخبار
ال ابي طالب ومقاتلهم في بقاع الارض وظهر في ايام المامون ايضا بالمدينة الحسن بن الحسين
بن علي بن ابي طالب وهو المعروف بالافطس وقيل انه دعا في بدو امره الى ابن طباطبا فلما مات
دعا الى نفسه والقول بامامته وسار الى مكة فاتى الناس وهم بمنى وعلى الحاج داود بن عيسى بن

موسى الهاشمي فهرب داود ومضى الناس الى عرفة ودفعوا الى المزدلفة بغير انسان عليهم من ولد العباس
وقد كان ابن الافطس وافى الموقف ثم صار الى المزدلفة والناس بغير امام فصلى بالناس ومضى الى
منى فنحر ودخل مكة وجرد البيت مما عليه من الكسوة الا القباطي البيض فقط وفي سنة مائتين ظفر
حماد المعروف بالكندغوش بابي السرايا فاتى به الى الحسن بن سهل فقتله وصلبه على الجسر
ببغداد وقد اتينا في اخبار الزمان على اخبار ابي السرايا وخروجه وما كان منه في خروجه وقتله
عبدوس بن ابي خالد ومن كان معه من قواد الابنا واستباحه عسكره وفي سنة
مائتين بعث المامون رجا بن ابي الضحاك وياسر الخادم الى علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي
بن الحسين الرضا لاشخاصه فحمل اليه مكرما وفيها امر المامون باحضار ولد العباس رجالهم
ونسائهم وصغيرهم وكبيرهم فكان عددهم ثلثة وثلثين الفا فلما وصل الى المامون علي ابن
موسى الرضا وهو بمدينة مرو فانزله المامون احسن انزال وامر المامون بجميع خواص
الاولياء واخبرهم انه نظر في ولد العباس وولد علي عم فلم يجد في وقته احدا افضل واحق
بالامر من علي بن موسى الرضا فبايع له بولاية العهد وضرب اسمه على الدنانير والدراهم و
زوج محمد بن علي بن موسى الرضا بابنته ام الفضل وامر بازالة السواد من اللباس والاعلام
ونمى ذلك الى من بالعراق من ولد العباس فاعظموه اذ علموا ان في ذلك خروج الامر عنهم وحج بالناس
ابرهيم بن موسى بن جعفر اخو الرضا عم بامر المامون واجتمع بمدينة السلام من ولد العباس
على خلع المامون ومبايعة ابراهيم بن المهدي المعروف بابن شكله فبويع له الخميس لخمس خلون
من المحرم سنة اثنين ومائتين وقيل ان ذلك في سنة ثلث ومائتين وفي سنة اثنتين ومائتين
قتل المقتول الفضل بن سهل في حمام غيلة وذلك بمدينة سرخس من بلاد خراسان وذلك في
دار المامون في مسيره الى العراق وقبض علي بن موسى الرضا بطوس لعنب اكله واكثر منه وقيل
انه كان مسموما وذلك في صفر سنة ثلث ومائتين من هذه السنة وصلى عليه المامون وهو
ابن ثلث وخمسين سنة وقيل سبع واربعين وستة اشهر وكان مولده بالمدينة سنة ثلث
وخمسين ومائة للهجرة وكان المامون زوج ابنته ام حبيب لعلي بن موسى الرضا وكانت احدى
الاختين تحت محمد بن علي بن موسى والاخرى تحت ابيه علي بن موسى واضطربت بغداد في ايام
ابرهيم ابن المهدي وبادت الرومصة وسموا انفسهم بالمطوعة وهم رؤساء العامة
والتوابع ولما خربت دار المامون من مدينة السلام صلى ابرهيم بن المهدي بالناس في يوم
النحر واختفى في اليوم الثاني من النحر وذلك في سنة ثلث ومائتين ولباسه الخضرة ثم غير
ذلك وعاد الى لبس السواد وذلك حين قدم طاهر بن الحسين من الرقة اليه وفي سنة احدى

ومائتين

ومائتين كان القحط العظيم والوباء بخراسان وغيرها وفيها كان خروج بابك الخرمي ببلاد البدين
من بلاد اذربيجان والران والبلقان فيما سلف من هذا الكتاب عند ذكرنا الجبل الفتح والباب
والابواب ونهر الروس وجريانه تحت بلاد البدين وبث المامون عيونه ببغداد في طلب
ابراهيم بن المهدي وقد علم باختفائه فيها فظفر به لثلث عشرة ليلة خلت من ربيع الاخر
سنة سبع ومائتين في زي امراة ومعه امراتان اخذه حارس اسود في الدرب المعروف بالطويل
ببغداد فادخل الى المامون فقال هيه يا ابرهيم فقال يا امير المؤمنين ولي الثار محكم في
القصاص والعفو اقرب للتقوى ومن تناوله الزمان واستولى عليه الاغترار بما مد له
من اسباب الشقا امكن عادية الدهر من نفسه وقد جعلك الله فوق كل ذي ذنب كما جعل
كل ذي ذنب دونك فان تعاقب فبحقك وان تعف فبفضلك قال بل العفو يا ابرهيم فكبر ثم خر ساجدا
فامر المامون فصيرت التي كانت عليه على صدره لترى الناس الحالة التي اخذ عليها ثم امر به
فصير في دار الحرس اياما ينظر الناس اليه ثم حول الى احمد بن خالد ثم رضي عنه من بعد ان كان
وكل به فقال ابرهيم في ذلك من كلمة له ان الذي قسم المكارم حازها من صلب ادم للامام
السابع جمع القلوب عليك جامع اهلها وخير وداد لكل خير جامع فبذلت اعظم ما يقوم بحمله
وسع النفوس من الفعال البارع وعفوت عمن لم يكن عن مثله عفو ولم يشفع اليك بشافع
وانحدر المامون الى فم الصلح في شعبان سنة تسع ومائتين واملك بحديثه ابنة الحسن بن سهل
التي تسمى بوران ونثر الحسن في ذلك الاموال ما لم ينثره غيره ولم يفعله ملك قط في جاهلية ولا
اسلام وذلك انه نثر على الهاشميين والقواد والكتاب بنادق المسك فيها رقاع باسماء ضياع
واسماء جوار وصفات وغير ذلك فكانت البندقة اذا وقعت في يد رجل فتحها فقرا ما فيها فيجد
على قدر اقباله وسعوده فيمضي الى الوكيل الذي نصب لذلك فيقول له ضيعة يقال لها
فلانة من الفلانية من طسوج كذا من رستاق كذا وجارية يقال لها فلانة الفلانية ودابة
صفتها كذا ثم نثر بعد ذلك على ساير الناس الدنانير والدراهم ونوافج المسك وبيض العنبر
وانفق على المامون وقواده وجميع اصحابه ومن كان معه وجنوده ايام مقامه عنده حتى
على المكارين والملاحين والحمالين وكل من ضمه العسكر من تابع ومتبوع ومرتزق وغير ذلك
فلم يكن احد من الناس يشتري في عسكر المامون شيا لطعام ولا شيا لعلف لبهايم فلما اراد
المامون ان يصعد الى مدينة السلام قال للحسن حوايجك يا ابا محمد قال نعم يا امير المؤمنين
اسالك ان تحفظ علي مكاني من قلبك فانه لا يتهيا لي حفظه الا بك وامر المامون بجميع
خراج فارس وكور الاهواز اليه لسنة فقالت الشعراء واكثرت واطنبت الخطباء في ذلك ونكلت

انا خرجنا الى المراة قبل ذلك مائة درهم ونما الخبر الى المامون فدعاني فشرحت له الخبر فامر لنا
سبعة الاف درهم لكل واحد منا الفا دينار وللمراة الف دينار وقبض الواقدي وهو ابن سبع
وسبعين سنة وفيها كانت وفاة يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي ببغداد وصلى
عليه المامون وقد اتينا على خبره فيما سلف من كتبنا وفيها مات ازهر السمان وكان صديقا
لابي جعفر المنصور في ايام بني امية وكانا قد سافرا جميعا وسمعا الحديث وكان المنصور يالفه
ويانس اليه ويكبر عنده فلما افضت الخلافة اليه شخص اليه من البصرة فساله المنصور عن زوجته
وبناته وكان يعرفهن باسمائهن ويظهر بره واكرامه ووصله باربعة الاف درهم وكان امره
ان لا تقدم علينا مستميحا فلما كان بعد حول صار اليه فقال له الم امرك ان لا تصير الي مستميحا
قال له ما صرت اليك الا مسلما ومجددا بك عهدا قال ما ارى الا لما ذكرت فامر له باربعة
الاف درهم وامره ان لا يصير مسلما ولا مستميحا فلما كان بعد سنة صار اليه فقال الم اتقدم
عليك بالامرين اللذين نهيتك عنهما وانما بلغني ان علة عرضت لامير المؤمنين فاتيته
عايدا فقال له ما اظنك الا مستوصلا فامر له باربعة الاف درهم فلما كان بعد الحول الح عليه
بناته وزوجه ان امير المؤمنين صديقك توجه اليه فقال ويحكن ماذا اقول له في هذه المرة
وبما احتج فابوا على الشيخ الا الالحاح فخرج فاتى المنصور وقال لم اتك مسترفدا ولا زايرا ولا
عايدا وانما جئت بسماع كنا سمعناه جميعا في بلد كذا من فلان عن النبي صلى الله عليه واله وسلم
فيه اسم من اسماء الله تعالى من سال الله به لم يرده ولم يخيب دعوته فقال له المنصور لا ترده
فاني قد جربته فليس هو بمستجاب وذلك من جئتني اسال الله به ان لا يردك الي وها انت
لا ترجع لا تنفك من قولك مسلما وعايدا او زايرا ووصله باربعة الاف درهم وقال له قد
اعيتني الحيلة فيك فمضى الى تحت شئت وفي سنة تسع ومائتين كتب المامون الى المطبق بالليل
حتى قتل ابن عايشه وهو رجل من ولد العباس بن عبد المطلب واسمه ابرهيم بن محمد بن عبد
الله بن ابرهيم الامام اخي ابي العباس والمنصور وقتل معه محمد بن ابرهيم الافريقي وغيره وابن
عايشه هذا اول عباسي صلب في الاسلام وتمثل المامون حين قتله اذا النار في احجارها
مستكنة متى ما يهجها قادح تتضرم وكان رجل من ولد العباس بن علي ابن ابي طالب ذا مال
وثروة وعز ومنعة وفهم وبلاغة وهو العباس العلوي بمدينة السلام وكان المعتصم يشنوه
بحال كانت بينهما فتمكن من نفس المامون انه شانئ لدولته مائل لايامه فلما كان في تلك
الليلة لحق العباس بالمامون على الجسر فقال له المامون ما زلت تنتظرها حتى وقعت فقال
اعيذك بالله يا امير المؤمنين ولكني ذكرت قول الله عز وجل ما كان لاهل المدينة ومن حولهم

من الاعراب

من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه فحسن موقع ذلك منه ولم يزل ساكتا
حتى بلغ المطبق قال قتل ابن عايشه قال يا اذن لي امير المؤمنين في الكلام قال تكلم قال الله الله في
الدماء فان الملك اذا ضري بها لم يصبر عنها ولم يبق على احد قال لو سمعت هذا الكلام منك قبل
ان ارتكب ما ركبت ما سفكت دما وامر له بثلثمائة الف درهم وقد اتينا على خبر ابن عايشه هذا
وما اراد بالامين الايقاع بالمامون وما كان من امره في كتابه اخبار الزمان وفي سنة احدى
وعشرين ومائتين مات ابو عبد الله المعمري معمر بن المثنى وكان يرى راي الخوارج وبلغ نحوا
من مائة سنة ولم يحضر جنازته احد من الناس بالمصلى حتى اكترى لها من يحملها ولم يكن يسلم
عليه شريف ولا وضيع الا تكلم فيه وله مصنفات حسان في ايام العرب وغيرها ومنها كتاب
المثالب يذكر فيه العرب وفسادها ورميهم بما ليس في السياسة ذكره ولا يحسن وصفه وكان
ابو نواس كثير العبث به وكان ابو عبيدة يعقد في مسجد البصرة الى سارية من سواريه فكتب
ابو نواس عليها في غيبته صلى الاله على لوط وشيعته ابا عبيدة قل بالله امينا فلما جاء ابو عبيدة
الى السارية راء ذلك فقال هذا فعل الماجن اللواط ابي نواس وحكوه وان كان فيه صلوة على
نبي وفي هذه السنة وهي سنة احدى عشر ومائتين مات ابو العتاهيه اسمعيل بن القاسم متنسكا
لابس الصوف وكان له مع الرشيد اخبار من ذلك ما قدمنا ذكره فيما سلف من هذا الكتاب
ومنها ان الرشيد دعا ذات يوم بمحمله وامر ان لا يكلم في طريقه ولا يعلم بما اراد منه فلما صار في
بعض الطريق كتب بعض من معه في الطريق اتما يراد قتلك فقال ابو العتاهيه ولعل ما تخشاه
ليس بكاين ولعل ما ترجوه ليس يكون ولعل ما هونت ليس بهين ولعل ما شددت سوف يهون
وحج في بعض الحج مع الرشيد فنزل يوما عن راحلته ومشى شاعرا ثم اعيا فقال هل لك يا ابا
العباس ان تستند الى ظل هذا الميل فلما قعد الرشيد قال له يا ابا العتاهيه حركنا وقال
الا يا طالب الدنيا دع الدنيا لشانيكا وما تصنع بالدنيا وظل الميل يكفيكا ولابي العتاهيه
اخبار واشعار كثيرة حسان قد قدمنا فيما سلف من كتبنا جملا مما اختير من شعره وما استحسن
من اقاويله وكذلك قدمنا من ذلك لمعا فيما سلف من هذا الكتاب في اخبار بني العباس فما استحسن
في ذلك وله انشد شعرا احمد قال لي ولم يدر ما بي اتحب الغداة عتبة حقا فتنفست ثم قلت
نعم حبا جرى في العروق عرقا فعرقا ليتني مت فاسترحت فاني ابدا ما حييت منها ملقى لا
اراني ابقى ومن يلق ما لا قيت من لوعة البين ليس يبقى فاحسب صحبتي وقل رحمه الله على
صاحب مات عشقا انا عبد لها وان كنت لا ارزق منها والحمد لله عتقا ومما استحسن من شعره
ايضا قوله يا عتب ما لي ولك يا ليتني لم ارك ملكتني فانتهكي ما شئت ان تنتهكي

فمما استظرف ما قيل في ذلك من الشعر قول محمد بن حازم الباهلي بارك الله للحسن ولبوران في
الختن يا ابن هرون قد ظفرت ولكن بنت من فلما سمع هذا الشعر المامون قال والله ما ادري
خيرا اراد ام شرا ودخل ابرهيم بن المهدي يوما على المامون بعد ما صفح من الصفح به فقال ان
هذين يجلاني على قتلك يعني المعتصم اخاه والعباس بن المامون فقال لما اشارى عليك الا
ما يشار به على مثلك ولكن دع ما تخاف لما ترجوا وانشد رددت مالي ولم تبخل على به وقبل
ردك مالي قد حقنت دمي فبؤت منك وما كافيتها ابدا هما الحياتان من موت ومن عدم
البر وطاء منك العذر عندك لي فيما اتيت ولم تعذل ولم تلم وقام علمك بي فاحتج عندك
لي مقام شاهد عدل غير متهم ولابراهيم اخبار حسان واشعار ملاح وما كان من امره في
حال اختفائه في سويقة غالب ببغداد وتنقله من موضع الى موضع لها وخبره في الليلة
التي قبض فيها فقد اتينا على جميعها فيما سمينا من كتبنا التي كتابنا هذا تال لها وقد صنف
يوسف بن ابراهيم بن المهدي كتبا منها كتابه في اخبار المطببين مع الملوك في الماكل والمشارب
والملابس وغير ذلك من كتبه ومن احسن ما اختير من اخبار ابرهيم بن المهدي في حال تنقله
واختفائه ببغداد وخبره مع المزاين وهوان المامون لما دخل بغداد على ما ذكرنا فيما سلف من
هذا الكتاب من بث العيون طلبا لابرهيم بن المهدي وجعل لمن دل عليه جعلا خطيرا من المال
قال ابرهيم فخرجت في يوم صايف في وقت الظهر لا ادري اين اتوجه فصرت الى زقاق لا منفذ له
ورايت اسود على باب دار فصرت اليه وقلت اعندك موضع اقيم فيه ساعة من نهار قال
نعم وفتح بابه فدخلت الى بيت فيه حصير نظيف ومسورة جلد نظيفة ثم تركني واغلق الباب
في وجهي ومضى فتوهمته قد سمع الجعالة وانه خرج ليدل علي فبينما انا كذلك اذا اقبل ومعه
طبق عليه كل ما يحتاج من خبز ولحم وقدر جديد والة وجرة جديدة وكيزان نظاف كل ذلك
جديد وقال لي جعلني الله فداك اني حجام واني لاعلم انك تتقذر مما اتولاه فشانك بما لا يقع
عليه يد وكانت بي حاجة شديدة الى الطعام فقمت فطبخت لنفسي قدرا وما اذكر اني اكلت
اطيب منها ثم قال لي بعد ذلك هل لك في النبيذ قلت ما اكره ذلك ففعل مثل فعله في
الطعام واتاني بكل شي نظيف لم يمس بشي منه يد ثم قال لي بعد ذلك اتاذن لي جعلني الله
فداك ان اقعد ناحية منك فاتي بنبيذ فاشرب معك سرورا بك قال فقلت افعل ذلك
فلما شرب منه ثلثا دخل خزانة له واخرج منها عودا وقال يا سيدي ليس من قدري ان
اسالك ان تغني لي ولكن قد وجبت عليك حرمتي فان رايت ان تشرف عبدك بان تغنيه
قال فقلت كيف توهمت على اني احسن الغناء وقال متعجبا سبحان الله انت اشهر من ان لا اعرفك

ان ابراهيم

ان ابراهيم بن المهدي قد جعل المامون لمن دل عليك مائة الف درهم قال فلما قال ذلك تناولت
العود فلما هممت بالغناء قال يا سيدي اتجعل ما تغنيه ما اقترحه عليك قلت هات فاقترح
ثلث اصوات اتقدم فيها على كل من غنا فلت فقلت له هبك عرفتني هذه الاصوات فمن اين لك
قال انا اخدم ابراهيم بن اسحق الموصلي وكثيرا ما كنت اسمعه يذكر المحسنين وما يجيدونه ولم اتوهم اني
اسمع ذلك في منزلي فغنيته وانست به واستظرفته فلما كان الليل خرجت من عنده وقد كنت حملت
معي خريطة فيها دنانير فقلت له خذها فاصرفها في بعض مؤنتك ولك عندنا مزيد ان شاء الله
تعالى فقال ما اعجب هذا قد كنت والله اني اعرض عليك جملة ما عندي واسالك ان تتفضل
بقبولها ثم اجللتك عن ذلك وامتنع من قبول شي ومضى حتى دلني على الموضع الذي احتجت
اليه وانصرف وكان اخر العهد به وفي سنة ست ومائتين وذلك في خلافة المامون مات يزيد
بن هرون زادان الواسطي وله تسع وثمانون سنة وكان مولده سنة سبع عشرة ومائة وهو مولى
بني سليم وكان ابوه يخدم في مطبخ زياد بن ابيه وعبيد الله بن زياد ومصعب ابن الزبير والحجاج
بن يوسف وهذا معدود في اهل الحديث في علمهم وعظيم من عظمائهم وكانت وفاته بواسط العراق
وفيها مات جرير بن حازم وشبابة بن سوار المدني والحجاج بن محمد الاعور الفقيه وعبد
الله بن نافع الصايغ المدني مولى بني مخزوم ووهب بن جرير ومومل ابن اسمعيل وروح بن عبادة
وفيها مات الهيثم بن عدي وكان يغمز عليه في نسبه وله يقول القائل اذا انتسبت عديا في بني
ثعل فقدم الدال قبل العين في النسب وفي سنة تسع ومائتين مات الواقدي وهو محمد بن عمر بن
واقد مولى بني هاشم وهو صاحب السير والمغازي وقد ضعف في الحديث وذكر ابن ابي الازهر
قال حدثني ابو سهل الداري عمن حدثه عن الواقدي قال كان لي صديقان احدهما هاشمي وكنا
كنفس واحدة فنالتني ضيقة شديدة وحضر العيد وقالت لي امراتي اما نحن في انفسنا فنصبر
على البوس والشدة واما صبياننا هؤلاء فقد قطعوا قلبي رحمة لهم لانهم يرون صبيان الجيران
قد تزينوا في عيدهم واصلحوا ثيابهم وهم على هذه الحالة من الثياب الرثة فلو احتلت بشي تصرفه
في كسوتهم قال فكتبت الى صديقي الهاشمي اساله التوسعة علي من حضر فوجه الي كيسا مختوما ذكر
فيه الف دينار فما استقررت قراري اذ كتب الي الصديق الاخر يشكو مثل ما شكيت الى صاحبي
فوجهت اليه والكيس بحاله وخرجت الى المسجد واقمت فيه ليلتي مستحييا من امراتي فلما دخلت
عليها استحسنت ما فعلت ولم تعنفني عليه فبينما انا كذلك اذ اتاني صديقي الهاشمي ومعه
الكيس كهيئته فقال لي اصدقني عما فعلته فيما وجهت الي وما املك على الارض الا ما بعثت به اليك
وكتبت الى صديقنا اساله المواساة فوجه الي بكيسي بخاتمي قال فتواسينا الالف اثلاثا ثم

ابيت ليلى ساهرا ارعى نجوم الفلك مفترشا جمر الغضا ملتحفا بالحسك ومن قوافيه الغريبة و
اشعاره المستحسنة قولى اذاب الهوى جسمى وعظمى وقوتى فلم يبق الا الروح والبدن النضو ومامن
حبيب نال ممن يحبه هوى صادقا الا اذا خاله زهو ولى لنا اى الطرف عن غير خلتى ومالى سواها
من حديث ولا لهو لها دون اخوانى واهل مودتى من الود مني فضله ولها العفو ومما انتخب من شعره
واستحسنه الناس من قوله يا لهف نفسى على الذى اجبت باى جرم وجبا على عتب بتارك الله
بئسما صنعت وفى جواها وبينما ارتكبت اتيتها زايرا فما انحرفت على اذ جئتها وما احتسبت
كم من ديون لله يعلمها لنا عليها لم تقض اذ وجبت ماوهبت لى من فضلها عدة الا استردت
جميع ماوهبت فاى خير واى منفعة لذات دل بريق ماخلبت الله بينى وبين ظالمتى
طلبت منها وصلها فابت ماذا عليها لو انها بعثت عتبة فى وصلنا ومارغبت وكان ابو العيا
مليح الوجه مليح الحركات حلو الانشاد شديد الطرب ومن مليح شعره من لم يذق لصبابة طعما
فلقد احطت بطعمها علما ان مخت مودتى سكنا فرايته قد عدها جرما يا عتب ما ابقيت
من جسدى لحما ولا ابقيت لى عظما يا عتب ما انا من صنعك بى اعمى ولكن الهوى اعمى ان الذى
لم يدر ما كلفنى ليرى على وجهى به وسما وله اشعار خرج فيها عن العروض مثله قوله هم
القاضى سنة بطرب قال القاضى لما عوتب ما فى الدنيا الا مذنب هذا عذر القاضى
واغلب وزنه فعلن فعلن اربع مرات وقد قال قوم ان العرب لم تقل على وزن هذا شعرا
ولا ذكر الخليل ولا غيره من العروضيين وقد زاد جماعة من الشعراء على
الخليل بن احمد فى العروض من ذلك المديد وهو ثلثة اعاريض وست ضروب عند الخليل
وفيه عروض رابع وضربان محدثان والضرب الاول من العروض الرابعة المحدثه قول الشاعر
من لعين لا تنام دمعها سح سجام والضرب الثانى من العروض الرابعة المحدثه قول الشاعر
يا لكو لا تبنوا ليس هذا حين وناء وغير ذلك مما ذكرنا وتكلموا فيه وذكروا فى هذا المعنى
من الزيادة مما قد اتينا على وصفه وقدمنا من ذكره فى كتابنا اخبار الزمان وقد صنف
ابو العباس عبد الله بن محمد الناشى الكاتب الانبارى عن الخليل بن احمد عن تقليد العرب
الى باب التعسف والنظر ونصب العلل على اوضاع الجدل كان ذلك له لازما ولما اورده
كاسرا وللناشى اشعار كثيره ومصنفات واسعة فى انواع العلوم فمما جود فيه قوله حين سار
من العراق الى مصر وبها كانت وفاته وذلك فى سنة ثلث وتسعين ومايتين على حسبما قدمنا
ذكره يا ديار الاحباب هل من مجيب عنك يشفى غليل ناى المزارى ما اجابت ولكن الصمت فيها
فيه للسائلين طول اعتبارى ان تكن اوحشت فبعد انيس او خلت منهم فبعد قرارى قد

لهونا بها زمانا وحينا ووصلنا الاسحار بالاسحارى واعتنقنا على صبوح ولهو وحنين النايات
والاوتارى بين ورد ونرجس وخزاما وبنفس وسوسن وبهارى واقاح وكل صنف من النور
الشهى الجنى والجلنارى فرشنا الايام احسن ما كنا على حين غفلة واعتراوى فافترقنا من بعد
طول اجتماع وناينا بعد اقتراب المزارى وفى سنة اثنتى عشر ومايتين نادى منادى المامون
برئت الذمه من احد من الناس ذكر معويه بخير وقدمه على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم وتكلم فى اشيا من التلاوه انها مخلوقه وغير ذلك وتنازع الناس فى السبب الذى من اجله
امر بالنداء فى امر معويه فقيل فى ذلك اقاويل منها بعض سماره حدثه بحديث عن مطرف
بن المغيرة بن شعبه الثقفى وقد ذكر هذا الخبر بن بكار فى كتابه فى الاخبار المعروفة بالموفقيات
التى صنفها للموفق وهو بن الزبير قال سمعت المداينى تقول قال مطرف بن المغيرة بن شعبه
وفدت مع ابى المغيره الى معويه وكان ابى ياتيه يتحدث ثم ينصرف الى ويذكر معويه ويذكر
عقله ويعجب مما يرى منه اذ جاء ذات ليلة فامسك عن العشا ورايته مغتما فنظر ساعة
وظننت انه لشى حدث فينا يقلب عملنا فقلت له ما لى اراك مغتما منذ الليله قال يا بنى انى
جئت الليله من عند اخبث الناس قلت له وما ذاك قال نعم قلت له وقد خلوت به انك قد
بلغت منا يا امير المؤمنين فلو اظهرت عدلا وبسطت خيرا فانك قد كبرت ولو نظرت الى اخوتك
من بنى هاشم فوصلت ارحامهم فو الله ما عندهم اليوم شى تخافه فقال لى هيهات هيهات
ملك اخو تيم فعدل وفعل ما فعل فو الله ما عدا ان هلك فهلك ذكره الى ان يقول قايل عمر
ابو بكر ثم ملك اخو عدى فاجتهد وشمر عشر سنين فو الله ما عدا ان هلك فهلك ذكره
الى ان يقول قايل عمر ثم ملك اخونا عثمن فملك رجل لم يكن احد فى مثل نسبه فعمل ما عمل
وعمل به فو الله ما عدا ان هلك فهلك ذكره وذكر ما فعل به وان اخا هاشم يصرخ به فى كل
يوم خمس مرات اشهد ان محمدا رسول الله فاى عمل يبقى مع هذا لا ام لك والله الا دفنا دفنا وان
المامون لما بلغه هذا الخبر بعثه ذلك على ان امر بالنداء على حسبما وصفنا وانشئت الكتب
الى الافاق بلعنه على المنابر فاعظم الناس ذلك واكبروه واضطربت العامه فاشير عليه بترك
ذلك فاعرض عما كان هم فيه وفى خلافة المامون كان وفاة ابى عاصم النبيل وهو الضحاك
بن المخلد بن سنان الشيبانى وذلك فى سنة خمس عشر ومايتين وذلك فى خلافة المامون
وفيها مات محمد بن يوسف القاريابى وفى سنة خمس عشر ومايتين مات هوده بن خليفه بن
عبد الله بن ابى بكر ويكنى بابى الاشهب ببغداد وهو ابن سبع وسبعين سنه ودفن بباب
البردان فى الجانب الشرقى وفيها مات محمد بن عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن انس بن مالك

الانصارى وبها مات اسحق بن الطباع بادية من الثغر الشامى ومعويه بن عمرو ويكنى بابى عمرو
وقبض بن عقبه ويكنى ابن صعصعه وفى سنة سبع عشر ومايتين دخل المامون مصر و
قيل بها عبدوس وكان قد تغلب عليها وفى سنة ثمان عشر ومايتين غزا المامون ارض الروم
وقد كان شرع فى بنا الطوانه مدينه من مدنهم على فم الدرب مما يلى طرسوس وعهد الى
ساير حصون الروم ودعاهم الى الاسلام والجزية والسيف فاجابه خلق كثير من الروم الى الجزيه

واخبرنا القاضى ابو محمد عبد الله بن احمد بن يزيد الدمشقى بدمشق قال لما
توجه المامون غازيا ونزل البذندون جاء رسول ملك الروم فقال له الملك يخيرك ان يرد عليك
نفقتك التى انفقتها فى طريقك من بلدك الى هذا الموضع وبين ان يخرج كل اسير من المسلمين
فى بلد الروم بغير فداء ولا درهم ولا دينار وبين ان يعمر لك كل بلد للمسلمين مما خربت
النصرانيه ويرده كما كان وترجع عن غزاتك فقام المامون ودخل الى خيمته وصلى ركعتين
واستخار الله عز وجل فقال للرسول قل له اما قولك ترد على نفقتى فانى سمعت الله يقول فى
كتابه حاكيا عن بلقيس وانى مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون فلما جاء سليمان
قال اتمدونن بمال فما اتانى الله خير الاية واما قولك انك تخرج كل اسير من المسلمين فى بلد
الروم فما فى يديك الا احد رجلين اما رجل طلب الله عز وجل فقد صار الى ما اراد واما
رجل يطلب الدنيا فلا فك الله اسيره واما قولك انك تعمر كل بلد للمسلمين قد خربته
الروم فلو انى قلعت اقصى حجر فى بلد الروم ما اعتضت بامراة عثرت فى حال اسرها فقالت
وامحمداه عد الى صاحبك فليس بينى وبينه الا السيف يا غلام اضرب الطبل فرحل عن غزاته
حتى فتح خمسة عشر حصنا وانصرف من غزاته ونزل على عين البذندون المعروفة بالعشيرة
على حسبما قدمنا فى هذا الكتاب واقام هنالك حتى ترجع رسله عن الحصون فوقفت
على العين منبع الماء فاعجبه برد مائه وبياضه وطيب حسن الموضع وكثرة خضرته
فامر بقطع خشب طوال وامر به فبسط على العين كالجسر وجعل فوقه كالازج من الخشب
وورق الشجر وجلس تحت الكنيسة التى عقدت له والماء تحته فطرح العين درهم صحيح
فقرا كتابه وهو فى قرار الماء لصفا الماء ولم يقدر احد يدخل يده فيه لشدة برده و
بينما هو كذلك اذ لاحت له سمكة نحو الذراع كانها سبيكة فضة فجعل لمن يخرجها سيفا
فبدر بعض الفراشين فاخذها وصعد فلما صارت على حرف العين او على الخشب الذى
عليه المامون اضطربت وانملست من يدى الفراش فوقعت فى الماء كالحجر فتنضح من الماء
على صدر المامون ونحره وترقوته فبلت ثوبه ثم انحدر الفراش ثانيه فاخذها ووضعها

بين يدى المامون فى منديل تضرب فقال المامون تقلا الساعة ثم اخذته رعدة ولم يقدر
يتحرك من مكانه فغطى باللحف والدواويج وهو يرتعد ويصيح البرد البرد ثم حول الى
المضرب ودثروا وقدت النيران حوله وهو يصيح البرد البرد ثم اتى بالسمكة وقد فرغ من
قليها فلم يقدر على الذوق منها شيئا وشغله ما هو فيه عن تناول شى منها ولما اشتد
الامر به ارسل المعتصم بختيشوع وابن ماسويه فى ذلك الوقت عن المامون وهو فى سكرات
وما الذى يدل عليه علم الطب من امره وهل يمكن برؤه وشفاؤه وتقدم بن ماسويه
واخذ احدى يديه وبختيشوع الاخرى واخذ المجسة من كلتا يديه فوجد نبضه خارجا عن
الاعتدال منذرا بالفنا والانحلال والتزقت ايديهما بشرته لعرق كان يظهر من ساير
جسده كالرايب او كلعاب بعض الافاعى فاخبر المعتصم بذلك فانكر معرفته وانهما لم يجدا
فى شى من الكتب وانه دال على انحلال الجسد فافاق المامون من غشيه وفتح عينيه من
رقدته فامر باحضار اناس من الروم فسالهم عن اسم الموضع والعين فاحضر له عدة من الاسارى
والادلاء له وقيل لهم فسروا هذا الاسم العشيره فقيل تفسيره مد رجليك فلما سمعها
اضطرب من هذا الفال وتطير به وقال سلوهم ما اسم الموضع بالعربيه فقالوا الرقة
وكان فيما عمل من مولد المامون انه يموت بالموضع المعروف بالرقة فكان المامون كثيرا
ما يحذر عن المقام بمدينة الرقة فرقا من الموت فلما سمع هذا من الروم علم انه الموضع
الذى وعد فيه فيما تقدم من مولده وان فيه وفاته وقيل اسم البذندون تفسيره مد
رجليك والله اعلم بكيفيه ذلك واحضر المعتصم الاطباء حوله يومل خلاصه مما هو فيه
فلما ثقل قال اخرجونى اشرف على عسكرى وانظر الى رجالى واتبين ملكى وذلك فى الليل
فاخرج فاشرف على الخيم والجيش وانتشاره وكثرته وما قد وقد من النيران فقال يا من لا
يزول ملكه ارحم من زال ملكه ثم ردوه الى مرقده واجلس المعتصم رجلا يشهده لما ثقل
رفع الرجل صوته فقال له بن ماسويه لا تصح والله ما يفرق بين ربه وبين ابن مانى فى
هذا الوقت ففتح فى عينه من ساعته وبهما من العظم والكبر والاحمرار ما لم ير مثله قط
او قبل يحاول البطش بيديه بابن ماسويه ورام مخاطبته فعجز عن ذلك فرما بطرفه نحو
السماء وقد امتلات عيناه دموعا فانطلق لسانه من ساعته يا من لا يموت ارحم من يموت
وقضى من ساعته وذلك فى يوم الخميس لثلاث عشره ومايتين وحمل الى طرسوس فدفن
بها على حسبما قدمنا فى اول هذا الكتاب   وللمامون اخبار حسان ومعان
وسير ومجالسات واشعار حسان ومعان واخلاق جميله قد اتينا على مبسوطها فيما

سلف من كتبنا فاغنى ذلك عن ذكرهما وفى المامون يقول ابو سعيد المخزومى هل رايت اليوم
اغنت عن المامون شيئا وملكه المانوس خلفوه بعرصتى طرطوس مثلما خلفوا اباه
بطوس وكان المامون كثيرا ما ينشد هذه الابيات ومن لا يزل غرضا للمنون يتركنه ذات
يوم عميدا فان هو اخطى به يومه فيوشك مخطيها ان يعودا فبين مايجند ويحطينه
فصدن فاعجلنه ان يجدا خلافة المعتصم وبويع المعتصم فى اليوم الذى كانت وفاة
المامون على عين البديدون وهو يوم الخميس لثلث عشره بقيت من رجب سنة ثمانى عشرة و
مائتين واسمه محمد بن هرون ويكنى بابى اسحق وكان بينه وبين العباس بن المامون فى
ذلك الوقت تنازع فى المجلس ثم انقاد العباس الى بيعته والمعتصم يومئذ بن ثمان وثلثين
سنة وشهرين وامه اسماحيه اسمها ماريه بنت شبيب وقيل انه بويع سنة تسع عشرة
وتوفى بسر من راى سنة سبع وعشرين وهو ابن ست واربعين وعشرة اشهر وكانت خلافته
ثمان سنين وثمانيه اشهر ودفن بالجوسق على ما ذكرنا جمل من اخباره ولمع مما كان
فى ايامه واستوزر المعتصم محمد بن عبد الله الملك الزيات الى اخر ايامه وغلب عليه بن ابى
داود ولم يزل محمد بن عبد الملك فى ايام المعتصم والواثق الى ان ولى المتوكل وكان فى نفسه عليه
شيئا فقتله وسنذكر لمعا من مقتله فيما يرد من هذا الكتاب فى اخبار المتوكل وان كنا
قد اتينا على ذلك ملخصا فى الكتاب الاوسط وكان المعتصم يحب العمارة ويقول ان فيها امورا
محموده فاولها عمران الارض التى يحيى بها العالم وعليها يزكو الخراج ويكثر الاموال وتعش
البهايم وترخص الاسعار ويكثر الكسب ويتسع المعاش وكان يقول لوزيره محمد بن عبد الملك
اذا وجدت موضعا متى انفقت فيه عشرة دراهم جانى بعد سنة احد عشر درهما فلا تؤامرنى
فيه وكان المعتصم ذا باس وشدة فى قلبه فذكر احمد بن داود وكان به انسا قال لما انكر المعتصم
عزمه وقوته دخلت عليه يوما وعنده بن ماسويه فقام المعتصم فقال لى لا تبرح حتى اخرج
اليك فقلت ليحيى بن ماسويه ويحك انى ارى امير المومنين قد حال لونه وانقصت قوته وذهب
سورته فكيف انت تراه قال هو والله زبره من زبر الحديد الا ان فى يديه فاسا يضرب به تلك
الزبره قلت وكيف ذاك قال كان قبل ذلك اذا اكل السمك اعدله صاعا من الخل والكراويا
والكمون والسداب والكرفس والخردل فاكله بذلك الصاع فدفع اذى السمك واضراره
بالعصب واذا اكل الرؤس تخذت له اصباغ يدفع اذاها ويلطفها وكان فى اكثر امره يلطف
غذاءه ويكثر مشورتى فصار اليوم اذا انكرت عليه شيئا خالفنى وقال اكل هذا على رغم انف
بن ماسويه قال وهو خلف الستر يسمع ما نحن فيه فقلت ويحك يا عنى ادخل اصبعك فى

عينيه قال جعلت فداك ما اقدر ارادده ولا اجترى عليه فى خلاف فلما فرغ فى من كلامه خرج
علينا المعتصم فقال لى ما الذى كنت فيه مع ابن ماسويه قلت ناظرته يا امير المومنين فى
لونك الذى اراه حايلا وفى قله طعمك الذى قد هد جوارحى واتحل جسمى قال فما قال لك قال
قلت وشكا انك كنت تقبل ما يشير به عليك وكنت فيه مع بن ماسويه وكنت ترى فى ذلك
ما يحب وانك الان تخالفه قال فما قلت له انت قال جعلت احرف الكلام فقال فضحك وقال
هذا بعد ما ادخل اصبعه فى عينى او قبل ذلك قال فارفضت عرقا وعلمت انه قد سمع ما كنا
فيه ووراء ما قد داخلنى وعلمت انه نوع من الانواع الانبساط وكان المعتصم يانس بعلى بن
الجنيد الاسكافى وكان عجيب الصوره عجيب الحديث فى سلامة اهل السواد فقال المعتصم يوما
لمحمد بن حماد اذهب الغداة الى على بن الجنيد فقل يتهيا حتى يزاملنى فاتاه فقال ان امير المومنين
~~يامرك ان تزامله فتهيا الشروط مزامله الخلفاء ومعادلته فقال له يا امير المومنين يامرك~~
~~ان تزامله فتهيا للشرط مزاملة الخلفاء~~ ومعادلتهم فقال على بن الجنيد وما هى هات يا من
يدرى فقال ابن حماد وكان اديبا ظريفا وكان برسم الحجاب شرط المعادلة الامتناع بالحديث
والمذاكرة والمناولة وان لا يبزق ولا يسعل ولا يتمخط ولا يتنخع وان يتقدم الرئيس فى
ركوبه اتفاقا عليه من الميل وان يتقدمه فى النزول متى لم يفعل المعاد له هذا كان سوى
والمثقلة الرصاص التى يعدل بها القبته واحدا وليس له ان ينام وان نام الرئيس بل ياخذ
نفسه بالتيقظ ومراعات حاله من هو معه وما هو راكبه لانهما ان ناما جميعا مال الجانب
لا يثقل بميله كان فى ذلك ما لا خفا به وعلى بن الجنيد ينظر اليه فلما اكثر عليه هذا الوصف
والشروط قطع عليه كلامه وقال كما يقول اهل السواداه حرها اذهب اليه فقل له ما نزل
من ملك الامن امه ذاينه وهو كشخان وجع بن حماد فقال المعتصم ما قال فضحك المعتصم
وقال ما جئتنى به فجاءه فقال يا على ابعث اليك تزاملنى فلا تفعل فقال ان رسولك هذا الجاهل
الازعجانى بشروط حساب التاشى وحال الحاكى فقال لا تبزق ولا تفعل كذا وافعل كذا وجعل
يمطط فى كلامه ويترفع من صاداته ويشير بيده ولا يشعل ولا يعطس وهذا لا يقوم لى ولا
اقدر عليه فان رضيت ان ازاملك فاذا جانى الفسا فسوت عليك وضرطت واذا جاءك انت
وبادرت فافسوا واضرط والا فلس بينى وبينك عمل فضحك المعتصم حتى فحص برجليه وذهب
به الضحك كل مذهب وقال ذاملنى على هذه الشريطه قال نعم وكرامه فزامله على بغلة
فارى ساعة وتوسط البر فقال على يا امير المومنين قد حضر ذلك المتاع فما ترى قال
ذلك اليك اذا شئت قال يحضر ابن حماد فامر المعتصم باحضاره فقال له تعالى حتى اشاورك

فلما دنا منه فناوله في كمه وقال اجد دبيب شي في كمي فانظر ما هو فادخل راسه فشم رايحة
الكنيف فقال ما ارى شيا ولكني لم اعلم ان في جوف ثيابك كنيف والمعتصم قد غطى فيه بكمه وقد
ذهب الضحك كل مذهب ثم جعل يضرط ضراطا متصلا ثم قال لابن حماد قلت لي لا اشغل ولا ابترق
ولا اتمخط فلم افعل ولكني اخرى عليك فاتصل فساوه والمعتصم يخرج راسه من العمادير فقال
للمعتصم قد نفخت القدر واريد اخرى فقال المعتصم ورفع صوته حين كثر ذلك عليه ويلك
يا غلام الارض الساعة اموت ودخل على بن الجنيد الاسكافي يوما على المعتصم فقال
له بعد ان ضاحكه وهازله يا على ما لي اراك ويلك انسيت الصحبة وما حفظت فقال اجد
بالمعتصم الذي انا اريد اقوله قلته ما انت الا ابليس ثم قال لا يجيني قال الاه كم اخي فلا اصل
انت اليوم رجل بخيل فكانك من بني ماويه وبنو ماويه اناس يضرب بهم اهل السواد
الامثال لكبرهم في نفوسهم قال المعتصم هذا سندان الترك واشار الى غلام على راسه
بيده مذبة ثم قال يا سندان اذا حضر على فاحملني وان اعطاك رقعة فاوصلها الي
وان حملك رسالة فاخبرني بها قال نعم يا سيدي وانصرف فاقام اياما ثم جاء يطلب
سندان فقالوا هو نايم فانصرف ثم عاد فقالوا هو داخل ولا تصل اليه فانصرف وعاد
وهو عند امير المؤمنين فاحتال حتى وصل الى المعتصم من جهة اخرى ضاحكه ساعة وعابثه
وقال له يا على لك حاجة قال نعم يا امير المؤمنين ان رايت سندان الترك فاقراه مني السلام
فضحك فقال له ما حاله قال انك جعلت بيني وبينك انسان رايتك قبل ان اراه وقد اشتقت
فسلك ان تبلغه مني السلام ففعلت المعتصم الضحك وجمع بينه وبين سندان واكد عليه
في مراعات امره فكان لا يمنع منه وعبر المعتصم من سر من راى الى الجانب الغربي وذلك
في يوم مطير وانفرد من اصحابه واذا حمار قد زلق وما ربما عليه من الشوك وهو الشوك
التي يوقد به التنانير بالعراق وصاحبه شيخ ضعيف واقف ينتظر انسانا يمر فيعينه
على حمله فوقف عليه وقال ما لك يا شيخ قال فديتك حماري وقع عنه هذا الحمل وبقيت
انظر انسانا يعينني على حمله فذهب المعتصم ليخرج من الطين فقال جعلت فداك ثيابك
هذه وطيبك الذي اشمه من اجل حماري هذا قال لا عليك فنزل واحتمل الحمار بيد واحدة
واخرجه من الطين فبهت الشيخ وجعل ينظر اليه ويعجب وترك الشغل بحماره ثم شد عنان
فرسه واهوى الى الشوك وهو خرمتان فحملهما ثم وضعهما على الحمار ثم دنا من غدير ماء
فغسل يديه واستوى على فرسه فقال الشيخ السوادي رضي الله عنك وقال يا لبطيه
من نانا حو فنا وتغير ذلك فديتك يا شاب واقبلت الخيول فقال لبعض اصحابه اعط

هذا الشيخ

هذا الشيخ اربعة الاف درهم وكن معه حتى تجاوز به اصحاب المسالح وتبلغ به قريته وفي سنة
تسع عشر ومايتين كانت وفاة ابي نعيم الفضل بن دكين مولا ال طلحة بن عبد الله بالكوفة وبشر
ابن غياث المريسي وعبد الله بن رجا الغدا وفيها ضرب المعتصم احمد بن حنبل ثمانية وثلثين سوطا
ليقول بخلق القران وفي هذه السنة وهي تسع عشرة ومايتين قبض محمد بن على بن موسى بن جعفر بن
محمد بن على بن الحسين بن على بن ابي طالب عليهم السلام وذلك لخمس خلون من ذي الحجة ودفن ببغداد
في الجانب الغربي بمقابر قريش مع جده موسى بن جعفر وصلى الواثق عليه وقبض وهو ابن خمس و
عشرين سنة وقبض ابوه على بن موسى الرضا ومحمد ابن سبع سنين وثمانية اشهر وقيل غير ذلك
وقيل ان ام الفضل بنت المامون لما قدمت معه من المعتصم واتما ذكرنا من امره ما وصفنا لان
اهل الامامة اختلفوا في مقدار سنه عند وفاة ابيه وقد اتينا على ما قيل في ذلك في رسالة البيان
في اسماء الائمة وما قالت في ذلك الشيعة من القطعية وفي هذه السنة وهي سنة تسع عشرة
ومايتين اخاف المعتصم محمد بن القاسم بن على بن عمر بن على بن الحسين بن على عليهم السلم وكان
بالكوفة من العبادة والزهد والورع ونهاية الوصف فلما خاف على نفسه هرب فصار الى
خراسان فتنقل في مواضع كثيرة من كورها كمرو وسرخس والطالقان ونسا فكانت له هناك
حروب وكوراين وانقاد اليه والى امامته خلق كثير من الناس ثم حمله عبد الله بن طاهر الى
المعتصم فحبسه في ازج اتخذه في بستان بسر من راى وقد تنوزع في محمد بن القاسم فمن قايل
يقول انه قتل بالسم ومن قايل ان ناسا من شيعته من الطالقان واتى ذلك البستان فاتوا
للخدمة فيه من غرس وزراعة واتخذوا سلالم من الحبال واللبود الطالقانية ونقبوا الازج
واخرجوه وذهبوا به فلم يزل لم يخبر الى هذه الغاية وقد انقاد الى امامته خلق كثير يزعمون ان
محمدا لم يمت وانه حي يرزق وانه يخرج فيملاها عدلا كما ملئت جورا وانه مهدي هذه الامة
واكثر هولاء بناحية الكوفة وجبال طبرستان والديلم وكثير من كور خراسان وقول هولاء
في محمد بن القاسم نحو قول واقفة الكيسانية في محمد بن الحنفية ونحوه من قول الرافضة في
موسى بن جعفر وهم الممطورة في ذلك نعرف هذه الطايفة من فرق الشيعة وقد اتينا على
وصف قولهم في المقالات في اصول الديانات ووصف قول غلاتهم من المعوية وغيرهم
من المحمدية وساير اهل الباطل ممن قال بتنقل الارواح في انواع الاشخاص من بهيم الحيوان وغيره
في كتابنا المترجم بكتاب سر الحيوة وكان المعتصم يحب جمع الاتراك وشراهم من ايدي مواليهم
فاجتمع له منهم في اربعة الاف فالبسهم انواع الديباج والمناطق والمذهبة والحلية المذهبة
وابانهم بالزي عن ساير جنوده وقد كان اصطنع قوما من حوف مصر من حوف اليمن وحوف

فيس هنا اسم المقاربه واستعد رجال خراسان من الفراعنة وغيرهم من الاشروسنة فكثر جيوشه
وكانت الاتراك تؤذي العوام بمدينة السلام بجريها الخيول في الاسواق وماينال الضعفاء و
الصبيان من ذلك فكان اهل بغداد ربما يغضبهم فقتلوه عند لامر الله اوشيخ كبيرا وصبي اوضرير
فعزم المعتصم على النقله وان ينزل في فضا من الارض فنزل البردان على اربعة فراسخ من بغداد
فلم يستطب هوها ولا اتسع فضها فلم يزل يتنقل ويتقرى المواضع والاماكن الى دجلة وغيرها فلم
يستطب حتى انتهى الى المواضع المعروف بالقاطول فاستصاب الموضع وكان هناك قرية فنكهيا
خلق من الجرامقه وناس من الجرامقه وناس من النبط على المعروف بالقاطول احد من دجله
فبنا هنالك قصرا وبنى الناس وانتقلوا عن مدينة السلام وخلت من المكان الا اليسير وكان فيما
قاله بعض العيارين في ذلك معيرا للمعتصم بانتقاله عنهم ايا ساكن القاطول بين الجرامقه
تركت ببغداد الكباش البطارقه وقالت من المعتصم شده عظيمة لبرد الموضع وصلابة ارضه
وباد والبالي هي ذلك يقول بعض من كان في الجيش قالوا لنا ان بالقاطول مشتانا فنحن
نامل صنع الله مولانا الناس يامرون الراى بينهم والله في كل يوم يحدث شانا ولما
نادى المعتصم بالموضع وتعذر البناء خرج يتقرى الموضع فانتهى الى موضع سامرى وكان هنالك
للنصارى دير عادي فسال بعض اهل الدير عن اسم الموضع فقال يعرف سامرى قال له المعتصم
وما معنى سامرا فقال نجدها في الكتب السالفه والامم الماضيه انها مدينه سام بن نوح قال
له المعتصم ومن اى بلاد هي والى ما تضاف فنظر المعتصم الى فضا واسع تسافر فيه الابصار
وهوا طيب هواء واقام هناك ثلثا يتصيد في كل يوم فوجد في نفسه شوق الى الغذا وطلب
الزياده على العادة فعلم ان لتاثير الهوى والتربه فلما استطاب الموضع دعا باهل الدير
فاشترا منهم ارضهم باربعة الاف دينار وارتاد لبنا قصره موضعا فيها فاسس بنيانه و
هو المعروف بالوزيريه من به واليها يضاف التين الوزيري وهو اعذب الاثمان وارقها
قشرا واصغرها حبا لا يبلغه تين الشام ولا يلحقه ابنا متحير ولا تين الرجال وحلوان
فارتفع له البنيان واحضر له الفعله والصناع واهل المهن من ساير الامصار ونقل اليها
من ساير البقاع وانواع الغروس والاشجار فجعل للاتراك قطايع متحيزه وجاورهم بالفراغنة
والاسروسنيه وغيرهم من مدن خراسان على قدر قربهم منهم في بلادهم واقطع اشناس التركي
واصحابه من الاتراك الموضع المعروف بكرخ سامرا ومن الفراغنه من انزلهم الموضع المعروف
بالعمري والجسر واختطت الخطط واقتطعت القطايع والدروب وافرد كل صنعة بسوق
وكذلك التجار وبنا الناس وارتفع البنيان وشيدت القصور والدور وكثرت العماره واستنبطت

اهل المياه

اهل المياه وجرت من دجله وغيرها وتسامع الناس ان دار ملك قد اتخذت فقصدوا اليها و
جهزوا اليها من ساير الامتعه وساير ما ينتفع به الناس وغيرهم من الحيوان وكثر العيش واتسع
الرزق وشملهم وعمهم العدل وكان بدو ما وصفنا فيما فعله المعتصم سنة احدى وعشرين
ومايتين واشتد امر بابك وسار واعساكره عن تلك الامصار فدق العساكر وكثر الحصو الجيوش
عليها الافشين وكثرت حروبه واتصلت وضاق بابك في بلاده فنقص جمعه وقتل رجاله
وامتنع بالجبل المعروف بالبذ من اران وهي بلاد بابك وبه يعرف فلما استشعر بابك ما
نزل واشرف عليه هرب من موضعه وازال عن مكانه فتنكر هو واخوه وولده واهله ومن
يتبعه من خواصه وقد تزيوا باهل التجاره والقوافل فنزل موضعا من بلاد ارمينيه على بعض
المياه وبالقرب منهم من راعي غنم فابتاعوا منه شاة وساموه شرى شي من الزاد لهم فمضى
من فوره الى سهل بن سنباط فاخبره الخبر وقال هو بابك من موضعه وزال عن جبله خشي ان
يعتصم ببعض الجبال المنيعة او يتحصن القلاع او يضاف الى بعض الامم القاطنه ببعض
تلك الديار فيكثر جمعه وينضاف اليه فلال عسكره فيرجع الى ما كان من امره فاخذ الطرق
وكانت النظاره في الحصون والمواضع من بلاد ارمينه على بعض المياه وادربيجان واران
والبلقان وضمن في ذلك الرغايب فلما سمع سهل بن سنباط قال من اران فاخبره سار من
فوره فيمن حضر من اصحابه ومن عدوه حتى اتى الموضع الذي به بابك فترجل له ودنا منه
وسلم عليه بالملك وقال له ايها الملك اقم في قصرك الذي فيه ولك وموضع يمنعك الله
فيه من عدوك وسار معه الى ان اتى قلعته واجلسه على سريره ورفع منزلته ووطاه
منزله ومن معه الى حين تقدمت المائده وقعد ياكل معه فقال له بابك بجهله وقلة معرفته
بما هو فيه وما دفع اليه امثلك ياكل معي فقام سهل عن المائده وقال اخطات ايها الملك
وانت احق من احتمل عبده اذ كانت منزلتي ليست بمنزلة من ياكل مع الملوك وجاء بحداد و
قال له مد رجليك ايها الملك واوثقه بالحديد فقال بابك اعذرا يا سهل فقال يا ابن الخبيثة
انما انت راعي غنم وبقر ما انت والتدبير للملك ونظم السياسات وقود الجيوش من كان وبعث
الى الافشين يخبره الخبر وان الرجل عنده فسرح اليه الافشين اربعة الاف فارس عليهم الخلع
وعليهم خليفه يقال له بوباد فسلمه ومن معه ومن اتى به الى الافشين ومعه بن سنباط
ورفع الافشين منزله سهل وخلع عليه وحمله وتوجه وقاد بين يديه واسقط عنه الخراج
واطلقت الطيور وكتب اليه بالفتح وقد كان افى فلما وصل اليه ذلك ضج الناس بالتكبير
وعمهم الفرح واظهروا السرور ونفذت الكتب الى الامصار بالفتح وقد كان افى عساكر

السلطان فسار الافشين ببابك ونقل بالعساكر حتى اتى سر من راى وذلك سنة ثلث وعشرين
ومايتين وتلقا الافشين هارون بن المعتصم واهل بيت الخلافة ورجال الدوله ونزل الموضع
المعروف بالقاطول على خمس فراسخ من سامرا وبعث اليه بالفيل الاشهب وكان قد حمله بعض ملوك
الهند الى المامون وكان فيلا عظيما قد حلل بالديباج الاحمر والاخضر وانواع الحرير الملون
ومعه ناقة عظيمة قد جللت بما وصفنا وحمل الافشين دراعة من الديباج الاحمر منسوجة
بالذهب وقد رصع صدرها بانواع الياقوت والجواهر والبس بابك الدراعة والبس اخوه
الاخرى وجعلت القلنسوه على راس بابك وعلى راس ابن اخيه نحوها وقدم الفيل الاشهب
والى اخيه الناقة فلما راى صورة الفيل استعظمه وقال ماهذه الدابة العظيمة واستحق
الدراعة وقال هذه كرامة ملك جليل لاسير فقد العز رليل اخطاته الاقدار وزالت
عنه الجدود وتورطته المحن الى الفرجه نفضى بنزحه وضرب له المصاف صفين في الخيل
والرجال والسلاح والحديد والرايات والبنود من القاطول الى سامرا مددا واحدا متصل غير
منفصل وبابك على الفيل واخوه على الناقه والفيل يخطر بين الصفين وبابك ينظر ذات
اليمين وذات الشمال ويميز الرجال والعدد ويظهر الاسف والحزن على ما فاته من سفك
دمائهم غير مستعظم لما يرى من كثرتهم وذلك يوم الخميس لليلتين خلتا من صفر سنة ثلث
وعشرين ومايتين ولم يرى الناس مثل ذلك اليوم ولا مثل تلك الزينه ودخل الافشين على
المعتصم فرفع منزلته واعلى مكانه واتى ببابك فطوف بين يديه فقال له المعتصم انت
بابك فلم يجب وكررها عليه مرارا وبابك ساكت فمال اليه الافشين وقال له الويل لك
يخاطبك امير المومنين وانت ساكت فقال بابك نعم انا بابك فسجد المعتصم عند ذلك
وامر بقطع يديه ورجليه   ورايت في كتاب اخبار بغداد لما وقف بابك
الحسين واسم اخيه عبد الله قال جردوه فسلبه الخدم ما عليه من الزينه وقطعت
يمينه وضرب بها وجهه وفعل مثل ذلك بيساره وثلث برجليه وهو يتمرغ في النطع
بدمه وقد كان تكلم في كلام كثير يرغب في اموال عظيمة قبل فلم يلتفت الى قوله و
اقبل يضرب بما بقي من زنديه وامر المعتصم السياف ان يدخل السيف بين ضلعين
من اضلاعه اسفل من القلب ليكون اطول لعذابه ففعل ذلك ثم امر بحز راسه وصلب
اطرافه مع جسده ثم حمل الراس الى مدينه السلام ونصب على الجسر وحمل الى خراسان
بعد ذلك فطاف به مدينة من مدنها وكورها لما كان في نفوس الناس من استفحال امره
وعظم شانه وكثرت جنوده واشرافه على ازالة ملك وقلب مله وتبديلها وحمل اخوه

عبد الله مع الراس الى مدينة السلام ففعل اسحق بن ابرهيم ما فعل باخيه بابك بسامرا وصلبت
خشبة بابك على خشبة طويله في اقاصي سامرا وموضعه مشهور الى هذه الغايه تعرف بكنيسة
بابك وان كانت سامرا في هذا الوقت ممن خلا سكانها وبان عنها قاطنها الا اليسير من الناس
في بعض المواضع بها ولما قتل بابك واخوه وكان من امره ما كان قام في مجلس المعتصم الخطبا
فتكلموا وقالت الشعرآء ممن قال ذلك اليوم ابن المهدى فقال شعر بدلا من الخطبة يا امين
الله الحمد لله كثيرا هناك الله لك الفتح يسيرا وعلى الاعدآء اعطيت من الله ظهيرا هكذا
النصر فلا زال لك النصر وزيرا فهو فتح لم ير الناس له فتحا نظيرا وجزا الافشين عند الله خيرا
وحبورا فلقد لاقى به بابك يوما قمطريرا ذلك مولاك الذى القيته جلدا صبورا لك [illegible]
صدع السيف له حذا نظيرا ضربة القت على الدهر له في الوجه نورا وتوج الافشين بتاج من
الذهب مرصع بالجوهر واكليل ليس فيه من الياقوت الا الجوهر الاحمر والزمرد الاخضر قد
شد بالذهب والبس وشاحين وزوج المعتصم الحسن بن الافشين باترجه بنت اشناس و
دفعت اليه واقيم لها عرس يجاوز المقدار في البهآء والجمال وكانت توصف بالجمال والكمال
ولما كان من ليلة الزفاف مام سروره خواص الناس وكثير من عوامهم قال المعتصم ابياتا يصف
حسنها وجمالها واجتماعهما زفت عروس الى عروس بنت الرئيس الى رئيس ايهما كان ليت شعرى
اجل في الصدور والنفوس لصاحب المذهب المحلى ام ذى الوشاحين والشموس وفي هذه
السنة وهى سنة ثلث وعشرين خرج توفيل ملك الروم في عساكره ومعه ملوك برجان و
الزعم والصقالبه وغيرهم ممن جاوزهم من ملوك الامم حتى نزل على مدينة زبطره من
الثغر الجزرى فافتتحها بالسيف وقتل الصغير والكبير وسبا واغار على بلاد ملطيه فضج الناس
بالامصار واستغاثوا في المساجد والديار فدخل ابرهيم ابن المهدى على المعتصم فانشده قصيدة
طويله يذكر فيها ما نزل بمن وصفنا ويحثه على الجهاد فيها يا غيرة الله قد عاينت فانتهكي
هتك النسآء وما منهن يرتكب هب الرجال على اجرامها قتلت ما بال اطفالها بالذبح تنتهب
وابرهيم بن المهدى اول من قال في شعره يا غيرة الله فخرج المعتصم من فوره فاوفى عليه دراعة
من الصوف الابيض وقد تعمم بعمامة الغزاة فعسكر بجسر دجله وذلك يوم الاثنين لليلتين
خلتا من جمادى اول من سنة ثلث وعشرين ومايتين وعقدت الاعلام على الجسر ونودى في
الامصار النفير والسير مع امير المومنين فسارت اليه العساكر والمطوعه من ساير الاسلام و
جعل على مقدمته اشناس التركى ويتلوه محمد بن ابرهيم وعلى ميمنته جعفر بن دينار وعلى
ساقته بغا الكبير وعلى القلب عجيف وسار المعتصم من الثغور الشاميه ودخل من درب

السلامه ودخل على الافشين وسار المعتصم من درب الحدث ودخل الناس من سائر الضروب
الدروب ولم يحصى العدد ولا يضبطون كثرة فمن مكثر ومقلل فالمكثر يقول خمسمائة الف
والمقلل يقول مائتي الف ولقي ملك الروم الافشين فحاربه فهزم الافشين وقتل اكثر بطارقته
واصحابه وجاءه رجل من المتنصرة يقال له نصير في خلق من اصحابه وقد كان الافشين قصر
عن اخذ الملك في ذلك اليوم حين ولى وقال هو ملك والملوك تبقي بعضها على بعض وفتح
المعتصم حصونا كثيرة ونزل على مدينة عموريه ففتحها الله على يديه وخرج الاول البطريق منها
واسر البطريق الكبير منها وهو باطش وقتل فيها ثلثين الفا واقام عليها اربعة ايام يهدم ويحرق
واراد المسير الى القسطنطينيه والنزول على خليجها والحيلة في فتحها برا وبحرا فاتاه ما ازعجه و
ازاله عما كان عزم عليه ومن امر العباس ابن المامون وان اناسا قد بايعوه وانه كاتب طاغية
الروم فاعجل في مسيره وحبس العباس وشيعته وفي هذه السنة مات العباس بن المامون
وفي سنة خمس وعشرين ومائتين ادخل المازيار بن مازن ابن ميدارهس صاحب جبال طبرستان
الى سامرا فاقر على الافشين انه بعثه على العصيان والخروج لمذهب كانوا اجتمعوا عليه ودين
اتفقوا عليه من مذاهب الثنويه والمجوس وقبض على جبل قدوم المازيار بامر ابراهيم و
اقر عليه كاتب يقال له سابور فضرب المازيار بالسوط حتى مات بعد ان شهر وصلب الى جانب
بابك وقد كان المازيار رغب المعتصم في اموال كثيرة يحملها اذ هو من عليه بالبقاء فابى لقوله
ذلك ان الاسود اسود الغيل همتها يوم الكريهة في المسلوب لا السلب ومالت خشبة مازيار
الى خشبة بابك فتدانت اجسامهما وقد كان في ذلك الموضع باطش بطريق عمورية وقد انحنى نحوهما
ففي ذلك يقول ابو تمام ولقد شفى الاحشاء من برحائها اذ صار بابك جار مازيار ثانيه
في كبد السماء ولم يكن لاثنين ثان اذ هما في الغار وكانما انحنيا لكيما يطويا عن باطش خبرا
من الاخبار ومات الافشين في الحبس بعد ان جمع بينه وبين مازيار واقر عليه واخرج الافشين
ميتا فصلب بباب العامة واحضرت اصنام زعموا انها كانت حملت اليه فالقيت واضرمت
بالنار فاتت على الجميع وفي ذلك سنة ست وعشرين ومائتين مات ابو دلف العجلي وكان سيد
اهله ورئيس عشيرته من عجل وغيرها من ربيعه وكان شاعرا مجيدا شجاعا بطلا مغنيا مصيبا
وهو القائل يوما تراني على ظهر يوهبني الاجل الرواسي ويوم لواحث كاسا وخلك اذ لي
فضيت اس وذكر ان ابا دلف طعن فارسا فنفذت الطعنه الى ان وصل السنان الى اخ كان
وراه فقتلهما ففي ذلك يقول بكر النطاح قالوا وينظم فارسين بطعنه يوم الهياج ولا
تراه كليلا لا تعجبوا لو ان طول قناته ميلا اذا نظم الفوارس ميلا وذكر عيسى بن ابي دلف

ان اخا

ان اخاه ابا دلف وكان يكنى ابو دلف وكان يبغض عليا ويضع منه ومن شيعته وينسبهم الى
الجهل وانه قال يوما وهو في مجلس له ولم يكن حاضرا فقال له لا يبغض عليا احد الا كان لغير
رشده وانتم تعلمون غيرة الامير وانه لا يتهيا الطعن على احد من حرمه وانا ابغض عليا قال
فما كان تاونك من اخرج ابو دلف فلما رآه قام له فقال قد سمعت ما قال ابا دلف والحديث
لا يكذب والخبر الوارد في هذا المعنى لا يختلف هو والله لزنيه وحيضه وذلك اني كنت عليلا
وبعثت الى اختي جاريه لها كنت لها لابنه معجبا فلم اتمالك ان وقعت عليها وكانت حائضا
فعلقت به فلما ظهر حملها وهبتها لي فبلغ من عداوة دلف هذا لابيه ونصبه ومخالفته
لان الغالب على ابيه التشيع والميل الى علي ان شنع عليه بعد وفاته وهو ما حدث
معه فادخلني دارا وحشه وعرة واصعدني على درج منها ثم ادخلني غرفة في حيطانها اثر الرماد م
واذا به عريان واضع راسه بين ركبتيه كالمستفهم دلف فانشا يقول فلو كنا اذا متنا تركنا
لكان الموت راحة كل حي ولكنا اذا متنا بعثنا ويسال ربنا عن كل شيء ثم قال افهمت قلت نعم
فدوا نهت وفي خلافة المعتصم وذلك سنة اربع وعشرين ومائتين جماعة من نقلة الحديث
منهم عمر بن مرزوق الباهلي البصري وابو النعمان عارم ومحمد بن الفضل السدوسي وابو ايوب
سليمن بن حرب الواشحي البصري من الازد وسعد بن الحكم بن ابي مريم البصري من الازد و
احمد بن عبد الله الغداني وسليمان الشاذكوني وعلي بن المديني وفي سنة تسع وعشرين و
مائتين مات بشر الحافي ببغداد وكان من مرو وابو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي
بالبصرة وهو ابن ثلث وتسعين سنة وعبد الله بن عبد الوهاب الحجبي وابرهيم بن بشار الرمادي
وقيل ان فيها كانت وفاة محمد بن كثير العبدي والصحيح ان وفاته كانت سنة ثلث وعشرين
ومائتين وفي سنة سبع وعشرين كانت وفاة المعتصم على دجلة في قصره
المعروف بالخاقاني يوم الخميس لثمان عشر ليلة بقيت من ربيع الاول وقبل لساعتين من ليلة
الخميس وهو ابن ثمان واربعين سنة على ما قدمنا في اخر صدر الباب هذا وكان مولده
بالخلد ببغداد سنة ثمان ومائتين في الشهر الثامن من السنة وهو ثامن الخلفاء والثامن
من ولد العباس ومات عن ثمانية بنين وثمان بنات وللمعتصم اخبار حسان وما كان
من امره في فتح عمورية وما كان من حروبه قبل الخلافة في اسفاره نحو الشام ومصر وغير
ذلك وما كان منه بعد الخلافة وما حكاه عنه من حسن السيرة واستقامة الطريقة ابن
داود القاضي ويعقوب بن الليث الكندي لم اوردها في رسالته المترجمة بسابل الفضائل
وقد اتينا على جميع ذلك في كتابنا اخبار الزمان والكتاب الاوسط وقد ذكرنا في هذا المعا

متبهه على ما سلف وباعثه على درس ما تقدم   خلافة الواثق وبويع هرون بن محمد بن هرون
الواثق ويكنى بابى جعفر وامه ام ولد روميه وتسمى قراطيس وذلك فى اليوم الذى كانت فيه
وفات المعتصم وهو يوم الخميس لثمان عشرة ليلة خلت من ربيع الاول سنة سبع وعشرين ومائتين
وبويع وهو ابن احدى وثلثين سنة وتسعة اشهر وثلث عشر يوما وانه توفى يوم الاربعاء
لست بقين من ذى الحجة سنة اثنين وثلثين ومائتين وهو ابن اربع وثلثين سنة ووزيره محمد
بن عبد الملك على حسب ما قدمنا فى ايام المعتصم من هذا الكتاب والتواريخ متباينه فى
مقادير اعمارهم وايامهم فى الزيادة والنقصان   جمل من اخباره ولمع مما كان
فى ايامه كان الواثق كثير الاكل والشرب واسع المعروف متعطفا على اهل بيته متفقد الرعيه
وسلك فى المذهب مذهب ابيه وعمه من القول بالعدل وغلب عليه بن داود ومحمد بن
عبد الملك الزيات فكان لا يصدر الا عن رايهما ولا يغتاب عليهما فيما راينا وقلدهما امره
وفوض اليهما امره وملكه وذكر ابو التمام حبيب بن اوس الطائى الحاتمى وهو قريه من اعمال
دمشق بموضع يعرف بالحولان ويعرف بجاسم على اميال من الجابية وبلاد بير ايوب مدينة ايوب
ايوب عليه السلام قال خرجت من ايام الواثق الى سر من راى فلما قربت منه لقينى اعرابى فاردت
ان اعلم خبر العسكر منه فقلت يا اعرابى ممن انت قال من بنى عامر قلت كيف علمك بعسكر امير
المؤمنين قال قتل ارضا عالمها قلت ما تقول فى امير المؤمنين قال وثق بالله فكفاه اشجى العاصيه
وقصة العاديه ورعب كل ذى جناية قلت فما تقول فى احمد بن داود قال هضبة لا ترام و
جبل لا يضام يشحذ له المدى وتنصب له الحبائل حتى اذا قيل كان قد وثب وثبة الذئب وختل
ختل الثعلب فما تقول فى محمد بن عبد الملك الزيات قال وسع الدانى بره ووصل الى البعيد
ضره له فى كل يوم صريع لا يرى فيه اثر ناب ولا مخلب قلت فما تقول فى عمر بن فرج قال ضخم
نهم استعذب الدم فنصبه القوم ترسا للدعاء قلت فما تقول فى الفضل بن مروان قال ذلك
رجل نبش بعد ما قبر ليس تعد له حيوة فى الاحياء وعليه حمية الموتى قلت فما تقول
فى ابى الوزير قال ذلك كبش الزنادقه اما تراه اذا احله الخليفه سمن ورتع واذا اهمله مطرفا
سرع قلت فما تقول فى احمد بن خصيب قال ذاك اكل اكله لهم فذرق واهون عليه قلت
فما تقول فى احمد بن اسرائيل قال لله دره اى فتى هو واى صابر هو اعد للصبر دثارا والجود
شعارا قلت فما تقول فى المعلى بن ايوب قال ذلك رجل خبر فصيح اللسان عفيف اللسان
مسلم من القوم وسلموا منه قلت فما تقول فى ابرهيم بن رياح قال ذلك رجل وثقه كرمه
واسلمه فضله وله دعاء لا يسلمه ورب لا يخذله وفوقه خليفه لا يظلمه قلت فما تقول

فى الحسن قال ذلك عود نضار غرس فى منابت الكرم حتى اذا اهتز حصدوه قلت فما تقول فى نجاح
بن سلمه قال لله دره انى طالب وتر ومدرك ثار ا يلهب كانه شعلة نار له من الخليفه فى الاحيان
نزيل نعما ويحل نقما قلت يا اعرابى اين منزلك حتى اتيك قال اللهم عفرا ما لى منزل الا اشتمل النهار
والتحف الليل فحيث ما ادركنى الرقاد رقدت فقلت فكيف رضاك قال اعطونى لم اذمهم ولو
كما قال هذا الغلام الطائى شعرا   وما ابالى وخير القول اصدقه   حقنت لى ماء وجهى او حقنت دمى
قلت فانا قايل هذا الشعر لانت الطائى قال نعم قال لله ابوك وانت القايل   ما جود كفك ان جادت
وان بخلت   من ماء وجهى وان اخلقته عوض   قلت نعم قال انت اشعر اهل زمانك وفى دولته
اخرى ليست فى الكتاب قلت انشدنى شيا من شعرك فانشدنى   اقول وجنح الدجى ملبد   و
لليل فى كل فج يد   ونحن ضجيعان فى مجسد   فلله ما ضمن المجسد   فيا غد ان كنت بى محسنا   فلا بد
من ليلتى يا غد   وبالليلة الوصل لا تنقضى   كليلة الحجر لا تنفد   فقلت لله ابوك وردد ترمى
حتى لقيت بن داود وحدثته بخبره واوصله فامر له الف دينار واخذ له من ساير الكتاب واهل
الدوله ما اغناه به واعز عمته به وهذا الخبر مخرج عن ابى تمام وكان صادقا فيما قال
ولا اراه فقد احسن للاعرابى فى الوصف وان كان ابو تمام هو الذى صنفه وعزاه الى هذا الاعرابى
فقد قصر فى نظمه اذ كانت منزلته اكثر من هذا وكانت وفاة ابى تمام بالموصل سنة ثمان وعشرين
ومائتين وكان خليعا ماجنا وربما اداه ذلك الى ترك موجبات فرضه تماجنا لا اعتقادا
احدث محمد بن زيد المبرد عن الحسن بن رجى قال صار الى ابو تمام وانا بفارس فاقام عندى
مقاما طويلا ونمى الى عنه انه لا يصلى فوكلت به من يراعيه ويتفقده فى اوقات الصلوة
فوجدت الامر على ما اتصل بى عنه فعاتبته على ذلك فكان من جوابه ان قال لم انشط الى
الشخوص اليك من مدينة السلام واتجشم هذه الطرقات الشاقه واكسل عن ركعات
الامونه على بينها لو كنت اعلم لو ان لمن صلاها ثوابا وعلى من تركها عقابا قال فهممت والله
بقتله ثم تخوفت ان يصرف الى غير ذلك وهو القايل واحق الانام ان يقضى الدين
الامر كان للاله غريما   وهذا قول لمباين لدليل العقل والناس فى ابى تمام فى طرف
نقيض متعصب له يعطيه اكثر من حقه ويتجاوز به الوصف ويرى ان شعره فوق كل شعر
ومنحرف له معاند فهو ينفى عنه حسنه ويعيب مختاره ويستقبح المعانى الطريقة التى
لم يسبق اليها وتفرد بها وذكر عبد الله بن سعدان عن المبرد قال كنت فى مجلس القاضى
ابو اسحق اسمعيل بن اسحق وحضر جماعة سماهم منهم الحارثى الذى قال فيه على بن جهم
الشامى لم يطلعا الا لامر   الحارث وكوكب الذنب   فجرى ذلك الشعر وان كان الكلام

ذكر وفاة ابى تمام الطائى حبيب بن اوس الشامى

تسلسل الى ذكر ابى تمام وشعره وان الحارث انشد لابى تمام معاتبه احسن فيها وان المبرد استحيا
ان يستعيد الحارث الشعر او يكتبه منه لاجل القاضى قال ابن سعدان فاعلمت المبرد انى احفظ
الشعر فانشدته اياه فاستحسنه واستعاده منى مرارا حتى حفظه وهو جعلت فداك عبد الله
عندى نعيت الناى الفقر الجياد قال وسالته عن ابى تمام والبحترى ايهما اشعر قال لابى تمام
استخراجات لطيفه ومعان ضريفة وشعره اجود من شعر البحترى ومن شعره من تقدمه من
المحدثين وشعر البحترى احسن استوآء من ابى تمام لان البحترى يقول القصيدة كلها فتكون
سليمة من طعن طاعن او عيب عايب وابو تمام فيقول البيت النادر ويتبعه البيت
السخيف وما اشبهه الا بغايص يخرج الدرة المختلفه ويجعلها فى نظام واتما هو وكثير
من الشعرآء التجلل باشعارهم والا فلو اسقط من شعره على اكثره عدة ما انكرته لكان اشعر
نظرايه فدعانى هذا القول منه الى ان قرات عليه شعر ابى تمام واسقطت خواطبه وكلما
ذم من شعره وافردت جيده ووجدت ما يتمثل به ويجرى على السنة العامة وكثير من
الخاصة مائة وخمسين بيتا ولا اعرف شاعرا جاهليا ولا اسلاميا يتمثل له بهذا القدر
من الشعرآء ثم قال المبرد انهما لو اضيفا الى شعر زهير لجازا فيه وهما وما سفه السفيه و
ان تعدا بانجع فيك من حلم الحليم متى احفظت ذا كرم تخطى اليكم بعض افعال اللييم
قال ومما ذكر من شعر البحترى فى هذا المجلس وقدمه محمد بن يزيد على نظرايه بقوله فى بنى
صاعد بن مخلد واذا رايت مخايل ابنى صاعد اردت اليك مخايل ابنى مخلد كالفرقدين
اذا تامل ناظر لم يعل موضع فرقد من فرقد وقوله ومن شاكر عنى الخليفة للذى اولاه
من بر ومن احسان حتى لقد افضلت من افضاله ورايت نهج الجود حيث يرانى اعنت
يداه يدى وشرد جوده فقرى وافقر كما اعيانى ووثقت بالجميل معجلا منه واعطيت
الذى اعطانى وقوله وددت بياض السيف لما لقيتنى مكان بياض الشيب كان بمفرقى
وقوله دنوت تواضعا وعلوت قدرا فشاناك انحدار وارتقاع وقوله فى الفتح بن خاقان
وقد نزال الى الاسد فقتله حملت عليه السيف لا عزمك انثنى ولا يدك ارتدت ولا حده نبا
فاحجم لما لم يجد فيك مطمعا واقدم لما لم يجد منك مهربا وقوله ما زال لصرف الدهر يوثق
ضعفى حتى وهنت على المشيب شبابى وقوله فى المنتصر وان عليا لاولى بكم وازكى يدا عندكم
من عمر وكان له فضله والحجول يوم البراهين قبل الغرر وقوله تعيب الغانيات على
شيبى ومن لى ان امتع بالمشيب ثم ذكر انتقاض الصلح بين عشيرته فقال اذا ما
الجرح دم على فساد تبين فيه تفريط الطبيب وقوله وما منع الفتح بن خاقان نيله

ولكنها

ولكنها الايام تعطى وتحرم سحاب خطابى جوده وهو مسبل وبحر عدانى فيضه وهو مفعم
اشكو انداه بعدان وسع الورآء ومن ذا ندم الغيث الا مذمم وذكر محمد ابن الازهر قال
كان ابرهيم بن المدبر مع محله من العلم والادب والمعرفة يسى الراى فى ابى تمام يحلف انه
لا يحسن شيئا قط فقلت له يوما ما تقول فى قوله غدا الشيب مختطا بفودى خطة سبيل
الردى منها الى النفس مهيع هو الزور يجفى والمعاشر يجتوى وذو الالف يخفض ويرفع
له منظر فى العين ابيض ناصع ولكنه فى القلب اسود اسفع ونحن نرجيه على الكره والرضا
وانف الفتى من وجهه وهو اجدع وممن يقول فان ترم عن عمر وتداعى به الورى فخايل
عنى لم يجد فيه منزعا فان كنت الا السيف لاقى ضريبته فقطعها ثم انثنى فتقطعا وممن
يقول شرف على اولى الزمان واتما شرف الناسب ما يكون كريما وممن تقول اذا الحر
الاقوام ان يتطاولوا بلا نعمة احسنت ان تتطولا وممن يقول ممطرلى الحيوة والمال
لا القاك الا مستوهبا اوو هو باو اذا ما اردت كنت رشا واذا ما اردت كنت قليبا
وقال خشعوا الصولتك التى عودتهم كالموت ياتى ليس فيه عارفا لمشى همس والنداث
خوف انتقامك والحديث سرار اياما مصقوله اطرافها بك والليالى كلها اسحار
تبقى عقابك للعفاه وتغتدى رفقا الازور ادك الازورار وقال اخر شعر اذا وهدت
ارضا كان فيها رضاك فلا تحن الاربابها قال فوالله لكنى اعزيت بن المدبر بابى تمام
حتى شتمه ولعنته فقلت انا فعلت ذلك لقد حدثنى عمر بن ابى الحسين الطوسى الرواية
ان اباه وجه به الى ابن الاعرابى يقرا عليه اشعار هذيل فمرت بنا اراجيز فانشدته
ارجوزة لابى تمام لم انسبها اليه وهى معاذل عذلته فى عذلم فظن انى جاهل من
جهله ماغبن المغبون مثل عقله من لك يوما باخيك كله لست برعانى فدعنى
اباله وسلك فى كبره وبله وسوقه فى قوله وفعله بذلت مدحى فيه باعى بذله فخذ
املى من وصله من بعد ما استعذبنى بمطله ثم اغتدى معتديا بجهله ذا عنق فى الجهل
لم يخله لحظ الاسير حلوات كله حتى كان جيه بعذله يا واحدا منفردا بعذله البته
المال فلا تملته ما يصنع يعرضه والمدح ذما ان لم يكن عند اهله فقال لابن اكتبها
فكتبها على ظهر كتاب من كتبه فقلت له جعلت فداك انها لابى تمام قال خرق وهذا من
المدبر قبيح من عمله لان الواجب لا يرفع احسان محسن عدوا كان او صديقا وان توخذ
الفايده من الوضيع والرفيع فقد روى عن امير المومنين انه قال الحكمة الضالة كل مومن
فخذ ضالتك ولو من اهل الشرك وقد ذكر عن ابى بن دجهم وكان من حكمه الفرس وقد علمنا

فيما سلف من هذا الكتاب فى اخبار ملوك ساسان وهم الفرس الثانية انه قال اخذت من
كل شىء احسن ما فيه حتى من الكلب والقرد والخنزير والغراب والهرة قيل ما اخذت من
الكلب قال الفه قيل لاهله وذبه عن صاحبه قيل وما اخذت من الغراب قال شدة
حذره قيل فمن الخنزير قال بكوره فى حوايجه قيل فمن الهرة قال حسن نغمتها وتملقها لاهلها
عند المسيلة ومن عاب مثل هذه الاشعار التى ترتاح لها القلوب وتحرك لها النفوس
وتصغى اليها الاسماع وتشحذ بها الاذهان ويعلم كل من له قريحة وفضل ومعرفة ان
قايلها قد بلغ فى الاجادة ابعد غاية واقصى نهاية فانما غض من نفسه وطعن فى معرفته
واختياره وقد روى عن ابن العباس انه قال الهوى اله معبود واحتج بقوله تعالى افرايت
من اتخذ الهه هويه ولابى تمام اشعار حسان ومعان الطاف واستخراجات بديعة وحكى
عن بعض العلما بالشعر انه سيل عن ابى تمام فقال كانه جمع له شعر العالم فانتخب الجوهر
منه وقد كان ابو تمام الف كتابا وسماه بالحماسة اليه وفى الناس من يسميه المنتخب بحيث
انتخب فيه شعرة الناس ظهر بعد وفاته وقد صنف ابو بكر الصولى كتابا فيه جميع اخبار ابى
تمام وشعره ومعرفته فى انواع علومه ومذاهبه فانشد الصولى على ما وصفه عن ابى تمام
ما يوجد من شعره من ذلك قوله فى الخمر حيث الاوصاف الا انهم قد لقبوها جوهر الاشيا
وقد رثاه الشعرا بعد وفاته والادبا من اخوانه منهم الحسن بن وهب الكاتب وكان شاعرا
ظريفا له خطا فى المنثور والمنظوم فقال اسقى بالموصل الجدث الغريبا سحايب ينتحبن له نحيبا
اذا اطلعنه اطلعن فيه شعيب المزن يتبعها شعيبا واطلقت الخدود لها بروقا وشققت
الرعود لها جيوبا وان تراب ذاك القبر يحوى حبيبا كان يدعى لى حبيبا لبيبا شاعرا فطنا
اديبا اصيل الراى فى الجلى اديبا اذا شاهدته رواك فيما يسرك رقة منه وطيبا ابا تمام
الطايى ماذا لقينا بعدك العجب العجيبا فقدنا منك علقا لا نرانا نصيب له مدا الدنيا ضريبا
وكنت اخا لنا ابدى لنا ضمير الود والنسب القريبا فلما بنت نكرة الليالى وريب الدار و
الافق الحروبا فابد الدهر اقبح صفحتيه ووجه كالحاجبهما قطوبا فاحرى ان يطيب الموت
فيه واحرى بعده ان لا يطيبا وللحسن اشعار حسان ومعان جياد منها قوله شعرا
انت بلقياك فطر الحزن عليل الرقاد وبرد الوسن وحق لعينك ان لا تنام وقلبك حشو
مبرهن وبين الحوايج راه دفين لعرك ستر قد كمن بحر الهوم وقت الكلوم وفى الحلم
وبعد الوطن كثير النفاد شديد العثار خليع العذار بحبس الرسن افى كل يوم نطيل الوقوف
نناجى الديار ونبكى الدمن ونستخبر الدار عن اهلها ونذرى الدموع على من ضعن فانكم

سر فيما مضى من الدهر لذ واصبوة مفتن عذرتك ايام شرخ الشباب ونزعك فرع نظير
الغصن فاما وقد زال ظل الشباب عنك وولى كان لم يكن والبسك الشيب بعد الشباب
قناع بياض كلون القطن وصرت قذى فى عيون الحسان تخيلك عهيدا وان لم يخن ويصدفن
عنك اذا رمتهن وكنت لهن زمانا سكن فما لك عذر وانت امرد بما فيه رشدك طب فطن
وفى خلافة الواثق على بن الجعد مولى بنى مخزوم وكان من غلبة اصحاب الحديث واهل النظر
وذلك فى سنة ثلثين ومايتين وفى سنة احدى وثلثين ومايتين قتل الواثق احمد بن نصر
الخزاعى فى المحنة على القران وكان يحضر مجلس الواثق ويوسم الندماء فيقوم
قايم الصغر سنه وان لم يكن كذلك يلحق فى الجلوس بمراتب ذوى الاسنان فكان ذكيا
ماذونا له فى الاضافة مع الجلساء فى كلما يعرض لهم الكلام فيه والتكلم بما يسنح ويصلح
فى صدره من مثل ساير وبيت نادر وحديث ممتع وجواب مسرع قال الواثق وكان من
شدة الشهوة للطعام والنهمة فيه على الحالة المشهورة المتعالية ما يختار من النقل قال بعض
السكر ينقع بماء الورد وبعض اخوجه الفلسفة الى البعض فقال الملح يعطى وبعض قال الصبر
محققا بمذاهب النبيذ ومخلدا على سورة الشراب ومرارة النقل قال ما صنعتم شيئا ولكن ما
تقول انت يا غلام قال حسكنا لج ميسر النوافق ذلك ما فى نفس الواثق قال احسنت وجب
بارك الله لك وكان ذلك اول جلوسه وقيل ان ابا جعفر محمد بن على بن موسى الرضا توفى
فى خلافة الواثق وقد بلغ من السن ما قدمناه فى خلافة المعتصم من هذا الكتاب وقيل
انه كتب الى الواثق يا امير المومنين ليس من احد وان ساعدته المقادير بمخلص عصارة
عيش الا من خلال مكروهه ومن ترك معاجله لدرك انتظاره من اجله الاشياء اسلبته
الايام فرصة فان شرط الزمان الافاقة وحكم الدهر السلب وفى سنة ثلثين ومايتين وذلك
فى خلافة الواثق توفى عبد الله بن طاهر فى ربيع الاول من هذه السنة وفيه يقول الشاعر
وقت كون عبد الله بن طاهر بمصر تقول الناس ان مصر ابعيدة وما بعدت مصر وفيها
ابن طاهر وابعد من مصر رجال تراهم بحضرتنا معروفهم غير حاضر عن الخير يومى نما
بثا لى اذرهم على طمع ام زرت اهل المقابر وكان الواثق محبا للنظر فى العلم مكرما لاهله
باغضا للتقليد واهله محبا للاشراف على علوم الناس واراتهم ممن تقدم وتاخر من
الفلاسفة والمتطببين فجرى بحضرته انواع من علومه فى الطبيعات وما بعد ذلك من
الالهيات فقال لهم الواثق قد احببت ان اعلم كيفية معرفة الطب ومآخذ اصوله اذ ذلك
من الحرام من القياس والسنة لم ندرك من جهل العقل ام علم ذلك وطريقه يعلم عندكم

من جهة التمع كما ذهب اليه جماعة من اهل الشريعه وقد كان بن بختيشوع وابن ماسويه وصايل
فيمن حضر وقيل ان حسن بن اسحق وسلموايه فمن حضر هذا المجلس فقال منهم قائل زعم ان طوايف
من الاطباء وكثير من متقدمي الطريقه الذى هما يدرك الطب هو التجربة فقط وحدود ه
بانه يتكرر بالحس على محسوس واحد فى احوال متغايرة فيوخذ بالحس فى اخر الاحوال كما كان يوخذ
فى اولها والحافظ لذلك الحدث وزعموا ان التجربة ترجع الى مبادى اربعة هن اوايل ومقدمات
وبها علت وصحت واليها تنقسم التجربه فصارت بذلك اجزاها فزعموا ان قسما من تلك الاقسام
طبيعى وهو ما تفعله الطبيعه فى الصحيح والمريض والرعاف والعرق والاختلاف والقى
الذى يعقبه فى المشاهدة منفعه او ضررا وقسما اراديا وهو يقع من قبل النفس الناطقه
وذلك كمثل سام رآه الانسان وهو يرى كانه عالج مريضا به على مشاهدة ومعقول الشى
من الاشياء معروف فبرا ذلك المريض من مرضه او يحضر قبل ذلك ببا له فى حال فكره
فيرعن ويغلب ظنه بعطيه فيجربه بان يفعله كما يرى او يتخالن ذلك ويفعله مرارا ويجد
كذلك وقسما هو نقل وهو على ثلثة اقسام اما ان ينقل الدوا الواحد من مرض تشبهه وذلك
كالنقله من ورم الحمرة الى الورم المعروف بالنمله واما من عضو الى عضو يشبهه وذلك كالنقل
من السفرجل الى الزعرور فى انطلاق البطن وكل ذلك لا يعمل فيه عندهم الا التجربه وذهبت
طائفة اخرى منهم الى ان الحيلة فى تقريب امر صناعة الطب وتسهيلها ان يرد اتخاص العلل
ومولداتها الى الاصول الحاصرة الجامعه لها اذ كان لا غاية لتولدها وان يستدل على الدوا
من نفس الطبيعه والمرض الحاضر والموجود فى الحال اول الوقت دون الاسباب التى عدمت
ودون الازمان والاوقات والاسنان والعادات ومعرفة طبايع الاعضا وحدودها
والرصد والتحفظ بكل ما يكون فى كل عله وجدت ام لم توجد ويذهبون بان زعموا ان من
المعلومات الظاهرة التى لا ريب فيها ان الضدين لا يجوز اجتماعهما فى حال وان وجود
احدهما ينفى الاخر فى الحال لا محاله قالوا وليس هذا كثير ظاهر يستدل به على كل شى خفى
والشى الظاهر يحتمل الوجوه فيختلف الاستدلال فيكون على ما يوجبه غير مبين وهذا قول
جماعة من حذاق المتطببين واهل التقدم فى اليونانيين مثل ماسوس وماماحس وغيرهم
وهم قوم يعرفون باصحاب الطب الحيلى قال الواثق لهم جميعا فاخبرونى عن جمهورهم الاعظم
الى ما يذهبون فى ذلك فقالوا القياس قالوا وكيف ذلك قالوا جميعا زعمت هذه الطايفه
ان الطريق والقائلون الى معرفة الطب ماخوذ من مقدمات اولية فمنها معرفة الطبايع
الابدان والاعظه وافعالها ومنها معرفة الابدان فى الصحة والمرض ومعرفة الاهويه و

اختلافها

اختلافها والاعمال والصنايع والعادات والاطعمة والاشربة والاسفار ومعرفه قوى الامراض
وقالوا ثبت فى الشاهد والحيوان مختلف صورته وطباعه وكذلك اعضاوه مختلفه فى
طباعها وصورها وان الاجساد الحيوانيه تتغير بالاهوية المحيطة بها وبالحركة والسكون
والاغذيه من الماكول والمشروب والنوم واليقظه واستفراغ ما يخرج من الجسد واحتباسه
من الاعراض النفسانيه من الغم والفزع والغضب والهم قالوا والغرض بالطب فى تدبير
الاجسام وحفظ الصحه الموجوده فى البدن الصحيح واجتلابها عليل قالوا فواجب ان
يكون حفظ الصحه انما هو بمعرفة الاسباب المصححة فواجب على الطبيب لا محاله من هذه المقدمات
التى صحت اذا اراد علاج المريض النظر فى طبايع الامراض والابدان والاغذيه والعادات و
الازمان والاوقات الحاضره والاسباب ليستدل بجميع ذلك وهذا يا امير المومنين قول
بقراط وجالينوس فيمن يقدم وتاخر عنهم قالوا وقد اختلفت هذه الطايفه فى كثير من
الاغذيه والادويه مع اتفاقهم على ما وصفنا وذلك لاختلافهم فى كيفيه الاستدلال
فمنهم من زعم انه يستدل على طبيعة الشى من الاغذيه وبطعمه او ريحه او لونه او قوامه
او فعله وتاثيره فى الجسد وزعموا ان الوثيقة فى الاستدلال بالاجزاء اذا كانت الالوان
والابيح وساير ما ذكرنا من افعال الطبايع الاربع كما ان الاسخان والتدبير والتليين
فعلها وزعمت طائفة اخرى منهم ان صح الشهده وانبت القضايا فى الحكم على طبيعة
الغذا والدوا ما اخذ من فعله فى الجسد دون الطعم والرايحه وما سوى ذلك فان
الاستدلال عما سوى الفعل والتاثير لا يقطع به ولا يعول على صنعة الدواء والمفرد والمركب
قال الواثق لحنين من بين الجماعة ما اول الات الغذا من الانسان قال اول الات الغذا
الفم وفيه الاسنان والاسنان اثنين وثلثون سنا منها فى اللحى الاعلى ستة عشر سنا وفى
اللحى الاسفل كذلك من ذلك اربعة فى كل واحد من اللحيين عراض محددة الاطراف تسميها
الاطباء من اليونانيين القواطع وذلك انها تقطع ما يحتاج الى قطعه من الاطعمة اللينه
كما يقطع هذا اللون من الماكل بالسكين وهى الثنايا والرباعيات وعن جنبى هذه الاربع
فى كل واحد من اللحيين خمسة اسنان عراض خشن وهى الاضراس وتسميها اليونانيين
الطواحين تحتاج ما يطحن طحنه فاما كل واحد من الثنايا والرباعيات والانياب
فله اصل واحد واما الاضراس فما كان منها فى اللحى الاعلى فله ثلثة اصول والضرسان
الاقصيان منها خاصة وربما كان لكل واحد منهما اصول اربعه وما كان من الاضراس
فى اللحى الاسفل فلكل واحد منهما اصلان خلا الضرسان الاقصيان فانه ربما كان لواحد

منهما اصول ثلثه وانما احتيج الى كثره اصول الاضراس دون ساير الاسنان لشده قوة العمل
وخصت العليا منها بالزياده فى الاصول لتعلقها فى اعلى الفم قال الواثق احسنت فيما ذكرت
من هذه الالات فصنف لى كتابا يذكر فيه جميعا ما يحتاج الى معرفته من ذلك وصنف له كتابا
جعله ثلث مقالات يذكر فيه الفرق بين الغذا والدوآء المسهل والات الجسد وقد كان
الواثق سئل حنينا فى هذا المجلس وفى غيره عن مسايل كثيره وان حنينا اجاب عن ذلك وصنف
فى ذلك كتابا ترجمه بكتاب المسايل الطبيعيه يذكر فيه انواعا من العلوم فكان مما سئل
الواثق حنينا من المسايل وقيل بل حضر له نديما من ندمائه فكان يسايله بحضرته والواثق
يسمع ويتعجب مما يورده السايل الى ان قال كم الاشياء المغيرة للهوى قال حنين خمس وهى اوقات
السنه وطلوع الكواكب وغروبها والرياح والبلدان والبخار قال السائل فكم هى اوقات السنه
قال اربع الربيع والصيف والخريف والشتا بارد رطب قال السائل اخبرنى عن كيفيه تغيير
الكواكب للهوى قال ان الشمس ان هى قربت هى من الشمس كان الهوى ازيد سخونة وخاصه كلما
قربت كان اعظم ومتى بعدت الشمس او بعدت هى من الشمس كان الهوى ازيد بردا قال اخبرنى
عن كميه اعداد الرياح قال اربع الشمال والجنوب والصبا والدبور فاما الشمال فبارده يابسه
واما الجنوب فحارة رطبه واما الصبا والدبور فمعتدلان غير ان الصبا به اميل للحراره والدبور
اميل للبرد والرطوبه من الصبا قال السائل فاخبرنى عن اصناف اختلاف البلدان قال اربع
اولها النواحى والثانى الارتفاع والانخفاض والثالث مجاورة الجبال والصخور والرابع
طبيعه تربة الارض والنواحى اربع وهى الجنوب والشمال والشرق والغرب معتدلات
واختلاف البلدان بارتفاعها يجعلها ابرد والانخفاض يجعلها اسخن والبلدان تختلف بمجاورة
الجبال لها لان الجبل متى كان فى البلد من ناحية الجنوب جعل ذلك البلد ابرد بردا لانه يصير
من الرياح الجنوبيه وانما تهب فيها الريح الشماليه فقط ومتى كان الجبل من البلد فى ناحية
الشمال جعل ذلك البلد اسخن قال فاخبرنى عن اختلاف البلدان عند مجاورتها البحار كيف
اختلفت قال حنين ان كان البحر من البلد فى ناحية الجنوب كان ذلك البلد اسخن وارطب و
ان كان فى ناحية الشمال كان ذلك ابرد قال السائل فاخبرنى عن البلدان كيف اختلفت
بحسب طبيعه تربتها قال ان كانت صخريه جعلت تلك ابرد واخف وان كانت طينا جعلت
ابرد واطيب قال فلم اختلفت الهوى من قبل البخار قال اذا جاورت بقايع مياه ابو حنيفه او
بقول عفنه او غير ذلك مما يتعفن فلما اكثر هذا الكلام من السائل والمجيب اضجر ذلك الواثق
فقطع ذلك واجاز كل واحد ممن حضر ثم امرهم بان يخبر كل واحد منهم عن ما حضره فى

الزهد

الزهد فى هذا العالم الذى هو عالم الدثور والفنا والغرور فذكر كل واحد منهم ما سنح له من
الاخبار عن زهد الفلاسفة من اليونانيين والحكماء المتقدمين كسقراط وديوجانس قال الواثق
قد اكثرتم فيما وصفتم وقد احسنتم الحكايه فيما ذكرتم فليخبرنى كل واحد عن احسن ما سمع من نطق
الحكماء الذين حضروا وفاة الاسكندر وقد جعل فى التابوت الاحمر فقال يا امير المؤمنين كل
حسن مما ذكروه واحسن ما نطق به من حضر ذلك المشهد من الحكما ذوحانس وقد قيل انه من بعض
حكما الهند فقال ان الاسكندر امس انطق منه اليوم وهو اليوم اوعظ منه امس واخذ هذا
المعنى من قول الحكيم ابو العتاهيه يقول كفى حزنا بدفنك ثم انى نفضت تراب قبرك من يديا
فكانت فى حياتك لى عظات وانت اليوم اوعظ منك حيا فاستدعى الواثق وعلى نحيبه وبكا
كل من حضر من الناس ثم قام من فوره ذلك وهو يقول وصروف الدهر فى تقديره خلقت
فيها انخفاض وانحدار فبينما المرء على اعلائها اذ هوى فى هوة منها فغاب انما متعة قوم
ساعة وحياة المرء ثوب مستعار وللواثق اخبار حسان مما كان فى ايامه
من الاحداث وما كان يجرى فى مجلسه من المباحثه التى عقدت للنظر بين الفقهآء والمتكلمين
فى انواع العلوم من العقليات والسمعيات فى جميع الفروع والاصول وقد اتينا على ذكرها
فيما سلف من كتبنا وسنورد فيما يرد من هذا الكتاب فى باب خلافة القاهر ابن المعتضد
جملا من الاخبار فى اخلاق الخلفآء من بنى العباس لمعنى اوجبه ايراده فى باب خلافة القاهر
واعتل الواثق فصلى بالناس يوم النحر احمد بن داود وكان قاضى القضاة فدعا فى خطبته للواثق
فقال اللهم اشفه مما ابتليته وقد قدمنا فيما سلف من اخباره فى هذا الكتاب فاغنى ذلك
عن اعادته   خلافة المتوكل على الله وبويع جعفر بن محمد بن هرون ولقب بالمنتصر
بالله فلما كان فى اليوم الثانى لقبه احمد بن داود المتوكل على الله وذلك فى اليوم الثانى الذى
مات فيه الواثق اخوه وهو يوم الاربعا لستة بقين من ذى الحجة سنة اثنين وثلثين و
ماتين ويكنى ابا الفضل وبويع له وهو ابن سبع وعشرين سنة وقيل هو ابن احدى و
اربعين سنة وتسعة اشهر وتسع ليال وامه ام ولد خوارزميه ويقال لها شجاع وقتل
ليلة الاربعآء لثلث خلون من شوال سنة سبع واربعين وماتين   جمل من
اخباره وسيره ولمع مما كان فى ايامه ولما افضت الخلافة الى المتوكل امر بترك النظر و
المباحثه والجدال والترك لما كان عليه الناس فى ايام المعتصم والواثق وامر الناس بالتسليم
والتقليد وامر الشيوخ المحدثين بالحديث واظهار السنة والجماعة واظهر لبس الثياب
الملحم وفضل ذلك على ساير الثياب واتبعه من فى ذلك ره على لبس ذلك وشمل الناس

لبسه وبالغوا في ثمنه اهتماما بعمله واصطنع الجيد منها المبالغة الناس فيها وسيل الراعي و
الرعيه فيها بالتاق في ايدي الناس الى هذه الغايه من تلك الثياب تعرف بالمتوكليه وهي
نوع من الثياب المحكم غاية في الحسن والصنع وجودة الصبغ وكانت ايام المتوكل احسن ايام
وانظرها من استقامة الملك وشمول الناس بالامن والعدل ولم يكن المتوكل ممن يوصف في
عطائه وبذله بالجود ولا بتركه واساكرما بالبخل ولم يكن احد من خلفاء بني العباس ظهر في
مجلسه اللعب والمضاحك والهزل مما استفاض في الناس تركهم منهم الا المتوكل وانه السابق
لذلك والمحدث له اشياء من نوع ما ذكرنا ابتعه فيها الاغلب من خواصه واكثر رعيته فلم
يكن في وزرائه المتقدمين من كتابه وقواده من يوصف بجود ولا افضال او يتعالى في مجون
او طرب وكان الفتح بن خاقان التركي ومولاه اغلب الناس عليه واقربهم منه واكثرهم تقدما
عنده ولم يكن الفتح مع هذه المنزله في الخلافه ممن يرجا فضله او يخاف شره وكان له نصيب
من العلم ومنزله الادب واكف كتابا من الادب وترجمه بكتاب البستان واحدث المتوكل في
ايامه بناء لم يكن الناس يعرفونه وهو المعروف بالحيرة والكمين والاروقه وغير ذلك ان بعض
سماره حدثه في بعض الليالي ان بعض ملوك الحيرة من النعمانيه من بني نصر احدث بنيانا
في دار قراره وهي الحيرة على صورة الحير وهيئة الجيه بها ومثله ونحوها لئلا يغيب عنه ذكرها
في ساير احواله فكان الرواق مجلس الملك وهو الصدر والكمين ميمنه وميسره يكون في البيتين
الذين هما الكمان من يقرب من خواصه وفي اليمين منها خزانة الكسوه وفي الشمال لما احتيج
اليه من الشراب والرواق قد عم فضاء الصدر والكمين والابواب الثلاثه على الرواق فسمى
هذا البنيان الى هذا الوقت بالحيرة والكمين اضافة الحيرة وابتع الناس المتوكل في ذلك ايتماما
بفعله واشتهر الى هذه الغاية وبايع لبنيه الثلثه محمد المنتصر بالله ولابي عبد الله المعتز بالله
ففي ذلك يقول ابن المدبر في ذكره لهذه البيعه يا بيعة مثل بيعة الشجره فيها لكل الخلائق
الخيره اكدها جعفر وصيرها الى بنيه الثلثه البرره وفي ذلك يقول علي بن الجهم قل للخليفة
جعفر يا ذا الندى وابن الخلايف والائمة والهدى لما اردت صلاح دين محمد وليت عهد
المسلمين محمدا وثنيت بالمعتز بعد محمد وجعلت بالثهم اعزمؤيدا وكان استخلاف ابي العباس
السفاح بمائة سنة وبعد موت العباس بن عبد المطلب بمائة سنة وقيل غير ذلك والله اعلم
على تفاوت التاريخ في كثرة اوقاتهم وعدد سنيهم والزيادة في الايام والشهور والنقصان
عن عدة ملكهم وكان سخط المتوكل على محمد بن عبد الملك الزيات بعد خلافته باشهر وقبض
امواله وما كان له وقلد مكانه الوزير وقد كان ابن الزيات اتخذ للمصادرين والمغضوبين

عليهم تنورا من حديد رؤس سامرة الى داخله قائمة مثل رؤس المسال في ايام وزارته للمعتصم
والواثق فكان يعذب الناس فيه فامر المتوكل بادخاله في ذلك التنور فقال محمد بن عبد الملك
الزيات للمتوكل به ان يؤذن له في دواة وبطاقة ليكتب فيها ما يريد واستاذن المتوكل في ذلك
فاذن له فكتب الله هي السبيل فمن يوم الى يوم كان ما تريك العين في النوم لا تجزعن رويدا
انها دول دنيا تنقل من قوم الى قوم قال وتشاغل المتوكل في ذلك اليوم فلم تصل الرقعة اليه
فلما كان الغد قراها فامر باخراجه فوجده ميتا وكان حبسه في ذلك اليوم بالتنور الى ان
مات اربعين يوما وكان كاتبا بليغا شاعرا جيدا وهو القائل في تحريض المامون ابرهيم بن
المهدي حين خرج عليه ان التراث الشي للشيء عدو تكون له كالنار يقدح بالزند كذلك
حوينا الامور وانما بذلك ما قد كان قبل على البعد وظني بابراهيم ان مكانه سيبعث
يوما مثل ايامه النكد تذكر امير المؤمنين قيامه وايمانه في الهزل منه وفي الجد اذا هزا
عواد المنابر باسمه يغنى بليلى او بمية او هند في شعر طويل جيد او قوله في مرثيه المعتصم بالله
وهو يقول وظلله سيف النبي كانما مدامعه من شدة الحرقة تذرف حايله والبرد يشهد انه
هو الطيب لا اولى الذي كان يعرف اقول وما حق الذي قلت انني اقول واثني بعد ذاك واحلف
لما هاب اهل الظلم مثلك مايبا ولا انصف المظلوم مثلك منصف وقد اتينا على اخباره
وما استحسن من اشعاره في الكتاب الاوسط فكانت ايام ابي الوزير في الوزارة ليسيره وقد
كان اتخذ للوزاره محمد بن الفضل الجرجاني ثم صرفه فاستكتب عبد الله بن يحيى سنة ست
وثلثين ومايتين الى ان قتل وقد اتينا في الكتاب الاوسط على اخباره واتصاله بالمتوكل و
اخبار الفتح بن خاقان وذكر محمد بن يزيد المبرد قال ذكرت للمتوكل منازعة جرت بينه وبين
الفتح بن خاقان في تاويل اية وتنازع الناس في قراتها فبعث الى محمد بن القاسم بن محمد بن سليمن
الهاشمي وكانت اليه البصره فحمل اليه مكرما فلما اجزت بناحية النعمن بين واسط وبغداد ذكر
هرقل وقد ذكر لي جماعة من المجانين بدير هرقل فلما حاذيته دعتني نفسي الى الخلوة فدخلت و
معي ذباب ممن يرجع الى ادنى ادب فاذا انا بمجنون قدام من المجانين فقلت ما يقعدك بينهم
وانت باين عنهم فكسر جفنه ورفع عقيرته وانشا يقول ان وصفوني فناحل الجسد او فتشوني
فابيض الكبد اضعف وجدي وزاد في سقمي ان لست اشكو الهوى الى احد وضعت كفي
على فؤادي من حر الاساوة فانطويت فوق يد اوهن الحيوة من كبدي انما امت في غد فبعد
غدي كان قلبي اذا اتذكرهم فريسة بين ساعة اسدي فقلت احسنت لله درك زدني
فانشا وهو يقول ما اقل البين للنفوس وما اوجع الكبد فقد الحبيب للكبد عرضت

نفسي للبلاء لما اشرفت من مهجتي وفي جلد ياحسرتي ان اموت معتقلا بين اعتلاج الهموم والكمد
في كل يوم يفيض مدمعه عيني لعمري يموت في جسد فقلت احسنت لافض فوك زدني فانشاء
يقول الله يعلم انني كمد لا استطيع ابث ما اجد نفسان لي نفس تضمنها بلد واخرى احازها
بلد وادي المقيمه ليس ينفعها صبر وليس يجيئها جلد واظن غايبتي كشاهدتي بمكانها تجد
الذي اجد فقلت والله احسنت فاستزدته فقال اراك كلما انشدتك استزدتني وماذاك
الا لفرط ادب وفرق بحس فانشدني انت ايضا فقلت للذي معي انشده فانشاء يقول عزل
وبين وتوديع ومرتحل اي العيون على ذي ليس تنهمل بالله ماجلدي من بعدهم جلد ولا
احتران دموعي عنهم بخل بلى وحرمة ما ابقين من جبل قلبي اليهن مشتاق ولا رحل و
ددت ان سيح البحار لي مدد وان جسمي دموع كلها هطل وان لي بدلا من كل جارحة في كل جارحة
يوم النوى مقل لا ادر در النوى لو صادفت جبلا لانهد منها وشيكا ذلك الجبل الهجر و
البين والواشون والابل طلايع تتراه بينهما الاجل فقال المجنون احسنت وقد حضرني في
معني ما انشدت لي فانشده فقلت هات فانشاء يقول ترحلوا ثم لطت دونهم بحف لو كنت
املكهم يوما لما رحلوا ياحادي العيس مهلا كي نودعها وقفا قليلا ففي توديعها الاجل
ما راعني اليوم شيئا غير تقديم حتى استقلت وسارت بالدما الابل ان على العهد لم انقض
مودتهم فليت شعري وطال الدهر ما فعلوا قال المبرد قال الفتى الذي متى ماتوا فقال
المجنون اه اه ان ماتوا فسوف اموت وسقط ميتا فما برحت حتى غسل وكفن وصليت عليه
ودفنته ووردت سر من راى فادخلت على المتوكل والبحتري الشاعر فابتدا ينشده قصيده
يمدح بها المتوكل وفي المجلس ابو العنابس الضمري فانشد البحتري قصيدته التي اولها عن
اي ثغر تبتسم وباي طرف تحتكم حسن يضيء بحسنه والحسن اشبه بالكرم قل للخليفة جعفر المتوكل
بن المعتصم المرتضى بن المجتبى والمنعم بن المنتقم اما الرعية فهي من امنات عدلك في حرم يا باني
المجد الذي قد كان قوض فانهدم اسلم لدين محمد فاذا سلمت فقد سلم نلنا الهدى بعد العما
بك والغنا بعد العدم فلما انتهى مشى القهقرى للانصراف فوثب ابو العنبس ينشد شاه لوله
في ذكره بتبر الحجر لذكرتها في اي سلح يلتطم وباي كف يلتقم ادخلت راس البحتري وابي عبيده
في الحر مرو وصل ذلك الى ما اشبهه من الشتم فضحك المتوكل حتى استلقى على قفاه وضرب برجليه
الارض وقال يدفع الى ابي العنبس عشرة الاف درهم فقال الفتح يا سيدي البحتري الذي هجا واسمع
المكروه ينصرف خايبا قال يدفع الى البحتري عشرة الاف درهم قال يا سيدي هذا الذي البصري
الذي اشخصناه من بلده لا نشركه بشيء فيما حصلوه قال ويدفع اليه عشرة الاف درهم فانصرفنا

كلنا في شفاعة

كلنا في شفاعة الهزل فلم ينفع البحتري جده واجتهاده وحزمه ثم قال المتوكل لابي العنبس اخبرني عن
حمارك ووفاته وما كان من شعره في الرؤيا التي رايتها قال نعم يا امير المؤمنين كان اعقل من القضاة
ولم يكن جريره ولا زله فاعتل علته على غفلة فمات منها فرايته فيما يرى النايم فقلت له يا حماري
الم ابرد لك الماء وانق لك الشعير واحسن اليك جهدي فلم مت على غفلة وما خبرك قال نعم
لما كان في اليوم الذي وقفت على فلان الصيدناني تكلمه في كذا وكذا مرت اتان حسنا فاخذت
بمجامع قلبي فعشقتها واشتد وجدي بها فمت كمدا متاسفا فقلت له يا حماري فهل قلت في هذا شعر
فقال نعم وانشدني هام قلبي باتان عند باب الصيدناني تيمتني بدلال وبثنايا الحسان
وبخدين اسيلين كلون الشيقران قال فقلت يا حماري فما الشيقران قال هذا من غريب الحمير
فطرب المتوكل وامر الملهين والمغنين ان يغنوا بذلك اليوم بشعر الحمار وفرح في ذلك اليوم
فرحا وسرورا لم ير مثله وزاد في تكرمه ابي العنبس وجايزته وحدثنا ابو عبد الله محمد بن عرفه
النحوي قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال قال المتوكل لابي الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى
بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلم ما تقول في ولد ابيك العباس
بن عبد المطلب قال وما تقول في ولد ابي يا امير المؤمنين رجل افترض الله طاعة بنيه فامر له
بمائة الف درهم وانما اراد ابو الحسن طاعة الله على بنيه فعارض وقد كان سعي بابي الحسن
المتوكل علي بن محمد وقيل ان في منزله سلاحا وكتبا غيرها من شيعته فوجه اليه ليلا بعدة
من الاتراك وغيرهم من هجم عليه في منزله على غفلة ممن في داره فوجد في بيته وحده مغلق
عليه وعليه مدرعة من شعر ولا بساط في البيت الا الرمل والحصا وعلى راسه ملحفة من
الصوف متوجه الى ربه بايات من القران في الوعد والوعيد فاخذ وحمل الى المتوكل في جوف
الليل فمثل بين يديه والمتوكل يشرب وفي يديه كاس فلما راه اعظمه واجلسه الى جنبه
ولم يكن في منزله شيء مما قيل فيه ولا حالة يتعلق عليها فناوله المتوكل الكاس الذي في يده
فقال يا امير المؤمنين ما خامر لحمي ودمي قط فاعفني منه فعفاعنه وقال له انشدني شعرا استحسنه
فقال اني لقليل الروايه للاشعار وقال لابد ان تنشدني فانشده باتوا على قلل الاجبال تحرسهم
غلب الرجال فما اغنى عنهم القلل واستنزلوا بعد عز عن معاقلهم واودعوا حفرا يا بيس
ما نزلوا ناداهم صارخ من بعد ما قبروا اين الاسرة والتيجان والكلل فافصح القبر عنهم
حين سايلهم تلك الوجوه عليها الدود تقتتل قد طال ما اكلوا دهرا وما شربوا فاصبحوا
بعد طول الاكل قد اكلوا قال فاشفق من حضر على وظنوا ان بادره بشدة اليه قال والله لقد
بكى المتوكل بكاء شديدا طويلا حتى بلت دموعه لحيته وبكا من حضر ثم امر برفع الشراب

ثم قال له يا امير المؤمنين ابا الحسن اعليك دين قال نعم اربعة الاف دينار فامر بدفعها اليه
ووده الى منزله مكرما من ساعته قال وكانت وفاة محمد بن سماعة القاضي صاحب محمد بن الحسن
وصاحب ابي حنيفة في خلافة المتوكل وذلك في سنة ثلثين ومايتين وهو ابن مائة سنة صحيح
الجسم والعقل والحواس يفتض الابكار ويركب الخيل التي تخطف وتعنف ولم ينكر من نفسه
شيئا وحكى ابنه سماعة بن محمد قال قال لي ابي محمد بن سماعة وجدت في جيوة سوار بن عبد
الله قاضي المنصور كتابا له بخطه اراه من شعره وابيات انشدنيها وهي سلبت عظامي لحمها فتركتها
عواري في اجلادها تتكسر واخليت منها مخها فكانها قوارير في اجوافها الريح تصفر خذي
بيدي ثم ارفعي الثوب وانظري ضنا جسدي لكنني اتستر ولمحمد بن سماعة تصنيفات كثيرة
في الفقه وروايات عن محمد بن الحسن منها كتاب نوادر المسائل عن محمد بن الحسن الوف اوراق
وفي هذه السنة وهي سنة ثلث وثلثين مات يحيى بن معين وفي سنة خمس وثلثين ومايتين
مات ابو بكر بن ابي شيبة القواريري وكانا من غلبة اصحاب الحديث وحفاظهم وفيها مات
اسحق بن ابراهيم بن مصعب وكان على بغداد وولي ابنه مكانه وله اخبار احسان وقد
اتينا على غرر من ذلك في كتابنا اخبار الزمان ومن ظرايف اخباره والمستحسن منها مما كان في ايامه
وسيره ببغداد ما حدث به عن موسى بن صالح بن شيخ بن عميرة الاسدي انه راى في منامه
كان النبي صلى الله عليه واله وسلم يقول له اطلق القاتل فارتاع لذلك روعا عظيما ونظر
في الكتب الوارده لاصحاب الجسور فلم يجد ذكر قاتل فامر باحضار السندي وعباس هل دفع
اليهما احد رفع اليهما احد ادعي عليه بالقتل فقال له عباس نعم وقد كتبنا بخبره فاعاد النظر
فوجد الكتاب في اعطاف القراطيس واذا الرجل قد شهد عليه بالقتل واقر به فامر اسحق
باحضاره فلما دخل عليه وراه ما به من الارتياع قال ان صدقتني اطلقته فابتدا يخبره بخبره
وذكر انه كان هو وعدة من اصحابه يرتكبون كل عظيمة ويستحلون كل محرم وانه كان اجتماعهم
في منزله بمدينة ابي جعفر المنصور يعتكفون فيه على كل بلية ولما كان في هذا اليوم جاءتهم
عجوز وكانت تختلف اليهم للفساد ومعها جارية بارعة الكمال فلما توسطت الجارية الدار
صرخت صرخة فبادرت اليها من اصحابي فادخلتها بيتا وسكنت روعها وسالتها عن قصتها
فقالت الله الله هذه العجوز خدعتني واعلمتني ان في خزانتها حقا لم ير مثله فشوقتني الى
النظر الى ما فيه فخرجت معها واثقا بقولها فهجمت بي عليكم وجدي رسول الله وامي فاطمة
وابي الحسن علي فاحفظوهم في قال الرجل فضمنت خلاصها وخرجت الى اصحابي فعرفتهم فكاني
اغريتهم بها وقالوا لما قضيت حاجتك منها اردت صرفنا عنها وبادروا اليها وقمت دونها

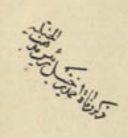
امنع عنها وتفاقم الامر بيننا الى ان نالتني جراح فعمدت الى اشدهم كان في امرها واكلبهم الى هتكها
فقتلته ولم ازل امنع عنها الى ان خلصتها واخرجتها سالمة وتخلصت الجارية امنة مما خافته
على نفسها فاخرجتها من الدار فسمعتها تقول سترك الله كما سترتني وكان ذلك كما كنت لي وسمع
الجيران الضجة فتبادروا الينا والسكين في يدي والرجل متشحط في دمه ووقفت على هذه الحالة
فقال له اسحق قد عرفت لك ما كان من حفظك للمرأة وهبتك لله ولرسوله قال وحق من وهبتني
له لا عاودت معصية ولا دخلت في ريبة حتى القى الله فاخبره اسحق الرؤيا التي راها وان الله
لم يضيع له ذلك وعرض عليه برا واسعا فابى قبول شيء من ذلك وفي سنة تسع وثلثين ومايتين
رضي المتوكل عن ابي محمد بن احمد بن اكثم الصيفي فاشخص الى سر من راى وولي قضاء القضاة
وسخط على احمد بن ابي داود فلج بعد موت عدوه بن الزيات لتسعة واربعين يوما وذلك
في سنة ثلث وثلثين ومايتين في سنة اربعين ومايتين كانت وفاة ابي عبد الله احمد بن ابي داود
بعد وفات ابي الوليد محمد بن احمد بعشرين يوما وكان ممن ادى الله الخير على يديه ما اشتهر
من امره وسهل الله سبيله وحبب المعروف وفضله وذكر ان المعتصم كان بالجوسق يوما مع
ندمائه وقد عزم على الاصطباح وامر كل واحد منهم ان يطبخ قدرا اذا انظر سلامه غلام بن
داد فقال هذا غلام بن ابي داود يتعرف خبرنا والساعة يات فيقول فلان الهاشمي وفلان
القرشي وفلان الانصاري وفلان العرب فيقطعنا بحوائجه عما عزمنا عليه وانا اشهدكم اني لا
اقضي له اليوم حاجة فلم يكن بين قوله وبين استيذان الايتاح لابي عبد الله الاهنيه فقال
لجلسائه كيف ترون قولي قالوا فلا تاذن له قال سوءكم حمى سنة اهون علي من ذلك ودخل
فما هو الا ان سلم وجلس وتكلم حتى اسفر وجه المعتصم وضحك اليه جوارحه ثم قال يا ابا
عبد الله قد طبخ كل واحد من هؤلاء قدرا وقد جعلناك حكما في طبيخها قال فليحضر ثم اكل
ثم احكم بعلم فحملت اليه القدور ووضعت بين يديه فجعل ياكل من اول قدر اكلا تاما
فقال له المعتصم هذا وقال كيف ذلك قال لاني اراك قد امعنت في هذا اللون وستحكم
لصاحبه قال يا امير المؤمنين علي ان اكل من هذه القدور كلها كما اكلت من هذا القدر فتبسم
له المعتصم وقال له شانك اذا فاكل كما قال ثم قال اما هذا فقد احسن طباخها اذ اكثر من
فلفلها واقل كمونها واما هذا فقد اجاد طباخها اذ اكثر خلها واقل زيتها واما هذه فقد
حذق من عملها بقلة مائها وكثرة مرقها حتى وصف القدور ووصف اصفات سر اهلها
ثم اكل مع القوم كما اكلوا انظف اكل واحسنه مرة يحدثهم باخبار الاكلة في صدر الاسلام
مثل معويه بن ابي سفيان وعبد الله بن زياد والحجاج بن يوسف وسليمن بن عبد الملك و

وسره يحدثهم عن اكلة درهم ومثل بردة النجار ودورق القصاب وخاتم الكيال واسحق الحمامي فلما
رفعت الموايد قال له المعتصم الك حاجة يا ابا عبد الله قال نعم يا امير المؤمنين رجل من اهلك
وطاه الدهر فغير حاله وخشن معيشته قال ومن هو قال سليمن بن عبد الله النوفلي قال
قدر له ما يصلحه قال خمسين الف درهم قال انفذت ذلك له قال وحاجة اخرى قال وما
هي قال ضياع هرون العم يرجعها قال وحاجة اخرى قال قد فعلت قال والله ما اخرج حتى
سيل ثلثه عشر حاجة لا يرده عن شيء منها ثم قام خطيبا فقال يا امير المؤمنين عمرك الله
عمرا طويلا فنعمرك تخصب جنات رعيتك وتلين معيشتهم وتثمر اموالهم ولا زلت ممتعا
بالسلامة محبوا بالكرامة مرفوعا عنك حوادث الايام وغيرها ثم انصرف فقال المعتصم
هذا والله يتزين بمثله ويتبهج بعزته ويعدل الوفا من جنسه اما اذا رايتم كيف دخل
وكيف تكلم وكيف سلم وكيف اكل وكيف وصف القدر ثم انبسط في الحديث وكيف طاب
اكلنا معه ما يرد هذا عن حاجة الا ليم الاصل خبيث الفرع والله لو سالني في مجلسي هذا
ما قيمته عشرة الاف الف درهم ما رددته عنها وانا اعلم انه يكسبني في الدنيا والاخرة
ثوابا وفي احمد بن داود يقول الطايي لقد انست محاسن كل دهر محاسن احمد بن ابي دود
فما سافرت في الافاق الا ومن جدوى احملني وزادي مقيم الظن عندك والاماني وان
قلق ركابك في البلاد وحكي عن الفتح بن خاقان قال كنت عند المتوكل على الله وقد عزم
على الصبوح بالجعفري وقد وجه خلف الندماء والمغنيين قال فجعلنا نطوف وهو متكي
علي وانا احادثه حتى وصلنا الى موضع يشرف منه على الخليج فدعا بكرسي وقعد عليه واقبل
يحادثني اذ نظر سفينه مشدوده بالقرب من شاطي الخليج وملاح بين يديه قدر كبير
يطبخها سكباج من لحم وقد فاحت روايحها فقال يا فتح طيبة قدر سكباج والله ويحك
اما ترى ما اطيب ريحها علي بها على حالها فبادر الفراشون فانتزعوها من بين يدي
الملاحين فلما عاين الملاحون واصحاب السفينه ما فعل بهم ذهبت نفوسهم وقاموا خوفا
وجا المتوكل بالقدر ونفور ركبتها فوضعت بين ايدينا فاستطاب ريحها واستحسن لونها
ودعا برغيف فكسر منه كسره ودفعها الي واخذ هو مثلها واكل كل واحد منها ثلث لقم و
اقبل الندماء المغنون فجعل يلقم كل واحد منهم لقمة من القدر ففرغت وغسلت
بين يديه وامر ان تملا دراهم فجي ببدرة ففرغ منها فضل من الدراهم مقدار الفي درهم
فقال للخادم بين يديه خذ هذا القدر فامض حتى تدفعها الى من طبخها وما فضل
من الدراهم هبة له على تجويد طبخها قال الفتح وكان المتوكل كثيرا ما يقول اذا ذكر

قدر

قدر الملاح ما اكلت احسن من سكباج اصحاب السفينة في ذلك اليوم اخبرنا ابو القسم بن جعفر
بن جعفر بن محمد بن حمدان الموصلي الفقيه بجهينه وكان في مدينة الموصل قال انا ابو الحسن
الضالحي قال قال الجاحظ ذكرت لامير المؤمنين المتوكل لتاديب بعض ولده فلما راى ابشع
منظري امر لي بعشرة الاف درهم وصرفني فخرجت من عنده فلقيت محمد بن ابرهيم وهو يريد
الانصراف الى مدينة السلام فعرض علي الخروج معه والانحدار في حراقته وركبنا فلما اتينا
فم نهر القاطول وخرجنا من سامرا نصب ستاره وامرنا بالغنا فاندفعت عواده فغنت
كل يوم قطيعة وعتاب ينقضي دهرنا ونحن غضاب ليت شعري انا خصصت بهذا دون ذا
الخلق ام كذا الاحباب وسكت وامر الطنبورية فغنت وارحمنا للعاشقين ما ان ارى لهم
معينا كم يهجرون ويصرمون ويقطعون ويصبرونا قال فقالت هذه العواده ويصنعون
ماذا وضربت بيدها الى الستارة فهتكها وبرزت كانها فلقه قمر فرمت بنفسها الى الماء وعلى
راسها غلام يضاهيها في الجمال وبيده مدية واتى الموضع ونظر اليها وهي تمر بين الماء فانشا
يقول انت التي غرقتني بعد القضاء لو تعلمينا فزج بنفسه في اثرها فادار الملاح السفينة
الحراقة فاذا بهما معتنقان فلم يرياهما ال ذلك محمد واستعظمه وقال يا عمرو لتحدثني بحديث
يسليني عن هذين والا الحقتك بهما فقال تحضرني يزيد بن عبد الملك وقد قعد للمظالم وقد
عرضت عليه القصص فمرت به قصة فيها ان راى امير المؤمنين اعزه الله ان يخرج جاريته فلانة
حتى تغنيني ثلاثة اصوات فعل فاغتاض يزيد وامر من يخرج اليه ويأتيه براسه ثم امر
الرسول ان يتبع الرسول برسول اخر يامره ان يدخل اليه الرجل فلما وقف بين يديه قال له ما
الذي حملك على ما صنعت قال الثقه بحلمك والاتكال على عفوك فامره بالجلوس حتى لم يبق احد
من بني امية الا خرج فاخرجت الجاريه ومعها عود فقال لها الفتى غني افاطم مهلا بعض هذا
التدلل وان كنت قد ازمعت صرمي فاجملي فقال له تريد قل قال غني تالق البرق نجديا
فقلت له يا ايها البرق اني عنك مشغول يكفيك مني عدو ثاير حنق في كفه صارم كالملح
مسلول فغنته فقال قل قال فامر لي برطل خمر فما استتم حتى وثب وصعد على اعلى قبة ليزيد
ورمى بنفسه على دماغه فمات فقال يزيد انا لله وانا اليه راجعون اتراه الاحمق الجاهل ظن
اني اخرج اليه جاريتي واردها الى مالي يا غلمان خذوا بيدها واحملوها الى اهله ان
كان له اهل والا فبيعوها بثمنها عنه فانطلقوا بها الى اهله فلما توسطت الدار نظرت الى
حفرة في وسط دار يزيد قد اعدت للمطر فجذبت نفسها من ايديهم وانشات تقول من
مات عشقا فليمت هكذا لا خير في عشق بلا موت ورمت بنفسها على دماغها فتوفيت

محمد يصلني وقيل ان هذا الخبر انما كان مع سليمن بن عبد الملك قال فذكرت هذا الحديث لابي
عبد الله محمد بن جعفر الانصاري بالبصرة فقال انا اخبرك بنحو من هذا الحديث الذي حدثني
واثق الخادم وكان مولى لمحمد بن حميد الطوسي ان محمد بن حميد كان جالسا مع ندمائه يوما
فغنت جارية من وراء الستاره يا قمر القصر متى تطلع اشقى وغيرى بك يستمتع ان كان
ان كان ربي قد قضى ما ارى منك على راسي فما اصنع وعلى راس محمد غلام بيده قدح فيه
فرما بالقدح من يده وقال تصنعين هكذا ورمى بنفسه من الدار الى دجله فتحكر الجاريه
الستاره ثم رمت بنفسها على اثره فنزلت الغلمة خلفهما فلم يجدوا احدا منهما فقطع محمد الشراب
قام عن مجلسه وكانت وفاة احمد بن حنبل في خلافته وفي سنة ثلث وثلثين
سخط المتوكل على عمرو بن فرج الرخجي وكان من غلبة الكتاب واخذ منه مالا وجوهرا نحو مائة الف
وخمسمائة الف ثم صولح محمد على احدى وعشرين الف الف درهم على ان يرد اليه ضياعه ثم غضب
عليه غضبه ثانيه وامر ان يصفع في كل يوم فاحصى ما صفع وكانت ستة الاف صفعه و
البسه جبة صوف ثم رضي عنه وسخط اليه عليه ثالثة واحدر الى بغداد واقام بها حتى
مات واهدى المؤيد الى المتوكل قاروره دهن وكتب اليه ان الهدية اذا كانت من الصغير
الى الكبير فلطفت ودقت كان ابهى لها واحسن واذا كانت من الكبير الى الصغير فعظمت كان
اوقع لها وانفع وكان وفاة احمد بن حنبل في خلافة المتوكل بمدينه السلام
وذلك في شهر ربيع الاخر سنة احدى واربعين ومائتين ودفن بباب حرب في الجانب الغربي



وصلى عليه محمد بن طاهر وحضر جنازته خلق من الناس ولم ير مثل ذلك اليوم والاجتماع في
جنازه من سلف قبله وكان للعامة كلام كثير فيه جرى بينهم بالعكس والضد من الامور
منها ان رجلا منهم كان ينادي العنوا الواقفه عند الشبهات وهذا بالضد عما جاء عن
صاحب الشريعه عليه السلام في ذلك وكان عظيم من عظمائهم وكان مقدم فيهم يقف
موقفا بعد موقف امام الجنازه وينادي باعلى صوته واظلمت الدنيا لفقد محمد و
اظلمت الدنيا لفقد ابن حنبل يريد بذلك ان الدنيا اظلمت عند وفاة محمد عليه الصلوة
والسلام وانها اظلمت عند موت ابن حنبل كظلمها عند موت الرسول صلى الله عليه واله
وسلم وفي هذه السنة انقضت الكواكب الانقضاض الذي لم ير مثله قط وذلك في ليلة الخميس
لست خلون من جمادى الاخر وقد كان في سنة ثلث وعشرين وثلثمائة انقضاض كوكب
عظيم هايل وهي الليله التي وقعت فيها القرامطه بجناح العراق من طريق الكوفه و
ذلك في ذي القعده من سنة ثلث وعشرين ومائة وفي السنة التي مات فيها ابن حنبل

كانت وفاة

كانت وفاة محمد بن عبد الله بن محمد الاسكافي وكان من اهل النظر والبحث وما عليه اهل العدل و
كانت وفاة جعفر بن المبشر سنة اربع وثلثين ومائتين وكان من كبار اهل العدل واهل الديانة
من البغداديين ومات جعفر بن حرب سنة ست وثلثين ومائتين وهو رجل من وجوه قحطان وله
ابيه يضاف شارع باب حرب في الجانب الغربي من مدينة السلام وهو شيخ البغداديين من
المتكلمين ومات عيسى بن طيح سنة خمس واربعين ومائتين وكان من حذاقهم واهل الديانات
منهم وذكر ابو الحسن الخياط ان ابي الهذيل محمد بن الهذيل كانت وفاته سنة سبع وعشرين و
مائتين ثم تنوزع اصحابه في مولده فقال قوم سنة احدى وثلثين ومائة وقد كان ابو الهذيل
هذا اجتمع مع هشام بن الحكم الكوفي الخراز وكان هشام شيخ المجسمة والرافضة في وقته ممن
وافقه على مذهبه وكان ابو الهذيل يذهب الى نفي التجسيم ورفع التشبيه والضد فقال هشام لابي
الهذيل اذا زعمت ان الحركة ترى فلم لا زعمت انها تلمس قال انها ليست بجسم فتلمس لان اللمس انما
يقع على الاجسام قال هشام فقل ايضا انها لا ترى لان الرويه انما تقع على الاجسام فرجع ابو الهذيل
سائلا فقال له من اين قلت ان الصفة ليست الموصوف ولا غيره قال هشام من قبل ان يستحيل
ان يكون غيري لان التغاير انما وقعت على الاجسام والاعيان القايمة بانفسها فلما لم يكن
تعالى قايما بنفسه ولم يجز تعالى ان اوجب انه لانه هو انا ولا غيري ولا علة اخرى انت قايل بها
زعمت يا ابا الهذيل ان الحركة ليست مماسة ولا مباينه لانها عندك مما لا يجوز عليه المماسة ولا
المباينه كذلك قلت انا ان الصفة ليست انا ولا غيري وعلتي في انها ليست انا ولا غيري علتك
في انها تماس ولا تباين فانقطع ابو الهذيل ولم يرد جوابا وكانت وفاة ابي موسى المقداد سنة ست
وعشرين ومائتين وكان من شيوخ العدليه وكبار المتكلمين من البغداديين ومات واصل
بن عطا ويكنى بابي حذيفه في سنة احدى وثلثين ومائة وهو شيخ المعتزله وقديمها فاول
من اظهر القول بالمنزله بين المنزلتين وهو ان الفاسق من اهل الملة ليس بمؤمن ولا كافر
وبه سميت الاعتزال وهو الاعتزال وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب في اخبار بني امية
قول المعتزله في الاصول الخمسه فاغنى ذلك عن اعادته وكذلك ما سلف من كتبنا خبر عمرو بن
عبيد ووفاته وكان شيخ المعتزله والمتقدمين فيها وان وفاته كانت سنة اربع واربعين
ومائة وقد كان عمرو بن عبيد اجتمع مع هشام بن الحكم وهشام يذهب الى القول بان
الامامه نص من الله ورسوله على علي بن ابي طالب رضي الله عنه وعلى من يلي عصره من ولده
الطاهرين كالحسن والحسين ومن يلي امامهم وعمرو يذهب الى ان الامامة اختيار من الامة في
ساير الاعصار فقال له هشام فلم خلق الله لك سمعا قال لعمرو ولا سمع به الى التحليل والتحريم

والامر والنهى قال له هشام فلم خلق الله لك قلبا قال عمرو لا ادرى فقال هشام ولم قال لان القلب باعث لهذه الحواس على ما يصلح له فلما لم يخلق الله فيه انبعاثا لنفسه استحال الباعث لها على ما يفعله والمميزله بين مضارها ومنافعها ويكون الامام من الخلق بمنزلة القلب من ساير الحواس اذ كانت الحواس راجعة الى القلب لا الى غيره يعرف وهذا الذى حكيناه ذكره ابو عيسى محمد بن هرون الوارق ببغداد فى كتابه المعروف بكتاب المجالس وكانت وفاة ابى عيسى بالرملة سنة سبع واربعين ومايتين وله تصنيفات كثيرة منها كتابه فى المقالات فى الامامة وغيرها من النظر وكانت وفاة ابى الحسن احمد بن يحيى بن اسحق الراوندى برحبة مالك بن طوق وقيل ببغداد سنة خمس ومايتين وله نحو من اربعين سنة وله كتب مصنفة مائة وكتاب واربعة عشر كتابا وقد ذكرنا ذلك فى كتابنا اخبار الزمان وفات ارباب المقالات واهل المذاهب والجدل والاراء والنحل واخبارهم ومجالسهم ومناظراتهم وبابهم فى مذاهبهم وكذلك فى كتاب الاوسط الى سنة اثنين وثلثين وثلثماة وانما انحنا لما ذكر بعضهم فى هذا الكتاب فلنذكرهم لعا وكذلك غيرهم من الفقها واصحاب الحديث وفيها مات ابرهيم بن عباس الصولى الكاتب وكان كاتبا بليغا وشاعرا مجيدا لا يعلم فيمن تقدم وتاخر من الكتاب اشعر منه وكان يتكسب فى حداثته بشعره ودخل الى الملوك والامرا ومدحهم طلبا لجدواهم وقد ذكر رجل من الكتاب ان اسحق بن ابرهيم اخا زيد بن ابرهيم حدثه انه كان يتقلد الضياع والسير وان ابرهيم بن العباس اجتاز به يريد خراسان والمامون بها وقد بايع بالعهد لعلى بن موسى الرضا وقد امتدحه بشعر يذكر فيه فضل آل على وانهم احق بالخلافة من غيرهم قال فاستحسنت القصيدة وسالته ان ينسخها الى فنفعل ووهب له الف درهم وحمله على دابة و ضرب الدهر من ضربه الى ان ولى ديوان الضياع مكان موسى بن عبد الملك وكنت احد عمال موسى وكان يحب ان يكشف اسباب موسى بعزلنى وامران يعمل موامره فكتب وكبرت على منها وحضرت المناظرة عنها فجعلت احتج بما لا يدفع فلا يقبله ويحكم فى الكتاب فلا يلتفت الى حكمهم ويسمعنى فى خلال ذلك ما يدعا من الكلام الى ان وجب على الكتاب اليمين على باب من الابواب فحلفت عليه فقالت ليست يمين السلطان عندك يمينا لانك رافضى فقلت له تاذن لى بالدنو منك فاذن لى فقلت ليس مع تعريضك بمهجتى للقتل صبر وهو المتوكل وان كتب اليه بما اسمع منك لم امنه على نفسى وقد احتملت كلما جرى منى سوى الرفض والرفض من زعم ان على بن ابى طالب افضل من العباس ولدته ولده احق من ولد العباس بالخلافة قال ومن ذلك قلت انت وحظك عندى واخبرنى بالشعر فوالله ما هو الان قلت له ذلك حتى

سقط فى يده ثم قال احضر الدفتر الذى بخطى فقلت هيهات لا والله ولو وثقت لى بما اسكن اليه لا تطالبنى بشى مما جرى على يدى وتخرق هذه الموامره ولا تنظر لى فى حساب فحلف لى على ذلك بما اسكنت اليه وخرق العمل المعمول واحتوى الدفتر فوضعه فى خفه وانصرفت وقد زالت عنى المطالبه ولابرهيم بن العباس مكاتبات حسان قد دونت وفصول حسان من كلامه قد جمعت وقد اتينا على كثير منها فى الكتاب الاوسط فمما استحسن من فصوله وان كانت كلها فى نهاية الجوده وقد اخترنا من كلامه وقد نعاذب المعصيه ابناها فحكيت عنهم من دوحام صحنه وبسطت لها من امانيه مطعمه وركبت بهم مخاطرها موضعه حتى اذا ارتعوا فاضوا وركبوا فاطمانوا وامتد رضاع و ان فطام بينهن سلما فجرت مجارى الباتها مهادا ما واعقبتهم من غذاتها مرا وحطتهم من معقل الى عقال ومن عز الى حسرة قتلا واسرا واباحة وعثرا واقل من ارصع فى هذه الفتنة من مجاها فى حبيها ومقتحما عن ضلالها الا استحله اسده بمخفقة وموهنة بالجوكيد حتى يجعله لعاجله حرزا ولاجله خطبا وللحق موعظه وللباطل حجزة وذلك لهم خزى فى الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر   وله اشعار حسان فمما استحسن من شعره الذى لم يسبق اليه عند جماعة من اهل الادب احد من زمانه قوله لنا ابل كوم يضاف بها الفضا ويغتر عنها ارضها وسماوها فمن دونها ان يستباح دماونا ومن دوننا ان يستذيم دماوها حمى وقرى فالموت دون مرامها واهون خطب فى دماوها وقوله ولكن الجواد ابا هشام وفى العهد مامون المغيب وقوله ومن دخرت زمانى الشان فى الخلان ومن ذخرت لنفسى فعاد زخرا لزمانى لو قيل لى خذ امانا من اعظم الحدثان لما اخذت امانا الا من الاخوان وقوله واذا جزى الله امرء بفعاله فجزى اخا لك ما جزاسمها بنهيته عن كذبه وكانما بنهيته بنهيه حبها ومما يجب على الرؤسا ان يحفظوا قوله تزيد الايام ان اقبلت حزماه وعلما فى تصاريفها كانها فى وقت اسعافها تسمعه صوت تخاويفها ومما احسن فيه وبرز عن نظرائه قوله سقيا ورعيا للايام الذى سلفت بكيت منها فصرت اليوم ابكيها كذاك ايامنا لا شك تبديننا اذا تقضت وعن اليوم نشكوها وقوله اولى البرية طرا ان تواسيه عند السرور لمن واساك فى الحزن ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا من كان يالفهم فى المنزل الخشن وقوله لا تلمنى فان همك ان تزرى وهمى مكارم الاخلاق كيف يستطيع حفظ ما جمعت كفاه من ذاق لذة الانفاق وقوله اسد ضارا اذا ما هيجته وان برا اذا ما قدرا يعلم الاقصى اذا اثرا ولا يعلم الادنى اذا ما افتقرا وكان ابرهيم بن العباس يقول مثل اصحاب السلطان مثل قوم علوا جبلا ثم وقعوا اقربهم الى التلف ابعدهم من الارتقاء وكان ابرهيم يدعى خولة العباس بن الاحنف الشاعر

وحكى ابو العباس احمد بن جعفر بن حمدان القاضي عن سليمن بن الحسن عن مخلد عن ابيه الحسن
قال انشدهم ابرهيم بن العباس قول العباس بن الاحنف ان قال لم يفعل وان سئل لم
يبذل وان عوتب ظل لم يعتب وصب بهجرى لو قال لى لا تشرب البارد لم اشرب قال هذا
من شعر والله الشعر الحسن المعنى السهل اللفظ المستمع القليل النظير ما سمعت كلاما اجزل
منه فى رقة ولا اسهل فى صعوبة ولا ابلغ فى انصاف من هذا فقال له الحسن كلامك و
الله احسن من شعره ومما استحسن من شعر العباس بن الاحنف قوله تحمل عظيم الذنب ممن
تحبه وان كنت مظلوما فقل انا ظالم فطوبى لمن اغنى من الليل ساعة وذاق اغتماضا
ان ذاك لنائم وقوله اصرف فوادك يا عباس معتمدا عنها والا فمت فى حبها كمدا لو انها
من وراء الروم فى بلد ما كنت اسكن الا ذلك البلدا يا من شكى شوقه من طول غيبته
اصبر لعلك تلقى ما تحب غدا وقوله اعدى الزيادة لما بدا له الهجر وبعض اسبابه وما
صدعنا ولكنه طريد ملالة احبابه وحدثنا ابو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي قال
حدثنا الرياشي قال ذكر جماعة من اهل البصرة قالوا خرجنا نريد الحج فلما كنا ببعض الطريق
اذا غلام واقف على المحجة وهو ينادى ايها الناس هل فيكم احد من اهل البصرة قال فعدلنا
اليه وقلنا له ما تريد قال ان مولاى لما يريد ان يوصيكم فملنا معه واذا شخص ملقى عن بعيد
من الطريق تحت شجرة لا يحير جوابا فجلسنا حوله فاحس بنا ورفع طرفه وهو لا يكاد يرفعه
ضعفا وانشا يقول يا غريب الدار عن وطنه مفردا يبكى على شجنه كلما جد البكاء به دبت
الاسقام فى بدنه ثم اغمى عليه طويلا وانا لجلوس حوله اذ اقبل طاير فوقع على الشجرة وجعل
يغرد ففتح الفتى عينه وجعل يغرد الطاير ثم قال ولقد زاد الفواد شجا طاير يبكى على فننه
شفه ما شفنى فبكا كلنا يبكى على سكنه قال ثم تنفس نفسا فاضت نفسه منه فلم نبرح من عنده
حتى غسلناه وكفناه وتولينا الصلوة عليه فلما فرغنا من دفنه سالنا الغلام عنه فقال
هذا العباس بن الاحنف وقد اخبرنا بهذا الخبر ابو اسحق الزجاجي النحوى عن ابى العباس المبرد
عن المازنى قال حدثنا جماعة من اهل البصرة بما ذكرنا وقد كانت وفاة ابى ثور ابراهيم
ابن المخلد الكلبى سنة اربعين ومائتين وفى سنة اثنين وثلثين ومائتين كانت وفاة
على بن الجهم وقد اتينا على خبره وما كان من امره وحبسه بعد ذلك الى العراق وخروجه
يريد الثغر وذلك فى سنة تسع واربعين ومائتين فلما صار بالقرب من حلب
من بلاد قنسرين والعواصم بالموضع المعروف بخساف لقيه خيل الكلبيين فقتله فقال ذلك اليوم
فى الشر ازيد فى الليل ليل ام سال بالصبح سيل اذ ذكرت دجيل واين منى دجيل وكان على

بن الجهم

بن الجهم الشامى هذا مع انحرافه عن امير المؤمنين على بن ابى طالب واظهاره التسنن الشر مطبوعا
مقتدرا على الشعر عذب الالفاظ قريب من المكارم وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب فى ذكر
حروب على مع اهل النهروان طعن من طعن على نسبه وما قال الناس فى عقب اسامه بن لوى
بن غالب وقول محمد بن جعفر بن العلوى الشاعر وسامه منا واما بنوه فامرهم مظلم الناس
ابونا بانشانهم حرافز مضطجع بحلم وقلت لهم مثل قول النبى وكل اقاويله محكم اذا ما سئلت
ولم تدر ما تقول فقل ربنا اعلم وقول العلوى فيه ايضا او ما كنت النضر او معدا اذا انتحلت
البيت اكفها الكفام بهدا ورزمما شريعه وورما اذا كنت لا مصقليا وغدا وانما اعدنا ذكر
هذا الشعر فى هذا الموضع وان كنا قدمناه فيما سلف من هذا الكتاب لما سنح لنا من ذكر على بن
الجهم لعلى بن محمد جعفر العلوى ولم تذقنى حلاوة الانصاف وتعسفتنى اشد اعتساف تركت
الوفا عطا بما فيه واسرفت غاية الاسراف غير انى اذا رجعت الى الحق بنى هاشم بن عبد مناف
لم اجد لى الى الشفاء سبيلا بقواف ولا بغير قواف لى نفس تابى الدنيه والاشراف لا يعتدى
على الاسراف وله فى الحبس شعر مشهور لم يسبقه على معناه احد وهو قوله قالوا حبست فقلت
ليس بضاير حبسى واى مهند لا يغمد او ما رايت الليث يالف غيله كبرا واوباش السباع تردد
والشمس لولا انها محجوبة عن ناظريك لما اضآ الفرقد والنار فى احجارها مخبوة لا تصطلى ان لم
تثرها الازند والحبس ما لم تغشه لدنيه شنعاء نعم المنزل المتورد بيت يجدد للكريم كرامة
ويزار فيه ولا يزور ويحفد لو لم يكن فى الحبس الا انه لا يستذلك بالحجاب الاعبد وما احسن فيه
قوله خليلى ما احلى الهوى وامره واعلمنى بالحلو منه وبالمر بما بيننا من حرمة هل رايتما
ارق من الشكوى واقسى من الهجر وافضح من عين المحب لسره ولا سيما ان اطلقت عبرة تجرى و
مما اختير من قوله هربت عن القناع ظلوم وتولت ودمعها مسجوم انكرت ما راته مختر
عهد لم يقدم لى واى عهد يدوم انكرت ما رات براسى وقالت اشيب ام لولو منظوم
قلت اولهما علمت فقالت انه ينتشرها المهموم الحلم هى من الهموم التى يحسن فيها العزاء
والتسليم ان امرءا جنى على شيب الراس فى ليلة لامر عظيم ليس عندى وان تغربت الا
طاعة حر وقلب سليم ومن جيد شعره هى النفس ما حملتها تتحمل وللدهر ايام تجور وتعدل
وعاقبة الصبر الجميل جميلة واكرم اخلاق الرجال التفضل ولا عار ان زالت عن الحر نعمة
ولكن عارا ان يزول التجمل وما المال الا حسرة ان تركته وغنم اذا قدمته متعجل ومما اعتذر
فيه فاحسن قوله فى المتوكل ان ذاك السواك والاعتذار خطة صعبة على الاحرار ليس
من باطل يوردها الامر ولكن سوابق الاقدار فارض للسائل الخضوع وللعاوف ذنبا

بلذة الاعتذار ان تجاوزت منها كنت اول مرتجا فامن الذنوب الكبار او تعاقب فانت اعرف بالله
وليس العقاب منك بعار ومما جوده فيه قوله لما فقد فقلت لها والدمع مثنى طريقه وفاد
الهوى بالقلب منك وقودها فلا تجزعي لما رايت قيوده فان خلاخيل الرجال قيودها وكان
في لسانه فضل قال من سلم منه وكان محمد بن عبد الله منحرفا عنه فاستشفع عليه بمحمد بن
عبد الله فكتب اليه يقول الحمد لله شكرا قلوبنا في يديه صار الامير شفيعي الى شفيعي اليه
وله اشعار نادرة واسال سايره اخترنا منها ما قد ذكره واقتصرنا بذلك عن غيره وقد رثاه
جماعة من الشعراء بعد قتله منهم ابو صاعد اريقي الدمع واجتنبي الهجوعا وصوني تحمل
بجدك ان يضيعا وقولي ان كهف بني لوي عدا بالشام منجدلا صريعا عزاء يا بني جهم بن بدر
فقد لاقيتم خطبا فضيعا اما والله لو تدري المنايا بما لاقيتم لبكت نجيعا تراكهف الارامل
واليتامى ومن كان الزمان به ربيعا فتى كالسام على الاعادي وليث دون حادثة منيعا
قال وفي سنة ثلث واربعين ومايتين كان خروج المتوكل من دمشق الى سر من راى فكان
بين خروجه منها ورجوعه اليها ثلثة اشهر وسبعة ايام وفي خروجه يقول المهلبي شعرا طويلا
اخترنا منه قوله اظن الشام تشمت بالاعادي اذا عزم الامام على انطلاق فان تدع العراق
ولما نزل بدمشق ابان ان ينزل المدينة لتكاثف هوى الغوطة عليها وما يرتفع من بخار مياهها
فنزل قصر المامون وذلك بين داريا ودمشق على ساعة من المدينة في اعلى الارض وهذا
الموضع بدمشق يشرف على المدينة واكثر الغوطة ويعرف بقصر المامون الى هذا الوقت و
هو سنة اثنين وثلثين وثلثمائة وذكر سعيد بن بكير قال كنت واقفا بين يدي المتوكل بقصر
بدمشق اذ سمعت الجند وقد اجتمعوا وضجوا يطلبون الاعطية ثم خرجوا الى تجريد السلاح
والرمي بالنشاب واقبلت ارى السهم يرتفع في الرواق فقال لي يا ابا سعيد ادع لي بغا الحصاري
فدعوته فقال له يا رجاء اما ترى ما خرج اليه هولاء فما الراي عندك فقلت يا امير المؤمنين
قد كنت مشفقا في هذا السفر من مثل هذا فاشرت من تاخيره يا امير المؤمنين اليه وقال دع
ما مضى وقل الان في ما حضر برايك قال يا امير المؤمنين توضع الاعطية فقال له هذا
ما اراد واوفيه ما فيه ما خرجوا اليه قال يا امير المؤمنين هذا فان الراي بعده فامر عبد الله
بن يحيى بوضع الاعطية فيهم فلما خرج اليه بالمال وبدا بانفاقه دخل بغا فقال مر الان يا امير
المؤمنين بضرب الطبل الى الرحل الى العراق فانهم لا ياخذون مما قد اخرج اليهم شيئا ففعل
ذلك فترك الناس الاعطية حتى ان المعطى ليتعلق بالرجل ليعطيه رزقه فلا ياخذه قال سعيد
وقد كان الاتراك قدروا انهم يقتلون المتوكل بدمشق فلم يمكنهم فيه حيله بسبب بغا

الكبير

الكبير فانهم دبروا في ابعاده عنه فطرحوا في مضرب المتوكل الرقاع يقولون فيها ان بغا دبر ان يقتل
امير المؤمنين والعلامة في ذلك ان يركب في يوم كذا في خيله ورجله فياخذ عليه اطراف عسكره ثم
ياخذ جماعة من الغلمان العجم يدخلون عليه يدخلونه فلما قرى المتوكل الرقاع تهيب مما تضمنته
ودخل في قلبه من بغا كل مدخل وشكى الى الفتح ذلك وقال له في امر بغا والاقدام عليه فشاوره
في ذلك فقال يا امير المؤمنين ان الذي كتب الرقاع قد جعل للامور دلايل ووقتها ومن ذكر
الرجل الاطراف من العسكر وتوكله بنواحيه وبعد ذلك يتبين الامر وانا ارى ان امسك
فان صح هذا الدليل نظرنا كيف نفعل وان بطل ما كتب به فالحمد لله واقبلت الرقاع تطرح
في كل وقت على جهة النصح والصدق قال فلما علموا ما علم به الخليفة وتمكن به من الامر كتبوا
رقاعا فطرحوها في مضرب بغا يقولون فيها ان جماعة من الغلمان والاتراك قد عزموا على
الفتك بالخليفة في عسكره ودبروا ذلك واتفقوا عليه وتعاقدوا على ان ياتوا من نواحي كذا
وكذا فالله الله الا ما احترست لامير المؤمنين وحرسته في هذه الليلة من هذه المواضع و
تحنها بنفسك ومن تثق به فانا قد نصحنا وصدقنا واكثر واطرح الرقاع بهذا المعنى و
التوكيد في حراسة الخليفة فلما وقف بغا عليها وتتابعت عليه لم ياس ان يكون ما كتب له
فيها حق فاقبل يتوقع من نواحيه فيقف بروسهم ليلته امتنع من الاكل والشرب فلم يزل
على تلك الحال الى الغداة وبغا يحرسه والامر عند المتوكل خلاف ذلك وقد اتهم بغا و
استوحش من دخله فلما عزم المتوكل على الانصراف قال له يا بغا قد انت تبغي مكانك و
رايت ان اقلدك هذا الصنع واقر ما كان لك من رزق وجار ونزل ومعونة وكل سبب فقال
انا عبدك يا امير المؤمنين فافعل ما شئت وامر بما احببت فخلفه بالشام وانصرف
فاحدث الموالي عليه ما احدثوا فلم يعلم المتوكل وجه الحيلة ولم تعلم كل واحد منهما
الخليفة في ذلك الى ان تمت الحيلة قال ولما عزم بغا الصغير على قتل المتوكل بباغر التركي
وقد كان اصطنعه واتخذه وملاعبه من الصلوة وكان مقداما اهوجا فقال له يا باغر
تعلم محبتي لك وتقديمي اياك وايثاري لك واحساني اليك واني قد صرت عندك في حد من
لا يعصى له امرا ولا يخرج من محبره واريد ان امرك بشي تعرفني كيف قلبك فيه فقال انت تعلم
كيف افعل فقال له ما شئت حتى افعله قال ابني فارس قد افسد علي وحمل على قتلي وسفك دمي
وقد صح عندي ذلك منه قال فتريد مني ماذا قال اريد ان تدخل علي غدا فالعلامة بيننا ان
اضع قلنسوتي في الارض فاذا انا وضعتها في الارض فاقتله قال نعم ولكن اخاف ان يبدا
لك او تحدث في نفسك علي قال قد امنك الله من ذلك فلما دخل فارس حضر باغر ووقف

موضع الضارب فلم يزل يواعي بغا ان يصنع قلنسوته فلم يفعل وظن انه لشي فغمزه بعينه اي افعل قال
لا فلم يرى العلامه وانصرف فارس قال له بغا اعلم اني قد فكرت في انه حدث وانه ولدي و
قدرت ان استخلصه هذه المده فقال له ياباغر انا قد سمعت واطعت وانت اعلم وما دبرت عليه
وصلاحي وهيهنا امر اكبر من ذلك واهم فعرفني قال قل ما شئت افعله قال اخي وصيف وقد صح
عندي انه يدبر علي وعلى رفقاي وان مكاننا قد ثقل عليه وانه عول على ان يقتلنا وينفنا
وينفرد بالامور قال فماذا تريد ان تصنع عليه قال افعل هذا قال انه يصير لي غدا قال العلامة
ان انزل على المصلى الذي يكون معي قاعدا عليه فاذا رايتني قد نزلت عنه ضع عليه فاقتله
قال نعم فلما صار وصيف الى بغا حضر باغر وقام مقام السعيد فلم يرا العلامه حتى قام و
صيف وانصرف قال فقال له ياباغر اني فكرت في انه اخي واني عاقدته وحلفت له فلم
استجز ان افعل ما دبرته ووصفته واعطى بغر انه امسك عنه مديده ودعا به فقال يا باغر
قد حضرت حاجة اكبر من الحاجة التي قدمتها فكيف قلبك قال قلبي على ما تحب فقل ما شئت
حتى افعله فقال هذا المنتصر قد صح عندي انه ايقاع التدبير علي وعلى غيري حتى يقتلنا
واريد ان اقتله فكيف ترى نفسك في ذلك ففكر باغر في ذلك ونكس راسه ثم قال هذا
لا يجيء منه شيئا قال وكيف قال نقتل ابنه والاب باق اذا لا يسوى لكم شي ويقتلكم ابوه
كلكم به قال فما ترى عند ذلك قال نبدا بالاب اولا فنقتله ثم يكون امر الصبي ايسر من ذلك قال
ويحك وتفعل هذا وتتهيا لك قال نعم افعله وادخل عليه حتى اقتله وجعل يردد عليه ويقول
لا تفعل غير هذا ثم قال له ادخل وانت في اثره فان قتلته والا فاقتلني وضع سيفك علي
وقيل اراد ان يقتل مولاه فعلم بغا حينئذ انه قاتل وتوجه في التدبير في قتل المتوكل وفي
سنة سبع واربعين توفيت شجاع ام المتوكل وصلى عليها المنتصر وذلك في شهر ربيع الاخر
ثم قتل المتوكل بعد وفاتها بستة اشهر ليلة الاربعاء لثلث ساعات خلت من الليل
وذلك لثلث خلون من شوال سنة سبع واربعين ومايتين وقيل لاربع خلون من شوال
سنة سبع واربعين ومايتين وكان مولده بفم الصلح حدث البحتري قال اجتمعنا ذات يوم
مع الندماء بمجلس المتوكل فتذاكرنا امر السيوف فقال من حضر بلغني يا امير المؤمنين انه
وقع عند رجل من اهل البصره سيف من الهند ليس له نظير لم ير مثله فامر المتوكل بكتاب
الى عامل البصره بان يشتري السيف فكتب اليه بان السيف اشتراه رجل من اهل اليمن
فامر المتوكل بالبعثة الى اليمن بطلب السيف وابتياعه فنفذت الكتب بذلك قال البحتري
ونحن عند المتوكل اذا وعبد الله قد دخل على المتوكل والسيف معه وعرفه انه ابتيع من

صاحبه

صاحبه باليمن بعشرة الاف درهم فسر بوجوده وحمد الله على ما سهل من امره وانتضاه وتكلم كل
واحد بما يحب وجعله تحت فراشه فلما كان من الغد قال للفتح اطلب لي غلاما تثق بنجدته و
شجاعته ادفع له هذا السيف ليكون واقفا به على راسي لا يفارقني في كل يوم ما دمت جالسا
قال نعم فلم يستتم كلامه حتى اقبل باغر التركي فقال الفتح هذا الغلام التركي قد وصف لي
بالشجاعة والبسالة وهو يصلح لما اراده امير المؤمنين فدعا به المتوكل فدفع اليه السيف
وامره بما اراد وان تقدم ان يزاد في مرتبته وان يضعف له الرزق قال البحتري فوالله ما انتضى
ذلك السيف ولا اخرج من غمده من الوقت الذي دفع اليه الا في الليلة التي ضرب فيها
باغر بذلك السيف قال البحتري لقد رايت من المتوكل في الليلة التي قتل فيها عجبا وذلك
انا تذاكرنا امر ابو بكر وما كانت تستعمله الملوك من الجبريه وجعلنا نخوض من ذلك وهو
يتبرا منه ثم حول وجهه الى القبلة فسجد وعفر وجهه بالتراب خضوعا لله تعالى عز وجل ثم
اخذ من ذلك التراب فنثر على لحيته وراسه وقال انما انا عبد الله وان ما كان من التراب
لحقيق ان يتواضع ولا يتكبر قال البحتري فتطيرت له من ذلك وانكرت مما فعله ومن نثر
التراب على راسه ولحيته ثم قعد للشراب فلما عمل فيه غنا من حضره من المغنيين صوتا
استحسنه ثم التفت الى الفتح قال يا فتح ما بقي احد يسمع هذا الصوت من مخارق غيري وغيرك
ثم اقبل على البكا قال البحتري فتطيرت من بكائه وقلت هذه ثانيه فانا في ذلك اذ اقبل
خادم من خدم قبيحه ومعه منديل فيه خلعة وجهت بها اليه قبيحة فقال له الرسول
يا امير المؤمنين تقول لك قبيحة اني استعملت هذه الخلعة لامير المؤمنين واستحسنتها
ووجهت بها لتلبسها فاذا فيها دراعة حمرا لم ار مثلها قط ومطرف خز احمر كانه دبيقي من رقة
قال فلبس الخلعه والتحف بالمطرف قال فاني على ذلك اذ تحرك المتوكل فيه وقد كان التف
عليه والتحف المطرف فجذبه جذبه فخرقه من طرفه الى طرفه قال فاخذه ولفه ودفعه الى الخادم
قبيحه الذي جاء بالخلعه وقال لها احتفظي بهذا المطرف عندك كفاني عند وفاتي فقلت في
نفسي انا لله وانا اليه راجعون انقضت والله المدة وسكر المتوكل سكرا شديدا قال وكان
من عادته اذا تمايل عند سكرته تقيمه الخدم الذي عند راسه قال فبينما نحن كذلك و
مضى نحو ثلث ساعات من الليل اذ اقبل باغر ومعه عشرة نفر من الاتراك وهم متلثمون
والسيوف في ايدي الناس تبرق في ضوء تلك الشموع فلما هجموا علينا واقبلوا نحو المتوكل
حتى صعد باغر واخر من الاتراك على السرير فصاح بهم الفتح ويلكم مولاكم فلما راهم الغلمان
ومن كان معه حاضرا من الجلساء والندماء تطايروا على وجوههم فلم يبق احد في المجلس غير

الفتح وهو يحاربهم ويمانعهم قال البحتري فسمعت صيحة المتوكل وقد ضربه باغر بالسيف الذي كان
المتوكل دفعه اليه على جانبه الايمن فقده الى خاصرته ثم ثناه على جانبه الايسر ففعل مثل
ذلك واقبل الفتح يمانعهم منه فبعجه واحد منهم بالسيف الذي كان معه في بطنه فاخرجه
من متنه وهو صابر لا يتنحى ولا يزول قال البحتري فما رايت احدا كان اقوى نفسا ولا اكرم منه
ثم طرح بنفسه على المتوكل فماتا جميعا ولفا في البساط الذي قتلا فيه وطرحا ناحية فلم
يزالا على حالتهما في ليلتهما حتى استقرت الخلافة للمنتصر فامر بهما ودفنا جميعا وقيل ان
فتحة كفنته بذلك المطرف الخز بعينه وقد كان بغا الصغير يوحش من المتوكل فكان المنتصر
يجتذب قلوب الاتراك وكان اوتامش غلام الواثق مع المنتصر فكان المتوكل يبغضه لذلك
وكان اوتامش يجتذب قلوب الاتراك الى المنتصر وكان المتوكل يبغضه وعبد الله بن
خاقان الوزير والفتح بن خاقان منحرفين عن المنتصر مايلين الى المعتز وكانا قد اوغرا
قلب المتوكل على المنتصر فكان المنتصر لا يجد احدا من الاتراك وكثير من الفراغنة والاشروسنه
الى ان كان من الامر ما ذكرنا وهذا ما اخترناه في هذا الموضع اذ كان احسن الفاظا واقرب
ماخذا وقد اتينا على جميع ما قيل في ذلك في الكتاب الاوسط فاغنى ذلك عن اكثاره
في هذا الكتاب ولم يكن المتوكل يوما اشد سرورا منه في ذلك اليوم الذي قتل فيه فلقد
اصبح في هذا اليوم نشطا فرحا مسرورا وقال كاني اجد حركة الدم فاحتجم في ذلك اليوم و
احضر الندماء والملهين فاشتد سروره وكثر فرحه فانقلب ذلك الفرح ترحا والسرور
حزنا فمن ذلك الذي يغتر بالدنيا ويسكن اليها ويامن الغدرات والنكبات فيها الا
جاهل مغرور وهي دار لا تدوم نعيمها ولا يتم فيها سرور ولا يومن فيها محذور وقد قرنت
السرا بالضرا والشدة بالرخا والنعيم بالبلوى ثم يتبعها الزوال فمع نعيمها البوس ومع
سرورها الحزن ومع محبوبها المكروه ومع صحتها السقم ومع حيوتها الموت ومع فرحها
الترحات ومع لذاتها الافات عزيزها ذليل وقويها مهين وغنيها محزون وعظيمها مسكين
ولا يبقى الا الحي الذي لا يموت ولا يزول ملكه وهو العزيز الحكيم ففي ذلك يقول البحتري
في غدر المنتصر بابيه وفتكه به من قصيدة له اكان ولي العهد اضمر غدره فمن عجب ان ولي
العهد غادر فلا ملا الباقي تراث الذي مضى ولا حملت ذلك الدعا منابر وكانت ايام
المتوكل في حسنها ونضارتها ورفاهية العيش بها وحمد الخاص والعام بها ورضاهم عنها
ايام ما سرا وضرا وكما قال بعضهم كانت خلافة المتوكل احسن من امن السبيل ورخص السعر
وامان الحب وايام الشباب وقد اخذ هذا المعنى بعض الشعراء فقال شعرا قربك انتهى موفقا

عندنا

عندنا من لين الشعر وامن السبيل ومن ليالي الحب موصولة بطيب ايام الشباب الجميل
وقد قيل انه لم تكن النفقات في عصر من الاعصار ولا في وقت من الاوقات
مثلها في ايام المتوكل ويقال انه انفق على الهاروني والجوسق الجعفري اكثر من مائة الف الف
درهم هذا مع كثرة الموالي والجند والشاكرية ودرور العطايا وجليل ما كان يقبضون في
كل شهر من الجوائز والهبات ويقال انه كان له اربعة الاف سرية وطئ كلهن ومات وفي
بيوت الاموال اربعة الاف الف دينار وسبعة الاف الف درهم ولا يعلم احد في صناعة وجد ولا
هزل الا وقد حظي في دولته وسعد بايامه ووصل اليه نصيب وافر من ماله وذكر محمد بن
ابي عون قال حضرت مجلس المتوكل على الله في يوم نوروز وعنده محمد بن عبد الله بن طاهر
وبين يديه الحسن بن الضحاك الخليع الشاعر فغمز المتوكل خادما على راسه حسن الصورة
ان يسقي الحسن كاسا ويحييه بتفاحة عنبر ففعل ذلك ثم التفت المتوكل الى الحسن فقال له
قل فيه ابياتا فانشا يقول وكالدرة البيضاء حيا بعنبر من الورد يسعى في قراطق كالورد
له عبثات عند كل تحية بعينيه يستدعي الخلي الى الوجد تمنيت ان اسقى بعينيه شربة
تذكرني ما قد نسيت من العهد سقى الله دهرا لم ابت فيه ساعة من الليل الا من حبيب على
وعد فقال له المتوكل احسنت يعطى لكل بيت مائة دينار فقال محمد بن عبد الله ولقد
اجاب فاسرع وذكر فاوجع ولولا ان امير المؤمنين لا يبارى لما يد لاجزلت له العطا ولو بالطارف
والتالد فقال المتوكل عند ذلك يعطى لكل بيت الف دينار قال ويروى انه لما اتي
بمحمد بن البعيث الى المتوكل وقد دعي له بالنطع والسيف قال له محمد ما دعاك الى المشاقة قال
الشقوة يا امير المؤمنين فانت ظل الله الممدود بينه وبين خلقه اني فيك لظنين اسبقهما
الى قلبي اولاهما بك وهو العفو عن عبدك وانشا يقول ابى الناس الا انك اليوم قاتلي امام
الهدى والعفو بالحر اجمل وهل انا الا جبلة من خطية وعفوك من نور النبوة يجبل تضاءل
ذنبي عند عفوك قلة فمن لي بفضل منك والمن افضل فانك خير السابقين الى العلى
ولا شك خير الفعلتين ستفعل فقال المتوكل افعل خيرهما وامن عليك ارجع الى منزلك قال
ابن البعيث الله اعلم حيث يجعل رسالته ولما قتل المتوكل رثته الشعراء فمن رثاه علي بن الجهم فقال
من قصيدة له عبيد امير المؤمنين قتلته واعظم افات الملوك عبيدها بني هاشم صبرا فكل
مصيبة سيبلى على وجه الزمان جديدها ومنه يقول ابن يزيد المهلبي من قصيدة له طويلة
جاءت منيته والعين هاجعة هلا اتته المنايا والقنا قصد خلفت عليك اسياف من لا دونه احد
وليس فوقك الا الواحد الصمد خليفة لم ينل ما ناله احد ولم يضع ذا الثقلان النور والجد

وفيه يقول بعض الشعراء سرت سنة اليه وقد حلا متناعه وناما فقال قم نقام وكم اقامت اخا ملك
الى ملك فقاما وفيه يقول الحسن ابن الضحاك الخليع ان الليالى لم تحسن الى احد الا اسات اليه
بعد احسان اما رايت خطوب الدهر اذ فتكت بالهاشمى وبالفتح بن خاقان وذكر على بن الجهم
قال لما افضت الخلافة الى امير المؤمنين جعفر المتوكل على الله اهدى اليه الناس على اقدارهم و
اهدى اليه ابن طاهر هدية فيها مايتا وصيف ووصيفه وفى الهدية جارية يقال لها محبوبه
كانت لرجل من اهل الطايف قد ادبها وثقفها وعلمها من صنوف العلم وكانت تقول الشعر وتلحنه
وتغنى به على العود وكانت تحسن مما يحسنه الفقها العلماء فحسن موقعها من المتوكل وحلت
من قلبه محلا جليلا لم يكن احد يعد لها عنده قال على فدخلت يوما للمنادمه فلما استقر فى
المجلس قام فدخل بعض المقاصير وخرج وهو يضحك فقال ويحك يا على دخلت فرايت قينة قد
كتبت فى خدها بالمسك جعفرا فما رايت احسن منه فقيل فيه شيئا فقلت يا سيدى انا وحدى
وانا ومحبوبه قال بل انت ومحبوبه قالت فدعت بدواة وقرطاس فسبقتنى الى القول فقالت
ثم اخذت العود فترنمت ثم خفقت حتى صاغت له لحنا وتضاحكت منه مليا ثم قالت ياذن
لى امير المؤمنين فاذن لها فغنت وقالت وكاتبة فى الخد بالمسك جعفرا بنفسى خط المسك
من حيث اثرا لان اودعت خطا من المسك خدها لقد اودعت قلبى من الوجد اسطرا فيا من
لمملوك يظل مليكه مطيعا له فيما اسر واجهرا ويا من لعينى من راه مثل جعفر سقى الله صوب
المستهلات جعفرا قال على وتبلدت خواطرى حتى كان ما احسن شيئا من الشعر فقال
لى المتوكل ويلك يا على ما امرتك به قلت له يا سيدى اقلنى فوالله لقد عزب ذهنى فلم يزل
يضرب به على راسى ويعيرنى الى ان مات قال على دخلت اليه ايضا لانادمه فقال لى يا على
علمت انى غاضبت محبوبه وامرتها بلزوم مقصورتها وتقدمت الى الحشم عن الدخول اليها ومنعت
من كلامها فقلت يا سيدى ان كنت قد غاضبتها اليوم فصالحها غدا وندم الله سرور امير
المؤمنين ويمد فى عمره فقال فاطرق مليا ثم قال للندماء انصرفوا وامر برفع الشراب فلما
كان من الغد دخلت اليه فقال ويلك يا على انى رايت البارحة فى النوم انى قد صالحتها
فقالت جارية يقال لها شاطر كانت تقف امامه يا سيدى والله لقد سمعت الساعة فى
مقصورتها همهمة لا ادرى ما هى فقال قم ويلك حتى تنظر ما هى فقام حافيا وقمت اتبعه
حتى قربت من مقصورتها فاذا هى تغنى عودا وتترنم بشىء كانها تصوغ لحنا ثم رفعت عقيرتها
وغنت ادور فى القصر لا ارى احد اشكوا اليه ولا يكلمنى حتى كانى اتيت معصيه
ليس لها توبة تخلصنى فمن شفيع لنا الى ملك قد زارنى فى الكرى صالحنى حتى اذا ما الصباح

لاح لنا

لاح لنا عاد الى هجره وصارمنى قال فصفق المتوكل طربا وصفقت معه فلم تزل تقبل رجل
المتوكل وتمرغ خدها على التراب حتى اخذه بيدها ورجعنا وهى ثالثتنا قال على فلما قتل
المتوكل ضمت هى وكثير من الوصايف الى بغا الكبير فدخلت عليه يوما للمنادمه وامر بهتك
الستاره وامر بالقيان فاقبلن يرفلن فى الحلى والحلل واقبلت محبوبه حاسره من الحلى والحلل
وعليها بياض فجلست مطرقه منكسره فقال لها وصيف غنى قال فاعتلت عليه فقال اقسمت
عليك وامر بالعود فوضع فى حجرها فلم تجد بدا من القول فركبت العود فى حجرها ثم غنت
عليه غناء مرتجلا اى عيش يلذ لى لا ارى فيه جعفرا ملك قد رايته فى نجيع معفرا
كل من كان ذى خبال او سقم لقد برا غير محبوبة التى لو ترى الموت يشترا لاشترته بما حوته
يداها لتقبرا قال فغضب عليها وصيف وامر بحبسها فحبست وكانت اخر العهد بها
ومات فى خلافة المتوكل جماعة من اهل العلم ونقلة الاثار وحفاظ الحديث منهم
على بن جعفر المدينى بسامرا يوم الاثنين لثلث بقين من ذى الحجة سنة اربع وثلثين ومايتين وهو
ابن اثنين وسبعين سنه واشهر وقد تنوزع فى السنة التى قبل ان وفاته كانت فيها وفى هذه السنة
مات ابو الربيع الزاهرى وقد تنوزع فى السنة التى مات فيها يحيى بن معين فمنهم من راه ما
قدمنا فى هذا الكتاب ومنهم من راه وهو الاكثر انه مات فى سنة ثلث وثلثين ومايتين
ويكنى باب زكرياء مولى بنى مره وقد بلغ فى السن خمسا وسبعين سنة واشهرا فى المدينة و
قيل ان فى هذه السنة كانت وفاة ابى الحسن على بن محمد المداينى الاخبارى وقيل مات فى ايام
الواثق فى سنة ثمان وعشرين ومايتين وفيها كانت وفاة مسدد بن مسرهد واسمه عبد الملك
بن عبد العزيز وفيها مات الحمانى الفقيه وابن عايشه واسمه عبد الله بن محمد بن حفص ويكنى باب
عبد الرحمن وهو من تيم قريش وفى خلافة المتوكل مات هدبة بن خالد وسفيان فروخ الايلى
وابرهيم بن محمد الشافعى وذلك فى سنة ست وثلثين ومايتين وفى سنة سبع وثلثين ومايتين
مات العباس بن الوليد البرسى بالبصره وعبد الاعلى بن حماد البرسى بالبصره وعبد الله بن معاذ
العبدى وفى سنة ثلث ومايتين مات اسحق بن ابرهيم المعروف بن راهويه وبشر بن الوليد القاضى
الكندى صاحب ابى يوسف وقد قيل ان فى هذه السنة مات العباس بن الوليد البرسى وفى
سنة تسع وثلثين ومايتين مات عثمن بن ابى شيبة الكوفى بالكوفة والصلت بن مسعود الجحدرى
وفى سنة ثلث واربعين ومايتين مات هياب بن خليفه العصفرى وعبد الرحمن بن عتاب
وفى سنة ثلث واربعين ومايتين مات هشام بن عمار الدمشقى وحميد بن مسعود الشامى وعبد الله
بن معوية الجمحى وفيها مات يحيى بن اكثم القاضى فى الربذه ومحمد بن عبد الملك بن ابى الشوارب

وفي سنة ست واربعين ومايتين مات محمد ابن المصطفى الحمصي وعتبه بن اسحق بن يحيى وموسى بن
عبد الملك   وللمتوكل اخبار وسير حسان غير ما ذكرنا وقد اتينا عليها على الشرح
والاختصار في كتابنا في اخبار الزمان والله الموفق للصواب   خلافة المنتصر بالله
بويع محمد بن جعفر في صبيحة الليلة التي قتل فيها المتوكل وهي ليلة الاربعاء لثلاث خلون من شوال
سنة سبع واربعين ومايتين ويكنى بابي جعفر وامه ام ولد يقال لها حبشيه ويقال رومية
واستخلف وهو ابن خمس وعشرين سنة كانت بيعته بالقصر المعروف بالجعفري الذي احدث
بناه المتوكل ومات سنة ثمان واربعين ومايتين فكانت خلافته ستة اشهر   جمل من
اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه كان الموضع الذي قتل فيه المتوكل هو الموضع الذي قتل فيه
شيرويه اباه كسرى ابرويز وكان الموضع يعرف بالماحوزه وكان مقام المنتصر في الماحوزه سبعة ايام
ثم انتقل عنه وامر بتخريب ذلك الموضع وحكي عن ابي العباس محمد بن سهل قال كنت اكتب للعتاب
بن عتاب على ديوان جيش الشاكريه في خلافة المنتصر فدخلت الى بعض الاروقه وهو مفروش
ببساط هو محرد ومسند ومصلي ووسايد بالحمره والزرقه وحول البساط دارة فيها اشخاص
ناس وكتابة بالفارسيه وكنت احسن القراءة بالفارسيه واذا عن يمين المصلى ملك وعلى
راسه تاج كانه ينطق فقرات الكتابة المكتوبه فاذا هي صورة شيرويه القاتل لابيه ابرويز
الملك ملك ستة اشهر ثم رايت صور ملوك شتى ثم انتهى النظر الى ابن عمر الوليد بن يزيد بن
عبد الملك ملك ستة اشهر فعجبت من ذلك ومن اتفاقه عن مقعد يمين المنتصر عن يمينه
وعن شماله فقلت لا ارى يدوم ملكه اكثر من ستة اشهر فكان والله كذلك فخرجت من
الرواق الى مجلس وصيف وبغا وهما في الدار الثانيه فقطعت لوصف ما عجبت من هذا الفراش ان
يفرش تحت امير المومنين الا هذا البساط الذي عليه صورة يزيد بن الوليد قاتل ابن عمه
وصورة شيرويه قاتل ابيه ابرويز وعاشا ستة اشهر بعد ما قتلا وجزع وصيف وقال علي بابوب
ابن سليمن النصراني خازن الفرش فمثل بين يديه فقال له وصيف لم تجد ما تفرش في هذا
اليوم تحت امير المؤمنين الا هذا البساط الذي كان تحت المتوكل ليلة الحادثة وعليه صورة
ملك الفرس وغيره وقد كان عليه اثار الدم فقال ما سالني امير المؤمنين المنتصر عنه وقال ما فعل
البساط فقلت عليه اثار فاحشه وقد عزمت ان لا افرشه من ليلة الحادثه فقال لم لا تغسله
ولا تطويه فقلت خشيت ان يشيع الخبر عند من يرى ذلك البساط من اثر الحادثه فقال
ان الامر اشهر من ذلك يريد قتل الاتراك لابيه المتوكل فطويناه وبطناه تحته فقال وصيف
وبغا اذا قام امير المؤمنين من مجلسه فخذه واحرقه بالنار فلما احرق بحضرة وصيف وبغا فلما

كان بعد ايام قال لي المنتصر افرش ذلك البساط الفلاني فقلت واين ذلك البساط فقال وما
الذي كان من امره فقلت ان وصيف وبغا امراني ما جرا فيه قال فامسك ولم يعد في امره شيا
الى ان مات وقد كان المنتصر طرب في هذه الايام فدعا بنيان ابن الحرث العواد وكان مطربا
مجيدا وقد كان غضب عليه فاحضره فغناه لقد طال عهدي بالامام محمد وما كنت اخشى
ان يطول به عهدي فاصبحت ذا بعد وداري قريبه فيا عجبا من قرب داري ومن بعدي
رايتك في برد النبي محمد كبدر الدجى بين العمامة والبرد وكان ذلك ثاني يوم الاضحى و
قد كان المنتصر صلى بالناس في هذا العيد ومما غني به من الشعر للمنتصر في ذلك اليوم
رايتك في المنام اقل بخلا واطوع منك في غير المنام فليت الصبح باد ولا نراه وليت
الليل اخر الف عام ولو ان النعاس يباع بيعا لاغليت النعاس على الانام ومن شعر
المنتصر ايضا فيما غني به بحضرته وقال اني رايتك في المنام وكانني اعطيتني من ريق
فيك البارد وكان كفك في يدي وكانما بتنا جميعا في لحاف واحد ثم انتبهت ومعصماك
كلاهما بيدي اليمين وفي يمينك ساعدي فظللت يومي كله متراقدا لاراك في نومي
ولست براقد وقد كان استوزر احمد بن الخصيب وندم على ذلك وكان نفى عبد الله بن
خاقان وذلك ان احمد بن الخصيب كتب ذات يوم فتظلم اليه متظلم بقصة فاخرج رجله من
الركاب فزج بها في صدر المتظلم فقتله فتحدث الناس بذلك فقال بعض الشعراء ذلك الزمان
شعرا وقال قل للخليفة يا ابن عم محمد اشكل وزيرك انه ركال اشكله عن ركل الرجال
فان ترد مالا فعنده وزيرك الاموال   ولو لحق هذا الشاعر الوزير حامد
العباس في وزارته للمقتدر بالله لراى منه قريبا مما ظهر من ابن الخصيب وذلك انه خاطبه
مخاطبة ذات يوم فقلب ثيابه على كتفه ولكم حلقه ولقد دخلت عليه ذات يوم ام
موسى القهرمانه والهاشمية وغيرهما من القهارمة تخاطبه في شي من الاموال عن رسالة المقتدر
فكان مما خاطبها به ان قال اضرطي والتقطي واحسي ولا تغلطي فاحملها ذلك وقطعها عما قصدت
ومضت من فورها الى المقتدر والسيدة فاخبرتهما بذلك فامر القينات يغنين ذلك اليوم
بذلك الكلام وكان يوم طرب وسرور وقد اتينا على خبره واخبار غيره وهو سنة اثنين وثلثين
وثلثمائة في الكتاب الاوسط واخبرت عن ابي العباس احمد بن موسى بن الفراة قال كان احمد بن
الخصيب سي الراي والدين وكان له عاملا له فجاء بخبر من خدم الخاصة فقال ان الوزير قد نكب
لاعمالكم فلانا وقد امره بكل مكروه وان يصادره عن جملة من المال غليظة ذكرها فقعدت
وعندي بعض اصدقائنا من الكتاب ابادر الى الكتاب الى والدي بذلك فاشتغلت على

جليس الكاتب فاتكا على الوسادة وغفا فانتبه مرعوبا وقال انى قد رايت رؤيا عجيبه رايت احمد بن
الخصيب واقفا فى هذا الموضع وهو يقول لى يموت الخليفه المنتصر الى ثلاثة ايام قال فلت الخليفه
بالميدان يلعب بالصولجان وهذه الرؤيا ضرب من البلغم والمرار وقد قدمنا الطعام فما استتمنا
الكلام حتى دخل علينا داخل فقال رايت الوزير بدار الخاصه غير مسفر الوجه وان سالت عن السبب
فى ذلك فقيل لى ان الخليفة المنتصر انصرف من الميدان وهو عرق فدخل فى الحمام ونام فى الباد
هنج فضربه الهوى وركبته حما هايله فدخل عليه احمد بن الخصيب وقال يا سيدى انت متقلد
وحكيم الزمان تنزل من الركوب تعبا فتدخل الحمام ثم تخرج عرقا فتنام فى الباد هنج فقال له المنتصر
اتخاف انا موت رايت فى المنام البارحه ايتا اتانى فقال لى تعيش خمسا وعشرين سنة فقلت
ان ذلك بشارة فى المستقبل من عمرى وانا ابقى فى هذه الخلافه هذه المدة قال فمات اليوم الثالث
فنظروا فاذا هو قد استوفى خمسا وعشرين سنة وقد ذكر جماعة من اصحاب التواريخ ان المنتصر
ضربه الريح يوم الخميس لخمس بقين من شهر ربيع الاول ومات مع صلوة العصر لخمس ليال خلت
من ربيع الاول وصلى عليه احمد بن محمد بن المستعين وكان اول خليفه من بنى العباس اظهر قبره
وذلك ان امه حبشيه سالت ذلك فاذن لها واظهر بناوه وقد قيل ان الطيفورى الطبيب سمه
فى شراط حجمه به وقد كان عزم على تفريق الاتراك الى ما يفعل بهم وقد عزم عليه وقيد وامنه الفرصه
وقد شكى ذات يوم حراره فاراد الحجامه فخرج له من الدم ثلثمائة درهم لما كان من المضغ وشرب
شربه بعد شربة ذلك فجلت فواده وقيل ان السم كان فى مضغ الطبيب حين فصده وقد ذكر
بن ابى الدنيا عن عبد الملك بن سليمن بن جعفر قال رايت فى نومى المتوكل والفتح بن خاقان
وقد احاطت بهما نارا وجاء محمد بن المنتصر فاستاذن عليهما فمنع الوصول واقبل المتوكل على
فحال يا عبد الملك قل لمحمد بالكاس الذى سقينا تشرب قال فلما اصبحت غدوت على المنتصر
فوجدته محموما فواظبت على عبادته وسمعته فى اخر علته يقول عجلنا فعوجلنا فمات فى
ذلك المرض وكان المنتصر واسع البال راجح العقل كثير المعروف راغبا فى الخير سمحا سخيا اديبا
عفيفا وكان ياخذ لنفسه من كل الاخلاق وكثرة الانصاف وحسن المعاشره بما لم يسبقه
خليفه الى مثله وكان وزيره ابن الخصيب قليل الخير كثير الشر شديد الجهل وكان ال ابى طالب
قبل خلافته فى محنة عظيمه وخوف على دمائهم قد منعوا زياره قبر الحسين والغرى من ارض
الكوفه وكذلك منع غيرهم من شيعتهم حضور هذه المشاهد وكان الامر بذلك من المتوكل
فى سنة ست وثلثين ومائتين وفيها امر المعروف بالديزج بالمسير الى قبر الحسين بن على عليهما
السلم وهدمه ومحو ارضه وازالة اثره وان يعاقب من وجد به فبذل الرغائب لمن يقدم

على هذا القبر فكل خشى العقوبه واحجم فتناول الديزج مسحاة وهدم اعالى قبر الحسين فحينئذ
اقدم الفعلة فيهم وانهم انتهوا الى الحفرة وموضع القبر فلم يروا فيه اثر رمة ولا غيرها فلم تزل
الامور على ما ذكرنا الى ان استخلف المنتصر فامن الناس ويقدم بالكف عن ال ابى طالب و
ترك البحث عن اخباره وان لا يمنع احد زياره الحيره لقبر الحسين عليه ولا قبر غيره من ال
ابى طالب وترك التعرض لشيعتهم ودفع الاذى عنهم وفى ذلك يقول البحترى من ابيات وان
عليا لاولى بكم واذكى يدا عندكم من عمرو وكلا له فضله والحجول يوم التراهن دون الغرر وفى
ذلك يقول يزيد بن محمد المهلبى وكان من شيعة ابى طالب ما امتحن به الشيعة فى ذلك الوقت
واغرب بهم العامه فقال ولقد بررت الطالبية بعد ما ذموا زمانا بعدها وزمانا ورددت
ال هاشم فرايتهم بعد العداوة بينهم اخوانا امنت ليلهم وعدت عليهم حتى نسوا الاحقاد
والاضغانا لو يعلم الاسلاف كيف بررتهم لراوك اثقل من بها ميزانا وفى سنة ثمان واربعين
خلع المنتصر بالله اخويه المعتز وابرهيم من ولاية العهد بعده وقد كان المتوكل اخذ لهم العهد
وكتب كتبها وشروطا اشترطها وافرد لكل واحد منهم اجزا من الاعمال رسمه لها وجعل ولى العهد
والتالى لملكه محمد المنتصر وولى عهده المعتز وولى عهده ابرهيم المويد واخذت البيعه على الناس
بما ذكرنا وفرق فيها اموالا وعم الناس بالجوايز والصلوة وتكلم فى ذلك الخطباء ونطقت به
الشعراء فمما اختير من قولهم قول مروان بن ابى الجنوب من قصيده ثلثة املاك فاما محمد
فنور هدى يهدى به الله من يهدى واما كذا عبدالاله فانه شبيهك فى التقوى وفى المجد
كالمهدى وذو الفضل ابرهيم للناس عصمة تقى وفى بالوعيد وبالوعد فاولهم نور واوسطهم
هدى وثالثهم رشد وملكهم يهدى وفى قوله للمتوكل مما اجاد فيه واحسن يا عاشر الخلفا
ودمت ممتعا بالملك يعقدهم بعدهم المعاشر حتى تكون امامهم وكانهم زهر النجوم بدت
لبدر زاهر وفى بيعة المتوكل لولده الثلاثة بولاية العهد يقول الشاعر المعروف بالسلمى لقد
شد ركن الدين بالبيعة الرضا وطاب وسعد جعفر بن محمد المنتصر بالله اثبت ركنه واكد بالمعتز
بعد المويد وممن اجاد فى ذلك واحسن القول واجاد النظم ادريس بن ابى حفصه ان الخلافة
مالها من جعفر نور الهدى وبنيه من تحويل فاذا قضى منه الخلافه جعفر للناس لا فقدت
خير بديل فبقاء ملكك وانتظار محمد حزلنا وله من التعجيل وقد كان خرج ايام المنتصر
بناحية السند والسوارج والموصل ابو العمود الشارى فحكم واستدام فيمن انضاف اليه
من المحكمة من ربيعه وغيرهم من الاكراد فسرح اليه المنتصر جيشا عليهم سماوى التركى فكانت
له معه حروب فاسره سماوى واتى به الى المنتصر فجاد عليه بالعفو واخذ عليه العهد وخلى

سبيله وحكى عنه وزيره احمد بن الخصيب بن الضحاك الجرجاني انه قال حين رضي عن الشاوي ان
لذة العفو اعذب من لذة التشفي واقبح افعال المقتدر الانتقام واخبرنا ابو بكر محمد بن الحسن بن
دريد قال راى بعض الكتاب في المنام في الليلة التي استخلف في صبيحتها المنتصر كان قائلا يقول
هذا الامام المنتصر والملك الحادي عشر وامره اذا امر كالسيف ما لاقى بتر وطرفه اذا نظر كالدهر
في خير وشر وقد كان اظهر الانصاف في الرعية فمالت اليه قلوب الخاصة والعامة مع شدة الهيبة
منها له وحدثني ابو الحسن احمد بن محمد بن علي بن يحيى المنجم قال ما رايت احدا مثل المنتصر ولا اكرم
افعالا بغير تبجح منه ولا تكلف لقد رآني يوما وانا مغموم شديد الفكر بسبب ضيعة مجاورة لضيعتي
وكنت اريد شراها فلم ازل اعمل الحيلة على مالكها حتى اجابني الى بيعها ولم يكن عندي في ذلك
الوقت قيمة ثمنها فحضرت الى المنتصر وانا على تلك الحالة فتبين الانكسار في وجهي وشغل القلب
فقال لي اراك مفكرا فما قصتك فجعلت ازوي عنه خبري واشرح قصتي فاستحلفني فصدقته
عن خبر الضيعة فقال المنتصر فكم مبلغ ثمنها فقلت ثلثون الف درهم قال فكم عندك منها
قلت عشرة الاف درهم فامسك عني ولم يجبني وتشاغل ساعة ثم دعا بدواة وبطاقة ثم وقع فيها بشيء
لا ادري ما هو واشار الى خادم كان على راسه بما لم افهمه فمضى ذلك الغلام مسرعا واقبل يشغلني
بالحديث ويطاعمني الى ان اقبل الغلام فوقف بين يديه ونهض المنتصر وقال لي يا علي اذا شئت فانصرف
الى منزلك وقد كنت قدرت عنده منزل مسالته انه سيامر لي بالثمن او ضعفه فاتيت وانا لا اعقل
غما فلما وصلت الى داري استقبلني وكيلي فقال ان امير المؤمنين صار الينا ومعه بغل وفيه بدرتان
فسلمها الي واحد حتى يقبضها قال فدخلني من الفرح والسرور ما لم املك به نفسي ودخلت وانا
لا اصدق قول الوكيل حتى اخرج لي البدرتين فحمدت الله تعالى على ما اجملني ووجهت في دفن الى
صاحب الضيعة فوفيته الثمن وتشاغلت سائر يومي بتسليمها والاشهاد بها على البايع ثم بكرت
الى المنتصر من الغد فما اعاد علي حرفا ولا سالني عن شيء من خبر الضيعة حتى فرق الموت بيننا
وذكر ابو الفضل بن ابي طاهر في كتابه اخبار المولين قال حدثني ابو عثمن سعيد
بن محمد الصغير مولى امير المؤمنين قال كان المنتصر في ايام امارته ينادمه جماعة من اصحابه وفيهم
صالح بن احمد المعروف بالحريري فجرى في مجلسه ذات يوم ذكر الحب والعشق فقال المنتصر لبعض
من حضر في المجلس اخبرني عن اي شيء اعظم عند النفس فقدا وهو ابه اشد تفجعا قال فقد خل شاكل
وصوت شكل موافق وقال اخر من حضر ما اشد جولة الراي عند اهل الهوى فظلم النفس عند
الصبا وقد تصدعت اكباد العاشقين من لوم العاذلين فلوم العاذلين في اذانهم ولوعات
الحب نيران في ابدانهم مع دموع المعاني كغروب السواني وانما يعرف ما تقول من ابكته المعاني

والطلول

والطلول وقال الاخر مسكين العاشق كل شيء عدوه وهبوب الريح تقلقه ولمعان البرق يوله و
العذل يولمه والذكر يشوقه والبعد ينحله والقرب يهيجه والليل يضاعف بلاه والرقاد يهرب
منه ورسوم الديار تحرقه والوقوف على الطلول يبكيه ولقد تداوت منه العشاق بالقرب والبعد
فما انجح دواه ولا هداه عزاه ولقد احسن الذي يقول وقد زعموا ان المحب اذا دنا يمل وان النأي
يشفي من الوجد بكل تداوينا فلم يشف ما بنا على ان قرب الدار خير من البعد فكل قال واكثر الخطب
في ذلك فقال المنتصر لصالح بن محمد الحريري يا صالح هل عشقت قط قال اي والله ايها الامير وان
بقايا ذلك في صدري قال ويلك بمن قال ايها الامير قد كنت الف الرصافة في ايام المعتصم وكانت
لقينة ام الرشيد جارية تخرج في حوائجها وتقوم في امورها وتلقى الناس عنها وكانت قريبة تتولى
امر القصر اذ ذاك وكانت تمر بي فاحدثها ثم راسلتها فطردت رسولي وهددتني فكنت اقعد على
طريقها لاكلمها فاذا راتني ضحكت وعرت الجواري بالعبث والهزل ثم فارقتها وفي قلبي منها نار
لا تخمد وغليل لا يبرا ووجد لا يتجدد فقال له المنتصر فهل لك ان احضرها وازوجها ان كانت
حرة او اشتريها ان كانت امة فقلت ايها الامير ان بي الى ذلك اعظم الفاقة واشد الحاجة قال
فدعا المنتصر باحمد بن الخصيب وساله ان يوجه له في ذلك غلاما من غلمانه منفردا ويكتب له
معه كتابا موكدا الى ابرهيم بن اسحق وصالح الخادم المتولي لامر الحرم بمدينة السلام فمضى
الرسول وقد كانت اعتقت وخرجت من حد الجواري الى حد النساء البوالغ فحملها الى المنتصر فلما
نظرت اليها فاذا هي عجوز قد حدبت وعميت وبها بقية من الجمال فقال لها تحبين ان ازوجك
قالت انما انا امتك ايها الامير ومولاتك فافعل ما بدا لك فاحضر صالحا واملكه بها وامهرها
ثم زوج بها واحضر جوزا مخلقا فنثر عليه واقامت مع صالح مدة طويلة ثم ملها ففارقها
وقال يعقوب اليماني في ذلك منح الله ابا الفضل حبوة لا تنقص وتولاه فقد بالغ في الحب و
اخلص عاشقا كان على التزويج يحرص من هوى من شعرها بالحيا المعقص فتراه عندها
يتصل كالبرد المخلص فهي من املح خلق الله في التاج المفصص ذو الصبر عليها فبانا وتربص
شيخه هام بها من وجد شيخ مترقص قد بنيت في عهد نوح صاحب الفلك وقرض اي حظ
نال لولا الفرك والجود المرصص ليته قد جعل الامر اليها وتخلص فاتى الجواب منها حين
يدنو ان تقلص وذكر ابو عثمن سعيد بن محمد الصغير قال كان المنتصر في ايام امارته قد وجهني
الى مصر في بعض اموره للسلطان فوجهت فشغفت بجارية كانت لبعض النخاسين عرضت للبيع
محسنة في الصنعة مقبولة في الخلقة قائمة على الوزن في الجمال والكمال فساومت مولاها
فابى ان يبيعها الا بالف دينار ولم يكن ثمنها متهيا معي فازعجني السفر وقد علقها قلبي فاخذت

المقيم والمقعد من حبها وقدمت على ما فاتني من شرايها فلما قدمت وفرغت من ما وجهني اليه واديت
ما عملت حمد اثري فيه وسالني عن حاجتي وخبري فاخبرته بمكان الجاريه وكلفي بها فاعرض عني
وجعل يزداد الامده وقلبي لا يزداد الا كلفا وصبري لا يزداد بها الا ضعفا وسليت نفسي عنها بغيرها
فكانما اغريتها ولم اسل عنها وجعل المنتصر كلما دخلت عليه وخرجت من عنده يذكرها ويهيج شوقي
اليها فحملت عليه بندمانه واهل الانس به وخاص من يحضي بجواريه وامهات اولاده وجدت
به ام الخليفه الى ان يشتريها لي وهولاء يحيلني الى ذلك ويعيرني بقلة الصبر وكان قد امر احمد بن
الخصيب ان يكتب الى مصر في ابتياعها وحملها اليه من حيث لا اعلم فحملت اليه وصارت عنده
فنظر اليها وسمع منها فعقد دن فيها ودفعها الى قيمة جواريه فاصلحت من شانها فلما كان يوم
من الايام استجلسني وامرها ان تخرج الى الستاره فلما سمعت غناها عرفتها وكرهت ان اعلمه
اني قد عرفتها حتى ظهر في ما كتمت وغلب على صبري فقال ما لك يا سعيد قلت خير يا امير المومنين
قال فاقترح عليها صوتا كنت اعلمه اني سمعته منها واني استحسنه من غناها فغنت فقال
اتعرف هذا الصوت قلت اي والله ايها الامير وكنت اطمع في صاحبه فاما الان فقد يئست منها
وكنت كالقاتل نفسه بيده وكالجالب الحتف لحياته فقال والله يا سعيد ما اشتريتها الا لك
ويعلم الله اني ما رايت لها وجها الا ساعة دخلت عليها وقد استراحت من الم السفر وخرجت من
سحونة التبذل فهي لك فدعوت له بما يمكنني من الدعا شكره عني من حضر من الجلساء وامر بها
فهيات وحملت الى فزدت الى حبوتي بعد ان اشرفت على الهلكه ولا احد عندي احظى منها ومن
ملاحات احداث الملهين الحجاز ما ذكره ابو الفضل بن ابي طاهر قال حدثني احمد بن الحرث الخراز عن
ابي الحسن المدايني وابي علي الحرماني قالا كان بالمدينه سفيه يجمع بين الرجال والنساء على الخنا
الريب وكان من اشراف قريش ولم يذكر اسمه فشكا اهل مكه ذلك الى الوالي فغربه الى عرفات
فاتخذ بها منزلا ودخل الى مكه مستترا فلقي حرفاءه من الرجال والنساء على الخنا الريب فقال
وما يمنعكم مني فقالوا واين بك وانت بعرفات فقال حمار بدرهم وصرتم الى الامن والنزهة و
الخلوة واللذة قالوا نشهد انك لصادق وكانوا ياتونه فكثر ذلك حتى افسد على اهل مكه
احداثهم وحواشيهم فعادوا بالشكيه الى اميرهم فارسل اليه فاتي به فقال اي عدو الله
طردتك من حرم الله فصرت الى المشعر الاعظم تفسد فيه وتجمع بين الخبايث فقال اصلح الله الامير
انهم يكذبون علي ويحسدونني فقالوا للوالي بيننا وبينه واحد يجمع حمير المكاريين وترسلها
عرفات فان لم يقصد واعلي بيته لما تعودته من ايتيان السفها والتجار اياه فالقول ما قال
فقال الوالي ان هذا الدليل فامر بجميع الحمير فارسلت الى فقصدت منزله فاتته اماناه فقالوا

مابعد

ما بعد هذا شيء يرد فلما نظروا الى البساط قال ولا بد من ضربي ايها الامير قال لا بد يا عدو الله
قال اضرب فوالله ما في هذا شيء باشد علي من ان يسخر بنا اهل العراق ويقولون اهل مكه يجيزون
شهادة الحمير مع تفريعهم لنا بشهادة الواحد مع يمين الطالب قال فضحك الوالي وقال لا اضربك
اليوم وامر ان يخلى سبيله وترك التعرض له وللمنتصر بالله اخبار حسان واشعار وملح وملح
ومنادات ومكاتبات ومراسلات قبل الخلافه وقد اتينا على مبسوطها وما استحسناه منها
ولم نورده في هذا الكتاب في كتابنا في اخبار الزمان في الامم الماضيه والاجيال الخاليه و
الممالك الداثره وكذلك في الكتاب الاوسط اذ كنا ما ضمناه كل كتاب منها لم نعرض لذكره في
الاخر ولو كان كذلك لم يكن بينها فرق وكان الجميع واحدا وسنورد بعد فراغنا من هذا الكتاب
كتابا نضمنه فنونا من الاخبار ومخلط الاداب وفنون الاثار تاليا لما سلف من كتبنا ومعقبا
لما تقدم من تصنيفنا ان شاء الله تعالى وبه التوفيق

خلافة المستعين بالله

وبويع المستعين بن المعتصم في اليوم الذي مات فيه يوم المنتصر وهو يوم الاحد لخمس خلون من شهر
ربيع الاخر سنة ثمان واربعين ومايتين ويكنى بابي العباس وكانت امه ام ولد صقليه يقال
لها مخارق وخلع نفسه وسلم الخلافه الى المعتز فكانت خلافته ثلث سنين وثمانية اشهر
وقيل ثلث سنين وثمانيه اشهر وقيل ثلث سنين وتسعة اشهر وكانت وفاته يوم الاربعاء لثلث
خلون من شوال سنة اثنين وخمسين ومايتين وقتل وهو ابن خمس وثلثين سنه
جمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه واستوزر المستعين بالله لابي موسى اوتامش وكان
المتوكل لامر الوزاره والمقيم بها كاتب لاوتامش وكاتبه شجاع وكذا بعد ان قتل اوتامش وكاتبه
صار على وزارته احمد بن صالح بن شيرزاد ولما قتل وصيف بغا لباغر التركي تعصبت الموالي
والخدم وصيف وبغا الى مدينة السلام والمستعين معهما فاتى لا دار محمد بن عبد الله بن طاهر
وذلك في المحرم سنة احدى وخمسين ومايتين والمستعين لا امر له والامر لبغا ولوصيف وكان
من حصار بغداد ما ذكرنا في الكتاب الاوسط ففي المستعين بالله يقول بعض الشعراء خليفة
في قفص بين وصيف وبغا تقول ما قالا له كما يقول الببغا وقد كان المستعين نفى احمد
بن الخصيب الى اقريطش سنة ثمان واربعين ومايتين ونفي عبد الله بن يحيى بن خاقان الى
رقة وسنود بن عيسى هرخاشاه وقلد سعيد بن حميد الرسايل وكان سعيد حافظا لما يحسن
من الاخبار ويجيد من الاشعار متصرفا في فنون العلم ممتعا اذا حدث منفردا اذا هو تن
وله اشعار كثيره حسن مما يستحسن ويختار من شعره قوله وكنت لوفدا بالدعا واخشى عليه
من الماثم فلما اقام على ظلمه وتركت الدعا على الظالم وقوله الله يعلم والدنيا موليه و

العيش متنقل والدهر ذو دول لانت عندي وان اساءت ظنك بي احلاس الامن عند الخايف
الوجل وللعراق وان هانت بجنحته عليك اخوف في قلبي من الاجل وكيف افرح في الدنيا
ولذتها وللناس يحكم للاعداء في الامل وقوله اسيدتي مالي ارا الدنيا بخيله معنما على الكرام
من يسترديدها فاصبحت الدنيا يذم صروفها ويتبعها ذما ونحن عبيدها وقوله ماكان
جيبها الاول نضرة ولاعمرو من بعده فحلت ولكنها الدنيا تولت وما الذي سل عن الدنيا
اذا ما تولت وقوله كان انحدار الدمع حين يجيله على خدها الريان در على دري الالات
سعيدا على ما وصفناه عنه من الادب كان يتنصب ويظهر التسنن والتحيل وظهر عنه الانحراف
عن امير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلم وعن الطاهرين من ولده وفي ذلك يقول الشعرا
ما رايها لسعيد بن حميد من شيه ماله يوذي رسول الله في شتم اخيه الله الذي يوصي
علي دين ابيه وقد كان سعيد بن حميد من ابنا المجوس وفيه يقول بعض الشعراء وهو ابو
علي البصير راس من يدعي البلاغة مني ومن الناس كلهم في حرامه واخوانا ولست اكني سعيد
ابن احمد يوم الكتب باسمه وقد كان ابن سعيد بن حميد وابي علي البصير وابي العباس معاتبات
ومكاتبات اتينا على ذكرها في الكتاب الاوسط وكان ابو علي البصير من اطبع الناس في زمانه
لا يزال ياتي بالبيت النادر والمثل السائر الذي لا ياتي به غيره وكان ابن مناذر يقول اختار
برا الله اشعر من جرير ومحبه تقدم على عصره وهو فوق نظرائه في وقته ودون البحتري
فمن مشهور شعره قوله في المعلى بن ابي ايوب لعمر ابيك ما نسب المعلى الى كرم وفي الدنيا
كريم ولكن البلاد اذا اقشعرت وصوح نبتها رعي الهشيم ومما استحسن له من شعره قوله
اذا ما اعتدت طالبة العلم مالها من العلم الا ما يخلد في الكتب غدوت بتشمير واجد عليهم
فحبرت سمعي ودفترها قلبي ومما استحسن من قوله وهو يريد الحج خرجنا نبتغي مكة حجاجا
وعمارا فلما شارف الحيرة داعي ابلي حادا فقلت احطط بها رحلي ولا تعبا بمن حارا فضاد فنا
بها الهوا وبستانا وحمارا وطيبا عاقدا بين النقي والخضر زنارا فما ظنك بالحلفا اذا اشعلتها
نارا وظهر في هذه السنة وهي سنة ثمان واربعين ومايتين بالكوفة ابو الحسن يحيى بن عمر
بن يحيى بن الحسين بن عبد الله بن اسمعيل بن عبد الله بن اسمعيل بن عبد الله بن جعفر بن
ابي طالب وامه فاطمة بنت الحسين بن عبد الله بن اسمعيل بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب
الطيار وقيل ان ظهوره كان بالكوفة سنة خمسين ومايتين فقتل وحمل راسه الى بغداد وصلب
فضج الناس في ذلك لما كان في نفوسهم من المحبة لانه استفتح امره بالكف عن الدماء و
التورع من اخذ شي من اموال الناس واظهر العدل والانصاف وكان ظهوره لذل نزل به

وجفوه



وجفوه لحقته ومحنة من المتوكل نالته وغيره من الاتراك ودخل الناس الى محمد بن طاهر يهنونه
بالفتح ودخل عليه ابو هاشم الجعفري وهو داود بن القسم بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب
بينه وبين جعفر الطيار ثلثة اباء ولم يكن يعرف في ذلك الوقت اقعد نسبا من ال ابي طالب و
سائر بني هاشم وقريش منه وكان ذا زهد وورع ونسك وعلم صحيح العقل والجسم سليم الحواس منتصب
القامة وخبره مشهور وقد اتينا على خبره وما روي عنه من الرواية عن ابيه وشاهد في كتاب
الحدايق حدايق الاذهان في اخبار النبي المصطفى فقال لابن طاهر ايها الامير انك لتهنا بقتل رجل
لو كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حيا لعزي به فلم يجبه محمد وخرج من داره وهو يقول
يا بني طاهر وقد كان المستعين امر بنصب الراس فامر ابن طاهر بازالته لما راه من الناس وما هم عليه
وفي ذلك يقول ابرهيم الجعفي شعرا يا بني طاهر كلوه وبيا ان لحم النبي غير مري ان وترا يكون
طالبه الله لوتر لعوب غير جري وقد رثى ابو الحسن يحيى بن عمر باشعار كثيرة وقد اتينا
على ذكرها في مقتله ومما رثي به مما قاله احمد بن طاهر الشاعر من قصيدة طويلة سلامي على الاسلام
فهو مودع اذا ما مضى ال النبي فودعوا فقدنا العلى والمجد عند اعتقادهم واضحت عروس
المكرمات بفجع فقد اقفرت دار النبي محمد من الدين والاسلام فالدار بلقع وقتل ال المصطفى
في خلالها وبددت شمل منهم ليس يجمع الم تر ال المصطفى كيف تصطفي نفوسهم
مشيع بني طاهر واللوم منكم بحية وللغدر منكم حاسر ومقنع قواطعكم في الترك غير قواطع
ولكنها في ال احمد تقطع لكم كل يوم مشرب من دمائهم وغلتها من شربها ليس تنقع رماحكم
في الطالبين شرع وفيكم رماح الترك بالقتل شرع لكم مربع في دار المستعد ودار كم للترك
والجيش مربع اخلتم بان الله يرعى حقوقكم وحق رسول الله فيكم مضيع وتخفون ترجون الشفاعة
عنده وليس لمن يرميه بالوتر يشفع فيصلب مصلوبا ويخفض رافعا ويقتل مقتولا ويدني
المرفع وكان يحيى رضي الله عنه كثير التعطف والمعروف على عوام الناس بارا بخواصهم واصلا لاهل بيته
موثرا لهم على نفسه مثقل الظهر بالطالبيات يجهد نفسه ببرهن والتحنن عليهم لم يظهر له زلة
ولا عرفت له حرية ولما قتل يحيى اراد اقامته على مدعيه وفيما توجه اليه من رايه جزعت عليه
نفوس الناس جزعا ورثاه القريب والبعيد وحزن عليه الصغير والكبير وجزع لقتله المليء و
الدني ففي ذلك يقول بعض الشعراء في عصره وممن جزع على فقده بكت الخيل شجوها يحيى وبكاه
المهند المصقول وبكته العراق شرقا وغربا وبكاه الكتاب والتنزيل والمصلى والبيت والحجر
جميعا لهم عليه عويل كيف لم تسقط السماء علينا يوم قالوا ابو الحسين قتيل وبنات النبي يندبن
شجوا موجعات دموعهن تسيل فقده مقطع عزيز جليل ومما

استحسن من قوله قطعت وجهه سيوف الاعادى بابى وجهه الوسيم الجميل وليحيى الفتى فقلبى عليل كيف وضنى بالجسم ذاك العليل قتله مذكر لقتل على وحسين ويوم اودى الرسول فصلوة الاله وقفا عليه مابكا موجع وحن ثكول وكان ممارثاه على بن محمد بن جعفر العلوى الحمانى الشاعر وكان ينزل بالكوفة فى حمان فاضيف اليهم فقال يا بقايا السلف الصالح والتجر الذبيح نحن بالايام من قتيل وذبيح خاب وجه الارض كم غيب من وجه صبيح اه من يومك ما اودواه للقلب الجريح وفيه قول تضوع سكا جانبا القبر اذ ثوى وما كان لولا شلوه يتضوع مصارع فتيان كرام اعزه اتيح ليحيى الخير منهم مصرع وقوله لن وهى من احساب قومكم كسيحد الخيف من نجوح الخيف ما على السيف شاباين عاشرة الاو سنة امضى من السيف وقد كان على بن محمد بن جعفر العلوى هذا واخوه اسمعيل لامه لما دخل الحسن بن على الكوفه وهو صاحب الجيش الذى لقى يحيى بن عمر نقعد عن اسلامه ولم يعتزل اليه ولم يتخلف عن سلامه احد من ال على بن ابى طالب الهاشمى وكان على بن محمد الحمانى مقتبهم بالكوفة وشاعرهم ومدرسهم ولسانهم ولم يكن احد بالكوفه من ال ابى طالب يتقدمه فى ذلك الوقت فتفقده الحسن ابن اسمعيل وسال عنه وبعث بجماعة فاحضروه فانكر الحسن تخلفه فاجابه على بن محمد بجواب مستقبل ايس من الحيوة فقال لو دنت انك مجيبا بالفتح ودليا بالظفر وانشد شعرا لايقوم على شله من برغب فى الحيوة وعز على ان القالك الا وبما بيننا احد الحسام وكان الجناح اذا استهيضت قوادمه ترف على الاكام فقال له الحسن بن اسمعيل انت موتور ولست انكر ما كان منك وخلع عليه وحمله الى منزله قال وكان ابو احمد الموفق بالله حبس على بن محمد العلوى لامر شنع عليه من انه يريد الظهور فكتب اليه من الحبس قد كان جدك عبد الله خير اب لابنى على حسين الخير والحسن فالكف يوهن منها كل انملة ما كان يختها الاخرى من الوهن فلما وصل هذا الشعر اليه كفل وخلى الى الكوفة وله اشعار ومراثى فى اخيه اسمعيل وغيره من اهله وفى ذم الشيب وقد اتينا على ذكرها فى كتابنا اخبار الزمان عند ذكرنا اخبار الطالبين وفى كتاب زاهر الاخبار وطرايف الاثار فى اخبار النبى صلى الله عليه واله وسلم ومما رثى به على بن محمد ايضا ابا الحسين بن يحيى بن عمر فاحمل لابنه وافتخر على غيرهم من قريش قوله لعمرى لقد سرت قريش لكنه لما كان وقافا غداة الموقف فان مات تلقاء الرماح فانه لمن معشر يسنون موت التشرف فلا تشمتوا فالقوم من ينف منهم على سنن منهم امام المخالف لهم معكم ان جد عنتم انوفكم مقامات ما بين الصفا والمعرف تراث لهم من ادم ومحمد الى الثقلين من وصى ومصحف ومنه يقول ايضا فى البيت شعرا قد كان حين الشباب يفيق السوالف حالك الشعر فكانه قمر يطلق فى افق السما بدارة البدر يا ابن الذى جلت فضايله قلب العلى وقلايد الشرف

مكاسرت

من اسرت جعلت مخايلهم للعالمين مخايل الصور مهب لا اقدار قدرهم فكانهم قدر على قدر والموت لايستوى دسه بال العلى اوموضع الغرر ومن مرثيته المستحسنة فى اخيه هذا ابن امى عديل الروح فى جسدى شق الزمان به قلبى الى الكبد فاليوم لا الى شى يستريح به الا انفستا عصانى من الكمدى اومقلة بحيا الهم باكته اوبيت مرثيه يبقى على الابد ترا انا جيك فيها والدموع وقد نام الخليع ولم اهجع ولم اكدى من لى بمثلك يدعوه لحادثة يدعوه الحيات تنبا يشكى البدر ولم يشك الى احد من لى بمثلك يا نور الحيوة ويا يمنى يدى التى شلت من العضدى قد ذقت انواع ثكل كنت ابلعها على القلوب واخباها على كبدى فل للرزا الانغادر ما بعدن به احدا وللمنية من احببت فاعتمدى ان الزمان تقضى بعد فرقته والعيش اذن بالتفريق والنكدى وكانت وفاه محمد العلوى فى خلافة المعتمد فى سنة ست ومايتين وفى خلافة المستعين وذلك سنة خمس ومايتين ظهر ببلاد طبرستان الحسن بن زيد بن محمد بن اسمعيل بن الحسين بن على بن ابى طالب عليهم السلام فغلب عليها وعلى جرجان بعد حروب كثيرة وقتال شديد وما زالت فى يده الى ان مات سنة سبعين ومايتين وخلفه اخوه محمد بن زيد فيها الى ان حاربه رافع بن هرثمة وصار فى جملته وانقاد لدعوته والقول بطاعته وكان الحسن بن زيد ومحمد بن زيد اخوه يدعا الرضا من ال محمد وكذلك من طرا بعدها ببلاد طبرستان وهو الحسن بن الحسينى المعروف بالاطروش وولده ثم الداعى للحسن بن القاسم الذى قتله اسفار ببطبرستان وكان الحسن بن القاسم من ولد الحسن بن على بن ابى طالب وقد اتينا على خبر سائر ال ابى طالب بطبرستان وما ظهر منهم بالمشرق والمغرب وغير ذلك من بقاع الارض الى هذه الوقت وهو سنة اثنين وثلثين وثلثمائة فى كتابنا اخبار الزمان وانما نذكر فى هذا الكتاب لمعا من سائر ما يجب ذكره لئلا يخلوا هذا الكتاب من ذكرهم وظهر فى هذه السنة وهى سنة خمسين ومايتين بالرى محمد بن جعفر بن الحسن ودعا للحسين بن زيد صاحب طبرستان وكان له حروب بالرى مع اهل خراسان من المسوده فاسر وحمل الى نيشابور الى محمد بن عبد الله بن طاهر فمات فى محبسه بنيشابور وظهر بعده بالرى احمد بن عيسى بن على بن الحسين بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب وكان بالرى ودعا للراضى من ال محمد بن طاهر فانهزم عنها وصار الى مدينة السلام فدخلها وفى هذه السنة وهى سنة خمسين ومايتين ظهر بقزوين الكوكبى وهو الحسن بن اسمعيل بن محمد بن عبد الله بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب عليه السلام وهو من ولد الاوسط وقيل ان اسم الكوكبى اسمعيل بن احمد بن محمد بن اسمعيل بن محمد بن عبد الله بن على بن الحسين بن ابى طالب عليهم السلام فحاربه موسى وبغا وصار الكوكبى الى الديلم ثم وقع الى الحسن بن زيد الحسنى فهلك قبله وظهر بالكوفة الحسين بن

محمد بن حمزه بن عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب فسرح اليه محمد بن عبد الله بن طاهر من بغداد جيشا
عليه سعيد بن خاقان فانكشف الى الطالبي واختفى الترك اصحابه لم وتخلفهم عنه وكان ذلك في سنة
احدى وخمسين ومايتين وفي سنة تسع واربعين ومايتين عقد المستعين لابنه العباس على مكة
والمدينه والبصره والكوفه وعزم على البيعه له فاخرها الصغير سنه وكان عيسى ابن فرخانشاه قال
لابي النصر الشاعر اعمل في ذلك شعرا يشير فيه الى البيعة له فقال في ذلك قصيده طويله ولكن
المنتخب منها هكذا تقول بك الله احاط الدين واساس اهله من الموقف الدحض الذي مثله يرد
فول ابنك العباس عهدا قامة له موضع وكتب الى بالعهد فان خليفة السن فالعقل بالغ به
رتبة الشيخ الموفق للرشد فقد كان يحيى نبي العلم قبله صبيا وعيسى كلم الناس في المهد قال ابو
العباس المكي كنت انادم محمد بن علي بن طاهر بالري قبل مواقعته الطالبيين فما رايته في وقت من
الاوقات اشد سرورا منه ولا اكثر نشاطا قبل ظهور العلوي بالري وذلك في سنة خمسين و
مايتين ولقد كنت عنده ليلة اتخذت الحر وقذف السير مسبل قال لكاني اشتهي الطعام فما اكل
قلت صدور دراج او قطعة من جدي بارد قال يا غلام هات رغيفا وخلا وملحا فاكل من ذلك
فلما كان من الليلة الثانيه قال يا ابا العباس انا جايع فما ترى ان اكل قلت ما اكلت البارحه فقال
انت لا تعرف صرف ما بين الكلامين قلت البارحه كاني اشتهي الطعام وقلت الليلة كان جايع
وبينهما فرق فدعا بالطعام ثم قال لي صف لي الطعام والشراب والطيب والنساء والخيل قلت
ايكون ذلك منثورا او منظوما قال بل كلام منثور قلت اطيب الطعام ما لقي الجوع بطعم واتى فى
قال فما اطيب الشراب قلت كاس مدام ترتمها عليك وتعاطيها خليلك قال فاي السماع افضل قلت
اوتار اربعه وجارية مربعه غناوها عجيب وصورتها مصيب قال فاي الطيب اطيب قلت ريح
حبيب تحبه وقرب ولد مرته قال فاي النساء اشهى قال من تخرج من عندها كارها وترجع اليها
والها قال فاي الخيل افره قلت الاشدق الاعين الذي اذا طلب سبق واذا طلب لحق قال احسنت
يا بشر اعطه مائة دينار قال وابن تقع مني مايتا دينار قال اوقد ذرت نفسك مائة دينار
يا غلام اعطه المايه كما ذكرنا والمائه لحسن ظنه بنا فانصرفت بمايتي دينار فما كان بين هذا الحديث
وبين محبه من الري الا جمعة وكان المستعين حسن المعرفه بايام الناس واخبارهم فهجا باخبار
الماضين وحدث محمد بن الحسن بن دريد قال اخبرني ابو البيضا مولى جعفر الطيار وكان طيب
الحديث قال وفدنا في ايام المستعين من المدينه الى سامرا وغيرها من الامصار فاقمنا ببابه
نحو من شهر ثم وصلنا اليه فكل يتكلم عن نفسه بخبر وقرب فاني وابتدا بذكر المدينه ومكه
واخبارها وكنا عرفنا الجماعة بما نشرع فيه فقلت يأذن لي امير المؤمنين بالكلام قال ذلك

اليك

اليك فشرعت معهم فيما قصد اليه وتسلسل بنا الكلام الى فنون من العلم في اخبار الناس ثم
انصرفنا واقيم لنا الانزال والافضال فلما وافى اول الليل اتانا خادم ومعه عدة من الانزال والخلع
على حنيبة كانت معهم وانى بي الى المستعين فاذا هو جالس في الجوسق فاقربني وادناني ثم اخذ بعد
ان انسبني في اخبار العرب وايامها واهل الشيم منها فانتهى بنا الكلام الى اخبار العدويين و
التميميين منهم فقال ما عندك في اخبار عروة بن حزام وما كان منه مع عفرا فقلت يا امير المؤمنين
ان عروة بن حزام لما انصرف من عند عفرا ابنت عقال توفي وجدا بها وصبابة اليها فمر به ركب
فعرفوه فلما اتوا الى منزل عفرا صاح صايح بهم الا ايها الملك العقل اهله يقينا اليكم عروة بن
حزام فاجابهم رجل من القوم فقال نعم قد تركناه بارض بعيده مقيما بها في سبب واكام فان
كان حقا ما يقولون فاعلموا بان قد بعثتم بدرا كل ظلام فلا لقي الفتيان بعدك لذة ولا رجعوا
من غيبة بسلام وصعت انثى بريقا كمثله ولا فرحت من بعد بغلام ولا لاقيتم حيث وجهتم اله
وتنغصتم اللذات كل طعام ثم سالتهم اين دفنوه فاخبروها فسارت الى قبره فلما قربته قالت انزلوني
اريد قضا حاجة فانزلوها فانسلت الى قبره فانكبت عليه فما راعهم الا صوتها فلما بادروا اليها
فاذا هي ممتدة على القبر قد خرجت روحها فدفنوها الى جانب قبره قال فقال فهل عندك من خبر
غيرهما ذكرت قلت نعم يا امير المؤمنين هذا ما اخبرنا به مالك بن الصباح العدوي عن الهيثم
بن عدي عن هشام بن عروة عن ابيه قال بعثني عثمن بن عفان مصدقا في بني عذره في بلاد
حي منهم يقال لهم بنو امش فاذا بيت من حديد منحرفا من الحي فملت فيه فاذا شاب نادى في ظل الليل
فاذا عجوز جالسه في كسر البيت فلما راني ترنم بصوت ضعيف يقول جعلت لعراف اليمامه حكمة
وعراف نجد ان هما سقياني فما تركا لي رقية يعرفانها ولا شربة الا بها سقياني وقالا شفاك
والله ما لنا بما حملت منك الضلوع يدان فلهفي على عفرا البقاء كانه على النحر والاحشاء
خرسان فعفرا احظا الناس عندي مودة وعفرا عندي المعرض المتواني واني لاهوى الحشر
اذ قيل انني وعفرا يوم الحشر ملتقيان الا لعن الله الوشاة وقولهم فلانة اضحت خلة لفلان
ثم شهق شهقة خفيفه فنظرت في وجهه فاذا هو قد مات فقلت يا ايتها العجوز ما اظن هذا
النايم بفنا بيتك الا قد مات قالت انا والله اظن ذلك فنظرت في وجهه فاذا هو قد مات
فقلت ايتها العجوز فاض ورب الكعبه فقلت من هذا فقالت عروة بن حزام العذري وانا
امه ما سمعت له انة منذ سنة الا في صدره دويه هذا فانا سمعته يقول من كان من امهاتي
باكيا ابداه فاليوم اني اراني اليوم مقبوضا سمعته فاني غير سامعة اذا علوت رقاب القوم
معروضا قال فاقمت حتى شهدت غسله وتكفينه والصلوة عليه ودفنه قال فقال لي عثمان

وما دعاك الى ذلك قلت اكتساب الاجر فيه وانه قال فوصل الجماعة وفضلني عليهم في الجايزه
ولمن سلف من السلمين اخبار عجيبه واشعار حسنة ومن ذلك ما حدثنا به ابو حنيفة
الفضل بن الحباب الجمحي قال اخبرني ابو الهياج بن سابق الجعدي ثم التغلبي قال خرجت الى ارض بني عامر
لاشيء الا للقاء المجنون فاستعبروا وقالوا الشيخ كان والله بهؤلاء عندي فهوى امراة في قومه
ما كانت تطمع في مثله فلما عرف امره وامرها كره ابوها ان يزوجها من رجل اخر ففقدناه فكان
يعضض شفتيه ولسانه حتى خشينا ان يقطعهما فلما راينا ذلك خلينا سبيله فهو في هذه الفيافي
يذهب اليه في كل يوم بطعامه فيوضع له بحيث يراها فسالتهم ان يدلوني عليه فدلوني على
فتى من الحي وقالوا انه لم يزل صديقا ولا يانس الى احد سواه فسالته ان يدلني عليه فقال
ان كنت تريد شعره عندي الى امس وانا ذاهب اليه غدا فان كان قد ذكر شيئا اتيتك به قال
اريد ان تدلني عليه فقال ان اراك نفر منك واخاف ان يذهب مني فيما بعد فيذهب شعره
فابيت الا ان يدلني فقال اطلبه في هذه الصحراء فاذا رايته فادن منه مستانسا فانه يتهددك
ويتوعدك ان يرميك في شيء في يده فاجلس كانك لا تنظر اليه فالحظه فان رايته قد سكن
فاجهد ان تروي لقيس بن الذريح شيئا فانه معجب به قال فخرجت اليه يومي فوجدته بعد
العصر جالسا على تل يخط باصبعه خطا فدنوت منه غير منقبض فنفر كما ينفر الوحش من الانسان
والى جانبه احجار فتناول منها واحدا فاقبلت حتى جلست قريبا منه فمكث ساعة وهو كانه نافر
فلما اطال جلوسي سكن واقبل يعبث باصبعه فنظرت اليه وقلت احسن والله قيس بن الذريح
حيث يقول واني لمفني دمع عيني بالبكاء حذار الذي قد كان او هو كاين وقالوا غدا او بعد ذاك
بليلة فراق حبيب بان او هو باين وما كنت اخشى ان تكون منيتي بكفي الا ان ما حان حاين
قال فبكى حتى سالت دموعه ثم قال وانا والله اشعر منه حيث اقول ابا القلب الا حبها عامرية
لها كنية عمرو وليس لها عمرو يكاد يدي تندى اذا ما لمستها وينبت في اطرافها الورق الخضر
عجبت لسعي الدهر بيني وبينها فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر فيا حبها زدني جوى كل ليلة
ويا سلوة الايام موعدك الحشر قال ثم نهضت فانصرفت ثم عدت من الغد فاصبته ففعلت
فعلي بالامس وفعل مثل فعله فلما انس قلت احسن والله قيس بن الذريح حيث يقول قال
ماذا قلت هبوني امرا وتحسنوا فهو شاكر لذاك وان لا تحسنوا فهو صالح فان يك قوم قد
اشاروا واهجرنا فان الذي بيني وبينك صالح قال فبكى والله قال انا اشعر منه حيث اقول
وادنيتني حتى اذا ما سبيتني بقول يحل العصم سهل الاباطح تجافيت عني حيث ما لي حيلة وخلفت
ما خلفت بين الجوانح ثم ظهرت لنا ظبية فوثب في اثرها فانصرفت ثم عدت في اليوم الثالث

فلم اصادفه فرجعت فاخبرتهم فوجهوا الذي كان يذهب بالطعام فرجع واخبرهم ان الطعام على
حاله ثم غدت مع اخوته فطلبناه يوما وليلة فلما اصبحنا فاذا هو ميت فاحتمله اخوته ورجعت
الى بلدي قال وفي سنة ثمان واربعين ومايتين كانت وفاة بغا الكبير التركي وقد نيف على التسعين
سنة وقد كان باشر من الحروب ما لم يباشره احد فما اصابته جراحة قط وتقلد ابنه موسى بن
بغا ما كان يتقلده ابوه وضم اليه اصحابه وجعلت له قيادته وكان بغا دينا من الاتراك وكان
من غلمان المعتصم يشهد الحروب العظام ويباشرها بنفسه ويخرج منها سالما ويقول الاجل جوشن
ولم يكن يلبس على بدنه شيئا من الحديد فعذل عن ذلك فقال رايت في نومي النبي صلى الله عليه
واله وسلم ومعه جماعة من اصحابه فقال يا بغا احسنت الى رجل من امتي فدعا لك بدعوة استجيب
له فيك قال فقلت يا رسول الله ومن ذلك الرجل قال الذي خلصته من السباع فقلت يا رسول
الله سل ربك ان تطيل عمري فرفع يده نحو السماء وقال اللهم اطل عمره واتم اجله فقلت يا رسول
الله خمسا وتسعين سنة فقال رجل كان بين يديه ويوقى من الافات فقلت للرجل من انت قال
علي بن ابي طالب وكان بغا كثير التعطف والبر للطالبيين فقيل له ما كان ذلك الرجل الذي خلصته
من السباع قال كان اتي المعتصم برجل قد رمي ببدعة فجرت بينهم في الليل مخاطبة في خلوة فقال
لي المعتصم خذه فالقه الى السباع فاتيت بالرجل الى السباع لالقيه اليها وانا مغتاظ عليه
فسمعته يقول اللهم انك تعلم اني ما تكلمت الا فيك ولم ارد بذلك غيرك تقربا اليك بطاعتك
واقامة الحق على من خالفك افتسلمني قال فارتعدت وداخلتني له رقة وملي قلبي له رعبا فدنوت
من بركة السباع وقد كدت ان ازج به فيها واتيت به حجرتي فاخفيته فيها فاتيت المعتصم
فقال هيه قلت القيته اليها قال فما سمعته يقول قلت انا اعجمي وكان يتكلم بكلام عربي ما ادري ما يقول وقد كان الرجل اغلظ
فلما كان في السحر قلت للرجل قد فتحت الابواب وانا اخرجك من رجال الحرس وقد اثرتك على
نفسي ووقيتك بروحي فاجهد ان لا تظهر في ايام المعتصم قال نعم قلت فاخبرني قال هجم رجل
من عماله في بلدنا على ارتكاب المحارم والفجور واماتة الحق ونصر الباطل فسرى ذلك في فساد
الشريعة وهدم التوحيد فلم اجد عليه ناصرا فوثبت عليه في ليلة فقتلته لان جرمه كان
يستحق به في الشريعة ان يفعل به ذلك قال ولما قتل المستعين وصيف وبغا لاذ
بمدينة السلام اضطربت الاتراك والفراغنة وغيرهم من الموالي بسامرا فاجمعوا على بعث جماعة اليه
يسالونه الرجوع الى دار ملكه فصار اليه عدة من الملوك ومعهم البرد والقضيب وبعض الخزاين
ومايتا الف دينار يسالونه الرجوع الى دار ملكه واعتذروا اليه من ذنوبهم واقروا بخطاياهم وضمنوا
ان لا يعودوا ولا غيرهم من نظرائهم الى شيء من ذلك مما انكره عليهم وتذللوا وخضعوا فاجيبوا

بما يكرهون وانصرفوا الى سر من راى فاخبروا ايمانا لوهم وابيوهم من رجوع الخليفه وقد كان المستعين
اعتقل المعتز والمؤيد حين انحدر الى بغداد ولم ياخذهما معه وقد كان حذر من محمد بن الواثق حين
انحداره فاخذ معهم ثم ان الله هرب منه في حال الحرب فاجتمع راى الموالى على راى المعتز والبانه
والانقياد الى خلافته ومحاربة المستعين ومناصبته ببغداد فانزلوه من الموضع المعروف بلؤلؤة
الجوسق وكان معتقلا فيه مع اخيه المؤيد فبايعوه وذلك يوم الاربعاء لاحدى عشرة ليلة خلت
من المحرم سنة احدى وخمسين ومائتين وركب المعتز من ذلك اليوم الى دار العامة فاخذ البيعه
على الناس وخلع على اخيه المؤيد وعقد له عقدين اسود وابيض وكان الاسود لولاية العهد
بعهده والابيض لولاية الحرمين وتقلدهما وانبثت الكتب من سامرا بخلافة المعتز بالله الى سائر
الامصار وارخت باسم جعفر بن محمود الكاتب واجلد اخاه ابا محمد مع عدة من الموالى لحرب المستعين
الى بغداد فنزل عليها فكان اول حرب بينهم وامور المعتز تقوى وحال المستعين يضعف و
الفتنة عامه فلما راء محمد بن عبد الله بن طاهر ذلك كاتب المعتز وجانح الى الصلح على خلع المستعين
وقد كانت العامة ببغداد حين علمت ما قد عزم عليه من خلع المستعين ناصرة له واظهر
محمد بن عبيد الله المستعين على اعلى قصره فخطب العامة وعليه البرده والكرهم ما بلغهم من
خلعه وشكر محمد بن عبيد الله ابن طاهر واتى محمد بن عبد الله بن طاهر واتوا احمد بن الواثق
بالتماسة فاتفقا على خلع المستعين على ان له الامان ولاهله وولده وما حوته ايديهم من
املاكهم وعلى انه ينزل مكة هو ومن شاء من اهله وان يقيم بواسط العراق الى وقت مسيره
الى مكة فكتب له المعتز على نفسه بذلك كتابا اشهد فيها شروطا انه متى نقض شيئا من ذلك
فالله ورسوله منه براء والناس في حل من بيعته وعهود يطول ذكرها اخذ المعتز بعد ذلك
بحا الفقهاء حين عاج في نقضها فخلع المستعين نفسه من الخلافة وذلك يوم الخميس لثلث خلون من
المحرم سنة اثنين وخمسين ومائتين فكان له مذ وافا مدينة السلام الى ان خلع سنة كاملة فكانت
خلافته منذ نقل الامر على ما بينا الى ان ازال عنه ثلث سنين وثمانية اشهر وثمانية
وعشرين يوما على ما ذكرناه من الخلاف واحدر الى دار الحسن بن وهب ببغداد بينه وبين
اهله وولده ثم احدر الى واسط وقد وكل به احمد بن طولون التركى وذلك قبل ولايته
مصر وعلم محمد بن عبد الله بن طاهر عن قيامه عن امر المستعين حين استجاره به وخذلانه
اياه وميله الى المعتز بالله ففي ذلك يقول بعض شعراء العصر اطافت بنا الاملاك حولا
محرما وما برحت من حجرها ام عامر اقامت على ذلها ومهابة فلما بدت ابدى لنا لوم غادر
ولم ترع حق المستعين فاصبحت تقين عليه حادثات المقابر وابقت

لما عادا على الطاهر فلما كان من الامر ما قد منا من خلع المستعين انصرف ابو احمد الموفق من
بغداد الى سامرا فخلع عليه المعتز وتوج ووشح بوشاحين وخلع على من كان معه من قواده وقدم
على المعتز عبيد الله بالبرد والقضيب والسيف ونحو هذا ومعه شاع الخادم وكتب محمد بن عبيد
الله الى المعتز في سامرا من اثبت بارث رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لجديران لا تخفر
ذمته وخلع المستعين وعلى وزارته احمد بن صالح بن شيرازد فلما كان في شهر رمضان من
هذه السنة وهي سنة اثنين وخمسين ومائتين بعث المعتز بالله سعيد بن صالح الحاجب لتلقى
المستعين وقد كان في جملة من جملة واسط فلقيه سعيد الحاجب وقد قرب من سامرا فقتله
واحتز راسه وحمله الى المعتز بالله وترك جثته ملقاة على الطريق حتى تولا دفنها جماعة من العامة
وكان وفاة المستعين بالله يوم الاربعاء لست خلون من شوال سنة اثنين وخمسين ومائتين
وهو ابن خمس وثلثين سنة على ما قدمنا في صدر هذا الكتاب وذكر شاع الخادم قال كنت عاملا
للمستعين عند اشخاص المعتز له الى سامرا ونحن في عماريه فلما وصل الى القاطول تلقاه جيش كبير
فقال يا سامر انظر من رئيس القوم قال فان كان سعيد الحاجب فقد هلكت فلما عاينته قلت هو
والله سعيد فقال انا لله وانا اليه راجعون ذهبت والله نفسي وجعل يبكى فلما قرب سعيد منه
جعل يقنعه بالسوط ثم اضجعه وقعد على صدره واحتز راسه وحمله على ما ذكرنا فاستقامت
الامور للمعتز واجتمعت الكلمة عليه وللمستعين اخبار غير ما ذكرناها في هذا الكتاب وا و
ردناه في هذا الكتاب لئلا يتوهم انا اغفلنا ذكرها او عزب عنا فهمها فانا بحمد الله لم نترك
شيئا من اخبار الناس وسيرهم وما جرى في ايامهم الا وقد ذكرناه واوردناه في كتبنا الاحسن و
فوق كل ذى علم عليم خلافة المعتز بالله وبويع المعتز بالله وهو الزبير بن جعفر
المتوكل وامه ام ولد يقال لها قبيحة ويكنى ابا عبد الله يومئذ ثمانى عشرة سنة بعد خلع المستعين
لنفسه وذلك يوم الخميس لليلتين خلتا من المحرم وقيل لثلث خلون منه سنة اثنين وخمسين
ومائتين على ما بينا وبايعه القواد وانه لموالى والشاكريه واهل بغداد وخطب له في المسجد الجامع
ببغداد في الجانبين ثم خلع المعتز نفسه يوم الاثنين لثلث بقين من رجب سنة خمس وخمسين
ومائتين ومات بعد ان خلع نفسه بستة ايام فكانت خلافته اربع سنين وستة اشهر وجمل
بسامرا الجملة ايامه منذ بويع بسامرا ما ذكرنا وقبل خلع المستعين الى اليوم الذى خلع فيه
اربع سنين وستة اشهر واياما ومنذ بويع بمدينة السلام الى انقضاء الفتنة ثلث سنين
وسبعة اشهر وتوفى وله اربع وعشرون سنة جمل من اخباره وسيره ولمع مما كان
في ايامه ولما خلع المستعين بالله واحدر الى واسط بعد ان شهد على نفسه انه قد برى

من الخلافه وانه لا يصلح لها لما ادى من الخلافة الواقع ان شهد على نفسه وانه قد جعل الناس في
حل من بيعته وقالت في ذلك الشعراء واكثرت وصفته في شعرها فاعرفت وقال في ذلك البحترى
من قصيدة طويله وقال الى واسط حلفا الدجاج ولم يكن لينبت في لحم الدجاج مخالبه وفي
ذلك يقول الشاعر المعروف بالكنانى من قصيدة طويله انى اراك من العراق جزوعا اسى لامام
ستر امخلوعا وغدا الخليفه احمد بن محمد بعد الخلافه واليها خليعا كانت به الايام تضحك زهرة
وهو الربيع لمن اراد ربيعا فازالة المقدور من رتب العلى مثوى بواسط لايحس رجوعا وكان
بين خلع المستعين وقتله تسعة اشهر ويوم ثمانيه في خلافة المستعين جماعة من اهل العلم و
المحدثين منهم ابو هاشم محمد بن زيد الرفاعى وايوب بن محمد الوراق وابو كريب محمد بن العلى الهمدانى
بالكوفه واحمد بن صالح المصرى وابو الوليد السرى الدمشقى وعيسى بن محمد حماد وربيعه المصرى
بمصر ويكنى اباموسى وابو جعفر بن سوا الكوفى وذلك في سنة ثمان واربعين ومايتين وفي
ايام المستعين وذلك في سنة تسع واربعين ومايتين وكانت وفاه الحسن بن صالح البزاز وكان
من غلبة اصحاب الحديث وهشام بن خالد الدمشقى ومحمد بن سليمن الجهنى بالمصيصه والحسن
بن محمد بن طالوت وابو حفص الصيرفى بسامرا ومحمد بن سوار المكى بمكه وسليمن بن ابي طيبه و
موسى بن عبد الرحمن البرقى وفي خلافة المستعين وذلك في سنة خمس ومايتين مات ابرهيم
بن المثنى قاضى البصرة ومحمود بن خداش وابو مسلم احمد بن شعيب الحرانى والمهلب بن مسكين
البصرى وابو طاهر احمد بن عمرو السرح غير هؤلاء ممن اعرضنا عن ذكره من شيوخ المحدثين
ونقلة الاثار ممن قد اتينا على ذكرهم من اول زمن الصحابه الى وقتنا هذا وهو سنة اثنين
وثلثين وثلثمائة في سنة ست في كتابنا المترجم بالاوسط وانما نذكر لمعاً من وفاتهما
ذكرنا ليلا يخل هذا الكتاب من بند مما يحتاج على ذكره على قدر الطالب له وقد كان المستعين
في سنة ثمان واربعين ومايتين اخرج من خزانة الخليفه فص ياقوت احمر يعرف بالجبلى وكانت
الملوك تصونه وكان الرشيد اشتراه باربعين الف دينار ونقش عليه اسمه احمد فوضع ذلك
من الفص فتحدث الناس بذلك وقد ذكرنا ان ذلك الفص قد تداولته الملوك من الاكاسره و
قد نوقش في قديم الزمان وذكر انه لم ينقشه ملكا الا مات قتيلا وكان الملك اذا مات وجلس تاليه
في الملك حك النقش فتداوله في اللبس ملوك وهو غير منقوش فيقع البادرة من الملوك
فنقشه وكان ياقوته احمر يلوح وله خبر طريف قد ذكرناه في كتابنا اخبار الزمان في ذكر خواتم
ملوك الفرس وقد كان هذا الفص ظهر في ايام المعتمد ثم خفى اثره بعد ذلك وقد كان جماعة
الشعراء قالوا في المعتز حين استتم له الامر واستقامة له الخلافه وخلعها المستعين اقوالا كثيرة

ومن ذلك قول مروان بن ابى الجنوب من قصيدة طويله يذكرها ها هنا فاختصرنا منها على قدر الحاجة ان
الامور الى المعتز قد رجعت والمستعين اليها الانه رجعا قد كان يعلم ان الملك ليس له وان ذلك
لكن نفسه خدعا وفي ذلك يقول رجل من اهل سامرا وقد قيل ان البحترى انشد يقول لله در عصابة
تركيه ردوا نوايب دهرهم بالسيف قتلوا الخليفة احمد بن محمد وكسوا جميع الناس ثوب الخوف
وطغوا فاصبح ملكنا متكسما واما منا فيه شبيه الصيف وفي المعتز رجوع الامر اليه واتفاق
الكلمة عليه يقول ابو على البصير ابى الامر الاسلام خير مآبه واصبح الملك تاما في نصابه مستقرا
قراره مطمئنا بعد ناته واغترابه فاحمد الله وحده والتمس بالعفو اعظم الاجر في ثوابه وعلى
وزارته المعتز جعفر بن محمد ثم استوزر جماعة فكانت الكتب تخرج باسم صالح بن وصيف كانه
مسموم بالوزاره وكانت وفاة ابى الحسن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد في خلافة المعتز
بالله وذلك في يوم الاثنين لاربع بقين من جمادى الاخرة سنة اربع وخمسين ومايتين وهو
ابن اربعين سنة وقيل ابن اثنين واربعين سنة وقيل اكثر من ذلك وسمع في جنازته جارية
تقول ماذا لقينا في يوم الاثنين قديما وحديثا وصلى عليه احمد بن المتوكل على الله في شارع ابى احمد
وفي داره بسامرا ودفن هنالك حدثنا ابن الازهر قال حدثنى ابن ابى عباد قال حدثنى يحيى بن هرثمة
قال وجهنى المتوكل الى المدينه لاشخاص على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر لشىء بلغه عنه فلما
صرت اليها ضج اهلها وضجوا ضجيجا وعجيجا ما سمعت مثله فجعلت اسكنهم واحلف لهم
انى لم اومر فيه بمكروه وفتشت بيوتهم ومنزله فلم اجد فيه الا مصحفا ودعاء وشبه ذلك فاشخصته
وتوليت خدمته واحسنت عشرته فبينا انا يوم من الايام والسماء صاحية والشمس طالعة
اذ ركب وعليه ممطر وقد عقد ذنب دابته فعجبت من ذلك فلم يكن بعد ذلك الا هنيئة حتى
جاءت سحابة فارخت عزاليها ونالت من المطر امر عظيم جدا فالتفت الى وقال انا اعلم انك انكرت
ما رايت وتوهمت انى اعلم من الامر ما لا تعلمه وليس ذلك كما ظننت ولكنى نشات بالباديه
فانا اعرف الرياح التى تكون في عقبها المطر فلما اصبحت هبت ريح لا تخلف وشممت رايحة المطر
فتهيات لذلك فلما قدمت مدينة السلام بدات باسحق بن ابرهيم الطاهرى وكان على بغداد فقال
يا ابا يحيى ان هذا الرجل من ولد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم والمتوكل من تعلم وان
حرضته على قتله كان رسول الله صلى الله عليه واله خصمك فقلت والله ما وقفت منه الا
على كل خير جميل فصرت الى سامرا فبدات بوصيف التركى وكان من اصحابه فقال والله لئن سقطت
من راس هذا الرجل شعرة لا يكون المطالب بها غيرى فعجبت من قولهما وعرفت المتوكل ما وقفت
عليه وسمعت من الثنا عليه فاحسن جايزته واظهر بره وتكرمته وحدثنى محمد بن الفرج بمدينة

جار فى المحلة المعروفة ببيرابى عفان قال حدثنى ابو دعامة قال اتيت على بن محمد بن موسى عايدا
فى علته التى كانت وفاته منها فى هذه السنة فلما هممت بالانصراف قال لى يا ابا دعامة قد وجب
حقك افلا احدثك بحديث تسر به قال فقلت له ما احوجنى الى ذلك يا ابن رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم قال حدثنى ابى محمد بن على قال حدثنى ابى على بن موسى بن جعفر بن محمد قال حدثنى ابى على
بن الحسين قال حدثنى ابى الحسين بن على قال حدثنى ابى على بن ابى طالب رضوان الله عليهم قال قال
لى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اكتب قال قلت ما اكتب قال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم الايمان
ما وقرته القلوب وصدقته الاعمال والتزويج ما جرى به اللسان وحلت به المناكحة قال ابو دعامة
فقلت يا ابن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما ادرى والله ايهما احسن الحديث ام الاسناد
فقال انها لصحيفة بخط على بن ابى طالب باملا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يتوارثها
صاغر عن كابر   وقد ذكرنا خبر على بن محمد بن موسى عليه السلم مع زينب الكذابة
بحضرة المتوكل ونزوله عليه السلم الى بركة السباع وتذللها له ورجوع زينب عما ادعته من انها
ابنة الحسين بن على بن ابى طالب عليهم السلام وانها ممن طال الله عمرها الى ذلك الوقت فى كتابنا
اخبار الزمان وقيل انه مات مسموما عليه السلم   فى سنة ثلث وخمسين و
مايتين وذلك فى خلافة المعتز مات محمد بن عبد الله بن طاهر للنصف من ذى القعدة بعد قتل و
صيف بثلثة عشر يوما والقمر منكسف وكان من اهل الجود والكرم وغزارة الادب وكثرة
الحفظ وحسن الايثار وفصاحة اللسان وملوكية المجالسة على ما لم يكن عليه احد من نظرائه
فى عصره وفيه يقول الحسين بن على بن طاهر من قصيدة له قالها حين كسف البدر والامير جميعا
فانجلا البدر والامير عميدا عاود البدر نوره لتجليه ونور الامير ليس يعود ما كسوف فى ليلة
الاحد الخمس احلت كما هناك السعود احد كان حله مثل حد السيف والناس شبهها الوقود
وذكر ابو العباس المبرد قال ارتاح محمد بن عبد الله بن طاهر يوما للمنادمة وقد حضر بن
طالوت وكان وزيره واخص الناس واحضرهم لخلواته فاقبل عليه وقال لا بد لنا اليوم من ثالث
تطيب لنا به المعاشرة وتلذ بمنادمته المؤانسة فمن ترى ان يكون واعفنا ان يكون مرتبوا
الاخلاق وادنى الاعراق وشرس الاخلاق فاعمل بن طالوت الفكر قال ايها الامير خطوبيالى
رجل ليس علينا فى مجالسته مونة وقد برى من ابرام المجالسين وخلا من ثقل الوانسين قال
احسنت والله فليتقدم الى اصحاب الثمانية والعشرين الربع فى طلبه بوقعة رقعة فاكان
باسرع من اقتصه صاحب الكرخ فصار به الى باب الامير فاخذ وحلق ونظيف وادخل الحمام
والبس ثيابا نظافا وادخل عليه فقال السلام عليك ايها الامير فقال محمد وعليك السلام

ياماني اما ان لك ان تزورنا على حين توقان منك ومنازعة قلوب منا نحوك فقال ماني الشوق
شديد والحب عتيد والمزار بعيد والحجاب صعب والبواب فظ ولو يسهل لنا فى الاذن لسهلت علينا
الزيارة فقال الطف فى الاستيذان فليظهر بك بالاذن لا يمنك ماني اى ورد من ليل او نهار ثم
اذن له فى الجلوس فجلس فدعا بالطعام فاكل ثم غسل يديه واخذ مجلسه وكان محمد قد تشوق الى
السماع سوسه جارية بنت المهدى فاحضرت فكانت اول ما غنت تقول ولست بناس اذ غدوا
وتحملوا دموعى الاحباب من شدة الوجدى وقولى وقد زالت بليل حمولهم بواكر تجد لا يكن اخر
العهد فقال مانى احسنت والله وبحق الامير اما وذت فيه وقفت اناجى الفكر والدمع حاير
على ناظر المرد الهجر كان او الصد ولم يعدنى هذا الامير بعوده بمقلة موقوف على الضر والجهد
فاندفعت فغنته فقال له محمد اعاشق انت يا مانى فاستحيا وغمزه ابن طالوت ان لا يبيح له شيء
فيسقط من عينه فقال بل طرب وشوق كان كامنا فظهر وهل بعد الشيب صبوة ثم اقترح محمد
على موسه هذا الصوت حجبوها عن الرياح لانى قلت يا ريح ابلغيها السلاما لو رضوا بالحجا
ب هان ولكن منعوها عند الرياح الكلاما فغنته فطرب محمد ودعا برطل فشرب فقال مانى ما
على قايل هذا الشعر لو زاد منه فتنفست ثم قال الطيفى اه ان زرت طيفها الماء ما خصها بالسلا
م انى فاخشى يمنعوها الشعوق ان تناما فكان اثبت لزيد الصبابة بين الاحشاء واشد تغلغلا
الى الكبد الصدى من لازلال الماء مع تاليف نظامه والانتهاء بالمعنى الى نهاية تمامه فقال محمد
احسنت يا مانى ثم امر موسه بالحاقها فى البيتين والغناء بها ففعلت ثم غنت بهذين البيتين
يا خليلى ساعة لا تريما وعلى ذى صبابة فاقيما ما مررنا بدار زينب الا هتك الدمع سرها المكتوما
فاستحسنه محمد فقال مانى لولا وهنت البعدى لاضفت الى هذين البيتين بيتين لا يردان عن
سمع ذى لب فيصدران الا عن استحسان لهما فقال يا مانى الرغبة فى حسن ما ياتى به حايلة دون
كل رهبة فهات ما عندك فقال حبيبه كالهلال او تلحظ الصحو بطرف لغارته هشيما و
اذا ما تبسمت خلنا ايماض بروق او لؤلؤ منظوم فقال احسنت والله يا مانى فاجز هذا الشعر
لم نطلب اللذات الا بمن طابت بها اللذات بوسه وعنت بصوت اطلقت عبره كانت بحبس
الصبر محبوسة وكيف صبر النفس عن عادة اظلمها ان قلت طاووسه وجرت ان سميتها بانة
فى جنة الفردوس مغروسة وغير عدل ان عدلنا بها جوهرة فى البحر مغموسة فقال محمد ما
عدا فى وصفه لها فقال مانى جلت عن الوصف فما فكرة تلحقها بالنعت محسوسة فقال
محمد احسنت فقال بوسه وجب شكرك يا مانى فساعدك دهرك وعطف اليك وقاربك
سرورك وفارقك محذورك والله يديم لنا ذلك ببقاء من به اجتمع شملنا فقال مانى عند

قولها وعطفا ليك الفك مجيبا فقال ليس لي الف فيقطعني وارقت نفسي الاباطيل انا
موصوله بمن جبله في المجد والاحسان موصول انا مغبوط بمن بنعمة من طبعه بالمجد ما مول
فاومى اليه ابن طالوت بالقيام فنهض وهو يقول ملك قل انظير له والله العز اليها ليل
طاهري في مواكبه عرفه في الناس مبذول دم من يبقى بصارمه مع هبوب الريح مطلول يا ابا
العباس من ادبا حده بالدهر مفلول فقال لمحمد وجب جزاؤك لشكرك على غير نعمة سبقت ثم
اقبل على بن طالوت فقال البيت حسا سه المرء ولا اتضاع الدهر ولا سوى العين عن الظلام بمذهب
جوهرية الادب المركب في الانسان وما اخطا صاحب بن عبد القدوس حيث يقول لا يعجبك
من يصون ثيابه حوف الغبار وعرضه مبذول فلربما افتقر الفتى فرايته دنس الثياب وعرضه
مبذول قال ابن طالوت فما رايت احضر ذهنا منه لما قال عطف عليك الفك ونفاه عند
قولها ذلك فقال ليس لي الف فيقطعني فارقت نفسي الاباطيل قال فلم يزل محمد امجر بما عليه ردفه
حتى توفي وانما الى المعتز بالله ان المؤيد يدبر عليه وانه قد استمال لجماعة من الموالي فحبس المؤيد وابا
احمد وهما لاب وام وطولب المؤيد بان يخلع نفسه ثم يتصل بالمعتز ان جماعة من الاتراك اجتمعوا
اراءهم على اخراج المؤيد من حبسه فلما كان يوم الخميس لثمان بقين من رجب سنة اثنين وخمسين
ومائتين اخرج المؤيد ميتا وحضر القضاة والفقهاء حتى راوه ولا اثر فيه وقيل انه ادرج في
لحاف سمور وشد طرفاه حتى مات فيه وضيق حبس ابي احمد فكان بين دخوله سر من راى وبينها
لقي هناس الاكرام وبين حبسه ستة اشهر وثلاثة ايام ثم اشخص الى البصرة لثلاث عشرة ليلة
بقيت من شهر رمضان بعد قتل المؤيد بخمسين يوما ووثب اسمعيل بن فتيحه وهو اخو المعتز
لابيه وامه فكان ~~المعتز لابيه وامه فكان~~ المعتز في ولاية العهد واجتمع قواد الموالي الى
المعتز فسالوه الرضا عن وصيف وبغا فاجابهم الى ذلك وفي هذه السنة مات زرافة صاحب
دار المتوكل وقد كان يوسف بن اسمعيل العلوي غلب على مكة فمات في هذه السنة فخلفه
بعد وفاته اخوه محمد بن يوسف وكان اسن منه بعشرين سنة فنال الناس في هذه السنة جهد
شديد فبعث المعتز بابن الساج الاسروسني الى الحجاز فهرب محمد بن يوسف وقتل خلوة من
اصحابه وفيها اوقع الحسين بن زيد الحسني بسليمن بن عبد الله بن طاهر فاخرجه عن طبرستان
وفي هذه السنة قدم الى سامرا عيسى بن الشيخ الشيباني من معه ومعه سبعون رجلا من
سائر ولد بن ابي طالب من ولد علي وجعفر وعقيل كانوا اخرجوا عن الحجاز خوف الفتنة والجهد
النازل بالحجاز الى مصر فحملوا منها فامر المعتز بكفيلهم والتخليه عنهم لما وقف عليه من
امرهم وولى عيسى بن الشيخ فلسطين في هذه السنة وهي سنة ثلث وخمسين ومائتين مات

صعوان العقيلي صاحب ديار مصر في حبس سامرا وفي هذه السنة قتل كرخ سامرا من الفراغنه
والاتراك لوصيف التركي وتخلص منهم بغا واشتد امر مساور الشاري ورتب صالح بن وصيف
في موضع وصيف وفي سنة اربع وخمسين ومائتين خرج بغا من سامرا الى ناحية الموصل فا
نهبت الموالي داره وانفض من كان معه من الجيش واتخذ درمهوفي زورق متنكرا فوقع بيد بعض
المغاربه بجسر سامرا فقتل وصلب راسه بسامرا وهو بغا الصغير ثم احدر الفراش الى مدينة السلم
فنصب على الجسر وكان المعتز في حيوة بغا لا يلتذ بالنوم ولا يخلع سلاحه في ليل ولا في نهار
من بغا وقال لا ازال على هذه الحاله حتى اعلم البغا راسي او راسه وكان يقول اني لا اخاف
ان ينزل علي بغا من السما او يخرج علي من الارض وكان بغا عزم على ان ينحدر سرا فيصل الى سامرا
ويصرف الاتراك من اقدام المعتز على قتل رؤسائهم واعماله الحيلة في فنائهم وانه قد اصطنع
المغاربه والفراغنه دونهم وساروا اليه باجمعهم وذلك لاربع بقين من رجب سنة خمس
وخمسين ومائتين وجعلوا يقرعونه بذنوبه ويخوفونه واحضروا القضاة والفقهاء و
طالبوه بالاموال وكان المدبر لذلك صالح بن وصيف مع قواد الاتراك وانكروا ان يكون عليه
شي من المال فلما حصل المعتز في ايديهم بعث الى مدينة السلام في محمد بن الواثق الملقب
بالمهتدي وقد كان المعتز نفاه اليها واعتقله بها فاتي به في يوم وليلة الى سامرا و
تلقته الاولياء في الطريق ودخل الى الجوسق واجاب المعتز الى الخلع على ان يعطوه الامان
لا يقتل وان يؤمنوه على كلامه واتي بالمعتز وعليه قميص مدنس وعلى راسه منديل
فلما راه محمد بن الواثق وثب عليه فعانقه وجلسا معا على السرير فقال له محمد بن الواثق يا
اخي ما هذا الامر قال المعتز امر لا اطيقه ولا اقوم به ولا اصلح له فاراده ان المهتدي ان
يتوسط امره ويصلح الحال بينه وبين الاتراك فقال المعتز لا حاجة لي فيها ولا يرضونني لها
فقال المهتدي فانا في حل بيعتك قال انت في حل وسعه فلما جعله في حل من بيعته حول وجهه
عنه فاقيم عن حضرته ورد الى مجلسه فقتل في مجلسه بعد ان خلع لستة ايام على ما قدمنا
في صدر هذا الكتاب وقد قالت الشعرا في خلع المعتز وقتله فاكثرت ورثته واحسنت
فمن ذلك قول بعض اهل ذلك العصر من قصيدة لهم عين لا تنجلي بسخ الدموع والذاب
خير فاجع مجموع قتلوه ظلما وحمقا فالقوه كريم الاخلاق غير جزوع كان يغشى بحسنه
بهجة البدر فتلقاه مظهر الخضوع وترى الشمس تشتكي فلا تشرق لما داترو وقت الطلوع
لم يهابوا جيشا ولا ذهبوا سيف اعانوا على القتيل الخليع اصبح الترك مالكي الامر و
العالم ما بين سامع ومطيع وترى الله فيهم مالك الامر سيجزيهم بقتل ذريع وقال فيه

لغرمن قصيده طويله اصبحت مقلتى بدمع سفوحا حزنا لو اضحى الامام ذبيحا قتلوه ظلما
وجورا وعدوا حين اهدوا اليه حتفا بريحا نضر الله ذلك الوجه وجها وسقى الله ذلك الروح
روحا ايها الترك سوف تلقون غدا سيوفا لا تستقيل الجريحا واستعدوا للسيف عاقبة الامر
فقد جئتموا فعالا قبيحا وقال احسن من قصيدة طويلة ايضا اصبحت مقلتى تبح الدموعا
اذ رات سيد الانام خليعا لهف نفسى عليه ما كان اصلا واسراه تابعا متبوعا الزموه
ذنبا على غير جرم فثوى فيهم قتيلا صريعا وبنو اعمه وعم ابيه اظهروا ذلة وابدوا خضوعا
ما بهذا يصح ملك ولا يرى عدو ولا يكون جميعا وكان المعتز اول خليفة حجل الركوب
بحليله الذهب وكان ممن سلف قبله من خلفاء بنى العباس وجماعة من بنى امية يركبون
بالحلية الخفيفه من الفضة والمناطق واتخاذ السيوف واللجم فلما ركب المعتز بحليه
الذهب اتبعه الناس فى ذلك وكذلك المستعين قبله احدث الاكمام الواسعة ولم يكن
يعهد ذلك فجعل عرضها ثلثه اشبار ونحو ذلك وصغر القلانس وكانت قبل ذلك طوالا
كاقناع القضاه وفى سنة خمس وخمسين ومائتين ظهر بالكوفة على بن زيد وعيسى بن جعفر
العلوى فسرح اليهما المعتز سعيد بن صالح المعروف بالحاجب فى جيش عظيم فانهزم
الطالبيان لتفرق اصحابهما عنهما وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب وفاة اسمعيل
ابن يوسف ابن ابرهيم بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن
ابى طالب رضى الله عنهم وما ناله اهل المدينة وغيرهم من اهل الحجاز فى ايامه من الجهد
والضيعه وما كان من اخيه بعد وفاة محمد بن يوسف مع ابى الساج وحربه اياه ولما
انكشف من بين يدى ابا الساج صار الى اليمامة والبحرين فغلب عليهما وخليفته عقبه
بها المعروف ببنى الاخضر وقد كان بناحية المدينة ابن لموسى بن عبد الله بن موسى بن الحسن
بن الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم وما ناله اهل المدينه وغيرهم من اهل الحجاز
فى ايامه وقد ذكرنا فى كتابنا اخبار الزمان سائر اخبار من ظهر من ال ابى
طالب ومن مات منهم فى الحبس والسم وغير ذلك من انواع القتل منهم عبد الله بن محمد
بن على بن ابى طالب ابو هاشم سقاه عبد الملك بن مروان السم ومحمد بن احمد بن عيسى بن
زيد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم حمله سعيد الحاجب من البصرة
فحبس حتى مات وكان معه ابنه على فلما مات الاب خلى عنه وذلك فى ايام المستعين و
قيل غير ذلك وجعفر بن اسمعيل بن موسى بن جعفر قتله ابن الاغلب بارض الغرب والحسن
بن يوسف بن ابرهيم بن موسى بن ابرهيم عبد الله بن الحسن بن على بن ابى طالب قتله العبا

بكر

بكر وحمل فى ايام المعتز من الرى على بن موسى بن اسمعيل بن موسى بن جعفر بن محمد فمات فى
حبسه وحمل سعيد الحاجب من المدينه موسى بن عبد الله بن الحسن بن على بن ابى طالب وكان من
النسك والزهد فى غاية الوصف وكان معه ابنه ادريس بن موسى فلما صار سعيد بناحية
زبالة من جادة العراق اجتمع خلق من العرب من بنى فزاره وغيرهم لاخذ موسى من يده
فسمه ومات هنالك وخلصت بنو فزاره ابنه ادريس بن موسى وفى خلافة المعتز وذلك
فى سنة اثنين وخمسين ومائتين بدت الفتنة بين البلالية والسعدية بالبصرة ومانج من
ذلك الى الظهور صاحب الزنج وللمعتز اخبار حسان غير ما ذكرنا قد اتينا على مبسوطها فى كتابنا
اخبار الزمان والاوسط وبالله التوفيق خلافة المهتدى بالله وبويع المهتدى
محمد بن هرون الواثق قبل الظهر يوم الاربعاء لليله بقيت من رجب سنة خمس وخمسين
ومائتين وامه ام ولد روميه يقال قرب ويكنى بابى عبد الله وله يومئذ سبع وثلثون سنة
وانه قتل ولم يستكمل الاربعين سنة فى سنة ست وخمسين ومائتين وكانت ولايته احد
عشر شهرا ودون نصفا وقيل ان مولده كان فى ثمانية عشرة ومائتين جمل من اخبار
وسيره ولمع مما كان فى ايامه واستوزر المهتدى بالله جماعة على قصر مدته فسلموا منه من
قتل وغيره منهم عيسى بن فرخانشاه بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر وحرم الشراب ونهى عن
القيان واظهر العدل وكان يحضر جماعة الى المسجد الجامع ويخطب الناس ويؤم بهم فثقل
على الناس الخاص والعام وطاته بحمله اياهم على الواضحة فاستطالوا خلافته وساموا من
ايامه واعملوا الحيلة عليهم حتى قتلوه وذلك ان موسى بن بغا الكبير كان عاملا غايبا بالرى
مشتغلا بحرب ال ابى طالب كالحسن بن الحسين وكان من الديلم ببلاد قزوين وبلادهم
ودخلوا اليها عنوه وقتلهم اهلها فلما نما الى موسى بن بغا قتل المعتز وما كان من صالح
بن وصيف والاتراك فى ذلك دخل من تلك الديار متوجها الى سامرا ومنكرا لما جرى على
المعتز وقد قدمنا هذا فى اخبار المعتز قتل المعتز مجملا ولم نبين عن كيفيته قتل لتنازع
الناس فى ذلك مفصلا فرايت اصحاب السنن والتواريخ ذوى العناية باخبار الدول
قد تباينوا فى مقتله فمنهم من ذكر ان المعتز مات فى حبسه فى خلافة المهتدى بالله على
ما قدمنا من التاريخ حتف انفه ومنهم من ذكر انه منع فى حبسه من الطعام والشراب
فمات عند قطع المواد عنه من المواكل والمشارب ومنهم من ذكر انه حقن بالماء الحار
المغلى من اجل ذلك حين اخرج الى الناس وجد جوفه وارما والاشهر فى الاخبار بين
من عنى باخبار العباسيين انه ادخل حماما والاكره فى دخوله اياه وكان الحمام محما ومنع

الخروج منه ثم تنازع هؤلاء منهم من قال انه ترك فى الحمام حتى مات فاضت نفسه ومنهم من
ذكر انه اخرج بعد ان كادت روحه تتلف للحماء اسقى شربه ماء ثلج معواه فشرب فزد الكبد
وعيره ومنهم من عوره وان ذلك ليومين خلون من شعبان سنة خمس ومايتين وقد اتينا على بسط
هذه الاخبار وهذه الايام فى كتابنا اخبار الزمان ولما اتصل بالمهتدى مسير موسى بن بغا الى
دار الخلافة انكر ذلك وكاتبه بالمقام فى موضعه وان لا يحل عن موكزه للحاجة اليه فابى موسى
ابن بغا الا الاغراء السرو الشرعه فيه حتى وافا سامرا وذلك فى سنة ست وخمسين ومايتين
وصالح بن وصيف يدبر الامر مع المهتدى فلما دنا موسى من سامرا صاحت العامة فى مواضعها
والغاغة فى طرقاتها يا فرعون قد جاءك موسى وكان صالح قد نفر عن بغا حين علم بوفاة موسى
ويقال ان المهتدى ارسل الى موسى فى السر فى المسير الى سامرا والشخوص اليها وكاتبه فى ظاهر
الامر وارسل اليه ان لا يتقدم وكان رجل من قواد الاتراك يقال له بكيال قد غلب على الامر
ايضا فدخل موسى سامرا وانتهى الى مجلس المهتدى والدار غاصة بالخواص الناس وعوامهم
فشرع اصحاب موسى ودخلوا الدار وجعلوا يخرجون العامة منها باشد ما يكون من الضرب
بالدبابيس والطبرزينات والعسف فضجت العامة وقام المهتدى منكرا عليهم فعلهم
بمن فى الدار فلم يرجعوا عما هم عليه فنهض مغضبا فقدم له فركب فرسا وقد استشعر منهم
بالغدر فمضى به الى دار ياجوج وقد كان موسى بن بغا انصرف عن دار المهتدى لما نظر
الى ضجة العامة فيها فنزل تلك الدار فسير المهتدى اليها فاقام فيها ثلثا عند موسى بن بغا
فاخذ عليه موسى بن بغا العهود والمواثيق ان لا يغدر به وقد كان اكثر الجيوش مع موسى
بن بغا وكان فيه ديانة وتقشف الجند وزهدهم ولم يكن يشرب النبيذ وكان المهتدى
فى الخلافة شراسة فنافر موسى وكان الامر ان ينفصل والحال ان يشيع عن ان موسى يعطف
عليه واعمل الحيله فى قتل صالح بن وصيف وخاف موسى ان يكون صالح يعمل الحيله
عليهم فى حال اختفايه فبث فى طلبه العيون حتى وقع عليه فلما علم صالح بهجوم الناس
عليه قاتل ومانع عن نفسه فقتل واحتز راسه واتى به موسى بن بغا ومنهم من راى
انه احمى حماما وادخل اليه فمات على حسبما فعل بالمعتز وقوى امر سامرا والسارى و
دنا فى عسكره من سامرا وعم الناس الاذى وانعطفت السابله وظهرت الاعراب فاخرج
المهتدى بالله موسى بن بغا وبابك يال الى حرب الساوى وخرج عنها ثم تنقلا من عن ان بالشيا كثيرا
فلما استشعر المهتدى رجوعهما خرج فعسكر بجسر سامرا فى جمع من فراعنه والمغاربة وغيرهم من
الرسوم ليحارب بالكيال على المهتدى فانصرف موسى على ظهر سامرا متحرجا لقتال المهتدى وكان

بين المهتدى وبين بابكيال على المهتدى وجهها بارجوع الترك قول المهتدى واصحابه ودخل سامرا مستغيثا
بالعامة منتصرا يصيح فى الاسواق ولا مغيث وقدامه ناس من الانصار فمضى موليا من النصر الى دار
بن جعوية بسامرا محتقيا فهجموا عليه وعزلوه وحملوه منها الى دار ابامرجوع وقيل له اتريد ان تحمل
الناس على سيرة عظيمة لم يعرفوها قال اريد ان احملهم على سيرة الرسول صلى الله عليه واله وسلم واهل
بيته والخلفاء الراشدين فقيل له ان الرسول صلى الله عليه واله وسلم كان مع قوم قد زهدوا فى الدنيا
ورغبوا فى الاخرة كابى بكر وعمر وعثمن وعلى ع وانما انت رجالك ترك وحزرى ومغربى وغير ذلك
لا يعلمون ما يجب عليهم من امر اخرتهم فانما غرضهم ما استعجلوه من هذه الدنيا فكيف تحملهم
على ما ذكرت من الواضحه فكثر منه ومنهم الكلام والمراجعه فى هذا المعنى واشباهه ثم انقادوا
اليه على حسبما ظهر للناس من ذلك فلما كاد الامر يتم قام فيهم سليمان بن وهب الكاتب وقيل غيره
وقال هذا سوارى منكم وخطاب تدبير كم ان اعطاكم بلسانه فنيته فيكم غير هذا الذى قال فال
وسيان عليكم جميعا فلما سمعوا هذا القول استرجعوا وجاوه بالخناجر وكان اول من جرحه ابن عم
بابكيال جرحه بخنجر فى اوداجه وانكب عليه فالتقم الجرح والدم يفور منه واقبل يمص الدم
حتى روى منه والتركى سكران فلما روى من دم المهتدى قام قائما وقد مات المهتدى فقال
يا اصحابنا قد رويت من دمه كما رويت فى هذا اليوم من الخمر وقد تنوزع فيما ذكرنا من قتل
المهتدى والاشهر ما ذكرنا من قتله بالخناجر ومنهم من راى انه عصرت مذاكيره حتى مات و
قيل كبس عليه بالبسط والوسايد حتى مات فلما مات داروا به ينوحون ويبكون عليه وندموا
على ما كان منهم من نكثه لما تبينوا من منكره وقيل ان ذلك كان يوم الثلاثا لاربع عشره ليله
بقيت من رجب سنة خمس وخمسين ومايتين وكان موسى بن بغا دار ياجوج التركى غير داخلين فى
فعل الاتراك وكانه خنق الاتراك على المهتدى بسبب قتله بابكيال وذلك ان بابكيال وقع بيد
المهتدى فضرب عنقه وجاء به نحو اصحابه ومنهم من راى انه قتل فى الحروب المتقدم ذكرها
فى الموضع المعروف بجسر سامرا وقد كان المهتدى لما افضت الخلافة اليه اخرج احمد بن اسرائيل
وابا نوح الكاتب الى باب العامه بسامرا يوم الخميس لثلث خلون من شهر رمضان فضرب كل واحد
منهم خمسماية سوط فماتا وذلك لامور كانت منهما استحقا عند المهتدى فيما يجب فى حكم الشريعة
ان يفعل بهما وهو ذلك وقتل المهدى وله من الولد سبعة عشر ذكرا وست بنات وقد كان المهتدى
ولى احمد بن المدبر فلسطين وكانت له معه اخبار حسان ولابرهيم بن المدبر اخيه مع صاحب الزنج
اخبار حين اسره   فى اخبار احمد بن المدبر المستحسنة ما دونها الناس فى الطفيليين
ان احمد كان قليل الجلوس للمنادمه وكان له سبعة ندماء لا يانس بغيرهم ولا ينبسط الى سواهم قد

اصطفاهم لعشرته واخذهم لمنادمته كل رجل منهم قد انفرد بنوع من العلم لا يساويه فيه غيره وكان
طفيلي يعرف بابن دراج من اكمل الناس ادبا واخفهم روحا واشدهم في ملحة افتنانا فلم يزل يحتال
الى ان عرف يوم جلوس احمد بن المدبر للندماء فتزيا في زي ندمائه ودخل في جملتهم وظن حاجبه
ان ذلك بعلم من صاحبه ومعروف من اولئك الندماء ولم ينكر شيئا من حاله وخرج احمد بن المدبر
فنظر اليه بين القوم وقال لحاجبه اذهب الى ذلك الرجل فقل له الك حاجة فاسقط في يد
الحاجب وعلم ان الحيلة قد تمت عليه وان ابن المدبر لا يرضى في عقوبته الا بقتله فمر وهو يجر رجليه
فقال له الاستاذ يقول الك حاجة فقال قل له لا فقال فارجع اليه وقل له ما جلوسك فقال الساعة
جلسنا يا بغيض فقال ارجع اليه فقل له اي شيء انت فقال له قل له طفيلي يرحمك الله فقال له
ابن المدبر انت طفيلي قال نعم اعزك الله قال ان الطفيلي يحتمل على دخوله الى بيوت الناس وافساد
ما يريدونه وعليهم من الخلوة بندمائهم والخوض في اسرارهم لخصال منها ان يكون لاعبا بالشطرنج
او النرد او ضاربا بالعود او الطنبور فقال ايدك الله انا احسن هذه الاشياء كلها قال وفي اي
وضيعة منها قال في العليا من جميعها قال لبعض ندمائه لاعبه بالشطرنج فقال الطفيلي
اصلح الله الاستاذ فان قمرت قال اخرجناك من دارنا قال فان قمرت قد اعطيناك الف درهم
قال فان رايت ايدك الله ان تحضر الالف الدرهم فان في حضورها قوة للنفس والايقان بالظفر
حضرت فلعبا فغلب الطفيلي ومد يده لياخذ الدراهم فقال الحاجب لينفي عن نفسه بعض ما
وقع فيه اعز الله الاستاذ انه زعم انه في الطبقة العليا وابن فلان غلام يغلبه فحضر الغلام
فغلب الطفيلي فقال له انصرف فقال احضر النرد فاحضرت فلوعب وغلب قال الحاجب ولا هذه
في الطبقة العليا من النرد ولكن بوابنا فلان يغلبه فاحضر البواب فغلب الطفيلي فقيل
له اخرج فقال الحاجب يا سيدي في جوارنا شيخ هاشمي يعلم القيان احذق منه فاحضر الشيخ
فكان اطيب منه فقيل له اخرج فقال فالطنبور فاضرب ضربا لم ير الناس احسن منه وغنا
غناء في النهاية قال الحاجب اعز الله الاستاذ فلان المحتكر في جوارنا احذق منه فاحضر المحتكر
فكان احذق واطيب من الطفيلي فقال له ابن المدبر قد تقصينا لك بكل جهد فان خرجت والا
طردناك عن منزلنا فقال يا سيدي بقيت معي بابه حسنة قال ما هي قال تامر لي بقوس بندق
مع خمسين بندقة رصاص ويقام هذا الحاجب على اربع وارميه في دبره فان اخطات بواحدة
منهن ضربت رقبتي فضج الحاجب من ذلك ووجد ~~ابن المدبر في ذلك~~ ووجد ابن المدبر في
ذلك شفاء للنفس وعقوبة ومكافاة له على ما ورطه فيه من ادخال الطفيلي الى مجلسه فامر باكافين
فاحضرا وجعل احدهما فوق الاخر وشد الحاجب فوقهما وامر بالقوس والبندق فدفع الى

الطفيلي

الطفيلي ورماه بما اخطاه وحل عن الحاجب فوقهما وامر وهو يتاوه لما به فقال الطفيلي على با
الاستاذ ايده الله من يحس من هذا شيئا فقال يا قرنان ما دام الرصاص في استي فلا وللطفيليين
اخبار حسان مثل خبر بنان الطفيلي مع المتوكل في اللوزينج وما ابتداه من العدد الى ما فوقه من
القران ولغيره منهم ما قد اتينا على ذكره في كتابنا اخبار الزمان والاوسط على الشرح والتمام
والكمال وانما نورد في هذا الكتاب لمعا مما لم يتقدم لها ذكر فيما سلف من كتبنا في هذا المعنى
وقد كان المهتدي بالله ذهب في امره الى القصد والدين وقرب من العلماء ورفع من منازل
الفقهاء وعمهم ببره وكان يقول يا بني هاشم دعوني حتى اسلك مسلك عمر بن عبد العزيز فاكون
فيكم مثل عمر بن عبد العزيز في بني امية وقلل في اللباس والفرش والمطعم والمشرب وامر باخراج
انية الذهب والفضة من الخزائن فكسرت وضربت دنانير ودراهم وعمد الى الصور التي كانت
في المجالس فمحيت وذبح الكباش التي كان يناطح بها بين يدي الملوك والديوك وقتل السباع
المحبوسة ورفع بسط الديباج وكل فرش لم ترد الشريعة باباحته وكانت الخلفاء قبله تنفق
على موائدها في كل يوم عشرة الاف درهم فازال ذلك وجعل لمائدته وسائر مؤنه في كل
يوم نحو مائة درهم وكان يواصل الصيام وقيل انه لما قتل خرج رجله من الموضع الذي كان
ياوي فيه فاصيب له سفط مقفل فتوهموا ان فيه مالا جزيلا وجوهرا فلما فتح وجد فيه
جبة صوف وغل وقيل جبة شعر فسالوا من كان يخدمه فقال كان اذا جن الليل البسها وغل
نفسه وكان يركع ويسجد الى ان يدرك الصباح وانه كان ينام من الليل ساعة من بعد العشاء
ثم يقوم وانه سمع بعض من كان ياتي اليه قبل ان يقتل وقد صلى المغرب وقد دنا من افطاره
وهو يقول اللهم انه صح عن نبيك محمد صلى الله عليه واله وسلم انه قال ثلثة لا تحجب لهم
عن الله دعوة دعوة الامام العادل وقد اجهدت نفسي في العدل على رعيتي ودعوة المظلوم
واني مظلوم ودعوة الصايم حتى يفطر وجعل يدعو عليهم وان يكفا شرهم وذكر صالح بن
علي الهاشمي قال حضرت يوما من الايام جلوس المهتدي للمظالم فرايت من سهولة الوصول اليه
ونفوذ الكتب عنه الى النواحي فيما يتظلم به اليه ما استحسنته فاقبلت ارمقه ببصري وانظر
في بعض القصص فاذا هو رافع طرفه الى اذا طرفت فكانه علم ما في نفسي وقال يا صالح احسب
ان في نفسك شيئا تحب ان تذكره قلت نعم يا امير المؤمنين فامسك فلما فرغ من جلوسه
امر ان لا ابرح ونهض فجلست جلوسا طويلا ثم دعاني فدخلت اليه وهو على حصير الصلوة فقال
لي يا صالح اتحدثني بما في نفسك او احدثك به قلت بل هو من امير المؤمنين احسن فقال
كاني بك قد استحسنت ما رايت من مجلسنا فقلت اي خليفتنا ان لم يكن يقول بقول ابيه في

خلق القران قلت نعم قال قد كنت على ذلك برهة من الدهر حتى اقدم على الواثق شيخ من اهل الحديث
من اهل اذنة من الثغر الشامي مقيدا طوالا حسن الشيبة فسلم عليه غير هايب ودعا فاوجز فرايت
الحيا منه في حماليق عيني الواثق والرحمة له فقال يا شيخ اجب ابا عبد الله بن ابي داود فيما يسالك عنه
فقال يا امير المومنين احمد يقل ويصغر ويضعف عن المناظرة فقال فرايت الواثق قد صار في مكان الرحمة
والرحمة غضبا ثم قال ابو عبد الله يضعف عن المناظرة فقال له احمد هون عليك يا امير المومنين
اتاذن لي في كلامه فقال له الواثق قد اذنت لك فاقبل الشيخ على احمد فقال يا احمد الى ماذا
دعوت الناس اليه فقال الى القول بخلق القران داخله في الدين فلا يكون الدين تاما الا بها
قال نعم قال الشيخ رسول الله صلى الله عليه واله وسلم دعى الناس اليها او تركهم قال تركهم قال
فعلمها رسول الله او لم يعلمها قال علمها قال فلم دعوت الناس الى ما لم يدعهم رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم وتركهم منه فامسك احمد فقال الشيخ يا امير المؤمنين هذه واحدة ثم
قال له يا احمد قال الله في كتابه العزيز اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت
لكم الاسلام دينا فقلت انت لا يكون الدين تاما الا بمقالتكم بخلق القران فالله صدق في
كماله وتمامه ام انت في نقصانه فامسك فقال الشيخ يا امير المؤمنين وهذه ثانية ثم قال
له بعد ساعة اخبرني يا احمد عن قول الله عز وجل في كتابه يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من
ربك الاية فمقالتك هذه مما بلغه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الى الامة ام لا فامسك
فقال الشيخ يا امير المؤمنين وهذه ثالثة ثم قال بعد ساعة اخبرني يا احمد لما علم رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم مقالتك هذه الذي دعوت الناس اليها والى القول اليها من خلق
القران اوسعه ان امسك عنهم ام لا قال احمد بل اتسع له ذلك وكذلك لابي بكر وعمر وعثمان
وعلي رضي الله عنه قال نعم وصرف وجهه الى الواثق وقال يا امير المؤمنين اذا لم يتسع لنا ما
يتسع لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم ولا اصحابه ولا وسع الله علينا ثم قال اقطعوا
قيده فلما فكوا قيده جاذب عليه فقال الواثق دعوه ثم قال للشيخ لم جاذبت عليه قال
لاني عقدت عليه في نيتي ان اجاذب عليه فاذا اخذته اوصيت ان يجعل بين بدني وكفني
حتى اقول يا رب سل عبدك هذا لم قيدني ظلما وارعى في اهلي فبكى الواثق وبكى الشيخ وكل من
حضر ثم قال له الواثق قد يا شيخ اجعلني في حل فقال يا امير المؤمنين ما خرجت من منزلي حتى
جعلتك في حل اعظاما لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم لقرابتك منه فتهلل وجه الواثق
وسر به ثم قال له اقم عندي اسر بك فقال مكاني من ذلك الثغر انفع قال انا شيخ كبير ولي
حاجة قال سل ما بدا لك قال ياذن لي امير المؤمنين في الرجوع الى الموضع الذي اخرجني

منه هذا الظالم

منه هذا الظالم قال قد اذنت لك وامر بجارية فلم يقبلها فرجعت من ذلك الوقت واحسب ان
الواثق رجع عنها قال وعرض على المهتدي يوما فاتول من خزاين الكتب فاذا على ظهره هذه الابيات
قالها المعتز بالله وكتبها بخطه وهي هذه ان عرفت علاج الطب من وجعي وما عرفت علاج الحب
والخدع جزعت للحب والحمى صبرت لها واني اعجب من صبري ومن جزعي من كان يشغله عن الفه
وجع فليس يشغلني عن حبكم وجعي وما امل حبيبي ليتني ابدا مع الحبيب وياليت الحبيب معي
فقطب وجه المهتدي بالله وحال لحدث وسلطان الشباب وكان المهتدي كثيرا ما ينشد البيت
الاول من هذا الشعر وكان محمد بن علي الربعي ممن يكثر ملازمة المهتدي وكان حسن المجلس عارفا با
يام الناس واخبارهم قال كنت ابايت في الليالي المهتدي فقال في ذات ليلة الخبر خبر نوف الذي
حكاه عن علي بن ابي طالب حين كان يبايته قلت نعم يا امير المؤمنين ذكر نوف قال رايت عليا
عليه السلام قد اكثر الدخول على والخروج والنظر الى السماء ثم قال لي يا نوف انت نايم قلت بل
رامق ارمقك بعيني منذ الليلة يا امير المؤمنين فقال لي يا نوف انت طوبى للزاهدين في
الدنيا الراغبين في الاخرة اولئك قوم اتخذوا الارض بساطا وترابها فراشا وماءها طيبا
والكتاب العزيز شعارا والدعاء دثارا ثم قرضوا الدنيا قرضا قرضا على منهاج المسيح عيسى
بن مريم عليه السلام يا نوف ان الله تعالى اوحى الى عبده عيسى عليه السلام ان قل لبني
اسرائيل ان لا يدخلوا بيوتي الا بقلوب خاشعة واكف نقية وابصار خاشعة واعلمهم
اني لا اجيب لاحد منهم دعوة ولا احد من خلقي قبلهم مظلمة قال محمد بن الربعي فوالله
لقد كتب المهتدي هذا الخبر بخطه ولقد كنت اسمعه في جوف الليل وقد خلا بربه
في بيت كان لخلوته وهو يبكي ويقول يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في
الاخرة ومر في الخبر الى اخره الى ان كان من امره ما كان مع الاتراك وقتلهم اياه قال
محمد بن علي قلت للمهتدي ذات يوم وقد خلوت به وقد اكثرنا من ذكر افات الدنيا و
من مال اليها ورغب فيها ومن انحرف عنها يا امير المؤمنين ما بال الانسان العاقل المميز
مع علمه بجميع افات الدنيا وسرعة انقلابها وزوالها وغرورها لطلابها وياس اليها
قال المهتدي حق ذلك له منها خلق هي امه وفيها نشا هي عيشه ومنها قدر رزقه وفي
جوته وفيها يعاد هي كفايته وفيها اكتسب الجنة فهي مبدا سعادته والدنيا مزرعة الصالحين الى
الجنة فكيف لا تحب طريقا ياخذ بسالكها الى الجنة فيها نعيم مقيم خالدا مخلدا ان كان
من اهلها وقيل ان هذا الكلام من جواب علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
اجاب به سائلا سأله عن ذلك وهو ماخوذ من كلام امير المؤمنين علي بن ابي طالب رض

حين مدح الدنيا وذم الذم لها على حسب ما قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب من باب ذكر زهده
واخباره   وكان خروج صاحب الزنج بالبصرة في خلافة المهتدي وذلك في سنة خمس
وخمسين ومايتين فكان يزعم انه علي بن احمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن الحسن بن علي بن ابي
طالب واكثر الناس يقولون انه دعي ال ابي طالب وكان من اهل قرية من اعمال الري يقال لها ورزنين
فظهر من فعله ما دل على ما روي عنه انه كان يرى راي الازارقة من الخوارج لان افعاله في قتل
النساء والاطفال وغيرهم من الشيخ الفاني وغيره ممن لا يستحق القتل يشهد بذلك عليه وله
خطبة يقول اولها الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر الا لا حكم الا لله وكان يرى الذنوب كلها
شركا وكان انصاره الزنج وكان ظهوره بين نهر بين مدينة الفتح وكرخ البصرة في ليلة الخميس
لثلث بقين من شهر رمضان سنة خمس وخمسين وقيل ليلة السبت لليلتين خلتا من صفر سنة
سبعين ومايتين وذلك في خلافة المعتمد على الله وقد صنف الناس في اخباره وحروبه وما كان
من امره كتبا كثيرة وكان اول من صنف من خبره مع الاعرابي محمد بن الحسن بن سهل بن اخي ذي
الرياستين الفضل بن سهل صاحب المامون وهو الرجل الذي من امره مع المعتضد بالله الى
ان خلفه كرديا على النار وجلده ينفخ ويتفرقع وقد ذكر الناس صاحب الزنج في اخبار المبيضة
وكتبهم وقد اتينا على جميع خبره وبدا خبر البلالية والسعدية بالبصرة في الكتاب الاوسط فغني
ذلك عن اعادته في هذا الكتاب في الموضع الذي هو مختص له لما اسن ذكره وما كان من امره
في مقتله   وفي هذه السنة سنة خمس وخمسين ومايتين وقيل سنة ست وخمسين
ومايتين كانت وفاة عمرو بن بحر الجاحظ بالبصرة في المحرم ولا يعلم احدا من الرواة واهل العلم
اكثر كتبا منه مع قوله بالعثمانية وقد كان ابو الحسن المدايني كان يودي ما سمع وكتب الجاحظ
مع انحرافه المشهور تجلو صدى الاذهان وتكشف واضح البرهان لانه نظمها احسن نظم
ووصفها احسن وصف وكساها من كلامه اجزل لفظ وكان اذا تخوف ملل القارئ وسامة
السامع خرج من جد الى هزل ومن حكمة بليغة الى نادرة ظريفة وله كتب حسان منها كتاب
البيان والتبين ومستحسن الاخبار وبليغ الخطب ما لو اقتصر عليه مقتصر لاكتفى به وكتاب
الحيوان وكتاب الطفيليين وساير كتبه في نهاية الكمال ما لو يقصد منها الى نصب ولا الى
دفع حق ولا يعلم ممن سلف وخلف من المعتزلة افصح منه وكان غلام ابراهيم بن سيار
النظام وعنه اخذ ومنه تعلم وحدث يموت بن المزرع وكان الجاحظ خاله قال دخل الى
خالي مع اناس مع اصدقائه في العلة التي مات فيها فسلوه عن حاله فقال عليل من مكانين
من الاسقام والدين ثم قال انا في هذه العلة المتناقضة التي يتخوف من بعضها التلف و

اعظمها

اعظمها بنف وسبعون سنة يعني عمره قال يموت ابن المزرع وكان يطلي نصفه الايمن بالصندل
والكافور لشدة حرارته والنصف الاخر لو قرض بالمقاريض ما شعر به من خدره وبرده قال
ابن المزرع يقول رايت رجلا برذوج وبغداد في حوايج الناس فقلت له قد اتعبت بذلك نفسك
واخلقت ثيابك واعجفت برذونك وقتلت غلامك فالك راحة فلو اقتصرت بعض الاقتصار قال
سمعت طريد الاطيار فاطربت طرب لنعمة شاكرا واليته معروفا او سعيت له في حاجة وكان يموت
لا يعود مريضا خوفا من ان يتطير باسمه وله اخبار حسان واشعار جياد وقد سكر طبرية من بلاد
الاردن من الشام فمات فيها وذلك بعد الثلاث المائة وكان من اهل العلم والنظر والمعرفة
والجدل وله ولد يقال له مهلهل ابن يموت ابن المزرع وهو شاعر مجيد من شعراء هذا الوقت
وهي سنة اثنين وثلثين وثلثمائة ومنه يقول ابوه يموت ابن المزرع وحاربت الرجال بكل
ريع فاذعن للحبالة والدنوت فارجع ما احن اليه قلبي كريم عضره من عيوت كون خزنا
بضيعه ذي وداع وابنا العبيد لها الحنفوت وقد اسهرت عيني بعد غمض مخافة ان يضيع
اذا فنيت وفي لطف المهيمن في عزاء بمثلك ان فنيت وان بقيت فان يشدد عظلك بعد موتي
فلا تقطعك حاجة سهوت وقل بالعلم كان ابي جوادا يقال ومن ابوك فقل يموت فتولك
للاعد والاداني بعلم ليس يجهلك المهوت وللمهتدي اخبار حسان ~~قد اتينا الخبار حسانه~~
قد اتينا على ذكرها فيما سلف من كتبنا   خلافة المعتمد بالله احمد بن جعفر المتوكل
يوم الثلثا لاربع عشرة ليلة بقيت من رجب سنة خمس وخمسين ومايتين وهو ابن خمس وعشرين
سنة ويكنى ابا العباس وامه ام ولد كوفية يقال لها فتيان ومات في رجب سنة تسع وسبعين
ومايتين وهو ابن ثمان واربعين سنة فكانت خلافته ثلثا وعشرين سنة   جمل من
اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه ولما افضت الخلافة الى المعتمد على الله استوزر عبيد الله
بن يحيى بن خاقان ثم استوزر الحسن بن مخلد ثم صارت الوزارة الى سليمن بن وهب ثم صارت
الى صاعد وخلع المعتمد على اخيه ابا احمد الموفق وعلى مفلح يوم الخميس مستهل ربيع الاول سنة
ثمان وخمسين ومايتين واشخصهما الى البصرة لمحاربة صاحب الزنج فاوقع مفلح التركي بصاحب
الزنج يوم الثلثا لاثنتي عشر بقيت من جمادى الاولى سنة ثمان وخمسين ومايتين فاصاب مفلح
سهم في صدره فاصبح يوم الاربعا ميتا وحمل الى سامرا ودفن بها وانصرف ابو احمد عن محاربة
صاحب الزنج وفي سنة ستين ومايتين قبض ابو محمد الحسن بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن
علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين في خلافة المعتمد وهو ابن تسع و
عشرين سنة وهو ابو المهدي المنتظر والامام الثاني عشر عند القطعية من الامامية وهم

جمهور الشيعة وقد تنازع هؤلاء في المنتظر من آل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد وفاة الحسن بن
علي عشرون فرقة وقد ذكرنا حجاج كل طائفة لما اجتبته لنفسها واختارته لمذهبها في كتابنا المترجم
بسر الحيوة وفي كتاب المقالات في اصول الديانات وما ذهبوا اليه في الغيبة وغير ذلك وقد كان
المهتدي سير بغنجه ام المعتز وعبد الله بن المعتز واسمعيل بن المتوكل وطلحة ابن المتوكل وعبيد
الله بن المنتصر الى مكة فاذا افضت الخلافة الى المعتمد بعث بحملهم الى سامرا وفي سنة اثنتين
وستين ومائتين كان مسير بن الليث الصفار نحو العراق بجيوش عظيمة فلما نزل دير العاقول
على يد خبر يعقوب بن الليث ببلاد سجستان وكونه في حال صغره صفارا وخروجه مع مطوعة
سجستان الى حرب الشراة واتصاله بدرهم بن نصر وخبر سادر ومدينة الشراة مما يلي بلاد سجستان
المعروفة باوق وتوفي الامر بيعقوب الى ان كان من امره ما كان مع رسل ملك الهند على جبل سيط
ودخوله بلاد هراة ثم بلخ واعماله الحيلة الى ان دخل بلاد نيسابور وقبضه على بن محمد بن طاهر
بن الحسن ثم دخوله الى بلاد طبرستان وموافقته الحسن بن زيد الحسني مع ما قدمنا قبل
وصفنا جميع من ادرك الخارجي وما كان من امره في ايام عبد الله بن طاهر واليه تضاف الحمزية
من الخوارج وانتهينا باخبار يعقوب بن الليث دير العاقول اخرج المعتمد وعسكر يوم السبت
لثلث خلون من جمادى الاخر سنة اثنتين وستين ومائتين في الموضع المعروف بالقائم بسامرا
واستخلف ابنه المفوض ووصل المعتمد الى سيب بني كوما يوم الخميس لخمس خلون من رجب من
السنة فوقع الصفار يوم الاحد لسبع خلون   في الموضع المعروف باصطربند
البيت ودير العاقول فهزم الصفار واستباح عسكره واخذ من اصحابه نحو عشرة الاف راس
من الدواب وذلك انه فجر عليه النهر المعروف بالسيب فغشي الماء الصحراء وعلم الصفار
ان الحيلة قد توجهت عليه وقد كان حمل على اصحاب السلطان في ذلك اليوم بضع عشرة حملة
وغرق ابرهيم بن سيما وقتل بيده خلق كثير فطعن محمد او قامس التركي وكانه يتوهم انه خادم
وقال لاصحابه ما رايت في عسكرهم مثل هذا الخادم وقد كان الصفار في هذا اليوم قصد
الميمنة وكان عليها موسى بن بغا وقتل كثير من الناس منهم المغربي المعروف بالمبرقع وبحار
الصفار بنفسه والخواص من اصحابه واتبعه جيش المعتمد واهل القرى والسواد فغنموا اكثر
من ماله وعدده واستنقذ محمد بن عبد الله بن طاهر وكان معه مقيدا وكان اصله من نيسابور
على ما قدمنا ومعه الحسن بن قريش ابي الموفق وكان في القلب محمد بن طاهر ففك قيوده وخلع
عليه ورده الى مرتبته وقيل ان السبب كان في هزيمة الصفار في ذلك اليوم مع ما ذكرنا من
فجر النهر وانتظام الخيول فيه ان نصر الديلمي مولى سعيد بن صالح الحاجب كان في السدود

في بطن

في بطن رحله فوافا مؤخر عسكر الصفار وسواده فخرج من السدوات فطرح النار في الابل والبغال
والحمير وكان في عسكره خمسة الاف جمل بخت وغيرها فنفرت الابل بالعسكر وشرت البغال والخيل و
الحمير واضطرب الناس في مضارب الصفار لما سمعوه وراوه في عسكرهم وسوادهم من ورائهم فكانت
الهزيمة على الصفار بما ذكرناه ويقال ان يعقوب بن الليث قال في هزيمته هذه ابياتا وفي مسيره
وان خرج منكرا على المعتمد ومن معه الى الموالي اضاعتهم الدين واهمالهم امر صاحب الزنج فقال
خراسان احويها واعمال فارس   وما انا من ملك العراق بايس   واذا امور الدين ضاعت واهملت
ورثت وصارت كالرسوم الدوارس   خرجت بعون الله يمنا وبيرة   وصاح بآيات الهدى غير حارس
وكان وفاة الصفار يوم الثلثا لسبع بقين من شوال سنة خمس وسبعين ومائتين على ما ذكرنا
عند سابور وخلف في بيت ماله خمسين الف الف درهم وثمان مائة الف الف دينار وخلفه
عمرو بن الليث فكانت سياسة يعقوب بن الليث لرعيته من الجيش سياسة لم يسمع بمثلها ممن
سلف من الملوك في الامم الغابرة من الفرس وغيرهم ممن سلف وخلف وحسن انقيادهم لامره
واستقامتهم على طاعته لما كان قد شملهم من احسانه وعمهم من بره وملأ قلوبهم من
هيبته فمن ما ذكرنا من ظهور طاعتهم له انه كان بارض فارس وقد اباح الناس ان يرتعوا ثم
احدث امرا اراد الرحيل والرحيل من تلك الكورة فنادى مناديه بقطع الدواب عن الربيع
وانه قد راى رجلا من اصحابه قد اسرع الى دابته والحشيش في فمها واخرجه من فمها مخافة
ان تلوكه بعد سماعه النداء واقبل على الدابة مخاطبا له يا الفاد ضير امير المؤمنين لعل لسان
اسري بوى وتفسير ذلك اقطعوا الدواب عن الرطبة وانه راى في عسكره في غير ذلك الوقت
رجلا من قواده وهو عريان والدرع الحديد على بدنه لا ثوب بينه وبين بدنه فقيل له في ذلك
فقال نادى منادي الامير البسوا السلاح وكنت اغتسل من الجنابة فلم يشغلني الاشتغال بلبس
الثياب عن السلاح وكان الرجل اذا اتاه راغبا في خدمته موثرا الانقطاع اليه تفرس فيه
فاذا اعجبه منظره امتحن خبره واستبرا ما عنده من رمي او طعان او غير ذلك من ثقافة فاذا
راى منه ما يعجبه ساله عن خبره وحاله ومن اين اقبل ومع من كان فاذا وافقه ما سمعه
منه قال اصدقني ما معك من المال والمتاع والسلاح فيقف على جميع ما معه ثم يبعث اناسا
قد رتبوا لذلك فيبيعون جميع ذلك ويحلونه عينا او ورقا ويدفع اليه ويثبت في الديوان
ثم يزيح علله في اللباس والماكل والمشرب والدواب والبغال والحمير من اصطبلاته حتى لا يفقد
الرجل جميع ما يحتاج اليه من امره على قدره ومرتبته فان يقدم عليه بعد ذلك مذهبه
وام يرض اختياره سلبه جميع ما انعم عليه حتى يخرج من عسكره نحو ما دخل اليه متحملا بما معه

من ذلك العين والورق الا ان يكون ذلك الرجل مقصدا او صير اليه فضلا من ارزاقه فلا يمنعه
ما كان له من متقدم ماله وكان جميع دوابه سلكا له واتخذ لنفسه عريشا من خشب يشبه السرير
حيث ما توجه من سريره فيكثر الجلوس عليه ويشرف منه على عسكره وعلى مقيم دوابه ويومن
الخلل من وكلائه فاذا راى شيئا يكرهه بادر بتغييره وقد كان انتخب من اصحابه الف رجل على
اختيارهم والعنا الظاهر منهم والنكاية في خروجهم فجعلهم اصحاب اعمدة الذهب كل عمود
منها فيه الف مثقال من الذهب ثم يلبسهم في اللباس والقباء فوج من ثاني اصحابه اعمده
الفضه فاذا كان في الاعياد او في الايام التي يحتاج فيها الى مباهات الاعداء للنوايب وسل
بعض نوابه ممن ينظر ما له عن اشتغاله في خلواته وعن مجالسه من اهل بطانته وهل يسر
مع احد او يجالسه فذكر انه لا يطلع احدا على سره وانه لا يعرف احد تدبيره وعزمه واكثر ما هو
خاليا بنفسه يفكر فيما يريده ويضمر غير ما يظهره ولا يشرك احدا فيما يريد برأي ولا غيره و
ان يفرجه واشتغاله بغلمان صغار يتخذهم ويوديهم ويخرجهم ويدفع اليهم ما قد عمله
من السيوف يتضاربون بها بين يديه ففي هذا اكثر شغله اذا فرغ من تدبيره ولما واقع
الصفار الحسن بن زيد الحسيني بطبرستان وذلك في سنة ستين ومايتين وقيل سنة تسع
وخمسين ومايتين وانكشف الحسن بن زيد وامعن في الطلب وكانت معه رسل السلطان
قد قصدوه بكتب ورساله من المعتمد وهم راجعون من طلب الحسن بن زيد قال له بعضهم
لما راوا من طاعة رجاله وما كان منهم في تلك الحرب ما رايت ايها الامير كاليوم قال له الصفار
واعجب منه ما اريكه اياه ثم قربوا من الموضع الذي كان فيه عسكر الحسن بن زيد فوجدوا
البدر والكراع والسلاح والعدد وجميع ما خلف في العسكر حين الهزيمة لم يلتمس احد منهم
من اصحابه بشيء ولا دنوا اليه معسكرين بالقرب منه من حيث يرونهم بالموضع الذي خلفهم
به الصفار قال له الرسول هذه سياسة ورياضة راضهم الامير بها الى ان تاتى لهم منه ما
اراده وكان لا يجلس الا على قطعة مسح اشبر ان يكون طوله سبعة اشبار في عرض ذراعين
اوارج والى جانبه ترسه وعليه اتكاؤه وليس في مضربه شيء غيره فاذا اراد ان ينام من
ليلة او نهاره اضطجع على ترسه ونزع رايه فجعلها مخدته واكثر لباسه معنا رمصبوغ فاختي
وكان من سننه للقواد والرؤساء والعظماء وغيرهم عنده مراتب في الدخول في باب مضربه
بحيث تقع عينه ويرى مداخلهم ومخارجهم منها فمن احتاج اليه منهم واحتاج الى كلامه او
امره او نهيه دعاه فامره والا فكان دخولهم بحيث يقع نظره عليهم عوضا من السلام اليه
ولم يكن لاحد ان يتقدم الى باب مجلسه الا رجل من خواصه يعرف بالعزيز واخوته وله من

وراء

وراء خيمته يقرب من اطناب مجلسه فيها غلمان من خواصه فاذا احتاج الى او صاح بهم خرجوا اليه
والا فهو في اكثر نهاره وليله في ذلك الموضع يقومون على راسه وخيمته من داخل جنبيه كيما يدور في
فيها خمسمائة غلام يبيتون من داخل مضربه على كل نفس منهم ثقة وقد كان يتفقد احواله لئلا تكون
منهم عيب او فساد فهو الماخوذ به ويذبح له في كل يوم عشرون شاة فيطبخ في خمس قدور من الصفر
الكبار وله قدور حجارة يتخذ له فيها بعض ما يشتهيه وله اوزه في كل يوم وخبيصة فالوذج مع
القدور الخمس وهي الوان غليظة فيأكل منها ويفرق الباقي في الغلمان في داخل المضرب مضربه ثم اهل
عسكره حول مضربه وقربهم منه على حسب مراتبهم عنده وقال بعض من ورد عليه برسالة السلطان
ايها الامير انت في رياستك وجلالتك ليس في خيمتك الا سلاحك وصح انت عليه قال ان رئيس القوم
ياتم به اصحابه من افعاله وسيرته فلو استعمل ما ذكرت من الاثاث لانقلت البهائم ولا عاني في
نقل ولا من في عسكري ونحن نقطع في يوم المهامه والمفاوز والاودية والعقاب ولا يصلح لنا
الا التخفيف وكان قليل الاستعمال للبغال في عسكره خسة الا في جمل نجب واضعاف عددها
حمر تهب كالبغال وهي الحمر المعروفة بالصفاريه تحمل الاثقال عوضا من البغال وكان السبب في
ذلك انه اذا نزل خليت الجمال والحمير للرعي وليس في وسع البغال ذلك وليعقوب
بن الليث الصفار وعمرو بن الليث اخيه سير وسياسات عجيبه وحيل ومكايد في الحروب
قد اتينا على ذكرها وما انتظم لنا من وصفها في كتابنا اخبار الزمان والاوسط وانما نذكر في
هذا الكتاب منها المعاني نعرض لذكره فيما سلف من كتبنا وفي سنة اربع وستين ومايتين
وذلك في خلافة المعتمد كانت وفاة موسى بن بغا وفيه يقول بعض الشعراء وكان قد امتدحه
فلم يصله بشيء مات موسى فقلنا ذاك علينا لم يضرنا اذ قبل مات شيئا وكذا لا يضر في
موت من لم يدخر الا اذ كان حيا وفي هذه السنة وهي سنة اربع وستين ومايتين مات
ابو ابرهيم اسمعيل بن يحيى المزني صاحب المختصر من علم محمد بن ادريس الشافعي يوم الخميس لست
بقين من شهر ربيع الاول من هذه السنة بمصر وفيها مات ابو عبد الله احمد بن عبد الرحمن
بن وهب بن اخي عبد الله بن وهب صاحب مالك بن انس وقد روى عن عمه عبد الله بن وهب عن
مالك وفيها مات يونس بن عبد الاعلى الصدفي بمصر وهو ابن اثنين وتسعين سنة وفيها مات
ابو خالد يزيد بن سنان بمصر وصلى عليه بكار بن قتيبه القاضي وشخص الموفق لمحاربة صاحب
الزنج في صفر سنة سبع وستين ومايتين وقدم الموفق ابنه ابا العباس في ربيع الاخر الى سوق
الخميس وقد كان الشعراني صاحب العلوي قد تحصن بها في جمع كثير وقتل من كان فيها من الزنج
وصار الموفق الى الاهواز فاصلح ما افسد الزنج ثم اعاد الى البصره فلم يزل منازلا لصاحب

الزنج حتى قتل فكانت مده ايامه اربع عشر سنة واربع اشهر فقتل الصغير والكبير والذكر والانثى
وحرق وغرق وقد كان انى بالبصرة فى دفعه واحدة على قتل ثلثمائة الف من الناس وقد كان
المهلبى مر عليه اصحاب على بن محمد بعد هذه الواقعة بالبصرة فنصب منبرا بالموضع المعروف
بمصر بمقبره بنى يشكر وكان يصلى يوم الجمعه بالناس ويخطب على ذلك المنبر بعلى بن محمد ودرحم
على ذلك بعده على ابى بكر وعمر ولا يذكر عثمن ولا على فى خطبه ويلعن جبابرة بنى العباس
وابى موسى الاشعرى وعمرو بن العاص ومعويه ابن ابى سفيان على ما قدمنا فى قولهم هذا
الكتاب وانه كان يذهب الى راى الازارقة من الخوارج ولما ركن من بقى بالبصرة الى هذا
الفعل من المهلبى فاجتمعوا فى بعض الجمع فوضع فيهم السيف فمن ناج سالم ومن مقتول و
من غريق واختفى كثير من الناس فى الدروب والابار فكانوا يظهرون بالليل فياخذون
الكلاب ويذبحوها فياكلونها والفيران والسنانير فافنوها حتى اذا لم يقدروا منها على شى
فكانوا اذا مات منهم الواحد اكلوه ويراعى بعضهم موت بعض ومن قدر منهم على صاحبه
قتله واكله وعدم ذلك موضع الماء العذب وذكر عن امراه منهم انها حضرت امراه منهم
تنزع ومعها اختها احتوشوا ان ينظرون ان تموت ياكلون لحمها قالت المراه فما ماتت حتى
ابتدرناها فقطعناها واكلناها ولقد حضرت اختها وقد جات الى النهر وهى تبكى ومعها
راس اختها فقيل لها ويحك ما لك تبكين قالت اجتمعوا على اختى فما تركوها تموت موتا حسنا
فقطعوها وظلمونى فلم يعطونى من لحمها شيئا الا راسها هذا وهى تشتكى ظلمهم لها فى اختها وشل
هذا كثير واعظم مما وصفناه وبلغ من امر عسكره انه كان ينادى فيه على المراة من ولد الحسن و
الحسين والعباس وغيرهم من ولد هاشم وقريش وغيرهم من سائر العرب وابناء الناس تباع
الجارية منهم بدرهمين والثلاثه وينادى عليها بنسبها هذه فلانه بنت فلان الفلانى لكل
زنجى منهم العشرة والعشرون والثلثون يطاهن الزنج ويتخذ من النساء الزنجيات كما يتخذ من
الوصايف ولقد استغاثت الى على بن احمد امراه من ولد الحسن بن على بن ابى طالب كانت
عند بعض الزنج فسالته ان ينقلها منه الى غيره من الزنج او يعتقها مما هى فيه فقال هو
مولاك وهو اولى بك من غيره وقد تكلم الناس فى مقدار ما قتل فى هذه السنين من الناس
فكثر ومقلل فاما المكثر فانه يقول افنى من الناس ما لا يدرك العدد ولا يقع عليه الاحصا
ولا يعلم ذلك الا عالم الغيب فيما فتح من هذه الامصار والبلدان والضياع واباد اهلها
والمقلل يقول افنى من الناس خمسمائة الف الف وكلا الفريقين يقول ذلك ظنا وحدسا
اذ كان شى لا يدرك ولا يضبط وكان مقتله على ما بينا انفا سنة سبعين ومائتين الى حرب

الصفار وقام على من معه من الجيوش وشيعته الموافق فلما صار الى بلاد فارس بجيرو واشتد سلطانه
وانصرف من المداين فى بعض الايام فاحتجم فى خفيه ودابر عليه ونما ذلك الى الموفق وما
هو عليه من التجبر فقال فى ذلك ابو محمد عبد الله بن الحسن بن سعيد القطربلى الكاتب فى قصيدة
طويله اقتصرنا منه على ما نذكره وهى تكحتم لما طمن ودان بدين المجم واصبح فخرمن وجعة
وفى دانه محتجم فاشخصه الموفق الى واسط فكان مدة مقامه فى الوزاره سبع سنين الى
ان قبض عليه وعلى اخيه عبدون النصرانى وماتت جارية لصاعد بعد حبسه وكانت
الغالبه على امره وكان يقال لها جحص وماتت بعدها بايام ام الموفق يقول عبد الله بن الحسين
بن سعيد من ابيات له وهى هذه اخذت براس العطارى ثم قالت اذنتكم بالبوارى فاخبات
ام الوزير وقالت قد اتيناك اول الزوار وسياتيك صاعد عن قريب كتبه للتلاقى
الاسكدارى واحصى ما وجد لصاعد من الرقيق والمتاع والكسوة والسلاح والالات الى
خاصة نفسه دون ما وجد لاخيه عبدون فكان مبلغه ثلثمائة الف دينار وكان مبلغ
غلته فى سائر ضياعه الف الف وثلثمائة الف ومات صاعد فى الحبس وذلك فى سنة ست و
سبعين ومائتين كانت وفاه ابى سليمن الكاتب واحمد بن طولون وذلك بمصر يوم السبت
لعشر خلون من ذى القعده سنة سبعين ومائتين وله خمس وستون سنة وكانت ولاية احمد
سبع عشره سنة وكان بين الصقر بصاعد وموت احمد بن طولون عشره اشهر ولما تبين احمد
بن طولون عن نفسه بايع لابنه ابى الجيش خمارويه فى سنة احدى وسبعين ومائتين فكانت
الهزيمه بينهما بالطواحين من اعمال بالامر من بعد فلما توفى جدد ابو الجيش خمارويه بن احمد
بن طولون العهد لنفسه وجه الموفق بابنه العباس لمحاربة ابى الجيش خمارويه فى سنة احدى
وسبعين ومائتين فكانت الهزيمه بينهما بالطواحين من اعمال فلسطين يوم الثلثا لاربع عشرة
ليلة بقيت من شوال من هذه السنة وكانت الهزيمه على ابى الجيش واحتوى العباس على جميع عسكره
وافلت ابو الجيش بجماعة من قواده حتى اتى الفسطاط وتخلف غلامه سعيد بن الاعسر فواقع
ابو العباس فهزمه واستباح عسكره وقتل روساء قواده وجملة اصحابه ومضى ابو العباس
لا يلوى على شى حتى اتى العراق وقلد ابو الجيش امر وزارته على بن احمد المادرائى والمعتقل فى
يد الاخشيد احمد بن طغج فى هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلثين وثلثمائة وقد كان على وزارته
بمصر هو وولده الحسن بن محمد فلما استوزر الاخشيد ابا الحسن على بن خلف بن طياب والفضل
من دمشق الى الفسطاط وقبض عليه وعلى اخيه ابرهيم بن خلف واستوزر ابا الحسن محمد بن
عبد الوهاب وفى سنة سبعين ومائتين كانت وفاة الربيع بن سليمان المرادى المؤذن صاحب

محمد بن ادريس الشافعي والراوي لاكثر كتبه عنه بمصر واخبرنا ابو عبد الله الحسن بن مروان المصري
وغيره عن الربيع بن سليمان قال استعار الشافعي محمد بن الحسن الكوفي شيئا من كتبه فلم يبعث
بها اليه فكتب اليه الشافعي قل لمن لم تر عينا من رآه مثله ومن كان من رآه قد رأى من قبله
ومن كلامه من حيث عقلنا لا عقله لانما يحمد نوف العلم كله العلم ينهي اهله ان يمنعوه اهله
لعله يبذله لاهله لعله فبعث اليه محمد بن الحسن باكثر كتبه التي سئل عنها وبايع المعتمد
لابنه جعفر وسماه المفوض الى الله وقد كان قبل ذلك هرب وصار الى حربيه الموصل فبعث
الموفق بصاعد الى سامرا وكوتب اسحق بن كنداج فرده من حربيه الموصل وفي سنة اربع وستين
ومائتين كان خروج احمد بن طولون من مصر مظهرا للغزو في عساكر كثيرة وخلق من المطوعه قد
انجذبوا معه من مصر وفلسطين وقبل وصوله الى دمشق مات ماجور التركي وقد كان عليها
فدخلها احمد واحتوى على جميع تركته من الخزاين وغيرها وسار منها الى حمص وصار منها الى
بلاد انطاكيه ووصلت مقدمته الى الاسكندرونه من شاطي الروم ووصل هو الى الموضع المعروف
بهواس جرجين الاكام وقد تقدمته المطوعة والغزاة الى الثغر الشامي ثم عطف هو ولجما
من غير ان يكون تقدم الى الناس معرفة ذلك منه حتى نزل مدينه انطاكيه وبها يومئذ
سيما الطويل في عده منيعه من الاتراك وغيرهم وقد قدمنا فيما تقدم من هذا الجزء عن
كيفية بنا انطاكيه وصفة سورها والملك الباني لها وصفة سورها في السهل والجبل وقد
كان قبل نزول احمد بن طولون على باب من ابوابها يعرف بباب البحر وقد كان لولو بعد ذلك
انحدر الى السلطان مستامنا فالقى الموفق وهو منازل لصاحب الزنج فكان من امره وقتل
صاحب الزنج ما قد مر ذكره فيما سلف من كتبنا من وقوع المشاجرة بين اصحاب لولو واصحاب
الموفق انهم القاتل لصاحب الزنج وكادت الجبال ان تنفرج بينهم في ذلك الوقت حتى قال عباد
واعد سكر الموفق كيف ما شئتم فقولوا انما الفتح للولو فكان ابن طولون على انطاكيه في اخر
سنة اربع وستين ومائتين وكان افتتاحه اياها في الليل وقد اخذ واحواسه سورها في عدة
فتحها فضم اليهم جماعة من رجاله فتسلقوا من حيث نزلوا واستعد هو وعسكره واخذ اهبته و
سيما في داره فما انفجر عمود الصبح الا والطولونيه قد كبروا على سورها ونزلوا منحدرين اليها وانقطع
الصوت وكثر الضجيج وركب سيما فيمن اسرع اليه من خواصه فارسلت عليهم امراة من اعالي
السطح حجرا حتى فاتت عليه واخذ بعض من عرف راسه واتى به ابن طولون وقد دخل من باب
فارس ونزل هنالك على عين ومعه الحسين بن عبد الرحمن القاضي المعروف بابن الصابوني الحنفي
الانطاكي فغاب ابن طولون ساعة بانطاكيه وعم الناس اذاهم ثم رفع بعد ذلك بساعتين

من النهار

من الجهاد وارتفع ايام الثغر الشامي فاتى المصيصة واذنه وامتنع منه اهل طرسوس وبها
بازمار الخادم فلم يكن له في فتحها حيلة ورفع عنه وقد اراد الغزو على ما قيل لامر بلغه ان ولده
العباس عصى عليه وفزع ان يحال بينه وبين مصر فحث المسير ودخل الفسطاط ولحق العباس
برقه من بلاد الغرب خوفا من ابيه وقد حمل عليه ما امكنه من الخزاين والاموال والعدد
وقد اتينا على ما جرى بين احمد بن طولون وولده العباس من المراسلات وغير ذلك في كتابنا
اخبار الزمان وكانت وفاة بازمار الخادم في ارض النصرانيه مغازيا في جيش الاسلام تحت الحصن
المعروف بكوكب وكان مولى الفتح بن خاقان فحمل الى طرسوس فدفن بباب الجهاد وذلك النصف
من رجب سنة ثمان وسبعين ومائتين وكان معه في تلك الغزوه من امراء السلطان المعروف
بالعجيفي بن ابي عيسى وكان بازمار في غاية المبالغة في الجهاد في البر والبحر وكان معه
رجال من البحريين لم ير مثلهم ولا اشد منهم وكان له في العدو ومكانة عظيمة وكان العدو
يهابه ويفزع منه النصرانيه في حصونها ولم يزل في الثغور الشاميه والجزريه بعد وفاه
عمر بن عبيد الله بن مروان الاقطع صاحب ملطيه وعلي بن يحيى الارمني صاحب الثغور
الشاميه اشد اقداما على الروم من بازمار الخادم وكانت وفاة عمر بن عبيد الله الاقطع
وعلي بن يحيى الارمني في سنة واحده واستشهدا جميعا وذلك في سنة تسع واربعين و
مائتين في خلافة المستعين بالله وقد كان عمر بن عبيد الله غازيا في تلك السنة في
المطليين فلقي ملك الروم في خمسين الف فصبر العربقان جميعا فاستشهد عمر بن عبيد الله
ومن كان معه من المسلمين الا اليسير وكان ذلك يوم النصف من رجب من هذه السنة و
قد كان علي بن يحيى الارمني انصرف من الثغر الشامي وولي ارمينيه ثم انصرف عنها قافلا
الى بلاد ميافارقين من ديار بكر عدل الى ضياع له هنالك ووقع النفير فخرج مسرعا وقد
فاجاها جيوش الروم فقتل علي بن يحيى مقدار اربعمائة نفس والروم لا تعلم انه علي بن يحيى
الارمني واخبرني بعض الروم كان قد اسلم وحسن اسلامه ان للروم عشرة انفس في بعض كنا
يسها من اهل الباس والنجده والمكايد في النصرانيه والحيله من المسلمين منهم الرجل الذي
بعث به معويه حين احتال على البطريق فاسره من القسطنطينيه والبطال وعمر بن عبيد الله
وعلي بن يحيى الارمني والعرهل بن ركاز واحمد بن ابي قطيفه وقوماس البيلقاني صاحب مدينة
ابريق وهي اليوم للروم وكان قريبا من بازمار الخادم في حركيه والرجال حوله وابو القاسم بن
عبد الباقي وقد اتينا على وصف مذهب البيالقه وهو مذهب بين النصرانية والمجوسيه
وقد دخلوا في هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلثين وثلثمائة في جماعة الروم في كتابنا

اخبار الزمان فاما خبر معويه وما ذكرناه من خبر الرجل الذى اسرا البطريق من مدينة القسطنطينيه
فهو ان المسلمين غزوا فى ايام معويه فاسر جماعة منهم فاوقفوا بين يدى الملك فلطم وجهه
فالمه وكان رجلا من قريش فصاح واسلاماه اين انت عنا يا معويه اذ اهملتنا وضيعت ثغورنا
وحكمت العدو فى ديارنا ودمائنا واعراضنا فنمى الخبر الى معويه فالمه وامتنع من لذيذ
الطعام والشراب وخلى بنفسه وامتنع من الناس ولم يظهر ذلك لاحد من المخلوقين ثم اهمل
الامر من اعمال الحيله باقامة الفداء بين المسلمين والروم الى ان فادى بذلك الرجل ومن
اسر معه من المسلمين فلما صار الرجل الى دار الاسلام دعا معويه فبره واحسن ثم قال له لم
نهملك ولم نضعك ولا ابحنا دمك وعرضك ومعويه مع ذلك يجيل الراى ويعمل الحيله
ثم بعث الى رجل من ساحل دمشق من مدينة صور وكان به عارفا كثير الغزوات فى البحر
من الرجال مرطان بالروميه فاحضره وخلى به واخبره بما عزم عليه مما يساله اعمال الحيله
فيه والتانى له فتوافقا على ان يدفع للرجل مالا عظيما يبتاع فيه انواعا من الظرف
والملح والجهاز من الطيب والجوهر وغير ذلك وانشا يقول عجيب مركب لا يلحق فى جريه
ولا يكاد يدرك مركب له شان عجيب فسار الرجل حتى اتى جزيرة قبرس فاتصل بربانها و
اخبره ان معه حاجة للملك وانه يريد التجاره الى قسطنطينيه قاصدا الى الملك
وخواصه بذلك فوصل الملك بذلك واعلم بحال الرجل فاذن له فى الدخول فدخل
خليج القسطنطينيه وسار فيه حتى انتهى الى القسطنطينيه وقد اتينا على مقدار مسافة
هذا الخليج واتصاله بالبحر الرومى وبحر مانطس عند ذكرنا البحار فيما سلف من هذا
الكتاب فلما وصل الى القسطنطينيه اهدى للملك وجميع بطارقته وما يليهم وشاراهم
فقصد ذلك البطريق الذى لطم الرجل القرشى وتانى الصورى فى الامر على حسبما رسمه معويه
واقبل الرجل من القسطنطينيه الى الشام وقد امره البطارقه والملك بابتياع حوائج قد
ذكروها وامتعة من الانواع وصفوها فلما صار الى الشام سار الى معويه سرا وذكر
له من الامر ما جرى فابتيع له جميع ذلك ما طلب منه وما علم ان رغبتهم فيه
تقدم اليه وقال ان ذلك البطريق اذا عدت فى كرتك هذه سيعذلك عن تخلفك
عن برة واستعانتك به فاعتذر اليه ولاطفه بالقصد والهدايا واجعله القيم بامرك
والمعتمد لاحوالك وانظرها ما ذا يطلب منك حين اوتيك الى الشام فان منزلتك
ستعلو واحوالك تزداد عندهم فاذا انفذت جميع ما امرتك به وعلمت غرض البطريق
واين الذى يامرك به بابتياعه لتكون الحيله بحسب ذلك فلما رجع الصورى الى

القسطنطينيه ومعه جميع ما طلب منه والزياده على ما لم يطلب منه زادت منزلته وارتقت الى
احواله عند البطارقه وسائر الحاشيه فلما كان فى بعض الايام وهو يريد الدخول الى الملك قبض عليه
ذلك البطريق فى دار الملك فقال له ما ذنبى اليك وبما استحق غيرى ان تقصده وتقضى حوائجه
وتعرض عنى فقال له الصورى اكثر من ذكرت ابتداى وانا غريب ادخل الى دار الملك والبلد كا
المتنكر من اسارى المسلمين وجواسيسهم ان يخونون بخبرى ويسعون بامرى الى المسلمين فيكون
فى ذلك بوارى وان علمت ميلك الى فلست احب ان تعيق امرى سواك ولا يقوم به غيرك
عند الملك وغيره فامرنى بجميع حوائجك وجميع ما يعرض من امورك بارض الروم والاسلام
واهدى الى البطريق هديه حسنة من الزجاج المخروط والطيب والجوهر والطرايف والثياب و
لم يزل هذا افعاله يتردد من الروم الى معويه ومن معويه الى الروم ويساله الملك والبطريق
وغيره الحوائج والحيلة لا تتوجه لمعويه حتى مضى على ذلك سنين فلما كان فى بعضها قال
البطريق للصورى وقد اراد الخروج الى دار الاسلام قد اشتهيت ان تمن بقضاء حاجتى وتمن بها
على ان تبتاع لى بساط سوسنجرد بمخاده ووسايده يكون فيه من جميع الالوان من الحمرة والزرقة
وغيرها وتكون من صفته كذا وكذا ولو بما بلغ ثمنه فانعم له بذلك وكان من شان الصورى
اذا ورد الى القسطنطينيه يكون مركبه بالقرب من موضع ذلك البطريق وللبطريق ضيعة بها
وبها قصر مشيد ومسيره حسن على اميال من القسطنطينيه راكبة على الخليج وكان البطريق
اكثر اوقاته فى ذلك المسير وكانت الضيعة مما يلى فم الخليج مما يلى بحر الروم والقسطنطينيه فانصرف
الصورى الى معويه سرا واخبره بالحال فاحضر معويه بساطا ومخادا ومجلسا فانصرف الصورى
مع جميع ما طلب منه من دار الاسلام وقد تقدم اليه معويه بالحيله وكيف ايقاعها
وكان الصورى فيما وصفنا من هذه المدة قد صار كاحدهم فى المؤانسه والعشره وفى الرد
طمع وشره فلما دخل من البحر الى الخليج خليج القسطنطينيه وقد طابت له الريح وقد قرب من
ضيعة البطريق اخذ الصورى خبر البطريق من اصحاب القوارب والمراكب فاخبرانه البطريق
فى ضيعته وذلك ان الخليج طوله من نحو ثلثمائة ميل وخمسين ميلا من هذين البحرين وهما
بحر الروم وما نطس على حسبما قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب والضياع والعمائر على هذا
الخليج من حافتيه والقوارب تختلف والمراكب بانواع المتاع والاقوات والقسطنطينيه من هذه
المراكب لا تحصر هذه المراكب فى الخليج كثرة فلما علم الصورى ان البطريق فى ضيعته فرش ذلك
البساط ونظر فى ذلك الصدر والمجلس والوسايد والمخاد فى صحن المراكب وجعله والرجال
تحت المجلس بايديهم المجاديف مشكله قايمة غير قادمين ولا يعلم بهم انهم فى بطن المركب لا

ماظهر منهم فى علية الزيج فى القلع ما دق الخليج كانه سهم قد خرج من كبد القوس لا يستطيع القيام
على الشط يملى بصره منه لسرعة سيره واستقامته فى جريه فاشرف على قصر البطريق وهو جالس
فى مستشرف مع حرمه وقد اخذته الخمرة وعلاه الطرب وذهب به الفرح والسرور فلما راى ذلك
البطريق مركب الصورى عنا طرها وصاح فرحا وسرورا وابتهاجا بقدومه فدنا من اسفل القصر
وحط القلع واشرف البطريق على المراكب فنظر الى ما فيه من ذلك حسن البساط من اسفل ونظم
ذلك الفرش كانه رياض تزهر فلم يستطيع اللبث فى موضعه حتى نزل قبل ان يخرج الصورى اليه
من مركبه فطلع المركب فلما استقرت قدمه فى المركب ودنا من المجلس ضرب الصورى بعقبه على من
تحت البساط من الوقوف وكانت علامته بينه وبين الرجال الذى فى بطن المراكب فما استقر قدمه
حتى استخطف المركب بالمقاذيف واذا هو فى وسط البحر لا يلوى على شئ وارتفع الصوت ولم يدر ما
الخبر لمعاجلة الامر فلم يكن الليل حتى خرج من الخليج وتوسط البحر فتعلق فى اليوم السابع بساحل
الشامى ووراء البحر وحمل الرجل فكان اليوم الثالث عشر مصورا بين يدى معويه فيتقن معويه
الفرح والسرور لا يلاحيه بالامر وتمام الحيلة وايقن بالظفر وعلى المجد فقال على بالرجل القرشى
فاتى به وقد حضره خواص الناس فاخذوا مجالسهم وانغص المجلس باهله فقال معويه للقرشى
ثم فاقتص من هذا البطريق الذى لطم وجهك على بساط معظم الروم فانه لم يضبعك ولا
اتجار مك ولا عرضك فقام القرشى فدنا من البطريق فقال له معويه انظر لا تتعدا ما جرى عليك
منه على حسبما اصنع بك ولا تتعدى وداعى ما اوجب الله عليك من المماثلة فلطمه لطمه ووكزه
فى حلقه ثم انكب القرشى على يد معويه واطرافه يقبلها وقال ما اضاعك من سودك و
لا خاب فيك امل من املك انت ملك لا تظام يمنع حماك وتصون رعيتك واغرق فى دعائه
ووصفه واحسن معويه الى البطريق وخلع عليه وبره وحمل معه البساط واضاف الى ذلك
امورا كثيره وهدايا الى الملك وقال ارجع الى ملكك وقل له تركت ملك العرب يقيم الحدود
على بساطك ويقتص لرعيته فى دار مملكتك وسلطانك وقال للصورى سر معه حتى تاتى
الخليج وتطرحه فيه هو ومن كان اسر معه ممن بادر وصعد المركب من غلمان البطريق و
خاصته فحلوا الى الصورى مكرمين وحملوا الى المراكب وطلقت لهم الريح فكانوا فى يوم الحادى
عشر متعلقين ببلاد الروم وقربوا من فم الخليج واذا به قد احكم بالسلاسل والمنعه من المتوكلين
به فطرح هو ومن معه وانصرف الصورى راجعا وحمل البطريق من ساعته الى الملك ومعه
الهدايا والامتعه فباشرت الروم بقدومه وتلقوه مهنين له من الاسر فكان فى الملك معويه
على ما كان فعله بالبطريق والهدايا فلم يستظام اسير من المسلمين فى ايامه وقال الملك هذا

امكر الملوك

امكر الملوك وادهى العرب ولهذا قدمته العرب عليها فساس امورها والله لو هم باخذى لتمت
له الحيله على وقد اتينا على خبر معويه فيما سلف من كتبنا وان كنا قد ذكرنا فيما سلف من هذا
الكتاب فى اخبار حسان مع ملوك بنى اميه والخلفاء من بنى العباس فى المغازى والسير وغيرها
وكذلك لاهل الثغور الشاميه والجزريه الى هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلثين وثلثمائة
وقد اتينا على مبسوطها فيما سلف من كتبنا وقدمنا فى هذا الكتاب جملا من اخبارهم ومقادير
اعمارهم وايامهم ولمع من سيرهم وكذلك اخبرنا عن ملوك الامم وسيرهم
وكان المعتمد مشغوفا بالطرب لغالب عليه المعاقره ومحبة انواع اللهو والملاهى فذكر
عبد الله بن خرداذبه انه دخل عليه ذات يوم فى المجلس وعنده من ندمائه من ذوى العقول
والمعرفه والحجا فقال له اخبرنى عن اول من اتخذ العود وقال ابن خرداذبه قد قيل فى ذلك
يا امير المؤمنين اقاويل كثيره اول من اتخذ اللهو لمك بن متوشلخ بن محويل بن عباد بن اخنوخ
بن عاد بن ارم وذلك انه كان له ابن يحبه حبا شديدا فمات فعلقه بشجره فتقطعت اوصاله
حتى بقى منه فخذه والساق والقدم والاصابع فاخذ خشبا فرققه والصقه فجعل صدر العود
كالفخذ وعنقه كالساق والخل وكالقدم والملاوى كالاصابع والاوتار كالعروق ثم ضرب به
وناح عليه فنطق العود قال المحدوث وناطق بلسان لا ضمير له كانه فخذ ينطق الى قدم يبدا
ضميره فى الحديث كما يبدى ضمير سواه منطق العلم واتخذ توبل بن لمك الطبول والدفوف
وعملت ضلال بنت لمك المعازف ثم اتخذ قوم الطنابير ثم اتخذ الرعاه والاكراد نوعا مما يصفر
به فكانت اغنامهم اذا تفرقت صفروا فاجتمعت ثم اتخذت الفرس الناى العود والناى الطنبور
والسريانى للطبل واسم الصنج وكان عند الفرس بالعيدان والصنوج وهى لهم النغم و
ايقاعات والمقاطع والطروف والملوكيه وهى سبع طروف ولها ايكاف وهى اكثرها استعمالا
لثقل الابهار وهو افصحها مقاطع وادبنه وهو اجمعها لمحاسن النغم واكثرها تصعدا وانحدارا
ومادارو سنان وهو اثقلها وسار كاد وهو المحبوب بالاداوح وسيحم وهو المجلس المنتقل وهو
بعران وهو الذى الموقوف على نغمه وكان عند اهل خراسان وما والاها بالزيج وعليها سبعة
اوتار وايقاعه يشبه ايقاع الصنج وكان عند اهل الرى وطبرستان والديلم بالطنابير وكانت
الفرس تقدم الطنبور على كثير من الملاهى وكان عند النبط والجرامقه بالعيراوات وايقاعها
يشبه ايقاع الطنابير قال فتدوس الرومى جعلت الاوتار اربعه بازاء الطبايع فجعلنا
الزير بازاء الصفرا والمثنى بازاء الدم والمثلث بازاء البلغم والبم بازاء المرة السودا والرومى
من الملاهى الارغن وعليه ستة عشر وترا وله صوت بعيد المذهب وهو من صنعة اليونانيين

والسلبان وله اربعه وعشرون وترا وتفيره القصوب ولهم اللوز وهى الزبات وهى من خشب
ولها خمسة اوتار ولهم القساده ولها اثنى عشر وترا ولهم الصليج وهو من جود الجاجيل وكل هذه
معازف مخالفة للصفة وهم الارغن وهود وامنايخ من الجلود والحديد وللهند الكنكله
وهى وتر واحد يمد على مرعه وهو فتقوم مقام العود والصنج قال وكان الحداء فى العرب قبل
الغنا وقد كان نضر بن نزال بن معد سقط من بعير فى بعض اسفاره فانكسرت يده فجعل يقول
يدا سايره وكان من احسن الناس صوتا فاستوسقت الابل وطاب لها السير فاتخذت العرب
حذا توجز الشعر وجعلوا كلامه اول الحدا ثم قول الحادى هاديا هاديا يا يداه فكان الحدى
الاول من السباع والترجيع فى العرب ثم اشتق الغنا من الحداء ونحى نساء العرب على موتاها ولم تكن
امة من الامم بعد فارس والروم اولع بالملاهى والطرب من العرب وكان غناؤهم النصب ثلاثة
اجناس الركبان والسناد والثقيل والهزج والخفيف وكان اول من غنى من العرب الجرادتان
وكانتا قينتان على عهد عاد لمعويه بن بكر العلقمى وكانت العرب تسمى القرينه الكوسه والعود
والمزهر وكان غناء اهل اليمن وايقاعها جنس وغناؤهم جنسان حنفى وحميرى والحنفى
احسنها ولم تكن قريش تعرف من الغناء الا النصب حتى قدم النضر بن الحبيب ابن كلدة بن
علقمه بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى من العراق وافدا على كسرى بالحيرة فتعلم ضرب
العود والغنا عليه فقدم مكه فعلم اهلها فاتخذوا القيان والغنا يحى البخيل ولمع النبيذ
تعاون على الحزن الهادم للبدن يحدثان له نشاط ويفرجان الكرب والغنا على الانفراد
يفعل ذلك وفضل الغنا على المنطق كفضل المنطق على الخرس والبر على السقم وقد قال الشاعر
لا ينعش على همومك اذ نوت غير المدام ونغمة المزمار فلله در حكيم استبطنه وفيلسوف
استخرجه اى غامض ظهر واى مكنون كشف وعلى اى فنون دل والى اى علم وفضيلة سبق نسج
وحده وقريع دهره وقد كانت الملوك تنام على الغناء ليسرى فى عروقها التردد وكانت
ملوك الاعاجم لا تنام الا على غنى مطرب وسهو لذيذ والعربيه لا تنوم ولدها وهو يبكى
خوفا ان يسرى الهم الى جسده ويدب فى عروقه ولكنها تناغيه وتضاحكه حتى تنام وهو
فرح مسرور فينمو جسمه ولا ينفث عقله والطفل يرتاح الى الغناء ويستبدل ببكائه
ضحكا وقد قال يحيى بن خالد بن برمك الغنا ما اطربك وارقصك وابكاك واضحكك وما
سوى ذلك فهو بلاء وهم قال المعتمد قد قلت فاحسنت ووصفت فاطنبت واثبت فى
هذا اليوم سوقا للغناء وعيدا لانواع الملاهى وان كلامك مثل الثوب الموشى يجتمع فيه
الاحمر والاصفر والاخضر وساير الالوان فما صفة المغنى الحاذق قال ابن خرداذبه المغنى

الحاذق

الحاذق يا امير المؤمنين من تمكن فى انفاسه وتلطف فى اختلاسه وتفرع فى اجناسه قال المعتمد
فعلى كم ينقسم انواع الطرب قال على ثلثه اوجه يا امير المؤمنين وهى طرب متحرك مستخف لاريحيه تغشى
النفس ودواعى الشيم عند السماع وطرب شجى وحزن لاسيما اذا كان الشعر فى وصف ايام الشباب و
التشوق الى الاوطان والمرثى لمن عزم من الاحباب وطرب يكون فى شفاء النفس ولطافة الحس
لاسيما عند سماع جوده هى التاليف واحكام الصنعة ان كان من لا يعرفه ولا يفهمه الا يسيرة
بل يراه متشاغلا عنه فذلك كالحجر الجلمد والجماد الصلد سواء وجوده وعدمه وقد قال يا امير
المؤمنين بعض الفلاسفة المتقدمين وكثير من حكما اليونانيين من عرضت له انه فى حاسة الشم
كره رايحة الطيب ومن غلظ حسه كره سماع الغنا وتشاغل عنه وعابه وذمه قال فما المعتمد
منزله الايقاع وانواع الطرب وفنون الغناء قال قد قال فى ذلك يا امير المؤمنين من تقدم
ان منزله الايقاع من الغناء بمنزلة العروض من الشعر وقد اوضحوا الايقاع وسموه بسماة
ولقبوه بالقاب وهو خمسة اجناس ثقل الاول وخفيفه والهزج وخفيفه والايقاع هو
الوزن ومعنى ايقع وزن ولم يوقع خرج من الوزن والخروج ابطاء عن الوزن او سرعة فالثقيل
الاول نقره ثلاثه ثلاثه فاثنتان بطيئتان ثم نقرة واحدة وخفيف ثقيل والثانى نقره اثنتان
متواليتان وواحدة بطية واثنتان مزدوجتان وبين كل زوج وقفة والهزج نقرة واحده
واحدة مستويتان ممسكة وخفيف الهزج نقره واحدة واحدة معا وثنتان فى نسق واحد خف
قد وامن الهوج والطرايق ثمان الثقيلان الاول والثانى وخفيفاهما خفيف الثقيل منهما
يسمى الماخور وانما سمى بذلك لان ابرهيم بن ميمون مولى كان من ابنا فارس وسكن الموصل
وكان كثير الغناء فى هذه المواخير بهذه الطريقه والرمل وخفيفه ويتفرع واحدة من هذا الطرايق
مزموم ومطلق ومختلف متوقع الاصابع فيها فحدث لها القاب تميزها كالمحصور والمجول
والمجبوب والمخدوع والادراج والعود عند اكثر الامم وجل الحكماء يونانى صنعه واصحاب
الهندسه على هيئة طبايع الانسان فان اعتدلت اوتاره على الاقدار الشريفه جانس
الطبايع فاطرب والطرب رد النفس الى الحاله الطبيعيه دفعة وكل وتر مثل الذى يليه
ومثل حلبه والرشتان الذى يلى الانف موضوع على خط السمع من جملة الوتر هذه
يا امير المؤمنين جوامع فى صنعة الايقاع ومنتهى حدوده ففرح المعتمد فى هذا اليوم
وخلع على ابن خرداذبه وعلى من حضر من ندمائه وفضله عليهم وكان يوم لهو وسرور
فلما كان فى صبيحة تلك الليله دعا المعتمد من حضر فى اليوم الاول فلما اخذوا مراتبهم
من المجلس قال لمن حضر من ندمائه صف لى الرقص وانواعه والصفة المحموده من الرقص

واذكروا الى ثمانية فقال المسئول يا امير المؤمنين اهل الاقاليم والبلدان مختلفون في رقصهم من اهل
خراسان وغيرهم فجملة الايقاع في الرقص ثمانية اجناس الخفيف والهزج والرمل وخفيف الثقيل الاول
وثقيل الثاني وخفيفه وخفيف الثقيل الاول وثقيله والرقاص يحتاج الى اشياء في طباعه واشيا
في خلقته واشياء في عمله فاما ما يحتاج اليه في طباعه فخفة الروح وحسن الطبع على الايقاع وان
يكون طالبه مرجى الى التدبير في رقصه والتصرف فيه واما ما يحتاج اليه في خلقته فطول العنق
والسوالف وحسن الدل والشمايل والتمايل في الاعطاف ودقة الخصر وحسن اقسام الخلق و
واقع المناطق واستدارة الثياب من اسفلها اسافلها ومخارجه مخارج النفس والاراحه والصبر
على طول الغاية ولطافة الاقدام ولين الاصابع وامكان تثنيها في نقلها ويصرف فيه من انواع
الرقص من الابل وفضل الكره وغيره ولين المفاصل وسرعة الانتقال في الدوران ولين الاعطاف
وما يحتاج اليه في عمله فكثرة التصرف في انواع الرقص واحكام كل واحد من حدوده وحسن
الاستدارة وثبات القدمين على مداريهما واستوى ما يعمل من يمنى الرجل ويسراها حتى يكون
في ذلك واحد ولوضع القدم ورفعها وجهان احدهما ان يوافق بذلك الايقاع والاخر ان يبطيا
فاكثر ما يكون فهو فيه امكن واحسن فليكن ما يوافق الايقاع وقعا لا ينبطانه مثنا فلا

وللمعتضد مجالسات ومذاكرات ومجالس قد دونت في انواع من الادب منها
مدح النعيم وصفاته وعفافه وامرعته والدواعي الى المنادمات والمراسلات في ذلك وعدد
انواع الشرب في الكرة وهيئة السماع واقسامه وانواعه واصول الغناء ومباديه في العرب وغيرها
من الامم واخبار الاعلام من مشهور المغنين والمتقدمين والمحدثين والمجالس ومنازل التابع
والمتبوع وكيف مراتبهم وتعبية مجالس الندامى والتحيات كما قال العطوى في ذلك شعرا حي التحية
اصحاب التحيات القائلين اذا لم يسقهم هات اما الغداة فكرى في تغنيهم وبالعشي فضحي
عير اموات فبين ذلك قصف لا نفاد له قصف الخليفة من لهو ولذات وقد اتينا على وصف
جميع ذلك في كتابنا اخبار الزمان فما لم يتقدم له ذكر كصنوف الشرب والاستعمال لانواع النقل
اذا وضع ذلك في المناقل والاطباق فنضد نضدا او رصف رصفا والابانة عن المراتب في
ذلك وجمل لذات الطيب مما يحتاج التابع الى معرفته والاديب الى فهمه من المتولدات التي
معرفته والاديب الى فهمه من المتولدات في معرفة الالوان ومقادير التوابل والابازير وانواع
الحادثات وغسل اليدين بحضرة الرئيس والمقام عن مجلسه وادوات الكاسات وما حكي في
ذلك عن الاسلاف من ملوك الامم وغيرهم وما قيل في الاكثار والاقلال ومن الشراب وما
ورد في ذلك من الاخبار وطلب الحاجات والاستماحات من اهل الرياسة على المعاقرات

وهيئة النديم

وهيئة النديم وما يلزمه لنفسه وما يلزم الرئيس لنديمه والفرق بين التابع والمتبوع والنديم
والمنادم وما قال الناس في العلة التي من اجلها سمي النديم نديما وكيفية الاداب في ملاعبة
الشطرنج والفرق بينهما وبين النرد وما ورد في ذلك قديما في الاخبار وانتظمت فيه من الدلايل
والاثار وما ورد في ذلك قديما في الاخبار وانتظمت فيه من الدلايل والاثار وما ورد عن العرب
في اسماء الخمور وورود التحريم فيها وتنازع الناس في ودعيرها من انواع الانبذه عليها قياسا
ووصف انواع انيتها ومن كان شربها في الجاهليه ومن حرمها والسكر وما قال الناس في ذلك و
كيفية وقوعه من انقسام من خلقه وغيرها مما الحق بهذا الباب واتصل بهذه المعاني وانما نذكر
هذا اللمع منبهين بها على ما قد تقدم فيما سلف من كتبنا وكان ابو العباس المعتضد فلما اخرج
ابوه الموفق خلفه في بعد الوزير اسمعيل بن بلبل وكان مضيق عليه الى ان وافى الموفق من
اذربيجان عليلا مد نقاموره في بيت من الخشب قد اتخذ له وبطن في الخز وفي اسفله خلق
قد جعل فيها الدهن فحمله الرجال على اكتافهم نوايب وكان وصوله الى بغداد يوم الخميس
لليلتين خلتا من صفر سنة ثمان وسبعين ومائتين فاقام بمدينة السلام اياما فاشتدت
عليه وارجف بموته وانصرف اسمعيل بن بلبل وقد يئس منه فوجه اسمعيل بن بلبل الى كنهم
فيلى بكتمر وكان موكلا بالمعتضد بالمداين على اقل من يوم من مدينة السلام الى ان ينصرف
بالمعتضد والمفوض الى الله الى بغداد ودخل المعتضد اليها في يومه واتصل باسمعيل صلاح
الموفق فانحدر ومعه المعتضد والمفوض في طياره الى داره وقد يئس الخادم ومونس الخادم و
صافي الحرمي وغيرهم من خدم الموفق ولما حضر اسمعيل بن الموفق والمعتضد والموفق معه
وكثرت اضطراب القواد والموالي واسرعت العامه وساير الخدم في النهب فانتهبت دار اسمعيل
بن بلبل ولم يبق دار جليل ولا كاتب ولا نبيل الا نهبوها وفتحت الحبوس وابواب السجون ولم يبق
احد في المطبق ولا في الحديد الا اخرج وكان امرا فضيعا غليظا وخلع علي بن العباس وعلى اسمعيل
بن بلبل وانصرف كل واحد منهما الى منزله فلم يجد اسمعيل في داره ما يقعد عليه حتى وجه
اليه ابن ميكال ما يقعد عليه وقام بامر طعامه وشرابه وقد كان اسمعيل اسرع في نهوب الاموال
واسرف في النفقات والجوائز ورجل من بني شيبان وطالب بخراج سنة مهمة فثقل على الرعية وكثر
الدعاء عليه ومكث الموفق بعد ذلك ثلاثة ايام ثم توفي يوم الخميس لثلث بقين من صفر سنة
ثمان وسبعين ومات وله تسع واربعون سنة وامه ام ولد رومية يقال لها اسحق وكان اسم
الموفق طلحة وفيه يقول الشاعر لما استفضل بفضل الملك واجتمعت له الامور فتقا ومعقود
حلت عليه لمقارمته كذلك بالناس ضعف المقادير فلما مات الموفق قال قام المعتضد بامر

الناس في التدبير مكان ابيه الناصر وهو الموفق وخلع جعفر المفوض من ولاية العهد وقام اسمعيل
بن بلبل في الوزاره بعد شغب كثير كان في مدينة السلام وكان لابي عبد الله التاج وخادمه
وصيف خطب طويل جليل وقيد اسمعيل ووجه ابو العباس الى عبد الله بن سليمن بن وهب
فاحضره وخلع عليه ورد اليه امر كتابته وذلك يوم الثلثا لثلث بقين من صفر سنة ثمان
وسبعين ومايتين ولم يزل اسمعيل بن بلبل يعذب بانواع العذاب وجعل في عنقه غل
فيه رمانه حديد في الغل وفي الرمانه مائة وعشرين رطلا والبس جبة صوف في ودك
الاكارع وعلق معه راس ميت فلم يزل على ذلك حتى مات في جمادى الاولى سنة ثمان وسبعين
ومايتين ودفن بغله وقيوده وامر المعتضد بضرب جميع الابنية التي كانت في خزانته
فضربت وفرقت على الجند وقد كان المعتمد فقد الغذا فاصبح يوم الاثنين
لاحدى عشر ليلة بقيت من رجب سنة تسع وسبعين ومايتين فلما كان عند العصر قدم الطعا
فقال يا موسكي المتوكل به ما فعلت الرؤس بارقابها وقد كان قدم من الليل ان يقدم له
راس جملتين وقد فصل منها ارقابها فقدمت وكان معه على المائدة رجل من ندمانه ومما
ينعت الملقم ورجل اخر يعرف بخالف المضحك فاول من ضرب بيده الى الروس الملقم فانتزع
الاذن واحد منهما واما المضحك فانه اقتلع اللهازم والاعين فاكلوا واكل المعتمد وانموا
يومهم فاما الملقم صاحب اللقمة الاولى فانه تبرا في الليل واما المضحك فانه مات قبل
الصباح واما المعتمد فاصبح ميتا فقد لحق بالقوم ودخل اسمعيل بن حماد القاضي الى المعتمد
عليه السواد فسلم عليه بالخلافة وكان اول من سلم عليه بها وحضر الشهود منهم ابو عون
والحسين بن سالم وغيرهم من العدول حتى اشرفوا على المعتمد ومعهم غلام المعتضد يقول
هل ترون به من باس او ترون مات بجايحة وقتله مداومته لشرب النبيذ فنظر اليه فاذا
ليس به من اثر فغسل وكفن وجعل في تابوت قد اعد له فحمل الى سامرا فدفن بها وذكروا و
الله اعلم ان سبب وفاته انه كان سقي نوعا من السم في شرابهم الذي كانوا يشربونه وهو نوع
يقال له البيس يحمل من بلاد الهند وجبال الترك والتبت وربما وجدوه في سنبل الطيب وهو
الوان ثلثه وفيه خواص عجيبه وللمعتمد اخبار حسان وما كان بديار مكه من بلاد اسرو وغيرها
من احمد بن عيسى ابن الشيخ وما كان باليمن قد اتينا على مبسوطها وجميع ذلك كله والعرب منه
وما حدث في كل سنه من ايامه من الحوادث في كتابنا اخبار الزمان والاوسط فاغنى ذلك
عن اعادته في هذا الكتاب خلافة المعتضد بالله وبويع ابا العباس احمد بن طلحه
المعتضد بالله في اليوم الذي مات فيه المعتمد على الله عمه وهو يوم الثلثا لاثنتي عشرة بقيت

من رجب سنه تسع وسبعين ومايتين وامه ام ولد روميه يقال لها ضرار وكانت وفاته يوم
الاحد لسبع بقين من شهر ربيع الاول سنة تسع وثمانين ومايتين وكانت خلافته تسع سنين و
تسعة اشهر ويومين وتوفي بمدينة السلام وله اربعون سنة واشهر على ما تباين اصحاب التواريخ
من كتبهم وما ارخوه في ايامهم جمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه ولما افضت الخلافة
الى المعتضد بالله سكنت الفتن وصلحت البلدان وارتفعت الحروب ورخصت الاسعار وهدى
الهرج وسالمه كل مخالف وكان مظفرا قد دانت له الامور وانفتح له الشرق والغرب وادين له من
اكثر المخالفين عليه والمنابذين له وظفر بهرون الشارى وكان صاحب المملكه والقيم بامر الخلافه
بدر مولاه واليه جميع المعارف في جميع الاوقات واليه من الجيوش وساير القواد وخلف المعتضد
في بيوت الاموال تسعة الاف الف دينار ومن الورق اربعون الف الف درهم ومن الدواب
والبغال والحمير والجمال اثني عشر الف راس وكان مع ذلك شحيحا بخيلا ما ينظر فيما لا ينظر فيه العوام
وحكى عبد الله بن حمدون وكان نديمه وخاصته ومن كان يانس اليه في خلواته انه امر ان ينقص
حشمه ومن كان يجري عليه من الاتراك من كل رغيف اوقيه او يتم ايام حيره لان الوظايف
عدد من الرغيفين من كذا او ربع كذا او اكثر من ذلك قال ابن حمدون فعجبت من ذلك في اول امره ثم
تبينت القصه فاذا انه يتوفر من ذلك في كل شهر مال عظيم ويقدم الى خزانه ان يختار له من
الثياب الدبيقيه والدبيقيه احسنها ليقطعها لنفسه وكان مع ذلك قليل الرحمه كثير الاقدام
سفاكا للدماء شديد الرغبه في ان يمثل بقتله عضب على القايد النبيل والذي يختص
من غلمانه ان يحفر له حفره ثم يدلى على راسه فيها ويطرح التراب عليه ونصفه الاسفل
ظاهر على التراب فلا يزال كذلك حتى تخرج روحه من دبره وذكر من عذابه انه كان ياخذ
الرجل فيكتف ويقيد فيؤخذ القطن ويحشى في اذنه وخيشومه وفيه ويوضع المنافخ في
دبره حتى ينتفخ ويعظم جسمه ثم يسد الدبر بشي من القطن ثم يفصد وقد صار كالجمل
العظيم من العرقين اللذين فوق الحاجبين فتخرج النفس من ذلك الموضع وربما كان الرجل
يقام في اسفل القصر مجردا موثقا ويرمى بالنشاب حتى يموت واتخذ المطامير وجعل فيها صنوف
وجعل عليها الحجاج الحرمي المتوكل لي لعذاب الناس ولم يكن له رغبة الا في النسا والبنا
انفق على قصره المعروف بالثريا اربعمائة الف دينار وكان طول قصره المعروف بالثريا ثلاثة
فراسخ واقبل عبد الله بن سليمن على وزارته فلما مات استوزر القاسم بن عبد الله وقد
كان المعتضد في هذه السنه وهي سنة تسع وسبعين ومايتين ركب في يوم الفطر وهو
يوم الاثنين الى مصلى اتخذه بالقرب من داره وكبر في الركعة الاولى ست تكبيرات وفي الاخرى

تكبيرة واحدة ثم صعد المنبر فحصر ولم يسمع له خطبة ففي ذلك يقول بعض الشعراء حصر الامام
ولم يبين خطبة للناس في حل ولا احرام ماذاك الا من حياء لم يكن ما كان من عي ولا افحام و
في هذه السنة قدم الحسن بن عبد الله المعروف بابن الجصاص رسولا من مصر بخمارويه بن احمد
ومعه هدايا كثيرة جليلة فوصل الى المعتضد يوم الاثنين لثلث خلون من شوال وخلع عليه
وعلى سبعة نفر معه ثم سعى في تزويج ابنة خمارويه من المكتفي فقال المعتضد انما اراد ان
يتشرف بنا وانا ازيد في تشريفه انا اتزوجها فتزوجها وتولى ابن الجصاص امرها وحمل
جهازها فيقال انه حمل جوهرا لم يجتمع مثله عند خليفة قط فاقتطع ابن الجصاص بعضه
واعلم قطر الندى بنت خمارويه انما اخذه مودع لها الى وقت حاجتها اليه فمات والجوهر
عنده فكان ذلك سبب غناؤه واستقلاله وقد كانت لابن الجصاص محن بعد ذلك في ايام
المقتدر وما كان من القبض عليه وما اخذ منه من الاموال بهذا السبب في عزه وحمل المعتضد
صداق قطر الندى وهو بمدينة بلد الى ابي الجيش فكان الصداق الف الف وغير ذلك من المتاع
والطيب ولطائف الصين والعراق وكان مما خص به ابا الجيش في نفسه وحباه به بدره من
الجوهر الثمين فيه در وياقوت وانواع من الجواهر ووشاح وتاج واكليل وقيل قلنسوة وذكرنا
وكان وصولهم الى مصر في رجب من سنة ثمانين وانحدر المعتضد من مدينة بلد الموصل
بعد ما حل ما وصفنا الى مدينة السلام في ماء في سفط حبارد مبطن بالحرير فيه جوهر
قد نظم فيه سبح فرايت شيئا حسنا ووقع في نفسي ان عددها يجاوز العشرين فقلت له
جعلني الله فداك كم عدد ما في كل سبحة فقال لي مائة حبة كوزن صاحبتها لا تزيد ولا
تنقص قد عدلت من سبحة وزن كل واحدة واذا بين يديه سبايك ذهب توزن بقبان كما
يوزن الحطب فلما خرجت من عنده تلقاني ابو العيناء وقال يا ابا سعيد على اي حال تركت هذا
الرجل فوصفت له ما رايت فقال رافعا راسه الى السماء اللهم ان كنت لم تساو بيني وبينه
في الغنا فساو بيني وبينه في العماء ثم اندفع فبكا فقلت يا ابا عبد الله ما شانك فقال
لا تنكر ما رايت مني اضعفت ثم قال الحمد لله على هذه الحاله والله يا ابا سعيد ما حمدت الله
تعالى على العمى الا في وقتي هذا فقلت لم يخبر حال ابن الجصاص فاي شي خبر هذا الشيخ فقال
ياقوته حمراء فلعل قيمتها اكثر مما يحبها وكانت وفاة ابي العباس سنة اثنين وثمانين
ومائتين بالبصره في جمادى الاخرة وكان يكنى ابي عبد الله وكان قد انحدر من مدينة السلام
الى البصرة في زورق فيه ثمانون نفسا في هذه السنة فغرق الزورق ولم يتخلص ممن كان
فيه الا ابو العيناء وكان ضريرا فتعلق بصلال الزورق فاخرج حيا وتلف كل من كان معه فبعد

ان سلم ودخل

ان سلم ودخل البصره مات وكان لابي العيناء من اللسان وسرعة الجواب والذكاء ما لم يكن عليه
احد من نظرايه وله اخبار حسان واشعار مع ابي البصير وغيره وقد اتينا على ذكرها فيما سلف
من كتبنا وحضر مجلس بعض الوزراء فتعارضوا حديث بعض البرامكة وكرمهم وما كانوا عليه
من الجود فقال الوزير لابي العيناء وقد كان امعن في وصفهم وما كانوا عليه من البذل والافضال
قد اكثرت من ذكرهم ووصفك اياهم وانما هذا من تصنيف الوراقين وتاليف المحدثين فقال
له ابو العيناء فلم لا تكذب عليك الوراقون ايها الوزير بالبذل والجود فامسك عنه الوزير
وتعجب الناس من اقدامه عليه واستاذن يوما على الوزير صاعد بن مخلد فقال له الحاجب
الوزير مشغول فانتظر فلما ابطا اذنه قال للحاجب ما يصنع الوزير قال يصلي قال صدقت
لكل جديد لذه يخبره انه حديث عهد بالاسلام وقد كان ابو العيناء دخل على المتوكل في
قصره المعروف بالجعفري وذلك في سنة ست واربعين ومائتين له فقال له كيف قولك في
دارنا هذا فقال ان الناس بنوا الدور في الدنيا وانت بنيت الدنيا في دارك فاستحسن ذلك
ثم قال له كيف شربك في النبيذ فقال اعجز عن قليله وافتضح في كثيره فقال له دع عنك هذا
ونادمنا فقال انا امرؤ محجوب والمحجوب يختطف اشارته ويجوز قصده وينظر الى من لا ينظر
اليه وكلمن في مجلسك يخدمك وانا احب ان اخدم واخرى لست امن ان تنظر بعين راض
وقلبك غضبان او بعين غضبان وانت راض ومتى لم اميز بين هاتين هلكت فاختار العوض
على البلاء واحفظ قال بلغت عليك بذا قال يا امير المؤمنين قد مدح الله تعالى وذم فقال
نعم العبد انه اواب وقال جل ذكره هماز مشاء بنميم الاية فان يكن البداء بمنزلة العقرب
تلدغ النبي والذمي فلا خير في ذلك قال الشاعر اذا انا بالمعروف لم اثن صادقا ولم اشتم الجبس
اللئيم المذمما ففيم عرفت الخير والشر باسمه وشق لي الله المسامع والفما قال من اين انت
قال من البصرة قال ما تقول فيها قال ماؤها اجاج وحرها عذاب وتطيب بالوقت الذي
تطيب فيه جهنم وكان وزيره عبيد الله بن يحيى واقفا على راسه قال ما تقول في عبيد الله بن
يحيى قال نعم العبد مستقيم بين طاعة الله وخدمتك ودخل ميمون بن ابرهيم صاحب ديوان
البريد فقال له ما تقول في ميمون بن ابرهيم قال يد تسرق واست تضرط هو بمنزلة يهودي قد
سرق نصف جزيته له اقدام ومعه احجام احسانه تكلف واساته طبيعه فاضحكه ذلك منه
وصرفه وفي سنة ثلث وثمانين ومائتين وردت هدايا من قبل عمرو بن الليث الصفار منها
مائة دابة من مهاري خراسان وحمالات كثيره واربعة الاف الف درهم وكان معها صنم
من صفر على مثال امراة اربعة ايدي وعليها وشاحان من فضة مرصعان بالجوهر الاحمر و

الابيض وبين يديه هذا التمثال على عجل قد عمل على مقداره ما تجره الحمارات فصير بذلك اجمع الى دار المعتضد
ثم رد هذا التمثال الى مجلس الشرطه في الجانب الشرقي فنصب للناس ثلثة ايام ثم رد الى دار المعتضد
وذلك يوم الخميس لاربع خلون من شهر ربيع الاخر من هذه السنة فسمت العامة هذا التمثال شغلا
لاشتغالهم عن اعمالهم بالنظر اليه عده هذه الايام وقد كان عمرو بن الليث حمل هذا الصنم من مدن
افتتحها من بلاد الهند ومن جبالها مما يلي بلاد الشط ويعتبر ببلاد الدوار وهي تقود في هذا
الوقت وهي سنة اثنين وثلثين وثلثمائة مما يليها بين الاكافر والامم المختلفه حضر وبدو في الحصر
بلاد كابل وبلاد بامان وهي بلاد متصله ببلاد بلستان والرخج وقد قدمنا فيما سلف من هذا
الكتاب اخبار الامم الماضيه والملوك الغابرة وان وراء بلستان يعرف ببلاد ورودبن كنك
ملك وابلستان وقد كان عيسى بن علي بن هامان دخل في طلب الخوارج في ايام الرشيد الى السند
وجبالها والقندهار والرخج ووراء بلستان يقتل ويفتح فتوحا لم يتقدم مثلها في تلك الدار
ففي ذلك يقول الاعماء الشاعر المعروف بابن العدافه القمي كاد عيسى يكون ذو القرنين
بلغ المغربين والمشرقين لم يدع كابلا ولا وراء بلستان فما حواها الى الرخجين وقد قدمنا فيما
سلف من كتبنا الاخبار عن قلاع عزمير وزبن كنك الملك ببلاد وابلستان التي ليس في قلاع
العالم على ما ظهر للناس من ذوي العنايه والتفتيش وممن اكثر في الارض المسير احصن منها
ولا امنع ولا اعلى في الجو ولا اكثر عجايب منها وذكرنا عجايب تلك الديار الى بلاد الطبسين
وبلاد خراسان واتصالها بسجستان وعجايب المشرقين والمغربين من عامره وغابره وما في
عامره وغابره من الامم المختلفة الخالق وقد كان اهل البصره وردوا على المعتضد في مراكب
بحريه بيض مشهره بالشمع والنوره على ما في بحرهم وقدم فيها خلق من خطبايهم ومتكلميهم
واهل الرياسة والشرف والعلم منهم ابو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي وكان مولى لـ
جمح من قريش وكان ولي القضاء بعد ذلك يشكون الى المعتضد ما نزل بهم من حدث الزمان
وعن لقيتهم وجور من العمال اعتورتهم فعلوا بالصياح والضجيج في مراكبهم في دجله
فجلس لهم المعتضد من وراء حجاب وامر الوزير القسم بن عبد الله وغيره من كتاب الدواوين
بالجلوس لهم من حيث يسمع المعتضد خطابهم ليقضون لهم بما يشكوه من حكم الدواوين
فتراءى للبصريين فدخلوا وابو خليفه في اولهم عليهم الطيالسة الزرق والاتباع على
روسهم وعوارض جميله وهيبة حسنة فاستحسن المعتضد ما راى منهم وكان المتكلم
منهم بالمنطق ابو خليفه فقال لعمر العاصي مرو دنت الطام وخلقت الهوى وجبت
الجور آه واصطلمت الضياع وانخفضت القلاع فانظر الينا بعين الامام تستقيم لك

الايام

الايام وتنقاد لك الانام والا فنحن البصريون لا ندفع عن بصيره ولا نتداهن في جليله وسمع في
كلامه واعرق في خطابه فقال له الوزير حسبك مودبا ايها الشيخ قال له ايها الوزير المودبون
اجلسوك هذا المجلس قال له الوزير كم في خمسة من الابل فقال ابو خليفة للخبير سالت في خمسة
من الابل شاة وفي العشر شاتان ثم مضى في وصف فرايض الابل واصنافها لما يجب فيها وقد
اعجبه ما سمع واكثر الضحك وبعث بخادم الى الوزير فقال له اكتب لهم ما يريدون واجبهم
الى ما سالوه ولا تصرفهم الا شاكرين هذا شيطان قذف به البحر ومثله فليفد على الملوك و
كان ابو خليفه لا يتكلف الاعراب بل قد صار له كالطبع لدوام استعماله اياه عنفوان حداثته
وكان ذا علو من الاسناد وله اخبار ونوادر حسان قد دونت منها ان بعض عمال الخراج
بالبصره كان مصروفا من عمله وابو خليفه مصروفا عن قضائه وبعث العامل الى ابي خليفه
ان سرمان النحوي صاحب ابي العباس المبرد وقد زارني في هذا اليوم الى بعض الانهار و
البساتين مبكرين مع من حضرنا من اصحابنا وسالوه الحضور معهم فجلسوا في عمارية متنكرين
قد غيروا ظواهرهم حتى اتوا نهرا من انهار البصره واستحسنوا بعض البساتين فتقدموا اليه
واخرجوه الى الشط وجلسوا تحت النخيل على النهر وقدم اليهم ما حمل معهم من الطعام وكان
ايام البادري وهو الايام التي يثمر فيها التمر والرطب فيكبسوه في القوصره تمرا ويكون حينئذ
البساتين مشحونة بالرجال من يعمل في التمر من الاكره وهم الزراع وغيرهم فلما اكلوا قال بعضهم
لابي خليفه غير مسكن له خوفا ان يعرفه من حضرها ممن ذكرنا من الاكراد والعمال في النخيل اخبرني
اطال الله بقاك عن قول الله عز وجل قوا انفسكم واهليكم نارا هذه الواو وما موضعها من
الاعراب قال ابو خليفه موضعها رفع وهو قوله قوا امر للجماعة من الرجال قال له فكيف
تقول للواحد من الرجال او للاثنين قال يقال للواحد من الرجال ق وللاثنين قيا وللجماعة
قوا قال كيف تقول للواحدة من النساء وللاثنين منهن وللجماعة منهن قال ابو خليفه
قي قيا قين وكان بالقرب منهم جماعة من الاكره فلما سمعوا ذلك استعظموه وقالوا يا زنادقه
تقرون القران بحرف الدجاج وعدوا عليهم فصفعوهم فما تخلص ابو خليفه والقوم الذين
كانوا معه الا بعد كد طويل وقد اتينا على نوادر ابي خليفه واخباره ومخاطباته لبغلته
حين العنه وما تكلم به من دخول اللص الى داره وغير ذلك في كتابنا الاوسط وكانت وفاة
ابي خليفه بالبصره في سنة خمس وثلثمائة وفي سنة ست وثمانين ومايتين في ربيع الاخر
نزل المعتضد على امد وذلك بعد وفاة احمد بن عيسى بن الشيخ عبد الرزاق قال حدثنا
دواجة بن عبد الملك عن شغلة بن شهاب اليشكري قال وجه بي المعتضد الى محمد بن احمد بن

عيسى بن الشيخ لاخذ بالحجة فلما صرت اليه واتصل الخبر بام شريف ارسلت الى فقالت يا شهاب كيف
خلفت امير المؤمنين فقال لخليفة والله ملكا حذلا وحكما عدلا اما رابا المعروف فعالا للخير منفرا
على الباطل منذ لالا وللحق لا تاخذه فى الله لومة لائم قال فقالت لى والله هو اهل ذلك ومستحقه
ومستوجبه وكيف لا يكون ذلك كذلك وهو ظل الله الممدود على بلاده وخليفته المؤتمن على
عباده اعزبه دينه احيا به سنة وثبت به شريعته ثم قالت لى وكيف رايت صاحبنا تعنى ابن اخيها
احمد بن محمد قلت رايت غلاما حدثا معجبا قد استحوذ عليه السفهاء فاستبد باراهم ونصب لافواههم
فهم يزخرفون له الكلام ويوردونه الندم فقالت لى فهل لك ان ترجع اليه بكتاب فلعلنا ان نحلّ ما
عقده السفهاء فقلت اجل فكتبت اليه كتابا لطيفا محسنا اجرت فيه المواعظة وخلصت فيه
النصيحة وكتبت فى اخر هذه الابيات اقبل نصيحة ام قلبها وجع خوفا عليك واشفاقا فقل سددا
واستعمل الفكر فى قولى فانك ان فكرت الفيت فى قولى لك الرشدا ولا تثق برجال فى قلوبهم
ضغاين تبعث الشنان والحسدا وداو ذلك والادواء ممكنة واذ طبيبك قد القى اليك يدا واعط
الخليفة ما يرضيك منه ولا تمنعه مالا ولا اهلا ولا ولدا واردد اخا يشكر ما يكون له ردا من الشو
لا تشمت به احدا قال فاخذت الكتاب وصرت به الى محمد بن احمد فلما نظر اليه رمى به الى ثم
قال يا اخا يشكر ما باراء النساء تساس الدول ولا بعقولهن يساس الملك ارجع الى صاحبك فرجعت
الى امير المؤمنين فاخبرته الخبر على وجهه وصدقه فقال واين كتاب ام شريف فاظهرته فلما عرض
عليه اعجبه شعرها وعقلها وقال والله انى لارجوا ان اشفعها فى كثير من القوم فلما كان من فتح
احمد ما كان ونزول احمد بن محمد على الامان لما غصهم القتال وجه امير المؤمنين الى فقال يا شعل
بن شهاب هل عندكم علم من ام شريف قال قلت لا والله يا امير المؤمنين قال امض مع هذا
الخادم فانك تجدها فى جملة نسائها قال فمضيت فلما بصرت بى اسفرت عن وجهها وانشات تقول
رايت الزمان وصرفه وعنوه كشف القناعا فازال بعد العز منا الصعب والبطل الشجاعا و
لقد نصحت فما اطلعت وكم حرصت بان اطاعا فابى بنا المقدار الا ان نقسم او نباعا يا ليت
شعرى هل نرا يوما لفرقتنا اجتماعا قال ثم بكت وضربت بيدها على الاخرى ثم قالت لى يا شهاب
كانى والله كنت ارى ما ارى فانا لله وانا اليه راجعون قال فقالت لى فهل لك ان توصل اليه
كتابى هذا بما فيه قلت نعم فكتبت اليه بهذه الابيات فانشات قل للخليفة والامام المرتضا
وابن الخلايف من قريش الابطح بك اصلح الله البلاد واهلها بعد الفساد وطال ما لم يصلح
وتزحزحت بك هيبة العز التى لولاك بعد الله لم تتزحزح واراك ربك ما تحب وما ترى ما
لا تحب فجد بعفوك واصفح يا بهجة الدنيا ويا بدر الملك هب ظالمى ومفسدى لمصلح قال

فاخذت

فاخذت الكتاب وصرت به الى امير المؤمنين فلما عرضت عليه الابيات اعجبته وامر ان يحمل اليها تخوت
من الثياب وجملة من المال والى ابن اخيها محمد بن احمد مثل ذلك وشفعها فى كثير من اهلها
ممن عظم جرمه واستحق العقوبة عليه وكتب المعتضد الى احمد بن عبد العزيز ابى دلف بموافقة
رافع وابن هرثمة فولى وركب اصحاب ابن ابى دلف اكتافهم واستولوا على عسكرهم وكان
وصول هذا الخبر الى بغداد لست خلون من ذى الحجة من هذه السنة وفى سنة ثمانين ومايتين اخذ
ببغداد رجل يعرف بمحمد بن الحسن بن سهل بن اخى ذى الرياستين الفضل بن سهل يلقب
بسليه ومعه عبيد الله بن المهتدى ولمحمد بن الحسين بن سهل هذا تصنيفات فى اخبار المبيضة
وله كتاب مولف فى اخبار على بن محمد صاحب الزنج على حسب ما ذكرنا من امره فيما سلف من هذا
الكتاب فاقر عليه جماعة من المستامنة من عسكر العلوى واصيب له جرايد فيها اسماء رجال قد
اخذ عليهم البيعة ولم يره وهذا كان الواسطة بيننا وبينه يعنون محمد بن الحسن فامر بهم فقتلوا
فاستبقى شعله طمعا ان يدله على الطالبى وحكى عبيد الله بن المهتدى لعلمه ببرائته ثم اراد
المعتضد بالله محمد بن الحسن بجميع الجهات ان يقوله بالطالبى الذى اخذ له العهد بالرجال
فابى وجرى بينه وبين المعتضد خطب طويل وكان خطابه للمعتضد ان قال له لو شويتنى على النار
ما زدتك على ما سمعت منى ولم اقر على من دعوت الناس الى طاعته واقررت بامامه فاصنع
ما انت عليه صانع قال المعتضد لسنا نعذبك الا بما ذكرت فذكر انه جعله فى حديدة طويلة
ادخلت من دبره واخرجت من فمه وما امسك باطرافها على جمر عظيم بحضرة المعتضد وهو يسبه
ويقول فيه العظايم والاشهر انه جعله بين رماح ثلثة وشد اطرافها وكتب وجعل فوق النار
من غير ان يمسها وهو فى الحيوة يدار عليها ويشوى كما تشوى الدجاج وغيرها الى ان تفرقع جسمه
واخرج فصلب بين الجسر من جانب الغربى وفى هذه السنة افتتح ابو عبد الله ابن ابى الساج المراغة
من بلاد اذربيجان وقبض على عبد الله بن الحسن فاستصفى امواله ثم اتى عليه بعد ذلك وفى
هذه السنة كانت وفاة احمد بن عبد العزيز ابن ابى دلف وفى هذه السنة كان افتتح احمد بن نور عمان
وكان مسيره اليها من بلاد البحرين فواقع الشراة من الاباضية وكانوا فى نحو من ثمانى الف وكان امامهم
الصلت ابن مالك ببلاد برو من ارض عمان وكانت لهم حروب فقتل منهم مقتلة عظيمة وحمل
كثيرا من رؤسهم الى بغداد منصرفا من الجزيرة وفى هذه السنة كان دخول عمرو بن الليث نيسابور وفى
فى هذه السنة قتلت ابنه محمد بن ابى الساج الى بدر غلام المعتضد وقد اتينا على خبر ابن ابى الساج
وما كان من تزويجه ابنته لبدر بحضرة المعتضد وما كان من خبر ابن الساج ورحيله عن باب
خراسان متوجها فى الكتاب الاوسط وفى هذه السنة مات اسمعيل بن احمد بعد وفات اخيه

فيصر بن احمد واستعلائه على امرة خراسان الى ارض الترك ففتح المدينه الموصوفه من مدنهم بلاد
الملك واسر خاتون زوجة الملك واسر خمسة عشر الفا من الترك وقتل منهم عشرة الاف وبعا
ان هذا الملك يقال طيكس وهذه السمه سمة لملوكهم واهواه من حبش المعرفين بالخرلجيه وقد
اتينا فيما سلف من كتبنا وفى سنة احدى وثمانين ومائتين كانت الحرب بين وصيف خادم
بن ابى الساج وعمرو بن عبد العزيز ببلاد الجبل وكان من امره ما ذكرنا فى ما سلف من كتبنا
وكان المعتضد خرج فى هذه السنة الى الجبل لامور بلغته منها قصة محمد بن زيد العلوى
الحسينى صاحب بلاد طبرستان وولى ولده على المكتفى الرى وامر له بها واضاف قزوين و
زنجان وابهر وقم وهمدان وانصرف المعتضد الى بغداد وقد قلد عمرو بن عبد العزيز اصبهان
وكرج ابن دلف وفيها استامن الى المكتفى على كوره وصار الى المعتضد فى عده كثيره وفيها طاد
الى طغج ابن سب ابى الاخشيد صاحب مصر فى هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلثين ومائتين
فى عساكر كثيره من دمشق فدخل طرسوس غازيا وافتتح كوريه مما يلى بلاد بن عوف ودرب الراهب
وفى هذه السنة نزل المعتضد على حمدان بن حمدون وقد تحصن فى قلعة المعروفه فى الصواره
نحو عمرو الزعفران وسارع اسحق بن ايوب العنبرى الى طاعة المعتضد ودخل فى عسكره واستامن
الحسين بن حمدان بن حمدون من امره وصعود الجبل الجودى وعبوره دجله وكاتبه النصرانى
ودخوله عسكر المعتضد ليلا الى اسحق بن يعقوب حين اتى به على المعتضد واخراب المعتضد لهذه
القلعه وقد كان حمدان انفق عليها اموالا جليلة وهو حمدان بن حمدون بن منصور ابن لقمان
وهو جد ابى محمد الحسن بن عبد الله بن الملقب بناصر الدوله فى هذا الوقت وهو سنة اثنين
وثلثين وثلثمائة وما كان من الحسن بن حمدان فى طلب هرون الشارى وما كان من اخذ الحسين
بن على حمدان اياه بعد هذا الموضع فيما يرد من هذا الكتاب وفى سنة اثنين
وثمانين ومائتين ذبح ابو الجيش خمارويه احمد بن طولون بدمشق فى ذى القعده وقد كان فى سفح الجبل
اسفل دير مروان قصرا وكان يشرب فيه تلك الليله وعبده طغج وكان الذى تولى ذلك خدم من
خدمهم واتى بهم على اميال فقتلوا وصلبوا ومنهم من رمى بالنشاب ومنهم من رمى بالنشاب
ومنهم من شرح لحمه من افخاذه وعجزه واكله السودان مماليك ابى الجيش وقد اتينا على خبر الخدم
من السودان والصقالبه والروم والصين وذلك ان اهل الصين يخصون كثيرا من اولادهم
كفعل الروم باولادهم وما اجتمع عليه فى الخصيان من الفساد وذلك لما حدث بهم من العضو فى
كتابنا فى اخبار الزمان وما احدثته الطبيعه عند الفلاسفه فيهم عند ذلك تماقال الشاعر
فيهم وما ذكروه من الصفات وذكر المداينى ان معويه بن ابى سفيان دخل ذات يوم على امرأته

فاخته

فاخته وكانت ذات فضل وحزم ومعه خصى وكانت مكشوفة الراس فلما رات معه الخصى غطت
راسها فقال لها معويه انه خصى فقالت يا امير المؤمنين اترى المثله به احلت ما حرم الله
عليه فاسترجع معويه ان الحق ما قالته فلم يدخل بعد ذلك على حرمه خادما وان كان كبيرا
فانيا وقد تكلم الناس فيهم فاكثروا وذكروا ان الفرق بين المجبوب والمسلول وانهم رجال مع
النساء ونساء مع الرجال وهذا اخلف من الكلام وفاسد من المقال بل هم رجال وليس فى عدم
عضو من اعضاء الجسد ما يوجب الحاقهم بما ذكروا ولا عدم نبت اللحية محيلا لهم عما وصفوا و
من زعم انهم بالنساء اشبه فقد اخبر من تغير فعل البارى عز وجل لانه خلقهم رجالا لا نساء ا
وذكرانا لا اناثا وليس فى الجنايه عليهم ما يقلب اعيانهم ويزيل خلق البارى عز وجل وعزلهم
وقد قلنا فى قلة عدم نتن الاباط فى الخدم وما قالته الفلاسفه فيما سلف من كتبنا الا انه
ما يوجد لاباطه رائحة وهذا من فضايل الخدم وحمل ابو الجيش فى تابوت الى مصر وورد الخبر
بذلك الى مصر فاخرج من التابوت وجعل على السرير وذلك على باب مصر وخرج ولده الامير
وسائر الامراء والاولياء فتقدم القاضى ابو عبد الله محمد بن عبد العبدانى وصلى عليه وذلك
فى الليل وحكى ابو البشر الدولابى عن ابى عبد الله النجارى وكان شيخا من اهل العراق وكان يقرا
فى دور الطولونيين ومقابرهم انه كان بات فى تلك الليله ممن يقرا عند القبر وقد قدم ابو
الجيش ليدلى فى القبر ونحن نقرا جماعة من القراء لسورة الدخان فاخذ من السرير ودلى فى
القبر فانتهى من السوره فى هذا الوقت الى قوله خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ
رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ قال فخفضنا اصواتنا وادهمنا حياء من حضر
ومما ذكر خبر المعتضد وحزمه فى الامور وحيله انه اطلق من بيت المال لبعض الرسوم من الجند
عشر بدر وحملت الى منزل صاحب عطاء الجيش ليصرفه فيهم فنقب منزله فى تلك الليله واخذت
العشر فلما اصبح نظر الى النقب ولم ير المال فمر بإحضار صاحب الحرس وكان الجسر بوشن العجلى فلما
اتاه قال له ان هذا المال للسلطان والجند ومتى لم يات به او الذى نقبه واخذ المال الزمك
امير المؤمنين غرمه فجد فى طلبه وطلب اللص الذى جسر على هذا الفعل فصار الى مجلسه واحضر
البوابين والشرط والبوابون هم شيوخ انواع اللصوص الذى قد كبروا وتابوا فاذا جرت حادثه
علموا من فعل من هى فدلوا عليه وربما يقاسمون اللصوص ما سرقوه فتقدم اليهم فى ايهم لطلب
وواعدهم اياه وطالبهم به فتفرق القوم فى الدروب والاسواق والغرف والمواخير ودكاكين
الرواسين ودور القمار فما لبثوا ان احضروا رجلا نحيفا ضعيف الجسم رث الكسوه هين الحاله
فقالوا يا سيدى هذا صاحب الفعله وهو غريب من هذا البلد واطبق القوم كلهم على انه صاحب

النقب ولص المال فاقبل عليه مونس العجلي فقال له ويلك من كان معك ومن اعانك واين اصحابك
ما اظن تقدر على عشر بدر وحدك في ليلة ما كنتم الا عشره واقل ذلك خمسة فاقر لي بالمال ان
كان مجتمعا وعلى اصحابك ان كان المال قد قسم فما زاده على الانكار شيئا فاقبل يترفق به ويعده
ان يغنيه ويرزقه ويعظم جايزته ويعده بكل جميل على رده والاقرار به ويتوعده بكل مكروه على
جحوده وانكاره فلما غاظه ذلك وانكره ويئس من اقراره اخذ في عقوبته ومسايلة فضربه
بالسوط والفلوس والمقارع والدره على ظهره وبطنه وقفاه وراسه واسفل رجليه و
كعابه وعضله حتى لم يكن فيه للضرب موضع وبلغ به ذلك الى حاله لا تعقل فيها ولا ينطق
فلم يقر بشيء فبلغ ذلك المعتضد فاحضر صاحب الجسر فقال له ما صنعت في المال فاخبره
الخبر فقال له ويلك تاخذ لصا قد سرق من بيت المال عشر بدر فتبلغ به الموت والتلف حتى
يهلك الرجل ويضيع المال فاين حيل الرجال فاتى به وقد حمل في حلة فوضع بين يديه وقد
عقل فساله فانكره فقال له ويلك ان مت لم ينفعك وان برات من هذا الضرب لم ادعك
تصل اليه فلك الامان والضمان على ما تصلح به حالك ويحل به امرك فابى الا الانكار فقال
علي باهل الطب فاحضروا فقال لهم خذوا هذا الرجل اليكم فعالجوه بارفق العلاج وواصبوا عليه
بالمراهم والغذا والتعاهد والجتهد وان تبروه في اسرع وقت فاخذوه اليهم واخرج مالا
مكان المال وامر بتفريقه على الجند فقال انه بري وصلح في ايام يسيره ثم واصبوا عليه
بالطعام والشراب والوطا والطب حتى صح وقوي جسمه وظهر لونه ورجعت اليه نفسه
ثم ذكر فامر باحضاره فلما احضر بين يديه ساله عنها له فدعا وشكر وقال انا بخير ما ابقى الله
امير المؤمنين ثم ساله عن المال فعاد الى الانكار فقال له ويلك لم تخلوا من ان تكون اخذته
وحدك كله او وصل اليك بعضه فان كنت اخذته كله فانك تنفقه في اكل وشرب ولهو
ولا اظنك تفنيه قبل موتك فان مت فعليك وزره وان كنت اخذت بعضه سمحنا لك به
فاقر على اصحابك فانني اقتلك ان لم تقر ولا ينفعك بقا المال بعدك ولا يبالي اصحابك بقتلك
ومتى اقررت دفعت اليك عشرة الف درهم واخذت لك من اصحاب الجسر مثل ذلك ورهطك
من البوابين واجريت لك في كل شهر عشرة دنانير تكفيك لاكلك وشربك وكسوتك وطيبك و
تكون عزيزا وتنجوا من القتل وتتخلص من الاثم فابى الا الانكار فاستحلفه بالله واظهر له مصحف
فحلف عليه فقال اني ساظهر على المال فان انا ظهرت عليه بعد هذه اليمين قتلتك ولم
استبقيك فابى الا الانكار فقال له ضع يدك علي واحلف بحياتي فوضع يده على راسه وحلف
بحياته انه ما اخذه وانه مظلوم منهم وان البوابين قد برا منه فقال له المعتضد فان كنت

قد كذبت

قد كذبت قتلتك وان ابري من دمك قال نعم فامر باحضار ثلثين اسود بحيث يراهم ويرونه و
امرهم ان يقفا ويوافي ملازمته فاقت عليه ايام وهو قاعد لا يتكي ولا يستلقي ولا يضطجع فلما
خفق خفقه وحمي فكه وقع راسه حتى اذا ضعف وقارب التلف امر باحضاره واعاد عليه
ما كان خاطبه واستحلفه بالله وبغير ذلك من الايمان فحلف على ذلك كله وما لم يستحلفه
به انه ما اخذ المال ولا يعرف من اخذه فقال المعتضد لمن حضر قلبي يشهد انه بري وانما يتقي
حتى وان البوابين قد عرفوا صاحبه وقد اتمنا في هذا الرجل وساله ان يجعله في حل ثم امر
باحضار مائدة عليها طعام بارد الشراب وامره بالجلوس والاكل والشرب فاقبل ياكل ويشرب
ويحث على الاكل ويلقم ويعاد الشراب عليه ويكرر حتى لم يبق للاكل والشرب فاقبل ياكل ويشرب
ثم امر ببخور وطيب واتى له بمخدته ووطي له ومهد فلما استلقى واستراح وعفا امر بازعاجه
وسرعة ايقاضه فحمل من موضعه حتى اقعد بين يديه وفي عينيه الوسن فقال له حدثني
كيف صنعت وكيف نقبت ومن اين خرجت والى اين تذهب بالمال ومن كان معك قال
ما كنت الا وحدي وخرجت من النقب الذي منه دخلت وكان مقابل حمام شوك بوقد به
فاخذت المال ودفعت ذلك الشوك والقصب فوضعته تحته وغطيته وهو هنالك فامر
برده الى فراشه فرد وه عليه واضجعوه ثم امر باحضار المال فاحضر عن اخره واحضر مونس
واحضر الوزير والجلسا وقد غطي المال بالبساط ناحية من المجلس ثم امر بايقاض اللص
وقد اكتفى عن النوم وذهب عنه الوسن فقال له بحضرة الجمع مثل قوله الاول فجحده
انكر فامر بكشف البساط وقال له ويلك اليس هذا المال فعلت كذا وكذا نصف له ما كان حدثه
فاسقط ما في يد اللص ثم امر فقبض على يديه ورجليه واوثق ثم امر بمنفاخ فنفخ في دبره
والق بقطن فحشي في اذنيه وفمه وخيشومه واقبل ينفخ وخلى على يديه ورجليه من الوثاق
وامسك بايدي وقد صار كاعظم ما يكون من الزقاق المنفخ حتى وقد ورم ساير اعضائه و
عظم جسمه وعينيه فقد امتلا تا وندرت فلما كادان ينشق امر بعض الاطباء فصدع رقبته
فوق الحاجبين وهما في الجبين فاقبلت الريح تخرج منهما مع الدم ولها صوت وصفير الى ان
خمد وتلف فكان ذلك اعظم منظر اراه في ذلك اليوم من العذاب وقيل ان البدر كان
غبيا وان عددها كان اكثر مما وصفنا وقد كان ببغداد رجل يتكلم على الطريق ويقص على الناس
اخبار ونوادر ومضاحك يعرف بابن المغازلي وكان في نهاية الحذق ولا يستطيع من يراه ويسمع
كلامه الا ان يضحك قال ابن المغازلي فوقفت يوما في خلافة المعتضد على باب الخاصة فاضحك
وابادر فحضر حلقتي بعض خدم المعتضد فاخذت في حكايتي الخدم فاعجب الخادم بحكايتي واستخف

بنوادري ثم انصرف عني فلم يلبث ان عاد واخذ بيدي وقال اني لما انصرفت عن حلقتك دخلت فوقفت
بين يدي المعتضد سيدي امير المؤمنين فذكرت حكاياتك وما كان يجري من نوادرك فاستضحكت
فراني امير المؤمنين فانكر ذلك مني وقال ويلك فقلت يا امير المؤمنين على الباب رجل يعرف بابن
المغازلي يضحك ويحاكي ولا يدع حكاية اعرابي ونحوي ونبطي وزنجي وسندي وخادم وتركي ومكي
الا حكاها ويخلط ذلك بنوادر تضحك الثكول وتنسي الحكم وقد امرني باحضارك ولي نصف
جائزتك فقلت له وقد طمعت في الجائزة السنية يا سيدي انا ضعيف وعلي عيلة وقد من الله
علي بك فما عليك ان اخذت بعضها او سدسها او ربعها فابى الا النصف فطمعت في النصف
وقنعت به فاخذ بيدي وادخلني عليه فسلمت واحسنت ووقفت في الموضع الذي اوقفت
فرد علي السلام وقد كان ينظر في كتاب فلما نظر في اكثره اطبقه ثم رفع راسه وقال انت ابن
المغازلي قلت نعم يا امير المؤمنين قال قد بلغني انك تحكي وتضحك وانك تاتي بحكايات عجيبة
ونوادر ظريفة قلت نعم يا امير المؤمنين الحاجة تفتق الحيلة اجمع بها الناس واتقرب الى
قلوبهم بحكاياتها التمس برهم واتعيش بما انال منهم قال فهات ما عندك وخذ في فنك
فان اضحكتني اجزتك بخمسمائة درهم وان لم اضحك فما عليك الا عشر صفعات بهذا الجراب
فقلت في نفسي ملك لا يصفع الا بشيء يسير وشيء خفيف ثم التفتت فاذا انا بجراب ادم
ناعم في زاوية البيت فقلت في نفسي ما اخلف ظني ما عسى ان يكون من جراب فيه ريح ان
اضحكته ربحت وان لم اضحكه فامر بعشر صفعات بجراب منفوخ هين ثم اخذت في النوادر
والحكايات والكناسة والعبارة فلم ادع اعرابي ولا نحوي ولا مخنث ولا قاضي ولا نبطي ولا
زنجي ولا سندي ولا خادم ولا تركي ولا شاطر ولا عيارة ولا نادرة ولا حكاية الا احضرتها
واتيت بها حتى نفد جميع ما عندي وتصدع راسي ولم يبق ورائي خادم الا هرب ولا غلام الا
ذهب لما استفرغهم الضحك وورد عليهم من الامر فقلت يا امير المؤمنين قد نفد والله
ما معي وتصدع راسي وذهب معاشي ولا رايت قط مثلك وما بقيت الا نادرة واحدة فقال
هاتها فقلت يا امير المؤمنين وعدت ان تصفعني عشرا وتجعلها مكان الجائزة فاسالك ان
تضعف الجائزة وتزيد اليها عشرا فاراد ان يضحك فاستمسك ثم قال يا غلام خذ بيده فاخذ
بيدي ومددت على قفاي وصفعت كانما سقط على قفاي قلعة واذا انه حصى مدور كانه
صنجات فصفعت به عشرة كادت ان تنفصل رقبتي وينكسر عنقي وطنت اذناي وقدح الشعاع
من عيني فلما استوفيت العشرة صحت يا سيدي نصيحة فوضع الصفع عني بعد ان عزم على
ايفائي كنت سالته من اضعاف جائزتي فقال ما نصيحتك قلت يا سيدي انه ليس في الديانة

احسن من الامانه ولا اقبح من الخيانه وقد ضمنت للخادم الذي ادخلني عليك نصف هذه الجائزة
على قلتها او كثرتها وامير المؤمنين اطال الله بقاه بفضله وكرمه قد اضعفها فقد استوفيت
نصفها وبقي لخادمك نصفها فضحك حتى استلقى واستفزه ما كان قد سمعه مني ولا وتحامل
له وصبر عليه فما زال يضرب بيده ويفحص برجليه ويمسك بمراق بطنه حتى اذا اسكن ضحكه وتراجعت
عليه نفسه قال علي بفلان الخادم فاتي به وكان طوالا فامر بصفعه فقال يا امير المؤمنين ايش قضيتي
وايش جنايتي فقلت له هذه جائزتي وانت شريكي وقد استوفيت نصفها وبقي نصيبك منها فلما
اخذه الصفع وطرق قفاه الواقع اقبلت اقول له اقول لك اني ضعيف معيل وشكوت اليك
الحاجة والمسكنة واقول يا سيدي لا تاخذ نصفها لك سدسها لك وربعها وانت تقول ما
اخذ الا نصفها ولو علمت ان امير المؤمنين اطال الله بقاه جوائزه وهبتها لك كلها فعاد الى
الضحك من قول خادم وعتابي له فلما استوفى صفعه وسكن امير المؤمنين من ضحكه اخرج
من تحت مكانه صرة فيها خمسمائة درهم ثم قال للخادم وقد اراد الانصراف قف هذه كنت
اعددتها لك فلم يدعك فضولك حتى احضرت لك شريكا فيها ولعلني كنت امنعه منها
فقلت يا امير المؤمنين واين الامانة وقبح الخيانة ووددت انك كنت تدفعها كلها اليه و
تصفعه مع العشرة عشرة اخرى وتدفع اليه الخمسمائة درهم فقسم الدراهم بيننا وانصرفنا
وفي سنة اثنين وثمانين ومائتين كانت وفاة اسمعيل بن اسحق القاضي والحارث بن ابي اسامة
وهلال بن العلى الرقي وفي سنة ثلث وثمانين ومائتين نزل المعتضد بتكريت وسار الحسين
بن حمدان في الاولياء لحرب هرون الشاري فكانت بينهم حروب عظيمة كانت للحسين بن حمدان
عليه فاتى به المعتضد اسيرا بغير امان ومعه اخوه ودخل المعتضد بغداد وقد نصبت له
القباب وزينت له الطرقات وعبا المعتضد بالله جيوشه بباب الشماسية احسن ما يكون
من التعبية واكمل هيئته فاسبقوا بغداد الى القصر المعروف بالحسني ثم خلع المعتضد على
الحسين بن حمدان خلعا شرفه بها وطوقه بطوق من ذهب وخلع على جماعة من فرسانه ورؤسا
اصحابه واهله وشهرهم في الناس كرامة لما كان من فعلهم وحسن بلائهم ثم امر بالشاري
واركب فيلا وعليه دراعة ديباج وعلى راسه برنس خز طويل واخلفه اخوه على جمل فالج وهو
ذو السنامين وعليه دراعة ديباج وبرنس خز وسيرهم في اثر حسين بن حمدان واصحابه ثم دخل
المعتضد في اثره عليه قبا اسود وقلنسوة محددة على فرس صابي عن يساره اخوه عبد الله
بن الموفق وخلفه بدر غلامه وابو القاسم عبد الله بن سليمن بن وهب وزيره وابنه القسم
بن عبيد الله فاكثر الناس الدعا له وتكاثف الناس في منصرفهم من الجانب الشرقي الى الغربي

فانخسف بهم كرسي الجسر الاعلى وسقط على زورق مملو ناسا فغرق في هذا اليوم نحو من الف
نفس ممن غرق دون من لم يعرف واستخرج الناس كذلك واذ اخرج بعض الغاصة صبيا غلب
عليه الضجيج والصياح في الجانبين وعلى الصبي حلي فاخر من ذهب وجوهر فبصر به شيخ من
النظاره طرازي فجعل يلطم وجهه حتى ادمى انفه وتمرغ في التراب واظهر انه ابنه وجعل
يقول يا سيدي لم تمت اذ اخرجوك سريعا فلم ياكلك السمك ولم تمت حبيبي اذ كحلت عيني
بك مره قبل الموت فاخذه فحمله على حماره ثم مضى به فما برح القوم الذين راوا من الشيخ ما
راوا حتى اقبل رجل معروف باليسار مشهور من التجار حين بلغه الخبر وهو لا يشك الا ان
الصبي في ايديهم وليس بهم ما كان عليه من حلي وثياب وانما اراد يكفنه ويصلي عليه ويدفنه
فخبر الناس بالخبر وبقي هو ومن معه من التجار متحيرين مبهوتين وسالوا عنه واستخبروا
فاذا لا عين ولا اثر وعرف بوابو الجسر هذا الشيخ المحتال فايسوا بالعثر منه وذكروا ان الشيخ
قد اعياهم امره وحيرهم كيده وانه بلغ من حيله وخبثه ودهائه انه اتى يوما الى من اول الكبا
الى بعض العدول الكبار المشهورين بالديانه واليسار ومعه جره فارغه على عاتقه وكان
وزنبيل في ثوب خلق فلم يتكلم حتى وضع الفاس في الدكاكين التي على باب ذلك العدل فهدمها
وجعل يبني الاجر فسمع ذلك العدل بهدمها ووقع الفاس والهدم فخرج لينظر فاذا الشيخ
دايب يهدم دكاكينه التي على باب داره فقال يا عبد الله اي شيء تصنع ومن امرك بهذا فجعل
الشيخ يعمل عمله ولا يلتفت اليه ولا يكلمه فاجتمع الجيران وهم في المجاوره فاخذوا بيد الشيخ
فوكزه دفعه هذا ودفعه هذا كفعل الجيران فالتفت اليهم فقال ما لكم ويلكم اي شيء تريدون
مني اما تستحيون بي وانا شيخ فقالوا اما لنا والعبث بك ويحك من امرك بهذا قال ويحكم اومن
صاحب الدار فقالوا هذا صاحب الدار يكلمك قال لا والله ما هو هذا فلما سمعوا كلامه وعفكنه
رجوه وقالوا هذا مجنون او مخدوع خدعه بعض جيران هذا العدل ممن قد حسده على ما انعم
الله تعالى عليه وهم الذين حملوا هذا الشيخ على هذا الفعل فلما منعوه من الهدم مضى الى
الجره التي جاء بها وقد كان وضعها الى جانب الباب فادخل يده فيها كانه قد جاء بشاية فيها فخر
ويكاثم لم ينتك العدل ان محنا الاخذعه واخذ ثيابه فقالوا واي شيء ذهب لك قال قميص جديد
اشتريته امس وملحفة لابني وسراويل فرقوا له جميعا ودعاه العدل فكساه ووهب له دراهم
كثيره ووهب له الجيران دراهم كثيره وانصرف غانما وهذا الشيخ كان يعرف بالعقاب وكان
يكنى بابي البازوله اخبار عجيبه وحيل وهو الذي احتال للمتوكل حين بايعه بختيشوع
الطبيب انه ان اسرق من داره شيئا يعرفه في ثلث ليال ذكرت من ذلك الشهر فعليه ان يحمل

الى الخزانه

الى خزانة امير المؤمنين عشرة الاف دينار وان خرجت هذه الليالي ولم يتم عليه ما ذكرنا
كانت له الضيعة المعين ذكرها في المبايعه فاتى هذا الشيخ في عنفوان شبابه الى المتوكل فضمن
للمتوكل بن الشيخ المعروف بالعقاب بحيلة لطيفه الى ان سرق بختيشوع وجعله في صندوق
واتى به المتوكل في خبر ظريف وانه رسول لعيسى بن مريم ثم نزل على بختيشوع بشمع اسرجه و
تخليط عمله دبنج في طعامه لخدمه واطعمه الحراس لداره في تلك الليله وقد ذكرنا ذلك في
كتابنا اخبار الزمان وهذا الشيخ قد يرى في مكائده وما اورده من حيله على ادلة المحتالة
وغيرها من سائر المكادين والمحتالين ممن سلف وخلف منهم والطلاب صنعه الكيميا من
الذهب والفضة وانواع الجواهر من اللؤلؤ وغيره وصنعة انواع الاكسيرات من الاكسير المعروف
بالفرار وغيره واقامة الزيبق وصنعته فضه وغير ذلك من خدعهم وحيلهم في القرع و
الانبيق والتقطير والتكليس والبوارق والحطب والفحم والمنافخ اخبار عجيبه وحيل قد
اتينا على ذكرها ووجه الخدع فيها وكيفيه الاحتيال بها في كتابنا اخبار الزمان وما ذكروه
في ذلك من الاشعار وما عزوه الى ما سلف من اليونانيين فيها والروم مثل فلوبطره الملكه
وماريه وما ذكره خالد بن يزيد بن معويه في ذلك وهو عند اهل الصنعه من المتقدمين
منهم في شعره الذي يقول به هذا جد الطلق مع الطرق وما يوجد في الطرق وشي يشبه
البرق فدبره بلا حرق فان احببت مولاك فقد سودت في الخلق وقد صنف يعقوب بن
اسحق بن الصباح الكندي رساله جعلها مقالتين يذكر فيها تعذر فعل الناس لما انفردت
الطبيعه بفعله وخدع اهل هذه الصناعة وحيلهم وترجم رساله على الكندي ابو بكر
محمد بن زكريا الرازي الفيلسوف صاحب كتاب المنصوري في صناعة الطب الذي هو عشر
مقالات واري القول انما ذكره الكندي فاسدا وان ذلك قد يتاتى فعله ولابي بكر بن
زكريا في هذا المعنى كتب قد صنفها وافرد لكل واحد منها بنوع من الكلام في هذه الصنعه
من الاحجار المعدنيه والشعر وغير ذلك من كيفية الاعمال وهذا باب قد تنازع فيه
الناس من فعل قارون وغيره ونحن نعوذ بالله من التهوس فيما يخسف الدماغ ويذهب
بنور الابصار وكشف الالوان من بخور الصعيدات ودايحة الزاجات وغيرها من الجمادات
وفي سنة ثلث وثمانين ومائتين كان الفدا بالاسرى بين المسلمين والروم في شعبان وكان
بدوه يوم الثلثا وفيه كان مسير جيش بن خمارويه بن احمد بن طولون في جيوشه الى مصر
فخالفه طغج بدمشق بعد ذلك فيها خرج عن جيش بن خمارويه بن احمد خاقان المفلحي و
بندقة بن كمشجور وابن كنداج فساروا الى وادي القرى ودخلوا مدينة السلام فخلع عليهم

المعتضد وفيها كان الشغب بمصر وقتل احمد الماوردى ابو محمد بن على المادرانى المقبوض فى هذا
الوقت وهو سنة اثنين وثلثين وثلثمائة بمصر وقبض على حبش بن حمارويه مكانه وقد نفذوا
على حبش مقدمه لعلامه نجح المعروف بالطولونى واخوه سلامة المعروف بالمؤتمن وقد
كان اخوه سلامه هذا بعد ذلك صحب جماعة من الخلفاء منهم القاهر والراضى وادراه مع
المتقى فى هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلثين وثلثمائة وفى سنة ثلث ومايتين كانت
وفاة ابى عمر الزعينى بمصر ليوم بقا من شهر رمضان وكان من جملة الفقهاء ومن كبار اصحاب
مالك وفيها ولى المعتضد يوسف بن يعقوب القضا بمدينة السلام وخلع عليه واشتد به
للجانب الشرقى وفى هذه السنة وهى سنة ثلث وثمانين ومايتين قبض المعتضد على احمد بن
الطيب بن مروان السرخسى صاحب يعقوب بن اسحق الكندى وسلمه الى بدر غلامه
ووجه الى داره ومن قبض على جميع ما له وقد دفعوها على الماء حتى استخرجوه وكان
بن الطيب قد ولى الحسبة ببغداد وكان موضعه من خمسين ومائة الف دينار وقد كان
ابن الطيب قد ولى الحسبة ببغداد وكان موضعه الفلسفه لا يجهل وله مصنفات حسان
فى انواع من الفلسفة وفنون من الاخبار وقد تنازع الناس فى قتله والسبب من اجله
كان قتل المعتضد اياه وقد اتينا على ما قيل فى ذلك من كتابنا المترجم بالاوسط فاغنى
ذلك عن اعادته فى هذا الكتاب وفيها ورد الخبر بقتل عمرو بن الليث رافع بن هرثمه
وفى سنة اربع وثمانين ومايتين ادخل الى بغداد رافع بن هرثمه ثم صلب ساعة من نهار
ثم رد الى دار السلطان وفى هذه السنة كان لاهل بغداد نوره مع السلطان لصاحبهم
بالخدم والسودان يا عتيق صب ماوا طرح دقوه يا عاق يا طويل الساق وذلك ان الخدم
فى دار السلطان اجتمعوا فكلم المعتضد بما يلحقهم فى الازقة والشوارع والدرب
وساير الطرق من الصغير والكبير من العوام فامر المعتضد باحضار جماعة من العامة
فضربوا بالبساط فتشعب العامة لذلك وفى هذه السنة ظهر للمعتضد شخص وصور مختلفه
فى داره وكان تارة يظهر فى صورة راهب ذى لحية سودا بغير تلك البزه وتارة يظهر شيخا
ابيض اللحية بزة التجاره وتارة يظهر بيده سيف مسلول وضرب بعض الخدم فقتله
وكانت الابواب توخذ وتغلق فيظهر له اين كان من بيت او صحن او غير ذلك وكان
يظهر فى اعلى الدار التى بناها فاكثر الناس القول فى ذلك واستفاض الامر واشتهر
فى خواص الناس وعوامهم وسارت به الركبان وانتشرت به الاخبار والقول فى
ذلك على حسب ما كان لكل واحد منهم فمن قايل ان شيطانا مريدا صمد له ويظهر له

ويوذيه

ويوذيه ومنهم من يقول ان بعض مومنى الجن راه ما عليه من المنكر وسفك الدماء ظهر له رادعا
وعن المكروه زاجرا ومنهم من يقول ان ذلك بعض خدمه كان قد هوى بعض جواريه و
احتال بحيله فلسفيه ببعض العقاقير والخاصيه يبدعها منه فلا يزال يدرك بحاسة البصر
فاخذ المعتضد الغرمين واشتد قلقه واستوحش وحار عليه امره فقتل وغرق جماعة من
خدمه وجواريه وضرب وحبس جماعة منهم وقد اتينا على خبره فى ذلك وما حكى عن افلاطون
فى هذا المعنى وعلى خبر شغب ام المعتضد بالله والسبب الذى من اجلها حبس المعتضد
واراد قطع انفها والتشويه بها فى كتابنا اخبار الزمان وفى هذه السنة ورد الخبر بقتل ابى
الليث الحارث بن عبد العزيز بن ابى دلف بسيفه لنفسه فى الحرب وذلك ان سيفه كان على
عاتقه شهرا فكبا به فرسه فذبحه بسيفه فاخذ عيسى النوشرى راسه وانفذه الى بغداد
وفى سنة خمس وثمانين ومايتين وقع صالح بن مدرك الطايى فى نبهان وسنبس وغيرهم
من طى بالحاج وعلى الحاج جنى الكبير وكان لجنى مع صالح ومن معه من الطاييين حرب عظيم
فى الموضع المعروف بقاع الاجفر وتشوش الحاج واخذهم بالسيف فمات عطشا وقتل خلق
من الحاج واصحاب جنى ضربات كثيره وكانت العرب ترتجز فى ذلك اليوم وتقول شعرا منها
ان ارى الناس كيوم الاجفر الناس صرعى والقبور تحفر واخذ من الناس نحو من الفى وما...
وفى هذه السنة وهى سنة خمس وثمانين ومايتين كانت وفاة ابى اسحق ابراهيم بن محمد الحربى الفقيه
المحدث فى الجانب الغربى وله خمس وثمانون سنة وكان يوم الاثنين لسبع بقين من ذى
الحجة ودفن تماثيلى باب الانبار والشارع الكبش والاسد وكان صدوقا عالما فصيحا جوادا
عفيفا وكان زاهدا ناسكا وكان مع وصفنا من زهده وعبادته ضاحك السن ظريف
الطبع سلس القياد ولم يكن معه تجبر ولا تكبر وربما فرح مع اصدقايه بما يستحسن منه و
يستقبح من غيره وكان يتفقه لاهل العراق وكان يجلس يوم الجمعه فى المسجد الجامع وكان يجلس
يوم الجمعه فى حلقة ابراهيم الحربى وكان يجلس الينا غلامان فى غاية الحسن والجمال من الصون
والسيرة من ابن التجار من الكرخيين وزيهما واحد كانهما روحان فى جسدان قاما قاما معا
فلما كان فى بعض الجمع حضر احدهما وقد بان بوجهه الاصفرار وفى عينيه الانكسار وقد بنت
ان غيبة الاخر لعله قد لحقت الحاضر من اجل ذلك الانكسار فلما كان الجمعة الثانية حضر
الغايب ولم يحضر الذى كان فى الجمعة الاولى منها واذا الصفرة والانكسار بين فى لونه
ونشاطه فعلمت ان ذلك للفراق بينهما ولاجل الالفة الجامعة لهما فلم يزالا يتناوبان
فى كل جمعة الى الحلقة لم يجلس الاخر فصح عندى ما كان تقدم فى نفسى حوازكونه فلما كان

في بعض الجمع حضر احدهما فجلس الينا وجاء الاخر فاشرف على الحلقة فاذا صاحبه قد سبق واذا
المسبوق المطلع الى الحلقة قد خنقته العبرة وتبينت ذلك على حماليق عينيه واذا في يساره رقاع
صغار مكتوبة فقبض رقعة من تلك الرقاع وحذف بها في وسط الحلقة وانساب بين الناس
مادا مستحيا وانا ارمقه ببصري وكذلك جماعة ممن كان جالسا في الحلقة وكان الى جانبي
عن اليمين ابو عبد الله الحسين بن جويه وذلك في عنفوان شبابه واوان الحداثة فوقعت
الرقعة بين يدي ابرهيم الحربي فوقع عليها ونشرها وقراها وكان من شانه قبل ذلك اذا
وقعت في يده رقعة فيها دعاء يدعو لصاحبها كان مريضا او غير مريض ويومن على دعائه
من حضر فلما قرا الرقعة اقبل يتامل ما فيها تاملا شافيا لانه راى ما فيها ثم قال اللهم اجمع
بينهما والف بين قلوبهما واجعل ذلك فيما يقرب منك ويزلف لديك وامنوا على دعائه كما
جرت العادة منهم لفعله ثم ادرج الرقعة بساحته والهاه وحذفني بها فتاملت ما فيها
وقد كنت متطلعا نحوها لتبين الملقى اليها فاذا هو مكتوب فيها يقول شعرا عفى الله عن عبد
عاف بدعوة لخلين كانا دايمين على الود الى ان وشا واشي الهوى بنميمة الى ذاك من هذا
فزالا عن العهد فكانت الرقعة معي فلما كانت الجمعة الثانية حضرا معا واذا الاصفرار و
الانكسار قد زال فقلت لابي جويه اني لارى الدعوة قد سبقت لهما بالاجابة من الله
ان دعا الشيخ كان على التمام انشا الله تعالى فلما كان في تلك السنة كنت ممن حج فكاني
انظر اليهما بين منى وعرفات محرمين فلم ازل اراهما متالفين الى ان كهلا وادركتهما في صف
اصحاب الديباج في الكرخ او غير ذلك من الصفوف وهذا الخبر سمعته
من ابرهيم بن جابر القاضي قبل ولايته القضاء وهو يومئذ ببغداد يعالج الفقر ويتلقاه من
خالقه مولاه بالرضا ناصرا للفقر على الغناء فما مضت ايام حتى لقيته بحلب من بلاد قنسرين
والعواصم من ارض الشام وذلك في سنة تسع وثلثمائة واذا هو بالضد مما عهدته موليا
للقضاء على ما وصفنا ناصرا للغنى على الفقر فقلت له ايها القاضي تلك الحالة التي كنت
تحكيها عن الوالي الذي بالري وانه قال لك من الخواطر اعترضتني بين منازل الفقر والغناء
فرايت في النوم علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال لي يا فلان ما احسن تواضع الاغنياء
للفقراء شكرا لله واحسن من ذلك تعزز الفقراء على الاغنياء ثقة بالله وقال ان الخلق
بين التدبير لا ينفكون من احكامه في جميع متصرفاتهم وكنت كثيرا ما اسمعه فيما وصفنا
من حال فقره يذم ذوي الحرص على الدنيا ويذكر في ذلك خبرا عن علي عليه السلم كان يقول
يا ابن ادم لا تحمل هم يومك الذي لم يات على يومك الذي انت فيه ان يكن من اجلك

يات الله

يات الله فيه برزقك واعلم انك لو كسبت شيا فوق قوتك الا كنت خازنا فيه لغيرك وكتب بعد
ذلك العالي من الخيل ولقد اخبرت انه قطع لزوجته اربعين ثوبا تستري وقصب واشباه و
ذلك من الثياب على مقراض واحد وخلف مالا عظيما لغيره وفي هذه السنة وهي سنة خمس
وثمانين ومائتين كانت وفاة ابي العباس محمد بن يزيد النحوي المعروف بالمبرد لليلة الاثنين
لليلتين بقيتا من ذي الحجة وله تسع وسبعون سنة ودفن بمقابر باب الكوفة من الجانب
الغربي من مدينة السلام وفي سنة ست وثمانين ومائتين مات محمد بن يونس الكوفي المحدث
ويكنى بابي العباس يوم الخميس للنصف من جمادى الاخرة وله مائة سنة وست سنين
ودفن بمقابر الكوفة من الجانب الغربي وكان عالي الاسناد وفي هذه السنة كان الفزع من
ابي سعيد الجنابي بالبصرة ومن معه بالبحرين خوفا من ان يكبسها وكتب الواثق وهو احمد بن
محمد وكان على حربها الى المعتضد بذلك فاطلق لسورها اربعة عشر الف دينار فبنيت و
حصنت وفي هذه السنة ظفر ابو الاغر خليفة ابن المبارك السلمي بصالح ابن مدرك الطاي
بناحية فيد مكرا في ذهابهم الى مكة وقد كانت الاعراب اجتمعت لابي الاغر ليستنقذوا ما كان
من يديه فواقعهم وقتل رئيسهم جحش بن زيال وجماعة معه واخذ راسه فلما علم صالح
بن مدرك بقتل جحش بن زيال يئس من الخلاص من يد الاغر في رجوعه فلم ينزل المنزل المعروف
بمنزل القرشي اتاهم غلام بطعام فاستلب منه سكينا وقتل نفسه فاخذ ابو الاغر راسه و
اظهره بالمدينة فتباشر الحاج وكان لابي الاغر في رجوعه وقعة عظيمة اجتمع هو وعمرو بن
وغيرهما من امرا قوافل الحاج مع الاعراب وكانت الاعراب قد تجمعت وتحشدت من طي وحلفائها
فكانت الحرب بينهم اثلاثا من معدن القرشي والحاج ثم انهزمت العرب وسلم الناس وكان
ممن قتل مع ابي الاغر الجيلة على صالح بن مدرك سعيد بن عبد الاعلى ودخل ابو الاغر
مدينة السلام وقدامه راس صالح وجحش وراس غلام لصالح اسود واربعتهم بنو اعم
صالح بن مدرك فخلع السلطان في ذلك النهار على ابي الاغر وطوقه بطوق من ذهب
ونصب الروس على الجسر من جانب الغربي وادخل الاسرى المطبق وفي هذه السنة مات اسحق
ابن ايوب العبدي وكان على حرب ديار ربيعة وفيها شخص العباس بن عمرو الغنوي الى
البصرة لحرب القرامطة بالبحرين وفي هذه السنة كانت الحرب بين اسمعيل بن احمد وبين
عمرو ابن الليث صاحب بلخ فاسر عمرو وقد اتينا على كيفية اسره في الكتاب الاوسط و
في سنة سبع وثمانين ومائتين كان خروج ابي العباس بن عمرو من البصرة وفي جيش ومعه
خلق من المطوعة نحو هجر فالتقى هو وابو سعيد الجنابي فكانت بينهم وقايع انهزم فيها اصحاب

ابى العباس واسر وقتل من اصحابه نحو سبع مائة صبرا ودون من هلك من الرمل والعطش فاحرقت
اجسامهم ثم ان اباسعيد بن على ابا العباس بن عمرو بعد ذلك فاطلقه فسار الى المعتضد
فخلع عليه بعد هذه الوقعة افتتح ابو سعيد مدينة هجر بعد حصار طويل وقد اتينا على
مبسوط هذه الحرب والسبب الذى كان من اجله غلبة ابى سعيد العباس بن عمرو الغنوى
مع من بالبحرين من قومه وعصبيتهم له وفى هذه السنة وهى سنة سبع وثمانين ومائتين
كان مسير الداعى العلوى من طبرستان الى بلد جرجان فى جيوش كثيرة من الديلم وغيره فلقيه
جيوش المسودة من قبل اسمعيل بن احمد وعليها محمد بن هارون فكانت لهم وقعة عظيمة
لم ير مثلها فى ذلك العصر وصبر الفريقان جميعا وكانت للمبيضة على المسودة وكانت تكون
من محمد بن هرون ولما راى ثبوت الديلم على مصافها نقض صفوفه وولى فتزعزعت الديلم
ونقضت صفوفها فخرجت عليهم المسودة واخذتهم فقتل منهم بشر كثير واصاب الداعى
ضربات وذلك ان اصحابه لما نقضوا صفوفهم فى الغنيمة ولم يرجعوا عليه ثبت من
وقف لنصره فكرت عليهم الجيوش فاستقرت بينهم وقد اثخن بالكلوم واسر ولده محمد بن
زيد وغيره وبقى محمد الداعى اياما يسيرة وتوفى لما ناله فدفن بباب جرجان فقبره معظم
الى هذه الغاية وقد اتينا على خبره بطبرستان وغيرها وما كان من سيرته وخبر بكر بن
عبد العزيز بن ابى دلف حين دخل اليه مستامنا فى كتابنا فى اخبار الزمان وكذلك
ذكرنا خبر يحيى بن الحسين الحسنى الرسى باليمن وتظاهره هو وسعد بن يعفر على ما كان
من حروبهم باليمن مع القرامطة وما كان من ابرهيم مع على بن الفضل صاحب قلعة
بحد وخبر ولده الى هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلثين وثلثمائة وتوفى يحيى بن الحسين
الرسى بصعدة من بلاد اليمن وخبر ولده ابى القاسم وخبر ولد ولده الى هذه الغاية وانما
نذكر فى هذا الكتاب لمعا منبهين على ما قدمنا من تصنيفنا وبسطنا من اخبار من ذكرنا
وشرحناه من قصصهم وسيرهم وما كان منهم فى هذه السنة وهى سنة ثمان وثمانين و
مائتين كان دخول المعتضد الى الثغر الشامى فى طلب وصيف البركيموى الى ارض الروم
والتعلق بالدروب وقد كان المعتضد اسرع بالسير من بغداد وسير اخباره ولم يعلم
بذلك وصيف مع شدة حذره وتفقده لامره حتى عبر المعتضد الفراة وصار الى الشام فلم
يفلح حينئذ المعتضد بعد ذلك لما اتعب نفسه فى سرعة السير وقد كان المعتضد لما توسط
الثغر الشامى خلف سواده بالكنيسة السوداء وجرد القواد فى طلب وصيف فسار و فى
طلبه خمسة عشر ميلا الى ان ادركه اوايل الخيل وفيهم خاقان المفلحى ووصيف ابن سكين

وعلى الكورة

وعلى الكورة وغيرهم من القواد فقاتل وصيف وذلك فى الموضع المعروف بدير الجب فلما
اشرف المعتضد فسلمه ووصيف قد اخذله اصحابه وتفرق عنه جمعه اسر واتى به الى
المعتضد فسلمه الى مونس الخادم وامر جميع اصحابه الا نفرا انضافوا اليه من الثغر الشامى وغيره
واحرق المراكب الحربية وحمل من طرسوس ابا اسحق امام الجامع وابا عمرو عدى بن احمد بن عبد
الباقى صاحب مدينة السلام فى المائية لسبع خلون من صفر سنة ثمان وثمانين ومائتين
ودخل جعفر بن المعتضد وهو المقتدر وبدر الكبير وسائر الجيش على الظهر وقد زينت الطرق
وبين ايديهم وصيف الخادم على جمل فالج وعليه دراعة ديباج وبرنس وخلفه على جمل اخر
اخو البغيل ابنه على جمل اخر وخلف ابن البغيل على جمل اخر رجل من اهل الشام يعرف بابن
المهندس وقد لبس الدراريع من الحرير الاحمر والاصفر وعلى رؤسهم البرانس وطوق وسود
خاقان المفلحى وغيره من القواد ممن ابلى فى ذلك اليوم الذى كان فيه اسر وصيف الخادم
وقد كان المعتضد اراد استبقا وصيف الخادم واسف على موت مثله لشهامته وشجاعته
وحسن حيله واقدامه ثم قال ليس فى طبع هذا الخادم ان يواسيه احد بل فى طبعه ان يواس
فى نفسه وقد كان بعث اليه بعد ان قبض عليه واوثق بالحديد هل لك فى شهوة قال
نعم باقة من الريحان اشمها وكتبا من سير الملوك وحروبها ومحنها دون ما حمل الى حضرته
من الدفاتر فعجب المعتضد وقال هو يهون على نفسه وفى هذه السنة كانت وفاة ابى عبد الله
محمد بن الساج باذربيجان واختلفت كلمة اصحابه وغلمانه بعده فمنهم من انحاز الى اخيه
يوسف بن ابى الساج ومنهم من انحاز الى ولده ديوداد وفى السنة ادخل عمرو بن الليث الى
مدينة السلام فى جمادى الاولى وقدم به عبد الله بن الفتح رسول السلطان فشهر عمرو
اركب جمل فالج وقد البس دراعة ديباج وخلفه بدر والوزير القسم بن عبيد الله فى الجيش
فراه المعتضد ثم ادخل المطامير وقد كان فى هذا الوقت عساكر اليشكرى من قبل طاهر
بن محمد بن عمرو بن الليث عصا الحدد عمرو ولحقته ببلاد الاهواز وخرجت عن حد وذلك
واضطرب الامر وبعث المعتضد بعبد الله بن الفتح واستاس الى اسمعيل بن احمد منها بدنه
ديباج منسوجة بالذهب مرصعة بالجوهر ومنطقة ذهب مرصعة بالجواهر وغير ذلك من
الجواهر وثلثمائة الف دينار ليفرقها فى اصحابه ويبعثهم الى بلاد سجستان الى حرب طاهر
بن محمد بن عمرو بن الليث وامر عبد الله بن الفتح ان يحمل فى طريقه من خراج ما يجتاز من بلاد
الجبل عشرة الاف الف درهم ويضيفها الى الثلث مائة الالف دينار وسار بدر غلام
المعتضد بالله فى عساكره الى بلاد فارس من هذه السنة فنزل الشيروان وانكشف عن البلد

البشكريه فى اول يوم من محرم وهو يوم الثلثاء من سنة تسع وثمانين ومائتين توفى وصيف
الخادم فاخرج وصلب على الجسر بدنا بلا راس وكان الخدم سالوا المعتضد ان يستروا عورته فاباح
لهم ذلك فالبس ثيابا ولف عليه ثوب جديد وخيط على مكان الثياب من سرته الى الركبتين
وطلا بدنه بالصبر وغيره من الاطلية القابضة والماسكة لاجزاء جسمه فاقام مصلوبا
على الجسر لا يبلى الى سنة ثلثمائة فى خلافة المعتضد بالله او نحو هذه السنة فنعت الجند
والعامة تماجنا فحدث العامة اليه وحطوه من فوق الخشبة وقالوا قد وجب علينا
رد الاستاذ ابا على وصيف الخادم لطول مجاورته لنا وصبره لا يبلى على هذه الخشبة فلفوه
على ردا بعضهم وحملوه على اكتافهم وهم نحو مائة الف من الناس يرقصون ويغنون و
يصيحون حوله الاستاد فلما ضجروا من ذلك طرحوه فى دجله وذلك انهم سبعوه فى
الماسباحة تعرف فجريه الماقوم وفى هذه السنة اتى بجماعة من القرامطه من ناحيتهم
المعروف بابى الفوارس بعد ان قطعت يداه ورجلاه وصلب الى جانب وصيف الخادم ثم حول
الى ناحية الكنايس مما يلى الشاشريه من الجانب الغربى فصلب مع قرامطه هنالك وقد كان
لاهل بغداد فى قتل ابى الفوارس فى هذا اراجيف كثيرة وذلك انه لما قدم ليضرب عنقه
اشاعة العامة انه قال لمن حضر قتله من العوام هذه عمامتى تكون قبلك فانى ارجع
بعد اربعين يوما فكان يجتمع فى كل اربعين خلايق من العوام تحت خشبته ويحصون الايام
ويتقاتلون ويتناضرون فى الطرف فى ذلك فلما تمت الاربعون يوما وقد كان كثر لغطهم
واجتمعوا وكان بعضهم يقول هذا جسده ويقول اخر قد مروا انما السلطان قتل رجلا
اخر وصلبه فوضعه لكيلا يفتتن الناس فى ذلك حتى نودى بتفريقهم فترك الناس
التنازع والخوض فيه وكان يرد مال من محمد بن زيد من بلاد طبرستان ليفرق فى ال
ابى طالب سرا فغمز بذلك الى المعتضد فاحضر الرجل الذى كان يحمل المال اليهم فانكر عليه
اخفاء ذلك وامر باظهاره وقرب الى ال ابى طالب وكان السبب فى ذلك قرب الذنب لما
اخبرنا به ابو الحسن محمد بن على الوراق الانطاكى الفقيه المعروف بابن الغنوى بانطاكيه
قال اخبرنى محمد بن يحيى بن ابى عباد الجليس قال راى المعتضد بالله وهو فى حجر ابيه كان
شيخا جالسا على دجله ويمد يده الى ماء دجله فيصير فى يده ويجف دجلة ثم تعود فتعود
دجلة كما كانت قال فسالت عنه فقيل لى هذا على بن ابى طالب عليه السلام قال فقمت اليه
وسلمت عليه فقال لى يا احمد ان هذا الامر صاير اليك فلا تتعرض لولدى ولا تؤذيهم فقلت
السمع والطاعة يا امير المؤمنين وعم الناس تاخير الخراج عنهم وكان انعام المعتضد

فقال الشعر فى ذلك واكثرت ووصفت فى اشعارها ذلك واطنبت فمن وصف فاحسن يحيى بن
على المنجم فقال يا محيى الشرف اللباب ومجدد الملك الخراب ومعيد ركن الدين فينا ثابتا
بعد اضطراب قبل الملوك مبرزا فوت المبرين فى الحلاب اسعد بنيروز جمعت الشكر فيه
للثواب قدمت فى تاخير ما قد قدموه من الصواب وقوله يوم نوروزك يوم واحد لايتاخر
من حزيران يوافى ابدا احد عشر وكان وصول قطر الندى بنت خمارويه الى مدينة السلام مع ابن
الجصاص فى ذى الحجة سنة احدى وثمانين ومائتين ففى ذلك يقول ابن العباس الرومى يا سيد
العرب الذى قدرت له باليمن والبركات سيدة العجم اسعد بها كسعودها بك انها ظفرت
بما فوق المطالب فى الهمم ظفرت بملء ناظريها بهجة وضميرها نبلا وكفيها كرم شمس الضحى
زفت الى بدر الدجا فكشفت بهما عن الدنيا الظلم ولما ادخل عمرو بن الليث الى مدينة
السلام من المصلى العتيق رافعا يديه وهو يدعو وهو على جمل فالج وهو ذو السنامين و
كان انفذه الى المعتضد فى هدايا تقدمت له قبل اسره فقال فى ذلك الحسن بن محمد بن فهم
الم تر هذا الدهر كيف صروفه يكون اسيرا فرة وعسيرا وحسبك بالصفار نبلا وعزة
يروح ويغدو فى الجيوش اميرا وفى ذلك يقول محمد بن بسام ايها المغتر بالدنيا اما ابصرت
عمرا مقبلا قد اركب الفالج بعد الملك قسرا وعليه برنس السخط اذلالا وقهرا رافعا
كفيه يدعو الله اسرارا وجهرا ان ينجيه من القتل وان يعمل صفرا ولما قتل محمد بن هرون
محمد بن زيد العلوى اظهر المعتضد لذلك النكير والحزن والاسف تاسفا على قتله وكانت
وفاة نصر بن احمد صاحب ما وراء النهر فى ايام المعتضد وذلك فى سنة تسع وثمانين
ومائتين صار الامر الى اخيه اسمعيل بن احمد بن ابى طاهر الكاتب صاحب كتاب اخبار بغداد
سنة ثمانين ومائتين وفيها كانت وفاة احمد بن محمد القاضى الذى يحدث وفى سنة احدى
وثمانين كانت وفاة ابى بكر عبد الله بن محمد بن ابى الدنيا القرشى مودب المكتفى بالله فى
الحرم وهو صاحب الكتب المصنفة فى الزهد وغيره وفى سنة اثنين وثمانين كانت وفاة
ابى سهل محمد بن احمد الرازى القاضى المحدث وانما نذكر وفاة هؤلاء لدخولهم فى التاريخ
وحمل الناس العلم عنهم من الاثار عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وكان وفاة عبد
الله بن شريك المحدث فى سنة خمس وثمانين ومائتين ببغداد وفيها مات بكر بن عبد العزيز بن
ابى دلف بطبرستان وفيها مات محمد بن الحسن الجنيد وفى سنة ثمان وثمانين مات ابو على
بشر بن عمر الاسدى وله نيف وتسعون سنة وقضى ولده وهو ابن تسع وتسعين سنة وفيها
مات ابو المثنى معاذ بن المثنى بن معاذ العنبرى فى ايام المعتضد ذكرنا

من اشتهر من الفقهآء والمحدثين وغيرهم من اهل الاراء والادب فى كتابنا اخبار الزمان و
الاوسط وانما نذكر فى هذا الكتاب لمعا ملوحين على ما سلف وكانت وفاة المعتضد لاربع
ساعات خلت من ليلة الاثنين لثمان بقين من ربيع الاخر سنة تسع وثمانين ومايتين فى قصره
المعروف بالحسنى بمدينة السلام وقيل ان وفاته كانت بسم اسمعيل ابن بلبل وقيل قتله
اياه فكان يرى جسده وفيهم من ذكرنا ان جسمه تخلل فى مسيره فى طلب وصيفا الخادم
على ما ذكرنا ومنهم من راى ان بعض جواريه سمته فى منديل اعطته اياه يتنشف فيه
وقيل غير ذلك مما عنه اعرضنا وقد كان اوصى ان يدفن فى دار محمد بن عبد الله بن طاهر
فى الجانب الغربى فى الدار المعروفة بدار الرخام فلما اعتريه الغشى ووقع للموت شكوا فى
وفاته فتقدم الطبيب الى بعض اعضائه فاحس به وهو على ما به من السكرات فانف من
ذلك وركله برجله فقلبه اذرعا فيقال ان الطبيب مات منها ومات المعتضد من ساعته
وسمع ضجه وهو على ما به من الحال ففتح عينيه واشار بيده كالمستفهم فقال له مونس الخادم
يا سيدى الغلمان قد ضجوا عند القاسم بن عبد الله فاطلقنا لهم العطآء فتغظب وهمهم
وسكرتهم فكادت انفس الجماعة ان تخرج من هيبة وحمل الى دار محمد بن عبد الله بن طاهر
فدفن بها وللمعتضد اخبار وسير وحروب وسير فى الارض غير ما ذكرنا
وقد اتينا على ذكرها والغرر من مبسوطها فى كتابنا اخبار الزمان والاوسط
خلافة المكتفى بالله وبويع المكتفى بالله وهو على بن احمد المعتضد بمدينة السلام فى
اليوم الذى كانت فيه وفات ابيه فيه المعتضد وهو يوم الاثنين لثمان بقين من شهر
ربيع الاخر سنة تسع وثمانين ومايتين واخذ له البيعة القسم بن عبيد الله وللمكتفى يومئذ
نيف وعشرون سنة ويكنى بابى محمد وكان وصول المكتفى الى مدينة السلام يوم الاثنين
لسبع ليال بقين من جمادى الاول سنة تسع وثمانين ومايتين وكان دخوله فى الماء
ونزل قصر الحسنى على دجلة وكانت وفاته يوم الاحد لثلث عشر ليلة خلت من ذى القعدة
سنة خمس وتسعين ومايتين وهو يومئذ ابن احدى وثلثين سنة وثلثة اشهر فكانت
خلافته ست سنين وسبعة اشهر واثنان وعشرون سنة ويوما وقيل ست سنين وستة
اشهر وستة عشر يوما على تباين الناس فى تواريخهم جمل من اخباره وسيره و
لمع مما كان فى ايامه ولم يتقلد الخلافة الى هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلثين وثلثمائة
من خلافة المتقى لله من اسمه على الا على بن ابى طالب رضى الله عنه والمكتفى ولما نزل
المكتفى الحسنى فى اليوم الذى كان دخوله الى مدينة السلام خلع على القسم بن عبد الله

ولم يخلع على احد من القواد وامر بهدم المطامير التى كان المعتضد اتخذها الوضع المطامير
الى اهلها وفرق فيهم اموالا فمالت قلوب الرعيه اليه وكثر الداعى له بهذا السبب وغلب
عليه القاسم ابن عبيد الله وفاتك مولاه ثم غلب عليه بعد وفاة القاسم ابن عبيد الله
وزيره العباس وابن الحسين وفاتك وقد كان القاسم بن عبيد الله اوقع بمحمد بن غالب
الاصبهانى وكان يتقلد ديوان الرسايل وكان اذا علم ومعرفة واوقع بمحمد بن سيار و
ابن منادة لشئ بلغه عنهم فاوثقهم بالحديد واحدرهم الى البصرة فيقال انهم غرقوا
فى الطريق ولم يعرف لهم خبر الى هذه الغاية ففى ذلك يقول على بن بسام عذرناك فى
قتلك المسلمين وقلنا عداوة اهل الملل فهذا المبادى ما ذنبه وربما واحدهم نزل
وقد كانت الحال انفرجت بين القسم بن عبيد الله وبدر قبل هذا الوقت فلما استخلف المكتفى
اغراه القسم ببدر وكان ميل جماعة من القواد الى بدر فصاروا الى حضرة السلطان و
سار بدر الى واسط فاخرج القاسم المكتفى من بدر على حال له تعذر عليها من التوى و
اغراه فاحضر القاسم اباحازم القاضى المكتفى من حال له تعذر عليها وكان ذا علم ودين ثم
فامره عن امير المؤمنين بالمسير اليه برسالة ذكرها وعهود ومواثيق فامتنع ابو حازم
من ذلك وقال لا اودى عن امير المؤمنين رسالة لم اسمعها منه فلما امتنع عليه احضر
اباعمر محمد بن يوسف القاضى وارسل به الى بدر فى سدا واعطاه الامان والمواثيق
عن المكتفى وضمن له ان لا يسا له عن يده الاعز ديه امير المؤمنين فخلى عسكره وجلس
فى البيدا مصعدين فلما انتهوا الى ناحية المداين والتب تلقاه جماعة من الجند فاحاطوا
بالبيداء وتنحى عنه ابو عمر الى طيار فركب وقرب بدر الى الشط وسالهم ان يصلى ركعتين و
ذلك يوم الجمعة لست خلون من شهر رمضان سنة تسع وثمانين ومايتين وقت الزوال
من ذلك اليوم فامهلوه للصلوة وقد كان فى الركعة الثانيه قطعت عليه واخذ راسه
فلما وضع الراس بين يدى المكتفى سجد وقال الساعة ذقت طعم الحيوة ولذة الخلافة و
دخل المكتفى الى مدينة السلام يوم الاحد لثمان خلون من شهر رمضان ففى محمد
القاضى يقول بعض الشعرآء فى ضمانة لبدر العهود والمواثيق عن المكتفى قل لقاضى مدينة
المنصور بما احللت اخذ راس الامير بعد اعطائه المواثيق والعهد وعقد الامان منشور
اين ايمانك التى تشهد الله على انها يمين فجور اين تاكيدك الطلاق ثلاثا ليس فيهن نية المجبور
ان كفيك لا تفارق كفيه الى ان ترى مليك السرير يا قليل الحيوة يا اكذب الامة يا
شاهدا شهادة زور ليس هذا فعل القضاة ولا يحسن امثاله ولات الجور قد مضى

من قلت في رمضان راكعا بعد بجدت آلتكبيرى اى ذنب اتيت فى يوم الجمعة الزهراء فى
خير خير الشهور فاعد الجواب فى الحكم العدل بعد منكر ونكير يا بنى يوسف بن يعقوب اضحى
اهل بغداد منكم فى غرور شتت الله شملكم واراني بكم الذل بعد ذل الوزيرى انتم
كلكم فدا ابى حازم المستقيم كل الامور قال وكان بدر وهو بدر بن جبير من موالى
المتوكل وقد كان بدر فى خدمة ناشى غلام الواثق صاحب مركبه ثم اتصل بالمعتضد وقرب
من قلبه وخف بين يديه فى ايام الموفق وكان للمعتضد غلام يقال له فاتك من اعلى غلمانه
وبعد عن قلبه وانحطت مرتبته وكان السبب فى ذلك ان المعتضد غضب على بعض جواريه
وامر ببيعها فدس فاتك على من ابتاعها فكان السبب فى ابعاده من قلب المعتضد وكانت
الشعرا تقول مديح بدر ومتى ونا بمديح المعتضد وكذلك من خاطبه فيما عدى المنظوم
من الكلام فاطنبت به حتى عملت قصيدة ذكرت فيها بدرا اولها ابهـا
الهاد مدحى لا يجد لخوالودان يلقى بصد لامير المؤمنين المعتضد بحر جود ليس يعدوه
احد وابو النجم لمن يقصده جدول منه الى البحر يرد قد مضى الفطر الى الاضحى وقد ان
ان يقرب وعد قد بعد ما اقتضاى الوعدان لست على ثقة منه انه اخذ بيد فضحك وامر
بما وعدنى به واخبرنا محمد بن النديم بمدينة السلام قال سمعت المعتضد يقول انا انف
من هبة ولا ارى الدنيا لو كانت الى اموالها وجمعت عندى تفى بقدر جودى والناس
يزعمون انى بخيل اسراهيم يعلمون ان ابى النجم قد جعلته بينى وبينهم اعرف يوما فيوما ولو
كنت بخيلا ما اطلقت ذلك له واخبرنى ابرهيم بن محمد الكاتب عن يحيى بن على المنجم النديم
قال كنت يوما بين يدى المعتضد وهو مقطب فاقبل بدر فلما راه من بعيد ضحك وقال لى
يا يحيى من الذى يقول من الشعراء هذا الشعر فى وجهه شافع يمحوا اسائته من القلوب
وجيه حيث ما شفعا فقلت تقول الحكم بن قنبر المازنى فقال لله دره انشدنى هذا
الشعر فانشدته ويلى على من اطار النوم فامتنعا وزاد قلبى على اوجاعه وجعا كانما الشمس
من اعطافه لمعت حسنا او البدر من ازراره طلعا يحب المسك عن عرق الجبين بنانه
لمعا قال وفى سنة تسع وثمانين ومائتين ظهر القرمطى بالشام وكان من حروبه مع طغج و
عساكر المصريين ما قد اشتهر خبره وقد اتينا على ذكره فيما سلف وما كان من خروج المكتفى
الى الرقه واخذ القرمطى وذلك فى سنة احدى وتسعين ومائتين وكذلك ما كان من ذكرويه
بن سيرويه ووقوعه بالحاج فى سنة اربع وتسعين ومائتين الى ان قتل وادخل الى مدينة
السلام وكان الغدر فى ذى القعدة من سنة اثنين وتسعين ومائة

بالامين

بالامين بعدان فاروا بجماعة المسلمين والروم ثم ان الروم غدروا بعد ذلك وكان وقد
الفداء بالتلامس بين الروم والمسلمين على التمام فى شوال سنة خمس وتسعين ومائتين والامير
فى الفداء ابن جيحا رستم وكان على الثغور الشاميه فكان من عدة فداء المسلمين فى فدا
بن طغان فى سنة ثلث وثمانين ومائتين على حسب ما قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب
من ذكر الف نفس واربعمائة وخمس وسبعون نفسا وعدد من فدا فى فدا التمام الفين
وثمانمائة واثنين واربعين نفسا ومات المكتفى وقد خلف فى بيوت الاموال ثمانية الاف
الف دينار من الورق خمسة وعشرين الف درهم ومن الدواب والبغال والحمارات وغيرها
تسعة الاف راس وكان مع ذلك بخيلا ضيقا وحدث ابو الحسن احمد بن يحيى المنجم المعروف
بابن النديم وكان من احذق اهل النظر والبحث واهل الرياسة من اهل التوحيد والعدل
وفى ابيه على بن يحيى يقول لربيع الزمان فى الحول وقت وابن يحيى فى كل وقت ربيع رجل
عنده المكارم سوق يشترى دهره ونحن نبيع قال وكانت وظيفة المكتفى بالله عشرة
الوان فى كل يوم وجدى فى كل جمعة وثلث جامات حلوى وكان يرد عليه الحلوى وكلما
على مائدته بعض خدمه وامره ان يحصى ما فضل من الخبز فما كان من المكسر عزله الثريد
وما كان من الصحاح رد على مائدته من الغدا وكذلك يفعل بالنوادر والحلوى وامر ان يتخذ
له قصرا بناحية الشماسة بازاء قطربل فاخذ بهذا السبب ضياعا كثيرة ومزارع كانت فى
تلك النواحى بغير ثمن من ملاكها فكثر الداعى عليه فلم يستتم ذلك البناحتى توفى و
كان هذا شاكلا لفعل ابيه المعتضد فى بناء المطامير وكان وزيره القسم بن عبد الله
عظيم الهيبة شديد الاقدام سفاكا للدماء وكان الصغير والكبير على رعب منه لا يعرف
واحد منهم لنفسه نعمة منه وكانت وفاته عشية الاربعاء لعشر خلون من شهر ربيع
الاول سنة احدى وتسعين ومائتين وله نيف وثلثون سنة ففى ذلك يقول بعض اهل
الادب واراه ابن الحسن بن سعيد شربنا عشية مات الوزير ونشرب يا قوم فى ثالثه فلا قدس
الله تلك العظام ولا بارك الله فى وارثه وكان ممن قتل القسم بن عبيد الله بن عبد الواحد
الموفق وكان معتقلا عند يونس فبعث اليه حتى اخذ راسه وذلك فى ايام المكتفى وقد
كان المعتضد يعزه ويميل اليه ميلا شديدا ولم يكن لعبد الواحد همة فى خلافة ولا سمو
فى رياسة بل كانت همته فى اللعب مع الاحداث وقد كان المكتفى بالله اخبر عنه اذا ارسل
عده من غلمان الخاصة فوكل به من يراعى خبره وما يظهر من قوله اذا اخذه الشراب فسمع منه
وهو يقول وقد طرب وهو ينشد شعر العتابى حيث يقول تلوم على ترك الغنا باهلية طوى

الدموع منها من طريف وتالد دات حولها النسوان بشين خلة مقلده اجيادها بالقلايد
يسرك انى نلت ما قال جعفر من الملك او ما نال يحيى بن خالد وان امير المؤمنين اعضنى
معصمها بالمرهفات البوادر دذرينى تجيئنى منيتى مطمئنة فلم اتجشم هول تلك الموارد فان
نفيسات الامور مشوبة بمستودعات فى بطون الاساود وان الذى يسمو الى درك العلى
ملقى باسباب الردى والمكايد فقال له بعض ندمائه وقد اخذ الشراب يا سيدى عما
تمثل به يزيد بن المهلب فقال له مه لقد اخطات الغرض واخطا ابن المهلب واخطا قايل
هذا البيت وقد اصاب التيمى حيث يقول ما اذا قال قوله وما بى تحرج فى الوغاء غير اننى
اخاف على مجراى ان يتحطما ولو كنت مبتاعا من السوق مثلها لدى الروع ما باليت
ان انقدتما فلما انتهى الى المكتفى ضحك وقال قد قلت للقسم ان ليس عمى عبد الواحد
من يسمو اهمته اليها هذا قول من ليس له همة غير فرجه وجوفه وامرد يعانقه وكلاب
يهارش بها وكباش يناطح بها وديوك يقاتل بها اطلقوا لعمى كذا وكذا فلم يزل القسم بعبد
الواحد حتى قتله وكان المكتفى لما ان مات القاسم وتبين قتله لعبد الواحد اراد
نبش القسم من قبره وضربه بالسوط وحريقه بالنار وقد قيل غير ذلك والله اعلم وفى سنة
املاك القسم بن عبيد الله على ما قيل بالسم وفيها كانت وفاة على بن العباس بن جريج الرومى
الشاعر وكانت منشاه ببغداد ووفاته بها وكان من مختلفى معانى الشعراء والمجودين
والقصير فى الطويل متصرفا فى المذاهب تصرفا حسنا وكان اقل ادواته الشعر ومن محكم
شعره وجيد قوله رايت الدهر يجرح ثم ياسى يعوض او يسلى او ينسى ابت نفسى البلوغ
لفقد نفسى كفى رزء لنفسى فقد نفسى ومن قوله العجيب الذى ذهب فيه الى معنى
فلاسفة اليونانيين ومن بعدهم من المتقدمين فى قوله فى القصيدة التى قالها فى صاعد بن
مخلد بما تؤذن الدنيا به من زوالها يكون بكا الطفل ساعة يوضع والا فما يبكيه منها
وانها لافسح مما كان فيه واوسع ومما رق فيه واحسن فيه مدح لطيف من المنظر على تدبر
الجدليين وطريقة حذاق المتكلمين قوله عموض الشىء حين يذب عنه يقلل ناصر الخصم
المحق بصون عقول مستمعيه منه فيقضى للمحل على المدق ومما اجاد فيه وصف القناعة
قوله اذا ما شئت ان تعلم يوما كذب الشهوة فكل ما شئت يصده لك على المرة والحلوة
وطا ما شئت يحضك عن الحاسد والذروة وكم اناك ما تهواه بنيل الشىء لم تهوه
وقوله يا بن حسن وجهك اليوسفى يا كفى الهوى وفوق الكفى فيه ورد ونرجس وعجيب
اجتماع الربيع والخريف وقوله وزارنى مختطف الخصور كانه مخاز فا بالبلور البس فى الكاس

من الحربى

من الحربى لو انه يبقى على الدهور لقرطوه لحسان الحور ولابن الرومى اخبار حسان مع
القسم بن عبيد الله وابى الحسن على بن سليمن الاخفش النحوى وكان ابن الرومى الاغلب عليه
من الاخلاط السوداويه وكان شرها نهما ولد اخبار على ما ذكرنا من هذه الجمل مع ابى سهل
اسمعيل بن على النوبختى من ال نوبخت وله فى سنة تسعين ومايتين كانت وفاة ابى العباس احمد بن
يحيى بالشام فى حجرة اشتريت له وخلف احدى وعشرين الف درهم والفى دينار وغله بباب الشام
قيمتها ثلاثة الاف دينار ولم يزل احمد بن يحيى مقدما عند العلما منذ ايام حداثته الى ان كبر
وصار اماما فى صناعته ولم يخلف وارثا الا ابنة لابيه فردما له عليها وكان هو واحمد بن
المبرد عالمين قد ختم بهما تاريخ الادبا وكان كما قال بعض الشعراء من المحدثين يا طالب العلم لا
تجهلن وعذ بالمبرد او ثعلب تجد عند هذين علم الورى ولا تك كالجمل الاجرب علوم الخلايق
مقرونه بهذين فى الشرق والمغرب وكان احمد بن يحيى يمتنع من ذلك واخبرنا ابو القسم جعفر
بن حمدان الموصلى الفقيه وكان صديقهما قال قلت لابى عبد الله الدينورى ختن ثعلب لم
ياب احمد بن يحيى الاجتماع مع المبرد فقال لى ابو العباس محمد بن يزيد حسن العباره حلو
الاشاره فصيح اللسان ظاهر البيان واحمد بن يحيى مذهبه مذهب المعلمين فاذا اجتمعا
فى محفل حكم لهذا الظاهر الى ان يعرف الباطن واخبرنى ابو بكر الانبارى النحوى ان ابا على
الدينورى هذا كان يختلف الى ابى العباس المبرد يقرا عليه كتاب سيبويه وكان ثعلب يعذله
على ذلك فلم تكن ذلك يرده عنه وقد قيل ان وفاة بن يحيى ثعلب كانت فى سنة اثنين وتسعين
ومايتين وفى هذه السنة وهى سنة احدى وتسعين ومايتين مات محمد بن الجدوعى القاضى
وله اخبار عجيبة فيما كان من المذهب قد اتينا على وصفه ونوادره فيها وما كان من
المتقدم فى الكتاب الاوسط وفى سنة اثنين وتسعين ومايتين كانت وفاة ابى حازم عبد العزيز
بن عبد الحميد القاضى يوم الخميس لسبع ليال خلون من جمادى الاولى من هذه السنة ببغداد
وله نيف وتسعون سنة وفى هذه السنة مات تغلب بن الجلجى وفى سنة ثلث وتسعين
ومايتين بمصر فادخل الى بغداد وقد شهروا اقدامه اربعة وعشرون انسانا من اصحابه
منهم صندل المزلجى الخادم الاسود وذلك للنصف من شهر رمضان وفى سنة اربع وتسعين
ومايتين مات موسى بن هرون بن عبد الله بن مروان البزاز المحدث المعروف بالجمال
فى يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة بقيت من شعبان ببغداد وكان يكنى ابا عمران وهو ابن
نيف وثمانين سنة ودفن فى مقابر باب حرب الى جانب احمد بن حنبل وقد ذكرنا العذر
فيما سلف من هذا الكتاب لذكرنا لوفات هذه الشيوخ اذ كان الناس فى اغراضهم مختلفين

وفي طلبهم الفوايد متباينين قد يقف من لا غرض له فيما ذكرنا ويكون غرضه معرفة هولاء الشيوخ
وكانت وفاة ابي مسلم ابرهيم بن عبد الله الكجي البصري المحدث في المحرم سنة اثنين وتسعين
ومايتين وقبض ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب وتوفي سن ابي مسلم على ما ذكرنا من تنازع الناس
في تاريخ وفاته وقد كان ابو العباس احمد بن يحيى قد نا له صمما وزاد عليه قبل موته حتى
كان المخاطب له يكتب ما يريد في رقاع واخبرنا محمد بن يحيى الصولي الشطرنجي قال كنا يوما
ناكل بين يدي المكتفي فوضعت بين يديه قطايف فرفعت من بين يديه واحدة في نهاية
اللطافة ورقة الخبز واحكام العمل فقال هل وصفت الشعراء هذا قال يحيى بن علي لعمري
يحيى يقول فيها قطايف قد حشيت باللوز والسكر الماوي حشو الموز يسبح في وادي دهن
الجوز سررت لما وقعت في حوز سرور عباس بقرب فوز قال وانشدته لابن الرومي قوله
وانت قطايف بعد ذاك لطايف فقال هذا يقتضي ابتداء فانشد في الشعر من اوله فانشدته
وخبيصة صفراء دينارية ثمنا ولونا زفها لك حزور عظمت فكادت ان تكون اوزة
وثوت فكان اهابها انتقطر طفقت تجود بوبلها جوذابه فاتى لباب اللوز فيها السكر نثم
السماء هناك ظل جبينها بهي وثم الارض ظلت تقطر يا حسنها فوق الخوان وبينها قدامها
بصغرها يتغرغر ظلنا نقشر جلدها عن لحمها وكان تبراعن لجين يقشر وموفقات كلهن
مزخرف بالبيض منها ملبس ومدثر ضحك الوجود من الطراز وفوقها دمع العيون من
الدهان يعصر وانت قطايف بعد ذاك لطايف ترضى اللهات بها ويرضى الحنجر
فاستحسن المكتفي الابيات وامرني ان اكتبها فكتبتها له قال محمد بن يحيى واكلنا يوما بين يديه
بعد هذا بمقدار شهر فجاءت لوذينجه فقال هل وصف ابن الرومي اللوزينج قلت نعم قال
انشدني فانشدته لا يخطيني منك لوذينج اذا بدا اعجب واعجبا لو تغلق الشهوة ابوابها
لابت ذلفاء ان تجبا لو شاء ان يذهب في صخرة لسهل الطيب له مذهبا يدور بالنفخة
في جامه دورا ترى الدهن له لولبا علون فيه منتظم مخبر مستحسن ساعة مستعذبا
كالحسن المحسن في سدوة بم فاضحى مضربا مطربا مستكشف الحشو ولكنه ارق قشرا من نيم
الصبا كانما قدت جلابيبه من اعين القطر الذي قبيا يخال من رقة حوسانه شارك
في الاجنحة الجندبا لو انه صور من جبره ثغر لكان الواضح الاشنبا من كل بيضاء تحب الفتى
ان يجعل الكف لها موكبا مدهونة زرقا مدفونة شهباء تحكي الازرق الاشهبا دبن له
اللوز فاترة مرت على الذايق الا ابا وانتقد السكر نقاده وشاوروا في نقده المذهبا
فلا اذى العين راها زينة ولا اذى الضرس علا جلبا قال فحفظها المكتفي وكان ينشدها

ومما استحسن من شعر المكتفي لنفسه اني كلفت فلا تخلو بجارية كانها الشمس بل زادت على
الشمس لها من الحسن اعلاه فرويتها سعدي وعينيها عن ناظري نحو وللمكتفي بالله ايضا
بلغ النفس ما اشتهت فاذا هي قد اشتفت انما العيش ساعة انت فيها وما انقضت كلن يعذل
الحب اذا ما هدا سكت وله ايضا من لي بان يعلم ما القنا فيعرف الصعوة والعشقا ما زال
لي عبدا وحبي له صيرني عبدا له رقا اعتق من رقي ولكنه من حبه لا املك العتقا
اخبرنا ابو عبد الله ابرهيم بن محمد بن عرفة النحوي المعروف بنفطويه قال اخبرنا ابو محمد عبد
الله بن حمدون قال تذاكرنا يوما بحضرة المكتفي قال فيكم من يحفظ في نبيذ الدوشاب
فانشدته قول ابن الرومي اذا اخذت حبه ودبسه ثم اخذت ضربه ومرسه ثم اطلت
في الاناء حبسه شربت منه البابلي نفسه فقال قبحه الله ما اشرهه لقد شوقني في هذا اليوم
الى شرب الدوشاب وقدم الطعام ووضع بين ايدينا طيفورية فيها هريسه وقد جعل في
وسطها مثل سكرجة الضخمه فيها دسم الدجاج فضحكت وخطر ببالي خبر الرشيد مع ابان القاري
فلحظني المكتفي وقال يا عبد الله ما هذا الضحك فقلت خبر ذكرته في الهريسة ودهن الدجاج
مع جدك الرشيد قال ما هو قلت نعم يا امير المؤمنين ذكر العتبي والمدايني ان ابان القاري
تغدا يوما مع الرشيد فجاوا بهريسة عجيبة في وسطها مثل السكرجه الضخمه على هذا المثال
من دهن الدجاج قال ابان فانتهيت مع ذلك الدسم واجلت الرشيد من اوبيدي فاعمل
فيه ففتحت فيه يسرا فانقلب الدسم نحوي وقال الرشيد يا ابان اخرقتها لتغرق اهلها فقال
لا يا امير المؤمنين ولكن سقناه لبلد ميت فضحك الرشيد حتى امسك صدره وفي سنة خمس
وتسعين ومايتين وردت الى مدينة السلام هدية زيادة الله بن عبد الله ويكنى ابا نصر وكانت
الهدية مايتي خادم اسود وابيض ومائة وخمسين جاريه ومن الخيل العربيه وغير ذلك من
اللطايف وقد كان الرشيد في سنة اربع وثمانين ومائة وذلك بالرقة قلد ابرهيم بن الاغلب
امر افريقيه من ارض العرب فلم يزل الاغلب امرا بافريقيه حتى خرج عنها زيادة الله هذا
في سنة ست وتسعين ومايتين اخرجه ابو عبد الله المحتسب الداعيه الذي ظهر في كتابه
وغيرها من اخبار المغرب فدعا الى عبيد الله صاحب المغرب وقد ذكرنا فيما سلف من هذا
الكتاب تولية المنصور للاغلب بن سالم السعدي المغربي قال واشتدت علة المكتفي بالله
بالدرب فاحضر محمد بن يوسف القاضي وعبد الله بن علي ابن ابي الشوارب فاشهدهما على
وصيته بالعهد الى اخيه جعفر وقد قدمنا ذكر وصيته فيما سلف من هذا الكتاب فاغنى
ذلك عن اعادته —— وللمكتفي بالله اخبار حسان وما كان في عصره من الكوائن

في قصة ابي البلي بمصر وامر القرمطي بالشام وامر ذكرويه خروجه على الحاج وغير ذلك مما
كان في خلافته قد اتينا على جميع ذلك في كتابنا اخبار الزمان والاوسط للمقتدر
بالله العباسي وبويع المقتدر جعفر بن محمد في اليوم الذي توفي فيه اخوه المكتفي وكان
يوم الاحد لثلث عشره ليلة خلت من ذي القعدة سنة خمس وتسعين ومايتين ويكنى
ابا الفضل وامه ام ولد يقال لها شغب وكذلك ام المكتفي ام ولد يقال لها ظلوم و
قيل غير ذلك وكان له يوم بويع ثلث عشرة سنة وقتل ببغداد وقت صلوة العصر يوم
الاربعاء لثلث بقين من شوال سنة عشرين وثلثمائة فكانت خلافته اربعا وعشرين سنة
واحدى عشر شهرا وستة عشر يوما وبلغ من السن ثمانيا وثلثين سنة وخمسة عشر يوما وقد
قيل في مقدار عمره غير ما ذكرنا والله اعلم جمل من اخباره وسيره ولمع مما كان
في ايامه وبويع المقتدر وعلى وزارته العباس بن الحسن الى ان وثب الحسين بن حمدان ووصيف
بن سوارتكين وغيرهما من الاولياء على العباس بن الحسن فقتلوه وفاتكا معه وذلك في
يوم السبت لاحدى عشرة ليلة بقيت من ربيع الاول سنة ست وتسعين ومايتين وكان
من امر عبد الله بن المعتز ومحمد بن داود وغيرهما ما قد انتشر في الناس واشتهر واتينا على
ذكره في الكتاب الاوسط وغيره في اخبار المقتدر مجتمعه مع اخبار غيره من الخلفاء ومفرده
وعمل ذلك في اخبار بغداد وقد صنف ابو عبد الله بن عبدوس الجهشياري اخبار المتقدمين
في الوف من الاوراق ووقع لي منها اجزا يسيره واخبرني غير واحد من اهل الدراية ان
عبدوس صنف اخبار المقتدر الف ورقة وانما نذكر في اخبار كل واحد منهم لمعا وانما
الغرض جوامع من اخبارهم يبعث على درسه وحفظه على ما فيه ونخبه وكان عبيد الله بن
المعتز اديبا بليغا شاعرا مطبوعا محمودا مقتدرا على الشعر قريب الماخذ سهل اللفظ جيد
القريحه حسن الاختراع للمعاني فمن ذلك قوله تقول العاذلون تعز عنها واطف لهيب
قلبك بالسلو وكيف وقبلة منها اختلاسا الذ من الشماتة بالعدو وقوله معتنقه اجفانه
والقلب منه حجر كانما الحاظه من فعله يعتذر وقوله تولى الجهل وانقطع العتاب
ولاح الشيب وافتضح الخضاب لقد ابغضت نفسي في مشيبي فكيف تحبني الخود الكعاب
وقوله عجبا للزمان في حالتيه وبلاء دفعت منه اليه رب يوم بكيت منه فلما صرت
في غيره بكيت عليه وقوله في ابي الحسن علي بن محمد الفرات الوزير ابا حسن بنت في الامر
وطاق واركبني في المعضلات الهزاهز والبستني درعا على حصنه وناريت صرف الدهر
هل من مبارز وقوله ومن شر ايام الفتى بذل وجهه الى غير من خفت عليه الصنايع

متى يبد

متى يبدك الاحسان من لم يكن له الى طلب الاحسان نفس تنازع وقوله فان شئت تعاطيني
السقاء بكاسها وقد فتح الاصباح في ليلة فما خلت الدجى والفجر قد مد خيطه ورداء
موسى بالكواكب معلما وابكي اذا ما غاب نجم كانني فقدت صديقا او ورثت حميما
فلو شق من طرف الليالي كوكب شققت له من ناظري نجوما ومما احسن فيه في عبيد الله
بن سليمن لال سليمن ابن وهب صنايع الي ومعروف لدي تقدما هم علموا الايام كيف
تبرني وهم غسلوا عن ثوب والدي الدماء وقوله عند وفاة المعتضد بالله قضوا ما
قضوا من حقه ثم قدموا اماما يوم الخلق بين يديه وصلوا عليه خاشعين كانهم صفوف
قيام للسلام عليه وقوله في قصاده المعتضد بالله يا ربما سال من ذراع الامام انت
اذكى من عنبر ومدام قد ظننا لك اذ خرجت الى الطشت دموعا من مقلتي مستهام انما الحر في
الطيب سبا المبضع في نفس مهجة الاسلام وقوله اصبر على حسد الحسود فان صبرك قاتله
فالنار تاكل نفسها ان لم تجد ما تاكله وقوله يطوف بالرماح بنياء رشاء محكم في القلوب
والمقل يكاد لحظ العيون حين بدا يسفك من خده دم الخجل وقوله رشا يتيه بحسن
صورته عبث الفتور بلحظ مقلته وكان عقرب صدغه وقفت لما دنت من نار وجنته
وقوله اذا اجتنا وردة من خدها فيه تكونت تحتها اخرى من الخجل قال وكانت وفاة
ابي بكر محمد بن داود بن علي بن خلف الاصبهاني الفقيه سنة ست وتسعين ومايتين وكان
من غلاف وقته في الادب في مجاذي اللغة ويقراه والمذهب واسحى على اعراض المطالب
وكان عالما بالفقه منفردا وواحدا فريدا والف في عنفوان صباه قبل كماله وانتهائه الكتاب
المعروف بالزهرة ثم تناهت فكرته وسبقت قوته وصنف الفقهيات ككتابه في الوصول
الى معرفة الاصول وكتاب الانذار والاعتذار والايجاز وكتابه المعروف بالانتصار على
محمد بن جرير وعبد الله بن شرشير وعيسى بن ابرهيم الضريري ومما قال فيه فاحسن في
عنفوان شبابه واثبته في كتابه المترجم بالزهرة وعزاه الى بعض اهل عصره وان كان
محسنا في ساير كلامه من منظومه ومنثوره وقوله على كبدي من خيفة البين لوعة
يكاد لها قلبي اسا يتصدع يخاف وقوع البين والشمل جامع فيبكي بعين دمعها متسرع
فلو كان مسرورا بما هو واقع كما هو محزون بما يتوقع فكان سواءه وسقامه ولكن
وشيك البين ادهى واوجع وقوله تمتع من خليلك بالوداع الى وقت التزود ربما
لاجتماع فكم حرست من هجر وغدر ومن حال ارتفاع واتضاع وكم كاس امر من المنايا
شربت فلم يضق عنها ذراعي تعالى الله كل مواصلات وان طالت تؤول الى انقطاع

وقوله لاخير في عاشق يخفي صبابته بالقول والشوق في زفراته بادي يخفي هواه وما يخفى على
احد حتى على الجيش والركبان والحادي وفي سنة ثلث وثلثمائة في خلافة المعتضد بالله
كانت وفاة علي بن محمد منصور بن سنام فكان شاعرا لسانا مطبوعا في الهجاء ولم يسلم منه
وزير ولا امير ولا صغير ولا كبير وله في هجا ابنه واخوته وساير اهل بيته فمن ذلك قوله
في ابنه محمد نصر بني ابو جعفر دارا فشيدها وشله لجنارد ودبناء والجوع داخلها و
الذل خارجها وفي جوانبها بوس وضراء ماينفع الدار من تشييد حايطها وليس داخلها
خبز ولا ماء وله وفيه هبك عمرت عمر عشرين نسرا اترى انني اموت وتبقى فلئن عشت
بعد يومك يوما لاشقن حيث مالك شقا وله فيه راى الجوع طباقه يحمى ويحيى
فلست ترى في داره غير جايع ويزعم ان الفقر في الجود والسخا وان ليس حظ في اكتساب
الصنايع لقدامن الدنيا ولم يخش صرفها ولم يدران المرء وهن الفجايع وانشدني ابي
الحسن محمد بن علي الفقيه الوراق الانطاكي بانطاكيه لعلي بن محمد بن سنام يهجو الامير
الواثق الوزيري ابا الصقر آ اسمعيل بن بلبل والطايي امير بغداد وعبدون النصراني
اخا صاعد وابا العباس بن بسطام وحامد بن العباس وزير المقتدر بالله بعد ذلك واسحق
بن عمران امير الكوفه يومئذ ايرجو الموفق نصر الاله وامر العباد الى دايه ومن قبلها
كان امير البلاد لعمر ابيك الى ابنه فان رضيت رضيت امه كدالية فوقها داليه
وطل ابن بلبل يدعو الوزير ولم يك في الاعصر الخاليه وطحان طي يولى الجسور وسقا
الصراط وواميه ويحكم عبدون بالمسلمين ومن مثله يوجد الخاليه واحول بسطام
ظل المسير وكان يحوك سزواطيه واحمد يا قوم لو امره الى لالزمته الزاويه نعم ولا
رجعته صاغرا الى بيع رمان خضراويه واسحق عمران يدعى الامير لداهية ايما داهيه
فهذي الخلافة قد ودعت وظلت على عرشها خاويه فخلى الزمان ولا عادة الى لعنة الله
والهاويه فيارب قد ركب الارذلون ورحلي من رحلتهم عاليه فان كنت حاملنا مثلهم
والا فالرحل بني الرابيه جمع في شعره هذا جميع رسايل اهل الدوله في ذلك العصر و
انشد ابو اسحق الزجاج النحوي صاحب المبرد لابن سنام في المعتضد وقد ختن ابنه
جعفر المقتدر وانصرف الناس من ختان يدعون من جوعهم حوامي فقلت لا تعجبوا
لهذا فهكذا تختن اليتامى وله ايضا في المعتضد الى كم لاترى لا تزيجيه ولا سفك
من امل كذوب لئن سموك معتضدا فاني اظنك سوف تعضد عن قريب وله في
الوزير بن عباس بن الحسن ابن عمرويه الخراساني وكان امير بغداد يومئذ لعن الله الذي

فلما العباس الوزاره والذي ولي بن عمرويه ببغداد الاماره فوزير سمج الوجه بطين كالغراره
وفقايه سنا مين وراس كالحجاره لم يزل يعرفن بالزهن قديما والعباره وامين عمي
كحمار بن حماره دخل الاسلام عنا بتوليه الوزاره وانشدني في ابي الحسن جحظه البرمكي المغني
لجحظه المحسن عندي يد اشكرها منه الى المحسن لما ارانى وجهه دونه وصانني عن وجهه
المنكر وله في ابنه محمد بن نصر بن منصور بن سام حيصة تحقد من سكره وبوصة تطبخ من قره
عند فتى اسمح من حاتم يطبخ قدر بن على مجمره وليس في ذا كل ايا مره لكنه في الدعوة المنكره
الا هو طبع هايل وجمع اللذات والقرقره يقول للاكل من خبزه تعسا لهذا البطن ما اكبره
وله فيه ايضا خبز ابي جعفر طباشير فيه الادويه والعقاقير فيه دواء لكل معظلة البطن
والصدر والبواسير وفي قصعه مثل مدهنه صغرا وعوس حولها البواطير ويل ما يجيه
من يده ما ليس تاتى به المقادير وله فيه بحث لاستشهديك غيراولم اكن لا اعلم ان العير
صاولنا طهرا فوجه لي ك تستوي ركونه فركبه بطنا واراكبه ظهرا وقال في جماعة من الرؤسا
يقول شعرا قل للرؤس ومن ترجى نوافله ومن يؤمل فيه الوفد والعمل ان تشغلون باعمال
اميرها شغلا والا فني اعراضكم شغل وقوله مالي رايتك دايما مستحطا ابدا لرزقك
ارجع الى ما تستحق فانه فوتك فوق حقك وله في عبد الله بن سليمن الوزير شعرا عبيد
الله ليس له معاد ولا عقل وليس له سداد رددت الى الحيوة فعدت فيها لقول الفضل لو
ردوا لعادوا وله في قسم بن عبيد الله بن سليمن قل للمولي دولة السلطان عند الكمال
توقع النقصان كم من وزير قد رايت معلنا اضحى بدار مذلة وهوان وله في عبيد الله
بن سليمن لا ابدا يا نفس من يجود في زمن القرود هبت لنا الريح يا ابن وهب فخذ ها الهبه
الركودي وله في اسمعيل بن بلبل الوزير لابي الصقر دولة مثله في التخلف مزنة حين اطمعت
اذنت بالتكشف وله في العباس بن الحسن الوزير يقول تحمل اوزار البريه كلها وزير ظلم
العالمين مجاهر الم تر اسباب الذين تقدموا وكيف اتتهم بالبلايا الدواير وله في الوزير
صاعد بن مخلد سجدنا للقرود رجاء دنيا حوتها دوننا ايدي القرود فما التانا ما ملنا منه
علناه سوى ذاك السجود وله في العباس ابن الحسن الوزير بيت على دجلة يحلما بناه
به فعل من قد مضى فلا تفرحن فكم مثل هذا رايناه ما تم حتى انقضاه وله في الوزير علي بن
محمد الفرات وقفت شهود الزور يوما اعدها فلم تدنه نحو الحقوق السوالف فلا هو يرعى
لي رعاية مثله ولا انا استحيي الوقوف فانف وله في ابي جعفر محمد بن جعفر العزيلي يقول
سالت ابا جعفر حاجة فقال يدي تقصر فقلت له عاجلا تكون كما تذكر وله فيه لحية

كنة اضرها النقف ووجه مشوه ملعون قلت لما بدا يحجم في القول وهذي كانة مجنون
صدق الله انت من ذكر الله محبس ولا يكاد يبين وله في المرزبان وقد كان ساله دابة فمنعه
تجلت عني بمعرق عطب فلن ترا ان ماعشت اركبه ولربما احسن فيه تضمن لي في حاجة ما اجبه
فلما اقتضيت الوعد قطب واشلا وصير في اعذارا اسعد اتصاله ولولا اتصال الشغل
ما كان لي شغلا ولعلي بن محمد بن بسام في هذه المعاني اشعار كثيرة اكتفينا بذكر البعض
عن ايراد ما هو اكثر منه في هذا الكتاب لما قد تنا ذكره فيما سلف قبلي من الكتب وقد كان
ابوه محمد بن جعفر في غاية الستر والمروة وكان رجلا متزفا حسن الطرى المعروف مشغوفا
بالنساء وذكر ابو عبد الرحمن العتبي قال دخلت عليه يوما شاتيا شديد البرد ببغداد فاذا
هو في قبة واسعة قد طليت بالطين الاحمر الارمني وهو يلوح بريقا فقدرت ان تكون القبة
عشرين ذراعا في مثلها وفي وسطها كانون ذراعين اذا اجتمع ونصب كان مقداره عشرة
اذرع في مثلها وقد ملي جمر الغضاء وهو جالس في صدر القبة عليه غلاله يشترى وما فضل
عن الكانون مفروش بالديباج الاحمر فاجلسني بالقرب منه فكدت اتلظى فدفع الى جام ما
الورد قد مزج بالكافور فمسحت به وجهي ثم رايته قد استقى ماء فاتوه بماء ورايت فيه ثلجا
فلم يكن الا قطع ما بيني وبينه ثم خرجت من عنده الى برد ماء مانع فقال لي لا يصلح هذا
البيت لمن يريد الخروج منه قال ودخلت عليه في بعض الايام وهو جالس على موضع في
لخوداره وقد دفع بوكره في صدره صفره وهو يشرف منها على البستان ولاحيرا الغزلان
وخطوه القماري وشبهها فقلت له يا ابا جعفر انت والله جالس في الجنه قال فليس ينبغي لك
ان تخرج من الجنة حتى تصطبح فيها فاجلت واستقر بي المجلس حتى اتوه بمايدة جزع لم ار
احسن منها وفي وسطها جام جزع مملوه ملونه قد لوى على جانبها الذهب الاحمر وهي مملوه
قد جعل ساق هيئة الصومعه صدور الدجاج وعلى المائدة سكرجات جزع فيها الاصابع
وانواع الملح ثم اتينا ببسوسق يعود وبعده جامات لوذيج ورفعت المائدة وقمنا من
فورنا الى موضع الستاره فقدم بين ايدينا اجانة صيني بيضاء قد كونت ولخوى مثلها
قد عبى فيها الماء تفاحه فما رايت طعاما انظف منه ولا ريحا اطيب منه فقال هذا
حق الصبوح فما انا الى الساعة طيب ذلك اليوم واتما ذكرنا هذا
الخبر عن جعفر بن محمد ليعلم ان علي بن محمد ابنه اخبر عنه بضد ما كان عليه ابوه وان لم يسلم
من لسانه انسان وله هجو واخبار كثيرة في الناس وقد اتينا على مبسوطها فيما سلف من
كتبنا وما كان في القسم بن عبيد الله ودخوله الى المعتضد وهو يلعب بالشطرنج ويتمثل

يقول

يقول علي بن بسام حيوة هذا كوت هذا فليس يخلق من المصايب فلما شال راسه نظر الى القاسم
فاستحيى وقال يا قاسم اقطع لسان ابن بسام عنك فخرج القاسم مبادرا ليقطع لسانه فقال له المعتضد
بالبر والشغل ولا تعترض له بسوء فولاه القاسم البر والجند بجند قنسرين والعواصم من ارض الشام و
ما كان من قوله في اسد بن جهور الكاتب وخبره وما عم هجاء اسد وغيره من الكتاب قوله تعس
الزمان لقد اتى بعجايب ومحا رسوم الظرف والاداب او ما ترى اسد بن جهور اتى متشبها باجلة
الكتاب واني باقوام لو انبسطت يدي فيهم رددتهم الى الكتاب ولما قتل العباس بن الحسن
استوزر المقتدر علي بن محمد بن موسى الفرات يوم الاربعاء لاربع خلون من ذي الحجة سنة تسع
وتسعين ومايتين وكانت وزارته الى ان سخط عليه ثلث سنين ونصف اشهر وايام واستوزر
محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان في اليوم الذي فيه سخط فيه على علي بن محمد الفرات وهو
يوم الاربعاء لاربع خلون من ذي الحجة سنة اربع وثلثمائة وقبض عليه يوم الخميس لاربع
بقين من جمادى الاولى سنة ست وثلثمائة وخلع الوزير حامد بن عباس يوم الثلثا لليلتين
خلتا من جمادى الاخر سنة ست وثلثمائة وطلق علي بن عيسى في اليوم الثاني من وزارته
وهو يوم الاربعاء وفوضت اليه الامور وقبض على حامد بن عباس يوم الثلثا واستوزر
علي بن محمد الفرات وهي الثانيه من وزارته وقد كان ولده محسن بن علي هو الغالب على
الامور في هذه الوزاره فاتى على جماعة من الكتاب واستوزر المقتدر ولعبد الله بن محمد
بن عبيد الله الخاقاني ثم استوزر بعده احمد بن عبد الله الحصيني ثم استوزر علي بن
عيسى ثانيه ثم استوزر علي بن محمد بن مقله ثم استوزر بعده الحسين بن القاسم بن
عبيد الله بن سليمن بن وهب وهو المقتول بالرقة وقتل المقتدر بالله ببغداد وقت
صلوة العصر يوم الاربعاء لثلث خلون ليال بقين من شوال سنة عشرين وثلثمائة وكان
قتله في الوقعة التي قتل فيها فقال له المقتدر اي وقت هو فقال التي كان بينه وبين مونس
الخادم بباب الشماسيه من الجانب الشرقي وتولى دفن المقتدر بالله العامة وكان وزيره
في ذلك الوقت ابا الفتح الفضل بن جعفر احد الطالع في الوقت الوقت ركوب المقتدر
بالله الى الوقعة التي قتل فيها فقال له المقتدر اي وقت هو فقال وقت الزوال فقطب
له المقتدر واراد ان لا يخرج فكان اخر العهد به من ذلك الوقت وكان سادس من خلفاء
بني العباس مخلوع ومقتول فكان منهم محمد بن هرون المخلوع والسادس الاخر المستعين
والسادس الاخر المقتدر بالله وللمقتدر اخبار حسان وما كان في ايامه من الحروب والوقايع
واخبار ابن ابي الساج واخبار مونس واخبار سليمن بن الحسن الجنابي وما كان منه بمكة

في سنة سبع عشر وثلثمائة وغيرها وما كان من الشرق والغرب وقد اتينا على جميع ذلك في
كتابنا في اخبار الزمان مفصلا وفي الكتاب الاوسط مجملا وذكرنا منه في هذا الكتاب لمعا
وارجوا ان يفسح الله لنا في البقاء ويمد لنا في العمر ويسعدنا بطول الايام فنعقب تاليف هذا
الكتاب بكتاب اخر نضمنه فنون الاخبار وانواعا من ظرايف الاثار على غير نظم من تاليف ولا تاليف
ترتيب من تصنيف على نحو ما يسنح من فوايد الاخبار ويوجد من نوادر الاثار ونترجمه بكتاب وصل
المجالس بجوامع الاخبار ومختلط الاداب تاليا لما سلف من كتبنا ولاحقا بما تقدم من تصنيفنا
وكانت وفاة موسى بن اسحق القاضي في خلافة المقتدر وذلك في سنة سبع وتسعين وثمانين
ومحمد بن عثمان بن ابي شيبة الكوفي ودفن في الجانب الشرقي وكان هذا من علماء الحديث و
كبار اهل النقل وورد الخبر الى مدينة السلام بان اركان البيت الحرام الاربعة غرقت حتى
جرى الغرق في الطواف وفاضت بئر زمزم وان ذلك لم يعهد من الزمان وفيها كانت وفاة
يوسف بن يعقوب بن اسمعيل بن حماد القاضي في شهر رمضان بمدينة السلام وهو ابن
خمس وتسعين سنة وقيل ان في هذه السنة كانت وفاة محمد بن داود بن خلف الاصبهاني
الفقيه وقد قدمنا ذكره وان وفاته كانت في سنة ست وتسعين ومايتين وانما حكينا الخلاف في
ذلك وفي هذه السنة وهي سنة سبع وتسعين ومايتين كانت وفاة ابن ابي عوف البزوفري
العدل ببغداد وذلك في شوال وهو ابن نيف وثمانين سنة ودفن بالجانب الغربي وانما
نذكر هؤلاء لتعلم السن واشتهارهم بذلك وحاجة اهل العلم واصحاب الاثار الى معرفة
وقت وفاتهم وفيها مات ابو العباس احمد بن مسروق المحدث وهو ابن اربع وثمانين
سنة ودفن بباب الحرب من الجانب الغربي وقد قدمنا في هذا الكتاب اخبار من ظهر
من ال ابي طالب في ايام بني امية وبني العباس وفي غيره مما سلف في كتبنا وما كان من امرهم
من قتل او حبس او هرب وقد كان ظهر بصعيد مصر احمد بن عبد الله بن ابرهيم بن اسمعيل
بن ابراهيم بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم فقتله احمد بن طولون بعد
اقاصيص قد اتينا عليها فيما ذكرناه من كتبنا وانما نذكر من ظهر من ال ابي طالب في اللمع
في اخبارهم في هذا الكتاب لاشتراطنا فيه على انفسنا من ايراد ذكرهم ومقاتلهم وغير
ذلك من اخبارهم من مقتل امير المؤمنين الى هذا الوقت الذي اليه ينتهي تصنيفنا
هذا الكتاب وكانت وفاة يحيى بن الحسين الرسي بعد ان قطن بمدينة صعدة من ارض
اليمن في سنة ثمان وسبعين ومايتين وقام بعده ولده الحسين بن يحيى وظهر بن الرضا
وهو محسن بن جعفر بن علي بن محمد بن موسى بن جعفر بن محمد في اعمال دمشق سنة ثلثمائة

وكانت له

وكانت له مع ابي العباس احمد بن كيغلغ وقعة فقتل صبرا وقيل قتل في المعركة وحمل راسه الى
مدينة السلام فنصب على الجسر الجديد بالجانب الغربي وظهر ببلاد طبرستان والديلم الا
طروش وهو الحسن بن علي واخرج عنها المسودة وذلك في سنة احدى وثلثمائة وقد كان ذا
علم وفهم ومعرفة بالاراء وقد كان اقام في الديلم سنين وهم كفار على دين المجوسية ومنهم
جاهلية وكذلك الجيل فدعاهم الى الله عز وجل فاستجابوا واسلموا وقد كان للمسلمين
بازائهم ثغور مثل قزوين وغيرها وبنا في الديلم مساجد والديلم عند كثير من الناس
من ذوي المعرفة بالنسب انهم من ولد باسل بن ضبة بن اد وان الجيل بن غنم وقيل
وقد قيل ان دخول الاطروش الى طبرستان كان في اول يوم من المحرم سنة احدى و
ثلثمائة وان في هذا اليوم دخل صاحب البحرين الى البصرة وقيل تمسك الجبلي وقد اتينا
على خبر الاطروش العلوي وخبر ولده وخبر ابي محمد بن الحسين بن القاسم الحسني
الداعي واستيلائه على طبرستان ومقتله وما كان من الجيل والديلم في امره في كتابنا
في اخبار الزمان وكانت وفاة ابي العباس احمد بن شريح القاضي في سنة ست وثلثمائة
وكانت وفاة ابي جعفر محمد بن ابرهيم بن خالد القاضي بحلب وادخل الليث بن علي بن
بن الليث بن اخي الصفار الى مدينة السلام على الفيل في سنة سبع وتسعين ومايتين
وقدامه الجيش وحوله وقد شهر وقيل ان ابن الليث ادخل الى مدينة السلام في سنة ثمان
وتسعين ومايتين مات ببغداد ابو بكر بن سليمن المروزي المحدث صاحب الحافظ وقيل ايضا
ان وفاته كانت في سنة ثمان وتسعين ومايتين وفي هذه السنة كان دخول فارس صاحب
مراكب الروم وحربها الى ساحل الشام فافتتح حصن ايله بعد حرب طويل وعدم مغيث
ان يغيثهم من المسلمين وافتتح مدينة اللاذقية فسبى منها خلقا كثيرا ووقع في الكوفة
ريح مظلمة في شهر رمضان وانهدم كثير من المنازل والبنيان وكان فيها رجفة عظيمة هلك
فيها خلق من الناس هكذا كان بالكوفة في سنة تسع وتسعين ومايتين وكان بمصر في
هذه السنة زلزلة عظيمة وفيها طلع نجم الذنب وفيها وصل رسانه صاحب بحر
العزو بحر الروم في مراكب المسلمين جزيرة قبرس وقد كان نقضوا العهد الذي كان
في صدر الاسلام للمسلمين على الروم وان خراجه نصف للمسلمين ونصفه للروم وقام بها
في هذه الجزيرة اربعة اشهر يسبي ويحرق ويفتح مواضع قد تحصنت فيها وقد اتينا على خبر هذه
الجزيرة فيما سلف من هذا الكتاب عن اخبارنا عن جمل البحر ومبادي الانهار ومطارحها
فمنع ذلك عن اعادة وصفها وفي سنة احدى وثلثمائة مات عبد الله بن ناجية المحدث

بمدينة السلام وكان مولده فى سنة اثنى عشر ومائتين وكان على بن الجصاص الجوهرى بمدينة السلم
فى سنة اثنين وثلثمائة والذى صح بما قبض من ماله من العين والورق والجوهر والفرش
والثياب المستعملات خمسة آلاف الف وخمسمائة الف دينار وفيها مات القاسم بن الحسن
الاشهب ويكنى ابا محمد يوم الاثنين لليلتين بقيتا من جمادى الاولى وكان من كتاب العلما
والمحدثين وذلك فى الجانب الغربى فى الشارع المعروف بشارع الحماليق وحضر جنازته
محمد بن يوسف القاضى وابو جعفر محمد بن اسحق البهلول القاضى وغيرهم من الفقهاء و
العدول والكتاب واهل الدوله وهو ابو ابى عمران موسى بن القاسم ابن الحسن المعروف
بابن الاشهب وهو من كبير فقها الشافعيين فى هذا الوقت وفى هذه السنة وهى سنة اثنين
وثلثمائة ورد الجيش من المغرب فكان لاهل مصر من اصحاب السلطان من حروب عظيمه
وقتل فيها خلق كثير واستامن رجل من وجوه البرابر يعرف بابى جنة الى السلطان وسار
الى مدينة السلام فخلع عليه وفى سنة سبع عشره وثلثمائة ادخل يوسف بن الساج
الى مدينة السلام وقد شهد على الجمل الفالج وعليه دراعة الديباج التى البسها عمرو بن
الليث ووصف الخادم وعلى راسه برنس بشقايق وحلايل وحوله الجيوش ومونس الخادم
وراءه مع ارباب الدوله من اصحاب السيوف وقد اتينا على خبر هذه الوقعة التى اسر فيها
مونس الخادم بن ابى الساج ها هنا او رسل ومن حضرها من الامراء مثل ابى الهيجاء وعبد
الله بن حمدون وعلى بن حسان وابن الفضل المردى واحمد بن على بن صعلوك وغيرهم
من الامراء والقواد وذكرنا تخليه المقتدر لابن ابى الساج وخروج من ديار بن ربيعه ومضر
الى بلاد اذربيجان التى هى اعماله وارمينيه ومن كان من على امر ... واستيلائه على عمل
مولاه وفار مفارقته العارف ماكان من ساير اخبار بنى ابن ابى الساج ومسيره الى واسط
ثم مسيره الى الكوفه وماكان من خبره فى حربه لابى طاهر سليمن بن الحسن الجنابى واسره
اياه وقتله لم يحق الانصار وحيث حين اشرف على سواده بليق ونصيف ومسير القرمطى
ونزوله على هيئة وغير ذلك فى سنة خمس عشره وثلثمائة فيما سلف من كتبنا وكذلك
ذكرنا ماكان من مونس الخادم وماكان معه من اولياء السلطان من القتال لجيش
صاحب المغرب بمصر وذلك فى سنة تسع وثلثمائة

خلافة القاهر بالله و

ماكان فى خلافته وبويع القاهر محمد بن احمد المعتضد بالله يوم الخميس لليلتين بقيتا
من شوال سنة عشرين وثلثمائة ثم خلع يوم الاربعاء لخمس خلون من جمادى الاولى
سنة اثنين وعشرين وثلثمائة وسملت عيناه وكانت خلافته سنة وستة اشهر وستة

ايام ويكنى بابى منصور وامه ام ولد يقال لها ... جمل من اخباره وسيره ولمع مما كان فى ايامه واستوزر
القاهر ابا على بن مقله فى سنة احدى وعشرين ثم عزله واستوزر ابا جعفر محمد بن القاسم بن عبيد
الله الحسينى وكانت اخلاقه لا يكاد يحصى لتقلبه وتلونه وكان شهما شديد البطش بما عدائه واباد
جماعة من اهل الدوله منهم مونس الخادم وبليق وعلى بن بليق فهابه الناس وخشوا صولته واتخذ
حربة عظيمه يحملها فى يده واذا سعى فى داره ويطرحها بين يديه فى جلوسه يباشر القتل لمن يريد
قتله فكن من كان يستعمل على من قبله من الشغب والتوثب عليهم قليل التثبت فى اموره مخوف
السطوه فاداه ما وصفنا من فعله الى ان احتفل عليه فى داره وقبض عليه وسملت كلتا عينيه
وهو حى وهذا من الجانب الغربى فى دار ابن طاهر على ما نما الينا من خبره واتصل بنا من امره
وذلك ان الراضى بالله غيب خبره وانقطع ذكره فلما بويع ابرهيم المتقى لله اصيب القاهر
معتقلا فى بعض المقاصر فامر به الى دار القاهر فاعتقل الى هذه الغاية التى وصفنا وذكر
محمد بن على المصرى الخراسانى الاخبارى وكان القاهر به انسا قال خلا بى القاهر قال لتصدقنى
او هذه واشار الى بالحربه فرايت والله الموت عيانا بينى وبينه فقلت اصدق يا امير المؤمنين
قال عما اسالك عنه ولا تغيب عنى ولا تحسن القضيه ولا تنجع فيها ولا تسقط منها شيئا قلت
نعم يا امير المؤمنين قال انت علامة باخبار بنى العباس فى اخلاقهم وشيمهم من ابى العباس فمن
دونه قال على ان لى الامان يا امير المؤمنين قال ذلك لك قلت ابو العباس السفاح فكان سريعا
الى سفك الدماء واتبعه عماله فى الشرق والغرب فى فعله واستنوا بسيرته مثل محمد بن الاشعث
بالمغرب وصالح بن على بمصر وحازم بن خزيمه وحميد بن قحطبه وكان مع ذلك بحرا سمحا جوادا
بالمال وسلك من ذكرنا من عماله وغيرهم ممن كان فى عصره سبيله وذهبوا مذهبه ويمتثلون
به قال واخبرنى عن المنصور قلت الصدق يا امير المؤمنين قال الصدق قلت كان والله اول
من اوقع الفرقه بين ولد العباس بن عبد المطلب وبين آل ابى طالب وقد كان قبل ذلك امرهم
واحد وكان اول خليفه قرب المنجمين وعمل باحكام النجوم ومعه نوبخت المجوسى واسلم
على يديه وهو ابو هؤلاء النوبختيه وابرهيم الفزارى المنجم صاحب القصيده فى النجوم و
غير ذلك من علم النجوم وهيات الفلك وعلى بن عيسى الاسطرلابى المنجم وكان اول خليفه
ترجمت له الكتب من اللغات العجميه الى العربيه مثل كتاب كليلة ودمنة وكتاب السند
هند وترجمت له كتب ارسطاليس من المنطقيات وغيرها وترجم له كتاب المجسطى لبطليموس
وكتاب الارثماطيقى وساير الكتب القديمه من اليونانية والرومية والفهلوية والفارسية و
السريانية وخرجت الى الناس فنظروا فيها وتعلقوا الى علمها وفى ايامه وضع محمد بن اسحق كتب

المغازلى والسير واخبار المبداء ولم تكن قبل ذلك مجموعة ولا معروفة ولا مصنفة وكان اول
خليفة استعمل مواليه وغلمانه وصرفهم فى مهماته وقدمهم على العرب فاستقلت ذلك
الخلفاء من بعده من ولده فسقطت وما دوت العرب وزالت رياستها وذهبت مراتبها و
افضت الخلافة اليه وقد نظر فى العلم وتقر المذاهب وارتاض علومهم فى الاراء ووقف على
النحل وكتب الحديث فكثرت فى ايامه روايات الناس واتسعت عليه علومهم فقال القاهر
قد قلت فاحسنت وعبرت فبينت فاخبرنى عن المهتدى كيف كانت اخلاقه قال قلت كان
سمحا سخيا كريما جوادا فسلك الناس فى عصره سبله وذهبوا فى امورهم مذهبه فاتسعوا
فى ساعيهم وكان من فعله فى ركوبه ان يحمل الدنانير والدراهم امامه قال يسأله احد الا
اعطاه وان سكت ابتداه المفرق بين يديه قد تقدم بذلك اليه وامعن فى قتال الملحدين و
المذاهبين عن الدين لظهورهم فى ايامه واعلانهم باعتقاداتهم فى خلافته لما انتشرت من كتب
مانى وابن ديصان ومرقيون مما نقله عبد الله وغيره وترجمه من الفارسية والفهلوية الى العربية
وما صنفه فى ذلك ابن ابى العوجاء وحماد عجرد ويحيى بن زياد ومطيع بن اياس من تاييد
المذاهب المانية والديصانية والمرقونية فكثرت بذلك الزنادقة وظهرت اراوهم
فى الناس وكان المهتدى اول من امر الجدليين واهل البحث من المتكلمين بتصنيف الكتب
على الملحدين ممن ذكرنا من الجاحدين واوضحوا الحق للسالكين وشرع فى بنا المسجد الحرام
ومسجد النبى صلى الله عليه وآله وسلم على ما هو عليه الى هذه الغاية وبنى بيت المقدس
وقد كان هدمته الزنادقة قال فاخبرنى عن الهادى على قصر ايامه كيف كانت اخلاقه و
شيمه قلت كان جبارا عظيما واول من مشت الرجال بين يديه بالسيوف المرهفة والاعمدة
المشهورة والقسى الموترة فسلك عماله طريقته ويمموا منهجه وكثر السلاح فى عصره قال لقد اجدت
فى وصفك وبالغت فيما ذكرت فاخبرنى عن الرشيد كيف كانت طريقته قلت كان مواصبا
على الحج واتخاذ المصانع والابار والبرك والقصور فى طريق مكة واظهر ذلك بها وبمنى
وعرفات ومدينة النبى صلى الله عليه وآله وسلم فعم الناس احسانه مع ما قرن به من عدله
ثم بنا الثغور ومدن المدن وحصن الحصون مثل طرسوس واذنه وعمر المصيصة ومرعش
واحكم بنا الحرب وغير ذلك من دور السبل والمواضع المرابطين واتبعوا عماله وسلكوا
طريقته وفقته رعيته مقتدية بعمله مستنا بايامه وقطع الباطل واظهر الحق واثار
الاسلام وبرز على ساير الامم وكان احسن الناس فى ايامه فعل ام جعفر زبيدة بنت جعفر
بن ابى جعفر المنصور لما احدثته من بناء دور السبل بمكة واتخاذ المصانع والبرك والابار

بمكه وطريقها المعروفة الى هذه الغاية ولما ظهر فى ايامه من فعل البرامكة وجودهم وافضالهم
وما اشتهر عنهم من افعالهم وكان الرشيد اول خليفة لعب بالصولجان فى الميدان ورمى
بالنشاب فى البرجاس ولعب بالكرة والطبطاب وقرب الحذاق فى ذلك فعم الناس فى ذلك الفعل
وكان اول من لعب بالشطرنج من خلفاء بنى العباس والنرد وقدم اللعاب واجرى عليهم الرزق فسمى
الناس ايامه لنضارتها وكثرة خيرها وخصبها ايام العروس وكثير ما يجاوز النعت ويتقارب فيه
الوصف قال القاهر فاراك قد قصرت فى تفضيل ام جعفر فلم ذلك قلت يا امير المؤمنين
ميلا الى الاختصار وطلبا للايجاز قال فتناول الحربة وهزها فرايت الموت الاحمر فى طرفها
ثم برق عينيه فاستسلمت وقلت هذا ملك الموت ولم اشك انه يقبض روحى فاهوى بها نحوى
فزغت منها واسترجع وقد اخطاتنى فقال ويلك ابغضت ما فيه عيشك ومللت الحياة قلت
ما هو يا امير المؤمنين قال اخبارام جعفر ودخ منها قلت نعم يا امير المؤمنين كان من فعلها
وحسن تدبيرها فى الجد والهزل ما برزت فيه على غيرها فاما الجد والاثار الجميلة التى لم يكن
فى الاسلام مثلها حفرها العين المعروفة بعين المشاش بالحجاز فانها حفرتها ومهدت الطريق
لمايها فى كل خفض ورفع وسهل وجبل ووعر حتى اخرجتها من مسافة اثنى عشر ميلا الى مكة
فكان جملة ما انفق عليها ما ذكر واحصى الف الف وسبعمائة الف دينار وما قدمت
ذكره من المصانع والدور والبرك والابار بالحجاز بالثغور وانفاقها الالوف على ذلك دون
ما كان فى وقتها من البذل وهم اهل الفاقة من المعروف والخصب واما الوجه الثانى مما
يتباها به الملوك فى افعالهم وينعمون به فى ايامهم ويضربون به فى دولهم ويدون فى
افعالهم وسيرهم فهى اول من اتخذ الالة من الذهب والفضة والمكللة والجوهر فاصطنع
لها الرفيع من الوشى حتى بلغ الثوب من الوشى الذى اتخذ لها خمسين الف دينار وهى اول
من اتخذ الشاكرية من الخدم والجوارى يختلفون على الدواب فى جهاتها ويذهبون فى
حوايجها ورسايلها وكتبها واول من اتخذ القباب من الفضة والابنوس والصندل وكلاليبها
من الذهب والفضة ملبسة بالوشى والسمور والديباج وانواع الحرير من الاحمر والاصفر
والاخضر والازرق واتخذت الحقاق المرصعة بالجوهر وشمع العنبر وتشبه الناس فى سائر
افعالهم بام جعفر ولما افضى الامر الى ولدها يا امير المؤمنين قدم الخدم واثرهم ورفع منازلهم
ككوثر وغيره من خدمه فلما رات ام جعفر شدة شغفه بالخدم واشتغاله بهم اتخذت
الجوارى المقدودات الحسان الوجوه وعممت رؤوسهن وجعلت الطرز والاصداغ والاقفية
والبستهن الاقبية والقراطق فبانت قدودهن وبرزت ارادفهن وبعثت بهن اليه فاختلف

بين يديه فاستحسنهن واحتذ بن قلبه اليهن وابرزهن للناس من العامة والخاصة فاخذ الناس
من الخاصة والعامة الجوارى المطمومات والبسوهن الاقبية والمناطق وسموهن الغلاميات
فلما سمع القاهر ذلك الوصف ذهب به الفرح والطرب والسرور ونادى باعلى صوته يا غلام
قدح على وصف الغلاميات فبادروا اليه جوار كثيرة قدهن واحد توهمتهن غلمانا بالقراطق
والاقبية والطرز والافقيه ومناطق الذهب والفضة فاخذ الكاس بيده فاقبلت اتامل صفاء
جوهر الكاس ونورانية الشراب وشعاعه وحسن اولئك الجوارى والجرير بين يديه واسرع فى
شربه فقال هيه فقلت نعم يا امير المؤمنين ثم افضى الامر الى المامون فكان فى بدئ امره لما
غلب عليه الفضل بن سهل وغيره يستعمل النظر فى احكام النجوم وقضاياها وينقاد الى
موجباتها ويذهب مذاهب من سلف من ملوك ساسان كازدشير بن بابك واجتهد
فى قراءة الكتب القديمة وامعن فى درسها واطنب فى قراتها فافتتن فى قراءتها وبلغ فهمها
فلما كان من الفضل بن سهل ذى الرياستين ما اشتهر وقدم العراق وانصرف عن ذلك
كله واظهر القول بالتوحيد والوعد والوعيد وجالس المتكلمين وقرب اليه كثيرا من
الجدليين والمبرزين والنظارين كابى الهذيل وابى اسحق ابرهيم بن سيار النظام وغيرهم
ممن وافقهم وخالفهم والزم مجالسه الفقهاء واهل المعرفة من الادباء واقدمهم من الامصار
واجرى عليهم الارزاق فرغب الناس فى صنعة النظر وتعلموا البحث والجدل ووضع كل
فريق منهم كتابا ينصر فيها مذهبه ويؤيد بها قوله وكان اكثر الناس عفوا واشدهم احتمالا
واحسنهم مقدرة واجودهم بالمال الرغيب وابذلهم عطايا وابعدهم عن التشابه واتبعه
وزراؤه واصحابه بفعله وسلكوا سبيله وذهبوا مذهبه ثم المعتصم فانه يا امير المؤمنين
سلك فى الخلافة راى اخيه المامون وغلب عليه حب الفروسية والتشبه بالملوك الاعاجم
فى الالة ولبس القلانس والشاشات فلبسها الناس اقتداء بفعله وايتماما به فسميت
ذلك المعتصميات وعم الناس افضاله وامنت به السبل فى ايامه وشمل الناس احسانه
ثم هرون بن محمد الواثق فانه اتبع ديانة ابيه وعمه وعاقب المخالف وامتحن الناس وكثر
معروفه وامر القضاة فى سائر الامصار ان لا يقبلوا شهادة من خالفه وكان كثير الاكل
واسع الطعام سهل القياد متحننا على رعيته ثم المتوكل يا امير المؤمنين فانه خالف ما كان
عليه المامون والمعتصم والواثق من الاعتقاد ونهى عن الجدال والمناظرة فى الاراء و
عاقب عليه وامر بالتقليد واظهر الرواية للحديث فحسنت ايامه وانتظمت دولته و
دوام ملكه وغير ذلك يا امير المؤمنين مما اشتهر فى اخلاقه قال القاهر قد سمعت كلامك

وكان مشاهدا للقوم على ما وصفت معاينا لهم فيما ذكرت ولقد سرنى ما سمعت منك ولقد فتحت
ابواب السياسة واخبرت عن طرق الرياسة ثم امر لى بجائزة عجل لى عطاها فى وقتها ثم قال لى الزمه
فقم وقام على اثرى فخيل والله ان يرمينى بها من ورائى ثم عطف نحو دار الخدم فما مضت الا ايام
يسيرة حتى كان من امره ما ظهر   وهذا الرجل الذى اخبرنى عنه هذا الخبر له
احسان وهو حى يرزق فى هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلثين وثلثمائة مداحا للملوك معاشرا
لاهل الرياسات حسن الفهم جيد الراى وفى خلافة القاهر بالله فى سنة احدى وعشرين وثلثمائة
كانت وفاة ابى بكر محمد بن الحسن بن دريد ببغداد وكان ممن قد برع فى زماننا هذا فى الشعر وانتهى
فى اللغة وقام مقام الخليل بن احمد فيها واورد اشياء فى اللغة لم توجد فى كتب المتقدمين وكان
يذهب فى الشعر كل مذهب فطورا يجزل وطورا يرق وشعره اكثر من ان يحصى او ياتى عليه كتابنا
هذا فمن جيد شعره قصيدته المقصورة واولها   اما ترى راسى حاكا لونه   طرة صبح تحت اذيال
الدجا   واشتعل المبيض فى مسوده   مثل اشتعال النار فى جزل الغضا   وفيها يقول   ان الجديدين
اذا ما استوليا   على جديد ادنياه للبلا   وفيها يقول   لست اذا ما نهضتنى عزمة   ممن يقول بلغ السيل
الزبا   وان ثوت بين ضلوعى زفرة   تملا ما بين الرجا الى الرجا   وقد عارضه فى هذه القصيدة جماعة
من الشعراء منهم ابو القاسم على بن محمد بن داود بن الفهم التنوخى الانطاكى وهو فى وقتنا هذا وهو سنة
اثنين وثلثين وثلثمائة بالبصرة فى جملة اليزيديين فى قصيدته قصيدة المشهورة التى يمدح فيها
تنوخ وقومه من قضاعة   لولا انتهائى لم اطع نهى النهى   اى مدى يطلب من جاز المدى   ان كنت اقصرت
فما اقصروا قلت فدا لها مدمية   تلحظ الدما   ومقله ان مقله اهل الغضا   افضت وفى احشائها
جمر الغضا   وفيها يقول   وكم ظبا رعتها الحاظها   اسرع فى الانفس من حد الظبا   اموع من حرف
الحروف جب الى حاجته قلبه حشا   قضاعة بن مالك بن حمير   ما بعدا للفريقين ملتقا وقد
سبق الى المقصورة ابو المقاتل نصر بن نصير الحلوانى فى محمد بن زيد الداعى بطبرستان بقوله   قفا
خليلى عن تلك الربا   وسايلاها ابن هاتيك الدما   اين اللوات دعت ربوعها   علك ما سجا ارها
تشفى الجوا   ولابن ورقاء المقصورة   ما شئت فلهى الهاهى القنا   جوامح يكين اعطاف الدما و
ممن تاخر موته بعد موت ابن دريد ابو عبد الله المفجع وكان كاتبا شاعرا بصيرا بالغريب وهو صاحب الباهلى
المصرى الذى كان يناقض ابن دريد فمما جود فيه المفجع قوله   ان طرب الفؤاد الى ردينى ودون فردها
ذو الجلتين المحيا لها وهنا برحلى   فولى رعيته الشرطين عينى وقد اتينا على ما كان فى ايام القاهر
مع قصر مدته مع الكوائن فى الكتاب الاوسط فنغنى عن ذكره فى هذا الكتاب   خلافة الراضى
بالله وبويع الراضى بالله محمد بن جعفر المقتدر ويكنى ابو العباس يوم الخميس لست خلون من

بجمادى الاولى سنة اثنين وعشرين وثلثمائة ومات حتف انفه بمدينة السلام وكانت
خلافته ست سنين واحد عشر شهرا وثلاثة ايام وامه ام ولد يقال لها ظلوم   جمل
من اخباره وسيره وملح مما كان فى ايامه واستوزر الراضى ابا على محمد بن على بن مقله ثم
استوزر ابا على عبد الرحمن بن عيسى بن داود بن الجراح ثم ابا جعفر محمد بن القاسم الكرخى
ثم ابى القاسم سليمن بن الحسن بن مخلد ثم ابى الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات ثم ابى
عبد الله الرحمن بن محمد اليزيدى وكان الراضى اديبا شاعرا ظريفا وله اشعار حسان فى
معانى مختلفه ان لم يكن ضاهاها المعتز فما نقص عنه فمن ذلك قوله فى حاله وحال معشوقه
اذا التقيا يصفر وجهى اذا تامله طرفى ويحمر وجهه خجلا حتى كان الذى بوجنته
من دم وجهى اليه قد نقلا   ومن جيد شعره قوله   يارب ليل قد نام زاره يسرف
ومونس ازاره   ساق مليح القد بل حاره   سراجه ووجهه مناره   يشهد لى بيذله زناره
نابحذ ظهر احراره   واى نور ضمنت ازاره   طوع الكوس عدة عذاره   وقد كان ابو بكر الصولى
يروى كثيرا من اخبار الراضى واشعاره ويذكر من محاسن اخلاقه وجميل سيره وارتياضه
بالعلم وفنون الادب واشرافه على علوم المتقدمين وخوضه فى بحار الجدليين من اهل الاراء
والمتفلسفين وذكر ان الراضى فى بعض متنزهاته با بو ابستانا مونقا وزهرا رايقا فقال
لمن حضره هل رايتم احسن من هذا فكل قال اشيا ذهب فيها الى مدحه ووصف محاسنه وانها
لا يفى بها شى من نهمات الدنيا فقال لعب الصولى بالشطرنج والله احسن من هذا ومن كل
ما تصفون وذكر ان الصولى فى وقت بدا دخوله الى المكتفى وقد كان ذكر له بجودة لعب
الشطرنج كان الماوردى اللاعب مقدما عنده متمكنا من قلبه معجبا بلعبه فلعبا
جميعا بحضرة المكتفى فحمل المكتفى حسن رايه فى الماوردى وتقدم الخدمه والالفه على
نصرته وتشجيعه حتى ادهش ذلك الصولى فى اول وهله فلما اتصل اللعب بينهما وجمع
له الصولى غايته وقصد قصده غلبه غلبا لا يكاد يرد عليه شيئا وتبين حسن لعب
الصولى للمكتفى فعدل عن هواه ونصره للماورد وقال له صار ماوردك
وقد تناهى بنا الكلام وتغلغل بنا التصنيف الى جمل من اخبار الشطرنج وما قيل فيها مع
ما قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب عند ذكرنا لاخبار الهند مبادى اللعب بالشطرنج
والنرد واتصال ذلك بالاجسام العلويه والاجرام السماويه فلنذكر جملا مما ذكر فى ذلك مما لم
يتقدم له ذكر فيما سلف من هذا الكتاب وذكر عمرو بن بحر الجاحظ فى كتابه فى تفضيل صنعة
الكلام وهى الرساله المعروفه بالهاشميه ان الخليل بن احمد من اجل احسانه فى النحو والعروض

وصنع كتابا فى الايقاع وتراكيب الاصوات وهو لم يعالج وترا قط ولا مس بيده قضيبا قط ولا
كثرت مشاهدته للمغنين وكتب كلاما وجهد كل بليغ فى الارض ان يتعدا ذلك الخطا و
التعقيد بما وقع له ولو ان ممرورا استغرق وقوى صوته فى الهذيان لما جيا له مثل ذلك
ولا يأتى بمثل ذلك احد الا بخذلان الله الذى لا يبقى منه شيئا قال الجاحظ ولولا ان اسخف
الكتاب واهجن الرسالة واخرجها من حد الجد الى الهزل لحكيت صدر كتابه فى التوحيد
وبعض ما وصفه فى العدل قال ولم يرض بذلك حتى عمد فراده جملا فى الرقاب فلعب به
ناس من حاشية الشطرنجيين ثم زهدوا به وقد ذكر للناس ممن سلف وخلف ان جميع الات
الشطرنج على اختلاف هياتها ست صور لم يظهر فى اللعب غيرها فاولها الاربعة المشهورة
وهى ثمانية فى مثلها وسبب الى ما قدمنا الهند ثم الالة المستطيله وابياتها اربعة فى
ستة عشر والامثله تنصب فيها فى اول وهلة فى اربع صفوف من كل الوجهين حتى يكون
الدواب منها صفين والبيادق فى صفين امامها ايضا ومسيرها كسيره امثله الالة
الاولى والالة المربعة وهى عشرة فى مثلها قطعتان يسميان الدباسين ومسيرهما كمسير
الشاه الا انهما يوجدان ويأخذان ثم الالة المنسوبة الى الروم ثم الالة المدوره النجوميه
التى تسمى الفلكيه وابياتها اثنى عشر على عدد بروج الفلك مقسومه نصفين وتنقل
فيها سبعة امثله مختلفه الالوان على عدد الخمسة الانجم والنيرين وعلى الوانها
وقد بينا فيما سلف من اخبار الهند كيفية اتصالها بالاجسام السماويه وما قيل فى
عشقها للارواح العلوية وان محرك الفلك بعشقه لما فوقه وقولهم فى النفس ونزولها
من عالم العقل الى عالم الحس حتى نسيت بعد الذكر وجهلت بعد العلم وغير ذلك من
تخاليطهم مما يتصل عليه عندهم بمنصوبات الشطرنج ثم الالة التى تسمى الجوارجيه استحدثت
فى زماننا هذا وهى سبعة ابيات فى ثمانيه وامثلتها اثنى عشر فى كل جهة منها ستة كل
واحد من الستة يسمى باسم جارحة من جوارح الانسان الذى بها يميز وينطق ويسمع ويبصر
ويبطش ويسعى وهى سائر الحواس والخامس المشترك وهو الذى من القلب وقد ذكرت الهند
وغيرها من اليونانيين والفرس والروم وغيرهم ممن لعب بها كيفيته صورها ومباديها
ووجوه عللها والغرايب فيها وتصنيف قوايم والمفردات وانواع الظرايف المنصوبات و
قد استعمل اصحاب الشطرنج عليها فنون الهزل والنوادر المدهشه وزعم كثير منهم ان ذلك
مما يبعث على لعبها واصحاب المواد وصحيح الافكار ايها وان ذلك بمنزلة الايجاز الذى
يستعمله اهل القتال عند اللقا والحادى عند الاعياء والسابح والعرب عند الاستقاء

وان ذلك عدة للاعب كما ان الشعر للارتجاز من عدة التجارب وقد قيل فيها وصفنا اشعار كثيرة
مما قاله بعض الظرفاء في ذلك يقول نوادر الشطرنج في وقتها احر من ملتهب الجمر كم من ضعيف
اللعب كانت له عونا على مستحسن القمر ومما قيل فيها وبالغ في وصف اللعب بها حيث يقول
ارض مربعة حمراء من ادم ما بين الفين موصوفين بالكرم تذاكرا الحرب فاحتالا لها شبها
من غير ان يسعيا فيها بسفك دم هذا يغير على هذا وذاك على هذا يغير وعين الحرب لم تنم فانظر
الى الجيش قد جاست بمعركة في عسكرين بلا طبل ولا علم ومما قيل لها وبولغ في وصفها واستوعب
النظر لاكثر معانيها مما قاله ابو الحسن بن ابي الفضل الكاتب وكان من جملة الكتاب وكبار
العمال ومما اشتهر بمعرفتها واللعب بها وهو فتى نصب الشطرنج كيما يرى بها عواقب لا يهموا
بها غير جاهل فابصرت اعقاب الاحاديث في غد بعين بجد في مجالة هازل فاجرى له السلطان
في ذلك انه بها كيفما ابقى اليها العوامل وتصريف ما فيها اذا ما اعتبرته شبيه بتصريف
القنا والقبائل فاما ما قيل في النرد واوصافها فقد قدمنا فيما سلف من
هذا الكتاب كيفية نصبها والمحدث للعبها على ما حكي من التنازع في ذلك عند ذكرنا اخبار
الهند وفيما عند ذوي المعرفة بها ضروب من اللعب وفنون من الترتيب ووجوه من النصب لا
ان عدد البيوت واحد لا زيادة عليها ولا نقصان على ما تقدم في ذلك من عللها والمعهود
من اصولها فان الصفين فيها حكمان واللاعب بهما وان لم يكن مختارا ولا خارجا عن حكم الصغير
وقضائهما محتاج الى ان يكون صحيح النقل وسابقه صحيح الحساب ومصيبه حسن الترتيب
جيده وقيل في لعبها ووصفها واحكام الصفين فيها وقضائها على اللاعب بها اشعار كثيرة
بالغوا القول فيها واغرقوا في استيعاب معانيها من ذلك قول بعضهم لا خير في النرد
لا تغني ممارسها فضل الذكاء اذا ما كان محروما يريك افعال صفيها بحكمها صدا في
الحال ميمونا ومشوما فانك لا تراها الا ادب بغوته الغرم الا كان مظلوما واخبرني ابو الفتح
محمد بن الحسن السندي بن شاهك الكاتب المعروف بكشاجم وكان من اهل العلم والرواية
والمعرفة والادب انه كتب الى صديق له يذم النرد وكان مشهورا بها بابيات وهي قوله ايها
المعجب الفاخر بالنرد يرها بها على الاخوان قد لعمري حرصت على قرك لو لم يواتك النقصان
غير ان الاديب يكذب بر الظن ويلى بشده الحرمان واذا ما القضاة جاءت بحكم لم يحد عن
قضائها الخصمان ولعمري ما كنت اول السلام تمنى فاختلفته الاماني وانشدني ابو الفتح
ايضا لابي نواس ومامورة بالامر تاتي بعجزه ولم يتبع في ذلك غيا ولا رشدا اذا قلت لم
يفعل وليت مطيعه وافعل ما قالت فصرت لها عبدا وقد قدمنا في اخبار ملوك الهند

فيما سلف من هذا الكتاب قول من قال في النرد والفصين انهما جعلا مثلا للمكاسب وانها لا تنال
بالكيس ولا بالحيل وما ذكرناه عن اردشير بن بابك في ذلك انه اول من لعب بها وارى تقلب الدنيا
باهلها بيوتها اثنى عشر اثنا عشر على ترتيب عدد الشهور وان كلابها ثلثون بعدد ايام الشهور و
ان الفصين مثال للقدر وتلعبه باهل هذا العالم وغير ذلك مما وصفنا من احوالها وقد قدمنا
من ذكر في الكتاب الاوسط وغيره مما سلف من كتبنا وذكر بعض اهل النظر من الاسلاميين
ان واضع الشطرنج كان عدليا مستطيعا فيما يفعل وان واضع النرد كان مجبرا فبين باللعب
بها انه لا صنع له فيها بل تصرفه فيها على ما يوجبه القدر عليه وذكر العروضي وكان مؤدب
الراضي وغيره من الخلفاء وابنائهم قال حدث الراضي ذات يوم خبر قتيبة بن مسلم الباهلي
في الكبر وغيره من الخصال التي توجد في اهل الرياسات مما يحمد فيه ويكره منهم من الاخلاق فكنت
ذلك مني في حال صباه وعنفوان حداثته ولقد رايته مواضيا على درسه الى ان استكمل اتقانه
في مجلسه فداخله عند ذلك طرب وفرح وابتهج لم اعهدها منه ثم قال لي وقد اقبل علي لحل الزمان
يبلغ بي الى ان اتادب بهذه الخصال واكون في مرتبة يتحلى بهذه الاداب وهو انه قيل لقتيبة بن مسلم
وهو وال على خراسان للحجاج محارب للترك ولو وجهت فلانا لرجل من اصحابه الى حرب بعض الملوك
على الجيش فقال قتيبة انه رجل عظيم الكبر ومن عظم كبره اشتد عجبه ومن اعجب برايه لم يشاور كفوا
ولم يوامر نصيحا ومن تبجح بالاعجاب وفخر بالاستبداد كان من الصنع بعيدا ومن الخذلان قريبا و
الخطاء مع الجماعة خير من الصواب مع الفرقة ومن تكبر على عدوه حقره واذا حقره تهاون بامره ومن
تهاون بامر قرنه وسكن الى جميع عدته ومن قل احتراسه كثر عثاره وما رايت عظيما تكبر على صاحب
حرب قط الا كان منكوبا او مهزوما ومخذولا لا والله حتى يكون اسمع من فرس وابصر من عقاب
واهدى من قطاة واحذر من عقعق واشد اقداما من اسد واوثب من فهد واحقد من
جمل واروغ من ثعلب واسخى من ديك واشح من صبي واحرس من كركي واحفظ من كلب و
اصبر من ضب واجمع من النمل وان النفس انما تسمح بالعناية على قدر الحاجة وتحفظ على قدر
الخوف وتطمع اللبيب وقد قيل على وجه الدهر ليس لمعجب راي ولا لمتكبر صديق ومن احب
تحبب قال العروضي وتذاكرنا بحضرة الراضي بالله في حال صباه وقد حضر جماعة من ذوي
المعرفة والعلم باخبار الناس ممن عبرة تنتهي بنا الامر الى خبر معوية بن ابي سفيان حين ورد
عليه كتاب من ملك الروم ان يوسل اليه سراويل اجسم رجل عنده فقال معوية لا اعلمه
الا قيس بن سعد فقال لمعوية ان انصرفت فابعث الى سراويلك فخلعها ورمى بها فقال معوية
هلا بعثت بها من منزلك فقال قيس اردت لكيما يعلم الناس انها سراويل قيس والوفود شهود

وان لا يقولوا غاب قيس وهذه سراويل عادى فنمته ثمود فقال قائل ممن حضر قد كان جبلة بن الايهم
احد ملوك بنى غسان طوله اثنى عشر شبرا اذا ركب مسحت قدماه الارض فقال له الراضى بالله
قد كان قيس بن سعد هذا المذكور يخط قدماه الارض اذا ركب واذا مشى بين الناس يتوهمون
انه راكب وقد كان جدى على بن عبد الله بن العباس وكان عبد الله الى منكب جدى العباس
وكان العباس بن عبد المطلب اذا طاف بالبيت الذى يرى كانه فسطاط ابيض قال فتعجب فى الله
من حضره من ايراده هذا الخبر مع صغر سنه ثم تذاكرنا عجايب البلدان وما خص به كل صقع
من الارض من النبات والحيوان والجماد من انواع الجواهر وغيرها فقال قايل ممن حضر ان
اعجب ما فى الدنيا يكون بارض طبرستان على شاطى الانهار شبيه بالباشق واهل طبرستان
يسمونه بالكيكم وهو صياح الذى يصيح به ولا يصيح فى السنة الا فى هذا الفصل فاذا صاح
اجتمعت عليه العصافير وصغار الطير وربما تكون فى المياه وغيرها فيزقهن اول النهار
اذا كان اخره اخذ واحدا مما قرب من الطير فاكله وكذلك يفعل فى كل يوم الى ان ينقضى هذا
الفصل الربيعى فاذا انقضى ذلك انعكست عليه الطيور فلا تزال تجتمع عليه وتنظره ويهرب
منها ولا يسمع له صوت الى الفصل الربيعى وهو طير حسن موشى حسن العينين قال وقد ذكر على
بن زين الطبرى صاحب كتاب فردوس الحكمة ان هذا الطير ليس يكاد يرى ولم يقط واضعا
قدميه على الارض معا بل يطاء على الارض بهما معا فى حاله واحده قال وذكر الجاحظ ان هذا
الطير من احدى عجايب الدنيا وذلك انه يطا الارض بقدميه بل احدهما خوفا من الارض
ان تخسف به من تحته والعجب الثانى دوده من المثقال الى الثلاثة تضئ بالليل كضوء الشمع
وتطير ويرى لها اجنحة خضرا ملسا لا جناحين لها غذاؤها التراب لا تستطيع تشبع قط منه
خوفا ان يفنى التراب من الارض فتلك جوعا وفيها خواص كثيرة ومنافع واسعة قال والعجب الثالث
اعجب من الطير والدوده من يكرى نفسه للقتل يعنى المرتزقة من الجند فاستحسن من هذا الخبر
فقال ابو العباس الراضى معارضا لهذا الخبر الذى اجرينا الخبر الاول وقد ذكر عمرو بن بحر الجاحظ
ان اعجب ما فى الدنيا ثلاث اليوم لا يظهر بالنهار خوفا من ان تصيبها العين بحسنها وجمالها
ولما قد تصور فى نفسها انها احسن الحيوان فتظهر بالليل والعجب الثانى الكركى لا يطا قدميه
الارض معا بل باحدهما فاذا وطا عليهما لم يعتمد عليهما اعتمادا قويا ومشى بالتانى خوفا ان
تخسف الارض من تحته لثقله والعجب الثالث الطاير الذى يقعد على بثوق الماء من الانهار
اذا الخوف الذى يعرف بملك الحزين على شبه الكركى خوفا على الماء ان يفنى من الارض فيموت
عطشا قال العروضى فافترق من حضره من اهل السن والمعرفة فلما تبينا

فيما سلف من كتبنا على عجايب الارض والبحار وما فيها من عجايب البلدان والحيوان والجماد و
المايع والزجاج فاغنى ذلك عن ايراده فى هذا الموضع فنذكر اخبار الراضى بالله وما كان من
امره فى صباه وما اخبره مودبه ونظنا من اخباره ما تاتى لنا ذكره فى هذا الكتاب واخبرنا
العروضى فى ليلة شاتيه صهاكيه فرايته قلقا متململا فقلت له يا امير المؤمنين اراك مهموما
وضيق صدر لم اعرفه فقال دع عنك هذا وحدثنى بحديث فان انت ازلت بحديثك ما اجده
من الهم فلك على وما تحتى على ان اشترط عليك مع ازالة الهم الضحك قلت يا امير المؤمنين رجل
من بنى هاشم اتى ابن عم له بالمدينة فاقام عنده حولا لم يدخل مستراحا فلما كان بعد الحول
اراد الرجوع الى الكوفة فحلف عليه ابن عمه ان يقيم عنده اياما اخر فاقام وكان للرجل قينتان
فقال لهما اما رايتما ابن عمى وظرفه اقام عندنا حولا لم يدخل الخلا قالت له فخلينا ان نضع
له شيئا لا يجد معه بدا من الخلا قال شانكما وذاك فعمدنا الى خشب العشر فدققناه وهو مسهل
وطرحناه فى شرابه فلما حضر وقت شرابهما قدمناه وسقيا مولاتهما من غيره فلما اخذ
الشراب منهما تنادم المولى وتمخض الفتى فقال للتى تليه يا سيدتى ابن الخلا قالت لها
صاحبتها ما يقول لك قالت يسالك ان تغنيه فغنته خلا من ال فاطمة الديار فمنزل
اهلها منها قفار فغنته فقال الفتى اظنكما كوفيتين وما فهمتما عنى ثم التفت الى الاخرى
فقال لها يا سيدتى اين الحش فقالت لها صاحبتها ما يقول لك قالت يسالك ان تغنيه
اوحش الزفرات والدين منها فغناها المنزل المعمور فغنته فقال الفتى اظنهما عراقيتين
وما فهمتا عنى ثم التفت الى الاخرى فقال اعزك الله اين المتوضى فقالت لها صاحبتها ما
يقول لك قالت يسالك ان تغنيه توضى للصلوة وصل خمسا واذن بالصلوه على النبى
فغنته وقال اظنكما حجازيتين وما فهمتما عنى ثم التفت الى الاخرى فقال لها يا سيدتى
اين الكنيف قالت صاحبتها ما يقول لك قالت يسالك ان تغنيه تكنفنى الواشون من كل جانب
ولو كان واش واحد لكفانيا فغنته فقال اظنهما يمانيين وما فهمتا عنى ثم التفت الى الاخرى
فقال يا هذه اين المتراح فقالت لها صاحبتها ما قال فقالت يسالك ان تغنيه ترك الفكاهة
والمزاح وقلى الصبابة فاستراحا فغنته والمولى يسمع ذلك وهو متنادم فلما اشتد به الامر
انشا يقول تكنفنى السلاح واضجرونى على ما نكروا الاغانى فلما ضاق عن ذاك اصطبارى
ذرقت به على وجه الزوانى ثم انه حل سراويله وسلح عليهم فتركهم اية للناظرين وانتبه
الموالى واثر ذلك فلما راى ما نزل بجواريه قال يا اخى ما حملك على هذا الفعل قال يا ابن
الفاعلة لك جوار يرون المخرج صراطا مستقيما لا يدلونى عليه فلم اجد جزا غير هذا ثم

رحل عنه قال فذهب بالراضي الضحاك كل مذهب وسلم الى ما كان عليه وتحته من لباس وفرش
فكان مبلغ ثمن ذلك نحوا من الف دينار وذكر قال في الراضي ما كان من لبس امير المؤمنين
الخضره ورفضه السواد ثم لبسه السواد بعد ذلك قلت ما اخبرنا به محمد بن زكريا العلائي
قال حدثني يعقوب بن جعفر بن سليمان قال لما قدم المامون بغداد اجتمع الهاشميون
الى زينب بنت سليمن بن علي وكانت اقعد ولد العباس نسبا واكرمهم بيتا فسالوها
ان تكلم امير المؤمنين في تغيير الخضره فضمنت لهم ذلك وجات الى المامون فقالت يا
امير المؤمنين انك على بر اهلك من ولد علي بن ابي طالب اقدر منك على برنا لنا من غير
ان تزيل سنة من مضى من ابائك فدع لباس الخضره ولا تطلعن احدا فيما كان منك
قال لها يا عمتي ما كلمني احد في هذا المعنى بكلام اوقع من كلامك ولا اقصر منه لما اردت
لكن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم توفي فولي الامر ابو بكر فقد عرف ما كان من امره فينا
اهل البيت ثم وليها عمر فلم يتعد فيها فعل من تقدمه ثم وليها عثمن فاقبل على بني اميه
واعرض عن غيرهم ثم ال الامر على بن ابي طالب من غير صفوه كصفوها لغيره بل مشوبة بالاكدار
فولى مع ذلك عبد الله بن العباس البصره وولى عبيد الله بن العباس اليمن وولى قثم البحرين
ولا احدا منهم الا ولاه فكانت هذه في اعناقنا حتى كافيته في ولده بما فعلت ولا تكون الا
بما تحبون ثم رجع الى لبس السواد وللمامون يا امير المؤمنين شعر يشاكل معنا ما ذكرت
من هذا الخبر وهو قوله شعرا الام على شكر الولي ابو الحسن وذلك عندي من عجايب ذي الزمن
خليفة خير الناس والاول الذي اعان رسول الله في السر والعلن ولولاه ما عدت لهاشم
امره وكانت على الايام تقضى وتمتهن فولى بني العباس ما اختص غيرهم ومن منهم اولى
بالتكرم والمنن فاوضح عبد الله بالبصرة الهدا وفاض عبيد الله جودا الى اليمن وقسم اعماله
الخليفة بينهم فلا زلت مربوطا بذي الشكر مرتهن وكان القاهر عمد الى كثير من الاموال
عند قتله مونس الخادم ويليق وابنه علي وغيرهم فخبيها فلما قبض عليه وسملت عيناه
وافضت الخلافة الى الراضي طولب القاهر بالاموال فانكر ان يكون عنده شيء من ذلك
فاودي وعذب بانواع العذاب وكل ذلك لا يزيده الا انكارا فاخذه الراضي وقربه و
ادناه وطالت مجالسته اياه واكرامه له واعطاه من العمومية والسن والتقدم في
الخلافة ولاطفه واحسن اليه غاية الاحسان وقد كان للقاهر في بعض الصحون بستانا
نحوا من جريب وغيره وغرس من الشارع قد حمل اليه من البصره وعمان مما حمل من
ارض الهند قد اشتبكت اشجاره ولاحت اثماره كالنجوم من احمر واصفر وبين ذلك

انواع الغروس والرياحين والزهر وقد جعل مع ذلك في الصحن انواع الاطيار من القماري والدباسي
والشحارير والببغ مما قد حملت اليه من الممالك والامصار وكان في غاية الحسن وكان القاهر
كثير الشرب عليه والجلوس في تلك المجالس فلما افضت الخلافة الى الراضي اشتد شغفه بذلك
الموضع فكان يديم الجلوس والشراب فيه ثم ان الراضي دفق بالقاهر واعلمه بما هو فيه من
مطالبة الرجال بالاموال والحاجة اليها ولا شيء قبله منها وساله ان يسعفه بما هو عنده منها
اذ كانت الدولة له واشد بتدبيره ويرجع في كل الامور الى قوله وحلف له بالايمان الوكيده
ان لا يسعى في قتله ولا الاضرار به ولا ياخذ من ولده فانعم له القاهر بذلك وقال ليس لي مال
الا في بستان الشارع فسار به الى البستان وساله عن الموضع فقال له القاهر قد حجب بصري فلست
اعرف موضعه ولكن تظهر على الموضع ولا يخفى عليك مكان ذلك فحفر البستان وقلع تلك الاشجار
والغروس والانهار حتى لم يبق منه شيء الا حفره وبالغ في حفره فلم يجد شيئا قط فقال له الراضي
ما ههنا شيء مما ذكرت فما الذي حملك على ما صنعت فقال له القاهر وهل عندي من المال شيء
بما كانت حسرتي جلوسك في هذا الموضع وتمتعك به وكان لذتي من الدنيا فتاسفت على غيري
ان يتمتع به بعدي فتاسف الراضي على توجه عليه من الحيلة في امر ذلك البستان وندم على
قبوله منه وابعد القاهر فلم يكن يدنو منه خوفا على نفسه ان يتناول بعض اطرافه وكان الراضي
كثير الاستعمال للطيب حسن الجبه سخي جوادا حسن المذاكره باخبار الناس وايامهم مقربا لاهل
العلم والادب كثير الدنو منهم فايضا بجوده عليهم ولم يكن ينصرف عنه احد من ندمايه في
كل يوم الا بصله او خلعه او طيب وكانوا عدة ندماء منهم محمد بن يحيى الصولي وابن حمدون
النديم وغيرهما فعوتب على كثرة افضاله على من يحضر من الجلساء فقال انا استحسن فعل امير
المؤمنين ابي العباس لانه كانت فيه فضايل لا تكاد تجتمع في احد لا يحضره نديم ولا مغن ولا قينة
فينصرف الا بصلة او كسوه قلت او كثرت وكان لا يؤخر احسان محسن الى الغد ويقول العجب من انسان
يفرح انسان فيتعجل السرور ويؤخر ثواب من سره تسويفا لوعد فكان العباس في كل ليلة او يوم
يقعد لشغله لا ينصرف احد ممن حضره الا مسرورا ونحن وان لم يتات لنا الامور كلها كما تاتت لمن
كان سلف فانا نواسي جليسنا بل اخواننا ببعض ما حضرناه وكان سخيا على ساير الاشياء وكان لا
يستكثر لاحد من ندمائه كثرة ما يصل اليه على طول الايام حتى كان بعضهم ربما تاخر عن الحضور
لما يترادف عليه من فضله وكان الغالب عليه من الخدم زاغب الخادم وابن برك ومن الغلمان
ذكي وغيره وحدث ابو الحسن العروضي مودب الراضي قال اجتمعت في يوم مهرجان بمجلس بداد
تحكم التركي فرايت من الرهج والملاهي واللعب والفرح والسرور ما لم ار مثله ثم دخلت الى الراضي

فوجدته خاليا بنفسه فداعتراهم فوقفت بين يديه فقال لى ادن فدنوت فاذا بين دينار ودرهم
فى الدينار نحوا من ثلث مثاقيل وفى الدرهم كذلك عليه صورة بحكم شاك فى سلاحه وحوله
مكتوب ان العز فاعلم للامير المعظم سيد الناس بحكم ومن الجانب الاخر الصوره بعينها جالس
فى مجلسه كالمفكر المطرق فقال الراضى ماترى صنع هذا الانسان وما انتموا اليه همته وما
يحدث به نفسه فلم اجبه بشى واخذت فى اخبار من مضى من ملوك الفرس وسيرها وماكانت
تلقى من اتباعها وصبرهم عليهم وحسن سياستهم لذلك حتى تصلح امورهم وتستقيم احوالهم
فيبلغ غما عرض لنفسه ثم قلت مايمنع امير المؤمنين ان يكون كالمامون فى هذا الوقت حيث
يقول صل الندمان يوم المهرجان بجام من معتقة الدنان بكاس خسروانى عتيق فات
العيد عيد خسروانى وجنبنى لزينب بن طرا فثان دوى الزينب خلاف شان فاشربها وان غنما
حراما وارجوا عفو رب ذى امتنان ويشربها ويزعمها حلالا وتلك على الشقا خطيتان
فطرب واخذته اريحيته فقال له صدقت ترك الفرح فى مثل هذا اليوم عجز ثم امر باحضار الجلساء
وقعد فى مجلس التاج مشرف على دجلة فلم ار يوما كان احسن منه فى الفرح والسرور واجاز
فى ذلك اليوم من حضر من الندماء والمغنين والملهيين بالدنانير والدراهم والخلع وانواع
الطيب واتته هدايا بحكم واطاف من الارض ارض العجم فرق فى ذلك اليوم وجميع من حضر
وقد اتينا على ماكان فى ايام الراضى من الكواين والحوادث مفصلا ومجملا فى كتابنا
اخبار الزمان ومن اباه الحدثان من الامم الماضيه والاجيال الخاليه والممالك الداثره وما
كان من امره حال خروجه مع بحكم الى بلاد الموصل وبلاد الدولة وماكان من بحكم وابا محمد
الحسن بن عبدالله بن حمدان المسمى بعد ذلك بناصر الدوله وقصدنا فيما ذكرنا فى هذا الكتاب
الاختصار دون الشرح والاكثار اذ كان فى الاكثار من الاخبار ما يثقل على القلوب والملل
السامع وقليل للاختيار يغنى عن كثير من الاقتدار والله الموفق للصواب   خلافة المتقى
لله وبويع المتقى لله وهو ابو اسحق ابرهيم بن المقتدر لعشر خلون من ربيع الاول سنة تسع
وعشرين وثلثمائة وخلع وسملت عيناه يوم السبت لثلاث خلون من صفر سنة ثلث و
ثلثين وثلثمائة فكانت خلافته ثلث سنين واحد عشر شهرا وثلث وعشرين يوما وامه ام
ولد يقال لها خلوب   جمل من اخباره وسيره ولمع مما كان فى ايامه ولما افضت الخلافة الى
المتقى لله اقر على الوزاره سليمن بن الحسن بن مخلد ثم استوزر ابا الحسن احمد بن محمد بن
ميمون وكان كاتبه قبل الخلافة ثم استوزر ابا اسحق محمد بن احمد القراريطى ثم استوزر ابا
العباس احمد بن عبدالله الاصبهانى ثم استوزر ابا الحسن على بن مقله وغلب على الامر

ابو الوفا

ابو الوفا توزون التركى فاشتد امر البريديين بالبصره ومنعوا السفن ان تصعد وعظم جيشهم
وكثر رجالهم وصار لهم جيشان جيش فى الماء فى الشذوات والطيارات والسميريات والدربات
وهذا نوع من المراكب يقال صغار وكبار وجيش فى البر عظيم واصطنعوا الرجال وبذلوا الرغايب
فانضاف اليهم حجريه السلطان وغلمانه وصار جيش السلطان الاتراك والديلم والجبل ونفر
من القرامطه وكل ذلك مع توزون وكان توزون من رفقاء بحكم والخواص من اصحابه والجند
توزون الى واسط لحرب البريديين وكان ملك واسط المتغلب عليها بجالا والمتقى لا امر له ولا
نهى فكاتب المتقى ابا محمد الحسن بن حمدان ناصر الدوله واخاه ابا الحسن على بن عبدالله
سيف الدوله ان يجداه ويستنقذاه مما هو فيه ويفوض اليهما الملك والتدبير وقد كان خرج
اليهم وتوزون فى حلبتهم مضاف وغيره من الاتراك والديلم وذلك عند قتلهم ابن رائق و
فى سنة ثلثين وثلثمائة وانحداره الى مدينة السلام فاستيلائهم على الملك والقيام و
ضربهم البريديين وماكان بينهم من المواقع الى ان توجه عليهم ما ذكرنا فى كتابنا اخبار الزمان
من خروج ابى محمد الحسن بن عبدالله بن الحمدانى الى الموصل ولحوق اخيه ابى الحسن على بن عبد
الله وخلاصه مما دبر عليه توزون وذلك رجع الى بغداد وقصد بنى حمدان فكان التقاؤهم
بعكبرا فكانت بينهم سجالا ثم كانت لتوزون عليهم فرجع الى بغداد ثم جمعوا الدرا ايضا فتركهم
حتى دخلوا الموصل وخرج عنها الى مدينة بلد فصالحوه على مال حملوه اليه فرجع الى بغداد
وهو مستظهر بمن معه من الاتراك والجبل والديلم وكان العرب والاكراد وسار الى نصيبين
ورجع عنها الى الرقه فرطا وذلك الايام بقين من شهر رمضان سنة اثنين وثلثين وثلثمائة
وكاتب الاخشيد محمد بن طغج فصار اليه الى الرقه وحمل اليه مالا كثيرا واهدى اليه غلمانا
واوثانا وضم اليه قايدا من قواده وحمل امره وزاد فى حاله وجميع من معه من وزيره ابى الحسن
على بن مقله وقاضى القضاه احمد بن عبدالله بن اسحق الخرقى وسلام الحاجب المعروف باخى
نجح الطولونى وجماعة الوجوه والغلمان ثم لم يعبر الاخشيد محمد بن طغج الى الرقه ولا الرافقة
من جانب الجزيره وديار مضر وعبر المتقى وصار الى معسكره من الجانب الشامى فكانت بينهم خطوب
وايمان وعهود وابو الحسن على بن عبدالله بن حمدان معهم بخراسان طول مقام المتقى بالرقة
وقد كان ابو عبدالله الحسين بن سعيد بن حمدان وسار عن حلب وبلاد حمص عند مسير الاخشيد
الى بلاد قنسرين والعواصم فانتقض جمعه وتفرق جنده من عنده وانضافوا الى ابى الحسن
على بن عبدالله واتصلت اخبار توزون بالمتقى وتواترت رسله وساله الرجوع الى الحضره
واشهد توزون من حضره من الفقهاء والشهود والقضاه واعطى العهود والمواثيق بالسمع

والطاعة للمتقي والتصرف له بين امره ونهيه وترك الخلاف عليه وانفذ اليه كتب القضاة والشهود
بما بذل عليه من الايمان واعطاه من العهود واشار بنو حمدان على المتقي ان لا يجدد وخوفوه
من توزون وحذروه امره فانه لا يامنه على نفسه فابى الا مخالفتهم والثقة بما ورد عليه من
توزون وقد كان بنو حمدان انفقوا على المتقي نفقة عظيمة لطول مقامه عندهم واختياره
بهم يكثر وصفها ويعسر علينا في التحصيل ايرادها باكثار المخبرين لها بتحديدها وانصرف
الاخشيد عن الرقة متوجها نحو مصر وانحدر المتقي في الفرات فتلقيه ابو جعفر بن شيراز
كاتب توزون باحسن لقا واقام الانزال ومضى في انحداره حتى دخل النهر المعروف بنهر عيسى
وصار الى الضيعة المعروفة بالسندية على شاطي هذا النهر فتلقاه توزون هنالك وترجل
له ومشى بين يديه فاقسم عليه ان يركب ففعل حتى وافا به الى المضرب الذي كان ضرب على
الشط من نهر عيسى وذلك على شوط من مدينة السلام فاقام هنالك وانفذ رسلا ليحضر
المستكفي فلما حصل المستكفي في المضرب قبض على المتقي ونهب جميع ما عنده وقبض على وزيره
ابي الحسن علي بن محمد بن مقلة وعلى قاضيه احمد بن عبد الله بن اسحق ونهب جميع العسكر و
انصرف القايد الذي كان ضمه الاخشيد الى المتقي فصاح وصاح النسا والخدم لصياحه
فامر توزون بضرب الدبادب حول المضرب فخفي صراخ الخدم وادخل الى الحضرة مسمول
العين واخذ منه البرد والقضيب والخاتم فسلم الى المستكفي بالله فبلغ ذلك القاهر فقال
قد صبرنا ويحتاج الى صد ديعرض بالمستكفي بالله وحدث محمد بن عبد الله الدمشقي قال
لما نزل المتقي الرقة كنت فيمن يتصرف بين يديه اقرب منه في الخدمة لطول صحبته فقال لي
بعض الايام في الرقة وهو جالس في داره على الفرات اطلب لي منها رجلا اخباريا يحفظ ايام
الناس نفرح اليه في خلواتي واستريح به في الاوقات قال فسالت عن رجل بهذا الوصف
فارشدت الى رجل بالرافقة كهل لازم لمنزله فصرت اليه و[illegible] في الدخول الى المتقي فقام
كالمكره وصرنا الى المتقي فاعلمته باحضاري الرجل الذي طلبه فلما خلا به وجهه دعا به و
استدناه فوجد عنده ما اراد فكان معه ايام مقامه بالرقة فلما انحدر كان معه في الزورق
فلما صار الى نهر سعيد وذلك بين الرقة والرحبة ارق المتقي ذات ليلة وقال للرجل ما تحفظ
من اشعار المبيضة واخبارهم والرجل في اخبار ال ابي طالب الى ان صار الى اخبار الحسن بن زيد
اخيه محمد بن زيد بن الحسن وما كان من امرهما ببلاد طبرستان وذلك كثير من محاسنهما وقصد
العلم والادب اياهما وما قالت الشعراء فيهما فقال له المتقي اتحفظ شعر ابي المقاتل نصر الحلواني
في محمد بن زيد الحلواني الحسيني الداعي قال لا يا امير المؤمنين لكن معي غلام لي قد حفظ بحداثته

سنه وحدة مزاجه وغلبت الهمة لطلب العلم والادب عليه ما لم احفظ من اخبار الناس وايامهم واشعارهم
قال احضره ولم اخفيت عني خبر مثل هذا فيكون حضوره زيادة في انسنا فاحضر الغلام من زورق
اخر فقال له صاحبه اتحفظ قصيدة ابي المقاتل في ابن زيد فقال نعم فقال المتقي انشدنيها فابتدا
ينشد لا تقل بشرى ولكن بشريان غرة الداعي ويوم المهرجان خلقت كفاه موتا وحيوة
وحوت اخلاقه كنه الجنان فهو فصل من الزمان بدوى وابن زيد مالك رق الزمان
فهو الكل اذا ايسرته بالعطايا والمنايا والاماني فبتشييد المباني قد اقام وبها استنبط
اجناس المعاني مسرف في الجود من غير اغترار وعظيم السيد من غير امتنان وهو من اوصى
رسول الله فيه وعلياه العلي والحسنان سيد عرق فيه السيدان والذي يكبر عن ذكر
الحسان مخلف فكرته في كل شيء فهو في كل محل ومكان يقذف الدهر على ما غاب عنه
فيرى المضمر في شخص العيان يتساوى عنه الفاظ ولكن هو بالوصف من الاوهام [illegible]
الفاظه ما في الخفايا وكفاه الدهر نطق الترجمان كاقرا بالله جهرا والمثاني كلمن قال له
في الخلق ثاني واذا ما اسبغ الدرع عليه واكتفت يمناه بالسيف اليماني بعثت سطوته
بالموت رعبا ايقن الموت بان الموت فان تحدق الابطال بالالحاظ حتى تترك المقدام
في شخص الجبان ملك الموت ينادي بر اجرني كم تغيرني بضرب وطعان لا تكلفني فوق الوسع
وارفق فلقد ملكك الله العنان يا شقيق القدر المحتوم كم قد رضيت بالصيام ذا خوان
لك يومان فيوم من ليان يقتفي يوم ارون اوديان اخرجت كفاك وعدا ووعيدا و
احاطت لك بالدنيا اليدان فاذا ما اورت اليمنى التمنى حاجت اليسرى باروا السنان
حدثا في النفع والضر اقتدارا فهما في كل حال ضرتان ارحيت كفاك في الافاق حتى ما
تلاقي من شواك شفتان قد منك المديح الغر وصلت لك ايضا الاعز والمجان انت لا
تحوى بمعقول الكيان لك شان خارج عن كل شان لك اثقال ايادٍ مثقلات عجزت
عن حملهن الثقلان انما مدحك وحي وزبور والذي ضمت عليه الدفتان هاكها
جوهرة من نسير وجوه الموت بتكفين الجنان يا امام الدين خذها من امام ملك
اشعاره سبق الرهان واسمع الرمل من الاول من كاشف المحنة من غير امتحان فاعلات
فاعلات فاعلات ستة اجزاؤها عند الوزان كرة الافاق لا تطلع الا صارت الريح لها
كالصولجان حليت في صيغة الالفاظ ممن يرتجيه كل ذي عفو وجان انت تجلى جنة
العفو طباعا والقوافي كعذارى الحور الجنان فانق الشعر بقاء الشعر والشكر في الدهر
منعم الباقيان عمر رضوى بل ثبير وشمام وارام وشماريخ ابان شهد الله على ما في

ضميري فاستمع لفظي وترجيع اذان حسنات ليس فيها سيئات مدحة الداعي اكتبا ياكاتبات
فلم يزل المتقي كلما مر فيها ببيت استعاده ثم امر الغلام بالجلوس فلما كان في اليوم الذي لعيد فيه
ابن شيرزاد الكاتب وهو ينشد هذا البيت لا تقل بشرى ولكن بشريان فقال له الغلام وقد كان
انشده يا امير المؤمنين قل دات البشرى فقل لي بشريان وقد كان انشده في اول القصيده
لا تقل بشرى ولكن بشريان وانشده على هذا الوجه غير ذلك فقال له الرقي يا غلام قد والله
نظر امير المؤمنين من انشاد هذا البيت على هذا الوجه فلا زال المتقي ينشد لا تقل بشرى الى
ان كان من امره ما ذكرنا وحدث محمد بن عبد الله الدمشقي قال لما انحدرنا مع المتقي من الرقه
وصرنا الى مدينه جاء الرقي وغلامه وحادثاه وتسلسل بهم القول الى فنون
من الاخبار الى ان صاروا الى ذكر الخيل فقال المتقي ايكم يحفظ خبر سليمان بن ربيعه
الباهلي كان يهجن الخيل ويعربها في زمن عمر بن الخطاب فجاء عمرو بن معدي كرب بفرس
كميت هجينا فاستعدى عليه عمرو شكاه اليه فقال سليمان ادع يا ابا ثور احضر الحجد
فدعا به فصب فيه ماء ثم اتى بفرس عتيق لا شك في عتقه فاسرع وتزل وشرب ثم اتى بفرس
عمر الذي كان هجن فاسرع سنبكه ومد عنقه كما فعل العتيق ثم بني احد السنبكين قليلا
فشرب فلما راى ذلك عمر بن الخطاب وقد كان بحضره قال انت سليمان الخيل فقال
المتقي فما عندكم عن الاصمعي وغيره من العلماء العرب في صفاتها قال الرقي ذكر العياشي
عن الاصمعي قال اذا كان الفرس طويل اوظفة اليدين قصير اوظفة الرجلين طويل
الذراعين قصير الساقين طويل الفخذين طويل العضدين منفرج الكتفين لم يكد يسبق
وقال اذا سلم من الفرس شيئان لم يضره عيب سواهما معرفة عنقه في كاهله ومغرز عجزه في
صلبه مدو رحوافره وانشد المبرد شعرا ولقد شهدت الخيل تحمل شكتي عيد كرخان
العصيمة منهب اذ ذاك ما استقبلته فكانه في العين جزع من اوابل سرب واذا اعترضت
له استوت قطاته فكانه مستدبر مستصب وسال يا امير المؤمنين معويه مطرب ردلح
اي الخيل افضل واوجز فقال الذي اذا استقبلته واستدبرته قلت راجز واذا استعرضته
قلت وافر سوطه عنانه وهواه امامه قال فاي البراذين شر قال الغليظ الرقبه الكثير الجلبه
الذي اذا ارسلته قال امسكني واذا امسكته قال ارسلني قال الغلام احسن ما قيل في الفرس
ووصفه قول بعضهم شعرا خير ما يركب الشجاع اذا قيل يوما الا اركبوا للغوار كل هذاف
معتدل الخلق امين البسط عتيق النجار ساحم اللحى واسع المنخر الاذن في الدماغ والوجه
عار مشرف مقبل مجب اذا ادبر مستدبر كمعاد الى اخر القصيده فلما كان في الليله

الثانيه

الثانيه دعا بهما فقال عودا الى ما كنتما عليه البارحه واسرعا في اخبار الحلبه ومراتب الخيل
فيها قال الغلام يا امير المؤمنين اذكر قولا جامعا اخبرني به كلاب بن حمزة العقيلي قال كانت العرب
ترسل خيلها عشرة عشرة او اسفل والقصب سبعه ولا بد للحجرة الحجرة من الخيل الا تماسه وهذه
اسماؤها الاول السابق وهو المجلي قال ابو الهند انما سمي الاول المجلي لانه جلا عن صاحبه
ما كان فيه من الكرب والشدة وقال الفرا انما سمي المجلي لانه جلى عن وجه صاحبه والثاني
المصلي لانه يضع جحفلته على قطاة المجلي وهي صلاه والصلا عجب الذنب بعينه والثالث
المسلي المشرك لانه كان شريكا في السبق وكانت العرب تعتد من كل ما يختار لانه سلا عن صاحبه
بعض همه بالسبق والرابع التالي سمي بذلك لانه تلى هذا المسلي في حال دون غيره والخامس
المرتاح وهو المفتعل من الراحه لان في الراحه خمس اصابع لا يعد منها غيرهن واذا اومات
العرب في العدد الى خمس فتح الذي يومي بها ثمن وفرق اصابعه الخمس وذلك ايضا ما يومون
به من غير عقد الحساب ثم يكون بعدها الى ان يكون عشره فيومي الذي يفتح بيديه جميعا
ويقال للخمس اصابع بالخمس فلما كان الخامس مثل خامسة الاصابع وهي الخنصر سمي بها مرتاحا
وسمي السادس خطيا لانه قد بال خطا وان قل لان رسول الله صلى الله عليه والراعطي السادس
قضيبه وهي اخر خطوط خيل الحلبه غير انه يخطي يسمى العاطف السابع لدخوله الحجره لانه قد
عطف بشيء وان قل وحسن اذا كان قد دخل الحجرة الحجره ويسمى الثامن المؤمل على القلب
التفال كما الفلاة مفازه واللديغ سليما وكنوا الحبشي ابا البيضا ونحو هذا فلذلك سموا
الخائب المؤمل اي انه يؤمل وان كان خائبا لانه قرب من بعض الخطوط والتاسع اللطيم
لانه لو رام الحجره للطم دونها لانه اعظم جرما وحزنا من السابع والثامن والعاشر السكيت
لان صاحبه يعلوه خشوع وذله وسكوت حزنا وعيبا فكانوا يجعلون في عنق السكيت حبلا
ويحملون عليه قردا ويدفعون للقرد سوطا فيركضه القرد ليعير بذلك وانشد بذلك الوليد بن
حصن الكلبي شعرا اذا انت لم تسبق وان كنت مخلفا سبقت اذا لم تدع بالقرد والحبل
وان كان حقا بالسكيت معلقا فورث مولاك الندامة بالنبل اما ذكر النبل فان
بعضهم كان يفعل ذلك ينصب فرسه ثم يرميها بالنبل حتى تنجف وقد فعل ذلك النعمان
بفرسه النهب قال كلاب بن حمزه ولم اجد احدا من العرب في الجاهليه والاسلام وصف خيل
الحلبة العشرة باسمائها وصفاتها وذكرها على مراتبها غير محمد بن يزيد بن مسلم بن عبد
الملك بن مروان وكان بالجزيره بالقرية المعروفه بحصن مسلمه من اقليم بلخ من كورة الرقه
من ديار مضر فانه قال في ذلك شهدنا الرهان غداة الرهان . بجمعة ضمنها الموسم يقود

اليها مقاد الجميع ونحن بتصيبها اقوم عدونا بمقورة كالقداح غدت بالسعود لها الانجم
مقابلة تشتبه في الصريح فما هن للاكرم الاكرم كيت اذا هو يشاطى البليل يفوق الخطوط اذا
تحلم فمنهن محوى ممراعز والجود ذو غرة ارثم تلالا في وجهه فوجه كان تلالاها
المرزم فقيدت لمدخور ماعندها لمنتظر ايها يجم عليها سحام صغار التحوص بماهم لجام
ابا ليجم كانهم فوق انشاجها زرازير في تغب حوم فضمت على الخيل في محصر بلا امرة نقدا سلم
تراضوا به حكما بينهم فبالحق بينهم يحكم ودبك بالسبق عن ساعة من الناس كلهم اعلم
نقلت ونحن على حدة من الارض بزهرها مظلم لقد فرغ الله مما يكون ومهما يكن فهو لا يكتم
فاقبلن في امره نافذ كما يقبل الوابل المبجم فواصل من كل قسط له كان عنانيبها العندم
والمرء من فرح مايستدير سنابكهن سنا مضرم فجلى الاعز وصلى الكميت وسيل فلم يذمم الادهم
واردفها رابع تاليا واين من المجد المنهم ومادنم مرتاحا خامسا وقد جاء يقدم مايقدم
وجاء الحظي لها سادسا فاسهمه حظ المسهم وسابعها العاطف المتجبر يكاد بجريته يحوم
وجاء المؤمل فيها بجب وعن لد الطائر الاسيم وجاء اللطيم لها تاسعا فمن كل ناحية يلطم
يخب السكيت على اثره ودفراه من قينة اعظم كان جوانب مابين فيه جمانة ينظها قيقم
اذا قيل من رب ذا المجر من الجرى بالصم يستعصم ومن لا يعقد للحلاب الجياد وشيكا العرك ان يندم
وماذوا انتصاب لمحولها كمن يجتنيها ويستكرم فرحنا بسبق شهرنا به ونيل به الفخر والمغنم
واحوزن من قصبات الرهان وغاية اثقالها تقسم يرود من العصب موشية واكسية الخز والمعلم
فراحت عليهن منشورة كان حواشيهن الدم ومن بورق صاحب بدرة ينوب بها الاغلب الاعظم
ونيضت لنهب جوائبها وبدرنا الدهر لا يحتم فرزعها بين خدامها ونحن لها منهم اخدم
وانا لنربط المقربات في السبق فيهن مايردم يعدلها المحض بعد الثلاث كما يفتقى الصبية المعظم
وتخلصها بصميم العيال فمن يحت المحرم مشاربها الصافيات العذاب ومطعمها فيهم المطعم
وهن باكناف بياتنا صوافن يصهلن او صوم قال محمد بن زيد في كلمته هذه على انها الاحظ لمن
وجعل السابع حظا في السابق والهندسه اجوى الخيل وبحرتها فيما دون الغاية وانما سميت
الحلبه حلبه لان العرب تجلب اليها خيولهم من مكان يقال له البيق فقال له المتقي ما يجري في
هذه الاوقات فنادماه فلم يزل الامعر في ذلك يجدد لهما البر الى ان كان من امره ما كان واشتهر
وقد تناهى بنا الكلام الى هذا الموضع من خلافة المتقي فلنذكر الان بعض من قد اشتهر
شعره في هذا الوقت واستفاض في الناس وظهر فمنهم ابو نصر بن القاسم بن احمد الجيروي
وهو احد المطبوعين المجودين في البديه المعروفين في الغزل فمن جيد شعره قوله

اضنى الهو

اضنى الهوى جسدي وبدلني به جسدا تكون من هوى متجسد ماذا الانجاد الهوى عدمى لي
ان صرت لو اعدمته لم اوجدي ومن جيد شعره ما عاتب به ابن لنك الشاعر وهو قوله
لم لا ترى لصداقة تصديقا فيها ولم يدع الصديق صديقا ذو العقل لا يرضيه وسم
صداقة حتى يرى لحقوقها تحقيقا اوليس يرجى الحب ان يدعا اخا وعلى الرفيق بان
يكون رفيقا ان غاب غاب محافظا او حل كان مداعيا او قال كان صدوقا
ويكاد من علق الهوى بفؤاده مما يفكر ان يرى زنديقا وعليك اعتاب على
الايام اذا ما بدات مؤكدا بتمام قطع التواصل قربنا بتباعد وقطعت انت تواصل
الارحام هلا الفت اذا الزمان شققت والالف كالارواح للاجسام عذرا
ابا عيسى لمثلك في الفلا عذرو ذا علم بلا اعلام من غابت الاخبار عنه ودينه دين
الامامة قال بالاوهام خذ من فؤادك الذي اعطيتني فالدر درك والنظام
نظامي حكم معانيها معاينك التي فصلتها لي والكلام كلامي وشعره في الهزل
وغيره اكثر من ان ناتي عليه واكثر الغناء المحدث في وقتنا هذا من شعره وقد اشيع
بموته وان اليزيدي عرقه لانه كان هجاه وقيل بل هرب من البصره ولحق بهجر والاحساء
طاهر بن سليمان بن الحسن صاحب البحرين وقد اتينا على اخبار المتقي لله وما كان في
ايامه من الكوائن والاحداث على الشرح والايضاح في الكتاب الاوسط الذي كتابنا
هذا تال له وانما نذكر من اخبارهم في هذا الكتاب لمعا لاشتراطنا فيه على انفسنا
الاختصار والايجاز وكذلك اتينا على خبر بجكم التركي وكان مقتله في رجب سنة تسع
وعشرين وثلثمائة وما كان من امره مع الاكراد بناحية واسط وما كان من كور
بكار يعرك الديلمي ومحاربته اياه ودخوله البصره وما كان بينهم من الوقعة بالبصرة
الى ان انهزم كور بكار واستولى محمد بن رائق على الامر وما كان من اليزيديين و
موافاتهم الحضره وخروج المتقي عنها مع محمد بن رائق الى الموصل في كتابنا اخبار الزمان

